

# المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF  
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE

FOUNDED 1876



المجلد الثاني - العدد الثاني - سنة ١٣٥٠ هـ

المجلد الثاني  
العدد الثاني  
سنة ١٣٥٠ هـ

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الاول من المجلد الثاني والثمانين

١ يناير سنة ١٩٣٣

٤ رمضان سنة ١٣٥١

## رواية الاشعة الكونية

كيف كشف عنها - كيف تقاس قوتها - الاختلاف في اصلها  
علاقتها ببداية الكون ونهايته

ما هي الاشعة الكونية ؟ من اين تأتي ؟ هل في طيات امواجها اسرار الخلق ؟ هذه هي المسائل التي يحاول علماء الطبيعة الاجابة عنها بالتجربة والامتحان آناً وبالجمع بين التجربة والنظر الفلسفي آناً آخر . ومن رأي الدكتور جنسن الاستاذ بمعهد پارنيل الاميركي للبحث العلمي ، انه لا يعرف في تاريخ العلم مسألة ، اختلف العلماء في الاجابة عنها اختلافهم في الاشعة الكونية

\*\*\*

من عهد قريب صنع العلماء الالمانيون هورلن Hoerlen وكزل Kinsl وبورشرز Borchers الى قنة جبل «هو الا كان» في سلسلة جبال الاندس وعلوها ٢٠ الف قدم فوق سطح البحر ، وقصروا هناك ثمانية ايام كأنهم عقبان على صخرة شامعة ، يقيسون قوة هذه الاشعة . وفي هذا السبيل تسع قتل المملوك الاميركيان كارب Carpe وكوفن Koven في محاولتهما الصعود الى قنة جبل ماكنلي في الاسكا . أما الاستاذ كطن الاميركي ، رئيس بعثتهما فقد رحل مسافة ٥٠ الف ميل بين خط المرض الجنوبي ٥٦ وخط المرض الشمالي ٦٨ عتقاً في رحلته خمس قارات ومجتازاً خط الاستواء اربع مرات ، حاملاً معه الآلة الخاصة التي بناها لدرس هذه الاشعة . وما هو الاستاذ هس الالماني يصعد الى قمم جبال الانب وزميله الاستاذ كوهلر ستر بيتني معمله في الجبل على جبل اليونغفرو بوسيرا ، بقية النفوذ الى اسرار هذه الاشعة . ولكن

الأميركي ييمت أننا بلونات مجهزة بألات مدونة إلى مرتفعات عظيمة في الهواء، وصعد آونة أخرى في جبال بوليفيا أو كاليفورنيا أو يركد الاصقاع القطبية لهذا الغرض. ويجاريه الأستاذ راجر الألماني فيرسل في الجو بلونات آلية التدوين أو يفرق آلة قياس الأشعة في مياه بحيرة كونستانس لمعرفة أثر الماء في حجبها. بل هذا هو الأستاذ يكار يرتفع ببلونته مرتين إلى علو ٥١٧٥٨ قدماً قال ٥٣٦٧٢ قدماً فيضرب الزم القياسي العالمي في التعلق إلى أعلى ما بلغت الإنسان، ولكن هذا التوؤ ليس الغرض الذي يرمي إليه في هذه المغامرة الجريئة بل غرضه قياس قوة الأشعة في الطبقة الطخورية من الهواء Stratosphere

مضى هؤلاء العلماء وعشرات غيرهم في طريقهم نحو هدفهم، غير عابئين بالتعب ولا بالزهرير، بالسب ولا بالغيب، بالحشرات ولا بالوحوش، لأن في نفوسهم روح الرواد العظام. والعلم إذا دفع ابنائه في سبيل البحث من أسرار الطبيعة تمت فيهم لطفة الباحث في قصر خرب عن كثر مدفونو



وتاريخ الأشعة الكونية يرتد إلى أوائل هذا القرن. كانت عناصر الأورانيوم والثوريوم والراديوم والبولونيوم وغيرها من العناصر المشعة في ذلك العهد عجائب أسترعت حناية الباحثين بما ينطلق منها من أشعة ألفا وبيتا وغاما، ويعتقدتها العجيبة على جعل الغازات قادرة على اتصال كهربائية. وبعد بحث قليل ثبت أن في الصخور الأرض مقادير كبيرة من العناصر المشعة، وأن مياه بعض الينابيع مشعة كذلك. ومن الصخور كانت تنطلق أشعة غزق بعض ذرات الغازات التي يتركب منها الهواء فتجعلها موصلاً للكهربائية لأن غازات الهواء في حالتها الطبيعية موصلة كهربائية رديء. وإذا كان من الطبيعي أن يعتمد الباحثون إلى قياس أثر هذه الأشعة في «غزق» ذرات الهواء. فأخذ فيودور ولف (Wulf) الأب اليسوعي ادواته، وصعد إلى قمة برج آيفل بباريس، فظهر له أن هذا الفعل أضعف عند القمة منه على سطح الأرض. وكان ذلك منتظراً لأنه كلما بعدنا عن الصخور التي تطلق الأشعة، يضعف فعلها على أن الأستاذ ولف كان عالماً دقيق الحس قوي الملاحظة، فاستمرى نظره، أن ضعف هذا الفعل في الهواء كان أقل مما يجب أن يكون. وقرأ العالم الطبيعي السويسري الأستاذ غوكل Gockel ما استمر عنه بحث الأب اليسوعي ففطر له أن يخلق ببلونته لقياس فعل الأشعة المنطلقة من الصخور في الهواء على مرتفعات تفوق قمة برج آيفل. فصعد في سنتي ١٩١٠ و ١٩١١ إلى علو ١٣ ألف قدم، ونزل أشد حيرة مما صعد. ذلك أن فعل الأشعة من الصخور ضعف أولاً، ولكنه أخذ يزداد بزيادة ارتفاعه

وعمد هس Hess العالم الألماني إلى الحساب الدقيق فتبين له أن أشعة غاما وهي أقوى الأشعة المنطلقة من العناصر المشعة لا يمكن أن يظهر أثرها فوق بضعة مائة متر فوق سطح

البحر لأن الهواء يتسببها . فلما ان تكون النتائج التي اسفرت عنها مباحث غوكل خاطئة ، او ان في الأمر سرّاً ، فاعادة تجربته للتثبت من صحة نتائجها امر ذو بال لا ندحة عنه . لذلك عمد هس الى البلونات التي تحمل ادوات آلية التدوين وأطلقها في الجو فارتفعت الى ١٦ الف قدم فوق سطح البحر . فلما هبطت قرأ ما دونه في الآلات كما هي تؤيد نتائج غوكل كل التأييد . ولم يكتشف بذلك بل خلق بنفسه ، ثم اشترك مع زميله الاستاذ كوهلرستر ، خلقاً الى علو ستة اميال فوق سطح البحر ، فكانت نتائج التجارب المختلفة مؤيدة بعضها بعضاً . واذاً فلا مندوحة من القول بان هناك اشعة قادمة من خارج الارض تمرق ذرات الهواء . وهذه الاشعة عظيمة الطاقة قوية النفوذ ، تفوق اشعة اكس نفسها واثمة غمماً المنطلقة من الراديوم



وفي سنة ١٩٢٥ طلع الاستاذ ملكن الاميركي على الناس بنظرية جديدة وجّهت النظر انظاراً والعامة الى الاشعة الكونية ، فصار الكلام على كل جديد فيها يجد له متسعاً في الصحف جنباً الى جنب مع انباء السياسة والرياضة والاجرام . ذلك ان الاستاذ ملكن ، كان قبل ذلك استاذاً في جامعة شيكاغو وهناك كان يجتمع بالاستاذ ملكن ( W. D. ) فكانا يتعدّان في النظرية السائدة حينئذ في نهاية الكون ، وملغصها ان الطاقة التي في الكون آخذة في التحول من طاقة قصيرة الامواج قوية الفعل ، الى طاقة طويلة الامواج ضعيفة الفعل . وانه متى تم هذا التحول ، اصبحت الامواج الطويلة عاجزة عن ان تكون الباعث على ظاهرات الكون والحياة (راجع مقتطف مايو ١٩٣٢ ص ٥١٩ - ٥٢٣) وكان ملكن مقتنعاً بان القرات تنبى من الالكترونات والبروتونات في الفضاء الذي بين النجوم ( interstellar space ) فاذا صح ذلك فالكون ليس مصيره الى الفناء بتحول اشعاعه ، لان بناء الذرات يهزنا ، بحسب الآراء الحديثة ، بقدر عظيم من الطاقة قصيرة الامواج قوية الفعل . ولعل الاشعة التي تحيّر هس وكوهلرستر ، تؤيد ما يذهب اليه ملكن

وقضى ملكن بعد ذلك سنتين يبحث خلالها في هذه الاشعة ويقيس قوتها وتفردها للواد ، فهو آنأ يجرب ذلك بالروح الرصاص ، وآنأ بمياه البحيرات ، تارة في الجبال الصخرية في غرب اميركا الشمالية وتارة اخرى على جبال الاندس ، واخرى على مقربة من القطب للمناطيسي الشمالي . تفرج من ذلك كله بما يؤيد — في نظره — مذهب ملكن ، ولما اجل مباحثه امام اكاديمية العلوم الاميركية قال : ان هذه الاشعة انباء تدل على تكون المادة في رحاب الفضاء . وفيها رأى ملكن دليلاً على ان « الخلق ما زال ماضياً في عمل الخلق »



المشهور ان الغازات في حالتها الطبيعية لا توصل الكهرباء كما توصلها الاسلاك المعدنية اي انه لا يسهل على الكهرباء اجتياز مقدار من الغاز كما يسهل عليها اجتياز قطعة من النحاس أو الرصاص



ولكن اذا صوّت بعض الاشعة الى الغاز الذي لا يوصل الكهربائية اصبح موصلًا كهربائيًا ضعيفًا ، ومن هذه الاشعة الاشعة التي وراء البنفسجي ، والاشعة السينية ( اشعة اكس او اشعة رنتجن ) والاشعة السالبة ( الالكترونات ) والاشعة المنطلقة من العناصر المشعة . ويمثل ذلك بان هذه الاشعة تعمل من ذرات الغاز بعض كهربائها ( الالكترونات ) فيصبح الجزء الباقي من الذرة وشحنته الكهربائية شحنة موجبة ( كانت الشحنة الكهربائية الموجبة معادلة للشحنة الكهربائية السالبة في الذرة فلما نقص كهرب من الذرة اصبحت شحنة الجزء الباقي من الذرة موجبة ) وهو يعرف بالأيون " لو الأيون " ion ( قد يحسن صياغة فعل عربي أيّس للتمعدي وتأين للزم في الدلالة على هذا المعنى الخاص ) اما الكهرباء المنفصلة فتصطدم بذرات كاملة متعادلة الشحنة الكهربائية وتلتصق ببعضها فتصبح الذرة التي التصق بها كهرب شارد ذات شحنة سالبة ( زيادة الكهرب بذي الشحنة السالبة ) فهي " أيون " كذلك وهذا يحمل الغاز موصلًا للكهربائية لشدة حركة الشحنات الكهربائية التي فيه فهي لا تكاد تستقر على حال ولدى البحث ثبت انه اذا ازيل من المنطقة التي تحيط بغاز من الغازات كل مصدر من مصادر الاشعة التي " تؤين " ظل الغاز موصلًا ضعيفًا كهربائية ، فيتولد فيه في السنتمتر المكعب " ايون " واحد او " ايون " في الثانية . ولكن اذا زل الوعاء المحتوي على هذا الغاز الى عمق مائة متر في بحيرة من الماء النقي من الشوائب ( وهي التجارب التي قام بها هس في ألمانيا وميلكن واعوانه في اميركا ) اصبح الغاز لا يوصل الكهربائية على الاطلاق ، اي انقطع تولّد الايونات فيه . وعلى الضد من ذلك اذا رفع الوعاء المحتوي على الغاز الى علو تسعة آلاف قدم او عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر زادت قوته على اتصال الكهربائية اي زاد تولّد " الايونات " فيه .

على اساس هذه الحقائق العلمية بُنيت الآلات الدقيقة التي تقاس بها قوة الاشعة الكونية اي انها تحصى عدد الايونات التي تتولد في سنتمتر مكعب من غاز معين كل ثانية . ثم يقابل ذلك بعدد الايونات التي تولدها اشعة مروفة قوتها مثل اشعة اكس واشعة غاما

\*\*\*

فلما ان العلماء خلقوا في الجوّ وتوقلوا قم الجبال ودلّوا آلاهم في قيعان البحيرات العالية لادراك غرضهم . والسبب في ذلك كما قدما ان الراديوم وغيره من العناصر المشعة يطلق اشعة تؤين الغاز الذي في آلاهم وهم يريدون ان يعرفوا اثر الاشعة الكونية من دون ان يختلط به اية اشعة اخرى

فاشعة الراديوم يحجبها لوح من الرصاص نحاته سنتمتران أو نحو ذلك . لذلك تقل ميلكن مئة ماوزنة ثلاثمائة رطل من الواح الرصاص وتوقل جبل بينك بكاليفورنيا لكي يحجب أثر الراديوم أولاً فاحاط أثنه بالواح نحاتها ثلاثة سنتمترات حاصياً ان الاشعة الكونية وهي

أقوى من أشعة الراديوم لا بد أن تخترق هذه الألواح فدلّت التجارب أنها تعمل ذلك. ثم أخذ يزيد ضخامة الرصاص الذي حول آتة ليعرف أي طبقة من الرصاص تحجب الأشعة الكونية وقلنا أن كوهلرستر ابتنى معدة في الجمد على جبل اليونغفرو بسويسرا وسبب ذلك أن الجمد لم يختلط بمادة على سطح الأرض فهو خلوص من الراديوم. ثم أن بإمكان دلتا آلاته في بحيرة ميور ليعرف أية طبقة من الماء تحجب هذه الأشعة القريبة. فلماذا اختار بحيرة ميور في أميركا الشمالية وبحيرة مغويلا في أميركا الجنوبية والطريق إلى كلٍ منهما وعرضهما المرتقى ؟ ذلك أن هذه البحيرات عالية جداً، لا تصب فيها مياه أنهار جرت مسافات طويلة فوق سطح البحر فذابت فيها مواد قد تحتوي على مركبات من العناصر المشعة، وإنما مصدر ماؤها هو الثلج الذي بعد ذوبانه. وأما هس الذي أغرق آتته في بحيرة كونستانس لحجب حساباً في تاجه لآثار العناصر المشعة. وتنتج هذه المباحث عجيبة. فالآلات التي دلت في بحيرة كونستانس بسويسرا ظلت فازانها تأيناً ثابتاً يسيراً لما كانت على ٧٧٥ قدماً تحت سطح الماء. أي أن فعل الأشعة الكونية يستطيع أن يخترق ما كثافته ٧٧٥ قدماً من الماء. وهذا يسدّل ٦٥ ر٦٩ القدم من الرصاص مع أن نور الشمس تحجبه ورقة رقيقة وأشعة أكس يحجبها لوح رصاص نحته سنتنرات أو ثلاثة سنتنرات. ففي الطبيعة مصدر يطلق أشعة أقوى وأقل من أشعة الراديوم أضغافاً كثيرة. فما هو ؟ هنا مصدر العناية التي توجهت إلى هذه الأشعة ومعرفة أسرارها وهذا مصدر الخلاف بين أكبر العلماء على طبيعتها وأصلها

\*\*\*

خلص الاستاذ بيكار نتائج الأرصاء التي قام بها في أثناء رحلته الأخيرة إلى الطبقة الطخروية فقال أنه حاول درس الأشعة الكونية من ناحيتين: — الأولى تحقيق الاختلاف في قوة الأشعة باختلاف الارتفاع. والثانية تحقيق الاختلاف في قوتها باختلاف الاتجاه. فثبت له في الناحية الأولى أن قوتها تزداد بالارتفاع ثم تقلّ رويداً رويداً إلى أن تصبح ثابتة فوق ارتفاع معين. أما البحث في الناحية الثانية فأسفر عن أن الأشعة الكونية لا تكثر في جهة معينة دون أخرى لذلك ذهب إلى أن هذه الأشعة مصدرها الطبقة الطخروية ذاتها أما يمكن فيذهب إلى أن الأشعة الكونية هي من قبيل أشعة أكس وأشعة غاما إنما هي اقصر أمواجاً وأقوى فعلاً. وقد ثبت له أن قوتها في المنطقة المتجمدة الشمالية لا تقل عن قوتها في المناطق الاستوائية، وهو ما ينتظر إذا كانت هذه الأشعة من قبيل الضوء الذي لا يرى. ولكن كوهلرستر الألماني وغيره يرون أن الأشعة الكونية ليست ضوئية على الإطلاق بل هي كهارب سرية الانطلاق. وإذا كانت كهارب فيجب أن تتعرف هذه الكهارب بفعل المغنطيس. أما يمكن فيقول أنه حاول قياسها قرب القطب المغنطيسي الشمالي فلم يجد ما يدل على أنها أكثر انحرافاً نحو القطب المغنطيسي — ولو كانت الكترونات لوجب ذلك — وقام كوهلرستر نفسه

مباحث من هذا القبيل فلم يسفر بحثه عما ثبت جذب المغنطيس لها . ولعلها — اذا كانت الكثرونات — اسرع من ان يحرفها مغنطيس ارضي حتى الارض نفسها



نظر الاستاذ كطن — استاذ الطبيعة في جامعة شيكاغو واحد قائلي جائزة نوبل الطبيعية — الى الاقوال المختلفة في طبيعة الاشعة الكونية فمزق ان يقرب بيعت واسع النطاق في انحاء الارض المختلفة بقية الوصول الى القول القدر فيها . فاتفق مع معهد كارنجي الاميركي وجامعة شيكاغو على الاشتراك في الاتفاق على هذه المباحث ونظم بعثة علمية اشترك فيها اثنا عشر عالماً من علماء الطبيعة في كل البلدان وصنعت سبع آلات دقيقة لقياس قوة الاشعة — كل منها كرة من الصلب نحوي على غاز الارجون مضغوطاً ضغطاً طالياً لكي يزيد متوسط عدد الابرونات في السنتيمتر المكعب ، لذا لا يخفى انه اذا ضغط الغاز اقترت ذراته بعضها من بعض فيكثر ما تسميه الاشعة منها في أثناء اختراقها للغاز — وعُبرت الآلات السبع تمييزاً واحداً حتى لا تختلف قراءتها بتدوئها من المقاييس ، لان كطن يرى ان جانباً كبيراً من الاختلاف في النتائج سببه القياس بالآلات المختلفة اما النتائج التي أسفرت عنها مباحث كطن فتتلي ظلاً من الريب على آراء الاستاذ ملكن . فقد وجد الاستاذ كطن ان الاشعة أقوى في المناطق الشمالية منها في المناطق الاستوائية . وهذه هي النتيجة المتوقعة اذا كانت الاشعة الكونية الكثرونات يحرفها أو يجذبها قطبا الارض المغناطيسيان . وأثبت رجتر / Regener ويكار ان الاشعة لا تزداد بالارتفاع قوة كما يلتظر اذا كانت آتية من خارج جو الارض . وكان ملكن قد عرف ان الاشعة لا تزداد قوة بالارتفاع ، ولكنه علق ذلك تلميحاً معقولاً . قال اننا لا نستطيع ان نتبين هذه الاشعة الا اذا مرقت ذرات العناصر التي في الهواء . ولما كان الهواء في طبقاته العليا لطيفاً كل اللطف ، فذرات عناصره أفل ولا بد ان يكون فعل الاشعة البادي لنا أفل كذلك

والامر الشاق عليه في هذا المقرض العلمية هو ان الاشعة تأتي من كل الجهات . هنا يدخل دعاء النظرية النسبية مصعنة الجدل فيقولون اذا كانت هذه الاشعة لا تنشأ في الطبقة الطغورية فلا بد ان تكون مائة الكون . ففي هذه الأيام أصبح الكون في نظر العلماء الذين كالكرة . وشذاعة من الضوء تنطلق في احدى نواحيه لا تستطيع ان تخرج منه ، وإذا كانت هذه الاشعة آتية من ناحية في رحابه فهي ماضية في طريقها الى مصدرها . ولما كانت الاشعة الكونية تأتي من كل الجهات فلا بد ان يكون الكون حافلاً بها . ولكن الكون أخذ في التمدد . كذلك يقول ليتر وابشتين وثلة علماء الطبيعة . وقد تضاعف نصف قطره منذ بدأ بتدد . فلكي يرى أدققت « ان اشعة الضوء في هذا الكون الآخذ في التمدد كالمذء الذي يرى الطريق لعامة تمتد اسرع من عدو فالتصيب يبعد عنه بدلاً من ان يقترب منه » وهكذا يظل النور ماضياً في سبيله لا يستطيع العودة الى مصدره — لسرعة تمدد الكون — وفي الطلاقة يضعف وتطول امواجه

حتى يصبح امواجاً تحت امواج الاحمر فنمود لا زراها  
ولكن الأشعة الكونية أشد نقوذاً من أشعة الضوء . وكل ما تلقاه في رحاب الفضاء  
كما يبقى مضيقاً في سبيلها لا تبلغ ثخانتها أكثر من طبقة من الماء سمكها قدم . وهذا جزء  
يسير جداً مما تستطيع هذه الأشعة ان تحترقها . لذلك يرى ادفنتي « ان الأشعة الكونية  
الاولى لا تزال ماضية في سيرها في رحاب الكون » والأشعة التي تدخل آلاتنا الآن هي مزيج  
من اشعاع كل المصور . فهذه طاقة اقدم من الارض . ولنا نعلم كيف كان الكون قبلما بدأ  
يتدد . ولكن ادفنتي يقول ان هذه الأشعة قد تحمل في طيات امواجها ذكريات تلك الحقب  
القديمة وقد تبيح لنا هذه الذكريات يوماً ما ١ :

ولكن كيف تلتأ هذه الأشعة ؟ يشير جيتز بيدو الى النجوم ويقول هناك تنمزي المادة  
وتنفصل الالكترونات عن البروتونات وتنتلشي متحررة الى طاقة . وهذه الأشعة ارسن آثار  
الطاقة المنطلقة على أثر الملائحة . ويعترض على قوله بان تنجيم اجرام . فالأشعة المنطلقة من  
قلب الشمس على أثر تلاشي كمية من الالكترونات والبروتونات ، تطول امواجها في سيرها من  
قلب الشمس الى سطحها فاذا اخترقت جوها ضمنت كذلك وزاد طول امواجها ، فيتمتع عليها  
— في نظر طائفة كبيرة من علماء الطبيعة — ان تبقى شديدة النفوذ كالأشعة الكونية  
بعد مرورها في خلال ذلك كله . ويري الاب ليجر انه لا يحتمل وجود مصدر آخر لهذه الأشعة  
غير النجوم ولكن النجوم كما كانت والكون في طفولته لا كما هي الآن . وقد خطب في مجمع  
تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٣١ فقال ان النجوم ولدت من دون جو يحيط بها . اما جوها  
فقد نشأ بعد انطلاق الأشعة الكونية منها . وقد وقع هذا من نحو ١٠ آلاف مليون سنة .  
فالانطلاق الأشعة الكونية من ابرز ما يحدث لدى تكون نجم



على ان الاستاذ ملبكن يرى ان الأشعة ليست دليلاً على تلاشي المادة في داخل النجوم  
بل هي دليل على ان العناصر الثقيلة تتكون في رحاب الفضاء من الايدروجين والهليوم . فقد قال  
في خطبة له ما ملخصه : ان عمل التكوين جار الآن في رحاب الفضاء ولا أريد بالتكوين  
تكوين الدوايم ولا تولد الاحياء التي تنمطها بل أريد تكوين الذرات atoms التي تبنى منها المواد  
سواء كانت جامدة أو متحركة نسمة الحياة . فان درسي للأشعة الكونية اثبت لي ان وراء النجوم  
اماكن تتكون فيها اربعة عناصر من جواهر الايدروجين والهليوم وان هذه العناصر هي  
الاكسجين والمغنيزيوم والبلوكون والحديد . واذا كان هذا العمل جارياً في مكان ما من رحاب  
الكون فالاشعاع الناتج من تحول الايدروجين الى هليوم يجب ان يفوق أقوى أشعة غاما عشرة  
اضعاف . اما الاشعاع الناتج من تكون الاكسجين والبلوكون والحديد فيجب ان يكون  
اقوى من أشعة الهليوم اربعة اضعاف وسبعة اضعاف واربعة عشر ضعفاً على الترتيب . اما

الاشعاع الناتج من اتحاد الالكترون والبروتون وفنائهما فيعوق اقوى اشعة غاما حين ضعفها فلما كشفت الاشعة الكونية قيست قوتها فذا هي تفوق اقوى اشعة غاما عشرة اضعاف اي ان الاشعة الكونية تشبه الاشعاع الناتج من تحوّل الايدروجين الى هليوم . ولم يعثر في الاشعة الكونية على طائفة من الاشعة عائل قوتها القوة الناجمة من فناء الالكترون والبروتون باندماجهما . وهذا يدلّ على ان نحو ٩٥ في المائة من الاشعة الكونية ناشئة من فعل اقل عنفاً من فناء الالكترون والبروتون . وقد اثبت الحلّ الطيّب ان الايدروجين واسع الانتشار في الفضاء بين النجوم . هذا رأي مليكن [ راجع تسميله في مقتطف مايو ١٩٣٢ ص ٥٢٣-٥٢٦ ومقالة النيوترون في العدد نفسه صفحة ٥٠٣ و٥٠٤ ]



على ان الاستاذ اسكندر دو فيليه Dauvillier الفرنسي لا يذهب الى ابعاد من الشمس في تحليل الاشعة الكونية . ورأيه هذا من احدث ما قيل فيها . قال : -  
ان كهارب سريعة تنطلق من الشمس بسرعة تقارب سرعة الضوء تقريباً فتحدث لدى اصطدامها بذرات الهواء الاشعة التي نحسها ظلمة البنا من رحاب الكون . ومصدر هذه الكهارب البقع الباعة على سطح الشمس *lanues* حيث الحرارة تبلغ نحو سبعة آلاف درجة بميزان ستيفراد . فتنتطلق الكهارب بسرعة غير عظيمة أولاً ثم تزداد سرعتها زيادة عظيمة إذ تمرّ في جو الشمس الموجب . وجو الشمس المؤلف من عنصري الايدروجين والهليوم في الغالب موجب لأن الاشعة التي فوق البنفسجية المنطلقة من قلب الشمس تصدم ذرات هذين العنصرين فتطرّد بعض كهاربها . والقدرة اذا فقدت أحد كهاربها أصبحت شحنتها موجبة . ثم اذا اقتربت الكهارب من الارض انجذبت بفعلها المغناطيسي وتجمعت اقواساً . ثم اذا دخلت طبقات الجو العليا اطارت من ذوات غاراته بعض كهاربها وهذه مصدر الضوء القطبي . فاذا قيمت أقواس الانواء القطبية امكن الوصول بمداية رياضية الى سرعة الكهارب الاولى المنطلقة من الشمس والتي جذبتها مغناطيسية الارض . والظاهر ان سرعتها لا تقلّ الا ٣٠ ستمتراً من سرعة الضوء في الثانية . واذا فهي تصل الارض في بضع دقائق (يصل النور من الشمس الى الارض في ثلثي دقائق وثلاث ثوان) وأثار هذه الكهارب تحيط بالارض من كل النواحي قييدوا قايحت انها تأتياننا من نواحي الفضاء على السواء . وقد حسب دو فيليه طاقة هذه الكهارب فوجدها قريبة جداً من طاقة الاشعة الكونية ويرى انه من البعث البحث عن تحليل آخر لهذه الاشعة . فهو اذاً يشق الى حد ما مع رأي بيكار القائل بتولّد هذه الاشعة في طبقات الهواء العليا وانما يفوقه في تحليل تولدها تحليلاً طبيعياً رياضياً



## الطبائع والأمزجة<sup>(١)</sup>

مؤبر مصطفى الشربلي

مدير املاك الدولة دمشق ومدر الفصح العلمي العربي

ما الإنسان في هذه الحياة ؟ جيش من الخلايا لا تمد جنوده ولا تحصي ؟ وفي كل خلية جيلة أولى ( بروتوبلازم ) دائمة الحركة لا تقف ولا تستريح ولا تسكن ولا تخل . وما الحياة نفسها ؟ هدم وبناء وأخذ وعطاء وصمود وهبوط في صلب هذه الخلايا ، والانسان بهذا الجيش الضيق كعمود ماء فوق حوض تحته ثابثاً وتقاطعه في تجديد مستمر . ذلك ان الجسم الانساني لا يكف طيلة الحياة عن امتصاص العناصر الغذائية وتمثيلها وصنع مواد تندمج في خلاياه ثم هو يفرز ما لا فائدة منه ويطرعه خارجاً . ولا تقف هذه الحركة المستديرة الا بوقوف الحياة وانقطاعها

واذا لمنا الخلايا بمجهر العالم الذي يتحرى الحقيقة ويستقصيها اتيناها لا تتجدد في كل فرد على طريقة واحدة ولا بمقادير واحدة . وهذا الاختلاف هو ما يدعو الى حصول الطبائع المختلفة في بني الانسان على رأي كثير من العلماء . وليس بإمكان المرء تغيير طبيعته لانه ليس له بد على خلايا جسمه ، انى شاء ، تمثيلاً وافراراً

ولناس طبيعتان اساسيتان وهما طبيعة الانسان الحساس وطبيعة الانسان العقل . ففي حس الامود واقرا كها يكون التمثيل في الخلايا زائداً على الافراز ، لما في الحركة كاستعمال الارادة او الحركة المضطربة فالافراز يسود . ومنى رجعت كفة الطبيعة الاولى شالت كفة الثانية في الام ، فالحساس فلما يكون مقدماً والمكس بالمكس . والآلة التي تضبط التمثيل والافراز في الجسم كما تضبط الحس والعمل هو الدماغ فهو كنظام الساعة الضابط لحركتها لكنه هو نفسه غير متزن في كل الاشخاص فيكون قريباً لدى بعضهم وضيقاً لدى بعض وسريع الحركة في ناس وبطيئها في آخرين . وهنا يتجه الى جهة وهناك الى جهة معاكسة للاول تبعاً لكل حركة خلاياه في التمثيل والافراز . وهذا ما يجعل للاعصاب سيرة خاصة فتكون حساسة او فعاة

(١) بحث نفسي لحصته على اثر تلاوة بعض كتب اهمها كتاب هذا الشتران الفيلسوف الفرنسي الفريد فوره. والثانية منه بيان خصائص الرجل وشمائص المرآة ياداً طبعياً وفطنياً والدعوة الى تعليم المرآة الشرقية ما يناسبها . والطبائع أربعة Temperaments اما الامزجة فترجة Caracères

وكان الاندمون يقولون بأربع طبائٍ يسمونها احلاطاً وهي الدم والطعم والصبر والى السوداء ويستعملونها بقولهم طعة حارة وباردة وباسنة ورمسة وهي كلها تقسيمات ونسبت لا يعرف عليها اليوم ويكون الحس سريعاً أو بطيئاً ، حاداً أو مضمناً ولذلك يكون الحساس على طبيعتين :

حساس سريع الحس ولكن صعيبة وحساس بطيء الحس ولكن عظيمة  
 ﴿طبيعة الحساس السريع الحس﴾ بسميئة ايضاً الحساس الدموي وتكون كريات الدم لديه عديدة ارجوانية اللون على عكس في الصارواي النمل حيث هي قميصة فاتحة ، ويكون لون بشرة الدموي وردياً زاهياً وشعره اشقر وعاءه ان رقيقة ( كل ذلك في المتوسط من الحالات ) وعنه قصيرة عريضة ورأسه مستدير أو مربعاً واهنه مربعاً ، وتخرج على جسمه علامات الجسم الملائم عدهاء ، اي الذي يريد به للسحر على السهوك . ويكون صاحب هذه الطبيعة سريع الاعمال لكن اضيق سطحي بول سرعة . وهو كثير الكلام كثير الاشارات قليل العمل سريع النسيان لا يخلد له على العمل المائل المستمر ولا على اجهاد العقل . ولا يثبت الحوادث الجديده التي يحسه ان يطرد التي سبقه . والخاصة بوجهه في كل دعوى خالعه من حصول الطفولة والقنوة . ألا ترى ان الطفل الذي يريد في جسمه الادمار على الاستهلاك ورددي الخلد ابيض الجلد سريع الحس لكن الحس فيه سطحي لا يدوم كثير فالطفل هو المثال المادي لهذه الطبيعة . ويكون صاحبه ان يومه يقضى اناسي ولا يفكر الا في حاصره كالنسي والشاب . وليس ثلاً لام العميقة سلطان عليه . وهو متفائل واغرب إلى الخيرة منه إلى الشر . لكنه لا يتعدى بذلك حد الكلام والعاصفة ولا يتجاوزها إلى العمل . ويمكن لهذه الطبيعة ان تعتدل بتقديم العقل وتأخير الذاكرة

﴿طبيعة الحساس المصق الحس﴾ هي طبيعة العصبي الذي اذا صدمته المؤثرات حملت عملها فيه فلا يعود الى سابق حاله الا بعد لأي دمة اقل من دم صاحب الطبيعة السالفة الذكر وجهازه العصبي القوي وعنه اصمف . ويكون صاحب القوي لفر دمه حاد النظر كثير الحركة قللاً في يومه طويل الصق دقيق الاله في احوال حبيب الجسم رشيق القوام غير مدني وكثيراً ما نعرض حبه وتصدق دقة بكرة ردهه على سكر رقم ٧ . ردهه شديد التأثير مكل ما يفرح وينهم وربما أدى به ذلك إلى السويدة لان شعوره يكون عميقاً داخلياً مأسلاً ويكون العصبي مرحاً في طبيعته أو حزيناً لكن عوامل الحزن تطلب عليه في الغالب فتراه حزيناً قللاً ليس فيه آمال الدموي المتحددة في كل حين هو احد منشأه غير ان صاحب هذه الطبيعة اذا اعتدل وملا حظ من الدكاه كان آية في العفوية ولا سيما اذا كان وسطاً بين العصبي والدموي . ولقد رعم ارسطو ان كل العاصفة في العفوية والسياسة والشعر والصون

ثم من أصحاب السويدياء . ولا يشير بذلك إلى القلب برفاههم اللحم والحرن بل إلى ذوي اللحم العميق واللامعمال المتأصلين لهم دكاء وقد يذكر كون به راسي الحياة الجديدة حتى القناعة منها ﴿ طبيعة القتال ﴾ القتال اسم إلى اسم فاعل مرفوع العمل عظيمة وقهال بطيء العمل قليله . ذلك أن العمل يحتاج إلى حيلة إلى صرف قوة كثرة عصبية وعصبية . ولما كان تمير ذلك الصرف انحلال الحلة الأولى . سلاحيه إلى عناصر أبسط كان مزاج القتال هو الذي يربط فيه الاستهلاك على الأذخاري الأفرار على التنبيل . ويكون الاستهلاك في القتال إما قويا وسريعا أو على العكس معلا . ونطت ولهذا يكون القتال طبعان كما ذكرنا ويمكن في العمل قرن السرعة إلى القوة لها والخمد . حكتير ما تفرقان

﴿ القتال السريع العمل العظيمة ﴾ الذي يعمل بسرعة وقوة كنسبي صروا إلى لدى الأقدمين . والحقيقة أنه ليس قصيرا تأثيرا حسيته . ويكون اللحم فيه اقترسه في الدموي بالكربات الخمر يقولون أن . وهذا هو الصحيح ولا سيما في القدم وكان كارل يقول حرارتي بدلا من صحتي . ويكون وجهه شامسا غلو دمه من الاوكسين لب كثرة الاستهلاك . وهذا السهر الذي يحد لور شعره وعبيبه اسود لامعا والحلة ويكون قوي الجسم نخبه مريه المعصم والسند شديد الحاجة إلى النوم العميق حاد العين قوي العمل لا يدس إلا نادرا . وإذا ما ربحا أصغر وجهه في الغالب بدلا من أن يحمر ورعا أو ذلك في كنده وهذا ما استرعى نظر الأقدمين سموه صروا إلى . وتزيد الشمس في خصائص هذه الطبيعة فيكثر أصحابها . إلا المتدة والحارة . وهي فاشة في القتال البدوية وحدة نشاط صاحب هذه الطبيعة تحمده حرا إذا فأكدة احد ونحمله سريع العصب ايما . وقد شبه احدكم بحسم مكهرب من يده يفتد شارة كهربائية . وإذا لم يحدث في عضلاته مسدا للعمل وأصرف القوة أثر دس . وأرجلها ولا سيما في دماغه فتراه إذا احب حتى وإذا لم يكن كتم لمعاده . في عظم وهو شعاع مقدم في الغالب . وإذا حكم استد في أكثر الأحيان دون أن يفتد به . لوب القس أو عقولهم القه ككثير من رؤساء القبائل المروقة لو كنا طيور مثلا . في دابة الحوان بخلاف حيوانا دونه . واعتقاده ملوع مراده بمحطة قوي الأمل ك

﴿ القتال البطيء العمل الثقلة ﴾ هو صاحب اليد الباردة أو صاحب البهيم الذي له إرادة تمحره على العمل ولكن بعد إعمال الفكر ومريه لا مود ويعرف معنى قصيرة وألف عريض ولون شاحب غالبا وشعر اشقر أو سمح عت عبر كشد وعيين شهاوس أو حم اوين غير متقدتين وحسم عثلي ودياع معكر . هذا ملك نفسه فلا تنيره للمادات كالذي سبق ذكره . ونحت عنه « كانه » فقال أنه يحس ببطء لكن حرارته تدوم طويلا ووعا سموه « ماعلا » لأن

برودة الدم اذا ما قوت بالنشاط على العمل تغلب على كثير من الصعاب اما اذا فقد صاحب هذه الطبيعة نشاطه اثر ذلك في حساسيته وفي حيويته فمما يدور ان الدم فيه ويرداد دوران الصغراء فترجو بسعته ونشاط الحركة في اعصابه وبصعد الدم في دماغه فيقلد ويستمد من الحيوان وقرب من النبات

﴿ الخلاصة في الطبايع ﴾ تلخص صفات الناس بقولها انه يوجد فيهم : اولاً الحموي ( الحساس السريع الحس الطائش ) وهو سريع الانفعال لكن انفعاله لا يدوم كثيراً . ثانياً العصبي ( الحساس العميق الحس ) وهو بطيء لا يعمل لكن انفعاله يكون شديداً ومتأصلاً . ثالثاً الصغراوي ( التفاعل الحاد العمل ) وهو الذي يكون عمله سريعاً قوياً . رابعاً اللطيفي ( التفاعل البارد ) وهو الذي يكون عمله راسخاً متراً . ويريد الادحار على الاستهلاك في جسم اصحاب الطبيعتين الاولين والامر مذكور في اصحاب الطبيعتين الثالثة والرابعة واذا صدمت الرغبات الحموي صدمة عضة الثرت ودماغه وفي جهازه الدم والتنفس . اما اللطيفي في جهازه المعصب والدموع واما الصغراوي في الكبد والنسجي لا يتأثر بها عضو من اعضائه بل تدور عليه علامته الطرد والكآبة حسب



ودكر ( كانت ) ان كل انسان له طعمة واحدة من الطبايع الاربع المذكورة ليس عبر . وانه لا يوجد طائعين مركبة . لما القرينة عوبه عبري فكس ذلك ويقول انه لا يوجد صاحب مزاج بسيط الذة لانه لا يمكن تصور وجود حس بلا ارادة او وجود ارادة بلا حس ولا عقل كما ان الجسم لا يمكن ان يدحر بدون ان يستهلك . ولا يوجد في ان يكون شدة مطلقة ولا سرعة مطلقة والادحار والاستهلاك بل كل شيء نسبي ولهذا يرى بين الناس الحموي اللطيفي والعصبي الصغراوي ، والعصبي الحموي ( النسبي ) الخ اي انما يجمعون طبعتين ودرج رجل يجمع ثلاث طبايع كان يكون دموي وعصبياً وليناً وهو ما يكثر في الماء والكآبة ورعا حصل الاحتلاط ، خلق لوجه ، سائر الجسم كالخيل به شعراة دوشم ررقاوه وكان يكون لك جسم وردي وقامة هيما . وكل ذلك نفحة ودرجات مختلفه لوحت احتلاط الطبايع ولا يستطيع الانسان تعديل طبعته لكن هذه تفيد تقدم الس . فاوله تحتاج خصوصاً الى الاحتفاظ بنفسه والى النمو ولذا نراه شديد الحس والانفعال يطلب للنسج الماحل ويدور الصبر القريب ويدبر في نصر للاشياء لا عن اسيرة اما البائع فعلى العكس لان قوة العفة ودد مع الزمن وكذا عما كفته للامور فيسقط بها نواله بحرية الطيرانية واما الشح فكس شيء فيه يسطو اي ان طبيعته تفيد له ما كان متصرفاً وبكثر البدم فيه حتى يبلغ به حد

الكسل . وتتردد ارادته كساطم الساعة ( الرقاص ) وتدو عليه علام الاصحلال والقضاء  
 ﴿ قائمة على الطاء في الحاة ﴾ لاشت ان لعلم الطائع فائدة كبيرة من حيث الاحلاق  
 وترية الاولاد . يمكن ان الطب يحتاج في وصف الدواء الى معرفة خلق المريض كذلك المؤدب  
 يحتاج في تأديب الصبيان الى معرفة طنائهم الخلقية المختلفة . ومن البساطة يمكن الظن ان  
 الجميع يمكن صوفهم بمسا واحدة . وربما خعت الفسدة في احدهم ولم يعم في آخر غير التسامح .  
 وربما نعد بعمل فيه اللين والتعصب وآخر لا يؤثر فيه غير الخوف . ومن الثابت ان المرء  
 يمكنه كثير من سلوكية الطبع جعلهم لقواعد الصحة التي يجب رعايتها لئلا الاحمال العقبلة

\*\*\*

والطبيعة تأثر في سعادة الانسان وفي اخلاقه طيلة الحاة . ويجب ان نفطن في كثير من  
 الاحايين في نفسنا عن سراً حرمنا او طرما هناك محد ساعات من التوس وساعات من الضرور  
 وهناك رى الاشياء بألوان مختلفة عمتنى ضائما . ولقد بلغ احد العلماء فقال ان يفسح  
 الطير والشر هو ديب والذئب ديث ان كل عصر من اعصار له نمطه في سيرة الحاة فيها  
 بطرير والمطر وسوء المعصم وحقق القلب والتعص . والاحقاد والقلق والحر والحر كل ذلك  
 له تأثير اي تأثير في تكوين سعادة الانسان وكانه له اشد ارتباط بالطبع . ومنى كل الانسان  
 مرحاً في طبيعته سيبان لديه وانه الحطام لارمة الجس اما المتروم بالحاة فهو يثقل مكداً  
 معها خدمته الايام . ووجه خاص ان نمص اسباب السعادة هي في طبيعتنا . ولا يجب ان يستنج  
 من ذلك ان البك والحدادث ومحدسة العقل والارادة ليس لها تأثير في سعادة الانسان وهي التي  
 يتألف منها صراحه او عابئة الذي يتطبه به كما ذكرناه بعد

اما تأثير الطابع في الاحلاق فهو ايضاً امر لا يكر ولا يمس بقول احدي الادبيات  
 « لا اسدق ان النصدرة مرتطة بهمهم الاعدية » . فكم قدت الطبيعة المرء الى اعمال شتى  
 من الخير والشر والامثلة على ذلك كثيرة

\*\*\*

﴿ الامزجة ﴾ يقول القرد هو به انطبعة الانسان تخلق معه لكن المراج يكتسب بالتطعم  
 والمران والتمؤثر في المراج العقل الانساني وربما رجل سود السويداء في طبيعته يطردها  
 بالعقل والارادة مكون مرحاً و مراجه . واداكات القطعة مرتطة بتركيب الجهر العصري  
 وسيره حاسة المراج مرتط بتركب السماع وسيره في الاحص وهو عمرو العقل  
 والناس على ثلاثة اصراحة : الحساس والفكر والمقدام ( او النقاد وهو القوي الارادة ) .  
 وتنبدل اصرحنا تبدل شدة هذه القوى الثلاث . والمراج الامثل هو الذي يتوازن فيه الحس  
 والفكر والارادة



﴿الحساس﴾ اذا كان الحساس مدلل الذكاء قليل الارادة كان كالطفل سريع الانفعال صعب لتأكيده . اما اذا كان قليل الذكاء قوي الارادة كان حطراً لانه يجمع قوتي الحس والارادة بلا تكبير . وكثير من المحرمين لهم هذا المزاج . واما اذا كان الحساس ذكياً كان من الرجال اسرى الاسرحة حتى في حالة حلو من ارادة قوية

﴿المفكر﴾ هو الذي يمو عقله على كثر الأيام فيصير التفكير طائفاً له . وهو مزاج كثير من العلماء والفلاسفة ، واذا كان للمفكر حساساً انه يمر بمرحلة نفس الشراء كقصة كثر هو حو وأمثاله . ولا شك ان عو العقل يمكن حرط الحس على طول الزمن . وربما اضرت التفكير بالارادة اساً قيفشاً من ذلك اشخاص يشنون العالم في دماغهم فيصورونه صوراً لا تحصى ويمشون عارفين بأملاتهم غير المساهية . وقد يفتنون كثيراً من القوى داخلية عقل ما يحب ان يفهمه في الخرج . وقد يعدم التفكير الارادة احياناً لأن المفكر يبدد النظر للامور ان التقدم فلا يرى غير راحة واحدة منها وقد ارى المفكر كثير الاحكام من السدور ان يسير في دمه كل دواعي الاقدام وكل دواعي الاحكام . والشك طارد للمعالة كما لا يخفى ان القبح ضاقت على الاقدام . واذا كان القبح منتمياً من عقيدة شعورية كعقيدة الدين مثلاً حمل صاحبه على الموت احياناً . ولا يثنى ان شدة التفكير تذهب الى التردد في كل الامر . فالمفكر لا يمسأ بالمخاطر التي فسر لها العامة والجهلاء لكنه كثير الاهتمام بمجالات الاهمال . واذا كان القليل من العلم ذهب الى التردد فكثير من يدعو الى العمل . ولكل معصية مفتاح فادلم يمر عليه امت فاحسنت لقبه من هو اشد دكاه وتفكيراً منك فأقدم

﴿المقدام﴾ الارادة اذا لم يصحبها العقل اضررت بصاحبها والجماع البسيط الذي لم تفعله لمعارب او الخوم هو نموذج للارادة الخفية التي تجعل صاحبها يقدم على افعال غير معقولة ويصر على اخطائه . وهو دواعي الطبلاء الذي يصبر تدابيل معقداته لانهم جهلاء لا يتكلم استخراجه القواعد المصنفة من الامور التي يحسوها لكنه اذا كان صاحب الارادة معكراً فالتأثر على الاقدام لا يسمى لديه عاداً بل شاتاً . وينصح من ذلك ان العقل والتفكير هما عاملان مهمان في صور الارادة

والمقدم على ذاته اشكال اولاً المقدم القليل الحس والتفكير وهو العنفي حقه وصلاته . ثانياً المقدم الكثير الحس القليل التفكير وهو انطموح المشهور ثالثاً المقدم القليل الحس التواضع الفكر وهو الذي يحكم الامور ببرودة ثم يعطي فلا يقبض شيء

# القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي

الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن

## معرض المذاهب السياسية

من جمهورية افلاطون إلى شيوعية روسيا

«علم السياسة» هو البحث في أشكال الحكومات التي بدأت من سطح الأرض سواء منها للناسية والحاضرة، و«حكمة السياسة» هي البحث في أصل المجتمع البشري والموامل التي افقت الى تأليه وجعلت الانسان مدبياً بالطبع. وهذا التعريق بين هاتين الساحتين من موضوع السياسة العام هو تعريق حديث لم يصل اليه الكُتّاب الا في الاعصر المتأخرة. على ان معظم الذين طالحوا الموضوعات السياسية لا يراون يرحون الواحد منها بالآخر مرحاً ملتصقاً في حين يتطلب التفتيح العلمي مراعاة هذا التعريق. وعندما ان جبر ما يبر الموقف السياسي الحاضر ورواد الفكرى بالمعلومات التي تساعد على فهم التدرج الحاضر في الآراء السياسية وتطبيقها ان يستمر امامه سائفة من الآفة الذين طادروا وراءه في العالم السياسي وتناول بالتحليل مذهبوا اليه سواء من وجهة «علم السياسة» ام من وجهة «الحكمة السياسية»

﴿افلاطون﴾ ان افلاطون هو اُسبُق من وصلنا مدوناتهم عن الشؤون السياسية والاجتماعية فقد طاش من سنة ٤٢٧ الى سنة ٣٤٢ ق م. واه في كتبه (الجمهورية) الذي سد ثغرة كبيرة منقذ الى العربية حديثاً الاسد حيدر بن اسد بن غنيمة لاوى السبيطة الحرة وكان يرى ان تفتح ابواب الارتقاء على مصرونها ليس حتماً بالشق والتهذيب الا الصيد فعليهم ان يحملوا على اكتفهم اهل التمرع ويقوموا بمحمتهم. وعنده ان يجمع رجال التعليم اسمى المقامات في الحكومة وان الطغف المهددة الخسة — وهي الطبقة الارستقراطية في عرفنا الحاضر — يجب ان تقوم بسدها الطبقات العامة الاعتيادية، ومن الغرب مع كل هذه الارستقراطية ان يكون افلاطون شيوعاً حتى في المرأة

ولما كانت معظم النظريات التي وصفت لتعليل السياسة أو أساسها هي نظريات عن طبيعة الإنسان الأصلية فلا يجب أن يرى افلاطون من الذين يهوا هذا المسح ، فقد ذهب في جملة ما ذهب إليه إلى أن في النفس الانسانية اجزاء ثلاثة الاول لغير العالم وهو الحكيم ، الثاني لغير الشهاع المتحمس وهو الروحي والثالث لغير الشهواني وهو الهيم أو الحيواني . يقاب ذلك اجزاء ثلاثة في بناء الجمعية البشرية متى كانت جمعية التركيب وهذه الاجزاء هي ( اولا ) الملك الفيلسوف كما تصور افلاطون وقد دلّ على ضرورة تعلم العلم في المجتمع السياسي على الروح والشهوة - يعني يجب ان يحكم حكمة هذا المثلثي والجمهورية الكاملة باعتبار المظهر الذي يتجسد في مبدأ تفوق العلم . ( ثانيا ) الحس الشهاع المتحمس ويكون اذا اولئك الحجاب بعدم مقصوداتهم ويسير تحت لوامهم ( ثالثا ) الهيم أو طاعة الناس واهل الشهوة الخاصون الظالمون والموقوفون إلى الاعمال المنسجة في المجتمع . وينتهي كما قال الاستاد ( كول ) ان مثل هذه النظرية السياسية هي نظرة ارسطوقراطية عظيمة يصداهاها الفكرة الديمقراطية العنصرية وراء ظهره ويمر على كلمة تساوي في الحقوق من الكرام إذ يقول الواجب ان يقتصر على رعايا الحكم في الجمهور لغير الاصلح لخدمته كما يجب ان يتسلط في الفرد عقله على سائر ملكاته . ويقوم المرء بعلم الاحكام وهو وظيفته التي خلق لها بحسب الاجزاء الثلاثة التي تتألف منها وبسطة تفوق هذه الاجزاء بعضها على بعض . فالحكيم وهو ذو الملكة العقلية المدركة المتفوقة خلق لان يكون حاكما ، ذلك لانه اعرف الناس بالمصلحة واما الآخرون فلا حق لهم في هذا الامر ولا شأن لاهم جاهلون

وليسري ان هذا الموقف الذي وضعه افلاطون في القرن الرابع قبل المسيح لا تزال ثقافته عصبية المفاظين الارستوقراطيين في القرن العشرين من ادائها بأن مواهبها العقلية وعملاتها المتولدة تحمليا وحدها اهلا للاستطلاع بالحكم ، وهذا باب في النظرية السياسية لما يفعل ، وقد ملا الكتاب اكرام المثولة استوارسائل في علاجه ولما يذهبوا . وكأني افلاطون يقول للاعمال اللاحقة هذا رأيي فانما ارسطوقراطي صرف اخرتم عماره الحكم على القس لم يخلقوا له فاهو رأيكم ؟ بل ما هي السلطة السياسية ؟ اي شيء من حق الانسان كما نسل الاستاد ( كول ) لا يتنازل عنه وقد اكتسبه بمجرد كونه انسانا بشي على اثنين ام هي شيء يتبع بالعلم والمعرفة ؟ وهل على الخير القوي المتخصص ان يعمل بوامر يتلقاها أم هو نفسه مصدر هذه الاوامر ؟ وهل الاطباء يدرون شؤون المرسى في المستشفى أم للرعى يدرون شؤون الاطباء ؟ وهل السياسة ميدان للاحصائيين المتخصصين سلاح القس أم هي لفساء الرجال العاديين ؟ وهل الديمقراطية تعني حديد اصولا متفجرة بعيدة عن الانحياز أم هيالة شيء من الحق في القول المأثور « اصولا الخلق اقلام الحق » ؟ ووراء ذلك كله سؤال لجذر بالاهتمام حلاصته

ما هو الانسان ؟ وما هي طبيعته ؟ . علينا ان نعرف هذه الامور أو نعرفه جهد الطاقة للاستطاعة كتبها قبل ان تصدر حكما كيف يجب ان يحكم الانسان أو ان يحكم عليه (١)

(ارسطو العلم الاول) هو تعيد افلاطون واول من لاحظ تدرج الحكومة ونشوء النظام الاجتماعي وقد جالغ لتتوون السياسية معاملة دقيقة حتى ان بعض آرائه لا يزال يعمل به الى اليوم ومن ادق ملاحظاته قوله من الحكم انه بأحد شكلاً دورياً متعاقباً فالحكم الملكي في نظره هو الشكل الاساسي للحكومة ثم يبقته الشكل النظامي الارستوقراطي وهو حكم النخبة المنتخبة وهذا يؤول الى الاول فاركفوهي حكومة قائمة على اقلية متائرة متصامة ثم تأتي حكومة الاكثرية وهي الديموقراطية وتختلف عن الديموقراطيات الحاضرة بأنها مؤلفة من طبقات ، ويحب هذه الحكومة النخلة حكومة مؤلفة من العرفاء اطلق عليها اسم ( اوكلوكراسي ) فيحتلط الطائل بالابل ونصير الامر والهي يد الحق والطائمين . وعندما نسمع التفوضى هذا المذهب « الدكتاتورية » من مرقدها وهي حكومة القاهرة الخازم قيماذ النظام الاجتماعي ان سالف عهد . وعندما ان هذه الملاحظة من حير ما حكمة المتقدمون في علم السياسة لا يطابق على اوراق كثيرة لعدم شوكنا ماشا القائد الميثاني الكبير مثلاً كان هذه اليد الحاضرة التي انقضت الدولة العثمانية في سنة ١٩٠٩ من عرفاء جمعية رجمعية استسها صحيح اسمه ( درويس وحدتي ) واطن علب اسم ( الجمعية التقدمية )

ومن الامثل الصالحة على ملاحظة ارسطو هذه السطور موصولي وظهوره بمذالتفوضى التي كانت صارمة طابها في ايطاليا ، والباري مصطل كمال ماشا وهو ص بالترك من بعد عرفهم والتصدع الذي كان مهندسيهم بالانهار من الاساس عقب انكسارهم في الحرب العالمية وكانت الطريقة الخاصة التي سار عليها الاعريق المتقدمون في نظامهم السياسي الى المدينة الواحدة من مذهب كانت تؤلف دولة قائم لها وكان جميع الاعراد يشركون في اتخاذ القرارات مباشرة من غير ان يسموا عنهم احداً لان الطريقة الساسة الحاضرة كانت مهيولة لديهم . وكانت الاكثرية في الاصح ليعين و تدرج الاحسن لشدة التصديق من المتحمسين وفي غير ذلك بالافتراء والاتصاف . وكانت رطامهم ومقال امورهم سد من علك شخصية متفوقة عليهم . معرفة بشؤون القصاد . ولم ير لرسطو في هذه دقة شيئاً غير عظيمي يحتاج الى التعليق بل قال عن الانسان انه حيوان مدني بالطبع فيكون المجتمع والحالة هذه ظاهرة طبيعية نشأت من ضرورة الانسان وان الدولة البلدية <sup>٢٠١٦-٢٠١٧</sup> هي في نظره وليدة الاسرة ودرجة لاحقة في النشوء من بعدها

### الخلافة الإسلامية

وتتعلق المذاهب السياسية المتنوعة والآراء التي أشار إليها افلاطون حير التحلي في تاريخ الاسلام عامة والغرب منهم خاصة وليس من المتعذر على الباحث مثلاً ان يرى للمبادئ السياسية مخطوطة في الحبل الواحد والعمل الواحد حلقاً متأسكاً متشاكاً . فتنطق اول حليمة لبثولي زمام المسلمين في دينهم ودنياهم هو عمل ديمقراطي في مبدئه ولكنه يختلف عن الاساليب الديمقراطية الحاضرة محصره الانتخاب في اهل الحل والعقد بصورة مبهمة ليس فيها قاعدة يركن اليها ومعنى اهل الحل والعقد هو النخبة المستحبة وهي الطبقة الارستقراطية طمعاً بهذا الحصر هو اقرب اذن الى الارستقراطية منه الى الديمقراطية والعامة كانوا نصيدين عن التدخل في شأنه وليس لهم صوت نافذ في اقراره او في رفضه لأن القواعد التي طغت منذ اليوم الأول لم تكن لمؤلاء العامة مقالاً في الاقتراع أو في الانتخاب بل اعتبرتهم كما اعتبرهم افلاطون اداة تسبق من غير ارادة ولا اختيار . وكان الخليفة والحق يقال رئيس جمهورية إلا انه تمتع بحقوق لا يحلم بها (هومي) في الولايات المتحدة . وقد سجلت هذه الحقوق واشتملت عندما صارت الخلافة ملكاً متوارثاً وصار أصحابها يدهون الركعة من الله في كل شيء ، يملك على ذلك حطة للمصور بمكة جاء فيها «انها الناس اما سلطان الله في أرضه ، أسوسكم تنوفقه وتسديده وتأييده ، وحارسه على ماله ، اعمل به بحسبته وارادته واعطيه بلذنه ، فقد جعلني عليه قميلاً لن شاء فتحي لاعطائكم وقسم ارضائكم وان شاء لن يقبل عليّ اقلبي » ، ولم يعدم الخلفاء من الققب من حوز لهم مثل هذه الحق في كاعمل صاحب « مطالع الابوار » بقوله من الخليفة ان له حق التصرف في رقب الناس وأموالهم وانصاعهم على انه مع كل السوء الذي كان للحكومة لا يجوز ان يدعي «مطلقاً» ايداً ، لأن السلطة ليست له وإنما هي قدستور — للشريعة التي كان حاصلاً لها ومسؤولاً عن تطبيقها ، وكانت الحيلة عنها اعوجاجاً لا يأتي المسجون — ولو نظراً — ان يقوم به به به . فاذا كان الاستبداد هو ان يعمل صاحب الامر عيشته ويعتقني هو انه هو الحق كما كان حال الملوك المستبدين في بلاد الغرب فالخليفة بهذا المعنى لم يكن مستبداً وإنما اعطى اسمه من الحق في فهم الدستور وتأويله وتطبيقه ما يحول قوة مازمة . ولو اردنا ان نحمل الحجة التي كان عليها المسجون في الصدر الاول مكلام مأثور في عصرنا نقلد اهم اتجاها رئيس جمهورية الى اهل غير مسمى بطريقة انتخاب محمود تولب السلطة الارستقراطية وفي اهل الحل والعقد وحولهم في القضاء والتميز سلطة لا حد لها وحملوه مسؤولاً عن الدستور بطريقة عبيدة تكون حياته فيها عرصة الخطر، ولما



كانت الطريقة البرلمانية مبهمة في تلك العصر لمحاولة تبيين هذه النعمة أو المسؤولية كثيراً ما أدت إلى الفتن والاضطرابات وسفك الدماء بين المسلمين لأنهم لم يكونوا عارفين بحلته سمي برضاه الجميع أو الأكثرية المطلقة في مملكتها . وعلى القارئ أن يتذكر أن الخليفة مهما كان قادراً وعظيماً لا يستطيع من الوجهة النظرية أن يتبر شيئاً في الشريعة لأن سلطتها مطلقة لا أحد لها نصير أمامها كل سلطة بل دائرته ودائرة قصاته وعماله محصورة في تأويلها وتطبيقها . ويحدد علماء السياسة لقدرة كبيرة أن يروا نص الكتاب للمسلمين المتقدمين يذهبون إلى أن الأمة هي مصدر السلطة التي يتمتع بها الخليفة كما فعل أبو بكر السكاسبي المتوفي سنة ٨٧٠ هـ والمدهون بظاهر حلب فقد ذهب في كتابه «الدائم» إلى أن الخليفة بمرة مسدوب أو رسول عن المسلمين لذلك إذا عُزل أو خُلع نسب من الأساليب لم يبرحل قصاته بل ٣ على أمماهم عثمون وذلك لأن «القاضي لا يعمل بولاية الخليفة وفي حقه بل بولاية المسلمين وحقوقهم» وأما الخليفة بمرة الرسول عنهم ، لهذا لم تلحقه المهدة كالرسول في سائر العقود ، والتوكيد في الكاح ، وإذا كان رسولاً كان فعله بمرة فصل ملية المسلمين «<sup>(١)</sup>

ولئن كانت الخلافة في بدء الاسلام نظاماً جمهورياً استوفراً لمبدأ فقد تحولت في زمن بني أمية إلى ملك واستحدث دمشق الشام على أيدي الخلفاء أو المراك الأمويين حصص العروة المسلمين وكانت الرابطة في الشرق كما كانت في الغرب رابطة دينية والاسلام كما هو معروف دين إلهي أرسل إلى جميع البشر على السواء إلا أن كثرة الماحلين فيه من الأقوام الأخرى جعلت مركز العرب وعلاته حرجاً خصوصاً لأنهم كانوا يمد في دور التأسيس والفتح ، ولولا هذه المنعرة العربية التي نجلت في بني أمية لكان الخطر على الدولة الحديثة خطراً حقيقياً ولكن من المتعذر التمسك بما عسى أن يحدث يومئذ من التحولات في الشؤون الدينية في الشرق الأدنى وما يستتبعه الانتباه في أمر الخلافة ويشير إلى معنى من المعاني السياسية الحديثة المهمة عهد الطامة للحليفة فقد أطلق المسلمون على هذا العهد اسم البعة وكانوا «إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده حملوا أيديهم في بئنه فأكيداً له عهد فشم ذلك فعل النائع والمشتري» أو شبه «المقولة الاجتماعية» الملية على فكرة التراخي والتي شرحها (جان جاك روسو) وحملها الأساس المشروع للحكومات فكانت سبباً لتفورة الترسوية . ولا يصير هذه المباشرة المرة ما أصابها من الأكره في بعض الأحوال والانتقال من المصاحفة بالأيدي إلى تقبيل الأرض أو اليد أو الرجل أو القبل أو غير ذلك من علامات الخسوع على الطريقة الغربية عن العرب والتي دعاها ابن خلدون «كسروية»<sup>(٢)</sup> لأن الأصل هو التماجد الحرج كما هو ظاهر أولاً من المعط الدال على السبع والشراء وقابلاً من العمل الذي يدل على التراخي بالمصاحفة يبدأ بيد

« ان حلدون » ويكون تحت السلطة في الاسلام فاقصاً اذا لم يذكر ان حلدون بشيء من الايداع لان اسمه سيبنى مقروناً دائماً بالطريقة العقلية المنطقية ومعالجة التاريخ الاسلامي، ولا تقل قيمة كتاباته بهذا المعنى عن أهم محاضرات المتكلمين السياسية من اعرىق ورومان وهو الاقسام الاحير في التالوث الاجتماعي الذي يدعى عبد افلاطون وارسطادليس، وقد ذكر في « المقدمة » ان الخلافة الخالصة كانت في الصدر الاول الى آخر عهد علي ومن ثم تحولت الى ملك ولكن بقي هذا الملك محققاً في معنى الخلافة بحيث لم يتغير فيها الا الوازع فقد كان ديباً ثم انقلب عصية وسباً ولكن معنى الخلافة ابقاءً رآل من بعد هرون الرشيد وولاه زوال عصية العرب فلم يبق فيها الا الاسم وبدل التحول ورسى اس حلدون ان اصبح الامر ملكاً تحت « مكان الناس يديون بطاعة الخليفة تركاً وملك بجميع القامه وصاحبه لهم وليس الخليفة منه شيء »

ومن الطر ما حمل من حلدون انه فرق بين الخلافة والملك والسياسة لحمل الملك حل الناس على ما يقبضه العرب والشعر، والسياسة حملهم على ما يقتضيه النظر العقلي في حل المصالح الدنيوية وهو ما يبدل كلمة Politics عند الامريق، الخلافة حملهم على ما يقتضيه الشرع، وعنده ان السنتين التقابلية والتنميدية هما في يد رأس الحكومة الاسلامية، وقد أيد ذلك بقوله لما كان الجهاد مشروعاً في الملة الاسلامية لحوم الدعوة وهو لباس على دين الاسلام اتحدت فيها الخلافة والملك « لتوحه الشوكة من القنطين بها اليها معاً . واما ما سوى الملة الاسلامية فلم تكن دعوتهم عامة ( حد حناً ) ولا الجهاد عند مشروعاً الا في المدافعة فقط ( وهذا من الوجهة العملية خطأ ) فصار الفهم بمر الدين فيها لا يعنيه شيء من سياسة الملك ( وهذا من الوجهة التاريخية خطأ ) لانهم غير مكلفين بالخط على الامم الاخرى وانما مطالبون بالخلافة دينهم في خاصة انفسهم » (١)

واستد : عصرنا هذا اوسع اسلحة ما فيها فصل الشؤون الدينية عن الشؤون السياسية نحر برأ للاسلام من سيطرة اوجه الاستعمارية فكان الحدود على حد الخط يرون ان التفرق بين حالة المفسر المدنية للمقدمة للاسلام والاعلال وحالاتهم الدينية للدين بما عقائد للحدادية يجب ان يصبح للدين مجالاً حراً انظر مراه العملية ومقاييسه الاخلاقية تنوعها القشت بما يؤول بالمعنى : آخر الامر الى ترفيقهم المدنية والمعنوية وتسمح لهم تنظيم شؤونهم بما لا يعرضهم لما حذرنا به خطة السياسة المختلطة

بل ان بعض الكتابات للمفكرين ذهب إلى أن أحد من ذلك لحمل الاوضاع السياسية حتى في الصدر الاول وسها الخلافة طبعاً ليست من الدين في شيء فلهذا اليوم أحرار في نظره غير

مقيدون في انتخاب المنهاج السياسي الذي يلائم أحوالهم ، ومن هؤلاء الكتاب السيد علي عبد الرزاق فقد ذهب في رسالته « الاسلام وأصول الحكم » إلى أن الخلافة وضع سياسي حدث في زمن النبي نكر وإن لقب خليفة رسول الله « كان سبباً من أسباب الخطأ الذي نُسب إلى طائفة المسلمين قبل اليوم أن الخلافة مركز ديني وإن من ولي أمر المسلمين فقد حل محلهم في المقام الذي كان يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم »<sup>(١)</sup>

« وكان من مصلحة السلاطين أن يروحوا ذلك الخطأ بين الناس حتى يصحروا من الدين دروعاً تحمي عروشهم ، وتنبذوا الخارجين عليهم . . . حرّموا الناس إن راعة ، راعة من طاعة الله ، وعصيانهم من عصيان الله . . . وحرّموا عليهم النظر في الأمور السياسية وإدراك الدين حدسهم وصبقوا عليهم . . . ثم حرّموا عليهم كل أبواب العلم التي تحس حقائق الخلافة وكل ذلك انتهى بموت قوى البحث ونشاط التفكير بين المسلمين . . . وأخلاقه ليست في شيء من الخطأ الدينية . . . ولا شيء في الدين يتم المسلمون أن يساقوا للأمم الأخرى في غموم الاحتياج والسياسة كلها وأن يهدموا ذلك النظام العنق الذي دلو له واستكروا إليه »

وعني من البيان أن الغاية التي وصفا السيد علي عبد الرزاق نصب عييه هي تحرير الإسلام الإسلامي من الجلود المستعوزة عليه وفك محال القرون الوسطى الناشئة في عقلته « فعمله هو عمل أصلاحي إصلاحي حريه » ، لكن لما ساء هذا الكلام من الوضوح انما هو لا يسرع من الوجهة التأويلية العملية لأن الإسلام لم يبق على معظم ما كان عليه قدر المحررة من الانقصار على التوحيد والتربية وهو فصيله الكبري وحايته العظمى والقدس السليح الذي تنفاه كما يقول ( ابن حجي . ولي ) مما حدث في الصراع من النظريات اللاهوتية<sup>(٢)</sup> بل أن حوصه الممارك قد قطع عن حورته بقوة السلاح حتى افتتح مكة عورة واحص العرب المشركين بالقوة أدى بالضرورة إلى تلك القواعد السياسية الدينية التي سارت وقواعد الدينية الأخرى كنتفاً لكنتف ، خصوصاً لأن الإسلام دين عملي طالع أموراً واقعة أكثر مما طالع شؤناً نظرية فليس من المقبول أن يفتتح المبدأ وتشكل حاميته بأكابر النظر الباهر من غير أن تكون له قواعد سياسية تتشبه المبادئ وموجها ، ويتعامل العالم مع المطلوب بمنصاتها ، ولكن هذا الكلام لا يمنع رجال الإصلاح أبداً أن يدرسوا الدين دراسة هريحاً بصياً جتبعاً يؤدي إلى إخطائهم روح التشريع الإسلامي ومعرفتهم ما هو الجوهر وما هو العرض في جميع ما عمل باسم الدين ومحت تأثيره ، عروا موقفهم السياسي الخاص والقضايا الاحتجاجية المتعلقة بهم على ضوء هذا الدرس التحليلي المستند إلى المكتشفات الحديثة ، وحيشد لأحوالهم يصطبسون شيء من القناعات فيما يشهدون من الإصلاح لأن الدين متى كان عملياً في روحه حمل لفصحة العامة اعتباراً فوق سائر الاعتبارات

(١) « الاسلام وأصول الحكم » ص ١٠٩ وما بعده . . . . .

## سبيل العظمة

الاول - اتبع القوم سر معهم وسائرهم ولكن اسرع  
الحطى فتقرب من مقدمتهم . ادفع الناس بالماكب دس على  
لاقدام وان اضربوك فكسر لهم وحاصمهم وسهم فيوسموا لك  
حتى نصير امام الجميع

مع حينئذ الى الذين سبقهم مردرباً عاداتهم بمنهناً تقاليدهم  
واقبل ما تحار ولكن لا تتجاوز حد العقل . هذا سبيل العظمة  
سبيل الاستعفاف بلزاق بمد سبقهم لانك اذا بقيت في صفوفهم  
وحاربتهم في رعائهم احاطوا بك ودلوا عليك واستخفوا بك  
وسوك فاربأ نفسك وترفع عنهم فاما ان يلو شأ بك بينهم فيختاروك  
زعماً لهم او يقيموا عليك وينقموا منك فيقتلوك فتعصب شهيداً وتبعد  
الثاني - تعلم تهذب قوة جسمك وعقلك انكر نفسك انهم  
الساعة ساعد المسكين ارشد العدل اقتصم خطوات سقراط . سر في  
سبيل المسيح قد تقتل او تصلب ولكك تلاقي حنك مسروراً  
وتغلب اسمك . فأيهما تختار

[ من مصحف بوليف ١٩٢٥ ]





والناس يختلفون تركيب أدمجتهم على شبه من هذا التدرج فأما واحد فيكون دماغه  
 باعتباره من سائر الناس في الذكاء والقمل كوجود المحيط وأما آخر فكان شمس ثم غيرها  
 كالارض ثم الزمان كالانسان ثم يكون منهم كالمحيوان ومنهم كالخشرة ، ولا علة لسلك هذا الا  
 ما هات الاقدار « بأساسها الكثيرة » لسلك انسان في تركيب دماغه في نوع المادة السحابة  
 من الملح ، واحوال التركيب في الملايين من الخلايا العصبية ، وما لا يعد من عروق هذه الخلايا  
 وشعبها ، ثم ما يكون من قدر العلاقات بين هذه العروق التي هي لكل رأس كرمب الكرة  
 الارضية ، ثم اختلاف مقدير المواد الكيميائية التي تتخلق في عدد الجسم وتعضها المقدر في الدم  
 وقد يكون العمل الناتج المنفرد على المقول أنباء من قطرة في هذه العدد كما يستتص الصلابة  
 المارد دماغه الممتدة والواحه المشبوعة من عدته السحابة لا غيرها

فالذي من دكره منه انما هو كطيف من حيث يراه يقع الاختلاف بينهما فيما اشتملا عليه  
 من كثرة الحد ومعاتهم من القوة والصف واحوالهم من الظلم والاختلال وقوة آلائهم  
 ومقدارها ، ونوع الاختراع فيها ثم طبعة موضعهم وحس وجوبهم وقيامهم وما اكتمهم  
 من صعب أو سهل وما تظاهر خبيثهم من الحوادث والاقدار ثم التوفيق الذي لا حيلة فيه ان  
 وقع في حصة احدها واستقر أو وقع هواماً وحار للآخر . وسحر من هذا كله تكون  
 المفصلة اذا وازنت بين اثنين من النوايع في حقيقة سوغها

فالبينة حسن من حالته يصح كما ترى فاقدر الله ان هو قد ر على قومه وعلى عصره وهو  
 من الناس كالورقة الزاهية من ورق السحب (الصيب) ، حله يدر حملها مالا وزكك الافيات  
 ورقاً وأحدثت بينهما الفرق الهي ، وهذا لا يستطيع العالم ان يريد الدنيا مائة الا اذا استطاع  
 ان يري الكواكب مجماً فصحة . وجهه صفة من الكبرياء فيق ان يحمله واداه في ان يرفع الى  
 السموات وجهه قد رة في كل شيء . يسر عليه ان يحميه في الحوم ويرسده بها يدور على ملك  
 وكما يخلق البينة تركه تخلق له الاحوال الملائمة لعمه الذي حص به في أسرار التقدير  
 مائة فاما وان كانت لا تلائمه هو مستغماً فته هو غير مقصود الا من حيثاته وسيلة أو آلة  
 تكامد ما تحتل في أعينها ومقوتها لما لتأخذ على طريقة وتعطي على طريقة ، وبذلك رحة التقدير  
 ان يكون العقل البينة دليلاً للناس من الناس انفسهم على الخلق الذي هو وحده أمره الامر  
 واذا كان الخيال يستعمل في كلام هؤلاء النوايع والخيال يظهر في تعبيره والحكمة تهبط  
 الى الدنيا في تفكيره والمثل الاعلى في الماهون اليه والاشواق المسمية في موقفها والمواضع  
 في المصورون لها وسرور الحياة في الذين حولها في الفن . لذا كان هذا كله هذا كله انما هو  
 تؤكد لانفسهم ماثقوة الالة المدرة وأشب أدائها في هذه المعاني فما هي أهمهم اكثر مما هي  
 أعمالها وقد يرض الناس ان البينة يلتصق القوي المحيطة به ، ليدع منها الحقيقة انها هي تلتصق به

وبعد فالباقية كأنه ابن من الملك فهو يخرج الأشعة العقلية ويبريقها وفي يده الأنوار والظلال والألوان يصل بها عمل الفهم كلها أغلقت على الناس معاني الحياة ، ولا تزال الحكمة تدق إليه الفكرة الجيلة لمعطها هو صورة فكرتها وتوحي إليه معنى الحق ليؤتيها هو معنى جمال الحق والطبيعة حلتها الله وحده ولكنها ليست معقولة إلا بالعلم وليست حجة إلا بالشعر وليست محسوسة إلا باللمس ، فكلواغ في هذا كله ثم شروح وتقاسير حول كلمات الله ، وكلهم يشعر بالوجود فـ كما لا يشعر بنفسه شرحاً لأشياء من هذا الفن ويرى معاني الطبيعة كأنما تأتيه تلمس في كتابته وعظمه حياة أكثر وأوسع مما هي فيه من حقائقها المحدودة ، وتعرض له أحران الأساسة فسأله أن يصحح الرأي فيها مستعرج مماها الطالبي الخليل فأبى وإن كانت آلاماً وأحراناً إلا أن مماها الطالبي هو سرور محله فأس اد كل من طمعة النفس البشرية أن تسكن إل وصف آلامها وفلسفة حكمتها حين تبدو نصارها حاملة أزمها الإلهي كأن المأول ليس هو الألم وإنما هو جهل مره

وبالحقة فالكون مختار في كل شيء مسمره المعقري لكشف من موصه ويريد منه أيضاً . ثم لؤ في الناس المثل الأعلى من النفس على يد المثل الأعلى من الفكر ولهذا أصيب الكلام الذي يكتبه الدائمة الملمة في أوقات التحدي عليه كأنه كلام صور نفسه وصاعها أو كأنه قطعة من الحس قد جددت في أسطر ، ولابد أن تشعرك الجيلة أنها قدمت وحياً إذ لا تخدعها إلا وكان ركنها روحاً يندش ولقد يحط لي وأما فقرأ نغم المادي الجيلة لنفس من الادهان الملوحة كشكة يرو المادي وغيرها حين تأمل اختراع المادي وأندع سيقا فوصحي البيان عليه وشرافه فيه وما اتبع له من حلال ظاهر في شكل حي يلح لسره في النفس - بحسب التي من ذلك إذ سر الطبيعة القادر يعمل عمله أحياناً يدهن انساني ليحقق تميراً عن حلاله في مثل حلاله وأنت المأ أحدث معنى من هذه المعاني الآتية من الإلهام وأحريته في كتابه كاتب أو شعر شاعر من الذين ليس لهم إلا أدهانهم بكودونها وكشبهه يحفظونها أدهانهم أحياناً .

لأنت الترقى بر شيء وشيء في أحسن ما أنت واحد لم عن نحو ما ترى بين رهرة حرورية حادت من عمل الإنسان بالآلة والمخط ورهرة أخرى قد انشقت عطرة ناصرة في عصها الاخضر من عمل الحياة بالسما والارض

والمعقري هو أنداء وراء ما لا ينتهي من جمال أوله في نفسه وآخره في الخيال الأقدس الذي مسح على هذه النفس الجيلة النامية . فنادام منه سر المعقريه هو ذات يصل محرماً حياته في سحبات سور نمزقاً يحتمه منه أدبه وما أدبه الآ صورة حياة ، وهو كما أندع شيئاً طاب الذي هو أندع منه فلا يزال متألماً إن عمل لأن طمعة لا تقف عند غاية من عمله ومما أنما إن لم يصل لأن تلك الطبيعة لمستها لا تهدأ إلا في عمل . وهي طبيعة متعمدة بملك الجمال



وإنما نقول لا أحسن من هذا ثم نؤمل مع ذلك أن نجد منه هو أحسن من هذا . . . .  
 كأي من تاهي إلى العاية لا يرث عندك فوق العاية وهذا هو ولكن لا دليل على المقربة  
 إلا العينة دائماً وهي نظام لا نظام فيه لأنها طريقة لا طريقة لها . وهذه العينة جاءت  
 المقربة كلها أمثلة وليس فيها قواعد يحتمل عليها ولا هداية فيها إلا من الروح وإذا كان  
 للمفسر قدرة متعربة في الجمال فالمقربة قدرة متعربة في النفس والبالغة كالنكتيس<sup>(١)</sup> الذي  
 معه قوى العقل ويريد أن يرد على قدرها على قدرها . وذلك مرحمة الفكر المذيق الناحية وهذا مساهمة  
 المساهمة الشفاعة السادة وهي أعز القرائن في الإنسان إذ هي الحجة المطلقة وهذا المخلوق  
 المقتصد وسهتة النفس لا إدراك المطلق الظاهر من خلال الموحودات وفيها تحول الأشياء  
 من نظام الحاسة إلى نظام الروح فيسمع المرئي ويسمع المسموع ويحيد الأحاسيس العامة وتلبس  
 الأصوات أشكالاً ويسود عندها كل مخلوق وكأن فيه نية رائدة على خلقه تُركت ليعمل فيها  
 الكائنات والذات المحدث<sup>(٢)</sup> يعمل هذه الذات على الطبيعة الحاسة الزائدة على دهره وهي التي تسمى الإلهام  
 وهذه الحاسة هي كذلك من نفس العينة تكون في صاحبها للوهور كما تكون حاسة  
 الاتحاد في الطيور التي تنطفيء في جو السماء إلى ما يراها السبعة من قطب الأرض إلى قطبها الآخر  
 بغير دليل تحمله ولا رسم تظرفه ولا غير ترجع إليه . وكان تكون حاسة التبري لتعمل الذي  
 يسمى حساسة على هذه ليست من كتاب ولا مدرسة ، وحاسة التدبير التي تدبر  
 بمذكرة تفر علوم الممالك وسياساتها ، وكثير ما يحوي الأدب المذهب من حقائق الفكر وبيان  
 وأسرار الطبائع وأوصافها بما ينطفيء على فلسفة الفلاسفة وعلم العلماء . ومثل هذا المقري  
 هو عدي فوق العلم لا أقول بلوحة ولكن بحاسة

والإلهام يكون لكل عقري ذهنة التي معه وذهنة التي ليس معه إذ كانت له من  
 وراء حياته قوة غير منظورة ليست معه ومع ذلك تعمل كما تعمل الأعضاء في جسمه هيئة  
 متقاربة كأنها تنصرف على آثار المادة فلا تفكر ولا روية ولا عزم ما دامت تتعطين عليه  
 ولست تتصل هذه القوة إلا بترك عزمي تكون فيه الخصائص التي تصلح أن تتلقى  
 عنها وهي في العقريين خصائص مرتبة في الأعم الأغلب بل لعلها كذلك دائماً ليتيسر لها

(١) من الحسكس وهو طير يكون غائلاً برهارة من مقدار (٢) هذه هي الكلمة القديمة  
 التي تدل على شيء عقري منه غير ما كان له . يحدث بأسرارها أو يحدها بقوة أعلى من القوى لاساب  
 وإراكل شدة في ذلك . وهو من مع من حد ومن ذلك ما وضع العرب من لكل شاعر شطراً  
 مدح على لسانه وهو وصف دمي لمفسر الألفاظ المعاني بعد صحتها التي هي الله عليه وسبح طلال  
 ساحره حسان هي وروح القدس ملك . وفي كنه روح القدس . نظري فلسفة المقربين



الكائنات كلها ظاهرة في شيء منها بالصورة وفي أشياء بالالوان وفي بعضها بالحركة وفي بعضها بالانحدام وفي بعضها بالزوغ والقطعة وفي غيرها سمعة الهيئة وظاهر في حالات كثيرة يامة غير ظاهر ، ونعرف كذلك أن هذا المسمى الشامل الذي لا يحدد هو الذي يقبل الوجود كله الى نفوس النوايا<sup>(١)</sup> متى سخر في هذه النفوس الرفيعة وأشعرها سره ، وإذا لم يأنس أن يترفعه لا يرى شيئاً وإذا أراد حجة عليه لم يستطع الخلاء من بابه بكلمة وإذا انفس التعريف لم يجد إلا ما يشهد له إحساسه وقلبه . وهذا الذي يتقدح في أذهان النوانع أمكاراً حين يعمس لكل منهم نسب من قراءة أو مشاهدة أو حادثة أو مراسر ، هو هو بعينه الذي يتقدح عشقاً في قلوب المحبين حين يتراى لكل منهم في معنى على وجه جميل ، ومن ثم كان البانة في الأدب لا يتم عامة إلا إذا أحب وعشق وكان الأدب نفسه في تحصيل حقيقته الفلسفية ليس شيئاً سوى مساهمة جمال الفكر وهذا العمل في ذلك لطهار المسمى الخاص به في بعض الأدبغة هو الذي كان يسميه علماء الادب العربي بالتوليد وقد عرفوا أثره ولكنهم لم ينتهوا الى حقيقته ولا ادركوا من مره شيئاً راحس ما قرأه فيه قول ابن رشيقي في كتاب المصنف : انما سمي الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره فلما لم يكن هذا الشاعر توليد معنى ولا احتراعه ، أو استطراده لفظ وانتداعه ، أو ريادة فيما احصاه غيره من المعاني أو قصص ما اطله سواء من الالفاظ أو صرف معنى أو وجه من وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له إلا فصل الورق هذا كلام ابن رشيقي وليس لهم احس منه وهو مع ذلك تخليط لا قيمة له وليس فيه من موضوعات اللفظ التوليد عمالاً تقضي منه محاماً تنبسط طرفة هذه اللمعة العربية المحسنة اما رى أكثر القائلين كالتامة لا ينتمى بها شيء ليس في ذات المسمى في اصل وصعها على حين لا يهتم علناؤها من هذه الالفاظ إلا بعض ما نزل عليه كأنها مرة تزيلا بمن يعلم السرو قد بها الى هداي كتبنا (تاريخ آداب العرب) واقصا غير استوفينا ههنا من علمته وجاء القرآن الكريم من هذا المعاني التي تنوت العقل حتى ان أكثر القائلين لتكاد تكون محتومة ولت كذلك لتعصر العلوم والفلسفة حوائجها في عصور آتية لا ريب فيها<sup>(٢)</sup> وكفة التوليد التي لم يفهم منها العلماء إلا أحد مدني من معنى غيره بطريقة من طرق الاحد التي اشدوا اليها في كتب الادب - هي الكلمة التي لا يخرج اسمها من اسرار السورج ولا تحد ما يند في ذلك مسدداً أو يحيد لحاظها ولا نيل في لغة من اللغات ما يشبهها في هذه الدلالة واستيعابها كل اسرار المعنى إذ هي تلطها نفس على حياة التكون في القوم الانساني وأنه يتحدده وحيته لا بداع معانيه كما يتحدده سر الحياة بطن

(١) هناك فرق علمي بين ما يسمى سورجاً وما يسمى علمه ، ولك في هذا العمل اعترف استكلاء ولذا في مرادف تخصصها وكذا يعرف بين البانة وحرفي في جميع امره أن يكون كغيره من اشرف الذي حرفة ، به سكت وحب الاس الذي حرفة روح المعنى ، فلهذا هو الاسر ولكن عندما لا بد له من حرفي مسكونة والا اسر حرفة كل انطوى أي حوى أن قد حرفة

(٢) على هذا المسمى وكشف سره في آياتها التي هي كتاب الله « اسرار للاعصار »

الأم وسيلة لاجداع موجوداته . وان المعاني تدفع فليد بعضها بعضاً في أسلوب من الحياة وان هذه هي وحدها الطريقة لتطور الفكر .  
 واح سُلالات من المعاني بعضها اهل من بعض كما يكون مثل ذلك في السبل بوشن . من اللهمة المخلصة ، وان السور ليس شيئاً الا التركيب العصبي الخاص في الدهن ثم سر حد التركيب مع الحياة في طريقة سواء هي وطريقة الولادة الحية التي مرجعها كذلك التركيب خاص في الحياء الانتي يسمى بذكر ثم يعمل عمله المعبر . ولذا كان من كل شيء ، الطخنة روحان فالكحة نفس على ان ادهان النواير ادهان مؤنثة في طابعها التي بيت عالمها ، ومنه صميج اذ هي اقوى الادمان على الارض في الحس بالآلام والسرور ، ومعاني الدموع .  
 ونفسه لسرع البها من غير هائل هي طبيعة فيها وهي وحدها للذقة العمل والمثابرة ،  
 بها ، ذات هو قانون وجودها ، ثم هي قائمة على الاحتمال والاعطاء والرضا .  
 سر سر ذلك وادمان التعبير عن النفس والدقة والاعتناء بالتفاصيل وأساسها الحب . وكل ذلك سر .  
 لاني وهي الامة في ان هي السابعة في سر السور في الادب وفي سره هو سر سر التوليد .  
 سر السور في الادب في مادواته المصنعة المتعة الى المحبول ومما به كما تنحى .  
 آداب المرصد الناجي الى السماء وحرمانها .  
 وبذلك السور الذهني يريد الناعة في غير كماله .  
 اناس على الزحاح ولطوهر عن الطهر والتولاد على الحديس والذهب على احساس .  
 بهدوكله سمع بهو بها بالتوليد في سر كبرها ويمعات النواير انفسهم في قوة هذه الحب .  
 سمع فيها اكل .  
 من وراء لهم في اختلاف احوال ازمهم ومعاييرهم وجودهم ومحوها ، وهذه المانية .  
 في اكلهم سمع شخصية وتنفق له طريقة .  
 وبذلك تنوع الاساليب ويمد الكلام غير ما كان .  
 نفسة وشهد .  
 الدنيا معانيها في ذهن كل اديب بهم الدنيا وتتحد الاشياء الجارية في المانة غير له .  
 في سادق ورع الحقيق .  
 اكل .  
 من حقيقته وقد سئل منصور مدح عماد ايمر .  
 ثم به في الدنيا اشراها وحملها .  
 روع معانيها ورعو الحياة بها في الصورة فقال :  
 بما امرها بحي .  
 وهذا هذا فان الألوان عند الناس جميعاً ولكن محه عنده وحده وله تركيبه الخاص به وحده .  
 وسر الصناعة في توليد هذا الجماع فكان الوانه في مساعته جاءت منه بخصوصه ، وكذلك كل ما يقاولة .  
 في قري فانك لتجد الشعر في وزن خاص به يدل عليه ويتم العرض منه .  
 في معانيها من ايمان وحسه وان صوته بها من الموسيقى وطربها .  
 فاعنه الجهاز العصبي في دماغ كل نامة ان يكون ورناسعياً لهذا النامة محاسنه .  
 الا ترى انك لا تقرأ الاديب الحق الا وجدت كل ما كنته يحيى .  
 في ورن خاص به حتى لا يخرج منه مرة او زيدات فيه وتنقص الا .  
 ظهر لك انه مكسور .  
 ؟ والذهن المعقري لا يتحد المعاني موسوعة تحت ونظر وتعتق يستخرج منها او يتعلق عليها بهذا عمل الذهني الذي وحده وهو غاية العيت به تحت ويسر ويستخرج ويجمع من ها

ويأخذ من ثم ويترنم ويصيح وبأنتك معلقة بحسب ما يشاء كل شيء وما فيها إلا ابتلاءه هو وأنته . لما قصص المصطفى فليس له من المعاني إلا ملادة حمل فلا تكاد تلبسه حتى تتحول فيه وتنمو وتتفرع وتتساقط له اشكالاً وصوراً في مثل حطرات البرق، وربما عمر بالمعنى الواحد في جملة وسنوء وغوة تأثيره مقالات عدة لا أولئك الأدباء منسجماً بها وحملها منه كالشموع الموقدة نازاً الشمس . فدا دعت تفرق بين مثل هذا المعنى ومثل هذه المقالات في الزوجة والحلال ورأيت مرندة للفتاة وغرورها لم تستطع إلا أن تقول لها : يا حصة الميراث في إحدى كفتيه ألا يكفيك الجمل في الكفة الأخرى . . . ٢٠٠

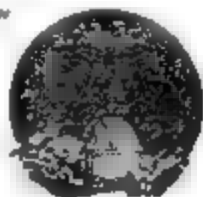
وقد عرف الأدباء جميعاً أن كاتب عرسا العظيم انما هو من كان يكتب الجملة ثم يتبعها ثم يهدى بها ثم يعدها ثم يرجع فيها وهكذا خمس مرات إلى غنى ويقدم ويؤخر من موضوع إلى موضوع ويختصون هذا تحكما وتهدياً وما هو منها في شيء ولا احبب الاوربيين انفسهم قسروا إلى سر هذه الطريقة وانما سرها من جهاز التوليد في رأس ذلك الكاتب العظيم فدا قرأ كتابه حوله مكره وانده له منها من غير ان يعمل في ذلك او يتكلف له إلا ما يتكلف من بهر إليه بجمع الشجرة لتساقط عليه غمراً بالصحف حراً حبياً . فكما قرأ ولند ذهبيته ما يأنه فلا تزال صورة تخرج من صورة حتى يجمي المعنى في النهاية وانما لأعرس الفرائد لا يكاد العقل يهتدي إلى طريقته وسباق الفكر فيه اذ كل لم يأت إلا بحولاً عن وجهه مرات لا مرة واحدة لجهاز التوليد متى استمر واستحكم في الانسان اصبح له مقام مثلك الوحي من النبي وهو هذا دليل من اقوى الأدلة على صحة السوء وحسب الوحي وامكانه اذ لا تنصرف به إلا قوة غيبة لا حمل للانسان فيها بل هي تدع ادماغها وتلقي عليه الفناء . وليس كل من تعرض لها ادرك منها ولا كل من ادرك منها بلغ بها بل لا بد لها من الجهاز العصبي المحكم كجهاز اللاسلكي الذي في المصروع لتلقي ابعاد الامواج الكهربائية واقواها . وهذه القوة ان ارادت مسافتي الجمال احرحت الشاعر وان ارادت كشف السر من الاشياء احرحت الاديب وان ارادت حقائق الوجود احرحت الحكميم . فان كان الامر اكرم من هذا كله وكان اسر تميز الحياة وصلة لزمان حديد للانسانية والقرنوب بهذه الدوا درجة او درجات في الترقى بها تكون الوسيلة اكبر من الصيرة فليس لها من قوة الضد إلا الوحي ويكون للفرض اكرم من الشاعر والاديب والمحكم فلا يختار إلا التي ثم لا يوحى إليه إلا وهو في حسرة لساعة الوحي وحدها وهي ساعة ليست من الزمن بل من الروح المصروفه عن الزمن وما فيه ليتلقى من روح الظلمة ، وقريب من ذلك حلوة الدابة بنفسه في ساعة التوليد . فسر التنوع من سر الوحي لا رب في ذلك، وما اسهل سر الوحي وأيسر أمره ولكن في الانبياء وحدهم وهذا كل الدعوة ...

« ان يكون او لا يكون هذه هي المسألة »



# كان الكون ذرة وانفجرت

نظرية الـ big bang في أصل الكون



— ١ —

كل الشمس والسيارات والأقمار ثلاث من ذرة واحدة على أن انفجارها وتفرغها هذا تلمع من نظرية الـ big bang في أصل الكون وهي من أعرق نظريات الفيزياء الحديثة وأيضاً على الدهشة . وقد عني بها علماء الفلك والإحصاء في أنحاء العالم ، لأنها على غرارها ، تفسر كثيراً من الحقائق المدهشة التي حار العلماء في تعليلها ويرى الآن أن مادة الكون كلها كانت محبوسة في ذرة واحدة ذات ساكنة مبردة مرة أو قبل عشرة آلاف مليون سنة . ثم انفجرت فجأة كما يطلق صاموئيل من الصواريخ الباردة في حملة وفاة النيل . فانتشرت مع الشمس التي يتألف منها الكون اما كيف تنفجر بعض النجوم في المستعرة الأعنة : — حدد ساعة ميسرها مصنوعة من مادة فضائية ، وادخل الى غرفة مظلمة ، وانظر الى الأرقام القديسية بعدسة مكبرة . ان الشرر الناري مطلقاً منها ولدت فتشاهد هذا الشرر المتطابق تذكر ان كل شرارة تطلق من ذرة منفجرة . وفي كل ذرة منفجرة ترى صورة مصغرة لنظرية الـ big bang والمسلم به ان ذرة الـ big bang تبقى نحو ١٧٣٠ سنة ساكنة هادئة ثم تنفجر فتطلق منها الدقائق كما انفجرت ذرة الكون الأصلية وانطلقت منها الشمس

وهذه النظرية تلمع لنا ظاهرة من أعرق الظواهر الفيزيائية وهي ظاهرة الكون المتوسع في الاتساع أو التمدد Expanding Universe . فالتسكوت الكبيرة تبين ان درجات الكون ملايين من السدم المندبة للشكل خارج المجرة . والتي عليه المصاء الآن ان المجرة نفسها سديم من هذا القبيل وان شمسا واحدة من آلاف النجوم التي تتألف المجرة من مجموعها . واحدها السدم — Cassiopeia — يبعد عن المجرة بعداً عظيماً فلا يصل صوته اليها الا بعد مئتي مليون سنة بسرعة ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية ١ واعرب من ذلك ان الارصاد تدل على ان هذا السديم يزداد بعداً ما فانية فثانية وان سرعة ابتعاده عنا تزيد ١٧٠ ميلاً في الثانية وثمة عدد السدم الكبيرة الالامعة سديم تدور لنا صغيرة صقلا المور لبعدها تحصى بحرف الالف . وهذه الفلك يحويون رحاب الفضاء سطارهم والقواهم الفوقانية الى بعد

مائة مليون سنة صورية لكي يجمعوها على فخر الطافة. والتي في المصعب الذي استمر في انقضاءهم ليس عدد السُدُم الذي يبلغ الملايين بل ان السُدُم البعيدة اسرع ابتعاداً عما من السدم القريبة . وقد قسست سرعة احدى افاذا هي نحو ١٢ الف ميل في الثانية  
فماذا يكون ؟ ما السر في ان سرعة السدم البعيدة اعظم من سرعة السُدُم القريبة ولماذا يبدو لنا في هذه السُدُم تمتد عما نحن ، واداك هذا الاتحاد مانحاً عن اتساع الكون وعندئذ يصادفنا يبدو لنا اننا في المركز ولكن كل ما حولنا يمتد عما ؟

### - ٢ -

ان هذه نظرية الدفعة تملكون الآن الى الاحداث الكون احدى في التمدد ولكنكم اعتقدون ان ما يبدو لنا من ان الارض في مركز الكون المتمد ليس الا وهماً بصرياً  
وبصرون قد فك المثل الآتي :- لنفترض ان كرة الارض قد دقت في ذات لفة حتى اصبحت صلبة ما هي اطرافاً ومحطاً وانما بين الاحسام التي على سطحها ١ حين ان احسام الاحسام التي على سطحها حلت هي هي فاذا استقطقت في الصباح وجدت حارك الذي كان على سطحها على خمسين متراً منك اصبح يقطن على مائة متر . وصديقك الذي كان يقطن في قرية تمتد مثلاً عليك اصبح يبعد ميلين . وهكذا نجد ان نسبة الانساع زداد بزيادة المسافة وكل واحد غيرك رى ما رى انت ويحسب نفسه المركز الذي يمدت عنه الاحسام التي على سطح الارض يقولون : وتمد الكون من هذا الموضع الا انه يقع في عالم ذي ثلاثة ابعاد فلا يمكن تصوره . ولكن طاهر التمدد في الخواص متقابلة فالسُدُم لا تفر شيئاً وانما ابتعادها سببه تمدد الكون . وقد يبدو للقارئ ان هذا التغير لا يبدو ان الكون قد لا يدور حول الاناظر فقط ولكن الفرق لازم لفهم المسألة فاصحاب نظرية النسبة يرون فرقاً بين ابتعاد السُدُم عنا وبين اتساع الفضاء الذي هي متوزدة في رحابة  
ولكن هذا التفرص يقوم عليه اعتراض فان سرعة التمدد عظيمة جداً . فاذا وجدنا بالكون من حالته الزاخرة الى ما كان عليه من عشرة آلاف مليون سنة ، وحدناه بالبحرور مدهجه بين رحبه ساحة من مساحات العامة فالتسويات في ايام الازمان . وقد رى ان مائة عشرة آلاف مليون سنة مدى طويل جداً ولكن الخوارج يقولون ان عمر الارض لا يقل عن الف مليون سنة واداً فالزم المتقضي من الكون في حالة اودعاه بالمحرم ورمي لشوء الارض والكون ان ماها عليه الآن لا يمكن لحدوث كبل التطورات الكونية لكي انصفت الى نشر الارض . وهذا منسأ الاعتراض الذي يوجهه الى هذا الفرض  
وغراء المتقسط يملكون ان العالم الفردي لا يلاص علل لشوء النظام الشمسي بما دعي

« النظرية السديبية » فتصور قطعة صديبة آخذة في الدوران ولها في أثناء دورانها تسطح عند قطبيها ثم تأخذ في التقلص وتقلصها يريد سرعة دورانها ، ولذا تدعى سرعة دورانها عدداً معيناً . يعتمد الياسك بين احداثها ، فتطلق منها حركات من مادتها وهذه الحركات تنقلص فتشأ منها السبارات

ومضى ومن كان هذا الرأي سائداً في دوائر الفلكيين ثم بدت اعتراضات عليه فتعطل عنه العلماء ولم يعتمدون الآن على نظرية اشتل في استرجاعها لتسيرلين ومولتن وجينز وجفرز وغيرهم

هي ان النظرية السديبية حلت معتمد الفلكيين في تحليل نشوء النجوم من السديم. وهذا النشوء يقتضي رسماً طويلاً تؤيد به الارصاد والمسابك الرياضية . فاما كل القول بتعدد الكون صحباً فإز من المقضي سد ما كان الكون حواء الى ان نشأت الارض لا يكون فقط للنشوء النجوم وهو عمل بطيء كل النشوء واداً ملائمة من سبق آرائنا في طريقة تكون النجوم من مدار الكون ، واقترح طريقة اخرى يكون التكون فيها اسرع مما هو في سابقها حتى يلئم ذلك مع سرعة نشوء الكون

### - ٣ -

والظاهر ان في نظرية الاب ليجر مخرباً من هذا المأرق وهو يقول ان كل مادة الكون كانت محشوة في ذرة صغيرة مستقرة . فاما مثل ملا كان يحدث في تلك الفترة قال « لا شيء » اذ لا سبل لحدوث شيء في جسم لا مكان فيه . وليس الوقت أو الزمن معنى في عالم مستقر كل الاستقرار . ثم انضمرت هذه الفترة ، وعمر الكون يجب ان يحسب من تاريخ انبعاثها الذي تم من نحو عشرة آلاف مليون سنة . ومما انضمرت الفترة احد الكون ودار ال احمدا في الانواع على ان نظرية ليجر لا تنبئ لنا كيف تكونت الارض ، وهل السبارات نشأت وقت الانفجار او تكونت بعده ببطء اخر ،

وماذا يقال في المستقبل ان اينشتين وده سترين انه قد يقع في المستقبل تقلص كون في عبيد النجوم ومادة الكون المتفرقة الى حالتها الاولى قبل الانفجار فتعشك في مدى قليل بالنسبة الى سمة العكس ان ليجر يرى ان هذا التقلص لا يمكن ان يقع بل يؤثر الاعتقاد بان الكون نشأ من ذلك الانفجار وسوف يبقى ماصباً في تمدده حتى تتحول النجوم الى رماد

## الفكرة

د سماعيل مظهر

« خرج الناس يخبونون عمر الوجود بآلاف من الشباك »

بهذا وصف الناس طاعور . فكل يوم يخرجون ملتشرين في لحاج الارض ، يخبونون عمر الوجود بآلاف من الشباك . ولكن كيف يكون مستقبلهم ؟ ذلك ما لم يرد طاعور أن يتكلم فيه . بل انه ترك جميع الناس يخرجون صبيحة كل يوم من مآويهم يخبونون ذلك البحر « يعني » عمر الوجود . وآلاف من الشباك ، يستطع أن منهم حفظه ونصيبه من الدنيا . ما ايه يمدون ال مآويهم بهذه الشباك مرة أخرى ، مدك امر محنوم . اما الشباك لحمل على اكتفهم . سواء اخرجت بالصد الطيب ، ام بالزل والحصى . فلا بد ان الناس من شباك ولا بد لهم من نصيب تخزئه هذه الشباك . ولا بد لهم ايضا من ان يحموا هذه الشباك ويخبون بها عمر الوجود . وتوحد

« ديا نفع نساها فهذا يعني وذلك يسوع وذلك مستلم لقسوة »

وكان « يوحنا » من المستسلمين للادله . يحمل شبكته كل يوم ويخرج يخبو عمر الوجود مع الذين يخبونوه ، ويمود راسيا عما وقع في شبكته . يعني ان مأواه ساكنا ، وبني بصدده حائسا ، ثم يعني بتأمل في عمر هذا الوجود . يعيش مع احدي بنات حواء ، وحوله عشرة من الاولاد اما هو فكان قد حطم الاربعة . وأما الشباك التي كان يخرج بها ان عمر الوجود ، فلم تنكر من الشباك التي يرونها ذلك البحر إلا المطحاة من راده . ولكن القدر اخرج « يوحنا » الى الوجود سابل رجل كان عمر الوجود يرويه بالكثير من صيده ، وتركه من الدنيا نصيبا يكفيه الصب والكندج في سفل العنق . بل كان في يده . وعمر الوجود بعد ان روى التاجر بالصيد الكبير ، من ثمرات المعكر نصيب وفكر دينا ، مما برد السعد وينه لطقا عنه الخوج . وهكذا اخرج « يوحنا » الى الدنيا بمال ابيه ، ولكن برأس حديد . رأس يقن عليه عمر الوجود بخبره ، بل هو مستلغ اذا استطاع ما بين يدي صاحبه من صيد جادته على غيره من اسلحة الاولين . وكان « يوحنا » يحمل رأس فيلسوف مشتهر ، اسقوري من الطراز الاول الذي عاش قبل ان يكون اسقور . ذلك الطراز الذي طاش في الاسكندرية ايان لزهدهاها بالعلم والفلسفة ، من طراز الفلاسفة الذين عشفوا « لايس » سليحة اتيما ، لو الذي نعت بهم « ناييس » في

## المنذر بن ماء السماء

ملك الحيرة

٥١٤ - ٥٦٣ م

قلم يوسف رزق الله عيسى ودير مائة الف راق سابقاً

لم يرو لنا المؤرخون العرب شيئاً من اشتراك المنذر بن ماء السماء في الحرب الشعواء التي اندلعت في الروم سنة ٥٤٠ م إذ عبر الفرات قرب قرقيسا وخط على انطاكية وغزاهها ودمرها وقتل سكانها إلى العراق إلا أن كلاً من الطبري وابن الأثير<sup>(١)</sup> يقلل اليأس حراً لنظر له علاقة بهذه الحرب وعزرك الحيرة الضعيفين وإن احتاج إلى تقصير وقد من وحوه عديدة. والملك خلاصته : كان بين كسرى أو شروين وغطياوس Jovian ملك الروم هدنة فنهضت فتنة بين رجل من العرب كان غطياوس متمسكاً على عرب الشام يقال له خالد بن حنظلة وبين رجل من أهل كابل كان ملكاً كسرى على عمان والبحرين واليمن والطائف وسائر الحجاز يقال له المنذر بن ماء السماء. فغادر خالد على المنذر ابن العبد فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وعم أمواله وكتب إلى كسرى " غطياوس ملك ما يدع من العهد والصلح وبلغه ما لقي المنذر من حاله وطلب أن يمدد المنذر ويأمر خالد أن يمد إليه ما يجبه منه فرب يحمل به<sup>(٢)</sup> ". فعز كسرى بالروم ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ وكان طرده من الحيرة فأخذ مقدمة دار أوترها وعبر إلى الشام تلك المسح ودار انطاكية وقامه وحده. ومندماً كثيرة متاخمة لهذه المدن وسبي أهل انطاكية وتغلب إلى الشام وأمر ديت لم مدينة إلى حاص مدينة طلسموني وانتدب غطياوس المدن الرومية من كسرى ويقول الطبري أن رومية المدائن كانت تشبه كل الشبه انطاكية حتى أن الأسرى لأتت كمن دخلوا رومية المدائن ووجد كل واحد بيته بدون صعوبة كاهن في انطاكية ولم يخرجوا منها

في هذه الرواية توافق الأحداث تاريخية كلها إلا أن امرأً واحداً يتطالب الحق. لا عريب ؟ امر تولية المساعدة الحكم في عمان والبحرين واليمن والطائف بعد روال الملك كسرة من آل آكل المراد قال المستشرق السرنشاري ليل<sup>(٣)</sup> : ولما انقضى امر كسرة وسع ملك الحيرة نطاق مملكتهم ففعلت العف الشمالي من حرية العرب والمطاب الشرقي منها مما يلي حلب

(١) الطبري ٢ : ١٢١ وكتاب ١٢١٢ (٢) وحده ذكر هذه الواقعة في التاجين. فخر دوسي في التاجين  
سنة ١٢٦٢ - ١٢٦٣ (٣) في حقه انطاكية في مؤخر الفروس التأليف ص ١٠٠ تاريخ العرب بن شرحهم  
قديم وقصرها المختلط في عهد فبراير ١٩١٤ ص ١٦٣ - ١٦٤

وتحط في ذلك الليل السيم من الجهل والحق والتعبد باغلال التقاليد والأساطير ويوحى به  
يسمى له عرق ، أو يدق له قلب ، يا شكوتة ، ويا لاشقاء

انصل الانساب وبخرج اهلها كل يوم بحورن بحر الوجود بشباك لا تخرج إلا بالمادة مما  
يشبع النطون والتهوات بدون ان يكون فيها شيء مما يشبع العقول والقلوب ؟ اترك « يوحنا »  
الناس هوية لها وليس من رحمة الانساب في غراتها الاولى ، يبعثهم ويرهبونهم بالاوهم  
وعلاؤون قلوبهم بالخوف والآلام ، ويخدعونهم بالاساطير والاكاذيب ، والناس مسوفون  
كاسهم العاصم ساعة ، لا يهبها إلا الشباك وما في بحر الوجود من صيد حلال او حرام ! اذن يا بهول  
اترك الانساب لرسطو وأعلامون في وحدتها الالهية ، وتكف على سفاصف الحياة ،  
على حقارتها ، ونعسى راسبة بان نلهم العقل ، ونهوي مع التسليم والايان الالهى الى احطدركات  
المبودية ، ويوحنا ينظر الى هذا ولا يفقد ذلك المسود العظيم ، من ملك الهوة المدة ؟  
اذن ما يعاهد شغال فوست ، ويحصى بجميع الكتب وعلا جواب البت بها ويكتب  
على المدرس ومن البحث وعمل الكتانة والنشر ، ويستمتع وبته من تأنس الفكر الذي  
حذرة القرون الاولى ، ثم يري شكته في بحر الوجود فلا يخرج إلا اصداقاً لها يرق حداد ،  
ولكن ملا تبة في الحياة . فاما لا نشع بطاً نجوع ولا تكسر حصة لفته الامامير

ويطعم بحر الحياة على يوحنا فيسلة في ساعة واحدة ما أحرحت شاك آياته طوال السنين .

ويأتي يوحنا شكته فلا يخرج إلا عواطف وافكاراً ، والآ حقائق ونظريات . يا بهول

ويأخذه الناس لعماده الامل . ويرى المرأة فتحت محرلة الحياة في روحه وقلبه ويرى

الانساب تحمل الشباك ، فاشك في استمدادها للارتقاء ، وحاحتها إلى المصلحين وإلى الترية

والى حرية الفكر قبل كل شيء . ولكن الم يربوحنا ان افراد هذه الانساب « يتفحصون

هناكهم كل يوم ، ليقبوا ما أحرحت الشباك من عواطف وافكار على الشاطئ المبحور ،

ليعودوا بها من حطام وراذ حسب ؟ ولكنه طمع في ان يرى الانساب تلتقط يوماً

من الزاد والحطام أذكراً وعواطف ، وان ترود العقل قبل مما يلقى على الشاطئ المبحور ،

وان تنهم لسوس قليلا من غمار المقول الكبيرة التي تركت تنثر في وحدتها الالهية

وتدور الايام ببوحنا دورتها ، فبحسب ليمد أنه فقد الشكة التي يجوب بها بحر الوجود

مع غيره من الناس ، وفقد الماوى التي يرجع اليه بذلك الصبد المرير - العواطف والافكار -

ثم تدور المحلة دورة أخرى ، فجد نفسه في عالم حديد . عالم الريع على النظام الذي

ما فكر به يوحنا . عالم الخاط من النفس والولف . في عالم يرعته لرحماً على ان يزود أولاده

لشباك تخرج حطاماً لا افكاراً ولا عواطف . وتركه العفوة في مكتب محام يهراً علسفته التي

افقدته شكته التي يجوب بها بحر الوجود

- ولكنك أصبحت العقيد بإحصارة الفيلسوف
- لم أضعته بيدي هذه . ولكن من غير أن أعرف نتائج
- أن المحاكم لا تنهم هذا . لأن منطق المحاكم غير منطق الفلسفة
- ولكن للمحاكم قصة ولهم عقول تدرك الفلسفة ، وتدرك أن من كان مثلي لا يحاسب على شيء إلا إذا أدرك تماماً ما يترتب عليه من التنازع . وأما حدثت
- أنك أمام قضية « أفلاس » . واعتزمت في العقيد أنك تاجر ولأن من حق مديك أن يفلسك
- وماذا بهم . أنا مفلس عملاً ، فإذا يصري أن أصبح مفلساً قانوناً
- أهذه فلسفتك ؟ أن معنى الأفلاس أن تسقط منك أكثر حقوقك السياسية وأن توسع تحت المراقبة كل المبادئ وقطاع الطرق والمحكوم عليهم بالاشتغال الشاقة المؤبدة ، ولا تشمل ولا تامل ، ويمنع عليك قسم كاعتوهين والسفهاء ، ينزل منك مع خطاطك
- أكل هذا لاني لردت أن أحرر الانساب من أوهامها ؟
- كلا . بل لأنك لم تدفع ما عليك من دين
- وماذا يحمل بالعالم إذا لم أدبه ؟ — لا يحمل بالعالم شيء ، بل يحمل بك استبداد
- ولكن - برقي ماذا يحمل بكني وفولامسي أنها أدولفستيتي ولا يصح التمتع فيها قانوناً
- قانوناً ؟ أن القانون لا يعترف بمهنة يقال لها الفلسفة . ولا بصناعة يقال لها التفكير
- أو يعترف القانون بصناعة يقال لها المطبعة وبيع العرض لقاء المال ، ويعترف بمهنة يقال لها الاتجار بالبحر بل يعترف بما هو أحقر من هذا وذلك ، ولا يعترف للمفكرين بأنهم ذوو مهنة لها قيمة ولو مثل قيمة هذه الأشياء ؟
- نعم . تنح عليك كتبك وقواميسك وأفكارك وفلسفتك لاقية لها انداء في نظر القانون ولا في نظر الناس . ما أن تعرف كيف تدفع عن نفسك دعاءة بطل القانون . ولما أن تحمل مثكل هذه الكوارث
- وتنازع كتب أرسطو ، ومثلثات أناطول هراس ، والأليسيكو بيديا ، ومؤلفات داروين ، وشارلس دكر ، وهو ميروس ودانتي . وتعليقاتي وشروحي وأفكاري وانتقادي ونظرياتي .
- ولطرفة العيني لفهم ما أقول ؟
- مهنت يا سيدي الاستناد المحامي . مهنت أن الحكومات تعترف بالسفاهة كقصة ، ولكنها لا تعترف بأن للمفكر حق في الوجود والتفكير . ولا تعترف بأن رأسه في الكتاب ، وأن قلبه في القاموس . هي تحمي المومن إذا اعتدى أحد الفاسقين على أجرها الذي ، ولكنها لا تحمي المفكر إذا سلب فكره ، وسرق ما طوَّقه . لا تحمي الفيلسوف لأنه الله الحق وهل الحق من يظن أنه يشبهه بطل الأفكار ، ومن يد رمق أولاده بالفلسفة ، وأن يكسر الأبدان العارية بالنظريات ، لو أن يرود فلذات كبده تشبهك بحجوبون بها بحر الوجود بحيث تكون

حيوطها محوكة من سلاخه في حرية الفكر أو الصبر ؟ نعم همت ان القلس ولو كان فيلسوفاً ، سلب حقه السياسي في ان يشترك في الرأي مع العسكرية وماسحي الاحدية والتغلب . همت انه يصحح في نظر القانون متعواً يحتاج الى الولاية والى من يسمع كل شيء بملكه حتى رأسه اذا مرض وكان للافكار قبضة مادية . همت لدايمكر لا يفي به الفكر ولا العلم ولا الفلسفة ، اذا شئت فيه انقار القانون ، ونمكنت من ادلاله المطامع القبيوة . همت انه يصحح خارجاً عن الحياة الاجتماعية فيراق كقطاع للطرق والقتة والساحير . همت انه يسلب الحرية ، لانه دما الى الحرية . همت كل هذا . بل همت ان الانسانية تنهد من يخرج على تعاليدها . هي تريد الخيال والوهم لا الفكر . تريد الاسطورة لا الحقيقة . تأخذ بيد من يملكها ويحدها فتعده عن . اما الفكرة واما النظرية ولما الحقيقة ولما حرية الفكر ، طراؤها من الانسانية المبرمان . وقتلاً عذب هليليو وحرق برومو وحرم سبيورا . انك طمعتك انهم على سرقة احط من الباغيات ، وأرفع قلباً من المصوص والقتة

وكان « يوحنا » قد احدث يهدي هذه الكلمات وهو خارج من مكتب محاميه ، ويصرب في طرقت المدينة وقد علا صخبها واشتد صخبها ، وحل كل من الناس شكتته نهد الى جانب بحر الوجود طوال يومه ، ولوندت نفسه . اما هو فزال يصرب في الارض على قدميه حتى مال ميزان النهار واكتهل اليوم ، واحد الليل يرحي سدوله السوداء على بحر الوجود ولكن فكرة « حديثة » : ها قد ارتدت الامل الى قلب « يوحنا » القوة القاهرة !!

— نعم كنت واقفاً تحت سلطان قوة القاهرة : العرج . يا السادة وارندت « يوحنا » يهرول الى مكتب المحامي . وأخذ يرق الباب دفقا صيماً . ولكن لم يكن هناك انسان اذن ظل الصباح . اما في الصباح ففقد « يوحنا » الفكرة . فقد « القوة القاهرة » وهو من ان يتذكر شيئاً فقد الفكرة عشرين عاماً . فكان هذا أقصى ما تستطيع الدنيا ان تزل في فيلسوف من مراحها

واليوم نهد « يوحنا » على فراش الموت يحتصر ويهدي تأخذ الفكرة بعد الفكرة والخيالات تمر امامه متعاقبة ترى ، فيحل اليه فيما يتعجل انه على باب المحامي يرق الباب دفقا صيماً . ثم تشع في عقده الفكرة والضرب الذي اوقعه تحت سلطان القوة القاهرة . فينادي بوليه — أي الي ! اسرع يا بني العرج الى مكتب المحامي فقل له ان ابي قد امضى العقد وهو واقع تحت سلطان قوة القاهرة . اسمعت — Forco Mares — قل له هذا اسرع . اسرع . « قوة القاهرة » وعودته الفكرة ، وماهي الا انملة ، ثم انملة ، ثم انملة الصدر وحط ، ليظل حائطاً الى الد ايم قوة القاهرة ارتدت الى هذا الوجود ودودها حلامه وآماله وأفقدته شكتته التي يحبب بها بحر الوجود وقوة القاهرة هي التي احرقت من هذه الدنيا صفر اليبدين



## قناتري

لعلي محمود طه المهندس

ولسبت لحن صناعتي وغرامي  
وعبراءه نصر حجة الآلام  
وتدحيق حواشي الأحلام  
لحناً غشى في دمي وعظامي  
دانت على صدور الفديرة الطامي  
أصدائك الحيرى على الآكام  
لحن كمار موحها القناري  
من كل ماضٍ عائر الأيام  
تذكها أو لوعة استنزام  
وحلا الحيلة نغمو النسم  
ولعبد كربة هذه الأعوام  
توجي اغبال لربقة الزنم  
وحلت منابه من الآرام  
ودوى بشطيه الصير السامي  
دلو ينق حوانب الإيلام  
وصدك بين الفرر والآلام  
ومحاه وحير للفسر والالهام  
أفسق عهد مودني وقرامي  
لقد هم بطيك أو فديم حياي  
في اهيل من ذنات قلبي للداي  
وطفقت أرقب أفقه المنامي  
طيم يمس علي بالالهام  
وعصيت أناتي ودمي الهامي  
مر الفساح ولا تعبد كلامي  
آني أراك حبة الأنعام

مذذت يا قناتري أنفامي  
مررت لبال كنت مؤبتيها  
تروين من طرب الصناوحيه  
كالسدر الشاكي ووبت صناعي  
أنشودة الوادي ولحن كسابي  
شاق الطبيعة من قديم ملاحبي  
وشعا البعيرة واستجم صفابي  
يارنة الألحان غشي وابني  
حذرت الشحون فلاريس صناعي  
وحما الذي ملا الموالم بهجة  
هل من بشيدك ما يمجّد في الصبا  
وبصور الأحلام فتة شاعري  
وادي الهوى ازلت بشاعة دهرم  
طارت صواحبه وحف تحديرة  
واعراض من همس النسيم لعاصف  
وهو الصدي الخاكي لعالم صرحتي  
قد كن الأني وبرقة خاطري  
مالي يمس سكتن عن الآمي  
يارنة الألحان هل من رجفة  
طاروي أغار التداي وانني  
عل الذي عتيت عرش جلاله  
تحميه ألحاني مستحدي به  
مالي أراك جدد ينس أنامي  
حرسا لا تلو النشد ولا تمي  
يفري السكاة في ويكف خاطري

# اثر الآلات في الحضارة

آراء الأئمة الأربعة في سقراط تشاريس

كان موضوع الآلات وتأثيرها في الأفراد والمجتمع، في بعض السواك الأخيرة، موضوعاً شائعاً يتعدى المعنى مادة لساقفة والمحلل، فأصبح الآن بعد الأربعة العسية الجائحة، موضوعاً حيويًا

ولقد وضع الاقتصادي الأميركي سقراط تشاريس كتاباً في هذا الموضوع، سماه «آلات والآلات» فردع فيه أن الآلات قد أصبحت لا تفسر السعادة على الحد الشرطي بل أن الناس — وبوجه خاص العمال المشغولين والمعالين — الذين يصنعونهم في سداها، ومن الواضح أن الكاتب الأميركي ليس يقصد مجرد تقرير حالة واقعية بل هو يرمي إلى تسويع العام ليحمل على احتساب كارتة اقتصادية في المستقبل، وهو إذا كان يقدم ما يحسرت إليه الحضارة في بلاده، بعض الآلات فعلى أن لا ينسى أن أوروبا صائرة غداً أن ما صارت إليه أميركا اليوم، وأما حائزون في أرضها، فعلى أن يتبين الطريق الذي حلت عليها أن يسلكه وأن يعرف ما يقع من هوج ووعورة فتتبعهما ونظراً في السبيل السوي على قدر الثقافة ولقد وجدت أن مجرد تدبیر فكرة المؤلف لا تعني عن قراءة الكتاب ولا تنبؤ للقدري. مقدار ما يقع من عمق واستقصاء، فعمدت إلى نقل ثلاثة فصول مختلفة يتناول كل منها الموضوع من ناحية خاصة ولكنها تتجمع في الفكرة النهائية، وهي أن (١) هناك قوصي قد نشأت عن استعمال الآلات (٢) ولكن الآلات لا تجعل نعمة ذلك بل إنها مبددة بطبيعتها (٣) فسئني أن نغير طريقة استغلالنا لهذه الآلات واسموسا في توزيع مساهمتها

## هل نحن عبيد الآلات

إن أول ما يطرأ على صوتي في أدبي في كل صباح هو (آلة) المنبه، فهو ينادي علي الداء حاصلاً مطعماً، ثم ألقى كل ما احتاج إليه فدا الآلات دائماً في طريق، وأخرج أن الطريق فلا يفارقني صحبها، نعم، أنا الكثرة الساحقة من أبناء هذا الشعب لا يتصلون بالآلات مثل هذا الاتصال الوثيق، ولكن هناك قلة تعمل بها اتصالاً يروق القديس بها ولقد أردت قرأنا بعض الآلات التي حد عجيب، ولو أنا احداثاً صديقاً ريفياً من

إنما الرادي الروسية الذين لم تقع أعينهم على حيازة بمد ، وأرسلناه إلى نيويورك ، فقد أصبح عالمًا في العلوم الطعنة ، ويستطيع بالكروموس ، أدا شاء ، أن يسمع صوته ليصف الكرة الأرضية ويستطيع بالآلة التي اخترعها مساعدة معهد ماساتشوستس أن يحل أية معادلة جبرية في لحظات قليلة ، ويستطيع بالـ « ونش » أن ينقل مئات الأطنان من موزع إلى آخر ولقد وضع صموئيل تاتل في عام ١٨٦٢ كتاباً يتجمل فيه أن أهل مكان ما ، كانوا سمرلين عن باقي العالم وأسلم ساروا في اختراع الآلات وصدها شوطاً كبيراً حتى أصبحت الآلات هي السيدة الحاكمة وأصبحت لا تقتصر على إنتاج الآلات بل تنتج المائلات ونظمها ، فتحوّل القوم وقامت بينهم منازعات حربية انتهت بانتصار الحرب المعادي للآلات ثم غطيم جميع الآلات ما عدا الآلات البدوية اللازمة للزراعة

وليس بهما باقي القصة ، ولكن دعنا نفترض كما افترضنا م. هوستر في كتابه « الآلة تقف » أن حرب انتصار الآلات هو الذي انتصر . ونصور أنك في غرفة سدسية الأركان كحلبة الرجل الملاة بالاررار تصمط على زر الختام فتنتشق الأرض عن حرم من امرمر ، أو تصمط على زر المطالمة فإدا مصدرة رُسّت عليها الكتب الخ ، ولكن وقتاً نجي بعد أرماني فتأخذ فيه هذه الآلات في التدهور ثم المظل ، فتقطع الحياض من احسام أولئك ساس ولكن هذا النشأ مبالغ فيه ، فيحسن أن نلجأ إلى عالم من علماء الاجتماع منذ أوستين فريمان الذي يقول في كتابه « الاصطعلال الاجتماعي وإعادة اصلاحه » أن الناس قبل اختراع الآلات الميكانيكية كانوا يشعرون حاجتهم المترابدة إلى الملئس والمأكول واللائات وغيرها مما أنى حواس وط بالآلات ، أحدثت هذه الآلات في المنزوع قرائين خاصة بها وأحدثت في الإنتاج الزائد عن حاجة الناس فقلت قانون الرمز والطلب ، وبعد أن كان الناس أيام الصاعات البدوية يعملون لامداد المسهك بسانت الراحة اناسهم الآن يعملون لانداع وسائل تمكهم من سح ما يصنعون والمرة متى أحمل العمل ( البدوي ) ، فقد تقته نفسه وأحط حذقه ، ولقد دمرت الآلات كثيراً من القوى الطبيعية وشوهت جمال الطبيعة دون أن تفسد الشة بالانسان . وأوداد نحمه المعلومات الصناعية من دون أن يصعبه ازدياد في العطة والدكاء .

أما في الحرب - فالآلات وسيلة لأرهاق أرواح الجنائات الكبيرة من الناس

ولقد أسهب فريمان في سائر التفصيلات الدقيقة ، ولكنه كان قليل الشأن إزاء العلامة الدكتور شينهار ونسبه بحول وقت يعود فيه الانسان إلى « ملاشة الآلة من ذاكرته وإمدادها من أحواره ، ليحقق لنفسه عالماً آخر لا وجود فيه لهذه الصافات الشيطانية »

وهناك طائفة لا تؤمن بالجنس في المستقبل يعني أحد رعمها المبرس فيها هيري ب. فروست أنه « في عصر الآلات هذا ، الذي نعيش فيه ، يطل شعب الوحش

الآلي تهديد هائل — على طريق الرقي الانساني . ولقد صرنا جميعاً مقسمين الى طوائف وموتى ومسلمين بشكل خاص ، وأضحت شخصيتنا كإنسان . نحقق وتنصائل الى حد عظيم »  
 ويهيب الروموسور صندي محدراً « ادا كانت مثل البشر العلي لا تسرع الى ملازمة العلم بان عمه واردياده ، فليست آمن على الصغير » . ويتساءل الروموسور هالداي وشي ومن الحذر « قبل أطلق البشر من حجر المادة طامة فشموع منبهة تسير نحوها والقذف بها واية لحظة الى حصيص المدم ؟ » اما الفيلسوف رسل فهو في جملة بحكم لصالح العلم ولكنه لا يتقن لسدته بانه الآلي إذ يرى « أن أم المقاصد التي يكسوها مقاصد منحرفة » . اما فانيب جنس فهو يطالعا بالاحتياط الصعب بين قتل جميع رجال العلم او قلب آداب البشر وطريقة تفكيره من اساسها

ولو اما بالصافي الانصات الى هذا البذر لكان من المثل ان تسير في تحارنا نسعة على أن هورد يهيبنا أن « افسحوا الطريق حراً لكل مجتهد » والاحتياط في العمل هو السبل الى الحرية والمساواة أما الآلة فساله عرصة وليس العرض منها إلا تحرر الإنسان من الدنن البدوي الخشكي يتفرع لنسمة قواه العصبية والروحية . وعدا ذلك فان الآلة تسير بنا الى الغرض الذي احققنا في الوصول اليه بانغضب والطماعة . أعين به إيجاد ولايات العالم المسجدة ويرى يرد المؤرخ الامبريكي ان حالة العلوم الصناعية والادسية والمعارية وغيرها ، ليست مما يسوع لنا ان نتوقع اصمحلال الحصاره العربيه ، ثم ان المعارف الصناعية قد صحت وانتشرت بحيث لو ماتت اوروبا وامريكا لكان لدى اليابان وحدها من الاسس العلمية ما يكفي لاعادة بناء الحركة الآلية

أما البرت مارسوني ساكن فيرى انه « يجب أن نسعت في الآلة عن الشعر والجمال والادبية والخلود ... فن لم يشأ أن يدرك ذلك فهو اعنى مل به ميت ، ولا يمت الى عصرنا نسعة » ولكن هناك عدا هذب الفريقي فرحاً ثالثاً يقيم موقفه المنشكك المتشائل ويكفي بالملاحظة يقول ديوي الفيلسوف الامبريكي « إن مدينتنا لقوية الشبه لعربة هورد — تطلق مسرعة في كل الطرقات بلا غرض تقصده ، غير أنها مملوءة نشاطاً وحيوية » ويسأل و . ف أو حورن هل كان البشر في العصر الجليدي الاحير اوامر سعادة لانهم كانوا اقرب الى الطبيعة ؟ هل صنع كل ما نعيش فيه يقتضي أن نكون هل سعادة ؟ ولكن الصيق والارغام كانا يسودان ذلك العصر وكان هناك كثير مما يحافظه الإنسان . نحن نعرف ان الإنسان حيوان عظيم القدره على ملازمة الوسط ، فلماذا لا يستبدل المحركات البدوي واصراره بالمحركات الآلي وامثاله ؟

ولكن من هذه الفرق الثلاثة أضرار كثير . وعليها قبل الانصهار الى احدها أن يريد معلوماتنا عن المقط الاساسية في الموضوع

فما هي الآلة ( الماكينة ) المتعدد وديم تختلف عن العدة البدوية ، وما هو القاموس الذي تفسر عليه ؟ وما هي انواع الآلات وما مقدار احتياجها لها وأصطلاحاتها ، شكل مباشر أو غير مباشر ؟ وكيف ابتدأ عصر الآلات ؟ وما هو الانتاج الفعلي وهل هو حاصله بفرقة أم يسمح في ملكه الخاص ؟ وهل تأثيرها التدميري في حالة الحرب محترق الى حد قطع ؟ وهل تجعل من العامل المصري عبداً حديثاً ؟ فلماذا كان الخواب بالاحباب قبل حاله شر من حالة الصيد عند اليونان ؟ وما عهد الصيد الذي تفر من عاهته النجاسة في عصر الآلات

وإذا كانت الآلات تزيد متوسط العمر فهل هي تفعل ذلك لتزد القصة الشقية من المعزة ومرضى الاعصاب ؟ وهل أدت الى انحطاط النتيجة الروحية لمجتمع ؟ وهل المساواة الاجتماعية أمر واقع فلماذا كل الأمر كذلك قبل ذلك شر من حالة لا يرى اى حدود عند الشعوب الطبيعية وهل شر ان يكون المرء كشخصية « بيت »<sup>(١)</sup> من ان يكون عضواً في احدى الطوائف الهندوسية ؟

ليس المتصور على اعادة جامعة على مثل هذه الاسئلة فالامر اسهل ، فلا تزال يد العرفان التي لها شأن في الموضوع ممتدة او عامصة ، واما تنظيم توحيد دائرة مدارها عن الآلة ما ابتدأ بالكلام مما تبدل من عهد وما تؤديه من عمل

### الاقتصاد في العمل

عند ما بحث رومارت (الاقتصادي الألماني) حالة الزراعة في غرب أوروبا ابان القرن الرابع عشر ، وجد المئات من جماعات اشتراكية تُعطي في السنة ١٦٠ إلى ١٨٠ عبداً تعمل فيها الاعمال . وبعد ما بحثوا حالة المدن الاميركية سنة ١٩٢٥ وجدوا شعباً من العمال يتناوب حالتهم بين العمل المصلي والمظلة الماهكة . ولقد كان القرن الرابع عشر يستعمل نفس الآلات التي كان الرومان والمصريون القدماء يستعملونها ، ام المدن امتوسطة الاداء « ميدلتون » فتستعمل شتى الآلات المقتصدة للعمل ، ومع ذلك فقد انقضت الآية فأصبح ربا الآلات تؤدي الى تقليل أيام الراحة . ولما ان لم يد السؤال الذي كان يلقيه على نفسه جون ستيوارت ميل « منذ ٥٠ عاماً » ما مقدار العمل الذي تقتضيه حقاً تلك الآلات المقتصدة للعمل ؟ « أنها تسبب طرد عدد كبير من العمل ، فلهذا هو الحد الذي يحكما عده ان يشتر المظن مبيعاً للرقى لاجتماعي ؟ ان الاقتصاد الحقيقي في العمل لا يصبح ان يعمر به ( أي ان تظهر آثاره ) في شكل مأساة وصيق ، بل يجب ان يكون سبباً لزيادة الراحة واللاء والطبيعية وفرصة للتنفس الحر ومنشأ لفترة راحة ابن تدور طاحون الحياة . ولكن المدينة « ميدلتون » لا تعرف فترة للراحة بل يشهد أهلها الراحة عتلاً عند القرن الرابع عشر

(١) بطاروخاثر والي ، لاميركي ككر لوس بحث الاكتاب عن العمل جمع من راسد . انتم ليد الروحه وراة .



والثقلات ، وما تقتضيه من وضع وصيانة وتقوية ، ثم اذكر ما يصعب من الجهد في هدم المائي وإعادة بنائها ككل ارتفعت قيمة الارض . ثم هناك المسألة في الحضارة بالاراضي ، وقد شاهدت ذلك على اقصاد في فلوريدا ، حيث استقدم اليها سنة ١٩٢٥ جيش من المهندسين ولعمال ، أحدوا بمحورون ويشيدون ، ثم تلعب الآن الى تلك الانحاء فلا نجد الا قفراً وحرماناً وترى هناك آلة بحارية لذلك الارض ، قد علاها الغداً فظلت هناك راحة دراغها كأنها شاهد القمر والحرك الخامس هو المصنع نفسه فهناك كثير من المصانع لا يدري مقدار ما اقتصد في صنعها من العمل وقد كتب رالف بورسودي الخبير في الاقتصاد السبامي انه يصعب في عمله طحات كثيرة ( كالخضارات والقواكه المعبوة ) سمقات صئيلة جداً لا تناسب ( حتى بعد اصابة احر العمل ) مع الأمان التي يشترى بها مثيلها من الحوائت وبمكس ان نلاحظ صحة ذلك فيما يختص بكثير من الاطعمة والمواد الكيميائية السبقة كالشمع والزيوت والاسمدة والمواد الخاصة بالصباية بالحشم ، فان الآلة تركيز صنعها في المصنع وببطلته ذلك من نفقات البيع والارسل قد بدت اكثر مما اقتصدت

• • •

ولذكر بعد ذلك في الامداد الهائلة التي تحلب منها المواد الخام والتي يرسل اليها المصنوعات الكمية قد افترضنا ان طائفة من شركات الصاوي تريد تمويل البلاد من مركز معين ( كالعاصمة مثلاً ) مع قيام كل منها بالاعلان عن نفسها بوسائل حجة ، ومع احتفاظ كل منها بتنظيم وسائل خاصة بالبيع نجد ان ذلك كله يلتهم كل المتغيرات التي اقتصدتها المصنع حتى ليصبح المصنع الصغير الذي يقوم ماحه وحده او مع جيرانه ومحاوريه ، يصبح وحدة أكثر اقتصاداً من الممثل الكبير . ومن المفهوم ان الآلة لا تحمل ثمة ذلك وانما سوء ادارتها وليس من الغريب ان نرى ان سبي المصانع الاقتصادية على مقربة من موانع المواد الخام حيث يحصل على التيار الكهربائي بنسب الأمان . فمكون الجهات المتخورة مصانع لها من ربح الأمان ما لا يستطيع الذي يبحون لانفسهم ان يحاوروه . وليس شك في ان العمل الآلي يفوق العمل اليدوي ذلك ١١٨ المشرق لا يكون دائماً عظيماً

على اننا يجب ان نراعي جميع الحقائق « عند النظر في الاحصائيات ، فقد رجم هورد ان ١٠ سيارات الحرت قد استغرقت ١١ يوماً لحرق ألف عذاز في ارميبا وهو عمل كان يقوم به ٥٠٠ رجل والتمور في نفس المدة . فلذا ركنا التير ان حاساً واعتبرنا ان السارة تحتاج الى سائق واحد ، تصور البعض ان الاقتصاد بلغ ١ : ٥٠ . ولكننا ندسي العمل اللازم لاحتصار المواد الخام ، فمصنع السيارات صنعها فاصلاها وما يتدخل ذلك من العمليات المختلفة وهي حلقات مختلفة من نفس السلسلة يساهمها المتعاملون او يتخصصون عنها فيحصلون على نتائج رائقة





التيبت هذه القنابل من ارتفاع ٥٠٠٠ متر ، فأصابت الأهداف المقصودة ، نكس إحكام . فلو أنها كانت عمشورة شاتي هبيل كلور الريح لأبادت نصف سكان المدينة ولو صرع عدد الطائرات لتضاعف الأثر . ثم ، إن الأمر كله لم يكن الأضرار ، ولكنها أدمت نظراء الحريين إن وسائل الدفاع كلها عديمة الجدوى مثل هذه الحالة ، فوالله لو بلغ عدد الطائرات المهاجمة ٥٠٠ وكان قائدوها طيارين حريين محكمين

\*\*\*

إن فرنسا تستطيع الآن بأمر تدميرها لادجو ، أن تحرك القنابل ٤٠٠٠ طائرة ، وفي استطاعة سرب واحد منها أن يلقي على أهداف العدو ١٢٠ طناً من القنابل في هجمة واحدة ، بينما كان الحد الأقصى لألقاء القنابل من الحرب العظمى لا يزيد عن ١٢ طناً في الشهر . مع العلم أن محسناً من طائرات ما قبل الحرب كانت كافية لعمرة الجيش التركي الزاحف على فلسطين . وقد أحرقت ألمانيا تجارها بطائرات لا تسبحا إن ولا تها عي . وتستطع طائرات ريسون البريطانية أن تريد مرصتها إلى ٢٥٠ كيلومتراً في الساعة ، وأن ترتفع عمودياً . وإن قديمة واحدة مما تنقيه الطائرات لتذهب بأكثر المراكب الحربية إلى قاع البحار . وقد تحدث المستر كمورثي عضو مجلس العموم الإنجليزي من قسلة ورها ٤٣٠٠ رجل ، تدرو عند القائها على الأرض ١٠٠٠ متر مكعب من الرمال ، فلو التفت على سكايدلي لندن لتسقط الشارع بأكثره ، وقد تنفأ النائب المذكور باحتراق طائرات تطير بسرعة ٥٠٠ كيلومتر في الساعة ، وأخرى تطير وحدها بأوامر تنلقاها بالراديو من الأرض وتلقي قنابلها حين تسقط عليها إشارة لاسلكية خاصة . وهناك على الأقل عوالم من الغازات السامة لا يجيد أي نوع من الحكومات في الوقاية منها ، وهناك غاز مبيح يرم حبوب العدو على القاء أقمعهم فتتلف فياضهم بالنزلات السامة التي تطلق عليهم في نفس الوقت . ومن السهل تشه فدائب المدافع هزيم الأمراض وإرسالها إلى بلاد العدو تحصد أهلها حصداً

ولئن قامت الحرب فالكلمة الأخيرة لمن يتكلم أولاً . ففي مكته أن يرسل ألف طائرة على ٣٠٠ كيلومتر مربع فتشعلها سعيّاً في ساعة واحدة أو اثنتين . تحرقها مدافع من حربية البلاد العمورة . وليس هناك من المعدات المرمية أو الصناعات أو أسلحتها ما يبع شعماً قوياً من استخدام أمضى سلاح معروف عليه لا تنقلب الكفاح . على أن أمضى الأسلحة التي تمتلك الدول العظمى منها مقادير كبيرة ، هي آلة تير بسرعة هائلة حاملة حطماً من الأرواب والأوكسين فتعصف أسسها من السفن الحربية والحصون والدفاعات والعمارات وغيرها . إلا المواصات إذا طاشت إن أكثر من ٣٠ مرة تحت سطح الماء . ولكن القواصات وسيلة كثيرة السفقات

العواصة الصالحة للاستعمال ثمنها عشرات الآلاف من الجنيهات ، وتحتاج في ادارتها الى ٣٠ رجلاً ولا تريد مرعتها تحت سطح الماء عن ٢٠ ميلاً بحرياً في الساعة . أما الطائرة الجيدة فمنها الع حيه وى استطاعة رجل واحد ان يديرها ولن يقطع بها ٣٠٠ كيلومتر في الساعة وان يعيب الهدف ساطعاً تماماً ولو ابي وري حرة وليس عندي أسهم من شركات صناعة القواد نومرت على شمي الصرائب الكثيرة ومحدث إلى تدمير سفن العدو الحربية من الجو بدلاً من تدميرها من الخناق الماء . ومع ذلك في استطاعة العوامات ان تحرم على سفن العدو مسارحة الساحل ، وفي استطاعة العوامات الكثيرة الحجم ان تطلق على المدن الساحلية انواعاً مختارة من قذيل العارات السامة ، على الأقل لمدة نصف دقائق حتى تشيع طائرات العدو في مهاجمتها ويحتمل القول ان السلاح الاساسي في الحرب القادمة هي الطائرات ، وانما يرجع نموها الى انها ذات ثلاثة ابعاد وحين ان وسائل الحرب الأخرى ليس لها إلا بعدان . ولما كان الهجوم على سطح الارض يحصل و . كان محدود في الممكن إيجاد الوسائل لدرته ، وكلما كبرت قذائف المدفعية سمكت الألواح المدرعة (لحصى أو المعص) . أما السلاح ذو الابعاد الثلاثة فهو الذي لا حاصمه ( وقد اقترح أحد المسافرين ان نشد حول المدن اوتاراً أنسه اوتار السوا تنس من الماعيد فتقع بها طائرات العدو . وهي فكرة يستحق تأملها جائرة في مسابقات الكاث ) ومن الممكن من الناحية النظرية ان نحصى المدن على مساحات هائلة يحيط بها ، بمدد حياي من المدافع المقاومة للطائرات ، تصدق قذائفها ، يرتد منها على شوارع المدينة سيل من المظلات المدرعة

\*\*\*

وحين رسيه القذاع ، هي الهجوم الحيا ، ارق ١٠٠٠ طائرة مدنها لمهاجمة المدن الانجليزية يجب ان تقوم من لندن ١٥٠٠ طائرة لمهاجمة مدن الدولة المعتادة ، وذلك تدمير مديسان لامية واحدة

والولايات المتحدة وروسيا من اتساع مساحتها ما يجعل القضاء عليها لا يتم بالمرعة . نجر سحرها التعمد على غيرها من الدول العظمى (اجدرا واليا من مجراتها المكتنظ بالاهل ها اصاب لاهداف للأداة) ولكن مرة من الطائرات يارح تورتنو يستطيع ان يدمر وسطون وفيلادلسا وليمبور ووشحطن وشيكغو وغيرها ، ولا سيما نيويورك في السهل تحصم حصرها وثقتها ، نصف اميتها ذات الاراج ( باطحات السحاب ) فتهاكها بيوف من ورق ولست اعرف لسألة حلاً ، فقد أصعبت وسائل الحرب عظيمة الخطر في شكلها الحالي ، فضلاً عن تطورها في القذ

القاهرة

عصام الدين حفي ناصف



# الحرب الكيماوية

لجيب المنكر

ناظر القسم الثاني بجامعة القاهرة الأمريكية



-٩-

لكيمايه من المعلوم انني يستعملها الانسان في حياته العملية المتعددة الواسعي . فهي تؤدي خدمات «موتة» للتجارة والصناعة والزراعة والطب وكافة اعمال الانسان وفي اوقات الحرب هي السند المسلط على جميع وسائل الحروب من سيوف ورماح وبنادق ومدافع وبرود وممرقات وعازات سامية وكل ما يتبعها من دوائر ووسائل نقل - كل هذه جميعاً كيماوية من اول مسماها حتى وقتنا هذا - ودعنا نلاحظ في هذا المقال مقتصرآ على استخدام الكيمايه في ناحية واحدة من واسعي الحرب هي الحرب الكيماويه ويطلقون عليها خطأ اسم حرب الغازات ان الاسم «حرب الغازات» لا يؤدي المعنى المقيد لأن معظم الغازات او ما يسمونه الغازات سامه التي استخدمت في الحرب العظمى ليست غازات بل حلقه سوائيل واحكام صفة في الاحوال المساعدة - غازات الفردل التي يسمونها ملك الغازات السامة سائل يغلي عند الدرجة ٢١٦° م - وحتى الغازات السميكة التي استخدمت في الحرب لم ترسل الى ميادين القتال في حالها الغازية بل كانت ترسل في صورة سوائيل معبوة

والمقصود بكلمة «غاز» في الحرب الكيماويه كل ما يرسل من المولد (الصنعة او السائلة او الغازية) الى العدو واطواء بعد خروجه من الاسطوانات او القنابل المشتعلة عليه (نحوه تاريخي) . لا شك فيه ان استحداث الالمان للغازات السامة لاول مرة في ابريل سنة ١٩١٥ بدمشق فتحه عصر جديد الحروب الحديثة . ويعتقد الرأي العام في العالم ان هذا العهد او النوع من الحرب من مخزعات الالمان المعصرية الحفظة عن ذلك لان استخدام الغازات في القتال قديم العهد . جمع تاريخه الى ما قبل الميلاد . فالتاريخ يحددنا ان الغازات الحفظة قد استخدمت في حروب القديم بين اهل اثينا واسبرطة . فقد كان الاسبرطيون في حينهم يحمون البلاد بحرق حورعد - ارجا حشاً مشعاً بالدمع والكبريت بغية حق لمدافعين عنها . وبذلك يسهل عليهم فتحها واستيلاء عليها . كذلك استخدمت الغازات السامة في عصر الحروب في القرون الوسطى وروي عن رجل يدعى Prestor John وهو ملك سيوي حراوات القرن الثاني عشر انه وضع قائل مخوفة من الحشاش وحشاها بالممرقات والمواد القاتلة بالانهاض وأصرم فيها انحرار فكانت بعض من افواه القنابل وابوها

الخمرة وحارات حارقة احدثت في الاعضاء رعباً وألحقت بهم ضرراً لا يستهان به وعلى كل حال معظم دول اوربا كانت تتوقع استخدام الغازات السامة في الحرب قبل نشوب الحرب العظيمى زمن طويل والحلل على ذلك ان مؤتمر لاهاي الذي عقد سنة ١٨٩٩ لم يحصر مندوبون من قبل دول اوربا وآسيا قرر الامتناع عن استخدام مقذوفات العاية منها اصحات طارات سامة وقد وقّعت ألمانيا على هذا العهد في ٤ سبتمبر سنة ١٩٠٠

﴿ الحملة الغازية الاولى ﴾ واول حملة غازية في الحرب العالمية وقعت في ٢٢ ابريل سنة ١٩١٥ . قام بها الالمان ضد الحلفاء مستخدمين فيها غاز الكلور . وقد وصلت اخبار تدبير هذه الحملة الكيميائية الى الجيش الانجليزي من بعض الالمان الهاربين الذين رووا لهم ان الجيش الالمانى قد دسّر حظه لتسميم المدوّنة من الغاز السام وان الاسطوانات التي تحتوي على المواد السامة قد وصلت في الحجاز . ولكن الانجليز تلقوا هذا الخبر بالسرعة ولم يعمروه اهتماماً نظراً لان هذه الفكرة صحت التمسد في ماضي القتال . ثم لاعتقادهم ان الالمان كانوا ما كان ينظرونهم وحسب ، ليسر لا يفسدوا عهد لاهاي ولا يخالقوا حسن الحرب الانسانية التي وقعوا عليها . ولكن حاب ظنهم بالحرب لا تعرف عهداً وانما هي حادثة . وفي عصر ٢٢ ابريل سنة ١٩١٥ طاح الالمان الحفباء باول حملة غازية احتاروا لها المنطقة الشمالية من الابريس عند ملتقى الصوف الانجليزية بالصوف القريبة . ولا يستطيع احد من الناس ان يصور لنا ما احدثته هذه المفاجأة من الرعب والاذى لان الرجال الذين يطمون ذلك جيداً وفي استطاعتهم وصف الحقيقة كما حدثت قد ماتوا جميعاً

في ذلك اليوم صعدت من الارض غداة سحب من غاز اصفر صارت الى الخصرة سافتها الریح نحو الحفباء فانشرت في طريقها متعلقة كل حمرة وحندق . فلما رآها جود الحفباء استولى عليهم المصعب ولما دنت منهم استحال المصعب حوقاً . ولما عمرتهم تحوّل الخوف الماء فالتقوا سلاحهم وولوا الادبار طلباً للتصبر . ولكن عتاً حاولوا الافلات من تلك السحب التي آتقتهم ولم يمض نصف ساعة حو سقط ٨٠ ٪ منهم . فتقدم الالمان واحتلوا الصوف الاماميه ووجدوها ملاءى بالموتى وقد صفتوحوهم والتفت احصائهم وامتلأت افواههم بالدم والرعو القدس سالوا من رؤسهم المبعثرة عما سبي بهول الميته التي لقيها هؤلاء القوم

﴿ الشروط التي يجب توافرها في الغاز الحربي ﴾ وقد وقع احتيار الالمان على الكلور في الحملة الاولى لان فيه توافر جميع الشروط اللازمة للغاز الحربي السام وان هذا الشرط هي :-

اولاً - يجب ان يكون الغاز او المادة سامة جداً اذا وجدت في الهواء بمقادير قليلة

ثانياً - ان تكون دحيصة يمكن صنع مقادير كبيرة منها بعمليات سهلة

ثالثاً - ان تكون سهلة الانصاف والتحول الى سائل وادخول الصمغ عنها تحولت الى بخار او غاز



وفي الصناعة لا يستعملون الصود في تركيب هذا الغاز بل يُبرَوَن مخلوط الغاز في صناديق مشحونة تمحماً البلدي التي يباعدها عن اتحادها . وليس الفوسجين رائحة كريهة بل تشبه رائحة رائحة الحطاة الحمره . ولا يشعر الانسان به حتى يستنشق منه قدراً بسيطاً واستنشاق القليل منه يصعب انقب ويؤثر فيه تأثير آبدوم اياماً طويلة وإذا اُعيد المره نفسه عقب ذلك فإنه يموت والفوسجين قلل النشاط الكيميائي . لذلك تصبب القوية منه غير انه يتحلل عادة تسمى *Letrodine* كانت تستخدم في حمل الكمامات الاولى التي تتركب من قطعة من القماش مشربة بمخلوط منه ومن الهيسو وكرينات الصوديوم والجلسرين

الكلووروكبريت في ربيع سنة ١٩١٧ استعمل الالمان غازاً حديداً غير سام كثيراً لكنه يسبب دوأراً وقيئاً وبشر في الميون دموغاً فيصطر الجدي الى رفع كمامة الغاز وعندئذ يمرض نفسه ليعمل عار آخر كالفوسجين يطلقه العدو في نفس الوقت . وهذا الغاز الحديدي يصعب حرقه كالبهائم الغاز السام . واسم الكلووروكبريت *Chloropirum* وهو مركب كان معروفاً قبل الحرب مثل الكاور والفوسجين واول من حضره كيميائي انجليزي يدعى *Stenhouse* سنة ١٨٤٨ من تداعل الحامض الكبريك ومسحوق لزالة الانوان

ويحضر الكاوروكبريت في الصناعة بمرار الحار في مخلوط من الحامض الكبريك ومسحوق لزالة الانوان فيكون الكاوروكبريت ويخرج مع الحار . وهو سائل عديم اللون كالزيت لا يذوب في الماء . يغلي عند الدرجة ١١٢° م . وهو مركب ثابت لا يتحلل بالماء أو الحوامض أو القلويات الخفيفة ومن حسن الحظ قد وجد ان الفحم المستعمل في كمامات الغاز السام يمتص هذا الغاز والعين حساسة جداً تدرك وجود هذا الغاز في الهواء بسرعة فائقة معها كان مقداره قليلاً . فالهواء الذي يحتوي على ٢ جزء من الغاز في كل مليون جزء من الهواء يحمل العين تضرر معطرة بعد ١٨ ساعة والذي يحتوي على ٢٠ جزءاً من المليون يجعلها تضرر بعد ١٢ ساعة فقط

غاز الخردل في سنة ١٨٨٦ اكتشف هذا المركب كيميائي انجليزي سنة ١٨٦٠ ثم كيميائي الماني يدعى فكتور . . سنة ١٨٨٦ ولكنه وجد ان دراسته لا تنحلي من خطر فاعلمه ومن ذلك الوقت حمل هذا المركب في قواميس الكيمياء وظل في روايا الاهمال حتى استخدمه الالمان في الحرب المظلمة . وفي يوليه سنة ١٩١٧ امطروه على الانجليز فملكهم فتكاً قريباً . ومن ثم حمل الالمان يعتمدون عليه في الحرب وحدا الخلفاء حذوهم ويقال

أدري حجة واحدة دامت عشرة أيام أطلق الالمانيون قسلة لنخوي على ٢٥٠٠ طن من هذه المادة وقاز الخردل ليس غازاً ثم انه لا يصح من الخردل ان يكون مركب كيميائي بمجرد من الكحول والكور والكريت وهو سائل يبقى عند الدرجة ٢١٦° - ريسحر سبطه وسيز في الخنادق ويختفي في لترات والملابس اياً ما طويلة . وكما ان الخردل لا ياتي في المرحه من وقاه كعبه لان الخدي لا بدله ان يخلع الكمامة وقتاً من الاوقات فبماجه ان الخدي لا يزال مستظراً وفي بعض الحالات تصطر الخنود الى لس الكمامات ١٢ يوماً لانه ليس بهار . وقد يظهر المكان غالباً من هذا الغاز ولكن عند ما تطفئ الشمس وتصح الارض يتصح منها هذا السائل ويلقى بملايس الجلود وكاملهم . وهو سام جداً كبدنه من الغازات السامة . وتقدر عما بأنه يلسع الجلد كالنحار . ويحرق اللحم من الداخل والخارج فيحدث حروقاً مؤلمة اذا اهلكت تحولت الى حروق حبيثة تسمم اللحم وتحدث الوفاة فضلاً عن انه يؤثر في الاجزاء العرية كالعين والانف والحجرة والرقبتين

وانم عبراته انه بني طويلاً وأنه لا يحدث ضرراً . الخال من يحدث ضرره فيها . فقد يتأخر منه يومان او ثلاثة ايام في الطقس الدافئ . وفي بعض البلاد لا يبدو خطره الا بعد مرور اسبوع او عشرة ايام وقد يتأخر شهراً او اكثر حتى يدماً الجو . ويتصح السائل . ويصبب جداً اوائته من الارض والامكة التي يسقط فيها . فسحق خطره مدة اسابيع او شهر وفي بعض الحالات سنة او اكثر

وقد استعمل الالمانيون مقادير هائلة من كل اسلحة لايعاق الزحف في دوس الخلفاء واصحاب الروح المصوبة . ثم لاحلاء المواقع الحرة وتحويل المحرم . ويقال ان الالمان في ابريل سنة ١٩١٨ قد هزموا بهذا الغاز بلدة فرنسة تدعى Armentieres حتى سال السائل ؟ فتشوارع ولم يرعوا الا لكبير على احلاء المدينة والفرور حشده . بل ان الالمان اعدهم لم يستعملوا دخول هذه المدينة والاستيلاء عليها قد اسبوعين من حلاها

ولما كان هذا الغاز يلسث مدة طويلة في الارض يعدونه غاز دافع . فاذا استعملت منه مقادير كافية في منطقة من المناطق يحرق العدو عن احتلالها او عودها . ثم انه رغم العدو على احلاء المواقع الحصينة التي لا يمكن احدها بدمه . والتسليم لتفجيره وكذلك يعمل عمل المدفعية القوية التي تقطر العدو بشدة والبال من الرصاص والمباريل

● غازات اخرى ● علاوة على الغازات الارسية السامة هي الكلور والكور والكبريت والفوسجين وقاز الخردل ، استعملت مواد اخرى كثيرة في الحرب بين عامي ١٩١٥ و ١٩١٨ . غازاً محملاً . منها مركبات البروم والزرنيخ والسيانوجين وفيها ما هو اشد فتكاً من الغازات التي وصفاها . منها هيدرات الموموم . حبات الحطاس فيها شحاز Phenylarbyl Chloride

يحمل اشعاع شعاع في ميدان القتال يدكي ويذرف الدموع مدراراً . وغاز آخر يسمى diphenylchloroarsine يحمله عطس عطساً مستمراً . فالمرس من قذف هذه الغازات حمل الجود على دمه الكمامات وعندئذ تقع فريسة الغازات السامة الاخرى التي تقذف معها .

(٢) تقسم الغازات الحربية : - لقد قسم الالماني جمع الغازات السامة التي استعملت في القتال الى ثلاثة اقسام فهوها

( ١ ) السيب الاحمر : - ويشتمل على اشد الغازات حمماً واقلها نقلاً في الجو او في الارض مثل الكلور والفلوسجين

( ٢ ) السيب الاصفر . - الغازات التي تحت طويلاً في الامكنة او الاشياء التي تسقط عليها مثل الكلور وبيكرين

( ٣ ) السيب الازرق : - ويشتمل على غازات الدموع والعطاس مثل diphenylchloroarsine ولكل منها ااية حربية قد شرحناها عند الكلام على هذه الغازات . والاخير يرسل عادة مع الانبيس الاوليبر لحمل الجود على رده كمامات الغاز السام حتى تقع فريسة لها

(٤) كمامات الغاز السام : - عهدي تاريخ الحروب ان آلات الدفاع تدير حسباً لحسب مع آلات الهجوم فكلما حدثت آلة لهلاك ظهرت آلة لوقاية . ولم يحس الانسان يوماً امام خطر حديد يهدده . مما بدأت حرب الغازات استعمل لوقاية منها كمامات اولية عبارة عن قطع من القماش مبللة بمحلولات بعض المواد الكيميائية مثل الجبس وكر بوليت الصوديوم والبرورين والجبسرين وكانت تربط هذه القطع على الفم والالاف ثم احدثت هذه الكمامات تتطور وتنحس . واسمح لكل امة نوع خاص من الكمامات فللماني كمامات خاصة وفترسيين كمامات خاصة وللانجليز والامريكان كذلك وجميعها لا تختلف في الجوهر كثيراً وان اختلفت في الشكل وكمامة الغاز اجمالاً تتركب من قطعة تربط على الوجه وتعمل بانسوية صندوق صغير مملوء بمعقم الخشب المصنوع من جور الخشب مختلطاً بمواد كيميائية كالصودا والجير وبرمصاصات الفوسفوم واملاح البكل لا تمتص الغاز السام وامداد فعلة . وعند استعمالها تربط هذه الكمامة على الوجه رنطاً جيداً بالصنع المارن ثم يعقل الالاف بمشك ويؤخذ التنفس من الفم فيمر الهواء أولاً في الصندوق حسب يقد منه من الغاز السام ثم يمر الى الفم . وعلى تصدح اميال من ميادين القتال يعنى الجود الكمامات على صدورهم ليكونوا على استعداد تام لاستعمالها عند سماع ناقوس الغاز السام المؤذن بالخطر ولستعمل الكمامات لوقاية العين والالاف والجهاز السمي . اما وقاية الجلد من بعض الغازات كغاز الخردل فتستعمل لها ملابس وقفات واحدية خاصة تصنع من بعض المشعات ثم تعالج بعض المواد الكيميائية وقد يورع احباً على الجود بعض المراتم لدهن الجلد . هذا وهالك كمامات وملابس خاصة لوقاية الجليل والكلاب التي تستعمل في الحرب [ لقد ته ]



## غداة الحرب القادمة

من البرقية التي أرسلها مكاتب المدعى  
من غلاتشيا في ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٠

رعت أمس خمس مئة ملايين من سكان مدينة نيويورك وصواحبها، إذ اقتلت على  
المدينة العظيمة سبائة طيارة من طيارات « دول الاتفاق » فألقت عوفها ستاراً كشيءاً من  
خاري « الذيمل كلورواريس » و« الكاكوديل ايسوسايد » فقتل كل رجل وسيدة  
وطفل وحوال وبنات . ومات مليون آخران من الناس في الصواحي السبعة لما هبت الرياح  
لحملت المارات الخائقة إليها وفي الامساء العالمة ان ٣٩ مليوناً قتلوا في بلدان العالم المختلفة  
بهذه الطريقة في العشر الساعات الاخيرة

ان نيويورك ولبدن وباريس وكاليف وروكسل وولبي وفيها اصبحت اليوم مدناً خاوية  
لا أثر فيها للحياة لأن هجوم الطيارات والطلاق قاتل الغاز عليها امس امات كل مدنها . ذلك  
ان الحرب اعدت بين « دول الاتفاق » و« دول الحلفاء » في الساعة السادسة والنصف من صباح امس  
بعد حصة ايام من المفاوضة المستمرة حاولت في حلالها حكومات الدول ان تعمل و الخلاف  
الناشئ من مسألة « هارر سايج » وظلت الولايات المتحدة الاميركية بمنظمة محايدتها حتى ظهر  
الامس مع ان دول الارض كانت قد انقسمت الى فريقين فأحدهما يعرف بدول الاماز والآخر  
بدول الحلفاء . وكان مجلس التحكيم الدولي في لاهاي قد عهد اليه بالفصل في الامر فأعنته  
دول الاتفاق والساعة الرابعة من صباح الامس لها لانلسم محكمة بقرار مجلس الزمة الامريكي  
ان يؤيد حكم المجلس الدولي فنشر الحرب على دول الاتفاق فكانت النتيجة ما رويت . وقد  
مات كل اولئك على اثر تنفسهم الغازات الخائقة فتمزقت رئاتهم وسقطوا في الشوارع او  
انكفأوا على مكاتبهم امواتاً

\*\*\*

وقد صحت الطيار كلرُس في طيارته فليس كل مسافعا و اقياء من الغاز وحملا من الاكدهين  
في رحاحات من الصلب ما يكفينا تسع ساعات و هبطا مدينة بوروك و الساعة السادسة  
والدقيقة الثامنة والعشرين من هذا الصباح وجسا حلال شوارع المدينة ومساكنها مدمرة سبع  
ساعات فلم ير أراً للحياة فيها . ولا يزال الهواء متقللاً بالغاز ولسا لشك في ان ستة ملايين  
من السكان الذين كانوا يعيشون ويصحبون ويعملون ويترهون اول امس قد اصبحوا اجساداً  
هامدة . ولجئت على اكتفها في شارع التجارة والمال (وول ستريت) حيث تجدها اكواماً

متركة عند مدخل السات الشاهقة ولعل الخث في مكان المدينة المالية وأملها في الشوارع لا تقل عن مليون ونصف مليون

والظاهر ان كل هذا وقع غفلة لم يرد ساء بشير الى احتمال وقوعه حتى في بورصة نيويورك المتصلة بالعالم بكل وسائل المخابرات. فاجتثت ثمة المصارف البورصة وهي متراكمة في بائنا الداخلية، ولكنك ارجحاً نصفها من طريقاً ومشيياً فوق حث الناس لم يعلموا ما هو واقع حتى تشر الغار الى الساحة من الوند والابواب والظاهر ان احدهم من جنونه اذ شمر بالعار يشد الخناق على مرفع دراعه مستعيراً فتحطم رجاج ساعته فدا هي واقعة عى الساعة ٢٦٥٩ ولما كان سرب الطيارات المباحة قد اطلق قنانه العارية في الساعة ٢٦٥٠ فلرحح ان كل سكان البقعة الارضية من حي مهنس قصوا في خلال ١٢ دقيقة بعد اطلاق العار

واستطاع ان يقول على وجه من التدقيق، من دون مبالغة في التقدير، ان النظام المالي في الولايات المتحدة، قد اصبح الآن في حركتان. فكل عمال البورصات المهتصة والسوك ومكاتب المجاهرة من لندرين الى الساحة قد قصوا بحمهم ان كل الزعماء بين رجال المال والاعمال قد ماتوا

ابن وحده حتى رئيس بورصة نيويورك لملقاء امام مكتبه وقد وضع على انفه سديلاً كأنه يحاول ان يحمى العار من النطق الى حياضيه وورثته. ومات قابساً على السديله في محاولة اليأس ما رده ست «المدبرال دور» غاوية كالفور والغرف المشعة المعروشة بالطاهر، ان كان هناك فيها لاص رجان يسيطرون على حركة الذهب المالية، مظلمة قائمة كأنها اطلال حضارة ماثلة وامم كلى مكتب رحى وقد انكمأ عليه متناً وفي اقية السك ملايين من الولايات الذهب والورق وليس معه من بحر سها فقد ذهب حراسها في سبيل كل حي في نيويورك

\*\*\*

اما الخبيث الشرقي فالدار تلهم الاحمر والناس ذلك انه لما حط العار كالهم الخناق في المداوم ومات السهل تحرفت المراحل وابانت العار المصه صرقت النار في المصباح الخشبية القديمة سرسبها في الخشيم فالتفتها عبر متقية الآ على التسمت المسبح والصل ولا تزال الالب الحراء تموم امدادها بين القبيح والنسة تسبح صوت اناضار حديد ولا بد من ازالة نحو اربعة ملايين حث من الشوارع والمافي فلما نسلح سوبورك للسكن غاية. ولولا ان الدار التهمت حث ما يور من الخرق الخبيث الشرقي ثم تقل ستة ملايين حث على الاقل

هذه صورة سوبورك الآن — خوالا وموات

\*\*\*

اما صم السعدي في ساية جريفة «ميوروك تبس» فيبدو لنا عما شاهدناه ان رحالة

علّوا في صياهم الى النهاية ذلك اهم عرفوا قبل غرق المحكوم عاقبوا الواعد . ولكن الغار مالت ان تسرب الى عرف التحرير فقصوا في كراسيهم وقد عثرنا على برصين امام احد المحررين محتويان على الاسماء الاولى عن سرب الطائرات الطاحنة وهذا نص اولها

« عثر القسم الشمالي من الاسطول الاميركي في المحيط الاطلنطي على محارة ذات سبع حاملات الطائرات التابعة لاسطول دول الانفاق . وكانت طائرات الاسطول الاميركي قد شهدتها من علو ١١ الف قدم فلما اقتربت ميارات البحارة يزولون من السفن ولم تلت هذه السفن ان عرفت في اليم . فمما سئل السطارة في ذلك مهم ان الاوامر صدرت لهذه السفن بالاقتراب من نيويورك فقدر المستطاع ثم اطلاق طائراتها السابعة المجهزة تقابل الغار حقيق

« ويعتقد صراط البحرية الاميركية ان اغراق السفن الحاملة للطائرات عرصة الجير لدون اسرها والسافات الاميركية تحت الآن على الاسطول الذي رافق هذه السفن الى حيث وصلت » ولظاهر ان امر قائد جيوش الانفاق صدر الى الطائرات مهاجمة نيويورك ثم قال ان الى القوات الواقعة غربها حيث يحرق الطيارون طائراتهم ويسمون اسمهم للامر »

اما الترقية الثانية فصلاح رسمي من قيادة الجيوش الاميركية بين ان وزارة الحرب مستعدة لمحوم طائرات الانفاق وان نيويورك محصنة اشده التحصين صدورها ، وتشيد حامية يذكر مدفع حاصر لمقاومة الطائرات المهاجمة . ويؤكد من اناء الحيلة الجوية التي عثرنا عليها في مكتب هذه الجريدة ان صاماً كشيئاً كان يغطي وجه المدينة في الساعة التي حدث فيها المحوم وهذا انصاف من دون عمل المدافع الحامية التي صمدت لمقاومة الطائرات ولظاهر ان طيارات الاعداء لم تحسن بالصواب بل اعتدلت على آلاتها مما رأتها الآلات على انها اسبغت فوق نيويورك رمت قنابلها ومعدت في سبيلها

\*\*\*

ولما بدأ المحوم تهاطل الناس الى الكنائس فصرخة فوجدنا نحو الف وخمسمائة من الاموات في كنيسة ريتي و ٢٠٠٠ وكنائس القديس باريك و ١٠٠ في كنيس ماثو ثيل و ٨٠٠ كنيسة رفرسند . والدة القديس ١٠٠٠ و الكنائس كانوا من سلالات وشعوب مختلفة . معظمهم كان راكعاً يمسح ودحفا مستقي القديس لوقا فوجدنا الخراج ميتاً امام مائدة السمليات والمعين عليها ميتاً يعمل الغاز الخافق وكان لا يزال تحت فعل المحدث — الاثير — و في حياح آخر من الينبثقي عثرنا على احد « الترحمة » يظف ادبي مرمير وطناً حالت وائمة كتاب يقرأ فيه فعلاً الادب والى واستعمل في الاطفال بعيد الوصع وانتقل الى جامعة كولومبيا و رأينا فيها مائة صريعاً عند مدخل دار الكتب فيها حث مكسة . والظاهر انه أحسن بحمير الطلاب حارحة من ماني الجامعة شرح ابري سر ذلك

# الفكرة

لإسماعيل مطر

« خرج الناس يجمعون بحر الوحود بآلاف من الشاك »

بهذا وصف الناس طاعور . فكل يوم يبحرون منشرون في طاج الارض ، يجمعون بحر الوحود بآلاف من الشاك . ولكن كيف يكون منقادهم ؟ ذلك ما لم يرد طاعور ان يتكلم فيه . بل انه ترك جميع الناس يبحرون مسحة كل يوم من ماؤهم يجمعون ذلك البحر المحي ، بحر الوحود ، بآلاف من الشاك ، يتسقط كل منهم حظه ونصيبه من الدنيا اما انهم يهودون الى ماؤهم بهذه الشاك حرة اخرى ، فذلك امر محتم . اما الشاك فحمل على اكتافهم ، سواء اخرجت العبد الطيب ، ام بالزمل والخصي . فلا مد اذن للناس من شاك ولا بد لهم من نصيب تخروجه هذه الشاك . ولا مد لهم ايضاً من ان يحملوا هذه الشاك ويجمعون بها بحر الوحود . والوحود

« دنيا تجمع يسكنها هذا يعني وذلك يوح . وذلك مستسلم للقدرة »

وكان « يوحا » من المنقسمين للافندر . يحمل شمكه كل يوم ويخرج يجمع بحر الوحود مع الذين يجمعونه ، ويعود راسياً لما وقع في شمكه يحمي الى ماؤاه ساكناً ، ويبي بصدده جانبا ، ثم يحمي يتأمل في بحر هذا الوحود . يعيش مع احدى سانت حواء ، وحوله مشرة من الاولاد . اما هو فكان قد حطم الاربعين . واما الشاك التي كان يخرج بها الى بحر الوحود ، فلم تكن من الشاك التي يرودها ذلك البحر الا بالتحاجة من راده . ولكن القدر اخرج « يوحا » الى الوحود سليل رجل كان بحر الوحود روده الكثير من صيده ، وتركه من الدنيا نصيباً يكفيه الصب والكبح في سبل الميش ، بل كان في يمار . وبحر الوحود بعد ان روده التاجر بالصيد الكثير ، من على الاس للمكر صيد وركن سبلاً . ما يرد التفت وبشمه نطقاً غصه الجوع وهكذا اخرج « يوحا » الى الدنيا على ابيه ، ولكن رأس حديد . رأس ينس عليه بحر الوحود بحيرة ، بل هو يتعلم اذا استطاع ما بيدي صاحبه من صيد حادثة على غيره من اسلافه الاولين . وكان « يوحا » يحمل رأس فليسوف مشتهر ، اسقوري من الطراز الاول الذي ماش قبل ان يكون اسقور ، ذلك الطراز الذي عاش في الاسكندرية ايان ازدهارها بالعلم والفلسفة ، من طراز الفلاسفة الذين عشقوا « لايس » حليعة انسا ، او الذين لعنت بهم « تايس » في

## المنذر بن ماء السماء

ملك الحيرة

٥١٤ - ٥٦٣ م

نظم بوصف روى الله عيونه وذر ماله المراق سابقاً

لم يرو لنا المؤرخون العرب شيئاً عن اشراك المنذر بن ماء السماء في الحرب الشمواء التي اثارها على الروم سنة ٥٤٠ م لا عبر القرائن قرب فرقيسا وهبط على الطائفة وعراها ودمرها ونقل سكانها الى المراق الا ان كلا من الطبري وابن الاثير<sup>(١)</sup> ينقل الياسجرأ ينطى له علاقة بهذه الحرب وملوك الحيرة الحميين وان احتج الى تمحصر وتقدم وجوه عديدة والك خلاسته كان بين كسرى او شروان وعطيانوس Justinian ملك الروم هدنة فبرقت فتنة بين رجل من العرب كان غطيانوس ملكه على عرب الشام يقال له خالد بن حطلة وبين رجل من نطاة كان ملكه كسرى على عمان والبحرين والنجامة والطائف وسائر الجحار يقال له المنذر ان السهم فأغار خالد على المنذر اس الثمهي فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وعم امواله وكتب كسرى ان غطيانوس يذكر ما ينسب من العهد والصلح ونعمه ما لو المنذر من خالد وطلب الى يصف المنذر وباصر حاله ان يعد اليه ما به من ماله فحمل به<sup>(٢)</sup> فغزا كسرى بلاد الروم في سبب النكا وكان طريقه على الحيرة فأخذ مددة دارا والزها وعمر الى الشام فلك مسج وحلب والطائفة وظنه وحسن ومدناً كثيرة متاخمة لهذه المدن وسبي أهل الطائفة ونهبهم الى ارض المواد وأمر فبنت لهم مدينة طائفة طلسفون وافتدى غطيانوس المدن الرومية من كسرى ويقول الطبري ان رومية المدائن كانت تشبه كل الشبه الطائفة حتى ان الاسرى الانسا كن دخلوا رومية المدائن ووحد كل واحد بيته بدون صموية كاهن في الطائفة ولم يخرجوا منها

ان هذه الرواية توافق الاحوال وتريحية كتبها الا ان مرآ واحداً يتطلب الحق لا غير و امر تولية المصادرة الحكم في عمان والبحرين والنجامة والطائف بعد ذوالملك كسنة من آل آكل المراق قال المستشرق السير تشارلس ايل<sup>(٣)</sup> : ولما انتصى امر كسنة وجه ملوك الحيرة نطاق مملكتهم فشملت الصعب الشمالي من جزيرة العرب والجناب الشرقي منها بما يلي خليج

(١) الطبري ٢ - ١٢١ والكمال ٢ ١٢١ (٢) وقد ذكر هذه الواقعة في اشباهه الفرديني في ترجمة نورية ١٢٦ - ١٢٩ (٣) في حله لقاها في مؤتمر الخروس التاريخي بموالت تاريخ العرب من شهرم القدم ونشرها في عدد فبراير ١٩١٤ ص ١٦٣ - ١٦٩

فارس ويكثر ذكر المفسر الثالث وأنه عمرو بن هذيل أشعار ذلك العصر « ونعلم أيضاً أن المنافسة بين القساسمة والماددة على عرب الشمال كانت متأصلة في القوس مدحكم الكنديين وكان كل من الفسايين والماددة يازعون الكنديين هذا الحكم<sup>(١)</sup>، ولكن المشكل الوحيد الذي يقوم أمامنا في رواية الطبري وابن الأثير قولها المفسر بن الماء ونحن نعلم أن ملك الحيرة كان المفسر بن أمية القيس الثالث وهو المعروف بالمفسر بن ماء السماء وليس المفسر ابن النعمان - فيجعل هذا المشكل رأيان أولهما أن المؤرخين الطبري وابن الأثير ذكر اسهواً المفسر بن النعمان بدل المفسر بن أمية القيس وقد أشار إلى هذا السهو كايان هولبرت إذ قال يسميه بعضهم غلطاً ابن أمية القيس البده ونعصم ابن النعمان<sup>(٢)</sup>، والآراء التي تدعوا كسرى في زمان والبحرين والنجامة والطائف كان أحد التحصين المسمى المفسر بن النعمان في مدرواه المؤرخون العرب ومن حوادث المفسر بن ماء السماء المشهورة عند القراء أنه كان له دجيج من بني أسد وبها حاله بن فضالة وقيل ابن المصالي وعمر بن محمود غيلاً فراحوا الملك لله في بعض كلامه فأمر وهو سكران فحضر لها حميرناك في ظهر الكوفة ودو ما حين فها أصعب استعاضها فاحر بالذي أنصاه فيها فعمد ذلك وقصد حميرتها وأمر بده طار بالز عليها وبها صومتان وقال ما أنا بملك أن حالف الناس أمية<sup>(٣)</sup> ومن لا يجرها أحد إلا سعد لها وكان إذا من الملك منهم ستة فوارثوها وأحبوا ذكرها وحملوها عليهم حكماً<sup>(٤)</sup> وحمل لها في السنة يوم تأسر ويوم لم ينج يذبح في يوم تأسر كل من يلقاه ويمري بدمه الطربالين ولست بذلك برهة من دهره وسمى أحد البومين يوم التأسر وهو اليوم الذي يقتل فيه ما ظهر له من إنسان وعيره وسمى الآخر يوم النعيم يحبس فيه إلى كل من يلقى من الناس ويحملهم ويجمع عليهم فخرج يوماً من أيام تأسر فطلع عليه عيد من الأرض الشاعر الأسدي وقد جاء ممتدحاً فما نظر إليه قال هلاً كان الذبح لميرك يا عبد قتل عيداً أتتلك بمجان رجلاه<sup>(٥)</sup> وبعد كلام طويل بين المفسر وعبد لسب العربانية ميثاقاً أمثال كثيرة في لغة الصاد - وبعد أن انشد عيد بعض الأشعار قال له للمفسر يا عيد لا بد من الموت وقد عشت ابن النعمان<sup>(٦)</sup> أبي لو حرص لي يوم تأسر لم أجد سداً من أن ادعجها فلما أن كانت كوكست لها فاحتر إحدى ثلاث حلال أن شئت فصدتكم من الأكل وإن شئت من الأكل وإن شئت من اللوزيد فقال عيد أبيت العس<sup>(٧)</sup> ثلاث حلال كسحيات وأردها شر وأرد واحدتها شر حاد ومعادها شر معاد فلا خير فيها لمزاد

(١) ابن ريدان العرب قبل الإسلام ١٠٧-١٠٨ (٢) Hart H. des Arabes I 67 (٣) ابن ريدان العرب قبل الإسلام ١٠٧-١٠٨ (٤) ابن ريدان العرب قبل الإسلام ١٠٧-١٠٨ (٥) ابن ريدان العرب قبل الإسلام ١٠٧-١٠٨ (٦) ابن ريدان العرب قبل الإسلام ١٠٧-١٠٨ (٧) ابن ريدان العرب قبل الإسلام ١٠٧-١٠٨



عك مجبودي واما ان تأذن محرم حارس اليه الحُرث انتظرنا سطرقي امرنا جمع عساكره وسار نحو المدر وأرسل اليه يقول له انا شيخان فلا تهلك جنودي وحودك ولكن يخرج رجل من ولدي ويخرج رجل من ولدك من قتل حرج عوصه آخر واداء في اولادنا حرجت انا البث من قتل صاحبه ذهب بالملك فتعاضدا على ذلك فعمد المدر الى رجل من شجعان اصحابه فأمره ان يخرج صفق بين الصعين ويظهر انه ان المدر عما حرج اخرج اليه الحُرث انه ايا كرب فلما رآه رجع الى امه وقال ان هذا ليس بابي المدر اما هو عمده او بعض شجعان اصحابه فقال يا بني اخرجت من الموت ما كان الشيخ ليتمر فماد اليه وقتله فقتله القارس والقي رأسه بين يدي المدر وعاد فأمر الحُرث امه له آخر بقتاله والطلب سائر اجدية فخرج اليه فلما وافقه رجع الى امه وقال يا ابتر هذا عد المدر فقال يا بني ما كان الشيخ ليتمر فماد اليه فشد عليه فقتله فلما رأى ذلك ثمر بن عمرو الحنفي وكانت امه عداية وهو مع المدر قال ايها الملك ان المدر ليس من شيخ الملوكة ولا الكرام وقد غدرت باس محلك فمعتن بمصعب المدر وامر باخراجه فحق بمسك الحُرث فأجده فقتل مسل حانتك فقال له حلتك وحلتك فما كان الفدعة الحُرث اصحابه وحرصهم وكانوا رنمين القاء واصطفوا للقتال فافتتلوا قتالاً شديداً فقتل المدر وهرمت حيوشه وفي رواية ان ثمر بن عمرو الحنفي احد بني سحيم قتل المدر علة وذلك ان الحُرث ان جلة الصافي بمث الى المدر عثة علام تحت لواء ثمر هذا يسأله الامان على ان يخرج له من ملكه ويكون من قبله فركب المدر الى ذلك وأقام العلمان معه فاعتاله ثمر بن عمرو فقتله<sup>(١)</sup> وجاء ان عسانا اسرت امرى القيس بن المدر يوم قتل اباه فأطارت بكرى وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكا من ملوك حسان واستقدوا امرى القيس بن المدر واحد عمرو ابن هند بنتاً فقتل الملك يقال لها ميسون<sup>(٢)</sup>

وقال ابن الاثير<sup>(٣)</sup> بعد قتل المدر أمر الحُرث بابيه القشلي حمله على عمر علة العدنن وحمل المدر موقعه مرداً وقال «يا علاوة دون العدلين» فذهبت مثلاً وسار الى الحيرة فأسبها واحرقها ودمى ابيه بها وبني الثريين عليهما في قول بعضهم الا ان بعض المؤرخين يستعدون ذهاب الحارث الصافي الى الحيرة ويستعدون اكثر منه دمي ابيه وماءه الثريين عليهما وفي يوم ابع يقول ان الرعاء

كم ركبا بالقيع عبي الماع من ملوك وصوفة اكفاء  
امطرتهم سعائب الموت ترى ان في الموت راحة الاقبياء  
ليس من مات فاستراح ميت اما الميت ميت الاحياء

ويظهر من مقارنة الحوادث ان موقعة يوم الماع كانت سنة ٦٣ ميلادية وما يذكر عن المدر بن ماء السماء انه اوفد وفداً على اربعة بعد ان فتح الاحباش بلاد

(١) ١٥٧ : ٩ ١٧٢ (٢) كذلك ص ٧٣ (٣) الكامل ١ : ٢٢٣



التي<sup>(١)</sup> وينسب إلى المدر هذا ماء قصر الزوراء في رواية<sup>(٢)</sup>. ويقال أنه كان يحير جاره شديد الشهامة عليه ومن ذلك أن أبا دؤاد الشاعر كان حاره . فزارع أبو دؤاد رجلاً بحيرة من سهراب<sup>(٣)</sup> يقال له رقية بن عامر فأحرق أبو دؤاد سيرة ثلاثة في تحفة بن الشام فصحت رقية إلى قومهم فتتوهم خمس المدر لما دؤاد وبعت كتنته الخمس والشهباء لمعاينة المحرمين<sup>(٤)</sup>

ومن حديث الأدهان أن اليهود أصبحت عند المدر من ماء السماء من أمرىء القيس فأحرج المدر ردين يوماً يلو الومود وقال ليم أعر العرب قبلة فمأخذها فقام عامر بن أبيير بن هذيلة فأحدهم وأثير بأحدهم وأرئدي بالآخر فقال له المدر أنت أعر العرب قبلة قال العزود والعزود في معد<sup>(٥)</sup> ثم في زار<sup>(٦)</sup> ثم في مصر<sup>(٧)</sup> ثم في حديف<sup>(٨)</sup> ثم في قيم<sup>(٩)</sup> ثم في سعد<sup>(١٠)</sup> ثم في كعب<sup>(١١)</sup> ثم في عوف<sup>(١٢)</sup> ثم في هذيلة<sup>(١٣)</sup> ثم أنكر هذا علياً ثم في عسكت الناس<sup>(١٤)</sup> وما يذكر عن المدر أنه كانت له اسمها طامة كان يهواها لفرقت الاسفر الشاعر وقال بهذا المرسل<sup>(١٥)</sup> وقد لبس العرب بعض الأقوال المأثورة إلى المدر من ماء السماء ومنها : العر تحت حلال السبوف . وحصول العرب الطبل والسلاح . والحرب سحال عثراتها لا تقال<sup>(١٦)</sup> ونسب إليه الميدي<sup>(١٧)</sup> المثل القائل « نسبح بالمعدي خير من أن تراه » ودق في حكاية طويلة يلخصها أن بني صخرة من جاز وقعوا في يد لقيط بن درازة فأساءه ولأيتهم وأهالهم فوسط بنو نهشل المدر من ماء السماء لاسترجاعهم من لقيط فاسترجعهم ودعاهم لمامه وكان يصحبه ما يسلمه عن حلال شعة بن صبرة ولم يكن مظهره يرصيه فقال له « نسبح بالمعدي خير من أن تراه » . فأجابه شعة أبنت اللعن واسعدك الحماك أن القوم ليسوا بمحرر يصي الشاة « يعش الرجل بأصغريه لساء وقلته »<sup>(١٨)</sup>. وجاء ذكر المدر في كثير من اشعار عرب الحذيلية الذين عاصروه<sup>(١٩)</sup> وقصارى القول أن المدر من ماء السماء من أشهر ملوك الحيرة<sup>(٢٠)</sup>

- (١) رجال العرب قبل الإسلام : ١ و ١٥٩ و ٢٠٧ (٢) كذلك من ١٥٩ (٣) سهراب بطن من قضاة من القضاة وهم من سهراب من حمور بن الحظالي بن قضاعة (٤) الأدهان مجمع لأمتل ٣١ في حيدر أمتل (٥) صدر العزود (٦) معد بطن من عدنان وقيل هو بطن مسند وسيم من جميع بني عدنان (٧) مو راز بطن من عدنان وهم من راز من معد بن عدنان (٨) مصر قسمة من بني قسمة وهم من معد بن عدنان (٩) مو حديف بطن من مصر من عدنانة وهم من أنس من مصر وحديث اسم أسرته نياس عرف بوجهها (٩) مو عيم من حديف وهو من عدنان وهم من عيم بن عمرو بن أدي من حديف وكان معاوية بن حديف وزوا من حديف على الصرة والمامة ومنتفع في القرى من رعي الكوفة ثم سرقه بعد ذلك في أواخر (١٠) مو سعد بطن من عيم (١١) كعب بطن من عيم من ألدانية وهم من سعد بن ربيعة (١٢) عوف بطن من عيم من ألدانية وهم من عوف أبي كعب بن سعد بن ربيعة كان له من الولد عذارد وهذيلة وغيرهما (١٣) بطن من عيم وهو من هذيلة بن عوف ابن كعب بن سعد بن ربيعة من عيم (١٤) شعراء حمران ١٣٣ (١٥) لاقني ١٧٩ (١٦) لمام من معصوم الناجي بسجوري : التجار والامجار من ١٥ (١٧) عجم الامام ١ ٨٧ (١٨) كذلك ٢ ٢٥٣ (١٩) تشاركت ب : المقتطف ص ١٩١٤ (٢٠) اسحق هذا مقال من كتاب المخطوطات الأخيرة : المدينة والملكة العربية . واجه مقتطف أكتوبر ووفير ونسب ١٩٣٢

# أنا المييت الحي

توفيق منير

صاحب كتاب « آلاء وأعلام »

الوداع أبها الشعر والحب  
الوداع أبها الشباب والقلب  
أنتم الحياة ، فالوداع أبها الحياة  
الوداع أبها الهمم التي لا تزال مصطربة متناحرة في صدري  
الوداع أبها الفن — أبها الموسيقى — أبها الغناء  
الوداع أبها الجمال — الوداع أبها الإلهام  
أنا صائر في صنيعة  
أنا أهدو وراه الأعمال والأعمال  
أنا مصروف عن أدبي إلى تحرفي ، وعن جمع الحكمة والأفكار إلى جمع المال والديار  
فالوداع يا قلبي !

\*\*\*

مد عشر سنوات القيت عصي في بحر هذا العالم الواسع  
قلت للناس — أنا أديب أحب الأدب وعالم أحب العلم ومفكر أحب التأمل والتفكير  
وقفت في رواية الشوارع أعرض تصاعتي وأقدم آثار افكاري  
وكانت الجماهير المصماء تمر وتظهر محوي بارداء واحتقار - وفي نظراتها شفقة أشد  
من ذلك لأروءاء ، ورحمة أدل من ذلك للاحتقار  
وكانت غمومات لا تثير نغمل الي كلمات ماري السبيل يقولون -  
شاعر قاص وكاتب عقير !

\*\*\*

وكنت أنادي بصوت عال  
عندي أشعار وعندي علوم !  
عندي فلسفة وعندي آداب !  
علم يكن ثمة من يسمع

ولم يكن ثمة من يحب  
ولم يكن ثمة من يشري  
كنت افكاري ، وارت بصاعي ، وصاعت آمالي  
فأضطرت ان اعرف عن الشر والعلم ، الى التجارة والمال

\*\*\*

وبعد سبع جئت الى اولئك الذين احتقروني شاعراً وزدروني كاتباً وقلت  
هندي اشياء جديدة

هندي اموال

هندي سيارات

هندي منازل وعزب واطيان

وانا باعداء الالمس يتحولون الى أصدقاء

والذين يقولون شاعر تاعس فقير ، هم يقولون

تاجر عظيم ومتموكل كبير

راحت بصاعي المادية لان الناس ماديون يفهمونها ويطلبونها ، وكنت بصاعي

الادسة لان الناس لاهون عن الادب ، عن الشعر ، عن الفلسفة ، عن الخيال والنس

\*\*\*

أما أنا —

فأنا التاجر الخاسر رغم لوبيجي

أنا الكاتب الذي يشر خفقه

لعت ووحى لاشترى جسدي

اصمت حباتي لاجد قلبي

هبطت من الحياة الى الموت ، ومن النور الى الظلمة ، ومن سما الخيال الى حصيص الارض

لعت القصور والحبلى في الهواء ، واشترى دلواً حقيرة على الارض

أنا الشاعر الذي قدّم دقّاره الى محكمة الادب العليا فأعطت افلاسه

أنا الشاعر التاجر الذي ملئت شاعراً ليجي فاحراً

\*\*\*

وهذا أنا الآن اصنعه من امام نفسي ما جسم من مل فاحله لا يوارى كلمة واحدة من شعري

لأن شمري ولد روجي وعداؤها وحياها  
هو رفيقها بعد الموت إلى ما وراء الأبدية  
هو سلواها في أفراسها وأحراسها لأنه خالد مثلها  
هو حرلاهي لا يتجزأ عني إن عشت ، ويبقى معي بعد أن أموت  
أما مالي فأسمة ألهو بها أبما تم أتركها لسوي

\*\*\*

يا أيها السلم الخليل السديع الذي عرفتني في تماشير أهل الدنيا — قل لي كيف وأما  
صحيح عقلاً وحسناً ، أهر ظمي وأسد شمري لاعود إلى تجارتي ومالي  
كيف أرى أن أحيي يوماً لاموت أبداً  
أيها الذين يرمعونني — انظروا إليّ وأشفقوا عليّ  
أما لبنت الحلي !  
انظروا كمهي  
هو أوراق مالية مكتوب عليها ندمي دهماً ولا ندمي إلا ورقاً  
انظروا إلى نمشي  
سددات وقراطيس  
انظروا إلى قبري  
هو قطعة من القفزة موشقة بالذهب  
أيها الناس !  
تكد رمت العالم وخسرت نفسي  
أيها السجاء  
حدي مالي وجع ما ملكت يداي ولرجلي التي شمري

\*\*\*

لست نوب الشاعر فأت جدي حوفاً ورداً  
ولست نوب التاجر فتعبد ذلك الحسد بالتمسك والحرور  
أما الروح التي تمتعت في حسد الشاعر لفقره وثوبه  
هي الروح التي تألم في حسد التاجر لثروته وماله



## عصر الانسانية المقبل

الانتقال من الفردية المطلقة الى التنظيم الاجتماعي  
والسواء على مثال الحمل والنحل  
من بحث لا ندره موزوي الكاتب الفرنسي الشهير



هل ثمة اساس لما يقال من ان تاريخ الانسانية تتداوله عصور يتلو حديثها قديمها ؟  
اليس تتابع الحوادث في التاريخ مستمرا ؟ فادع عميد المؤرخ لدرس الماضي احد الشريط الذي  
دوت عليه الحوادث ، وقطعة قطعة تسبيلا لتناوله فيدعو قطعة من «المصور الوسطى»  
واخرى «العصر الحديث» وهكذا . ثم اليس من المتعذر اقامة الدليل على ان اساء عهد ما كانوا  
يشعرون بأنهم «متفانون من عصر الى عصر» . فالحوادث التي تحسب الآن اعلاما في طريق  
التاريخ لم يحسبها كذلك الذين عاصروها . فسطيس بيلاطس لم يتحمل قط ما سوف يكون  
مقامة في التاريخ . فلما انقضت نحو ستائة سنة على ميلاد المسيح قرر احد الرهبان ان يجعل  
سنة ميلاده سنة «التقويم المسيحي» . ولما هم الفرنسيون على حصون السبيل يوم ١٤ يوليو  
سنة ١٧٨٩ تزييت لويس السادس عشر لدون في يوميته وصف حمة صدر وقصر حصنها ا  
ان النورات الحقيقية هي بمثابة قنابل تسبحر بعد ما ترتد اسبابها الى آفاق الماضي الذاهبة  
وتنار التاريخ يكون آثما رهوا رأيا صاحباً متدفقا . وهو خربة نطلي لا فادا استطلع  
المؤرخ صمادة انبها على وتيرة واحدة ثم يستقط فجأة من مرثمة فيحدث دويا وصحعا  
ولو ان رجلا من معاصري الامبراطور ديوقلطياوس رأى رومانيا من عصر الامبراطور  
اعطس لرفة رغم القرون المصاة من عهدي الامبراطورين او ثو ان فرنسا نام في باريس  
سنة ١٦٦٦ واستقط سنة ١٧٨٨ لعرف الملك وملاطه . وادا لم تراه الفلاسمة استقرها  
ولكنها لم تدهله . ولكن لو نام ثانة سنة ١٧٨٨ واستقط سنة ١٧٩٨ لوحد نفسه في عالم  
لا يفهمه عو الاطلاق . ولو ان امريكا من العقد السانه في القرن الماضي ظهر في ميهجورك  
سنة ١٩٣٠ لحسب متوحشا جاهلا لا يعرف انسط حقائق الحياة  
طاذن نستطيع ان نحسكل فترة قصيرة من الزمان حدث في حلالها انقلاب اساسي في حياة  
الناس وافكارهم ، بواسطة عقدة حديثة او صلعة من المسططات او ارادة عمري متفوق ،  
معتنح عصر جديد . فهل نحن في معتنح عصر جديد ؟ وادا كسا في معتنحه ثا اسباب  
الانقلاب وما ينظر ان يتصف به العصر المقبل . وقد قلنا ان اسباب الانقلاب تفعل فعل  
القبائل ، فهل تحت اركان المجالس البياية الآن ، مراحل تغلي وشبكة الانعجار ؟

في القرن السادس عشر عرس المصلحون الرونسات ، وموحد خاص المصلح كلش ، فكرآ حدمآ في ادهان الناس . قالوا اننا لا محتاح الى وسيط بينا وبين الله ، بين الكتب المقدسة وعامة القراء . فدعوا بذلك الى الحرية في ميدان العقيدة الدينية ، ومهدوا الطريق للدعوة الى الحرية في ميدان التفكير السياسي . فزحل الذي يستطيع ان يصير التوراة يستطيع كذلك ان يحكم في شؤون الدولة . والرجال الذي يتساوون امام الله ، يجب ان يكونوا متساوين امام القانون . فالملسة الفردية كانت مطوية في تصاعيف الاصلاح الديني

ومن الغريب ان الفلسفة المقاتلة لفلسفة الفردية اي فلسفة الاشهر الذي العمل Collectivism كانت مطوية فيها كذلك . فمبادئ الرونسات عزلتهم عن غيرهم ولكن حماسهم في سبيلها وحديثهم لخدمتهم قوماً واحداً « هكذا قال لوتبروس » فان افكارهم دفعتهم الى طلب الحرية ، ولكن الراع الشديد اقتضى التنظيم الفتيق واعلمدوع للنظام . فوحديثهم الاجتماعي لم تكن وحدة جماعة دينية وانما كانت وحدة جبهة محارب . وعلى ذلك ابد لوتبروس بعض الامراء ، وكانت حكومة كلش نفسها تنسبة دكتاتورية . وقد سلم الناس بهذه المماركات هياكلهم لان الحرية الدينية جعلت الاستبداد مقبولا

ولكن لم يطر المطال حتى ظهرت بلاد لا نسلم بالاستبداد ، قامت العقيدة الرونساتية فيها انشهي ثمارها . تلك البلاد كانت « بواجلند » ( الولايات الشمالية الشرقية في الولايات المتحدة الاميركية التي رل فيها المهاجرون اولآ ) فقد كلهم معظم المهاجرين الملاء « البورتان » من ملقة اجتماع واحدة . ولما كانت افكارهم قد وجدت بينهم في مقام لم يتبعس عليهم ان يقاوموا اي اسطهاد في بيئتهم الجديدة . فلي بواجلند سارت الفردية الرونساتية سيرها الطبيعي متجهة الى الديمقراطية الفصححة

ومن اللذان الرونساتية المنظمة . من انكثرا عن طريق فولثير ومنسكيو ، ومن اميركا عن طريق لافايت وفرنكلن ، ومن حصف عن طريق روسو - استمدت الثورة الفرنسية فلسفتها في « حقوق الانسان » وكان روسو تلميذاً لكلش فينبز برور مدعي الفرد والجماعة ودعا الى دوقه يكون السيد فيها كلتي السلطان لان السيد هو الشعب . وفي كلامه كثير مما يدكر في روسي العقد الثالث من القرن العشرين

اما القرن الذي تلا الثورة الفرنسية فكانت السيطرة فيه للباحية الفردية من هذه الفلسفة . فطابت الشعوب بحقوقها - وقوقها كلها حق التصوت لانه كان دصراً للمساواة وصاناً للحرية . وكان التصوت اولآ مبرة مختارها ببعض الطبقات ( فكان مسيئاً على مقدار الصرائد اعطئرا وهرسا وحسن عن بعض السلالات الملوثة - الزوج - في اميركا ) ولكن لم يشرف القرن التاسع عشر على ختامه حتى كان حق التصوت قد اصبح تاماً في طائفة من اكبر

البلدان ، على أثر ثورات وإصلاحات أخذ بعضها برقاب معمور . ولو أنه مُلِص من مآفل ان يدي رأية في اتجاه الاجتماع سنة ١٩٠٠ قال ان العالم في مفتتح عصر الحرية وقارت دول الاحرار و الحرب العالمية ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) وعلى اساس الدعوة الى الحرية قافلت - اثر الام على تنفيذها في نظامها الحكومي والاجتماعي

ولكن قوى حفية جديدة كانت تقوم دهايم الديمقراطية والقردية . فالنصويت العام حمل السلطة في ايدي الجماهير . فلم تحجم الاحرار عن اي عمل للفوز بالاصوات فاصبح المحادظون من اتباع الدحل السياسي وحاول الاعياء التأثير في الرأي العام بساليب مستدعة من البداية . وهكذا بدأت الديمقراطية تنحو نحو الديمقراطية ( الدحل الساسي ) والديموقراطية ( حكومة الاغبياء ) وبولا الحرب العالمية والارمة الاقتصادية الخائفة التي تلتها ، لا يمكن ترفيع النظام القديم « اصلاح والتعديل والاحتفاظ به الى مدى . على ان الديمقراطية تحتاج ، لتسقى راسحة البيان الى تعليم الشعوب في فترات السلام والرحاء . فاداهت الزارع معسل الناس السلامة على الحرية . ولا تطلق لحكومة المستبدة في هذه الحبل ، الا اذا بدا في نظامها شي لا جديد كذلك استبدل كافر حكومة الاقلية الاستقرابية في حبيب مستداد دهي وكذلك نصي الروس على استداد القيصر واحلوا محلة دكتاتورية المهال

اما الديمقراطية وسيطرة الاغبياء في بعض البلدان التي احدثت مذهب الاحرار ، فاورثت شرورا مساوي صمت على ما تر الاحرار . أما في إيطاليا وروسيا فترأي الآن انه يجب ان نحس السنين للدولة . واما ألمانيا فيظهر انها تحت عن قوة حارة يستطيع ان يجد فيها ضلها التصوف تلة للاحلال . ان نصف الامم المتحدة احدث تشيع موحها عن الديمقراطية . والمصحف في اميركا لا تقفأ تعرب من محاورها من المرات المرة ووضتها في الحكومة القوية

ان و روسيا حبلأ حديداً عبر مله مذهب الاحرار في غرب اوربا واميركا ، بل هو يحقرها ويرددها ، ادسطها احده في روسيا لا يحترق قط في حقوق الانسان ، بل في واحسات الانسان . والفرد يرى شيئاً من البشوة الدينية اد نسي داه ليشارك في دات الدولة . ان وكر الحبل وقمر الحبل اصبحا المودج الذي نسي عليه الحمايات الانسانية . وهذا مافضل كل المناقصة « محتل التي كانت سائدة في القرن الماضي قبل يستفتح ان التطرف الذي بدا في البلدان « القردية » الرعة قسي على هذه المنهل ؟ وهل يكون العصر الحديدي عصر الحبل والحل ؟

اما القسلة النانة التي اشدت مراراً في العالم الحديث ، فمفتت ثم اشعلت نابة وثالثة وهي قسلة النيم التحريبي . اشعلها اولاً بعض الشعوب القديمة كاليونان . وتلاها العرب فادوها طيباً ثم بعدتها اوربا بعيد عصر النهضة والاحياء . ولكن الاضمار العظيم الذي نشهد آثاره جاءه في مطلع القرن التاسع عشر . فقد خلق العلم التحريبي الآلة وهي آداة وضعت غري الكون في حناوليد الانسان

وريادة طائفة الانسان زيادة لا تتخذ عمل مفيد لا يستطيع بها ان يزيد ما يصنع من العروض  
ثم هي تهد السبل امامه لاتداع عروس حديدية ، وتمكنه من ملاه كانت لغائها ومبرئها فوق  
صاقتها . واد حلت الآلة محل العامل ، عمد العلم الى الخلق مراد غلاله وحوادث صمها وكل  
هذا لا تكرر فائدته . ولو ان مراقبا حاول ان يحكم على حالة الممران في مطلع القرن العشرين  
لتقال هذا مفتتح عصر الرخاء اما الآن وقد انقضى نحو قرن وامر قرن على استنساخ الآلة  
السحارية فلما رى نتائج لم تحظر سال احد من ثلاثين سنة على الاكثر

فتوسيع نطاق الانتاج يعمى الى صنع عروس لا يحتاج اليها كاهها . والمصانع المصنوعة  
في طبقة عالية من الجودة والمثانة ولكن الناس لا يحتاجونها . وها هي المصيبة رلت مني  
الانسان . واية مصيبة هي — مصيبة كثرة المصانع والمروض التي كانت تحسب صيلهم الى  
الرخاء والآلة التي كان ينتظر ان ينفي الانسان ونقصه اعلمه حلت في ارها العطل من  
العمل واليؤس — وليس هذا لأن الآلة شر محد داتها ، بل لصعق الهكاه الانساني  
وكان من أثر الاساليب العلمية التقدم في الصناعة والزراعة . فكانت كل جماعة فئلا  
تصنع ما تحتاج اليه فكان لهذا أثر السي لاية اذا اهلكت الحقول سنة حلت الجماعة بالجماعة  
التي تعتمد عليها للحصول على الغذاء . اما وقد حقق العلم وسائل للمواصلات السريعة فقد  
اصبح من اليسور نقل الغلال من مكان الى آخر نقلا مريما فدا للمفكرين ان كثرة الغلال  
وسرعة المواصلات ازلتا شبح الجماعة من العالم

ولكن الاعتماد على المواصلات السريعة حمل الناس على تركيز الصناعة والزراعة في مواقع  
خاصة مختارة . وهذا عمل مفيد لولا اهم اهلوا العاية بتوفير اسباب التبادل . وقد اجات  
الامة العالمية التي ما رتا دعائها ، ان شبح الجماعة ما زال يهدد العالم . فمارس اشعار المطاط  
قد يموت جوعا والى جانبه اكوام من علم التي لا تناع ورايع الحطة قد يهرأ ردا وحواليه  
اكادس الحصة . ففكرة الوحدة الاقتصادية العالمية قد صبت باطية — الآن على الاقل

ثم ان الشك العلمي ، قد قتل في فطر البشر صدق الايمان . ونقض الناس يهيون من دون  
الايمان الصادق واما البعض الآخر فلا يستطيع ذلك . فاقول ممكن الناس من الصرع الى الهم  
املا . الجنة حشا لا اوصاف ولا آلام . ولكن المادية المصدمة قد لا يرضون في المذات  
العنيفة ان السحت عن كفاء الشهوات العارضة على ان الاناس في الشهوة التي لا صاها لها مناصر  
للطبيعة البشرية . فهو يهدم المحامات التي تصرف اليه ولا يلبث ان يصح نقبص المدة وهو الالم  
ثم ان الانسان لا يستطيع ان يعيش من دون مثل اعلى يرمو اليه . وفي عصرنا هذا أصبح  
على القومية ثوب ايمان حديد . ولكن القومية المصيبة للجماعة لا تستطيع ان تعمش في جماعة  
اساس نظامها الاقتصادي التبادل القوي ، لو في عالم اشترك فيه العلم والتوحيد الاحادي لجعل



الحرب عنانة انتصار البشرية. وليس امامنا في ميدان السياسة الا عقيدة القماشية والشمسية .  
في رومية وموسكو اصححت النواة مصدر الآداب ومعلمه القضاة . انا ونحن في عالم تنوره  
العقيدة والحكمة ، فقد لا يرى سبيلاً آخر للحلاص

والظاهر ان العصر الذي اشترك فيه مدارك الاحرار والعلم ، لتحقيق السعادة الانسانية قد قطع  
غايته . قد نستطيع ان نخلص الحرية السياسية من البوار ولكن يجب ان نصحي في سبيلها بالحرية  
الاقتصادية ونحرم الا في مفتوح عصر كلمة السر فيه « التنظيم » وهذا التنظيم يحاول ان يتعد  
في اميركا مثلاً شكل حكومة مؤلفة من خبراء ، وفي بلدان اخرى شكل جماعات من المائين Cartels  
تسيطر على الحكومة من وراء ستار . فهل يكون السلفي العصر الجديد على مثال ما تقدمه العمل ؟  
قد تنور الرعة الاشتراكية . واذا نجحت التحررة الرومية تكون قد ابدعت مثلاً  
جديداً من النظام الاجتماعي ولا يلزم ان تدين طريقها في تنظيم الحياة الاقتصادية بالتفتح  
والثورة بل يمكن ان تدين بالمعنى والتقليد . والثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ لم تحدث انقلاباً  
عسياً في انكلترا ولكن ماضى سنة ١٧٨٩ هي ام البواعث على الاصلاح الانتعالي الذي  
تم في انكلترا سنة ١٨٣٢ بل نستطيع ان نقول ان سقوط الباسنيل كان ام حادث في تاريخ  
انكلترا . ولعل سقوط القيصرية الرومية بحسب في المستقبل ام حادث في تاريخ الولايات المتحدة  
ولكن عصر التنظيم الاجتماعي والاقتصادي قد ينتهي باغنية . ولم يلبث حتى الآن  
ان الذكاء الانساني يستطيع ان يطر على مستقبلها الاقتصادي وتنظيم حاجات الناس واصحابهم .  
فول من السهل ان يلائم بين طامى الزراعة والصناعة ؟ هال لب المسألة وليس غير التحررة  
كسبيلاً بالحواب . فاذا انتهى هذا العصر باغنية فقد نشهد انحطاطاً عالمياً . فتصل الروح  
القومية كل امة على الاكتفاء بذاتها . ويقطع التداول الدولي حتى يكاد يمحى . وتصح آفة  
العصر الحديدي شبيهة آيات الحصار الزراعية الفائرة

ومع ان هذه الغنية ليست مستحيلة الا انها في نظرها غير محتملة . واعتقد ان العصر  
المقبل سوف يتصف بالتوسع الثروة . على اني لست ادري أي الطرق يُعمد اليها في توزيع الثروة  
توزيعاً مضافاً ، وانما احس ان لا بد من وجود حل ما بعد كثير من الماء والام ثم ان  
مقدار الصانع التي تسهلك آخذ في الازدياد مع ان عدد السكان يميل الى النقص . واذن  
فالانسان المتوسط سوف يكون اعظم ثروة مما هو الآن . ويكاد يكون في حكم القبح ان  
سامات الصل تكون اقل مما هي الآن . وسواء كان النظام الاقتصادي في العصر الحديدي  
رأسمالياً أو اشتراكياً فارجح عندي ان الثروة فيه سوف تكون أعظم وسامات الفراع  
أطول والمساواة اتم مما هي الآن . وقديق هذا النظام منتمراً تملوه مسحة السعادة الى مدى  
ثم يحدث انتعاش يصيب التوازن فيبدأ الانسان بحثه من جديد

# الوراثة والمحيط

الدكتور شريف صبران

صل الناس قديماً صلاتاً يبياً جعلوا للمحيط الشأن الأكبر في حياة الفرد لا بل حطروا محيط مشواه في تحديد تأثير الوراثة وتأثير المحيط ومرتقوا بينهما تفرقاً ظاهراً وجعلوا السكل منهما تأثيراً مستقلاً عن الآخر . كان الرأي القديم ان المحيط هو كل شيء وذهب هذا المذهب ثلة من اساطير العلماء بل نجد في نص اعلان استقلال الولايات المتحدة صورة واضحة لعقيدة ذلك العصر فقد نص اعلان الاستقلال ان كل الناس خلقوا متساوين وعلى هذه الفكرة الاساسية فكرة ان المحيط هو العامل الاكبر في حياة الفرد نشأت اكثر الاوصاف الاجتماعية وما فيها من أنظمة وغوايب الى غير ذلك من محسبات المحيط بالخطر الاكبر من المدة وعرفهم هو المحيط الحسن وتقدم المدينة معاه تحسين المحيط

وعكس ذلك النظرية الحديثة التي تجعل للوراثة الشأن الاكبر في نشوء الفرد وما ينتج عنه من المظاهر الاجتماعية التي هي وليدة عمل الناس ونسجة كفايتهم الوراثة . ولا تنوع الآن في تحليل نظريات الوراثة والمحيط والتعصيل بين الرأيين لانا سمعنا ذلك في سياق البحث ونذكر باختصار الآراء المعروفة بالأدلة والبراهين العلمية . وقد قسمت البحث الى قسمين فأتناول في الاول الوراثة والمحيط واقفه بحث في ثوريت الصفات المكتسبة

تأثير المحيط في نصيب الصفات ﴿ يتيسر ان صفات الفرد تتوقف على عوامل حلاياه وعلى الاستلزام والمفردات الداخلية ورأيا كيف تتشكل من تحويل الانش الى ذكر والانث الى سبه بواسطة المفردات الداخلية فهل من الممكن تجهير عوامل خارجية لها نفس التأثير فيه والجواب نعم لانهم كما يتيسر تمسكوا من استخلاص حلاصة الفقرة العرفية وهو التبرود الذي يبطوه الله فيسيرون الصحاء . وقد استخلصوا حلاصة اكثر العدد الصحاء فتقدم هذا العلم تقدماً يتيسر في الشربى سة المتأخرة وراى في الجنس سوات الاحيرة لما يندربا ما يحدث بعد مائة سة او الف . لاند ان يكون التقدم في هذا الناحية وغيرها من واهي الحياة عظيماً

عند لمحيط الخارجي التأثير الذي للمحيط الداخلي فتختلف الصفات باختلافه . اتنا نعرف ان افراز الغدد الصماء تحت تأثير الجهاز العصبي . فالخوف والغضب يزيدان افراز الادرنالين وريادة افراز هذه الغدة أو شهابها يؤثران في سلوك المرء . وقد رأينا فيما مضى كيف ان الحردون المائي المعروف بال "sol" يتحول من حوان مائي الى حوان رتي بطعامه حلاصة الدمة العرفية فتتلاشي حواسيمه وقذبه وتتغير كل سماته . ووجدوا ان نفس التأثير يحصل في هذا

الحيوان بإحصاءه على ترك الماء وتعميده الحياة البرية وتعرضه لدرجة خاصة من الحرارة فيقتل من حيوان ما في إلى ري كما لو اطمعته حلالة العدة القرية . وعلى الأرجح أن هذا النسل ناشئ عن تأثير المواسن الخارجية في العدة القرية فمعلمها تريد أنقارها في الدم فيحصل النسل أن العوامل الخارجية تعمل عملها بالتأثير في المقررات الفاعلية التي هي مصدر التعبير والتعديل ليس الجسم وحده بولده المولد للكهاوبة كالمقررات المداخلة التي تؤثر تأثيراً كبيراً في القدرات الوراثية بل هناك مولد أخرى طبيعة خارج الجسم لها فعل يشبه فعل المقررات المداخلة . فقد دلت الأبحاث الحديثة في النداء أن الجسم لا يمكنه في عوالم بالمواد الأساسية البترووحية والدهية والاشوية والمعادن بل هناك مواد تحققوا عملها ولم يهتدوا إلى تحديددها وتسمى الفيتامين فإذا كان الطعام خلواً منها فإن الجسم يضعف ويتأخر ويصاب بأمراض عديمة وقد اكتشفوا حتى الآن خمسة أنواع من الفيتامين يذكرها باختصار وهي :

(١) فيتامين A وهو يكثر في الحليب والزبدة والدهن وصغار البصر ودرت كبد الطيور وفي الخضر كالسبانخ والطر والقرنبيط والبطيخ وما أشبهه وفقدان الغذاء له يعمق النمو ويولد استعداداً لعدوى الأمراض ويسبب في الأولاد خاصة مرض يسمى الزمد الحماق ( Xerophthalmia ) فتضعف سوائل العين وتقرح أعينها وتهدأ بعمق ذلك إلى فقد النظر أحياناً أو صممه ويمرر المشو ( عدم النظر ليلاً ) إلى فقدان هذه المادة من الغذاء الفيتامين B وهو ضروري في صغار البصر والحليب وأوراق الخضر كالخس والجرجير والقرنبيط وما أشبهه وفي الأعضاء كالقلب والكبد والكلى الخ

إن فقدان الغذاء له يؤثر على الجسم ويمرر به لخطر الأمراض وهو المرض المعروف بالـ بي ري وعصاه « لا أقدر » أي أن الحماق لا يستطيع عمل شيء لشدة مرضه ومن الأعراض مصدور الصلوات وشحن الأعضاء وحمقان القلب واسهال والمخاطط عام في الجسم برفقه استبداء وهو كثير خاصة في البلاد والعين وما جاءها وبشاً من أكل الأرز المقشور لأن الفيتامين موجود في القشر الفيتامين C يكثر في عصير الليمون والحمض والبرتقال وفي البطيخ والكمون والطر والفتاح والابن ( الحليب ) والتبص وفقدانه يسبب مرض الاسقرومط والتم اعراضه المخاطط في الجسم واصفرار البشرة القوية والسحرة وألم وورم في المفاصل وورم دموي تحت الجلد وفي غشاء الأم المعصبي والته بوجه خاص وتساقط الأسنان ويشتد المداع وغيره من الآلام العممية ، وتقع من أسباب نخر الأسنان في الأطفال

الفيتامين D غريب ودرت حكمة الطيور وغيره من أنواع ربيوت الأسماك ومنه مقدور يسر في الزبدة ودرت حور الهند أما نقشه فيسبب مرضاً من أشد الأمراض وهو مستشر انتشاراً هائلاً بين الأطفال من سن الستة أشهر إلى السنتين ولا يبالغ أن في دابة من الأطفال حتى بين الشعوب المتمدنة يصابون به ويظهر أنه علاقة وثيقة بسوء المطام ودر

الشمس أو بالحري الأشعة فوق البنفسجية لها نفس التأثير الذي لهذا الفيتامين ، وهذا المرض هو المرض المعروف بالكساح الذي يسبب تشوهات في العظام كاعوجاج القدم واحساسها بوزور عظام الصدر وانحناء عضلات الجسم وتأخر نموه واضطراب الامعاء وقد كان شبه الطام ووزور البطن والصدر بصورة غير طبيعية ومحاولة في الاطفال اكثر من ان نحصى فانقطاع العظم قبلاً من ريت كبد الحوت أو عصير الرنقال أو تعريضه لاشعة الشمس أو الاشعة فوق البنفسجية يزيل هذا المرض وتعتمد النصاب الى حالته الطبيعية

الفيثامين B<sub>1</sub> يؤثر في التمثيل وهو موجود في ورق الخس وفي القطن والقمح الحديدي وصغار البصل فإذا حلا منه طعام الام مات الجوز في اليوم ١٢ - ٢٠ من تكونه فقعه سمين أساسه بمقم وقد اكتشف روثس حديثاً نوعاً سادساً سماه فيثامين G وهو موجود في البصل والحب والخميرة ونقصه يسبب مرض البلاغرا Pellagra وهو من الامراض المنتشرة في إيطاليا واسبانيا وغيرها من الامصار الاوربية والولايات المتحدة وبني منه طعماً حتى أكل حديثاً هو كلاند مدير دائرة الكيمياء الحيوية في واشنطن اكتشف الفيثامين B<sub>12</sub> علامات هذا المرض عوارض جلدية وعقلية ومعمية فظهر طمع جلدي وتقرح في الفم يرافقه اسهال واضطرابات عصبية . هذه المواد عوامل خارجية تؤثر في صفات الفرد فتجعل الاله سليماً والبقية بحاجة وتريء المصابين بالعاهات الناشئة عن فقدان تلك المواد وهي دليل على تأثير المحيط الخارجي . وهذا يظهر تماقص في اقولنا فقد يصاحبها سلف ان الكروم موسوم والسيلازم هما العامل في اشوه الصفات ولتتمرن الاذن الصفات تنغير بفعل العوامل الخارجية ايضاً اي الحديد وسوردي بعض الامثلة التي نوضح الحقيقة وتكشف الستار عما وتبين العلاقة بين الوراثة والمحيط

وحد R. A. Emerson ان مختلف الألوان في الأندري وراثي وحسباً تنمو هذه النباتات في الحقل الممرعة ثم يغير لونها بعد (بكل ما فيه من ورق وورق الخ) وبعيداً عن الحقل. واحصر - وإذا روع كل من هذين النسبتين المولدين على حدة خرج كل لون. وإذا ما سلك الأحر بالأحمر تماماً في نظام وراثتها قانون مدلل أي 3 غالب إلى 1 كاس. ولكن اللون يتوقف على المحيط فالأصناف التي تفتت الأحمر لا تكتسب إلا إذا زودت في الشمس أما إذا زودت في الظل فبدلاً من أن تست احصر فأذا كان عندما يولد الأحمر واحصر فالأحمر لا يسمى أحمر إلا إذا روع ممرعاً لور الشمس وأما الأحمر فسمو احصر سواء أزرع في الشمس أو في الظل.

وإذا كان عندنا نوعان احمران وررنا احدهما في الشمس والآخر في الصور والاول ينشأ منه والي  
 احصر بهذه الامثلة ووضح للعلاقة العوامل الاربعة بالمحيط فالعوامل اولا يخرج اللون المظهر ، الا  
 اذا كان في محيط خاص والمحيط لا يولد اللون المطلوب الا اذا كانت هناك عوامل خاصة فانه  
 تتوقف على المحيط والمحيط يتوقف عليها فلا يستطيع ان يقول هذه احمره واثنة وثلاث حمرة  
 ولا يخرج صفات الصفات بل على ان تتوافر لها عوامل خاصة ومحيط خاص فالعوامل لا يخرج

الصفة المطلوبة اذا كانت في المحيط الخاص والمحيط لا يخرجها الا اذا توافرت العوامل الخاصة وقد وجدوا ان عوامل اخرى تؤثر في اللون منها فقر الغذاء فالارض الفقيرة يولد اذ الغدائية تست اللون الاحمر في بعض الساتات. وحر المواد النشوية في الاسعة يولد اللون الاحمر ايضا ذكرنا بعض الامثلة من مملكة السات ويذكر الآن غيرها من مملكة الحيوان ير في السماء دباب التواكفي ورجاجات خاصة فيها مورسيري فيصير هوامعا رطبا فالناب الذي سموه هذه الصورة يظهر عيب في بطن بعض افراده . فالاحراء التي تتركب منها البطن لا تكون واضحة ومن الحق ان هذا العيب وراثي يتوقف على نوع العامل ولكنه لا يظهر الا اذا نشأ الذباب في محيط خاص والمحيط الخاص لا يؤثر فيه ما لم يكن ذلك العامل موحودا . ويوجد عيب آخر في هذا الناب اذ تكون له أرجل أو عقد مكررة وهذا العيب يورث بالطريقة الجنسية وهو ناشئ عن خلل بالعامل اكس (X) ولكنه لا يظهر اذا نشأ الحيوان في محيط دافئ فالمحيط البارد يسبب تكرار الساق والرجل في الناب الموجود فيه عوامل هذا العيب . ما الذي يكون حلوا من العيب فينبأ محيطا ولو كان في محيط بارد ويوجد نوع صعب من هذا الناب يصعب صعب اللحم العادي وهذه الصعامة وراثية تظهر اذا تصدى الحيوان تغذية جيدة وهو في الدور البدوي ولا تظهر اذ لم يتغذى الحيوان الغذاء الخاص في ذلك الدور وتتألف العوامل المحيطية المذرة الذكر بما يلي: (١) نور الشمس (٢) الغذاء (٣) الرطوبة والخصاب (٤) الرد والحر **●** علاقة الوراثة بالمحيط **●** ان المرء يرث عوامل محتفئة تكون فردا ذا صفات معينة فبعض العوامل تسمى صفات محفلة تحت تأثير المحيط ولا تتألف بين الدوامل والمحيط فاختلاف بعض العوامل لا ينشئ الصفات المختلفة الا في محيط خاص فبعض الصفات تنوقف على العوامل وحدها وتسمى وراثية وتسمى تلك الصفات تتغير بتغير المحيط فتسمى محيطية فالعوامل تظهر نوعا من الصفات والمحيط نوعا آخر

فإذا احدها نوع من الادري اخر واحصر عاملها واحد فالنوع بين نوعيهما يعود الى المحيط واذا قلنا نوعا اخر مع غيره احصر على في نفس المحيط فالنوع بينهما وراثي **●** شأن الوراثة والمحيط **●** ايها **●** في صفات التردد للوراثة او المحيط او كلمة اخرى ايها **●** في ساء السات المواد التي ينشئ منها أو طريقة نباته . فكل لكل منهما مة خاصة فبعضها ناشئ عن اختلاف العوامل وغيرها عن اختلاف المحيط يؤثر المحيط في بعض الانواع في الصفات الاساسية كالجنس ولا تأثير له في غيرها هي دباب القواكه الذي درسوه حق الدراسة من هذه الوجهة لا تأثير للمحيط في الصفات البارزة كاللحم والشكل والورق والنبية والجنس تنوقف على العوامل الوراثية كما ورد في الامثلة التي ذكرناها من تسطيع الميرونوع الطون ومصاعفة السقان وغيرها وفي كثير من النباتات وبعض الحيوانات السمل تنوقف أكثر الصفات على المحيط . و خلاصة ان الصفات البارزة في اغلب الحيوانات كالمواشي والارانب وكل دواب السمل لا تنوقف على المحيط فاختلاف

اللون والشكل والدية والجنس ناشئ عن اختلاف العوامل الوراثية وآثر المحيط فيها ضعيف جداً **(موقف الانسان)** ان بعض الصفات الجسمية كاللون المين مثلاً تتوقف على العوامل وكذلك لون الشعر ولكن ليس هذا المقول كلياً لان لون الشعر يتغير في الشحوخة. ومن الممكن ان يكون اختلاف لون الجلد ناشئاً عن العوامل او المحيط ويتوقف معظم طول القامة وقصرها على اختلاف العوامل. والبدانة والحافة تتوقفان غالباً على العوامل وبعض الاحيان على كيفة المعيشة. ويتوقف حدود تركيب الجسم كزيادة الالهام والاصابع وابدي وارجل ذات لسيج او اصابع ذات عقدين وما اشبه على العوامل وهناك عيوب في التركيب كالعوجاج السابق وانفراج القدمين وغيرها من العيوب المعقمة التي تظهر في داء الكساح تنشئ من مادة من المحيط اما اختلاف الجنس فهو محض اختلاف في العوامل

**(الخصائص الفسيولوجية)** ان اختلاف بعض الخصائص الفسيولوجية ناشئ في البشر عن اختلاف العوامل الوراثية ولا اثر فيه للمحيط بالاستعداد اذ عرف الم (الميموفيليا) ناشئ لا عن عيب في الكروموسوم X وبورن بالطريقة الجنسية كما بينا. وكذلك اصاب الدم التي قسموها الى اربعة مئات Blood groups ولهذا اذ كانت كثيرة تدل ان لمرز العديد الصماء ناشئ عن اختلاف العوامل ولم يتوصلوا بعد الى درس الخصائص الفسيولوجية في البشر الدرس الكافي من هذه الوجهة ولا زال حديثي العهد بها ومن الممكن ان تكشف كثيراً من محاسنها

**(الامراض)** ان كثيراً من صفات البشر تعزى الى عوامل خاصة تحت تأثير محيط خاص ومنها الامراض المختلفة وقد نشأ من هذه العلاقة (علاقة العوامل بالمحيط) فقيده فاسدة وهي ان الصفات اما وراثية تحت لا تأثير للمحيط فيها واما محيطية لا تتأثر بالوراثة ولكن الحقيقة غير ذلك فان للوراثة والمحيط تأثيرها ولأحد التدن الرثوي (السل) مثلاً فان عدوى هذا المرض تتوقف على بياض السل هي بعض الاشخاص استعداد خاص للعدوى او بالتعبير الوراثي عوامل خاصة فيها استعداد لقول المرض فالشخص الموحدة فيه هذه العوامل يكون معرضاً للمرض اكثر من غيره من لا نوحده فيهم وبما لا شك فيه انه يوجد عنصر وراثي لقول العدوى ولكن الشخص الذي فيه هذا الاستعداد لا يصاب اذا لم يتعرض للجراثيم المرض ويصاب اذا لم يستعمل طرق الوقاية ويُسعد نفسه عن المحيط الذي فيه الجراثيم والناس درجات من هذه الوجهة فبعضهم سريع التأثر بالجراثيم وغيرهم اقل منهم تأثراً وهكذا تتفاوت الدرجات حتى نجد فئة ذات حصانة طبيعية. فيتضح مما ذكرنا ان العوامل شأنها كبري في حصول العدوى ولكن نجد في الوقت نفسه ان المحيط ربما كان اكبر شأناً وما قلناه عن السل يطبق على كثير من الامراض كالجدري والطاعون والتفثويد وداء اللثة وغيرها. قال الناس يرثون استعداداً خاصاً اي تنشأ فيهم عوامل خاصة تعرضهم لمرضهم لمكانها ولا تنشأ هذه العوامل في غيرهم فتعريض القسم الاول نفسه للجراثيم المرض فانه يصاب به واذا استعمل الوقاية لم يدم

تعرضه لها أو يستعمل انتقيج صدها فانه لا يصاب ايضاً . ويعتقد الناس ان العلة أو العيب الوراثي لا قدم حصولها معها احتياط المرء ولكن الحقيقة غير ذلك فان المرء يرث مراحاً خاصة لتبوء العلة وتصيبه في احوال خاصة ولا تصيبه في احوال اخرى كما يينا . ولا تقتصر الوراثية على تأثر المرء بالخاص بالمحيط بل ان للمحيط الماصي اثرأ لا يكره من أصيب بالحدري أو تلقح صدها في الماصي لا يصاب بها في الحاضر في الغالب ومن تعرض لافصى درجات الحر والبرد لا يمدود شديد التأثير بها فهو احدنا ثلاثة اشخاص لم يصابوا بمرض ما حين انتشار وباء ذلك المرض كالطاعون مثلاً فاحدهم لم يصب بسبب مصادته الوراثية وآخر لانه أصيب بالمرض قبلاً أو تلقح صدهو لثالث توفاه فانه مدمع المحيط للوبوء وهذه الامثلة تسيطرنا تأثير الوراثة والمحيط في أن واحد

﴿ علاقة الصفات العقلية بالوراثة والمحيط ﴾ ار صفات العقيدة والاحلافة شأنأ كبيرأ في المجتمع فما علاقة الموائم والمحيط بها وما تأثيرها في الاحلاق والسلوك او حياة الانسان النفسية والعمية والأدبية ؟ نعمهم يفسر كل شيء للمحيط . يقول وطس اسلا لا رث صفاتنا واحلافنا ومواهبنا الخاصة بل يحرما آؤؤنا هي اكتسابها . ويدعي السولوجيون عكس ذلك فيفسون كل شيء الى الورثة . ههنا صدق . ويحذر من توصلاً للحقيقة ان سمحت في هل علم الوراثة الحديث الذي رأبناه ينطق على النبات والحيوان ينطق على الانسان ايضاً

نتم من الالحاثات التي ذكرناها سابقاً ان صفات الفرد تتوقف على العوامل الوراثية فتغيرها تتغير الصفات ولكن كما لم ينف ان صفاتها تتغير بطرق أخرى وقد بينا العلاقة بين الوراثة والمحيط ونساق الواحد بالآخر فلا حاجة للإفادة . وبنت القصيد من بحثنا الآن ان تعرف هل الصفات العقلية تختلف باختلاف العوامل الوراثية ان التعرلر التاسلية والوراثية تؤيد هذه الحقيقة فالنظام الوراثي يترس لنا كيف تنتقل الصفات من الآباء الى الابناء فقاؤون معدل والاتصال الجسدي الخ وهذا دليل كاف على ان الصفات العقلية تنتقل بالوراثة . فان النظام التناسلي ينطق على الانسان كما ينطق على الحيوان في الانثى ٤٨ كروموسوماً تشطر ٢٤ زوجاً في الاوين وتنقل الى الاساموورث ومن قوام الوراثة ان الذية وطول النامة وقصرها والصفات الفسولوجية والاحلافة والسلوكية والعقلية تتوقف على العوامل الوراثية ولا يوجد صفة من الصفات لا تتأثر بها . فهل هناك صفة لا تتأثر بها وهل بعضها متأثر بالمحيط

لنبدأ الآن الى التعارلر العلمية ونستبها مظهرها على الحيوان اولاً ثم رى اذا كانت تنطق على الانسان . ان الصفات السلوكية في ذباب الفؤاكة تتميز بشعر العوامل . والعامل الدافع لهذا الذباب لكي يتجه نحو النور موجود في الاكس كروموسوم ومركزه في القطعة ٢٧:٥ من مصور الكروموسومات الخاص بالذباب المذكور . فوجود هذا العامل بحالة خاصة يجعل الذباب يطير قاعه التي يأتي منها النور *Positive Phototaxis* ومعناه الانحدار الازيماني نحو النور . ووجود ذلك العامل بحالة أخرى لا يجعل الذباب يطير نحو النور . فهناك الصفات

المختلفات تنتقل بالآثار الجسدية على راجعنا الآباء التي تظهر نحو الدور بالامهات التي لا تظهر نحوه فان صفة الطير ان نحو الدور لا تظهر في الاساء بل في السات وعة عدة صفات اخرى حسية في الحيوانات تنتقل بهذه الطريقة ان الالفة والوحشية تتوقعان في الحيوانات على العوامل الوراثية فمعها تكون اليفة وغيرها وحشية . وتتوقف في الانسان بعض صفات الجسم عليها فمعى اللون وهو من الصفات الوراثية ينتقل بواسطة الكرموسوم X بالاتصال الجسدي وكذلك قوة النظر والسمع ومعها يورثان بطريقة مدبل وقوة العقل وضعفه يتوقعان على العوامل الوراثية ويورثان بحسب قانون مدبل . ومما يدل على ان هذه الصفات وراثية تكرر ظهور صفات متشابهة في العائلة الواحدة او ضمن يمتسون بمصهم الى بعض بقرارة شديدة حتما لا يكون اختلافها في محيطهم . وعليه رى استمداداً لبعض انواع الحيوان يسري في أعضاء العائلة الواحدة ولا يعنى هذا ان الافراد الذين فيه هذه العوامل يصيرون مجانبين حقاً بل معناه انهم يمتسون في احوال لا تؤثر في غيرهم اذ لم تكن فيهم تلك العوامل ( اي عوامل الاستعداد للحيوان ) . كما يعلم ان الولادة والطفه وغيرها من الخصال تتوقف على مقدار اثرات العدد الصماء وبوجهه ويتوقف هذا بدورها على العوامل الوراثية فالاشخاص الذين لا يقررون خدوم العرقية الاثر الكافي لا تسو مواهبهم العقلية نحو المطلوب فيمديرون قوماً « ثلها » متى أعطيت خلاصة هذه العدة تقول منهم هذه العادة . ولديا عدة شواهد من هذا القبيل انبأ على ذكرها لما نحا في العدد الصماء . ويظهر لنا ان توقف الصفات العقلية على العوامل الوراثية لا يكون رأساً بل بواسطة العدد الصماء التي بدورها تتوقف على العوامل والصفات العقلية تتوقف على هذه العدد فأي حطر يطرأ على العوامل يؤثر بالعدد وهذه تؤثر بالصفات العقلية

ان سلوك الفرد يتوقف على تأثره بالتأثيرات او هو ملائمة للاحوال ( المادية والخاصة والمستقلة ) التي تصادفه . والتأثر الداخلي هو العقل ولا يتعاصر احد ان يقول ان لعلاقة لسلوك الانسان باحوال البيئة فسلوكه حين وجود الطعام يختلف عن عدمه فإثر العوامل في هذا السلوك . من السديهي ان العوامل لا تؤثر في العدد تأثيراً مجرداً عن الظروف التي تحيط به بل تعمل التأثير تحت الظروف الواحدة محتلاً باختلاف الافراد . فان بعض الافراد يتأثر بجزء من المحيط ومنهم يتأثرون به كله وآخرون لا يتأثرون شأناً ويكون بعضهم سريع التأثر وغيرهم بطيئ . فهل العوامل هي المسيطرة على هذا الاختلاف . وهذا تردد المسألة تعقداً . فان احتساب الافراد المادية والاحوال التي تمرهم انشاء نشأتهم تغيره ونعيمه تلعب تأثيراً بالظروف سلوك الشيطان يختلف عن الخائف والتمسك من المراتح والشخص الذي يمش شيئاً محس يجهل وهكذا رى الشواهد عديدة على اختلاف السلوك باختلاف الظروف ومن السديهي ان العوامل الوراثية والمحيط تأثير في سلوك الفرد وقد مرنا امثلة كثيرة تبين علاقة الوراثة والمحيط في



هي الصفات العقلية التي تنشأ من اختلاف العوامل . بينما ان اختلاف العوامل يولد فروقا في العقل فهي التي تحمل الفرد مافلا أو مجموعا فدماء أو فهدما وهي حسب اختلاف قوة الحواس وصعوبتها واختلاف الفكر والاشئ والصفات الجسدية والتسويولوجية من العوامل الوراثية تأثير في غير الاختلافات التي ذكرناها عقلية وسلوكية من الصفات الموروثة في الشخص الصحيح ٢ هل لها تأثير في الذكاء وعكسه في حب العس والتصعبة وتلبس الى الفنون الجميلة كاللوسق والشعر وقالبه المرء قلب والمخدمة والراصيات وغيرها . من الصعب الجرم في امور كهذه لان ذلك يحتاج الى تجارب دقيقة في تولد هذه الصفات والنشر يعيشون في احوال متباينة ويتغذون وسط اسلم بالتدقيق واحراء التعارب عليهم كما يحرمها على الحيوانات ولهذا نطبق عليهم النتائج التي نستخلصها من التعارب على الحيوانات . فان درسا العوامل ربما انها تحدث فروقا كبيرة في الصفات الوراثية ولكل فرق كبير فروق عديدة صغيرة ولا زرى ما يجمع تطبيق هذه الحقيقة على صفات الانسان العقلية ان هذه العوامل تحدث حسب لونا من الوان العين في دلب الفواكه فدا كان هذا ارضا في تركيب القباب البسيط فادا تقول في دماغ المرء وتعداته التي تحير الفكر هل ستطر فيه نوعا اكثر . فها لاشئ فيه ان تنوع الصفات العقلية والسلوكية ينشأ من اختلاف العوامل الوراثية وبعض هذه العوامل مقيمة بالمحيط والمحيط مقيدها كما يما ولا يوجد عامل خاص لكل موهبة من المواهب النادرة بل في المرء عوامل مختلفة فاعملها مختلف الاشكال يولد اختلاف الصفات فلو فرضنا ان العشر يعيشون جميعا في محيط واحد فلا بد من اختلاف صفاتهم نظرا لاختلاف عواملهم الوراثية . ولنظر في مدى تأثير المحيط ونمي بالمحيط كل ما صر بالفرد مد كان حلية واحدة حتى صار شعبا كاملا فمحيطه الداخلي والخارجي داحلان صس هذا التعديد

ان كل العلماء متمقون على ان جاسا كبيرا من تصرف المرء يتوقف على محيطه الماسي ومعنى ذلك ان سلوك شعبين فيما نفس العوامل الوراثية ( كالتوأمين ) يختلف باختلاف ما صر عليها فالفرق بين الجرم والشم والتم والراحة والعلم والجهل يولد فروقا في تصرف الفرد لما تأثير المحيط في العقل والاحلاق والمواهب وغيرها من الصفات وما مقدار فناء ذلك التأثير . من الصعب ان يذكر نغزب تكون القول الفصل في هذا الموضوع فانظر دال الموحودان في محيط واحد تختلف عواملهما الشخصية فلا يمكن ان تتحدهما حكما في الامر وأحسن من هذه المصيلة التوأمين المختلفان من حلية واحدة فان في كل منهما نفس العوامل التي في الآخر فلا يمكن ان دعرو اختلاف صفاتها الى العوامل الوراثية لانها واحدة في الاثنين . ووصفهما في محيط مختلف يحل المشكلة ويهدى سواء السبيل . ومن الاسف ان حوادث كهذه نادرة وتأثير المحيط فيها قليل جدا لفرحة الاستطيع ان يحكم حكما جارما في القصة وقيل ان تنسب في تأثير المحيط بذكر شيئا من دشوه التوائم واوعها ليريد البحث ايصاحا ومهما

## البسات الساهرة

برحك مثلي أيها الزهر فتفتدي  
وتوي على الدنيا وفيك انشامة  
وما سمعتي إلا مقالاً ساحر  
وليس يجازي الفهر في حال غدره  
أنسم مثلي هائلاً مترفعاً  
حللنت من الآلام الأبل تمددت  
سحوت من القيد المسلة ولم تعد  
فطير من حالك الآي... لست سائل  
ال أن يمر القاطعون فتفتدي  
نم أنت مثلي أيها الزهر مترفع  
وما العطر إلا أنة وتوحي  
يفي شحبي القلبي والناس حوله

ال الكون من أكلبك الشعيرات ؟  
تتمر عما عثرت بسماتي ؟  
خلت من صرر الطق والهمسات  
سوى باقسام ساحر وثبات  
تري أم حياة الزهر غير حياتي ؟  
عليك ، ولا تدري الذي هو آت  
تحببك الأكام مطقات  
حلاصاً ، وما الأعصاب غير حنماق  
ال عالم محتجبهم الظلمات  
وما هذه الألوان غير شيبات  
كأمداه النامي ورجح شكاتي  
طرويين بالإشاد والمبات

\*\*\*

زد في أفق الرياض صدى الذي  
ومال جسم الزهر في خطرته

أقول ، وشاع الخرب في كلاني  
ودقة من جمع اللى فطرت

من ليل الصبر في

## آثار جرش الفخمة

﴿ حترافيتها ﴾ جرش بلدة قديمة تقع على عصب جلعاد Gilead بعبدة عن طريق السباح على ٤٥ كيلو متراً من مدينة عمان ( عاصمة إمارة شرقي الاردن ) من الجهة الشمالية ويسكنها الآن ثمر من الجرش استوطنها في سنة ١٨٧٨ م في عهد السلطان عبد الحميد وتحيط بها الجبال من جميع جهاتها ولقد بقيت هي تعد من أجمل مدن شرقي الاردن

﴿ سدة من تاريخها ﴾ ما يعرف عن تاريخ هذه المدينة رد يسير فلا يعرف تماماً متى سبت ومن ساءها ولم يصلنا شيء من تاريخها إلا ما عجله من القطع الصغيرة في كتب بعض المؤرخين الاقدمين فيوسيموس<sup>(١)</sup> Josephus يقول أن الاسكندر الكبير كان قد فتح المدينة سنة ٨٣ ق م ويؤيد هذا<sup>(٢)</sup> Jan' blichua بقوله أن فريقاً من اتباع الاسكندر كانوا قد سكنوها وحرقوها ونفتت من ذلك الوقت حراً إلى أن فتح الرومان هذه البلاد واستمروها وكان من نتيجة هذا أن ساءها المستعمرون في سنة ٦٥ ب . م . وأحدث من هذا التاريخ نمو وتقدم حتى أصبحت في أيام الامبراطور الطوبسوس ( ١٣٠ — ١٨٠ ) ب . م ثاني مدينة بين المدن العشر<sup>(٣)</sup> Decapolis ومن أهم المدن المطيعة التي كان لها شأن حطير في تاريخ الامبراطورية الرومانية

ولقد ذكرها كثيرون من مؤرخي الرومان واليونانيين مثل بطليموس Ptolemy واستراتون Strabo وبلينيوس Pliny وذكرها ايضاً ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان فقال عنها أنها كانت مدينة عظيمة وأنه شاهد فيها آثاراً حربية وكان في وسطها سحر جاد ( وهو لا يزال إلى يومنا الحاضر ) بدير عنة وحى طمرة

وذكر المدينة ايضاً فريق من السياح الاحباب الذين داروا هذه البلاد منهم السائح S. Buckingham الذي كتبه درجته بين هائل يعرف « Travels Among the Arab Tribes » في سنة ١٨٢٥ م وهو يعرف دور المدينة وآثارها وصفاً اجالياً وقد ذكرها ايضاً السائح الانكليزيان فرجيل واري James Frengles & Charles Leonard Irby في كتابهما « رحلة الى مصر ونوبا » Travels in Egypt and Nubia بوصفاً اعمدة المدينة والشوارع وصفاً وافياً

(١) مؤرخ يهودي عاش بين ٣٧ — ٩٥ ميلاد ١٢ م في حوالي سنة ٢٣٠ م وهو ذكر من آلفه لاطعته احدى السور Syria Neolatorum سوروي امود

(٣) وهو سم بطني سوام من حتراف في الامبراطورية الرومانية في اسرق الادبي راسم

## آثار جرش

مقدمة : — إن آثار هذه المدينة هي من أروع ما هو باقٍ في هذه البلاد من آثار العمران القديم . فالأعمدة الكبيرة القائمة في وسطها والمباني الكثيرة المنتشرة في أرجائها تترك في النفس أثراً لا يبرول مع معي الأيام ولا تغو في ذلك إلا أنثرة استعمار الرومان لهذه البلاد كان من دون شك هذه المدينة . وهي تقع في مربع غير هندسي طول ضلعه الواحد ما يقارب الميل ويحيط بها سورٌ سمكه ٨ أقدام ولهذا السور ستة أبواب<sup>(١)</sup> . واليك الآن أم ما فيها من الآثار

(١) قوس النصر : (The Arch of Triumph)

عندما نصل إلى المدينة من الجهة الجنوبية يقع نظراً لولاً على قوس النصر القائم على ثلاثة أقواس ، متعقبا مرتين بأربعة أعمدة عليها ثلاثة من القوش الخجلة وإذا ما دخلنا هذا القوس وحدها على يسارنا ، وذلك بعد السير مسافة قصيرة ، ملعباً كبيراً Stadium كان الرومان يقيمون فيه ألعابهم ويظهر من البناء أنه كان يستعمل أيضاً للالعاب المائية ويقال أنه كان يستعمل للعبة الكرة والصولجان Polo<sup>(٢)</sup>

ومساحة هذا الملعب تقربس ٦٠٠ ياردة مربعة وعلى بعد ٣٠٠ ياردة شمالاً من قوس النصر بوابة المدينة كانت تدعى بوابة فيلادلفيا وهذا الاسم هو الاسم القديم لمدينة عمان الحالية

(ب) معبد زوس أو المعبد الجنوبي The South Temple

وبعد المرور من هذه البوابة إلى داخل المدينة نجد على يسارنا معبداً قائماً على مرتفع يحف به سفن من الأعمدة في كل صف منها ثمانية أعمدة . ولم يبق من هذه الأعمدة في بعضها سوى ما مود واحد وكانت مساحة المعبد الداخلية تساوي ٥٠ / ٧٠ قدماً مربعاً

(ج) الملهى العمومي Theater . إن الجهة الغربية من هذا المعبد ملعب كبير يرتفع من راحته مدرج مؤلف من ٢٨ حلقه من المقاعد وهو على حال حسنة من المبران ومقاعد مقسمة وهي لا تختلف كثيراً عن تقسيم مقاعد بعض أنديةنا في هذا الوقت وكان الرومان يملكون فيه روايتهم المسرحية (د) : (الليدال) (The Forum)

وهو يصوي الشكل تحيط به الأعمدة الأيونية Ionic . ويبلغ محيطه ٣٠٨<sup>(٣)</sup> أقدام . أما الغاية منه فيقول الدكتور<sup>(٤)</sup> C. B. Fisher أنه كان محلاً للاجتماعات السياسية والاجتماعية وأرضه مرسوفة بمحارة جميلة في دوائر متوازية ذات مركز واحد ويقال أنه كان يستعمل أيضاً باحةً للأسواق ويوجد حوله الآن ٥٧ عموداً قائماً ولا يمكن أن يكون هناك أكثر من ١٠٠

(١) راجع ما هو مكتوب عن جرش في دائرة المعارف الإسلامية Encyclop. Britannica

(٢) وهي من أصلها دومة انتقلت إلى اعد وقد فيها الأكثر على اليهود إلى بلادهم في سنة ١٨٦٩م

(٣) راجع Murray's Hand Book of Palestine & Syria (٤) استذكر في علم الآثار على سبب عدده في مصر وسوريا وطلعت من سى الأنا ولفظ كل رئيساً لجامعة Yale في بربش

مامود وهذا يظهر من الآثار الباقية الى الآن ويتبين طول المامود الواحد من ١٦ - ٢٠ قدماً  
(هـ) الشارع العمومي (The Main Street)

وهو يمتد من الميدان إلى نهاية المدينة من الجهة الشمالية ، وعلى حاشيه أعمدة كورنثية .  
ويقطع هذا الشارع شارع آخر في زاوية قائمة وفي نقطة التقاطع تقوم أربعة أعمدة كبيرة طول  
الواحد منها ٧ أقدام وعرضه ١٢ قدماً وبسمك ١٢ قدماً أيضاً . ويوجد على جانبي هذا الشارع  
أعمدة كورنثية كالشارع الأول وهو يمتد إلى القرية الحالية وذلك بعد أن يقطع النهر الجاري  
في وسطه بحجر كبير مبني من الحجارة الكبيرة

وهذه الحجارة الأربعة « Pedestals » هي مركز المدينة لأنها تقع على مفترق بعض الطرق  
ويقع في شمالي الشارع العمومي بوابة الشام وقد تشعبها حديثاً الماحور هورسبيلد <sup>(١)</sup> *Horsfield*  
وهي تشابه في هندسة بنائها بوابة فيلادلفيا *Philadelphia* الواقعة حوّل الشارع المذكور  
(و) : معبد آرتميس *Artemis* <sup>(٢)</sup>

يحتسب هذا المعبد من أعظم آثار حرش ولزورها يقع على زاوية تشرف على البلد من  
جميع نواحيه وهو على حالة لا بأس بها من العمران ويرجع هذا إلى عدم تأثر بناءه بمحوادث  
الزمان كالزلازل والحروب . ويحيط به حائط أساسه لا يزال موحواً . وحدران هذا المعبد  
استعملت في العصر المسيحي ككنيسة لكن كثير من الناس وتدل الحفريات الأخيرة أن العرب استعملت  
هذا المبد حصناً . ولقد تخرب هذا المعبد على أيام بلودين الثاني *Baldwin II* في سنة ١١٤١ م  
وأعمدته الباقية في الجهة الشرقية منه لا تزال قائمة على ما كانت عليه والدهيز الذي تقع عليه  
هدم الأعمدة الفاسدة ظهر بعد أن قسوا عنه سنة ١٩٣٠ . وكان يتعدى هذا المعبد كثير من  
من عدة الأصنام ولكن لما جاءت الصراية نقلت عندهم وصنع شأهم ولم يكن منهم إلا أن يتركوا  
معبدهم للسهبين الذين استعملوا كثيراً من حبيبات المعبد وحجارته فيما بعد في بناء كنائسهم  
جرش والنشآت الأثرية

كانت حرش ولا تزال قبلة لكثير من السياح وكان بعضهم يأتيها على مدبل درس آثارها  
« معادنها ومن أم من قام بهذا العمل العالم الألماني *Godtshab Schumacher* <sup>(٣)</sup> شوميكسر  
الذي بعد أعماله أساساً لم يأت من بعده . وكذلك العالم *Pachstein* <sup>(٤)</sup> فإنه قام ببعض الحفريات  
للبحث عن بعض النقوش الطقسية

(١) وهو من كبار المؤرخين الإنكليز في حكومة شرق الأردن

(٢) راجع *A Preliminary Report of Jerash Campaign 1931 By Dr Fisher & Dr McCown*

(٣) مهندس أدبي كان يمشي في صفا وكان يشغل خدات *Paestoe Exploration Fund*

(٤) عالم أدبي جمع وترافق النقوش الخطية التي وجدت على سطح الأرض في حرش . لكن بعد النقص

المادة تمسك النشآت الحديثة من الأمور على ما يراه عن ٢٠٠٠ قس حطبي وهي مذكورة على جداره سميرة

وكثيره في الحجم وأكثره مكتوب بالله البوقية وظل باله اللامعة والصلابة المنة

وعند ما احتل الانكليز هذه البلاد اشتركت حكومة شرقي الاردن وحكومة فلسطين واورسنتا بعثة تحت رئاسة الاستاذ جارسنغ ( Prof. Garstang ) ( أحد رؤساء دائرة الآثار في فلسطين سابقاً وأستاذ علم الآثار في جامعة ليفرول في الوقت الحاضر ) لترميم عمارات المدينة ثم قام بالحفر بعد هذه البعثة الاستاذ كروفوت ( Crowfoot ) ( وهو أحد رؤساء دائرة المعارف في السودان سابقاً ) فحفر كثيراً من حرايط الكنائس والمعابد. أما البعثة التي قامت بعملية الحفر في سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣١ فكان يرأسها الدكتور فيشر ممثلاً لمدرسة الآثار الأميركية في القدس بالاشتراك مع جامعة يابل Yale

وأمم ما قامت به بعثة سنة ١٩٣٠ كل ما يلي (١)

(١) التنقيب حول معبد آرتميس Artemis والمنور على دهليزه

(٢) الحفر حول بعض الاماكن التابعة لهذا المعبد

(٣) الحفر حول بعض الاماكن التي تلي وداً على طريق المدينة بوجه إجمالي  
أما نتائج الحفر فكانت

(١) المنور على كثير من آثار العرب والبريطانيين والرومان في هذه المدينة

(٢) المنور على سيفساء حيلة ذات ألوان زاهية

(٣) المنور على بعض من القصور البيزنطية

(٤) المنور على معبد صغير على مقربة من معبد Artemis

أما نتائج ما قامت به بعثة سنة ١٩٣١ فكانت (٢)

(١) الحفر في «الميدان» forum والمنور على بون حجرية عربية يرجع تاريخها إلى سنة ١١٠٠م

(٢) المنور على كثير من النقوش الخطية

(٣) إثبات أن الحفة الجنوبية من المدينة كانت أقدم محل فيها

(٤) التنقيب حول بوابة فيلادلفيا وكذلك حول قوس النصر

(٥) المنور على حتم مكتوب عليه بالعربية «علي ابن ابي طالب» أما الخط عيسى بكوي

وهو الخط الذي كان يستعمل في عهد الخليفة المذكور وعليه فلا يعرف تماماً ان كان هذا الخط هو الخط الحقيقي للخليفة الرابع أو انه كان لاحد عماله أو هو حتم مقلد فقط وهذه مسألة أتركها للمعتمدين بتاريخ العرب  
دلود - ف فيشر

(١) راجع المقال المكتوب عن حرس في Bulletin of the American School of Oriental Research No 43 Oct. 1931 by Dr. C. C. McCown

(٢) راجع المقال المكتوب عن حرس في المجلة نفسها عدد ٤٥ في شهر مارس سنة ١٩٣٢ وايضاً

راجع The Campaign at Jerash in Sep. & Oct. by Dr. S. Fisher



# الحضارة الفينيقية

وتأثيرها في المتمدن القديم

للشيخ بولس صعد



مؤلفه فيليب مصر

اتبانها الآثار الناطقة

آثار حبل

اجمع المؤرخون وعصاء الآثار على ان علاقة فينيقية مصر انما هي علاقة تاريخية قديمة العهد قائمة على اساس راسخ من المصالح المتبادلة تدليل ما وحده في غير مكان اثرى من ساحل لسان ولا سيما في جبل المدينة الفينيقية الشهيرة من التحف الآرية المهداة الى ملوك المدينة من مراعاة مصر وفي جبلها الآية الطرية التي استخرجت من مدعى اكتشف بها سنة ١٩٢٢ وقد نقش عليها اسم امسحت الثالث وحليته ( ١٧٩٢ - ١٨٠٠ ) اسمحت الرابع . ومما تحف اخرى وجدت في مرس من القصور الحسة التي اكتشفت هناك لامراء جبل الذين حاصروا القراعة في تلك الحقبة وعلى هذه التحف كتابات هيروغليفية متقنة . ومما ظله المسبب مؤنثه استاد علم الآثار المصرية في جامعة ستراسبورج واحد اعضاء الجمع العلمي الفرنسي في مصر وهو الذي عهد اليه معهد الآداب العلمي في باريس في التقييم الآثار في حبل . ان الآثار التي عثر عليها هناك تدل على ان لتاريخ حبل علاقة وثيقة بتاريخ مصر ولا سيما من فوجعة الاقتصادية فان القراعة كانوا يعولون على حبل في استيراد ما لا تنتجه ارض مصر من الاحشاب الصلبة والمواد الاولية الضرورية . والكتابات التي وجدت تدل على انهم حردوا الحملات منذ اربعة آلاف سنة في طلب هذه المواد ولا سيما حشب الصور والارز والجور والسديان والحروب لاهم كانوا يصنعونهم الزوارق المقدسة وقرايت الكهنة والاسوار الطشبية التي كانوا يقصونها لمام الحياكل . ويستوردون من حبل السمن القوية التي امتاز الحبليون بصنعها كما جاء في التوراة ويستعملون منها القطران لحفظ الموميات والقار لتحيط الاجسام لاقتنادهم ان القار يجعل الاجسام الالهية غير قابلة للعساد . ومن اجل ذلك كانوا يطلون به تماثيل الملوك انفسهم كما يرى في تمثالي قوت صبح آمون وتمثال لوريريس . والآثار المستكشفة تشير الى ما كانت مصر تعلقه من الالهة على علاقتها

الحضارة المصرية ولا سيما مع حبيل ويستدل من كتابة نقش على مسلة موحودة في متحف تورينو بإيطاليا أن سمرو من السلالة الرابعة قصد إلى حبيل وأحد مها سفيلتين مصوعين من حشب الصصور طول الواحد مائة ذراع وقد وجد في المكان الذي أقيم عليه هيكل رثة حبيل عدة أواني بيب تحف مهداة إلى ملوك حبيل من باني الأول وباني الثاني وميكاريوس وهو الذي شاد أحد الأهرام الكبيرة أي أن تاريخ هذه التحف يرتقي إلى عهد السلالات المصرية الثلاث الأولى

ولم تقتصر علاقات مصر وحبيل على الوحدة الاقتصادية بل تناولت المسائل الدينية أيضاً بدليل أن المصريين أقاموا هيكلًا لآلهة حبيل في المدينة نفسها كما يتضح من الآثار التي استكشفت ويستدل من التماثيل والنقوش في هذا الهيكل على أن بناءه يرتقي إلى عهد السلالة المصرية الرابعة وإلى ما قبله وفي ذلك دليل أيضاً على أن الفراعنة لم يكرهوا الفيقيين على اعتحال ديانتهم . وقد وجدت كسبة منقوشة على آية مقدمة إلى الهيكل المشار إليه دنا تمريها . في من أواخر المحبوب من الآلهة انشسي الموحود على محبرة مرعون ومعنى ذلك أنه محسوب من الآلهة المحلي التي حصل ديوانس يرم أنه محسوب من هذا الآلهة كما هو محسوب من الشمس الآلهة مصر الكبرى التي يمثلها درو . وفي ذلك دليل على أن مقدم هذه الآلهة كان سائداً في حبيل كما كان سلطاناً على مصر . وباني الأول فإنه دفع نفسه إلى مقام الله حبيل محلاً كما كان متبعاً في المصور الحالية من اتحاد ملوك عملة آلهة متعددة تحمي المدينة وعملة الأمثلة الحية للآلهة آمون . ولقد كانت تماثيلهم توضع في رسوم توضح إلى سلطانهم الدامية . والآثار التي وجدت في هيكل عشتروت المماثل لهذا الهيكل وذكره لوقيان تدل على مقدار السيادة التي كانت لفراعة مصر على تلك المدينة ، وهذا الآثار وجدت تحت دلائل الهيكل . وهي تدل على أنه شيد ما بين القرن الخامس والعشرين والقرن التاسع عشر قبل المسيح أي بين عهدي السلالة السادسة والسلالة الثانية عشرة . وقد يهدم مراراً وكان الرومان آخر من حدد بناءه . على أن عهد باني الأول في حبيل لم يكن راءاً ولقد كان أعرض الجبيليون عنه دلالة على روال هيئة الفراعة في تلك الحقبة من الزمن

واضح من استوفد الأنظار في الكهنة الفرعونية عدا المنيو موته ذكر إدوينس المتواتر في تاريخ حبيل مقروناً بذكر عشتروت وقد وجد بين الآثار التي عثر عليها ملفاً عليه حروف هيرغليفية يستدل منها على أنه لأحد ملوك حبيل وقد ورد فيه أسماء آلهة يسما وهي الآلهة التي تشير إليها الكتابات المنقوشة على الأهرام وعثر في حبيل على رسم محفور يمثل آله البلاد والآلهة بدمها مرعون . وفي ذلك دليل على أن الفيقيين كانوا يعبدون المآ والآلهة أي ذكر

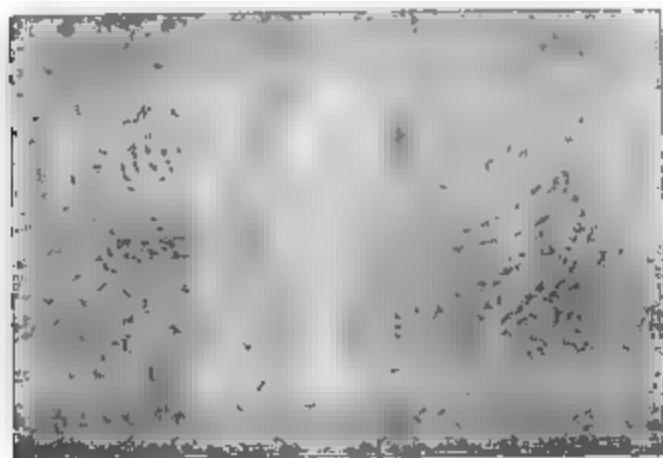


وانتي يظهر ان لها علاقة بلدويس وعشروت وقصتهما مماثلة لقصة اودريس وايريس الواردة في الكتابات الهيرودونية عصر كما قال بلوطرخس فان بطل الرواية في « قصة الاحوس » شبه اودريس ويسكن وادي نهر ابراهيم يموت فسمته احوه ثم يحول الى شجرة مثل اودريس ويقتل في مصر

وقد اتى المسيو مونت في المعهد العلمي الفرنسي في القاهرة في ٩ يابر سنة ١٩٢٣ حطة قال فيها انه كان في حبل الله النسي والاهان آحران بحرسان المدينة وان فرعون مصر اعترف جبراً بأنه صديق وان هذه الآلهة كما انه اس الاله « رع » . ومعنى ذلك ان هذا الملك ما كان يستطيع ان يطاء ارض فينيقية من غير ان يعترف بالاله . والخلاصة ان مصر اضطرت بحكم الحاجة الى ابناء علاقات ودية مع فينيقية لتتمكن من الحصول على ما كانت تهتمر اليه من محصولاتها ولاسيما الارز والصوبر والسديان والقار والقطران . وسبب هذه العلاقات عرف المصريون ديامات الفينيقيين فقلوا نمصها الى بلادهم وانتحوها

وقد نشرت التيسس الانجليزية رسالة للمسيو مونت في فيها على حلالة اعماله الاثرية في حبل ومما جاء في هذه الرسالة ان ذكر حبل ورد في ما كتب عن آلهتها التي كان المصريون يصدونها او في ما كتب عن المحصولات والنصائح التي كانت مصر تستوردها من فينيقية نظير حطب الصوبر والمر والارز والخربوب والقفوة والقار . واحد المصريون من الحبلين صناعة بناء السفن لانهم كانوا في حاجة اليها لحطب المحور من بلاد العرب . وحدثت صورة بارزة تمثل احد القراعة ساجداً لاله حبل والاهها وعثر على مصدين احدهما مصري والآخر فينيقي وكان امام الاول لوحة تماثيل كبيرة وفي داخله تماثيل للآلهة يكاد يكون سليماً . أما المصد الثاني فينسقي فلم يكن باقياً منه سوى البلاط المرسوفة به أرضه وقد وحدوا فيه كثيراً من التماثيل والحلي والكؤوس والاسطوانات والكؤوس كل مصرتاً وعلى بعضها اسماء بعض القراعة نظير ميقياريوس واومس وباني الاول وباني الثاني . وعثر على غرفة تحت الأرض فيها ملووس حجري صمم بحوي تحماً بينها كأس من السج مطوقة بالذهب وقد نقش عليها اسم اسمحت الثالث الذي ملك على مصر من ١٨٥٠ الى ١٨٠٠ ق م وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٢٣ عثروا على دهليز صاعد من هذه الغرفة وجدت فيه كتانة هيرودونية جاء فيها: « اني نو أحد امراء حبل لم يرد ان ينشئ لنفسه مذبحاً يدين فيه وحده بل لراد ان يدين مع والده ليرى احدهما الآخر كل يوم في العالم الثاني » . وعثروا في غرفة أخرى تحت الأرض على كثير من الآنية الخرفية المطلية بينها كأس مصرية مصوغة من حجر رمادي اقون وهي بديهة الصمة وعلى غطائها كتانة هيرودونية هذه ترجمتها « من الاله الكامل الحلي ان اسمحت الشمس الى حنم دائماً » والمقصود بالتقدم أهل حبل . وحقة حواهر من السج على قواعد من المذهب وغطاؤها من الذهب

والسج وحواله أطار دهي منشور على الأسلوب المصري وفي وسط النطاء كتابة هيروغليبية هذه ترجمتها: «الآله الحي الكامل سيد البلادين ملك مصر العليا والسفلى معه روح المحبوب من تم آله هيبو بوليس المعطاة له حياة أبدية كلشمس». ومعبر روح أحد الإسماء التي كان يعرف بها أصبحت الرابع الهدي ملك على مصر من ١٨٠٠ الى ١٧٩٢ ق م وهو الهدي أرسل هذه الهدية إلى امر ملك حبل الهدي أنشأ المعابر بين مدين أبيه ومدنه وقد ورد اسمه في كتابة هيروغليبية على صل متعج الاوداج يلغف حول محصرة من البرور وهذه ترجمتها: «صمير الامير الي صحمو اللور - امير حبل ايب صحمو الي المعاد الى الحياة». وفي ذلك ما يدل على ان القبطية كانوا يستعملون الكتابة الهية وعلمة قل ان استعملوا الكتابة المسارية في مراسلاتهم الخاصة سلامة قرون ولكن القبط الهدي كانوا يكتبون فيه وفتشوا اقرب الى الهيروغليف الهدي منه الى الهيروغليف المصري



طوق من الذهب وجد في جبل سنة ١٩٢٤

وعثر وافي مدين فالت على كآوت حشي برحرف «تقشاني والذهب وعلى آية من اطرف ييها محصرة من البرور وطوق من الذهب يد الشكل عائل الطوق المصري المؤلف من عقود ثلث مملقة بين رأسي «اشتق من الذهب مع هذا الفرق بين الطوقين وهو ان العقود ابدلت بمقر باسط حاحه ويحمل في كل من رحله ساعاً ذهبياً يرمز الى عهد الحياة وحوادثها. وهناك مدين راد عثر فيه على آية حربية مخرقة مع قطعة من اناء البستر نقش عليه بالهيروغليبية ما ترجمته: «ال نسر الامير الشريف شيخ الشوح أمير حبل المعاد الى الحياة»



## آثار صور وصيرة

وهناك نجف أثرية أخرى بالية منتهى الجمال والدقة في السعة وحدث في سنوات الأخيرة سراء كان في جبل أو في سواها من المدن القسطنطينية المسماة ولا سيما في صور وصيدا حيث وحدوا عدة نواويس حجرية ورصاصية عليها نقوش جميلة وصور حيوانات وحشرات ممثلة بأشكال متنوعة . وهناك نجف أثرية أخرى بينها آنية من ذهب عليها كتابة هيروغليفيه وثلاثة تماثيل وحدث بين صور وصيدا أحدها عظم والذي يشكل جدع أو مدحج للتصحية والثالث بشكل سمكة وبالقرب منها قنوت من الرصاص موضوع في نواويس من الرخام منقوش عليه رسم أبي الهول . ووجدوا في قرية صاوي هوار صيدا أربعة نواويس من المعدن ونواويساً من الرخام وحريش من الخزف عليها كتابات هيروغليفيه وحريرية حروف وقطعتين من الذهب تمثلان صولجاناً وعدة قطع ذهبية أخرى وعتروا في قرية كمر حرة التابعة لصيدا على مدعى قديم فيه كثير من التحف الأثرية الخمسة بينها آثار مصرية ترجع في تاريخها إلى القرن السادس ق. م. وهناك نجف أخرى وحدث في مدام صيدونية في تلك القعة يرتقي عهداً مع آثار كمر حرة إلى عصر القعدة أو الكبة أي إلى الحقبة العاصلة بين عهدي الأسرتين المصريتين الثابتة عشرة والنامية عشرة وتتأول خمسة قرون تتدلى في القرن الثامن عشر وتنتهي في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وبين الآثار التي وحدثوها هناك نجف صيدونية مماثلة لتجف التي عثروا عليها في مدام الأسرانيين في فلسطين وبينها كثير من الجرار من حجر الجفت والحجر الكلسي . ووجدوا هناك مدفين آخرين يرتقي تاريخهما إلى عهد الكبة وعتروا فيها على ريش فاجر في جنته آنية حرفة وآنية من برور وحجر وهؤوس ونصال وحجران وطاة بشكل ممود وغير ذلك

وعلا لا ريب فيه أن الآثار القديسية التي لا تزال مدفونة في هذه المنطقة الساحلة تضارع عظم شأنها آثار جبل ولو أن هذه المدينة ذات مكانة خاصة للديانة القديسية التي كانت لها في ماضٍ من الدهر . ونحن في عى عن القول أن ما استكشف إلى اليوم من آثار الأقدمين ولا سيما آثار القديسين في تلك القعة الساحلة الممتدة من صور إلى لاذقية إنما هو عشر معشار ما هو مدفون في أرضها من الكسور الأثرية التي لو عثر يسترحها وإدخالها كلها في المتحف الوطني اللبناني الذي انتهى حصيصاً لها كانت ثروة عظيمة للبلاد وأثر تاريخياً حيوياً يحدث العالم بحصانه القعدة المنازة التي كان للمسيح موته آخر من قال فيها . « أنها تضارع حصانة مصر وكلاية »

## تعلم اللغات الأجنبية

طريقة جديدة بديعة

« كل لسان انسان » كذلك حرى المنزل العربي القديم ، اما وأحباء العالم المتفتح أصبحت مرتبطة اوثق ارتباط بوسائل المواصلات والمحطات السريعة ووصلات التعلّوة المتبادلة، فهذا المنزل العربي القديم أصبح ضرورة بقصتها العصر الحديث.

فالمسافر الذي رحل الى بلاد لا يعرف له اهلها عن اهلها مشاهد الحياة والممران كما تمر امام عيني على ستار الدور المسحور من دون ان يدرك ان كنهها ، ولكنه اذا كان يعرف لغة القوم تمكن من التحدث فيهم فيتعلم منهم بها فتكشف له الحديث عما يدور من آفاق وآلام ، ويستطيع ان يقرأ ادبهم فيفتح افق نظره الى الحياة بل يصح قادراً ان ينظر الى الحياة والممران بعيونهم فكأنه يصيب ذلك حياة جديدة الى حياته فيصدق عليه المنز العربي « كل لسان انسان » . ثم اذا كان من رجال المال والاعمال سهل عليه ان يتصل بعماله في البلدان المجاورة ، من غير ترجمان لو وسيط ، فيتحدث معهم بلغتهم ، ويبلغ في حديث ساعه من هذا القضا ، ما لا يبادى في مراسلات يتبادلها معهم بالبريد في خلال أسابيع او شهور .

يضاف الى ذلك ان معرفة الانسان طمة قوة غير قومية ، واطلاعه على ادبهم وفلسفتهم يهدان له سبل فهمهم ، مما هو حقيقة ، فلا تفسد به الاوهام والتصورات في تطيل ما يقولون ويؤمنون ، كل ما ذهب وهذا المهم دة الزمام الدولي ، الذي يشده العالم في المؤتمرات العالمية من اقتصادية وسياسية وحربية ، وقد كثر ان يريان داعية السلام في القرن العشرين قال حتى ان اتفق لوكربو : « لقد تكسنا له اوروبا وهي لغة جديدة يجب ان نتعلمها » لشاردة : ان لغة ناسهم شتر من

فتعلم اللغات الحية واجب على ابناء هذا العصر سواء نظرنا اليه من ناحية الثقافة الشخصية او من ناحية المعية العملية او من ناحية التفاهم الدولي

والطريقة المثلى لتعلم اية لغة احدية يجب ان تتعب بالصعوبات الآتية : —

يجب ان تكون مما يمكن استعماله على حدة من دون ارشاد معلم خاص ، كما يجب ان تكون مما يصلح للاستعمال في فرق التدريس ، جارية على أحدث ما عرف في علم التربية من وسائل درس اللغات

ويجب أن يتمكن المتعلم من التحدث بها في موضوعات الحياة اليومية مع معرفة ما يجب معرفته من قواعدها بوجه عام ليكون الكلام بها سدياً من الخطأ المرري  
ثم يجب أن يتمكن المتعلم من التفكير باللغة نفسها مباشرة لأنه إذا فكر بلغة الأصلية وحس عليه ، لدى المحادثة أن يترجم الكلام لفظاً لفظاً وعادة عادة ، فلا يسلم حينئذ من العجمة علاوة على التردد والتعثر في أثناء الكلام  
يضاف إلى كل ذلك أن طريقة التعليم يجب أن تمكن المتعلم من الطلاقة كما أنها ولدهتهم فإذا خاطبهم بها لم يحس بينهم عرباً



قرأنا منذ نصح سنوات كتاباً للكاتب الإنكليزي المشهور المستر و ( H G W )  
صوائع « حلاص الحصار » عرض فيه ، في مدخل مسهب لشدة التعلم والطرق التي يجب أن تتبع لكي يخرج المتعلم كامل التعليم منقفاً مهنياً يستطيع أن يعيش في عالم يقتضي الترابط بين أحواله الثقافي التام بين طوائفه وشموعه . وفي الصفحة ( ١٦٠ - ١٦١ ) قال ما يأتي في تعليم اللغات : —

« أن المدرسة الحديثة يجب أن تحوي على عدد كبير من الجراموفونات ، ولكنها لا تستعمل في تعليم الموسيقى والفريجات الرياضية فقط بل و تعليم اللغات كذلك . بدلاً من أن يصطر معلم اللغة إلى التظاهر بأنه يجيد اللغة الأجنبية التي يدرسها لتلاميذه ، وهو لا يعرف إلا مبادئها ، يسمح عموماً لأداة التعليم الكاملة — وهي الجراموفون .... وفي السنة الأولى من تعلم أية لغة أجنبية يسافر المعلم أراض الجراموفون فيسلم التلميذ منها اللغة السليمة والطق الصحيح ، وتدرس كل لغة في مختلف أقطار العالم طريقتها واحدة ومقدار واحد من المعطيات — وهو عمل معروف فيه »

كانت أمية المستر و مقدمة لاستعاط الطريقتين الحديثتين في تعلم اللغات التي جعلها موضوع هذا المثال . فإن المستر و « شئ » تدثر أمية المستر و بعد ، طالع معجم اللغات طبعاً وعشرين سنة وحرر ثمانية ومقتضيات غطرت له أن يحقق هذه الأمية فائداً طريقة السمفون

وأساس هذه الطريقة أن من يرغب في تعلم لغة أجنبية يجب عليه أن يتعلمها كما يتعلم الطفل الكلام . فإن الطفل يصي أولاً إلى من يتكلم حوله فتعز ذلك دأكره الأصوات ومعانيها ، فإذا نصحت أعضاء الطبق فيه نطق بالاقطاط كما سمعها من والده وأخوته وغيرهم من محيط به . فجاء المستر وستر ماستاد إنكليزي هو سبعة ثلاثين درساً إنكليزياً تناول موضوعات الحياة اليومية ووضعها لكل درس صورة محتوي على الأشياء المذكورة في الدرس ثم جعل الأستاذ يعلق

الجلد التي في الدرس ، عما هو مشهور عن سلامة الهمزة ومضاحتها ودون ذلك على قرص من اقرص الجراموفون وطبعت الجلد في صفحة من كتاب امام الصورة . وفعل ذلك في بقية الدروس . وهذه الدروس مفسرة لطف كل طالب الخاصة . فهي مفسرة بالمانية للالمانى وبالفرنسية للفرنسي

فإذا شاء رجل ان يتعلم الانكليزية أخذ هذه الاقرص التي دوت عليها الدروس المختلعة ، ووضع القرص الاول على الجراموفون وأداره وجلس يصني اليه . وهو ينظر الى الصورة . فيتمتع وعليه أولاً ان يتتبع الالفاظ ومقاطعها . ولكه يمد الكرة على القرص يصير ثابة وثالثة ورابعة حتى ترشح الالفاظ في ذهنه . وهو في اتجاه ذلك ينظر الى الصورة فيربط بين الاسماء ومسماها . فيتعلم اللغة الاحدية كما يتعلم الطفل لغة والديه

ثم ينتقل الى الدرس الثاني فالى ما يليه وهو في حلال ذلك يرداد تلياً للالفاظ ومقاطعها ، وبعدها لمداياها ، فإذا حاول يمد بصحة دروس اب يقول جملة باللغة الجديدة التي يتعلمها قائماً بداهة بالهمزة ساها من دون ان يعتمد الى ما يريد ان يقوله ثم الى اختبار اللفظ الموافق له ثم الى التذكير في ساء الجملة بحسب القواعد المرعية

هذه هي المنكرة التعليمية التي تقوم عليها الطريقة الجديدة . وقد جرت ههه بالمرض . لقدود ايماءا وهه . وهي تستعمل الآن بها يري على ٨٠٠٠ مدرسة في انككترا والمانيا والسويد والنرويج وفرنسا وغيرها . وشهد لها كبار الادباء والمعلمين بالفائدة التي تحي من استعمالها . وقد قرأنا عن متى كان يتعلم في المدرسة بلندن اللغة الاسبانية وكان يستعين على تعلمها بطريقة الصحاومون في داره ، فلما جاء المستص الاساني الى لندن ليمتص الطلاب ، عجب للهمزة هذا التي الاسبانية وسأله في اية مدرسة من مدارس اسبانيا درس اللغة الاسبانية



ولما وثق المستر رستن من وفاء هذه الطريقة بالفرض التي اندثرت له امتحان باكر اساتذة اللغات في البلدان المختلفة لوضع دروس في اللغات المختلعة فتمتة دروس انكليزية لاساء الالمان والفرنسيين وغيرهم و لغة دروس فرنسية لاساء الانكليز والالمان والايطاليين وغيرهم ودروس ادية لاساء الفرنسيين والانكليز ودروس ايطالية واسبانية الخ والمعهد معي الآن بوضع الكتب والدروس اللازمة للمناطق بالعربية

وإذا كان لغة من يعرف لغة من اللغات وأراد ان يتوسع في لسانها وحده اقرصاً في بعض اللغات وقد دوت عليها قطع ادية مختارة كما يتلوها افصح الفصحاء ، والى جانبها كسبي تفسر ما غمض منها . بالطريقة مستكدة للشروط التي يجب ان تنوار في تعليم لغة احدية وعددها منها من افصح ما يسبق عن المتفقون جانباً من لوقات فراغهم

# الفيلسوف سبينوزا

على ذكر الاحتفال بانقضاء ٣٠٠ عام على ولادته  
من كتاب « الفلسفة في كل العصور »

انتهت من تأليف هذا كتاب مسدّد خمسة عشر مؤرخاً لعلمه من أشهر رسله في  
أوروبا وأمريكا كاردني ، وتي ، ولوس ، ورور ، وسري ، وحده وسن وغيره  
وبعد انتصار تأليف اسبيني أحد رسله من هذه الفلسفة وما بعدهم جاء سراً  
تبعاً موصوفاً قبل التأليف والاداء في فلسفة ورسمها ومذهبها ونظورها وعصورها  
ونكهة لغتها انفسه تصدّد في المقالة الثانية في « سبوزا » فلسفة حبه هم . على  
الفلسفة في كل دورها وهم اعلامون ارسطو ليس في كتاب سبوزا . والبس  
« سبوزا » والكلام فيه مقدر في هذه الفقرة هي رسمها وفلسفها ورسلها في سبوزا  
(١) ترجمة

ولد « ياروح سبوزا » بامستردام هولندا ١٦٣٢ . وهو من اصل يهودي تركها .  
هدية الرئائي « موسى اوتيريا » ، وهو مفكر يذكرا بأنواع « اس ميمون » المدرسين  
ويرمي الى التوافق بين الفاعلة والفجاة اليهودية

رغم « سبوزا » شرح التوراة بحسب فلسفة « ارسطو واليس » . واذناً « اس مررا »  
وقد قرأ الادب الجرمانى على الطبيب « مريشان دن اند » وهو رديق شهير ، والطببات  
على الطبيب « لودويج ماير » وحرمة الجميع الامرائيلي سنة ١٦٥٦ ، فلم يكلمه احد حتى  
ولا شقيقته ، لاهم حسوه كافرأ فلاد رجل يدعى « رينسدر » ورجح امستردام الى  
الهائي . وماش مع « هديرينيك »  
ردس

ولم يؤلف شيعة ، على ان كل فلسفة تعدد مترجة كثيراً او قليلاً بفكره . وكان الجليل  
الذي تلاه يسلمه نند الهداء المرفع لكن « لسع » ردة الى شهرته فدهش « جا كوفي »  
من كون « لسع » سبوزيماً ، ولا فلسفة عنده الا فلسفة « سبوزا »

ثم وحته « هررد » الانظار الى كتاب « الاخلاق » أشهر مؤلفات سبوزا ، ونفسه  
« شيرميهر » . والتقليد المهرود ، ودعاه احد الشعراء . الانسان النشوان بلغة ، ثم ثبت  
« جا كوفي » اليه نظر شاعر المانيا العظيم « حيت » . فقرأ هذا كتاب « الاخلاق » فوجد فيه  
الفلسفة التي تصو اليها نفسه . فارتقى باعتاقها من العرام المحمي ، التي صاد اشعاره ، الى  
درى اشعر الفلسفي . وبلغ « نفث » « وشليخ » و« هيمر » مداهم الموعة في « اوعية  
الكون » عقارتهم فلسفته باستمولوحيا ( فلسفة المعرفة ) كت

وقد تولدت . ذاتية - فلسفة « لسع » من عبادة « سبوزا » الشهيرة . حفظ الكيان  
وكذلك شعار فلسفة كل من المفكرين « شوسهور » و« بيتشه » و« رورس » شعار الاول . الارادة .



والثاني . القوة . والثالث النشاط . وعلا قدر «سينورا» في انكثرافة انتشار الثورة . ونظم  
«شبي» رسائله في : الدين والسياسة . و «جورج اليوت» كتابه في الاخلاق . ومات سنة  
١٦٧٧ وفي القرن الثاني بعد وفاته اقموا له في هولندا نصباً عظيم المال «دورس»  
(٢) فلسفته

«سينورا» تلمذ «ديكارت» من حيث الحسن والبلع . الا انه سار مذهب «ديكارت»  
الثاني الى تأليه الكون : معتدداً على اساس «ديكارت» التصورات ان الله . ويتناول تفكير  
«سينورا» ثلاثة موضوعات : الله والطبيعة والناس . او الجوهر وصفاته وصيغته  
جايه وسياح

﴿الله﴾ : الله اول الفلسفة وآخرها

نسم «سينورا» الكون الى قسمين متباينين مجموعتهما الله . وكانت فلسفته حاشية الى  
مذهب «ديكارت» محدث الله من الكون . كنه لا سنده تعالى في . واساس ذلك عنده  
ماهية الكون ، التي بها تتلشى الاشياء . ونقطة تكبره هي ان الاشياء المحدودة وهمة  
عرض الفلسفة عند «سينورا» المبرهن من عالم الظاهر . انه الي لا تهب سعادة حقيقية ، و آخر ان  
النعمة التي يهبها العقل والقلب ، ولا يدابها شعروني وحدها الحذيرة محضنا ، لا بها وحده  
الكون السرمدية ، التي تصم في ذاتها الاشياء العلية ، وتنب لها القضية . وامة ديبية  
هي - الله - فهو مستدله تعالى من الاشياء ، ودا هو هي . فقدانها تقصها الى كماله . فان  
الفلسفة تتناول الواحد اليقين ، لا الاشياء الغائبة

(المؤلف : لكي نفهم فلسفة «سينورا» رجع الى الميثاقين التي يمتددها واليك يسها)  
الجوهر والصفات والصيغ : تندرج كل حقيقة تحت ثلاثة رؤوس : الجوهر ، والصفة ، والصفة  
الجوهر : وهو ما وجد بذاته (دون استناد الى آخر) ، وهم بذاته (دون افتقار الى ما سواه)  
الصفة : هي ما يصاحبها الفهم ككتاب الجوهر ، او حلاصه  
الصفة : او تطور الجوهر : هي ما قام بغيره ، ومهم به

فالجوهر واحد ابدآ . لان المادة والعقل (وهما صفتان) يقومان بالله ، لا بذاتهما . والماهية  
واحدة ، اولية ، غير محدودة ، هي ماسط الاشياء كافة . اما الصفات فليست تلك الماهية ،  
والاشياء نثيرات الصفات او تطوراتها ، وهي دائية . وان علاقة الله بالكون طسعية ، لا مسطعية  
﴿الصفات﴾ : صفات الله ، هي عدداً ، لكساد رسمها ، فتنين فقط هما الفكر والامتداد  
فالفكر يحرك المادة ، والمادة تنير الفكر ، فهما متباعلان . وبينهما تمام المطابقة . شكل صيغة  
فكر ، هي صيغة امتداد . ولما كل لا تتداخل بين الفكر والامتداد فالفكر يتوصح بمسج  
فكري ، والامتداد بصيغة مادية ، فلا ليس بينهما وسواه نظريا الى الطبيعة بالفكر او  
بالامتداد بالطعام ، او ترابط العليل ، واحد



باعتبار كونه ناتجاً عن فاعلٍ فهو (أي الشعور) يمثل أحدهما (التحسُّر لا الأشياء) وهذا هو تعليم نسبة الحسِّ ومرجع هذا التعليم « رونيغوراس » ثمرة الحسية مفعلة وغير مطابقة ومثلك طريقة أخرى لاعتبار العقل الانساني . فأنه عدا كونه فاعلاً ، هو قسم من حسنة الله ما نرى كونه كل موجود كائناً و الله فتصورنا . في حودها وانحد حدودها ، ازالة ، وهي مطابقة . فبرحه الفرق بين الافعال والاشواق الى الفرق بين الافكار المطابقة والافكار غير المطابقة . فالاولى كائنة في الله ، والثانية فيما . الاولى أفعال ، والثانية اشواق

والمواضع تصورات ملتصقة او شبيهة . والثوق الذي في النفس الى درجة عالية من الكمال هو « لذة » وبالإشارة الى اللذة والالم يجب تحديد المواطن على الصورة الآتية  
اللذة لذة يصحبها تصور خارجي . النعمس أَلَمْ يصعب تصور بحس  
الرحاء لذة غير حاصلة ، وينشأت عن تصور شيء مستقل وهكذا

فلا مثلك الحرة حسان (١) الحرب من المواطن (٢) الحرب من التصورات غير المطابقة .  
ولذلك واحد فالعظمة الحقيقية هي لمعرفة الصبيحة (سقراط) واعظم خدمة الحياة هي تكبير  
الفهم والقدس نشبع النفس الناشئة عن معرفة الله وصغائره واممها . فالتغير ما قد الى المعرفة  
والشر ما طمس معالمها فتوتنا هب . وصعباً جعلنا . وليس النعمس وحده رديلة ، بل أيضاً  
الحس ، والمحل والذل ، وحبنا قدر انفسنا . في طاش بحسب الذهني يتروفع عن الرأفة  
والخوف ، ويقاس الحياة بتعدد رحب . ولا يطع سوى وحدانه فالحرية ثمرة الفلسفة  
يرغم . اس اهم يفعلون احراراً ، لانهم عن وعي يفعلون ، كالطفل اذا جاع فانه يأكل ،  
وكالجسد في الحياة ، فانه يتماجد . وقد فاهم ان الحافر هو وراء الافعال . وان كل الافعال  
ثمرة الضرورة الالهية (المتحركة في الوجود ، فالانسان مبشر بشوهم انه محبب) وعلى المرء  
ان يفهم تلك الضرورة ، لا أن يجارها

عق رأياً الاشياء في الله . مرة واحدة ، رالت الماكان فما . فمصدر الالم حسناً ما لا  
سبيل لنا الى الحصول عليه . فلا يشتاق المرء الا لما هو في متناول يده فالقوة تظهر المعرفة  
وتبهرها ومعرفة الله تتعقب على المواطن . وبذلك نستوي على العقل بحسنة ازالة . وهذا  
آخر من الجواهر الالهية قسم من الله غير المحدود «حقائق لا اختيار كحقائق الدنيا» كلها -  
مستمدة من الحقيقة الواحدة - الله عن هذه المعرفة بشأ شيع النفس . وكلما زدنا معرفة  
زدنا حراً وركه وحشاً لله وهذا الحب هم حب الله ذاته فما

يتلخص بعلم الطريقة في القواعد الآتية ١ العمل بحسب ما يوحى الله ، والاشتراك  
في طبيعته ٢ صرف النظر عما ليس في الحول ٣ عدم النعمس او احتقار الآخرين او  
حبهم ٤ معرفة الالهة كيف تحبهم وتحكمهم ، كاحرار لا كعبيد (اردرس)

يُس سيبورا ارقى صورة للاخلاق واتمام مدبهه هي . -

١ الله ٢ أصل العقل ٣ أصل المواقف وصيغتها ٤ قوة العقل أو الحرية لاسمائية  
 ﴿الله﴾ إذا كان الجوهر مستقلاً فهو غير محدود فلا يكون في الوجود إلا جوهر  
 واحد. ولا يوصف الجوهر بأوصاف الشحنة أو التردية، لأن تلك الأوصاف محسنة بالمحدود  
 الله والطبيعة واحد هو المبدأ القدس في الـكون — الطبيعة الطاهرة والسيمة

المطروعة وعادته اللاتنية هي هذه *Natura naturans et de se naturata*

﴿النسبة﴾ هي اشواق الجوهر وتطوراته فلا تترك الأفعى  
 الأرواح سرمدية ، والأفراد قائمة (أفلاكون) ينحني الجوهر الأولي بطرق لا تنحني  
 في نظام التطورات ، وفي نظام الاحكام مجموع التطورات هو العقل المطلق ، غير المحدود  
 ونظام الصيغ هو حركة وسكون والالتحاق بما يحل الـكون. وهذا الحل سرمدية ، ألا  
 ان نظامه تتغير فالطبيعة حتم عسوي (كير حذا) تتغير صورته وتظل ذاته فإذا  
 ربما ان تصور الله بصورته الأثرية فهو: صفاته غير المحدودة وإذا ربما ان تصور الله في  
 الزمان فهو الـكون . فالله هو الـكون

«سبيورا» الرياضي دليل تأثير «ديكارت» فيه . فالبقيين الرياضي والفلسفي واحد.  
 لأن الأدلة الرياضية حلبة نظمها ، فلا يسم سبيورا بالعدي في الـكون ، لا لامية في  
 الزمانية . وعنده عرض العايات تعللات من البناء على الاشكال الهندسية ، بل هو شرط  
 وجودها ضروري . فهي غير ممكنة من دونه . وواضح ان ليس هناك غاية

فتحة شروع «سبيورا» مصور الـكون البسيط . لا علة الاشياء او حالتها والله  
 عند «سبيورا» الطبيعة . فمن اراد ان يذهب دأسته فليبدل كلمة (الله) حيث وجدته (الطبيعة)  
 فهو مآذ وتصور انعدام الصفة ممكن ، لاها بالجوهرية . مآما تصور انعدامها هو مآض  
 لانه ، انه يقوم (هو واحد الوجه) . . . . . فالأولية محسنة بالجهد . وهو  
 الوحدة الشاملة والدمع حربية هو مجموعها . يؤاها ولا تؤلفه كالامواج باراد البحر ،  
 وكأنا نبات الصبيرة في المونة الكعب فقد ثاب فيها ويسر تصدحها الا ان الامواج متوحد  
 دون البحر ، ولا المربعات الصبيرة دون السطح الذي هي عليه

من مآضيس سبيورا . . . . .  
 ليس الانسان حشداً ، فقط ، ولا اواقة كدوم . لان الاول امتداد . وفيه في فكر  
 فهو مجموع الاتساع . وقد تكون كلمة «طبيعة» أكثر انطباعاً على الامتداد غير الله ود  
 والطبيعة ، لفظان يعبران عن الفكر والامتداد ، وهما لعب الكائن الجوهر شرط ، وكل  
 موجوده طبي . فامتداد الجوهر شرط الحيوان . فكر شرط الفكر . الاول اساس الذات في الطبيعة  
 والثاني اساس تصورهما في العقل المحيول في دولات . والعقل من تصورات ردم





وقد استعالت كلها الآن الى اطيان من نوع آخر تافس قيمة الاراضي في انتاج القطن والقمح وغيره. يصاف الى هذه العوامل كلها ريادة الانتاج بسبب تخمين الاساليب الزراعية وما أدت اليه من تنمية في الاسواق

(٥) ومنه الصراخ التي اصطلت الحكومات أن تفرصها على الأهالي تسديداً للديون التي تراكت على عراقلها من جراء الحرب العظمى وقد سبب هذا بالطبع نقصاً فاحشاً في قوة الشراء (٦) في وسائل التجارة الدولية من أماكها الممتدة ، وتقلل الحالة المالية عقب الحرب العظمى ودر من قيمة النقود الورقفة للعمود والمهبط ، وتغير الحوائيل التجارية وما تلا ذلك من عدم الثبات التجاري بعد ظهور روسيا السوفيتية كعامل في تدهور الحالة المالية وميل للبركان التجاري

لقد أثبت الآن دسفة عامة بمصر الأسباب التي أدت الى مرض هذا الجسم الزراعي . والمألة عظمى الآن هي انقضاء على اسباب الماء ، ووصف الهواء ، ولابد من اختلاف وحمايت النظر في العوامل التي أدت الى الكساد الزراعي ، غير ان الشكل يتفقون على أن جهود الزمام ينبغي أن توجه الى رفع مستوى الحياة بين الزراعيين او بعبارة اخرى ريادة الدخل بهم وكل أسرة . وكيف يمكن الوصول الى هذه النتيجة ؟ لندي وسبلتان : احدهما زيادة ثمرات الخسالات الزراعية وتخفيض ثمن الانتاج وثققات البيع والشراء

وهو الواضح أن أكثر الصعوبات محاحاً هي التي حاصرت بها ثمرات الانتاج وثققات الدم والشراء ، ولم لا تكون الزراعة على قدم المساواة مع الصناعات ؟ يمكن بلوغ هذه الامنة اذا دققنا على الزراعة المهادى التي تطبقها على الصناعات الناحعة مع مراعاة التروق بين الزراعة والصناعة . وقد كان لهبوط الأثمان في الماضي وفي هذه السنوات المصيب الأول من الساية والاعتناء بالجهود المناقشات العامة ، ولم يفكر الناس في العناصر الأخرى التي تحصل من كل وحدة من وحدات الانتاج اقل مما هي عليه الآن

وبدكرت الحكومات والمصالح المستقلة عنها في العهد الأخير أن تحدّد سعر عدد من المحاصيل كالقمح والبر والقمح والبطي والنطس ، وقد نجحت هذه الطريقة في بعض الاحيان في فترات قصيرة ولدي كانت تنجحها الفشل في النهاية ، لأنها اوقعت ارباب الانتاج في مشاكل

سواء من احدهم بالنوازل بين العرض والطلب

وتقبل الانتاج في الزراعة بأنقص مقدار الأطيان المرروعة لفرض تخمين الثمن يختلف وهذه الحالة عنه : حالة الصناعة ، وذلك لأن صاحب المصنع يستطيع أن يبيع هذا المرد - عنه بقرن الانتاج - على العامل الذي يترك هاملاً يتسكع في الطرقات في الوقت الذي يتم فيه المصنع أو منتج لانتاج مقادير محدودة . أما في الزراعة فإن العامل الذي يصنعون من

أعمالهم لعمى نقص الانتاج لا يؤثرون إلا قليلاً فيه . وهذا هو السبب الذي يجعل الزارع الحكيم يعلم حق العلم أن نقص الانتاج لا يؤدي إلى النتيجة المطلوبة لأنه يزيد النفقات بعد توريدها على كل وحدة من وحدات هذا الانتاج . وفصلاً عن ذلك فإن الزارع يخاف أنه إذا نقص الانتاج يستمر غيره من المزارعين على حالهم ولا ينقصون الانتاج — ما لم يجبرهم القانون على ذلك . ولذلك يبقى هو وحده متعملاً بنفقات الانتاج لغير أن ينفع بزيادة الثمن المحدودة ولذلك لا يجد في مسألة تقليل الانتاج فائدة تذكر

غير أن هناك فرقاً بين نقص مقدار الاطيان المروعة نقصاً مطلقاً بغير تحديد وبين نقص المروعة من محصول حاصل في اقليم خاص في جهة خاصة والاقتصاد على روع بعض الاطيان محاصلات ومقادير تختلف باختلاف الحاجة اليها وأعمالها حسب مقتضى الظروف المحلية أو الأهلية أو المالية . ومن المهم جداً أن يكون هناك توازن بين الانتاج ، والحاجة ، والتمتع بالانتاج . لأن ذلك يعود على المنتج والمستهلك كليهما بالنفع ، كما أن كثرة الانتاج تؤدي إلى هجرة الأسواق وهبوط الثمن وهذا لا يفيد إلا المزارعين . وقد عانى الزارع الناحيون في أعمالهم الشظايا الناجمة عن وضع الائتمان فوق كل الاعتبارات الأخرى وأعمال غيرها من العوامل . وأنفقوا أن نقص الانتاج لازم لتخصيص الحاجة المالية ، وأخذوا ينلقون دروساً من رجال الصناعة وذلك باستعمال طرق صبة حديثة وآلات زراعية جديدة حتى يستقيموا في أراضيهم وممتلكاتهم وأعمالهم أحسن انتفاع . وفي خلال الاثنتي عشرة سنة الماضية زاد انتاج فلاحى أمريكا ٢٥ في المائة مما كان عليه سابقاً في معظم أنواع المحاصيل ، غير أنه مما يؤسف له أن هذه الزيادة لم تعد عليهم إلا نفائدة قليلة ، لأن هذا الانتاج مصافاً إلى محصول الأراضي الجديدة المروعة زاد في مقدار العرم وعرق مسافة الخلف بين العرم والطلب ونقص الثمن حتى أنه أدنى من ثمن الانتاج

ولتأخذ القطن مثلاً لذلك ، وهو المحصول الذي توجّه مصر وغيرها من الممالك الاحدية ١٤ منها من ولايات أمريكا المتحدة عاينها اليه في سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٢٩ بلغت الزيادة في سكان العالم ١٠٠ الف نسمة في حين أن زيادة ما يستهلك الفرد الواحد من سكان العالم من القطن لم تتعد ١٠ رطل أو نصف رطل ، أي أن زيادة الاستهلاك بلغت ٣ ملايين رطل في سنة ١٩٢٩ بحساب ٥٠٠ رطل للفرد الواحد أو ١٥ مليون رطل . وفي هذه الفترة عاينها ١٩١٣ - ١٩٢٩ زاد الإنتاج العالمي للقطن من ٢٠ مليون و ٢٢٠ الف رطل بحساب الف ٥٠٠ رطل إلى ٢٥ مليون و ٦٠١ الف رطل أو ٧ ملايين رطل في حين أن الزيادة في الاستهلاك هي ٣ ملايين رطل أو بمسافة أخرى أن مقدار القطن الزائد عن المقدار المستهلك بلغ ٤ ملايين رطل ولمستهلك لعة أفصح من لعة الزائد فقام لتفسير عن الأسباب التي إليها يعزى هبوط ثمن القطن



ورغم وجود عوامل أخرى واعتبارات ذات قيمة فأنه لا يمكن أن ندعي أن العالم يتبع  
معياره من القطن تريد من المستهلك زيادة توجب هبوط الأثمان وتفاقم الخسارة الاقتصادية  
ونعري بأنه المفسر المستهلك من القطن التي اشترت إليها إلى الأشياء الكثيرة التي استخدم  
القطن في صناعتها في السنوات الأخيرة ، ولولا هذا الاستعمال لما طلعت أثمان القطن عما بلغت  
في السنوات الأخيرة ولا يمكن التكهن بالمدى الذي يمكن توقعه باستعمال القطن في أشياء لم  
يدخل في صناعتها حتى الآن بمقدار أن الحال يصبح السحت عن هذه الأشياء وبذلك جهد المستطاع  
في إيجادها ، وإذا استمر الزارعون في زيادة إنتاج القطن فلا بد لهم أن يبحثوا عن الوسائل  
التي تستخدم في استعمالها

وما هو حديد بالذكر أنه فيما بعد ولادة الاستهلاك في مقدار القطع لكل فرد من سكان العالم سنة ٩٩ في المئة في اثنى الخمس عشرة الف الماسة ، قد بلغت هذه الزيادة في الصوف ٢٠٩ في المئة و١٤٠ في المئة ، وفي الحرير الصناعي ١٥٠٠ في المائة وهذه جميعها تدل على ان شدة منافسة ومن السهل اذاً ان يرى فيه توجيه الانصار الى سياسة مستقلة عالمية فيما يختص برباع القطع ويجب ان يعلم ان الزارعين الذين يشترون اكر مقدار من احواد الانصار اقل من ثلث الزارعون الذين سيكون لهم العيب الاوفر في الاسواق العالمية ، أيضا كانت البلاد التي فيها

ومن الوسائل التي تستطيع بها الزراعة أن يربدوا أرباحهم ويعدوا المستهلك في الوقت  
عينة ، هي تمت طرق التوريد التي تكلف نفقات باهظة والتي يلجأ إليها في عصرها الحاضر ،  
وقد تستلزم نحو الساعة السريخ في خلال ربع القرن الماضي تركيز السكان في مراكز مساعية  
بمقدار مغطيتها عن مراكز الانتاج التي تمون السكان بالطعام ومواد خام أخرى ، وهذا مما يجعل  
دعوات الزراعة في مصر مقبولة وقد كانت طريقة التوريد هذه واثبة بأرض المتمدن  
بمراكز الزراعة المنتشرة في البلاد ومقسمة ال وحدات صغيرة وعند ما كان القلاعون  
يكفون أنفسهم ، تتعدى في مزارعهم وأما اليوم فقد اتسعت المدن الكبرى وتضاعف  
سكانها ، فلهذا التوسع من مقتدة كثرة النفقات ولا بد من درسها درساً جيداً حتى  
لا يتغير أن تقوم بدور حائماً على الوجه المرغوب فيه من الوجهة الاقتصادية ، وكلما قلنا انظاراً  
في عصرنا في كل بلد من بلدانها يرى من السكان يعمرون الطعام والناس وقد يستطيعون  
أن يستهلكوا ما يستهلكونه الآن مما هو بليت أمان حاجاتهم الضرورية ثباتاً يكون في  
الأيام ، وهو اعتماد أن من الزراعة الفرصة لملاحين اليوم هي تحسين حالة البور بولاً  
بذلك من الطرق بتركيز الأرباح ، وقد أصبح المزارعون في خلال الخمس عشرة سنة الماضية  
دوي رعاية عظيمة ومقدرة واسعة في جميع أنواع الانتاج

وقد كانت اليهود موحدة في حلال السوات الممصة الى تحسين حالة الفلاح من وجهة الانتاج . فقامت نتيجة هذه اليهود بالتمر الجيد ، وقد حانت الفرصة لأن لتوجيه الماية بكل ما اوتينا من قوة وذلك الى مسألة توزيع المحصول في الاسواق تلك المسألة التي طان اهلها . وفي المصاعف الاخرى يهتمون بمسألة البيع كما يهتمون بمسألة الانتاج ولشأن ذلك انهم بلغوا نتيجة بمحسودون عليها في تحميم الصفات التي يطلبها اقبال السلع الى منتهكها ايما وحدوا ، وقد بلغوا هذه النعمة بواسطة الانتاج بكثرة ، والتوزيع بكثرة مع فلة الصفات ، ويمرر بمرح هذه النعمة الى الآلات التي وفرت عليهم العمل ، والى الاعلان المظم ، وتركز رؤوس الاموال الصعبة والمسؤولية في يد رجال يدوي نفوذ قادرين على تصريف مصوغاتهم في اسواق العالم وعلى هذا الموالم يلبي الفلاحين ان يسعوا . ويختلف تنظيم هذا العمل باختلاف المكان وحاجة السكان . غير ان تنظيم الانتاج والبيع من اعم وسائل النجاح لان اسواق العالم تفتري طائفة الحاصلات التي يبلغ ثمنها حذاً معقولاً

\*\*\*

وتعاون حكومة ولايات اميركا المتحدة بواسطة مجلس الزراعة الاتحادى الحديد اموالاً تاماً مع الطبقات الزراعية وذلك بامدادها بالمال والصيغة حتى تؤسس شركات تقوم بالتوزيع لاما اصبحا يعتقد ان هذه الشركات انب لى اى طريقة اخرى وقد اصبح لدينا الآن عدد من شركات التعاون المصاحبة كحركة رراغ الناكبة في كاليفورنيا التي توزع المستحوي بواسطة ٨٠ في المائة من حاصلاتهم وهذه الطريقة توزع في الاسواق بكيفية معتادة تجمع النعمة في الاسواق وهبوط الثمن ونممع المنتج والمستهلك كليهما فاذا احصينا ملايين الوحدات الزراعية الصغيرة التي تنتج وتوزع محصولاتها ، مستقلة عن الاخرى . وحدها ان الواحدة تستفيد مالياً لو انعمت لبيع حاصلاتها بعد مرمها جيداً وتمحل علامتها والاعلان عنها ، وقد يكون نوع التنظيم في هذه الحالة مختلفاً باختلاف الجهات كما اصلت غير ان الفكرة الاساسية تنحصر في وضع هذا النظام في ايدي رجال مديرين محكمين حتى تأتي مجهوداتهم بالنرض المقصود

ان الحالة الاقتصادية كما هي الآن تتطلب استئثار اكبر العقول وأظهر الزعماء لاندعشها ويعتقد الكثيرون اليوم ان الانعاش لا يتم الا بملاحظة العوامل الدولية لامة مهما عظم مقدار المحصول الذي تسعه امة من الامم فان ائمان محصولها تتأثر كما تتأثر ائمان السوق العالمية ، والحالة الاقتصادية العالمية تتأثر عما تنتجه الامم الاخرى ، والتعاون من جانب ارباب الاسح في كل مملكة قد يعمل على تحسين الحالة في تلك المملكة غير ان المسألة تدعو الى همه اكبر وشايط اعظم من جانب قادة الاعمال ورعايتها في جميع انحاء العالم

## بَابُ شَوْزِ الْمَرْأَةِ

### وتعبير النزل

قد نفع هذا الباب لكل حرج فيه كل ما هم امرأة وأهل البيت معرفته  
من ربة الأولاد وتعبير الصحة والطعام والشراب والسكن والرسوخ  
وسر شهرات النساء وحسن ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل طائفة

## الوقاية

آراء واحاديث صبيحة للركنور شهابي

حديث المائدة

فدل أن أحدثك عن انواع المآكل التي تعيش عليها وقمة ما فيها من هدهد وموسط  
ما يتطلبه الجسم منها اريد أن أوجه نظرك الى شأن النظام في الأكل فان أثره في الصحة أقوى  
من تأثير الطعام ذاته فيها وهو الجسم كالأساس فساء سواء بسواء فكما يرى اهتمام المهندس  
بالأساس ان يكون قوياً في مولده محكماً في مسعده قبل شروعه في البناء لكي يطمأن ان  
مسيره من الملو والانواع كذلك يجب ان يكون اهتمامك بصمت مواعيد الاكل والحرج  
عليها وعدم التعريطها لا يقل عن اهتمام المهندس بالأساس لانه يصارعه في الشأن وتطوره  
وما طهي الطعام والتدبير في اعداده وبذل الصاية في اختيار الرائيه الآتية احرأ لتحصير بقية  
المواد التي يستعملها لا قامة النساء فادان الاهتمام بها عظيم دون الاهتمام بالأساس جاء لسانه قاسداً  
من أساسه متداعياً للسقوط عندما تعصف بحوائج المواصلات والأطعمة او بصاراة أوضح اذا  
كانت صامتة باستطام وموعيد ذلك من دون حيلتك بطهي الطعام والتدبير في تحصيله -  
هذه الصحة صمماً في أساسه لا يعتمد لعادات الجرائم المرصية بل يكون مرتعاً حديقاً لها  
تسويبه وتتكلم من غير كبير عاء . وأنت من هذا ترى ان الاهتمام بالنظام او الأساس اول  
من يعني صحة نصيرة وحياة نشيطة ومدونه لا يستثمر نظيمات لذلك لحظة الا يشعر بقبحها  
لحطاب وكم من اكلة طلب مداها كانت مثل الطفل وصمت الاستقام لالسب سوى ان  
آراءه لم يراع نظاماً في التهامها فلما ان يكون قد ترددها من غير أن يجيد مصمها أو أن  
يكرر قد أدحها على طعام لا تزال المنة قائمة بهضمه أو أنه تناولها مقداراً كبيراً لا يحير

نطاق المعدة محال . وهذه عوامل كلها أو بعضها فيها اساعة كبيرة وسوء تصرف غير محمود العاقبة وأهم هذه العوامل ادخال طعام على طعام أو الأكل بلا نظام . ولكي تقدر خطورة هذا الامر في الأكل عوايد مضطربة وما يفتأ عنه من اصرار ظاهرة نحس بها في الحال . كالآلم والمغص والتقيء والاسهال وأحياناً لارتفاع الحرارة « واصرار حمية لا نحس بها إلا بعد زمن طويل أو قصيرة كالتهابات المعدة والكلى واحتقان الكبد وتصلب الشرايين وغير ذلك » اعرض امامك حالة كامل يشتمل بالأمانة ويحرص على انجاز عمله في حدود طاقته من غير تقديم ولا تأخير وأنه كلف عملاً فوق طاقته او قبل ان يسهر العمل القائم به احتج وحاول الطروب منه ولكن سمعت ومع هذا الاحتجاج والمحاولة لا يكف عن العمل ولا يتوقف ثانية عن الدأب في انجاز ما بين يديه . والعمل الدائم هو في ذاته من اظهر الدلائل على جويته . ولشاهد على اضطراب هذا العامل الامين الذي هو المدة ما يبدو عليك من الزماج عندما تأكل بهم طعاماً عاباً عواده العادية بما يريد على مطالب الجسم عشرة اصناف او اكثر . وكثرة الأعباء كما نعلم تولد في الجسم فضلات تنقل الى مخوم اذا لم يتعلم منها في مدى قصير ويتحدث في العال اضطرابات معوية لا زول إلا بالصوم والامتناع عن الاكل بضعة ايام فصلاً عن الأدوية والسهلات واكبر عامل على اثاره هذا الملل والاضطرابات هو التمرس في عوايد الأكل فلو كنت على مبيشة منظمة وبميرة متقنة في اختيار ما يصلح من المأكول وما لا يصلح ومقدار ما يتطله الجسم من الغذاء لكنت في مساعدة من عده الطواريء المفنطة والفترات المفنصة التي تتأخرك في طريق الحياة أو لو كنت متدياً في مبيشتك تأكل لوماً واحداً من الطعام ولا تأكل في اليوم اكثر من وحدة واحدة كما يعمل سكان البادية لقطعت في كثير من الحالات للموتى سبل الوصول اليك ولا يكون الفصل في ذلك الى التشمس في الغذاء وحده وانما يعود الفصل فيه الى النظام الذي تنسج في مبيشتك . واثر هذا النظام لا يقف عند تحسني الصحة ونسبة الجسم وصيانته من عوادي الامراض حسب بل يتجاوز هذه الحدود الطبيعية ونظر براديه في تفكيرك واحاديثك واممالك . وان ما نصيبه من نجاح في ايام المدرسة ونحصل في العلوم او كل ما يبدو منك بعد تلك الايام كبيراً كان او صغيراً سواء في البيت مع اهلك او خارج البيت مع معارفك ودويك يرجع الى هذا النظام الذي ادعوك الى المعيشة في ظله والاستمتاع بموائمه

### التعدية الحديثة

يختلف الطعام الذي يصقه الطبيب للمعالج المرضي فانها لكثيرة عن الطعام الذي كان يسمه في الماضي لتلك الحالات والذي لا يزال معظم الاطباء يعتقدون ملائمة لها الى الآن . والسبب في هذا التفاضل هو ان الطبيب في الماضي كان يقصد بالمعالجة ان يدوي العضو المتأثر

بالمريض مباشرة أما اليوم فأنه أصبح يداوي المريض نفسه لا اعتوا من اعطاء جسمه والأ ما كان يقف في الامس من تلك الالتهابات السكرية فسمع المصابين بها ان يتفادوا بالمواد الروتينية التي من اثم حصائسها ان تجد ما يعرف من الخلايا والاعشبة في الجسم واصلاح ما يقع في اعصابه من اضطراب وتلف . وهذه النظرية لا تخول له ان يجمع اولئك المصابين بأمراض السكرى من اكل اللحوم بل توجب عليه ان يشدهم على الاكثار منها لعظيم فوائدها ولأن العلم اثبت ضرورتها للجسم وهو في حالة المرض اكثر من لزومها وهو سليم وهذا التباين في مبرات المواد الروتينية وتأثيرها في الجسم يحث الى ما اثبتته الابحاث العلمية الحديثة من ان عنها الخاص هو لباء ما يندثر في الجسم من حاديات راعشة وانه كما يعمل عليها في حالة الصحة واطراد الخو يجب ان يعمل عليها ايضا في حالة المرض سواء بسواء . واثبت شاهد على صحة هذا القول تجده في احوال الالتهابات السكرية الحادة منها او المرمية ولا سيما التي تكون ناشت عن الحمى القرمزية او التهاب اللوزين فان من شأنها ان تلاءم المواد الروتينية في الجسم وهدم ما هو قائم منها لحفظ كيانها وتري آثار التلف والتدمير ظاهرة في بول المريض وتزداد شدة في ظهوره الى ان يندثر عوامل الجسم في روتين الدم وعندئذ نحصل مبراة الماء في الجسم وتندو عليه اعراض الزبالة وظهور الورم في اطراف الجسم وقوحه من اكر علامات مرض السكرى وله علاقة وثيقة بمقدار الروتين في الدم وموازنة الماء بين السعة للجسم وبين الاوعية الشعرية تتوقف على حاملين فالاول الضغط على معدل الروتين او الزلال والثاني الضغط على السوائل في الاوعية الشعرية وفي حال انخفاض الاول بسبب ارتفاع الروتين من الخلية يضطرب السائل ويندفع من الشعيرات الى الاعشبة ويتجمع في غصونها ويظهر الورم او الزبالة كما تقدم ذكره في الجسم وليس هذا الاضطراب في الضغط الساعث الوحيد على اظهار الورم في الاعشبة وانما ارتفاع او نقص الروتين من الخلية هو السبب الاكبر في احداث ذلك الغلاء . وقد ثبت للاستناد عليك ان المريض بالالتهاب السكري الحاد يقاوم المرض ويرأ منه سهوة اذا احتفظ جسمه بالمواد الروتينية والزلاله وحتى المصاب بالرع البرق فان شعاعه منه يتوقف على سيادة روتين الجسم من الانتقاص والمريض الذي يعتقد جسمه ان الراد ديته عليه امرها كما يصنع المرض فيه مرمياً وادراكه يملأ امل شعاعه بحال الهواء وبما تقدم من الدلائل ان الشعاع من انواع الالتهابات السكرية الحادة الرعجة وغيرها يتوقف على الاحتفاظ بروتينات الجسم وزلالاته وعدم التعريط بها وهذا لا يكون الاضافة هذه المواد الى طعام المريض بالمقادير المقررة للجسم السليم وبرهنت التعارض على ان تغيب هذه المواد والمخلات في الجسم لا يؤثر في السكرى لا في قليل ولا كثير وانها في حالة المرض كما في حالة الصحة لا تحد عن مرتبتها في ماء ما يندثر من الخلايا وتعميم الجسم ما احده المرض فيه من تغيير واداء جاز للرحل السليم

ان يتسع عن ادخالها الى طعامه نصبة اليم فلا يجوز مع المريض من تناولها يوماً واحداً وذكر الاستاد سليك وغيره حالات عديدة تأصل الماء فيها وقطع الامل من شفائها ولكن لما اصيف البروتين انتدأت علامات النقص تظهر عليها وغدا تقدمها الى الشفاء في اطراد ان تعادل البروتين في الدم وازدادت مقدرة على اسياب الجسم الكربونيك وتوازن المصروف من البوريا وتحرر البول من القم والغلايا والاسطوانت وحاجة اولئك المصابين بالالتهابات الكلوية من البروتين تتراوح بين ٤٠ و ٥٠ غراماً في اليوم. وثبت انه لاحوف قسط من استعمال ثلاثة اصناف هذا المقدار والى جانب هذه المقادير من البروتين يجب ان تتوافر مواد الغذاء الاخرى كالدهن والشويبات الضرورية لتوليد حرارة الجسم وبموت النشاط فيه والاصطر الى الاستعانة بالمواد الروتينية وهي كما علمت مبرتها لفساد وتجديد ما مات من الخلايا وتوليد الحرارة فضلاً عن ذلك ان الجسم بحاجة الى الانتماع من مبرتها تلك ان اقصى حد لا ال الحرارة التي تتولد من احتراقها فيه والتي لا يستطيع من دوسها ان يهس باعطاء الرمن ويجب ان يعادل ما يحصل عليه من الشويبات ٥٠ في المئة من مجموع الحرارة التي تتولد من هيرها من مواد الغذاء . والمواد الروتينية التي تدخل في طعام المريض هي اللحم والسمك والبنس بمقادير نصف رطل من اللحم وديستان ورطلان لى في اليوم والى ساعة ككتاة هسده الكلمات لم تمكن من افصاح مريض بالالتهاب الكلوي ان يتمدى مثل هذا الطعام وسوء يعمي زمن ليس قصير قبل ان تشاع هذه الطريقة الجديدة في التغذية ويتم استعمالها كأداة لتقوية الاحسام الموهكة . وارباع الطعام على احتلامها مفيدة في نوعي الالتهابات الكلوية الحادة والمزمنة . وهناك نوع ثالث لا يصرح للمريض به وهو ان لا يتقدي بالمواد الروتينية الا بقدر ما يتلعب معها فيه وهو يختلف من النوعين السابقين في ان تأثيره واقع على الازوعية لا على النسجة الكلوى . واهرامه - الا في الحالات الحبيثة - تتوقف شدتها على ضعف البورة الدموية لا على اضطراب في ساء الكلوى . ومقدار روتين الدم فيه لا يقل من الحد لثمة لاحاجة ماسة الى احتواء طعام المصابين به على مقادير من البروتين كما هي الحال في الالتهاب التري الحاد والالتهاب الرمن المتلاص . ولكن هذا لا يمتنع ان يعم ادخال البروتين الى طعامهم الا عندما يضرب نظام البريا في الجسم وما عند ذلك فلا يجب المنع . والغلامه ان هذا الانقلاب العظيم في تغذية حالات الالتهاب الكلوي الحاد التري والمزمن احدث رحة عبقة لبس في الرضى فقط بل في الاطباء الذين لا يتسعون سير الموم ولا العلماء في احاثهم المتواصلة اما لكثرة اضاغهم واما لتقبيهم ان عليهم بلع الحد الاعلى من الكمال . ولكن لا كمال في العلم وان العالم الكبير يشعر دائماً شوقه الى الاستراة من المعارف والاطلاع على الآراء الحديثة في مختلف العلوم والفنون

## ٢- مقام الطبيب من صحة الجمهور

## نظام التأمين وآثر الطبيب فيه

لم يكن التأمين في اول نشأته منظم الادارة كما نراه الآن ولا كان الطبيب الاثر الدار في اعماله كما له اليوم وعلاقته به لم تكن تخلو من عراقيل وصعوبات دعت بحكثير منها الاصطلاحات التي ادخلت على نظامه في حلال السنين التي مرت على تأسيسه . وليس من الانصاف ان يوازن بين ما كانت عليه تلك الزايلة من عشر سنوات وما وصلت اليه في الوقت الحاضر او تكون عليه في المستقبل . كما لا يمكن ان نقرر نظام التأمين ذاته اليوم بالنظام السابق لكثرة ما كان فيه من عيوب . ولا ريب ان النظام الحاضر سيتطور الى احسن ولا سيما عند ما يشمل آل المؤس عليهم ودويهم وقد ظهرت مواد هذا التعديل في قرار الجمعية الطبية البريطانية سنة ١٩٣٠ التي وافقت على التوسع في نطاق المياة الطبية وتمول دوي المؤس عليهم بشرط ان يضمن حقوق الاطباء مع عدم ارهاقهم ولذا عمت ان هذا القرار يشمل ٨٠ من الشعب البريطاني اكثرت هذه الجهود الطبية وعملت من هذا التعافي في الدفاع عن صحة الجمهور ومع ان الاطباء في بعض المدن الاوربية غير مرتاحين الى نتيجة ما وصل اليه هذا النظام فان البطالة يؤدي الى اسوأ حافة عليهم من فقائه والعمل بمقتضيات مبادئه ومريضة تميده تختلف باختلاف الشعوب والمناطق في بريطانيا يشترط للاتفاق به موافقة وزارة الصحة على قبول طالب الانضمام اليه ولما في سواها فلاماوسة تكون مع جميعات التأمين نفسها او لجسها المؤلفة من الاطباء وغير الاطباء من اعضاء مجالس ادارتها مباشرة وفي المانيا يدعم الطبيب احر كل عبادة او اصابة او عن كل مؤس او لجنة معينة وما عدا ذلك يكون الطبيب حراً في عمله الخاص اما في بريطانيا فسال الطبيب مكافأة عن كل مؤس ولكل طبيب مصرح له بممارسة صاعته ان يلتحق بهذا النظام اذا شاء . وفي بلجيكا يدعم الطبيب احر من كل استشارة دية او عن كل وقت يصرفه في العيادات العمومية كما هو متبع في مولدا ونشكوسلوفاكيا والجر ولا يزال الخلاف قائماً بين الاطباء وجميعات التأمين على الطريقة المتبعة في اختيار الطبيب وقبول معاونه هم يريدون ان لا يكون للحكومة اي تدخل في ذلك على نحو ما هو حال في بريطانيا وسويسرا وبلجيكا وداغرك والمانيا والنمسا . ولعل ارتياح اطباء الدانمرك الى هذا النظام يروق ارتياح زملائهم في سائر البلاد فلو ان لا يشكون الا من عدم قبول انضمام بعض الطبقات الى صفوف المؤس لكي يزداد ايرادهم ويصاعف احرهم على المياة بهم ولذلك تراهم يحشرون على ضرورة قبول جميع الطبقات والانضمام الى احدى جميعات التأمين ونشاهد بعض الاطباء في هولدا يقومون بإدارة الجمعيات وقد لاقى نظام التأمين في فرنسا معارضة عبيدة من

الاطباء في اول عهد . ولكن بعد ادخال تعديل في كثير من مواده ضعف صوت الممارسة . ولا يتسع المقام لاحتمار ما بين الطبيب وجميات التأمين من روابط وما طرأ عليها من مشاكل وما يرى الى نظام التأمين من مساوئ . ومن اراد الالام بهذا الموضوع فليد ان يطالع كتاب « الطب » تأليف البر ادثر بور هلم وهو كتاب جليل الفائدة غرير المادة دقيق في ابحاثه وتعليق وحوى الموضوع تمليلاً بها او يطلع على تقارير مجلس العمل الدولي فيجدها تحتوي على حقائق حذرة بالمطالعة والاهتمام . ومع هذا فلا مانع من ذكر بعض فوائد هذا النظام الذي هباً لطقات من الناس التداوي من الامراض ودعم اجور الاطباء والتي لولاه لما كانت تقدر على ذلك ولا على حزمه . فضلاً عن هذا انه اوجد لمصلحة كثير من الاطباء الاحمال التي كافأهم عليها وساعدتهم كثيراً على الظهور بمواهبهم وما تكدت صدورهم من الرحمة والر بالقرءاء وجعل لهم اياداً ثابته ومستقبلاً يطمحاً في اشد الايام عبوساً . وحسب انه قصي على المسالين وانطلق مساد دعاويهم . وتتحلى هذه القوائد عدما تعلم انه لولاه ما كان لجاعات عديدة ان تقوم بمقاتلة العصابة الطبية كما يجب . ولا ان تنداوى كما تفعل الآن . واكرر دليل على ثبوت وجوده انتشار مبادئه ورسوخ اصوله وكثرة الاقبال على تأييده والانضمام اليه . وفي الامكان تلخيص سير تقدمه وكيف كان في اول نشأته جملة صغيرة الحول مكمونة من اعضاء قليل عددهم وانه ما كان ينتشر خبر تأليفها والفرص التي ترمي اليه الا واقبل على مناصرتها الافراد والجماعات والحكومات واحدت عوامل النمو تظهر في التفرع والاصول حتى بلغت بعد تطور طويل ما بلغت الآن . والغريب ان بعض الاطباء يعترض على الاخر او المكافئة الصئيلة التي يكافأون بها مقابل انصاهم ومجهوداتهم والبعض يعترض على بعض القبول في توزيع الادوية على ذوي المؤمنين . ولكن الحال في ايرلندا على التقيص مما تقدم لان اكثر من نصف الشعب يحق له ان يحصل على الادوية التي يدفع عنها صندوق الاموال العامة والمؤمنون أنفسهم لا يحصلون على هذه الادوية لصفتهم مؤمنين وانما لصفتهم العامة اي افراد الامة والامة تدفع عنهم التبعات من تطبيق وادوية من المال للجمعية تصرف في سبيل الدفاع عن الصحة العامة

### التأمين على صحة الممل

ودليل آخر على ان الشعب الاوربي يقدر خطورة الناية الطبية قدرها في تحسين الصحة العامة هو عنايةه بالحمل وفي دور الولادة وبعد ذلك البور كايحاد مولدات واطباء مولدين يعتمدون بكل حامل عناية تامة على لحدوث الطرق وافصلها . والتنفقات تجمع من الشعب عامة ويمكن استطاع الدفع من السيدات الحوامل بحسب نظام التأمين . وهكذا ترى ان هذه الطريقة احسن



في التميم وقوامها القناعات التي تمتعها الحكومة بتعليمهن ومساعدتهن على الميعة خلال أثناء الدراسة وبعدها . وقد أصبحن أو كذن بمحترفات عملية التوليد في انكلترا وهولندا . فقد بلغ معدل ما يولد على أيديهن ٦٠ في المئة . وفي الدانمرك تمين الحكومة لكل مقاطعة عدداً منهن يكفي لأحالة كل نداء . وفي اسوج يزيد عدد القناعات على الأطباء ويعملن باجر غير كبير وبحرين معظم عمليات التوليد وفي روج اجرين سنة ١٩٢٧ نحو ٩٠ في المئة من ٥٠٠٠٠ ألف ولادة وغير مصرح لمن استعمل الميعة والملاقط في التوليد . والأطباء على اتم استعداد لمعاونتهن عند ما ندموا الحاجة اليهم . ومعدل الوفيات من حي العانس حط الى ٣ في الألف . وفي روسيا يقمن بتسمين ولادة من كل مئة ولا ريب ان نتيجة المعالجة الطبية في اوربا تنازراً كثيراً بهذه المعاونة التي هو بقيمتها السرارز يومين حيث قال ان عاية المولدات بالموليد وتعملن على معونة الطبيب عند الحاجة يضمن للاطفال العاية التامة هم في وقت الولادة

### الحماية ضد السرطان

ورد في تقرير مصلحة الصحة العمومية في ميا من الزيادة المروعة في عدد وفيات داء السرطان في السين الأخيرة وما جاء فيه ان وفيات ذلك المرض في سنة ١٩٢٠ بلغت ٢٤٠٠ وفي سنة ١٩٢٩ وصل العدد الى ٣٧٠٠ وأما في سنة ١٩٣١ فصعد الى ٤٩٠٠ وات روى ان عدد اصابته تضاعف في مدى عشر سنوات . وقد لا يعدو السبب في ذلك زيادة انتشار الداء كما يتخيل البعض واعا يعود في الأرجح الى اتقان التشخيص . وأهم الاحراءات التي اتخذتها بلدية فيينا لمكافحة السرطان هي شراؤها خمسة غرامات راديوم وانشاء مصحة لمداواة المرضى فيها

وفصلاً عن هذه المعالجة الحديثة انشأت في للصحة قسماً للحراصة على احدث الطرق وانشأت في المدينة عيادات للكشف على المرضى مجاناً . وحثت المرضى على الشحوص الى تلك العيادات عند ما يشعرون بألم خفيف أو تغير بسيط وظلت من الأطباء أن لا يتوانوا عن اظهار ما يخافون من شك في أسباب المرض ولن لا يكتفوا حقيقة ما يشكون منه وقد دلت التعارب على أن داء السرطان اذا صار تشخيصه في بدايته سهل على الطبيب مداواته وانتخاب عليه كما يسهل عليه مداواة داء القرن . وغير القرن من الامراض المصالة التي تستعصى على الطبيب وعلى الدواء ولا سيما اذا توصلت اصولها في الجسم وانتشرت مغموما في مختلف اعضائه اما في مداة نشأتها فيهن خطرهما وسهل امرها والتكثير بها من غير كبير عاه

# مكتبة المتقطف

نظر في معجم الحيوان

بمحت علمي طريف للعلامة الألب انتاس الكرملي

فأهتاك بذلك وهو أعلى مقاماً من العلم الذي  
بلغته بأحياء الغيالي تجاه كتابك من انفس ما  
كتب في هذا الموضوع

وأراك تبث ان تنسب حبري الارض الى

اول من عرفها وهو صاحب

دائرة المعارف (٤٨٢ : ٧)

وسماه ايضاً « أردفرك »

(٣٣-٣) والاحسن ان تجري

في هذا على حلقك الكريم

المعهود فيك

ودكرت في ص ٣ العنصي

ولم تتمكن من معرفة معناها

والمصواب العنصي بالفاء

لأن لونه لون العنص وكل لغة

سواء خطأ صريح . وقد ذكره

دوري في ١ : ٣ قال : الباشق

والثريق والعنصي . قلت

وهو غير « ابن آسي » الذي

صار الى « البوصي » (راجع امري في التاج

وعبره) . فالعنصي ورد العنصي في حياة

الحيوان الطيوع في مصر . وذكره جايكار

صديقك العزيز بصورة العنصي ودان العنصي

حصرة رئيس تحرير المتقطف حفظه الله

لما نشرتم معجم الحيوان في المتقطف في

سنة ١٩٠٨ وما يليها جاءني من الألب انتاس

رسالة عنوانها « نظري معجم الحيوان » نشرت

تساعاً في المجلد ٣٩ من

المتقطف اي في سنة ١٩١١

والآن قد تبث الى رسالة

جديدة وأعبر رغتي في

نشرها في المتقطف فأرجو

اذا واقتسم ان تسحبوا

نشرها ولكم الفصل . هذا

وقد علق عليها عما تراهي

لي وجعلت ما علق به بين

حاصرتين امين معلوم

سيدتي الصديق العربي

تصغعت معجنت في هذه

الساعة فرائدك تذكرني حراراً

جديدة وفي القاصد كنت

تحتطع ان تجعلها باسمك اذ لا ميسر عليك

ولا محاسب . لكن داتك الطيبة ات ان

تنسب اليها ما ليس لها فهدية تحملك في

امر موطن من تكرار الاحلاق وياه النفس ،

## المراسلة والمناظرة

جاءت من الاسناد

مصطفى صادق الراسي رد

على قد لا د القيد

التي نشر في المتقطف

١٩٣٢ ، من الفكر

اروم ملي رد وعلق على

قد الاسناد لم لا اعداد

لكنه في مقصد غير

١٩٣٢ . ومن الادب

كامل ارهم اعرض بمقداد

فدا على مقال الراسي في

شوقي ( مقصد بولر

١٩٣٢ ) فأحرارنا هذا

لحق الطبع في هذا

المرح - عربو اسره

والذي عدي في حاة الحيوان المخطوط خطأ بديسا وكفديا في الحاشية : والعصبي بيمين مهمة مفتوحة وقاف ساكة عليها صدمحة مكسورة وفي الآخر ياء مشددة نسة الى النفس لونه ، والعصبي ذكره فريتن وعبط نظيط والبستان والفعل لمرتب . وورد خطأ في صبح الاعشى بصورة العقيقي ( ٢ : ٥٧ ) وهو بئر فضيف قليل الصيد ذاهل النفس . ثم قال في الحاشية ( في حاة الحيوان المنصبي ولم نجد لها في القاموس ) . قلت وهو المسمى Merbu بالانكليزية ولسان العلم Falco aequalis انتهى كلام الاب انتاس

( اقول لاشبهة فهي صفة هذه النحلة اي المنصبي بالفاء لا بالالف كما حققها الاب انتاس وانما ليس هو المسمى Merlin بالانكليزية فهذا على ما حققه سابقني ( وصف مصر جلد ٢٣ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ ) هو اليوزة العربية على ما ورد في النيمري والجراوية عند عامة اهل القاهرة وصغر الجراد في المثة والمطرية وطرسكور . وهو من الصقور كما جاء في النيمري وصبح الاعشى لاس الزاة . اما العصبي فن البراة وهو بئر فضيف ذاهل النفس ( صبح الاعشى ) اشد الجوارح دعرا ورعا هرب من المصور ( النيمري ) بخلاف الطائر الذي ذكره الاب المحترم فهذا مشهور بصفاته كما جاء في كتب العرب والامريخ . والمسألة تحتاج الى شرح طويل للتفريق بين البراة والصقور عند العرب والامريخ ولون هيوها ولا يخفى ان سابقني من العلماء النشقات جاء الى مصر ووصف هذه الطيور وذكر اسماءها كما جاءت في ارسطو وابن سينا والنيمري وغيرهم ولا شبهة ان الذي سماه سابقني بوزوا كما تقدم هو الطائر الذي سماه Falco aequalis وهذا لا يمكن ان يكون العقيقي

الى ان قال الاب انتاس وان آسي<sup>(١)</sup> هو في الارمية « وسا وولسا » وكثيرا ما نجني<sup>(٢)</sup> الراو الارمية حمرة عربية . ومن الغريب ان هذه الكلمة واردة في الاشورية بدلالة على حيوان وعلى المعنى العربي اي المتظاهر او المتراكب اللحم وقد ذكر الكلمة سنوبين في محبته ص ٢٨ وقال « آمو » اسم حيوان لهله القادة والمتظاهر اللحم . قلت وهذا المعنى يتعلق بـ آسي فانه متراكب اللحم

ولان آسي اسم آخر اشهر من آسي هو اليومسي او البومسي . ولعل الاصل هو الارمي « ولسا » فتلاست به الس الناطقين بالصاد كما يقع مثل ذلك كثيرا في الالفاظ العربية والاصطلاحية على اني اظن ان الكلمة منسوبة الى ومن يومس بمعنى وخصوس يومسوس وكلا القليلين عراقي كما تعرف معنى صوتا خفيفا يقال ذلك لطيور ولاسيا للصوائد منها

(١) رسالت روايات انط مختلفة وأصوب ان آسي لاه لوكان من آسي لقل ان آسي لسوي ورن راد وداع . وقد قلنا لا وجه لشابه الى البراء الا ان آسي « مشق من آسي اي ركب شحمه بصلب ساقه وذاكره » ويجوز ان يقابل آسي ورن هاجر وسام وهو معنى المذكور الصاد فكذلك آسي

فإنها إذا قبضت على فريستها سمحت صوتاً خفيفاً . والنسبة إلى التمثل معروفة في لغتنا كما قالوا  
الكسبي نسبة إلى كسبت واليمني نسبة إلى يلمع واليرفني نسبة إلى يرقأ إلى غيرها . لما أنه  
قبل فيه أيضاً اليوسني بالتصغير فهاضت من عدم تنقيط الياء في الآخر فقد أفسد هذا العمل  
الفاظاً لا تعد . ولو كان الجميع اعجموها دائماً لما وقع مثل هذا الهم الذي ردد اللغة الفاظاً على  
غير طائل

وأما إن أن آصى هو اليوسني فظاهر من قول صاحب التاج في مادة أص ي: « وأص  
آصى طائر شبه الناشق إلا أنه أطول جناحاً وهو الخداه <sup>(١)</sup> » يسميه أهل العراق ابن آصى  
كما في التهذيب « أه كذا والصواب « اليوسني » كما في التهذيب والدليل أنه قال في مادة وص ي:  
« ويوسني <sup>(٢)</sup> » فتحات مع تشديد الصاد وقيل بكسر الصاد المشددة <sup>(٣)</sup> » وقيل هو بالناء  
التوقية <sup>(٤)</sup> طائر قيل هو الناشق وقيل هو الحر . هرافية لبست من انية العرب ... » . وقال في  
يوس: « اليوسني <sup>(٥)</sup> » أهله الطوهرى وصاحب الأسان وهو يفتح الياء والواو وكسر الصاد ويالياء  
المشددين « ووردة البيت نفسلي » وقال هو طائر بالعراق شبه الناشق إلا أنه أطول جناحاً من  
الناشق وأحيث صيداً أو هو الحر ومن البيت وهو الحر . وقال أبو حاتم في كتاب الطير:  
قال الطائي أو غيره « الحر من المقود شبه البازي يصرب إلى الخصرة أصفر الأرجلين والمقار  
صائد . وقال آخرون: بل الحر الصقر كذا في الصواب .. » أه واليوسني هو المسمى عند العلماء  
Faleo babylonicus على ما حققته . فليحفظ ومن الغريب أنك لم تتعرض لذكر هذا  
الطائر في ما ذكرته من الافات العربية ولا من الافات العلمية ولا حرم أن ذلك لبيان ملك  
أو سهو . انتهى كلام الأب القسطنطين

(أقول إن أعمال اليوسني في ما نشرت هذه المرة كان سهواً مني وقد حققت هذا الطائر  
في سنة ١٩٠٩ وقلت في المقتطف ٣٥ . ١٠٧٥ ماله اليوسني Faleo babylonicus طائر  
من الموارح في حجم الحر وشبهه به . قال ابن صيد « اليوسني طائر كالناشق إلا أنه أطول  
جناحاً وأحيث صيداً » وقال البكري « اليوسني طائر بالعراق أطول جناحاً من الناشق وأحيث  
صيداً وهو الحر . » نسيم ذكرني <sup>(١)</sup> في ما نشرت هذه المرة كان سهواً مني وحقه أن يضاف في  
الصفحة ١٠٤ من معجم الحيوانات والسطر الثاني قبل شاهين العراق )  
وفي ص ٤ ذكرت الصُّحُفَرُ بمعنى الخباري وأنا لم أجد هذه الكلمة الأولى في ما لدي

(١) كذا . وهذا خطأ ظاهر لأن الخداه لا تعرض لصيد كذا الطير بل لصيدها وربما لم تعرض  
لها بل لعدوانها والعثر والى أساها والصواب أن هذا وهو الحر (٢) كذا بلا ادعاء التعريف وكذا  
في المخصص (٣) أي يوسني وهذا غير صحيح لأن لو كان كذلك لقبل حوس المهم إلا أن يكون موهوماً من الصفر  
بأنسبه والألفه وهو غير صحيح (٤) أي يوسني أو يوسني وهو غير وارد في دواوين الألسان (٥) كذا  
بالتعريف بخلاف ما قل في وصي

من الكتب . ودكرت لك سابقاً في ما يتعلق بالحفش والزجر . وقد وجدت عدي في مقبضاتي استورد هذا المعنى أيضاً أي Sturgeon . ولا حرم أنه معرب الإفرنجية المذكورة ، وقرأت اللفظة في أحد الكتب العربية وسيت ذكر محل ورودها . انتهى كلام الأب انتاس (اقول ان الضمير خطأ مطبعي وصوابه المشتمل بالثقاف لا بالثاء اما الحفش فكنت الي أنه سمك غير هذا اسمه بالانكليزية Wrasse ولما الزجر فدكر لي الأب العلامة ان اللفظة سرمانية الاصل )

الى ان قال الأب العلامة . والآن آتي لاهلك اعظم تهينة لوقوفك اتم الوقوف على معنى التضع بمعنى التآثر الشائك فاني كنت طالت معرفة هذه الكلمة وصرفت ساعات من اياما لتحقيق معانيها وفي الآخر توقفت له وذلك ان التضع تضر الى اليونانية Knapho او Onaphos ومعناها المكروب او شوك الحمال ومُضَطَّ الذئب او الحثاد . فاذا حذفنا on (وهي علامة الامراب عديم) من آخر الكلمة بولنا «قف» بل «تضع» لان اليمين لا وجود لها في كلامهم وتحدث عديم اذا سبقت لفظه من المساميات الى أنفسهم . ولي رأي آخر هو ان التضع ربما تكون متعوجة من قف (شعره اذا قام موعاً ويقوم الشوك في هذه القارة وفي القعد او نحوها مقام الشعر بموس فضماء (اي قارة) فقالوا في اول امر محته فضع ثم استلوا الفاء الاولى المدغمة ربوا فصاروا التضع اي القارة الشائكة . وابدال احد المدغمين ربوا شائع عديم وكثير الشواهد من ذلك : الرنز والايحاص والايحار والايحانة والظربانة والقنطرة والخروب والحظ في الرز والايحاص والايحانة والايحار والخزاة والقنطرة والخروب والحظ الى ما يجمعى ذكره . لكن التضع هي القارة الشائكة وانه يجوز ان نحى معنى القعد . لكن للمنى الاول احسن لما ذكرناه من الاسباب اللغوية انتهى كلام الأب انتاس . ( اقول الحمد لله فقد نجوت منه هذه المرة )

الى ان قال . ودكرت هازجة وهولج في ص « نقل عن الدكتور بوسن وهذا لا يجوز نفوساً . لان الهازجة اسم فاعلة واسم الفاعل والمفعلة يدل على دي فعل يكون بعد فاعل على دي فعل معنى . فتوالت « هذا رجل قاتل » يدل على احد امرين . اما انه قد قتل في الماضي ولما انه يقتل عن قريب . وكذلك فوقك : الشلوف . فالتعارف من الناس الذي يصير شريفاً عن قريب . اما اذا كان ذا شرف اليوم وبعد فيقال « شريف » اي يفرع صوغه في قالب المبالغة . ومبيل من صبح المبالغة ولهذا لم يحجر ان يقال : هازجة بل هزاجة والحجم هزاجات . لم تر اسمهم لم يسموا طائر اسم فاعل الا طائرين واسمها مشكوك في اسلمها والا فاعلها مورون اوران مبالغة كمنه لو فاعل وفعل ومبيل ومبلة وقيل الى اشياءها ودكرت مراراً « القانون » وسترام وان لى صحيح التمييز « القانوني » نعم ان الانكليز

من اسمائها عند علماء الحيوان Ecludus كما جاء في ص ٩٤ خلافاً لما يقنا  
«أما الحردون فلا شبهة أنه ما ذكرت أي أنه نوع من العصفورط ولو تعددت أسماءه  
العالية وقد سماه حفرى Stello vulgaris واندريس Agama stello وأحدث اسمائه  
Stello stello فهذا الحيوان واحد ولو تعددت أسماءه وما ذكرته هو المصواب في الصفحة ٧  
والصفحة ٢٣٥ وصورته في آخر الكتاب هي المصواب وهو شبه جداً قاصي الجبل وصورته  
الحقيقية في مطول وستر»

ولم تذكر القوية المروغة باسم «ابو بريس» وهو Agama colonorum (راجع دوزي)  
والذي افرقه ابن ابريس مشهور بهذا الاسم في بغداد وهو المسمى Gecok كما جاء في معجمك  
ص ١١٣ فدوزي ناقض غير محقق بنفسه والناس لا تعتمد الآن إلا على التثبت في الامور  
والامعان في التدقيق

(واما ابو بريس فلا شبهة أنه كما ذكر الاب انستاس وما ذكرت في الصفحة ١١٣ من المعجم  
اما ما جاء في دوزي خطأ)

لم يذكر أحد حقيقة الجحلان قبل وكان بعضهم يصحف الكلمة مفردة وجمعها وانا  
أثبت امرها والدليل اني لم ار من تكلم عليها كلاماً علمياً قبل  
(أما الجحلان فقد نسبتها الى الأب المحترم في الصفحتين ٨٧ و ١٥١ في الكلام على

Dragon-fly و Libellulidae

وفي الصفحة ٣ : ذكرت الكواسر ومنها كواسر الليل وكواسر النهار او بالعكس وفي ص ١  
قلت : لا يقال كاسر الأ طير محي بذلك لأنه يكسر حجاجه « له . قلت ان كل طائر من  
جارج ونفاد يسمى كاسراً لان جميع الطير حتى المصافير تكسر اجنحتها عند النزول واذن  
لا يستعمل الكاسر معنى الجارج فقط . والذي رأيته بمعنى الجارج الصائد وتجمع على صوائد  
والكلمة وردت في المخصص وصحح الاعشى وفي غيرها . اما الكاسر فلم ترد الا في قولم كاسر  
المظالم للطائر الذي ذكرته في ص ١٧٧ من معجمك وكنت قد تكلمت عليه طويلاً وقبلك في  
المشرق . واطن انك طالعت في المصباح (٣٢٠ ١١) قول الشيخ ابراهيم البازجي ووحش كاسر  
اي صار او مفترس صامية واما الكاسر في مثل هذا من صفات حوارج الطير »

قلنا وقد يكون الكاسر اسماً وطيراً وحيواناً ومعة في التاج «وهو كاسر من قوم كسر كركم  
وهي كلمة من سورة كواسر والعكس كواسر الابل التي تكسر العمود « له . املا تمت  
بعد هذا سباع الحيوان بالكواسر اذا كانت تكسر عظام سبدها فتقيد اللمة بمثل تلك القيود  
يمعها دون التحليق مع سائر الطي . واما الكاسر لطيور فقد قالوا عقاب كاسر وبار كاسر الى  
غير هذين الجارجين ككاسر المظالم . انتهى كلام الاب انستاس

(فست اريد لفظة تقوم مقام هذه اللمعة أي لفظة تشمل سماع الطير من الجوارح كالعقبان ومن غير الجوارح كالسور. والرحم وقد اقترح احد الادباء القواطم واعضا موافقة أما الجوارح فببست موافقة فالسر والرحم لسا من الطيور الصائدة أي ليست من جوارح الطير لكهما من هذه الزنة )

### كتاب جامع المقدرات

نائب القاضي ( ولى نحو ١٠٩٠ هـ ) — انتخاب بن المري ( مولى ١٠٨١ هـ )

نشره وعمل عليه الدكتور ، كسى ، دكتور وفوق الدكتور جورجى صمى

لم يتركنا هذه السنة احتمت به شروط البحث الدقيق والموازنة والاساذكا احتمت في هذا الكتاب

فعلما العرب اشتهروا بتمتعهم في علم المادة الطقة ، على اثر ترجمة كتاب ديوسقوريدس من اليونانية ، اكثر من اشتهارهم في علم آخر ، والمضون ان ترجمة كتاب ديوسقوريدس كانت بالمرىاية وتمت في عصر العباسيين ثم نقل الكتاب من المرابسة الى العربية واصبح ترجمة هي الترجمة التي وصفا حين ابن اسحق في القرب الثالث المعبري خلف كتاب ديوسقوريدس مثالا احتداه العرب في علم الادوية واشهر اصحابها الرازي وابن سينا وابن حرلة وابن الوارد وان مضمون والشريف الادريسي والقاضي وابو العباس وابن السطار. الا ان معظم مؤلفاتهم قد استندت في ايدي الصانع ولم يبق الا كتاب ابن السمار وقد احتوى على كل ما جاء في كتب الاوائل ، وهو في طبعة لكثير اصح وصفا واصلاح لسا في طبعة تولاقي اما كتاب القاضي فليس من الا سحتان احدهما مملوطة ومحمولة بلدة عونا بالمابا والثانية في مكتبة الممهور له احمد تيسور ماشا وهي صحيحة مصبوطة وقد تكرم قبل وفاته — رحمة الله عليه — فصح الناشرين العالمين تصوير صفحاتها بالقوتوعراف

ولدى الموازنة بين كتاب ابن السطار وكتاب القاضي وحدان مؤلف ابن السطار ليس الا نسخة كاملة لكتاب القاضي ريد عليها بعض ملاحظات من المؤلفين الذين حللوا القاضي . ويبدو ان تحد في كتاب ابن السطار ملاحظة خاصة به . ثم ان كتاب ابن القاضي — في رأيها — ليس الا شرحا للترجمة العربية لمؤلف ديوسقوريدس وقد اصبحت اليد احمدة السمات والادوية التي عرفت بعد ما اتسع نطاق معرفة الاطباء العرب في من العلاج . وقد شرح القاضي هذه الادوية الجديدة شرحا مطولا يتم على مقدرة تمت على المهشة ودكمه متميز واصناف اليها كثير من الادوية التي في شمال افريقيا وملاد الامدلس

ولم يكتب الناشر باحراج طبعة عربية سلمة لكتاب العائقي مع شدة ما عابه في  
قرء النسخة الممورة والمقابلة بينها وبين نسخة عرونا والعودة احياناً الى مكتب ديومستورديس  
منه تلك المعاني ، بل انها احراجاً ترجمة انكليزية حرقية جهد الطاقة  
وقد ساروا في الطبعة العربية على النسخة التي يجري عليها المستشرقون في طبع الكتب  
القدمة فاجعل استرجاعها هو في رأيهم اقرب مما يكون الى الصوت ووصفا امام كل لفظة طبا  
اك من قراءة واحدة لا تقل الرب ، رقاً وفي الحاشية اورد ما جاء في النسخة الخطية  
الاحرى اذا اعتمدت نسخة دون الثانية او ما ورد في النسختين الخطيتين اذا كانا قد اعتمدا  
قراءة خاصة وصلها اليها بعد البحث والاستقصاء

و بدفعاً لذلك كذلك ، الترجمة الانكليزية وكنا اسم كل دواء بلفظ العربي او  
المعرب بحروف افرنجية وعربة واصفا الى ذلك اسم الاحيى النافع واسم العلمي  
من اشه صفحة ١٤ من الاصل العربي فقد ورد في الترجمة الانكليزية ما يأتي  
Uranus (Pergant) teonioss Chlorant Leron Ale totus unonides Lard no 85  
ثم انها ملقا على بعض الادوية شروحاً غاية في حطورة الشأن

بمعل الدلائل التفاصيل ليس نشرأ وترجمة فقط بل هو مهمل بطوري على تحقيق وتمييز  
في الطب والنبذة واسماء النباتات الطبية فيها حديران من جمهور المتخصصين في الشرق والشرك والشاء

\*\*\*

وقد رعمنا الكتابين الى مر « احبا حضارة القراءة والعرب بعد موثيها ، الى اللاحد بيد  
العلوم والنصون وراهم لوانها ، الى باعث الهمة الحديثة في مصر ، الى ملكها المحدثي مولانا  
صاحب الجلالة احمد قواد الاول »

امير اشعراء

ثنا عشر عاماً في محنته

وصح الاديب احمد د الوهاب ابو القريسكر تيراجد شوقي بكترجة الله ، كتاباً يشتمل على  
ما من فقه شوقي ، خلال ثمة عشر عاماً مؤممة فيها . ومن اندم فصول هذا الكتاب الفصل  
الذي يصف فيه المؤلف كيف كان شوقي يظم الشعر . قل في مقدمة الكتاب « في هذا الكتاب  
يعرف القراء كيف كان شوقي بك يظم لآل شعره وعلى اي صورة كان ذلك شوقي في الاوقات  
كان يظم اليه سظم وفي هذا الكتاب ايضاً يعرف القراء كيف كان يترنم وكيف كان يعمل  
وكيف كان يحد وكيف كان يلهو وكيف كان يحس وكيف كان يكره وفي الجملة يعرف القراء كيف  
كان يحالط الحياة ويمتج ٣ » وهو في ١٩٢ صفحة من القطع الصغيرة ومردان بصور كثيرة  
ونقطة « قروش صاع



## مطبوعات جديدة

مالقده بالثمنسة بالاحتجاج وقعه سادحة يظم  
دورها حب صاف كاللحم المترفرق . فانت  
تبدأ القصة فتعسها مذكرات رحلة وحلها  
لامارتين الى ايطاليا فاذا وصف الرحلة جانب  
واحد من قصة تستهويك فلا تتركها حتى  
تتمها . وقد عني ترجمتها اسكندر كرمج احد  
ادبه سان في الراويل واهدتها مجلة شرق  
البرية الازولية الى مفركيها . والترجمة  
لا بأس بها من حيث الدقة ولكنها تحتاج الى  
قليل من التفتيح لتسلم من عيوب قليلة  
تشوه بعض محاسنها

﴿ الطاعة ﴾ وهي دراسة تاريخية باليد  
شعر الشاعر الألماني الكبير معاصر حوته  
ودقة نقلها الى العربية الاديب فائق رياض  
وطبعت في دار المجلة الجديدة وتطلب من  
مكتبة النهضة المصرية لشارع المدائن عصر

﴿ سوريا في طر التاريخ ﴾ عدول وصفها  
محمد الدمار الحبيطة مدرس التاريخ واسطر افة  
في مدرسة التحجير تحت وفقاً لرباع سيف  
الخامس التمهيزي . واحررها عبد القدود  
كسالي صاحب المكتبة المصرية تحت على بمقته  
والكتاب مقدمي يجمع في فصوله ثم  
معرف عن الخمين والاموريين والكساسين  
والمينيقيين وغيرهم من الشعوب القديمة التي  
قطس سورية وما خلعت من آثار عمارها وما  
كان يربطها بالمصريين وغيرهم من الروابط

﴿ قصيدة ﴾ ترجم حبيب بك خزا  
قصيدة شوقي في النيل التي مطلعها  
من اي عهد في القرى تنطق  
وماي كثر في المدائن فتدق

باللغة الفرنسية ترجمة حوت لب معاني  
القصيدة وهو عمل يشكره لأنه لا بد  
لنا من ترجمة وألح شعرنا الى القصات الاوردية  
اذا شئنا ان نصف ادا عن لقادها الحكم  
على أدبنا وشمسنا

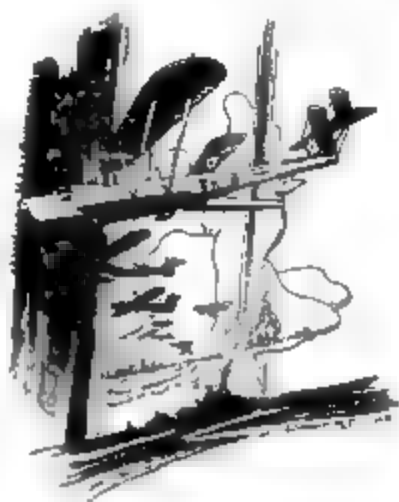
﴿ موازين النقد الادبي ﴾ التي الاديب  
كامل كيلاني سكرتير رابطه الادب الجديد  
محاضرة في نادي هذه الرابطة موضوعها  
« موازين النقد الادبي » عرض فيها بالاسباب  
الى عيوب النقد عندنا وذكر المحور والبريدة  
والسماوية والاسراف ، وهي من الساموي  
التي يجب ان يترجم عنها البامد لكي يستطع  
ان يؤدي مهمة النقص والتقويم على اولى  
وحمل . ولما مثل المحاضر لماذا حصر قوله  
في عيوب النقد مع ان موضوع المحاضرة  
« موازين النقد » قال ان الكلام في العيوب  
ليس الا بمثابة مقدمة للكلام في الموازين  
في محاضرات طلبة . ونحن لسجل هذا القول  
على انه وعد

﴿ غراز بلا ﴾ إحدى مدائح لامارتين  
الشاعر الفرنسي الكبير . فيها يخرج الشعر

## العلم

### والحرب المقبلة

العلم لا ينظر الى الحرب ولا الى  
السلم - فهو يعطينا يد الاسلحة ويد  
اخرى المرفعات . وللمرفعات تستعمل  
لهدم والقنل في الحرب ولكنها تستعمل  
في حفر الاقنصاق وفتح المهاجر وشنق  
الزراع في زمان السلم . والقولاد لا يمحمر



استعمله في صنع الاسلحة والرماح بل  
هو يستعمل في صنع المهايرث والسكك  
الحديدية والسيارات والمصادات .  
فالعلم يحد نفسه لا يخدم الله الحرب دون  
الله السلم ، وانما يورد الفرق الى نفوسنا  
وشهواتها وتتقبحها ومثلها الادبية

لذلك عطينا في هذا الجزء من  
المقتطف - على ذكر مؤثر زرع السلاح  
او قمع - بيان حاجة من الصلة بين  
العلم وأدوات الحرب في ثلاث مقالات  
نقيصة ثالثها نعين صلح اور الطبلرات  
في الحرب وهي مبيلة على خيال مؤيد  
الحقائق

## الجزء الاول من المجلد الثاني والثمانين

رواية الاشعة الكونية	١
الطائغ والامرحة - للامير مصطفى الشماهي (مصورة)	٩
عزل هسي (قصيدة) - للاستاد عباس محمود العقاد	١٥
معرض المذاهب السياسية - للدكتور عبد الرحمن شمس	١٧
سبيل العظمة	٢٤
مر السوع في الادب - لمصطفى صادق الرافعي	٢٥
كل الكون درة وانفجرت	٣٤
الفكرة - لاسماعيل مظهر	٣٧
فيتارفي (قصيدة) - لعلي محمود طه المهندس	٤٢
ار الآلات في الحضارة	٤٣
الحرب الكيمياوية - لطبيب اسكندر	٥٤
عداة الحرب القادمة (مصورة)	٥٨
المدرس ماء السجاء - ليوسف ورق الله غنيمه	٦٢
الميت الحي (نثر شعري) - لتوفيق مبرج	٦٧
عصر الافانية المقتل - لاندرو مودى	٧٠
الوراثة والمحيط - للدكتور شريف ميران	٧٥
السمات الساحرة - (قصيدة) - لحسن كامل الصيرفي	٨٣
آثار حرش القصبة - لداود - ت فيشر (مصورة)	٨٤
الحضارة الفيدقية - لشيج بولس محمد (مصورة)	٨٨
نعم اللغات الاحدية	٩٤
الفيلسوف سيديورا - لحنا جبار	٩٧

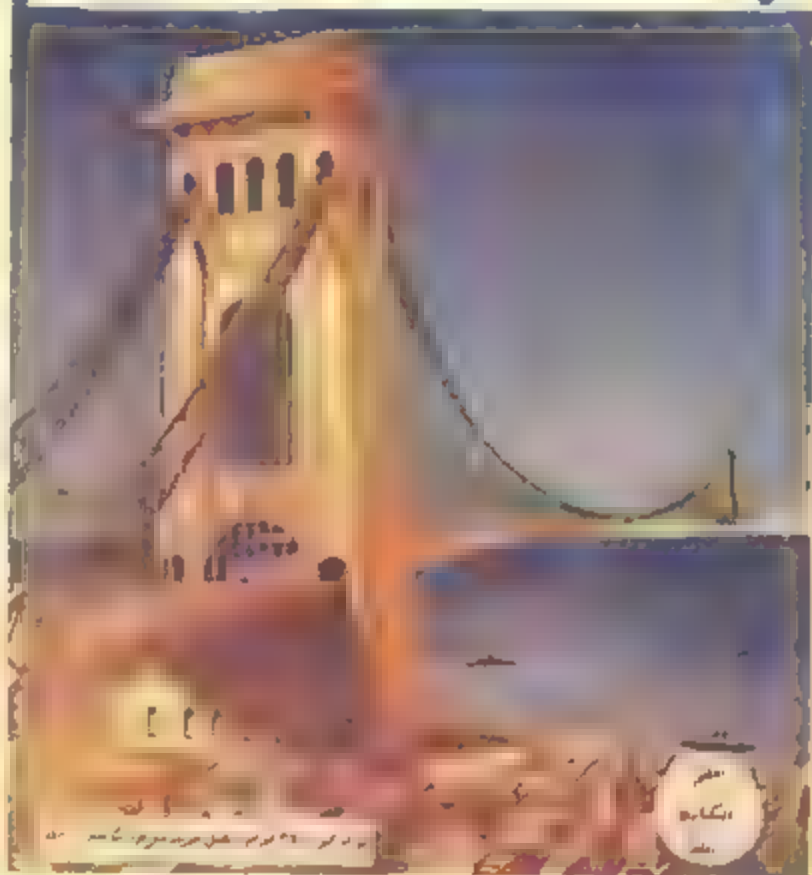
باب الزرع والاقتصاد - نظرات في اعادة الزراعة	١٠٢
باب شؤون المرأة - وتدير القمل - حديث المائنة - الصده والرس - مقام الطيب من سعة	١٠٨
المحور - تأمل على سعة العالم - الفلاح محمد السرطان	
مكنة المقتطف - نظري محمد الجوان - كتاب جمع المفردات - امير الشعراء - قصيدة الليل	١١٥
مواهب الله الادبي - غرارلا الطاغية - سوريا في بحر التاريخ	

# المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY JOURNAL OF  
LITERATURE, SCIENCE, AND EDUCATION

FOUNDED 1878



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد الثاني والثمانين

٦ ذوال سنة ١٣٥١

١ إبريل سنة ١٩٣٢

## اساطين العلم الحديث

أوقفغ لانغموير

IRVING LANGMUIR

الفاخر بجائزة نوبل للكيمياء سنة ١٩٣٢

مترجمة واستعمارة

لما ولد مورلي<sup>(١)</sup> كان في إحدى صواحي نيويورك متى في السادسة من العمر . ولكنه على الصد من مورلي لم ينصب من أسرة اشتهرت بالعلم بل كان والده قساً هجر اسكتلندا الى كندا ثم هبط منها الى الولايات المتحدة الاميركية . اما أسرة والدته فملي تجدد فيها لدى البحث ما يحملك على توقع السوغ العلمي في احلامها

وكان لانغموير في حداثته يكثر من توجيه الاسئلة الى والديه واحوته عما يحيط به من الحوادث والاشياء ، ولا يقنع الا بالجاببات الشاف التي يعيب لب المسألة « لماذا يغلي الماء في الاربع » ؟ « لماذا يسقط المطر » . وكان اخوه آرثر يدرس الكيمياء فكان التقى ارفع بهال عليه بالاسئلة فيعصب عن بعضها ويحذر عن الباقي . فلما كان ارفع في التاسعة من عمره صنع معملًا صغيراً في دور بيتهم الارضي . وكذلك انشأ التقى مخبرن في عقله ، من ايام طفولته وحداته ، ما يصيبه من الحقائق من القوى الطبيعية التي تنبئها في بيئته . وكان شديد الولع ببناء

(١) Joseph ١٩٣٢ رابع مقتطفات مورلي وويلو ١٩٣١ وهو عالم بريطاني تاب دول في غيولي في كندا . الحرب

لاشياء وتمكيكها ثم بإعادة أسسها، فلما ارسل الى مدرسة عامة في روكلي شهر من غرفة الترس لانه كان يفصل ان يمتحن في معمله، او يعلق حاضاً ماسكاً الحياية على الانتظام في فرقة مدرسية وكان احوه الاكبر - آرثر - قد تخرج في جامعة كولومبيا. وقرر ان يسافر الى اوربا وينظم في جامعة هيدلبرج الامايب فتوسع في دروسه العلمية، فعمم الوالدان ان يصعنا انهما الاكبر الى اوربا كذلك انبع لادفع، وهو في الحادية عشر الف الى باريس حيث لست احوه في مدرسة داخلية يدرس الكيمياء قبل الانتظام في جامعة هيدلبرج. وكان التقى بترقب ريارات ابيه صارح صر ليستمع الى قصص البحث العلمي التي تحب له، فكانت هذه القصص تفتش لشيء، فيجلس في حلال سردها مشدوهاً كما تما سحر ساحر. فلما كان في الثانية عشرة طلب ان يُعتمد له معمل لبحث العلمي، فساعدته احوه في تلبية طلبه، فكان يقضي فيه ساعات متوالية يحرق التحارب المذكورة في كتاب علمي اثناعه

وكان الشقيقان صديقين. وفي ذات شتاء اسطبعة شقيقة الى سويسرا فتوقلا احدى قم حياها. فاعجب ارفع بهذا الصرب من الرياضة. وود لو يسمح له ان يتوغل كل القيم التي هي مقربة من التقدي فغاص في ذلك والقاء اولاً، ثم ادا له، لما وعد ان يسير في سبيل مطروقي لا يجدها وان رسم حرائط ورسوماً لكل ما يشاهد كذلك صعد هذا التقي، وهو في الثالثة عشرة من عمره، في حال سويسرا. وكان التصعيد في قمة واحدة، يقتضي احياناً جهداً كبيراً في حلال يومين او ثلاثة ايام فأصاب في ذلك مرارة حسدة وحلقية

وطادت اسرته الى اميركا، بعد ما قصت ثلاثة اعوام في اوربا - اتم شقيقة في حلالها دروسه في جامعة هيدلبرج - وشهد ارفع في ختامها ما تم استود في باريس - فكان ذلك المشهد طبع في ذهنه لخطوط من نور ولز. وانتظم بعد عودته في كلية فيلادلفيا، فالتت لرؤسائه انه يعرف كل ما يعرف من الكيمياء. ولما عثر على كتاب في «حساب التفاضل والتكامل» في اثناء ذلك، فتجعه وطالع فيه مقال لشقيقه «انه كتاب سهل». وفي السنة التالية حضر المدرسة التي كان شقيقه يدرس فيها الكيمياء ثم تخرج في مدرسة الماحم بجامعة كولومبيا وسافر الى ألمانيا ليدرس على الاستاد نرست Nernst في جامعة غوتنغن التي اشتهرت بالفعال وهنر Woehler في الكيمياء الحيوية. ولما قصى ثلاث سنوات في ألمانيا، عاد حاملاً لقب دكتور في الفلسفة، وجعل يدرس الكيمياء في معهد هوبوكس على مقربة من نيويورك وفي صيف سنة ١٩٠٩ ذهب الى مدينة شكسكندي حيث انشأت الشركة الكهربائية العامة «داراً للبحث العلمي» فعمم ان يقضي عطلة الصيف في هذه الدار

الفرصة الأولى

وكان يدير هذه الدار رجل يدعى الدكتور ويلسن W. Wilson وهو رئيس سابق

الجمعية الأميركية الكيماوية ، ومن رواد البحث العلمي في الشركات الصناعية . كان الدكتور وتي دعيلاً عرب المذاهب . ذلك أنه لما قبل لضمير عليه ، لم يعش له ثمناً مبيعاً يكف عليه في الحال ، بل اقترح عليه ان يقضي بضعة اسابيع ، يطوف ارجاء الدار ، ويراقب الباحثين فيها . فمضى لضميرور اذ فعل ذلك . فمضى لأن عباً ثشرة لم تقع على مشاهد اغريب من المشاهد التي وقعت عليها عيناه . فيها رجال يحاولون التمود الى اسرار العلم والصناعة وبرضهم رجل حبير باحلاق الرجال عالم بأحوال المادة

وفي اثناء تجواله استرعى انتباهه امر عجيب ، كان يجتبر الباحثين ، قال لي البحث فيه . ذلك ان الباحثين حينئذ كانوا يحاولون ان يصموا من عصر التفنن بالسرير التكسر ، سلكاً ليساً لا يكسر ، سهل مدّة ، لكي يستعمل في المصاييح الكهربائية . وكانوا قد اعدوا امثاات المتاح من سلك التفنن وكانت كلها الا ثلاثة منها مريضة التكسر لا تصلح لهذا الغرض المعين فذهب الى الدكتور وتي وطلب اليه ان يعين له البحث في موضوع هذا السلك فقد كان عرصة البحث في تصرف الاسلاك متى اُحييت الى درجة الباض في مصاييح مبرغة من الطواه . ما السبب في تكسر كل هذه الاسلاك بعد تجربتها وقضاء ثلاثتها من دون تكسر ؟ وكان لضميرور رأى بعين الساهر السر في كل ذلك قبل الشروع في البحث ، فلما شرع في البحث لم يصح الوقت في التفتب على غير هدى ، بل سارتوا الى محبة الصواب ذلك انه حسب ان بعض الفازات التي تختصها الفازات هو متناً صعباً . ففعل وتي اقتراح لضميرور وجعل في متاول يدور كل وسائل الدار العلمية والصناعية . لانه أدرك بظفره النافذة ان هذا المعلم رجل من جبهة غير مادية

واقبل لضميرور على البحث ، وقد استعطفه القرح بتحقيق الاحلام . ما اعظم الفرق بين معملهها ومعمله الصغير الذي انشأه في حدائقه مساعده شقيقه ؛ بل ما اعظم الفرق بين هذه المعامل الحديثة والمعامل التي في حامة غوتنبرج ان هذه الدار معقل — بل هي حرم للعلم كان لضميرور ينتظر ان يرى — بحسب نظريته في ان الفازات هي مصدر ضعف التفنن — مقداراً يسيراً من الفاز يخرج من الاسلاك المحمية في المصاييح الزجاجية . ولكن الذي لفته على الدهشة العظيمة ان مقادير كبيرة جداً من الفاز حرحت من الاسلاك التفنن لدى احيائها في مصاييح مبرغة . وكان كثير المطالعة بماثي العلم في سيره الخفيت ، فتذكر ما قرأه لطيس — مكتشف الالكترون — من مقدرة بعض الفازات على امتصاص الفازات واطلاقها متى اُحييت . وهذا سلك التفنن يخرج لدى احيائه طاراً يريد مقداره سبعة آلاف ضعف على حجم السلك الذي خرج منه

واقصت عطلة الصيف . ان عمله في المدرسة يوجب عليه الخروج من هذا الفردوس العلمي والعودة الى حرفة التدريس مع ان محنة لم يطل رماً كلياً لاثبات صحة مذهب اليه . ولكنه كان على الطريق

وكان الدكتور ورتني يرور لتعميور لماماً ، وراقته في حلال البحث ، فمجب لما يبدو في بحثه من توفد ذهن وسرعة حاضر ومرونة لسانه . ورأى فيه مقدرة ، كأنها الوحي ، تسير به توالاً الى مسمي الموضوع . كانت براعته في التصور والتحليل المبدئي على الحقائق المشاهدة من وراء العقل الشرعي العادي . بل انه كان يستطيع ان يتصور نتائج البحث ، قبل ان يتناول الادوات المتعددة كالتجربة !

فقال ورتني في نفسه : « من المباداة ان تتخلى عن رحل يستطيع ان يدع النظر بانفس دون ان يفقد تقديره للحقائق المنتجة » . فلما آتت وقت الرحيل ، عرض عليه ان ينظم في سلك الباحثين في تلك الدار . لأن مكانه في المدرسة بمنزلة معلم آخر . وتردد لتعميور اولاً رغبة في ان يكون مسمعاً لرئيس المدرسة قبل ان يقبل عملاً يحقق مسمى شبهه . وزدد كذلك لانه لم يدرك من الانصاف ان ينفق مال شركة كبيرة في بحث علمي قد لا يقضي الى شيء عملي ! ولكن ورتني بذلك مرد عليه : « ان مقامك لا يقتضي ان يقضي بحملك الى نتيجة عملية » . فمرم لتعميور في الحال ان يقل ما عرض اليه . وثبت في شككتندي

### الهجوم الاول

كان الدكتور ورتني يعتقد ان يتقدم المهندسون الاميركيون للشتغلون بصناعة المصايح الكهربائية ان صنع المصباح الامثل يتم بالحصول على اكل فراغ ممكن داخل المصباح . ولكن لتعميور لم يعلم بذلك بل على العكس ، جعل بملا مصايح التجارب لغارات مختلفة ليدرس فعلها في السلك ، لعله يتهدي الى الساعت في قصر حياة المصايح الكهربائية بوجه عام . واستعلم من ذلك مبدءاً هاماً في البحث جري عليه . قال : — « اذا ظننت انه يمكن الحصول على نتيجة طيبة باحتمال لبعض عوامل معينة ، وكان احتمال هذه العوامل متعادلاً أو ضعيفاً كلاً للصعوبة ، فيحسن ان تقوي فعل هذه العوامل حتى تزيد علماً بها وفعلها »

فاخرج لتعميور كل الغارات التي كان سلك التفتت قد امتصها . ولكنه بدلاً من ان يفرع المصباح من أي قار فيه حتى لا يكون فيه أكسجين يحرق السلك ، ملأه لغارات غير فعالة . واحتار السروحين والارغوع لذلك . لاسهلاً لا يتعدان انصهر التفتت ولو بدعت الحرارة درجة النياص . كذلك قضى لتعميور سنوات بحرب التجارب في مصايحه ، وفي تناول يده ما يشاء من مال واعوان . لانه في الدار كان يعتقد ان كل تطبيقات العلم نشأت من الرعة في الاملاخ على ما هو حي . وتاريخ العلم في نظره دليل مسلسل الحوادث ينته ذلك . ومن اشهر حوادثه ، اشتغال مكبول بالصوء من الناحية الرياضية وكيف اقصى الى التطبيقات التلاسلية في هذا المصير

وانقست ثلاث سنوات . ولم يخرج لتعميور شيء لطبق عملي . يذهب به الى رئيسه



ويقول « ان هذا الاستمطاط يوفي الشركة الاموال التي انقضت في تحاري » ولكن ونرى لم يسأل في ذلك ولا الشركة طالت وتوحيه . فهي لمعمور في محته حتى اتقن المصاحح الكهربائي اللامع الحديث ، الذي سلكه من دهر النصف وئسوسه مملوءة لغازي الروحين والارحون . هو قدر مدلت نحو مليون ريال كل ليلة على الامة الاميركية مما تنفق على الاصاذه فقط ! ولما وصف مساحته لارباب العلم التطبيقي قال : ان استمطاط المصاحح المملوء الفار كان نتيجة مباشرة للتعارف التي حرتها في درمي للابندروحين في حالته القرية . فاني اذ احيت اسلاك النعش في طارت على صفت طادي لم يكن لي اي عرض غير هذا البحث النظري » ومع ذلك فان درسه للابندروحين في حالته القرية في حلال ١٥ سنة مكنته في سنة ١٩٢٧ من استمطاط « شعله الايدروحين القري » فحسم الفلزات التي لا تصهر الا على درجات مالهية جدا من الحرارة

### مباحث النظرية

بدأ لعميور مساحته العلمية في دهر تابعة لشركة صناعية — ولا يزال فيها حتى الآن — وكان العرض الاول ايجاد طريقه مع تكسر سلك التفتت . على ان السبعة العملية التي وصل اليها لم تكن الا مراحلا لمساحته النظرية التي كانت تسترعي كل عاينه . في حلال المساحته النظرية في الفارقات كان لعميور مهتما كل الاهتمام بما يقال عن ساء الفلرة . وكان يماشي التقدم في هذه الصناعة من علم الطبيعة بدقة وعناية . بل انه يحس ان تاج مساحته هو نظريته و شكل ساء الذرة ، التي سحبا من حبوط معاربه الكيماية والطبيعة الواسعة كانت طبيعة تركيب القرة مجهولة في ذلك العهد ، وكانت قد حاولت طائفة من العلماء انتراع هذا السر من صدر الطبيعة فامكت فالفشل . كان لورد كلفي — بعد اكتشاف الالكترتون — قد تصور القرة عددا من الالكترونات المتحركة في كرة من القماء المسكهرب كبرية موحدة . وحرى طمس على الفكرة نفسها فحسها تدور في دوائر متمركزة حول النواة ولكن المصورة التي وضعها لم تعب بالعرض لان القماء لم يتمكنوا من ان يظفروا بها بعض ظاهرات مسدقة . ثم تلا ذلك رأي ردموردي في ان القرة كالنظام الشمسي فالنواة في المركز كالشمس والالكترونات تدور حولها كالسيارات في افلاك اهليجية . فلم يلبث العلماء حتى صدعوا عنها لقصها وجودها

انني تاريخ الارقاء الانساني ازمة تفود فيها الطبيعة العقل النشري الى الاعتقاد بأنها قد اسعرت له عن عيها وباحتله بأمرارها . ثم رها وقد هرا ثمه واحتفت وراه نقاب ، كثيرا ما يكون شفاها ، فكأنها تتعداه حتى يصعي اليها الكاتب ورحضقواه لتتديق بين اسرارها المشافرة بين الذين سمعوا الصوت الذي يشنه الطبيعة ، لما احقق كلفي وطمس و ردموردي

استطاعت صورة الذرة التي بما تنطلم الخقائق النظرية والملاحظة . ففي دعاكري اسمه بوز Bohr كان ابوه ملكاً وشقيقه رياضياً . خاض من الدعاكر الى كتر دج ودرس على طعنن ثم انتقل الى مشستر ودرس على رذر فور د وفي سنة ١٩١٣ نشر مقالة في المجلة الفلسفية عنوانها « بناء لنرات والحريثات » خرج فيها على النظام العلمي القديم وسلم بدهب بلاك بان الطاقة ذرية البناء كالمادة Quantum theory ، ورسم للذرة صورة تجمع بين صورة رذر فور د ومدا بلاك . قال ان ذرة الايدروحين مثلاً هي الكترون واحد يدور حول نواة في فلك اهليجي . فاذا افاق هذا الانكترون في اثناء دورانه ، فعقل قوة خارجية — كاشعة المهبط او الاشعة السينية او حرارة عالية — فمر من فلكه الى فلكه اقرب الى النواة . وفي اثناء فطره تشع الفترة قدرأ يسيراً من الطاقة . فكل ذرة في حالة استقرار لا يبدو منها ما يبين وجودها فاذا دالت حالة الاستقرار ففرت الانكترونات من افلاكها فتنشع .

وقد شبه الدكتور مري هذه الصورة بما باقي : قال ليعتر من انا خارج ملعب رياضي . وان منطقة المدو حول الملعب مقسمة الى اربعة مساكن وان بين المسكن والاخر حول الملعب حائراً خشبياً خالاً . ثم ليعر من انا وصفا حولاً في المسكن الخارجي وأطلقاً في الماثل جعل يمدو ولكسا لا زوا لاه يمدو بين حائرين خالين . ثم زوا فجأة وفد قفز فوق الحاجر الى المسكن الثالث وسدا هـ . ثم فطر الى المسكن الثاني وسدا هـ . ثم فطر الى المسكن الاول وسدا هـ . فمعن لا زوا الا فطر فوق الحاجر الخدي . وكل فقرة تحت في الذرة فطر الكترون من فلك الى فلك وكل فقرة تمثل اشباع فطر يسير من الطاقة

بهذه الصورة لفرة الايدروحين علل بور الظاهرات العربية التي كانت مسفرة من افهام العلماء وأيسه في ذلك الباحثون مال حراك على عتبه جائزة نوبل الطبيعية سنة ١٩٢٢ وكان في امريكا عالم متوقد الفهم واسع الاطلاع يدعى لوس — حلدت بيوت لوس — ولد في ماستشو ستس ودرس في جامعات براسكول وهارفرد وليبرج وغوتنجن في سنة ١٩٠٢ — اي قبل ان يرح طعنن صورة الفترة التي رسم فيها الانكترونات في حلقات متمركزة حول النواة — تصور لوس للذرة شكلاً مكعباً وكان لوس من العلماء الذين يميلون الى التلاعب بالآراء والمواد الخيالية ، موضع . في سنة ١٩١٦ قبل سفره الى فرنسا رئيساً لقسم الحرب الكيميائية في الجيش الاميركي ، رساله تحسب الآن اساساً لسان الفترة المستقر الذي توسع فيه ليعميور وعداء من بعد . ظل لوس في كل ذرة نواة لا تتغير . وحول هذه النواة مكسبات تحتوي على عدد متساو من الانكترونات ، في اماكن معينة . وكل ذرة تميل الى ان يكون لها الكترون واحد على كل راوية من مكسباتها . والذي حل لوس على اقتراح هذه الصورة لسان الفترة معروفة الواسعة في البانعة الكيميائية والبناء البلوري

كاتب معر — بناء الفترة — على ما تقدم . لما اقبل ليعميور غالياً لهذا العالم الصغير فقد

كان ثمة تناقص عظيم بين الصورة التي رسمها بور للذرة والصورة التي رسمها لورس فعلا الكيمياء لم يروا في صورة بور ما يكفي لتعليل الظواهر التي يعالجونها م. لانهم يطلبون ذرة تمكنهم من تفسير الظواهر الكيائية كالآتية والكفاءة Valence وغيرها مما انقصت الحروب وضع لعميود نظرية حديثة ، وفق فيها بين الرأيين

### تعليل الالف الكيائية

حاول لاقوازيه ، الكيائي الترمسي الشهير ، من مائة وخمسين سنة ان يفسر الى السبب في اختلاف تصرف العناصر . لماذا يرى عنصر الكلور شديد القمل في حين ان البروجين والذهب لا فعل لها او ان فعلهما مثيل حداً حتى على درجات عالية من الحرارة . ولكن لاقوازيه غاب في تحقيق ما يصبو اليه . ثم عهد الى ذلك ريببوس وغيره وغلت المسألة سرّاً منلقاً الى العصر الحديث

على ان لنسبور ، المهندس وصاحب الرؤى العلمية ، رأى في الصورة التي رسمها لورس مخرجاً من هذا المأزق وتعليلاً لآلة الالف الكيائية . فوجد في الغازات التي تتألفها في محنة لدى معالجة مسألة التماسك والمصاح الكهربائي حير معوان له على حل العقدة . كان عصر الهليوم - عنده القدي ٢ - واليون - عنده القدي ١٠ - عصرين مستقرين استقراراً كيائياً اي لافعل كيائي يذكّر لها وادى فالالكتروليتات خارج السوى في ذرات هذين العنصرين يجب ان تكون مركبة تركيباً مستقرّاً يحمل فعل العنصرين الكيائي صميفاً او معدوماً . فنصوّر لعميود ذرة الهليوم مركبة من بروتونات والكتروليتات في كتلة واحدة ( وحولها الكتروليتات يدوران في كرة مفرغة حول النواة . والمسافة بين الكرات المفرغة المختلفة في الذرات المتحدة جعلها مساوية للمساوات بين الافلاك في ذرة بور

فذهب لنسبور الى ان ذرة لها الكتروليتات يدوران حول نواتها في كرة مفرغة هي ذرة مستقرة . اما الايدروجين فليس له الا الكتروليت واحد في ذرته ، فهي اذا تميل الى ان تكمل ساءها حتى يصبح مستقرّاً فتجذب الكتروليتاً من ذرة أخرى . وهذا سرُّ فعل الايدروجين الكيائي . كذلك السون . ان ذرته مركبة من كرتين مفرغتين (الكرة المفرغة في صورة الذرة تخيلية انما تستعمل لتبين ان الالكتروليتات التي تنور في داخل الكرة المفرغة تنور في مستوى واحد حول النواة ) في الكرة الداخلية الكتروليتات - وهو ساء مستقر - ولما الكرة الخارجية فيها ثمانية الكتروليتات وهو ساء مستقر كذلك . فذرة السون مستقرة لبس لها آلفه كيائية او فعل كيائي . اما العناصر التي ابرقها القدي بين اثنين وعشرة فهي عناصر غير مستقرة . وهي لتلك عناصر فعالة وشدة عملها تختلف باختلاف عدد الالكتروليتات في كرتها النواة . فعصر الالينيوم مثلاً رقه القدي ٣ اي له ثلاثة الكتروليتات خارج نواته ،

اثنان منهما في الكرة الاولى وواحد فقط في الكرة الثانية . قدرة البثيوم تميل إلى أن يكون ساؤها الخارجي مستقرًا ، فتتحلى عن الكترون واحد قدرة أخرى تتحد بها وتبقى وحول بوابها الكترونان . وهو ساء مستقر . وميل البثيوم إلى فقد الكترونه الخارجي بجملة من العناصر الكيميائية القليلة ؛ كذلك الفلور — ورقه القوي — أي أن له تسعة الكترونات خارج بوابه — ثمة الكترونات في كرتيه الداخلية وصعة في كرتيه الخارجية ، فهو أذاً ميل إلى استكمال كرتيه الخارجية بأحد الكترون من أي عنصر آخر وهذا بجملة شديد الفعل الكيماوي قلنا أن الهليوم هو العنصر المستقر الاول ويتسا طريقته سائة بحسب مذهب لغميور . وأن البور هو العنصر المستقر الثاني ويتسا طريقته سائة كذلك والعنصر المستقر الثالث في قائمة العناصر بحسب دورلي ، هو عنصر الارحور ورقه الدرقي ١٨ . قال لغميور . لفترة هذا العنصر ثلاث كرات ، في الداخلية منها — أي اقربها إلى السواة — الكترونات ، وفي الثانية ثمانية الكترونات وفي الثالثة ثمانية الكترونات كذلك — وكل من هذه الكرات ساء مستقر لا يمكن إلى الاحد ولا إلى العطاء . وأدأً فالعنصر نفسه غير فعال من الناحية الكيميائية فالألفة الكيميائية في نظر لغميور ، ترتبط بحالة الكرة الخارجية التي تحيط بسواة ذرة ما وعدد الالكترونات التي فيها . والعدد الكامل في أية كرة خارجية — هذا الكرة الاولى — يجب أن يكون ثمانية . فإذا كان عدد الالكترونات في الكرة الخارجية قليلاً فالثرة تتحلل عنها في طلب الاستقرار . وإذا كانت أكثر فأكثر فالتطلب ما يكملها حتى تصح ثمانية . فهي في الاولى تعبر غيرها الكتروناتها وفي الثانية تستعير الالكترونات من غيرها وفي الثالثين تكون من العناصر القليلة

أما الفلزات في الطائفة الاولى وأما غير الفلزات في الطائفة الثانية . لذلك يتحد عنصر هري لعنصر غير فلزي ، فيشرك من اتحادهما مركب كيميائي مستقر

### تفسير الكفاءة والنظائر

وكان لغميور أصاب عدة مصاعير محير واحد . فالمسورة التي رسمها للذرة لم تفسر الألفة الكيميائية فقط تفسيراً مقبولاً بل فسرت كذلك الكفاءة الكيميائية وهي لفظة استعمالها أولاً الكيمائي الانكليزي فرنكلند في منتصف القرن الماضي للدلالة على مقدرة العناصر المختلفة على الاتحاد بغيرها فكانت تصور ذرة العنصر التماس لها ادراع كأدراع الاخطبوط عسك بها اندرات العناصر التي تتحد بها . وأن قدرة العنصر الواحد دراعاً واحدة وقدره العنصر الآخر دراعان والذرة عنصر ثالث ثلاث ادراع . وقد ظل علماء الكيمياء محيرين في تعليل هذه الظاهرة إلى أن علمها لغميور أدق أن مقدرة كل ذرة على الاتحاد بغيرها ( أي كفاءتها الكيميائية )

تتوقف على عدد الالكترونات في كرتها الخارجية فالكلور - وفي كرتها الخارجية سبعة الالكترونات يحتاج الى الكترون واحد لا يكمل كرتها فكفاءته الكيميائية واحد وهو الواقع. والايديوجين كفاءته الكيميائية واحد كذلك وعليه في اسهل ما يكون ان تتحد ذرة ايديوجين بذرة كلور ومن اتحادها يتولد الحامض الابدوكلوريك

ثم ان صورة لنمبيور لتركيب الفترة القف ص ١٤٠ كشافاً على معنى النظائر isotopes وهي العناصر التي تتشابه في صفاتها ومكانها من الجدول الدوري ولكنها تختلف في وزنها الذري. فمثلاً عنصر الرصاص رقه القري ٨٢ ووزنه القري ٢٠٧.٢ وثمانه رصاص يشاهد من الزايد يوم بعد ما يتم اشعاعه ورقه القري ٨٢ ولكن وزنه القري ٢٠٨ فهذه الوماني من الرصاص متشابهان في خواصهما ومكانهما من الجدول الدوري وانما هما مختلفان في وزنها الذري وقد ثبت في السنوات الاخيرة ان الكثير من العناصر نظائر. فلعنصر الكلور نظيران وللأكسجين ثلاثة وهلم جرأً علما نظرنمبيور في الموضوع عرف ان النظائر يجب ان تتشابه في عدد الالكترونات التي خارج النواة. واذاً يجب ان تختلف في عدد البروتونات والالكترونات التي تتركب منها النواة. فلعنصر الكلور نظيران لاسكل. منها ١٧ الكترونات خارج النواة. اما النواة في احدها فتتركب من ٣٥ بروتوناً و ١٨ الكترونات وفي الآخر من ٣٧ بروتوناً و ٢٠ الكترونات. وهذا يمثل الفرق في وزنها الذري

\*\*\*

ولنمبيور الآن مساعد لمدير معامل البحث التي تخلص موعدها وقد تخلى رئيسه عن منصبه مرمع تولي منصب اداري. لثلاث يلهو نشاطاته عن محبة العلم. انه يؤمن بقول هكسلي ادقاً: «لو استطعت لمهذب امام العالم سبيل الاستعداد للتأمل لملته واسي لاذن كلاني اذ اقول انه اذا اتبع للامة ان تشري حتى قد يصح مثل لو دايشي او عراداي ، مائة الف حيه لكل رجباً كل الرخص». وهذا لنمبيور نفسه يوفر بحث واحلم من مباحثه ٢٠٠ الف حيه على الامة الاميركية كل ليلة. ولقد اعرب الرئيس هوفر عن مثل هذه الفكرة اذ قال « ان علماء اهل مقتديانا القومية التي تملكها. كل مبلغ من المال مثيل ازاء عمل هؤلاء الرجال. اننا لا نستطيع ان نقيس ما عملوه لترقية العمران بكل ارباح السوق في كل اعحاء المعصورة .. » ان لنمبيور وغيره في معاهد البحث في الجامعات والشركات الصناعية، يشغون الآن طائفة من العلماء، سوف يكونون اوسع نظراً وأقوى ايماناً بأثر العلم الصحيح، فيسيرون بما يحثرون به من اسباب البحث، بالعلم الى ما ورده الاثاق القصة. ان لعدم العمران امثال هؤلاء الرجال وقد يطلع النور على عقول اعمى من عقول الحماوة التي درست. فلك العلم دائم لا يزول ... !

## غرفة الشاعر

### على محمود طه المهنسي

أيها الشاعر الكثيب معنى الله ل وما رلت عارفاً في شعورك  
 مسلماً رأسك الحرس إلى الفك ر والسيد ذابلات حنوك  
 وبد غمك اليراع وأخرى في ارتعاش نمر فوق حبيك  
 ومم فاص به آخر أنا سبك بطي على ضحيف أبيض

لست تصفى لقاصد الرعد في الله ل ولا بردهيك في الأراق  
 قد غمسي حلال غرعتك الص ت ودب الكون في الأصفاق  
 غير هذا السراج في سوته الشهاب بهفو عليك من اشفاق  
 ونقاب اليراب في الموقد الله ل ثكي الحياة في الأرقام

انت أدمنت بالأمس قلبك الفص وحطمت من رقيق كيانك  
 آه يا شاعري لقد نمل الله ل وما رلت صادراً في مكانك  
 ليس يحسوا الذي عليك ولا يأ سى لتلك السموع في احضانك  
 ما وراء السهاد في ليك الداحي وهلا غرعت من احرائك

فقم الآن من مكانك واعم في الكرى غطة الخلي الطروب  
 والنس في الترائش دفناً يفتيك نهار الأمس وبلل الخطوب  
 لست تجرى من الحياة عاصفا ت فيها من الصنى والشعوب  
 انها للمعروف والمختل والزيف وليست للشاعر الموهوب ا

## كلمات في اللغة

صدر المرسوم الملكي بإشياء (بحر اللغة العربية الملكي) في ١٤ شعبان سنة ١٣٥١ وحُصِّتت أعراسه في أربعة - ١ - المحافظة على سلامة العربية وحملها وإقية بمطالب العلوم والفنون ملاممة لمخاضات الحياة في الفاظها وتركيبها - ٢ - وضع معجم تاريخي للعربية وتدرُّج الفاظها مع معانيها - ٣ - دراسة الأبحاث العربية في أنظارتها - ٤ - النظر فيما شأنه أن يهيم بالعربية من كبوتها في السنة ابتنائها

والمقتطف من أوَّل عهده قد عرِضَ لثلث هذه الأعراس وعي بها وبشر من مباحث كبار علماء العربية كلمات قد كانت هدياً لكثير من الكتاب والشعراء والمترجمين ، ووضع الفاظاً عربية قد قامت - شيئاً - بمطالب بعض الفنون والعلوم ، فدرج عنايتها أهل الفنون والعلوم فيما كشوه من مباحثهم وما تفروه من كتبهم

والآن بعد أن صدر المرسوم الملكي الكريم رله واحداً حتماً على المقتطف أن يفتح للمباحث اللغوية وغيرها مما يتبدل إلى العربية وآدابها نسب ، ميداناً يعرض فيه علماء العربية وأدباؤها ومؤرِّحوها ما تحوِّده أقلامهم من المباحث الحسنة لتكون عوناً للباحثين وحسباً في الصال الزاوي واشتراك الفكر والتدبُّر إلى ما يعقُبُه بعض الباحثين من النظر في شتات ما تحتاج إليه العربية من الوضوح والتعدد والتجديد وإحياء لها ومحافظة على عربة الكتابة وتساعد على الصحة المتنوية وإصلاحاً للسان والقلم ولما في أدبها العربية وعماؤها ومؤرِّحيها عملاً بمنهجاً ! غاية الكمال والوفاء في لغتنا الكريمة وروحاً أن يكون المقتطف الذي عدَّ في الحياة تعباً في بلاد العربية بأعيب العلماء موقعاً في العمل لترويض اللغة بأسباب الحياة



## معجم عربي جديد

للسيخ عبد القادر المغربي

عضو الجمعية العلمية العربية بدراسة



لقد كثرت في هذه الأونة المتأخرة اقتراح فعلاء العرب ونعبيهم فولاً وكتابة ان يؤلف في اللغة العربية معجم يبي بحاجة اساء هذا العصر لاسيا طلاب المدارس وكتاب المرائد وموسعي الفواويس وبشبه ان يكون لهج أهل زماننا هذا الاقتراح كلهج أهل القرب الناس في مثله حتى ألف لهم العلامة زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي معجمه الصغير الذي سماه ( مختار الصحاح ) وقد قال في مقدمته انه اقتصر فيه على ما لا بد من معرفته لكل عالم او فقيه او حافظ او محدث او اديب لكثرة استعماله وحرابه على اللسان عما هو الاصح فالانم الخ وقد ألف الرازي كتابه هذا سنة (٧٦٠) هجرية اي منذ سنة قرون لكن بعد مرور هذه المدة الطويلة لم يبق معجمه وايّاً بفرض المتأديين . وذلك لتغير الاحوال المعاشية . وتبدل الاوضاع الاجتماعية والفكرية والثقافية . فكيف من كلمات لغتنا العربية كانت في زمن مؤلف ( مختار الصحاح ) مما يصح استعماله ويكثر تداوله . وقد امتست اليوم ميتة لا يصح الركون اليها . ولا التعميل عليها . وكمن كلمة كانت مبهورة في ذلك العهد تجددت الدواعي اليوم لي استعمالها . والانتفاع بها في المطالب والمخافي التي حدثت بمحدث هذا العمر ان المصيب . ومن ثم وجب علينا معشر العرب اليوم ان يكون لنا معجم لغوي يبي محاجتنا كما وفي مختار الصحاح بحاجة أهل عصره . الفصل الذي يقترحون وضع هذا المعجم اللغوي يوجهون الخطأ في اقتراحهم الى محمد العربي مازاً . ولا يحسن ان وضع معجم في اللغة العربية امر سهل جداً على الجميع العلمي بل هو في طائفة كل من مارس هذه اللغة ووقف على امراضها . واحد بخط من فهم اشعارها . واقوال بلغائها

ولكن وضع معجم لغوي شيء — وكوبه وايّاً بالحاجة المشدودة شيء لا آخر . وهذا كما أيها المادة نموذجاً مما يقوله فعلاء العرب في صفة هذا المعجم المقترح قال السيد أمين الزبيدي في مقال نشره في الهلال بعنوان ( روح اللغة ) : نحن معشر العرب في حاجة الى معجم لغوي يفسحل الى لسان بعض الالفاظ القوية والمنية الحديثة ويحير



بمعنى الاصطلاحات العامة وهذا من ضروريات الحياة ( لكل لغة ) ثم عدد أمانيه في خدمة اللغة عدد منها ان يطبع المعجم العربي او احدى شركات طباعة الكتب قاموساً معرباً مجرداً من الالفاظ الوحشية والمترادفات البدوية ، والامثال التي لا تنطق على حياتنا اليوم — قاموساً مجرداً بالاحص من المواد البدائية كلها وعار عليها ان تطلق قواميساً حاملة بلوحشيات والبداءات الى ان قال : ان اميتي الكعري ان ادري فل ان اموت قاموساً عربياً معرباً تطبيقاً اه وقالت الآتية (ح) في كتابها ( بين الجرب والمذ )

اما ما يستطيع ان يفعله المعجم المعوي ما مورسها (اولاً) ان يؤلف لغة تستخرج من كتب العرب الالفاظ والمسميات والمترادفات الرشيفة اللبسة التي يحملها ويمكن الاستماع بها (ثانياً) ان تؤلف لغة أخرى توحد جميع المسميات والمعاني والادوات الحديثة اسماء وتسميات سهلة ان لم تكن في لغة العرب فمن طريق البحث والاشتقاق والتعريب لتقرير ما يتفهم به جميع أهل الافطار فلا يكون كل من كتبهم قاموساً لذاته ومجموعاً مفرداً نفسه . (ثالثاً) ان تؤلف لغة ثالثة ترجع الى عمال السكة الحديدية وباعة الاقشة والاثاث والماعون وادوات زينة والاستمتاع والطب والهندسة والصناعة والزراعة وصائر شؤون الحياة وصرافق المعيشة التي اسست دائرتها . ما تعرف مصطلحات كل جماعة ومهنة وتأخذ عنها الاسماء التي عروبها وتواطؤ على استعمالها فتدوّلها وتهذب منها ما هو خالص بالهدب وتدوّلها في القاموس الذي ينضم تأليفاً هذا أمم ما يقوم به مجمع لغوي عربي على ان لا يحدد مجمع قطر واحد بتقرير الالفاظ وتدوّلها لان اللغة ليست له وحده بل عليه ان يعرض خلاصة أبحاثه على علماء الافطار الأخرى ومجامعها فيستحسنها ويكون التقرير في آخر الامر بالاجماع قدر المستطاع اه هذا مثال مما يذكره الفصل في صفة المعجم وشرائط تأليفه وهي راجع الى ثلاثة أمور (١) حسن اختيار الكلمات وحسن ترتيبها من الكلمات ما نحن في حاجة اليه وسهل ما لا حاجة لنا اليه

(٢) ان يصاحب الكلمات حذيفة دجيلة ومولفة ومحقونة ومشتقة مما تستدعي حاجة القبول المعصرية والاحترافات الحديثة

(٣) ان لا يشتغل واصور المعجم بالعمل مفرد بل عليهم ان يستمبوا رأي علماء اللغة أو مجامعها في الافطار المرة الأخرى توحداً لكلمات اللغة وطرق استعمالها ويديهي ان ما اقترحه الصلابة لا يكون واقعياً بالحاجة ما لم يكن القاموس يوضع المعجم متعددين من افطار متعددة ايضاً لاختلاف الكلمات للمولفة باختلاف الافطار وان يكون بينهم اساندة في وصناعة وإدارة . وان يرصد لهذا العمل نفقات تساعد على طبعه طبعاً متقناً وتخصيص ادوات واصطلاح (كبتشات) الرسوم والدور التي ينبغي ان يتبين بها المعجم على طراز مدعج (لاروس) الشهير . وان يصرف لتأليفه مهلة لا تقل عن عشرين سنة او أكثر

فإذا توفر كل هذا صح لنا الشروع في وضع المعجم والأفضل أن تأليفه إلى شخص أو شخصين وتكليفهما أن يصنعا معجماً واقعياً بالحاجة مطابقاً لبرنامج المقترحين المختصين الاقطار والامصار اسرفوق الطاقة فيما اطل . واكرر القول بان وضع المعجم كيفما اتفق اسر سهل . اما وصعته كما يجب هاهنا صعب اذ هو يحتاج كما قلنا الى كثرة في الرجال والنقطة والوقت وقد ادرك صعوبة هذا الامر المستشرقون الذين توفرت لديهم كل الاسباب فكيف ما نحن وقد حرمانها كلها قال دوري الهولندي في مقدمة معجمه (الملحق بالمعجم العربية) *Supplément aux dictionnaires arabes* . ( لا بد من وضع معجم للاقطاف العربية المولدة لكن لغة الصادعية أي عى . حتى انه لا بد من مصي أربع سوات بل ربما عدة قرون قبل ان يشرع بهذا التأليف ) وقال العلامة (ابن) صاحب المعجم العربي الاسكندري المشهور : «ان وضع معجم يضم بين دولته المولفات العربية ويصدق عليه اسم معجم لا يمكن ان يؤلفه الا جمهور عديد من العلماء ساكنين في مدن من ديار اورا وبين ايديهم حرائر كتب عربية حطبة وبنواهم علماء عديدون مقيمون في ديار شتى من ديار آسيا وافريقية فيكون منهم من يعرف من ماضى الاسفار ومنهم من ينفع من الاقوال التي لا يعرفها الا سوا العلوم الاسلامية » اه وناظر من قول هذين المستشرقين اتفاهلين انهما انما يصان صعوبة وضع المعجم اذا اقتصر فيه على الكلمات العربية المولدة التي تختلف باختلاف الاقطار العربية لما بالكى بصعوبة الامر اذا كان المعجم يراد ايداعه جميع الاقطاف العربية على اختلاف انواعها واجناسها فصيحة وصعوبة ومولدة وعية وصناعة وادارية وهو امر لا بد منه في وضع معجم الحديدي كي يكون مفيداً ومطابقاً لحاجة المرسومة . ونصرت لحضراتكم مثلاً معجم اللغة الافردية الذي يؤلفه اليوم المعجم اللغوي الافرنسي (الاكادمي) ومنه تعلمون مبلغ صعوبة وضع المعجم اللغوية المصرية التي يراد ان تكون دستوراً للعمل بين اساء الامة كلهم



هذه في حريته (السياسة) المصرية، في عددها تصدر في ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٢٤ ما يلي :  
 « أ كملت الاكادمي الافرنسية المجلد الاول من قاموس اللغة الافرنسية من حرف ( أ ) الى حرف II فكيف لم تظمه بعد وقد بدأت العمل بهذه النسخة الجديدة من القاموس منذ سنة (١٨٧٨) اي انها قصت فيه (٤٦) سنة وعلى هذا المعدل يكمل القاموس كله بعد ٩٨ سنة أي سنة ٢٠٢٢ وهي تشتمل الآن في تفصيح المجلد فلجمعه . وهذا التسريح اقتضته التغيرات الكثيرة التي طرأت على اللغة منذ (١٨٧٨) ويبتظر ظهوره في اوائل السنة القادمة اما فكرة اصدار قاموس لغة الافرنسية فقد ظهرت سنة (١٨٣٤) وهي سنة تأسيس الاكادمي

في عهد الوربر (ريشيليو) ولكن القاموس نفسه (أي دمجته القديمة) لم تظهر للوجود إلا في سنة ١٦٩٤ أي بعد تأسيس الأكاديمية نحو ستين سنة ثم ظهرت نسخ قليلة معدلة في سبعين مختلفة (١٨٠٠)



من كل ما تقدم يتضح أن مجعنا العلمي إذا باشر وضع معجم لغوي من دون مراعاة الشروط المذكورة ومن دون أن تتوافر لديه الأدوات والوسائل الآتية الذكر كان معجمه كماثر المعاجم العرصة التي ألفت هذياناً وحديثاً بل ربما اشتدت عليه المحرمات وتوجهت إليه الاعتراضات بأشد مما لو ألقه عالم لغوي ليست له سعة رسمية كصمة مجعنا العلمي فإذا هوجم المعجم هذه الحاجة وكانت لم تراع فيه الشروط السابقة سقط اعتباره ثم لا يرجى الانتفاع به وعندي أن أكثر صعوبة في وضع معجم رسمي جهور المتأدين هو في اختيار كلماتها والى ذلك لا ريب أن واضع المعجم أو واضعه إنما يتكلمون في (الاحتياز) و(الاهمال) المذكورين على دوقهم الخاص بهم يختارون من الكلمات ما يقتضون فصاحتهم ورشاقته وفادته . وبهمون كثيراً مما يحسونه وحشياً أو لا يحتاج إليه الناس في الاستعمال . ويكون الأمر على العكس بالنسبة إلى دوق الآخري من أهد الفصل والادب فتقوم قيادة هؤلاء على واضعي القاموس فيجعلونهم ويصمون رأيهم ويسقطون قاموسهم حتى يسميوا وصومهم لو عالم أقمس هذه الحاجة وأذكر لكم على سبيل المثال كلمة (استنفل) ومصاها أن يكون أمراً في جماعة فيخرج من بينهم ويتقدمهم فهي كلمة واحدة تدل على معنى كثير . وقد قلنا أنا ونميت لو نحى يساً وتداولها الالسة . لكن نعرض صفاتها من اعضاء المجمع عليها وعدتها من الطوشي العريب فإذا تصدى مجعنا لوضع المعجم المقترح والمجمع محالته الحاصرة من حيث القلة في الرجال والنقص في الوسائل يوشك أن يقع في تلك الحجة أو التعرصة الفلسفية



أما إذا احتسبنا بإسنادي الاعضاء في تكثير سواد الرجال القاعين وضع المعجم وتوفير الوسائل والأدوات اللازمة له فأدعو أن نحو من الحجة حجة الاعتراض : إذ يقال للمعجم أن ذلك إنه لا يمكن أن يكون رأيه في (الاهمال) و(الاحتياز) أمثل من رأيي وأصحي المعجم وهم كثر . ويد الله معهم كما ورد في بعض الآثار . وقد رأيت بها السادة أنني لم أزد في تقرير هذا أن أقول إنه لا حاجة إلى معجم لغوي عصري . ولا أن مجعنا المعني ليس من وظائفه القيام به . بل أردت أن استعين بكم على السعي في توفير الوسائل التي يتوقف عليها وضع المعجم حتى إذا توافرت مشرنا العمل وسألنا الله العصمة من الزلل

## تنقيط الياء في آخر الكلم

للأب القس ماري الكرملي

من العادة الشائعة بين بعض الكتاب ، لعل تنقيط الياء في آخر الكلم ، فهم يرمون برصى و برصى ، وعيسى وعيسى ، وحلي وحلي ، الى امثاله ، من غير تنقيط الياء في المواضع التي يحسن ان تقط دعماً للفس ولاعمال الفكرة في كيفية قراءتها . فلهذا يرى « برصى » يقرأها بنوع الاول والثالث . والذي يرى « برصى » يقرأها بنوع الاول وكسر الصاد ويقول « برصى » ( خلاف اليسرى ) اذا قطعت بقية الياء الاخيرة ، ويقول عيسى ( عيسى ينادي ) اي تعريته الاولين اذا قطعت الياء ويؤكد ان « حلي » هي المرأة الخامس ، ويؤكد ان « حلي » مضمومة الى الحلي ، اذا كانت منقطة الآخر ، ماتت ترى أن إجماع الحرف الاخير من حروف المسالي حسي ، بل ضروري لارادة الاختصاص او لغيره من عل الوقت والتردد في القراءة

فهم ان الاقدمين لم يصاوا بهذا الامر ، فهم من كانوا يعممون ومنهم من كانوا يهملون ، ومنهم كانوا يعممون مرة ويهملون اخرى في نفس الكلمة الواحدة اذا تكررت في السطر الواحد وفي الصفحة الواحدة ، لانهم يتركون مسألة التنقيط الى فهم القاري . والى ذلك ، لكن اذا كان الامر بهذا الصورة ، فليعلم لا يهملون تنقيط جميع الحروف في جميع الكلم ؟ او لماذا يهملون تنقيط الياء نفسها اذا كانت في قلب الكلمة ؟ لا حرم اهم يريدون القراءة مشاكل ومضغبات نحن في عى عنها ، لان الوقت نخب ، ويجب ان لا نصبح لانفسنا ولا لغيرنا ، ولا تتردد في القراءة

٢ — نحن واحد باشا تيمور

كان المرحوم احمد باشا تيمور رحمه الله — يهمل تنقيط الياء التي يجري الكلام عليها . وجرى بي وبني وبني ساحة طالت سالت ، لانه كان اذا كتب الي ، اهل تنقيط الياء مثلاً . ولما أفتته بعدل عن مادته المأثومة ، ولما عدت الى بغداد ، لي ما وعدني به ، ورجع الى ما ألقه من امر الاهمال بعدكرته بالوعد ، يكتب الي يشكرني على تذكيري اليه . ومن ذلك الخبير ، احد يعظم جميع الهاءات المنطرفة ورسائله محفوظة عدي الى يومنا هذا . قال سائل التي سقت

تلك المباحثة ، مهمة البيانات والتي حررت<sup>(١)</sup> نفعها ، منقطة كلها وكنت أود أن انعت  
الى ادارة المقتطف بالرسالة التي يذكرني فيها انه يستحسن تنقيط القاءات المتفرقة ، لكي لم  
اقم عليها الى الآن ، فان وقت لظفر بها لا أنلصا في الارسل بها الى ادلوة سيده المجلات  
المربية لتصور وتطبع فيها

### ٣ مساويء التي تنشأ من اهل تنقيط

مساويء اهل تنقيط الياء للمتفرقة كثيرة . اولها ما ذكرناه من التوقف والرد في قراءة  
الكلمة غير المنقطة . واعادة قراءتها مع غيرها ليظهر القارئ عماها وتقوم لفظها وتحقيقه  
على الوجه الاصح

نأياً اصاعة الوقت للتثاقل في الكلمة الطافية في عالم الو

ثالثاً . زيادة نقطة لا حاجة لها اليها اذ سدع الى افراد لفظين في اللغة في حين أن ليس ثم  
لا تحرف واحد في الاصل ، وما سنده الا تردد في معرفة الحرف الصحيح الاصل . جاء  
مثلاً في قاموس في مادة وب : « محدود من عد الله الواسطي الرائي » بصرف به المثل  
في معرفة الموسيقي بالرب « فتنقصر المهوربي المهوربي المشهور ، والاديب المعروف  
عند جميع المشتغلين بالآداب الصادية ، ما هذا اعادة تصور « هكذا في السج بكرة القاف  
[ في الموسيقي ] وهو اشتباه ، سنده رسم الكلمة بالياء . وسواء فتح القاف كما هو في اللغة  
الرومية .. « ا المراد من ابرام

فلما هذا تصريح ينسجما انتج اهل تنقيط الياء المتفرقة . ومع ذلك فلهو يري غير معيب  
في ما قال نعم ان الموسيقي في الرومية ( اي اللاتنية ) فلا اي جلف مقصورة في الآخر  
لكن الكلمة أخذها السلف من اليونانيين لا من الروم ( أي الرومان او اللاتين ) فقد قال  
المواردي ، في كتابه معانيج العلوم ، ( ص ٢٣٦ من طبعة جال غلوتن ) : « الموسيقي ،  
منها تألف الاغان والقفزة يونانية » اه فلما هو يونانية Mousses والحرف الاخير الف محال  
فيها ويلفظها اليونانيون اليوم بلا صريحة فانظر الى ما فعله اهل تنقيط الياء

وقال و . تاج المروس في مادة من قع ط ر : السقمرطي كسقمري ، أهله الخوهر  
وقال المساعدي : هو اطول ما يكون من الرجال والامل وهو الهاية في الطول وقال ابن سيده :  
لا يكون اطول منه كالسقمرطي ، تشديد الياء التحتية عن ان الاعرابي اه فانظر كيف نشأ

(١) ذكر بعضهم صحة استعمال « حرر » بمعنى « كتب » لكن « في كتاب مادي » الله للاسكافي  
في النسخ الاول ( وهو لم يطبع في مصر ) حرر الكتاب « كنه » او « في معجم الاراء » ( ٢٢٩٠ )  
« حرر » بمعنى « في صني الخواص » اه وهناك غير هذه الصوص

عنده لفظان في حين ان ليس لنا في الاصل إلا لفظ واحد . وانظر الى هذين الاحتياطين اللذين احتاطهما المصويرون لا تقسم دفعاً لكل وحيدة فرة قال السيد مرتضى : كقصرتي في الاول ومرة قال . بتشديد الياء في الثاني ولو كان الكتاب اعتادوا لعمال الياء في الاول وتنقط الياء في الثاني لعمد الشكل ان ما يجهل بقرأ الفاء وما يصح بقرأ ياء صريحة . لكن ترك اللفظ على مواضعه أيضاً لنا هذه الاوهام التي نحن في صدوحه عنها . وهكذا صار لنا حرفان ( ابي لفظان ) بدل حرف واحد



ولو كانت «الموسيقى» أو الموسيقى (الاولى نوعاً يونانية والثانية نوعاً لاتينية) أو القسطنطيني أو القسطنطيني هي كل ما عدا من النظم الواردة في معاجم لغات الامر ، لكن هناك الفاظ لا تخص ، ومطامعات لا تعد أراق السماء والقصور مداداً كثيراً تثبتاً لمديحهم . ولا بأس من متانة هذا البحث ، قتلاً ليلته خيراً :

قال في لسان العرب في مادة «رون» ابن سيده : المرئوي : بنت . قال . لا اعرف هذه الكلمة ، ولم أرها في اللسان وانكرها جماعة من اهل اللغة . قال : ولست أدري أالمرئوي مقصور ، ام المرئوي على لفظ النسب ؟ ١

فأت ترى من هذا الاعتراف ان ابن سيده يجهل صحة هذا اللفظ . وما ذلك إلا لاهمال تنقيط الياء ، فركبوا اعتادوا تنقيطها لعمروا انها ياء النسب وان لم تكن الياء ياء النسب ، لكن اهدوا التنقيط في كلتا الحالتين ، فلم يثبتوا سواء السبيل . وكما من الالفاظ التي تعود الى هذا النهج ، وكما من الذين يحفظون في القراءة ويلغون في الكلام — لا سيما الكلام غير المأثورة في الاستعمال ولا في الطبق بها — هذه اللمعة نفسها

لقد كان الوقت إذن ان تملك بكل ما يأتيك حساً من السلف ، وسد كل شيء أناما أو يأتيك منهم ، لأن القاء للاصلاح لا عبره

فصاحب اللسان بعد ان اورد كلام ابن سيده ، لم يطق نص يؤيد القصر أو التشديد في المرئوي . — فانظر بعد هذا الى قول من يدعي ان في معنى من تنقط الياء اعتياداً على ذكائه القاري أو عليه أو اطلاعه على غريب الكلام اقليمنا هذا القاري عن ياء مرئوي . اهي منقوطة أم مهملة . وليذكر لنا شاهداً واحداً ، أو حساً واحداً لترجيح احد الامر عن صاحبه لتأنيده في رأيه

اما نحن ، فاما ترى رأي صاحب اللسان أي المرئوي (يفتح الون) المقصورة كالمقصورة المحتومة التاء والمقصومة الون . وكثيراً ما تتعاقب الالف والهاء في الآخر أمثلة ذلك - المرئوي والعرضة - والرائي والرائية - والرائي والرائية - والقصصري

والتي مستمرة الى غيرها وهي كثيرة — فادانت هذا عينا ان الهروية نقلت الى القروية (١) وحدها بال كثير أيضاً في لغتنا ، نحو وهب الصرافي ووقف — والهرطيان والقرطيان — ورأس هادل وهادل — واهار اهباراً وانتار انتباراً — وهرهر الرجل وفرفر الى غيرها على انه يجوز ان يقال هروي بالياء المشددة تبعاً للاصل . والاصل عندنا يوافي وهو Harneion الذي هو مجرور Harneion وهو النسات المعروف أيضاً بلسان الجمل . وقد عرّفه العرب عن ديسقوريدس في كتابه ٢ : ١٥٢

#### ٤ — ملاحظة في كتب اللغة الحديثة

ولم مطالعة هما سببها مخصوص الهروية . فنقول . ان معاجم الحديثة كثيراً ما تنصطق الانصاط بغير رويته . فان محيط المحيط صطط الهرسوي والهرسوة والهرسوي . ففتح الون والناظ الثلاثة كما نرى ، وقائمة صاحب أقرب المورود بلا زيادة ولا نقصان . اما صاحب المسان فتح القويين المذكورين وراد الهروية (المسمومة الون عن جمع القويين المتدققين) معاً زياً اي كسر هاءها فقال الهروية (٢) وكل من هؤلاء الثلاثة محطىء والصواب الهرسوي والهرسوي . ففتح الون ان حتمت الكلمة بالفتحة او بالياء المشددة . والهرسوة ففتح الهاء . وصح الون ان حتمتها بالواو والهاء . فانظر بعد هذا كيف اساء في حاشية النظر في ما لطالمة من دواوين اللغة الحديثة التألف ، وكيف يجب علينا ان نحترز من كل ما يكتب وكل ما نقرأ . ان كان المتعذر بشوق هذا التوقي في ما بسحت عن صالحي في المعاجم اللغوية فخير لنا ان لا يتعذر لكي لا يسقط السقطات الطائفة ، ومن الجهة الاخرى ان كتب اللغة القديمة صعبة الابداد رحمة المفتي في الوقت نفسه . ولهذا فقد حال الوقت ان توسع في الابدان دواوين اللغة ، والافاظ ، والمباني ، والمعاني ، وسهلة المبال . اما ان تكون رحيمة المفتي ، فتلك لمرية . تكون الا للمعاجم المختصرة التي تكون لسان المعاجم الكبرى الحسنة التوثيق وبذلك تكون قد حلستنا الوطن واللغة ، وحسناً لاولادنا المطالعة والتحقيق . وهذا القدر اليوم كفاية لان الموضوع ذو فنون وشجون

الاب الستاس ماري الكرمي

(١) في حقائق ما عدا ان الهروية غير القروية . وان مشابه اللفظان والادلة كثيرة . وليس ما نحن ابرادهما . وانما تأييداً هنا من يخص الى ان الهروية هي القروية .

(٢) نرى كيف صار على صاحب المسان ان شول الهروية ، تكسر الهاء . ففتح الون لان لا وجود لهذا الون . عدا ان عدا صفة ( والشمس تقوى قطة ) من رجوع وقرود وهروية . وكما صبح الاول . ففتح الون . وصطط بهم الاول . وان ت مثل عصوة . ان القسوة تكسر الاول . ففتح الون . ففتح الون على من يور . ولئن هناك الفاظ يجهل . ولذا لم نجد مسوغاً لذكره صاحب المسان .

## تعريب الاسماء الاعجمية

الفرق بين بلقاء المألوف (١)

لبس غرضي من كتابة هذه السطور البحث في حوزة التعريب او عدم حوائزه فقد بحث في ذلك كثيرون فلي ووفوا الموضوع حقاً انما غابني ذكر بعض الاصول التي يجب مراعاتها في نقل الاسماء الدوابة واللاتسة ولا سيما الاعلام والاسماء المعية بل اكثر المعربين في ايما يقرون عن الاسكلمرية او الفرنسية فيكتبون هذه الاسماء كما تلفظ في احدى هاتين اللغتين غير ملتفتين الى اصعب عقولون مثلاً بلبي Pine او بلبي Pliny عوضاً عن بلوس Pine كما هو في الاصل ويقول نعمهم حولان وطراخان وحوستيان وجوليوس او حول بلطيم وصوابها بالله كما هي في الاصل وكما كتبها العرب فيقال يولياني وطرايان ويوسطيس ويوليوس هؤلاء القباصرة لم يكتوبوا من الاسكلم ولا من الفرنسية بل من الرومان ويقول النعمن اشيل Achilles وارشيلاك Archeloque وخلس Chalcis وبارشيا Parenchyma وبريشين Trichene وتاشيكاردي Tachycardia وصوابها احيل او احلس او كلس وارجلوحن او اركلوكس وحككيس او حلقيس ومارجيا او بارديكيا وتريجيا وتاجكارديا اب طاء او مالتك وطاء اقرب الى الاصل . ويقولون حرام وحراموهون وسيداتو حراف بلطيم وصوابها بالعين . ويقولون ربيس Bérénice والسيداء Acetabdo وسيرل (v) وسيرس Cyrene ملس مثلاً عن الفرنسية وصوابها بالقاف او بالكاف فيقال رسة والقسمندس وكيرلس ومورسا او القمروان كما ورد في المؤلفات العربية القديمة (٢) ويقولون اناساركا بالزاي وصوابها اناساركا بالسين لان الهمزة ليست فرنسية حتى يتحول الحرف « بها » في القصد ومنها فيريدلوجيا وصوابها فيسبولوجيا واوروروس Orosو صوابها اوروسوس كما في المؤلفات القديمة . ويقولون اوري Anure ويوليوري

(١) سرب هذه المقالة في مقطع بروجو لم ١٩٦١ وقد اعدنا نشرها هنا لخطب نهاية الموضوع

(٢) مدينة القروان في تونس مصدر العرب واسمها مأخوذ في الاسم من مورسا أو القمروان التي في ربة والتي لا زال احلالها مائة



Polyane وانسي Andane نقلًا عن الفرنسية وصوابها اوريا وبوليوريا وانيسيا والاصح ابدال الالف في اواخر الاسئلة المقدمة بالناء اي الاصح ان يقال ملوخبنة وتربخنة وناخبكاردية وسبولوخية واحورية وبولورية وانسية الخ والكلمات التي ذكرتُ انها تكسب خطأ والتي سأذكرها مقولة عن مؤلفات حديثة . وسأذكر في مايلي بعض القواعد التي جرى عليها العرب في نقل هذه الكلمات وامثالها واذكر الكلمات اليونانية محرووف لاتينة او نصفتها اللاتينية او الفرنسية او الاسكندنافية واذكر الكلمات اللاتينية اما نصفتها اللاتينية او كما يكتبها الاسكندر والفرنسون لكي يسهل على جمهور القراء قراءتها

١) القاعدة الاولى ﴿ حرف غمما اليوناني يقامه حرف هـ في اللاتينية واكثر اللغات الاوربية ومحرجه في النوبانية بين التين المنة والجميع اي الحميم المصرية ولحم الموردة كما ذكر الاستاذ في مقدمة الاليداء حتى ورد في لفظه يونانية او يونانية الاصل يعسر عنه بالعين ما لم يكن بعده حرف ا او حرف هـ مثال الاول لفة Imoxos غراماطيق Grammatica علوكوس Ginece علموني Phlegma فيثاغورس فيثاغورس غراموروس فراموروس الخ ومثال الثاني اسفنج Spongia ديوغنس او ديوغانس Diogenes فرجية Phrygia جرجس Georgia مرجس او مرجوس Scyros هذروحين اكدعين فيلولوجية حولجية Geologia هسولوجية وقد احتتمع المتالان في حيوعرافيا او حاوغرافيا Geographia كما في المؤلفات القديمة او حمرافية كما سكتها الآن

وقد جرى العرب على هذه الطريقة في نقل الاسماء اليونانية وجرى عليها اكثر الكتاب و عسرا على ان بعضهم يجرى على هذا الحرف اليوناني بالحيم ولا بأس بذلك لو كان اكثر المتكلمين بالربية يلفظون الحيم حلقة كما ينطقها سكان القاهرة وبعض مدن قوجة البحري و من قائل العرب وهم لا يريدون على اربعة ملايين او خمسة والناطقون بالعربية يسمون الحيم الحيم او اكثر وهم يلفظونها اما شحيرة كاهل الصعدوا اكثر عرب البادية او محمية كعصر العامة من أهل الشام وليس محي الآن في محبة لفظ الحيم ولا كيف كان ينطقها عرب الجاهلية او بعض قائل العرب بل محي في محبة نقل هذا الحرف اليوناني وكيف كان العرب يقولونه الى لغتهم. والمصري الذي يلفظ الحيم حلقة لا ينفر من هذه الالفاظ اذ كنت بالعين اما الذي يلفظ الحيم شحيرة او محمية فيجد هذه الالفاظ غريبة جدا في محبة متى كتبت بالحيم

وانا كان الحرف اليوناني غمما مردوجا او مشدداً ابدال الاول منها بالنون مثل الاسفنج

والأخمد، وهما في الأصل اليوناني بهذا الحرف أي عما مشدداً وقس على ذلك اسكليپوس وانكليستومة أي الحجة التمه وغيرهما وهي قاعدة عند الذين نقلوا الالفاظ اليونانية إلى اللاتينية

ولم يكن ما تقدم مطرداً عند القلة من العرب فقد كتبوا جاليوس Galenus ورج Pyrgon وحسين وحسن Gypsum وصلح Salgama<sup>(١)</sup> بالحيم لآفلمين وكتبوا الغريوق Geranon بالعين لا بالحيم ولعل الذين عربوا جاليوس وحسين وصلح وامناتها لولاً من نقلة السريان عكسوها بالحيم لأن الحيم تلفظ بالسريانية كالجيم المصرية

نقلت الاسماء الأعجمية التي ليست من أصل يوناني والتي تلفظ فيها هذا الحرف كما تلفظ الجيم المصرية فمعنى النقلة يعمرونه بالحيم وعليه أكثر المصريين فيقولون جلادستون وحرابت وحرردو وحوردون ونعصم يعمرها بالعين فيقولون جلادستون وغرات وعردو وعردون وأصل التعبير الثاني للرب الذي ذكر آنفاً، ولأنه من مراعاة الذوق والوقوف في هذا التعبير فقد ألف النظر كتابة اسم ونجت بالحيم وغردون بالعين

ولا يخفى أن هذا الحرف تلفظ أحياناً عند الأرمج كالجيم الشحرية أو كالجيم الممعة عند بعض السوربيين فسر دار الجيش المصري مثلاً اسمه الر رحاك ونجت<sup>(٢)</sup> تلفظ الجيم الأولى شحرية والثانية حلقية فبعض كتابة اسمه هكذا «الر رحاك ونجت» لتمييز بين اللفظين. ثم عند الأرمج أيضاً حرف «لو» عرباً عن حرف «الحيم» فماداً لعرب عن حرف «كقولنا حوسن وجان وجاك وما أشبه

وأما معظم الالفاظ الواردة في التوراة والتي يكتبها الأرمج بهذا الحرف أي «G» فإنها تكتب بالحيم لأن هذا الحرف يلفظ بالعمانية والسريانية كالجيم المصرية مثال ذلك حيرائيل وحيرين وحلعة وحهم والحليل وحيجون وغيرها وهي كثيرة جداً

أما الكاف الفارسية وتلفظ كالجيم المصرية فكان العرب يعمرونها بالحيم فقالوا خللو في «كسار» وحاموس في «كهوميش» وحور في «كور» وحديديستر في «كديديستر» الخ. وعربوا عنها أحياناً بالكاف فقالوا كرمارك أو كرمرك وهو غصن الطرף معرب كرمرو ولا يخفى أن في العربية القاصداً كثيرة تكتب أحياناً بالفاء وأحياناً بالحيم منها التقت واجت والجرجس والقرقس

(١) ويقال سحيم «سح» اسمعه ويقال عند طائفة النقاد تلحم وقد يكون اللفظ معرباً كإفلا لاب  
أساس أو أنها فارسية (انظر الالفاظ الفارسية المعربة عند تلحم)  
(٢) يوم كتابة هذه المقالة أي سنة ١٩١٩

﴿ القاعدة الثانية ﴾ حرف دلتا اليوناني يقابله d في اللاتينية وغيرها ويعطيه اليونانيون كالتلفظ الدال المصححة ففي ورد في اسم يوناني أو يوناني الاصل يعبر عنه بالدال المصححة أو بالدال المهلهة والاول اشهر واصح . مثال الاول اوديمه oedema أي الزورم الزحو أو الانتفاخ وايديمية Epi loma أي الواء وارستدس والقيبادس وديوحس . ومثال الثاني المتوسطاتية والاسكندر والدقيق



اما كتابة اوديمه بالزاي كما في كثير من المؤلفات الطبية الحديثة فلا مسوع له مطلقاً ومثله كتابة علمموني بدل علمموني بالفاء ولا ادري مصدر هذا الخطأ ولعله طبعه ابن سينا في رومة . واتضح من قولهم الفتق الاودري والحمس الكبريتيك وسواها الفتق الأري نسبة الى الأثرية أي اصل الفهد والحماس الكبريتيك . فالحمس بهذا المعنى لا هو عربي ولا اجهمي وكانهم ظنوه على اللحن

﴿ القاعدة الثالثة ﴾ حرف فيتا اليوناني يقابله الحرفان a في اللاتينية واحواها ويعطيه اليونانيون كالتاء العربية ويجب ان يعبر عنه بها مثال ذلك : ثيوفيلوس أو ثاوفيلس وفيثاغورس وثوموس أو ثيمس Thymus وهو المحتر . على ان العرب كانوا يسمون عن هذا الحرف بالثيو احياناً فقالوا ثاوفيلوس عوضاً عن ثاوفيلس وذكر ان البيطار الثيموس بالتاء وبالتاء ولعل امثال هذه الالفاظ كانت بالتاء في الاصل فحلت التاء مكانه فتلاعب السامع

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ حرف «كپتا» اليوناني يقابله حرف «ا» في اللاتينية واحواها فكان الرومان يعبرون عنه بهذا الحرف ويمنظونه كالكاف العربية ايما ورد وسواء جاء بعده حرف ساكن مثل حرف Heracles أو حرف علة مثل كندوكية Cappadocia ومقدونية Macedonia فيجب ان يعبر عنه بالكاف أو بالقاف في الالفاظ اليونانية أو الالفاظ التي من أصل يوناني سواء لفظه اللاتيني المحذون كالكاف أو كالتين المصححة أو لفظه الاسكندر والفرسيون كالكاف أو كالسين المهلهة . مثال ذلك القيمال وهو عرق في القراع من Kepale باليونانية أي الرأس لان القدماء كانوا يعدونه لعل الرأس ومنه Cephalus باللاتينية والالفاظ الفرنسية والانكليزية المشتقة منها . ومثله القطاربون Centaureus وهو بنت مشهور والقراصية والكرر Cerasta وهما سمعان من الخمر أو الشعر والقيروطي Cerote وهو صف من المر هو القيلة Col كقولنا قيلة مائة Hydrocele لاداء معروف بوقطس Cetus وهو الحوت اسم لصورة من صور السماء ومقدونية أو مكندونية Macedonia وحلakis أو Chaleis أو حلقيس وهي المدينة التي توفي فيها ارسطو وكيرلس Cyrillus وهو اسم مشهور وبريقة أو ريق



Jupiter على ان اكثر المؤلفين في ايامنا يكتبون امثال هذه الكلمات بحرف  $\text{ج}$  كما كان يكتبها الرومان فتقولون Iulius و Jupiter و Iesus فيجب ان يفسر عن حرف  $\text{ج}$  متى ورد في الالفاظ اللاتينية بالياء منطقاً لانه في الحقيقة  $\text{ج}$  لا عربية او انكارية فقال يوليوس لا حوليوس وبه سمي شهر يوليه وكتبه بالياء ويوجون Juno لا حورون وبها سمي شهر يونيو وطرايان Trajanus لا طراجان ويوسطيانس او يوستيانس لا حوستان ويوانس لا حوليان ويوتر لا جوتر وامثال ذلك كثيرة

ولا يزال بعض الاوربيين يسمون عن الياء  $\text{ج}$  كثير من الاسماء الشرقية بهذا الحرف مثال ذلك يوسف Joseph يهوه Jehovah يامحيم Jamine بازيد Bajazet يافا Jaffa اليابان Japan الخ . ويلفظه الالمان والطوائف ومعظم الاوربيين كالياء العربية فيكتب الالمان اسم ياقوت Yakut ويكتبه الانكليز Yacut ولا يزال الانكليز يلفظون كلمة Halcajah كما تلفظ بالعربية اي بصوت الياء لا بصوت الجيم كذلك سريغر فيجب كتابتها بالياء الاسراحيه واسمها عند الترك عوسه سراي ومنلها يوغوسلافية لا حوحوسلافية او حوحوسلافية

القاعدة السابعة  $\text{ح}$  ليس في الحروف المطبوعة الرومانية ما يقابل الهاء العربية الأعلامه كانوا يصومونها قبل حرف اللغه الثقيل وبه رعبها الافرنج بحرف  $\text{ح}$  وكان كتاب العرب يسمون عنها بالهاء غالباً مثل هوميروس Homeros وهرقل Heracles وهيرودوتس Herodotus فيجب ان نلصق الهاء في تعريب هذه الاسماء كما يعمل الافرنج وكما كان شائعاً عند اكثر كتاب العرب فيقال هوميروس لا اوميردوس او اومير وهدروحين لا ايدروحين وهدروكلوريك لا ايدروكلوريك سواء لفظ انكليزيون هذا الحرف او لم يلفظوه . على ان كتاب العرب لم يجهروا على ذلك دائماً فقالوا اوميروسي وهوميروسي وانقراط Hippocrates وارحس Hipparchus وادرة Hydra وهو دال معروف واروييموس Hieronymus وهو اسم قدس مشهور ويكتبه الانكليز Jerome والترنيموس Jerome ويعبره اكثر الكتاب خطأ حروم وصوائه ايرونييموس او هيرونييموس

القاعدة الثامنة  $\text{ح}$  حرف ايسون اليوناني يفسر عنه في اللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية بحرف  $\text{ح}$  وكان اكثر كتاب العرب يسمون عنه امماً بالواو او بالصمغ فقالوا فسرس Cyprus وادرة Hydra ودوسطاريا Dy-centeria وعوموريرا Glycyrrhiza اي عرق السوس وبولوفالي Polygalia وبولوبوديون Polypodium وثومس Thymus وبارونوجيا Paronychia وكلها انواع من السات وموريطس Pyrites وهو صلب من المعادن والقوة Lyr وهي من صور السماء وعبروا عنه احياناً بالياء فقالوا كييموس Chymus وحرنجية وكيكيس وفيفغورس وقال بعضهم فوتاغورس . وانما في تعريب هذا الحرف اليوناني ان يكتب

بالواو او بالهمزة وقد عثر عه في الالبادة العربية مالباء او بالكسرة في اكثر المواضع وانه  
اخف على السمع

﴿ القاعدة التاسعة ﴾ تعرب الاسماء الرومية واللاتية كما هي في حالة الرفع لا كما يكتبها الفرنسيون او الانكليز ولعمري الاحيان يقال مثلاً فيناغورس لافيناغور وهيرودوتس لا هيرودوت واقلبيدس لا اقلبيد وهوميروس لا اومير وبلوس لا بلين عن العربية اولي عن الانكليزية ولا ناس ستر نعبها كما كان يفعل العرب احياناً فقال هرقل وثيوفيل وارسطو وسقراط وانقراط عوضاً عن هرقلس وثيوفيلوس وارسطوطاليس وسقراطس وانقراطس . ولا ارى ذلك مستحسن الا في الالفاظ التي كتبها العرب كذلك

ولا بد من ملاحظته الاسماء التي تنتهي بالحرفين ou في اليونانية وحرّف o في اللاتينية فالاسماء اليونانية التي تنتهي كذلك كان الرومان يحدّدون حرف o في حالة الرفع فيكتبون Platon مثلاً وكان اليونان يصيرون حرف o على الاسماء اللاتينية التي تنتهي بحرف o في حالة الرفع فيكتبون امطه Kero اللاتينية Kiferon لان هذا الحرف اصلي في اللاتينية يظهر في حالة الجر مثل قولنا Ciceronis فيجب ان ينعق هذه الاسماء كلها بحرف الون كما كان يفعل العرب واليونان وكما يفعل الفرنسيون فيقال بيرون Neron في Nero وافلاطون Platon في Plato والمليون او امليون Apollon في Apollo ولاون Leon في Leon وشيشرون Cicero في Cicero وبوبون واسترابون لا يرو وبلانو ولبو ويسيرو وحمو واسترابو كما يكتبها الانكليز

﴿ القاعدة العاشرة ﴾ حرف حي اليوناني يقابله rh في اللاتينية وهو قريب من الهمز من انشاء العربية فيجب ان يعرّف بها كما كتب يفعل كتاب العرب . مثال ذلك ملهوليا Melancholus وارجيوس Archolus لا ارشولوك وغلطرحس لاملونارك وارجيدس لا ارشيد واخلس او اجيل لا اشل وعلكيس او حلقيس ( Choleis ) لاشلس وتريخيا ( Trichina ) لا تريشين وتاجيكارديا ( Tachycardia ) لا تاشيكاردي



حي ان هذه القاعدة لم تكن مطروقة عند كتاب العرب فقد عبروا عن هذا الحرف اليوناني بالكاف في بعض الاحيان فقالوا انطاكه بالكاف واطوحس بالحاء والطريق بالكاف وقالوا وركّس والكيموس بالكاف ورعا عبروا عنه بالفاء فقالوا القرن ( Chronos ) والقرطاس ( Chartas ) ثم مادوا وقالوا الخريطة وقال المحدثون الخارطة وهما والقرطاس من اصل واحد . ورايت اسم ارجيدس في تاريخ الحكماء لابن المقفي مكتوباً ارشيدس وكل ذلك نادراً

ولا ليريد أنه يجب التمييز عن هذا الحرف اليوناني ماغناء دائماً فلا بأس بكتبتنه بالكاف  
لا سيما في الالفاظ التي فيها السمع والى تنطق كدقك عند الافرخ مثل كرونومتر ولكن  
كتبتنه اهيل ولوحاحي وحلكيس بالنسب فيجعة جداً بعد ما كتبت هذه الاسماء وامتلتها  
بماغناء مثالت السنين

﴿ القاعدة الحادية عشرة ﴾ الاسماء اليونانية واللاتينية قلنطق كما تكتب تماماً ولا يتغير  
نطق حروفها فيجب نقلها الى العربية كما هي بصرف النظر عن القبط الانكليزي او الفرنسي كما  
في كثير من الامثلة التي مر ذكرها وقد نقت امثلة اخرى قلب ينش لها فالانكليز مثلاً  
يقولون هداشيا (Hephaia) ويقول الفرنسيون ايازي (Iyazai) لكن يجب ان يكتب هذا  
الاسم كما هو تماماً اي هاتيا بالهاء كدقك دلماتة او دماطة ومثل دقك مسولوجية وبلاسة  
واناسركه واوردوسيوس وامروسوس يجب ان تكتب كلها بالسبيل لا بازا اي اي كما هي في  
الاصل وكما كتب العرب امثالها فقالوا بيلسوف لا فلوروف



هذا ما رأيت ذكره في هذا الباب وقد نقت اصول غير هذه يجب ملاحظتها في التعمير  
اصرت على ذكرها لشهرتها بها تعبير عن حرف p بالهاء في الكثير الاحيان كقولنا  
اطلاطون وبناعورس وبعض الكتبات في ايلسا يستعملون عن الفاء بالياء الفارسية ومنها  
التمييز عن حرف v بالواو كقولنا والقيموس ومعهم يصرعه بالفاء المنقطة ومنها عدم  
الابتداء بالساكن بالعربية فاما ان يحرك الساكن او يضاف همزة فلهذا ولقدك قالوا  
الاستقور والسقنقور

ولا اريد في ما تقدم انه يجب رد الاملاء الحديثة الى اصليها اللاتيني او اليوناني متى  
نقلت الى العربية فليسم السرحون سيمون مثلاً بجه ان يكتب كما نطقه الانكليز لا ان رده  
الى اصله وتقول السرح يوحنا شمعان ومثله مدرك وانطوان وانطوني وماركو دلو واشل  
متى كانت اسماء اشخاص من المحدثين فيجب ان تكتب كما ينطق في لغات اصحابها لا كما كان ينطقها  
اليونان او الرومان . اما اذا كانت اسماء اشخاص من اليونان او الرومان فيجب ان تكتب  
كما كان اليونان او الرومان يلفظونها ولا سيما متى كانت مكتوبة كذلك في المؤلفات  
العربية القديمة

# الجسد والروح

والآلانية وتحقيق القلب  
للى آدم

يعرو بعض لاحتلايين قصور الادان عن نوع الكمال واستحسنة لداعي الهوى وقابلية  
للسقوط ال تملب الحب الحسى من الانسان على الجانب الروحى وذلك لان الشهوات  
تعتاق تقدم الروح وزمده المواند والحقائق ولوتخلص الانسان من امار الجسد لاتسعت  
حدود حياته الروحية ورحبت آفتها ولولا الجسد لما تكدرت الطبيعة الروحية وظلت صافية  
لا يميل ها يميل ولا تستطعا شهوة

وتاريخ كل انسان حرب لا سلام فيها ولا مهادنة لمقاومة طائش الرغبات وهوج العواطف  
من هي حرب بين قوتين غير متعادلتى احدها كاملة الالهة بعيرة بمواسم المحسوم ونواحي  
الصعب والاحرى صعبة الطول قليلة الحيلة لان امان مطالب الجسد صريمة مباشرة وثنية  
مطالب الروح عميرة بعدة المال وتقدير الخير والاحساس بمحال الحيلة الروحية يحتاج الى  
رياسة شافه وشهد قد كاه وعريمة مسممة وحائش دسط . والحياة تسمى فى بدى الامر سيرها  
الطبيعى فاذا سمحت وهندس بدأب سرتها روحية حياة الطفل او حياة القليلة شبيهة بحياة  
الحيوان حيث تستند الميول الجسدية قل ان يملن العقل سيطرته ويتم تهديد الروح . وما  
دام الامر كذلك من السهل ان يدعب ما انه مكر ان ان الانسان اذا اراد ان يسمو بالروح  
وينشد الكمال فلا مفر له من قه الشهوة وتهديد الجسد استمقادة الروح واحتفاظاً بحرية  
العقل ومن هه نذات فكرة الزهد . وعت وزعرعت واودهرت وبسطت ظلها الكثيمة  
وسلطتها الصبح واشتد الميل الى الانصراف عن منام الحياه ومعاني الوجود واعتبارها رخصاً  
من عمل الشيطان بضمعي بشكل من ر - ان يفسدى روحه ويسحق نفسه الفراق من عوايته  
واققاء شداكه . واكر اعتبار يحمره الانسان هه الحياه القافية هو التعلب على الجسد وند  
مسراته واتخاذ حيويته

وانك تلتقي بصور شتى وصروب محتمة من هه المظهر فى متفرق الالهة ومشر  
الامكنة وتصادعه قاعدة للحلة وقانوناً مطرداً فى الهد بين البوديين وعد لبعض الطوائف  
المسيحية . وتاريخ الثقافة الغربية من القرن ارايه الى اواخر المصور الوسطى يريك المعص  
المعص من تأثير فكرة النودة على الجسد ويكشف لك عن مشهر مروع من مظاهر تلك الحرب



الشعواء التي اعلنت على الاهواء والشهوات . ويربك كيف استشرى هذا الداء الويل وداعت عدواه من مكان الى مكان دون ان يصدح حاجر وكيف ادبل كل نصارة وعصف بكل جمال وشوكة كل منعة وكاد يقضي على الحضارة ويمير النورس لولا هوس احرار المفكرين وثورتهم على سلفه وشرائعه

وعند ما نكر الطرف في رايحي الماضي ودأمل هذه الحالة المنحمة يخالجا الاسف ويحتوينا الحسب . الاسف لهذه الصحايا البشرية التي دعت مربية فكرة خاطئة والمحب لأن ذلك محال لكل المادى الاساسية التي تقوم عليها الحضارة لان الحضارة قائمة على الرغبة واطالة الحياة وانماية بها وتعميقها وتخفيف ويلاتها وحملها جملة محسنة والكفاح المستمر بين الفرد والفرد والامة والامة سنة الحقيقى هو رغبة كل فرد في ان يربد زوونه ونفي ممتلكاته المادية والروحية حتى يحصل على اولى رايح من الحياة بتقابل الآلام وتوفير اللذة . وكل محقق يحاول ان يمتد من الممرات ويسم بالذات : يتسلق من جبال الحياة ويحظى بالسعادة على حين ترى هؤلاء الصادقين عن الحياة يريدون حياهم خلاصاً وصحفاً ويمرّون من الهمم الرهيبة والسرور الطمسي فرارهم من الرهبة ويأتون إلا ان يريدوا هذه الحياة الخاطلة والمتعذب والمعلوم بلاه في بلاء وكفأ على كمد

تلقاه هذه الحالة العسية الخاطلة لمتنصيات الحضارة ومطالب العقل يحث ان تترتب قليلاً نرى حلة نشوبها وهل هي جوف جفائي وهوسه مازمة ؟ وكيف ومع تحت تأثيرها رجال لا ينشئ في بل نفوسهم وعظمة اخلاصهم وحلال تصحيحهم  
من بدأ الانسان بأحد باسباب الحضارة ويتدرج في الرقي وتشتد به الرعة في المعرفة ، معرفة نفسه ومعرفة ما حوله نشأ فيه عاملان : عامل الرعة في طلب « السب » او « دعة » وعامل الرعة في فهم « القاية » . فالانسان كلما صعدت صعوده او عرس له مشكل يحير حسن يسأل نفسه ما السب الذي حذل الاشياء هكذا وما القاية من وجودها ويرد بين « من أس » و« الى أس » . وهناك فرق كبير بين هاتين المسألتين . لأن المسألة الاولى مسألة منطقية وطلب حلها مسألة تلتقي فيها الآراء ويتفق عليها . أما مسألة القاية فهي مسألة ادبية اخلاقية متوقفة على درجه الانسان من الرقي ونصيبه من الادراك . وتواريب المعرفة المسيطرة على العقل تتطلب أن يكون لسلك شيء سببه ولا يمكن ان تتصور شيئاً ليس له سائق مسبب . ويمكن ان تتصور الدنيا حلقة متصلة من الاسباب دون ان يكون لها غاية ولكن هذا لا يرضي في موسى الحاسة الاخلاقية لان الحياة بلا غاية في نظرنا مائل الالاميل وقص الرج واضراض غاية للحياة لارم من النظر الفردي لان حياة الفرد مرة قاسية ومعرفة الاسباب لا تقب القلب ولا تشفي الفلة ولا مفر لنا من ان تتسلسل دائماً ما هي القاية ؟

والعص عند ما يعبرون عن ادراك هذه القاية يستولى عليهم اليأس ويعتقدون ان الانسان

كالحيوان يأكل ويشرب ويلهو وعدداً بطويته للوث ويعرقه العدم من كان نصيبه من الحياة حسناً فليساها به ومن ساء منها نصيبه فليألم في صمت لانه لا حق ولا عدالة ولا غاية في حكومة الدنيا وما هي الا سلسلة أبدية من الاسباب

ولكن هذه القسمة البائسة الحزينة التي نجرد الحياة من النباه ونسبي عنها أسباب العراء لا ترضي الكثيرين اذ لا يحدون فيها نسباً لآلامهم ولا مرهماً لجراحاتهم لانها تترك الانسان على محمره ووجهه وقصر حيلته مبرداً مع النساء وحاحه من فاجحة الابد القضي ومن ناحية الارل السرمدي وهما يفران الانسان من هذا الموقف الذي يصعب احتماله ويصور لنفسه وجود عالم غير هذه الدنيا ويقتل محور اهتمامه من الجسد الى الروح . وهذا الجسد المقضي عليه بالعدم هو لاس الروح الخارجي الوفي والروح لا تموت مع الجسد لانها ليست ثابتة مثله . وهذه النفس الخالقة هي الحديرة بالغاية والخلق بالسيادة ولها مستقبل زاهر في عالم يصعب من هذا العالم وفي حياة اسعد من هذه الحياة الواري الدموع ومراح الانهيار والخيالات . والآن وقد قسم الانسان نفسه الى جسم وروح يترسل مع مسطق هذه المعركة حتى يرسخ في بعض الاعتقاد بان الجسد هو عدو الروح الاندي وحسبها العدو . وانه هو الذي يقطن عليها سبل الكمال المنشود بمطالعه الحفرة وعنايته المسه مع الروح اذ يقهره وادلاله وغير خاف ان المقصود بهذه التماسقة هو العراء والسواري ولذلك لما تماقت بلالها الحياة وعظمت وبلانها وصافت سبل القرح اشتدت الحاجة الى هذا العراء وقويت الرغبة في امانه الشهوة واحتثت اصولها ويبدو ذلك واضحاً في المصور السوداء المظلمة عندما يفمر الانسانية الشقاء وتطمس عليها البأساء والنوائب دون ان تجد مخرجاً

ويرى من خلال ذلك موقعي اقتنعتهما متاعب الحياة وصعوراتها . وهما موقعان متناقضان . الموقف المادي الذي يحمل الجسم كل شيء ولا يرى غاية للحياة سوى رواء شهوانه والاستمتاع بالثمة حتى يغمر الموت ويضع حداً لهذه الحياة السحيمة . والموقف الروحي الذي يعمد الى قهر البدن لتتخلص الروح وتفر من الثابة الاندية

والمشكل الآن هو هل قصي على هذين المصيرين المكروبين للانسان - المصير المادي والمصير الروحي ان يظلا متصادمين متعاكسين لا يطلب لاحدهما الحياة الا لتسحق الآخر ؟ اني أعتقد ان مكان التوافق بينهما وارجح ان الملازمة بينهما ليست من قبيل المساومة الخفيفة او المحاورة الموفوتة بين الخصمين وانما هي وحدة داخلية لازمة لان العامل الروحي يستطيع ان يرسل اشعته في وادي الحياة المادية ليظهرها ويسموها . وهذا التحالف لا يندس الروح وانما يسمو بالجسد وعندما يكمل كل منهما الآخر يدوان من الكمال . واداً لم اكن قد اسأت اتهم فأن مثل هذا التوافق بين مطالب الروح ومطالب البدن هو ما يرمي اليه شاعر الجسد فاحور في كتابه القيم « سعد هامة »

ومما يدعو إلى التشكيك في الرأي القائل أن مصدر سقوط الإنسان هو الجسد كون كثير من العيوب والقائص الأخلاقية لا صلة لها بطبيعة الإنسان الحسية مثل الكبرياء والطمع والحنن والانيابة والجسد والانتقام . بل بعض القدرات الحسية تنهوى الإنسان لمواضع غير حيوانية فالإنسان قد يتعاطى المكدرات ليسى همومه أو ليستحث حواسه . وبعض العيوب الأخلاقية تقاوم الميول الجسدية وتقفها ضد التحيل قد يسبق الزاهد المستعبد في الحرمان وانكار العسر . ومن ثم تدو لنا حلية ناصعة هذه الحقيقة التي كلف حملها الإنسانية الكثير من الآلام والعداوت والمسخ والتنويه وهي أن أحاديث الرغبات الطبيعية لا ينبغي بالعادة المشدودة بل ربما جاء مقتضاها وقرعات الانسابة شأن كبير في الحياة الأدبية والروحية . والجسد الذي نحاول قهره يمكن أن يصير أكثر تعبيراً وروحاً في بلوغ مطالبها واستغلال الميول والشهوات وتسييرها في خدمة المبادئ السامية قد يأتي معظم النسخ في الحياة الأدبية والحياة الروحية وطبيعة الإنسان الحسية وتركيبه العصبي وحواسه ومشاعره وشهواته ومزاجه وعلاقاته بالوسط المادي ليست في نفسها شراً ولا خيراً وإنما ملاك الأمر على الانتفاع منها وكيفية التصرف بها فإذا اعتبرت وسيلة من وسائل الروح فلها تحتل المواد التي يمكن أن يحولها العقل أفكاراً نبيلة ومشاعر سامية ورجاءات إنسانية ونحن نعلم كل ما نعلم عن الطسعة من طريق حواسنا فكل ما يسحرنا حلالاً وبهرنا حلالاً إنما هو مواد رودت الحواس بها العقل ليصوغها . ولا يغرب عن البال أن الحياة الأدبية الروحية أساسها الحياة الطبيعية المادية فالحياة الماثلية مثلاً التي يحيا بها الفرد في حياة غيره أساسها الخارجي قائم على لسانات عصبية محضة . ولكنه كما يجمل الفنان الاحساس طرماً مية رائمة وكما نخرج قوة اللسانات الحيوية من المثير في الوضع الزهرة والفاكهة فكذلك حياة الزواج تجلج اللسانات والشهوات أهواء تقة وحواطف رقيقة يقوم عليها الشعور القومي والمواطف الإنسانية التي تتكون منها لغة حياتنا الاجتماعية وسداتها وتبست الحياة الروحية الحقيقة هي الحياة العاطلة من الميول والأهواء فإن انزل الطامع الإنسانية وانطال التدرج ورجال الوطنية واحباب الإنسانية كانوا جميعاً من ذوي الاحساسات الحادة المرحقة بل أن جانباً كبيراً من عظمهم كان مصدره شدة نص العاطفة الإنسانية في نفوسهم ووعرة احساسهم . وليست الأهواء الملوثة والميول العبيقة هي سر عظمتهم وإنما سرها هو أن المبدأ الأدبي وقوة الإرادة والفرع الروحية مكنتهم من السيطرة على هذه الأهواء المحتدمة وتحويلها إلى قوة في خدمة الغايات العلى . وسر القوة على تحقيق المثل الأعلى للطبيعة الإنسانية كأم في الإرادة لا في سحق البدن والأمراف في تعديده . والإرادة الخيرة ترى معادتها في العمل على إدراك هذه الغاية السامية كما أن الإرادة الشريرة هي التي تجهد نفسها في المبادئ الشخصية المحصورة والآرب الوضيعة . والصالح

الحق هو التحقيق الصادق لنفس . والقصاد المعال والسقوط المزري هو التأكيد الزائف لها واعتبار تحقيق الذات اسمي مائة في المائة ليس معناه ارجاع الخير الى النواحي الانانية ومخالفة فكرة راحة الخير وثقافة التفصلة ونقص الرأي القائل بأن انكار الذات هو اسمي صروب العصبية وأن نصحية الشهيد وسكران القديس لثباته وناسي السهل لمصلحته هي اسمي اعمال الانسان . ولا مفر " لارادة النفس من التفريق بين الانانية وتأكيد الذات لاسهاما مختلفان كل الاختلاف ومشتاقان اشد التناقص . وقد اعمل بعض الاخلاقيين هذا التفريق وقالوا منظرية الانانية العامة وهي التي ترك كل اعمال الانسان دقة وحليها وشرها ووصفها على اساس الانانية وتردها الى نواحي المصلحة ودوافع القسوة فكل عمل يعمل الانسان انما ينتمي به المصلحة ويتمس من ورائه القسوة وعملنا السيء معناه اننا نفسر كل لارادته ونستعبد القيام باعماله وبمعنى الاعمال النافعة المؤثرة انما ناسرها لاسنسيب فيها بالالامولادة الامساع ترجيح حرفة الألم . وقد تناول الجرعة المرة من الدواء لأن لفظة الاستمتاع بالصحة اعظم من مخرج المرارة . وقد تطيب نفوسنا لتعمل المتاع في سبيل من يحب فالوطي الذي يشق لاحد مبدءاً أو الشجاع الذي يقدم على التضحية والشهد الذي يجود بحياته بسبب عقيدته يستشعر كل منهم لفظة تفوق الألم الدامي الذي يقاسه وما دام السرور يدخل في كل وقت انساني وما دامت التضحية نفسها دائراً لامتناع النفس فالانانية ادن ثالثة وعيدته . ولكن كل هذا ناشئ من الخطأ بين الانانية وتحقيق الذات . وقد يستعصم السرور لتحقيق رغبة ولكن يلزم ان تكون هناك غاية مطلوبة فل ان تستشعر القسوة في ادراكها وليس مما يقل من فجة الخير ارتباطها لعمله كما ان الولوع بالاسامة والفرامها لشر من اثم الدلائل على صفة النفس ولكن اذا كانت كل اعمال الانسان هي تحقيق لذات من بعض الوجوه فكيف يكون تحقيق الذات مقصوداً على الاعمال الخيرة ؟ والجواب على ذلك ان ما ينبغي تحقيقه هو النفس الفردية وليس معنى ذلك ان كل عمل يتجه الى مصلحة الفرد يسمى انانية لانه اذا كان المقصود بهذا العمل ان يسي الفرد استعداده ويكمل من ثقافته ليكون اقدر على الهوى بالمايات الكثيرة والاعمال الباهرة فان هذا يمد من اشرف الاعمال وأقل الناس نصيباً من الفهم وأصلهم عملاً يمكن ان يسوي صوته الواجب وعلى هدى الحب ولكن لا خلاف في ان السياسي المدرب والشاعر المقري والشاعر الموهوب والمخطب المصقع يمكن ان يقوم كل منهم بقسط او فر وان يقدم نصيحات اغلى فسة وأبعد آراً وكلما عمل الانسان على الهوى بقله وحسده وتوفير معلوماته وتوسيع ثقافته وبذل المجهود في خلق هوية جميلة مدسجمة فانه سيقوم بأجل خدمة لحياة الفكر والروح ويتصل بحياة المجتمع وحياة الشعب عامة وحياة الانسانية جماء والتوصيق بين نواحي الروح ومطالب البدن هو الاساس الذي تقوم عليه هذه الحياة الانسانية العالية

## القضايا الاجتماعية الكبرى

## في العالم العربي

المشكور عبد الرحمن بن محمد

### معرفى المذاهب السيامية

«السياسة والدين في القرون الوسطى» من أهم ما حطته القرون الوسطى من النظريات السياسية اصرارها على ان تكون الاخلاق عصباً قوياً في سياسة الدولة فلا تنحدر اعمال السياسيين من تلك السلطة الوحداية التي يؤدي فقدانها الى ما ندانيه اليوم من السياسة المادية التي لا روح فيها او كما يقال ان السياسة مموماً ولا سيا سياسة السلطة والتوسع لا دين لها . ولكن الناس في تلك الايام اقرطوا حد الامراط في ادخال الدين في كل ناحية من نواحي حياتهم فكانوا يأتون في الدين ويشربون ويسامون في الدين فلا حرم ان تكون السياسة بدأ بآما من ابواب الدين وان تعالج شؤون البشر الدينية في فعل من فصوله كما تعالج شؤونهم الاحرورية . قال الاستاد ( كول ) « وكان الرجل الممكر من اهل القرون الوسطى -- وعندى مذهبه السياسي على ما تدعيه الكنييسة العالمية من حقها في تسيير الناس على السنة القويمة -- يدالج كل قضية من القضايا السياسية والاقتصادية كأنها قضية اخلاق لاهوتية . ويشعشع هذا الامر في الشؤون الاقتصادية في تلك القوانين الممقة التي تحرم الزنا الفاحش وتعين الاحوال التي يحصل فيها الرجل المسيحي على الرمح العادل ، وفي الشؤون السياسية في الهي لا اعتماد جميع السلطة التي تتمتع بها الدولة وجميع القواعد التي تقوم عليها الطاعة في الرعية من مشيئة الله كما هي متعلقة في التوراة والانجيل وفي الملهيات التي هبطت على قلب الكنييسة مطلقاً بها ، وقد تسربل الادراك السياسي الناهض عند اهل القرون الوسطى بسمك الدين الموحى به والتي هذا الادراك على الآراء المقتنسة من ارسطو ومن الشريعة الرومانية احازة الكنييسة تصديقها »

« بيكولو مكيافلي » : ومن الرجال الذين نشأوا في اواخر القرون الوسطى وكثروا في السياسة على طريقة منكورة دخل يدعى ( بيكولو مكيافلي ) - ( ١٤٦٩ - ١٥٢٧ ) وهو صاحب كتاب الامير القوي نقله الى العربية الاستاذ محمد لطفي حجة -- وقد دالج فيه القضايا السياسية بنظريات جديدة لا دخل للدين فيها خلاصتها شرح الطرائق الشيطانية التي عكس الرجل الطموح من التزم على المروءات والتقسيم على الصوايح فصيح بعض الامراء في انطالاءه يسيروا

في سياستهم على منهج ديوي صرف من اجل ودساتير وقت لم يسبق لها مثيل حتى ان سلطاناً قاهراً عاش في القرن العشرين مثل السلطان عبد الحميد لما ترجم له هذا الكتاب استعواه كثيراً فكان يسترشد به في الملتمات وفي عقيدتي ان كتاب «الامير» هذا هو الاعمل الساسي الذي تير عليه القول المستعمرة في الشرق ، فامس تفرق بين الاهلين وتسلط طمعة منهم على طبقة اخرى واستراى دعاتهم جمعاً واحصاعهم بسلطة للتحلة وصرف اذهابهم عن غرضهم الاسمي الا صفحات من هذا الكتاب الغريب كتبت في اوائل القرن السادس عشر ( ١٦١٣ ) ونشرت في القرن العشرين . شكياقلي هو بهذا المعنى رسول المستعمرين الامين وقد عمهم كيف يحفرون هوة سحيقة بين السياسة والاحلاق وكذب يوفرون عاينهم بجميع الوسائل مهما كان نوعها وان يشيدوا سلطانهم القاهر — كما يفعل الامير الطموح المرد من المواطن الانسانية — بالقوة والخذاع والقوة والمرأة والتظاهر بالعبارة السكادنة

والظاهر ان استفحال المطامع النابوية وحرصها على الاستئثار بالسلطة الديوبية استثارها بالسلطة الاحرورية وعرضه ايطاليا في تلك الايام لتداع الداحلي بين صغار الامراء وصغار الجمهوريات والمرو من الخارج كل ذلك خلق في مس ( مكافلي ) شعوراً بالحاجة الى اسس سياسية جديدة تير عليها ايطاليا فيبتعد وشاها ويستقيم امرها وتحقق وحشتها وتم سيادتها ولكن سياسة ( مكافلي ) العبدية عن الدين لم تؤثر في الحفظ التي احتفظها رعاها الحركة الاصلاحية الديوبية في القرن السادس عشر اقل تأثير ، ولئن كان هذا الاصلاح نورة على النابوية وسلطانها المردوج فهو مع ذلك لم يمح فدا اعلة من سلطة الدين لان اتباع ( لوتر ) و ( كالنس ) الوهميين المصلعين الكبريين احتاروا الميدان الديني لماردة النابوية وصراعها ، لا حرم ان احتاج ( لوتر ) في مقاومته طموح البابا الزمني الى ماصرة الامراء والملوك وسائر اصحاب المصالح الديوبية والاستمساك بالقول السياسية الشائعة والاعتماد على امرائها وقد عطف هؤلاء عليه وحدوا على طريقته المتعدنة لتكون سلطتهم مطلقة في وجه كل من يازعهم فكان الحرية الدينية التي الخ ( لوتر ) في ان يتمتع بها كل فرد محب وحداده آلت الى تأييد السلطة الاستبدادية في الملوك اما ( كالنس ) في سويسرا فقد محا محواً آخراد جمع في طريقته بين السلطتين الدينية والنابوية ورأى من الواجب للحكم ان يقيم دولة ماسية تؤيد الدولة الرومانية فكان في الروماتية اشبه شيء بالباب في الكينلنكوكا سدولته ارستقراطية حاصره لطقة الهنديسين حصوع القول المحاصرة للأسمالين ، على أنها في التحليل الهادي كانت قائمة على تأييد الشعب فهي هذا المعنى ديمقراطية . وقد تركت آراءها في تلك الايام ما شجعت من حكم ذاتي واستقلال محلي في الاعمال التي لم تتمكن فيها من اشاء حكومة على الاسس التي رتبها وهذه الوسطة روت فكرة الاستقلال الذاتي وساعدت على التخلص من حكم البابا في احداث دولة عالمية شاملة تخضع لكللنكوكا وغليلة نظرس في رومة . ولكن ( كالنس ) كان يحلم

ثورة أخلاقية تقوم بها الدولة والكيسة متحدت ويكون فسط الكيسة فيها متوقفاً له القدر المعلن. وقد ردت على هذه الآراء «القروسطة» (سنة ال القرون الوسطى) الكاتب الانكليزي (ريتشارد هوكر) المتوفى سنة ١٦٠٠ ما يستحق ان يكون درساً عميقاً وعظماً بالغة ليعبر الدول العربة في ايامنا وانه لمن المؤسف ان شعر ونحن في القرن العشرين بحاجة الى دروس في السياسة نتلقاها من كتاب القرن السادس عشر. ثم ذهب اليه (هوكر) ان هناك فرقاً كبيراً بين السنة الطبيعية - وهي الاموس الطبيعي - وبين السنة الايمانية. فملك اربيه ثابته لا تتغير وهذه تتبدل بحسب الحاجة الخارجية والمصلحة الطارئة وكل الحكومات في نظره قائمة على السنة الايمانية وثابته لاحكامها فهي اذن قابلة للتبدل بحسب الاحوال المستعده اما كيف تطبق السنة الايمانية وكيف تتغير فهذا يحتاج ان العقل مستعد او مستقوياً بكل نوع من انواع العلم والاحتسار والتفكير. وقال ان الاحوال تنبئ نظاماً دينياً صحيحاً يتبع اساس ويضم تحت حاجيه جميع الانكابر العالمين. وهذه ان اتباع (كاثوليكي) اخطأوا في محاولتهم ان يستخرجوا من الكتاب المقدس الاوامر والمواهي التي تسيطر على سيرة الافراد في جميع الاحوال دينية كانت ام دسوية فالدينا اشكال والدين واوصاها موعود وفيها اعمال متبع يحول فيه الانسان بحريته من غير قيد سحاوي ليعبر النطفة التي يدير عليها موعود المقتضيات الزمانية والمكانية تحت سلطان الاموس الطبيعي والعقلي الدائم.

«توماس هوبس» ومن اشهر الكتاب الاوربيين الذين كتبوا في السياسة (توماس هوبس) الحكيم الانكليزي المتوفى سنة ١٦٧٩ فقد ذهب الى ان الدولة مؤسسه قد قامها الناس معصراً قوام العقاية. فهي من صنع ايديهم وشيعة اختياراتهم لان اول حاجة ماسة احتاج اليها المجتمع هي النظام او القوة ذات السلطة المطلقة لتطبيق هذا النظام، والسبب الداعي الى هذه الحاجة الاضطرابية هو الحالة التي وجد عليها الناس في الطبيعة منذ تألف مجتمعاتهم. وحلاصتها انهم في حرب معلنة من الجميع على الجميع ولا مدد الى الدولة من هذا الشر المستعير الا بالاتحاد الى حيط النظام وتطبيق مبادئ العدل، اذن فالدولة هي سلطان قائم على اساس «المقاولة الاحتجاجية» التي يحد لها مثلاً بقرتها من الادعاء بالمقاولات التي تعقد في الاسواق التجارية والصناعية بين المتعاملين لمصلحتهم جميعاً.

ان السلطة القوية المطلقة هي الاداة التي نذهب هذه «المقاولة الاحتجاجية» او هذه «المقدمة» وعندها تنوقف وحدة المجتمع صحيحة غير متفرقة. ومنه ان هذه النظرية لا تستند الى الاستقرار ولا يوجد في تاريخ الانساني اطلاقاً ما يؤيدها او يدل على ان الروابط السياسية في الدولة حكمها ايدي المفكرين معصراً قوام العقلة فقد اذرت في القرون السابعة رأياً بالياً خصوصاً في صوغ الدساتير ولا تزال تفعل ذلك الى يومنا هذا ومن اظهر آثارها ما ذهب اليه بعض ائمة المشرعين امثال (اوستن) واتباعه من توجهه الشرعية من جعل سلطان الدولة سلطاناً

مطلقاً لأحد له غير قاب للتحرره قال الاسناد (كول) : ثم ان سقوط النظرية المشهورة القائلة بحق الملوك الالهي خلادت « السلطة المطلقة » التي دعا اليها ( هوس ) من غير اساس نظري تركر عليه . ولكن هذه السلطة والحق يقال ليس وقتاً بالضرورة على حاكم واحد مفرد بل هي ملك الحكومة مهما كان شكلها . وقد فصل ( هوس ) الحكومة الملكية باعتبارها اقدر على حفظ النظام غالباً الا أنه لاحظ ان مدعاه يطبق ايضاً على السلطة المطلقة للحكومة الارستوقراطية او للحكومة الديموقراطية كما يحور ان يصدق على الحكومة الملكية وحدهم هذا المذهب ان للحكومة كائناً شكلها ما كان السلطة المطلقة على جميع الرعايا

« جون لوك » ثم حدثت الثورة الانكليزية المشهورة في سنة ١٦٨٨ وكل حكيمها البارز وكانت السلطة ( جون لوك ) المتوفى سنة ١٧٠٤ وصاحب كتاب « النظم الشرعي » فقد بدأ رأيه بتحديد سلطة الحكومة وحصرها في حماية الارواح والاموال والدفاع عن الحرية ، وعنده ان المجتمع وضع طبعي بالنسبة الى الانسان . وان قواعد السياسة تستخرج من الشريعتين الالهية والطبيعية لا كما فعل استاده ( هوس ) الذي جعلها وليدة الادراك الانساني فقط وهذا يبعد بين الانسان والطبيعة المحيطة به . وقد تناول ( لوك ) من استاده فكرة ( المفاولة الاجتماعية ) وعلى نظرياته من شكلها وكلاهما يقول ان المجتمع الشرعي قائم على مفاولة معقودة بين افرادة وهذه المفاولة طوعية ما فعلوها غير ان ( هوس ) يرى ان الشعب تقصيه سلطاناً على نفسه قد تنازل له وتخلفائه من بعده من حقوقه تنازلاً ابدياً فكان المفاولة هي تمثيل الحكومة ليس الا . اما ( لوك ) فقد محا محراً آخر اد قال ان الشعب لن يتنازل عن حقوقه الى الابد بمجرد استنصاعه حكومة بل يبقى في المرحع النهائي صاحب الكلمة الملب والسيدان الباعد مع صلاحية ثبوتة نحو له في كل حين ان يستجير الحكومة التي اسسها وان يلغيها اذا هي حانت الامة التي وضعها في عقها وهكذا ينبغي ان يترك بين السلطة المطلقة التي قال بها ( هوس ) وبين السلطة الدستورية المحدودة التي قال بها نفسه ( لوك ) فكانت تفسيراً نظرياً للأعمال التي اخرجتها الثورة الانكليزية في سنة ١٦٨٨ ولا حاجة بنا الى تدكير التقديره انتمثل هذه الافكار السياسية هي التي حدثت الثورات بين ال انقلابه في سنة ١٩٠٨ كما حضرت اليرانيين حيراسهم ولا تزال محمر أعماً شرقية شقي في حصوماتهم الداخلية والخارجية

« جان جاك روسو » انتقلت ثرية « لمفاولة الاجتماعية » من انكلترا الى القارة وعمن قالها واتخذها تيملاً صالحاً للمجتمع ( جان جاك روسو ) الحكم الرسمي المتوفى سنة ١٧٧٨ فقد نقلها من ( هوس ) او ( لوك ) واحد معها من الاول قوله ان السultan غير محدود ولا يقبل التحرته وأنه يندأ في المبدع طاماً تفقد « المفاولة الاخاهعية » ومما الذي تفرقه بين السultan والحكومة وهذا التفرق يترك القوه العسايد الشعب باعتباره سلطاناً ويحمل الحكومة مشقة منه وهي ابدلاً خاصه لا وادته . سد ان ( روسو ) يحدد من ( لوك ) بحمله هذا السلطان الشعبي - وهو سلطة



الجمهور — عاملاً إيجابياً نشيطاً لمقسطه العظيم في القيام بأعمال المحسن لا واقعاً موقفاً متفرجاً سلباً، كونه ادعاءً لمشيئة الحكومة . وهكذا يرى نظريه « العقد الاجتماعي » قد أصبحت على يد (جان جاك روسو) نظرية ديمقراطية من الأساس وامتسح الحق للشعب أن يحكم حقيقة كما يحكم اسمياً . وذهب في تصوير هذه النظرية إلى ما يشبه الحاة أيام « الدولة البلدية » التي عرسلها على عهد الأغريق يعني أن تكون للبلدية الواحدة دولة مستقلة بذاتها وتكون شؤونها بيد جميع أهلها مباشرة لا ذكر للولاء في ذلك بل الأفراد جميعهم يقصون ويعصون بأشغالهم ، وليس في مذهب هذا الحكم ما يتوغل وراء الامراطوريات للمنفعة الصالحة على أساس مشروع كما هو الحال في عصرنا لأن ذلك يقتضي تأليب المجالس السنية في حين أن السطان الشعبي في نظره لا يستقل لا بالانتداب ولا بالتداول بل يبقى وفقاً على الشعب أو ملكاً ملازمه له . ولئن لم يؤثر هذا المذهب تأثيراً كبيراً في اصناف الامراطوريات التي احدثت نمو في القرن الثامن عشر فقد احدث انقلاباً خطيراً في تفهم الناس ان ارادة الشعب هي التي تحرك وتنفذ واما الأساس الذي تبنى عليه الدولة ، اذن « فالارادة العامة » التي يجمعها القول المأثور « اصوات الخلق اقلام الحق » هي القوة الصالحة لمذهب « العقد الاجتماعي » كما نتحول على ايندي (جان جاك روسو) . ويتصل هذا التأثير حير التحدي في الثورة الاميركية لأن القواعد الأولى التي بنيت عليها هي قواعد مستوحاة من هذا المذهب

ثم حدثت الثورة الفرنسية الكبرى فكانت لها من حقوق الانسان مستقى من (مونتسكيو) وكناته (روح الشرائع) ومن (لوك) وفكرته في وحائب الدولة ومن (روسو) واصرارته على ان يكون السطان الشعبي سلطاناً نشيطاً عاملاً لا شأن للبلدية فيه ، والظاهر ان روحه المتحمسة الوثابة كانت تعمل من تحول الناس حولها ومن وفورهم وقوة المتفرج على الطوارئ المستعجلة تدفعه الى هذه الحملة المكورة على الجور كما تدفع كل مصلح اليوم في كثير من اتجاه العالم العربي حيث معظم الناس يقصون من محاربة الكورلوت الدارة على رؤوس امتهم مثلاً بسلامتهم فهم ما ورد « اللهم حولها ولا عليها » كأن المرء محب هذا التفسير الخلو اذا رأى الشر في جيرانه وليس في يئنه يسلم في النهاية من الشر او لن السة اليران اذا اندلعت لا تتحاور بيوت الطالحين الى الصالحين . فاب « الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » من مثل هذا الموقف السارد ؟ واذي لا يحب كثيراً من الذين اتخذوا النطاع عن الاحلاق صالحة لهم كيف يعدون مدساً من يقف متفرجاً على ملوب ولا ينصرك ولا يعدون مدساً من يرى أمة بأسرها تدخ كالشاة على قارة الطريق في راحة الهار ولا يحرك لسانه بعت شعة في النطاع عنها

وما اجل تلك العظة السالبة التي كل يكررها رئيسا المرحوم (هودد طس) : « اللهم أعمر لنا دنوبنا السنية ودعوت الانجاية » وادع عاشر حبيطة ارتكباها باقداما على فعلها أو لم تركها بوقوعها متفرجين على فاعليها من الجرمين الظالمين



## الثروة في البحر

الراديوم والذهب والروم والتروول واليود



في الامواج ذهب كدته يقول احد المولعين بالبحث عن الكسور. فلا يستغرب العمارة قوله  
 من يؤيدونه فيه فيقولون اننى السحار كل ما يحتاج اليه الانسان على ان زوجه الياسة لا تبدل حراماً  
 يسيراً من زوجه السحار. وقد حطب الاستاذ تبلور في معهد هرمسكن بفلادينيا فقال :  
 « سوف تتحقق الاحيال القادمة من زوجه البحر التى لا تعدد فيه اسلاف مسوعة من المواد  
 الكيماية وثلاثة ارباع الاحياء التى على سطح الكرة الارضة ، وقد يوجد فيه قوة للتحريرك  
 والتريد كل هذا يتعدى الكيماويين لانداع طرق تفكيرهم من استغلال كسور الماء »  
 (الراديوم) ومن عهد قريب قدم الدكتور *Piggot* تقريراً الى الجمعية الجيوسيريكية  
 الاميركية من رواس الراديوم في المحيط الهادى. فذكر ان هذه الرواس تحتوي من  
 الراديوم على مقدار يزيد نحو اثني عشر ضعفاً عن المقدار الذي تحتويه الصخور مادة من  
 الراديوم على اليابسة. بل يبدو ان هذه الرواس تحتوي على اكر نسبة عرفت من هذا  
 المصدر الغني فاذا قدرنا وجود مثل هذه الرواس في جميعا كل السحار بلغ مقدار الراديوم  
 في الاعوار التى يضرها الماء الف مليون طن ا ولا يخفى ان الماء في حلال الثلاثين سنة او تزيد  
 التى انقضت على اكتشاف الراديوم لم تمكنوا من جمع اكثر من ٦٠٠ غرام من استخرجوها من  
 الوف الاطنان من الصخور. ونحن كل غرام منها قد يبلغ ١٥ الفاحية او اكثر فتمسها  
 جميعها نحو تسعة ملايين جنيه ولكن في فخر السحار ما قيمته مئات الملايين من المذهبات من الراديوم  
 على ان كل راديوه السحار ليس رواس في فخره. بل ثمة مقادير منه محلوقة في مياهه .  
 فقد اسير تحليل ماء خليج المكسيك عن وجود آثار الراديوم فيه ولكنها يسيرة جداً لم  
 يتسبها الباحثون الا بأدق الكواشف الكهربائية. بعد ان ذلك الار السيري في مقدار معين من  
 الماء يبلغ نحو ١٦٠٠ طن من الراديوم في جميع مياه البحار والمحيطات. فاذا احجم الباحث  
 عن الحفر في قاع المحيط الهادى، لاستخراج الراديوم فعليه بالراديوم ، المحلول في الماء  
 يستخرجه من اربب الشواطىء اليه. ولكن استخراج اوقية من الراديوم يقتضي انزاعها  
 من تسعة امثال مكعبة من الماء. ولم اسم حتى الآن ان مهندساً لو كيلويماً عي بوضع  
 حظه للقيام بهذا العمل الصحيح والدقيق في آن واحد

الذهب والذهب ارجح من الراديوم ، ولكنه اوفر منه مقداراً في مياه البحر  
 فالأوقية منها نحو ١٩ ريالاً فقط وفي الاوقية ٧٣٧٢ قضة. ويرى الدكتور *آرنولت* -

وهو كياوي مشهور — ان « كل ذراع مكعبة من ماء البحر تحتوي على ١/١٠٠ من الصفحة من الذهب » وهو مقدار يسير. ولكنه يعني ان كل ميل مكعب من ماء البحر يحتوي على قدر من الذهب قيمته نحو ٤٠٠.٠٠٠ جنيه. فاب اذا وقعت في نافذة من صدق وينزل بالاسكندرية واشرفت على البحر الايام وقت عساك على قدر من الذهب يعوق كل الذهب الذي استخرج من بطن الارض حتى الساعة ولكنه بحلول في الماء

ويذكر في هذا الصدد ان شركة تألفت في أواخر القرن الماضي لاستخراج الذهب من ماء البحر بطريقة استعملها مؤلف الشركة القسار محمد (Earnegani) فبنت المصانع على شواطئ ولاية ماني مامبركا، وبدأت أوساق الذهب تنقل منها الى سوبورث في مقادير متوسط قيمتها ٤ آلاف جنيه كل أسبوع. فارتفعت أسعار الاسهم في السوق المالية. ثم توقف ارسال الذهب فجاء لما نبي مصنع جديد. ولحق البحث تبار ان نفس الورع مساعداً كان يروح برادة الذهب في المصنع الاول فبدأ استخراجه لدى تقطير الماء وتصفيته. ١

وقد عي الأستاذ فرنر هار، الكياوي الألماني المشهور ومستلظ طريقة صنع الامونيا من نتروجين الهواء، والفائر بحارة حول الكيماوية سنة ١٩٣١. فموضوع استخراج الذهب من مياه البحار على مصبها في سفينة وارنابا مياه المحيط الاطلسي من شواطئ لارادور الى ما تحت خط الاستواء. واتفق مع مصاط البهن التعاربة التي تحمر البحار على ان يرسلوا اليه عايج من الماء في بواخر مختلفة من البحار التي يعبرونها. وقد حذر حتى كتابة هذه السطور ما يزيد على ٥٠٠٠ مودج من ماء البحر، فوجد احتلافاً يساً في محتوياتها الذهبية. والظاهر ان التقدير القائل بوجود عشر قنعة من الذهب في كل طن من الماء يصدق على المياه التي تجاور جزيرة بيوفلند اما المياه حيث يلتقي تيار لارادور البارد بتيار الخليج الدافئ فقد وجد فيها نحو قنعة ونصف قنعة من الذهب في كل طن من الماء. اما المتوسط في سائر الانحاء فأقل مما تقدم. فبأن المصط الهادي امام مدينة سان فرانسكو لم يخرج منها الا ٠٠٠٢٤ ر من القنعة من كل طن ماء. اما بعض مياه المحيط الاطلسي جنوب خط الاستواء فكان الذهب فيها اقل من ذلك. وقد خرج الأستاذ هار من ملاحظته بالنتيجة الآتية: لا « يرجح ان يصبح ترسيب الذهب من مياه البحار عملاً تجارياً راجحاً لكن البحار واسعة وعميقة وتحتوي على نحو ٤١٨ مليون ميل مكعب من الماء، مساحة لقاصدها. وبراعة الكياويين لا تقف عند حد. فاذا اعتمدوا على متوسط من الذهب وحده الأستاذ هار في مياه البحار، فبت لنا ان ثمة ثروة تقدر بخلايين الجنيهات لرحل الذي يعرف ان يستخرجها، كما عرف هار ان يستعمل النتروجين الذي في الهواء. وقد كان على كثيرته — لان اربعة اخماس الهواء نتروجين — ملاحظاً اناس علم يعرف ان يستعمل احد من قبله. الروم والترول والونوس في الروم عصر سائل محصر لاصدوحة عم في ساعة بعض

اصناف البريد وباسمعة مادرة. وفي الولايات المتحدة منطقتان محيطتان ولايتي اوهايو وميشيغن يستخرج منهما هذا العنصر الثمين لثقل عييت بعض الشركات للصاعية الي لا تقتضي عنه باستنطاق طريقة تمكها من الحصول عليه اذ تعدت باسمعة . والمروء من ماء البحر يحتوي على ٠٠٦ ر من واحد في المائة من الروم فعندما يحاط هذه الشركات للصاعية الى السحت من طريقة تمكهم من استخراج الروم من ماء البحر استخرجوا اقتصاديا . ففي مصنع صغير للتحرية في بلدة «اوشن سيتي» على شاطئ ولاية ماري تم نقل هذا المصنع الى سفينة تتحول في امام شواطئ ولاية كارولينا الشمالية . فاستمرت التحرية عن مجاح باهر وتمكن المصنع من ان يستعمل بطريقة كيميائية بارعة الروم من سبعة آلاف جالون من الماء كل دقيقة فاستخرج من هذا المصنع الثمين ما قيمته ١٠٠ ألف جنيه في شهر واحد . وفي عيسى الان ان ما في مياه البحر منه لم يعد ثم ان في الرواسب التي في قيعان البحار تتروا وما يماثلة من الادهان وقد وحده معهد التترول الاميركي عيائه الى هذا البحث . فاعيد باحثين الى بواح مختلفة من المحيطين الاطلسي والمحادي فاستخرجوا من رواسب قعرها مخادج كثيرة حلت بعد استخراجها ليعرف ما فيها من المواد العنصرية والتترول . فثبت ان بعض الرواسب التي على مقربة من الجزائر الواقعة الى غرب تونس المحوس — يربو اميركا — استخرج منها ٢٧٧ الجالون من التترول من كل طن من الرواسب . واسفر البحث عن مثل هذه النشعة في الرواسب التي استخرجت من قعر البحر امام شواطئ ولاية كارولينا الشمالية . اما الرواسب التي استخرجت من القاع امام ولاية نيويورك فلم يخرج منها الا جالون ونصف جالون من التترول من كل طن . ولا يخفى ان طائفة كبيرة من العلماء تذهب الى ان التترول يتكون في قيعان البحار تتفاعل كيميائي بين المواد العنصرية . وان كل مناطق التترول كانت قلا قيعان بحار ومن اعراض هذا البحث معرفة طريقة الطبيعة في توليد التترول ثم ادنى الولايات المتحدة الاميركية سماعات اشقت على شاطئها الغربي لتستخرج من حداثش البحر الوتاسوما والوتاسيوم والود . وهذه يمكن استخراجها مباشرة من ماء البحر وانما استخراجها من الحشائش البحرية اسهل لان هذه الحشائش افعل من انايق الكيماويين في استخراج اليود والوتاسيوم من ماء البحر وحررها في سوقها واوراقها . ان لنا ساحر ساني كالستر «بريك» يستطيع ان يشي لنا امماقا من الحشائش البحرية فتخرج منه من ماء البحر كما تستخرج هذه الحشائش اليود والوتاسيوم . ثم ان الملح وبعض مركبات المصير يوم تؤخذ من البحر فيتحفر مياهه ومن الآمال التي يربو عليها التطبيق العملي الى تحقيبها أمل استخدام قوة البحر — كما تندو في الامواج وقوة المد والجزر والتيارات القوية والاحتلاف في حرارة طبقات الماء — لادارة الآلات وقد استعملت لذلك وسائل مختلفة لم نصل من النجاح العملي ما كلن مقدرا لها على مصعات الاوراق . ولا بد ان يسفر البحث يوما عن استنطاق وسيلة كميلة بيسطرة الانسان على ما في البحر من قوى عظيمة

# الطبائع والأمزجة

بين الرجل والمرأة

لعمبر مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بمشقى ومضو المجمع الطبي العربي

في الطبائع والأمزجة لدى الرجل والمرأة يقولون ان النفس ليس فيها ذكر وانثى وهذا صحيح لو كانت هذه النفس طليقة في غير جسد . فلما وحياتها الجسدية هي من اكر الدائم التي تسمى عليها محركات الطائفة والأمزجة فلا بد من وجود فوارق بين الجنسين في طبيعة كل معي ومزاجه . واذا درسنا هذا الموضوع وحسب المنعرج عن المواضع التي تعمل بعضا يميل الى المرأة وبعضا يمدحها . فلما لم يست كما ينظر اليها بعض اصحاب الدين المتعصبين المتورعين اي مخلوقاً دنيئاً هو سبب الخطيئة الالهية وهو باب جهنم وروابيا المقربين وطريق الدنية ودودة القلب البشري الخ . كما انها ليست كما يسمونها بمنزل امرأة المنزل وباب السماء ومغفل الحكمة والامانة المصطفى وغير ذلك من السمات . ولا يجوز ان يحرم مع بعض علماء الانسان ان القوة العقلية وورن الدماغ لها التأثير الاكبر في تفريق امرجة الجنسين بل هناك عوامل اخرى كثيرة يجب عدم اهمالها . عورن الخفة وقياس الحصة وتقدير القوة العقلية لا تكفي وحدها لتفريق بين مراتبي الرجل والمرأة وقواها الخلقية والعقلية لان الروح لا تورن بالوطن والكلمة عوام . والدليل على ذلك ان من اصغر الجناح المروعة جمعة مولير الشهير ما رح الرجل يحكم لنفسه بالرحمان على المرأة وهذا لا يستغرب عند ما كانت القوة المادية هي القوة العليا . ولطالما قاتل العلماء والفلاسفة الاقدمون ان المرأة ليست سوى رجل لم يتم عوه ولم يكمل . وظل هذا الرأي سائداً الى يومنا هذا فقد قال دارون في نظرية الانتخاب الجنسي ان الذكر رجحاناً . ورغم سبب ان عور المرأة وقبها كراً نسب الحاجة الى الحمل والولادة والرعاية فالرجل لدى دارون امرأة ثم عوها . والمرأة لدى سنسر رجل كف عن النمو . وقال عالم ثالث اسمه Valpeau ان الانثى انحطت عن ذكر قديم

وكل هذه الآراء تُمذ اليوم خطأ لا محالة . وقد تمت ان في النطفة الذكرية والانثوية مقادير قسمتها واحدة وان الجنس فيه كيات متساوية من مادني الال والام . واول فرق حقيقي بين الذكر والانثى يكون في خبر الحياة الحيوانية والسانية . فهناك رى حلية صميرة فعالة هريئة غير كاملة لا يمكنها النمو وحدها وهي الخلية الذكرية . وري حلية

أخرى عصاه ممتلئة غذاء قليلة الحركة لفظة كالاولى وهي الغلة الانثوية . ومن المعلوم ان الحيس يحصل من اتحادها . فالفرق بين الحيس كما رى هو في الاساس اي في حلايا يريدها التمثيل على الافراز او الادخار على الاستهلاك وهي الحلايا الانثوية واخرى على العكس من ذلك وهي الحلايا الذكرية والمعداء هو من اكبر الاسباب التي تدعو الى تكوّن الذكر والانثى . والانثى ليست اذن حديداً وقف غوره بل هي بالعكس حين تغذي غدها كبراً وذلك في كثير من الاحيان . والادلة على ذلك كثيرة منها تحارب ( يودع ) في الصدعيات اذ توصل بالغذاء الجيد ان يريده عدد انثىها حتى بلغت ٩٢ في المائة بدلاً من ٥٦ في المائة وقد حُزرت تحارب عديدة كهذه في المأان والحل وحشرات شتى فأسفرت كلها عن نتيجة واحدة وهي ازدياد الاناث بتحويل غذية الصغار قبل انفرادها في الحس والعكس بالعكس . وحلية الانثى تكون طبيعتها مبالاة الى السكون والالفة وعدم التعرّث على عكس الغلبة الذكرية في طبيعتها ميل الى الحركة والتفتيش والبحث . قطع الغلبة الانثوية قطع الانثى نفسها اذ تتطلب الحياة الساكنة في مكان هادئ جميلة الطبيعة بيئة لحو الاولاد وغداً لحياة الصغار

واذا ما انتقلنا من الحلايا او السطف الى الحيوانات النامية نجد الشيء نفسه اي نجد ان الذكور اكثر قتالية من الاناث وان حرارتهم اشد وانهم اسرع الى الاصطحاب . وفي مختلف اجناس الحيوان اشارة كثيرة على ذلك . ونجد في الحيوانات العليا وخصوصاً في الانسان فروقاً عظيمة بين الحيس والمرأة في استدارة نسجها وقلة التعمالية في حلاياها ونمو صدرها وحقوقها مثال للكائن الذي راد منه التمثيل على الافراز والذي اعد لتغذية الحيس ولتواصل . ونجد عموماً في احرار الجهاز العصبي المنسلطة على حاسة المرأة اما في لرجل محمد ان احرار الجهاز المنسلطة على الاعمال المعملية والمقلية هي الاكبر غمراً

الحس لدى الرجل ولدى امرأة . تختلف الامرحة في الذكر والانثى على رأي الفرد فويده . بحسب اختلاف تركيبهما الفسيولوجي لا بحسب الصدمة للسمعة عن الانتحاب الطبيعي أو الحسي . اما عمل هذا الانتحاب فهو انه يريد القولونق بينهما مع الزمن فيكون سداً معصماً الى الاسباب الفسيولوجية المذكورة

فالغلبة الخارجية للسمعة عن قوة جديّة تستزم في الرجال وجود الشهادة الروحية ويقرر ديرون وبسرر شهادة الذكور بأنهم ما رحووا يقاثلون للقوت والحب لنا تغلب الشحمان وحيدوا الشهادة في حشهم . لكن الفرد موه يتسائل لماذا يقاثل الذكور دون الاناث ولماذا أحتصر كل موهبته ولا سيما في شئون الحب . وهذا يصف ان السبب هو في تكوّن الذكر وتكوّن الانثى . فذكر له شهادة تمتل في الخارج اي في الاعتداء اما الانثى عليها شهادة على تحصيل الآم الحمل وعلى الاحتفاظ بصغارها تحوق شهادة الرجل وشهاتها فانه

وهي صور ساكنة تسير نحو هدفها بتؤدة ولا انقطاع . اما الرجل فصحاب قليل العصر . وكل ذلك في دمه وفي دماغه على رأي الفرد مويه لا بتأثير الاعتدال الطبيعي

والمرأة اثنت في عواطفها وحسها من الرجل والسب واحد اي ما ذكر . وهي انعد عن عاصفة الاغاية منه لان الذكر في تركيبه ميل الى الانفراد على عكس الانثى فهي ميالة في تركيبها الى التصاميم . ولما كان الذكر اكثر حركة واشد مصاه واعم تحارب واقرب من الانثى المتصارفة والامسكار المصنعة من الانثى وكان كل ذلك يتطلب اخافق قوة دماغية وقوة عضلة كبيرتين لذلك صار دماغ الذكور اكبر من دماغ الاناث . لكن هذه تنفق الذكور بذقة المهاكة وبالظواهر العائنة وباعاليب الخيل . ولما كانت طبيعتها الانتظار والملاحظة والتسودق دماغها داخلية وترى هذه الطبائع متحلبة في المحاولات العيا اي في الرجل والمرأة . فالمرأة طامعها الحس وطامع المراجع الحساس . اما الرجل فطامع الماركة وله مراجع المقدم . ويكثر في الرجال الحساسون السريمو الطمرو المضمويون اما في النساء فتكثر الحساسات العميقات الحسروهن المصنعات . ويكثر لديهم الصعائون السريمو العمل وهم الصعراويون كما يكثر لديهم التعاللات المضطاث العمل وهم صاحبات الدم البارد أو صاحبات اللغم والمرأة أقوى عاطفة واشد تأثراً وحساً من الرجل وهي اعرف منه بشدة الالم وانواعه . لكن أنها لا يفسر كالمه ولا يحسبها على اتيان اعمال اليأس المزيمة بل يظل هذا الالم كاماً في اوراق نفسها . ويتحل حرط حبسها في الحب . فالحب لدى الرجل سرور الحياة اما لديها فالحب هو الحياة . وعلاقات الحب بينها وبين الرجل تكون لديها اهدأ واسمي واثنت وأقل شهوة منها لدى الرجل . وهذا ناتج من تركيبها ومراحها وهو يكون في الأعم من الحالات . لكنه من الطبيعي ان يكون لكل قاعدة شواذ نستلزم اهمام المرأة بالنقلب والخفة على حد قول المتنبي

دا عذرت حساء وقت يهددها في عهدا ان لا يدوم لها عهد

وم هذا لا شك ان حفتها تنصب عن اعمال الرجل في كثير من الاحيان فكون اليوم عليه . ويد اول حب المرأة للرجل اثنت ما عيه من صفات اساسية حسبية كانت أم روحانية . وهي اجمالاً أقل تطللاً لجمالها لقوته الحسدية والعقلية ومخاضاً لمرآه الخلقية . ويظن التمريد فوه ان الشعور بزوم اداة لخدمة وقائمة للأسرة والفرع هو ما يفسر احترام المرأة الجاهلة لقوة الرجل الحسدية واحترام المرأة المتعامة لقوته العقلية والخلقية . وميلها الى الحياة الداخلية الهادئة يحسبها محصق لقوة الرجل المتمد لتنازع خارجياً . كما ان عريه الامومة فيها يجعله تدرك الفائدة التي يسفيد منها الاولاد اذا كان لهم اوان قويان حسياً وعقلاً

وهي مسالة الى ارضاء الرجل ولها ذوق دقيق في التحمل لهذا العرض بل هي آية عند ما تُصنع نفسها وشربتها . ولا شك ان قانون الانتخاب يجعلهم بهذه الامور اقدرهم على

العيش لكن هذه الغيرة في المرأة مسعنة عن انها صبيحة الجسم لا تتطلب الرجل بل هو يطلبها ولذلك لا بد لها من ارضائه . ثم من السديهي ان يكون في كل حي غيرة الاحتفاظ برباه الطبيعية وتجنبها . فالمرأة تعرف ان من اكبر ارياءها الجمال والتحمل فكيف لا تنبش ههما مع علمها بأنها مدعوة الى حب الرجل لها . فيستنتج من ذلك ان من مزاجها للمرأة الاساسية حب الجمال الشخصي اي عادة الجمال في شخصها وهي مزية وروية غيبة بحس الاحتفاظ بها للسوع الانساني . وفي حياة المرأة وحفرها جمال وحلال ، لان شعورها باحترام نفسها مادياً وتاملتها بتخيال السامي وبالمثل الاعلى تحاه الحقائق المادية الدنيئة كل ذلك يحمل حبا شريفاً سامياً ويحدو بالرجل الى مشاركتها بالترفع عن الحب المادي أو بعدم الاقتناع على هذا السوع من الحب على الاقل

أما تعلق الامهات بالاولاد فأسانه على رأي سندر حين تصيف وهذا ما لا يقره الفرد قويه فهو يرى ان حب الآباء والامهات للاولاد هو اولاً حب ذلك الذي سيكون امتداداً لشخصيتهم وحلماً لها نابعاً حب ذلك الذي يمثل السوع ثالثاً حب الذي سيكون من قريب رجلاً ويكون حب الام لولده اصح من حب الاب لابنها حلت وعذته من دما ثم من لبها وهي اشد رغبة لعسها فيه أما شوسبور فيرى ان عاية النساء بالاطفال منها كرهين وصيحات العصر محدودات العقل يلتصق كل حياتهن اولاداً كدراً . وهذا ما يجرأ به الفرد قويه ان يقول ان الأم اذا تمهدت طفلها وكانت احسن من يتمهه فلا أنها تم تحب وتصحى لا لأنها ولد وتدل الاحصاءات على كثرة الاولاد الذين يموتون بسبب تمهدهم من قبل غير امهاتهم ذلك ان الامهات وحدهن هن الهواني يمرضن نسيان شخصيتهن فالاحلاس لديهن ليس طيبة ثانية بل الطيبة الاولى . والأم لا تتمهد الطفل تمهداً مادياً بل حب بل هي الوحيدة الصالحة لتربيته عقلياً وأخلاقياً . فكلما ومعلمها اصلح درس له في سه التي تعود عليها غيرة التقليد . وكان ( كات ) يردد في شبحوحتة ان امه هي التي اوجدت في نفسه ما ربحا كان فيها من ميل الى الخير . اما تشبه المرأة لولده ( وهو شيء يردده الكتاب كثير ) فهو غلط لا يقرده علم الحماة ولا علم العس ولا شك ان هناك صفات مشتركة بين المرأة والولد وهي زيادة التمثيل وحرط الحس في كليهما لكن هذه الصفات تندو فيهما على اشكال مختلفة . فحرط التمثيل لدى الولد يُستخدم في عوه المادي والعقلي ولذا تراه يحب الأثرة والأناسة اما المرأة فعلى العكس من ذلك فان عواطفها تميل إلى العبر وهي تستخدم قوى التمثيل لفائدة الأسرة والسوع . ثم اذا كان الحس في المرآة يعوق العمل كما في الولد . فالفرق بينهما بئس ايضاً فشاغر الولد الصعبة البسيطة تعمل حسه سطحيًا ونمطه هو سريع الاعمال اما المرأة فتشاعرها مستقيمة مخلفة . وقلب المرأة قد نما وتكامل اما قلب الولد في حالة حنين



وقد طعن بعض العلماء المرأة في أم صفاتها كحب الولد وحب الزوج فقال الدكتور  
عوستاف لوبون ان حب الولد لدى بعض الحيوانات اعظم من حبها لولدها . فهناك حيوانات  
اذا فقدت اولادها ماتت على أرضها وهناك طيور اذا فقدت أناسها اليها قتلها الحزن عليه .  
ويستفح بعض العلماء من ذلك ان المرأة تمثل في ذلك احط شكل من تطور البشر . قال القرد  
عوية ان الامر على العكس مما ذكر اي ان حب النسل لدى الحيوانات يمثل شكلاً سامياً من  
التطور . فاذا وجد هذا الحب مبداً وحدث الامهات فهل يجب أن يدعى ذلك الى تجاهل  
قيمتها وجمالها . ولتقارن ذلك بما لدى الرجل من صفات يفوق المرأة بها كالقوة المادية مثلاً  
فهل ترى انها ترجع هي ايضاً الى طغيات التطور الدنيا . أفلا نرجع شعاعة الرجل ان حقيقة  
ما قبل الطوفان ثم ليس الوحشي اشجع ما وكذا الاسد فهل يجب لذلك السب ان نطعن  
بالشعاعة والقوة الجسدية . وقال هل النهار يمثل الشفق (الور الصبيل) أم الشفق يدل على النهار  
﴿ التفكير لدى الرجل والمرأة ﴾ — اذا تأقت المرأة الرجل بالشعور واللمس فهو  
يعوقها بالتفكير أو بعض نواحيه لأن قوى المرأة مصروفة الى حياة الوجدان ولهذا قل فيها  
عز ما يلزم الحياة التردية من قوى عقلية أو دماغية . فتري اعضائها الصالحة للاعمال  
الخارجية وأوعيتها الصدرية كلها اصغر من مثلها لدى الرجل . وكما صغرت هذه الاعضاء  
الصالحة للحركة فقد صغر ايضاً السمع الذي يجرحها . لجسمة الرجل اكثر شبهاً  
بجسمة القرد والوحشي والحرم اما جسمة المرأة فكعجسة الولد . لكن حجم الجسمة  
وورثها ليسا كل شيء . فهي اولاً متماثلان مع حجم الجسم وورثه . وهما ثانياً يدلان على  
صفات هذا الجهد . وهذه الصفات قائمة لتلائف السمع والامور كيميائية وكهربائية لم  
ندركها بعد . ولا شك ان دماغ المرأة في يومنا هذا (على رأي كثير من العلماء) اقل مقدرة  
على الجهود العقلية العظيمة المتأدية من دماغ الرجل لكن ذلك لا يصير المرأة ما دامت وظفتها  
في ٣ مرة تنطاب مع الحياة العقلية والفنوى الخلقية بدلاً من عو الحياة العقلية والقوى الدماغية .  
واذا اسهبنا في ذلك قليلاً فنقول ان مقدار الجهود العقلية ومدة دوامها لدى الرجل اكبر  
منها لدى المرأة اجمالاً اي انه يعوقها بمقدار التفكير لما من حثثات الجهود العقلية فان  
كل شيء يتطلب الحداقة والدقة واليقين اي كل شيء يلزمه حسن معاشية . فلهذا في  
من الرجل اما ما يتطلب التحديد في التفكير والاختراع والجراحة والافدام والمنارة فالرجل  
فيه صاحب الرحمان على المرأة . وهناك جهود عقلية تحتاج الى جهاد السمع والى حصول حركة  
قوية في دراته كالقائلة في العلم والتصميم واستعراض القواعد المطلقة والاستنتاج التكرري فهي  
كلها مما وافق الرجل خاصة بحسب طبيعته . والمرأة اقدر على تصور الافكار الخاصة منها على  
التصميم والاطلاق . وهي انعد بصراً منه لكنه اكثر استعداداً لها . والمرأة الحاذقة الصانع

تعرف ان تربك كيف تصنع فكها قليلاً ما تمكن من وصف عملها أو إنشائه وهي اجيالاً قادرة على التحصيل العلمي كالرجل لكن هذه الصفة ليست بما رزاح له طبعياً . والافكار والصور في حافظتها تستعملها في جافطة الرجل لان فائدة الاعمال والتمسك بها تحمل ذاكرتها اشد حفظاً للوقائع ولا سيما التي تضر مريدينها على الناس وهي (الاسباب اخرى مماثلة) أطوع من الرجل في تلقي المعارف واسطمه في تصديق الذين تتق بهم . ولها تصورات معتدلة وثابة لانه تقدر ما تقبل المجهود الخالوية في الانسان تكثر الصور الدخيلة في مخيلته . ولما كانت المرأة صاحبة حس وتصورات رأيتها كثيراً ما تقاد للعواطف بدلاً من الافكار العامة المطلقة . لان دلائل القلب لديها اقوى من دلائل العقل

والمقربة تستلزم بذل قوى كبيرة ويجب ان يكون في العنقري ارادة مثبته وجساره حارفة ربما أدت به الى اسوأ الحالات احياناً ولهذا كان معظم المسافرة من الرجال ومهم اهدت المرأة دماغها ومهم كانت قوتها على التفكير عظيمة طان في طبيعتها زرداً وحشمة وحداً تنسبها من الافدام على عظام الامور

وفي باب العلوم ايضاً لا تكون الاحترامات المطبقة (وهي ثمرة المجهود الجسادة) من الامور التي تميل اليها النساء طبيعياً . والمرأة قليلة المجد على تحمل نطه التحليلات العلمية وما تستلزمه من التعويد في استعراج النتائج ووضع القواعد العلمية المطبقة . وكثيراً ما تقتطع في استنتاجاتها العلمية بسبب الافراط في تصوراتها وسبب ساطة افكارها . وقد يحتاج تقدم العلوم الى تركيب انظار (نظريات) واسعة تعقب التحليلات العلمية وتكون تنمة لها . وهذا التركيب الذي يتناول آفاقاً عديدة هو مما يختص به الرجل اكثر من المرأة . ويجب ان لا يستنتج من ذلك كله انه ليس لدى النساء مقربات أو انه ليس بوسعهن تعلم العلوم المختلفة . فالذي يشير اليه هو ان السابغات في هذا الصدد أقل من النساء دائماً . وكما انه ممكن إيجاد نساء ملاكات كذلك ممكن إيجاد رجال يعطون على اولادهم في القفص حتى تدر ثمنواتهم انفس لكن هذه أمور استثنائية عبر طسعة ظلمهود العقلي الضمني لدى النساء هو الذي يحذر ان يوجد في اوساطهن ولا يصير ولادة العدد المرغوب فيه من الاولاد الامحاء وإرساعهم وتربيتهم . أما إذا صرف نساء حققة ما من طبقات الشعب جهوداً عقلية عظيمة حتى أدى ذلك إلى صياغ هذه الطبقة فيكون هذه المجهود صرية نصيب وظائف المرأة الطبيعية في صميمها . وبما لا ريب فيه ان العباقرة من الرجال هم ايضاً قليلو العدد وهم يمدون شواد إذا فقسوا بالمجموع لكن وعنده الرجل واعماله في الحياة الاجتماعية ان لم تنطبعه ان تكون عقرباً فهي تستلزم ان يكون لديه قوة على التفكير وحل على العلوم مما ليس ضرورياً للمرأة بل ربما كان معزراً بوظائفها الاساسية احياناً . فطراً لم تخلق لان تكون عربة قفسي في قوة العقلية ولا ان حلدون

في تكبيره العقلي ولهذا ترى الناضجات منهن يسفن في الفنون الدقيقة وفي علم النفس مثلاً ولكن قلنا رى بينهن صاحبة اختراع او تجديد او مذهب في العلوم والفنون . ومهما يكن فرححان المرأة على الرجل يكون بالاحلاق الفاضلة فهي فائمه بالحب والمطف والاحلاص وهذه حير ما تنهي به اذا ما اعر الرجل تفوقه العلمي

في الارادة والصفات الخلفية في الرجل والمرأة \* ارادة الرجل اقوى من ارادة المرأة في الجلفة والمرأة في غريزتها ميالة الى حسة ضمها للغير والاحلاص لهم . وذكر سبسر ان هذا الميل فيها يتناول الامراء فقطع انه كثيراً ما يتعداه للقضايا العامة . ولذا رى بينهن "الوفاي حذن بانفسهن" في سبل القضايا الوطنية او الانشلايات الاجتماعية والدينية الكبرى كالثواني استقبلن الموت بمرارة في الثورة الفرنسية وفي محاكم التمتيش الزهية . ولا شك ان المرأة ترجح الرحمة على العدل في كثير من الاحيان وذلك لقرط احساسها ولانها لا تقبل الى صرف ذلكها في التحليلات الفردية الحادة بل تتناول الناس كافة بمطفا وهو توسع عريرة الامومة فيها . ثم بعد هذا نحن لا ندري هل العدل المطلق هو أعلى شيء ام الخير اعدل من العدل

والمرأة أشد تديباً من الرجل إجمالاً وليس السبب في ذلك حصوها بقوة دائماً كما يكثر سبسر بل هو عدم ميلها للشك بمقتضى فلة الارادة فيها . فهي لا تريد الشك بكل ما هو مسلم به دينياً وعقائياً وسياسياً . وهي تحب الدين لا حقوقاً من قوة الله في الغالب بل حساً بخبره وإحسانه ولما كان الحس مائلاً الى المرأة وكل الميل فيها للعلوم اقل منه لدى الرجل سائق الطسعة والبرمة وكانت الاحلاق الفاضلة ولاسيما الاحسان والرافة من الاما تتصل به أصح من الطبيعي ان تنفق موني هذا العالم من عذلة حية وحب شامل . ولا بد لمن كده ان تكون متديبة

لكنها ربما افترطت في الاعتقادات الدينية حتى راحت تنه المخرافات التي يسو العقل والدين صها . وهي في هذا تتساوى مع الرجل او تفوقه . فكما اننا نجد حساناً يصسن في الهبار وبصر من ان غرامهن في الابل ودوات ادراج يستهلن التمسق ولكهن لا يسحن للمشاق برؤية شعورهن اعتقاداً بأن ذلك وحده يفسح عقد الزواج ، كذلك فرأت من اصوم من الرجال يدهون الى الكسبية متصرعين الى الله ان يوقعهم في سرقة البيت الثلاثي ولو ادى ذلك الى قتل صاحبه . وأعرف سيداً يلعب "الوكرة" في النادي الكبير بدمشق حتى إذا أدن المؤذن قام فصلى بحسب اللاعين ثم عاد الى اللعب . فقلت له مرة ماذا تنتهي من الجمع بين اللعب والصلاة في مكان واحد فأجاب أنصرع الى الله في صلاتي ان يوقعي في لمي او ليس الله اقدر على ذلك من الحظ الأسمى الذي تنصرعون اليه وتمتعرون به . فقلت لكن الله يهي عن الميسر فكيف تصاه ثم تطلب من التوفيق في المعصية . فقال هذه امور لا يعهمها امثالكم

ومن البديهي أن حرافة كده لا دخل لها في الاسلام ولا في الصراية وكلاهما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والامة مدرسة طبيعية تتعدى والتحد عن الشخصية فالتى رضى بأن تكون أمّا تكون قد رصيت بأنواع المصائب ولا يمكن تصور اجتماع الحرية والامومة في شخص واحد ولذلك تعد الجرائم لدى الله - وأكتر ما يقدم عليه منها الإحساس وقتل الطفل والتقسيم وفي هذه الحالات ربما كان الرجل هو الفاعل الى هذه الجرائم. أو ربما ساقها اليها شعور الشرف أو الحياء. ولكن عجز المرأة أخلاقياً وعقلياً هو الذي يقعد بها عن الاجرام كما يدعي بعض المؤرخين ط السور صدها الطبيعية كالخس والراقة وحب السلام أمف اليها فلة نمرصها لردائل في حياتها الخاصة وميل إلى الجبال وما يستلزمه من صفات خلقية تستميل الرجل بها

\*\*\*

﴿ الخلاصة ﴾ الرجل مساور للمرأة وكلاهما ينتم الى نفس هو امرى منها مادياً وعقيداً وهي ارجح منه الأخلاق الفاضلة. ويقفون هو انفسى منها بالسك وهي انفسى بالكيف فاحتمل المرأة شيء حقير بذاته. وهل يزدي القوم الأحرار القوم الأحمر عند ما يتعدى في الشماع لا يفس أو هل يأتي الأوكسجين من الامزاج الطيبدروحين في توليد الماء القراح. فادركت النساء في الاخلاص والتفاني في سبل البيت والأسرة والأولاد سرطان ماري مخلوقات لا اخلاق وري الحب قد أصبح شهواناً محضاً والنسق قد تم وانتشرت تواءمة من إحساس وقتل أطفال وانتمائهم في الطرقات والملاجيء. والمرأة ما رحت رمة الأسرة. وهي ستظل دورها الامة ما دمت رامية بأن تكون أمّا. وعليها أن تتعلم العلوم التي لاتنافي امرجتها وحرمة نوعها كما يجب ان تؤهلها تلك العلوم لاتقان الحياة المربية خاصة لاسها هناك روعة وام ومربية. فعلم الاخلاق والتربية وحدهم الفسة وآداب اللغة والتاريخ والجغرافيا والحقوق المتعارفة والرسم والموسيقى وخلاصة العلوم العملية هي مما يُعد أكثر ملائمة من غيرها لطبيعة المرأة ولوظائفها السامية في الحياة البشرية. وعلى حالها في الشرق العربي ان لا يقدروا المرأة قيود ثقيلة لفرطها وان لا يحرموها من نور العلوم اللازمة لقيامها بواجبها الجنسي، كما ان على المرأة ان لا تتجاهل وحيها وان لا تظن ان العمل بضرورة التحصيل والترحل فيها هو كل ما لطنة منها. عرب حساء كالندو ما حدثتها فترة حتى اطلقت سافكك للريح من مرط حبلها ووب احت لها تكاد تعد دمية لكنها تتحرك بعصا وتحس قسامها على وظائفها. وريادة النساء هي التي تحلت في سحاياهن أي مجلس والشهور والأخلاق الفاضلة يدعها جمال ونجمل وعلم في شئون هذه الحياة

## الهيام بالذات

بحث قصي

في الأساطير اليونانية إن زرحاً Narcissus كان فتى عُرفاً هبات له الطبيعة من وسامة الوجه وقسامة الملامح لم تهبط له مرة، فكان فتى العبر وبهجة لظالم. ولكن صروف الدهر أنت من تعبه، له ليحتل هذا الجمال الآذات يوم إذ رأى من كسب غدير أصافياً فيمعه ليرته وشاهد هناك على سمعته المقبلة صورته معكوسة. فرأى — إذ شاهدها — ما بهره وأعجم نفسه حسرة على هذا الجمال الصانع. وانتفى شارد الب مليل المشاعر، ووقع من نفسه في نفسه ما صديق افق نظره والهاد من الحياة وصرفه من التفكير الأس هذا الجمال القذهب صدى وتولاه ما ينولى العاشق الوهان عادة من سهوم ووحوم، وتصاعقت حسرته على هذا الجمال القريب البعيد، وانتهى أخيراً إلى ما ينتهي إليه أكثر العاشق المذبلين من صمغ وهرال أودى بحياته فراح نحية مجلسه

وهكذا انتهت حياة هذا العاشق الغريب، ولكن اسمه أصبح علماً لكل المحاب بالفس سرف. وقام علم النفس الحديث يسقطن عجرة قولنض المبول النفسية ويسر افوارها ويتحسس نوازعها فلعط هذا الميل ووجه من عايته ما صيره موضوعاً تشعه إليه نظرات الاستفراغ والتفحص. وقد وحته فرويد وتلامذته عاينهم إلى دراسة هذا الميل، فأنهوا — كمادتهم — إلى نظرية رذء إلى الشذوذ الجنسي، وهي الناحية التي يبالغون عادة في صمغ الواسها وحشد كل ما يتسنى لهم حقد من مظاهر النفس فيها. واسمى اسم هذا العاشق وما يُشتق منه في لغة فرويد مرادفاً للاحبة مربية من نواحي الشذوذ الجنسي

ولو كان هذا الميل بمصله العام، وهو الهيام بمجلس النفس مقصوراً فقط على ما يمت إلى الجنس لحق لنا أن نمسه ميلاً شاذاً لا يصيب جميع الناس على السواء، ولكن الواقع الذي لا يكره الاحتصار أن الهيام بمجلس الذاتية إما كان نوعها والانتطاع إلى التفكير فيها والأعمال النسبي أو المطلق لكل ما عداها، هو ميل عام في صميم الحياة البشرية — تختلف

انصة الناس فيه باختلاف امرحمتهم واستعدادهم والبيئات التي تلامسهم ، ولكن شخصاً واحداً لا يعدم نصيباً من هذا الميل قلّ أم وفر هذا الصيب ولذا ظهر هذا الميل في بعض الناس بمظهر المبالغة في الجمود فذلك أنه قد يكون من احوال المحيط او من احوال الشخصية ما هو المنب في هذه المبالغة في الجمود . فالثبات ان المرض يقوّي هذا الميل في الحياة التي يكون فيها الطيام بالنفس في حرم من اجراء الجسم . فالمرضى في زمن المرض او بعد الانلال لا يكاد يصعب من امور الحياة الا ان يرى وجهه نمود اليه نصارته وسهخته القتل كأننا له قبل المرض ، ونصح المرأة اداة ملازمة له في من حياته التي ان نمود اليه سمخته وتلمية مهام الحياة من التوجه بانتباهه الى هذه الحاجة في حبه . وعلى كل لبس المرض هو الظاهر الوحيد لاثارة الاشفاق على الجسم . ويكي ان يتناول مؤثراً من المؤثرات شخصية اخرى بالتدبير حتى تنور ثأرته ، فلا يستقر له قرار الى ان نمود اليه معالم شخصيته . وقد جاء في كتاب الـ ليلة وليله ان حس الاسكاف كدّل لطريقة سحرية شخصاً آخر هو الطليعة عيه فأصمى نافذ الكلمة بأصمى ويصمى ويتمتع بكل ما ينتج به الطليعة . ولكن خطرله ، وهو في اتيان نفوته ، أنه أصبح شخصاً آخر ولم يمد حس الاسكاف ، فثارت ثأرته عند هذا الظاهر وأحد يتلصق نفسه مهتاجاً الى ان يبقى أنه لم يرل هو هو لم يتغير عندها صاب له ان يصمى في متعة ولقائده . وهذا الذي احس حس الاسكاف بحس كل شخص حينما تهتد شخصيته على ما نعتقد . فهذا الجسم الذي يصحسا ما يصحسا ويعاشرنا ما يعاشرنا وبلو ممنا من حلو الحياة ومترها ما يبلو، يمر علينا ان سده حتى ولو حقق هذا التبدل اصمى حبالنا وأبعد احلامنا . فمن — كما يقول قلته — لا يطيب لنا العيش ولا نستشعر السعادة الا في حدود شخصيتنا ليس هذا فقط ، بل نحن كثيراً ما نسمى ونتشوف لان نصبح الاشياء التي نحيط بها بصفة مبرعة من شخصيتنا . والتمسك هو انذر الناس على ذلك ، لان في يده الوسيلة التي تميته على ذلك . ويذهب بعض القناد الى اننا ان درسنا مخلفات الفلاسفة العظام نجد ان اصحابها يملكون ملاحظاً ليطهروا انفسهم في صورهم وغائبهم . ويقول مرحفكي ان لـ بولاردو دافشي قد اثبت لنا على قماش صورة الجوكندا الشهيرة عرفاً عبر يسير من تفسيته ذاتها



وقد يصاب المرء بمادة حسية ملازمة فيكتنفه من الالم والحسرة ما يجعله يرداد توجهاً الى السلام من جسمه بوليه عادته وهيليه ، كالأثرة التي تفقد احد ولديها فرداد عكوفاً على الآخر وتملأ به . ولا نستطيع ان نمر اعجاب لورد بيرون بوجهه ذلك الاعجاب الشديد الا اذا ادركنا أنه كان امرح يحاول هذه ان يصفي بحمال وجهه على هذا العرج

وقد لا يوفق المصاب بمادة حسية — كما وثق بيرون — الى تبديل من المصو والمصاب ليُصنعي بأكتفه على ذلك المصو ، فيتجه الى الناحية العسية او العقلية بوليها هيامه وافتتاه والتعاطف وهو ما يسمى بالانكليزية Moguloumania هو شكل واضح من اشكال الهيام بالمحاسن العقلية او العسية . وهو — كذلك — اظهر ما يكون في اصحاب الماهات الجسمية . فترام بعد ان تحذلم احاسنهم يتوجهون الى الناحية العسية او العقلية يتحصون كل صفة من صفتها وبقيسون كل ملكة من ملكاتها فاذا ظهر لهم اهم على شيء من الضرور في بعض هذه الصفات او الملكات همضوا الى الملو في تقديرها وبالغوا في التعلقن اليها واكثرها من التحدث عنها ولا يُخلمرك اهم في هذا يقولون خلاف ما يعتقدون او يتدرون لا تقسمهم عنهم محاصرون في ذلك كل الاحلاس ولا يهمهم اكتسبوا عطف الجمهور وتقديره ام حسدوه كما في كثير من حالات الدفاع عن النفس الذي يتجه طالما الى ارضاء النفس من طريق ارضاء الغير منها ولهذا السبب عبي لا تشمر بهذا الميل في سلوك الناس وانجحاً فهو طالما لا يتخذ صفة الاندفاع والضرور كالدفاع عن النفس الذي يتعدى غالباً مشاعر الناس ويشير اهتمامهم



من اننا نود ان نشير الى ان غير المصابين بماهات حسية لهم نصيبهم من التعاطف ايضاً . فالممثل الذي يبدع في تمثيل احدي الشخصيات النارجية النادرة يجد من نفسه ميلاً الى صاحب تلك الشخصية وينشعر كثيراً من الارتياح في اعادة مظاهرها في سلوكه وهو اذا اعادة لا يعدها شاعراً بأنه يمثل عقله ليس غير ، بل هو يعيدها وكأنها حرة متبكر من سلوكه ، فهذا « نابون » في مظهره وذاك « هري » الناس في سلوكه وثالث لويس الرابع عشر في اعادةه وهكذا

وقد تفرق نوعة الدفاع عن النفس بالهيام بالذات ولكن من السهل التعريق بينهم ما للدفاع عن النفس يتجه الى ارضاء الناس واكتساب تقديرهم والهيام بالذات يتجه الى النفس في جميع اشكاله وهذا يفسر لنا اجمالاً لماذا لا رتاح الى النظر الى انفسنا في صورة روية او وضع شئ رعباً عن ان عيباً واحدة لازماً وهلون حقاً الذين يستعرون الوقوف امام مرآة محدثة او مقعرة تمكس صورهم شوهاه مقولة رغم انفسهم بان هذه الحالات من القشوية هي حالات رائلة عن ملازمة وقد يفرغ احدينا نفسه في محل فخر فبجد من نفسه ميلاً الى اطلاق هذه النفس على سجينها ويحب ان يتخلص ولو قليلاً من اسر العادات والتقاليد ، فيشرع بأني من الاسوات بكل ناس كريمة ومن الحركات بكل شاعر غريب ولكن لا يلبث ان يثوب الى رشده بعد ان كان اقرب الى الخيال والطمون منه الى العقل ، ويتولي عليه شعور عميق بالتحس يعبده حالاً الى الاركان والسكنية او الحركة في حدود الاعتدال . ومن مقتداهم الاعتقاد ان

الذين صوروا لنا المسأله انشغوا عن العالم وابتغوا عنهم عه اهلوا نفوسهم لم يصوروا لنا الطبيعة البشرية تصويراً صادقاً . وبقينا انه لو اتاح لروبنسون كروزو موسى لصلافة وبراءة يرى على صفحاتها سعته وتوفره قدر مقبول من الاطمئنان المحسني والعقلي لما سمعنا لحيته ان نصور ذلك النمو الحر الذي يصعب لنا دي Deaton فسلطة هذا الميل عدياً ليست بالصعوبة او المحدودة غير انه مما يلفت من هذا الميل وبغاً من حدته ان لاكثرنا من شواغل الحياة ومهاتها ما يصرفنا عن التفكير في نفوسنا والانعكاس عليها . نحن انفس ما نكون للحساد او مساوئنا حينما نتدفع في تيار الحياة القديد عبر ملووس على شيء . ونحن انفس ما نكون لهذه المساوي او المحاسن حينما نكون في عرفة او شه عرفة عن تيار الحياة الجارف . ومن هنا ان المرأة ارسخ قدما من الرجل في هذا الميل فافق نظرها الصبي وقلة متاعها العامة قد نسا من نفسها لنفسها معصفاً ومن هنا مقام المرأة في حياة المرأة . ولم نتعد المرأة عن اوثنها المستعدة الا حينما السافت مع تيار الحياة الجارف . ولقد كانت لا يهملها كثيراً التناهي على جمالها وعاد الانتقاد لعصو من اعصائها لا يستند دموعها وبالاجمال امهي لا يرضيها ان تقف من الرجل موقفها القديم - موقف الصبي المدلل

وهي تروحت المرأة وانحست السين اردلعت بعداً عن المكوف على نفسها ونحوها انعاما نفسها الى الالعاب بروحها وبها . واذا انتقدت طفلاً محصورة امه فلا تنس انك بهذا نال من امه قل ان نال منه . لهذا كان حير ما تكتب به عطف الام ان تنهي على بنيتها ولا تعالي 'دا قل ان حرة غير يسير من عاطفة الامومة مردة هذا الميل'

\*\*\*

ومما يدل على التحول الذي طرأ على خلق المرأة ايضاً انها أصبحت ارحب صدرآ لتتقد واقبل الفكاهة من دي قل والفكاهة هي من اوكذ الوسائل لتقليل حدة هذا الميل . فلما نحن الفكاهة يتبعه عموماً وفكاهته الى التقليل من قيمة الحياة والزياة عليها بحيث يهون على الناس مقدراً ما يملكون منها ومقدراً ما يحسرون . والفايح والساخر - كما يقول احد الكتاب - سواء : ذلك يا حدهم بمقد الحسام وهذا يا حدهم محمد الهان . الا ان الواحدية حدهم ليستولي عليه والآخر ليعتقده ويرري عليه . ومما يحجب صاحب الفكاهة الى الناس انه لا يسر من الحياة والناس الذين يستمتعون في سبيلها فقط ، بل هو يسر من الحياة ومن الناس ومن نفسه على سواء . وهذا ما يجعل الفكاهة مستعنة مقبولة عند اكثر الناس وان كانوا هم مقصودين بها

لؤيب عباسي

شرق الاردن





## الربع الخالي

فصل من كتاب نحت الطبع عن احوال نجد والحجاز  
طو السد مؤد حرره وكل مائة احكومه المريبه السعوديه



« الربع الخالي » اسم حديث لمطقة شاسعة من الرمال كانت تعرف فيما مضى باسم دملة يبري قال ياقوت<sup>(١)</sup> : « يبري رمل لا يترك اطرافه عن عين مطلع الشمس من حصر النجاة . وفي كتاب نصر . يبري من امقاع البحرين به مراد . وهناك الرمل الموصوف بالكثرة بيه وبين الفلج<sup>(٢)</sup> ثلاث مراحل وبه وبين الاحساء وجر مرحلتان وهو فيما بينهما وبين مطلع سهيل

وقال الهمداني<sup>(٣)</sup> : « عن عين البحرين ودونها يبري والغى موضع فيه نخل كثير لبي ودعة ويبري نخل وحصون وعمون جارية وغير جارية وساح . وقال ابصا<sup>(٤)</sup> يبري في شرقي النجاة وهي على محبة عهن إلى مكة وكانها ادخل في محاذة النجاة إلى الجنوب شيئا بينهما وبين حصر موت العجم بلد واسع لا يقطع وسطها من النجاة بين المشرق والجنوب ، وما بين يبري وبين البحر الرمال ولها طريق إلى النجاة وإلى البحرين ، وهي ارض مقطعة بين الرمال وهي ذات نخل كثير من الصغرى والرنى وذات درع قليل وسها نخل كبار على هيئة بمصر الهرة وساكنها من طوم العرب أي نطون العرب ويقل طحوم مثل لحوم ، ثم استخرجتها من أيديهم فشير ، ثم اخرجت القرامطة بني فشير عنها

وأما انما هذه المنطقة فهي غير محددة على وجه الصحة والمعرفة بين العرب انما تبدأ من جنوب واحدة يبري المائدة لآل مرة على مسيرة ثلاثة ايام منها نحو الجنوب وتنتد إلى المصايف الموازية لساحل البحر الهندي في الجنوب ، وإلى الجهة الغربية والعربية الجنوبية من هذه المقاطعة تؤخذ مساحات شاسعة من الرمال الرقيقة المعروفة بالحقاف ، وهذه يروى عنها انها معراق تنبع الاحسام الثقيلة التي تظوها

وظل جهل الناس بهذه المنطقة المتأمية الاطراف كثيراً فارغم عن وجود كثيرين من البدو ممن احترفوها في سيرهم من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وعاشوا فيها وذلك لعدم تدوين شيء عن احوالها أو نشره . وقد سمعت حلالة الملك عبد العزيز يذكر أنه في بعض

سي صيقه في ايامه الاولى كان يمتصم بأطراف الربع الخالي وانه انقام فيه مدة متوالية تقرب من اربعين يوماً ، وقد بُدلت جهود عديدة لوقوف على احوال هذه المنطقة وما حوته من اناس وحوان وسات وما فيها من حال ووديد وماء وغنول الى ان وفق في الستين الاحيرتين رحلان من محازي الانكبار الى احرافها أحدهما وهو المسر برترام توماس من الجيوب الى الشمال الشرقي محاذاً لطراف الرمال الكثيفة الشرقية وثانيهما للمسرحنت جون علي من الشمال الى الجيوب الى نقطة متوسطة ، كل وصلا المسر توماس وانجه منها غرباً الى منتهى وادي النواصر

ولساها في معرض الدحول في تفاصيل الرحلتين الآتيتي الذكر . ولاكيفية القسام بينهما ، وانما مكتني بذكر أن المسر برترام توماس حاول احتراق مسطحة الرمال الكثيفة عدة مرات ولم يتبع له الوصول الى عرصه إلا في شتاء عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ في ذلك الوقت أ كمل معداته للسفر من ملقار على شاطئ المحيط الهندي ماراً بسلسلة جبال القارة المشرقة الى المحيط الهندي ومؤخرها بتصل بأوليم المهرة المعروف في تلك الجهات بعدد ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٠ كان يقرب شيصور<sup>(١)</sup> التي تبدأ منها المدرجات الشالبة للبلاد النجدية هذه حيث المنهى الجنوبي لمسطحة الرمال . وقد استغرق احرافه الرمال من شيصور الى قرب شبه جزيرة قطر ما يقرب من شهر . وكانت طريقه على محاذة الحافة الشرقية لربع الخالي الصحيح حيث تكثر المياه والآبار والخيوان

وأما المسر علي فانه اتبع طريقاً آخر للسير . فسار من الميعوف ( الحسا ) في اول شهر يناير سنة ١٩٣٢ الى واحة حبرين ومنها اتجه جنوباً الى حيث يكون الربع الخالي في متوسط نقاطه من كل الجهات عند ثر بعا<sup>(٢)</sup> وانطلق من هناك في اتجاه غربي مطرد الى مسافة ٢٥٠ ميلاً فوصل الى بلدة سليل في منتهى وادي النواصر ومن اجل التدقيق في العمل وربط النتائج التي حصل عليها هو بالنتائج التي حصل عليها المسر توماس في الشتاء السابق فقد وصل علي الى آثار شبة الواقعة على خط العرض ١٨ درجة و ٥٩ دقيقة

وكان من نتائج الرحلتين الآتيتي الذكر أنه أمكن معرفة كثير من الحقائق الجغرافية والجبلولوجية والاجتماعية لمسطحة الربع الخالي الشاسعة التي يجوز لنا أن نحدد ماها واقعة بين خطي العرض ١٨ و ٢٤ من الترمز الشمالي والخطين ٤٦ و ٥٤ من الطول الشرقي

ثم ان الرحلتين توماس وعلي لم يتمكنوا من زيارة كافة أصقاع الربع الخالي ، ونقيت أمام طلاب الادياد مساحات اخرى يجب تعرف احوالها ، إلا أنهما وفقاً بصورة جائزة الى ايصاح

(١) قد تم تقاطع خطي الطول ٣٥° و الترمز الشمالي ١٨° ١٥

(٢) تقع هذه الآثار عند تقاطع خطي الطول الشرقي ٣٥° ٤٩° و الترمز الشمالي ١٩° ٥٠

المهم من طبيعة هذا البلاد وتكوينها وما فيها من تضاريس طبيعية واحوال عمرانها واجتماعية<sup>(١)</sup> مما تصفه بإيجاز فيما يلي :

قال توماس<sup>(٢)</sup> بتألف الربيع الخليلي من أراض صحراوية يكاد يكون قضاها الشرقي والجنوبي إلى حد يقرب من ثلث مساحتها كلها عبارة عن أراضي المصبات والقسم الباقي عبارة عن أوقيانوس من الرمال المنتشرة نحو الشمال والغرب وتسمى المصبات الجنوبية محذاً والشرقية سيها في قسمها الشمالي وحادة الحراسيس في قسمها الجنوبي حالة كون المناطق الرملية معروفة باسم الرمل أو الرمال

وقد وجد المستر توماس أن حالة الرمال الجنوبية تمتد على محاذها الساحل الجنوبي للبلاد العربية من رملة مغلبي<sup>(٣)</sup> إلى شمال حصرموت في مسافة تراوح بين ٢٠٠ - ٢٥٠ ميلاً ، وإن ابعاد هذه الحافة هو من الجنوب إلى الشمال وهي العرب إلى الشرق مما يدل دلالة صريحة واضحة على كسبة لشوء هذه الرمال في الازمنة الجيولوجية واتصالها بالقارة العربية الاريقية التي كان البحر الكريتناحي يحددها من الشرق . وذكر أيضاً أن حافة الرمال من جهة المشرق تمتد إلى الشمال والشمال الشرقي اعتدالاً من رملة مغلبي السائلة الذكر على مسيرة أربعة أيام للبحار حتى قرن السحابة ومنها ترتفع شمالاً إلى قرب خليج طرس

وفي أواسط منطقة الرمال ترتفع سلسلة عروق الصعبة الكلبية على شكل جبل مرس ترتكر قاعدته على هضبات المنطقة النجدية المتاخمة للمحيط الهندي وعند ساعده الغربي على محاذ

(١) كان مستر روبرت غومس وزيراً قسالة في حكومة سلطان مدقط ، فكتب له الرسالة المرفوعة عن أحوال القسم الجنوبي من بلاد العرب وداره بعض الإلحاح في الصدقة من سمران وداره أحوال تلك البلاد وما فيها . وقد عرف الربيع الخليلي في أبحاثه القديمة عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ وكان قبل ذلك يصحح سوانت بوصف البحث والأرياء عن أحواله وأحوال سكاه وما يشتمل ، وقد وضع من رحلاته البعثه هذه صلات ورسائل كتبت هذه أهمها كتابه عن استراق الربيع الخليلي وقد فيه ( بحره السهله ) وشرحه يونانان كات ملحق

وأما المستر ست جون علي من ممراته بالبلاد العربية مشهوره من أن كان موظفاً في الحقبة العراقية أيام الحرب الصوميه وقد وضع من رحلاته في البلاد العربية ثلاثة محقات سمي الاتيين الاولين بها باسم « قلب البلاد العربية » والثالث باسم « بلاد الوهابيين » ومنه يصحح سوانت برك خدمه حكومته وتوفي خدمه مطلقاً التجارة وحمل قصصه من تلك حسب كلامه أن حور حخته النظمي يوم ما وهو حصار الربيع الهندي وداره خدمه . وقد وفق في النهاية إلى الوصول إلى غرضه ومنه له النور الاكبر بالقضاء على حركته في مطلع العام الخليلي ١٩٣٢ . وقد وضع عن رحلته الاجراء هذه كتاباً جف فيه مشاهداته كتابه فلم يقر بفعلا سوى ملخص ما هم الوقوف عليه من شاطئ الربيع الخليلي وقد كتبت هذه الاطر من أن مشتركه

(٢) الغربية للصفحة من ١٤٠

(٣) تقع رملة مغلبي بين درجتي الطول الشرقي ٥٤ و ٥٥ ودرجتي العرض الشمالي ١٩ و ٢٠

خط الطول الشرقي  $٤٩^\circ$  إلى قرب خط العرض الشمالي  $٢٠^\circ$  وأما ساعده الشرقي فيسير على عمادة خط الطول الشرقي  $٥٣^\circ$  إلى قرب خط العرض الشمالي  $٢٢^\circ ٣٠'$ . وهذه المنطقة هي محض مسطحة الرمال الكثيفة في الربع الخالي ولا يسكن فيها من القبائل إلا الموغل في الحمضية والوحشية والمتحمل لشظف العيش ومتاعب الحياة. وأهم هذه القبائل أربعة. قبيلة آل مرة بانقادها، وقبيلة آل كثير بمحبتها للملحومين: آل راشد وبيت أماني، وقبيلة العوامر والماسير والاولى تسكن في الشمال والغرب والناحية في الجنوب والافتتان الاخيرتان في الشرق والشمال الشرقي من الربع الخالي.

ويمكن القول أن الربع الخالي يقسم البلاد العربية من الوجهة الجيولوجية، ويؤلف بين أقسامها حداً فاصلاً يبرز الصفات والتكوين. فقد أوجعنا في البحث العائد لطبقات الارض كشف أن الابحار التي كانت في العصر الجيولوجية ممتدة من سواحل البحر الابيض المتوسط إلى الهند والفنود الكبير فالمحدرات الشرقية لسلسلة جبال السرقة كانت تلامح في أطراف الربع الخالي مناطق أرضية مختلفة من حيث التركيب الجيولوجي من جاراتها. فإما كان واقعاً من البلاد العربية إلى الغرب والشمال الغربي والجنوب من الربع الخالي هو في الحقيقة قسم من المنطقة الأفريقية جيولوجياً حالاً كونه ما كان منها واقعاً إلى الشرق والشمال الشرقي منه هو من حيث التكوين الجيولوجي جزء من بلاد إيران، وقد وصح ذلك من تركيب الصخور والطبقات الأرضية في هذه المناطق من البلاد العربية. وأما تكوين الربع الخالي نفسه في غير الممكن تعيين صلته بأي القسمين إلا أنه مما أمكن جمعه من غادج الرمال والمصهور المأخوذة من جهات مختلفة فيه يمكن القول بأنه يتكون من سطح كاسي الاصل تكسو الطبقات العليا منه رمال بشوها كثير من حبيبات الكلس والحجر، وقد وجد نوحاس وفلبي بقايا متحجرات بحرية ومائية في جهات عديدة لا بدع وجودها محالاً فذلك في أن البحر كان في الأعصر الجيولوجية لما رأ هذه المنطقة بمياهه للناخلة في المصريين الجيولوجيين للمروعيين باسم العصر الابوسيني والكركتاسي.

وأما ارتفاع الربع الخالي من سطح البحر فيختلف كثيراً بالنسبة إلى المواقع فهو في الجنوب أعظم ارتفاعاً منه في الشرق والشمال إذ ربما يكون ارتفاع الحصاة الجبلية عند حبال القارة  $٢٠٠٠$  قدم فإن ارتفاع المنطقة الواقعة على حافة الرمال لا يزيد على  $١١٠٠$  قدم وقوة الانحدار لا تزيد على  $٩٠٠$  قدم في مسافة لا تتعد مائتين، ومن حافة الرمال الجنوبية إلى حافتي الشمالية عند نينان<sup>(١)</sup> يبلغ مجموع الانحدار  $٩٠٠$  قدم في مسافة تقرب من  $٣٠٠$  ميل. ومن القيد

(١) بدون رقعة على نقطة تقاطع خط الطول الشرقي  $٥١١٠'$  بخط العرض الشمالي  $٢٩^\circ ١١'$

هنا أن يذكر وصف المنطقة التي احترقها المستر توماس من حيث الارتفاع وعرض كل قسم على حدة بدقة عن كتابه الآف الذكر مستدين فيه من الجيوب الى الشمال :

المسافة بالأميال	نوع الأرض
٢٠	١ أرض مرتفعة ذات لون احمى تكثر فيها الأكشنة
٤٠	٢ أرض مرتفعة أقل تمرياً ذات رمل احمى وفيها تلال تشبه رمل القرس
١٠٠	٣ سلاسل بضاء متوازية تكثر فيها أودية ذات رمل احمى
٧٠	٤ رمال مباحة ذات لون ابيض
٥٠	٥ رمال مباحة ذات لون ابيض فيها تلال ذات لون احمى
١٠٠	٦ هضاب وسهات وتلال حمراء على التوالى

ولم يمكن التحقيق عن الرمال التي دُميت بالبحر الساي ، وهي الرمال الرقيقة التي تنتشر الانتقال التي تطأها ، واما قد تكرر ذكرها في جهات الاحقاف الى الغرب الصحراوي من الربع الخالي حيث ذكر الالماني فون هردت كثيرأ عنها ، وأما توماس فانه ذكر ارضا اخرى تدعى أم الصميم تبلغ مساحتها يومين على سير الجبل في كافة الاطراف فاما مغراق لا يمكن احتسارها ، والمالب انها من نوع السهات التي تصادف في سائر انحاء البلاد العربية ، فاما كان العود وملأ كل العود منها مستحيلاً لرحاوة طينها وقلة مقاومتها للانتقال

وأما المياه في الربع الخالي فاتها قليلة بل معدومة في جهاته الغربية وكل اتجه الى الشرق لزدادت مقدار المياه وقل عمقها داخل الارض . وقد كانت طريق المستر توماس في منطقة يمكن ان نسموها بحق كماها حافة الربع الخالي الحقيقي الشرقية بهذه المنطقة مخلوطة بالآبار والخيران إلا أن أكثر ماها سرّاً لا يستساغ مطلقاً ويبلغ عمق الشرقي بعض الاماكن ٣٠ باعاً أو أكثر . ويقل هذا العمق في الجهات للشرقية الى أن يصح محصاهاً قليل العمق بالمرة . ويمكن قسمة المياه الى ثلاثة أقسام : ١ القدران والخاري التي يجتمع في بطنها ماء المطر ٢ الآبار العظيمة العمق ذات الماء الذي يمكن شربه ٣ الآبار المتوسطة أو القليلة العمق وهي ذات ماء ملح أحاج لا يشرب . فالمسقة التي احتارها المستر توماس غيبة بالآبار من البوعين بينها ان المسقة التي احترقها علي من بعا الى سيل وتبلغ أكثر من ٢٥٠ ميلاً معدومة من الماء من جميع أنواعه ونظراً لانعدام الماء ( ما عدا أيام الامطار ) في المسقة الواقعة لل الغرب من الطريق التي ساكنها توماس وهي المسقة التي يصح أن يطلق عليها اسم الربع الخالي فان الحياة الحيوانية

والسائبة تكاد تكون معدومة فيها . وقد ذكر المستر غلي انه بعد خروجه من واحة جبرين لم يشاهد على طول الطريق الممتد الى لواء وسط الربع الخالي ثم من يفا الى سليل أي انسان كان ، مع ان المدة كانت ٥٣ يوماً على سير الابل . والذي يراهي لنا انقطة ارتباد البدو لهذه المنطقة انما هو ناشيء في الغالب عن قلة المياه والمراعي أكثر مما هو ناشيء عن المعاور والمخاطر . فالمرور من جهات مسقط وعُمان وظفار وحصرموت إلى شمال الجزيرة وغيرها أمر لا مفعولة فيه إلا من جهة قلة المياه والمراعي ، وكانت محصة عمان إلى مكة تمر وسط الربع الخالي إلى يبرين ومنها إلى الافلاج ، وهناك طريق أخرى ما بين نجد والمهبط الهندي عن طريق أواسط الربع الخالي ايضاً . وهذه الطريق هي التي ورد ذكرها في الاساطير القديمة أن المر والسنان من طهار ، كانت القوافل تجلعه منها . وقد اندمجت الطرق التي كانت تختص بها القوافل ، وصاعت آثارها ، أولاً طسحها بعد اكتشاف الطرق البحرية ، وثانياً لأن الرياح الشديدة الطوب تسفي الرمال بقدره فتغير معالم الأرض وطبيعتها وتنقل الاكثنة الرملية من مكان الى آخر وقد ذكر لنا بعض من قابلنا من البدو الذين رادوا تلك الاعمال أن غيب الربع الخالي وماءه يحملان دم الحيوان أسود لاهماً ، ولم ينس لنا تلميل هذه الظاهرة الفسيولوجية إلا بملاحة المشيب والماء

وأما من حيث العمران فقد كان الشائع عند البدو ان في الربع الخالي آثار عمران عديدة خلفها الاقدمون من حصارات بالدة ، وكأوا يتساقلون أقرالاً متناقصة عن وجود حارات في وبار القريبة من نثر مفيسة التي رادها للمستر غلي ووجدناها نثراً غزيرة للماء ، وكان للمقول ان وبار<sup>(١)</sup> هذه تقع على بعد مرحلتين

ثلاث من واحة جبرين وعلى طريق القوافل التجارية من ظفار وأنها كانت تظهر وتختفي بفعل الرياح الموسمية التي تفسح الرمل عنها فتظهر آثار حرات وفلاع وقصور عديدة حتى دعيت باسم قصور أم الحديد والحديدية . وقد حقق المستر غلي نفسه عن هذه الاشاعات وزار المكاتب المشد اليهما وما يقبلان ما بين درجتى الطول الشرقي ٥٠° و ٥١° والعرض الشمالي ٣٠° و ٢١° و ٢٢° فوجد أن ما كان يسميه البدو آثاراً عمداً وحرات قصور دائرة إن هو إلا بقايا محروط وكالي عظيم خد مد أربعة متطاولة وقبت من آثار اندفاعه متحجرات بركانية محروقة ثقيلة اللون ولون الحديد فكان البدو يظنونها آثار فلاع وحرات . وقد جلب المستر غلي معه بعض حجارة هذه المنطقة وجلب أيضاً حبوب البسخ البركاني المتبلور الذي يسميه البدو بالقرن الاسود ، وشاهد كاتب الاصر هذه الحبوب فادأها أصغر من حجم الحمص لتقليل حفيظة اللون سوداء اللون برافة المظهر

(١) قال بافوت = ٨٠ م ٣٩٢ ان وبار كانت من بحال فاد برب وبار وحصرموت وجبران ونظم مبره

وسيكون من آثار رحلتي توماس وفلي التي نحصاها ما كان من نتائجهم القيمة ألبياض الذي اعتاد الناس تركه على حرائط البلاد العربية باسم « الربع الخالي » سيملاً باسماء الاماكن والآبار والعيان والرمال المختلفة وستنقسم الخامة التي كان يشعر بها جميع من رعى بالبلاد العربية لمعرفة حقيقة هذا القسم . وتصح اسماء مضيقوشة وبيعا وأوحمر وهدبة ودكاكة وبي ريسان والموريق وغيرها من الاسماء المعتادة كاللهاء والعيان وحف وغيرها

خاصاً — منطقة الدهاء . قال ياقوت في معجمه <sup>(١)</sup> وهي سبعة أحمل من الرمل في عرسها بين كل حليل شققة وطولها من حرن يسوعة الى رمل يدرين . وهي من أكثر بلاد الله كلاً مع قلة مطر ومياه . ولذا أحصت الدهاء ربت العرب جميعاً لسمها وكثرة شجرها ، وقد جعلوا رمال الدهاء بئرلة نير وجعلوا أقاعها التي شجعت من مجتمها نحو البسوعة تسمى كنفى العبر وهي خمسة أحمل على عدد الثفات فالحمل الأعلى منها الأدنى الى حفر بي سعد واسمه حشاحش ، والحمل الثاني يسمى حباطك ، والثالث حمل الرمث ، والرابع معر ، والخامس جبل حزوي



وقال الويس موريل <sup>(٢)</sup> : الدهاء مراع من العمود لا يتجاوز عرسها الثلاثين كيلومتراً لكنها تمتد الى مسافة مئات الكيلومترات ، وتبدأ في الشمال من نقطة واقعة على بعد خمسين كيلومتراً عن درب الحج من جهة المراق عند طريق المريط الفاصل بينها وبين العمود وليست رمال الدهاء شاذقة ولا يتكوّن فيها قنور وقنور وانفاق كالعمود ولكن فيها البوازي وهي سهول رملية رملها مخضاح يستر طقة صحيرية منها أرض لبيد وفيها أيضاً الدحول <sup>(٣)</sup> ومياه الدهاء حالياً قليلة ولكن فيها آثار آبار حفرها الاقدمون في اراضيها وطمرتها للرمال الآن

وقال فلي <sup>(٤)</sup> : ان الدهاء عبارة عن سلاسل رملية وآكام وكشاش متقطعة متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ١٢٠٠ - ١٥٠٠ قدم ، وتخترق الطريق الموصلة بين الحسا والرياح عند حمر من جهة المشرق وبعد مسيرة نحو ثمانه أميال يصل للدار الى سلسلي بي بدالي وبعد هذه المسافة كثافة رمال الدهاء ويصبح السير فيها أكثر صعوبة من الاول حتى يصل الى مرعلات التي يبلغ عرسها نحو ستة أميال وبعد هذا من المنطقة الاولى نحو عشرة أميال وأما القادمين الكويت

(١) جلد ٤ ص ١١٥

(٢) شمال نجد ص ١٦٠

(٣) المسح في بعض النطق المصرية . في الصادر والصحراء مجمع بمساحات نظر ويطلق فيها مد

(٤) قلب جريدة العرب جلد أول ص ٤٩ و ٢٢٣

والعراق لطريق الدمام فإنه يصل إلى عريق الدحول الذي هو مستدأ الدهاء من هذه الجهة ولكنه ليس منها بل لا بد للسافر من السير مقدار ستة أميال أو سبعة لكي يصل إلى الدهاء الحقيقية ويحتاج قطع الدهاء من عريق الدحول إلى قطر ما يقرب من مسيرة يوم وبعد أحد الموقعين عن الآخر يبلغ خمسة وعشرون ميلاً منها ١٥ ميلاً ذات ومن كثيف صعب المرور وقد ذكر علي طريقتين من هذه الجهة وعند من أصام الدهاء مربوط ومخيط وأرض عقر يفصل بينها جنوب أهمها حب اليوم وحب الرصم



وتقول أن لفظ الدهاء يطلق على أسياح رملية ممتدة عن العمود الشمالي وواصلة بينه الآخر في مسافة قصيرة بين العمود الجنوبي الكبير المسمى بالربع الخالي وتنتشر الدهاء بشكل حال وحبوط وألسنة رملية بينها لغوات صلبة والدهاء مجموعة تفصل بين مرتفعات الدارص والقصب والدير وبين سواحل الحما والكويت ويرى بعضهم وجوب إطلاق اسم الدهاء على القسم المتوسط من جبل المسيلة الشرقية من هذه المنطقة. وحال الرمال الدهاوية طائق من أم الموائق التي تمنع المسير إذ أنها مؤلفة من سلسلة من الأكتة قد تكون متصلة وقد تكون مورعة بشكل غير منتظم ولا متسلسل غير أن الذي يحمل أحراق هذه الاصقاع ممكناً هو كون هذه الأسياح قبلة العرمين وبين الواحد والآخر حب صلب القاع وكوب عرم الدهاء كلها ليس عتياً جداً تبدأ الدهاء من حول آثار لينة في الناطق وعند أن الشرق الجنوبي والجرب مسافة لا تقل عن ٦٠٠ ميل قبل أن تنتلمها حفرة رمال الربع الخالي، ولا يبلغ عرصها في مبدأها الشمالي أكثر من ١١ ميلاً ولكن على بعد ٤٠ ميلاً من الجنوب من لينة تستعرض وتصبح ١٥ ميلاً ويبلغ ارتفاع بعض كتائبها ٥٠ قدماً وتسير من هذه الجهة في وجهة جنوبية شرقية إلى مسافة ١٠٠ ميل حيث يكون عرصها ١٥ ميلاً أيضاً وهذا تقاطع مع وادي الرمما ( وادي الرمما محلاف من قرأه نالمة ) ونظراً على ذلك الشكل إلى مسافة حشرين ميلاً أخرى ثم تنتهي بالانقسام إلى الحما التي هي الطاهرة المبردة لها وتصبح هذه الحما بعد مسافة قصيرة لربعة ويختلف عرمين من جنس من نصف ميل إلى أربعة أميال فيما يكون عرم السهل الحب الفاصل بين الحما ما يضرب من نصف ميل إلى خمسة أميال أيضاً ثم يريد عرم الدهاء كلها انحوت للبحر إلى أن تبلغ معظمها حينها تنقسم إلى سبعة حمال - وتسير الدهاء مسافة أخرى ١٠٠ ميل إلى المسافة ١٢٠ ميلاً أخرى حيث تقطعها طريق الحما - الرياض وهذا يكون عرصها ١٨ ميلاً فقط

ويجد الدهاء من شرقها مقاطعة سهلة مرتفعة تعرف بالصالح سائي على وصفها فيما يلي والشرق المطروقة التي يحرق الدهاء من الشرق إلى الغرب أهمها ثلاث أحداها وأقصاها



نحو الشمال الطريق التي تصل بين العراق والكويت من جهة المدينة وهي ممتدة من عريق الدحول الى بطرا، والثانية من الكويت لطريق الصافة ووادي الرمة الى الزلي والقصيم، والثالثة من الحسا الى الريس عن حرسا وبي بدال ومرغلات الى ابي حسان فالرياض وقد عد الشيخ يوسف ياسين هذه المروض فوحدها من حفر بي سعد الى الصبان

(١) - عريق حتى الجبل

(٢) - عريق ابي تمام

(٣) - عريق الطراني

(٤) - السراوى الاول

(٥) - السراوى الثاني

(٦) - حمام

(٧) - الدحول او حمالان

سادساً - منطقة الصبان : هذه هي المنطقة الجغرافية السادسة في المملكة اعتباراً من ساحل البحر الاحمر . وهي واقعة بين الدمام غرباً والمنطقة السهلية الساحلية شرقاً، ويختلف عرضها من ٥٠ إلى ٩٠ ميلاً، وهي في الشمال أعرض منها في الوسط والجنوب، ويبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ١٢٥٠ قدماً

أما ارض هذه المنطقة من الممكن حسابها كامتداد لمنطقة سهول الطبريا وتكون من الحجر الرملي على شكل تلال متقاربة في بعض أركانها أحجار كلسية، ومع أن الصبان هضاب كما ذكرنا فإن فيها مساحات شاسعة مؤلفة من سهول تتعدد تدرجها في هبوطها الى جهة الساحل ويوجد بقرب هذه المنطقة محم ثلاث آثار مهمة - الحفر والصافة والوراء، ولكن الصبان يعاب عليه الحفاف ولا يوجد فيه ماء يذكر إلا ما تجمع بعد الامطار

سابعاً : المنطقة الساحلية الشرقية يلمع عرضها خمسين ميلاً وهي أرض رملية نشبة في تكوينها أرض التهام في جهة الساحل الغربي وهي قابلة الانبات إلا في الواحات الواقعة في أطرافها وهي القطيف والحسا . والمياه في هذه الواحات كثيرة جداً وقد أطلق اسم الحسا على هذه المنطقة من كثرة الاحياء ( واحد، حصو ) وهو اليدوع الذي يمكن حفره على مسافة قريبة من سطح الارض

(١) اختار كاتب هذه الاسطر الدعاء في طريقه من الكويت الى الرياض بالبره ١٨ يونيو ١٩٣٢ وكان طريقه البر كما يأتي : الكويت - حرة الط - ميصه - الحمر - ثم الصفاة - المديف - مذكارة - العرج - دخل داحرج - حدي التليل - دخل الهامي - عريق الدحول - الريدخ وهو دون الصفاء - عريق حياء - سمه الحنلة - عريق السروسته - عريق الرويك وسنه عريق عمر وجت - عريق الحراوي وجت - صباء ومها اي رمان ومها الى الريس

# معنى الجاذبية

نظرية معروضة للشمس

شبه نواة كل مركز - نواة مركز الشمس ونواة مركز اهره - ونواة مركز الكون الاعظم

نظرية الجاذبية

في هذا الجدول ترى في الحقل الاول ابعاد  
السيارات عن الشمس عكس بُعد الارض  
عنها ، باعتبار ان بعد الارض واحد ، فبُعد  
المريخ كمعد الارض  
مقوّم مرة تقريباً .  
وبُعد المشتري خمس  
مرات وخمسة وعلم  
جراً . وفي الحقل الثاني  
سرعة كل سيار في  
الثانية وفي الحقل  
الثالث مدة دورة كاملة  
لكل سيار بحسب  
لوقت على الارض  
اذا التي الصاريء  
نظرة سطحية على هذا  
الجدول فقد يظن ان لا  
تساوي بين السيارات من  
حيث ابعادها وسرعاتها  
ومدات دوراتها .

## جدول ابعاد السيارات وسرعاتها ومدات دوراتها

اسم السيارة	بُعد عن الشمس بالسنة لمد الارض	سرعة بالايميل بالثانية	مدد دورتها بالسنة لمد الارض
عطارد	٠.٣٩	٢٩٦٢	٠.٢٢٤
الزهره	٠.٣٢	٢١٦٧	٠.٢٢٢
الارض	١	١٨٦٥	١
المريخ	١.٥٢	١٥٩٠	١.٨٨
المشتري	٥.٢٠	٨٦١	١١.٨٦
زحل	٩.٥٥	٦٥٠	٢٩.٤٦
اورانوس	١٩.١٩	٤٦٢	٨٦.٠١
نبتون	٣٠.٠٢	٣٦١	١٦٦.٧٨
بلوتو	٣٩.٥٨	٢٦٩	٢٤٨.٥

حاشية : الارض تعد هي الشمس ١٠٠٠٠٠٠٠  
ميل فذا ضربت الابعاد في الحقل الاول  
بهذا العدد حصلت على الابعاد بالايميل

ان ذلك التناسب  
المشار اليه ربما ان سرعة  
السيار وبُعد مرتطان  
احدهما بالآخر ككل  
الارتباط بحيث يتصح  
لنا ان سرعة اي سيار  
تقرّر ببُعد عن الشمس ،  
او بالعكس ان بُعد  
يقرّر سرعته . وكلا  
البعد والسرعة يقرر ان  
مدة دورته . فهو معلوم  
ان البعد يمثل نصف قطر  
( شعاع ) الدائرة التي  
يدور بها السيار حول  
الشمس ، وان بين الشعاع  
والدائرة نسبة ثابتة وهي

ان المقسوم الدائرة على الشعاع يساوي ١٤١٦ ، ٣  
هذا ضربت كل بُعد من ابعاد السيارات بهذا  
العدد حصل طول المسافة المستديرة التي  
يسيرها السيار

ولكن اذا درسها درساً رياضياً اتضح له : لو لا  
ان بين البعد والسرعة والمدة لكل سيار تناسباً  
رياضياً تاماً . وثانياً ان بين السيارات انفسها  
تناسباً رياضياً ايضاً له قاعدة عامة تتمشى

### تاموسى الفسيحة بين البعر والسرعة

ان تاموس الجاذبية الذي اكتشفه بيوتى يمس على ان فوقى التحاذب بين جرمين تناسبان مربعي بعدتهما بالقلب، اي ان نسبة قوة الجذب في الواحد الى قوة الجذب في الثاني كنسبة مربع بعد الثاني الى مربع بعد الاول من المركز الذي يجذب اليه الجرمان هكذا . —

$$\frac{و}{ش} = \frac{ش^2}{ش^2}$$

بحيث ان و رمز عن قوة جذب الجرم الاول نحو المركز

و و رمز عن قوة جذب الجرم الثاني نحو المركز

ش ش رمز عن بعد الجرم الاول عن مركز التحاذب

شش شش رمز عن بعد الجرم الثاني عن مركز التحاذب

وقد اخترنا الحرف ش لانه اول حرف من «شعاع» أي نصف قطر الدائرة ، وهو يمثل البعد عن المركز

ثم ان تاموس فعل للقوة المركزية على الجسم المتسارع بمبرهنة بهذه المعادلة المقررة في كتب الطييمات

و —  $\frac{ش}{ش} = \frac{ش}{ش}$  باعتبار ان ش رمز عن السرعة أي ان القوة تساوي مربع السرعة مقسوما على السعد . في هاتين المعادلتين استخرجت المعادلة التالية : —

$\frac{ش}{ش} = \frac{ش}{ش}$  أي ان نسبة بعد الجرم الاول عن الشمس الى بعد الجرم الثاني عنها كنسبة مربع سرعة الثاني الى مربع سرعة الاول بالثانية . وبالنسبة هكذا : —  
ش : شش : شش : شش : شش : شش

باعتبار ان ش = سرعة السيار الاول

شش = سرعة السيار الثاني

وقد ارجأت البرهان على هذه المعادلة الى آخر هذا المقال لمن يود ان يتحققه بحسب هذه المعادلة نستطيع ان نستخرج بعد السيار عن الشمس اذا عرفنا معدل سرعته في الثانية . او بالعكس نستطيع ان نستخرج السرعة اذا عرفنا البعد . مثال ذلك ان بعد المريخ عن الشمس يساوي تقريبا بعد الارض عنها مرة ونصف ( ١ ، ٥٢ ) فا هو معدل سرعته ؟  
بإبدال الارقام بالاحرف لنا : —

$$\frac{١ (بعد الارض)}{١٢٥٢ (بعد المريخ)} = \frac{١ (معدل سرعة المريخ)}{١٨٠٥ (معدل سرعة الارض)} \quad \text{(بالثانية)}$$

بعملية جبرية لسطة لنا :  $1 : (1860) \times 2 = 1052$

أو  $ك' = \frac{2(1860)}{1052}$   $ك = 10$  وهي سرعة الرياح

ولمعرفة أناسا تعرف سرعة الرياح ووجد أن تعرف بعده فتكون المعادلة هكذا :

$$\frac{1}{ك} = \frac{2(10)}{2(1860)} \quad ك = \frac{2(1860)}{2(10)} = 1052 \text{ وهو بعد الرياح}$$

• • •

يمكن القارئ أن يختص هذه المعادلة وجميع السيارات المذكورة في الجدول على هذا النحو فيجدها صحيحة <sup>(١)</sup>

والآن لعرض أن سياراً أو حزاماً يسير على بُعد نصف من مئة (من بعد الأرض) عن مركز الشمس (أو حيزشتر يكون على بعد نصف الواف الأميال عن سطح الشمس <sup>(٢)</sup>). فكيف يجب أن تكون سرعته لكيلا يسقط على سطح الشمس أو يبتعد عنها ؟  
بحسب معادلتنا التي نحن بصدد حلها لنا : -

$$\frac{1}{ك} = \frac{2}{2(1860)} \quad ك = \frac{2(1860)}{2} = 1860$$

$ك = 263$  ميلاً تقريباً سرعة الحزام المعروض ثنائية

إذا جربنا مصاعف بعد عن مركز الشمس <sup>(٣)</sup> العدد 3614 (الذي هو نسبة المحيط إلى القطر) حصلنا على طول المدار الذي يتوزع فيه الحزام . ثم إذا قسمنا الحاصل على 263 (معدل سرعته الذي استخرجناه) عرفنا في كم ثانية يتم دورته ؟ هكذا : -

$$\frac{3614 \times 26000 \times 2}{263} = 11104 \text{ ثانية تساوي 3 ساعات 6 دقائق تقريباً مدة دورته}$$

حول الشمس على ذلك البعد عنها

الآن

لنعرض أن حزاماً في قلب الشمس يتوزع حول مركزها بسرعة الدور أو سرعة الأمواج الكهربية المظلمة التي هي كسرعة الدور (لأن الدور نفسه من صف هذه الأمواج) -  
فكيف يجب أن يكون بعده عن مركز الشمس ؟

(١) وقد نجحنا في إقرار اشتري نفسه أن بعده عن مركزها يوجد بها صهيبة

(٢) نصف قطر شمس يساوي 433250 ميلاً ونصف من مئة من بعد الأرض عن مركز الشمس

يساوي  $\frac{433250}{2} = 216625$  ميلاً وهو بعد آخره المعروض عن سطح الشمس

(سرعة النور ١٨٦٠٠٠ ميل بالثانية)

$$\frac{1}{\frac{1}{186000} \sqrt{186000}} = \frac{1}{\sqrt{186000}} \approx \frac{1}{430} \text{ ك}$$

ولكن بعد الأرض من الشمس الذي عبرنا عنه بوحدة ١ هو ٩٣ مليون ميل ، إذاً

$$\text{ك} = \frac{93000000}{186000} \text{ ميل أي } \frac{93}{1.86} \text{ تقريباً. أو قل } 50 \text{ ميل * بالتقريب}$$

## فراغ المركز

بناء على عبارة لورنر التي شرحناها في مقال سابق وهي :-

$$\sqrt{\frac{v}{c} - 1}$$

لا يمكن ان توجد في الوجود سرعة تصاهي سرعة النور او سرعة الامواج الكهربائية المصطنعية ، لان الجسم الذي يسير بسرعة النور يتقلص الى ان يعنى شيئاً - بالبرهان ، ارض ان سرعة الجسم تساوي سرعة النور فتكون  $\frac{v}{c} = 1$  وتكون :

$$\frac{v}{c} = 1 \text{ اذن } 1 - 1 = 0 \text{ صفراً أي عدماً}$$

وإذا فرضنا ان سرعة الجسم أكثر من سرعة النور فتصبح عبارة لورنر بلا معنى . ففها تقدم كناية لبرهان على انه يستحيل ان توجد سرعة أكثر من سرعة النور ومن سرعة الامواج الكهربائية المصطنعية - وبالتالي يستحيل ان توجد حول مركز الشمس مادة على بعد هـ اقل من الميل . لأنها اذا كانت اقرب من هذه المسافةبحسب ان تكون اسرع من النور ، وهو امر مستحيل . اذن حول مركز الشمس على بعد نحو ميل فراع مطلق بل غلام دامس ، لان اشعة النور لا تتجاوز ذلك الميل نحو المركز شيئاً ، ولا يمكن ان يوجد في تلك النقطة المركزية اية مادة ، لأنه لا بد ان تصدر منها امواج كهربائية مصطنعية وهذه لا تستطيع ان تسير بسرعة أكثر من سرعة النور . ووجودها اقرب من ميل الى المركز يحتم عليها ان تكون اسرع من النور ، فاذن يحتم عليها القتل هناك

## نتائج هذه الفرضية

هذا البرهان الرئيسي الذي توصل اليه بالحساب للتقدم بسطة يطابق بعض نظريات علماء المعصرومها أولاً ، ان اعماق نطن الشمس لا تشمل على ذرات Atoms لان الذرات لا تحتل تلك

السرعة الفائقة بل تتصل قبل ان تصل اليها، وانما هناك كهابل (الكثرويات) دائرة بسرعة فائقة تصدر امواجاً كهربائية مضطربة على بعد نحو ميل عن مركز الشمس ولا يحتمل ان تكون هناك برونويات لان تكون الروتون يستلزم ان تكون القدرة تامة، وهو امر مستحيل لما تقدم شرحه. والراجح ان الكهابل انفسها هناك قليلة لاسها وهي كلها سلبية تتدافع فتساعد عن مركز الشمس مضطربة، وانما هناك على الاكثر امواج كهربائية مضطربة

يفتح ايضاً ان الامواج النورية والامواج الكهربائية المضطربة ثم  $\frac{183}{2 \times 369} =$  نحو

٣٠ ألف دورة حول الشمس في ثانية واحدة

ثانياً، ان اي مركز تدور حوله مادة لا بد ان يكون طرغاً فراغاً مطلقاً. فمركز الارض ومركز كل جرم لا بد ان يكون هكذا طرغاً كذلك مركز الهرة لا يمكن ان يكون فيه احرام بناتاً. واداً عرفت سرعة الاحرام التي حول ذلك المركز مرعاً عرف بُعدها عنه ثالثاً، ان هذه النتيجة التي توصلنا اليها تطابق نظرية اينشتاين بان الجيز الذي نسميه الاكوان المادية يجب ان يكون جوفه طرغاً، ومركزه فراغ مطلق أو عدم

رابعاً، ان هذه النتيجة تطابق نظرية الجاذبية الجديدة وهي ان القوة التي تجذب الاحرام الى المركز ليست قوة جاذبة واردة من المركز الى المحيط بل هي قوة واردة من محيط غير متناه الى المركز — هي قوة في الجو المادي الذي تنتشره في المواد والاحرام انفسها فتدفعها نحو مركز مشترك بينها. وليست القوة للمركز نفسه. جنباً وحدت مجموعة من المواد أو الاحرام توارثت حول مركز مشترك بينها وهو الذي يسمونه مركز الثقل. لهذا السبب لا يكون مركز الشمس مركزاً للنظام الشمسي الا نادراً بل يعلل ان يكون بعيداً عنه قليلاً أو كثيراً حسب وضع السيارات حول الشمس كما هو مقرر عند الفلكيين

### مجموعة جوهريّة

بقيت ملاحظة جوهريّة لا بد من ذكرها تعادياً لتتوّم القاريه شيئاً حاصصاً لتحقيقه، وهي: — سم لهذه القاعدة التي هي محور بحثنا تتمشى عليها جميع مجموعات الاحرام ومجموعة الهرة، ومجموعة الكون الاعظم. ولكن النسبة العددية التي رأيناها في النظام الشمسي ليست بالصورة مطردة في جميع مجموعات الاحرام. فاذا كانت السرعة في النظام الشمسي على بعد ٩٣ مليون ميل هي ١٨ ميل في الثانية (سرعة الارض) فقد لا تكون كذلك في أي مجموعة أخرى غير مجموعة النظام الشمسي، بل قد تكون أكثر أو اقل. وانما هي كانت أكثر أو اقل نسبة السرعة بين اجزاء المجموعة الى ابعادها تنى ثابته ومطابقة لمعادلة التي شرحناها آنفاً. فالاختلاف بين مجموعات الاحرام هو في النسبة العددية فقط بين البعد والسرعة. وانما النسبة العددية بين جرم وجرم وصامة لجميع الاحرام. والامر الذي يقرر هذه النسبة العددية لكل مجموعة هو

مقدار مواد تلك المجموعة . لأن الجاذبية لا تتوقف على السعد فقط بل على كمية المادة في الاحرام المتعادية أيضاً ، لذلك لا يكون القراع متساوياً في مراكز جميع المجموعات بل يختلف باختلاف قدر موادها فالقراع في قلب المجموعة اوسع حجاً منه في مركز النظام الشمسي ، وتكون سرعات الاحرام في المجموعة بنسبة بعضها الى بعض لقل ، وعلى هذا الاعتبار نفسه يكون القراع في قلب الكون الاعظم اعظم حجاً . اعرض هذه النظريات لقراء بكل تحفظ ، فاذا لاح لاحد منهم اعتراض ، او اذا كان قد عثر على بحث كهذا من قبل فامتنّ جداً له اذا كان يتكرم بشره

### البرهان على صحة المعادلة

في الطبيعيات : القوة المركزية التي تعمل في جسم متسارع تساوي مربع السرعة مقسوماً على البعد . هكذا :

$$و = \frac{س^2}{ش} \quad (معادلة اولى) \quad وو = \frac{س^2}{ش} \quad (معادلة ثانية)$$

باعتبار ان س ، سس رمز سرعة الجرم الاول ، والجرم الثاني ش ، شش رمز بعد الجرم الاول ، وبعد الجرم الثاني من المركز ومحسب لاموس جاذبية بيوتن و : وو : شش : ش<sup>2</sup> ( اي نسبة قوة جذب الاول الى قوة جذب الثاني كنسبة مربع بعد الثاني الى مربع بعد الاول )  
انزل في قاعدة سوتن هذه فيبقى كل س و ، وو الاثير في المعادلتين السابقتين . هكذا :

$$\frac{س^2}{ش} - \frac{سس^2}{شش} : شش : ش^2 \quad \text{وبالجبر لنا}$$

$$\frac{س^2 شش}{ش} = \frac{شش^2 سس^2}{شش} \quad \text{او} \quad سش = شش سس$$

اقسم جانبي المعادلة على سس<sup>2</sup> ش فلك  $\frac{س^2}{شش} = \frac{شش}{ش} - وهي معادلتنا التي نحن بصدددها.$

لكسر الذي سبق عصر بيوتن هذا اللاموس

ق<sup>2</sup> : ق<sup>2</sup> : ش : شش : شش<sup>2</sup> باعتبار ان ق = مدة دوران السيار الواحد  
فق - مدة دوران السيار الآخر

وعكس رتبة معادلتنا عملاقة كثر هذه ايضاً لو يسمح المقام كذلك معادلة كلر فكمكن برهنتها من معادلة بيوتن ايضاً  
شرا - مصر

## الدمعة الحمراء

لديها ابو ماضى

صممت عويل الناحات عتبة  
في الحية ، يبتعث الأمل وتبر  
يسكن في صحح الظلام صبية ،  
فتجهت وتلفت مرتاعة  
وتحيرت في مقلتها دمة  
مكأنها بطل تكتمه المدى  
وجت فأمسى كل شيء واجماً  
الكون اجمع داهل قهوطا  
لا شيء عما حولنا وأملنا  
سكت الضدير كأنما التعمال ترى  
وأنما الفلك المور قطع  
كانت غارحي ونصحك فاتمى  
قالت وقد سلخ انتقامها الامى ،  
أكدا موت وتنقص احلاما  
وتخرج ديدان الترى في اكبر  
خير لدن ما الألى لم يولوا  
ومن الميون مكاحل وراود  
ومن القلوب الحافقات صباة

• • •

وتوقفت ، فشمعت بعد حديثها  
الصيف يمت حره من حولنا  
اب الوجود مشوش مستور  
وانا احس كأنني مقرر



سأفتالي قلبي الشكوك فمضت  
وحشيت أن يندومع الرب الهوى  
وكفمية المثال حسن رائح  
فلحنها . لتكن لديدان الترى  
لا تجرمي ظلمت ليس يصيرنا  
أنا صديق لمد أن يمضي الورى  
فالحب نور خالد متعدد  
وسو الهوى احلامهم ورؤى  
فأنا طرنا الارض عن ارضها  
فسترجمين خبيثة معطارة  
يشدو لها ويظير في حساتها  
فتش اد يشدو، وحين يظير

\*\*\*

او جدولاً متفرقاً مترماً انا فيه موج صاحك وحرير

\*\*\*

او ترجمين مراثة حطارة انا في حاسنها الضحى الموشور

\*\*\*

او رسة ، انا همسها وخفيها ، ابدأ تطوف في الزن وتودر  
تفنى الخائل في الصباح مليحة وتؤوب حين تؤوب وهي صير

\*\*\*

او تلتقي صد الكتيب ، على رضى وقاعة ، معصافة وعدير  
تند فيه وفي زله عروقها ويسيل تحت مروعها ويسير  
ويغوص فيه حياها فيلته ويشف هو المطوي المشور  
ياوي اذا اشتد المحير اليهما النساكن : الطي والمصفور

لها سكينتها ووارف ظلها والماء ان عطشا لديه ومير  
اعصوتان - روحه منهدل نام ، تدفق تحته البور  
لا الصبح بينهما يحول ولا الهجي فكلهما نكبيهما مضمور  
تتعايف الايام وهي بضيرة مخضرة الاوراق ، وهو غير  
والدهر اجمه لديها غسطة والدمر اجمه لديه جبور

• • •

فتمسكت ، وبدا الرمي في وجهها اد راقها التنبيل والتصور  
عالمها بالرم فهي قريرة ولكم لحد الموضع التحدير  
ثم افترضا صاحكين الى قدر والشهب تهس فوقها وتشير  
هي كالسائر آت بدم مشفر وأنا كاني قائد مصور

• • •

لكسي لما اويت لمصحي حش الترائس علي وهو وثير  
وادامراحي قدوهت وتلعلمت انشاسه مكانه المصور  
وأجنت ملوي في الكتاب ملاحلي كالرم مطبوسا وفيه سطور  
وشربت ست الكرم احسداحتي فيها فطلس للظن والتقدير  
فكأنني فلك رحت امراسها والبحر يطني حولها ويشور  
سلب التوادرواه والجفن الكرى ، ثم عرا ، فكلهما مونور  
حامت على روعي الشكوك كأنها وكأنهن قريرة وصقور  
ولقد لحأت ال الرحاء ففقي اما اطيال غائب مدحور  
يا ليل اين السور ؟ اي نائه مر ينشق . ام ليس عندك نور ؟  
« اكدا موت وتنقصي احلاما في لحظة والى التراب نصير »  
« حير ادق ما الألى لم يوفوا ومن الانام حادل وصخور »

[ عن مجلة السمير ]

# السياسة البريطانية الفارسية

نظرة تاريخية (٥)

ليوسف وزوق الله خنيزه وزير حالية العراق سابقاً

إنسانا الرقيات بقرلو الحكومة الفارسية التي اتحدته في الفاه امتياز دارسي لاستعراج النفط . وكان لهذا القرار دوي في أربعة اقطار المسكوة رددته الاندية السياسية شئء كثير من الاهتمام لما له من المخطورة السياسية نظراً إلى موقف بريطانيا العظمى في الشرق في المستقبل ولما لهذا الحادث الكبير من النتائج البعيدة المرامي في هبة الدول الشرقية . فالسياسيون والاقتصاديون والمالبول وعلماء الحق والاحتياج يرقون هذا الامر بميون ساهرة ويندرسون تطور هذه القضية ملياً وتعلق مصمم العالم عليه الملاحظات والمواثي كل بحسب رغبها وامبالها السياسية لاستغلال الموقف . واملنا ان نحل هذه الازمة على اسس التعامل بين الدولتين ذات الشأن بروح الوداد والتفاهم قبل يدور هذا المقال الذي كتبه لمعالجة السياسة البريطانية الفارسية من الوجهة التاريخية ليس الا وهو بعيد عن المؤثرات السياسية الحاضرة . ونعطف نظرة على مشروع دارسي واعمال شركة النفط الفارسية التي شاعدها في زيارة تلك الاعمال قبل بضع سنوات وعليه نقول :

إذا بحثنا في الصلات السياسية بين الدولتين رأيناها ترتقي الى بضعة قرون غمرت . فهي سنة ١٥٥٨ - ١٥٦٣ كان قد است التقيصر الروسي ايمان المائل انطوني جيكري الاسكليزي صغيراً عن دولته الى بخارى وبلاد فارس . فرجع هذا الرجل الى بلاده بريطانيا في سنة ١٥٦٥ ونشر فكرة جديدة بين مواطنيه زعمي الى الشروع بالتجارة مع بلاد فارس عن طريق روسية ولم تكن يومئذ فكرة التجارة عن طريق خليج فارس ومصيق هرمز قد خلجت احداً من الاسكليزي ولهذا زعمي تلك الفكرة قد تأخر تصورها بعد هذا بنصف قرن

تعاطت إحدى الشركات الاسكليزية للتجارة مع ايران وقالت بعض مرادر السجاح الا ان

(٥) اجمع في هذا المقال على المصادر الآتية (١) Persian Gulf Published by The Lord Curzon - Persia (٢) Sykes : A. History of Persia (٣) Foreign Office. No. 78 Sir J (٤) A V W Jackson Persia Past & Present (٥) and the Persian Question L. Hertleslet Complete Collection of Treaties etc. (٦) Malcolm History of Persia E. G. Browne (٨) Sir H. C. Rawlinson England and Russia in the East (٩) Persian Revolution مقال في جريدة في السياسة ١٦ ابر ١٩٢٥ (١٠) جرائد ومجلات في ثلاث عشرة

النوعى التي صرحت اطلاقها في الافطار القارصية يومذاك والمواصف التي توت فصلاً عن مجلات القراصن، اضطرتها الى الكشف عن الاعمال بعد ان مضت بحماة فادحة وذلك سنة ١٥٨١. وكان طريق هذه الشركة بحر فزون

لم يكن هذا الاحفاق في التعارة البريطانية في بلاد فارس الا وقتياً. لان الانكليز وحدهم انظارهم الى تجارة فارس عن طريق الخليج بعد تأسيس شركة الهند الشرقية الانكليزية في عهد الملكة اليبابان سنة ١٥٩٩ تلك الشركة التي كل لها شأن خطير في التعارة والسياسة البريطانية. بعثت هذه الشركة سنة ١٦١٤ رجلاً فخرأ من سورات اسمه ستيل ذا حرة باصواق المعجم اكتسبها من سفر قام به من حلب الى الهند عن طريق البحر ملوفاً بلاد فارس. وارسلت الشركة معه المشر كروتر. فوصلوا امبهان وهي عاصمة اللاديو مشد وقدموا رسائل التوصية التي كانوا يحملها الى السر رورت شيرلي على ابوساطته ثلاثمراسيم (مرامانات) من الغاه عباس يأمر بها حكاه المراقبه بعد ابدى المساعدة فحقن الانكليزية

لم يكن الطريق مهيأاً لفتح الانكليز في خليج فارس لان البرتغاليين كانوا قد استولوا منذ اوائل القرن السادس عشر على مضيق هرمز وبالقوا الكلمة المراحة في العودة السياسي في الخليج وعلم الانكليز مرلة البرتغاليين هناك وقدروا المرفق حق قدره وظهرت لهم المراحة البرتغالية بانهم مظاهرها رأوا ان لا مسدوحة لهم عن تجارة البرتغاليين ان ارادوا محاصرها في تلك القيار فخاصوا معامع القتال من سنة ١٦١٦ الى سنة ١٦٢٥ وحدثت وقائع في اثناء ذلك انتهت باخذال البرتغاليين ومخادتهم مصيق هرمز مفادرة لا عودة بعدها. واحتل الانكليز المصيق وضاء القرس يسددهم في ذلك والي فارس الامام قوليجان بن الله وردي من امر الصارم ومواليهم ففقد حلفاء معهم جاء في شروطه: قسمة القناتم ماصفة بين الانكليز والمعجم قسمة مكوس هرمز ماصفة بين الطرفين المتنافدين استثناء الانكليز من الضرائب اطلاق الاسرى المسلمين وتسليمهم الارانيين واطلاق الاسرى المسيحيين وتسليمهم الانكليز. اشتراك المعجم في تفقات الاسطول ودفع نصفها

وفي سنة ١٦٢٥ اعاد البرتغاليين الكرة في الانكليز في الخليج فجهجم القائد البرتغالي الجديد على الجيش الانكليزي وحرق السمية الانكليزية التي حملت لبندر عباس ووقفت طائفتها بايدي البرتغاليين فاحرقوا عليهم وقولوم شرقتهم ولم يخلص منهم الا رجل واحد. وفي سنة ١٦٣٠ حاول البرتغاليون ان يسترحبوا مصيق هرمز ولكنهم احققوا

وكان استيلاء الانكليز على هرمز دأشاً كبير في تثبيت نفوذهم في الهند وبلاد فارس. وكان القرس يميلون آنشد الى الانكليز لانقاذ ملاذهم من سيطرة البرتغاليين ويروى عن الشاه عباس انه قال لولا مساعدة الانكليز لما تمكنا من استرجاع هرمز

وفي سنة ١٦٢٧ كانت لجنة السر دوسر كوتس والسر روبرت وهربرت شرلي ، ذهبوا الى  
اصمهان وادلم يكن الشاه هناك سافروا الى اشرف في مقاطعة مرندران فاحتق بهم الشاه  
عناص كل الحفاوة واكرم شواهم وشرب محب ملك الانكليز ووعدهم بانواع الصاغات الانكليزية  
يسند ثمنها بتصدير عشرة آلاف باقة حرير طوسي في شهر كانون الثاني (يناير) من كل  
سنة . وقامت الشركة الهندية الشرقية الانكليزية باعمال تجارية عظيمة في خليج فارس ومالت  
امتيازات واسعة الطاق من ملوك فارس فكان لها بيت في صدر عباس اعلى سنة ١٧٦١ واستست  
غيره في بوشهر سنة ١٧٦٣ ومالت مرسوماً في ٢ تموز (جوليه) من تلك السنة من الشاه كريم  
خلان يخلو لها امتيازات كثيرة ومنها :

- (١) اجار لها انتاع لراض في بوشهر وفي مواضع اخرى من الخليج قدر ما تظن ان اعمالها  
وسمح لها ان تمرر اسبنتها بالمدايع (٢) استثنى الصاغات الواردة الى بوشهر والصادرة منه من  
المكس (٣) منع الشعوب الاوربية الاخرى من استيراد صاغات الصوف (٤) حتم دفع الديون  
الى اسعار الريتدين وغيرهم (٥) اعترف بحق الانكليز في شراء الصاغات وسمها (٦) منح  
التعاريات السرية (٧) منح حرية الدين (٨) وحق اعادة الفارين (٩) استثنى محاسنة الشركة  
وحداتها وغيرهم من المنسجين اليها من دفع الضرائب والرسوم (١٠) واعترف بحق الانكليز  
ان يمتلكوا الاراضي للملكة بأسعار معقولة والاراضي الاميرية مجافاً للدور والحدان  
ولما احتل شاه كريم خان المصرية سنة ١٧٧٥ - ١٧٧٦ حامل كل الحاملة القصبية  
البريطانية هناك

رى في هذه للطاوي العوذ البريطاني يعظم في الخليج الفارسي فالبرتاليون تركوه في  
سنة ١٧٢٠ وعقبهم الهولنديون سنة ١٧٦٦ فبقيت بريطانيا الدولة الاوربية الوحيدة المستأثرة  
بالمود هناك. ولذلك رى مرة تحاول ان تعرفل هذا الموقف الممتاز فترست بصع بعثات  
سياسية بين سنة ١٧٩٦ و ١٨٠٩ الى الدولة الفارسية لعقد معاهدة تحاليل هجومية ودفاعية  
صد بريطانيا العظمى وروسية . وتوصلت في سنة ١٨٠٧ الى عقد معاهدة تنازلت فيها الدولة  
الفارسية عن حرية خارك لغرسا ولكن يُظن ان هذه للمعاهدة لم يقرها الشاه

قد حان لنا ان نتكلم عن السعير الانكليزي ملككم وبعثته الاولى الى بلاد المحم سنة  
١٨٠٠ . كان هذا الرجل شعاعاً ماحته الارانيون ورحبوا به وكانت شهرته قد سبقته الى  
طهر ان قل ان يصلها وكانت يومئذ جوع امير الافغان بهم على الهند فتسكن « ملككم »  
من عقد معاهدة مع فتح علي شاه تمنح على تمهده مان لا يقصد معاهدة مع امير الافغان  
ما لم يكف هذا عن الطمع في ممتلكات بريطانيا الهندية وتتهدد بريطانيا مقابل ذلك ان تقدم  
للدولة الفارسية العتاد ان هم الافغان والفرنسيون على بلادها ، على ان يعي الشاه البريطاني

والهنود من دفع الضرائب في المراتىء . وتمرد الصائغ الإنكليزية كالجديد والفولاد بالبلاد الفارسية معونة من المكس

وفي سنة ١٨٠٢ بست فتح علي شاه وعداً إلى الهد رآسة الحاج خليل خان الآن سادمه قتله . وبعد خمس سنوات نعت وعداً ثانياً برآسة ابا بي خان

كانت تجارة الرقيق واسعة النطاق في خليج فارس في بدء القرن التاسع عشر ولم يكن هناك قانون يوقف عملي الختاس عند حد معلوم فيها يسند من الادى والالم للاموي والافارب الذين يسرق اولادهم وعذبات اكلام . فانت الحكومة البريطانية تريد القضاء على هذه التجارة بالشر معتذرة على ما لها من الولاء والوداد في قلوب جميع سكان الخليج . فعقدت معاهدة عامة سنة ١٨٢٠ وعقبتها معاهدات واتفاقات خاصة مع امارات الخليج ومع تركيا وفرنسا ، فابنها نصيب نطاق هذه التجارة . وأحدثت حكومة الهند على عهدتها كل الوسائل الواجبة لتسيء احكام المعاهدات والاتفاق فكفها هذا قواعد الشاق التي الكثير من البعود والمال واحذت على عهدتها ايضاً مطاردة القرصان واقرار الامن في خليج فارس ومشارفته وتزويده ووضع القوانين فيه تسهلاً لللاحة فيه . فكانت هذه كلها عوامل رسوخ السياسة البريطانية في الخليج وامتداد نفوذها في الامارات القاعة على ساحليها . وتوصلت هذه الدولة بدهاء ساسنها الى عقد معاهدات مع الدولة الفارسية في السنوات ١٨٠١ و ١٨٠٩ و ١٨١٢ و ١٨١٤ . وفي هذه المعاهدة الاخيرة تعهدت بريطانية بان لا تتدخل في اي اختلاف يحدث في داخل بلاد المعهم وان تحترم ملكية الدولة الفارسية وسلامتها وتعهدت ايضاً بمساعدة الشاه في خليج فارس بالنسب الحربية والجيش ان كان ذلك مناسباً وقائلاً لتسيء

ولما اتفقت بريطانية بمنشأ سنة ١٨٠٩ على الكواظم بدأت من مصلحتها ان توسع نطاق اعمالها على الساحل الفارسي حيث التعتا بعض القرصان الذين لهم شركاء في اعمالهم . فساعدت الحكومة الفارسية البريطانيين في مهتهم هذه فغسر الانكليز ميناء لحه ودار اسطولهم بعض المواضع في الساحل

وفي سنة ١٨٢٠ أزلت حامية بريطانية في حريرة كشم باجزة من سلطان مسقط فاحتج الشاه على هذا الاحتلال . وفي سنة ١٨٢٨ طلب شيخ بوشهر ميراً الحماية البريطانية واعرب من استعداده لتقيم ماي تعهد براه الممثل البريطاني موافقاً . الا ان حكومة عمي رفضت هذا الطلب الذي عدته لا يتفق والمعاهدات البريطانية الفارسية

وقام خلاف بين الدولة العثمانية وفرنسا في قضية الحدود بين المملكتين فتألمت لجنة محتلة من الانكليز والروس في سنة ١٨٢٣ لحل هذه المعضلة للعقدة نظراً الى تكوين الاراضي ووجود المصالح والآكام فيها واتى ان سكانها من القبائل الرحل . فافصلا اعمال هذه اللجنة

الى معاهدة أرض روم التي وقعت سنة ١٨٤٧ جاء في نصها : على الطرفين المتعاقدين ان يتكاثفة من الارض المازع فيها تنق في حدودها لحة تؤلف لهذه الغاية . فاجتمعت اللجنة الجديدة في ١٨٥٠ و ١٨٥١ في بغداد والحسرة ولكنها لم تتوصل الى تسعة مائة فاقترح اللورد بامرستون سنة ١٨٥١ ان يعهد الى ممثلي تركيا وفارس بتحديد الحدود العامة في الاستانة يساعدهم في مهمتهم اعطاء اللجنة فضل اقتراحه ودلت اعمال البحث والمباحة حتى سنة ١٨٦٥ فاقروا الحدود وشرط الاتفاق ان كل خلاف يحدث في الحدود يرجع في حله الى تحكيم انكليزا وروسيا . وساء على احكام هذا الاتفاق نظر في الخلاف الذي حدث سنة ١٩٠٧ بين تركيا وفارس فتلقت لجنة مختلطة سنة ١٩١٤ قبيل الحرب العامة قوائم اعطاء من الانكليز والروس والعثمانيين والفرس فتت في هذه القضية وفي تعديل الحدود فأعيدت الى العثمانيين شقة من الارض في حوار خاتين تعرف « بالاراضي للحمولة » . وعلى اثر الحرب العامة واتصال العراق صارت هذه الاراضي من املاك الحكومة العراقية وفيها ساه البعث الذي منح امتيازها الى شركة خاتين وهي فرع من شركة البعث البريطانية الفارسية

قامت الحكومة الفارسية بحركات عسكرية وجهتها هراء وذلك سنة ١٨٣٧ - ١٨٣٨ فأرسلت الحكومة البريطانية بعثة الى حلب فارس وانامت قوة في حرية خارك حتى رلت الحكومة الفارسية الى رغبة الحكومة البريطانية فلقبت قليلاً بها لخطورة هذا الحادث فادان زى ٩ رى ان حرماً سحلاً قامت بين مملكة فارس والاعمان وكانت روسيا تعصد ايران ليتس لها بسط نفوذها على الاعمان وتقاوم من هناك بريطانيا في الهند وبما لا ريب فيه ان هذا الموقف كان يؤثر في السياسة البريطانية فتصارت المصالح الروسية البريطانية في آسية الوسطى وانتهت كل من الدولتين الى تديبط سياستها في تلك البلاد ونشأت المراجعة واشتد الاتصال السياسي بينهما وكانت كل منهما تحاول ان تنصر على الاخرى . فحكمت روسيا تحمل للمملكة الفارسية على الاستلاء على هراء من بلاد الاعمان اما بريطانيا فكانت تنصح الفرس ان يسترحموا بلادهم من الروس تلك البلاد التي حصروها في حرب سقت وينقصوا النظر عن حرب الاعمان . وفي سنة ١٨٣٢ كانت قد عظمت المصالح البريطانية في فارس فأرسلت المهندسين وسلاحاً الى الشام ثم بعثت بعثة عسكرية في سنة ١٨٣٤ ورافق تلك البعثة بعض الصباط الشهيرين ومهمهم رولنس وستورت وشيل ودارسي تود . الا ان هذه البعثة لم تفلح كثيراً في مهمتها ولم تألف والصباط الفرس . فتركت بلاد فارس سنة ١٨٣٦ وحدث بعد ذلك لسنتين بعض اختلاف بين الدولتين حتى اضطر السعير المرحون مالك بيل ان يغادر بلاد فارس وقطعت الصلات بين المملكتين

وكان محمد شاه علة تور الصلات لانه كان ميالاً الى الروس وواقعاً تحت نفوذهم خلافاً لسنده

فتح علي شاه المبال إلى الانكليز وصديقيهم الخيم  
بقيت الرقابة شديدة بين البريطانيين والروس في قضية الحرب بين الفرس والافغان وكان  
السياسيون البريطانيون يحاولون اقناع الشاه في رفع الحصار عن هراة اما الروسون فكانوا  
يبدلون مساعيهم لتثبيت الحصار وتشديد العداة بين الفولتين الشرقيين الامعان  
وفارس . واضطر أخيراً الشاه أن يرفع الحصار عن هراة ويوافق سياسة السفير الانكليزي  
السرجون ملك نيل

عليها أن يذكر هنا أن محمد شاه كان قد بعث إلى لندن مندوباً عنه اسمه حسين خان ليرفع  
الشكوى من السفير البريطاني إلى الحكومة المركزية . وكان يومئذ الثوردي بامرسون ورياً  
للمحارجية إلا أن الثوردي بامرسون عهد السفير البريطاني فاضطر مندوب الشاه أن يوقع كل  
الشروط التي طلبها وزير المحارجية البريطاني لرجوع صلات الدولتين

وقد جاء في المادة السادسة من معاهدة ريس عبارة تدل دلالة صريحة على نفوذ بريطانيا  
ومحاجيها في قضية هراة واليكها « في حال حدوث اختلاف بين حكومة فارس وبلاد هراة  
والافغان تتمتع حكومة فارس بأن تحمل القضية إلى الحكومة البريطانية لتعنها بالتوسط  
الودي . ولا تأخذ بيدها سلاحاً إلا إذا احضرت نتائج هذا التوسط الودي »

وحدث في سنة ١٨٥٤ خلاف بين بريطانيا العظمى والمملكة الفارسية لم يُعتمد سوادره  
إلا أن الامر استعمل بعد ذلك وكان منشأ هذا الخلاف أن السفارة البريطانية حيث حررا  
هاتم خان سكرتيراً للعبة الفارسية فيها وكان هذا من موعدي الحكومة الفارسية وقد ترك وظيفته  
قل بصع سنوات فلم يبق ذلك حكومته فاشتد الخلاف حتى انتهى الامر في سنة ١٨٥٥  
إلى أن يترك السفير البريطاني المستر مري طهران ويقطع الصلات السياسية بعد معوصات  
عقيمة بينه وبين الصدر الأعظم . فظن الصدر الأعظم أن الوقت حان للاستيلاء على هراة

حتى أن ذلك عقد الانكليز اتفاقاً مع الامعان وعقد اتفاق ثان في سنة ١٨٥٦ لأن الفرس  
استولوا على هراة واراد الافغانيون اخراجهم وفي سنة ١٨٥٦ - ١٨٥٧ حاربت بريطانيا  
الفرس وقصدتها من ذلك احتلاء هراة ليس إلا . فعنت حملة يرأسها السيرج . اوترم أي الخليج  
الفارسي واستولت على بوشهر في سنة ١٨٥٦ وعلى المحمرة سنة ١٨٥٧ واحتلت القوات البريطانية  
جزيرة خارك من سنة ١٨٥٦ إلى ١٨٥٨

وقبل حملة كارون والاستيلاء على المحمرة كان قد تم الاتفاق بين الدولتين وعقدت معاهدة  
الخليج في باريس وهي المعاهدة التي ذكرها احد سدودها قبل هذا . ومع هذه المعاهدة نال  
البريطانيون امانهم وأحلى الفرس هراة كما أنهم يملوا سائر الشروط التي طلبوها ولم يصل بحر هذه  
المعاهدة إلى السر اوتر وريس حنة الخليج إلا متأخراً لفلة وسائل المحاربة ولقد كان النعرا



بومثتر واشترط في هذه المعاهدة ان يعامل البريطانيون في فارس معاملة أكثر الشعوب حظوى وبعد تصديقها سحب البريطانيون قواهم من بلاد فارس . وكانت هذه المعاهدة الثانية بين بريطانيا وحكومة الشاه وأول معاهدة عقدت بين الطرفين كانت سنة ١٧٥١ لتصديق لطاق السحابة كما جاء قبل هذا

ان النفوذ الذي ناله الانكليز في بلاد الشاه من هذه الحملة زاد بعد ذلك لما مد الانكليز خطوط الرق في تلك الديار بين السنوات ١٨٦٨ و ١٨٧٠ . واول مدير قوى شؤون المخطوط الرفعة السر مردريك غولدسميث قابل الملك الحسن في مهته وتلق بهته على عقبات خطيرة لانه لم يكن في غربي كواد سلطنة حكومية يرجع اليها ومعاينه ومعاونة المبحر لوفت تحدت التحوم بين بلوستان وفارس فأقرها الشاه بعد ذلك

ان قضية سمستان كانت المعصلة الاولى التي ظلت بعد عقد معاهدة باريس وكانت هذه الكورة من املاك الحكومة الفارسية ثم انتقلت الى الامان عقدهار فبراه ثم عادت فاعترفت بسيادة الحكومة الفارسية عليها وفي سنة ١٨٦٦ - ١٨٦٣ ظلت هذه الدولة من بريطانيا العظمى ان تتوسط في المحافظة على سمستان من اعتداء الامان عليها فأجأت الحكومة البريطانية لها لا تعترف بسيادة الشاه في سمستان ولهذا لا تتمكن من التوسط . فانصى الامر الى نشوب الحرب بين مملكة فارس والامان فافترحت آند ريطانية العظمى الرجوع الى التمهكيم مملأ بالمادة السادسة من معاهدة باريس . متأنت لحة في سنة ١٨٧٢ يرأسها السر مردريك غولدسميث وسافرت من مدرعاس والتحق بها في سمستان القائد برك ممثل اللورد ماينواكم الهد العام والدكتور دلو المستشرق الشهير

وكان حكم هذه الحة لها قسمت سمستان قسمين سمستان الحقيقية وسمستان الخارجية فأقرت الاولى لفارس والثانية للايمان وهي شقة من الارض واحة في سنة ١٩٠٥ بعد التي فاحد هذا النهر منذ سنة ١٨٩٩ تنفير فبراه ولهذا تألفت لحة ثانية في ١٩٠٣ - ١٩٠٥ ثلت في هذه القصة براسة الكونويل ( السر ) هري مكهون

وفي سنة ١٨٧١ عين الشاه الرزا حسين خان رئيساً للوزارة وكان هذا سفيراً في الامانة قبل ان يتولى الوزارة . وكان من خططه السياسية التي وصفا لوارته ان يحترم معاهدات فارس وروسا ويعيد نشؤون همه البلاد الى بريطانيا العظمى . وتعيداً لهذا المهج اراد ان يوحد احتكاراً عظيماً وان يسي سوارده المخطوط الحديدية ويستثمر المعادن ويؤسس مصفاً وطلائعاً بهذا الامتاز الى الدول حوكيس دي دوتير الذي كان من رعايا الدولة البريطانية . الا ان هذا الامتياز العظيم الذي بعد ان رلر مصر الدرس شاه اورما وكلم الاحتصاصيين به فمع من الاستياء ما لم يدر في حظه قلاً ولا حياً استياء الابدية العليا في طاسة الروس وحتى

في لندن نفسها . وفي سنة ١٨٨٩ عقدت روسية معاهدة مع الشاه تعهد فيها الشاه ان لا يبعد خطوطاً حديدية في فارس في اثناء عشر سنوات ثم مدد هذه المدة الى سنة ١٩١٠ لم يأخذ رويتر تعويضاً عن التنازل هذا الا امتيازاً من الحكومة الفارسية الا ان الشاه منعه سنة ١٨٨٩ امتياز السكك انشائها في الاراضي واشدّت في هذه الحقبة للراجة بين البريطانيين والروس في بلاد فارس واحدت نظم خطوطها سنة بعد سنة اد كل منهما نشطت لترويج منافعهما هناك . وبدلت بريطانيا العظمى جهودها لتفتح بركون لملاحة والتجارة الاحيين وتوصلت في هذه السلة الى عايتها بالرغم من مقاومة الحكومة الفارسية ففجرت مواجر ليج سهركارون

وبروي ان في عهد الشيخ مرغل ( ١٨٨١ - ١٨٩٧ ) كانت حراق المصرة باشراف بريطانية بفاية توسيع نطاق التجارة ولقاصد أخرى وبعد انتخاب سنة ١٨٩٧ تولّى المشيخة علي المصرة أخوه الشيخ حرغل ولم يكن هذا من ولاءه للحكومة روسية المركزية ولهذا برأه في سنة ١٨٩٨ يطلب حماية القوة البريطانية فرض عليه ولكن الحكومة البريطانية وعدته بأن سيعبرها في طهران بعصده عقداً مستمرّاً . وفي سنة ١٩٠٢ اصابت طلب الحماية البريطانية ونظراً الى مطامع روسية وامانيها السياسية في المصرة مؤسست بريطانيا العظمى سعيها في طهران ان يستمد للشيخ بالتأييد البريطاني له وفي سنة ١٩٠٣ جدد هذا العهد وحل في رسالة السر هردن السفير البريطاني الى الشيخ حرغل المؤرخة ٧ ديسمبر ١٩٠٢ ما يأتي :  
بحمي المصرة من كل هجوم محوري تقوم به دولة احسنة بها كانت حجة التدخل التي تدعى . وما رتبتم مخلصين لشاه وتعملون عنورتنا ضمن ايدياً مستمر على معاونتكم ومعايدتكم  
وفي الصراع السياسي مستمرّاً بين بريطانيا العظمى وروسيا فقامت روسيا بمظاهرات بحرية في خليج فارس وارسلت لجنة الطاعون الى حموي فارس وأنصت في سنة ١٩٠٠ شركة الملاحة التجارية والتجارة الروسية وسبرت الدواجر بين اوديسة والمصرة واشتت السيوت التجارية في الخليج وكانت حكومة روسيا تقاوم هذه الشركة معاوية مالية

وكانت روسيا تحاول القور بقاعدة بحرية في خليج فارس مما دعى اللورد لندون الى بيان السياسة البريطانية ذلك البيان الذي اكده السراة كروي في مطاوي مفاوضات الاتفاق الانكليزي الروسي سنة ١٩٠٧ . وكانت هناك اسباب اخرى مهتست الطريق لتثبيت العود الروسي بما لا يسما لخصوصها لصيق المقام ومنها القرصان القندان افرستهما روسيا العرس ونظن ان سفر اللورد كرون في خليج فارس يرمد كل لمقاومة الصدمات التي انتاب العود البريطاني الادبي والمادي في خليج فارس . وكان كذلك بانح مرضية لسر نائب ملك الهند في خليج فارس سنة ١٩٠٣ ان كان بحره اسطول الهند الشرفه وحاه هذا السر

مؤيداً لبيان اللورد لندون وزير الخارجية البريطاني في مجلس اللوردات. جاء في ذلك البيان: «اقول ولا أردد أنه يجب علينا ان نعدّ سياسة قاعدية بحرية لومرداً محصن في خليج فارس تهديداً خطيراً للساحل البريطانية مهما كانت الدولة التي تقوم به ويجب علينا حقاً ان نقاومه بكل ما لدينا من الوسائل». «فمنشط هذا البيان الموقظين البريطانيين في بلاد المعصم وقوى عرائهم. ولا نفلع هنا عن ذكر التأثير العظيم الذي أحدثه تولي اللورد كرون منصب نائب الملك في الهند، ففي عهده فتحت فصيليات جديدة وفتحت تصلات تجارية الى جنوب شرقي فارس ونشطت التجارة البريطانية هناك»

ولا اتخذت هذه الوسائل الفعلية علائقياً بقود بريطانيا في فارس وجاءت الحرب الروسية اليابانية وتنازعها المؤلفة لروسية مروجة للسياسة البريطانية في محكمة الشاه فأضطرت روسيا آنذاك الى تغيير سياستها مع بريطانيا في خليج فارس

أشهر أيضاً الى ان القرضين اللذين اعطتهما روسيا المعصم سهلاً طريق سياستها ورادا في مودها. وكان الفرس بلديء بهما يعاوضون الاسكندر في عقد القرص الاول الا انهم لم يوفقوا بسبب الاحتلاف الناشئ آنذاك بين القومين في فصيحتي شركة حصر النسيج والسكك الايراني لاستغلال المعادن

اخذت روسيا كارك ابران (ماحلا كارك الخليج الفارسي) صاحبة من القرص الاول وحلت في القرص الثاني تعديل المعاهدة الروسية الفارسية ووضع تعريف (تعريف) حديد الكارك وبعد مفاوضة في هذا الموضوع فوصل الطرفان الى اتفاق تجاري في نوفمبر ١٩٠١ وأقر هذا الاتفاق في ديسمبر ١٩٠٢ وتنادى الوثائق الرسمية وبني سره مكتوماً حتى فبراير ١٩٠٣ فباعتها بأعلانه للجمهور

قابل الروسين بالتعريف الكركي الجديد بكل اربابها وقاطن النصار الاسكندر ممنعصين لانه كان يمس مفاهيم بالادى وعلى كل كان هذا التعريف انتصاراً باهراً لسياسة الدولة الشاهلية وكان موقف بريطانيا المعطى اراء هذه القضية صمماً كل الصعوبة ولم يكن لها الا احدى طريقين اما ان تحتج على هذا الامر وتتمين القرص لجل الدولة الفارسية على ملاقاته او تقاوم حكومة الشاه في عقد معاهدة جديدة حالاً لمن ايدي الروسين في معاهدة السياسة البريطانية في فارس فرفضت الامر الثاني

بلغ ما البحث الى اعتبار دارسي. ففي سنة ١٩٠١ بالالمتر دارسي امتيازاً من الحكومة الفارسية لاستغلال السط في عربستان ونحو هذا الامتياز في سنة ١٩٠٩ الى شركة السط الاسكندرية الفارسية A P O C وعقدت هذه الشركة اتفاقاً مع شح المحمرة ومدت الايام واثقت المصافي في حرية عمادان. وفي مايو من سنة ١٩١٤ انتاعت الحكومة البريطانية

حصّة كبيرة في شركة النفط الانكليزية الفارسية . والاحتلاف القائم اليوم بين الحكومة الفارسية وبين الحكومة البريطانية على هذا الامتياز وسعدت مقالاً في طريق هذه الشركة واعمالها ومجاهداتها في ميدانها في عدد قادم

وفي سنة ١٩٠٢ دار الشاه مظفر الدين انكليترا وكان يتوقع ان يبالغ من الحكومة البريطانية وسام رتبة الساق الذي كان محمد والدة الا ان الحكومة لبريطانية قدمت اليه صورة الملك ادورد مرسمة بالباس فرقصها وغادر انكليترا مصاء . ويقول احد كتبة الانكليز ان رجال القصر الفارسي عدوا هذا الامر استجفاءً لحالة الشاه وانتقاماً من مكرهه فلما كان نمت حكومة لندن في السنة التالية وعداً حمل الى الشاه الوسام المرغوب فيه

وأما المال السياسي في بلاد فارس بين بريطانيا والدول الاخرى كالبرتغال وهولند وروسيا وفرنسا وتركيا على سبيل تقوذا على خليج فارس . ولا سيما روسيا فلها رغبة بريطانية الدودة في هذه المنطقة . وقد كانت هذه الرقعة بين دولتين اوربيتين عظيمتين مصدر متاع حكومة فارس ومصدر ارمات سياسية . لكنها هتت أيضاً في تقع ملكة العجم في . من سمها وتشتت اوصال الحكم والادارة فيها لانها كانت تحافظ على كيانها باحكام التوازن السياسي بين البريطانيين والروس فتنبيل سياستها الى جانب احدهما اذ ترى استفحال نفوذ الجانب الآخر ولا تزال دائمة في سياستها هذه حتى اليوم لا بل سمحت الى اسلوب جديد وهو اشراك بعض الدول في توظيف الاحصائيين الذين يحتاج اليهم في نهضتها فيهم الالماني والبلجيكي والاميركي ظهري ميدان السياسة الفارسية الاوردية في اوائل القرن العشرين شعب حديد حسنت له بريطانيا المظني الف حساب . ألا وهو الشعب الالماني فان نفوذ الالماني احد يتسع في الشرق الاوسط بامتياز خط حديد بغداد . فمن اتفاق سنة ١٩٠٣ مع تركيا على ان يمتد هذا الخط الى نقطة في خليج فارس . وكانت الامبراطورية الالمانية تمتد الاسباب قبل ذلك لتست نفوذها السياسي في الخليج مختلف لوسائل السياسية والتجارية . وهذا اسطولها زيارة الخليج سنة ١٨٩٩ وأسس البيت التجاري ونكهوس ادارات لهن مدن مختلفة في الخليج الفارسي . وفي سنة ١٩٠٦ نمت شركة هموردك اميركالاين بواجرها التجارية لتسقل والملاحة بين اورما والبصرة وعهدت وكالتها الى ونكهوس . واحد هذا البيت احتكار شراء اوكسيد الحديد من ابي موسى ولم تحب محافها خطورة السياسة الالمانية . ونفطت المانيا في سني ١٩١٣ و ١٩١٤ لادخال الاسلحة والمتاد في الخليج

وفي سنة ١٩٠٦ تار الشعب الفارسي على نظام الحكم الاستبدادي واراد الحكم الديمقراطي الدستوري فاصطهدت الحكومة القامعين هذه الحركة حركة الاصلاح . فلحق هؤلاء الى السفارة البريطانية وكان عددهم ١٢٠٠٠ نسمة وفي علم تلهم ايدي الحكومة لتقمص منهم ولم

يعادروا حمام الأعداء فلما ارغسهم في عرل عين الموقة ورجوع المهندسين الذين تفاهم هذا الرجل الى قم ونشر القانون الاساسي

لنقل حالاً في محنتنا الى الحرب العامة . فان الملكة القارصة بقيت محايدة ولم تشارك في الحرب العالمية الكبرى وصعدت محالاً كدول المنحالة والمؤلفة تُنزل الحوش في أراضيها فاحتلت الجيوش البريطانية ثمر بوشهر في ٨ أغسطس سنة ١٩١٥ وعملت له بريطانيا مدوناً سامياً موفتاً ووصعت السلطة يدها على الريد واستعملت الطوائف الفارسية باصافة العادة الانجليزية *Dushire under British Occupation* بوشهر تحت الاحتلال البريطاني . وللمجموعة هذه الطوائف مقام في اعين هوة الطوائف يعالون بأغلبها قتلها ودمرتها ودمنت قوة لمحافظة يساع النفط في ميدان نفطون وتقدمت القوات الروسية التي كانت محالمة لبريطانيا العظمى من الشمال حتى بلغت حدود العراق لابل دخلت حاتين . وكان الشيخ حرعل شيخ الحمرة موالياً للانكليز يسهل لهم السل . ثم تمى للامان والترك المؤتلفين التوحد في البلاد الفارسية نظرياً كرماداه ممدان بعد روال الحكم القيصري من روسيا وبعد الاحتلال البريطاني لهنداد تقدمت الجيوش الانكليزية في بلاد فارس من طريق كرماداه وتوعلت فيها . واقتلتها مصيناً في كريد لابل اتخذت هذه المدينة مقراً للامر البريطانية سيدات واطفالاً

وبعد ان حطت الحرب العامة اورلها توصل البريطانيون الى عقد معاهدة مع الفرس عامي السريسي كوكس سنة ١٩٢٠ يوم كان الرئيس فيرود بن فرمان مرما وزير الخارجية الفارسية : الا ان الملك الفارسي لم يقر تلك المعاهدة وتوصلت البلاشفة الى عقد معاهدة مع الفرس سنة ١٩٢١ فيها الشيء الكثير من التساهل وهذه المعاهدة قصي على المعاهدة البريطانية الفارسية

بعد ان تولي حلافة الشاه بهلوي عرش الاكاسرة وحته انظاره الى الاصلاح السياسي والاداري والمالي فقصى على الامارات الانقطاع في فارس لتثبيت الوحدة السياسية والادارية في مملكتيه ومن بين الامراء الذين اخرجهم من اموالهم الشيخ حرعل خان شيخ الحمرة صديق البريطانيين الحميم وأسس السك المتي وحصر حق اصدار السكوت به بعد ان اوصى السك الشاهاني الاراني ( المؤسس من رؤوس اموال انكليزية ) تموين مالي لتنازل هي حق اصدار السكوت . وكان آخر ما قامت به حكومه حلافة بهلوي الفاء امتياز دارسي وقد اودع حل القصة عصبة الامم ولا يزال امرها على ساطع السعت . وصكت في تاريخ هذا الامتياز وصلا كما وعدنا قبيل هذا وكل آت قريب

لنعد

# العلم والاحوال الجوية

نظريّة جديدة



## تقلب الاحوال الجوية

يقوم علماء الحولوية اذلة مقسمة على ان الاحوال الجوية التي تحيط بالكرة الارضية لم تكن في الماضي ما هي عليه الآن وينتفون انه أتى عليها ازمان قوس فيها البرد آنًا وامتدّ ساعداً الجليد حول القطبين الى المناطق المعتدلة ، ودمى الجو آنًا آخر كما في بدم حقبة الحياة الحديثة (الكاسوروية) لما كانت درجة الحفء والرطوبة على سطح الارض اعلى مما هي عليه الآن وكان متوسط درجة الحرارة في اوربا يتباين من ٧٥ مئوية الى ٨٠ مئوية فكانت الاشجار الخاصة ببدان البحر المتوسط الآن تغطي للداء في شمال اوربا وحريرة سبتسرحس التي يتحدها قصاد القطب الشمالي مقراً لبعوثهم ، وكلا البلدين — اي للداء وسبتسرحس — من البلدان المشهورة بشدة بردها في هذا العصر

ولكن اذا علمنا الهم ان يتبينوا لنا الاسباب الساعنة على عصور طويلة امتدّ فيها رواق الحفء على سطح الارض، او على عصور اقصر منها قوس البرد وعشي الجليد الكرة من القطبين الى منتصف المسافة بينهما وبين خط الاستواء، طاروا في ذلك وتناقضت اقوالهم منهم من يذهب ان سبب ذلك مرور الارض، في انكسورها في الفضاء خلال سديم كنيف، حسب صارّة جانباً من نور الشمس وحولتها ، فبرد سطح الارض لحدث ما يعرف بالعصر الجليدي وان مرورها في أكثر من سديم واحد على هذا السوال سبب حدوث العصور الحبيبة المختلفة في ما هو معروف من تاريخ الارض الحولوي . ويترض على هذا للذهب بان الثمار الكوني التي سبنا وبين الشمس الآن يسير حدّا لا يمكن ان يكون له بعض الاثر المذكور ، وان مرورها في خلال سديم قد يصير الانتقال من عصر بارد بعض البرد الى عصر بارد شديد البرد ، وتكفي لا يظن لنا حدوث عصور الحفء ، الا اذا امكنا ان يبتس ان الارض آخذة في الحفء التدريجي ، وان المرور في خلال سديم يوقف هذا الفعل الى مدى وهذا ما لم يشتهه العلماء حتى الآن . وثمة طائفة اخرى من العلماء تسد التقلب في متوسط الحرارة على سطح الارض وفي حواءها ، الى التقلب في ما تطلقه الشمس من طاقة اشعاعها وهو تمليل سهل ولكن هل هو تمليل مصحح اذ ليس لدينا ما يمحله على الاعتقاد بان الشمس تغير مقدار ما تطلقه من اشعاع اذلة وتقصا في ادوار تلمع مثلث الالوف لو الوف الوف من السير

### مناقشة فسر عن النظر

والمنع لا يعرفون ، ولا سبيل لهم لمعرفة المدى التي استغرقت كل انقلاب من هذه الانقلابات في حالة حوض الأرض ، ولكنهم يستخرجون من الأدلة الجيولوجية ما يقسمهم بأنه لما كانت القاع الباسية واسعة النطاق وسلاسل الجبال شامخة القوي والتعلل الركابي شديداً بوحدة عام ، كان الأقليم مأرداً إلى درجة الخليلد. وأنه على المدى من ذلك كان دافئاً جافاً في المصور التي كانت فيها القارات صغيرة ، والجبال منخفضة وقليلة . فالعلاقة بين اتساع القارات وارتفاع الجبال وشدة التعلل الركابي من جهة ، ووجع الأقليم من جهة أخرى ، دليل على أن امتداد الغطاء الجليدي أو ارتدادها في المصور المناسبة ، لم يمحى عن مرور الأرض في حلال سديم ، ولا عن تقلب في مقدار ما تطلقه الشمس من طاقة صونها وحرارتها أو أي سبب ممكن آخر والراجع ان سبب التقلص في حالة حوض الأرض بين العصر والرد ، سنة في الأرض نفسها . فتغير الأقليم لم يكن سبباً في امتداد القارات أو انكماشها ، وأما كان تحول القارات بين امتداد وانكماش ، والجبال بين الارتفاع وانخفاض وما يصحب ذلك من تغير في الرياح السائدة أو تيارات البحار ، سبباً في تقلب احوال الجو المذكورة

### مقالة المصطفى المصطفى

فلسف الأتي في حالة الأرض من حيث توزيع الأرض الباسية والمياه على سطحها لم يستطع ان يثبت شيئاً من مستقل الاحوال الجوية اذا حدث على سطحها حوادث جيولوجية معينة يظهر ان مساحة اليابسة على سطح الأرض تلعب الآب ما كانت عليه في هذه المصور الجيولوجية السابقة التي تحب مصوراً جيولوجية والراجع ان علو بعض الجبال يبلغ اعلى ما كانت عليه الجبال حينئذ . فاما صبح هذا الاستنتاج من مصر في مفتتح عصر جليدي ، قد يكتفي حدوث حادث جيولوجي يسير ، لذلك . فما هاهنا ان يكون ؟

الواقع ان نمة اكثر من حادث جيولوجي واحد من شأنه ان يفعل هذا الفعل ، ولذلك يصح استدعاء عصر جليدي جديد أكثر احتمالاً

فإذا افترضنا ان نمة سامة شقت شقاً يجعل الاتصال بين القطبين الهادي والاطلسي اتصالاً مباشراً بدلاً من اتصالهما بواسطة احوال تدرج ارتفاعاً وهبوطاً ، وحمل عرصها بصح مائة من الاميال ، لتحوّل المياه الدافئة التي تير في تيار الخليج من خليج المكسيك فتدفق شمال أوروبا — الجزائر البريطانية والسندة وستبحر — الى المحيط الهادي . لان مستوى المحيط الاطلنطي اعلى من مستوى المحيط الهادي . ولقرس البردي في البلدان المذكورة

التي تدفئها هذه المياه ، ولتغطى بعضها بالجليد على مدار السنة  
أو حد الجهد البحري الذي يصل حرارة حرمانه باستكتلة من طريق حرارة اسلدة  
وحرائر فارور - وهو نجد تفره مياه ضخامة - فانه اذا ارتفع هذا الجهد فوق مستوى  
سطح البحر - كما كان على ما ينشئ في الماضي القريب - انقطعت كل صلة لمياه المحيط الاطلطي  
الدائنة بالمحيط المتجمد الشمالي فيعطي الجليد صيماً وثقلاً كل المناطق التي اتي شمال ذلك الجهد  
ومها البحر الذي يصل شواطئ بلاد النرويج ، فيصاب اقليم النرويج المجاورة لهذا المناطق  
بانقلاب خطير ، فيقرس فيها الرد ويتكاثف الجليد سنة بعد سنة

وليس القول محمول هذه النتائج اذا حدثت المقدمات الباعنة عليها من قبيل التكهن  
بل في امكان الباحثين ان يرموا مقدار الانقلاب وان يمتوا مدى التأثير في الحرارة تبعياً  
لا يعتمد الخطأ أكثر من نصف درجات زيادة او نقصاً . وحمل حساب من هذا القبيل ، فقد  
كل التعمد لانه يقتضي النظر في عدة عوامل مختلفة في آخر واحد . ومن هذا العوامل أثر  
بقعة من الارض يغطيها الجليد في اقليم المنطقة التي تحيط بها

\*\*\*

اذا أخذنا قطعة من الارض مساحتها متراً مربعاً وقرسنا انها مغطاة بالجليد ، في وسط منطقة  
دافئة ، وحده ان جدها لا يؤثر اثر اذ بال في هواء المنطقة الدافئة على بعد مائة متر . فهي  
تعكس اشعة الشمس المنصبة عليها ، بدلاً من ان تمتصها فيكون الهواء الملاصق لها ابرد من  
الهواء الملاصق للارض التي تحيط بها . ولكن مقدار الهواء الذي يبرد بعمل الجليد يسيراً جداً  
اذا فقس بمقدار الهواء المجاور فكأنك تصب قطرة من الماء البارد الى ابريق من الماء الغالي . اي  
ان لا يكاد يتبين اثر هذا المقدار اليسير من الهواء البارد في المقدار الكبير من الهواء الدافئ  
ولكن اذا كانت قطعة الارض التي يغطيها الجليد دائرة قطرها ميل ، فانا نستطيع ان نتبين  
اثرها في تبريد الهواء الذي فوق الارض المحيطة بها على مائة قدم او اكثر من محيطها ، في  
الساحة التي ينشأ فيها هوائها البارد . فاذا كان قطرها الف ميل أو الف وخمسة ميل بلغ  
اثرها في تبريد الهواء أقصى مداه

يضاف الى ذلك ان الهواء الذي يهب فوق بقعة متبردة يغطيها الجليد لا تسقط درجة حرارته  
الأسوأ سيراً ، ولكن اذا كانت مساحة البقعة كبيرة ، هبطت حرارة الهواء الذي يهب  
فوقها هبوطاً كبيراً فاذا كان قطر البقعة الف وخمسة ميل بلغ اثر الجليد في تبريد الهواء  
أقصى مداه ، فلا يريد هذا الاثر بعد ذلك زيادة مساحة المنطقة التي يغطيها الجليد

فاذا جمعنا بين هذه الحقائق وغيرها مما حققه العلماء بالبحث الدقيق - بالاستنتاج النظري  
المؤيد - بالشاهدات والتجربة - وحدها ان ارمطقة يغطيها الجليد في تبريد الهواء فوق البلاد المجاورة



لها يختلف باختلاف مساحتها حتى تصحح مساحة هذه المنطقة مليون ميل مربع فيبلغ أثرها حينئذ أقصى مداه أو تقل زيادة أثرها زيادة مساحتها حتى لا تكاد تذكر . وعلى هذا الأساس ذهب الباحثان كرنر Kerner وروكس C. E. P. Brookes الى انه لو كانت كل البحار والمحيطات حالية من الجليد ، ثم هبطت الحرارة حول القطب الشمالي درجة واحدة غير ان غاربيت تحت درجة تجمد مياه البحر لاصفى ذلك الى تكوّن عطاء جليدي قطره نحو اربعة آلاف ميل . وعندئذ يصبح للرياح التي تهب فوق هذه المنطقة المنخفضة اركبير في تبريد هواء المناطق المجاورة لها

### الفعل الرافعي وبرد الارض

يتصحح مما تقدم انه لو كان للارض ما يمكنها من تخفيض حرارتها تخفيضاً دائماً درجة أو درجتين أو ثلاث درجات الى الأكثر ، لأمكنها ان تنفث الغطاء الجليدي من تلقاء نفسها ومن دون اي فعل خارجي كفضل المدار السديمي أو التقلب في ما تطلقه الشمس من الحرارة والصوء . والظاهر ان لها هذا ، حتى من دون ان يمد اتساع القارات أو ارتفاع الجبال — وهي العوامل التي اجتمعت في العمود الجولوجية السابقة لما امتد الجليد وقرس البرد —

ذلك انه متى ثارت البراكين فندعت في الجو مقادير كبيرة جداً من الغبار الدقيق لا يلبث ان ينتشر ويمتد فيصرف فوق سطح الارض سرداً لطيفاً ولكنه في الوقت نفسه ممسلاً في حجب جانب غير يسير من حرارة الشمس وصولها ، فبدلاً من ذلك خفف حرارة الارض وحوها ولهذا الرأي ما يؤيده من الملاحظة والتاريخ ففي سنة ١٧٨٣ ثار بركان «سكانتاريوكل» في جزيرة اسلندة وبركان «اساما» في بلاد اليابان ثوراناً عظيماً جعل الجو بالغبار الدقيق الناشئ من ثوراتهما ولا حظ بنيامين فرسكلن — وكان في باريس حينئذ — ان اشعة الشمس اذا حُصِبت بعدد محدود لا تكاد تحرق ورقة ممراة . وكانت الصوت التي تلت هذا الثوران المزدوج قارسة البرد . وتعرف سنة ١٨١٦ بالة التي لا صيف لها لشدة بردها وقد تلت ثوران بركان تمورا في جزيرة سومساي على مقربة من حرارة جاوي . وفي ٢٧ أغسطس سنة ١٨٨٣ قذف بركان كراكاوي في مصيق سندنه مقادير كبيرة من الغبار الدقيق الى ما فوق الغيوم فظل هذا الغبار سنتين أو ثلاث سنوات دأراً في تغيير ألوان الشفق في كل البلدان وحمض متوسط الحرارة وفي ٦ يونيو سنة ١٩١٢ ثار بركان «كاتماي» بالاسكة فلا غبار الجو فوق النصف الشمالي من الكرة الارضية فصعب صوء الشمس وحففت حرارتها

فلمترض الآن — وليس في هذا الافتراض ما هو غير معقول — ان ثوران بركاني اساما وكراكاوي اصبح أكثر حدوثاً اي نحو مرتين أو ثلاث مرات في السنة مدى مائة سنة — ولعامة سنة كلطفة هي في امتداد الزمن الجولوجي — أو مدى خمسين سنة أو عشرين . فإ

يبدأ عن ذلك من نحول في الاحوال الجوية الاقليمية رائلاً كل هذا التحول أو باقياً  
ان النتيجة السريعة التي لا مدوحة عن حصولها هي انخفاض يتس في متوسط الحرارة  
في كل فصل من فصول السنة . وهذا الانخفاض يمتد الى امتداد القطب الجليدي في كل  
الفصول كذلك وامتداد المطاء الجليدي يبدأ مع صياح جانب من حرارة الشمس لان الجليد  
يمكس اشعتها ولا يمتصها ثم انه يعمل الريح التي تهب من فوقه الى البلدان المجاورة له بخفض  
متوسط حرارتها كذلك كما يتس في ما تقدم . ثم ان مقدار الحار المائي في الهواء — وهو  
متناهية دثار للارض يقيها من اشعاع الحرارة التي تمتصها — يقل لان مقدار الحار الذي يمكن  
ان يحتويه مقدار من الهواء يقل بانخفاض حرارة الهواء . فبدأ عن كل ذلك تحولات ثانوية  
في الميوسم والرياح والمواصف وكل الظواهر الجوية بوجه عام

### عقدة الفهم ٢٠٠٠

على ان سائلاً قد يسأل اذا افترضنا ان هذه البراكين اطلقت كل ما في جوفها وحدث  
بعد ثوران متواصل مدة عشر سنوات أو عشرين سنة أو خمسين سنة افلا تعود الارض  
حيثما الى سابق عهدها من الدفء والمو المعتدل ؟ والجواب : قد تعود وقد لا تعود . كل ذلك  
رهي عدى انحرافها عن متوسط حرارتها المعتاد . فمن ثم اننا اذا امكننا حساباً عن قاعدته  
ميلاً حقيقياً وتركيباً عاد الى وضعه السابق . ولكن اذا كان الميل كبيراً فقد توازنه وهوى  
وهذا المبدأ يطبق على امتداد الجليد والتلج على سطح الارض في عصر هبطت فيه حرارة  
حوها وسطحها . فاذا كان هبوط الحرارة يسيراً فسيراً قصير المدى وامتداد الجليد والتلج قليلاً ،  
تلكي ازالة السبب الماعث عليها لمودة الحالة الجوية الى اعتدالها السابق . اما اذا كان هبوط  
الحرارة طويل المدى وامتداد الجليد والتلج عظيماً ، فارتفع سبب البرد لا يكفي فزوال نتائجه .  
بل قد يرداد اثر البرد بعد روال سببه لأن المناطق المعطاة بالجليد تغطي في زيادة برودة الهواء  
في المناطق المجاورة لها مما تمكس من حرارة الشمس بدلاً من ان تمتصه



وليس الغرض مما تقدم القول باننا في معتنع عصر جليدي ، وانما الغرض ان نقول ان  
الارض ليست محاصصة من الساحة القطبية ، وان سبب كيف يتم اذا تهيأت له الظروف  
وقد تخصنا هذا التعلل عن تحت للمرر هممرر استاد الظواهر الجوية في كلية جورج  
وشطن ومدير مكتبة الظواهر الجوية بوشطن سابقاً

## بيت الراعي

عن الفرس الشاعر أفرود دي مي  
قلوب مبتلى جورجي انعمس

إذا كان قلبك وهو يتنوى تحت امواه الحلة كالنسر المحروح — بمجالد محناحه  
المسترق احواه عالم جائر بارد — وهو يتنوى دماً من جرحه القاتل وقد غابت عنه حجمة  
الحب الهلالية التي كانت تنير له السبيل

وإذا عادت دوحك الحبيبة مذاق تلك الحياة المريرة . كراد ذلك الذي السحين —  
الذي يقدم له وهو يخال بمحذاته امواج البحر سمس مكتثة ووجه شاحب — بينما  
يسبح من حلال دموعه من مهرب مجهول بين الامواج فتدعه رؤية ميسم العار  
مطبوعاً على كتفه بمحروف من نور

وإذا سمع جسمك المهتر بالمعاطف القذبة حوايح الطرقات فراح يسبح له من  
مخاض قصة يحكي فيها جلال من الهبة . وإذا انتفت شفتاك من سم الكلام الكاذب ،  
وإذا تورد حذائك حيلة مما زينه وتسميه في عالم ملوث فاجر  
أهربي نفسك عبر القلابة وأزكي العمران : لا تدسي قدميك بشار الطريق ،  
وانظري من شواحق افكارك الى المدن المستعبدة ، والى العايات والقباص — مسطرة  
في حرية البحر حول الجرو — ولتكن هناك رهرة في يدك

هناك تمجيد الطبيعة تنظرك في عوس واكتئاب ، حيث يرفع العشب الى قدميك  
رد المساء ، وتمهنة الشمس المودعة ترشح الزمانق المتأرجة كالخماس ، وقد بدأت صورة  
الجليل يلاشيها الغمام ، ومروج المصصاف تتدل في راح ...

والفسق الحائي جاثم بلوادي على العشب المتبلوج في الواد الزرحد والذهب ،  
والسمدان النامي على صفا القدير ، وفي الغابة الحاملة التي ترتمش دوائها في الهواء ، هناك  
يسبل من غمام بين الاشجار عسلاً طليسانه القام على الصفا . . فأنعمس من الليل ..  
وعلى الجبل تمجيد كلاً لم تطأه قدم الصياد بعد ، يشرف من عل على الراعي  
والغريب العابر . فتعالى بنا مخني حبا ونحيه خطايانا الملهمة . وإذا لم تطمئي الى علو  
الكلا واستقراره ، فاني اذخرج لك بيت الراعي . .

هذه المرة — أو البيت — تمشي على عجلتها في هدوء ، وسقفها مائل قليل  
الارتفاع ، امر في لون المرجان الذي هو لون حديك ، وعنتها معطرة دلحها نسيم  
وأريج . هناك بين الازهار مجد في الظلمة راحة وفراشاً وتيراً

## الادب التركي<sup>(١)</sup>

آثار توفيق فكرت وحسين حاهد

إن أخلاق الناس ، وقوة نفوسهم وأعدائهم وأدعائهم ، وأساليب العيش التي يعيشونها وروح النفس الذي يحملونه في كل وعاء الممل ومطالب الحضارة ، لا يمكن أن تتحول بحملتها في صورة واحدة ، إلا في الآداب التي تخرج من الناحية السامية فيهم ، وهي كشائهم وشعراؤهم وأهل التفكير منهم . فانت تستطيع أن تدرك طرفاً من شعور الفرنسي ونظام بيئته وأخلاقه ، وقوة الروح الفسدة عنده من مراثيك كتب مكتور هوغو وحدها . وإن لم نستم رؤية مرسا آخر حائك ، ولم نتقلب في بلادها ، وتدخل مغاسبا وبيوتها ، ونظفر بصداقة مع طائفة من أعراسها . وكذلك نستطيع أن نفهم من الأدب التركي أي نفوس كانت تعمل الترك ، وأي أعصاب كانت لهم . وأي أخلاق كانت تتحلق ، بل إنك قادر أن تتبين من طرازهم في المهارة وهذه التمازيج والتفتيات التي كانوا يربطون بها شرفات قصورهم ومظلاتها وقناسها ، وروح نامق كالملك في مرحاته واستعصاماته . ومن أدبه الذي لم يكن يحتوي عبر حكايات قصار ، وبواد موحدة ، وإساعات أعداد وكلمات مقتنصة ، نستطيع كذلك أن ندرك أنه قد كانت لهم نفوس فليقة . وقلوب وفاء ، وأعصاب حارة ملهبة ، فلم يكونوا يطبقون الصبر على البحث الأدبي المستعصم ، والكتانة التفكيرية الممتدة ، المهم إلا في حدود الفقه والحديث وعلوم الفارسية وأشياء ذلك ، وهذه كانت لا يطبقها إلا نخوع منهم يحشون فنون العلم ، ويحملون في أعصابهم العملية ورونة التقطع

وإذا تفرد ذلك ظن الأدب التركي كان إلى عهد قريب يحمل معاصد الجبل وطنائمه وأخلاقه ، وعوارض الأخطاط الذي كان يسود كل ناحية من نواحي الحياة المريضة التي عاشتها تركيا . ونحن واحدون في كل ما يخرج من أفواه شعرائهم ، وتقدمه المطالبين من أقلام كشائهم وشعرائهم صوراً شتى من عرائب الطوائع التي نشهد آثارها في حياتهم ، إذ كان كل ما كتبه هؤلاء وأنشأوه يجري مع مطالب الجمهور ، ويبرل على حكم السواد الأعظم ويدخل على قلوب العامة

(١) من بحار الأدب هولاء شكرى اعظاما شار غلام موطنى لحكومة المصرية بالاكستريه بشعرة

واشاههم من ناحية ما يحسون ، وبطالهم من ناحية ما يهكرون ويمتقدون . ومن ثم كان الجمهور انساني في تركيا هو الذي يقود الفكر ، ويسيطر على الفن ، ويسند بكل مشاتع الترائخ ونمات العقول ، وما كان الكتاب الذي تأق عليهم مطالب الترخ والذكر والشهرة الا ان ينالوا هذا الجمهور الذي لا يرال في طغولة الحيلة ، ولا يرال يعمش روح الماضي

\*\*\*

على ان الادب التركي مالت ان انتعش في القرن الاحير ، وخرج من حدود الطغولة الى ادوار الحيلة القوية المكتسبة اذ جاء عديدون من كبار الادباء يدحسون على هذا الادب المصيف روحاً جديدة من التهذيب ، وسلاً عدة من التعكير العميق ، وما لا يخفى من دلائل الصوج ، وسحو الفن ، وبرازر المعقبة ، وهؤلاء الذين دعوا لواء الادب التركي الجديد لم الذين سيتناولهم البحث دون غيرهم من الادباء الاقدمين

ومن غير آخديهم بالهور ، ولا متناولهم بالترتب والتعقب ، وانما يركون انصافاً على سحبتها وعان حواطرها ، فقد نجح في آحر كانت قبل اول اديب ، وسداً من القبل وترك الرأس ، متناول الادب من عرض جماعته ، وصوف طبقته ودمع صدورهم ، وترك وحوهم

\*\*\*

ويعد ، فقد احترام ان تتحدث عن توفيق فكرت لك شاعر تركيا وأديبها الكبير المتوفي منذ بضع سنوات

في الحب الاول من صفوف الكتائب المصريين بهم هذا الرجل المصيب الذهن ، القوي الازر ، وقد أحدث في الآداب التركية تغيراً خطير الثاق ، وارسل في ارواح الشباب والمحدثين الى المستقبل تطوراً شديداً السلطان ، اذ كان في الحيلة العامة قائداً بمشي في اثره كثير من المتطلعين الى التهذيب ، النازعين الى صاحبة المادي القديرة التي لا يرال بعض عديها بما احده سواد طبقات الشعب التركي ولعله كان عدياً اكثر مما احدث لو انه مال الحب الذي يتغلغل في نفوس اكثر الناس لروحة المنصب الحكومي وقامة مقاعد الادارة ، أو لو انه اذ حبس بجلسه ، ونوى مصه ، لم ينس الناس ، ولم يصرف عن الجمهور . ويرى بعمله من ليس فيه من متعبة الا كثرة الامضاءات والتوقيعات ، ومراجعة القوائم والكشوفات

على ان الحكومة لم تأخذ اليها الا يوم شغت الحرب ، وطارت شرارة المردة ، وخذ صوت الفكر متدداً في تصاعيف صوت القبلة ، وانكش المفكرون متصائلين امام اهل السف هم يكن ثمة سبيل الى هذا الرجل المفكر ان يرسل قلمه في تناسير السياسة ، وبطلق في شرح اعاصير القول ، ويخوض في سوات الحرب . وكان الرجل لا يرال مهيب الفكر عند الحكومة ، يحترم الذهن عند كبارها ، فلم يسمع انور لما الا ان يذهب اليه فيمهم في ادنه . اديبها الرجل

المفكر ، ليس لك الآن عمل في الحرب . لن وملائك اليوم في الامم المحاربة قد سكنتوا ، اذن فتعال عني في دار الآثام ، تعال أخرج لنا من هذه للطمورات غثالاً لفكر مديباً »  
 حتى اذا استرسلت الحرب في عريتها وبكرها وصريحها ، لم يلبث ان منبها الناس ، واعتادوها ، ورسوا بالآلام التي نحسهم من ملحتها ، وراحوا يتنسون عنها العناء . ويتفقون السلوى وليسوا بحاجة الى شيء مثل القراصة عولاً أذهب لآحراهم من الكتب ، لاسها تصمد جراحات العوس ، ونسكى آلام الأدهان ، اذ كانت مولد التسميرات جعلت مطالب المعد تسود على مطالب العقول ، وقد تمب الناس من كثرة التفكير في الاكل ، اذ عصفوا ان الحرب ستأكل الجره الانساني فيهم ، وتدمعهم موعاً حديداً من الميوحات المتكلمة ، اذا لم يحتفظوا بقلوبهم وادعائهم . وكان هذا الرجل المفكر يستطع في ذلك الزمن الاحمر الثاني من دماء الارباه ان يكون مسلماً ، وكان فكره المصيب حليفاً لمن يكون معرباً وموالياً ، ولكنه ترك الناس لآلامهم ، وحمل نفوس القراء المتلهين على قراءة البديع من الفكر في سكون اشبه بسكون الموت ، ولم يخرج للجمهور الا مدرأ ، وقد كان ذلك يوم هجوم الخلفاء على البردييل فقد نظم قصيدة طويلة هي صرخة قوية يستنهض بها المسلم ويستثير الحاسة قل في مطلعها : —  
 « لقد دنا نفوس العرب في البرود . — وصعدت السحوب الساطين تنوي في مساء سوا  
 اخلاء اخلت في هذا دور ، يا سادي الى اعداء ، وهو الذي ظهر في الارض التي حور صرايس فظلا  
 صدموا روق لا حوماً ولا رها ، وتم وهو قيل حاد الاصداء وهم كبدون  
 « وهؤلاء المذكون المصدون سيظهرون السلا من انفسه . والتشاهه سجدتهم وبساتهم  
 « ابري ، اجماعاً شديداً ، يا انظارهم بالصر ، ولكن ايها السبي يوم خلاص ، سيد علي  
 الخدد حزناً على الضحايا السالة »

ومما يروى عنه بعد ذلك انه ادخل محله « حلق » في « كلية روبرت » الامبريكية بالاسنانة موقع تحت يده دفتر من دفاتر القروس المدرسية وقد رسم في اعلاه العلم الامبريكي وسكنت تحته بالاعلمرية هذه العبارة . « لعيش لتعيش » رسم الفتى صورة العلم التركي الى جانب العلم الامبريكي وكتب تحته بالاعلمرية العبارة الآتية : « دعوت لتعيش »  
 فثار بذلك شاعرية ابيه فظم قصيدة عولها الى ولدي « وهذه القصيدة تعد من عيون قصائده وسأتلو على حضراتكم بعض ابياتها بالتركية ثم اتم ذلك مترجمها العربية قال الشاعر . —  
 « اي لوقي حلتك شاه ، واستنك هذا خضم المصطعب ، وحسبك قصة هذه لاعمق  
 « ايت ولو انك لم يمد الخوف ، هل عرتي ماد يكون ذلك ؟  
 « ان هذه الصفة الرجاء طاماً تبتك يحمل لك النزع ، فصيح ونجده طمناً لتخلص ، ولكنك  
 ان تستطيه لان هذا الم يحمك عليك بكلكه ويحمك فهو حذره اي الامعان  
 « عدي يا بني هي الحياة . آيب الا بخرع متلي هذه الكاس ابريه ورجلا ان البشر سوف  
 يحون ن يخطو العالم خطوه حذره في حبل الخلفاء  
 « اذ اتا قلا نري كيف يكون القوسه الى هذه الساه . وي هل نتاح للسااه المدهه بطوحه  
 بلوغ القروه خطوه خطوه ؟  
 « صدقي يا بني ، انه شفاء ابيي ، وانه نحتي وندلع . . ا . . »

ونجد ، فعمل من أشهر مميزات توفيق فكرت بك أنه يخص قومه بالوحدة الالامية من آثاره ، حيث يجري في أحاسيسه عامل نفسي طبيعي يصرح انشأ فيه ، وهو طامس الحيوية القومية الخفية في الفرد ، هو شعور محتجب عرب يربط الانسان بالحياة الاجتماعية التي يعيش فيها ، وكذلك كل كاتب يعيش في امة حية بمقادير كتب فاعلم يعطي الانسانية آداب امانته ، ويصحي امام هذا العامل النفسي القوي فبعد هذه الآداب اكر مقاييس لآداب الانسانية كلها ، ومن هذا نشأ ازهو الاجتماعي السائد في الامم الحية الشاعرة بدانيها المحسة حيويتها ولعل اندع ما كتبه هذا الشاعر فطعمه خالصة دعاها الى الوحدة الروحية معمو النصب للحس والتعصب للوق من قبل شيئاً منها مما يلي قال : —

« لقد اسرمت الالام في الازمنة والالانام وفي السبب اجبته الى فلكها عريق من اهل الالام المتعصب »

« ولا تنك عدي في الاله بحمد ان زول الازمنة وان زول التعصب للحس والتعصب للوق ، وبعبارة اخرى سأل من هناك وحدة روحية يربط اتمه الخفية ، والوسيلة الوحيدة لتقريب الالانام وزوال التعصب عنصري بصب هي وحدة الفكر والارادتها هي اختصار الامكان السبب بين شعوب وسبب لاندراك حقيقة وفي هذا ثم سلام على الارض لان السلام لن يرب على غير صناعي مطلقاً كما لا بد من ذلك وما لبها دما الوسيلة الوحيدة لتطبيق هي الوحدة الروحية »

\*\*\*

ينتقل بعد ذلك الى الكلام عن اديب كبير من الاحياء حكم له اديبه الترك بالتعوق وشرفته المحكومية بالالاقاب وهو حسين حاحد بك القني مارس صناعة القلم رسماً عبر يسير اد كاتب برأس تحرير حريصة « طنبس » الشبهة المرحية

وقد ترحاهد بك ان يصح افكاره وعلفته وآرائه في اساليب حلوة من الرواية ، وموضوعات سهلة من القصص حرصاً عليها ان تروح مستقلة على ادهان الجمهور . مستقلة الفهم ، مارة الروح ، مستكرهة الطعم ، وهو لذلك يمد في طلائع الروايتين ومن اكابر المفكرين ، مد كان في الرواية اسمى فروع الادب الصحيح المتحضر المتمش ، وهو في الغرب قد اصبح جماع علومه وآدابه وعلفاته ومبادئه

ولقد يكون حاحد بك اصدق كاتب تركي في نقل صور الحياة التركية ، هو مصور متين يعتمد ألا يغير من الواقع ، ولا يزحرف ولا يلطف من حشونة الصور اوقسحها ، وكل ما في الحياة التركية مما رآه او استكشفه حسن قصصه

وقد نعهد حاحد بك ان يسي وقائمه على الحقيقة ، ومن الممكن ان يكون أشد الروائيين علواً في مذهب الحقيقة « ريالست » هذا الى آرائه النظرية التي يخلط بها حوادث الرواية . وهو دوني ظاهر في مه بتوغاه دائماً ولكن دون ان يكون له اي تأثير في القصة . وأميز ما





# الحرب الكيميائية

نجيب اسكندر

مأطر القمم الناصري بجامعة القاهرة الاميركية

- ٢ -

﴿الدخان﴾ هذا الغازات السامة يوجد نوع آخر من المواد يستعمل في الحرب لتوليد دخان فقط . اهي دخان غير سام والغرض منه احداث حواجز لاحياء مواقع الجند ومواضع المدافع والسفن والطائرات عن نظر العدو . ثم لتفكيك الجيوش عن الانتقال ونقل الدخائر ومن الاستعدادات للحرب في صباح النهار من دون ان يتمكن العدو من كشفها والوقوف عليها . وقد كانت هذه الاعمال تسهل تحت سيار الدخان الحائك . فكان في ذلك مشقة ونصب وعدم اتقان . ويشترط في الدخان الصالح لعمل الحواجز ان يكون صالحاً لحجب ما خلفه عن الانظار وان يكون ثابتاً لا يستقر سريعاً بل يبقى معلقاً في الهواء زمناً كافياً

وقد اعتدى الكيميائيون الى كثير من المواد التي تصلح لتوليد مقادير وافر من الدخان مثلاً القصبه سحقاً تحجب ما خلفها او ما تحجبها عن الانظار . واشهر المواد التي استعملت لهذه الغاية المصمور وثالث اكسيد الكبريت وحامض كلورود الكبريت ورائع كلورود القصدير ورائع كلورود السلكون ورائع كلورود التنتاسوم ومعظمها يتحد بالهواء او بحمار الماء الموجود في الهواء فيكون دخاناً كثيفاً . واشهر المواد المؤلفة للدخان مخلوط يسمى بمخلوط Berger يتركب من خارصين ورائع كلورود الكبريت وكلورات الصوديوم وكرينات المسميوم بعد ما تصرف فيه النار تتولد ادخنة كثيفة من كلورود الخارصين والكربون وتوضع المواد المؤلفة للدخان في صناديق او اسطوانات ممتلئة وتصرم فيها التيارات او تعرض للهواء واحياناً تفرغ في قنابل تقذف والغرض من حواجز الدخان :-

- (١) احياء المدافع والجيوش المهاجمة ثم احياء الطرق والمراكز الحربية الهامة وحجب العدو الذي تحدته المدافع عند انطلاقها فلا يراها العدو . والمخلوة دون الاستكشاف الجوي
- (٢) ايهام العدو بان في الهواء غاز ساماً لان الغاز السام يخلط عادة بالدخان فيعتقد العدو انه من الخطر القاء في سماعة دخان دون ان يادس كلمة الغاز السام
- (٣) تفصيل العدو وتوجيه نظره الى جهات لا هجوم فيها فمضطر الى ابقاء جيوش ودخائر في هذا المكان دون ان تدعو اليها الحاجة

هذا وهناك نوع من الدخان الملون منه الأحمر والأزرق والأصفر والأحمر والأخضر والتي يستعملون في الحرب لإعطاء الأشارات ونقل المخابرات. ودخان المخابرات هذا يتكون بصورة مواد ملونة من المواد أو المحلوقات المهددة للعداء المعادي أو بتدخلات كيميائية خاصة كانت المخابرات تتم فيها معنى بالإيات ثم استعملت بها التلوثات والتلوثات الكهربائية. ولكن استخدام الغازات السامة والمفرقات الشديدة والأدوية الكثيفة اضطر الحد إلى الاعتصام بالخنادق والمخبر وحمل رؤية الأشارات في ميدان القتال متمردة بل مستحيلة فليس أسهل على المندى والحالة هذه من أن يقرأ أحياناً ملوناً بالهبار أو ملوناً ملوناً بل ليرشده إلى ما يجب عمله المواد المهددة للهراق :-

نكلمنا على العازات السامة وأواعها المختلفة ثم على حواجز الدخان والأغراض التي تستعمل لها وأما طائفة أخرى من المواد الكيميائية الحربية العرصة بها أحداث حرائق في المباني والاستحكامات الحربية التي تقذف عليها

من المعلوم أن القصور يشتعل من تلقاء ذاته إذا عرصة للهواء لتلك فكر البعض في استخدامه كمادة محدثة حرائق. ولكن التحريم ذلك على أن استخدامه لا يحقق العاية كلها وأنه لا يصلح الأصد المواد السهلة الاشتعال غاز الأيدروجين في التلوثات واشتعال مسنودات العرب في الطائرات. لو حرق الاعشاب الحافة. وأما أثره في الخشب والمواد الأخرى فضعيف وذلك لأن درجة احتراقه منخفضة ثم لأن ناتج حرقه وهو خامس أكسيد الفسفور مادة واقية من الحريق

ولكن الباعث وحده في «التربيت» صالته المندودة. والتمت مخلوط من مسحوق الألومنيوم وأكسيد الحديد. فإذا اشعل هذا المخلوط تولدت حرارة عالية بسرعة فائقة ثم إن المواد المسهبة الناتجة من التفاعل إذا سقطت على مواد قابلة للاشتعال حدثت فيها حريقاً هائلاً. ولا يستخدم الترمت منفصلاً بل يصفون به مادة سريعة الاشتعال مثل الزيت السلب، تشتعل أولاً بالترمت ثم يمتد الاحتفال منها إلى المواد التي يراد حرقها. وهذا المخلوط يمكن أحداث طب ارتفاعه ١٥ قدماً فيمكن استخدامه في حرق المدرات والسقوف وغيرها

وقد اخترعوا مواد تحترق من تلقاء ذاتها إذا قذفت على الأعداء وأساس هذه المواد الفسفور وزيت الوفود وتسمير المتلوي يمكن الحصول على مخلوطات لو ربوت ميوعة تحترق بمجرد تعرضها للهواء في مدد مختلف من ٣٠ ثانية إلى دقيقتين. وإذا أصيب إليها فز الصوديوم نتج مخلوط يحترق إذا نشر على سطح الماء. وهذه المخلوطات توصف في قتال أو قذائف خاصة وقد وصع أحياناً في أجهزة تسمى قاذفات الهب. وعند فتح القصور تنبع هذه السوائل بقوة حتى لقد يبلغ مداها من ١٤ إلى ١٧ متراً. وإلى القاريه بياناً ما اتسحت أميركل من المراتب الحربية

المغاز	رطل انكليزي	المغاز	رطل انكليزي
الكالور	٧١ ٦٥٤١ ٠٠٠	رابع كلورور القصدير	٢٦٠ ١٢٦ ٠٠٠
الكالوروكرين	٥٦ ٥٥٢٦ ٠٠٠	برومورل سيانيد	١٠٦ ٠٠٠
الفوسجين	٣٦ ٢٣٣٦ ٠٧٠	كلومة غاز سام	٦٦ ٦٩٢٦ ٠٠٠
غاز الخردل	١٦ ٤٢٢٦ ٠٠٠	كلومة للحيل	٥٧٧٦ ٨٨٦
الفسفور الأبيض	٢٦ ٠١٢٦ ٠٠٠	.. ..	.. ..

﴿ الغازات في زمن السلم ﴾ كثير من الناس ينهضون العلوم الطبيعية بأها السبب في ريادة وسائل التحريم وأها قد حطت الحروب انقطع مما كانت عليه ولكن الذين يصمون العلوم بهذه الوصمة قد نسوا ان لكل اختراع عملي فوائد ومنافع صلبة اصحاب معارفه الحربية . فالمفرقات والاسلحة مواد ذات اساس واحد . حتى المفرقات نفسها تستخدم في عشرات من الأغراض السلبية مقابل كل غرض حربي واحد كذلك الحديد مادة تصنع منها الحراب والمخاريت والسلك الحديدية والسيارات وآلات الطباعة وآلاف العدد والادوات اللازمة لسعادة الانسان ورعايته . وعلى هذا القياس يصح ان نطرق الى غازات الحرب على انها نتيجة طبيعية لمباحث الكيمياء الصناعية في اوقات السلم التي غرضها استنساخ اسلحة واصناف وعطور وأدوية رخيصة

نجد استخدام الكلور في الحملة الغازية الاولى شمر الباحثون في الدول المتحاربة من ساعد البحث والاستنساخ . وفي مدى ثلاث سنوات ونصف كتبوا عدداً كبيراً من المواد السامة التي استخدموها في الحرب . وبعد ان انقضى الحرب اورلها وحملها بحوثهم الى استخدام هذه المواد للزراعة في اغراض سلبية . فوجدوا ان كثيراً منها يصلح لغايات كثيرة فالكلور يستعمل مطهراً ومنقياً لمياه الشرب لانه يقتل جرثبات الحشرات . ثم انه يستخدم في صناعة قصر المنظفات ويستعمل في المعامل لاعراض هذه كذلك وجدوا ان الكلوروكرين وكلورور السيانوجين وبرومورده يمكن الاستفادة منها في قتل الحشرات التي تقتل بالحبوب . والحامض الايدروسيانيك من اشهر المبيدات للحشرات التي تمتلك فائز تقال والقيمون . وغاز الفوسجين يدخل في صناعة كثير من الاصباغ الخضراء والازرقاء والفسفسية والخمراء ولما كان رخيصاً وسهلاً يمكن الاعتماد منه في ابادته الفيران والخردل واشباهاها . وغاز الخردل يستخدم علاجاً لكثير من الامراض كالسرطان

من الغازات السامة او السامة للمدحرج مركب يدعى Chloracetophenone اذ اسحق تصعد سحابة مائلاً الى الزرقاء وهذا السحاب او الضباب يلغم العين واذ اغترصه شعاع اصابه عمى وقتي . والقليل منه يحدث في العين الماعظماً ويستمر نيراناً من الدموع يتدفق مدة دقيقتين او خمس دقائق واذ ادمت مقداره دام عمله مدة اطول . ومع كل هذا لا يترك ضرراً مستديماً . مثل هذه المادّة التي

تؤثر في الحال والتي لا تحدث صرراً مستديماً يحتاج إليها الشرطي، والعمدة والسحان في تفريق شمل المظاهرات والمشاحرات والتجمهر فإذا اطلقت من مابل يدوية على جمهور المشاهدين والمتظاهرين حذبتهم جميعاً بكون ولا يصرون شيئاً. وظهر بعد ذلك لا يقدمون على حملهم مرة ثانية وهناك مركب يدعى *Diphosylamine Chlorosane* وهو ليس طاراً ساماً ولكنه يحدث التهاباً في الجهاز التنفسي وأحياناً يحدث قيحاً وهذا يمكن استخدامه في حماية حرارات الغال في الدوك. وسمال هذه المواد التي تحدث لنا شديداً ولا تترك صرراً مستديماً كثيرة وهي التي يمكن استخدامها في أوقات السلم لتحقيق طاب واعر من شريقة كالتي ذكرناها ويستعملون الغازات السامة أيضاً في بعض الأحيان في صيد الحيوانات البرية ومطاردة الحراد وابتدة ديدان القطن وغير ذلك كذلك كمامات الغاز السام تستعمل الآن بكثرة في المدا في المصانع وقرق المطاط، فكل رجل من رجال المطاط عده كلمة فار سام

﴿ مستعمل الغازات السامة ﴾ : إن حرب الغازات لا تزال في المهد. وكل ما استخدم منها والوسائل التي استخدمت بها وطرق الوقاية كلها جميعاً فاعلة من نواح عدة للإصلاح والتفيع والتدمير والتعديل فالكور استخدم أولاً في أسطوانات من الحديد ثقيلة جعلت استخداماً شاقاً ومصعباً للوقت. ولم تقص شهور قليلة حتى ظهرت مكانة غازات مختلفة في حالة سائل تصب في قياس سهلة النقل والاستعمال. وبالتقرب من نهاية الحرب ظهرت غازات سامة في صورة احكام سلة يمكن نقلها بناية السهولة واستعمالها في جميع الاحوال من غير خطر ما. ولا يزال البحث ساراً سيره نحو التقدم والتطور وسوف تظهر من عبر شك غازات جديدة وتتكبر طرق جديدة لاطلاقها ومواجهة العدو بها

في الحرب الماضية لم تستخدم الطائرات في قذف قذوفات طرية ولا نعلم سبباً لذلك. ولكن حدوث ذلك في المستقبل بعد تقدم الطيران امر مؤكد. وسيكون ذلك غازات اشد وسكا في المدن ومبادي القتال ولقد قرأت انهم بعد الحرب اكتشفوا غازات جديدة اشد فعلاً من اقوى الغازات التي استخدمت ١٠٠٠ مرة منها طاردا استشفة كل شيء مات في الحال ويقال انهم قد حرموه في حرب فسط مينا ولم يبد حراكاً فتصور طائرة طارت في جميع الليل او في النهار وفي مدينة ممكث أهله بالسكر وفدتها بمقادير عظيمة من هذا الغاز.

اني أترك لك تصوير تلك النكبة وبلغ تأثيرها. هذا بعض ما يحدث في الحروب القادمة ان اسرار الجيش او الاسطول للذي او الحوائي مل ان انتصار الامة في الحروب القادمة متوقف على استعدادها الغازي وعلى ما تنكره من هذه المواد. فلو احب على كل امة تريد ان تحتل لها مكاناً تحت الشمس ان تبنى بصناعة المواد الكيميائية وان تدرب رجالها على استعمالها وطرق الوقاية منها فالجرب الكيميائية لها حدود خاصة بها وصايط وقواد ميون. والنصر في المستقبل للامة المتنبهة اليقظة المتعوفة في التمرن الكيميائية

## الرأي العام

إن الرأي العام مظهر من مظاهر شعور الجماعة والاعتراف اسم للدول عامس غير واضح يصعب حلاؤه على الرغم من وقوعه في الأدن ومتناول اليد وهو شبيه ببعض اسام يعمدها المعتاد ويشيدون لها الهياكل ولا يدرون من امرها شيئاً . .

إن تفسير كلمة « الرأي العام » سهل جداً فالرأي العام هو رأيك ورأيي ورأي الآخر أو هو لا رأيك ولا رأيي ولا رأية وإنما هو رأي الجماعة كلها غير مجردة ...

بتأثر الفرد برأي الجماعة فيكون في نفسه عقيدة ما يظنها وليدة تفكيره وينسبها فتدبت اليه من الخارج وقد قال (لورن) إن الدين مجو من اثر الرأي العام في رأيهم الخاص لأنفلأ حدًا والانسابة مديدة لهم على قلتهم والممران والنقد. وقد يستعمل حتى على المساخرة والبواع ان يتحرروا من تأثير الوسط ومعل البيئه الروحية حيث وقفوا وترعرعوا وشثوا وقد حاول الفيلسوف (ديكارت) ان يخرج على الافكار المقررة من قتل وان لا يقلل منها الا ما اتنى منه الفلك ولكن تزهقت دوحه ولم يظهر مدؤه اد أنه لم يقو او لم يجرؤ على اعلان لماليه الفلسفيه المناقصة لآراء المصير الذي عاش به

\*\*\*

ان معظم آرائنا تلقين واجماع لا استساض وتأييم . وهب رأيك رأياً مستمداً فانك لتتقي ضعيف الاعيان بصوابه حتى ترى اتقياد الجماعة له او بصورها مئة وتجد في هذا البور تنبيهاً اي عدولاً عن الرأي وفي ذلك الانتقاد تشبيهاً اي رسوخاً به

والرأي العام قسبان . قسم انتهى اليه بالوراثه عن الماضي ذلك انه نشأ مع نشوئنا طائفة من الافكار والآراء والمقائد لم يكن لنا في منحها ووصفها يد وإنما قبلناها على علانها فاستولت على عقول وتفكيرنا . وقد نصح (جان جاك روسو) الناس ان يعالج الامور وهو معمول الناس سامح في فضله من الحرية صحيح

والقسم الثاني هو نيار آراء البيئه التي نموطنها فما يتركب هذا الثيار ؟؟

أنه يتألف من عوامل ثلاثة : المعرفة والمادة والمدى الذهنية . فالمعرفة تجعل للرأي العام ورناً والمادة تدبعه والمدى كذلك  
وقد كان في صوت الرأي العام قديماً نحةً أما اليوم فقد انطلق هذا الصوت والصناعة  
لسانه وهو لسان ذو حدين ينشر الحقائق ويدبج الأخطاء . وكما أن الورق مادة قابلة للتقاط  
حرائب الملل كذلك مطورها تنقل المدى الذهنية والمادة الفكرية بين الناس أن هددي  
وإن ضللاً ١١

وفي الناس من يوردي الرأي العام ولا يعبأ به ولا يهتف سلطانه وهؤلاء هم الأقوياء  
المستقلون فكراً ورأياً . ومعهم من يروح تحت حوله ويخشى رأسه وروعه وهؤلاء هم صفات  
النفس على أن ( ما كس يوردوا ) يقول : أنه لشجاع عظيم ذلك الذي يجاهر برأي شعبي  
محالف للرأي العام وأنه لمن الحافة دولم الماهرة برأي تمت لصاحبه إن سعي الحرب بين هذا  
الرأي ورأي الجماعة لا يبعك مرتعماً وإن الخلاب قد يصير ابدناً ... »

ولا يخفى أن للمرأة شأنًا عظيمًا في ميدان الآراء فإذا كان مصر الأقداد من الرجال يستطيع  
معاينة الرأي العام فإن النساء لسميعات كل الصف في القوف في وجه تياره ومقاومة عواصمه  
وأرواحه وهذا الصف العشري يتعلم في تأثير اقتدار الأرباء والمصوح حصوفاً تاماً  
لسلطانه الموهوم



إن الشرائع من وحي الصمير وهي خير رادع للشرب ولكن شوهد أن الرأي العام يبوب  
صاات الشرائع في البلدان المسيحية حيث لا شرائع موضوعة تدفع الجاني وكثيراً ما يكون  
الحمل والحياة سباً من اسباب نصر القسبة على الرديئة  
ويختلف الرأي العام باختلاف الأماكن والأزمنة واختلاف الميئات الاجتماعية والدينية  
والأقليمية . إذ إن لكل طائفة من الناس عادات وعقائد متنوعة  
ثم أنه كثيراً ما حلت الغربيون على الشرقيين اعتيادهم لآراء الجماعة واستمعناهم أمام قوة  
الرأي العام . فهل جعل الغربي أن ما من شعب يتخلص من كابوس الرأي العام مهما عرق في العلم  
والحصادة وإن قادة الرأي العام في كل مكان وكل زمان هم الذين فكروا وحدهم تفكيراً حراً  
وأتاؤاراً مستقلاً وإن سار الناس يسرون خلفهم ويقعون خطواتهم ليس إلا ١٢

توفيق وهبه

باريس

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

## الحشرات ومكانتها الاقتصادية في العالم

- الحشرات والاسنان — بدء حشرات الحشرات من الوجهة الاقتصادية —  
 — الحشرات التي تضر بها — فصائل الزرعة — الحيوانات الاليفة —  
 — الانشاءات المتربة — كلها للاضرار — الحشرات المدمرة — دور الحشرات —  
 — عمل العمل — الحشرات المفيدة — الحشرات ونظف الارض —

لا شك في ان الحشرات هي اكثر الكائنات الحية اتصالاً بالانسان والحرب بينهم قديمة ترجع الى ملايين السنين لما ادرك الانسان ان هذه الكائنات الصغيرة تضر به اضراراً حسية ونفسية في نفسه ودرامته واستجاره وحيواناته وطيوره وبالجملة ان كل ما يمتلكه من الاشياء لا ينجو من الاضرار التي تسببها الحشرات . ولا توجد على ظهر البسيطة جماعة من الناس في قديم المصود او حديثها لم تقاسي قليلاً او كثيراً من الحشرات . وقد تأثرت تلك الاضرار بطريقة مباشرة او بالواسطة ولكنها على كل حال موحدة يشربها كل فرد . وان كان بعض الناس لا يمتدحونها فثابتا يمتدحونها في هذا الفصل الموحد ان بين تلك الاضرار العظيمة وبوجهها حتى يقف على حقيقتها كل انسان

ولا تخلو من الحشرات منطقة واحدة على وجه الارض من المناطق الشمالية المتجمدة حيث يقاسي الاسكيمو من لذات العوض الى المناطق الاستوائية الحارة حيث يتعرض سكانها لمرض النوم الذي تسببه البعوض دابة تسمى Tsetse وما بين هاتين المنطقتين من قاع ووهاد وجبال وسهول وحراج وفان تحت ان الحشرات لها المكان الاول في احتلال الارض والافراد وفي قدم الارمن ضد ما كان الناس يصاؤون بعض الاوتة الحشرية كانوا يظنون ان هذا حراء لهم على ما افترعوه من آثام وقتل كانوا ينتهون الى الله ان يمنع عنهم هذا السوء ولكن الانسان الذي يبره الله عن سائر المخلوقات بالعقل والبيان قد بدأ بعد ذلك يكره مثل هذه الاشياء وبدأ يجرّد راحته من كل تلك الكائنات الصغيرة ليجو من شرها فكان يتم في خطواته الاولى مرة يبلع ومرة ينجب الى ان بدأت دراسة الحشرات من الوجهة العلمية فكان من نتائجها اننا اصبحنا الآن نأخذ كثيراً من الانسان الاول على محاسبة تلك

الاولثة . وما عهدنا بغارة الحراد الاحيرة وما ندله رجال وزارة الزراعة في مقاومته وابطائه سعيد . وقد أصبح التلاح الآذ يستدعي عالم الحشرات ليستعين في اقتاد حاصلاته من الاولثة الحشرية كما يستدعي الطفل معالجة اسه او الطبيب البيطري لينقذ حصانه من محال المرض ولم تبدأ الدراسة العلمية للحشرات الا في القرن السابع عشر حينما احدث بعض العلماء امثال سواردام Swammerdam في هولندا ومليجي alpihu في إيطاليا في تشرح غلة العسل ودودة القز لمعرفة هل هذه الحشرات لها معدة وامعاء وجهاز عصبي ومع الى آخر ذلك من اعضاء الحيوانات الكبيرة الحجم . وفي القرب التالي بدأت دراسة الحشرات من الوجهة التصنيفية واخذ بعض العلماء امثال ليبوس Imms في السويد وفابريوس Fabricius في الدمارك في سيمها الى مجاميع خاصة لتسهيل دراستها على الباحث الذي يعمل الى مثل هذه الدراسة . واستمرت دراسة الحشرات من الوجهة التصنيفية والتشريحية الى ان كان العصر الاخير من القرن التاسع عشر لما بدأ العلماء يشعرون بالهجمات العبيمة والاصرار الحسمة التي تسببها الحشرات وبوجوه خاص أوثة الحراد في حوضهم المسيحي حيث تبث اذهار حكومة الولايات المتحدة ورجال محطات الامحات فيها الى وجوب الصاية بتوجه الحملات العلمية على الحشرات ومقاومها بقدر المستطاع حتى تسعر الحاصلات الزراعية من التلف . وسدد ذلك الوقت بدأ نوع جديد من الدراسة وهو دراسة مقاومة الحشرات Insect control وبدأ العلماء المحترفون يظهرن في الميدان . واحد هذا العلم بتقديم سرعة عظيمة جداً نظراً الى حاجة الانسان اليه في المجالز في اوائل القرن العشرين كان علماء الحشرات لا يصلون الى المائة فاصبحوا في نهاية سنة ١٩٢٥ يُرَبون على الالف ولكن دراسة علم الحشرات الاقتصادي حطت خطوات أسرع من ذلك في الولايات المتحدة وهي اعدة الآز في النمو في كل الممالك الاخرى التي تقوم برعايتها على اساس عمي ثات يساعدها على زيادة المحاصل وتوفر اسباب الرها بمقاومة تلك الحشرات الصارة هذا ما استطع ان اقوله عن علاقة الحشرات بالانسان وكيف بدأ بشعر ضرورة مقاومتها والخطوات العلمية التي اتخذها في سبيل تلك المقاومة . أما عن الحشرات التي تسببها الحشرات في العالم بدأت تكلم عنها الآتي بالتفصل حتى يشعر القارئ مخاطر هذه الكائنات من الوجهة الاقتصادية . وقد دلت الاحصاءات الدقيقة التي تقوم بها محطات الامحات أنه في وقتنا هذا تقضي الحشرات على ١٠٪ من جميع الحاصلات الزراعية في كل عام . هذا في الاحوال العادية أي أن النسخ يكون نسبة أعشار المحصول الاصلي . ولكن احصاءات تلك المحطات في الاحوال غير العادية تدل على أنه لم يسلم من المحصول الاصلي من هجوم الحشرات وانلافها الا ٢٠٪ أو ٣٠٪ فقط . ويشتمل هذا التقدير على حاصلات الحقول أو المنتجات الزراعية وحاصلات العباب والاحتباب والحيوانات الاليفة ومسحاتها والاشياء المخزونة وأشجار الطلال والشجيرات



وبساتين الزينة والاطعمة وغيرها . أما في حالة الفواكه فإن الخسائر في الحالة العادية تزيد عن عشر المحصول . وفي بعض الاحوال الخسارة حيث يكون هجوم الحشرات عسماً عليها قد تقضي على المحصول كله . اما في الولايات المتحدة فقد تقدر الخسائر التي تنجم عن الحشرات في كل عام بمئات الملايين من الجنيهات

وبعد ما تصاب المحاصيل الزراعية بأوثة حشرية يقل المحصول وترتفع الاسعار لقلة العرض وكثرة الطلب . فلذا كان بعض الزراع في ذلك الوقت يقفون حاصلاتهم بالطرق العلمية فانهم يحسون من وراء ذلك فوائد كثيرة لاسهم اولاً بحفظوا مستحباتهم من التلف وتدياً يتاح لهم بيعها بأعلى باهظة لقلة المروص في الاسواق وقد يقول البعض انما يدفعه الزارع على حفظ مستحباته وانما الحشرات عنها قد يولّي الرق الذي يحصل عليه من ارتفاع الاسعار ولكن هذه العقبات في الواقع تعد حركاً بسيطاً جداً من الارباح التي يحصل عليها بارتفاع الاسعار اذا احكم طرق الوقاية واتقن منها أحسبها وأوطأها بالمرض المقصود . لذلك كان من الواجب على الزراع ان ينشئوا لهذه المسألة حتى في الاحوال العادية وحين لا تتفشى الاوثة لان الحشرات كما ذكرنا سابقاً تتلف عادة عشر المحاصيل الزراعية فلذا كان الزراع يفتقون بعض تلك الاموال لوقاية حاصلاتهم فلا شك أنهم يأخذونها أصحاً من مصارعة عدما يبدأون في الحصاد ويحدون في متوسط انتاج الفدان الواحد قدره كثيراً من متوسطه إذ لم يتجهوا الى طرق لوقاية حاصلاتهم

وإذا كانت الاسرار التي تنجم عن الحشرات في المحاصيل الزراعية تقدر بما تقدم فإن أضرارها في المنزل لا تقل عن أضرارها في المحدثات والمقولات والمعدات . هي المنزل يرى العنة التي تأكل الملابس والسجاد وغيرها والنسوس التي يأكل الفئيق والحبوب والجل الذي لا يعمل في محنة من السكر والمواد الحلوة هذا عدا القمامة والموصلة التي تجملا كثيراً من الامراض للمدينة وبعض الحشرات التي تتلف الكتب والصور

اما الحشرات الزراعية فيها ما يأكل اوراق النباتات وبذلك يهدد النبات العامل الرئيسي في حياته لان الاوراق هي التي تقوم بصبغ الغذاء النبات فيسرع ويكبر ويعطي الازهار التي تتلوها الثمار فلذا اصبحت تلك الاوراق عند النبات يكون مصيره الى الموت ومن امثلة تلك الحشرات دودة القطن وهي تأكل الاوراق وبذلك تتلف عدداً كبيراً من شجيرات القطن وبعضها يأكل اللوز بعد تكوّن على النبات وقبل نضوجه وهذا حادثة لا تقدر تصبغ للقطن أيضاً من الحشرة المسماة بدودة القور . وبعض الحشرات تنقب حاق النبات وتأكل ما بداخله وبذلك يسقط النبات اذا هبت الريح اذ لا يستطيع ان يصمد في وجهها . ومن الحشرات ما يتطفل على الحيوانات التي تساعد الفلاح في رعايته فنقل اليها الامر من وسلك تقل قدرتها

على العمل وتقل مستحباتها كاللبن والوزدة وغيرها ونعصها يتقب حبل هذه الحيوانات فاذا دعت وبيعت حلودها كانت غير صالحة للذبابة لما تحتويه من التوت

وتقسم الاضرار التي تسببها الحشرات تحت قسمين القسم الاول الذي تسببه الحشرات الدودية أي التي تظهر فقط كل مدة مرة كالمراد مثلاً فان هجته لا تكون طول العام ولكنه يظهر كل مدة خاصة بحكمة اعوام مثلاً ثم يمضي وبعد مدة اعوام اخرى يشغارة جديدة وهكذا والقسم الثاني الذي تكون هجته مستمرة وثابتة وتكون الخسائر التي تسببها غير كبيرة في الظاهر ولكنها خطيرة ومستمرة فتفوق في مجموعها طارات الحشرات الاخرى التي تنتمي الى القسم الاول

والحشرات اضرار اخرى حسيبة لاسها تنقل دهر الامراض من المايصر الى السليم فتنتشر كثيراً من الامراض كالملاريا والحمى التيفية والحمى الصفراء والاعوان والرمم وغيرها من الامراض الخطيرة التي تحمل المصابين بها غير قادرين على العمل فقط ولكنها تحتاج الى نفقات كبيرة للعلاج والادوية وقد تنتهي بالموت فمسبح الخسارة التي تتكبدها المملكة لا تقدر . وكثيراً ما تكون هذه الامراض وامثالها مما يتبع الحشرات سبباً في ضعف بعض الفول وفقرها اذا لم تقاوم مقاومة شديدة وتفرض عليها الرقابة الخاصة ونحوها الحشرات التي تنقلها وتتكدس الولايات المتحدة مسوياً من الخسائر ما قيمته ١٠٠ مليون حبة بسبب الملاريا وحدها و ٣٥٠ مليون حبة بسبب الامراض الاخرى التي تحملها الحشرات

ومن الملاحظ ان الخسائر التي تنتجها الحشرات تزداد عاماً بعد عام واذا نحنا عن السبب في ذلك مع وجود طرق الوقاية الكثيرة احاداً احد الثقات في هذا الموضوع وهو الدكتور هوارد Howard أحد علماء الحشرات الاميركيين ورئيس معهد لعلم الحشرات بالولايات المتحدة بأن هذه الزيادة في الخسائر تنتج دائماً من تقدم المدة لانه يقول ان الاراضي الفالحة والعمارات التي يحولها الانسان الى اراضي زراعية يقضى فيها على عشرات الانواع من الساتات الوحشية التي تعطي تلك الاراضي ثم يأخذ بزراعة مساحات كبيرة منها بسوع واحد من الحاصلات كالقمح او البطاطس او القمح او غيرها فالخسائر التي كانت تمتد على الساتات القديمة الصلبة تجد امامها انواعاً جديدة ولبية تستطيع اقتحامها بسهولة فتعيش عليها وتنتشر معها وعند ما تنتقل البرور من هذه الاراضي الجديدة تنقل معها حراثيم الى اراضي زراعية اخرى وبذلك توجد انواع جديدة من الحشرات لم تكن تعرف من قبل

وبانتشار المدة ايضاً تصير انواع كثيرة من الحاصلات الزراعية والحيوانات ومستحباتها من بعض ممالك العالم المنفعة الى البعض الآخر وكلما ارتقت المدة وسهلت طرق المواصلات زادت المقادير المصدرة من تلك الحاصلات الزراعية وتزعت . وعند ما تنقل تلك الاشياء

من مملكة الى الاخرى فلها تنقل معها الحشرات التي تعيش عليها وقد نجد بعض الحشرات في الممالك الجديدة المصفرة اليها بيئة أصليح لنموها من حيث الجو ودرجة الحرارة والرطوبة والجفاف وغيرها من العوامل التي تؤثر في انتشارها فيسبب عنها اضرار جسيمة في الممالك الجديدة التي تنتقل اليها . لذلك بدأت الممالك المختلفة تشعر بهذا الخطر وحرصت الرقابة الحركية الشديدة على الواردات التي قد تحمل معها شيئاً من الحشرات . وبعضها أيضاً مكاتب خاصة لتنغيش عليها ولا يسمح لها بالدخول الى المملكة الا بتصريح خاص من تلك المكاتب . وكثير من المحاصيل ترد الى البلاد التي صدرتها حتى لا تكون مصدر ملاء او عامل من عوامل انتشار الحشرات في تلك المملكة وهذه طريقة مجدية يجب على الحكومات ان تعمل بها حتى توقف انتشار الحشرات نوعاً ما

\*\*\*

هذا قليل من كثير مما يجب ان يذكره عن الاضرار التي تسببها الحشرات للمجتمع حتى تدرك اذهان القراء الى خطر تلك الكائنات الصغيرة ولكن الى جانب الحشرات الضارة انواع كثيرة تؤدي خدمات جليلة للانسان وتوفر له سل الرخاء . ومن هذه الحشرات المصيدة دودة الحرير وهي على جانب عظيم من المكافحة الاقتصادية لاسيما لصناعة الحرير وهي التي تكون الحامات الاولى التي تتوقف عليها هذه الصناعة الهامة . واداء تصوريا طائفة من معامل الحرير في مختلف الممالك والاقاليم وملايين المهن الذين يشتغلون في تلك المعامل ادركنا ما تؤديه هذه الحشرة الصغيرة من خدمة للمجتمع وما تدركه على القائمين بامر تربيتها من الاموال الطائلة ذلك لان صناعة الحرير في وقتنا هذا تعتمد على الصاعات الحية واكثرها انتشاراً

والحرير هو عبارة عن مادة سائلة تتكون في جسم الدودة داخل غدة خاصة تعرف بالغدد الحريرية وعند ما يكمل نمو الحشرة تبدأ في افراز تلك المادة السائلة التي تجمد مباشرة عند ملامستها للهواء وتكون خيطاً رقيقاً من الحرير تأخذ الدودة في لفه حول نفسها حتى تختفي تماماً داخل تلك الخيوط الحريرية التي تكون في ذلك الوقت ما يعرف بالشرقة . وكل ما تستلزمه صناعة الحرير هو اخذ هذه الشرانق وحل الخيوط الحريرية التي تتكون منها ثم نسج هذه الخيوط انواعاً جميلة رايها تعرض في الاسواق ماعى الاعيان

وتعتبر بعض الامم كالصين واليابان وفرنسا صناعة الحرير المورد الاساسي لثروتها ويقوم في هذه الممالك وفي كثير غيرها من التي تهتم بصناعة الحرير كثير من المعامل بمصنعة لتربية الدود وبيع اشجار التوت في مساحات واسعة من الارض وبعضها تسج الحرير وبعضها لطاعته كل هذه المعامل وكل هذا الاهتمام القوي بتدبير الحكومات والامم يقوم على مجهود نوع واحد من الحشرات وبذلك كانت لدودة الحرير مقام ممتاز في عالم الحشرات ولها معاهد خاصة

لنواستها واحراء الامحاث عليها لاسها مصدر مهم من مصادر الزروة ولها شأن اقتصادي كبير وفي تلك الممالك يتتبعون عناية كبيرة بترية هذه الحشرة والاهتمام بأمرها الى جانب دودة الحرير نجد حشرة اخرى مهمة من الناحية الصناعية وهي نحلة العسل ويوجد ايضاً عدد عظيم جداً من النمل في جميع انحاء العالم يقومون بتربيتها واستخراج العسل والشمع وتصديرها الى مختلف الاسواق فـ الى جانب هؤلاء ترى المعامل المختلفة التي تقوم بصنع الاشياء والادوات التي يلزم لربها العمل كالحلأيا الخشبية والاغراس الخشبية وغيرها مما يحتاج اليه تلك الصناعة ويري ايضاً الحداثق الصبغة التي تزرع بمختلف الارهار والاشجار لينتجون منها المساحل التي تخرج تلك الحشرة في روعها ونحيتها من ازارها ذلك الزحبق الذي يأكله الناس بعد ذلك وينسجونه هذا ان جانب المعاهد التي تقوم بدراستها والكتابة عنها والكتب والمجلات التي تصب ويكون أساسها تاريخ حياة تلك الحشرة وتطورها وطرق تربيتها وغير ذلك من الاشياء التي تتعلق بحماها

ونوجد ايضاً أنواع من الحشرات المفترسة التي تتعدى بالحشرات الاخرى وهذه الانواع المفترسة على جانب كبير من خطورة التأثر لاسها تأكل الحشرات الصارة بالزراعة أو بالاشجار أو بالحيوانات الاليمة وبذلك تبيد منها عدداً كبيراً وتلي الانسان من ثمرها وقد أخذ العلماء من مدة قريبة يصكرون في هذه النقطة الهامة ويتصدون من الحشرات المفترسة اسلحة يجردها على الانواع الصارة فكان مهم أن يدأوا بدرسون حياة تلك الانواع وأحدوا في تربتها ونشرها في القاع الملوثة بالحشرات الصارة حتى تبيدها وتقتل معظم تلك الثعالب محاصراً عظيماً وأصبحت بعض القاع في مأمن من اعتداء الحشرات عليها بهذه الوسيلة ولذلك انجبت الافكار أخيراً الى الاكثر من الحشرات المفترسة ونشرها بقدر الامكان في اماكن مختلفة لتفشي على الانواع الصارة وبذلك تنوع الاموال الطائلة التي تنفق سوسياً على مقاومة الحشرات . وتؤدي بعض الحشرات خدمة عظيمة للمجتمع الانساني وذلك بانها تكون العامل الاساسي في تلقح الارهار لاسها عند رطلها لتلك الارهار لا كل المواد الحلوة التي تمررها فانها تأخذ حبوب اللقاح التي تلتصق على اجسامها وتنقلها من زهرة الى الاخرى فتذهب تلك الحبوب من أعضاء التذكير الى أعضاء التأنيث وبذلك تتلقح الارهار وتبدأ في تكوين البذار وهذه الاحيرة لا يمكن ان تتكون ما لم تلقح الارهار التي تكونها . الى هنا بعد أن شرحت القوائد والمصادر التي تنجم عن الحشرات آمي أن أكون قد وقف الى اظهار ما لهذه الكائنات الصغيرة من الاهمية الاقتصادية في هذا الوجود محمد رشاد الطوفي

## بَابُ الْمُرَاسَلَةِ وَالْمُنَازَعَةِ

قد رأيت بعد الأحبار وجوب منح هذا الباب متحداً رغباً في إعارف وإسهاماً لهم وتشجيعاً للإدعاء ولكن الهدى بها خرج من على أصحبه من راء من كلفه ولا مخرج ما خرج من موضوع المقتطف . وراعى في الإخراج وعدمه ما أتى (١) أنظر وسطه مسدود من أصل واحد فظرك بظرك (٢) إنما الرمن من المظلة "وصول إلى الحقيقة" وقد كان كلفه خلافه غيره مقتضياً كان المظرف بأغلاطه أعظم (٣) سر "كلام" من دول "مقالات" فهو مع الأخبار حصل على المطولة

### نقد ورد

حصرة محمد المقتطف

سرتي ما غرأت في مقتطف شهر نوفمبر (١٩٣٢) للفاضل عباس محمود المقاد من دقائه من شوقي رحمه الله ونخيلتي في مسئلتين استخرجتهما من مقال . ورداني سروراً أن أكون الذي جعل المقاد يستل إلى شوقي .....

#### المسئلة الأولى

اشرت في مقالتي إلى غلطة شوقي في قوله

ان رأيتي قيل عني كأن لم تك شي وبها أشياء

وقلت ان صوابها تل لاها جواب إن الشرطية . فقال المقاد "والذين يعرفون النحو اا يعلمون ان الخطأ إنما هو في التصحيح (كذا) الزامني لأن رد جواب الشرط المسبوق (كذا) فعل ماض صحيح مستحسن كرم الجواب على السواء (كذا) لم يخطئه أحد قط من علماء اللغة واللحاة . تقول ولكن إذا كان الرفع والمجرم سواء وكان تصحيحاً بطرم فكيف يكون انشأاً ، إنما هو في التصحيح ... كما أنهم لم يقولوا ان الجواب الذي رفع هو "المسوق" فعل ماض ، بل هو الذي يكون فيه الشرطية ماضياً وسائر بين كلام وكلام

يشير الكاتب إلى القاعدة المذكورة في كل كتب النحو من ان الجواب يرفع أو يجرم إذا كان انشراط ماضياً لفظاً أو معنى والمجرم هو المختار عند قوم والرفع جار ، وعند قوم العكس ، وعند آخرين يجب الرفع ولم يقل أحد من النحويين إسهاماً "على السواء"

ولكن مع ورود هذه القاعدة في كل كتب النحو لا يزال بيت شوقي عبداً غلطاً لا لبنا من "الذين يعرفون النحو" معرفة النقل من الكتب والتتيد بال رأي خطأ وصواباً

ولا هذا مدهسا في الادب ولا في اللغة ولا غدا احداً ولا تناع احداً بل لا مد اذ يمر ما في الكتب من هذا الرأس ردياً فيجىء بحيثه الاول من ناحية امله ثم بحيثه الثاني من ناحيته اذ لم تكن صياغة الترجمة ولا التلخيص فتجعل طبيعتنا النقل والافادة على اقوال الناس وحلط شيء شيء وادعاء الخلق بما يفعل أكثر المترجمين الذين يأبون إلا ان يكونوا ككتاباً وادباء لأمس ناحية اهم ادباء وكتاب بل من ناحية اهم ترجمة .. وصنعنا هنا كل اقوال الصعقة في رفع حجاب شرط على يسق من القضايا ونعترسها بالقدر ثم نترك الجواب عنها لبحوثنا الحديد لعلنا نميد منه علماً لم نجد عند سيويه ولا الخليل ولا المراد ولا غيرهم (١) لا يمكن ان يجعل رفع الشرط في تلك الصورة قاعدة يقتضس بها إلا اذا سمع في الكلام استنور دون المنظوم اذ الظاهر من الضرورة في اشياء كثيرة معروفة اما الشرع هو على السعة ولا يجوز فيه إلا الحائر في هي الامثلة التي نقلها الدعاة عن العرب لتلك القاعدة ومن اي القائل سمعت وهل هو السماع الذي يعصده القياس ام السماع الصميم ؟

(٢) لم يرعوا في كتبهم على ان قالوا ان ذلك مسموع ولم يرد سيويه في كتابه على هذه العبارة : « وقد تقول ( تأمل ) ان أيتي آتيتك اي آتيتك ان أيتيتي ظل رهير وان اناه حليل يوم مسألة يقول لا طاب مالي ولا حرمم

فأت ترى ان سيويه يصح مثلاً ويأتي بالشاهد عليه من الشعر والنثر محل الصراخ بحور فيه ما لا يجوز في الكلام ولا اضطرار في بيت شعري ان يستطيع ان يقول : ان رأيتي تصدعي . فلا شاهد في كلام سيويه على رفع الجواب

(٣) ان اداة الشرط تجزم معنى فإذا كان الجواب مرفوعاً قبل في اعرابه انه فعل مضارع مرفوع في محل جزم ، فإذا لم تكن ثم ضرورة من اللون في الذي يمنع الجزم ان يظهر على الجواب في كلام هو من لغة الهار والليل وما علة تقدير الجرم ولماذا بقدر في مثل ان ردتني اكرمك وانت تستطيع ان تقول اكرمك ؟

(٤) من اجل هذه العلة يقول سيويه ومن تبعه ان « اكرمك » في مثل هذه الصورة ليست هي الجواب بل الكلام على بية التقديم اي تأمل « اكرمك ان ردتني » فالجواب محذوف . وفي هذا الرأي ( وهو أقوى الآراء وأشدّها ) لا يقال ان جواب الشرط مرفوع . ثم ان فرقاً في البلاغة بين قولك اكرمك ان ردتني وقولك ان ردتني اكرمك مما اذا يقلب سيويه احدى العبارتين الى الاخرى على حين قائلها لم يرد إلا وجهاً بعينه . وما هي ضرورة التقديم مادام الكلام على السعة ؟

(٥) ومن اجل هذه العلة ايضاً يقول الكوميون والمراد من البصريين ان ( اكرمك ) ليست هي الجواب والكلمة على تقدير انشاء الاصل ان ردتني فأكرمك وبهذا يكون الجواب

جلة اسمية . ولكن ماهي سرورة حذف الفاء وتقدرها في وقت معاً والكلام ليس موزوناً يحتل معه الورد ان ذكرت الفاء وقائلاً لو ارادها لذكرها لان الجملة من الكلام المتبدل التي لا يراد منه شئ في البلاغة ؟ وفاقسوا ذلك على مثل قوله تعالى . ومن كفرنا متعمه قليلاً . ومن عاد فينتقم الله منه . ومن يؤمن بربه فلا يخاف تخشعاً ولا رهقاً . ولكمهم قبلوا عن سر هذه الفاء ففاسوا عليها ذلك امثال المتبدل ولعل محوياً بين الناس هذا السر

(٦) ويقول بعض من ذهبوا الى ان سب رفع الجواب تقدير الفاء ان هذه الفاء تقوم في افادة الربط مقام الجواب ... فيصح رفعه وترك حرمه استعاضة عنه بالفاء .... وهذا كما ترى من الغلط

(٧) قال قوم من السادة ان الكلام ليس على به التقديم ولا على تقدير الفاء ولكن لما لم يظهر لاداة الشرط تأثير في فعل الشرط لكونه ماصياً ضعف عن العمل في الجواب . وهذا على مذهب ان فعل الشرط هو الذي يحرم الجواب وهو غير الرأي الذي عليه التحقيق اد يرم ان لا يكون الجواب معمولاً لاداة الشرط قطعاً ولا تقديرأ . والحرم ليس قوة ميكانيكية . . . . يطل تأثيرها اذا انتهى الى فاصل لا يتأثر بها فلا تعدى الى ما وراء هذا الفاصل . ثم ان فعل الشرط اذا كان مصادراً . . . . . كالماسي في عدم ظهور الحرم فيه ومع ذلك لا يرفع الجواب بعده . سطل هذا الرأي كله

(٨) ان القرآن الكريم وهو اصح الكلام لم يأت فيه رفع الجواب مطلقاً بل جاء بالعكس وقوله تعالى : من كان يريد الحياة الدنيا ويؤتى بها . وهذا اليهم اصداهم فيها . وقوله تعالى : من كان يريد حرث الآخرة سدد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا تؤت به منها فيحصل من كل ذلك ان اقوال السادة ساقطة كلها وان الاساس الذي بنيت عليه من السماح مجهول لم يأت به أحد وانه لم يُعرق ل أحد منهم عن علة مقعنة في رفعهم رفع الجواب بل عارض بعضهم بعضاً وفي تصارعت الاقوال تساقطت ، وان الاصل ان جميع الذي بين ايدينا وهو القرآن الكريم يكر هذه القاعدة لم يأت بها ولا مرة واحدة وانى تخلفها مراراً فكيف يكون الأول بعد هذا وما هو الوجه الصحيح وكذا . . . . . الجمع الذي تصفوا عليه وكيف يكون الدفع عن هؤلاء السادة وهم قد عبروا عن هذه الالفاظ

### المسئلة الثانية

فما ان من التركية في شوقي اصافات وهمية . لا محل لها في دوق البلاغة كقوله

عيسى الشمور اذا منى رد الشعوب الى الحياة

فقال المقاد « ونش ان الشمور هنا رائدة . . . والصواب ان « عيسى الشمور »

في البيت السابق من تشبيه الاصافة المعروف في البلاغة وليس غة حشو ولا إفحام في تركيب

الكلمات قالت معاً: أن الشعور إذا مضى (كدا) في السموم ردها إلى الحياة كما كان عيسى يحيي الموتى. ومثل هذا أن يقال: «عمر الرقيق» في تشبيه الرقيق بالحجر على الاصافة أو يقال: «موت الماء» — حقتك الله — في تشبيه القضاء بالموت عن هذا المعنى.

قلنا وبهذه الأسطر القليلة كدنا معنى ابن المقاد «من الذين يعرفون الحق» اذ هو لا يعرف في معاني الاصافة الحقوية بين حجر الرقيق وموت القضاء وبين عيسى الشعور، ولا يعرف أن الأول اصافة بكرة إلى معرفة تتعرف بها وأن «عيسى الشعور» اصافة معرفة إلى معرفة وذلك متعمم إلا إذا جاز تكثير المثلّم واعتباره كواحد من جملة من سمي باسم عيسى وهذا محال لأنه ليس في الدهر كله إلا عيسى واحد حُصّ تلك المعرفة.

وقال بعضهم بل يجوز اصافة المثلّم مع قضاء تعريفه اذ لا مس من احتياج تعريفين إذا اختلفا وذلك متى اضيف المثلّم إلى ما هو متصف به ممضى نحو ريد الصدق. قال يجوز ذلك وإن لم يكن في الدنيا إلا ريد واحد. تقول: ولكن عيسى عليه السلام لم يتصف في المعنى «بالشعور» حتى يجوز اضافة إليه بل اتصف بإحياء الموتى «والشعور» من صفة كل حي لا من خصائص عيسى وحده. وعلى فرض أن يقال أن «الشعور» في لغة المقاد هو إحياء الموتى فسبى أن عيسى لم يحيي إلا ما ولا مئات ولا عشرات من الأموات فالإحياء ليس وصفاً ملازماً له ملازمة الصدق لمن عرف به على أنه طبيعة فيه فتجوز الاصافة في «زيد الصدق» ولا تجوز في «عيسى الشعور». وإنما المثل الصحيح في هذا الباب قولهم «ريد الخيل» لملازمته إياها وأنه فارسي في العارات «وممر الصمصامة» لأنه لا يصرب إلا بها فسكانها إحدى يديه.

ويحتمل أن «الشعور» رائدة كانت «المقاد» ولا تعرضا لكونها اصافة هي تشبيه أو على الحقوية ولم ترد على أن قلنا إنها وهمية لا محل لها في ذوق البلاغة فلسطر فيها الآن من هذه الناحية. إن ساع في ذوق البيان أن تقول رقيق مثل الحجر وغماء مثل الموت فهل يُسبح ذوقك أن تقول شعور مثل عيسى؟ وإذا كان هذا التشبيه بارداً ركيكاً في أصله فكيف يجوز أن نحمله إلى التشبيه إذا تجدد به أداء التشبيه وتصف المشبه به إلى المشبه فتقول «عيسى الشعور» إذا فعل وفعل... ٢. والفرق بين قولك «رقيق كالخمر» وقولك «عمر الرقيق» أن هذه الصورة الثانية تحمل الفرع في المبالغة كأنه الأصل لا الترفع بمصباح الرقيق أنه وقوى وأعظم نشوة من الخمر وكأنها عُرِفَتْ به ولم يعرف هو بها. فهل يجوز على هذا أن يجعل الشعور أقوى وأعظم في المعرفة من عيسى... ١.

وهنا يجب أن أصرح أني لم أقرأ قصيدة شوقي التي منها «عيسى الشعور» إلا في كتاب الديوان الذي أصدره المقاد في سنة ١٩٢٦ حين توهم أنه يستطيع أن يهدم شوقي عقلاً في



مثل السهولة التي تستطيع ان تحمل بها الجبل مقلوباً في نسخة من حريضة . . .  
 وكنت أهملت كتاب الديوان هذا فلم اقرأه مع اني مستند في الجزء الثاني منه بالثقة  
 التي يقد بها العقاد من أقاموه وأقمده من غير ان يقدوه أو يقيموه . . . . . وانما قرأت  
 ما كتب عي في نسخة كانت في يد أحد محرري الاخبار ثم تركتها ، فلما أردت أن أكتب عن  
 شوقي رأيت واحداً أن اصلي على ما كانوا يرمونه به فطلبت الكتاب من الصديق محرر المقتطف  
 لاشير اليه ان كان فيه رأي او سداد او طريقة ، وحلاني الجزء الاول فقرأ في إحدى يدي  
 محمولاً وفي الأخرى ملئاً به الأرض إذ ليس فيه إلا النصف الذي لا يميز وانطط الذي  
 لا يهتدي معه إلى حقيقة . وكتب العقاد لربعين صفحة لم يعرف فيها من ما أحد شوقي إلا  
 بيتاً واحداً هو قوله في الهلال

تطلع الشمس حين تطلع صبحاً وتغشى لمحلي حصداً  
 وطن انك اخذ من قول ابن المعتز :

انظر الى حسن هلال بدا يهتك من أنواره المنلصا  
 كسحل قد صبح من صغر محمد من دهر الدنيا زججا

قال العقاد - وحاش شوقي فقال انه ( اي الهلال ) محل محمد الاخبار . وكلام العقاد  
 هذا هو الذي سمعنا الى عهد الاضافة ، « عيسى الشمور » لأن شوقي لم يأخذ من ابن المعتز بل  
 أخذ من شاعر العراق المشهور عبد الباقي العمري الذي كان في القرن الماضي من أبيات يقال  
 انها من مستكراته وهي :

هلبا أهلة هدي الشمور عدت محمد العمر في منجل  
 وداست تبادر أيامه سات لباليه بالأرجل الخ الخ

وفي هذه الأبيات يقول العمري ان هذا الحماد طمن وعحسن

وقد حبرته « عيسى الموم » بمحمود تشورها للمصطفى

فن هما تمها الى « عيسى الشمور » وما كان العمري الا مقلداً للفرس والترك . ودروانه  
 قد مله مصر من ثلاثة صة وأهداء طامه إلى شوقي وكان صديقه وصديقاً وهو الشيخ  
 عثمان أنور صبي والمريب ان العقاد الذي فسر لنا « عيسى الشمور » . . . . . هو نفسه الذي  
 قال في ( الديوان ) . « ولكن شاعر العامة يمسك الآية فيقول ان الشمور رد الحيلة وكلنا يعلم  
 ان الحياة هي التي تمشي الشمور »

لقد قلب في مقالتي عن شوقي وأشرت الى من حاولوا اسقاطه مراراً إنه « ارام غاروم مصي  
 متقدماً ورجع من رجع منهم ليفعل بيبه ويرى . » ، وتفسير العقاد الآن دليل ين  
 على انه عمل عيسى . . .  
 مصطفى صادق الرافعي

# مكتبة المتقطف

عصر اسماعيل

تبلغ عدد الركن الرابعي لك - مجلدان صفحتاهما ٧١٤ - خمس كل مجلد ١٥ فرحاً  
 عهد لردية هذا الكتاب الخاص الى كاتب كبير علم يرجع من ذلك حتى متول هذا الباب لاطم  
 وكتاب يرد وواحد من صاحبه، تركب المجلد على فيه الكتاب من الوجه الذي ينجيه الكتاب المذكور  
 اخرج الاستاذ الرابعي قبل الآن ثلاثة أجزاء من تاريخ الحركة القومية في مصر بسط  
 في «الجزء الأول» الحركة القومية و تاريخ مصر الحديث وكشف عن النور الأول من ادوارها  
 وهو «الجزء الثاني» الذي اعترضت الحلة الفرنسية في مصر، واشتمل الثاني على تنمية  
 البحث في المقاومة الشعبية ووقائعها الى انتهاء الحلة الفرنسية، ونظور الحياة القومية من بعد  
 ذلك، ارتقاء محمد علي اريكة مصر بإعادة الشعب ثم افراد الجزء الثالث لمصر محمد علي،  
 وعمل الكلام فيه على ظهور الدولة المصرية الحديثة وتحقيق استقلالها وتأليف وحدتها  
 القومية بفتح الحدود ووصه الى حظيرة الوطن، وما تم في ذلك العصر من حلائل الأعمال  
 وهذا الكتاب - عصر اسماعيل - يدخل المؤلف عمار العصر الحديث من تاريخ  
 الحركة القومية - فهو ينصص الحديث عن خلفاء محمد علي و «عصر اسماعيل» ووجه خاص  
 دكا عهد الخديوي اسماعيل أكثر المودولة بمصر الحاضر واقر بها ما اثرأ

\*\*\*

انقضى عصر محمد علي وارتفع بعد ان توطدت دعائم الدولة المصرية المستقلة، وتأنس  
 الجيش المصري والاسطول المصري والثقافة المصرية، ووضعت قواعد النهضة المدنية  
 ونزعت بهمة في... ثم جاء عهد الخديوي سعيد، وامتاز بظهور نهضة وطنية جديدة بان تعدد من ادوار الحركة  
 القومية، توجه الى رعتة الوطنية ومله الى حمر المصريين وروايتهم والعمل على تحريرهم  
 من يد الظالم، وبث الروح القومية في نفوسهم، والهوض بهم لفاصل العالية في الجيش  
 والادارة ولكن الى جانب هذه المحامد بدأت على عهده تمرات التدخل الاحسي في شؤون  
 مصر، وازداد انداء قناة السويس على يد شركة اوربية مخالفاً في ذلك تعاليم ابيه العظيم،

وبافتتاحه عهد القروض الاحدية التي حرّثت الكوارث على البلاد ، وكانت سلاسلها واعلاها  
 ثم جاء عهد اسماعيل . وهو عصر طويل يتمثل فيه تاريخ مصر القومي والسياسي في  
 ايان النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ويمتدّ عصراً هاماً ، له أثره البالغ ، كآلة أثره  
 الصادر ، في تطور الحركة القومية ، ذلك لما تمتعته من آمال . وما قام فيه من نهضة ورفق  
 وحرمان — ما باله من تركيز الحقوق والمزايا وكال فتح السودان ومد حدود الدولة المصرية  
 وتنظيم الجيش وترقية التعليم الحربي وانهاض البحرية المصرية واقامة العمران وبنت النهضة  
 العلمية والفكرية — ثم ما لحقه وهدين به من احطاء وارراء اقصت الى التدهور الاحدي  
 واذا كانت مصر لشعر الى اليوم بنجح النهضة التي ظلت في ذلك العهد ، ونجح نهجها ، وتلص  
 آثارها سببها ، فلها ايضاً ثلث عوائب الاعلاط التي وقعت فيها ، وتدفع فيها غايها من مالمها  
 وحقوقها ومرافقها . هذا الى ان معظم القيود والنظم التي تفرّدت في ذلك العصر ، لا تزال قائمة  
 الى اليوم . فالتشريع المختنط ، وتعملل الاحاص في مرافق مصر ، والديون التي كتبت الدلاذ  
 حكومة وشعباً ، والتدخل الاحدي في شؤون مصر المالية والسياسية ، كل هذه القيود  
 ترجع الى عهد اسماعيل

حقاً ان كل مشكل نشون مصر الالعة ، لا يستطيع ان يستقي من مطالعة هذا الكتاب  
 وحفظه مرجعاً في خزانته

### اسباب الحرب العالمية

تأليف سدي رنارد هي — استاد التاريخ لاوربي حدث — في جامعة هارفرد الاميركة  
 في مجلد صغاب ٦٨٢ — قابلها محمود ابراهيم دسوقي — ونشرها له تاليف والترجمة والشر

طفي بعد الحرب الكبرى سيل متدفق من كتب المذكرات فكل سياسي وكل  
 قائد وكل صحافي وكل متصل بأحد هولاء وصح كتاباً قال انه يقتل على مذكراته عن الحرب  
 الكبرى وأساسها وسيرها والتسمة في اصلاء بارها . وهذه المذكرات لا قيمة له من  
 الوجهة التاريخية . أما المذكرات التي كتبها رجال كانه ايدرون شؤون الامم ويوجهون الحادث  
 باحكامهم اليومية — امثال هو سكاره وكليانصر وفوش وهورم وبرشم وعراي وسكوت وفشرشل  
 وهونس وهندسرج وهون بولوف — فلا مندوحة عنها لكتبات التاريخ في المستقبل لاما  
 مع الوثائق الرسمية التي نشرتها حكومات روسيا والجمما والمانا وانكلرا والوثائق التي ما زال  
 مطوية في دور السجلات الرسمية هي اعظم المصادر التي يرجع اليها المؤرخون لاستقاء الحقائق  
 والتاريخ ادا حاول ان يصل الى رأي مترسليم من الاضطراب . وانما قصر في هذا  
 الموضوع الوعر تعدر عليه الامر لوشق لاختلاف الآراء وتعارض وجوه النظر فالتبسة

في تمحيص الحقائق وممارسة الآراء بعضها بعض واللوازم بينها ، لترجيح رأي على رأي  
وايثار حكم على حكم ، واقعة على اساندة التاريخ الحديث ، لانا ننظر منهم سمة في الاصلاح ،  
وبعداً عن الهوى لدى قلب النظر ، ومجرداً في الموازنة ، وراعاة واصفاً في الحكم . ولعل  
احداً من المؤرخين لم يسمع في هذا العمل الشاق بحاج الاستاد برطرد فاي في كتابه الذي نقل  
حديثاً الى اللغة العربية

في مقدمة معاهدة مرساي وصف للحرب قبل ميا أنها « نشأت من اعلان النمسا والحرب  
الحرب على العرب في ٢٨ يوليو سنة ١٩١٤ ومن اعلان المانيا الحرب على روسيا في اول  
اغسطس سنة ١٩١٤ وعلى فرنسا في ٣ اغسطس سنة ١٩١٤ ومن هجومها على البلجيكت »  
فالمانيا من الناحية القنوية الحربية هي القوة المادئة بالحرب لانه لم تكن دول اوروبا في  
حالة حرب صحيحة حتى شهرتها المانيا على روسيا وفرنسا . ومما يبالغ الالماني في القول بان  
الضرورة الحربية جعلتهم على ذلك نداء نمشة الجيش الروسي ، لا يمكن الاعضاء عن هذه  
الحقيقة المشنة . لحمل المفاوضات السياسية في اول اغسطس سنة ١٩١٤ لم ينقطع دعماً عن تلشد  
الجور السياسي واكمبراندو . وحمل المانيا في اعلان الحرب قطع ذلك الحبل وقضى على كل امير  
في الوصول الى حل سلمي واجتنب الكارثة

على ان مسألة التنمية الادبية والسياسية في إثارة هذه الحرب امر آخر ، وتوزيعها على الدول  
التي خاضت غمار الحرب يقتضي بحثاً مسبقاً في الاسباب التي حملت وقوع الحرب امراً لاعمراً  
مة . وهذا البحث يتناول نظام العلاقات التي كل سائداً اوروبا — بحالمة المانيا مع السياسة  
١٨٧٩ وانصام ابطال اليها سنة ١٨٨٢ والمخافة الروسية الفرنسية سنة ١٨٩١ — ١٨٩٤ والتمام  
مع بريطانيا المعروف « بالاتفاق الودي » — وحالة التسليح والتعبيد الاحباري في الدول  
الذكورة وتحرير الاساطيل البحرية في انكلترا والمانيا . فاوربا كانت من الناحية الحربية والسياسية  
في مطلع سنة ١٩١٤ في حالة توازن ولكل كان غير مستقر وغير كاف للاحتة . طاسم اوروبا  
ثم وقعت مأساة مارييمو التي واه المرادون فريدان حورف وروحنة محبتها فكانت  
الشردة التي شمس الثيرن بين اللذين وتحقق انتقدت التي اعصت الى هذه المأساة ،  
والحوادث التي تلها من ادق الامور واحدها

وقد كان الاستاد فاي في كل ذلك المؤرخ الخامع بين سمة الاطلاع وبراعة التحليل والتجرد  
عن الهوى . لذلك رحب المؤرخون في اوروبا واميركا بكتابه اعظم ترحيب . فترجمته لغة العربية  
عمل حيل الفائدة . واسلوب الترجمة من السهل للمتعم . فشكل للاستاد دسوقي عناية  
بإخراج هذا السفر النفيس

## وحي الاربعين

منه مقطوعات — نظم عباس محمود العقاد — مطبعة مصر لصحافة ١٩٢١

من البادر في تاريخ تطور الأدب وتحول أساليبه ورمانيه، أن تجد رجلاً دعا إلى انقلاب معين ومارس أصوله في كتاباته ونظمه، وحاض معركة النضال بين دعاة الاختلاف ومقاوليه، ثم مدَّ الله في أجله حتى شهد القور رأيه وموقفه. لأن التحول الأدبي، بطيء في الغالب، لشدة ارتباطه بالآراء والتقاليد الاجتماعية الموروثة، في التفكير والشعور والتصور. وهذه ثقل عليها صفة الاستقرار حتى يصدمها ما يزعزع استقرارها. هكذا انتقل الأدب الأوروبي من الأسلوب الرومانتيكي في القرن الماضي إلى الأسلوب الواقعي في العصر الحديث.

وقد كان الأستاذ العقاد في طبيعة الداعين إلى أحداث تحول في الأدب العربي، ولكن دعوته لم تنكسر قائمة على أن كل قديم مردود إلى بحسب طراجه. وإن كل جديد مرعوب به بحسب تأييده والاقبال عليه. ولكنه كأدى مقفلة الداعين إلى تحرير الفكر والشعور والأسلوب، من أغلال الانقياد إلى أحكام وأساليب زهق الأدب لأنها تستند بإعلامه وصدقه، مع أنها كانت في حياة من تقدمها من أدباء العرب وأعلامها وسبلتهم الطيبة إلى الصدق والاحساس في وصف حللحات النفس أو الأعراب عن أحكام العقل. وقد أيد هذه الدعوة وفعلها في كثير من كتبه، فخص بالله ذكر منها «ساعات بين الكتب» و«المفصول» و«مراجعات في الأدب والحياة» و«ديوانة المطوع»

وخص لا يقول إن معركة العقاد قد انحلت وإن الحكاه من دعاة التعدد قد ظفروا بالعار، وإنما الدلائل تدل على أنها صارت إلى هذا. وإنك لتستطيع أن تتبين سرعة الانتقال من إن العقاد وهو من دعاة الأصليين، لسد الآن مجموعة من شعره عنوانها «وحي الأربعين» في هذه المجموعة طائفة من الشعر المسمي والفلسفي الغيبي. وعدنا أن قصيدة «كعبة الأصنام بعد الزوال» هي فريديتها. ففيها من الحكم على الانصب التي يرفعها الناس لمعاني الحق والنهضة والاعلاء والمجد ويمسوها من «شعاعهم» — كما يقول الانكليز — ما ينطبق على بعض نواحي الطبيعة البشرية في كل زمان ومكان بما يجعل القصيدة ذات شأن إذا نقلت إلى اللغات الأخرى. ثم إن التمس على هذه الأصنام ووصفها قبل سقوطها وبعده صرب حديث في الشعر العربي

كانت النهضة فيها صنًا  
صاغني السمع كما شئت ربيها  
مخلب الطرف بحسرو واضح  
وسحلت زدهي من يمتلئها  
ظننت ادله في الأرض لقي  
ومصت كفى ملاكفر تليها

يطلب الفوت ولا غوث له هل ترى داعية الأ سنهيا

\*\*\*

هكذا اقوت روبا كمتي وثوت خاوية من ساكها

غير اني طائف من حولها لم اشأ اهرها او اتسها الخ

وقصيدة « ميد ميلادى الجحيم » تحتوي على وصف حالة نفسية غمكة على الانسان في بعض ساعات الصنف او اليأس مساري الامل ووفاء النور ، فيحس ان كل ما قدسه من معاني اسل والزعمة والاحاء والنحمة وغيرها من السحايا قد اصبح موطىء القدم في عالم لا يعرف - في بعض نواحيه وهي النواحي الطاغية - الا الخسة والفساد والتسار والتمردل . وقوله في هذه القصيدة عن سكان الارض

لا يعرفون الحق ان سموا به الا ليلقوا في الحقوق عدايا

اهون نصاب في الجحيم لدوة قد كان ثمة كل شيء سايا

ليس الا صرخة صادقة من الاممات ونفس الشاعر في مثل الحالة التي ذكرنا

اما قصيدة « اكاروس » فقد سماها على اسطورة « ديدالوس و اكاروس » وهما على ما يقال اول من طار من البشر . ولها قصة ممتعة روى الشاعر ملخصها نقرأ . وفي هذا الموضوع مجال « لامتراض عبر الشهرة والعبرة والطماح » . قال في وصف فرلو ديدالوس و اكاروس لما سدت عليهما منافذ جزيرة كريت

لما تنادى الجند وارتجت القرى وجيب الاذى من حاصرى وعيب

وقلوا - اس - رب الحرية حربة بوقبه عرس البحر او طول سبب

اهاب المتاع الصقري نفعه قلناه فاستعمل به متى اشهب

سربل من ريش وسربل مجله حوافق لوى بيها الف ثوب

خلق مرهوا ومر مظفرا وانغرى لسان السخر بالتمقيب

وحيدا الخال لو لقي هذا الصرب من الشعر الذي يجمع بين « الصرة والتمعة الخيالية » من عناية شمرنا نصيا او فرمائيا حتى الآن ، على ان يحسنوا فيه كما فعل المقاد ، غير ان السرد القصصي فهو من مزايقه

وفي ابواب المجموعة مقطعات فلسفية كثيرة ، لانجد لها تعليلآ وانيا ، الا اضطراب حالة الشاعر في اثناء نظمها ، فلوحة بحر السياسة الهي ، فلم يسهل اعراع الجهد في موضوع واحد مدة طويلة ونحن اذا نظرنا الى هذه الناحية من « وحي الادميين » وحدنا معشقة من نوع المقطعات التي تصف حالة نفسية طارئة او خاطرا استوحاه مما يطرأ حة المراهق كل يوم فيايراه او يه أه او ينتهي اليه . وحيدا الخال لو اتبع للشاعر ان ينظم عقد هذه الخواطر في قصيدة تقضى

استعاضة في أعمال الترميم واستعاضة الخيال وتمتد الشعور خلال المدة التي تكتب فيها القصيدة للاعتماد بوحدة معانيها وشعورها واسلوبها . ولما تقول هذا لابد من رأي في القصيدة الطويلة شعراً يعبر عن القصيدة الغنائية gne وانما سماء لأنه لابد في الشعر العربي او قليل والشعر العائلي كثير بل هو مجلي سرخ العرب الشعري . وانما توقع من انما التمدد ان يجربوا التحاور في الشعر الذي يقتضي الاستغناء وطول الجهد . وقد حاول الاستاذ العقاد من قبل محاولة موفقة فيه وهي قصيدة «وجه شيطان» . ومن قبلها الحبيب الشهيد وبيروت خليل مطران . وكل لسان الرشح للشاعر المأسوف عليه فوري المألوف . فالاولى فلسفية اجتماعية والثانية اجتماعية خلقية والثالثة تاريخية والرابعة وحدة فلسفية

وبعد فاد تنسى ، وقد وقعت « الجهاد » محيية بها على البحث الادبي ان يبنى الاستاذ العقاد بشعر الشعراء المعاصرين فيحفظه ويقدمه ادعاءً لاحادثه او بدلاً لفصل او تقويماً لطريقة

## شوقي

ظم الطول الجليل لك - رواية صفحاتها ٩٥ - قطع وسد - طب مطبعة اسراف

لا يطون الجليل لك فصل على كاتب هذه السطور لي يساهم . ان بواسطته نعرف الى شعر خليل مطران . ذلك ان الحرب المالية كانت مشوبة اليقظة ، وكان كاتب هذه السطور يتلقى العلم في بيروت ويصادفها خلال المطلة الصعبة ليقضي ايامها في اسكندرية . وكان ممن يؤس وشقاء فلم يجد معاً من الآلهة في المطالعة موقوع في يده ذات يوم كتاب من كتب المختارات القديمة والحديثة فادى آخره بحث «لا يطون الجليل» في شعر خليل مطران ، فأقبل عليه ، يرتشف عبره على ظم ، فاعجب بطريقة تقسيم البحث وتحليل الشعر ، واداد الايات او الاشطر التي تصرب مثلاً على المعنى الذي يريد الكاتب ان يجمله . وأعاد الكرة على هذا المقال حتى كاد يستظيره ، وهو يتوق الى مطالعة ديوان الخليل ولا سئل اليه حينئذ . فاشتمت عمامة الحرب ، كان اول كتاب طلته من مصر «ديوان الخليل» فأكد عليه يقرأه في خلوته ومع اصحابه ، ويكتب التعليقات على هوائيه حتى اصبح في نظره كالمطلة طال عنها الزمن فاضاف الى روعة جماله خلال التقدم . والذخيرة لا تزال عنده لا يتجنى عنها مما احبها الجليل لك مكتابه «شوقي» الذي صم مقالاته في شعر شوقي من ناحية السياسة (نشرت في عدد السياسة الخاص الذي طبع في مهرجانه) ومقالته التي صدر بها الاهرام (يوم نبي ١٤ أكتوبر ١٩٣٢) ورسالة في شاعرية شوقي (التي تلا ملحها في حفلة تأييد في دار الاوبرا ٤ ديسمبر ١٩٣٢) اعدا قراءتها كلها بجل الهمم التي قرأناها بها أولاً ، ودرجت

ما الدائرة الى محاسنها فاشرة ذكرى مقالة الحيتل في مطران ، فقلنا - وحديثنا تؤيد ما نقول -  
 هذا كتاب (ونحن بالذكر الرسالة الاحيرة) يصح ان يكون مدحلاً لدرس شعر شوقي  
 فقد احتج فيه الكتاب المحيد صماء دهن مكة من راحة كل ما نظمه شوقي - او  
 معظمة على الأقل - وتوسيع في بواحي الشعر التي عالجها - كالدين والوطن والشباب والفلسفة  
 الاجتماعية والوصف الحسي والموسوي وغيرها - واختيار المقاطع او الابيات او الاشطر التي  
 تبرز فيها المعاني التي يريد الكاتب ان يمثل عليها . ثم انه ساق ذلك في كلام صاف كاللورد  
 زى محاولة الانصاف تتعل في كل فقرة من فقراته . هذا رأي الكاتب في شاعره ما يخرج  
 به عن الطريق القويم قال ذلك ولكن بعد ان يطرق كل الابواب التي قد يرى فيها تمليلاً لما يراه .  
 ويسمع حكمة العام في شعر شوقي قوله صفحة ٣١ « لم يشد ( شوقي ) الى فيثارة الشعر  
 ورأى جديداً . ولكنه عرف ان يطق الاوتار القديمة سمات جديدة مستعمدة » وكثيراً  
 ما امسح القديم حديثاً ففصل ما اكسبه من جمال اللفظ والتركيب » من ٨٥ وقد اجاد الشاعر  
 محمد الاسمر في وصف كتاب الحيتل لك ادخال في كلمات الكتاب  
 هي في الصمت هاتفت شواربي في حروف من الطابعة حرس

### ابو نواس

أبلف الاستاد « عمر فروخ » استاذ الادب العربي في كلية الشريعة الاسلامية بيروت

رأت « مكتبة الكتاب » وصاحبها الاح « مصطفى فتح الله » بيروت ان تصدر سلسلة  
 متنامية من كتب في الادب العربي ، وبدأ لها الاستاذ الاديب « عمر فروخ » بالقول في « ابي  
 نواس » الحسن بن هاني « شاعر الخمر واليهون . ويقول المؤلف : « هذه دراسة منهجية  
 في شعر ابي نواس ، فتبول ترجمته ، ثم البيئة التي نشأ فيها ، والماصر التي ساعدت على توجبه  
 شعره ان مستقره ، ثم قد لاواب شعره . . . »

وتقول : قد اجعل المؤلف الاديب في دراسته شعر ابي نواس ، وكان يحذر به ان يقع  
 طويلاً قبل ان يتقدم ، ليأخذ عنه وأداته وما يصلح من أمره أو ما تراه كتب عن موف  
 ابي نواس والمرض الذي مات به اكثر من صفحة وكتب عن ( فلسفة ابي نواس ومدىه في  
 الحياة ) أربعة أسطر لم يرد فيها على ان يحمل فلسفة الرجل فلسفة حول مستكبات قطر تتسرع  
 شهوته . ولقد طوى المؤلف القول في ترجمة هذا الشاعر العظيم ليظهر لنا واعي شاعره  
 وما في هذه الشاعرية ، وألقى بيوغه ومظم هذا السورخ ، فكان حقاً - ولم يعمل - بأن  
 يكشف لنا عن العصر الذي كل فيه أبو نواس ، ذلك العصر الذهبي في تاريخ العرب حين كان



الرشيد « هرون » يقول للمحكمة الخليفة « أمطري حيث شئت » ، وحين كان الرجل من الناس يتقل من مجلس القطار يدرس فيه الكتاب الكريم ، الى مجلس الادب والظرف يشد فيه الشعر ، ومن مجلس الحكمة والظرف يدرس فيه الفلسفة ماؤها ، الى مجلس ابي العمر وامثاله يؤتي فيه بالكلام الملحق من رطابة العلم وحجاب المعين ، ومن دار الجد والجدل في علوم الاوائل والاحد والرد في عداها القوم من المعترضة وأهل الرأي وأهل النسبة وغيرهم ، الى دار الخلاعة والمجون وشر الخمر وانواع الشرور الانسانية وحين كانت بغداد تموج بالقادمين اليها من كل فج ، فبهم القارسي والمهدي والشامي والمصري والاندلسي والترك والديلم والقباني الحملات ، والامام المستطرفات الفتات ، والممليات والادبيات ، وحين كانت النسبة والوقار والمهدي والصلال ، وبعدد تفتل كحلي المرحل ، وابو واس الشاعر الماحي السخيت في مثل هذا اللوح يروح وينمو

هذا هو بحث كل مؤلف يكتب من أهل ذلك العصر على الطريقة المستعينة في الادب العربي . وفي هذا ينسج القارئ كيف درس الاديب وكيف فهم وكيف تأثر بشعر الشاعر واهتر له واقل عليه وأهبط به واستوضح بوجهه مشهد له وفعله واستخرج محاسن شعره ثم كتب عنه . وبغير هذا يكون كل كتاب قد استوعب ترجمة الرجل منهم على طريقة التأليف الاول احدي وأقوم

على ان الأستاذ الاديب « عمر » قد ألم بحياة ابي واس المأمل لا بأس به فيه الفائدة الكثيرة فيه كل فاضل منهم الى الادب العربي وما فيه من درر القول وكرائم الشعر ويسعون الى وصل ما سبهم بالحاضر الذي يعملون على تشييده وبنائه . وقد ورد الأستاذ القول الذي لم فيه بعض المحدثين بأن امثال ابي واس من الشعراء أهل المجون والخلاعة والتهتك يمثلون العصر انما هي عصر الرشيد الذي كان يروج مائة الدين كافي يوسف صاحب ابي حبيبة وكبار القراء من اعلام الصوفية اصحاب السك والورع

اما لغة الكتاب وأسلوب المؤلف فبعضها ضعيف وحيوان تبرا منه بقية مؤلفائه ان شاء الله ، وفي الكتاب سهو كثير ومغص بالذكر والتسفيه قوله « ان انا الفرح صاحب الاطاني افصح الجزء السادس عشر من كتابه » بأحبار ابي واس وحيات خاصته « والصواب انه الجزء الثامن عشر وايضا ، فقد ذهب المؤلف الى القول بصياغة ترجمة ابي واس من كتاب الاطاني كما ذهب الى ذلك ابي منظور الانصاري صاحب « لسان العرب » في كتابه « أحبار ابي واس » وارجع الرأي عدنا أرب قول أبي الفرج في مبحث الجزء الثامن عشر من الاطاني « أحبار ابي واس وحيات خاصته ، اذ كانت أحباره قد أفردت خاصته » إنما عني به « جمع ديوان ابي واس » الذي ذكره في مؤلفات ابي الفرج محمود محمد شاكر

## ديوان فرحات

نظم الياس حبيب فرحات في ٢٨٧٢ مجلد من القطع الكبير ، طبع مطبعة مجلة الشرق في لندن بأولو  
 قبل تسعة قرون كانت سبب تسليط رقعة على العالم العربي في الشرق من مردوسه المفقود  
 في الغرب ، وكانت تحمل تلك السمات أصداء الخلود في طائها خفقت تلك الأصداء روحاً  
 حديدية وحالماً يعيش عابلاً المس وبهر الأوج . وبعد هذه القرون التسعة تعود تلك  
 السمات فهي مطرقة تشد المعصر الحديث حاملة في أطوارها أصداء حديدية تعد إلى العالم  
 العربي ذكرى أندلس فيروح بنظم إلى العالم الصاحب بين المال وحلحلة المصانع بتسم  
 الألمان المسمنة من قلوب اساء العربية القير طوح بهم الحياة في أحضان العربية في الأمر بكتير ،  
 هؤلاء الذين رحوا من ديارهم يحملون بين حوهم ملوناً حسنة ، لم تلههم أهلة الحياة  
 وصحبها ، ومادية السك وعرايتها ، وهمة اللسان وبعد المزار من أن يرصدوا ما يعمر به  
 الأدب العربي الآن من إبداع

والياس حبيب فرحات أحد هؤلاء الأوتار الحساسة التي تردد اليوم ما سيظل صداه في  
 العذ يتردد بين الاجتماع والقلوب عرفت أول مرة من قصيدته «الرابعة» التي نشرها المتكلم  
 من أشهر قصيدته فيه روح الشاعر التي اتوق إلى معرفتها ، وتشتت من غيره ذلك الشدي  
 الذي انشده دائماً . وهو واحد من القليلين القدي رحلوا من موطنهم ولم يحملون ثروة من  
 لغتهم ساعدتهم على صد هبات العجمة غرحت دباحهم مصقوفة قوية بالرقم من هذا البون  
 الشاسع بينهم وبين مواطني اللغة التي يكتنونها

وأنت أذا قرأت ديوان فرحات نحس أن روح هذا الشاعر تعيش دائماً في ربيع دائم فهو  
 ينشق الزمان والمراعي ، ونسمة يهب لك جمالها إذ يقول في قصيدته « ثمة الشاة » :

جمال الليل في هذه المراعي حقائقه ، وفي المدن الرسوم

وهو يهبط من تله الحياة عن التفت بما يحيط به في الكون من جمال مختلف به قالاً :

وأحب حكيك يعيش أميؤ خطياً وزُهر هجي حلققات

ألسنت أراها تلتطي جوى وترنو إلى صمها ظلمات ؟

أيروي الجمال التري والسما وما بين حبيك أرض موات ؟!

ويرى في هذا الجمال ما يدعو إلى التسامح وبعد القروق وهو يردد ذلك في كثير من قصائده ويقول :

وأوى الطير عشه بعد أب صلتى صلاة المساء للرحم

وأنا مذل عقلت يعزل عني معد الطير معد الإنسان

فلماذا ركعت فوق ندي العشب في هيكل رحب الخشب

فأمر بين أربع من حبات الأفق لا مثلها من الجدران

يسعُ المسلمُ لطيف ويبقى غير ضئيلٍ بالشرك النصراني  
 ودي في الأهنة الفروخاً مثل حبيبٍ يراه في الصلابة  
 ولهذا يرى أن الأخلاق تحصل العقائد فرب ما بعد أفضل أخلاقاً من مذعر الدين  
 لا تعرف الأخلاق طريقها إلى قلبه .. فيقول في حراة .

روتوا المرأة الكريمة الحرة ولو سكان مائد الأوتان  
 كافر يمشي المكلام حير من لثيم يغمس في الإيمان  
 ولفرحات ريشة تنقل ما يراه وما يعبه في دقة واسعة فاستمع إليه يصف عربة تحمله  
 وبضائعه في قصيدته « حياة مشقات »

ومر سكة لقل راحت بجرحها حسانان محرراً هربل وأشبهُ  
 بها حبة تدعو إلى المرأة شدها عرسل ادعى الوقت وأنس  
 جلست إلى حودنها وورامنا صديق فيها ما يسر ويصعب  
 حوت سلماً من كل نوع يبيعها فقي ما سحر البه لولا تنرُ  
 وراحت كأن الرّبح بحر مجاده وأعواره امواجه وهي مرك  
 تبين ونحني في الرّيا وجباطا فيصحبها الرّاؤون تطفو وترسب  
 وتدخل قلب العاصم المصح مسر فتعجب أن الليل ليل مقب  
 تنرُ على صمّ العما مجلاتها فتسبح قلب الصحر يشكو ويصعب  
 وزرّة فوق الساتنات من الحصى عوشك من تلك الخلعة بقب

وانظر إلى تلك الصورة التي رسمها لك خيالها ناة وتدر فتظل أمامها امدأ متأملأ ترى  
 من حلال الوانها صفح الام مجسماً في قوله :

ورئت أمراً بلطق حبل لمرط الصنف أسقطت الجيد

ومن قصائده البديعة تلك القصيدة التي طللنا انتعلها لاهم كثير من لصوص الادب  
 وقرأتها كثيراً باسماء شتى وهي قصيدة « حصة الشر » وقصائد « مسافة ليل » و « يا حمة  
 اللس » و « وداع الزومة » و « المدينة في الليل » و « الكرة الخالدة » إلى غير ذلك مما  
 تتكون من تلك المادفة المحبلة التي لا ينفصها إلا بعض التدقيق في ملل من الالفاظ والتي منها على  
 شاعرنا ان يصح لها مبرساً بهندي به القاريء إلى موضوع كل قصيدة اذا اراد الرجوع إلى قراءتها  
 وبنا لرجو ان تكون تلك السمات التي تهت الآن على العالم العربي حالمة النفس وان  
 يشرب اياه هؤلاء الادياء واحفادهم حبة لمة الاحداو حتى نطأ نسم تلك الاغانى العديدة  
 حالية من المعصية والاحطاء فلا تحرم الاحبال القادمة من ان تهل من كؤوسها خراً صافية  
 معصورة من قلوب اسائها لا من قلوب الماصين . .  
 حسن كامل الصيرفي

## علم الاقتصاد

صدر في دمشق الجزء الاول من كتاب علم الاقتصاد للاستاد عبد القادر العظيم رئيس  
معهد الحقوق العربي بدمشق ومدرس علم الاقتصاد فيه . فهو كتاب جامع قسّمه واصفه  
الى ثلاثة ابواب

والباب الاول منه يبحث في موضوع علم الاقتصاد واقسامه والحاجات والارزاق ثم  
الانتاج وصلته بالتداول والتوزيع والاستهلاك وهذا الباب في الواقع شرح لاوليات الاقتصاد  
لاصمى عنه لرابع في دراسة هذا العلم والباب الثاني يبحث في تعريف علم الاقتصاد والغرض  
منه وعلاقته بالعلوم الاخرى كعلم النفس والاحلاق والتاريخ والجغرافيا والاحصاء والحقوق .  
ثم تاريخ العلم نفسه في القرون الاولى والوسطى والقرون الاحيرة ثم يشرح آراء رجاله في القرن  
الثاني عشر مثل آدم سميث وجرج ستورث مل وغيرهم . اما الباب الثالث فيتملك بانقواين  
والمذاهب الاقتصادية فيشرح فيه منشأ المذهب الحر والاجتماعي ومبادئ كل منهما  
وانتقادات حصومها ثم الطوائف الاجتماعية فيبدأ بالشبوعية فالموصوية ثم الاشتراكية  
والماركسية والماركسية الجديدة والمذهب الاجتماعي في العهد الحاضر ثم المذاهب المختلفة بين  
الفردية والاجتماعية باقسامها وآخر فصول هذا الباب عن النولشية والفاشستية

وقد يدل الاستاد واسع الكتاب جهده في اراحته مختصراً مفيداً وفي رأينا انه كتاب  
مدرسي مفيد لموظفون يدرسون هذا العلم وكل ما نأخذه على الكاتب الفاضل انه في تعريفه  
كان اميل للغة الفرنسية حتى انه استعمل الفاصلاً مصحفاً فرنسي مع ان اللغة العربية وفي الحمد  
تقسم لهذه المساحة العلمية سعة كبيرة وللمرحوم حافظ ابراهيم وحليل مطران تعريف مطول  
لكتاب بول روى في علم الاقتصاد استعملت فيه الالفاظ العربية المستفادة للتعبير عن الكلمات  
الاحسن الخاصة بهذا العلم

على انه يصح ان اثير هنا الى روح التواضع  
التي املت على المؤلف ان يقول عن نفسه انه « جامع  
الكتاب » وهذه حجة نحملها له في هذا الوقت  
الذي انتشر بين الناس عرور شديد في نسبة التأليف  
الى انفسهم في كتب لا يحق لهم ان يدعوا فيها حق الجمع  
مع ان المؤلف لم يكن في كتابه هذا « جامعاً » كما يقول  
بل كان صاحب الفصل في وضع مؤلف مختصر مفيد  
يستحق عليه الثناء

حلال حسن

يشتمل هذا الباب على مقتطفات من  
المقالات والدراسات ودرجات في الكتب  
الابنية .

ابرار بن جابر بن مسعود  
الصف: الدكتور طه حسين - تاريخ  
مصر السياسي الحديث - مدرسي -  
شرح بشارة بوخار - نفس برهم  
حد - علم اقتصادي - مادد -  
عزت الدين الاشراف الداعي - في علم  
النفس - مائات نظريات - كتابها  
الطبعة : الصو - وغيرها من الكتب  
الحديثة

# بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

وفيات الاعلام في سنة ١٩٣٢

لورد انشكايب Lushington من كبار رجال المال والاعمال الاسكتلندي ٢٣ مايو وعمره ٧٩  
نيونسي انيوكاي Inuka رئيس وراة اليابان. قتل غيلة في ١٥ مايو وعمره ٧٧ سنة  
ايفار كروجر Krauger ملك الكبريت الاسويجي مات متضرراً في ١٢ مارس وعمره ٥٢ سنة

السرحد محمد مكلين Maolean وزير المعارف البريطانية سابقاً في ١٥ يونيو وعمره ٦٨ سنة  
الملك مانويل Manoel ملك البرتغال سابقاً في ٢ يوليو وعمره ٤٢ سنة  
وليم لوستولد Ostwald عالم طبيعي ألماني حاز جائزة نوبل للكيماية سنة ١٩٠٩  
في ٤ ابريل وعمره ٧٨ سنة

الملك مرشال بلومر Plumer قائد بريطاني ومندوب سام في فلسطين بعد الحرب وروث  
في ١٦ يوليو وعمره ٧٥ سنة  
المر دوندل ديس Rose بكتريولوجي بريطاني مكتشف دورة طفيلي الملاريا في ١٦  
سبتمبر وعمره ٧٥ سنة  
لتر ستراشي Strachey كاتب انكليزي مبتدع الطريقة الجديدة في كتابة السير في ٢١  
يناير وعمره ٥١ سنة

لن بويدينتن Bouten مستطيط الالة الكتابة في ١٦ يوليو وعمره ٨٧  
ارستيد ريان Brand السياسي الفرنسي في ٧ مارس وعمره ٦٩ سنة  
مرديان بولسون Bouisson آخر الاحياء من مؤسسي الجمهورية الفرنسية الثالثة في ١٦  
فبراير وعمره ٩١ سنة

الكونت تشريين Csernin وزير خارجية النمسا في ٤ ابريل وعمره ٦٠ سنة  
يول دومر Doomer رئيس الجمهورية الفرنسية . قتل غيلة في ٧ مايو وعمره ٧٥ سنة  
جودج ايستمن Eastman مستطيط آلة التصوير (كوداك) . مات متضرراً في ١٤  
مارس وسنة ٧١ سنة

الاستاد فسنل Fessenden عالم طبيعي ومهندس لاسلكي في ٢٢ يوليو وعمره ٦٥ سنة  
السير يازك جدي Gude وزير انكليزي في ١٧ ابريل وعمره ٧٨ سنة  
كغ جيلت Gillette مستطيط القومى المعروف باسمه في ١٠ يوليو وعمره ٧٨ سنة  
وليم غرايم Graham وزير التجارة في وراة المال الثانية باسكترا في ٨ يناير وعمره ٤٤ سنة

## أهم الحوادث العلمية في سنة ١٩٣٧

١٥ مايو (تقريباً) : كشف يوري Tsey وريكوود Bruckwedde عن نظير الابدوحيين بالتعاون مع علماء جامعة كولومبيا ومكتب الموازن والمقاييس بوهستن

١٢ يونيو (تقريباً) : كشف الاستاذ هنريك Chadwick بجامعة كمبرج عن البوزون Neutron وهو الكرون واحد وروتون واحد محشو كين حتى يكاد لا يكون مخفـفـيز بينهما

١٣ أغسطس : استعمل ملوكوفي امواحا لاسلكية قصيرة طولها (٥٧ سنتيمتراً) للمحاكاة اللاسلكية بين بخثر الثريا Elettra ورأس فيفاري بحرية سردينية والمسافة بينها ١٦٦ ميلاً

١٨ أغسطس : خلق الاستاذ اوجست بيكار دلوته ان علو ٥٣٦٧٢ قدماً لدرس الاشعة الكونية وهو اعل ما بلغة انسان

٣١ أغسطس : كشفت الشمس كسوفاً كلياً وكشف عن نجمة جديدة

٢٢ سبتمبر : ماض العالم بيب Beebe الاميركي الى ٢٢٠٠ قدم تحت سطح البحر ١٠ ديسمبر : ورحت حوائر بوجل كايلى جائزة الطب ماصقة بين السر تشارلز سكوت شريفتس الاستاذ بجامعة اكسبرد (انكليزي) والاستاذ ادريان Adrian الاستاذ بجامعة كمبرج (انكليزي) وجائزة الآداب لروافى جون هاروردي (انكليزي) وحائزة الكيمياء لستر ارمع ليفيور (اميركي)

ولم تقرأ ان حائزة الطبيعة وحائزة السلام معتنا لاحد هذه السنة

## أهم أبناء الطيران سنة ١٩٣٧

٢١ مايو : طارت للسز اماليا ادهارت بنتم (اميركية) وحدها من هاريو غرايس بحرية بوفلد الى لوند في ١٤ ساعة و٥٦ دقيقة . وهي اول امرأة تختار المحيط الاطلنطي وحدها طيراناً

وطار الكاتس موليسس الانكليزي في اواخر الصيف وحده من اسكترا الى اميركا وهو اول رجل يختار المحيط الاطلنطي وحده طيراناً من الشرق الى الغرب

٣ سبتمبر : بلغت سرعة المايجر دولتل الاميركي ٢٩٤ ر ٩٨ للبل في الساعة لطيارة برية ١٥ : دبسر طارت للسز موليسون (ايي حصص) وحدها من لندن الى مدينة الكلب في جنوب افريقية وعادت الى لندن في ٧ ليل و ٧ ساعات و ٥ دقائق

أعياد سنة ١٩٣٣ واحتفالاتها التذكارية

«المواليد والوفيات» يحتفل في حلال سنة ١٩٣٣ باقتصاص ٤٠٠ سنة على ولادة (الملكة اليسانث) Elizabeth الانكليزية التي ازدهر في عصرها الادب الانكليزي . واقتصاص ٤٥٠ سنة على ولادة المصلح (مارتن لوتر) واقتصاص ٣٠٠ سنة على محاكمة (غليليو) في ديوان التفتيش على آو قوله بدوران الارض في سنة ١٦١٦ ومنع من المجاهرة به . واقتصاص ٢٥٠ سنة على ولادة (ريمر) Reaumur صاحب مقياس الحرارة المعروف باسمه واول من حاول قياس سرعة النور برصد

صوف اقدار المشتري . و باقتضاء مائتي سنة على ولادة (جورج بوليسني) مكتشف الاكسين . و باقتضاء مائة سنة على ولادة (الفردنول) المهندس السويدي مستند الديناميت وصاحب الجوائز العالية في الطبيعة والكيمياء والطب والادب والسلام . و باقتضاء مائة سنة على وفاة (لجاندر) العالم ايراضي الفرنسي . و باقتضاء خمسين سنة على وفاة (كلرل ماركس) صاحب كتاب «رأس المال» انجيل للشوعيين . و على وفاة للوسيني (وجير) و وفاة (فترالده) الذي نقل ممر الطيما الى الاسكندرية . و باقتضاء ستين سنة على وفاة الفيلسوف (جون ستينورت ميل) الذي درس اللغة اليونانية وهو في الثالثة من عمره . و منذ في ايله حتى اصبح احد مؤسسي مذهب الاحرار الحديث . و باقتضاء سبعين سنة على وفاة الروائي الانكليزي (تسكيري) والمصور الفرنسي (ده لاكروي)

### نقاد الفلزات يهدد العصر الصناعي

التي الاستاذ رُس ايكن غورنر Gortner استاذ الكيمياء الحيوية بجامعة مستوتا الاميركية حطت في جمع تقدم العلوم الاميركي يتس فيها ان الحصار الصناعية مهددة نفاد المصادر الطبيعية التي تؤخذ منها الفلزات ومواد الوقود . قال ان النظم التنظيمي في المائة السنة الماضية راد المستهلك من هذه المواد البصيف او يزيد وان في مصادر بعضها

تدوعلامات النفاد . وعنده ان ماسح النحاس والانيون والقصدير والرصاص والزنك والكروم والميكن والبيكل والحديد قد تنفذ قبل الف سنة ومنها ماسح الفحم وباسع البترول . و الف سنة تعدل طريقة عين في تاريخ البشر . و سنة الى تنديد القصدير في صنع «الاوراق القصية» التي تدف بها الشوكولاته والحلويات ولقائف التسع ويؤخذ من الاحياء الدقيق الذي احراء ان الحديد سوف يفقد من ماسح المايبا وانكثرا قبل اربع مائة او خمسين ومن البلاد الاسكندرية والولايات المتحدة الاميركية قبل مائة سنة ومن روسيا قبل ١٥٠ سنة ومن كل مناجم الارض قبل ٢٥٠ سنة اذ قل ما يستخرج منه قريباً من متوسط المستهلك من الآن . و نظن ان ماسح النحاس والزنك والرصاص والقصدير سوف تنفذ قبل نفاد ماسح الحديد وان ماسح الكبريت في الولايات المتحدة الاميركية قد لا تكفي اكثر من ١٥ سنة . وان الطاقة المستخرجة من الماء والمحركات والكحول وسوء الشمس لا تكفي للقمام مقام طاقه الفحم والنفط . فهل نظر الحاضرات المقبلة الى حصارنا الصناعية فتحكم عنها بما لم تكن حصاره ارتقاء وتقدم بل حصاره تنديد للثروة الطبيعية . وهل يدور دولا الزمان فترتد الحصار ، بعد نفاد الماسح وباسع البترول ، الى استخدام القرم والزورق الخشبي اسبانياً لخواصلات ؟

الحديقة طاق الثاني في تكبير غار ووكبر حجمها، ولا يعلم هل ذلك اثر من اثار الاشعة التي فوق السفسجي او الاشعة التي تحت الاجر او كليهما ولتلك ينتظر الاستاد ثوئغهام ان يدرس اثر كل من الاشعة على حدة

### غنائم الاسكندر

كتب المستر لوتز Lutts لـ احد اساتذة جامعة كلفورنيا رسالة قدر فيها الاسلاب والاعمال التي غارها الاسكندر ذو القرنين في معاركه في معركة بسوس ٣٣١ ق. م. طرعا قيمته مليون جنيه وفي معركة رصبوليس نهاية وعشرين مليون جنيه وفي معركة اكتافا باثين ولرنيم ميونا من الجيوش

### اصناف الفحم

حفل علماء مصلحة المعادن الاميركية ١١٥ الفاً من اصناف الفحم من ساحم مختلفة لكي يعبوا مقدار ما يولده كل منها من الحرارة والرماد

### تأييد وجود «اليوترون»

احاد الدكتور راسيتي Rasetti الاستاد عميد القصر غليوم الكياني برلين التحارب التي احرزت في اسكتلندا والمانيا وهربا حديثاً واستخرج منها وجود «اليوترون» وهو ذرة من المادة ورها واحد وكهربائيتها معدلة (راجع المقالة الاولى في مقتطف مايو ١٩٣٢) فاسمرت تجاربه عن تأييد وجود اليوترون

### فيتامين A واصابات لادن

قرر الدكتور كلود كودي الاستاذ بجامعة تكساس امداء الجمعية الطبية الاميركية ان الدلائل تدل على ان فيتامين (A) ذو فائدة في منع التهابات الاذن المتوسطة ومعالجتها

فقد ثبت للدكتور كودي ان اصافرت كد القد (ريت السمك) الى عداء الاطفال في السنوات الخامسة صحة تقدر ظاهري واصابات الاذن للمتوسطة بخرجات. وهو لا يستطيع ان يحصر سبب هذه القلة في استعمال زيت السمك ونما الادلة تكفي للاشارة بدوام استعماله. اما في معالجة التهاب الاذن الوسطى فيجب اولاً نزع الخراج ثم تذيير غدا يحتوي على مقادير كبيرة من فيتامين A. وان هذا الغذاء قصر مدة حروح العديد من الاذن وقيل المضاعفات في عظم الاذن الوسطى واسرع مودة السمع

### اشعاع الشمس وعمو النباتات

ثبت للمستر ت. ثامام T. Thamm احد اساتذة جامعة وسكسبر ان اشعة الشمس التي لا ترى كالأشعة التي فوق السطح والاشعة التي تحت الاجر تزيد نمو النبات فائدة روع نبات الطماطم من رجاح لانحرافه الا الاشعة التي فوق السطح والاشعة التي تحت الاجر فانت التحليل الكياني ان رجا النباتات diploids في لورافه اكثر من وراثتها في اوراق الطماطم التي يحيط به رجاج عاب. ثم ان الساب الاول لما رجع في



## فيتامين (د) وحصوات الكلى

لاحظت طائفة من المشتغلين بالبحث في اثر الفيتامين في الجسم الحي ان هناك علاقة بين نقص فيتامين من الجسم وتكون حصوات الكلى فقد ذكر الدكتور ان الفهم *Fivebjo.n* و *Neou* من اساندة جامعة وسكنس الاميركية انه اذا منع فيتامين *D* عن الطيور حدثت في كلاهما تطور على صا *وكان* الدكتور روبرت مكريسي *McCarrieo* الانكليزي قد لاحظ ان الاساندة لحصوات الكلى دالا واسم الانتشار والشرق الاقصى مندى طائفة من الحيوانات بالاعدية الشائعة في الهند تكونت حصوات في كلى خمس الطيور التي حرسها الزهرة المذكورة مما اضيف فيتامين *D* الى الغذاء لم تتكون في كلاهما حصوات ما

## ذكاء الخرداس ولا تعاب الصاعى

تمكن الدكتور زربون أحد اساندة جامعة كلفورنيا من توليد سلالة ذكية من الخرداس واخرى بطيئة مستعملا طريقة الانتعاب الصاعى وقد ثبتت له في اثباته تجاربه ان توريث العوامس النفسية كاللون والجلس ولون وحسب التماسل لاعلاقة بالته توريث الذكاء

## سحب نوع من السرطان

يصاب العمال الذين يظفون مداحن السيوت والعميل ولشغلتون لصاعات فطران الفحم الحجري نوع من السرطان سده ما يحدثه فطران الفحم الحجري من الحكة والالهاب وقد ثبت ان العثران التي مسح حلودها بفطران الفحم الحجري تصاب به

كذلك . فعمد العلماء الى البحث عن المادة التي في فطران الفحم للسنة لهذا الغداء معان الدكتور كولكو وانان من مساعديه في مستشفى السرطان التابع لمعهد البحث في لندن لعزل هذه المادة فاداهي مركبة من الايدروجين والكربون تدعى بيرين *benzpyrene* وقد ركزوا هذه المادة تركيزا كيميائيا في المعمل فاذا لها خمس الاز التي للمادة المستحصاة من فطران الفحم في احدث السرطان في العثران ادنى درجات الحرارة

عند الدرجة ٢٧٣ تحت الصفر يجزان ستمرر في تفل الحرارة وتعرف هذه الدرجة بدرجة الصفر المطلق وقد كان هم العلماء ولا يزال الوصول الى هذه الدرجة مستحيل الفازات وتجميدها تحت ضغط شديد . وعلماء هولندا اظهر هذه الارص في هذا الميدان . فالاستاد اولس *Onnes* تمكن من بلوغ درجة ٢٧٢٫١٨ تحت الصفر غير ان سلفراد وذلك في جامعة لندن وقد قرأنا الآن ان الاستاد كيمم احد علماء الجامعة نفسها تمكن من بلوغ درجة ٢٧٢٫٣ تحت الصفر غير ان سلفراد تجزئة قطرة رمت

تمكن احد العلماء في معمل البحث العلمي في الشركة الكبريتية العامة بالولايات المتحدة الاميركية من تجميد قطرة من زيت البط لا تزيد على رأس عود ثقاب الى مائة مليون قطيرة ثم اشعلت هذه القطيرات فتولدت لهب شديد الحرارة ويستطاع ان يستعمل هذه الطريقة في توليد درجات عالية من الحرارة في آتاتين المصانع

## الجزء الثاني من المجلد الثاني والثمانين

٢٥٠

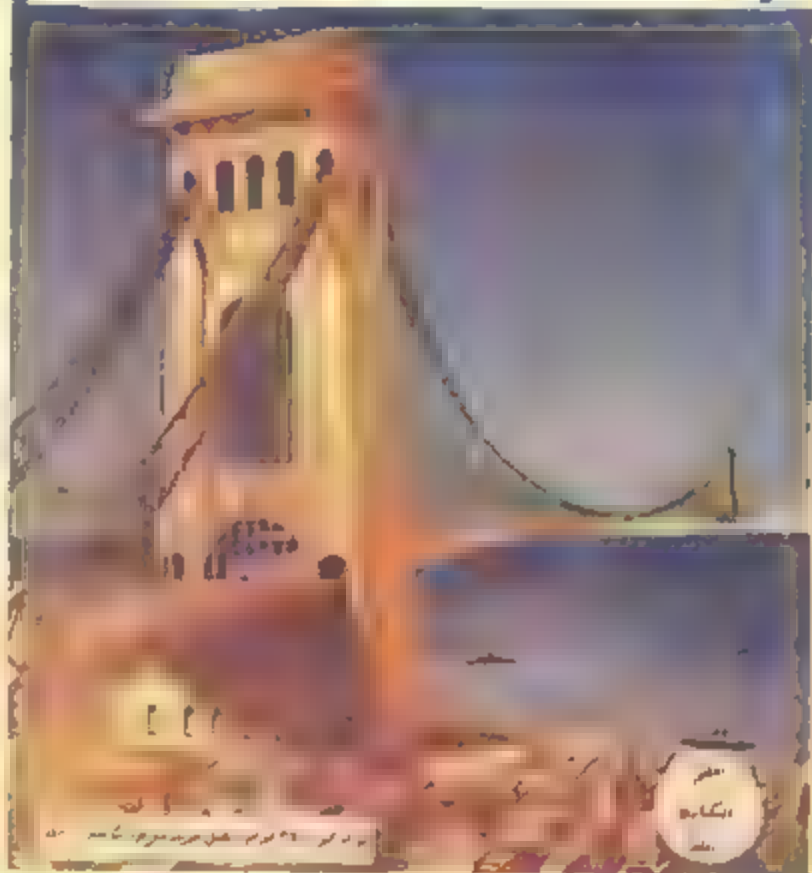
- ١٢٥ اساطير العلم الحديث (مصورة)
- ١٣٤ غزوة الشاعر (قصيدة) لعلي محمود طه المهديس
- ١٣٥ كلمات في اللغة
- ١٣٦ معجم عربي حديث - الشيخ عبد القادر المغربي
- ١٤٠ تقيط الباء في آخر الكلام - للأب انتاس الكرمل
- ١٤٤ تهريب الاسماء الاعجمية - للعريق امين ناشا العلوف
- ١٥٢ الجسد والروح - لعلي آدم
- ١٥٧ ممرض اذا احب الحياة - للدكتور عبد الرحمن شمندر
- ١٦٢ الثروة في البحر
- ١٦٥ الضائع والامرحه - للامير مصطفى التهامي
- ١٧٣ الهيام بالقات - لأديب عباسي
- ١٧٧ الريد الخالي - السيد فراد حمزه
- ١٨٦ معنى الجاذبية - لنقولا حداد
- ١٩٢ الدفعة الحرماء (قصيدة) - لايلا ابو ماضي
- ١٩٥ السياسة الريطانية الفارسية - ليوسف رزق الله غبسة (مصورة)
- ٢٠٥ العلم والاحوال الجوية
- ٢١١ بنت الراعي - أنثريد دي وسي
- ٢١٢ الادب التركي - توفيق فكرت وحسين حامد - لنقولا شكري
- ٢١٧ الحرب الكيائية - لطيب امكندر (مصورة)
- ٢٢١ الرأي العام - لتوفيق وهبه
- ٢٢٣ باب الزراعة والاقتصاد - الحشرات ومكاسها والاقتصاد في عالم محمد رشاد الطولي
- ٢٢٩ باب الزراعة والاقتصاد - قدورده - مصطفى صادق الراسي
- ٢٣٤ مكتبه الاقتصاد - عمر اسعيل - باب حور اسلمة - وحسني الاريد - شوقي "يو" داسر
- دروان فريجات - عز الاعداد
- ٢٤٥ باب الاعمار الطبية - وهبه ١٥ بعد

# المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ANNUAL PUBLISHED BY  
THE LAYERS OF THE LITERATURE

FOUNDED 1878



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من العدد الثاني والستين

١٣٥١ هـ في القعدة سنة

١٩٣٣ م

## الازمة الاقتصادية العالمية

واشتباك للعالم العولمة

### مقدمة

بلغت بلدان العالم في سني ١٩٢٨ و ١٩٢٩ أعلى مستوى لثقل من النشاط الاقتصادي مراد الانتاج الصناعي والزراعي وارتفع مستوى المعيشة ولكن مع ذلك ظل حاداً لا بأس به من قوى لانتاج مستقل. في مختلف البلدان ملايين من العهل العاطلين وكثير من المعامل التي وقفت فيها دولاب العمل ومخمرات كثيرة لم تطلق في المصانع فلم يكن ثمة ما يعمل ان يدوم الزواح ويتسع صداقة ويقل العهل العاطلون ويرتفع مستوى المعيشة وكان الشعور السائد في كل القوالب الصناعية والاقتصادية شعور تفاؤلي وتفرغ بالمستقبل ، اذ ظن الناس انهم واقفون على حذر فاسل بين عهدين — عهد سادت فيه المشكلات الاقتصادية الناشئة عن الحرب الكبرى وعهد جديد وقبوا على عنقته وهو عصر رخاء شامل ويسر عام

ولكن الحيلة انقلبت اي مقاسير في خلال سنة ١٩٢٩ و ١٩٣٠ فالاستثمار المالي الذي وقع في وول ستريت بمدينة نيويورك في حريق سنة ١٩٢٩ كان الاطار الاول لانقضاء عهد اليسر القصير ومن الولايات المتحدة الاميركية امتدت الازمة من بلاد الى بلاد ، وهي ترداد امتحاناً كلاً السبع نطاقها . واداسها هذه الازمة بموجب طائفة ، فالراجع انما ما رلنا في حبيبها او ما يعيد الحبيب . بل انما قد تعودناها الآن ، فوال أثر الصدمة التي

شعرنا بها في بدء الارمة لما رأينا كل آملنا الفاتحة على الثقة باليسر العام والرواج الشامل ، فد  
اصبحت موطئ القدم . ولكننا وقد انتصت ثلاث سنوات على تلك الصدمة الاولى نستطيع  
الآن ، ان نقف من المسألة كلها موقفاً يعكس من تدب اسبابها والمواعث عليها

\*\*\*

كلنا ندرك ان الارمة طالبة . ولكن الصعوبة كل الصعوبة ان يجري اولو الحل والربط على  
ان علاجها يجب ان يكون عالمياً . لان الامور التي اضطرت حلها ، امور لا تستطيع بلاد ان  
تصلح شأنها من دون ان تتعاون مع الامم الاخرى . انظروا في مظاهرها الاساسية . من  
المتعذر ان تجدوا مظهراً واحداً من المظاهر التي يمكن حصرها في بلاد دون اخرى فهو  
اسعار المروض عالمي ومشكلتنا البيار الذهبي وسقوط اسعار الفضة لا تختصان بانكفرا  
والحد دون غيرها . ثم هائلت مسائل التحويل ودبرون الحرب . ان اكر الامم مقاماً في العالم  
اليوم مشفكة في شؤونها المعقدة . ثم هالك من وراء كل هذا النظام المالي الدقيق الاحساس  
الذي يربط بلدان العالم ربطاً محكمًا ، ويرى منها مرئى الجهاز العصبي في الجسم الانساني  
ثم ان رجع الحمارك على اوارداث الحصرها ، ورقة الصاقلت في اشرق الاقصى لمراحة الصاقلت  
الاوروبية في تلك البلاد ، والديون التي للبلدان الصاعدة الضبة في البلدان الاخرى - كل  
هذه المسائل وجوه من المشكلة الاساسية يحولها دولي في معناه وازم وهي مرتبطة بالمعادنات  
الدولية التي عوصها حثمت حروب وعيشت حدود وقسمت بلدان بل هي مرتبطة ارتباطاً  
واسعاً بآثار الحرب الكبرى ومخلفاتها ، بالشوعية في روسيا ، وريادة الرب في صلاح  
النظام الديمقراطي ونشوء المحسكتاتوريات في ايطاليا واسبانيا وغيرها ، ونمو الشعور القومي  
في شعوب الشرق ، وروال الثقة من السموس ، لان الناس يحسبون انهم دائماً مهددون بالحرب  
ثم ان اقتضارنا على مجرد ذكر الحوادث الكبرى في الارمة العالمية ، كحدر لبيان معقها  
الدولية . انها تفتتح باقبال عام في السوق المالية بالولايات المتحدة الاميركية بتممة هبوط دريم  
فيتمتد هذا الهبوط الى البلدان الزراعية الكبيرة في شمال اميركا وجنوبها . ثم يتصل هذا  
الحدر بالمانيا واوروبا المتوسطة لا يسترد المنصر الاميركي حله منها فينتهي الى اعلان سك  
الاستاتل في النمسا ونسك المدايت في المانيا . ثم تحث ازمة ثقة في السموس ، فتضطرب انكفرا  
وحائنة من البلدان التي تجري مجراها ان تخرج عن قاعدة الذهب في معاملاتها ، بعد ما تضطر اميركا  
الى اعلان مورايوروم في الديون الدولية ، وتعمد انكفرا من جهة اخرى الى التحصن من  
سياستها التقليدية سياسة حرية التجارة ، وحشد لا تتورع امة من الامم عن تقليد حركة  
البصائع وحركة المال باي قيد زلة ، فكانت النتيجة هذا الشلل البادي في كل مواحي العمل ،  
وهذا اليأس الباسط رواقه فوق كل البلدان

## الارمة في اميركا

كان الارتفاع في اميركا في خلال سنتي ١٩٢٨ و ١٩٢٩، حلاً مرئياً . فارتفع الاسعار كان محصوراً في اثمان الاسهم والسندات والاراضي والمباني . ولكن احوار المبال لم تصب نصيباً من هذا الارتفاع ولا زاد عدد المبال ولا اتسع نطاق مطالب المستهلكين . لم يُحير الاميركيون ادنى التمتع هذه الهوة بين ارتفاع اسعار الاسهم والاطيان والمباني في جهة وبقاء حالة المبال ومطالب المستهلكين على حالها من جهة اخرى . وظلوا حتى اليوم الذي وقع فيه الانهيار العظيم في شارع لبال منهائين ، واقفين من دوام الاقبال واتساع نطاقه . كل كل اصحاب الصاعات تقريباً يحسون ارباحاً كبيرة ، لذلك كثرت المال المعاروح في السوق المالية لتتميز في هذه الساعات . ولذلك حمد اصحاب هذه الصاعات الى عدم المباني القديمة وتشيد المباني الجديدة وتوسيع نطاقها . وعمدت الشركات الى بناء المباني الجديدة للايجار سوتاً ومكاتب ، ولما كان الناس كلهم يتوقعون دوام الاقبال واتساعه ، اصحت الاراضي التي تصلح للاستغلال تنتقل من يده الى يده انتقالاً سريعاً بحيث هي المدهشة وبسعر متدحرجة صعوداً ، اذا ذكرت الآن تكاد لا تصدقها . وعلى ذلك خلقت اسعار الاسهم الصناعية محبة لا ينسق والارباح التي تحي منها اصحاب الاموال كانوا ينشرون اموالهم مغمرون على المستقبل لتفهم غاموس يعرفه العدد . اما المصارون المحترمون المصاروة ، فاعتمدوا الفرصة السانحة . فرصة اقبال الجمهور على الشراء من غير تدبير ، فصاروا يرفعون الاسعار ويحسون الارباح . وهكذا اسهل المال من جميع طوائف الاميركيين ، بل ومن غير الاميركيين كذلك . فتنشيط في الاسهم والسندات الاميركية ، رعة في حي الارباح المظيعة . وانبع نشاط الكنديه ( فتح الاعيادات ) لتلق اصحاب البنوك بالرخ ولصحبهم محجروا عن صدامها ( اموال الكنديه ) عن المصاروة بها . وفي ذلك الانسداد نثار الذهب بشفة ان اميركا من جميع البلدان

في خلال خمس سنوات من سنة ١٩٢٤ الى ١٩٢٩ ، ارتفع متوسط سعر الاسهم الصناعية في اميركا نحو ٢٠٠ في المائة مع ان الارتفاع في سعر الاسهم الصناعية في انكلترا لم يرد اكثر من ٢٥ في المائة في خلال المدة نفسها .

هذا التصخم في اسعار الاسهم لم يكر له ما يزيد من اعمل الشركات - صاحبات الاسهم - وارباحها . ولكنها كانت مصاروة ، لا بد ان تسرع احلالاً لو آحلاً ، عن حصار طائفة من طوائف الناس الذين انصهوا في دُرُودها . والمصارون الذي دخل للمركب في الرخ ، كان يستطيع ، ما زال التصخم في الاسعار قائماً ان ينافس ويربح ويبقي اعينه ويخرج بالرخ الذي حققه . ولكن كان محتملاً ان يجيء يوم يصحو فيه الناس من غفلهم فيتحققون ان اسعار الاسهم بموق قيمتها الحقيقية . واذا جاء ذلك اليوم ، لا بد ان يكون معه اناس يملكون الاسهم وقد

انتاعوها بأسعار عالية أملاً في ارتفاع الأسعار، فإداهي في أيديهم تندرج ومعها كل ما يمكن أن يكون ومع ذلك ظلت سنة ١٩٢٩ سنة ارتفاع متواصل في أسعار الأسهم، وعلى الجبوت على صوت المنفل ولم يصح إليه أحد فصت السوق تمتع لربائها الاعتمادات الواسعة بصيانة أسهم فذرت أسعارها بأسعار السوق الجارية - وهي أسعار مرشحة كما يدعى - ومعنى المصارفون يصابون بدلاً من أن يصعروا أعمالهم ويحرقوا بالارياح التي حووها - وعلى ذلك فصت الأسعار في تحسنتها رغمًا عن دلائل الانهيار التي كانت ظاهرة لو كان ثمة من له عسان للصبر ففسر ذلك أن أميركا بلاد ريفية كبيرة كما هي بلاد صناعية كبيرة - والاقبال الذي كان بادياً في الصناعات الخفيفة وحركة السوق المالية - لم ير له أي أثر في حياة الفلاح فصفت المعيشة في أميركا لم تكن في سنة ١٩٢٩ أقل مما كانت في سنة ١٩٢٧ مع أن نفقات المعيشة في غير أميركا من البلدان الصناعية كانت آخذة في العول تدرجاً - ومع ذلك فإن أسعار الحاصلات الزراعية الأميركية كانت آخذة في العول وفقاً لأسعار السوق العالمية - فصفت من ذلك هوّة من مزرعة الفلاح وبين ما يتعم عليه اتفاقاً ليحيى، وأقصى ذلك الحركة - هي من قبل المحررة - المحررة من الرعب إلى المدن والمراكز الصناعية - هجرة الشاب الفلاح من المزرعة التي لا تقوم بلودو إلى المراكز الصناعية حيث يظهر النشاط وتندو دلائل الاقبال - فكثر بذلك عدد العاملين من المهال - لأن أرباب الصناعة - رغمًا عن الاقبال في الأعمال الصناعية كانوا قد عمدوا إلى كل الأسباب الحديثة - كالاستغناء بالآلات عن المهال - والاندماج - لتوفير النفقات - حدث في الحياة الاقتصادية الأميركية ظاهرة من اقرب الظواهر وهي أن زيادة العاملين من المهال صحت أعظم نشاط صناعي شهد في أميركا يضاف إلى ذلك أن المهال الذين عملوا يعملون في المصانع لم يجنوا أي ربح من هذا الزخاء المرتفع - لأن الارباح كانت من نصيب المقربين والمصارفين الذين عديم مال للتشهير ويؤخذ من الاحصاءات الدقيقة أن أحوار الفلاح لم تكن في سنة ١٩٢٩ أكثر مما كانت في سنة ١٩٢٦ وهذا الاختلاف اعصى إلى اضطراب في حياة أميركا الاقتصادية - فذلك أن استقلال مصادر الثروة الطبيعية والصناعية لا يمكن أن يردد - إلا إذا اتسع نطاق الطلب اتساعاً يتفق مع زيادة العروس وكان الأميركيون قد احتجروا طريقه السبع بالتقييد - فكثر الطلب في البدء - كثرة ظاهرة أكثر مما حقيقه - فظهر أصحاب المصانع أن الطلب على عروصهم قد زاد حقيقة وإنه سيمضي في هذه الزيادة

ولكن ولكن الشعب الأميركي يوحى عام - فمثل كما ذكرنا - أن يعق معظم ماله في المصارف بدلاً من أن يعق حاسباً وأعباً منه على حمايات المستهلكين ليحكمهم من شراء العروس التي يقدمونها له - فما مضى من كلف على هذا التصارب - أقصى التصارب إلى الانهيار

## الازمة في اوربا

اما وقد نشأ الازمة في اميركا فلما حاول ان يمتد آثارها و اوربا لما احدثت اسعار الاسهم الهائلة في اميركا في الارتفاع ، اسلك الاميركون امراهم الفائضة عن تشييدها في اوربا. بل احدث تيار المال الاوربي يتجه الى اميركا لتشجيع فيها ، حتى الارباح العظيمة التي تحق من انتاج الاسهم المذكورة . ولكن الاوربيين كانوا مديين لاميركا بمبالغ كبيرة من المال استدانوا بمصفا في اثناء الحرب ، وبمصفا بعد الحرب فقصى ذلك الى رفع سعر القطن في السوق الاوربية ، وتصدق نطاق الكردية على التجار في ان القود رادت قيمتها ، فهبطت اسعار المروض وكل من شحذ ذلك زيادة المال العاطين ثم ان الذهب الذي كان قد ارسل من اميركا قبل ذلك لتشجيعه ، واوربا وغيرها من البلدان بدأ يتسرب من جديد عائداً الى اميركا فاصبحت بذلك اوربا المتوسطة ومقدار الذهب في خزائنها قليل لا يكفي لتغطية اوراق القيد والاعتبارات الكثيرة . وادى من ذلك انه رغم سقوط نفس المروض في اوربا ارتفعت بمقات الانتاج لحد المقدار التي تصعب . ولا ارتفاع القائدة على المال هذا بوجه عام . فلعل الآن نظرة في الماسا

كانت الماسا بعد عادة تنظيم مائتها - على اثر سقوطها ذلك السقوط المفرد - ووصم برامح يبيع لتسوية مال التمويل ، قد عبت باقامة مصاعف على اساس آل حديث ، وهذا اقتضى اتفاق رؤوس اموال طائفة . ولما كانت الماناق حشرت معظم رأس المال الذي تملكه في دور التصمم النقدي ، لم يكن في استطاعتها أن تعق على ماء مصاعفها ماء جديداً وعلى تسديد اموال التمويل لمدييها ، الا قروض تعقدها في الخارج . وو - خلال اربع سنوات بين ١٩٢٤ و ١٩٢٨ اقترضت المانيا في الخارج - ومعظم ما اقترضته كان من اميركا - مبالغ كبيرة تفوق المال الذي دعت له تسديداً للطلوب منها من مال التمويل . فقد بيع ما اقترضته المانيا في خلال هذه المدة نحو ٧٥٠ مليون جنيه ذهب . وهو صمد ما دفعته من مال التمويل في خلال المدة نفسها . ويقدر ما اقترضته من اميركا نحو ٤٠٠ مليون جنيه ذهب . ولولا هذه القروض لما استطاعت المانيا أن تسدد ما عليها من مال التمويل ولا أن ترم مصاعفها وتسبها بنكاً جديداً

كان هذا قبل سنة ١٩٢٩ . فلما طفت حركة الاقبال في الاسواق المالية الاميركية اقبل دراهم في سنة ١٩٢٩ اسلك الاميركون ايديهم عن اراض المانيا ، فوجهت ألمانيا الخراب الاقتصادي ، الا اذا امكها أن تجد مصدراً آخر لتسديد ماله . وكان معظم المال الذي اقترضه الالمان من الاميركيين دوماً طويلة الأجل اتفق اكثره في ماء الصباغات وغيرها من المرافق العامة . ولما اسلك الاميركيون ايديهم تمدر على الالمان ان يعقدوا قروصاً طويلة الأجل ،



فأصطروا ان يمددوا قروصاً قصيرة الآجال بواسطة البنوك الألمانية . فأقبل اصحاب السوق في اسكترا وهولندا وسويسرا وغيرها على تقديم هذه القروض القصيرة الآجال للألمان مائدة عالية ، ليحكوم من احتساب الاسعار التي كان يهدم على ان الالمان اصطروا كذلك الى اتحاد ما يزعم اتحادهم من الوسائل لكي يقللوا وارداتهم تخفيفاً لديمومهم التجارية — وريادة صادراتهم ليمددوا بالمرق بين الصادرات والواردات جانباً من هذه الديون — فأقصى كل ذلك ان زيادة العاطلين في ألمانيا وحضن مستوى المعيشة . ولكن الصربة القائلة كانت ان حياة ألمانيا الاقتصادية في تلك الفترة كانت متومة على اموال افترضت لآجال قصيرة ، وهي عرصة لعدم التحديد ، مع انهم كانوا يستعملونها في اغراض لا تتوفي ربحاً إلا بعد زمن طويل

فلما انقضت فترة الرخاء في اميركا واهارت الاسعار ، اصعبت الحال في ألمانيا على شفا الجوف . فأحجم الاميركيون عن اداة المال في الخارج لشدة الصدمة التي اسبغوها ، ولم يندم ثقتهم في تطور الحالة في الهند . رد على ذلك ، ان طائفة من البنوك الاميركية نفسها كانت في موقف حرج حاداً ، لانها كانت قد ادانت مملاتها اموالاً لصناعة اسهم ذات اسعار متصصة . وهذه البنوك كانت مبيتة الى استرجاع مالها من الاموال في الخارج في اول فرصة ممكنة هذا الموقف الذي وقعت فيه اميركا بعد الانهيار المالي ، أثر في ألمانيا مباشرة لانها اصعبت لا تستطيع ان تعقد قروصاً في اميركا بل لا تستطيع ان تحتفظ بكل ما كانت استدانته منها من قبل وأثر كذلك في ألمانيا اثرأ غير مباشر . ذلك ان الاميركيين لما شرعوا يستردون اموالهم شرعوا يستردونها من كل البلدان على السواء ، فأصبحت هذه البلدان لا تستطيع ان تعقد لألمانيا قروصاً ما ، لتنعطى بها الآزمة

كذلك رى ان الحالة الاقتصادية في ألمانيا ، كانت زرداد حرجاً في سني ١٩٣٠ و ١٩٣١ رغم ما اتخذته الحكومة من الوسائل الشديدة لانتقاس الواردات وريادة الصادرات على حساب خفض مستوى المعيشة . ولكي يربد الصانع الألماني صادراته خفض اسعاره تخفيضاً كبيراً — فأعصب هذا الدول المراجعة لألمانيا — ثم حاول ان يسترد ما يخسره في هذا التصميم ، وريادة اسعاره في كل ما يبيع في ألمانيا نفسها ، فارتفعت بذلك نفقات المعيشة في ألمانيا وهبط مستواها . وكان الالمان قد اعادوا بناء مصانعهم لاعتقادهم بأن السوق العالمية آخذة في الاتساع ، والرخ لا ينجي في المصانع الجديدة التي تقتضي نفقات حائلة ، إلا اذا كان مقدار ما تصعه من العائش كبيراً ، فلما وقعت الوافمة في السوق المائلة الاميركية ، اكثمت السوق العالمية ، وأصبحت المصاطحة الألمانية المنظمة اندج تنظيم ، لا تدر من الربح إلا اليسير ، اذا دوت ربحاً على الاطلاق

فما رادت البطالة في ألمانيا زيادة كبيرة في هذه سنة ١٩٣١ للأسباب التي تقدم ذكرها ، رادت مفات الحكومة الألمانية على المهل العاطلين قياماً بأودم الصروري ، ففقدت الميرانية نوازيها ، وبدأت الأموال تنسرب من ألمانيا ، مهددت بالاملاس ولولا موراتوريوم هوفر ، الذي اتفق بموجبه على وقف دفع التمرصت وديون الحرب سنة كاملة ، ولولا الاتفاق الذي تلاه . وموجه اتفق اصحاب السوق على امهال لألمانيا سنة لشهرتحدد ، في دفع ديونها التجارية القصيرة الآجال لافلتت ألمانيا واهار نظامها الاقتصادي

ولكن موراتوريوم هوفر ، والاتفاق الخاص بالديون التجارية كانا وسيلتين مؤقتتين لعلاج الحالة ، مع ان الاسباب التي افضت الى هذه الحالة الحرجة كانت تقتد الى اصول عميقة في النظام الاقتصادي الذي تلا الحرب الممنة ، ولا يمكن ان تزال لعلاج مؤقت على الاطلاق . اصب الى ذلك ان اتفاق خلل بحاصر الموص ، لأن احداً لم يكن يدري ما تستقر عليه الحال بعد انقضاء أمد هذين الاتفاقي . ثم ان موراتوريوم هوفر صاع حاسب من أزمة بالمرافيل التي وصفت في طريقه . وعلى ذلك ظلمت الحالة في ألمانيا حرجة كل الحرج ما اتخذت الحكومة اسد ما يمكن اتخاده من الوسائل للاحتفاظ بموازنة الميرانية ، فأطلق كل هذا قوس الشعوب الألمانية ، وبدأ من هذا القلق امتداد نفوذ الحركتين الصوبية والهندية في ألمانيا

### الآزمة في بريطانيا

في حلال المدة التي وقعت فيها ألمانيا على شفا الاملاس ولم تنج من الأبا لان موراتوريوم هوفر والاتفاق الخاص بالديون القصيرة الآجال ، امتدت الآزمة الى انكلترا واحدها بانفاق وكان النظام الاقتصادي الانكليزي معرضاً للخطر ، لأن لندن كانت ذات مقام ممتاز في عالم المعاملات المالية . كانت سوق انكلترا قد اذات الأموال في كل انحاء الارض ، وكانت للمالياتي مقدمة البلدان التي استندت من انكلترا ، رغم ما بدا في افق الحياة الاقتصادية الألمانية من بذر الانهيار . ولكن الماليين البريطانيين لم يسلوا هذه المبالغ الطائلة من عالم المخاص ، لأن تقلص التجارة البريطانية وتقص الأرباح التي يجنيها الممولون البريطانيون من اموالهم المنتشرة في اربعة انظار المعمورة ، تركا من دون أموال كافية يديسونها لألمانيا وغيرهم . لذلك عمد بنك انكلترا الى سحب الأموال الى انكلترا ، ورفع سعر القسط ، فكان معظم المال الذي ورد على لندن بهذه الطريق ودائع قصيرة الآجال ، ومن هذه الودائع اخذت سوق انكلترا تسلف ألمانيا . ولكن هذه الودائع القصيرة الآجال ، كانت عرضة للاسترداد ، بعد انذار قصير الاحل وهنا موطن الخطر

ذلك انه لما احدث الآزمة المالية تستفعل ، زدّت اسدلة استعمالها في سوق لندن المالية . في الناحية الواحدة كان متمسكاً على البريطانيين ان يستردوا ديونهم القصيرة الآجال

من الملبأ ، كما أنه كان يصعب عليهم أن يستردوا ديونهم القصيرة الأجل من استراليا وجمهورية أمريكا الجنوبية ، لصق نطاق التعادة وهو طرأس عمل المروص . وفي الحاجة الأخرى هرع الذين كانوا قد أودعوا أموالهم في لندن ودائع قصيرة الأجل إلى استردادها وفقاً لحاجتهم إليها . كذلك سحب الأميركيون جانباً كبيراً من ودائعهم في لندن ، على أثر الاسهال المالي في بلادهم ، وافتى آثر الترسون ، فانهم شرعوا يستردون أموالاً كانوا قد أودعوها في لندن قبل تثبيت سعر الفروك

صدم الإنكبار بهذا السحب المتوال ، لانهم لم يستطيعوا أن يقبلوه لسحب أموالهم في البلدان الأخرى ، لسد الثغرة في مقام لندن المالي . وما لبثت الحال أن حلقت في أدهان المكمس في كل أنحاء العالم شكوكاً وسلامة النظام المالي البريطاني ، ورأساً في مكان بريطانيا البقاء على قاعدة الذهب التي عادت إليها سنة ١٩٢٥

أرسل هذه الحالة البعثة على القلق عيسى انزل من لجنة مالي طارحت تقريرها وعرفت فيه المهر في إيرانية لبريطانية ، في هبوط دخل الحكومة لبطوط دخل الشعب البريطاني ، ولى ريادة الادنى على المال العاطلي ، وكلاهما من آثار الارمة المالية . والظاهر أن العرض من هذه التفرز كان حمل حكومة المال الثانية - وكانت في دست الحكم حينئذ - على اتخاذ التدابير اللازمة للاقتصاد عراى فيه المرافون لبريطانيا من الخارج ما يبعث على القلق ، فمعهم من ذلك القادي في سحب المال من لندن

فما واحة لك انكثرا ، هذه الحالة المماثلة أدرك مدبروه أنه اذا مضى أصحاب الودائع في سحب ودائعهم من الإنكرا ، لم يكفر كل ما و حرائير من الذهب لذلك ، عمدا الى عقد فروص في بنك فرنسا وبنك الميرال وورف في بيوروك . فاستدان في يوليو سنة ١٩٣١ خمسين مليوناً من الجنيهات - تدفع دهاً - ولكن لم يلبث أن أبقى هذا المسع العظيم في ائمة أساءه . ها أنذا القائمون على إدارة بنك انكثرا حكومة المال بموقف البنك المخرج وقاوا لها أنهما طريقان ، اما الطروج من قاعدة الذهب أو المعنى في الاسئدانة ، لتسديد ما يطلب سحبه من المال من لندن . وان الاسئدانة لا تتم إلا اذا صمنت الحكومة البريطانية للمال التي يستدعيها البنك

وعن رى الآن أن الحال كانت تقضي - من وجهة النظر البريطانية - أن تخرج انكثرا عن قاعدة الذهب لم بدأ أصحاب الودائع يسحبون ودائعهم لتصد سحب الأموال من لندن ، مما ينترم من له الساحون من الحساة ، وهي الفرق بين الذهب وبين ما يصعص البع سعر الحبة الاسرلي . ولكن ورر المالية في حكومة العمال ، المستر سون - وهو الآن المنكوت سون - كل من المتسكى بقاعدة الذهب ، تمكاً يكاد يكون أممياً . وبما

له من التمسود ، قرّرت حكومة الممّال ، بعد ما حلّمت على حالة بنك اسكتلندا ، أن تعصي في استئذنة الاموال في باريس ولسن ، وكانت محاولة يائس  
ولكن أصحاب السوك في فرنسا وسويورك صرّحوا للحكومة البريطانية ، أنه ربحاً عن صاحبها للاموال التي تستندل ، لا يستلّمون تقديم المبالغ المطلوبة الا اذا اتخذت الحكومة ما يلزم لموازنة الميزانية ، وعيّنوا في شرطهم قصص المال الذي تنفقّه الحكومة على المعاملين من الممّال وقد أنكر بعضهم بعد ذلك أن هذا الشرط كان من الشروط التي ذكرت . ولكن الواسع على ما يقوله المستر كول في كتابه<sup>(١)</sup> . ان الشرط صحيح ، لأن المستر مكندوليد أقرّ بذلك في الاشارة من سؤال طرح عليه في مجلس النواب البريطاني .

ومحاولة وسع هذا الشرط على الحكومة ، كان سبباً لانقسام حكومة الممّال ، لأن معظم أعضائها رفضوا أن يعتمد الى توفير المال من هذه الباحة ، لموازنة الميزانية ، مع أنهم كانوا مستمدين لمحاولة موارنتها بطرق أخرى . والغريب ، أن حكومة الممّال لم تنظر قط ، في المسلك الآخر الذي كان يمكنها أن تسلكه وهو الخروج عن قاعدة الذهب واملئ ذلك مائداً الى مكانة المستر ستودل وآرائه من شومس زملائه .

ولما وجد المستر مكندوليد أنه على خلاف مع معظم زملائه في الوردانة ، قرّر أن يتخلص منهم فقدم استقالة الحكومة الى الملك جورج ، فطلب اليه الملك أن يؤلف وزارة ائتلاف أو وزارة قومية فاشترك فيها المحافظون وبعض الاحرار ومندوبو المستر مكندوليد من الممّال أما الوردانة القومية فلم تصمد في المبدأ الى الخروج عن قاعدة الذهب ، بل بدأت عاوض السوك في «باريس» وسويورك لافتراض مبلغ ٨٠ مليوناً من الجنيهات ، تدفع ذهباً عند الاستحقاق ولكن تتابع المصادقات كان قد لقي القدر في الموس ، مراد للمسحوب من الودائع المالية في لندن ، وصحب ذلك أن بعض الانكابر تقسم بدأوا يخرجون من بلادهم جاباً من أموالهم الخاصة . ولذلك ما كادت الحكومة القومية ، تتلم رمام الأمور ، حتى وجدت نفسها مرهمة على الخروج عن قاعدة الذهب وهي خطوة كان يجب أن تتخذ — من وجهة النظر الانكليزية — قبل ذلك بضعة شهور .

وكان لخروج ريطاب عن قاعدة الذهب ، أثر كبير في جميع بلدان العالم . ذلك أن بلداناً كثيرة تبعها وحرحت عن قاعدة الذهب فلم يبق في العالم في آخر سنة ١٩٣١ الا الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا وبلجيكا والمانيا وايطاليا وهولانده وسويسرا حاربة عليها . وكان من أثر خروج هذه البلدان عن قاعدة الذهب ، أن رخصت أسعار صادراتها في البلدان التي ما زالت تحتفظ بها . فكلما يطع في اسكتلندا ونعمة أربع شلّات كان يبيع في أميركا

(١) An Intelligent Man's Guide to World Chaos وقد كان جيل مضطرباً ناعلاً في اعداد هذه الفصول

قل خروج انكلترا عن قاعدة الذهب بما يقابل الاربع غلات وهو ريال أما بعد خروجها فصار عن الكتاب في اميركا بالولايات أقل مما كان . أصف الى ذلك أن البلدان التي خرجت عن قاعدة الذهب أصبحت تفعل أن تشتري من البلدان المائلة لها ، لأن الشراء من البلدان المنظمة بقاعدة الذهب ، أعلى نسبة سقوط الجنيه الاسترلي عن الجنيه الذهب . فكتاب ثمة في انكلترا ٤ غلات تدفع ثمة ٢٠ قرشاً ساغاً مثلاً . ولكن كتاباً ثمة في اميركا ريال ، وهو معادل اسماً لأربعة غلات ، لا يستطيع أن يتناعه الآن بأقل من ثلاثين قرشاً وكانت نتيجة ذلك أن رادت الارمة استحكاماً في اميركا ، لتعذر مراعتها للبلدان الخارجة عن قاعدة الذهب في ميدان تجارة الصادرات

وكانت انكلترا تؤمل أن تقوم مركز ممتاز في تجارة المصادرات بعد خروجها عن قاعدة الذهب وعلماً انتمت هذه التجارة نعم الانعاش ولكن لما كثر خروج البلدان التجارية منها عنه لم يبلغ الانتعاش المبلغ الذي كان مستظراً له

وكان من أثر خروج انكلترا عن قاعدة الذهب ، أن الحلف في ألمانيا ازدادت حرجاً . ذلك ان ألمانيا كانت مقيدة بدفع مال التمويص ومال اليهود التجارية ، ذهباً ، ولذلك كان لا بد لها من بقائها على قاعدة الذهب . ولكن هذا النقاء فسد تجارة صادراتها بتبوء ثقيلة . ومع ذلك فليس لألمانيا طريقة لتسديد ديونها إلا بالفرق بين صادراتها ووارداتها ولكنها لم تستطع ان تعمل ذلك ، إلا برمي نصابها في اسواق العالم للصيفة بأسعار رخيصة ، ولتمويص هذا الرخص أرغمت الاسعار في السوق الألمانية ، مرادت ثقات المعيشة زيادة فاحشة ، واقتصاد الناس جهدهم ، فعمل ما تنتفع المصانع ، وتنتج عن ذلك زيادة المال المعاطلين

وما حدث في ألمانيا ، حدث في اوستراليا والارجنتين والبرازيل وملاذ شلي ، مع ان هذه البلدان لم يكن عليها اموال تمويص تدفعها . ولكنها كانت مدينة بمبالغ كبيرة من المال فوائد على ديون وأرباحاً على اسهم . ولما كانت هذه البلدان تعتمد على اصدار المواد الخام والمواد الغذائية ، ولما كانت اسعار هذه المواد قد هبطت هبوطاً أكثر من هبوط اسعار البضائع المصنوعة ، وحدثت هذه البلدان لرب ديونها قدرات زيادة فاحشة لما حاولت ان تسدها بالمحاصل التي تصدرها . ولكي تسدد ديونها ، عمدت الى تحديد وارداتها باقامة الحواجز الحركية ، ونصبها حدد الى منع استيراد اصناف معينة من البضائع ، لومنع خروج المال من بلادها كما فعلت البرازيل . وهكذا اقيمت في وجه التجارة بين البلدان المختلفة حواجز صعبة ، رادت الارمة حثاً واستحكاماً

يضاف الى كل هذه الوبلات ويل سقوط عن القيمة ، فزلت مقبرة الصبي الشرائية الى الصف . ثم ان الحرب الاهلية في الصين والمقاطعة في الصين والحد لبضائع البلدان الصناعية

كانت عاملاً آخر في انقاص مقدرة العالم على الشراء - ومن أكر البلدان التي أصيبت بهذا العامل  
الاحير بريطانيا واليابان

### ديون الحرب ومال التعويض

كان المتوقع ان نجد في خلال هذه المدة التي امتدت فيها الارمة فوق كل بلدان العالم  
وسطت قوة رواق المظلم من العمل والفقير والحرمان، ان نجد سمياً حديداً حكيماً لحل مشكلات  
الديون والتعويضات حلاً معقولاً. ففي البلدان الحرة التي لها في هاتين المشكلتين اكر نصيب  
- أي انكلترا وفرنسا وإيطاليا والمانيا والولايات المتحدة - رأياً ان المانيا اشترت على الاعلان  
ولم تنج منه الا بعلاج مؤقت، وباعتماد اشد الوسائل للاحتفاظ عمارة مزاياها، وبها دائماً  
تحت رحمة دائيتها، فلم يكن في وسعها ان تخطو خطوة ما نحو الحل المنشود. والواقع انه لم  
يكس في وسع المانيا الا انكار كل ديونها والبرلمانها الخارجية، ولكن هذا العمل من شأنه  
ان يفضي الى أزمة عالمية يهبها النظام الاقتصادي الألماني وقد يصحبه في الراجع فورة في المانيا  
اما بريطانيا، التي صرحت انها موافقة على الفاء الديون والتعويضات بجملة قلم واحدة،  
فلم تستطع ان تجازف بذلك من جديد، فترأى من غضب فرنسا واحتكاماً لارمة مالية جديدة  
اما فرنسا فظلت في مطلع الأزمة غير متأثرة بها، والواقع انها لم تفكر بعملها الا في سنة  
١٩٣٢، ولقد رأتها مصرحة من حاجة مطالب الالماني، بل انها لم تقبل تخفيض  
التعويضات، الا اذا رصبت الولايات المتحدة الاميركية ان تتنازل عما لها من ديون الحرب  
على ان الارمة في اميركا كانت لا تزال آخذة بخناق الامة، فكان الرأي العام الاميركي  
غير راغب من أية محاولة لفرض منها الفاء ديون الحكومات الاوردية او نقصها. ومع ان  
الحكومة الفدرالية في واشنطن كانت واقفة على حرج الموقف العالمي لم تجرؤ على القيام بأي عمل  
من هذه الناحية خوفاً من الفشل القريب في انتخابات الرئاسة التي تمت في ٨ نوفمبر الماضي  
فلما أعلن مورأوريوم هوغو وعقد الاتفاق الخاص بديون المانيا التجارية القصيرة الاجال  
تعبس الناس الصعداء قليلاً لاحتساب الانهيار الاقتصادي الذي بدت بذرته في الافق ولكن  
الحكومات القانعة لم تقسم هذه الفرصة للسمي الى حل مشكلة التعويضات الالمانية حلاً معقولاً  
مع انه كان يتعدى ان تجد حيث يدرس يعتقد اني لمكان المانيا ان تستأنف دفع مال التمويل بعد  
انقضاء مورأوريوم هوغو في سنة ١٩٣٢، وانه اذا لم تستأنف المانيا دفع مال التمويل فراجع  
ان تنحز دول الحلفاء عن تمديد اقساط ديونها المستحقة للولايات المتحدة الاميركية  
ومع رسوخ هذا الاقتناع العام، ظلت المسألة معلقة، يؤجل النظر فيها شهراً بعد شهر،  
حتى طلبت المانيا في آخر سنة ١٩٣١، بموجب مشروع يونغ، الى الحلفاء ان يمددوا النظر في

قدرتها على الدفع فحيت لجنة من خبراء الخلفاء للبحث في الموضوع ، فأيدت اللجنة دعوى ألمانيا بأنها ماهرة عن الدفع الآن بعد إعادة النظر في مشكلة بمدايرها وعلى أثر هذا التقرير جدد الاتفاق الخامس بالديون التجارية القصيرة الأجل ، وهو اتفاق بين السوك ولكن حكومات الخلفاء عجزت عن الوصول الى اتفاق في الموضوع . وعلى ذلك تأجل مؤتمر لورائ الذي دعي لمعالجة المسألة

\*\*\*

وكان موقف الإنكليز أولاً المصونة الى العالم عام يشاؤل التمويلات والديون ، ولكن الفرنسيين — وبصيتهم من التمويلات أكثر من الانقضاء التي عليهم ان يسدوها لانكثرا واميركا — لم يسلموا بطلب الإنكليز . واشتد الضغط الداخلي على الحكومة الألمانية فاعلى فون بان باسما انها لن تستطيع ان تستأنف دفع التمويلات في سنة ١٩٣٢ ولا في أي وقت بعدها وكان الأميركيون من عهد الرئيس ولس ، يشتون ويؤكدون ان لا علاقة بين مال التمويل وديون الحرب ولكن موراوريوم هوغر جعل هذه العلاقة موجودة وحوذاً محلياً وان نكرها الأميركيون من الناحية النظرية . ثم ان الرئيس هوغر اشار في حديثه مع رئيس وزراء فرنسا — المنيو لافال — الى انه اذا اتفقت دول لوراي على حل مشكلة التمويلات ، فعدت بانه بعد الكفرى الامريكى ما يجب للاشتراك في حل مشكلة التمويلات والديون في سبيل عودة الرخاء الاقتصادي . فهم ذلك في لوراي الى انه اذا حلت مشكلة التمويلات كانت اميركا مستعدة لتقص المطلوب لها من ديون الحرب ، وعلى ذلك اجتمع مؤتمر لورائ في اوائل الصيف الماضي ( يونيو ) ووصل بعد احد ورقتي طوليلى الى الماء التمويلات وحصل المطلوب من ألمانيا مبلغاً معيناً قدره ٢٠٠ مليون جنيه ولكنه حمل ابرام هذا الاتفاق متعلقاً بنتيجة المفاوضات مع اميركا لمسألة ديون الحرب ، فالعلاقة في آخر ١٩٣٢ كانت كما يلي :

ليس ثمة أي أمل في ان تستأنف ألمانيا دفع مال التمويل اذا لم يرم اتفاق لورائ وليس ثمة أمل ، في ان تلغى اميركا المطلوب لها من الديون بحجة قلم واحدة<sup>(١)</sup>

وليس ثمة أمل في ان تنسحب الدول الأوروبية التمويلات في حين ان ديونها لأميركا لا تزال هي هي . وقد رأينا كيف امتنع فرنسا في ديسمبر الماضي وسقطت وراة هريو ولعل المؤتمر الاقتصادي العالمي المنتظر عقده قريباً يعالج هذه المسائل الخطيرة

(١) بعد كتابة هذه المقالة ورفت الامباء من اميركا بعد ان المبرر وورقت الرئيس اصعب طلب الى المستر سمسون وزير خارجية الرئيس هوغر ان يدعو حكومة بريطانيا الى اعداد صندوق للصباحة معه في مسألة الدين البريطاني لأميركي جيد قلته ومنه الآته في ١ مارس سنة ١٩٣٣

من خلال نظائره نصاب المواضع الشخصية في المجتمع ولكنه لا يرى تصادم الأنظمة المبردة. فانت لاذتقراً كتباً تحس أن قد يميل إلى تحليل ضربة كارل ماركس، ولكنه لا يستطيع ان تقبلة يدرس المذهب الماركسي

كان رهرة من ازهار المذهب الحر الذي تدعى به الطبقة المتوسطة الاسكندنافية كان مستعداً لئلا ما يستطيع بدلة لاصلاح نظام السجون مشفقاً للاحتجاج على الالام الرياضية الدسوية وما يتحلقها من فسوة ووحشة ولم ير من في حياته ان يرمي الغاطي بمحر لأنه كان يفهم مأساة الخطيئة ووقعها الاليم في النفس. وقد كان في مؤلفاته قادراً على حمل قرائه على الشعور بما يشعر به في هذه الاحوال، ولكنه كان حاراً من حلهم على التفكير في حل تصرفهم وآثاره، لأنه كان لا يسطر الى الناس هذه الطرة، فقد كانت حياته سلسلة من السمات، دون اكثرها عما عرفه من حسن من مرهم

وفي كتاباته شعر أكثره الى الثاني دون الفلسفي وكان يعمل ان يرسم حالة نفسية طارئة على ان يعان مبدلاً عقلياً او عقيدة راسخة. وهذا اجل ما يكون في رواياته التنبؤية. فعظم هذه الروايات بدور على موقف خاص يطوي على اصطدام بين شخص وتقيد اجتماعي مبين. فانت ترى في رواية فلزوردي قسوة هذا الاصطدام وآثاره الاليمية ونفساً ان هذا الاصطدام يجب الا يكون ولكنه قلماً نجد له علاجاً، في كتابة المؤلف او في خلال سطورهم

والفصيلة في رأيه هي احترام شعور الغير. وكأنه يقول هاتوا لنا من هذه التفاصيل فيها يخلص العالم. لارب اننا في حاجة الى هذه التفاصيل. ولا شك في اننا لا نالغ معها نلدي في زبدية هذه الدسوة. ولكنه لا شك في اننا نستطيع ان نعيد بناء الاجتماع بناء الامثل تربية آداب السلوك التي يمتاز بها الاوسترالميتون الاسكندر. ولعل المر فلزوردي كان اشد الكتاب المعاصرين تنوراً من آلام الحرب ومقتاً لويلاتها. ولكنه في الراح لم ير مصيرته ما تطوي عليه من جنوب مطلق. وكان شديد الثورة على مساوية الحياة في النظام الاقتصادي القائم على الرأسمالية. ولكن ذلك لم يجعله قط على البحث في وجوه الاقام على هذا النظام او محقه. فقد كان دقيق الحس فتنازع الانظمة والاممال ولكن كانت تمرره مقدرة البحث في اسبابها

فصل الخلق ودقة الشعور ورقة الطبع كانت صفاته البارزة في حياته وكتاباته. فقد كان كريماً في حق كل انسان ونمة كثير من الجمعيات التي ترمي الى تحقيق اغراض لجمعية وانسانية شريفة — كحفظة الريف من تدمير الصناعة واعاد الشعور الدولي بين رجال القلم من بلدان مختلفة واصلاح نظام السجون وحظر التاديب بالعلق — كل هذه الجمعيات الانسانية



اشترك فيها غزوردي وابنتها عفاف وماله وهو قد فعل ذلك لان كل هذه المعاني لها مكانة خاصة في نفسه على انه قلها وفق اد حاول ان يبالغ الحركات الاجتماعية القائمة على اساس عقلي . في روايته المثيلة التي عنوانها « كوميديا حديثة » يرمز صورة للاغراب العام الذي وقع في انكلترا سنة ١٩٢٦ اما لا يرى في هذا الاغراب الا انفعال اشخاص الرواية به وكيف هو الى العمل مكان المصريين . فالاغراب العام في نظرم حدث اجتماعي يهدد سلامتهم الاقتصادية وكان المشر غزوردي نفسه لا ينظر الى الاغراب العام نظرة اوسع من نظرة اشخاصه . بيد انه اذا كانت العلاقة التي يواد رسمها علاقة شخصية مدقة شعورهم بها لن تحجب وقد كان غزوردي في حياته اليومية ما تنبئ منه في كتبه . كان يلاقي الحياة لسكينة ومشكلاتها منهم وعطف . كان رجلاً كريماً يهيمه ان يفعل ما يراه حقاً وصالحاً وان يجتنب ما يؤلم الغير ، شديد الاحترام لعمور الناس ، يبدو عايه شيء من التردد . وكانت الحياة لا تستثيره كما تستثير المستر ولز ولا كان مدعماً بشهوة عبيدة الى تعرف اصولها واركانها كالاستر . فارد شو لم يزل الى ميدان الطبقات الفقيرة فلم يعد الى دجلة فحسبها بل كان ينظر الى العالم من مرتفع « دور » عن الناس ، فلا يمدح للاحتلاط بشارها كالاستر ولز « ولا يقيم حكمة على طريقة الطريق كالمستر شو »

ولد في كومب سنة ١٨٦٧ وتلقى علومه في جامعة اكسفورد ثم درس الحقوق وانتظم في سلك المحاماة ولكنه مال الى الكتابة والتأليف فظهرت روايته الاولى « حوسلين » سنة ١٨٩٨ وما اسدر روايته الثالثة « مالت المقار » سنة ١٩٠٦ استرعى انتباه النقاد وكانت هذه الرواية الاولى من سلسلة تعرف بـ « دورسبت سافا » وصف فيها حالة الطبقة الوسطى ولا سيما العالية منها في عهد الملكة فيكتوريا والملك ادورد ومطلعه عهد الملك جورج الخامس . فلما دكت الحرب العظمى معالم المجتمع القديم وقف غزوردي حائراً ، ثم انشأ ثلاث روايات حاول ان يصف فيها المجتمع الانكليزي الذي تلا الحرب الكبرى على ما فعل في « دورسبت سافا » في المجتمع السابق لها فاسدر « لقرم الابيس » و« المثلثة القصية » و« نبيذ الاودة » ولكنه كثر تنبيه في حلالها ان غزوردي كان مأخوذاً بتغير المشاهد ، فلم يمدح فيها وصف التحوّل وصفاً خالياً من تأمله الصادق في اصول الحياة البشرية . وله قصص قصيرة<sup>(١)</sup> ورسائل في موضوعات انسانية عامة وروايات مثيلة بما فيها نغماً حديثاً في حمل الحوار بين اشخاص الرواية طبيعياً خالياً من كل المحسنة التلاعية . فتحتاج هذه الروايات الى ان يمثلها ممثلون محبذون لكي تبدو حسنها فذا اكتفى القاريء قرائنها وحدها حالية من لرواه والبلاغة التي يثر عليها في كل صفحة من يولد شو

(١) سوف مترجمة اعداد في العدد التالي ومطبع مؤلفه من الكتب المصرية الانكليزية بسارح قصر النيل بمصر

ملتوية . فقد تطوري عقيدة الخلق على شيء كثير من الحقيقة ولو ان الصورة التي رسمها ملتون قد لا بأحدها العالم الطبيعي منظر الاعتدال ولكن ما زالت فكرة الخلق تضرع عن عقيدة دينية كنده فليس العلم ان يقول كانه فيها لان العلم لا شأن له بالتفسيرات الدينية وانما هو يبحث فقط في الاوصاف التي تقع تحت الحس والمشاهدة

ولكن اذا استمر الدين يعتقدون ان في كلام انجيل يوحنا (في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله . . . الخ ) حقيقة باهة لا تقبل النقص والتبديل ، اجل اذا قالوا « ان الكائنات الحية انتقلت من الارض على الشكل الذي تراه الآن » اجاب العالم الطبيعي مؤكدا « ان هذا لا يطق في شيء على الحقائق التي اوضحها لنا سجلات المصور (المتحجرات) » او اذا قال المتدين « اما مقتنع بان الكائنات الحية بدأت بطريقة خاصة لا تقبل التعليل العلمي » اجابه : « لقد اسرعت في الحكم باحدا ، فان السبيل الذي حللته الكائنات المصوية آخذ في الوضوح شيئا فشيئا ويوماً بعد يوم . وليس للانسان ان يتدخل من واجه في البحث العلمي »

« تنابع الخلق » في مبدأ نشوب الجدال بين مفكري التطور والخلق قامت فئة ثم تستلم تفهم دقائق النظرية الداروية ، واعلمت ففكرة جديدة دعت نظرية « تنابع الخلق » ( Successive Creation ) الثالثة بان كل عصر حيولوجي كان مسرحاً لطيفة خاصة فبطل ان الرمايات الاولى خلقت في العصر البرمي الاخر القديم ( Old Red Sandstone Period ) والزواحف الاولى في العصر البرمي ( Permian ) والطيور الاولى في العصر البوراسي ( Jurassic ) وهكذا على انه اذا لم يسكن في الجار ان سلم منشوء الاصل بطريقة الخلق التي لا تأتلف والمقتضيات العلمية فكيف يجوز لنا فنول فكرة توزيع خلق الكائنات الحية خلال المصور المتناوبة ؟ وفصلاً عن ذلك ان تدرج الانواع في الرقي هو اكثر انطباقاً على الحقائق العلمية ، بينما الخلق هي فكرة دينية لا تلتم والاساليب العلمية . اما مرج الفكرتين فشوش للعقل . وعند ما يدعي المؤس بالخلق ان قوة الآلهة التي تحل وراء جميع الاشياء يكون مبدأ عن نطاق العلم وخارجاً عن اسوئه القدي ، ولكنه عد ما يتقدم ان البحث المادي ويكر او يحير فكرة ممية يكون كالتطفل المتعدي حدود اختصاصه

« عالما » الفرورسل ولس « كان العالم الطبيعي » الفرورسل ولس Alfred Russel Wallace ( ١٨٢٢ - ١٩١٣ ) « اكر شعبية ظهرت بين اصحاب التطور ، فقد شارك داروين في فصل ابداء فكرة الانتحاب الطبيعي واشهر بالباطات الواسعة النطاق التي قام بها تحقيقاً لبعض الآراء المصية عن الحياة الحيوانية ، وكان من لتوفرين على درس التنوع الجغرافي ، ومن المشتغلين بالمشكلات البيولوجية العامة ، اصف الى ذلك فكره الوائد وسوغه الذي جعله في مصاف المصنحين الاجتماعيين والعلماء الطبيعيين وكان ولس ، على شيء كثير من

دعائه الاخلاق وسمو الكلام ، فإنه لم يكتف بالاعتراف بسبق داروين له في نشر فكرة الانتحاب الطبيعي التي اشترك في درسها فحسب ، بل ألّف كتاباً في هذا الموضوع سماه « الداروينية » او المذهب الدارويني Darwinism

﴿ التكررة الروحية في التطور ﴾ فقد كان « الفرد ولس » تطورياً بالمعنى الصحيح ، وكانت جميع مساحته في ارتفاع الانسان والكائنات الحية الاخرى مطبوعة بظنم التطور . وهو الذي وقف بجانب داروين في معركة التطور وسهّد لنا معرفة العوامل في نشوء المخلوقات الحية . ولكنه عد ما مكثّر في نقوه الكائنات المصنوعة من الكائنات اللاعضوية ، وفي نشوء الكائنات ذات الشعور والوجدان واراد الصفات الانسانية الاخرى ، استنتج ان خطوات الارتفاع هذه مبدئية الى تأثير عالم غير منظور هو « عالم الروح الذي لا بدسه عالم المادة في شيء » . سأم « ولس » بمجيب العوامل التطبيقية في نشوء الانواع بعضها من بعض ولكنه قال بوجود قوة سفية تعمل وراءها ولا سيما في نشوء الانسان والكائنات الشاعرة الاخرى اذ قال في كتابه « عالم الحياة » الذي نشره عام ١٩١٠ « ان التعقيد الكائن في الاجسام الحية يستلزم وجود قوة خالقة ومقل مدبر وحاية خلقت لاحلها الاحياء »

﴿ هل كان « ولس » مصيئاً ﴾ ان فكرة ولس تظهر معقولة جداً عند كثيرين فكل ما ذهب اليه هو : ان نظرية التطور لا تكون تامة ما لم تدل على العوامل التي تطورت على احداث عملية النشوء العظيمة على ان العالم التطوري لا يستطيع ان يوضح العوامل التي ادت الى نشوء المصنوعات الحية والكائنات الشاعرة ، بل تلك كانت خطوات واسعة فهل يستطيع تحليلها ؟ يجب العالم التطوري بصراحة ان العلم لا يستطيع في الوقت الحاضر ان يلقي صواباً كافياً على هذه الخطوات الكبيرة ، فذلك كان امام « ولس » ان يفترض وجود قوة روحية كان لها اثر في احداث عملية التطور الطبيعية . وهكذا أدخل « ولس » عاملاً جديداً يساعد اعادة والحياة على مقاومة ما يعترضها من الصعاب »

﴿ لماذا لا يستطيع قبول الفكرة الروحية ﴾ ان قول نظرية « ولس » على علائها بمصفي با الى مشاكل ومصاعب خطيرة وذلك (١) لانها تسربت في الحسك فقصود العلم عن تفسير خطوات التطور الكبيرة كتطور المصنوعات والاحياء الشاعرة والكائنات البشرية و (٢) لان نظرية ولس تقتضي حتماً القول بان الغلبة الاصلية لم تكن تامة : وكان من الضروري لها ان تستعين بقوة حمية خاصة لتكوين العالم المتطور و (٣) لانها تستدعي الايمان بوجود الكائنات منذ الازل (٤) واحيراً ان ولس انحرف قليلاً عن الفكرة فالمعية الصحيحة ووجه امام العوامل التي يمكن التحقق منها عالياً وهي المادة والطاقة والبروتون ملازم والمقل عوامل روحية لا تألف والعالم الوصفي ولكن رغماً عن كل ذلك ، فقد كاد ولس يعرض عن ضرورة التسلسل

والاستمراري في التطورات الطبيعية التي تسيطر على جميع الكائنات

« الصورة التي رسمها » تشارلز كمبرلي » من السحب ان نطن ان مجرد نمط كلغة « تطور » يوصلنا الى فهم بشيء اسهل الكائنات الحية لاذلا يستطيع احدها ان يعكس تناوع المشاهد الكونية ليري كيف ظهرت الطيور الاولى من صلب وحلقات « الديوسور » Dinosaur المفرسة ، فاننا نرى عن انماث هذه التحولات اثباتاً جازماً ، لا نستطيع الا ان نعلم بصحتها كما نعلم بصحة الحوادث التي حوت قتل التاريخ . فاننا عندما نقول : « ان الطيور نشأت من الزحافات » لا نعلم بذلك انما علمنا كيف حصل ذلك البشوء ، وليس ذلك بفريب ، فاننا لا نستطيع مثلاً ان نوضح كيف نشأت الصبابة القصية من الصبابة الوحشية قاطلة المسد في مدة قصيرة . فكيف نستطيع تحليل الخطوات الكبيرة كشيء الطيور الاولى . على اننا في جميع هذه الحالات يجب ان نتدبر بالصبر ونعصي في سر غور العوامل التي عملت ولا تزال تعمل في احداث التغيرات التطورية . فموصاً من ان نقول « ان شيء الطيور او الانسان امر عجيب بطوي على قوة روحية لا يستطيع العلم معرفة كنه حقيقتها » يجب ان نقول « ان هذه المشكلة تستدعي التفكير والاحاطة بها لخاصة عامة تمتد من التسرع في الحكم فيها » اذن فكرة « ولس » تظهر كمن يحاول ان يجمع العمليات الطبيعية هبات روحية

وفي كتاب « تشارلز كمبرلي » الخالد للسمى « اطفال الماء » وودت عبارة جميلة لآمن من درجتها . يقول المؤلف : « عندما أتى الطفل احياناً الى احضان امه الطبيعة ، مؤملاً ان يجد لها مصرفة الى احضانها الكثيرة ، رآها ساكنة مكتوفة الايدي ، فاستغرب حالتها هذه . عندئذ اجابته بحكمة قائلاً « انظر يا بني ! اني احمل الفرح والسرور في نفسي ، فاستغرب حالتها هذه . وما استطع ان اتفهم على ما ذهب اليه » كمبرلي » في هذه الصورة الخيالية لتفسير اعمال الطيور بين لايبلاس ودايلون » كانت النظرية المدينية قارياني الفرنسي لايبلاس Laplace مقدمة للنظرية الحديثة في تولد نظاما الشمسي . فقد اظهر لايبلاس عام ١٧٩٦ ان الادلة متوافرة على ان الشمس والسيارات ترجع الى اصل واحد مؤلف من كرة غازية مشتتة تنفوز حول مركزها وتدعى بالسديم ، وهذا هو الرأي الشائع الذي اداعه الفيلسوف « كانت » Kant عام ١٧٥٥ . والرأي العام متفق في الوقت الحاضر على الاصل المديني لنظاما الشمسي وغيره من الانظمة الكونية المشابهة . على ان الذي يهنا الآن هو ليس النظرية المدينية ، بل مقابلة لايبلاس لابوليون . وملخص الحكاية ان الامر تطور سأل العالم الفلكي عن العرفة او المكان الذي يسكن الله في « ميكانيكته السماوية » فاجاب لايبلاس ان لا يقية لئله هذا القوس ، الا ان هذا الجواب امي . مهمة كثيراً ، وذلك لاما اولاً لا نستطيع ان نتصور ان لايبلاس لم يكن دريماً في موقف لا يحور فيه الثروة ويوحى خاص امام شخص ككابوليون ، وثانياً يمكن ان نتأكد ان لايبلاس لم يحاول ان يظهر عظمير الملحد ، وكل ما قصده العلم هو انه لا يمكن ان نتكلم عن الله

وعن الحادية في وقت واحد . فلذا سلسا بنفوس النظام الشمسي من الأصل السديمي بصورة طبيعية ، عندئذ لا يبقى شأن لفرع شيء آخر غير ذلك . وكان يرمي لا يلبس من هذا القول الى ان فكرة الآلة الجلية القدر هي عريضة في نطاق الكون بالنسبة لعالم الفلكي ، وان المشكلات الصعبة في العلم لا يمكن ان تحلها بطي صوء ديني

ومع ذلك اذا اعتبر الفلكي بسفنه فلكياً ان نظام الحجوم مستقل وقائم بذاته ، لا يكون قد ظن بالله بل بالعكس دليل على حكمة وقدرته في تحويل الاحرام السماوية ذلك النظام السديمي الحكم . اذن فليس ثمة من تناقص في قبول الفلكي النظرية السديمية من جهة وفي مشاركتها المبدئين في تجسيد الله من جهة اخرى . والمهم في الامر ان لا يلبس اراد ان يقول ، انه ليس من حرج حل العالم التطوري الحديث الذي يرفض مرج الافكار اللاهوتية بالانكار المقتضية من الاحتمار والتمحرة في ان يكون متديناً ومتحمساً لديه كالاستاد «لويد مورغن»

Prof. Lloyd Morgan

﴿ العلم والفلسفة ﴾ يدور البحث العلمي على المشاهدات الدقيقة التي تتكرر مراراً ، وعلى التعمير والتفكير للوصول الى النتائج المطبقة للترتبة على المشاهدات فهو لا يبنى بالفلسفات الاخرى التي لا تقوم على اساس محسوس قابل للقياس ، والفرق بينه وبين الفلسفة هو ان نظرة العلم الى الاشياء تبدأ من التعارب المادية بينما نظرة الفلسفة عامة شاملة . ويمكن ان نقول ان الفلسفة هي التفكير الاستنتاجي لمجموع الماديات التي تقررها تجاربها واحتمالاتها ومن واجب الفلسفة الحديثة ان تعنى بكل النتائج التي تصل اليها التحقيقات العلمية وادن يجب ان تتقبل كل طريقة تحسيرة وافية كالنتائج العلمية لنظرية التطور لو الوراثة ، وعلى هذا يبدأ عمل الفلسفة في الواقع حين تقف التعارب والملاحظات العلمية

﴿ ماهي الحقيقة ﴾ اذا قلنا ان العلم ينقل اليها ما هو مضبوط ومدقق ويؤدي بها الى اكتشاف الحقيقة نكون قد افترضنا من المذهب الاصلي . ويمكن ان نشبه البحث العلمي بالصيد لشكة نظمت حبوسها بحيث لا تستلقي الا سموقاً معينة من الحقائق ، ولعلم اساليب في البحث خاصة فهو لا يكون تاماً ما لم يحافظ على البر صحت لطاقاتها ، ومع ذلك اذا مذهب الفسيولوجي يبحث في حياة الحيوانات في فاة ما ثم عاد يبتلنا بعدم شوره على ان من العقل في بحثه ، عندئذ يجحد ما ان تذكر ان العقل لا يمكن اكتشافه بالوسائل الفسيولوجية .

فالعقل هو نوع من السمك الذي لا تستطيع شبكة الفسيولوجي القبض عليه

﴿ هل هناك تأثير متبادل بين العلم والدين ؟ ﴾ ان الموقف الذي وقفناه والذي لا زال يدافع عنه هو انه اذا كان كل من العلم والدين مخلصاً لمايته الخاصة فلا يرتب على ذلك وجود اي تناقض بينهما في نظرهما الى الاسس الجوهرية ، لان العلم يحاول ان يصف ما حدث وما قد يحدث بتعبير « البالد المشترك الادنى » Lowest Common Denominator كالاتكروونات

والرغبات والاشعة والروثوملازم والمقلي حين لا الذين يحاول ان يكتشف ويفسر الطبيعة ومركز الانسان فيها تنصير «المقاس المشترك الاعظم» Greatest Common Measure وهو الله ولكن اذا اردنا ان نعطي «علم ما هو علمي» ولقد بين ما هو ديني — المشاهدات للاول والتفسيرات اللاهوتية لثاني — فهل ثمة اي تأثير لاحدهما في الآخر ؟ لهذا السؤال اربعة اجوبة :

(١) ان النتائج العلمية يجب ان تدخل في تصاعيف الدين لتريدته رونقا وعملا في العس

(٢) يجب ان لا يتعامل العلم الحقائق التي يتوصل اليها الدين بالاحترار

(٣) يجب ان يتجنب الدين التعرض للحقائق العلمية المستقرلة من المشاهدات والاحترار

(٤) يجب تجنب الاستنتاجات العلمية وتطبيقاتها من المصادر التي لا تمت الى العلم بصلة

«الفكرة العامة للتطور العصري» من الفكرة العامة للتطور العصري معانها ان المصادر

وليد الماضي وابو المستقبل . نظام الطبيعة الحية يظهر لنا كسلطة متتامة من التحولات

تقدمت فيها الحياة وارتقت وظهر على ارجائها صروب جديدة في عالمي الحيوان والنبات

عصر هذه الفكرة العلامة «اراسموس داروين» عام ١٧٩٦ ، في كلامه عن «هيوم»

Hume يقول : «استنتج (اي هيوم) ان العالم تولد اكثر من ان يكون قد خلق ، وانه قد

نشأ بالتدرج من عناصر اولية صغيرة جدا فيها نشاط ذاتي كامل ، اما انه (اي العالم) قد

«تطور» طأة قوة الازدادة الاطية فأمر لا يستطيع الوثوق به او الركوز اليه » . ان كلمة

«تطور» الواردة في القسم الاخير من هذه العبارة قصد بها «الخلفة» وليس «التطور»

اد انها استعملت عوضاً من كلمة «تطور» معانها العلمي المعروف . وبهم من الجملة عامة ان

حد داروين كان يرمي الى تشبه البشوة العصري للفرد من حرمومة (كالترخ من البصة) بشوة

العالم وما عليه من كائنات ابتدائية صغيرة جدا فالمراسة نشأ من دودة وهذه من بيضة .

والصاعدة نمشاً من الدحوص وهذا من بيضة ايضاً . ان كل هذه العمليات تشبه التطورات

السلالية Racine evolution في استمرارها وتحولها التدريجي . هدام من جهة ، ومن جهة اخرى

لا تشبه التطورات السلالية من حيث ان الجرثومة ليست بداية بسيطة جدا ولكنها نتيجة

الاحتمات وغية مميزات ورثتها عن المصور السحيقة في التقدم

تعريف التطور العصري «التطور هو عملية تكون تدريجي وهي فكرة واسمة يصعب

تجديدها . وقد رى في المستقبل ان في استطاعتنا تغيير ثلاثة اواع من التطور : لا عصوي

وعصوي واحتياجي ونحن بهما في الوقت الحاضر البعث في بشوة وارتقاء وظهور واحتفاء البهائم

والحيوانات والانسان نصفه جسم حي . ويمكننا ان نعرف التطور العصري انه انتقال سلالي

في حمة معينة نمشاً في حلالة انواع جديدة نشق لنفسها طريق الحياة ، وقد تحمل عمل الاواع

التي نشأت منها او تسير حياً لجسمها وكل ذلك يحصل تحولات مستمرة انتهت اليها العلم

# القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي

المختار من مؤلفات الدكتور محمد عبد الحليم

## معرض المذاهب السياسية

- ٣ -

«العظامية الانكليزية في القرن الثامن عشر». كتبنا هذا الفصل عن العظامية الانكليزية لانه يصر الى مدى بعيد العظامية في الامم الاخرى - ومنها الامة العربية - في اكير الاعصر التاريخية. والنظام العظماني الارستوقراطي هو نظام متأصل في الانكليز وقد من دوراً من ايام ادوار حياتهم السياسية والاجتماعية ولا يملك العظمانيون منهم ان يسموا كل المحامد التي تنسب لها منهم الى هذه الشكبة العريقة في دماهم وال ما يعلو عليها من نظام محامد وتتحلى القواعد التي قامت عليها هذه النظامية في رد الفعل الذي حدث في انكثاره من جراء الثورة الفرنسية الكبرى التي حدثت في سنة ١٧٨٩ فالارستوقراطيون الانكليز استخدموا انواع القسوة في ابدان تلك الثورة وعقبها لاحتثت كل حركة حرة من اصولها واستمروا ادمغتهم لكي يؤلفوا فلسفة ترتكز عليها دماويهم الطويلة العريضة في حق الحكم، ومعلوم ان قواعد الثورة الفرنسية قامت على استصراح الادراك الاساسي من اعماقه والاستناد الى مقتضيات الفهم السليم. بيد ان الارستوقراطية الانكليزية لم تنزل الى مقارعة الثورة على هذا الاساس ولا الى محاذتها في هذه القواعد بل قالت بلان (ادمدرك) حطسها وكانت لها السياسي انها تأني على الادراك الاساسي ان يكون الاساس الصحيح للسياسة وعلى المعنى ان يكون المركز الذي ترتكز عليه فلسفتها، وواظمت بكل ما اوتيت من عارضة وملاحة شأن الرصة السياسي التقليدي المعصن الذي غفل في الاحتمالات والتحارب المحمورة في قصة طقفة من الحكام الودائيين في الطبقة الارستوقراطية لو هم «اهل المل والعقده» كما في تاريخ الاسلام. فهذه الفلسفة التي قال بها (ادمدرك) يومئذ هي سر الحكم الاساسي التي يبي عليها العظمانيون المحامدون حصتهم في انكثاره الى يوم الناس هذا بل هي التي اشار اليها افلاطون في «الجمهورية» في القرن الرابع قبل المسيح ولا يراه ان هناك فرقاً واضحاً بين عظمية الانكليز ائبة هذه وبين عظمية الفرنسيين

القاسية التي كانت سبباً مباشراً لنزوة . فالقارىء يذكر أن شكل الحكم في فرنسا يومئذ كان ملكياً من دونه طبقة اريستوقراطية تمتعت بالثروة الكثير من الامتيازات والمناصب من غير أن يكون لها سلطة سياسية ، وكانت أبواب هذه العظماء موصدة في وجه جميع الطامحين المستعدين ولو جمعوا ثروة طائلة في التجارة أو الصناعة ، وكانت الاسلاب التي حولتهم امتيازاتهم أن يسلموها من الناس ويتمتعوا بها عشياً ثقيلاً الماح على صدور الفلاحين بكليلة واتقل كاهلهم ، وكانت الضرائب باذخة تدل بسوء على الجيش لأبيد السلطة الوطنية والدفاع عن نفوذها ، وادى اعماء الطبقة النظامية من الضرائب إلى اتمال طائق الصناعة والتجارة وراى في اعماء النعماء من الشعب لثقل لم يدمج الرجال الباهون في الطبقة الحاكمة من نقوا خارجها ليشتروا في النزوة مع الفلاحين الطامعين الملهكين ومع العمال النائمين المستائمين

لما في انكلترة فكان للعظماء سلطة سياسية باذخة عدا الامتيازات التي تمتعت بها ، ولكنها اظهرت من الحكمة والكياسة أنها لم تعصب نفسها من الضرائب شيئاً ولا اوصدت ابوابها دون الطامحين المستعدين من الرجال الباطلين سواء من صاهر منهم العظماء فانصل بهم او من قال حق الانتقال إلى العظماء برخصة رسمية حصل عليها مال كبير جمعه في التجارة أو الصناعة أو الصناعة أو الصناعة ، فهذا الموقف اعترف بنه من الحق بكنتمه العامة بالثروة والمصاهرة أو الجاه مبسحون من اهل الطب . وتفرق ذلك فالعظماء الانكليزي لم تقف في المبادئ وقفة صلبة ثابتة بل اشتركت في رفعتها الاقتصادية بهمة وشايط . وهذا جمعه مما حال دون اجتماع العناصر العدائية عليها كما حدث لفرنسا يومئذ فأدى إلى تورتها في حين احتفظت العظماء في انكلترا بسيلها وحرمت من جميع تلك المواقف الاوروبية المرموقة سليمة بمعهد اصلاح برلماني يسمى اصلاح سنة ١٨٣٢ ثم انتقلت الحكومة بالتدريج من سلطة يديها عظماء كانت انكلترا اسبق الدول إلى استبدالها إلى ساطع عداومة ديم فرائيه اصسحت شكل الحكم المطلوب في الدول الناشئة و القرن الثامن عشر . لما هذا الاصلاح البرلماني الذي حدث في سنة ١٨٣٢ فقد وسع حق الانتخاب حتى شمل الطبقات المالسة فقط فكان على طبقة العمال أن تنتظر حقها في الانتخاب إلى أن فرزه البرلمان في سنة ١٨٦٧ و ١٨٨٤ ولكن انكلترا لم الوسم الثاني لم تعمد دعوقراطية حقاً تضم جميع طبقاتها . لاسحب اليوم قال النساء هذا الحق بقرار برلماني في سنة ١٩١٨ بيد أن الاسباب جلة متأخرة جداً لما وصل « التوافق من عراق » إلا والطريقة الديمقراطية السالبة مسمودة الرئيس رندرو ولس وصحة الدول العالي على المعلومة في الحرب العالمية — قد افتحتها طرائق اخرى ادعت الافصاح عنها وبلورتها في الميدان رار البدل ، وراى في الطبع انه ان اشراك النساء في الشؤون السياسية لم يحقق حلم الذين عقدوا عليه الآمال الكبار



وغني عن البيان ان الذين اتهموا الادارة الاسكيبية على ذلك العهد حال دون وقوع الكارثة ، ويذهب بعض الباحثين الى ان هذا التكيف في الاسكيب او القابلية التي تحيي من غير ان تنكسر هي لفظة القومية التي حالت دون الثورات العظيمة في بلادهم في حين ان من طبيعة الفرنسيين التصلب الثام وان يحاولوا التمسك بكل شيء الى ان يرموا على ترك كل شيء ، هذا شأنهم في حرمهم وسلمهم واحتلالهم وحللتهم وكل شأن من شؤون ادارتهم ، وقد نجح في ايام هذه في مواقفهم المعقدة في المطالبة بالديموقراطية التي لهم كاملة وانتلاعهم الديموقراطية عليهم كاملة ، والاصرار على ان يتقوا مكتسبهم بالصلاح الى قبة الرأس وان يعرفوا حتميتهم الى اضمحلال القوم ، بل ان هذه الغلبة فيهم ظهرت ثوبها القوي في عصاة الامم في حللتها الاحيرة عندما قدم مدون فرنسا تقريره عن سورية فانبع لاعضاء الدفعة ان يقاتلوه بالتقارير التي قدمت عن العراق وانتهت في اكتوبر الماضي بانتظامه عسوا فيها ، وان يتسبوا الاسباب التي اذنت الى تراجع سورية تحت ارشاد الفرنسيين . وان كانت هي السابقة على العهد الحالي . فاجب هذا الارشاد الذي يحاول عتقا ان يسوق شعرا رافيا الى الصلال والاضمحلال

وعلى كل حال العبرة للبلغة المستخلصة من الثورة الفرنسية ومن تلك الطبقة القريبة العظيمة التي حاولت ان تخلص دماء الناس من غير عوض وعلى رأسها البلاط ومشروعاته الباطلة واستبداده التامشي وعدم ميلاته بمطالب الامة هي مثل العبرة التي خلقتها لنا القيصرية الروسية الظالمة وعهد آل رومانوف في القرن الحاضر : دماء مرفقة وحرب شامل وثورة حاصفة لم تبق ولم تدر ، ومن الصعب العصاب ان يرى المنتفع تباشير الديموقراطية في الثورة الفرنسية كما يراها لصحة الثورة الروسية ، فقد قام في فرنسا في تلك الايام رجل ثوري اسمه ( فرانسوا اميل بابوف ) فشر مدحه السياسي فاذا هو لا يختلف في شيء عما حدث في صدره ( ليس ) و ( رونسكي ) و ( ستالين ) وهذا التناهي والمقار يقال درس تاريخي يجب ان يتلى كل يوم على رأس الحكومات الميمنة المتصلة التي ليس في مباحاتها شيء يسمى مصلحة الشعب المحكوم ، والثورة اذا حدثت تكون مثل القملة اذا خرجت من قوقعة المدفع — لاسلطة لاحد عليها . قال ( بابوف ) في صحيفته <sup>(١)</sup> . فلماذا يتكلم الناس عن الشرائع وعن الاملاك ؟ فالاملاك هي حصة المفتحين والشرائع هي من عمل الاقوياء اما الشمس فتشرق على الجميع واما الارض فليست ملكا لاحد ادهوا اذن يا احواني واشيروا القويحي في هذا المجتمع الذي لا يلائمكم واقلوه رأسا على عقب ودكوه دكاً وحدوا منه كل شيء بكم ، لان الفصله هي من حق المعلم . وهذا ليس كل شيء ايها الاحوان والاصدقاء . بل

\* The Revolt Against Civilization, Stoddard, P. 137

إذا وجدتم الموانع الدستورية عقبة في سبيل مساعيكم الكريمة فاسحقوا هذه الموانع وهذه  
السدائير من غير تردد وادبحوا العتاة والسلاء والمموهين بالذهب من أصحاب الملايين وسائر هؤلاء  
الاشترار الذين يقاومون سعادتكم المشتركة. انتم الشعب الحقيقي الوحيد القدير بان يتمتع  
بمخرات هذا العالم، وعبدا الشعب عظيم وحليل مثل الشعب نفسه بكل ما يملكه مشروع  
وكل ما يأمر به مقصود.

وتعرف خطط (باوف) من الجمل الآتية للمستلخصة من بيانه الذي وصفت ليلة الثورة  
التي اعدّها وسماه (بيان المناوئين) فقد جاء فيه من الممارات التجريبية الملتزمة قوله «ابها الشعب  
الفرنسي لقد عشت خمسة عشر قرناً زسرف في العبودية وما لبثاً عنها من شقاء، ومضى عليك  
سك سنوات (وهي سنوات الثورة) لم تكذب في خصوصها تقتبس واثت تنتظر الاستقلال  
والسمادة والمساواة — المساواة التي هي اول غاية في الطيبة واول حاجة في الانسان وهي  
العروة الوثقى لكل اجتماع بشري مشروع

ولم انا ريد من الآل فصاعداً ان يعيش ونموت على قدم المساواة كما ولداً ونحن نشد  
التساوي الحقيقي او الموت — هذا ما يجب ان نحصل عليه وسدال هذه المساواة حتماً بالثمة  
ما لبثت فتمتها، والويل ثم الويل لكل من يقيم نفسه حائلاً بيننا وبينها

«اما الثورة الفرنسية فليست الا» مقدمة فقط لثورة اخرى اعظم منها واكثر هيبة  
وستكون الاخيرة. وانا سرعى بكل شيء في سبيل للمساواة ونمسح كل شيء لتتمسك بها  
وحدها، وادا اقتضى الحال فلتتمسك جميع الفنون على شرط ان تمنى لنا المساواة الصحيحة  
«واحيراً تحتفت القوارق المثيرة للاعقاد بين الاغنياء والفقراء، والكهراء والصغراء،  
والاساد والمسودين والحكام والمحكومين ولا يبق فرق في الفشر عدا الفرق الممي على العمر  
وعلى الجنس ولما كانت حاجات الناس وملكانهم واحدة وتلك لهم زرية واحدة وطعام واحد  
وهم جميعهم يقومون بنفس واحدة وهواء واحد عليهم يآري لا يكتفي كل واحد منهم من الطعام  
بنفس الحصة وبفس النوع؟

«ابها الفرنسيون افتحوا عيونكم وفلوكمكم لتفيض السمادة التدوير واعترفوا معاً  
بجمهورية المناوئين واعلموها في الخفايين»

لقد اطلساها تقاضا من بيان (باوف) عن ثورة اتساوي هذه وعندها في ذلك انا اردنا  
ان سين ماتحس الحكومات الظلمة على المجتمع من الحمايات التي لا يعرف احد عواقبها، وغير  
يكبر ان ثورة (باوف) هذه حقت في المهد ولكن الآراء التي انطوت عليها بقيت مشتتة  
تحت الرماد الى ان سمحت لها الفرصة فطلعت السفها تحرق الاحمر واليابس وتهدد النظام  
الاجتماعي من اساسه



## شدوذ الاعضاء في الانسان



يساعد الاطباء احياناً في ممارسة صاعتهن اشعاعاً اعضاءهم الداخلية تشغل مكاناً محالفاً كل المحافظة للمكان الذي يجب ان تشغله في الحالة السوية وحيث يحدونها عادة : كوجود القلب والطحال مثلاً في الجهة اليمنى ، والكبد والزائدة المعوية في الجهة اليسرى الخ . فما اسباب هذا الشذوذ يأتى ، وهل وسع الاعضاء المذكورة هذا الوضع ملائم لحياة من دون تعرضهم لخطر ؟ واذا ما تصعبا التآليف المصية وجدنا ان اول اكتشاف من هذا القبيل يرجع الى القرن السادس عشر أي لما شرعوا في ممارسته تشریح الجثث وفي اياما هذه اكتشف كثير من حوادث الشذوذ فحصل اشعة اكس واستعملها في فحص الاحياء . فتبين أن الشذوذ المذكور ليس له أي أثر في احتلال ومائت الاعضاء بل ان علاقات هذه الاعضاء بعضها ببعض تبقى كما هي ، وفي غالب الاحيان ، ان لم يقل تقريباً دائماً ، يجعل اولئك الاشخاص المصابون بالشذوذ اهم مصابون به . اما من جهة أصل هذا التركيب المقلوب في الاعضاء الداخلية فيمكن على ما يظهر ان يكون واحد منها شاذاً ( كوجود القلب مثلاً في الجهة اليمنى ) حتى تنبثق الاعضاء الاخرى وتخذو حدوده

وللق الآن نظرة فاحصة على الشذوذ الذي يمكن ان يطرأ على مختلف الاعضاء . فمن جهة العيون يجب ان يذكر الشذوذ الناجم في غالب الاحيان من توقف النمو فقد ذكر الباحثون حالات كانت فيها العيون ناقصة وقت الولادة . وهذا النقص يصعب عادة وجود ما يسمى بـ « صغار لارنس » وهو اسم يطلق على الشفة المشقوفة ( Boche-lèvre ) مع فقد جانب من الاعمدة كذلك المضمون تكون ناقصة التركيب في بعض الاحيان كوجود شقوق نبتديـة مثلاً في الطرف الذي نبت فيه الاهداب وتتحه الى فوق . او أن تكون المضمون صلبة جداً حتى لا تكفي عند انمساها لتغطية العين وما تقدم ذكره عن العيون والمضمون يقال ايضاً عن الاذن التي تسمى ما نصاد بعض النقص كفقدان الميول والعجاج مثلاً ، وفي بعض الحالات قد تصاب بعضان عشاء الطفل او الاذن الوسطى

﴿ شذوذ الفماعة ﴾ يندر جداً ان يكون المصاب بها داء ممتدة جيدة ودكاه تام لما لهذا العضو من المكانة في الجسم . ومع ذلك فقد ذكرت حوادث غريبة تنافس تلك المقيمة الراسخة في الاهدان حتى الرمم فقد تبين عند بعضهم فقدان جاسر من المادة الفماعة ، ورغماً عن ذلك عاش المصابون به اعواماً طويلة من دون ان يطرأ عليهم ضعف عقلي او جسدي . فسرور ذلك من الاقسام السلبية في المنع قامت في عملها من الاقسام الناقصة

ومن الشذوذ الأخرى في الجماع التحام الكرات بعضها ببعض التحاماً جزئياً أو كلياً، وظهور فتق عند الاطفال وقت الولادة يعرف بالفتلة الدماغية (Encephalocele) وهو فتق ناتج عن وقوف الجنين في الجماع نفسه بل في عظام الحوض ويصحها عادةً تمدد الأنسجة. فالمراتب بالفتق المذكور يسد أن يعيش والحالة هذه رمزاً مريئاً.

﴿ شذوذ جهاز الدوران ﴾ - القلب : إذ مكانة هذا العضو خطيرة في الجسم حتى لكي أن يكون الشذوذ الذي قد يحصل فيه سبباً في إصابة الجهاز بأمراض خطيرة إن لم تقل بتعذر الحياة عليهم . نعم أنه يمكن للمرء أن يعيش إذا كان فتقاً في الناحية اليمنى من صدره إنما لا يمكن أن تكون الحالة كذلك عندما توجد فتحة توصل بين أحواف القلب اليمنى واليسرى. وفي الحالة السابقة لا بد من وجود تصلبين دم العروني والدم الشرياني . فانه تراج الدم على هذه الشاكلة بسبب وجود الفتحة المذكورة يؤؤل إلى ذلك إلى درجة لو أن الحبل مع سبق نفس شديد ودائم . والأولاد المصابون بهذا الاعراض يموتون عادةً بعد ولادتهم بعد ساعات ، وآخرون منهم يعيشون سنة أو سنتين ولداً يلقون من الرشد.

﴿ شذوذ الجهاز التنفسي ﴾ يسد الشذوذ بوجه عام في المسالك التنفسية . ومع ذلك فقد لوحظ عند بعضهم نقص إحدى الرئتين ودو الرئة الواحدة لا يكون ممرساً والحالة هذه ألا تضيق نفس معتدلة وغير دائم.

﴿ شذوذ الجهاز الهضمي ﴾ الشفان وسقم الطاق : الجهاز الهضمي أكثر الأجهزة تعرضاً للشذوذ في جسم الإنسان كالمثمن أو الثقب في الشفة العليا عند الأولاد وقت الولادة - وهو فتق يتخذه نحو السحري عبقها في بعض الأحيان وهذه الحالة يطلق عليها نقص الاصطلاح الجراحي « شق الفم » على ما ذكرنا أعلاه وهي تشويه وراثي في كثير من الأحيان وحدوثه عند الصبيان ضعف حدوثه عند الإناث ، وفي الشفة العليا أكثر منه الشفة السفلى ويعمل الجبهة اليسرى من الشفة العليا والغالب ( وهي الجبهة الأكثر تعرضاً لذلك ) أو حقي الشفة نفسها مقدماً ذلك إلى ثلاثة أقسام ( القسم الأوسط منها ارتق من القسمين الجانبيين ) أو يكون الثقب المذكور متوسطاً ومركباً تحت الأنف.

ولحسن الحظ يمكن اصلاح هذا التشويه بعملية جراحية تعمل للطفل من الشهر السادس إلى سنة بعد الولادة ما زالت التشويه محصوراً في الشفة أما إذا تمدد لها إلى عظم الفك الأعلى فيجب أن ذلك الانتظار لإجراء العملية لدى طوع الولد السنة الثالثة من العمر على الأقل ولكن بشرط أن يكون سليماً قوياً . كذلك سقم الحلق الذي يمكن أن يتمم إلى قسمين ثقب وسطي تحدث حينئذ ما يسمى في الاصطلاح الجراحي « حلق اللب » ( gueule-de-loup )

الأسنان : وهذه أيضاً لا تخلو من الشذوذ سواء في روافدها عن العدد الطبيعي المعروف وفي هذه الحالة يصعب وجود مكان لها في الفم ، أو أنها تنبت خارجة عن أماكنها المعروفة ،

أو يكون حدرها واصلًا إلى حصر العين ، لو قد يلتحم سنان لو أكثر . وعلى ذكر الانسان يُروى أن بروس (Pyrrhus) ملك مقدونية الشهير الذي مات في سنة ٢٧٢ ق . م . كانت اسنان فكية ملتصقة بعضها مع بعض وتؤلف تركيبها قطعة واحدة

ولا يلبس اللسان من الشدود . فلما ان يكون مروطاً الى اسفل القم بصفة قصيرة جداً وهذه حالة نادرة ، أو ان يكون مشقوقاً كالسان الاعمي

المعدة والمعي والمخاطب الحاضر : أهم الشدود التي يمكن ان تحصل في الصبيان الأولين هي رحولها من مكانها . اما المخاطب الحاضر وهو الفاصل بين الجوف الصدري والجوف البطني فقد لوحظ فيه عدد منهم وجود فتحات عبر طبيعة مما يؤول الى دخول بعض الاعضاء البطنية في الجوف الصدري . ويجب ان يذكر أيضاً ما تفق المرأة عند الولد وقت الولادة . وهو فتق صغير الحجم يسهل اصلاحه بواسطة المصمات ، لكنه قد يكون كبيراً في بعض الاحيان حتى ليجتري الى الجانب الاكبر من اعواء الجوف البطني . والكبد احياناً . فتسوء اذا ذلك حالة الولد وتتمدد ملاقاتها بالطرق الجراحية وغالباً تكون العاقبة وحيدة

وإن شددت أخرى الجوارح المصمى على جانب عظيم من خطورة الشأن هو انسداد فتحة الشرج وقت الولادة . فبذلك تنح الحياة للطفل لا مندوحة طعماً عن احراء فتحة صناعية بواسطة الجراح . انما توجد حالات لا يمكن احراء هذه العمليات فيها وذلك يقضي الطفل تحمة

الكبد : لا عى لحية الانسان فيها والتصابيف الطبية لم تذكر في وقت من الاوقات عدم وجودها عند احد من الناس بل بالعكس اكتشفوا انها كانت احياناً مروحنة كغير أخرى فانهما **﴿ شدوذ جهاز البول ﴾** - الكلى : هي من أهم الاعضاء في جسم الانسان ولا يمكن ايضاً الاستعاضة عنها كالكبد لكن احدي كليتي الانسان يمكن ان تكون مائعة وقت الولادة وكثيراً ما يرى اناساً يعيشون بكلى واحدة بعد استئصال الاخرى معها بمصلحة جراحية والمولود بكلى واحدة تكون كليته عادة اصح منها في الحالة السوية لقيامها بوظيفة الاثنين واغرب ما شوهد من هذه الوجهة انحد الكليتين معاً فتتكون منها كلى واحدة كآلة امام العمود الشوكي بشكل حلال اوحدوة الحالبان : يصلان الكلى بالثانة كل واحد من جهة كما هو معلوم . لكن يحدث ان يكون كلاهما في جهة واحدة . وتوجد حالات تتصل فيها واحدة من هاتين القانين او كليتهما بالمعى المستقيم او الاعضاء الاخرى المجاورة بدلاً من أن تتصلا بالثانة . مما يؤول الى درة البول بصورة مزعجة وغير محتملة . اما المثانة فلا تخلو من شدوذ يطراً عليها ويكون ذلك نسب توجب عوواء فتفتح اذا ذلك الى الخارج لعدم وجود قسم الجلد الذي يغطي البطن فتكون الشقعة درة البول والالتهابات الحادة تترس غشاء المثانة المخاطي الى الخارج وهي حالة من شأنها تكدير عيش المريض واغلاق راحته . فلنلاقي هدم المرحمة لا مندوحة عن

## حاجتنا اللغوية الى مجمع يوثق به

السيد عبد القادر الخطيب صاحب مجلة «الفتح»

### الحاجة الى مجمع لتقوي

قاعدة مطردة يجب علينا ان نراعها في جميع ما نحن ملزمون على القيام به من ضروب  
الاصلاح والتحديد ، وقد جرت الممل بها ثلاث ام عظمى في احوار التاريخ الثلاثة فكانت  
سبب عظمتهن وسر تقويتهم على ام الارض : الرومانيون في الازمة القديمة ، والعرب في  
الازمة المتوسطة ، والاسكندر في الازمة الحاضرة . هذه القاعدة هي ان لا تهمل الامة من  
تقاليدها الا ما تثير صرره ، وان لا تأخذ من تقاليد غيرها وأوضاعهم الا ما أوحشت  
الضرورة احده . ظهارة في احد ما يجب احذ وترك ما يجب تركه هي سر عظمة هذه الامة  
الثلاث واستعمال سلطانها

والله احد الاوضاع الخلية الخطر في كل امة ، وهي كائن حي يجب ان تنق له خصائصه  
وسعاياه الميرة له من غيره ، ويجب ان يتعدى دائما ما يكمل له الفناء والقاء ، ويعمله صالحا  
لأداء وظيفته في الحياة . وأما امة تخطى صاهج الصواب في تفدية نفسها تركت بذلك  
جرية لا نجاة لها منها . والعب في مصير القمات أعظم خطراً من العب بمصير الاوطان ،  
والحياة في ذلك شر من الخيانة في هذا . ومن الخيانة ملائم على ايدي الناس وهم في غفلة من  
نتائج ما يعملون ، وفي مثل هؤلاء هبط الوحي على قلب سيد المرسلين ، من كلام رب العالمين  
بأنهم « اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا : انما نحن مصلحون : ألا انهم هم المفسدون  
ولكن لا يشعرون »

ان سلطان المرية في سعاياها الخالدة التي ما يرتح امرأة كل عصر وكل جماعة وكل بيئة ،  
رغم جلودها وثناها ورسوخ أصولها

أرأيت لو اني عثرت على قصيدة من قصائد بشائر المفقودة ، وعرضتها على انظار قرأني  
الى جانب قصيدة ثرثيس بر ضرسح — دون ان اسمي ناظمها — هل يشك القراء في ان  
القصيدتين من عصرين مختلفين ؟ انهم لا يشكون في ذلك قط لأن شعر الرثبع امرأة صادقة

لعمريه ويشتبه ، كما ان شعر نثار مرآة صادقة لعمريه ويشتبه ، حتى فيما حاول نثار ان يسحر فيه نحو الأعراب من شعره مع ان سحايها اللثة في شعر الرضيع ونثار ما برحت تحتفظه سلطانها مستقرة في مكانها . وكذلك الحال في شعر المتنبي ومحمود سامي البارودي وكل عراقي كانت هذه اللمعة ترجمان الدقيق من حوارهم والسامي من لطائفه ، فهي قد اتسعت لأغراضهم دقيقة وسمو — بعد ان وصفت كتاب الله لفظاً وغاية — فلم يخرجوا على قوانينها ولم يشرعوا على سحايها فت ان اللغة يجب ان تتعدى دائماً بما يكمل لها النقاء والجماء ، وبجعلها صالحة لأداء وظيفتها في الحياة . وهذا حق لا يرتاب فيه طافل ، وعليه مضى الذين سقوا في هذه الصناعة في الدول العربية المتقدمة مصرعوا في ذلك منهم على قدر حاجتهم ، مراعين قوانين التغذية التي لا طميين فيها على سحايها اللثة وحضائنها ، ولا خروج منها على انظمتها وقوانينها . وان الامة التي تريد ان تجاري الامم الراقية في اقصى ما وصلت اليه من معارف البشر لابد لها من ان تتدنى لغتها بالانقاط والاصطلاحات الدالة على تلك المعارف فتأخذ من ذلك على قدر الحاجة وتستعمله في مكان الحاجة ، فيكون من ذلك لغة تعلم غير لغة الادب ، واساليب البيان يليق كل منها بما استعمل له

ان الدولة العربية في العهد العباسي لما رأت طباقان التنفيذية في الامة أوسع مجلة ضرور لا يجوز الاعضاء عليها بما يرتكبه المترجمون من شعور العربية بالفاظ التهمية قد يكون في العربية ما يعني عنها ، فضلاً عن سوء ترجمتهم للاصطلاحات العلمية ، وتدلم في الاساليب الكتابية بأدب رجالها في الحال الى الاحد على ايدي صنف المترجمين معهدوا بمهمة توعية اللغة من الجانب العلمي الى علماء علماء ينظرون فيما يترجمه المترجمون فيصلحون لغته ، ويهدون مصطلحاته ويقومون اساليبه ، احتفاظاً بمخاض العرب وسحايها ، ولولا ذلك وغيره من مظاهر صيانة الدولة والعلماء ، بل لولا كتاب الله تنلى آياته في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي ، لكنت العربية اليوم كاللغة المألوية اعطاطاً وعقراً واتدلاً

وبعد فان اللفظة الاحية في الكلام العربي ، كالجدي الاحيي في الوطن العربي . واذا كان في الاوطان العربية قمر يعرفهم الناس لا يسوءهم وحود الجدي الاحيي بمشي بسلامه فوق تراب الوطن المقدس فان جمهور الامة يحترق من رضى بذلك ويسمي عمله بالاسم اللائق به . واذا كان في حملة الاقلام من المستعسين الى الآداب العربية قمر يعرفهم الناس لا يسوءهم المدون على سحايها العربية ولا احتلال الافاظ التهمية سطور كتاباتها فان حكم الجمهور على هؤلاء لا يقل عن حكمه على لوثك ، لأن الامرين يرحمان الى معنى واحد

نحن نحتاج الى الفاظ جديدة تدل على المعاني الجديدة ، ولكنا نريدها عربية بأفئس بها كلاماً ، ونريدها ملائمة لخصائص لغتنا وسحايها ، وقير متمردة على قوانينها وأنظمتها ،

سواء كان هذا المرد مستعناً عن مكايه لو عن عفة لهذا الغرض ، وبداق من هذه الحاجة ، فكرر المذكرون في تأليف مجامعنا اللغوية وحاولوا غير مرة تصحيحها

### تأريخ فكرة مجمع لغوي<sup>(١)</sup>

كان السيد عبد الله بديم أول من دعا - لطريق النشر - الى فكرة انشاء المجمع اللغوي (فاقترح ذلك في صحيفته (التكيت والتكيت) التي كان يصدرها في الاسكندرية سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ م) ، فحدثت الفكرة في الاحتمار من ذلك العهد . وحوالي سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٨٨ م) تناقشت الافواه حراً سمي جماعة من الفضلاء في تأليف مجمع لغوي رئاسة عبد الله فكري باشا ثم سمي السيد توفيق الكري رحمه الله - نائب الاشراف بومش - في تأليف مجمع سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩٢ م) فتم له تأليفه برئاسته (ويرى توفيق امدي حبيب في المقتطف ٧٢ : ٥٨٠) ان ذلك كان على اثر دعابة ويلكسكس الى الكتابة باللغة العامية . وكان من اعضاء هذا المجمع الشقيطي الكبير والشيخ حسن الطويل والشيخ حمزة فتح الله وسماعيل صري باشا ومحمد المويحيى بك وغيرهم من اساطير الامة والادب . وكان عمر هذا المجمع قصيراً ، فانه عقد سبع جلسات اولها يوم ٢١ شوال سنة ١٣٠٩ هـ (١٨ مايو ١٨٩٢ م) وآخرها يوم آخر رجب سنة ١٣١٠ هـ (١٧ فبراير سنة ١٨٩٣ م) وفي الذكره التي اعتمدت عليها في كتابة هذه البهدة أن من اعضاء هذا المجمع من انتظم فيه مكرهاً فلم يشهد الا الاجتماع الاول منه ثم انقطع عن حضور الجلسات . والالفاظ التي وصفا هذا المجمع وافرغها عشرون لفظة -

عشر منها من وضع رئيسه السيد توفيق الكري وهي (مرحسى) لكلمة (برافو) Bravo ، (برحسى) لكلمة في ، و(مدره) لكلمة افوكانو Avoent ، و(المسرة) لكلمة تيليفون Téléphone ، و(عظم صاحاً) لكلمة توجور Bonjour ، و(عم مساء) لكلمة بون سوار Bonsoir ، و(الهنو) لكلمة صالون Salon ، والقصار لكلمة حواني ، و(الشمرة) لكلمة نومرو Numéro ، و(لوشاخ) لكلمة كرتون Cordon

وعشر من وضع السيد محمد بك المويحيى وهي (الطيف) لكلمة بلسكون Bulcou ، و(الطرافه) لكلمة الثورييد port Torpille ، و(الحذيلة) لكلمة مودة Douou ، و(نظامه) لزيارة لكلمة كارتشيرت Carte de Visite ، و(المرب) لكلمة كلوب Club ، و(الحداقة) لشهادة الدراسة كالكوروا ، و(الماطف) و(المعطف) لالطولو البارديسو Pardesso ، و(حصب الطريق بالحصاء) لحلة وضع المكدام في الطريق ، و(الشرطي) و(الجواز) و(التؤتور) زجل البوليس ، و(المشعب) لشعاعه Portemanteau

وقد انتقد السيد عبد الله بديم هذه الكلمات في مجلته (الاستاد) فاجاب (نحر) لرافو ،

(١) نظير اكثر ما ورد في هذه السه من مذكره كتبته ثم رحلنا في هذا الموضع



إرسي هوى الكتيف فافد      ولعبيك بهجة تتحلّى  
قد زكّرت العشي فيه على قد      سرّ جنته الحياة ماء وظلا

كان هذا المكان روماً صبراً      حرّ فيه الرّيح بالأمس دبلاً  
كان فيه رهراً صداد حبيباً      كان فيه طيرٌ ولكن نولى

فلسي من شقائقه ودميه      وحده يصحب السكون الميلاً  
والطرق غير باي أب رومي      أحكت دونه رتاجاً وقفلاً

أوقوفاً الى الصباح ما بي      شدّ ما حشيتيه ماءً وحملاً  
أبعدي من وراه نافذتي الآ      ن ا ورقفاً إذا انقشيت ومهلاً

إن من تحتها حراراً صرياً      سلمة البرد في المنية قتلاً  
وأراهيراً حولها داللاته      مرّقنها الرّياح في الليل فحلاً

كلّ لي في حياتها خيرٌ سوى      قد عبي بموتها أنسلى  
فهي ثقيلاً سانة ودموع      حنيا عندها شعاعاً وظلاً

إن عبي بها أحقّ من اللو      ترّ وقلبي بها من القدر أول  
جنّ قلبي فاستمعكته المايا      حيث أنكتني الحقيقة عقلاً

لا تطيلي الوقوف أيتها الأشباح ظمعي      فما رأيتك قبلاً  
أولم تسمي؟ ههناك من انت؟! أمودي! فما كذبتك قولاً

من هذه الالفاظ واعلموا انه اذا مضى على نشرها شهر كامل ولم ترد اليهم ملاحظات اعتراضية كما طامس الجميع الاعضاء . وكان عندهم ان يسفلوها بالسهم واقتلهم حتى تكون لامة من يقتلون بالغة العرسة ثم بدأ لهم جمع ما تشتمس تلك الالفاظ في اعداد السلة الثالثة فجمعوها ونشروها بعد تعديل فيها في المند الثاني من السلة الثالثة مرتة على حروف المعجم ، ثم تعطلت المحلة والنادي وفي سنة ١٩١٧ اقام اسماعيل بك طعم مأدبة في داره لصاحبي المقطف حصرها بعض الفضلاء ، فاقترح بمصمم السمي في تأليف مجمع لغوي ، فتم تأليفه برئاسة شيخ الجامع الازهر ، وكان من كبار اعضائه احمد تيمور باشا وحمدي بك ناصف والشيخ احمد الاسكندري والشيخ احمد اراهيم واجد كمال باشا واجد ركي باشا والشيخ مصطفى الصادي والدكتور يعقوب حروف . وكان يرأس اجتماعه في دار الكتب المصرية ، والى سنة جانا اشتمل كل لجنة منها فرع من فروع العلوم وانسبون فصح لمصطلحاته الكلمات اللاتنية بها . وحال بينه وبين الاستمرار اشتغال مصر بحركتها الوطنية بعد انتهاء الحرب العظمى . فلما حُمل عبد الحميد بك ابو هيف مدبراً لدار الكنترواى ان يسمى واستضاف للمجمع اعمامه اعضاءه السابقين الى الاجتماع بدار الكنترواى يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الثاني سنة ١٣٤٤ (٢٩ ديسمبر ١٩٢٥م) فاجتمعوا برئاسة وكيل المجمع الشيخ محمد نخت وأقروا مهم لجنة لاصحي لدى الحكومة في الاعتراف به . ثم انتقل عبد الحميد بك ابو هيف الى رحمة الله تعالى ورصوانه فلم يجتمع المجمع بعد ذلك . وفي ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٤٠ اجتمع بعض اعضاء المجمع الذي تقدم الكلام عليه ، وصموا اليهم حليطاً قير متعاس من الادباء ، واعلموا تأسيس مجمع لغوي لتأليف معجم مصري يجمع بين مادة للمعجم العربي القديم وبين ما استعمله الادباء المحدثون وما يصح المجمع نفسه من الاوصاف والمصطلحات . قلت : ان هذه الجمعية تألفت من حليط غير متعاس لان فيهم انفس اليهم — ولو بالاسم — رجالا يمدون من كبار اهل الادب ، كما ان فيهم من لا علم له بالقواعد الاولى من علم الصرف ، بل فيهم من لا يحسن مراعاة لفظ في القاموس المحيط ، وكانوا يحاولون ان يحصلوا من الحكومة على اعتراب رسمي بخولهم الحرية في العمل ، ويمتنع لهم باب المساعدة على ما هم فيه ، فلم يفتروا منهم ، فكان ذلك قاصياً على مجملهم

### صفات عضو المجمع اللغوي

ان السمة الاولى التي يجب ان تلاحظ في عضو المجمع اللغوي العلم بقوانين لغة العرب وتدرج تطورها ، والشعور بروح المصرو وما يتطله في اقله من احوال . وهذه الصفة في عصر المجمع اللغوي رجع الى القاعدة التي قلت في صدر هذا المقال ان من الواجب علينا ان راعينا في جميع ما نحن عازمون على القيام به من صروب الاصلاح . وفي الحقيقة ان تلك القاعدة مبادئ النور في التحديد فلا طنى احد جابها على التنافي كان في ذلك فقد التوازن،

وكان في ذلك القوط شعرة قوانين اللغة اذ لم تكن مقرونة بمعرفة روح العصر وما يتطلبه في اللغة من احوال ، كانت حينئذ معرفة حافة وهي ما نسبته الجود ، وقد رأينا ولا زال يرى حماية الجود على همتنا والشعور روح العصر وما يتطلبه في اللغة من احوال اذ لم يكن مقرونة بمعرفة قوانين اللغة ، نتج عن ذلك تمرد على تلك القوانين ، وعشت باللغة ، وكانت طاقتة الفوضى والمعدم والفتنات

ان القتل الذي كل من نسب جمعة السد توميق الكري ونادي دار العلوم ومجمع دار الكتب وغيرها شيء من شيء واحد وهو مباع صوت الاقلية الفائلة بالتوازن بين قوانين العربية والحاجة المعصرة ، لطمان حالة الجود وهو يشر الفوضى ويظهرها على صوت الاصلاح ومادا تنتظر من مجامع اكثر من فيها اما من هؤلاء المحدثين الذين لا يأمنون بما في معجم لسان العرب من مادة اللغة لانهم لم يتمموا كيفية المراجعة فيه فيكتفون بالمسند ، وهم يسمون الفوضى حرية والاحاة تجديدا والتهديم اصلاحا . ويعلن الجامدين على ما في الكتب المؤلفة في المعصور المتأخرة ، فلا هم رحعوا الى ياسع عوسا العموية الاولى التي دونها ابن جني ومعاصروه ومبعضهم والناشرون لهم باحسان وكان عليهم عارزة ستكون لنا مددا سحبا يوم سائر الاصلاح الحقيقي ، ولا هم عرفوا ما يقتضيه روح العصر فسدوا حاجة الناس فيه وساعدوا على بل مبتغاهم بما يحفظ لغة سحباها الازلية الخالصة ، بالصفة التي يلبي ان تفشقي مصره الجميع اللغوي قبل غيرها هي المقدرة على حفظ هذا التوازن بين قوانين اللغة ومقتضى الزمان

المجمع اللغوي بين القديم والحديث

انا من القائلين بالتحديد الى اقصى حد تقتضيه حاجتنا وهمتنا ، وما طرأ على عقيدتي هذه وهي قط في يوم من الايام اذ لا يعقل ان تكون صعوبات الحياة البشرية في تغير ، وحاجاتها في تفاوت واختلاف ، ثم يأتي فاعل ان يأخذ بمقتضيات هذا التغير في صعوبات الحياة ويصر على تجاهل ذلك التفاوت والاختلاف في حاجاتها ولكن انطه التعديد كلفه الاستقلال ، وانطه حق الامر في تقرير المعيرة صاد يطلق على معاني تكاد تكون متشابهة ، ثم الواجب على المهتمين باصر التحديد ان يحددوا معاه ليتعمها في مدلوله ويكونوا من ارفع فيه على بيئة فلا يبدئي الواحد منهم الحظلة من فة وهو يحسها فأكهة حلوة ، ولا يتناول السهم مخدوعا باسم آخر اطلق عليه

للتعديد في حركتنا الادبية والاصلاحية مسان

المنع الذي يسميه الانكليزي والالمني وابنه انا معهما ، وهو ان اوصاع الامة ممثلة لسكبانها الادبي ، وبقاء هذا السكبان متوقف على ان تحتفظ منه بكل ما ليس مصرا ، وان لا نصيب اليه من اوصاع الاغيار الا ما كان ضروريا . فان لادواع الانكليز طائفا خاصا بهم كما ان لادواع الالمان طائفا خاصا بهم ، ونرى كلا منهما متجيبا في جميع ما يصدر عن

هؤلاء، واولئك من مساحات واحمال وحركات . وانك لداكت من قرأه كتبهم تكاد تلمس الاوصاف الخاصة بطابع كل منهم مادية في ذوق الطابعة وفي نوع الورق وفي شكل التحديد، مع ان المصادر تبيّن ترجيحاً الى اصل واحد . ولذا ذكر اني قرأت مرة فصلاً كتبه الاديب التركي الكبير عزّازي بك ابى سامي باشا بعد اقامته الطويلة في بلاد الانكليز يذكر فيه تمسك الانكليز بما ليس مصرّاً من اوصاعهم وأدواقهم، واقتناعهم بأن ما عديم من ذلك لا يعلو عليه شيء من امثاله في الامم الاخرى، حتى انهم اقبحوا غيتانهم بأن للممثل الانكليزي معاني من الرقة والطف لا توجد في امة من امم الارض وهم مع شدة تمسكهم بما يتأثر به كيانهم الادبي لا يفتأون يراقبون بكل وسائل المراقبة ما يحدث عند غيرهم من تقدم في الصناعة ووسائل القوة، فلا يكاد غيرهم يحطوي في ذلك خطوة حتى يأخذوا هم ايضاً بها ويحاولوا ان يزيدوا عليها . فللتحديد عدي ان نأخذ بالصروري من اسباب القوة والتقدم على هذا النحو، مع الاحتفاظ بما ليس مصرّاً من اوصاعها وتقاليدها، لتحق لنا النهضة القومية التي نعتز بها ونعصا من أن ندوب فيمن هو أقوى منا . أما فكرة الجامعة الاسانية فليس لها محل في كتاب الاعلام المصري الذي تدبّر به الامم القوية وسنرى كذلك من الآن الى الف سنة اخرى فيجب على الامم الصغيرة ان تستمد من هذا المرض القاتل جهد طاقاتها

والمعنى الثاني من معاني التعبد هو الذي يريد أصحابه أن يقموا بأن للمدنية الاوربية كل لا يجوز أن نأخذ ببعض عناصره دون بعض . وهؤلاء اذا قالوا « راحة » فلما يريدون الاسلام، واداءوا « القديم البالي » فيصرون الاوصاع العربية التي يتكوّن منها كيانا الأدبي . ونعصر هؤلاء صريح الى حد أن يقول « كالمحب على المصري أن يصحى بنفسه في سبيل مصر يحب على مصر أن تصحى نفسها في سبيل العالم » والحمض الآخر منهم أكثر حسناً وأشدّ تحفظاً فلا يسمح لنفسه أن يطلق الى هذا الحد ولكنه يحاول أن يهدم من صدورها وقولها حرمة كيانا الأدبي، وأن يصور ماضيها لاحداثاً بصورة كادية يسهل معها على الجيل الآتي أن يكفر بالشرق ويؤم بالغرب وأن يحمل مصر وغير مصر من أوطانها غرباً يذبح بين أيدي حباية القوة والتسلط في القارة الاوربية

وهناك فريق ثالث يعيش في رمانا ولكنه لا يجهد فكره في معرفة هذه الامور، ولا يجبر بين تعبد وتعبد، فيصعب نفسه لعداوة المصير جميعاً . ومادام هذا الفريق صادراً عن التعبد النافع المقبول فلن تتبعه ذلك أن يبقى صاعقاً فتتمّ النهضة من سبيل آخر . ثم ان هذا الفريق بانكاره للتعبد المقبول النافع يفتقر الشباب من كيانهم القومي ويقذف بهم الى الناحية الاخرى التي تسمح بها دعوة السوء وذهاء التطرف والتفريط وسوف يكون حكماً على هذا المجمع الذي انشأ حديثاً وموقفه مأ ومن حركتنا الاصلاحية، بحسب العناصر التي يتكوّن منها والرجال الذين يكون المجمع تحت تأثيرهم ومسيراً بأيديهم



# الاستاذ سايس

ترجمته ورأيت في قدم الانسان اتمدن

Prof. A. H. Sayce



داع اسمه في اوربا سنة ١٨٧١ اذ كان عمره ٢٥ سنة وذلك بمقتضى من اللغة السومرية (او السومرية) وظل من ذلك الوقت الى الآن وهو ينشر للمقالات والكتيبات عن اللغات القديمة وتواريخ الساميين والمصريين واديانهم فلم يعمرس من هذه السنين التي لم يشر فيها كتاب او مقالة بمنحة من قلمه ولد سنة ١٨٤٦ ودرس في كلية الثالوث بجامعة كيردج وكان رئيسها حينئذ بردفورد جيس اريبي قال سايس ان العلوم الرياضية ومنها علم التفاضل وتعلم ذلك ساعده على حل الكتب النادرة السامية ثم انتقل الى جامعة اكسفورد وعكف على الدروس القديمة (كلاسيك) وانضم الى الاساتذة فليس لتعصيد البحث العلمي في تلك الجامعة فجع بها على ان ذلك كثيرون من المعاصرين العاملين . وكان عماء الآثار قد احدثوا بحلوى الكتب القديمة التي وجدت في غرب آسيا بواسطة كرافت قديمة وجدت في ثلاث لغات الاولى فارسية قديمة تمت لهم انها شبيهة بالسكريت والثالثة سامية هي بالغة اما الثامنة فكان لمرها لا يزال ظمناً فتمت سايس سنة ١٨٨٥ انها مكتوبة بلغة عيلام بلاد الملك قورش

والمر هذه اللغات الثلاث السامية السامية لأن منها عُرف تاريخ الساميين والاشوريين وغيرهم من شعوب غرب آسيا القديس كانوا يكسبون هذه اللغة ولكن ثبت ان الساميين القديس كانوا يستعملون هذه اللغة افتسوا اسلوب كتابتهم وحرارهم واكثر ديانتهم من شعب بلاد اقدم مهم كانت لغته لا تزال محبوبة . وحدثت الواح كثيرة في بيوت مكتوبة بلغتين وانها بها الى المتحف البريطاني فانصح انها قواميس وكتب قراءة كل الساميين الساميين يتعلمون بها تلك اللغة القديمة التي كانت محبوبة لهم لغة مقدسة وكان اوبرت وهكس قد وجدوا انها ليست سامية فكان حلها اول ما واجه سايس هذه اللغة في مجلة علم اللغات (ميتولوجي) مقالة سنة ١٨٧١ في حل كتابه يذكر فيها انك دنجي ملك اور الذي نشأ بين سنة ٢٤٥٦ و٢٣٩٩ قبل المسيح وأخطأ سايس حينئذ بمطابقة هكس في حسانه الكتابات الاكلدية ثم ثبت له انها سومرية كما قال اوبرت . ودرس تلك اللغة درساً متقناً وعرف لغتها وقواعدها . وقد ساعدته معرفته اللغة السومرية على تأليف كتابه في قواعد اللغة الاشورية سنة ١٨٧٥ . ثم جعل يترجم ما يقع له من الكتابات الاشورية التاريخية والدينية والفلكية . وقد نشرت ترجماته هذه في سبعة مجلدات من كتاب احبار الماضي Records of the Past ومما حققه فيها ان اللغة السامية ( او السومرية ) كانت تتدرج في الاعتدال الراسي . وترجم فصلاً يقال فيه

أن الشمس كانت تزل حينئذ وج التور حسب أن ذلك كان في القرن السادس والعشرين قبل المسيح ثم ثبت أنه كان في القرن التاسع عشر قبل المسيح . لأن وج التور كبير جداً رلت الشمس اوله في القرن الخامس والاربعين قبل المسيح ودامت ثقله الي سنة ابي من سنة ٤٥٠٠ قبل المسيح ال ٢٥٠٠ قبل المسيح . وكان ليرد Imard قد وحد كتابات سفيدية كثيرة فاكشف سايس انها مكتوبة باللغة النابية من لغات كتابات داريوس وانها عيلامية ثم وجدت كتابات اخرى من هذا النوع ثبت منها ان اللغة العيلامية كانت لغة واسعة لامتدت صرنا كبر وقرأ اللغة المسكريدية على مكس ملر واحسن اليونانية واللاتينية وتعلم كل اللغات الاوردية فاستمرت معارفه القوية جداً وله القول المأثور وهو ان قوام اللغة المبر لها انما هو قواعدنا ونصايرها وراكبها ابي صرنا ومحورها لا القاطنا . وله كتب متممة في هذه المواضيع مثل مقدمة في علم اللغات ومبادئ علم المقابلة بين اللغات

ومن سنة ١٨٨٥ انعم أكثر اهتمامه ال تاريخ الاديان ولا سيما لديان مصر وابل والديانة الموسوية . وله في هذا الموضوع كتب كثيرة مثل «ديانة البابليين القدماء» و «بور جديد من الآثار» و «حياة اشعيا وعصره» و «الانتقاد الاعلى وحكم الآثار» و «تاريخ المصريين القديم» و «الحقائق الازرية وتجليات الانتقاد الاعلى» و «علم الآثار والكتابات السفيدية» . وله حطت كثيرة ديب وعلمية في مثل هذه المواضيع . ومقالات شتى في المجالات العلمية ولا سيما اممال الجمعية الملكية الاسبوية . وكان من أكثر العلماء بحثاً في اللغة الحثية وتاريخ الشعب وله في ذلك كتاب مشهور موسوعة «الحنبون وتاريخ مملكة مصرية» طبع اولاً سنة ١٨٨٨

### قصر القسطنطينية

من أكرم نواصت الحيرة التي كان المؤرخ يعاينها -- وقد ظل يعاينها الى عهد قريب -- سيادة الاعتقاد محدثة بقوة الحضارة وعصر هيدو والقول بالمحطات العمران وتقهقر الثقافة بدلاً من ارتفاعها وكلا الاعتقادين مستمد من حالة اوروبا في القرون الوسطى . فالاعتقاد بانقضاء «عصر الحضارة الذهبي» نشأ بعد سقوط الامبراطورية الرومانية وسيادة المصور المظلمة فكان المعكرون يقولون ان عهد الانسان المتملن كان قصيراً والوثائق التاريخية التي ترتد بالحضارة الى ارماد متوغلة في القدم غير حذرة بالعباية والتصديق واصبح ابطال الممالك القديمة وكأنهم حديث حرافة وحررت الامبراطورية الشرقية المريقة من روعة القدم ولكن عصر حديث في تاريخ العمران اسلج حديثاً . فالاسلوب المعني بمعاونة المعول والزمن صبح انما طاماً حديثاً فيه تتعد الحقائق للمشاهدة فيه مقام النظريات . فمعهم عن ذلك ان علماء الآثار احدثوا يكتشفون من حداث قصة قدم الانسان التي شرع المحولوحيون يجمعون نثارها من مذوات الصخور . فعهد الانسان المتملن يجب أن يرتد الى الزوا

طاولاً القرون تسعة للبحث الأركيولوجي ، كما ارتدت عهد الإنسان المتوحش متعللاً في خوف  
 الماضي نتيجة لمباحث الجولوجيين والاتريولوجيين . فطلعت الأثري في القرن الأخير  
 كشف لنا عن عالم جديد هو عالم الماضي للتمدن المتوغل في القدم  
 وفي مصر التاريخية نجد الملع الأمانة على ذلك . فادعني ربي المؤرخين الأدباء يتساقطون  
 لتقليل من قدم الحضارة المصرية ترى المتقيين بمحاولهم ورفضهم بكشفهم لنا عن حقائق  
 تغلب نظراً إلى قدم هذه الحضارة رأساً على عقب . في مقابلة كشف المستر هرت عن  
 مبادئ لا يعرف لها مثيلاً في تلك البلاد . فادعني نظراً على حقبة الملك رمسيس - الدولة  
 الثالثة - المحسوب إلى عهد قريب ملكاً حرافياً ، وتأملنا ما في هذه الماني من القرن  
 المهادي الفتيق فقلنا أن مصر علفت في ذلك العهد لوج الرقي . فالباء والثن والهي المظلي  
 تغير كلها إلى قرون طويلة من النمو والارتفاع سبقت درجة الكمال البادية في آثار سقارة . ثم  
 إذا نحن تأملنا الكتابة الهيروغليفية على حدود هذه الماني وحدنا لها كانت قد بلغت من  
 الكمال والاحكام في عهد رمسيس ما كانت عليه في عصر رمسيس ودوروس بعد ذلك بمسيرة قرون  
 أو أكثر فلا ريب في أن قروماً طرأاً مرت عليها قبل ذلك . وهناك دلائل على أن الخط الميراثي  
 كان مستعملاً حينئذ . أما أدوات الحبشة القومية كالثابت البيت والحلي واللابس وغيرها من أدوات  
 الزينة فتدل مكتشفات الدكتور ريسر الاميركي في مدني الملكة هت هرس - أم الملك خوفو  
 باني هرم الجيزة الأكبر - أن عصر وحضارتها كانتا في مطلع عهد الدولة الرابعة في اسمى مراتب الرقي  
 ثم إذا انتقلنا إلى بابل وجدنا كذلك أن المكتشفات الحديثة ترتد بنا إلى من اسمى  
 القرون التاريخية التي عرفناها في عصر قديم . فقد كانت بابل القديمة ، في نظر المؤرخين إلى  
 عهد قريب مقصورة في ميدان القصور ، سواء في ذلك بابل القمرية وبابل السامية . فحكاها  
 كانوا في الغالب رجال تجارة وعمل . ثم الذين شرعوا اساليب السوك وطرائق التجارة الدولية  
 ولكن حشهم القوي كان دون براصم التجارة . على أن ما كشف في المدافن الملكية بأور  
 الكلدانيين على يد المستر وولي ولعمراتي يغضد حكماً هذا التصديق تماماً . فالتصنف المصوغة من  
 ذهب وقصبة ، والاصداف المربعة بالشكل تخطب الب ، تشهد بأنهم بلغوا في فهم أعلى المراتب .  
 ومع ذلك فإن هذه المدافن وما تحتوي عليها ترجع إلى العهد السابق للتاريخ المدون في بابل .  
 يؤدي ذلك أن المكتبات القليلة التي وجدت مع هذه التنخف الفنية كانت مله مسجلة لم تبلغ  
 كمال النمو فلما أنشأ سمرغون الامبراطورية السابية الاولى سنة ٢٧٠٠ ق . م كان قد مضى  
 على الكتابة المسجلة عهد طويل من النمو التاريخي وحسباً إلى جنب مع التنخف الفنية عثر  
 للمدون على الاساليب التي جرى عليها هذا الشعب القديم في تقديم الصلحيا - بالمشراف -  
 وهو عمل يذكرنا بدهاوي لالشرق الأدنى . فالصالحا المشربة لم تكن معروفة في بابل التاريخية ،  
 وعمره وحدها في تاريخ البلاد السابق كان مجهولاً كل الجمل . مع ذلك ربي أن مداهن اور

لا تمتد الى اقدم عهد في التاريخ البابلي . فالستر وولي ريمع المقيمين ها يقول ان تحت الطبقة التي وجدت فيها هذه المدافن خمس طبقات هي ولا بد اقدم منها . والتقب فيها يرجع بنا الى العهد المولوجي القديم لما كانت مستقعات بابل في طور التكوين على رأس الخليج الفارسي وقد تكون هذه المدافن ، الحديثة العهد اذا قيست بما قبلها خاصة لشعب سابق للشعب الشمري . فالشمريون يدعون خوسهم « الشعب ذو الرؤوس السوداء » وهذا القول بطوي على ان شعباً اشقر كان يقطن تلك البلاد . يؤيد ذلك ان الترس الشمري يمثل الشمريين الملساً ذوي رؤوس مسنطة مع أن أكثر الحياحم القديمة التي كشفت « في اور ومعصرة ( أي مستنبطة ) » بشهادة السير اوتر كيث الذي فحصها . ولا يخفى ان الأموريين مرسومون في النقوش المصرية على أنهم شعب اشقر . لاشقر الشعر ازرقي العيون . والراحح ان الميثانيين المرافيين نحدروا منهم وهم اسلاف الشمريين في تلك البلاد . وقد كشف الدكتور سيرر في تيب حوراً عن طينتين تحتويان على آثار عمرانية تحت الطبقة الخاصة بمصر الرور الذي ظهر فيه الشمريون . والآثار التي وجدت في هذه الطبقة الأخيرة تشبه الآثار التي وجدت في اور والآشور ويرجع لذلك الى دولة اور الأولى ( حوالي ٣١٠٠ ق. م ) . اما الطبقات السابقة لها فنرى بنا الى العصر المحجري الحديث وعصر الحرف للدهون

وعثر النحسون في مدافن اور على آثار نجارة دولية واسعة الطاق وصناعة تعدد راقية . فقد وجدت حلي وأدوات مصنوعة من الذهب والفضة والنحاس وبعضها مزيج بالالزورد . والراحح ان الذهب جاء من حلب فارس واما الفضة فمن مساحم حبال طوروس . وهذه الحقيقة متسقة مع ما كشف حديثاً في المين وشمال الهند العربي . فقد عثر السير جون مارشال في موهنجو دارو وحاربا ( الهند ) على آثار مدينة تدل كل الدلائل على شدة اتصالها ببلاد بابل الشمرية . وفي الصين وجد الاستاذ اندرس حرقاً مصقولاً ومدهوناً من العصر المحجري الحديث وهو يمت بصلة الى الحرف الذي وجد في سوسا من ذلك العصر وقد وجد حرف شبيه بالآتين في بابل وفي بلدة سكثي غرو الى الشمال من حلب انطاكية ثم ان مساحت الاستاذ في آت من الصبي في هونان اثبتت له دولة قاطع ( ١٧٦٩ - ١١٥٤ ) ق. م . ليست حرافة قط وعليه فلا بد ان تكون كتابتها وعمارها قد مررت في طور طويل من النمو فيما ملئت مملكة من الآتين والراقي كذلك بسند من الانواع المسماة الكندوكية التي كشفت في كرا ابوك على اتساع تجارة الباليين ورفقها . اما ونحن نعرف تاريخ هذه الانواع فلاشارة فيها انما هي الى تجارة الباليين في عهد الدولة الاورية الثالثة ( ٢٤٠٠ - ٢٣٠٠ ) ق. م . وعي عن البالي ان الزمن السابق لشهوة تجارة ملقت مرتبة سامية من الرقي ، مما فيها من وسائل النقل والاسباب الكتابة والحطب والمعاملة بطول جداً . فالاسناد المتميز اقدم جداً مما كنا نظن





## مهاجرات غاندي

- ٥ -



### العودة الى الهند

حان الوقت الذي افلور فيه انجلترا، وحصلت على اجازة بالسفر على البخرة «آسام» في شهر يوبه . وكانت الريح « الموسمية » Monsoon لا قد احدثت تهباً عند ما انطلقنا بحراً العرب وظل الجو طامساً طوال سياحتنا الى بومباي ، بعد ان عاينا مياه عدن . واصيب كل من كان على البخرة بسوار البحر، غير اني ظلت مُسماقاً بموسمات كثير من السرور والمرح اذ كنت اقب على ظهر المصيبة ارقب هياج العاصفة وتلاطم الامواج النائرة وكان اكثر المسافرين معانين بالبوراء، فلم يكن يحضر الى غرفة الطعام للاطلاع سوى اثنين او ثلاثة انا واحد منهم ، فتقدم لنا عبيدة القرطم في الطابق نقشت بها في احضانها ثلاثا تقف بها العاصفة وترونا كانت العاصفة التي ترسل هوائها في الخارج ، رمزاً الى العاصفة النائرة في نفسي على ان عاصفة الطبيعة لم تستطع ان تهزمي او تهجي . وعن هذا عجزت ايضاً العاصفة التي كانت تنور في نفسي . وكنت اتوقع ان اواجه عاصفة اخرى ينيرها اهل طائفتي اصب الى ذلك ما كنت اشعر به من مجرأ ان ابدأ حياتي كحام . ولما كنت بطلمي مصلحاً ، احدث ا كذب نفسي في التفكير بآية ناجية من واهي الاصلاح ابدأ ولكن القدر كان يحاً لي اكثر مما حالي خاطري حصر أحي الاكر من « كانبأوار » لتلقائي على المرأ وكان قد نمر بالذكور «مهتا» واحبه ورلنا صبيح في بيت احي الدكتور « مهتا » بعد ان املح على احي الخافاً . وبذلك تحولت المعرفة التي بدأت في انجلترا الى صداقة دائمة بين الاسرتين وظللت طوال رحلتي الى وصي انطلق الى لقاء ابي . وكنت احول انها لم تعد بعد بين الاحياء لتلقائي بترأبها ونصمي الى صدها . ولقد اتى الى احي هذا الخمر الحزن ، بعد ان احضاه عي في حلال اقامتي في انجلترا ، واراد بذلك ان يكفني مؤونة الصدمة وأنا في بلاد احبة . والحق ان هذا الخمر كان صدمة عبيدة لي ، ولكن لم انطوح مع الحزن والاسى . وكان حربي على فقد ابي اعظم من حربي على فقد ابي . غير اني اذكر تماماً اني لم اتعأ في التمسير من حربي الى الحد الذي يرحي عن الوفا ، حتى لقد استطعت ان احس دموعي ، واد امصي في اعمال كاليو كنت في حالي العادية ، وكان لم يكن في قلبي حزن عميق

قدمي الدكتور « ميتا » الى كثير من الاصدقاء ، كان أحدهم أحماء واسمه « ريشاشكر جاجشان » وكان تعارفاً مقدماً لصدافة طويلة ظلت ضلّ ضلّوا على أحسن حال . ولكني أريد ان اشير على وجه خاص الى « تقدمية » قدمي بها الدكتور « ميتا » للشاعر ريشاشند Raychand وهو يمت بقرابة الى أجداد كبير من احواء الدكتور « ميتا » ، واحد المساهمين في اتحاد الصاغة . ولم يكن هذا الشاعر قد تجاوز الخامسة بعد العشرين من عمره . غير ان أول لقاء به اقتضي انه رحل قووم الاحلاق واسع المعرفة وكان يُلَقَّبُ « بالمتعلِّمة » <sup>(١)</sup> Shatavadhan وحرصني الدكتور « ميتا » ان امتحن قوّة ذاكرته ، فأحدث أبعاداً كانت مما عرفت من مختلف اللغات الاوربية ، وسألته ان يعيدها ، فأعدها على نفس الترتيب الذي لفظها به . ولقد شعرت بالي احده على كفايته هذه ، غير اني لم أوجد بها . اما ما أثار إعجابي به بحق فسمعة معرفته بالكتب المقدسة واحلافه العالية ، وعرفته واشتهأؤه ان يحقق ذاته ويسمح بها مستقلاً في افق جديد . وكان هذا حرصه الذي من اجله يمشي . وكثيراً ما كان يردد « ايانا » من شعر « مكناتاد » Muktnad لكانت اشعر بأنها ممدودة على صفحات قلبه :-

« أشعر بالي في يوم عندما « لراه » ( الله ) في كل عمل من أعمال يومي . والحق انه الخط الذي يصل حياة مُكْتَنَاتَاد »

كانت تجارة « ريشاشند - بالي » <sup>(٢)</sup> قووم عتات الاكوف من الرويات وكان حبراً بالالآل ' والماس . ولم تكن تفرصه مشكلة من مشاكل العمل الا وتصبح بين يديه سهلة هينة ولكن كل هذه الاشياء لم تكن المحور الذي تدور من حوله عجلة حياته . اما حياته فكانت تدور حول الشهوة في ان يرى الله وجهاً لوحه . فكنت ترى بين الاشياء الكثيرة المتناثرة على مكتب عمله كتاباً دينياً ويوميته . فكان لدى انتهائه من عمله يتناول الكتاب الديني او اليوميات . واكثر ما نشر من مؤلفات ، لم تخرج عن انها منتهات من يومياته . والرجل الذي يستطيع ان يكلف قوماً ، وبمجرد ان يحلّ من امله التعاريف ، على الكتابة في الاشياء الغريبة المبيقة في اعوار العصر ، ليس رجلاً تاجر على اطلاق القول ، بل رجل يبحث عن الحق بكل معناه . ولقد شهدت مأخوذاً بالهاته الروحية وهو مضطرب في لغة عمه التجاري مرات لأمرة واحدة . ولم لاحظ انه قد توارى العقلي في اي طرف من الظروف ولم يكن بيننا اية علاقة دنيوية تربطنا ، ومع هذا فكنت اتمتع بآمنة الظل كنت في لاكثر محامياً معموراً . ومع هذا فكنت لا أدله الا ويجرفني الى الكلام في مسائل ذات صبغة دينية وعلى الرغم من

(١) كلمة Shata-vadhan: معناه التحصيل الذي يستطيع ان يفكر او يسي ما في في آراء واحد ، ويجب ان ان كلمة معناه اقرب الى عربية يمكن بها التفسير عن هذا المعنى (الفرح)

(٢) المادة اشتهت في مقامه سوخرات ومعنى يقصدها غيرها في الهند كقبي ان صاغة مقطع « بالي » أو بهي سلطان ( ومعناه ج ) الى اسم الصديق تكرياً واطهاراً لود

اني كنت حتى ذلك الحين ما ازال انفس طريقي تفساً ولم يكن لي أية لغة في المناقشات الدينية، كنت أحد في حديثه هزة لا اعرف مصدرها. ولقد كان هذا سبباً في ان اثور الكثيرين من حكماء الدين، وحاولت ان اقلل الكثيرين من رؤساء الطوائف الدينية ولكن من غير ان يترك واحد منهم في نفسي من الأثر ما تركه ريشاند - باي. فان كلماته كانت تعد رأساً لي اعناق نفسي، وحازت قوة عقله عني من الاحترام ما لا يقل عن احترامني لجده الأدنى، وثقتي التي لا يمكن ان يكتسبها شك في أنه سوف لا ينشئ او يقوي، وانه سوف يطمع دائماً وبصبي بذات نفسه. ولقد لم اكن احد غيره من ملحقاً، كما ساورني الارامت الروحية العسيفة ومع هذا، وعلى الرغم من عظيم احترام لي، فاني لم استطع أن ازل من قلبي منزلة «المورو»<sup>(١)</sup> - Gurn - من نفسي. فان هذه المكانة ظلت خالية، وما ازال ابحت ضمن يديها حتى الآن. على اني اعتقد بصحة النظرية الهندية في «المورو» وقبيلته في تحقيق السمو الروحاني. ويخجل الي ان هناك قطعاً عظيماً من الحق في الحكمة القائلة بان المعرفة الحقيقية عبر مستطاعة من غير «مورو». فان معداً غير كامل المعنى في المسائل الدينية امر قد يحتمل وقد يتسامح فيه الانسان، اما في المسائل الروحية فالامر على خلاف ذلك. وان معلماً كاملاً في المسائل الروحية، بكل ما يحتمل صفة الكمال من المعاني، هو دون غيره الذي يصعب للانسان ان يتوحيه ملكاً على عرش القلب والوجدان. وعلى هذا يجب ان يستمر الانسان يكافح طوال حياته في سبيل بلوغ دروة الكمال. لان كل انسان اعاد يصل الى «المورو» الذي يستحقه. وكفاحنا في سبيل الكمال هو حق الانسان الطبيعي. والكمال يحمل في لياحه ما ينتظر الانسان في الدنيا من ثواب. اما الباقي بعد ذلك حين يدي الله. وعلى الرغم من اني ما استطعت أن اصبح «ريشاند - باي» في موسم «المورو» من قلبي، فانه كان في كثير من الحالات مساعدي ومرشدي ان ثلاثة من المحدثين استطاعوا ان يتركوا في أروم الثابت ويحتسبوا احتلالاً ريشاند - باي بعلائقه الشعبية، ونولوستوي بكتابه «ملكوت الله في نفسه»<sup>(٢)</sup> ورسكي بكتابه «حتى هذه النهاية»<sup>(٣)</sup>

مقد اخي علي آمالاً كباراً. وكانت نخبكم فيه رغبة للمال وبعد الميت وديوع الاسم وكان كبير القاب متجاوزاً عن الاحطاء، وفوق ذلك سليم القطرة ساذجها، فالتفت حوله كثير من الاسدقاء الاوفياء ومن طريقهم حاول ان يروني بالتصايا والمنازعات القصائية وتخيّل اني مما قريب سوف احصل على قدر كبير من المراتبة والتقدم في العمل، وعلى هذا التقدير اسرف في نفقات البيت والمحيشة. ومضى يعمل بكل حذلي في سبيل العمل كحكام أمام المحاكم كانت العاصمة التي اثارها رجاء طائفتي قبل شعري الى المحلة الارال ثائرة، حتى لقد

(١) حكم دروسي وهو دس اسم تحس، بل اسم يطلق على من تصب بحدك الرديئة ويوصف به الى الرشد into This Last (٢) The Kingdom of God is Within You (٣)

انقسمت الطائفة فسمين ، حكمت احدها توما لدى رجوعي الى الهند يدحولي مرة اخرى الى حظيرتها ، وصمت الاخرى مستمسكة بقرار فصلي الذي صدر قبل سنين . فمن اجل ان برصي احي الطائفة الاولى ، احدي ذيل سنري لراجكوت الى «طاسك» وغسلي في النهر المقدس ، ولما وصل الى راجكوت اعطى وليمة طائفة لتكون بمثابة كفارة عن ذبي . ولقد كرهت كل هذا وحدثت فيه . ولكن حب احي لي كان عظيماً ، ولم يكن تعالي به يقتل من حبه لي . لهذا رصيت ما ان اعمل كالة تتحرك كما يريد ، معتزلاً ان ارادته قانون علي الطاعة له . حل ان هذا قد حصل اشكال رجوعي الى الطائفة من طريق محلي عرف احي كيف يسلك السبل اليه لم احاول مطلقاً ان ارجع الى الطريق الذي رقص ان اعود الى الطائفة . وكذلك لم احضر ما ي شعور من الحقد ازاء رؤسائها القدي كانوا سدا لي احرابي من حظيرة الطائفة وحاولوا دون رجوعي اليها . وحق هذا ظلت احترم قرار الطائفة الذي صدر بفصلي وحرمانني . فقد كان حرماً علي ان اتناول الطعام في بيت اقرب نظاري حتى احقي وزوجها ، او ان اتناول شربة ماء في بيت واحد منهم . وكثيراً ما حاولوا ان يمدوا المدة ليعاقبوا ذلك الامر سراً وعلى خفية من رجال الطائفة غير اني كنت ارفض دائماً ان اعمل في السر محلاً ، احصل من ان آتبه جبراً وكان سلوكي واستقامتي سيئتي ان لا يحاول رجال الطائفة ارجاعي بصورة من الصور . بل على الصدم ذلك لم اشهد من كل افراد الطائفة الا كل كرم وسعاه . وعلى الاحص من الطريق الذي ظل على رأيه في حرمانني وطردني . وراودوا على ذلك انهم ساعدوني في محلي من غير ان يتفهموا في أية مساعدة اقوم بها من جانبي لصالح الطائفة : ولو ابي حاولت ان اعود الى حظيرة الطائفة واحدت ادعو الى قبولي مرة اخرى ، او لو ابي سمعت الى حق الطائفة الى شيع وعرف وان ازيد صدمها اتساعاً ، أو هاجت رؤوس الطائفة ونحدينهم ، فم لاشك فيه انهم كانوا يثارون مني ويقابلون عملي بمثله . ولو ابي لم اعمل على تهدئة العاصفة ، لو وجدت نفسي ، لدى وصولي الى الهند ، في لجة من التهييج الطائفي ، كانت بلا ريب تضطرب ان اتصم ما ليس بي نفسي ، وان افاق وان اتخذ الرياء قناعاً

انما علاقتي بزوجي فكملت مازال الى ذلك المليون على غير ما ارجع ان تكون . فان اعامتني لي اعترافاً لم شعني من مرض الليرة الاشكة . وظلت اندي شك في كل شيء مما كان تافهاً وبذلك ظلت كل شهوراتي العزلة علي غير مكتملة . وصممت على ان تتعلم زوجي القراءة والكتابة وان اساعدها في التعليم ، ولكن شهوراتي وقت في الطريق وكان عليها ان تحتل على غير ارادة منها مسؤولية قصيري وكسلي . وحدث مرة اني نظوت في الرق الى حد اني ارسلتها الى بيت أبيها ، ولم اقبل ان تعود الى بيتي الا بعد ان اذقتها التعاسة كيف يكون مدافها ومرارتها . ولقد اقتنعت بعد ذلك بقليل ان هذا كله لم يكن مي الا حقاً واسرافاً

أخذت أفكر في إصلاح تعليم الأولاد . فقد كان لأخوتي أولاد ، وكان أبي الذي ركنه قبل سفري إلى إنجلترا أطلاقاً قد شب وشارف على الزاوية من عمره . وأنجبت رعتي إلى أن أموت هؤلاء الأولاد المكوف على الرياضة الخمسة ليسمحوا اقوياء الأبدان مشدودي الأسلاب قادرين على الاحتمال والمبر ، وإن أخذ من تجارتي الشخصية إماماً في تسليتهم . ولقد شجعتني على ذلك أخي ، ورحح بحاجتي في هذا الشأن مثلي . على أن عشرة الأولاد كانت من مناهجي التي أسر بها ، وما زال حتى اليوم اعكف على طاعة اللعب مع الأولاد والتفكير بهم ، ومنذ ذلك الحين بدأت أفكر في أبي ربما أصبح لأن أكون معلماً صالحاً للأولاد وظهروني أن الضرورة تدعو إلى إصلاح طرق «التفدية» وكان الشاي والقهوة كلاهما قد وحده مكاناً في نظام المنزل وعمل أبي على أن تكون حواً تحمياً صرفاً في البيت استعداداً لقدومي . ولما أحدث الآلية الخمرية تدخل في حيز الاستعمال بعد أن كانت تظل محفوظة للضيافات . وأكثرت «اصلاحي» ما كان يقص طريق استعمال هذه الأشياء من نظام . واستبدلت الشاي والقهوة ، بمصفاة القرم والكافو ولكنهم في الحقيقة أصبحوا أصعب على الشاي والقهوة . وكما نعرف من قبل الأحذية والبال ، وأكثرت «التفريج» باستعمال الأربعة الأوروبية

بدأت الدفات تزيد . وكما نصيف كل يوم شيئاً جديداً . ولا حرم أنا محبها في زيادة النفقات أو كما يقول أهل الهند محبها في أن تربط فيلاً أسداً على بابها ، ولكن كيف يمكن أن نسد نفقاته ؟ وكان البدء بالعمل في الحمامة بواجبوت معناه - بحرية بحققة النتيجة . ذلك لاني كنت فاقد الخبرة بكل ما يحتاج إليه «فوكيل»<sup>(١)</sup> من المعاولات والأحراوات ، وكنت أطلب عشرة أضعاف الأجر الذي يطلبه «فوكيل» في الهند . فلم أسقط على صاحب قضية يد به العرق ذلك المبلغ الذي يفرضه علي أن يركلي في دعوى وحتى لو عرض ووجد ذلك «الإنسان» فهل يصح أن أصيف إلى جهلي ما يحتمل أن ينتج طيفان الصب والاحتبال من نتائج أضعاف مقدار ديمي ومسؤولياتي لهذه الدنيا ؟

وبصحي بعض الأصطفاء أن أخط «بوماني» عسى أن أحصل على بعض المراتبة العملية أمام المحكمة العليا ، ولأن درس القانون الهندي لا أحصل على ما يمكن أن أحصل عليه من الدعاوى القضائية . فمات الصبح وذهبت إلى «بوماني» وفيها استأجرت منزلاً ، وطعاماً لا يقل جهله بالطهي عن جهلي به . وكان «برهاني» اسمه «رفيشكر» . ولم أكن أعامله معاملة الخادم ، بل كأنه أحد أفراد المنزل . وكان يصب الماء على جسمه صفاً ، ولكنه لا يستحم أبداً . وكانت ملاسمة قدرته على النوم ، كما كان على جهل مطلق بكل كتب الهند المقدسة . ولكن كيف يتسنى لي أن أحصل على طامم القى منه ؟ كنت أسأله - يمكن أن تكون جاهلاً

(١) Vakil - أي المحامي الذي يخرج من مدرّس المحرم في الهند

بالطهي ، ولكن لا يمكن ان تعرف شيئاً من عذاتك اليومية ؟ - « اعادني اليومية تذكر  
باسيدي ان الطرائف هو عذاتنا والقاس هي مراحنا الغيبة اني انما اعيش اعتماداً على مراحك  
فادا فقدت الامل فيها ظن الزرعة تكون ملحن وظهيري »

هنا بدأت اكون معلماً النفس « رافيشكر » ما يحتاج اليه من المعلومات الاولى .  
وبدا الوقت يمر بي في طء سئم ، فأحدث انهي نصف طعامي . وأحري الطهي على الطريقة  
الاسكيزية . فغلبت موقداً وبدأت اقوم بخدمة المطبخ مع « رافيشكر » . وكنت  
لا اشعر بحاجة الى غذاء بين الوجبات ، وعلى هذا حري خادي . ولم يبق لي من شكوى  
اوجهها اليه الا ادمانه القندارة ، حتى انه لم يكن يحفظ الطعام نظيفاً نظافة كافية

غير اني لم استطيع المقام في « موساي » اكثر من أربعة اشهر او خمسة لانه لم يكن لدي من  
الاحل ما يسد لعمقات . ولقد ان يثبت من ان احصل على عمل في « موساي » فادرتها الى  
راجكوت ، وعدت الى مكنتي الاول . وهناك بدأت احمل حملاً معتدل القيمة ، وبلغ  
متوسط دخلني ثلاثمائة روبية كل شهر . ولكن هذا لم يكن راجعاً الى جهادي بل الى تأثير احي .  
فان شريكه كان ذا حيرة بالاعمال ، فكان يمهّد اليّ بالسائط عويهد بالمشكلات الى كبار المهنيين  
وأرى انه من الواجب عليّ ان اعترف اني بدأت في ذلك الوقت تفكر في ضرورة  
اعادة النظر في صديقي الذي حررت عليه من الامتناع عن دفع عمولة (محمرة) . فقد استنت  
ان الحالة هنا على الصمد بما عهد . والمعمولة تدفع في « موساي » السامرة ، ولكها في  
راجكوت تدفع الى الوكلاء الذين يمتنون المهامي بالقضايا . أما القاعدة هنا فكانها هي في موساي  
ان يدفع كل المهامين ومن غير استثناء ، صيداً مشروباً من اقلهم مسمرة . اما كلام احي في  
هذا الموضوع فكان مقصداً . قال لي : « ترى اني شريك مع وكيل آخر . واني اميل دائماً  
ان نعهد اليك بكل القضايا التي تعرف انه في مقدورك مباشرتها ، فاذ رخصت ان تدفع عمولة  
لشريكك ، فمن الحق انك تصمي في مركز حرج . ولما كنا نفكر معاً في معيشة واحدة فان  
اتعاك تعد دخلاً مشتركاً لكليهما ، وبالي من ذلك نصيب . ولكن ما يكون امر شريكنا ؟  
امرض مثلاً انه عهد بقضية بين يديه الى محام آخر ، فانه يبال منه عمولة » . ولقد افتمت  
بهذا الكلام ، وشعرت بانني اذا اردت ان احمل كعظام ، وحب عليّ ان اصحي بخدي في دفع  
العمولة ، وفي مثل الحالات التي ذكرها احي على الاقل . هذا ما ساورني وزدد في نفسي ،  
او بكلام اوسع ، بهذا خدعت نفسي وفشتها . ولا مسدوحة لي عن ان اصيب الى هذا اني  
لا اذكر اني دفعت عمولة في حالة غير هذه الحالات التي حري عليها كلام احي . وعلى الرغم  
من اني جاهدت في سبيل ان اوفق بين المتقامين اوصلا لمرميتي ، فقد سددت في ذلك الطريق  
اول صدمة عيية في حياتي . ولقد سمعت كثيراً من قبل ما يعني اليهود بصابط اسكيزي ،

ولكني لم أكن قد وقتت أمام صابط انكليزي وجهاً لوجه حتى ذلك الحين  
 كان احبي سكرتيراً ومستشاراً للمرحوم «رانا پورماندر» وقد عُذِّقَت في عقم من بعد ذلك  
 تهمة انه اثار سبعة طلبة لما كان يشغل ذلك المنصب. ووصفت المسألة بين يدي القوم سير  
 السيامي، وكان في صدره من احبي حفيظة. وكنت اعرف ذلك الصابط لما كنت في اسكتلندا  
 وبما عكس ان اصرح به انه كان على صداقة معي. وعلني احبي انه من المستحسن ان الجأ الى  
 هذه الصداقة، فالتفت بكلمة طيبة عند الصابط نشجع لاحي لمص الشيء. وعلني احبي انه في  
 استطاعتي ان اوضح حقيقة الامر للصابط لعل ذلك يخفف من حفيظة محرم. غير اني لم  
 اوافق مطلقاً على هذه الفكرة، لأنني لم ارد ان احمل لصداقة شئت مصادفة في اسكتلندا  
 مدحلاً في مثل هذه الامور. ماذا كان احبي حقيقة قد اخطأ، فأني شيء بعيد ندخلني  
 او توصيفي؟ وادان ريثاً، فاعليد الآ أن يكتب مريضة بشرح فيها حقيقة الامر وينتظر  
 النتيجة. غير ان احبي لم ترق هذه النتيجة وقال لي «انك لا تعرف» كاتيا وار» وعلبك  
 فوق ذلك ان تعرف الدنيا فليس لشيء فية ها الا للوسائل. ولا يخلق لك وانت احبي ان  
 تمنح من القمام بالواحد، وانت قادر على ان تقوم بكلفة طيبة معي لصايدات على صلة به  
 ولقد اصبح من المستحيل معي بعد ذلك ان ارفع رأيه، فهدمت الى الصابط على غير  
 اودتي وعلى كره معي. وكنت طارفاً انه لا يحق لي ان الاقيه، ومتحققاً فوق ذلك اني كنت على  
 وشك اترى احترامي الشخصي للامتحان. ولكني على الرغم من هذا خربت موعداً وذهبت  
 وما كدت اذكره لصلتنا في اسكتلندا، حتى ابل لي سريراً ان «كاتيا وار» غير اسكتلندا، وان  
 صابطاً ريناباً في انازته، غيره وهو قائم بمهام منعه. ولقد ذكرت الصابط تلك الصلة التي  
 كانت بينا، غير ان تذكيره بها قد جاور به الى الخشونة. اما حدوثه هذه فكان معاً  
 «انك لم تأت لي ها اليوم الا لتسبك هذه الصلة باستغلالها» غير لي رغم ما ادرك من  
 الموقف، شرحت شكائي. وها ميل صبره، وقال مبتدأً — «ان احاك دسام، واني  
 لا اريد ان اسمع منك شيئاً فوق ما سمعت. ليس عندي وقت. ولذا كان عند احبك ما يقوله  
 فاعليد الآ ان يلجأ الى المراحل المختصة». وبما كنت استحق هذا الجواب الخاد. غير ان  
 حب اللات اعني، فعدت بعد كل هذا الى روايتي انهما. وها وقف المصاحب وقال لي يجب  
 ان تذهب الآن» ولكن احوك ان تسمع معي». فلم يرد كلامي هذا الا عصباً. فاذى  
 خادمه وامره ان يدلني على طريق الباب. وكنت لا ارال متردداً عندما اقل الخادم، ووضع  
 يديه فوق كتفي ودفعني خارج الباب

وما كدت استقر في مكاني حتى كتبت مذكرة معناها «انك اهتني، وتهمت معي من  
 طريق خادمك. فاما لم تقم بما يصلح هذا الامر، اضطرت أن ارفع امرى الى القضاء»

ولكن سرعان ما تلقيت منه الجواب على يد حاحه وقد جاء فيه  
 « لقد كنت بذيقاً ممي قد امرتك بالذهاب وانت امتعت فلم يكن لي من بد اراه  
 امتدعك من ان امر حادي بان يريك طريق الباب ولما سألت ان تترك مكتبي لم ترد ان تعمل  
 ذلك . فإكان لديه من وسيلة اخرى الا ان يستعمل معك من القوة قدراً يكفي لاجراحتك .  
 وانك حر في أن تضع الأمر الى اية حية أردت »

عدت الى المنزل ، وفي جيبى هذا الرد ، ذليلاً حافض الرأس ، وقصصت على أخي كل  
 ما حصل ، حزن . ولكنه لم يكن يندري طريقاً يسلي به عما حدث . وكثيراً ما تحدث عن  
 هذا الأمر الى اصدقائه من الوكلاء ، لاني لم أكن اعرف الطريق الرسمي لمقابلة المصاحب ،  
 وحدث ان السر « فيرورشا ميناء » كان في « راجكوت » في ذلك الوقت ، وقد قدم من بومبي  
 مباشرة فصبه ما . ولكن كيف السبيل للحام صغير حديث العهد بالمهنة ان يقابله ويعطى ليلقاء ؟  
 ولكني ارسلت اليه اوراق قصيتي من طريق فوكيل الذي دعاه الى راجكوت وسألته الزمي  
 في الموضوع . فقال لفوكيل « أهمهم فاندي ان مثل هذه الأشياء امر حادي هذا أنه همد من  
 المحترق قريباً ولا يزال دمه حاراً . وانه لا يعرف القساط الا بحليل . فإكان يرجح من مهنته  
 شيئاً هنا ، واداك كان الزمان يؤايبه بالمخاطبات ، فقل له ان الاول به ان يمرى مدكرته وأن يطلع  
 الاهانة . فانه لن يرجح شيئاً من مقابلة المصاحب ، بل على الصمد من ذلك تماماً يرجح كثيراً  
 ان يكون في ذلك همد مستغله . وعليك ان تعرفه . هي ان عليه ان يعرف من الدنيا أكثر  
 ما عرف حتى الآن »

كان لهذه النصيحة مראה السم في في ، ولكن لم يكن لي مدووعة عن أن أنلعبها ، كما  
 انتلعت الاهانة ، ولكني على كل حال انتفعت بها إذ عادت تسمي على « ان لا أصعبها في مثل  
 هذا الموضوع الدقيق مرة اخرى ، وان لا اطول لن استغل المداقة هذا الاستعلال ثابته »  
 وبعد ذلك الوقت لم ارتكب جرعة لمثل بومبي والرجوع من نصيبي هذا غير ان هذه الصدمة  
 الالعة عبرت بحري حياتي نصيراً كلياً . ولا شبهة مطلقاً في اني كنت محطاً إذ اقدمت على  
 الذهاب الى القومسير السياسي . غير أن حققة وطنة صره وغصبه ، جماعها كانت لا تناسب  
 مع حظي . ولم يكن في الأمر ما يوجب طردني . لاني كنت سوف لا استغرق من وقته أكثر  
 من خمس دقائق . ولكن الواقع انه لم يستطع ان يحتمل ان يسمع مني كلاماً في الموضوع  
 وكان في مستطاعه ان يطلب مني في أدب ان اذهب . ولكن القوة العاشقة اسكرته الى درجة  
 غير كافية بالارتان . ولقد علمت فيما بعد ان العمر أبعد الاشياء عن صفائه

اما اذا عرمت على ان تراول مهتي في ذلك المكان فما لاشك فيه ان أكثر قصايلي سوف  
 تنظر امام محاكمه . وكان مما يخرج عن طوقي أن اتوصل الى ترضيته والتفاهم معه ، كما اني



لم أكن على استعداد لأن أرفف إليه . ولما كنت قد هددت بأن أقبضه . سمع عني أن اهل ساكتا . عبراني سرعان ما بدأت اهتم شيئاً من سياسة هذه المقاطعة . فان « كاثيوار » ليست الا كتلة مكونة من ولايات صغيرة . وكانت المسائل بين الولايات . وانزاعات بين الصباط لبرقي كل منهم درجات القوة والسطوة الواسع ، القاعدة العامة في النظام الحكومي . وكان الأمر تحت رحمة غيرهم . ولم يكن في وسعهم الا أن يلقوا بسمعهم الى المترفين . ولقد شعرت بأن هذا الجو مشبع بالسموم ، وكيف أتى بعيداً عن التأويل ؟ كانت هذه مشكلة مدتها . وما لبثت غير قليل حتى شعرت بأنني مكتئب غار النفس ولخطأ حي في هذا الأمر . وشعر كلاً ما بأنني اذا استطعت ان اجد عملاً بعيداً عن هذا المكان ، استطعت ان اهتم من حوالى المسائل والشوايات . ومن غير ان ليأتى الى وسائل غير شريفة ، لم يكن في وسعي ان اشغل مهنياً ادارياً او قضائياً . ماهيك بمشكلكي مع القومير السياسي

كانت « بورماندر » اذذاك تحت الادارة الحكومية ، وكنت هبطتها لاسمي في اب اهل للامير حقيراً اوسع من الحقوق التي يتمتع بها . وكذلك كنت ارجو في أن أرى المدير لناقشة في مسألة امور الاراضي وارتفاع القيمة التي تنجم من المتأخرين غير التي وجدت ان هذا الصباط المدير ، ولو أنه هدي ، اضيق من الصاحب اخلاقاً وأشد رفاً . ولقد فشت في هذا الأمر مثلاً عظيماً ، حتى تقل حيل الي أن الصبل يجمع من رباتي عمداً وبذلك اعبر عن ان امر اليه . وكل ما كان في مستطاعني ان اعمله لا يتعدى ان اعرض لمرى امام القومير السياسي او الحاكم الذي لم يكن من شأنه الا أن يرفض النظر في شكواي قائلاً — « ليس من شأننا ان نتدخل في الامر » . اما اذا كان هناك قانون أو نظام يحدد مثل هذه القرارات ، فلا شك في ان يكون لنا شأن ولكن ماذا يكون الصل ما دام تارادة الصاحب هي القانون ؟ غير اني شعرت في النهاية اني ساحط مغيط ورعبت كل الرغبة في ان اعد من حوالى المسائل جهد ما استطعت

في هذا الموقف كنت احدى المؤسسات التجارية في « بورماندر » الى أحيى نعر من عليه الآتي « لنا اهل في حوب امريضة ومؤسسة من اكر المؤسسات . وقد اشتكت في قضية امام المحكمة تملق قسمها اربعين ائماً من الجهات الانجليزية . ومضى على الدعوى دس طوول وما زال منظورة ، واستعد مساعيها امير الوكلاء واشهر المحامين . فاداسمحت بان يرسل احاك الى حوب امريضة فانه سوف يعيدنا ويعد نفسه . وسوف يستطيع ، على ما أرى ، ان يردنا مسامح غيبة ، فضلاً عن انه سيرى بلاداً جديدة وسنرى علاقات مع اشخاص لم يكن يعرفهم . وبعد مناقشة قبلت العرض من غير اية مساومة واحلث استعد للذهاب الى حوب امريضة اساميل مظهر



من المجموعة الشمسية الى رحاب المجرة امتدت ملايين الكيلو مترات لا تقي بحاجة القياس .  
لذلك استند الفلكيون ما يدعى بالسنة الضوئية وهي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة  
سائراً بسرعة ١٨٦ ٠٠٠ ميل ( او ٣٠ الف كيلو متر ) في الثانية الواحدة . على هذا القياس  
تعد النجمى Sirius — وهي اقرب النجوم للامعة الى ثمان — من الشمس نحو تسع سنوات  
ضوئية وبعد سديم المرأة للنسبة Andromeda وهو من السدم اللولبية الخارجية — وتعرف  
بالعوالم المجرية — من مجرتنا ٩٠٠ ٠٠٠ سنة ضوئية . ويقدر بعد السدم اللولبية بعائلة  
واربعين مليون سنة ضوئية . ويقدر محيط كوكب ايدشبي الثاني مليون سنة ضوئية  
فإذا انتقلنا الى الساحة المقابلة وحدنا الفائق الكبرسكوي فوالخلايا وبوى الخلايا وكروموسوماتها  
وهي في الغالب مما يرى بالكبرسكويات القوية . وبعد المنطقة الفاصلة بين ما يرى وبين ما لا يرى  
بعد الفائق القوية وهي مجاميع من المجريئات ومن ورائها الفرات والكهارب والبرونوات

## جدول مقاييس الطول

محيط كوكب ايدشبين	٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	سنة ضوئية
بعد سديم تولي	١٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	»
متوسط بعد مجرة عن أخرى	١٠٨٠٠٠٠٠٠٠٠	»
بعد سديم المرأة النسبة من مجرة	٩٠٠٠٠٠٠٠	»
قطر المجرة	٥٠٠٠٠٠٠	»
بعد النجمى عن الارض	٨٤٩	»
السنة الضوئية تلح	٩٤٤٦٢٤٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	كيلومتر
قطر المجموعة الشمسية	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	»
بعد ديتون من الشمس	٤٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	»
بعد الارض من الشمس	١٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	»
قطر الشمس	١٠٣٨٤٤٠٠٠	»
بعد القمر عن الارض	٣٨٤٤٠٠٠	»
قطر المشتري	١٤٤٠٠٠	»
محيط الارض	٤٠٠٧٠	كيلومتراً
قطر الارض	١٢٧٥٤	»
قطر القمر	٣٤٨٠	»
طول الباعرة اوريا	٢٨٥	متراً
اطول اصواج الصوت	١٦	متراً
متوسط طول الانسان	١٧٢	سنتيمتراً

اقصر امواج الصوت	١٧	مضراً
اللمتر يعدل	الف	ميكرون
اصغر الدقائق التي رى	٥٠	ميكرون
حلايا ذب الذر وسوفلا	٧-٢٥	»
قوة حبة الذر وسوفلا	٥-١٥	»
كروموسومات الذر وسوفلا	٤-٣	ميكرونات
بكتيريا عقودية	ميكرونات	
الميكرون يعدل الف مليكرون	Millimicrons	
خلية الدم الحمراء	٨٠٠	ميكرون
موجة النور الاحمر	٧٧٠	ميكرون
اصغر الدقائق المكمسوبة	٣٠٠	ميكرون
دقيقة فروية كثيرة	١٠٠	»
اقصر امواج اشعة وراء النفاخي	١٣	ميكرون
الجزيئات Molecules	٥-٤	ميكرونات
الميكرون يعدل الف ميكروميكرون		
المسافة بين ذرات الكبريت	٩٠٠	ميكروميكرون
الذرات	١٠٠-٩٠٠	»
المسافة بين ذرات الفضة	٤٠٠	»
موجة اشعة اكس الطبعة	١٣٦	ميكروميكرون
مدار الالكرون في ذرة الايدروجين	٥٣	»
موجة اشعة اكس القاسية (التي تسمى اقصرها)	١٩	»
اقصر اشعة غاما	ميكروميكرونات	
اطول الاشعة الكونية	٤٩	الميكروميكرون
اقصر الاشعة الكونية	٤٠٤	»
قطر الالكترين	٤٠٣٨	»
قوة ذرة الذهب	٤٠٠٠٤	»
قوة ذرة الايدروجين (وهي روبرواحه)	٤٠٠٠٠٢	»

وقد اطلق الانستروم على مسافة طولها ١٠٠ ميكروميكرون وعليه يقال ان حجم  
الذرات يتراوح بين الانستروم واحد وستة انسترومات

## مقاييس الرزق

لعل أكثر رقم في عالم المقاييس هو الرقم العال على كتلة الكون بحسب مذهب أينشتاين فهو رقم ٨ يتبعه ثمانية وسعون صفرًا . فكتلة النجوم والأحرام والدم والصار الكوني المنور في المجرة - التي فيها مجموعتنا الشمسية - تكاد تكون شيئاً يسيراً لواء كتلة كون أينشتاين لأنها لا تزيد على رقم ٢٦ يتبعه خمسة وخمسون صفرًا فقط ! فإذا مثلنا على المجرة سداحة وحب ان نحمل الكون على النسبة نفسها كرة بقدر الأرض . ومن الغريب ان نجوم المجرة تتأين كتلة ( ورنًا ) مع أنها تختلف حجمًا . وكتلتها تتباين بين رقم ١ و ١٠٠٠ ٣٢ صفرًا ورقم ١ و ١٠٠ ٢٦ صفرًا . اما الشمس - وكتلتها تفوق كتلة الأرض نحو ٣٣ ألف مرة - من النجوم الصغيرة . واكبر السيارات في المجموعة الشمسية هو المشتري وكتلته تفوق كتلة الأرض ٣١٧ مرة . اما القمر - قر الأرض لان لاكثر السيارات الاخرى اقارًا - فلا تزيد كتلته على حرم من ٨١ حرام من كتلة الأرض فإذا خطا من تلك الى الأرض وحدنا ان وزن علاف الأرض المائي - اي الهيدروجين - وهو يشمل مياه المحيطات والبحار والمحيطات والاسر والثلج والحد - يبلغ ١٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٦٣٣ مليون طن فهو ١/٣ من كتلة الأرض و ٥٠٠ ضعف وزن العلاف الهوائي . ولا نحتقر وزن العلاف الهوائي فهو ٥٠٠ ٠٠٠ ١٦٣٣ مليون طن ووزنه يفوق وزن اكبر التحببات خمسة اضعاف . ومقدار ما يسقط على الأرض من الرجم كل سنة يسع ورنه وزن الباعرة برمن تقريبًا . اي نحو ٥١ ألف طن اما بين وزن السحابة برمن ووزن الانسان مستطيع ان عد القفاز ما شئنا ان عدّها

و اذا تخوّلنا الى المقادير الدقيقة وحدنا ان المجرة الصغرى قيتامين ( A ) تبلغ ثلاثة احرام من الف مليون حرم من الرجام . وهذا المقدار من المخبريوم هو اقل مقدار مة يمكن كشفه بالوسائل الكيميائية ولكن مقدارًا من الصوديوم اقل من ذلك يمكن تبكّ تكافيف اشبه Flame test ثم هالك السكترسكوب وهو اقل الآلات في الكشف عن مقادير ضئيلة حدًا من المواد والناصر . ويقال ان الطريقة الجديدة المعروفة بالمغناطيسية البصرية Magneto-optic التي استنبطها أليس Allison الاميركي وكشف بها عن آخر الناصر تفوق حتى السكترسكوب من هذا القليل وبلي ذلك الجزيئات والفتات النورية لجزيئات البروتونات هي اكبر الجزيئات . اما جزيئات السكر صغيرة اذا قيس بجزيئات البروتونات والادهان . ومع ذلك فهي اقل كثيرًا من حرات الاوانبيوم وهو اقل الناصر . اما دارة الايدروجين فهي احف النرات ووزنها مجموع وزن روتون والكرون . والبروتون يفوق الالكترون ورنًا نحو ١٨٠٠ مرة فالالكترون هو احف ما عرّه العلم حتى الآن



## السَّاعِرُ والسُّلْطَانُ الخَائِرُ

لايلى أبو ماضي - من جلده « السحر »

امر السلطان بالشاعر يوماً فأتاهُ  
في كلام حائل الصفقة وام حاشاهُ  
وحذله أو شكت تملت منه الخصلةُ

قال مصعباهي، في وصفك لي لشمر جاه  
ان لي القصر الذي لا تبلغ الطير دراه  
ولي الروض الذي يسقى بالملك ثراه  
ولي الحبش الذي ترشح بالوت عناه  
ولي العباب، والشتم الروسي، والميام  
ولي الناس، وبؤس الناس مي والرافد  
ان هذا الكون ملكي، انا في الكون الله ١١

\*\*\*

ضحك الشاعر بما سمعته اذناه  
وتنى لب يداهي فمصته شتاه  
قال - ابي لا اوى الامر كما انت تراه  
ان ملكي فسطوى ملكك عني ومجاه

\*\*\*

القصر .. ينهى عن مهارة شاعر  
لنور ، ويحذر بملء عنكا  
هو للآتي يدرون كنه جهه  
فدا مصوا حكاية دسك  
سزول انت ولا بزل حلاه  
كالفك نسي - ان حلت - ملكا  
انا من حواه بعبه ولبه  
ولن حواك وحرته صكا ١

\*\*\*

والروض؟ اذ الروض صفة شاعر  
سمح طروب رائق حرول  
وشقى حواشيه ودين ارمه  
بروائح الالوان والظن  
لتراشقه نجابه ، ولحظه  
نجابه ، ولشاعر مثلي  
ولليل فرد يساجل بلبلأ  
خرداً ، وللمسات والطل  
ولعبه تدرى عليه دموعها  
صكيا تقبه عوائل الخيل  
فدا مصو رس الزرع لصعته  
وأقام في قلبي وي عتلي

\*\*\*

والحبش معقود نواذك فوقه  
ما دمت تكسوه ونطعمه  
لحبر طاعته وحسن ولائه  
هو « لانه الكرى » و« دهمه »  
فدا يحرق بظل عرشك ليله  
فهو الذي يديه يحطمه  
لك منه أسبغة ولكن في غد  
لواك اسمه واسمه

أراده سار إلى الوغى منهلاً  
وأذا زعم هل تغير قصيفر من شاعر مثلي زعمه

\*\*\*

والبحر قد صغرت يدك دره وحدها لكن هل ملكت هديره ؟  
أمرحت أنت مياحه ؟ أصغت أنت رملها ؟ أحلت أنت صحوره ؟  
هو الذي يلقي عليه حشوه والصبح يسكر وهو يصحك حوره  
هو قريح نهره وتيره والشهب تسمع في الظلام ربه  
للطير هائجة به ممتوة لا الذين يروون طوره  
لشاعر المستور يخاف لا هياً من موحه حوراً ودمشق حوره  
ولس يشاهد به رمز حكاية ولمس يحيد لغيره تصويره  
يا من يصيد الحر من أعماقه أحدث يدك من الجليل حقيره  
لا تدعيه فليس يملك ، انه كالروص جهلك ان تزم غيره

\*\*\*

ومررت بالجليل الاشم - فاروي عني بحاسه ، ولت اميرا  
ومررت أنت فإ رأيت صحوره صمكت ولا رفقت لديك حورا  
ولقد نقلت لونه ما ندعي فتمصت عما حكيت كثيرا  
قلت - صدقتك ما يكون ؟ افشما ؟ ام ارقا ؟ ام سبها هيمورا ؟  
ابحوك مثل العسكوت بيوت - حوكا ؟ - ويدي كالسمور وكورا ؟  
هل يملأ الأعوار تراء كالصهي ؟ ورد كالميت الموات نصيرا ؟  
أبلى كالفيل الأباطح ، والري والمنزل المصور ، والمهجورا ؟  
فأحسها كلا ، فقالت سمح في غير خوف كائناً معرورا ؟

\*\*\*

فأحندم السلطان اي احندام ولاح حب الطرش في مقنته  
وصاح بالخلاد : هات الحسام فطيرع الخلال بسى اليه  
فقال : دحرج رأس هذا العلام فرأسه علة على مكبيه  
قد طبع السيف لحر الرقاب وهذه رقة رطل  
أقتله وأطرح جسمه لكلاول ولتذهب الروح الى النارا

\*\*\*

- ممعاً وطوعاً بيدي - وانتمى عمماً بوج الموج في شعرته  
ولم يكن إلا كعرق اما حتى انار الرأس عن مكبيه



فسقط الشاعر مرورنا بلمس الأرض بكلماته  
كأنما يبحث عن رأسه فاستصحبك السلطان من سجدته  
ثم استوى يهيم في نفسه «دوحة» أمسى بلا جنة

\*\*\*

اجل. حكنا حلك الشاعر كما يهلك الأتم المذهب  
فاغن في دوحة طائر ولم ينطيه في السماء كوكب  
ولا حزم القصر الناصر ولا أكتاب الجندول المطرب  
وكوي، من فته القاتل على جزيه وخدته ليل  
فقال له حله السامل - ألا ليت لي كل يوم قتيل

\*\*\*

في ليل طلمة الأنهم نال الموت إلى القصر  
بين حراب الجند والأسهم والاسيف المندية الحمر  
إلى سرور الملك الأعظم إلى أمير البر والبحر  
فغارق الدنيا ولما تزل فيها طيور والماريد  
فلم يعد حزناً عليه الجبل ولا ذوى في قروض الملود

\*\*\*

في حومة الموت وظل الليل قد اتى السلطان والشاعر  
هذا بلا مجد، وهذا بلا ذل، فلا باع ولا تار  
عانت الاسمال تلك الملى واسطعب للقبور والقمار  
لا يجرع الشاعر أن يقتل ليس وراء القبر حيف ودمع  
ولا يبالي ذلك أنه يُحْدَلَا سبيل عند البيت ذم ومدح

\*\*\*

وتوات الأصيل تطرد جيل ينيب وآخر يفد  
احت على القصر الليف فلا الحذران قاعة ولا الممد  
ومشت على الميسر الكنفهلا حيل مسومة ولا زرد  
ذهبت عن صلحوا ومن صدوا ومعت عن تصوا ومن سعدوا  
وعن ذاب الحب مهجة وعن تأكل قلبه الحمد  
وطوت ملوكاً ما لهم عدد فكانهم في الأرض ما وحدوا  
والشاعر المقتول دابة لقوله ، فكانها الابد  
الشيخ بلمس في جرائها صور الموى ، والحكمة الركة

# الادب وأطواره

الآراء القديمة والحديثة في اشتقاقه

لا زال لفظ «الادب» مَبْنِيًّا على الجدال ومندمجا الى متناهب الاقوال ، وهي من الاتفاظ التي لم يسكت عنها « فقه اللغة » ولا مكسها من موضعها فقهاء العربية فعلا عن إلتصاق لتاريخها العسير استقصاؤه ، فباس يقولون إنها من مادة « أدب » وآخرون يسكرون أن تكون هذه المادة ناعمة مثل هذا المسمى السعيد عنها ، وناس يقولون إن اللفظة جاهلية وآخرون يسعون وجودها في عهد الجاهلية بهذا المسمى ولا شك في أن «المصحح العموي» المسمى المبارك سيبدأول رجاله تحري هذه الأمور الخاصة بهذه اللفظة ، ونحن قد وددنا أن نسط رأينا في هذه الكلمة وأطوارها ، فالتعاون على التحقيق معجل بالتوفيق ، قال الدكتور طه حسين عن استقصاء المستشرق « ناليسر » السلفية <sup>(١)</sup> لفظ « الادب » ما صورته « فأنه لم يجد هذه المادة في غير اللغة العربية من اللغات السامية ، ولم يجد لها عند العرب مصدر اشتقاق معقول ، فقد قالوا : أدب القوم بأدبهم أدما إذا دعا إلى الطعام والفرق بين المصير واصح فظن الاستاد أن لفظ الأدب إنما جاء من لفظ « الدأب » بمعنى المادة ، ذلك أنهم جمعوا « الدأب » فقالوا « أدأب » ثم قدموا الميم على التاء فقالوا « أدأب » كما فعلوا في « آرام وأيار جمع رثم ونثر » فلما كثرت استعمال هذا الجمع غفلوا عما فيه من القلب المكاني وظنوا أن زينة هذا أصلي وأنها مفردة على نسق وهو الادب ثم اشتقوا منه وصرفوه تصرف غيره من الأوران <sup>(٢)</sup> وانا لرى هذا الرأي بعيدا عن الحقيقة حداً واحداً ويعتمد في استعادنا إياه على أمور :

(١) أولها : أن المستشرق لم يذكر شيئا لهذا الاشتقاق من العربية وذلك بوجوده « اسم معنى قسمت عينه على فائه في الجمع ثم اشتق منه فعل جديد » أما أن يجد فعلا مبدلا فأنه بحرف من الحروف فكس مثل « أحد ونجد » و« حش وكش » و« شمع وشمع » و« بره ولره » و« ندد به وندد » و« جاد وكاد » و« نحت ولحت » و« ذكره وعكره » و« اعتك وأرتك » و« طقا وطقا » و« حمس ورمس » و« امتار واقتار » و« تحش وطمش » و« غم وصغم » و« فدع وشدغ » وما لا يحصى من كثيره ، واما ذكرنا هذه الأفعال لانه كل قد احتج ر « وقى ونقى » هالك ولكن الاحتجاج على مدحس مردود لأن اعظم

(١) المصنف حالة السالف كلاما له والزوجه من بيت الاشتقاق المعهود في العربية وقد سقناها لتدل على معنى « الفلولوجيا » (٢) ذكرى أبي الغلاء المري من ١٢٠ وأذكر أنه بسط هذا الرأي أيضا في كتابه نشر الجاهلي

ثروة عربية من الابدال و«دأب وأدب» ليسا من هذا النوع

(٢) لم يذكر لنا المستشرق مصدر جملة «الدأب» بالتحريك او «الدأب» بتسكين العين على «أدأب» حتى يحول الى الخمج «أدأب» فان كتب القصة قد حلت فيها «نثر أبار وآبار» ورثم أرقام وآرام» واي هو قد اتسع القياس والقياس انما يدرج اليه في مثل هذا عند ضرورة الاستعمال مع ان البئر والرتم هما ذات وان الدأب اسم معنى

(٣) لم يأت «الدأب» في العربية بمعنى الادب، فالاول يطلق على العادة والثاني كائين ما كانا من الحسن والقبح من ان ثنائي من الاخلاق الكريمة في اوّل معانيه، والسلبية تراعي كل المراجعة في هذا اتيقاف وسبيل فعلهما في الاختلاف كسبيلهما، ففي سورة فاطر من القرآن الكريم «وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم بروج وماد ونمود والذين من بعدهم» فترى ان الدأب لم يظهر القصد به الا بعد ذكر الدائنين مما يدل على عموم لاهل حصون، وفي سورة آل عمران «ان الذين كفروا الى تقي عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً ولولئلكم وقود النار» كدأب آل فرعون والذين من قبلهم» فمعناه في الآيتين «شأن روحاني» وورد معنى الاستمرار في سورة يوسف ومن الآية «قال فرعون سمع حين دأبنا فما حصدتم ففروا في سبلهم . . .»

وورد «الدأب» في سورة ابراهيم معنى «المستمر» قال «وسعدكم شمس والقمر دائنين وسعدكم ابل والنهار» وقال للمرد «وقوله - حل: ماؤه - كدأب آل فرعون يقول كمادهم وسنتهم ومنه الذين والذين» وقال ايضاً في قول الحريرى قول المكي ودي ابل يسى ويحسها له - أحي لمب في رغبها ودؤوب  
ما نصة وقوله: ودؤوب، بقول: والمناح عليه، تقول: دأبت على التهيء، قال الشاعر<sup>(١)</sup>  
دأبت ان ان يقصر الظل عندما تقاصر حتى كاد في الأكل يحصح<sup>(٢)</sup>  
فلنا: وقال الحميث بن حريث:

حيال لام السلسيل ودوها مسيرة شهر فريد المذهب

قال البغدادي «للمذهب من دأب يدأب بالهمز إذا جد وتذب»<sup>(١)</sup> وأرى انه قد شئت معنى «الدأب» بامافته «تذب» الى التفسير فأفاد هذا الفعل عكس مراد الشاعر، لانه ذكر ان المسافة بينة وبينها مسيرة شهر فريد المستمر فان كان الريد تماماً كانت المسيرة اطول والمسافة هي هي ويطلق ذكر «المذهب» الدال على السرعة مع طول المسافة، فلما قل ان بقول حبيدك «ان المسيرة بينهما تطول شهراً لتعب ليل الريد فلو كانت بسيطة الى البر لقطعت الطريق بسعة ايام فالمسافة اذن قصيرة» وهذا التناقض في التفسير لم يحطر على بال البغدادي

(١) أصل الرواية في الكامل «هو الرعي» بعد قوله «الشاعر» (٢) الكامل «١٦٥٠ - ٢٦٥٠ - ٨٠٠»

(٣) حراوة لأدب «٢٥ : ٩٢»

مراد ما أراد نقلاً عن الصحاح أو غيره. فالفعل الأصل للدأب إما هو «الاستمرار» وليس بعيداً أن أصله من «ذهب يذهب» فكثير ما تبدل الدال في العربية من الذال وبجذبت العكس وطالما تبدل الحزرة من الحاء ويكون العكس فالاول مثل «ذهب الشيء أي قطعه» و«هذه» و«هذه وحده» و«دج ودج» وقال الخليل السعدي في الزرقاني بن بدر لعمر بن الزرقاني الخائف على الناس يمدونك وعجابه<sup>(١)</sup>

٤ - أن العرب لو كان عدداً للادب عمى الدأب ومشتقاً من المفرد الموهوم رحمت إلى أصل الفعل عند التعدية ولم يكن بها حاجة إلى اشتقاق فعل هي في معنى فعله مخالفتها الاقضية الطمعية في لغتها، ولقالت «أدأته» في الامر وأدأته عليه «معنى أدأته تأديباً، فالفعل «أدأب» مشهور ولكنه لما يؤد ممي «دأب» قال الامام علي بن يوسف النعماني (ص) «ووال فيك الانبياء وعنده فيك الاقربير وأدأب منه في سابع رسالتك وانها وادأته إلى ملتك»<sup>(٢)</sup> وقال في أساس البلاغة «وأدأب نفسه وأحبره ودأته وفعل ذلك دائماً»<sup>(٣)</sup> ومارد: جعل نفسه وأحبره ودأته في استمرار على العمل، ومهما يكن الامر فإن الادأب لم يرد بمعنى التأديب من كان رأي المستشرق مصححاً لحاء بمعنى واحد أو جاء احدهما قريباً من الآخر ولكنه لم يكن ٥ - أن مرادهم بالدأب «السعة والشأن والعمل والحال» إما هو من المحار لا من الحقيقة، لأن أصله الاستمرار كما قدمنا فهم لم يشتقوا منه «أدأب» ولا «دأب» تدنيباً وتندبته «معنى «عود دائماً وحالاً وسعة» حق يخرج ندبة أن «التأديب» هو كالادأب، فدا هذا رداً على الدكتور طه حسين في تعليقه رأي الأستاذ طليبو تأييداً لصحة هذا «يؤيد هذا أن العرب قد استعملوا لفظ الادب في ما يستعملون فيه لفظ الدأب من معنى العادة المتبعة والسعة الموروثة»<sup>(٤)</sup> قال الزحمر في الاساس «ومن المحار هذا ذلك أي شأنك وعملك كدأب آل فرعون»<sup>(٥)</sup> وقال محمد بن المراكب في الاثير «الدأب العادة والشأن وقد يحركه واسمه من فاعلي العمل إذا حدثت له الآ أن العرب حركت منه إلى العادة والشأن» ثم قال «ومنه حديث العير. فقال أي الرسول لما حبه: إنه يشكو أي تلك نجمة وتندبه أي تكده وتتمعه، دأب يدأب دائماً ودؤوباً، وأدأته أنا،<sup>(٦)</sup> فالادأب أي على حقيقته، كان أبو حمزة يحيى بن محمد بن ريد قبي البصرة وممن أدرك القرن السابع للهجرة: «وهذا مدأب نفسه في الصلاة والمادة وهذا منه» يعف النسي من. والامام علياً، ومن

المؤكد أن الحقيقة سابقة للصحة في شئ من لغات العالم

٦ - أن ذكر المصحح «أدبه يأدبه» على أن أصل «الادب» هو الدعوة

(١) حقايق الشعر لابن سلام ص ٤١ (٢) ترجح ابن أبي عمير لفتح اللام (ج ٢ ص ٦٧)

(٣) الاساس ص ٢٦٠ (٤) حقه ص ١٢٠ من ذكرى في لغات عربي (٥) الاساس

١٩٠١: ٢٦٠ أيضاً (٦) الهاء في غرب الحديث ص ٩٢ و ٩١

الى الطعام والتعقيق اعام من ذلك وهو في الأصل «الحج» مطلقاً ، في الأساس «وأدهم»  
على الأمر جمعهم عليه ، يأدهم ، يقال - لينب حيرارك لتشاووم قال :

وكيف قتالي معشراً يأدونيكم على الحق ان لا تأشوه يباطل

وتقول : أدهم عليه وبديهم اليه <sup>(١)</sup> وذكر صديقي العلامة الأب السنان ماري  
الكرملي ان « الأدب صفة الأديب الولود في اللغة اليونانية نفس القمط والمعنى ، فن معاني  
الأديب هذم : الحسن الصاء الذي الحلافة والمدامة والمخالمة المثير لهُوى جلسائه بالعامه  
الشاحية وحديثه الريق » وهو رأي له وجهه والنفس فيه هوى لتداخل التفتير العربية  
واليونانية في كثير من الكلام وانا على اطرافى لهذا الرأي الحكيم وددت ان ابدي رأيي

### في سلفية الادب

إني لا أدري ان اصل الأدب هو «المهدب» بفتح الدال ومساواة المصنف واغلو من العيوب  
اية كانت ، واصل المهدب « بفتح الميم ، يقال «هدب الشعر : قطع منه وتقاها واصنعه ،  
ومثله «هدب الشيء قطعه» وقد قدما كيف انقلبت الدال دالاً او حري العكس وانك لتجد  
في العربية «المهدب والمؤدب بمعنى واحد» فالأصل من تهذيب الشعر ، وذكر المرحوم احمد  
فارس الشديقي في كلامه على ان أكثر افعال العربية تعيد القطع مانصه «وبحي» للتهذيب نحو  
هدب وشذب ، على تقدير انه قطع من الشيء كل ما يئيبه <sup>(٢)</sup> أما راجع هذه الكلمة الى  
المحسرات دون المصريات فقد قال هو عه مأهده صورة «إن اهل اللغة جميعاً قد اجمعوا  
على ان المهدب للرحل الكامل مأخوذ من تهذيب الشعر ، ساء على ان الأمور المسوية او  
العقلية مأخوذة من الأشياء المحسنة وذلك موحود في جميع اللغات ، ضرورة ان الحواس  
الظاهرة هي التي تمت الحواس الباطنة على التفكير والتجمل فان لم الأسد مثلاً قط ولم يسمع  
به ، لم يخطر على باله ان يشبهه بمرحلاً شجاعاً ، وهذا كما يحكى عن ابن المعتز - روح - من انه كان  
يسطر الى آية بيته ويشبه بها ، وتقرير ذلك ان العقل مأخوذ من عقلت العير ومثله لفظة الخمر  
اشتقاقاً ومعنى» وهذا من الحقائق والمؤكدات ، ومثل «هدب» هدم وهشم وحشم وحدم  
وحرم وحرم وحرم وقرم وهشم وقسم وهشم وكظم وقطم وحطم وكظم وكشم وقثم  
وحطم وهشم وهشم (كلها بمعنى هدب ومن اصلها) وسنوه للهموز نحو «هداه وجراه  
وهرأه» وأصلها بحسب نشوء الة «المصنف» مثل «هده وهده وحته وحده وحده  
وقده وقطه وحده وحده وحطه وهته وهته وهشم وحكه وهكه» واما  
مرد ما هذه الأمثال لتظهر صفة الادبال في العربية فيكون المستبعد معروفاً والمستغرباً مألوفاً  
أما قلب «الهاء» في «هدب» حمرة في الطرائق المتعاطلة المتعارفة في الرسة ، قال عريان

(١) الأساس ٧٠١ (٢) سر البال في القلق والامثال من ١١ قلت ومنها «الحج» من حاء أي مع

«والهي» من «تهاء»

# كيف تفهم التطور

للاستاذ السر آرثر طلمس<sup>(١)</sup>

يصعب ان نحدد كلمة « تطور » الواسعة المعنى تحديداً يطبق على مفهومها العلمي تمام الاطلاق فلها قد نعي عملية «تحول» او «سيرورة» (Becoming) ولكنها اذا اطلاقها احياناً على ما نسميه بالتطور المصوي عينا بها ان جميع ما يحيط بنا من سادات وحيوانات قد نشأت بعمل تحول طبيعي مستمر من اسلاف انسط في التركيب وانتم في الصفات . وعلى هذا الاساس فهي نعي ان الحاضر هو طفل الماضي وابو المستقبل ، وقد كان لهذه الكلمة شأن كبير في وصفها الطريق الذي سالت عليه جميع الكائنات الحية في نشوتها حتى اصبحت كما هي في حالتها الحاضرة . وقد اتفق علماء البيولوجيا ان يطلقوا كلمة «نشوء» (Development) على ما سماه الملامه هارفي (Harvey) «تكون القرخ من الببسة» ، وكلمة «تطور» (Evolution) على عملية تسلسل نسل الطيور من سلف يمتد الى الزحف المتقرصة لا يعرف عنه الا القليل او على تسلسل الخبول الحديثة ذوات الحافز الواحد في كل من قواعها من حد اصلي ذي ثلاثة واربعة حوافر دائمة في كل فاعمة ، كان يطاها الارض

على ان فكرة التطور وحدها لا تصل الى اي نظرية خاصة تفسر لنا العوامل التي تماوت على تحقيق ذلك التحول التدريجي من شكل الى آخر . حتى ان المؤسسين بنظرية التطور انفسهم لا يميلون الى قبول النظريات على علاقتها كسطرني «لامارك» (Lamarck) و «داروين» في تفسير حدوث التحولات الطبيعية . فديال شعبس في اثناء المحادثات الاعتيادية هذا السؤال ، «هل تسلم بالنظرية الداروية ؟» ويكون القصد من ذلك السؤال «هل انت من المؤسسين بالتطور ؟» لاشك انه صحيح «نعم» لان جميع بيولوجي العصر الحاضر يؤمنون بالتطور كحقيقة ثابتة ولكن اذا وحه السؤال نفسه الى طائفة من علماء البيولوجيا فيقصد منه عندئذ «هل انت مقتنع بكفاية نظرية داروين لتفسير جميع التحويلات التي كونها الطبيعة ؟» وهنا تختلف الاحوة فيجب البعض «نعم» والبعض الآخر «لا» وغيرهم «الى حد ما» «الصورة التي رسمها لوفريطر» لا يوجد في الوقت الحاضر سوى صورة علمية واحدة تبين طريقة نشوء الكائنات الحية وبلوغها الحافة التي هي عليها الآن — وهي الصورة التطورية

(١) وودت الاسماء له منه بوفه الاستاذ السر جون آرثر طلمس العالم البيولوجي الانكليزي هارفي هاريس  
عنه لداق من آثاره اخرج وقد خلفه الى الحرية بنتم الياس القوسي احد ابناء اصوله لمران

لقاس، فإن تعدية السلب بالتصنيف وهو الأول متعارفة في كلام العرب كما قد صا  
ثم قالوا «هذب الشجرة» بمعنى هذبها ثم استعاروه للسان فقالوا «هذب فلاناً»  
بمعنى قطع من طاعه وأخلاقه كل شئ له، وفي مثل هذا قال اللطيفة  
ولست بحسبك أحباً لانتقمه على شعث أي الرجال المهذب ؟

ثم نواله معلّات من أفعال التراز والتعير إمامي وزن «فعل يفعل» كمرح بفرح فرحاً  
وإمامي «فعل يفعل» كشرف يشرف شرفاً، ولم ينقل لنا الأفريسيون إلا مصدره  
«المهذب» بالتحريك، وهو مثل اشتقاقهم من «بلع» أي وصل «بلع ثلاثة» صار بليخاً  
ومن «أصبح اللين» ذهبت رعونته «فصبح فلان صار فصيحاً ومن شرف المكان تكسر الزاء  
«شرف فلان» أي علا شأنه ومن «حدث الأبل» بفتح الحاء «حدث فلان فهو مجيد» ويجوز  
أهمهم كانوا يستعملون له «هذب» الباب الرابع والخامس من التلاني المحدث كقولهم «حق  
و«حق» و«ذئب وذئوب» و«كبر وكبر» و«أيس وأيس» و«حمل وحمل» و«حرمت  
الصلاة وحرمت» و«سري وسرو» وسعي وسعوه و«عجف وعجف» و«سمر وسمر» وللأمر  
و«حرق وحرق» و«سعه وسعه» ومن ثم قالوا «أدب فلان فهو أدب» لأن من «هذب»

### أجاءني لفظ الادب ؟

قال الدكتور طه حسين في ص ١٩ من كتاب الأدب الجاهلي «ولكن الشيء الذي لا شك  
فيه هو أن لا يعرف له أمراً جاهلياً صحيحاً ورد فيه لفظ الأدب، والشيء الذي لا شك  
فيه أيضاً أن لا يعرف أن لفظ الأدب قد ورد في القرآن، وكل ما نعرفه هو أن هذه المادة قد  
وردت في حديث مهم يمكن رأي المحققين فيه فليس هو بالحجة القاطعة على أن الشيء قد  
استعمل هذه المادة، وهذا الحديث هو قوله — من — : أدبي ربي فأحسن تأديبي،  
هذا الحديث لا يثبت حكماً لغوياً إلا إذا ثبت ثبوتاً لا يقبل الشك أو كان من الأرجح على الأقل  
تقدير أنه صحيح لفظه عن النبي، ولكننا بعيدون عن هذا كله، فمستطیع إذن أن نقول من  
غير تردد أن ليس لدينا نص صحيح قاطع يثبت أن لفظ الادب وما يتصرف منه من الأفعال  
والأسماء تدل على معروفاً أو مستعملاً قبل الإسلام أو إبان ظهوره» اهـ

والدكتور بحق في أن حديث الرسول — من — لا يثبت عليه أساس لغوي ولا استنباد  
وقد نقل البغدادي في أول حواشي الأدب أقوال العلماء في هذا الأمر ومعظمهم يذهبون  
ذلك المذهب فيه، وذكر مثلاً لتلك روايتهم عنه — من — قوله : ملكتكها بما معك من  
القرآن روحكها بما معك .. حدها بما معك . . . وقال أبو سليمان الخطابي وجماعته . ان  
انط الحديث ناقضه أيدي المعجم حتى فشا فيه الحسن وتلصقت به الألسن حتى حرّوا بعضه  
عن مواضعه، وما هذه سببه فلا يحتاج بالفاظه الخاطئة لأن الحديث لم ينقلوا الحديث لمسط

الفاظه حتى يحتاج بها بن لمعانيه ولهذا أحازوا نقل الحديث بلمعي، ولهذا تختلف الفاظ الحديث الواحد اختلافاً كثيراً<sup>(١)</sup>. وقال صديقنا الأستاذ الزيات «عرف الجاهلون ولا ريب هذه الكلمة واستعملوها على التعاقب في محافل ثلاثة» ثم قال «ولا عيرة بقول من بن ذلك مستدلاً بعدم ورودها في الشعر القديم والقرآن الكريم بل ورودها على لسان الرسول (ص) في حديثه للإمام علي (ك) وورودها على ألسنة الصعانة والتابعين دليل على وجودها في الجاهلية لأن الرسول لم يرغبها ارتحالاً وإنما استعملها احتمالاً بدليل فهم الإمام لها دون سؤال ولا مراعاة» فلما أما القول الأول ممكن ولكنه لم يؤيده بالرواية القوية المصححة، وأما القول الثاني فلا أرتعبه له صيانة مني لتحريره وتحقيقه وتنشئه في فصايا الأدب العربي، وهو بعد صديق كريم فلما آمنا أن الأدب هو المذهب وهو في الأصل المألوس والصعانة، ولقد ورد الأدب في الكلام الجاهلي بخلاف ما روى الدكتور طه حسين وورد في كلام الإمام علي بن أبي طالب — ع — أما من ورد في كلامه من الجاهليين فهو أكنم بن صبيح حطيط بن عيم الشهير قائد أبو هلال العسكري في الكلام على المثل «ويل للشعبي من الخلي» مانفة «المثل لأكنم بن صبيح» وذلك أنه ذكر له رسول الله — ص — فكتب إليه «يا مملك اللهم فأديني بأدابه» من العمد إلى العمد، أما بعد فبما ما يملك الله خير ما أوصله، إن كنت رأيت فأرأوا إن كنت علمت فعلمنا وأشركنا في حيرك» وكان الكتب مع رجل اسمه «جيش» قالوا أبو هلال «فتبعه مائة من محرو وحظقة وخرج إلى النبي — ص — فلما كان في بعض الطريق عمد جيش إلى رواحلهم فصرها وشق ما كان معهم من قرية وهرب، فأجهد أكنم العطش ثلث وأوصى من معه بالتابع النبي — ص — وأشهدهم أنه لسلم فأول الله به «وس يخرج من بيته مباهراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقد وقع أمره على الله<sup>(٢)</sup>» وقوله «فأديني بأدابه» لا يعمثل الشك ولا التأويل لورود الأدب جمعاً مع فعل التأديب، وقال الإمام علي — ع — كما في نهج السلافة «قد دارتكم الكتب ومانعتكم المحاج وعرفكم ما أنكرتم وسوكتكم ما معتم لو كان الأعمى يلحظ أولئكم يستيقظ وأقرب يقوم من الجبل بالله قائم معاوية ومؤدبهم ابن الناعة<sup>(٣)</sup>» عني ياب النافه عمرأ بن العاص، وقال يصف رجلاً «قد لسر للصعكة حسب وأحدها جميع أدبها<sup>(٤)</sup>» وكتب عبد الله بن طاهر إلى معاوية «ولعم مؤدب المنيرة أنت وإنا نرحوك بعد سنين<sup>(٥)</sup>» وقال علي أيضاً «وادتكم نسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تسترسقوا<sup>(٦)</sup>» وقال جسر بن عدي الشهد لمي «يا مير المؤمنين نقل عقلتك وتآدب أدبك<sup>(٧)</sup>» فالأدب وأفعاله مستنبضة في كلامهم، أما أطوار الأدب فليس لنا من الوقت ما يسهل الكلام عليها ولكن سبي بالوجد بغداد مصطفى حواد

(١) تصحيح اسم عمادة «وسط» (٢) جهره الأمثال من ٢٠٣ حصة عبي (٣) شرح — بن أبي أحمد

٤٥٢٦ (٤) الشرح ٥٥٢٠، ٥٥٢٣ (٥) الشرح ٥٥٢٣ (٦) ٥٥٣٦: ٢٥ (٧) الشرح ٥٥٣٦: ١٥



## بيسان وآثارها

﴿حفراتها﴾ - بيسان مدينة واقعة في صحفها سهل إزدراليون أو مرج بن عامر Ednuelon يسكنها ١٥ ألف نسمة معظمهم إسلام وهي قسمة قضاء يعرف باسمها الآن . قائمة عند الكيلو التاسع والخمسين من خط عينا - درعا ، في الجنوب الشرقي من ارج المذكور وسطها منحصر ١٣٠ متراً عن سطح البحر ولا يروها أحداً الآن إلا ويحيط بها عدة رحوه منها ذكرى الحر الشديد فيها والعموض المنتشرة فوق مستنقعاتها وهدارها من الأهل الجليّة التي قامت بها الحكومة الحالية لتحصيف وطأة الملائيا فيها غير أنه لا بد له وحيداً إذا ما رجع إل تاريخها الحافل بالحوادث التاريخية إلا أن يقف متعجباً عندما يعرف أنه كان لها شأن خطير في تاريخ فلسطين من قديم الزمان وبالرغم من هذا كله لم تحرق الحفريات العديدة على طلب رحمة لتفتيح عن آثارها إلا بعد أن احتل الإنجليز هذه البلاد لأنها كانت ملكاً خاصاً للسلطان عبد الحميد

﴿الحفريات وبيسان﴾ وكان أول من مال امتياز التنقيب نعمة متحف جامعة سلطانيا بفلسطين سنة ١٩٢١ وكان من المبعث أن تقوم البعثة المذكورة بالحفر والتنقيب عن كل آثار المصريين الروماني والبيزنطي في المدينة لأنه عمل شاق جداً وأما حفرت التل المسمى بتل الحصن Tal El Hana وهو تل يرتفع عن سطح الأرض (٢٥٠ قدماً تقريباً وكذلك المقبرة التي تمتد على الشاطئ الشمالي من نهر جلود Jalud ، والأراضي التي تقع حول بيسان حصنة جداً حتى أنها كانت تنتج كنزاً مشهور في العالم القديم

دلت الحفريات الحديثة أن المدينة كانت قائمة من قبل القرن السادس عشر قبل الميلاد . وقد أسمر البحث عن وجود كبريتين واردة معادن ثمانية منها رصاصان المهم القديم أولها (١) بيت عشتاروت (٢) The House of Ashtaroth وثانيها (٣) معبد دجون (٤) The Temple of Dagon وعثرت البعثة كذلك على أحجار نقش عليها كتابات تختص ببعض ملوك مصر القديمة سوف أشير إليهم فيما يأتي

﴿أسماء بيسان﴾ وأسم المدينة في العربية القديمة «بت شاك» Bethshak ومعناها «بيت

(١) راجع ما هو مكتوب عن بيسان في دائرة المعارف الانكليزية الجزء الثالث وجه ٣٣٣

(٢) راجع صولبي الأول الإصحاح ٣١ العدد ١٥ (٣) راجع الأحبار ١ الإصحاح ١ العدد ١

السلام أو الهدوء \* ولكن لما احتلها اليونان غيروا اسمها هذا إلى Scythopolis أي « بيت  
السيكثيين »<sup>(١)</sup> Scythians ولكيها لا تزال تعرف باسمها القديم ولا يندري ما الباعث على ذلك  
ويقال إنها كانت تدعى مرة ما باسم<sup>(٢)</sup> مدينا وهو اللوصع الذي وضع فيه الإله باحوس  
Bacchus وأصبح من عرائس البحر Nymphs ولقد ظهر هذا الاسم على بعض النقود التي  
وجدت في المدينة

سنة عن تاريخها ذكر اسمها بين أسماء المدن التي احتلها نحمس الثالث<sup>(٣)</sup> عندما  
احتل سهل ابن عامر سنة ١٤٧٩ ق م وكانت أيضاً في فصة المصريين على أيام سق الأول سنة  
١٣١٤ ق م ونقت على هذه الحلة إلى أيام رمسيس الثالث سنة ١١٩٨ ق م وقد وُجد  
اسمها أيضاً مذكوراً على أحد دروج الردي Papyrus Assasaw على أيام رمسيس الثاني .  
واستولى الاسرائيليون على المدينة في أيام الملك داود حوالي سنة ١٠٠٠ ق م . وكان من  
نتيجة موقعة جلوس<sup>(٤)</sup> Gibbon المشهورة في التوراة أن علفت حتتا الملك شاول Saul وولده  
بمد هريشها وقتلها على سور المدينة . ثم احتلها بعد ذلك المصريون على أيام الملك  
Sheshonk سنة ٩٢٦ ق م وضيت من ذلك الوقت في أيدي المصريين إلى أن افتتحها الاشوريون في القرن  
السابع قبل الميلاد

وفي المدة الواقعة فيما بين سنة ٣٠١ ق م — سنة ١٩٨ ق م دخلت المدينة في حكم  
السلطنة ولما جاء الرومان إلى فلسطين احتلوا المدينة سنة ٩٥ ق م على أيام بومبي Pompey  
ومن ثم أصبحت أشهر مدينة بين المدن العشرة الرومانية في الشرق الأدنى المعروفة  
ب Decapolis وأحدث تنمو وتقدم فكثر فيها المعابد والساكنات الكبيرة كاللاعب  
والملاهي وأصبحت تفوق مدينة القدس تجارة وتوداً وسعة وسكاناً ولا حاء المسكون  
عسطين فتحوها سنة ٦٣٦ ق م . وفتحها صلاح الدين أيضاً سنة ١١٨٧ ميلادية مع عزال  
أفرابو أو Fourbelet واغتصبها من أيدي الصليبيين . ويقال أنه لما حصر البيزنطيون موقعة  
اليرموك المشهورة تراجعوا إلى ما وراء نهر الأردن وذلك بعد أن حصوا جيشاً حتى أنه لما  
تمهم العرب<sup>(٥)</sup> وحتهموا عليهم ماء العيون التي في المدينة ولكن العرب لم يمسأوا بذلك  
فبحموا عليهم وكان من نتيجة ذلك أن انهزم البيزنطيون شر هزيمة وتعرف هذه الموقعة  
موقعة الفحل<sup>(٦)</sup> Fahl وهو الاسم العربي لمدينة Pella القديمة وأصبح يُعرف هذا اليوم فيما

(١) وهم قوم زسوا من الشمال إلى فلسطين حوالي سنة ٦٠٠ ق م . (٢) راجع ما هو مكتوب من  
The Historical Geography of the Holy Land by G. A. Smith  
والسنة ٣٥٧—٣٦٣ (٣) راجع ما هو مكتوب عن بيسان في دائرة المعارف الكبيرة

(٤) راجع صموئيل الأول الأصحاح ٣١ البند ١٢

(٥) راجع مقال المكتوب عن بيسان في مجلة The M. J. Journal Dec. 1923 الصادر  
في ميلاديه بأمريكا (٦) راجع ما هو مكتوب عن بيسان في The Hist. Geog. Holy Land



في كتيبتين من كتائب جيشه أحدهما R وهدم دهمت لاحتلال بيلان والثانية Amen وهذه دهمت لأحصاع أهالي الحفة Hamath ولقد ذكر وثائق أخرى تنتهي الكتابة المقصورة بذكر انتصار سبي الاول ( Ben I )

وهذا الحجر هو أم الاحجار التي وجدت في بيلان من الجهة التاريخية لأنه يشرح لنا بعض الحوادث الدوثة على حدران معبد الكرنك في مصر ومعرفتنا للتاريخ فلسطين في المدة التي تقع فيها بين عصر قل المهرنة وعصر دخول الاسرائيليين إليها يتوقف بمصاً ما على ما هو مكتوب على هذا الحجر . وأول شيء يهر الإنسان في قراءة هذه المخطوطة المصرية هو تاريخها المصنوع « السنة الأولى ، الشهر الثالث من الفصل الثالث ، اليوم العاشر » وهذا يعني أن سبي الأول كان قديماً فلسطين في هذا التاريخ ابتداءً من توليه عرش القراة وهذا الحجر يدلنا على أن الحجر الأول لملك نفسه لم يصب عند ما غزا فلسطين أول مرة بل كان قد نصب بعد دخوله إليها في المرة الثانية

أما اسم بيلان فعنده مذكوراً مرتين عليه وتبحث اسمها باللغة الهيروغليفية تدل أنها نفس المدينة المذكورة في رسائل قل المهرنة « Te, El Amarna letters »

٣ - الفرقة الثالثة (Stelo No 3): أما حجر رمسيس الثاني فيقع بجانب الحجرين الأولين يسبق الأول وكتابته تُقرأ بسهولة وتتألف من ٢٤ سطراً كلها تطلق تعظمة الملك الموصوف « كالأسد بين النعام » و « كالفرس بين الطيور » و « كالملك الذي يهرس أمامه الأعداء ككتاب الرشح في الريح الشديدة » . وهذا الحجر هو أكبر الثلاثة حجم وتاريخه « السنة التاسعة ، الشهر الرابع من الفصل الثاني ، اليوم الأول » . وقصة ذلك أنه في السنة الثامنة من حكم رمسيس الثاني كانت قد ثارت عليه مصر القائل الثمانية وأعلىها من الخنثيين لجاء وأحصاهم مجبوشه وفتح بيلان وأقام في قلعتها المصرية هذا الأثر التاريخي بعد سنة تقريباً

ومكانة هذا نقش الخطي من ناحية التاريخ تقع في السطر التاسع منه حيث يقول أن شعاً آسيوياً<sup>(١)</sup> كان قد استعدهم الملك في ساء مدينة Ramree في دلتا النيل Delta وهذه هي السلة المذكورة في العهد القديم من التوراة في سفر الخروج الأصحاح الأول العدد ١١ . ومن هنا يمكننا أن نرى أن اليهود قد استعدهم رمسيس الثاني في ساء بلد

ويذكر أيضاً على الحجر أن الملك المذكور كان قد أعد مقبرة جميلة لجوده في بيلان ولقد دلت نتائج الحفر في هذه المقبرة على أن الأشياء التي وجدت فيها يرجع تاريخها إلى ٢٠٠٠ سنة ق م . وأنها مصرية الصنعة بكل مظاهرها كوجود زهرة الهوتس Lotus والحبة الملكية المصرية ورجح أن المساكن التي دهمت في هذه المقبرة كانت مستأجرة في الجيش المصري

( ١ ) وهذا دل على أن الاسرائيليين في مصر كانوا على حد الملك يشعراي ذلك ما هو مكتوب في الأصحاح الأول من سفر الخروج العدد ١١ قوله « فموا لربعين مديني بخار صوم ورمسيس »

وبجانب هذا الحجر وجد تمثال وحشيس نفسه مكسوراً ويظهر على كتفه شعار ملكي مصري آخر وهو الخراطوش القرحوني Cartouche

ويقول الدكتور Albright<sup>(١)</sup> أن هذه الأحجار الثلاثة هي اعم ما وُجد من الآثار القديمة في فلسطين وسوريا لأنها تدل على تاريخ هذه البلاد مرحلة الجمالية

وتدل البوت المنتشرة حول القلعة المفتحة بالسبكتيين Soythians الآف ذكرهم انهم لم يكونوا على شيء عظيم من الحصار لأن هذه الآثار تنطق بذلك . ولقد بقيت بيسان من أيام هؤلاء القوم على حالة مصحصة الى ان احتلها اليونان فتميرت من مدينة حرب الى مدينة تجارة وسلام واصبحت تفوق تاريخها من هذا الوقت مجدها القديم وحرونها العظيم ودخلت بذلك عهد مهمة جديدة . واول أثر يدل على هذه المهمة في المدينة هو وجود معد جميل في اعلى نقطة فيها اثر بجانه على قطعتين من الرخام مكتوب عليها نقوش حطية مع ذكر اسم ديميتريوس Demetrius وبعض من النفود القصية مكتوب عليهما Ptolemy Soter I الملقب بـ Polyorcales ملك مكنوبيا من سنة ٢٩٤ - سنة ٢٨٧ في م . ولعب ما لا نعرفه في بناء هذا المصد ناقصاً الى أيام الرومان الذين اكملوه وقاموا بترميمه فيما بعد واعمدته ذات قواعد انيكية Attic ورؤوس كورنتية وتدل النقوش واكتايل الزهر المنقوشة على حدرايه انه كان قد كرس الى الاله باحوس<sup>(٢)</sup> Bacchus ولما كان موقع بيسان الحفراي ممدراً حملها الرومان قاعدة منهم المنتشرة Decapolis واصبحت مركزاً تجارياً كبيراً تمر بها القوافل والتجار في طريقهم الى شرقي الاردن

وكان يعيش بجانب المصريين الروماني واليوناني في المدينة فريق من اليهود كان لهم شأن عظيم في تاريخها في سنة ٦٥ في م . انحازوا الى جانب اخوانهم الوثنيين من سكان المدينة ضد بعض التوار الذين قاموا في وجه الحكم الروماني في ذلك العصر ولكن هذا الحيل لم ينفعهم لأن الوثنيين غلبوا بعد هذه الحادثة فقبل ودبخوا منهم ما يظرب ( ١٣٠٠٠ ) نفس . ولما ظهرت النصرانية اصحت بيسان مركزاً مسيحياً كبيراً وصار يسكنها مطران يتأس هذه كنائس فيها واول كنيسة بنيت فيها كانت في القرن الرابع للبلاد وكان موقعها على رابية وفي حوار هذه الكنيسة من الجهة الشمالية وُجدت مرسات باروفيلس St. Paterophulus اول اسقف مسيحي للمدينة . وفي أيام الاسطوانات التي قامت ضد المسيحيين سنة ٣٩١ ميلادية نُهت الكنيسة المذكورة وحُرقَت ولكن لما استتب الامر للمسيحيين ثبته دواها بعد ان عبروا في هدمتها الشيء الكثير . ولما دخل المسلمون فلسطين سنة

(١) وُجدت عن الدكتور Albright كثير من علمه الا ناربهم الدكتور S. Fisher وهو الذي وجدها في بيسان سنة ١٩٢١ (٢) وهو اله اخره عند اليونان

٦٣٧ ب. م حولوها الى طمع فأصافوا اليها نصفاً من النقوش الخطية الكوفية ولكسهم لم يغيروا شيئاً من اصل الساء . وتدل النقوش الكوفية التي وجدت في اماكن مختلفة ان هذا الجامع كان قد سقط وحرق بواسطة الزلزل إما في سنة ٦٥٨ م. او في سنة ٧١٣ م. ولم تقم له قائمة فيما بعد لأن نصفاً من الميوس الثرية للسكن امتدت اليه وتعرف هذا من كتيابة كوفية منقوشة على مأمود وحد حديثاً والذي كتبها رجل عربي رار المدينة في سنة ٧٨٤ م. والرايح ان بيسان كانت معروفة للسيد المسيح<sup>(١)</sup> لأن على مقربة منها كانت تقع بيتعرة وهو الموضع الذي تعمّد فيه وكان لاند<sup>(٢)</sup> له ولتلاميذه إيماناً احتيازاها عند ما كانوا ينشرون بديهم الجديد في منطقة الجليل

ولم تتوطد دعائم النصرانية في هذه المدينة إلا في اواخر القرن الثاني للبلاد فاستطد مسيحيوها على ايام الامراطورد يوقليطياوس (٢٤٥ - ٣١٣ ب. م) ونضمت احوالهم ولكن عددهم احدث برداد بعد هذا وصار لهم كلة مسيحية في شؤون الكنيسة وكان لهم مثل في المجمع الكنائسي الذي عقد في بيقية Nicaea<sup>(٣)</sup> سنة ٣٢٥ م. ولقد أصبحت عيا بعد مركزاً عظيماً للرهبنة المسيحية اخرجت رجالاً كانوا اصحاب سطوة في تاريخ الكنيسة الشرقية مثل القديس باسيليوس St. Basil والقديس كيرلس St. Cyril

سب انحطاط بيسان الآن \* - قلنا آنفاً انه في أثناء حصار العرب للمدينة سنة ٦٣٧ ميلادية كان قد اطلق الرومانيون عليهم اقبية الماء التي كانت تقع في غرب المدينة فأحدث ذلك مستنقعات حول المدينة ولما دخلها العرب لم يوحوها حاية ما الى تخفيف هذه المستنقعات ومن ثم أصبحت للمدينة في خطر هو أشد وأعظم فتكاً من الجيوش الحاررة وذلك الخطر هو النحوض ناقل لطفيل الماريا

وعند ما احتل الملبديون هذه المدينة ، عرفوا ما لها من الشأن الخطير عسوا فيها ثكنات عسكرية وكان في هذه الثكنات فرن غير أنه كان من تتبعه للماريا الملعونة أن ترك هؤلاء المحل ودهوا الى محل آخر على بضعة أميال من بيسان شمالاً سموه فيها بعد Belvoir ولكنهم بالرغم من هذا كانوا قد تركوا شردمة من عساكرهم في المدينة لم تقو فيها بعد على صد هجمات صلاح الدين سنة ١١٨٧ ميلادية

ومن ذلك الوقت احتلت بيسان شاربخها العظيم من مرسح التاريخ العام لولا ظهورها بين آونة وأخرى كشبح فقط في غميل بعض الادوار الصغيرة في تاريخ فلسطين على هذا المرسح داود . ت . قيشر

(١) راجع مقال آخر مكتوب في مجلة متحف مدينة بيسان من بيسان The Museum Journal  
(٢) راجع المقال نفسه في The Museum Journal XV XVI من بيسان

## اللعن الضائع

لهي لامل الصبر في

يا أغاني الربيع ما أنا إلا مقطوع من قصيدة ضائع لحنه  
لم تترك لي الأيام من يتولى بيت لحنى ، وكيف يزرع شأنه ؟  
أول بين الصغور يكتمل المو ت ٢١ بحال عدا وكنت اللهة .  
لدركت ذك الطيبة في الكو ن ، فأضحت عنه ، فأجمل حينه  
وتناسه ، والتي تتنامى في فروع الحياة يوشك بهينه  
من ذبول الآمال ، من غمر ليأ من يوطئ الآلام يرد ذهبه  
من ظلام الطريق من شبح الوعد هم ، وقد الوجدان يسطق حفته  
يا لغاني الربيع . . . عندك وزن للشيد التي تسمى وزنة ؟  
كل يصبو الى محامك بالأم سر ليصحو من دقة الموت فتنة  
إذا العود لا يردد صوتاً وإذا القلب ليس يسهم أنه  
والربيع الجيل في وحشة الاطمئلال ، ذاور ، فليس يحمل لونه  
مؤحش في الصباح ، في وصح الشمس ، ولل الآلام حين يحشة

## الاوركستر

كانت الحانة صالحة الاوار وقد رقت فيها اعاس اقل حتى لكأن القدي احتتموا حول موايد الشرب كل طال لهم لزداد امتناعهم . الليل والحرقلة السهر لعت في حو الحانة حبة ونداماً فاقصبت ولجة الحديقة والكون فمكة وانحة اشرق بها امر حسان من مات الهوى حانة صعبة ولكن ابقه كأنها لحسن رتبها وجدتها صورة في لوحة . لا تكاد تلغها صوصاء الطريق لانمرالها في حي هاديء من احياء الانرج

في تلك الليلة احتنع حول احدى الموايد في ركن الحانة ثلاثة اشخاص لا يكاد يتبينهم الناظر حتى يحكم بهم اعرفوا الشاب الغص في لجة الحياة الدبا غرق الوهر في الآبة . واهرت سياتهم عن حقة من الصبر يظل فيها المرء اسير اهوائه

وقد وفقت بينهم حياة السهر الى حد ان طاب تباين ملاهمم الطبيعي تحت ظلال من التناصب العجب من صورهم . عالماً ما تستوي المور والطعام في الناس فلا يكاد يمتري الكبير من الكبير الا في القليل . وكان الاسدقاء الثلاثة يشوون في اشياء كثيرة . في طامهم وحديثهم وزيائهم ، وغير هذه الامحوبة في شأنهم ان كلاً منهم كان يأخذ بسبل من الحياة الوهمية يريد و اتحاده رفيقه كانوا الزيا

ولقد تذكر نقطة « الوهمية » اقتناراً في هذا الحديث فلا يكون المراد منها ذلك الشدود المحتمل الذي يمتري حاة رجل علت مواحه ضاعه فاحرف عن سبل الناس وحاد عن المأثور و الكثير من معاناته واسابه انما الغرض من الوهمية في معنى الحياة المصرية تلك السمات المذوغة لبعض الوطنيين الذين وفقوا المرافقة ما سمعه القمون الجيلة فلا تزام في النقطة اقل استغراقاً وقبوراً منهم في حالة المكوف على اداء الغس . وحتى يلوح ان ذلك الاستمراق سمح بحجة قد شئت عنها القمون نفسها وانخلدت من اصواتهم واحاديثهم صورة حاسة ولعة مؤثرة توحى ان نؤس الحرفة قد افترق موجد ميا

وكان علوي امدي - اكر الثلاثة صبا - قد اجاد الصرب على المود وقد رله ان يكون حبيب سهرات وملازم يحفظ المعهود والمستجد من الاعاني ويشدو بها وبرقةها وقد



أعنى الليلُ انشطرَ المين من عمرة فامسى كالشحاح الساحل وكان صوته الجليل نفس متأرجح متصاعد بسطه من عود حاف . كانت راعته في فيه مثلاً لما تسلطه الأيام من احتداد الخط السيء الذي لا يبيح السرور ساعة إلا لكي يقضى بالكند ساعات . وكان تلك الراعة ضرب من الحيف على خط الانسان في حياته

وكان من عمادي الأيام في سحرتها ان الساعة نفسها التي كانت ترفع صاحبها الى مكان الملك قد احتلت حظها في زمانا حتى اروت في لركن الحافات واتخذت من آذان العامة ونسكاري مبرأاً لتقدير والاعجاب . فعُصفي ان يدوي فك المنى النارع في دكن حانة صغيرة لا يزال يرسل في حوها اغنية كأنها انبالات الى السياه ، ان تعبه على الحرفة والآ فعمل نصيب العمى الجلس العبر الجليل

وكانت الخطيئة الكبرى في حياة هذا الفنان — حبيطة الخط — انه لما بلغ العاية في صاعته كان ما سلب من ايامه كمصفاة وجهه الزمجي لا تبي سارقة نور ولم يكن في مادة هذه الحياة عراء كالتي يشتمله الناس عند ما تصافح وحوهم بهرة لمحي ونموج الاشعة على المياه والقصور وعند ما تستحيل الزمان الطبيعة واعاسها الى احلام تبشر باستقبال هي

كل ما اصاب علوي اندي من الحرفة اتفق لصديقه وربما المعلم شحان القاويجي . وكان على شاكلته يستعير لنفسه بعض الزمان من احلامه لنفسه وكانت حيلة انتهزها المعلم شحان حاول فيها الصرب على « القانون » وهو بعد يرول حرفة النجارة الففقة . وما زال يلازم ما عسر من طرائق الفن حتى احاده ورجع فيه وبلغ السكال ولما يسر محله في مصنع النجارة ولا طلب عن ذكره تلك الاسابيل التي كان يجلس فيها على قوالب الخشب المحور في حوف المصنع لكي يحفظ الصرب على الآلة معتمداً على طبعه ودوقه . وكان من فجرة احسانه ل نفسه مع رقة حاله انه صار زميل « علوي امدي » في « الأوركتي » لتواضع القدي كان لطرب رباب حانة « الاهرام »

اما كيف تجاوز المعلم شحان مسافة ما بين حرفة النجارة الففقة ومن الصرب على القانون فانها ممدحة كبح الدحي اومح الواها كالصرب بعد البية الساري من خلال عيم تقيل فان ذلك الفنان لما بلغ العاية من عه صار لا يستطيع ان يتمثل الدما الا بعين حياه . عشي نصره لا من طول احتناده لطرائق الصناعة وهو نها ولكن من طولها اعنى في سبيل النجاح من راحته وهذاته فكان انداعة في الصرب على الآلة من الخواريق

ولم يكن من الممكن ان يحصى هذان الفنانان العمر دون ان يصعبهما رشاش من ذلك المصمم المصطحب الذي يسميه الناس بالحياة الدنيا . وهما وان كانت الايام قد فرغت من عذرها هما

لكنها تخلت لها عما يشهدها من ذلك الاتصال المعيب بين العواطف والاندام . وكأن الإيم من بعد ان حجت النور عن لحنها وانكرت لين الحياة عن الثاني حكمت بان فرحة النوح في الصناعة بالنسبة لجأده لا يرى وذاهل عن الدنيا لا يعني ، لا تختلف في طسعة الاحساس عن حموة يترك فيها ذلك الاتصال بين النعم والمظنة أثرًا يُسَرُّه فلما هدى العناين وامسر الاشياء اذا لاس من منعة من المظنة ماد شيئاً عظيماً

أمن بعد ان يستحيل الفرع العصي الى قتاد نسري فيه الحياة ويمود الى ريمانه ؟ في الطبيعة لمت مشر ، فلقد يؤق بالفرع الجاف بطعم به جديع شجرة محملة او يفرس في تربة مناسبة فلا يلبث ان يست ويصير عصاً قصباً كذلك اتفق لمؤي اقصدي ورمبه عند ما اخذ كل منهما مجلته الى جانب السيدة « ليس » المعية وصاحبة حانة « الاهرام »

غير ان المؤي حين امتحن قلب « العواد » سلم بان الطبيعة الانسانية عرصة لان نفسي كالشجرة التي قلست ولما يمد اليها احضالها . كأن المؤي مرمة تأملت حتى تجاوزت في عمر الفان اوان انتهزها . واصاب الحب حين من مؤاد القافوحي الاعشى الى قصة الالم الانساني صفحة اخرى كأنها صفحة العمر في مرقاة قصوره

بالله كيف يهتدي الحب الى سبلهم تلك القلوب التي احارب ان تكون الدنيا محظوظها وملادها في مستوى المحطات المبهمة التي تحس فيها كأنها تنهل من يسوع الخلد كما تنهر دكاؤها كان عوي اقصدي مد نخل من عمله في ادلة الريد — كان من السعة — قد آى على نفسه ان يبدل من حياته حتى يلير له ما عسر من طرائق الصناعة وحلم من ولعه بالصرع على العود بادىء الامر الى الايمان بالاكفونة الكبرى المتفق عليها ان مجد النفس محسوب على سعادة الفان

ولكنه آثر ان تكون قدادات الشباب عذبة لآهة النفس وقد روي في الاساطير ان « بولو » قتل حليبه « طرسيس » وهو يداعبه

هذا تأرخت فيه نعمة النفس وصار استاذاً في الصناعة لم يكن نصيبه من لذة الحياة النصيب الاوى . وحلفت الايام في طعمه وعواطفه ذلك الار الراسخ الميق الذي يدع الانسان امام أجل الاشياء بلا إعجاب ولامتاع . سلب حب الجهد الفان فصيله السرور وكانت طافة ليالي السهر والارق الطويلة — حقبة التحارب الاوى للنفس — ان درست الماطقة في القمان لطول اعراله وانفراده . كان بلا امرة . نشأ في إحدى مري الريف . وكان أبوه اعرابياً من البدو . ولعه فلاحه من المنصورة ولتضع في طباعه حشونة الاعرابي وصلحه الى رقة تلك الفلاحه المصرية ودعها وحلقها الطلق

نشأ وفي فطرته الميل الى السماء . وكان في صباه يأبى ان تقومه هزم الاستماع في حفلات الغناء خلقت في نفسه ذلك الأثر السكولوجي الذي يمضي الآمال ويصقل الملكات فكان لا يترك الشدو او الاسماع الا لكي يحل به المهي الدارع او المواد الماهر . وان مبيته قد جاور حدود وطنه . وبطل يمتحن صوته في مقطوعات وان كان الذي وهبه الصوت الحس لم يخف عنه انه سيكون رب القس في مستقبل ايامه

وتحققت أمنية الفنان من بعد ان روى بوفة ابيه . غير ان الآثر ابقى من الحرفة اذ ذلك كان كاستطلاع النور من مسم نظباط . فلم يطق السقاء في القرية لما سامته التحريره الاخرى . ومكان من الممكن ان يعد القس في حو ذلك الريد . الذي لا تطبق حشونته وشظفه الا ان يحسب القس من صروب الميت والفرع

واشد ما يتعمد من القروي ان يكفه الله شر الفرع . وكان من دأب « علوي » ان ياتي اذا اجتمع لصديقيه في الحانة ان يظن معهم في حديث حول قبل ان تأخذ السيدة « ليل » في السماء

يقول عن سالف ايامه في الريب روايت كاذبة يؤثر من حياة ارباب القصور السوحيبين . يرويها ببعده كأيها طابع صادق لا آلام لم تغارقه . وطالما ما تكون فأنحة تاريخ النمان لوحة تقيد فيها خطوط المستقبل بخطوط الماضي . وكان ردد في حديثه دائماً دسكس المرحلة الثقافية التي كانت تغمر بين شارب ربي من سعة الريد بلا سد في الحياة والمقتني المحترف المتعوق ويديعي علوي ان ياتي في اثناء حديثه انه مضطرب على طبعه الذي استنجد عليه السأم والقهول . ويحاول جهده ان يحاكي القدر . افرغت الحار نشاطهم في قوالب من الحديث المركبة الممتدة . وكان يتحدث عن معلمه الشيخ الذي نقل عنه ساعة الصرب على العود وعن ليبي الببو التي كانا يقبها في الاسواق والمواسم . ويعلم الدس وقتئذ بالجمع ولما تكتمل . انه القس . وكان يتحدث عن القس كمن حو على نفسه

ولما يحاول القاصو يحكي الامضى ان يبت شكاينة الى احد كائنه قد رصي ان يحتمي همومه وهموم غيره في صمت وهو اذا تصفح ما مضى من زمانه ذكر نفسه وهو عني في تواحي القري . كانت الاشعار شريداً بلا مأوى . والوقت ان حرفة البحارة الدقيقة رواطها حياً وأماها وتغنن فيها وكان رى عهذله المنفون بأعواد يملحها ويحمر كسرهما فلما اراد ان يستل السعادة بالصرب على « القانور » كان حراء احياه ان مسحة الطبيعة الظل بدل النور عني بصره ولكنه بقي يصرب على الآلة وكان التوافع اشعة تسلم في صدره

واغمس الليل اهدائه على الحانة التي تصاحكت فيها الاصواء والكؤوس والانغام . وكانت الاصوات في داخلها كالفرحة بحسبها القلب الصبي وجعلت المصيبة تشدو بالنور القديم :

يا ليل طر لولا نطل لا مدني من سهرك

وكانت درات صوتها سيالاً عترياً مستنداً من دقات القلوب . وكان الاسماع لمحة تشده وتجتمع تحت انامل القانويجي . وحس صدر العود حتى امتزج فيه الموت والفرح كما يكون الاتصال في الطبيعة بين الاغاريذ والاشعة

وبقي «علوي» افندي كمن غيخته امواج الموسيقى اما القانويجي الاعشى فكانت عيانه المصومتان في انحاء الال امام كمن يحاول ان يتبين شيئاً لا يرله وفوسطهما المعبة الفراء . قطعة من الحس الباهر فصيحه العود كثر حرة في بيسان

وكانت تنظر الى المصعبين بها مستنمة في رهو كأنما تلوح لها صورتها في مرآة والحانة الابقية محيطها المدهونة واصواتها الملونة ويلها الزجاجي كمبدلة لثة اللثة ويظهر القاب بلا استمداد للعب الال بلع الخيال هذه العاطفة دودة التشور . فتكون انبثاق المرحلات الصوتية التي تحدثها الموسيقى وللا آلة الموسيقية مثل اوتار القلب ودقاته ومفاسده ولكنها بلا حياة ولا اودة

ولم تكون الخوفة كياناً على حد من مستلماً من الحياة فان اهواء الاناس من دأها ان تستلخص السرور من مادة مشتركة كما يستخلص الحبل حقيقة من النسيم ومصيص الباع . فهي تأتي الال ان يكون الساء مع الطر والفرح معاً

ولقد يجمع على الانسان ادراك الكلام لو الكتنا في بعض الحالات المرصبة وهو مع ذلك يرى ويستمتع ولكن ما يدركه بظل كالقمة او كالأثر الابيض على الدباجة السوداء وكان يخيل للقانويجي الاعشى انه منعمور في لجة من السيان كلما انشأت المصبة بصوتها الرحيم في مخضته مثلاً معبراً . وكانت هذه الصورة تصادف في دهره استعداداً نفسياً كالاستعداد الذي تخلفه المشاهدة او كالتألمية التي تحدثها رائحة القم في صغار الحيوانات والرصع وحالاً ما يقع الانسان بالارجح من رؤية الزهرة نفسها . تلك كانت حال القانويجي الاعشى نحو المصبة الحساء . كان يحسها ولكنه لا يبصرها . والحس العين التي لا تنصر سفعه من كتاب لا اول له . والقلب يصطع الحب ما لم يستن بالظر . وكلن القانويجي يركن في تنوي هذه العاطفة الخاسرة<sup>(١)</sup> الى نظر رمله المواد . رجل داهل عن الدنيا كانه يبصر في سبيل مصري عبر سبل النظر المألوف . والجاهل لا يفكر في شيء . اند هو لا يبصر شيئاً

ما كان يدري احد ابن مكان النور من ذلك لخلق . كان مجيداً لم يخطئه حكمه يوماً في مه . لكنه بقي محبوه متعلقاً من الدنيا . وعجب ان يكون هذا الطبع في انسان غارق في مواطن البؤ . ولو استطاع القانويجي ان يتعسس حال رمله المواد لادرك انه عند حمن الاسترقاق

(١) الخسارة اي الناعمة من غوله التي يخسر والى

لا يقبل الاستماتة نظره في الحكم . وحتى الخواص نفسها لا تكاد تعطينا تصبراً حقيقياً  
للأشياء . والآثر الذي حلفت الأليم في نظر القانوجي لا يكاد يختلف عن الآثر الذي طمس  
حسنة وكرم وجهه . وربما تحيل الصبر في الظلمة شيئاً لا يعد أن يطراً على ذهن الاعشى في  
المور . فقد كان بصير القانوجي للمنية أشبه باحساس مستمد من رميله المواد  
ولو كان من الممكن تخريد الحب من أحلامه وحيالاته لأحيا تلك العاطفة التي استأثرت  
بالقانوجي حياً<sup>١</sup> . ولم تكن المنية على ينة من ذلك الحب . غير أن الفعن حين يعيش بخلف  
دائماً على التري بمصاً مه لومس راحته . ومقدار ما كانت طائفة الحب تتأجج في قلب  
القانوجي لم تكن تجاوبها بنير العطف المبرد

كانت المنية كأنها قد اطلت محباتها هذين القنايين . ولم تكن تعجل حالهما من قبل  
وفي سبيل الحب لا يأتي الإنسان أحياناً أن يكذبه إدراكه . كانت المنية لحسها الباهر  
كأمانة تأتلق في دجى . أو كالزهر الصرصة تهتر في آية من القصة . ولقد يتألف من بعض  
التعاقوت في الخدقة جمالاً خاصاً يصعب النظر لكن القانوجي كان مجرداً حتى من هذه الصفة  
هذا إلى رقة حاله . ولم يكن يحب سعد ميسور إلى قلب المنية . كان القدر الذي أتى أن  
يناهل في احسان القانوجي لصاعته حتى سابه بصره شاء أن يقترب حشر المنية تلك  
التعاقوت القاسية التي يتكوّن من حلاصتها سلوك للمرأة وحطها في الحياة

فلم تكن مظاهر حبه الساذج تستطيع أن تقاوم حتى مداهاها الجديدة . كانت هواطفه  
تخلقه وقلبه يزداد حفاقاً بعد صياح حديثها . ويبقى وحومه كأنه عيادة مكتومة لحسها المتمتع  
وكما امتعت المنية في كلامها وبكائها حاول انكسار القانوجي أن يستند إلى استراق  
العواد كما يستند الركن للنهار إلى ماهر أوهى منه

وكان وقف الموسبي يزيد في دقات قلب القانوجي . إذ يتوقع أن يصابح جمال المنية  
ورقة منه لا تبصر

وتظل هذه المنية كأنها تشرف من عل على هذين المهرجين  
والخطوط تأتلف اثتلاف الطيور الخجلة لما لو كان القانوجي موفقاً لاستنثت به من  
اختار حبيب من بين رباتي الحانة . كان رغم حبه كرميله المستغرق لا يستصعب أن يرى  
المنية تصاحك هذا وتنداع ذلك من اصحابها ، وكانت إذا حطرت في الحانة اشبهت صفة من  
الزهر يترك اللسيم من حلقها عطراً

ولا يلقى الخط الأولى من مجالسة المنية ولقبها سوى رجل متطرف قد هاز السنين  
دو لحية مهدمة وحطها الشيب . واستمرار لطيف اقترن بلامح بورة  
كان يختار محله جانب العواد وزميله حتى إذا اشتدأ السماء طرقاته . لا يبي ذلك الرجل راقف

المغنية عن كُتب وهي نخالة الطر الرقيق . وكان لا يترك النظر إليها الا لكي يمس في احتشاء  
أقداح الرسكي ولا يرال يشرب حتى يسكر ويوداد بريق عليه . اذ ذاك كانت المغنية تهبط  
اليه وتأخذ في حديث طويل معه

كانت موارد هذا الحديث تدر في البدء سنة السيدة «تلي» في اغلاق الحانة واحتيار  
حياة مائلية هادئة بالاشتراك مع رجل عظيم الخلق مثل ما حدث بك وعلى أثر هذه الاطعمة انقطع  
ماجد بك فجأة عن المقي في الحانة

كان القانوجي لا يبارق «الدار» في المربع الاحمر من القبل الا لكي يجتمع بشرفة من  
محترق الساء والتحمل في مقهى وطني قائم على مسند كالكلأ المرموعة بيد الساقية  
ويبقى بين هؤلاء ساكناً مستغرقاً كأنه في نـ يجمع . وفي الحقيقة كان حديثهم  
يحوي نغمة من موارد ارباب الفنون وحوادث حياتهم الوهمية العجيبة . وكانت حياة  
القانوجي نفسه كأنها عصر اشتراك في ذلك الحديث

عاد المعلم شعبان ذات ليلة الى المقهى الصنير يحمل «القانون» فلم يكذب يقع عليه نظر  
صاحب المقهى حتى بدا عليه الاستعراب اولاً لانه رآه يحمل الآلة الموسيقية . ولم يأت بها  
من قبل . ثانياً انه جاء قبل مجيئه . وصادته ان يأتي المقهى بعد منتصف الليل . وغلب  
الفصول صاحب المقهى فدأه — الظاهر انك «مفودس» الليلة يا معلم شعبان !

اجاب القانوجي — انا والله «مافودس» ابداً لو واصلت القيل بالنهار في التخل ولكن  
تأتي الرياح بما لا تقتضي السفن  
— ماذا حدث ؟

قال القانوجي ناهجة بطلب عليها التأثر — لقد اعطيت الحانة  
واضاف الى ذلك : ولذلك لا نرى بأساً من اقامة جمعهم اس في المقهى هذه الليلة  
فانضم صاحب المقهى وقال : يسرني على الافضل ان اسمعك  
قل ان بعض الطيور البحرية اذا فقد الغذاء شق عليه بمحله واستخرج لعماده والى  
ها لراحته . ويقرون له مودعه في نهر أليفة يسيرها في الجو

وقد كانت توقعات القانوجي الاعشى في تلك الليلة من قبل تلك الآهات الالوية يقرن  
فيها الوداع بالالم . ولم يترك دوراً صرعه في الحانة الا ردده . واحتسب الالم في مؤاده حتى بدا  
لفرط مجده في مظهر رمية العراد . ولم تاهي الجبل وحلا المكان مع صاحب المقهى صوت  
وقوع الآلة الموسيقية على الارض . حسب ان العباس قد استولى على القانوجي . غير انه  
حين اقترب منه ليوظفه هوى الصل الميت بين دراميه

عبد الحميد صائم

جلد ٨٢

(٤٤)

جزء ٣

## أحمد صديق بك

مدير بلدية الاسكندرية

انجبت كل الانعام بالاسكندرية وما شاهده في من دلائل  
الرفي والسران ووسائل الصحة والتنظيم ولا شك عدى في سها  
احد مدته على البحر الابيض المتوسط وانه ليس في ان اهم  
ان النمل في ذلك د الى صديق بك الذي اتمى به عمل عمر  
سطينا ونجملها وفي يده وقد صرح حق صبح داب شهرة  
عاية ونستيد مجددا القديم محافظ لانتكبر

لما جهر الاوروبيون المعاصرون بملطة المدينة الحديثة ، اهتموا الى شيء وهو ان هذه  
المدينة قد ميرتهم على القدماء بملكة التقدير والتقدير . فلهذا يلاحظون التطور الباهر الذي  
اكسب الاسكندرية كل هذا الجمال لا يستطيعون تقدير الجهود المخارفة التي حققت هذه  
المعزة . وحتى اذا استطاعوا تقديرها فاننا لاندرى الى من ننسبها فانها تؤلف جهادا عمرانيا  
حقيقيا في حيل رقي المدينة التي كانت ثابته عواصم الدنيا بعد روما  
ولقد يكون التقدير غرة الفوق للهدب . فان محافظ لانكشير حين رار الاسكندرية  
اغبراً كانت تقيعة اعصابه الملم بما شاهده من دلائل الرفي وال عمران ووسائل الصحة والتنظيم  
وآيات التحصيل انه لم يملك غير الاعتراف بفصل هذه الجهود الى صاحب العزة احمد صديق بك  
مدير البلدية العام

ولقد كان من حظ الاسكندرية ان ما بذله مدير و البلدية السابقون من الجهود في حيل  
وفيا وعمرانها قد اثمر ثماره الباهرة في عهد صديق بك كما اجتمعت اية الدولة الرومانية  
وعظمتها وقوتها في عهد اوغسطس قيصر . غير ان المراه القمطية التي عرفت بها شخصية  
صديق بك وقوة رأيه في الاوقات التي تعرض فيها مسألة تنظيم المدينة واسلحها ونجملها  
لا يحمل مجالا للشك في لسة هذا التقدم الباهر الى دهكاء المدير ومساعيه التي جمعت  
الاسكندرية أهل مدينة على البحر الابيض المتوسط  
ولقد يذكر الآن في كثير من اللوحة والاستغراب ما ردد على الألسن عد توليه ادارة

البلدية التي كانت قد رحلت في لجمع عميقة من القوضى والارتباك لم ينظر وقتئذ الى مزاياء صديق بك وقوة شخصيته ودكائه ومواهبه وذوقه المنقذ وحسن ارادته نحو تحقيق الاصطلاحات التي تحتاج اليها المدينة ، انما قبل لأول وهلة انه بعد شاب لا يملك القوة الكافية للتناف على الاحتلات ووجوه التناقص التي لابد من حدوثها في دائرة دولية لم يكن قد نسر اليها شيء من التوفيق ولا التناغم الحسن . وكانت ثقة صديق بك الشاب بنفسه واعتداده بمواهبه واه حكهف المهمة الشاقة التي احتير لها كأنهما حكم فاصل في مسألة من هذا القبيل

وفي الحقيقة انه لم يلبث ان ترك لرؤوسه في غير ضعة ولا اعلان انلة عليا في النشاط والمثارة على العمل والذكاء ونجلى دكاؤه على الاحص في الاحوال الدقيقة التي كان لابد منها من تأييد مذهب التوفيق بين المرات المختلفة والمتنافسة التي تصدر عادة من هيئة دولية



ونم ميزة اخرى أهل من كل ما تقدم وهي المدة القصيرة التي استطاع فيها مدير البلدية الشاب ان يكتسب مع ثقة الاهلين والمحباب اولئك الذين ارادوا ان يمتصوا سبيله الى الادارة يزعم انه شاب . وقتئذ تبين ان شاب صديق بك معبرة وجد لشخصيته ولجميع الذين رأوا فيه الرجل الصالح لادارة البلدية . وكذلك دلت اجماع صديق بك على انه من اولئك الابداد الذين لم يفسد هم حدة الشاب في هذا الوسط الطرداع المرتطم في كل أنواع الهوى والحقائق . واه من الذين سمو بهم العقول قبل ان تكتمل احاسهم ، وتشيب ارواحهم وهم لا يزالون في انصر مراحل العمر ، طلت لا توله الا مسترسلا في عمله ، متفرغا على شؤونه ، يعمل بدأب وثبات مستعصبا بمبادئ النظام والنزيب والارادة الحسنة . وهذه الماريا العملية تتطلب اعصافا ساكنة فاته لا تستغز ، وفلونا هادئة لا تستطار ، والنظام من السمات التي لا تصح الا في الشيوخ والمكتسبين في العمر ، لانهم حازوا حدود الشاب ، وهو في الشاب دور التقلب والقلق والاضطراب ، لان الاعصاب لا تستطيع ان تسكن ان تسكن الى الهدوء الذي يطلبه النظام ، ولا تختمل الجهد على طريقة خاصة لا تغير فيها ولا تحوّل . ولكن الطبيعة — لمرض من اغراضها — لا تخلق قانونا الا فتحت له بابا لمحاكتها فيه ومحاورتها ، فهي تصنع لكل سنة من سننها شذوذا ، ولكل فاموس صلب من واميها هجاب وفروقا ، لان صدا الطبيعة ان تعمل على التجهير والادعاش والاقرب ، لكي يفسر الكون اند الفهم مكتوما ، ولهذا كان غريبا حقا ان يكون صديق بك وهو في السن الناكرة الباصرة يجري في عمله قوة الرجل الذي قطع المراحل الكبيرة من العمر حنكة ونجوية ودوسا للاحلاق الحليمة واسرلها ، ولكن



القوة الالهية بعد تسير في الخليفة على مبدأ التعويض ، وفي وسط الثبات من الشبان الطائفين  
الغفاه الاحلام الممتمين في صل الاله و طرائقه ، تأتي الا ان نصع فلائل من الشبان الصالحين  
الكبار النفوس المحترمين واحب الحياة ، ومن هان كان صديق بك وامثاله هم هؤلاء الفلائل  
الذين تريد القوة الالهية ان تموض هم من هان غيرهم

ويظهر ان افتراق مصعب صديق بك بمسائل الاصلاح والصحة والتجميل وهي مسائل  
انسانية قد وافقت مراجع المدير الشاب فاصبحت مواهبة ودل على قوة رأيه لاسيما عندما يتحدث  
المجدل في القومسيون فيشارك رأيه فتتوحيق او تفصل ، وهو اذ يتكلم لا يدفع في القول  
بادى ذي يده ولا يرفع صوته ، فالكلام لطيف والامارات مفصلة ، ولكن لا يلبث حتى يملو  
ويتدهق ثم يصر ويبتاعظ ، لا يردده سوى ثباته ، ولا تحركه سوى الارادة التي يعبر عنها ،  
وهو صوت لا سحر في برائه ، بل يكاد يكون أحسن قلباً ، ولكه لا يتسمع ولا يترقى ،  
ولا يداعب الالفاظ ، بل يتبعه الى القلوب ثوابعروها ، ويبعد الى سويداتها ، وكلما علت  
المناقشات ، وارتفعت لجنة سطحها هو بياض . وهكذا نزل كلمته هي العليا

\*\*\*

وصديق بك رجل هادئ حذاب تستطيع ان تسير مواهبة وطاعة من ملاحه ، وهو  
دائماً الرجل الذي يعرف حدود مسؤولاته ، وتم حدة نظره على دكانه وبصيرته وهو اذ حدثك  
بالفرنسية لا تستطيع ان تعرفه عن اساء هذه الامة ، ويحمد الى الفرنسية الانجليزية والالمانية  
هذا العربية التي تستطيع ان تزيده انه متين اللبابة فيها حتى انه يثور بالجهل ويحملك على  
الدهشة كلما قول قد صبح خطأ المترجم في الطلبات ويسرك ان تمتنع من التسير العربي  
ترجمة لسياسة فرنسية مة ، وهو بعد المدير الذي يحق له ان يقول على مرؤوسيه ولكه  
استطاع بمواهبه ان يكون في كل موقف عنوان الكفاية فلا تقوته كبيرة ولا صغيرة

ولم يكن من المستغرب ان تكون روح الارادة والنظام في شخصية صديق بك توازي  
القطرة القلوبية ، فهو قانوني واداري من الطراز الاول ، لا يقول في شيء من الاعمال الا على  
رأيه ، وهو بذلك يصر المثل لكثير من مرؤوسيه الذين تمتدحت اعمالهم دون ان يتعمدوا  
التوردي في آرائها او تحنها من اجل ذلك كان المدير القوي اكتسب احلال مرؤوسيه بالمثل  
والقدوة لاعباة المراكز

\*\*\*

وبعد فان كل هذا قليل اذا قورن بالروح السامي الذي انصف به صديق بك في دائرة  
التوقيع بين الوطنيين والاجانب من اعضاء القومسيون فقد كان هذا التطور الذي أحدثته سعادة  
مدير البلدية في زمن قصير وعمارة لا نظير لها قوياً ميباً لمبدأ عمراي وانساني معاً ، هو

مبدأ الترقى . وما كان من الممكن السير بأعمال البلدية وتحقيق الإصلاحات اللازمة لعمدية والنهوض بها دون تحقيق هذا التطور

ولقد أدنى صديق بك هذه المهمة الشاقة المحسنة لغير المدينة والاهلين من كل الاحاس . ولما سادت الصحة الوطنية ادارة البلدية مُدَّةً دلت بحق مجداً لمدى الذي يسترشد به المدير الشاب في عمله ، مبدأ التوسع والقضاء على المساكن واسباب الارتباك . ولما لوحظ صلاحية هذه البرور في ترميم البلدية لعمدها الجديد ، وانما تلت متاحساً شرعياً في اصلاح الاحياء الوطنية وكان حفظها من عبية صديق بك عظيماً . وحسب ان نواف ما تحقق من هذه الإصلاحات كتعميم المحوري والحدائق الصحية ومستشفيات الولادة والجنات ومساكن العمال وخدمات القراء ومطاعمهم . وكان صديق بك حين تولى ادارة البلدية كل يحمل برنامجاً صعباً او خطة للإصلاح قد رسمها من قبل عز ان الذين يعرفون مدير البلدية وانه الرجل الذي لا يكاد يخطئ . اذا او تحل رأيه لا يسدون بوحده ذلك التاميم وان صديق بك انما كان مفاداً في كل ما وافق عليه من الإصلاحات الى ارادته الحسة ورغته الصادقة في اداء عمل اساني خالد . ولم يكن في كل ما حققه مالا آل الصمة او الاعلان بل كان عطفه على الفقراء ، وحبه لهم للعمل الادبي ، يولزي توامه وانه انما يحمل لكي يرصي صبره ويؤدي عناصر المهمة الثقيلة المنقاة على عاتقه . فهو مثل الرجال الذين يشعرون بشعائهم

اما آيات التحميل التي تنسب الى عهد صديق بك والتي تحول بها شكل المدينة القديمة وازداد رونقها وبهاؤها فانما تنسب الى ذوق مدير البلدية المنتف للمهلب الذي يحمل في ذهنه صوراً شتى من صور الممران ، وما حلقته المندسة الحديثة من الدائع في تجميل المدن وتهذيب رسومها وانظمتها ، وقد وضع بذلك القاعدة لتحميل عاصمه القطر الثابتة . وقد شهد بمحافظه لاسكشير بأنها ستكون ذات شهرة عالمية وتوشك ان تسترد مجددها القديم وكذلك لم يترك دكاء صديق بك شيئاً في الادارة التي صنعها بالصحة الوطنية او المدينة التي جعلها آية في الابداع دون ان يترك مثلاً لقتلهم



اما تمثيله للبلدية احياناً في مؤتمرات البلديات فقد اصاب مجداً آخر الى شخصيته الممتازة فقد امل عن مصر التي نير في سبل الترقى بخطوات الحمايرة ، وكان في صوته لدى ذلك المؤتمر تلك الصفة الحسنة ان فوب الممراسين . والي تدرس عن الاشتراك والتضامن بلوع المثل الأعلى

تقولا شكري

## بَابُ شَوْكَاتِ الْمَرْأَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَرْءِ

قد فتحت هذا الباب لكي أخرج من كل ما بهم المرأة وأهل البيت معرفت  
من ربه الأولاد وتدبير نصيحة والطعام واللباس والشراب والمساكن والزينة  
أوسر شهوات النساء ومهشمتين ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل حالة

### الغاية من الزواج

الفيلسوف الاجتماعي الانكليزي هفوك إليس<sup>(١)</sup>

ما الغاية الشرعية من الزواج ؟ نحن نعلم ان بعض الرجال يرغبون في الزواج لمجرد الحصول  
على مسكن رحيم وخدمة طبية منتظمة وانهم من النساء يفضلن على الزواج حتى يجدن من يحسن  
في الوقت الذي لا يستطيع فيه حماية انفسهن .. هاتان الغايتان — اتفقنا مع قوانين الاخلاق  
أو تعارستا — لا نستطيع ان نقول انهما الغرضان الاساسيان من الزواج

وإذا قلنا الغاية من الزواج « فانما قصد ما يرضى اليه الرجال والنساء الذين يعيشون حياة  
منعصرة ، وإذا اكتسبنا هذا الموضوع فذلك لانا نحاول تخليص تربية تلك المعيدة المتعصرة  
والدائم هو ان الغرض الاول من الزواج الحصول على النسل وتربيته الى ان يستطيع رعاية  
نفسه بنفسه ، وعلى هذا الاساس يدرك الانسان مع الثدييات جميعاً بل ومع معظم الطيور ،  
فإذا ما تعاضبا عن الغايات الثانوية وحدنا ان هذه الغاية — وهي الحصول على النسل وتربيته —  
ليست الاولى فقط بل والغاية الوحيدة لجميع المملات الجنسية في قس الثدييات

ولما كانت وظيفة المرأة هي المحافظة على نفسها وإشباع رغبتها من الاشباع حيلة من حيل  
الطبيعة وليس غاية في ذاته ، والآقا هي الوظيفة للمعيدة التي تؤديها المرأة في الاوقات التي  
لا يستطيع الحمل فيها ؟ ودليل على ذلك ان الانثى في بعض الحيوانات تخدش الرغبة الجنسية  
في فصل الاحصاء فقط وان هذه الرصة تنقطع عند حدوث الاحصاء بيد الامر على العبد  
عند الذكر التي لا تحد رغبتة الجنسية في تلك المدة القصيرة التي استكرتها الطبيعة للانثى حتى

تتيح لها فرصة الحصول على الفكر المناسب في الوقت المناسب ، وعلى هذا مرعبة الذكور في الحصول على الأنثى التي لا تزال باقية عند بعض الأنواع الانسانية ليست نتيجة الشهوة او الاسراف الشحمي ، وليست نتيجة « الفجور في اشباع الرغبات الجنسية او الشهوات البدنية كما في الوحوش » بل هي عمل من اعمال الطبيعة عرسته ثنائية الانثى حتى تحصل على الغرض الاساسي من الزواج وهو التناسل

وهذه العاية الاولى تستطيع ان نسميها العاية الحيوانية ، وهي كما قلنا ليست القاية الاولى عند بعض البدائين لحسب بل والعاية الوحيدة ايضاً وان تعرف ان فكرة الحب باعق معانيها لم تلتف الا في بطء شديد . ومع ان بعض المسح يستعملون كلمة او كلمات تدل على منعة الحب من الناحية النفسية الخالصة فان بعض السلائل الاوربية لم تفهم هذا المعنى الا مؤخرراً ، ففسراه الاغريق القدماء لم يذكروا قيمة الحب في الزواج حتى ان « تبوحيس » *Teuchis* « قال بين الزواج وتناسل الماشية ، وجازم في ذلك الرومان أيام الجمهورية ، وقد اعتر اوثلث وهؤلاء التناسل غاية الزواج وان كل ما عداه شهوة حقيرة يجب الازمارس بحال ، واداك كان لا بد من ممارستها فان ذلك يكون خارج حدود الزواج ، وانى بعد ذلك قربان من الزمان احتفظ الناس فيها بكثير من الآراء البدائية وقلسوا فكرة الاغريق والرومان ، ثم حاولت المسيحية وحاولت ان تتوسع في تطبيق هذه الفكرة غيرت الناس بين العروبة من جهة والزواج نية الحصول على النسل فقط من جهة اخرى

ومع هذا فقد نشأت من رمى سعيه في تلميح الانسان عظمة جديدة للصلة الجنسية وما زالت تنمو حتى اصحت احدى العايات الفكرية الزواج ، وادراكات القوة الجنسية الدافعة عند ما تستيقظ الحيوان — والانسان احياناً — تأخذ في وصولها الى المح طريقاً قصيراً ومربحاً فاننا نعلم ان المح الانساني ملكانه جيداً قد تطور من حراء الصعاب الكثيرة التي اثلقت في سبيل الحياة الجنسية حتى ان القوة الدافعة الى الحياة الجنسية اصصحت تسير في طريق طويل وعمر قبل ان تصل الى غايتها ، ومعنى هذا ان الجنس *sex* اُحد يختلط بالمواطف الراقية والمجهودات النبيلة والمخاطرات السامية في كل مناحي الحياة بل واُحد يشترك مع الفن والدين حتى اصصحت العروبة الحيوانية البدائية التي كانت لا تسمى بعير التناسل حامل الاطام في جميع هذه المجهودات النفسية التي تتمتع بالحضارة بها

وهذه القاية كما رأينا محصول جانبي ، وكما ان المحصول الخائبي قد يأتي عليه حين من الدهر يصح فيه ان من المحصول الاساسي فكذلك اصصحت هذه العاية الثانوية تسمى من العاية الاساسية . ومثل الفررة الجنسية في ذلك كمثل الكف التي تطورت من الذراع ولم تكن لها من وظيفة سوى الحصول على الحاجيات المادية ولكن الانسان استطاع ان يجعل لها وظائف ثانوية

كانت توفيق على البيانو أو الكمان إلى غير ذلك من الأعمال التي يملأها البصر اسمي من  
الوضعية الأساسية. ولكما مع هذا لا يستطيع أن يعمل أن الحصول الحائلي يصاحب الحصول  
الأساسي في معظم الأحوال، ولا يستطيع أن يفعل أن هذه العاية الجديدة للزواج تسو على  
احتها وتصيف إليها عصرًا إنسانيًا مقدسًا مما يجعلها تطلق عليها «العاية الروحية للزواج»  
ولسا نعي نكلية «روحية» صفات عاممة فيها وراطة الطبيعة، ولكننا قصد جميع التفاعلات  
الذهبية والشعورية التي أحدثت تظهر وهوى في التطور الانساني، ولسا في حاجة لأن سرد  
لك عاصر هذه العاية الروحية لصفات الجنسية لأن المبروس أن وراة هذه العاية كل ما يجعل  
الحب الجنسي شيئًا جيلًا به من السرور ما به. وعليك أن تقاسي تقاليد الجمال التي ورثناها  
عن القدماء والتي نعيشها عن المسمى الحقيقي للسرور، والتي لم تكن تبصر غير ما به من شر،  
وذكر ما قاله رومان رولان «السرور مقدس كالالم» بل وأذكر ما قاله جيمس هنتون James  
Hutton «السرور أي الله» أنه مسيح كثير من القوى... وهذا حق لأن الطاقة الجنسية يمكن  
حسبها وتحويلها إلى اسرحي الفكرية والعسوية، ولأن السرور، والسرور الجنسي سرور  
خاص إذا أحس استمالة أصعب المحرك والدافع إلى كثير من المجهودات السامية  
هذه العاية الجديدة تحمل مشكلة العفة وتأخذ بالحدة أولئك الذين يقولون أن العفة هي  
الأمساك عن الرغبات الجنسية لما فيها وبين الشهوات الحيوانية من صلة ناسين أن الاتحاد  
الجنسي الذي يقوم على حاجة النفس والجسم معًا يعمل على المحافظة على صحة الكائن الحي وتوازنه،  
ناسين أن الاتحاد الذي يقوم على حاجة النفس والجسم معًا يعمر الانانية من الفرد ويجعله  
يدرك أن لذته وسروره في لقمة رقيقة وسروره، ويجعله يدرك المسمى الروحي الذي يقرب بين  
الأحسام بل وبين الأرواح أيضًا... واليك ما تقوله إحدى السيدات في هذا الصدد<sup>(١)</sup> «أي  
أصبح جميع تعاليمي الجنسية للأطباء والفقهاء على أساس ما في الجنس من جلال وقداسة...  
الاتحاد الجنسي هو أقدس ما في الحياة»

وإنا لندرك على أولئك الذين لا يستطيعون تقدير العاية الروحية للزواج والذين يدهرون  
على دهورهم ما عند الحيوانات الذكرا كأن علمنا أن فقد هذه الحيوانات وأن يسمى أن الطبيعة  
قد أنفقت ملايين السنين حتى ربح دهر من دائرة الحيوان الصبيحة، ولسا لك أن  
هؤلاء الناس لا يراون يعيشون في العصر الحيواني وأن عليهم أن يدرسوا أوليات الحب، وقد  
رأينا نموذجًا مهم في شخص «قس حدرك» الذي مثل أمام اللجنة القومية التي عقدت  
مسند أعوام قلائل والتي يسطر لها دراسة مسنة لنسبة المواليد وما يتبرع عنها فقد صرح هذا  
الرجل بأن أساسل هو عاية الزواج التي لا عاية وراة ما وأن كل ما عداها ماهو إلا اشباع

الرغبات الشخصية الحقة ، ولحل أبلغ رذرة هو عدم وجود فرد واحد من أعضاء هذه اللجنة يشارك فيها ذهب إليه . . .

ولسا في حاجة لأن نبين لك مقدار الصلة الوثيقة بين هذه الغاية الجديدة للزواج وبين التحكم في النسل اذ من دونه لا يكون لما وجود ، وقد سمعنا من يعارض في هذا التحكم ومن يشتر الأدوات التي تستعمل في سبله قبعة بعبدة عن طبعة الجبال المدككة ، على أن يذكر هؤلاء أننا لن نستطيع التحول الى العالم الروحي الا عن طريق العالم المادي ، وقد شبه « فوريل Forel » تلك الأدوات بالظلمات ، فهذه الظلمات ليست من الخيال في شيء ولكنها تحمل من يصعب على عيونه قادراً على التعلب على النفس الطبيعي بل وتجعله أفقر على رؤية الأشياء وأكثر شموماً عما فيها من روعة وجل وأتحد يده الى العالم الروحي لانه من غير ما يجد الحياة كتاباً مغلقاً

وفي الحق أن التحكم في النسل أثر في كثير من ساحي حياتنا الاجتماعية لانه يحد من عدد أفراد الأسرة ويخفف الضغط عليهم ويميدم وحسباً الأم ، ثم هو يعطي الآباء فرصة التدبر في أمورهم واختيار الوقت المناسب والظرف الملائم لاجاب القرية ، أصب الى ذلك أنه مفتاح التقدم البشري الذي يسمي الى تحسين النوع البشري ما عند الحيد يوس

## المغن غذاء ودواء<sup>(١)</sup>

اذا قدم لك امرأة لقمة من خير غشية المغن الاحمر لتأكلها ، فلا شك ان نفسك تنقر . بيد انك ربما لا تلتفت هبة حتى تستري قطعة جبن « روكمور » من صنع المغن عينة . أفليس ذلك من المستغربات ؟

وقد اناط العلماء من عهد قريب انثام من حقائق عدة بشأن المغن ، وهو البامية الساترة الفرية التي تظهر للرائي بمظاهر شتى تعد بالآلاف . وما ايقنوا من تلك الحقائق الباهرة حتى جعلوا يستعملون المغن في توليد مواد نفيسة وذلك منققات رهيدة . وهي المواد نفسها التي كانت تصنع بالوسائل الكيماوية وكانت تقتضي نفقة ومققة

ومن الحقائق التي كشف غوامصها اولئك العلماء الاعلام : ان المغن على تباين انواعه غير سام ولو ان مظهره على اللوام يتم على اصراره الجسيمة . إذ استدلوا من ساحتهم على ان المغن اذا أحكم تدليله امكن استعداده غذاءة عصري حيوي لتحسين صحة الجنس البشري أو زيادة روائه

والعص يتحلل كل شيء ، فلامس من الكلب . واستشفه ١١ أي املك اذا بحث شطر  
احد مصانع مياه الصودا ( كازورة ) لتزوي غشك قدح مهايك اما تشرب بعضاً من تقيع  
محتوي على حامض ليوبيك وهو من مستحبات الفس العامة

وقد تحتوي حميرة المحين على كمية مائة نشة العص الذي يمرؤ الخبر الميشم . وان  
كست ممن يستطيعون اكل عصي الحن الفرنسي الروكفور والكاسير فالك كلاً اكلت شيئاً  
مها تناولت اوعاً من العص عن طيب خاطر . ولقد ثبت طبياً ان العص حليف غير مستقر  
في علاج المصابين بنقص مقدار الحبر في دماهم ، وهو داء يشبه فقر الدم ( ايبيا )

ولما كان من الضروريات عدم تسبب العص الاقشة الرقيقة تشبع حيوطها بالمشا ومحوه من  
المواد الكيماوية فصدتقويها تسهلاً لعملية التسج والحنك ، تبين على ارباب المصانع استخدام  
عدة اوع من العص لتوليد الاربعات ( خائر دائمة تولد في جسم كائن حي وهي مادة غروية  
تتربها الخلايا وتحدث تغيرات كيماوية ) لتلهم تلك المواد الغروية ونهصها حتى تنق الاقشة  
وتتركها قشبة لسكبلا تتأثر بما يجري عليها بعدد من عمليات الفصل الشديدة بالآلات

والمرور ان الانتفاع بالعص في الاممال الصناعية والطبية والزراعية هو من المكتشفات  
التي تمت لطريق المصادفة . وقد كان لعلماء الزراعة في الولايات المتحدة القيدح المعنى في  
وقف النصف الذي كان بطراً على السات والاعدية من العص فصات تلك الوسائل ملايين  
الحبيبات التي كانت تنفق خزائناً كل سنة لمكافحة العص . وكان من عهد حديث كباويان من  
موسني وراة الزراعة وما المستر هوراس هريك وأرثيل ماي يمارسان أعمالهم في واشنطن  
في تحمير الحامض الطرطريك من اوع العص ، فوفقا لمعلومات حظيرة لم تكن في الحسان  
اد قاما بعمل ١٥٠ تجربة في اوع شتى من الفس فاحققا في ١٢٩ تجربة منها ونجحوا في  
التحيرة الاحيرة فقط إذ اتبع طي تحمير الحامض الجوكوبيك الذي ساعد الاطباء في علاج  
حالات الملك الانكبير لما مرض من نحو ثلاث سنوات . وقد كان هذا العقار قبل ذلك مدرالوجود  
عالي الفس . ويتسنى لنا ان ندرك مبلغ خطورة هذا الاكتشاف اذا علمنا ان تفقات تحمير ذلك  
الملح المعيس لطريقتهما من ربيعة المعن ، قد خففت تفقات صمعه من ١٥٠ ريالاً لفرطل  
في الطريقة القديمة الى نصف ريال فقط لفرطل الواحد بالطريقة الجديدة . وتتمتع حلو كولات  
الحبر التي تحصر من الحامض الجوكوبيك الذي ينتج من المعن بحسب طريقة وراة الزراعة  
الامريكية ملح الحبر القوي يمكن حقة في عصلات المرمى المصابين بفقر الحبر في دماهم  
من غير ان يحدث فيهم دمايل وقد يتيسر حقة ايضاً في محاري الفم او تناوله بطريق الفم  
وقد نشرت وراة الزراعة في هذا الموضوع تصريحاً خفوا أن أملاح الحبر التي تحصر  
من الفس لا طعم لها حقيقة . فهي من هذا القليل تافس جميع اوع تلك العقاقير

ومن مزايا المعنى كثرة انواعه حتى ان المبراة الذين قصوا أغلب أيام حياتهم يعيشون ويجربون الانواع به ، لا يستطيعون حصر اشكاله . والمعنى من الساعات الفاصلة الدقيقة جداً فلا يسع المرء رؤيتها العين المبردة . ويظهر المعنى بمظاهر شتى وفي اماكن عدة يعبر الباحث المعنى عن ادراك كهها

وأولان المعنى عديدة كالوان قوس فزح ودرجاتها كثيرة . فالمعنى الاحضر الذي يفسد حرك اذا حرته رسماً طويلاً هو نفسه الذي يستعمله صانعو الجبن للمسحوكوكور  
اذن يعتبر المعنى من الاشياء الفاصلة التي ظاهرها يناقض حقيقتها لان صناع الاطعمة يعقون ألوف الريالات كل سنة في سبيل دفع جرائع المعنى التي تعترى مصوغاتهم المدائية التي ترسل بالسفن الى الاقطار البائية

ومهم مريق يعنى ما هو أكثر من ذلك كل سنة في تغذية المعنى لكي يولد لهم عاجلاً (بتطبيق المعنى) المواد التي يحتاجون اليها كما كانوا يحصلون عليه قبلاً على مدى الزمن بالمساعدة المعنى ومن الغريب ان المعنى مع قبح مظهره ليس ساماً فقد قرّر الدكتور تشاولس يوم لموظف في وزارة الزراعة في واشنطن ، وقد قضى سبعا وعشرين سنة في دراسة المعنى ، انه هو وغيره من الباحثين طائفة لم يعثروا على نوع سام من انواع المعنى  
وتأييداً لذلك ذكر حادثة شاهدها نفسه وهي ان بعض الجياد هلفت برمير دب وبه الفساد فكانت تستطيعه ولم يؤثر في سميتها مطلقاً

ومن المعنى صرب يأكل الاحرام . وقد يلجأ الكيماويون حين يرضون في تربية رديعات المعنى الى تعديتها بالمصيدة الساتية (مادة غروية تمحص من أعشاب بحرية اسوية تستعمل في تحصيل الزرعات للأسمال الكثير بولوجية) وللتشا وغيرها من الماصر الغذائية المألوفة . وقد تعدى بعض انواع المعنى بغيرها من الاصناف فتأكلها بارتياح فتسمى . وتسمى تلك الانواع بالمعنى المفترس

وعالمنا كانت الوسائل التي يتوصل بها الى وقاية الاطعمة ضد قتلها من قنار ان آخر أو حربها ، متاراً دائماً لمكافحة المعنى اذ لم يكن يدركوا الاطعمة الخبيثة المجموعة في العلب ضد نصع سين يعرفون الا تقلل من طرق وقايتها من الفساد حتى تصل الى الاسواق في الجهات المرمع نقلها اليها ، بالواحر ثم بيعها فيها ، فرائت وزارة الزراعة الامريكية من عهد قريب أن على طاعتها ارشاد صناع الاطعمة التي يتطرق اليها الفساد الى الوسائل التي تقلل دسب المعنى فيها الى اقل ما يمكن . وتقوم الوقاية بوسائل شتى فقد ظهر في إحدى الحوادث أن سباً طريفاً من المعنى دب في وسط من البيض عند نقله من باخرة الى اخرى فأصبح مدبراً فتكسده منتجة حسائر باهظة من فساد . ثم احد الباحثون يعيشون عن اسباب ذلك فتبين لهم أن



ذلك البصر تقل في انقاص مصوغة من حشب لم يحجب جيداً فعدل للنتج عن استعمالها واستبدل بها انقاصاً مصوغة من أحفأ أنواع الخشب

وحدث في اثن الحرب العالمية أن مليوناً ونصف مليون من أنقاد الخنازير المملعة كانت محرومة في نهر بلطيمور فتمعت فأمرت الحكومة بتحسينها حاجلاً بفضت فلم يبق العن بعدئذ على اتلافها

ويرى علماء وزهرة الزراعة في أمريكا عن درسوا أطوار العن عدة سنين أن التلجات الملرية ليست وسائلاً مائة من العن ممكناً حاشياً لأن تلك الطفيليات تتكون بسهولة صد درجة ٥٠ علباس غاربيت ( نحو ١٠ سنفراد ) . وما لاشك فيه أنه قد انصح في احدى الحوادث أن شحنة من اللحم البقري تلت في باخرة سمرت فيها تلك الطفيليات وهي في مكان درجة حرارته ٢٢ غاربيت أي تحت نقطة التجمد بضر درجات

ادن التبريد بالتلجات انما يؤثر تكون العن . ومع ذلك فقد ظهر أن زريعات من العن عاشت مدة خمس وعشرين سنة بالتبريد تحت اشراق وزارة الزراعة الأمريكية وهذا مما يشك حلياً أن العن من الاشياء التي ظاهرها ياقص حقيقتها

وكل ما يعرف أن المواد الغذائية التي تدرج في الحمار ردياً من الدهر تسمى وعمد ذلك فكل من شاهد الهلام في أنماه منحصره ووصفه في احقاق (مرئيات) رجالية بحكمة الاعلاق لابد أن يحب من سريان العن فيه وظهوره على قة الحق وهو محكم الاخلاق . فيحبب العلماء عن ذلك فقولهم ان طفيليات العن موحدة في كل مكان فهي في الهواء والغذاء وفي كل شيء يمكن ان يلامسه الغذاء فان شئت مع الفساد من التسرب في الاطعام او غيره فعليك ان تعقم المرتان جيداً وتسله سداً محكماً

ومن الادلة على وجود طفيليات العن في الهواء على الدوام انه قد حدثت في الولايات المتحدة حادثتان عرض الربو ظهر بالمحصن لهما نشأاً من التأثر تلك الطفيليات التي تعيش في الجو وقد وقف على احدث قبلك الحادثتين الدكتور هاري برنطون الاستاذ في كلية جورجيتون الطبية فأعلمها الى الجمعية الطبية الامريكية . وكان للمصاب في تلك الحادثة شاة اقامت ست سنوات في دار وطلة عمه، فقرر الدكتور برنطون ان العشاء الخاطي في كل من انب المريضة المشار لها وحلقها قد تأثر سوع حاص من طفيليات العن تأراً شديداً يحجم عنه ذلك الداء . ومن ان حوادث الربو التي منشؤها طفيليات العن لم ترد على اقتن في اميركا فقد حدث في اوربا اصابات كثيرة من هذا القبيل . ولكن اطباء اميركا قد عطوا لذلك المصدر الرصي لخصوه فهاق عانيتهم عند علاج المصابين بالربو . وقد درس الدكتور برنطون ما لا يقل عن ستة عشر نوعاً من طفيليات العن في انماه الباحث التي قام بها في الرصي المصابين بالربو

إشغاه حصر النقيب عن مصادر أصنافهم

ومما يؤكد أيضاً وجود طبقات المعنى في الهواء دائماً كون المصانع التي تصنع الجبن الكاسير تصنع الجبن الطري في حصر التجميع حيث يجمع على سطحها العدد اللازم لذلك التصنيف من طبقات المعنى . ومن جهة أخرى فإن التافس الذي يحدث من طبقات المعنى يتبين حلياً من طريقة تحمير الروكفور وذلك لأن هذا الصف يجب حقه بطبقات المعنى فيس تجميعه . وسبب ذلك الاختلاف في التفاعل الكيماوي الذي يحدث من طبقات المعنى أن الروكفور لابد أن يتحلل المعنى من كل جانب فيما الكاسير لا يحتاج إلا إلى معنى سطحه ، وأن طبقات المعنى التي تستخدم في تلك الحالات تختلف أحاسنها بعضها عن بعض . ولذا يختلف معومها اختلافاً يتباين

غير أن طريقة تغير أنواع طبقات المعنى بعضها من بعض التي يتبعها الباحث (إذا تمسك عليه فصل كل طائفة من غيرها ) لابد أن يخترعها نفسه . أما في وقتنا هذا فإن التمييز يكاد يكون مقصوراً على المقابلة بين الطريقة التي تتبناها كل فصيلة على حدتها في عومها وتوالدها بمائلة بذلك غيرها وكل صف من أصناف المعنى تنويعه أنواع مختارة من غيرها ، وإطلاقاً الساتية كالمعنى نمو نمواً مشابهاً من كل الوجوه لمحو الساتية الكاملة النمو

أما وجود طبقات المعنى في الأرض فقد اعترف به العلماء المضمون وهم يقولون إن كل غرام من التربة يحتوي على عدد يتراوح بين ٥٠٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠ ذرة من المعنى . وقد تكون تلك الذرات بمثابة خلايا معددة دقيقة جداً بحيث لا ترى بالعين المجردة ، أو تكون على شاكلة مستعمرات كبيرة تلح حصم أعلة إلهام الكف . إذن يكاد يكون من المستحيل على الباحث تقدير عدد خلايا المعنى التي قد توجد في ذرة واحدة من ذرات التربة

ولذا كانت معضلة المعنى من أعوص المسائل العلمية لأنه بينما يمتد من أشد أعداء الإنسان فإنه يعد من وجهة أخرى من أحسن أصدقائه التي تغمره شعاعاً لا يقدر . ومع كون المعنى من الأحسام الدقيقة جداً التي لا ترى بالعين المجردة إلا أن بعض الطوائف التي تنتمي إليه لديزة الطعم ومن مظاهرها التمس الذي يمتري الأفتة فيتلها ولكنها (الطبقات) إذا استخدمت لمصم المواد العنوية الكيماوية التي تنشئ بها للمسوحات صات الفهش من التلف وعلى حين كون المعنى سبباً لمرض من أشد الأمراض ونفسي به الرو (الذي يميح حركة التمس) راه مبدراً لعقار ضروري لمقاومة أمراض أخرى

ومنى حددت أصناف المعنى التي تعد بالآلاف تحديداً هائلاً أصبح من الميسور ليس مكافئ المعنى نفسه حسب بل تحويله إلى صانع ينتفع بها العالم في وجوده لا يعلم بها أكثر الباحثين في هذا الزمان



الاحوان « وصح الناصر صفة على التاء في (وصفته) والصواب التفتح لان المؤلف ينهم بحسبه بالتعجب ، مدليل قوله عقب ذلك . « واعلم - اينك الله ؟ - ان من عجب ما تحصره الايام ظلم يتظلم ، وحاس يتقدم ، ومطاع يستظهر ، ومطالب يستصر ، مما الذي تكر - ادام الله مزك ، ونسط بالظلمات يدك ! - من تعير الزمان وانت من مقبره ، ومن حفاء الاحوان وانت المقدم فيه » بلخ

٢ - وفي صفحة ٣ قال ابن داود « واعلم - ادام الله نأيدك - ان المرتصين من الاحوان معدومون في هذا الزمان ، وانما بقي قوم ينصمون ولا ينصمون ، ان بسطهم لم يهابوك ، ولان احشمتهم اغناوك »

صبط الناصر كلمة « المرتصين » بكسر الصاد على انها اسم فاعل ، والصواب التفتح : لانها اسم مفعول

٣ - وفي الصفحة نفسها قال : « لا يرمى عليك عد حاحتك اليه ، ولا يرض منك عند رغبته عنه وحيفك عليه »

صبط الناصر ( يرمى ) بالياء للماعل ، وهي لغة قليلة ، والارجح بانؤها للمفعول  
٤ - وفي ص ٥ قال ابن داود : ثم حتمتها بذكر الوفاء بعد الوفاء ، وبعد ان اثبتت على ذكر الوفاء في الحياة . ويرى ان تحذف الواو من كلمة ( وبعد )  
٥ - وفي ص ٧ قال بعض الظرفاء من أبيات

ليس أمر الهوى يدره الرأي ولا بالقياس والتفكير  
وهادة ( يدره الرأي ) محرفة ، والصواب : « يدرى بالرأي »

٦ - وفي ص ٨ وقت هذه المصارة : « حرحت حاشاً فلما مرتت قباء تداعي الناس ألقاً وقالوا . أفدلت المستقبل ، فظفرت نادا جارية كأن وجهها صيف صقيل » الخ  
وكلمة « ألقاً » من ( تداعي الناس ألقاً ) محرفة ، والصواب ( لئلاً ) جمع لئ . معنى جماعة ، وهي كلمة لازال مستعملة في لغة النحاط ، وبراهها المطالع كثيراً في مؤلفات أهل الأندلس وخاصة في القهيرة وطلوق الجماعة ، وأهل مصر يطقونها بالفتح . والفيرورالادي يصها وبصرها بالعصاحب أو الاصحاب في السفر ، وللمنى ان الناس تتادوا أفواحاً زروية تلك المرأة المسقيل

٧ - وفي الصفحة عينها قال الشاعر

والمن ميسى في التلاد ولم يقد هوى النفس شيئاً كافتئاد الطرفاف

أفتت الناصر ( شيئاً ) بالنصب . وأوزر أن أقرأ ( شيء ) فرفع ، وقد وردت مرهوعة في رواية صاحب الحماة

٨ — وفي من ٩ قال المديح

يأخذن ديتن أحسن مآري      فدا عطش فين غير عواطل  
وإذا حش حنودهن أريسا      حذق لها وأخذن سر القاتل  
وكلة (حتش) في البت الثاني لها وجه ، فقد تكون الختل بالكسر وهو الكس ،  
ورواية الحميري في (دحر الآداب) وإذا حش حنودهن ، وهي أوصح  
٩ — وفي من ١٠ قال : حمرون الأبهه ، أنت النائر (الأسهم) بالناء الموحدة .  
والصواب أن يكون بالناء المثناة من تحت ، وقد ورد صواباً في فهرس الاعلام

١٠ — وفي صفحة ١١ قال الشاعر

إذا هرب سافط الأحاديث لغنى      سقوط حصي المرجان من كف ظلم  
رمي فاندس القلوب ولا ترى      دماً ما ترى إلا حوتى في الخيازم  
الشاهد في البت الثاني : وأحب أن أقرأ : (ملازى) في مكان (ولا ترى) ورواية المبرد  
(فلم تحم) وقوله (دماً ما ترى) عجمة ، والصواب : (دماً مائراً) من ماز الدم يمور موراً سال  
١١ — وفي هذه الآيات

أشد وما المد الذي تعلبه      عن أسا الا اتباع الملاقم  
والقطر الثاني عرق ، والصواب : .. عراه لنا الا ابتلاع الملاقم  
ورواية المبرد شعاع في مكان (عراه) وقد آثرنا رواية الحميري لأن (عن أسا) مخرف  
من (عراه لنا) لا سيما إذا لاحظنا أن دح رحر الآداب حفظها (عراه سا)  
١٢ — وفي صفحة ١١ قال حمرون أبي ربيعة

لما نواقما وسلت اقلت      وحوه سهاها الحسن ان تقصا  
وكلمة (سهاها) لها وجه ، ورواية القالي : (رهاها) وهي احوذ  
١٣ — وفي صفحة ١٢ قال كثير

اصانك نسل الحاحية اسها      اذا عارمت لا يستل كلمها  
لقد عارث في القلبي امانة      ولعين عرات سريع صحوها  
اثبت الناصر كلمة (امانة) وذلك تحريف بالصواب (رمان) ومن معاني امانة الواحد المديح  
١٤ — وفي من ١٣ قالت أم حمادة الهمدانية :

اني لأعجب من قلب يكلمكم      وما يرى مكبر ولا لطفاً  
وصح الناصر كلمة تحت اللام من (يكلمكم) والصواب القفتح على البناء للمفعول  
١٥ — وفي من ١٤ «الحبرنا ابو مكر محمد بن إسحاق الصاماني»  
اثبت الناصر (الصاماني) بالعين المهملة ، والصواب أن تكون بالعين المعجمة ، لسة الى

(صفانيان) كما نرى يا قوت في الجزء الخامس من معجم البلدان

١٦ - وفي ص ١٥ قال ابن داود (فانه اذا كان كذلك كانا صاحبا للمولدين مطوعين على مودة كل واحد منهما صاحبه) وعارة (كانا صاحبا للمولدين مطوعين) غري لغة ضعيفة والارجح هو ايراد الفعل ١٧ - وفي صفحة ١٢ قال ابن داود : «ومع فساد التكرار تكون العدامة وثقسان العقل ورجاء ما لا يكون» وكلمة «العدامة» بالعين المهملة لمواجها، وربما كان الافضل ان تقرأ «العدامة» بالناء ١٨ - وفي ص ٢٠ قال عبد الله بن عبد الله بن عتبة

تفضل حب عتبة في مؤلفي صديقه مع الخافي يسير  
أنت الناشر (عتبة) بالهاء المنثاة من فوق ، والصواب (عتمة) بالهاء المنثناة . وقد وردت كذلك في ديوان الخالصة

١٩ - وفي صفحة ٢١ قال ابن داود :

سأعرض نفسي بحمة وشامة على كل تلوي البلاد شاحص  
يستني لن تقرأ «وشاحص» ليستقيم المعنى وللوزن  
٢٠ - وفي الايات نفسها قال :

استني بخون المهدى غير حادث وما في اذا رتني تحتف معانص  
وعارة «ما في اذا رتني» طغت طبعاً شبيهاً . والصواب «وما في اذا رتني»  
٢١ - وفي ص ٢٢ قال بريد بن الطنرية :

أحب الذي أهوى وأطري جوارياً برين لها مملأً علبين<sup>١</sup> يينا  
وكلمة (الذي) محرومة ، والصواب (التي) وهذا واضح  
٢٢ - وفي ص ٢٣ قال عمار بن عتيل

ورى الهوى ما القلوب بأشهم رعى الكفاة مقاتل الأعداء  
ومن المعائب قتله لكراماً وشداداً بمكائد الصفاء

أنت الناشر «مكائد» محمورة ، والصواب «مكايد» لأن الياء في «مكيدة» أصلية لارائدة ، ومثلها معيشة ومعانص

٢٣ - وفي ص ٢٤ قال الحسين بن مطر

اذا ماصرت القلب في غير حيا اذا حشها من دونه يترمش  
وكلمة «اذا» محروقة والصواب : «أنا»

٢٤ - وفي ص ٢٥ قال ابن داود . وان كان لم يدخل في الهوى عتاراً وانما وقع به  
اسطراراً فقط احطاً اذ منى ما هو موحود في طبعه معارق لسمه باسم اللوى التي تعرض  
له وتصرف عنه «وكلمة «معارق» محرومة ، والصواب «مقارن»

٢٥ - وقال في الصفحة عليها تعليقاً على قول ابن مطير

حكيت ملوي عبر أن لا يسرني وإن كان ملوي أبي لك منقض  
هو اما احلوه به لا يسرنا أن يكون معصاً لها فكلام توسكت عنه كان أول . أو أن  
يكفه أنه منقلى عد نفسه هو اها حتى يريد مع ذلك أن يكون منقضاً مائلاً الى سواها  
وعادة : «أو أن يكفه» محرفة ، وصوابها . «أو ما يكفيه»

٢٦ - وفي ص ٢٦ قال أحد القمراء

اب الذي بعداني ظل مقترعاً هل كنت الا مليكا حار اد قدرا  
لولا الهوى لتعارسا على قدر وإن افق لك يوماً ما عوف ترى  
ومادة : «ان الذي» محرفة ، والصواب «يذا الذي» وقد شدد الناشر الدال من  
( قدر ) وهي غلطة مطبعية

٢٧ - وفي ص ٢٨ أحد المحضون

عجت لذلك عروة كيف أنضى أحادينا لقوم بعد قوم  
وعبارة : «عجت لذلك عروة» فيها تحريف ، والصواب «عجت لك عروة» وفي ترين الأسوان  
عجت لعروة العدي أنسى أحادينا لقوم بعد قوم  
وعروة مات موتاً مستريحاً وها أمادا أموت كل يوم

٢٨ - وفي ص ٢٩ قال ابن داود : «فإذا كان النظر الصافي الى الصورة التي يستحسنها  
طرفه مؤكداً للظهور اليه المحبة في فيه كان نظر الحب بعد تمكن المحبة له أخرى ان يعلبه من  
له ، ويريد كرمًا على كرمه . وكلمة «النظر الصافي» محرفة ، وصوابها : «نظر الصافي»  
ليقابل قوله بعد ذلك : «نظر الحب»

٢٩ - وفي ص ٣٠ قال الحسين بن الصالح

وأنا في مقعم بفرته قلت له ادخلوت محتتما  
تحت باقمس بجمك الخلف فما قال لا ولا بما  
ولمحت ان كلمة : «وأنا في» أصلها : «وأباني» وكانت في المخطوط «وباني» ولم  
ينقل الناشر الى لشرط المخطوف

٣٠ - وفي ص ٣١ قال علي بن الجهم :

ولما بدت بين التوشاة كاسها عاق وداع يشتهي وهو يقتل  
أبست من الدنيا قتال لصاحبي لئن عجلت الموت أوحى وأعجل  
جعل الناشر اللام حرف حرمي كلمة «الموت» فوضع تحتها كسرة والصواب لنطقها بالفتح  
٣١ - وفي ص ٣٢ قال مسلم بن الوليد :

أراها خاطوي للمسيح عدلوة وأهد عقي ما حنى النظر الشرود  
فلا سيما التمدل فيها ملامهم ألت اذا لاموا أيت ولي عنر  
وكلة « فلا سيما » ممسوخة ، والصواب : « فلا سيما »  
٣٢ - وهي من ٣٢ قال ابن دلود :

متى يا شفاء السقم سقى مقصي اذا ما دوله كلف الداء مرضي  
فهبات ما هذا على دا يطلع أجل « لا ، ولكن مدة العمر مقصي  
ترك الناصر كلة « يطلع » من غير شكل - لانه ارتاب فيها ، ولو تأمل لرأى الصواب :  
« عقلي » اسم فاعل من أفلعت عنه الخ حتى ركته  
٣٣ - وهي من ٣٤ قال الشاعر

تسليت عن ذكر الحب نعيه وملت اليه بالمودة والذكر  
في رادي الأ اشتدأ وحرقة اليه ولم امك سوتي ولا صري  
وما الحب الأ فرحة ان مكثها باحري قربت الصرمث الى الصر  
وكلة « فرحة » بالهاء صوابها « فرحة » بالذال وكلة « مكثها » باللام صوابها « مكثها »  
بالهمزة ، من سكا القرحة فشرها مثل ان تدا  
٣٤ - وفي صفحة ٣٥ قال الراعي :

بي ولوسي قد شسا حواركم وما جمعتا ية قلبها مما  
وكلة « ولوسي » ممسوخة ، والصواب « وانش » واصل البيت في رواية الاطلي ( من ١٧١ ج ٢٠ طبع سامي )

بي وانش انا هو ما حواركم وما جمعتا ية قلبها مما

٣٥ - وفي الصفحة عينها قال ابو صحر الهدني -

واني لا تبها وى العن صحرها سانا لاحرى الدهر ما طلع الفجر

وا ( بيانا ) بالياء لها وجه ، ورواية القائي « سانا » بالهاء ، وهي احوذ

٣٦ - وهي من ٣٧ قال ابن دلود : « قد نبح الحب هيبه المحبوب من البيل الذي هو

الطلف من الشكوى محلا في القلوب » و « نبح » صوابه « النقب »

٣٧ - وقال في من ٣٨ : « اد لو كان المطوي قد استوفى مع حقه ، وتناهى الى غاية بعده ،

لما كان اللقاء يريد شدا ولا يقصه » وعارة : ( الى غاية بعده ) صوابها : ( الى ما لا غاية بعده )

٣٨ - وفي الصفحة نفسها قال : « وقد مدح الله تبارك وتعالى قوما فقال ( الذين اذا

ذكر الله وحلت قلوبهم واذا ثلبت عليهم آياته راندتهم ايماناً ) فلم يصبرهم تعالى فان كان ذكره

بمحصرتهم مظهرأ عليهم ما لم يمكن قبل موجوداً منهم »



وكلمة «لم يكن» صوابها - «لم يكن» و «منهم» قد تكون معرفة عن «هيهم»  
٣٩- وفي من ٤٠ قال الحسين بن الضحك :

يا من طرفه ، سحر ويا من ريقه خر      تجاسرت فكاشفتك لما غلب الصبر  
وما احسن في مثلك ان يتهتك السر      فان عمي الناس في وجهك لي عذر  
وقد احببني الدكتور بيشكل انه استعان في تصحيح الكتاب بالشاعر ابراهيم طوقان  
ليساعدني على ضبط الشعر خاصة ، اذ كان الناشر ليس من المتفوقين في علم العروض ، فليت ابراهيم  
طوقان عرف ان هذا الشعر لا يقرأ الا هكذا :

يا من طرفه سحر      ويا من ريقه خر  
تجاسرت فكاشفتك      لما غلب الصبر  
وما احسن في مثلك      ان يتهتك السر  
فان عمي الناس      في وجهك لي عذر

٤٠- وفي من ٤١ قال ابو صخر الهذلي

بيد التي شغف الثوراد      ترمج ما ألقى من الحم  
ما في الحياة اذا هبت لنا      حير ولا يعيش من طعم  
ترك الناشر كلمة «هبت» بلا شكل . وتلك طريقته فيما يرتك فيه من الكلمات ، ومن  
المحتمل أن يكون الأصل «صبت» من الصن وهو المحل

٤١- وفي من ٤٢ قال ابن البينة يخاطب أمانة

وأنت التي أحفظت قومي منكم      بعد الرضا داني الصدود كتوم  
و «كتوم» لها وجه ، ورواية أبي تمام «كثيم»

٤٢- وفي من ٤٨ قال امرؤ القيس

وليس حليبي بالرحي ولا الذي      اذا عت به كان عونا على الدهر  
ولكن حليبي من يصون مودتي      ويحمطي ان كل من دون البحر  
كلمة «الرحي» مأزاة وردت في الموشى «بالرحي» بالواو المصححة ، وصديق الاديب  
محمود شاكر يفرح ان تقرأ «بالدحي» وكلمة دون في البيت الثاني وردت في الموشى «دوي»  
بعثة على الياء وبها يستقيم الوزن

٤٣- وفي من ٤٥ قال الماسي بن الأصم

وإذا بدا سر القليب فاه      لم يد الا وهو مغلوب  
وعارة : «وهو» ينكسر بها البيت ، والذي أحفظه «والفتى مغلوب»  
٤٤- وفي من ٥٦ قال احمد بن أبي طاهر



# مكتبة المقتطف

## ضمي الاسلام

تألف « احمد امين » الاستاذ بكلية الآداب بجامعة مصر - مصر حجة الترجمة والتأليف والنشر معمر من اهل الكتب العربية التي أحرحت فاس في هذا العام كتب « ضمي الاسلام » ، وصل به صاحبه الاسناد « احمد امين » ما كان بدأ في كتابه « طر الاسلام » ، وبه نفع المؤلف غنة شقي بها أدبنا هذا العصر رماً طويلاً . ويحتمل اني « أن الاستاذ « احمد امين » رحل قد أوتي من مصر والهند والمثارة وقوة العزم ونشاط الفكرة نصيباً وادباً سابق به المجتهدين من اهل عصره حتى سبقهم وأرى عليهم وعامة الناس لا يعرفون ماذا يلقي الباحث في التاريخ العربي والادب العربي من علو وعز بلغان مع الجهد ، فالتاحت إن لم يوثق مثل ما أوتي هذا الرجل انقلب الى نفسه بأحسن السعي وأوكر الحاجتين ذلك بأن التاريخ العربي خاصة قد انفرد دونهما دون من تواريخ الأمم الخالية بالقصر في حاجتين : اولاهما ، الظاهر آثار جاهلية الجيرة العربية في اليمن والعراق والحجاز والشام وحفوت أخبارها وقلة ما دونها على نفسه في كتب الادب وكتب التاريخ ، والاخرى ، اعتماد المؤرخ العربي على الرواية فلم يصح بالتمليق عليها وتوضيح ما حمص من أسرارها . ولتقد اهم كانوا يستطيعون ذلك لو استدوه . وقد تبين هذا لما زاه لهم من القول في ترجيح رواية على رواية اذا التمس الامر وثلاثة لادب قنارح ولا لقورح فيها ، تلك هي صاع اكثر الكتب العربية التي ألفت في عصر الرشد والمأمون او عصر تدوين العلم . واتلوا من بعد ذلك بليتين . اولاهما أن لم يتدب احد من اهل هذه الامة الى التقيب عن آثار هذه الامة العربية التي طويت في ارضها بين يديها وشامها وحطرها وعراقها ومصرها ومنبرها وما سوى ذلك ، والاخرى ، أن لم يحف أحد إلى دراسة كتب العرب ولم تشتاتها واستعراج ما حي من أساليب العرب وبحولها وماداتها في الاحتياج والادب والهمة حتى حلة في هذا العصر أصحاب الالسة الالهجة من دول اوربا فأقروهم في تاريخنا وأدنا ودينا بالكلام الحيدتارة ، والهمم المتنوي والتعليل القاسد قلة اخرى

فانت حين ترى « احمد امين » يستمر صادقاً الى هذا التاريخ فيقتب فيها بقي من دارسات

طوله فيها وصلنا من كتبه ما شاء الله ان يتقلب ثم يخرج فيقص عليك من احبازه وقد قَمَضَ منها عبار القرون وأحاديثها ، وما إن رى من اهل هذه اللغة الا طعاماً او متيقظاً كسأتم او صاحب مكتبة غدوعاً عن رأيه وقوله ، والا اجمعي اللسان والقلب بفتري فجمه ولا يستقيم غرضه بتعرض لتاريخ هذه الامة بصيب ومحلى ، ونظهر فصلاً وينس مكتبة... أت حين رى هذا وترى ما في دراسة التاريخ العربي والادب من علم وعسر لا يتأتى لك بعد إلا ان تحمده وتذكره ما أسدى الى امتهم جيل . هذا وقد وضع المؤلف كتابه في أربعة ابواب في كل باب فصول ، وفي الجزء الذي بين ايدينا الباب الاول من : في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ( سنة ١٣٢ - ٢٣٢ هـ ) واحداً منها عالاه أر قوي في العلم والتميز . والباب الثاني : في الثقافات المختلفة دينية وغير دينية . وأردد باب « الحركات العلمية » وباب « المذاهب الدينية » ليجمعلها من نصيب الجزء الثاني الذي وعد بتدوينه الى القراء قبل ان يفرضوا من قراءة هذا الجزء . فوه بحق هذا الكتاب الجيد ببدل جهداً في الكلام عنه والتعرض لما فيه موحين ان شاء الله وبالله التوفيق

تحرير القول في الاحوال الاجتماعية والعلم والتميز وأر احدها في الآخر من عصر ما يتعرض له الكتاب فلنجليل من أحدها من التأثير مثل الذي لحق به ، وان من صغير احوال المجتمع كما يريد في العلم والتميز او ينقص منها ، ولان من حقير العلم والتميز كما يزيد في احوال المجتمع او ينقص منها اد توافد هذه الثلاثة . حتى اذا ما اردت ان تعرف ايها الذي أثر تأثيراً قوياً أو سلباً وايها الذي تأثر التوابع عليك المسك ووقت في الحيرة واصطرت امطرات من صل به دليله . فمن اجل ذلك ما يكسب كثير من المؤلفين عن تناول هذا الا في الدرة . وقاية ما يمكن المؤلف فيمل لبثاق هذا النقص وخاصة في التاريخ العربي أن يتسقط احبار الحياة الاجتماعية من قصيدة لداعر او كلمة لخطيب او وصف او قصة مؤلف بينها ثم يحسبها من حياته ومكره ما يتم به النقص الذي وقع فيها ويضع عليها من دينها ما يظن ايها كانت تجعل به ثم يرميها لك بعد عرساً حلالاً رائماً حتى لتحصن وانت تقرأ ما كتب انك قد انتقلت من عصرك الذي انت فيه الى عصر مثل هذا العصر العباسي الذي تناوله « ضحى الاسلام » ، وانك تعيش في حوز من الحياة العلمية فيها سحرها وجمالها ولها روضها وحلالها ويرق اليك المؤلف خلال ذلك عا يعمق من علاقة هذا الاحتياج بالعلم والتميز وأين أركل في صاحبه غير فاركك فتفسى انك تعيش في ديار العولة العلمية فلذا أراد ان يحقق القول في موضوع بعينه كالفريق مثلاً امره له حصة ما يخرج فيه رأيه مادته ورايه وحصه وما ينتهي اليه من احبازه ويثبها ومحبها

ونحن نعتقد ان المؤلف قد قصر في هذا الباب على حلاله ما كتب فيه . وان القيد الذي

وضمة من الاحترام بما له "نر قوي". في العلم والتمس من الحياة الاجتماعية قد أساع  
 بهجة هذا الباب. وقد كان يستطيع ان يحتفظ بشرطه هذا مع شيء من التوسع في صفته  
 بعض بلاد الدولة العباسية وأهمها بغداد حتى يحس القارئ وكأنه لم يحل موائى بعداد  
 يرى من اطرافها الاسوار والقصاب العالية على ابوابها بينها الابراج عليها حراسها  
 وحماها في ازيائهم وملابسهم. والمائل على رؤوسها تنوح وتلمع، حتى اذا دخل بغداد  
 رأى القصور بين الناس والاشجار اذا دخلها رأى الفخاير والممرات والمخزعات والصقون  
 فيها الصور القائمة على اعمدة ارحام، والمخالس فيها القروش الحبية والابسة الطرزة بالالوان  
 الغريبة، والشعير المنقوش على اطرافها واوساطها. ورأى صور الثيلة والجيل والحال والسباع  
 والطير على ستور الديباج المذهبة. ورأى الخليفة في ابيه وجلاله ومن يحيط به من حاشيته  
 من اجلس الامم في لباس المعيب. ورأى العلماء والشعراء والمحاربين روح وتعدو، ورأى  
 ربي القضاة وري الشرطة وري الكتاب وري قودراء وري الاهراس من الشعراء وهم يشدون  
 مدبحة في صوت الندوي الحاق مع حلاوة المرح وحسن الاداء. ورأى شعراء العصر يمدحون  
 بالشعر في العزل وفي الحكمة وفي السياسة والتحرير والدعوة الى التوفيق او التنبيه  
 الى الدسيسة. ورأى الجدل في مجلس الخلافة بين العلماء من فقهاء ونحويين ولفويين ورأى  
 اولياء العهد في ملاعبهم ومجالس ملهم. والدماء في لباس الشراب والمعين في الاقية  
 الخراسانية بأيديهم المراهق والاعواد ومن كل آلات الطرب بينهم القيان الجليات والاماء  
 الادبانية والشراب يدور به قودان والقنيت بزينهن وحسن فاد حرج الى الناس رأى  
 الافراس المطهمة عليها الذهب والفضة في ايدي الشاكرين (السواس) عليهم البرة الحبية  
 ثم رأى حبر قوحش (حديقة الحيوانات) تخرج الوحوش منها تقرب الناس وتاكل من  
 ايديهم، والقيمة المزية بالديباج والوشي مع امها من قبلة السد، والسباع بأيدي الساعين  
 في رؤوسها واصافها السلاسل والاغلال، ورأى البرك من الماء فيها مجالس الخليفة بألوانها  
 وصورها ومجالس اخرى من الرصاص القلبي تنوهج في شعاع العنسن كالنصفة المحلوة والسهل  
 من حوطها ملتصقا بالشه المذهب وأشجار الارج عليها الزينة تنمع عطرها وعداها والاشجار  
 المنصوعة من الذهب عليها عصافير القصة تحركها الريح فيحيل اليك من حسبها ابا اشجار  
 حية. وتخرج الى اسواق بغداد ينوح عليها ومسكها ومسكها وبخورها ومسكها ويتلأأ  
 الذهب والفضة في مواجها وأرجانها والنساء والقيان والمسيات والشباب والشيوخ والنقر والغنى  
 وأهل التصوف ومن كل امه وحسن من رومها وعربها وفرسها وسوداها وحشها وحرب  
 اهل بغداد والحديث مجانب وحلمتها وتناد ظرفتها والاهرائي في صوفه والمصري في حرم  
 وحريمه والعمال السبئية مأمواتها وألوانها ويسمع من وراء الجدران الحان الخواري ومن  
 يتمنين في بيوتهم يصرون بالدف والعود والمرمر والناي، وليل بغداد والسمر والنساء والموسيقى

والمساجد والأذان وأصوات التكبير ودوي قرأه القرآن في جوانبها ومواعظ الوعاظ وكناه الناس من هول يوم القيامة وأهل الحديث والمعرة والفتهاء والأعرون بالمعروف والناهون عن المنكر .. إلى غير ذلك مما يطول ذكره ولا يبرغ منه . والذي ذكرناه هو من احوال الاجتماع في بلاد الدولة العباسية وقد ازرت في العلم والقس وأثر فيها العلم والقس هو ان المؤلف عرسه عرساً حلالاً قائماً لما ترك من بعده مقالاً لقائله

ومثل هذا العرض لا يذ فيه من نصافر امرئ . الاول : كثرة المادة التي يريد ان يدي عليها المؤلف كتابه ، ونهيتها قبل البدء ، ومعرفة المواضع التي يجب ان يكون فيها التحقيق العلمي وما هو بسبيله من اثبات أثر الاجتماع في العلم والقس او أثرها فيه بحيث لا يسد حافة التحقيق جمال الوصف وحسن الوصف . والثاني : قلم سيال عفيف منزه بمده حيال واسع يحيط وفكر متوقد لا يغزو كالنقطة من النار كلما احتطب لها ازادات نوهها واشتعالاً حتى ترسل الكلمات في تيار حار من القوة والرجة لبحطم بذلك ما بين القاريء وبين المعمر الذي يدرسه من اسوار وجوانل . وقد نهى الامر الاول للاستاد « احمد امين » كما دنا على ذلك كتابه ، اما الآخر فكان في شبح محض قد حفظته السن يصع الكلمة بعدها الكلمة في هدوء ووقار . لانه لا يجرعها الا بعد ان يرسها في الميزان المهيأ من تجاربه وما نفي من احداث دهره في احل ذلك ما تجده كثير الاستماع مما ليس للقاريء به حاجة كقوله في المواضع الكثيرة « في عصرنا القوي عروجه » فكانه يفتنى ان يكون ظرئه قد لسي انه يقول ما يقول من العصر العباسي

ونعد هذا ام ما نقوله من الكتاب من حمة ووضعه وعمره وقيمت احبائه قد مرست لما حين القراءة على سبق الوقت والناسا بالصلة وهذا حين يحقق ما عرض لنا من ذلك

١ - نقل المؤلف من رسائل الجاحظ في ص ١١ قوله « من ذلك ان أهل البصرة أشهى النساء عديم المحدثات وسات المحدثات ، والاعوار . واليمن أشهى النساء عديم الحشيات وسات الحشيات » ووضع قطعة الفصل بعد « الأغوار » مما يدل على أنها مقطوعة على « المحدثات وسات المحدثات » وعلق على الاعوار بقوله « الفورة بالصم : بلدة عند باب هراة ، وبلاهاة ، ناحة بالمعجم والصواب » والأغوار : واليمن أشهى النساء عديم . الخ ، يعني أهل تهامة والحمير واليمن « قال الازهرى : الفورة : تهامة وما بين اليمن وقال السهلي : كل ما احدثه به يلفه مضمرة عن تهامة فهو غور » وأهل الأغوار واليمن أشهى النساء عديم الحشيات لكثرة ورودهن عليهم لقرن الحشة منهم . وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه في تفصيلهن على غيرهن أن « هن أئى أرسلنا » أو كما قيل

٢ - ذكر المؤلف في معرض الكلام عن خطأ الأعراب وكذبهم في اللغة من ٣٠٠ «أ كاذب الأعراب» وعني بها باختلافه في اللغة وذكر أن أبا العباس المرتد عقد دأماً في كتابه الكامل سماه «أ كاذب الأعراب» والصواب أن الباب الذي عقده أبو العباس في الكامل هو «تكاذب الأعراب» ج ٦ ص ٣٥٦ وعني به ما يترددون فيه من الكلام وما يخالفونه من الاوهام كالتي قال أبو عبيدة في قول الرازي

«أهدموا بيتك لا أباً لك» وأما أمشي الذي هو الكاذب

هذا يقوله الصب لجعل (وهو ولد الصب حين يخرج من بطنه) أيام كانت الأشياء تنكلم. ١ وكذا في نقله صاحب «نصي الاسلام» في ص ٣٠٧ عن كتاب الكامل نفسه من قوله «تكاذب أعرابك... الخ»

٣ - قال المؤلف في ص ٣٠١ «وأنف ابن خالويه كتاباً سقاه» ليس في كلام العرب» بين فيه ألقاظاً تستعمل ولم يصح سماعها من العرب» وليس الأمر كذلك فالكتاب بين أديباً وفد طبع سنة ١٣٢٧ هـ مطبوعة السعادة ذكر فيه ابن خالويه ما شهد من القاعدة من كلام العرب وابتدأ كل فقرته بقوله «ليس في كلام العرب» وبها سمى الكتاب. وذلك كقوله مثلاً في ص «وليس في كلام العرب» أفضل فهو فاعل إلا أعمشت الأرض فهي طاب، وأورس الرمت فهو وارس، وأبمع الغلام فهو بافع، وأقلت الأرض فهي بقل، وأغصى الرحمن فهو غاصر، وأعمل البلد فهو ماحل. ولقد أكتفى في فهرستها خطأ أكرم من هذا فقد وصفوا هذا الكتاب بقولهم «هو كتاب في الكلمات التي دخلت على العربية من الفارسية وغيرها وليست منها» ١١... وليس في المكتبات كلمة فارسية ولا (ملطية)

٤ - في ص ٣٩٥ تحريف في آية من كتاب الله وقعت هكذا: ألم نر إلى الأبل كيف خلقت. والآية من سورة العنكبوت «أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت»

٥ - قال المؤلف في ص ٨٣ «وقد كانت المملكة البيزنطية تحرم على من لبس نصرايياً أن يملكه رفيقاً نصرايياً، ولكن المسلمين أباحوا... لليهود والمصري أن يملكوا الارقاء ولو كانوا مسلمين». ولا يخفى كيف كان ذلك وكيف يكون؟ وأي دليل وقع للمؤلف على هذا القول؟ والله تعالى يقول في سورة المائدة «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم فمكهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين» وكيف يسبح للمسلمون ذلك، ومن الذي أباحه؟

٦ - من أمم مارك المؤلف سماه أكرم الأثر في العلم والنس والاحتجاج أيضاً كثره الورق في بغداد حين أتوا به من الصين وغيرها وكانت له تجلوه واسعة جداً في العصر العباسي،

فقد انتشر الورق في بغداد وكثرت عدد الكتب وكثر النسخ والكتب وسهل على الناس أن يقرأوا الكتب والكثرة من دكاكين الوراقين . ولقد أحدث ذلك من البصمة في العلوم والفنون أكثر مما أحدث الرق في غيرهم في بلاد الدولة العباسية . ولعل المؤلف أحرره إلى حين القول في الحركات العلمية « فهو به أشبه » أو كما يقول . هذا ، والكتاب لا يزال بموضع العناية فإن السمع الوقت لنا في تحقيق ما رأينا فيه عدداً إليه والله المستعان .

محمد محمد شاكر

### المراحل

#### سياحات في ظواهر الحياة وبواطنها

علم محافل به — ١٤٤ صفحة من نظم المنقط — طبع مطبعة صادر بيروت — ويطلب من المؤلف رأياً في مكتبة (لادن) ومن المكاتب المروعة ، وسعره ٧٥ غرناً سورياً

نخرج المطالعين العربية عشرات الكتب يومياً ، ومن هذه العشرات ما قد يكون لكاتب واحد ، ثم تنكر الأيلام مبتدئاً للقراء تلك الكتب ويتعاملون مؤلفيها فيسج السبان عليهم حجاباً كثيفاً

غير أني لا أحب إلا من مؤلف يخرج كتاباً واحداً فلا يذكر اسم الكتاب حتى يكون اسم المؤلف مقدمته ، أو يذكر اسم المؤلف فلا يكون عنوان الكتاب إلا لقبه

ذلك هو مبعثيل لعمية مؤلف الغريب ، ما أذكره إلا وأذكر الرأي السديد ، والفكر الخلي ، والمعنى الخلي ، والأسلوب القوي ، والقلب النابض بالحياة ، والظرة المنطلقة إلى الحقيقة البعيدة من وراء الحجب الكشعة . وهو في كتابه الثاني « المراحل » اندمى ، وأعد نصيرة ، فهو يشمل فيه إلى لب الحياة يستخلص الحكمة منها كما هو في مقالات : « ثلاثة وحوه » و « ابن الجندي المجهول » و « حستان من التمسح » و « أرايل » و « موعظة الغراب » وغيرها . وفي مقالة « القوصي الأدبية » رد قوي على الخامدين بإدراك نظام الحياة القديرون القوصي في أن يكتب الناس بأساليب غير ما القوا ، وأن يعبروا عن عواطفهم في قول غير قولهم . ولو فكروا ففهموا أن ما يدعونه « موعضى » ليس إلا نتيجة لازمة لعلل كثيرة سبقها وأنه مظهر من مظاهر النظام السرمدي الشامل . وأنه وإن يكن حروحا على انظمتهم ليس حروحا على ذلك النظام القوي لا متعرد عليه ولا ماض

ولمبعثيل نصرة رعة إلى الروحانيات يدروا قوتها في محاطة الوحوه الثلاثة ووجه بودا ، ووجه لاوتسو ، ووجه يسوع . فأنهم صدها في نفسي وهو يباحي الوجه الأول ثلاثة . « عوفاً بودا ! يساكن الرفقاء ! الأنتست لي أنا المسمر بالارض ، والحامل من همومها تقل محورها وحبالها ألا بيت لي كيف انقب على العنبة الفاصلة بين الوم والحقيقة كما وقعت



انت على عتة مخدع زوجك وأم مكرك وقد نامت تحت لحاف من الارهار ، وكرك وكركها  
منتص ليصدها ، ومن دون ان تدوسها قلت : هودا رباط حديد قوي يجب ان انكس  
سه كذبتك وأدبرت وجهك الى الليل ورحت هاتفاً في الآجام تطلب الطريق الى النورقنا»  
وعطشني الى «الذات العالمية» في مساجتي هذه هو شوقه الى طريق لاوتسو، الى «العاو»  
إد باجه : «ليه لاوتسو ! يا تقص الناس ومعلم الناس ، ألا ازرع في نفسي الطهارة الطاهرة ،  
الحافدة النافقة ، المستهزئة المستكففة ، العاتية المستعفة ، الصاعدة الهابطة في ريد امواج  
الزغائب والمني ، ألا ازرع فيها حبة من بدار قناعتك ، وحبة من بدار محنتك ، وحبة من  
بدار حزينتك ، وحبة من بدار وداعتك ، وحبة من بدار تساهلك ، وحبة من بدار سلامك  
وحبة من بدار طمانيتك !!»

ويرى الاستاد نعيه انه اذا كان في العالم فساد «التقصاد ليس الا في اعتقاد الناس أنهم  
طاسدون وأن في الكون ما هو معرج وفي قدرتهم تقويمه»

واسمعه في اعماق نفسي بلشد «الآب» وهو يساخي وجه يسوع هاتفاً : « ايها القتائل :  
« متى صليت فلا تكن ككثيرين فاهم يحبون ان يصلوا قائمين في المحامد وفي روبا السوارع  
لكي يظهروا للناس .. » فعلي كيما تخفت في ادبي اسوات هؤلاء المرأئين ، وأصيح صوتك  
قتلاً « حيث يكون كركم هناك يكون قللك أيضاً » فاهم اني إن شئت العودة الى  
« الآب » فعلي أن أسمع الآب في قلبي أو قلبي في الآب »

وهذه الرعة العلوية التي نزعها روح أدبسا هي التي تجعلني يرى الفرق بين الشرق والغرب  
« محصرآ في نقطة واحدة جوهرية وهي ان الشرق يستلم لقوة أكر منه فلا يحاربها ،  
والغرب يستد بقوته ويحارب بها كل قوة » « وان الشرق اقرب من الحقيقة باوعائه من  
الغرب بمكره وعلبه وبرهانه . » وفي نظره « أن القتائل من كل فقه : « ولا غالب الا الله »  
لا يحكم وأ كثر طلبة روحية من القتائل : « ولا غالب إلا أنا » ويرى ان العرب أحوج الى  
مدرسة الشرق من الشرق الى مدرسة الغرب

لهذه الرعة ولهذه الروح الزائلة الى شدان الذات العالمية مع بوده ، والطاوع لاوتسو  
والآب مع يسوع رى ميخائيل لبيعة حاملآ قلعة متطلعا الى النور السحي الذي يرى  
روحه آفاق إشعاعه ليحود مسرعاً من بيوبورك ذلك « النسيم المتشدد بين هيرين ، الناعر فاه  
ليشرب النهر وينتزع الرردون أن رنوي يوماً أو يشع » يعود مسرعاً الى صبي لستلني  
« في الأصيل على صحرة دهرية بيضاء فيها نواقيس مسمة كالخراب تتعللها مسطحات ماسة  
ككعب المدرأه من (وراثي) مسعود تتعالى الى السجاو وتطرح (عليه) سترآ من الظن ناعماً  
كالهبة مؤنسآ كالرجل مابقاً بالسلام والطبيعة كالإيمان »

وكان في اناسه وهو شوك وجهه عن نيويورك الى بسكتا (لسان) بما فاحى به لاوتسو  
 « أحب وجهك الكالح — وجه الممل لايمهه تلاجه ، وأحب وجهك الشاحب — وجه  
 العاشق لا وصول له الى مشوقه ، وأحب وجهك الخار — وجه من وجد الطريق لخاربه  
 شك بمقدرته على قطعه . غير اني أحب أ أكثر من ذلك علا يقاس وجهك الذي أدركته عن  
 الحندي على حدود ولاية «نشو» وصوته نحو الأفق البعيد فكان في بولاية «نشو» عالم  
 الحب والشهوات . وكان في بك حين تخطيت حدودها تخطيت حدود هذا العالم تاركاً خلفك  
 ديوات من الديدان البشرية تدأب النهار والليل في سحر الأرض كأنها تتعص في حُضرها  
 من الموت والقضاء ، وما حُضرها إلا قبور لها ، وكان في بالأفق الذي أدركته اليه وجهك  
 ملكوت الطاو . وكان في بوجهك إذ ذاك شطة من نور الطاو فلا أثر لحفرة فيه أو للبرقة .  
 أو لحرن أو لفرح . أو لأمية أو لشهوة أو لغير أو لشر . وكان في بروحك القدوسة نير  
 حتى الساعة في سبيلها النير التبريم الذي لاحد لطلوه ، ولا قياس لمرصه وفي سيرها محبتها  
 فبهيتاً لك ١ »  
 حسن كامل الصبوي

### من الارز الى الزوفا<sup>(١)</sup>

بحث في اساطير النباتات في فلسطين  
 بقلم البركروفت والمس بدسينجر

هو كتاب الانكليزية فلم السيدتين الفاضلتين البركروفت والمس بدسينجر فيه مساحت  
 جبلة في نباتات فلسطين وما جاء فيها من اساطير العامة من اهل البلاد وما ظال فيها القدماء .  
 والكتاب مبني على احسن تدوين فيه فصل في السنة الزراعية وآخر في الحبوب والحب  
 والزيثون وآخر في الاعضاء البرية منها القول اي انحصارات واهرار القول اي ما يؤكل  
 منها بيتاً والمبدور والقطاي كالحص والقول والجلدان والسقية والعدس والدرلا  
 من القول البرية الحشائري والقصيت ولسان النور والقوب والمكروب . ومن اهرار  
 القول اي ما يؤكل منها بيتاً الحشائري حرميش الجير والمخورة والقطف والحشائري  
 والحشيش والخرشوف الرتي والخرشوف اي سلطة الزهرات والمندبله والحش الري  
 والقرصعة . ومن المبدور الششير واللبوس وقوم العرب

وقيه فصل في القوقد منها السلان والزيم والصوفان . وفصل في النباتات التي اسمائها  
 غريبة او واردة في اساطيرها عين السن والخطمي وسراج القول والخطمة وشعر المعابر وهو  
 لكشوث وارة المعورد وقرنسط الحاج والشمير والخروع والحدق والشمير والحظفل

(١) From Cedar to Hesper. A Study in the Folklore of Plants in Palestine by  
 Grace M. Crowfoot and Louise Baldensberger London The Sheldon Press.

ثم الارهار الطيبة الريح كالخندقوقي والورد والحناء والنسائت الشائمة في عمل الاصابع كالسيلة والنفرة وفي عمل العايون كعرق الحلاوة والعلي  
وفصل في النسائت الطيبة ورددتها اي الزعفران والبريعة اي القصير والزعفران الفارسي  
والجعدة والشبة والمحم والرقوم والفرطيم والكزبرة والكشون والشمس والشهترج  
وعرق السوس والطين وهو الطساق والابرج والحرمل والمصطكي والصور والقصاص  
والرجلة وهي البقلة الجفاء والنامضة والشذاب اي القيص والسثاق والمنانق والفراش  
والرشاد وغيرها . وفصل في الاشجار المقدسة منها الارز والبطوط واليس والمان والسدر  
والطرطوب والخرزوب والنسائت المعرية منها التفاح او بيض الحن وكف المدراء وهررة البراة  
وتدخل كل ذلك اشعار طيبة وحكايات وامثال . مع وصف السائت وصفاً دقيقاً .  
والكتاب موزن بصور النسائت بقلم للسزكروموت والصور كلها حسة جداً . ولما كان هذا  
الكتاب النعيس يتمدر وصفه وتقدمه باسطر ملبلة رأياً ان نقرده فصلاً خاصاً في الجزء القادم  
من المقتطف بقلم العلامة القريق امين باشا العلوف

محمد — حياته ومعتقد

Tor Andrae, Mohammed. Sein Leben und sein Glaube. Göttingen,  
Vandenhoeck u. Ruprecht, 1932, 160 S. 8o.

أكثر المفسرين بدراسة السيرة النبوية في الغرب كانوا — ولا يزالون — من اللاهوتيين  
وهو أمر يقتضيه التخصص وانقسام التعليم ودرجته عدم . إذ أن الموضوع بطبيعته أقرب إلى  
قسم اللاهوت منه إلى سائر الأقسام. وقد تطور هذا الموضوع تطور علم اللاهوت صار اليوم  
علم المعنى وعلم مقالة الأدب من المواد الضرورية في قسم اللاهوت بالجامعات الكبرى  
وظهر أثر ذلك في درس السيرة النبوية. والكتاب الذي نحن بصدده خير مثال لذلك صاحبه  
استاذ بجامعة أوبسالا بالسويد ومفسر مشهور يمد من الاختصاصيين في «حياة محمد»  
ظهر له سنة ١٩١٧ كتاب بعنوان «محمد كما رأى أمته» ونسفته «وآخر سنة ١٩٢٥  
بصوره مفسداً الإسلام والمسيحية» وكلاهما باللغة الألمانية وله غير ذلك رسائل ومقالات  
تصل بالموضوع نشرت في مجلات علمية مختلفة

وهذا كتابه الأخير ظهر مدبصمة أشهر وهو يحتوي على مقدمة وسبعة فصول هي: —  
(١) ملاد العرب عند ظهور الإسلام (٢) من الطفولة إلى رول الوحي (٣) رسالة  
محمد الدينية (٤) في الوحي (٥) الخصومة مع القرعيين (٦) حاكم المدينة (٧) شخصية محمد  
ولكتاب مبرات كثير منها: —  
(١) شدة الاحتياط في قبول النتائج المبهمة على الابحاث الغوية (ص ٢٠ و ٣٤) وهي

ميزة يُقدَّرُهَا كل من له للام بحاليت قبعاء المستشرقين (٢) اغتار القرآن المصدر  
الرئيسي لسيرة النبوة ويظهر ذلك في كل فصول الكتاب (٣) ان الكاتب يعتبر الاسلام  
« قوة روحية وسُدْرَةٌ حبة لا مجموعة تعاليم ونظام من الشعائر الهيئية غيب » ( من ٨ )  
وان تلك القوة الروحية هي ايمان محمد الفصحى ( من ٨ ) هو لا يخوض في مسأله « الانتكار »  
وحظ الاسلام منه الخ والتصل في ذلك لعلم مقالة الايمان

في التصل الثالث تظهر مقدرة الاستاد كلاهوتي مصري ومستشرق ممتاز خصوصاً عند  
بحثه في مسألة القضاء والقدر واثباتها — كعقيدة دينية — ليست بصحف وعبودية بل  
قوة وحرية . والتصل الرابع والسابع يمدان آية في دقة البحث وتحري الانصاف والراعة في  
تطبيق نظريات علم النفس الحديث ط خيرى

مراجعة محمود ج — المانيا

### رسالة تاريخية

عن مستشفى الاسكندرية الاميري — وصفا الدكتور عبد الرحمن مر مديرة سابقاً  
طست مجلة التاويل بمصر

« تألفت نفسي بعد ان اسست الي ادارة مستشفى الاسكندرية الاميري الى ان اعرف شيئاً  
من تاريخه وحفرني قلبك ما وحدث في انحاء من مظاهر أثرية قديمة كاحمدة كاملة وغير كاملة  
من الجرائنث لو الرغام ومن سائر في جوف الارض ، ثم ما وحدث في من مظاهر حربية تدل  
على ان المنطقة التي هو فيها كانت على ما يظهر جزءاً من منطقة دفاعية ، يدل على ذلك بقايا مدفع  
وبعض من القذائف الحديدية القديمة الشكل في بعض جهات المستشفى ثم ساؤه فوق حصنة  
حالية بها ما يسميه الطواحي »

بهذا الصارت المفوتة صد الدكتور عبد الرحمن مر بك هذه الرسالة التاريخية السبعة .  
ولا ريب في ان التصدي لهذا البحث التاريخي عمل شاق لطبيب يمارس صناعته ويتولى ادارة  
مستشفى وي كفه لرواح معلقة في الميزان بين الحياة وللول . ولكن المؤلف اجاد البحث  
التاريخي اجادته للعمل الاساسي الذي تفرغ عليه وانقطع له

ويؤخذ من بحثه ان المستشفى أسس سنة ١٢٤٦ هـ — ١٨٣٠ م واغلب على ان التوحة التي  
دون عليها هذا التاريخ منقولة عن لوحة سابقة فقدت ولجأ الى دلة المخطوطات المصرية بالقلعة  
فتمت على وثيقة تشتمل على الامر الصادر من محمد علي الى ملاك انا في مارس سنة ١٨٢٧ م بساء  
المستشفى . ثم جثم المؤلف قصة مؤوة البحث من حي « بين السواقي باسكندرية القديمة »  
المذكور في الوثيقة الجار إليها ملحقاً الى قسم المساحة المحلي بالاسكندرية وبحث مع رجاله في  
الخرائط ، ثم الى المعمرين من الرجال فاحدهم اقدم وقد كان مكارياً في سنة ١٨٨٢ وعمره الآن

تسعون سنة ، « ان المتن الاميري كان متبياً بحول جامع المير في منطقة بين السواقي بالقرب من جامع الناصوري وكان يعرف بمتن المير » ثم حقق ذلك مع مدير مصلحة المساحة فراحا خريطة الملك الوصوة سنة ١٨٦٦ متراً منها على شارع باب الاستنابة بحول جامع المير — الذي ذكره الكاري — ووجدنا متاربياً لم يشك في انه سنة المتن وهو مشمول الآن بمدرسة التريسيكان والدير المتصل بها

على هذا النمط من التحقيق اني المؤلف الفاضل على ذكر تقدم المتن في حلال مائة سنة من الخدمة العامة. وذكر مديره ونشر التقارير التي وصموها وما اشتملت عليه من البيانات القافية من المرمى الذين عولوا عليه واوراسهم وعملاتهم

### علم الطبيعة

الجزء الثالث في الصور — نذكر محمد عديم النصع — استاذ علمي الطبي والكيمياء في مستشفى الصدر ودار طب دمشق

كتاب مدرسي <sup>١</sup> حاصل تفصيل شؤون الضوء بالتعريف والتعريفات ارباعيه. فهو لا يصلح للقارئ العام الذي يريد ان يلم بمواضع هذه الظاهرة المعينة — الضوء — وبالأراء في طبيعتها من بيوت ان يلازم وكفى وعالمها من سائر عتقة الكون الطبيعية والمدهاش الحديثة كطريقتي النسبة و « الكم » او « المقدار » *Quantore*

والظاهر ان المؤلف عي فقط بمفصل احكام الضوء المشهورة كالانعكاس والانكسار ، وصنع المرايا وتكون الاشباح عليها وسنه فظاهر ( المكسكوبات ) والنظارات الفلكية ( التلسكوبات ) ولكن لم يوجه انتباهه الى التطور الحديث في نظر العلم الى الضوء . فليس ثمة كلام في اصول الكتاب يتناول نشأت الضوء او تفرقة ( *scattering* ) ولا الحل الطيفي ( *spectrum analysis* ) واستعمال ما يشهد في الطب من حيود الخطوط المظلمة لمعرفة عناصر النجوم او اتجاهها وسرعته. ولا النظرية الحديثة في الزلزل ليست دقائق فقط كالفائق التي قال بها بيوت ولا امواحاً كالامواج التي ذهب اليها هوجنس وغيره ، بل هو يطلق في مقادير دقيقة *quantito* تسير سيراً موحهاً ثم اننا لم نجد فيه ذكر الطريقة التي قست بها سرعة الضوء وعلاقة ذلك بعملية ميككسر مورلي التي ثبتت على نتائجها نظرية النسبية . وكل هذه مباحث لا يمكن ان يكون كتاب حديث في الضوء كاملاً من دونها

ثم ان المؤلف استعمل القاموس كما تفصل انه يجاري فيها الشائع بين كتاب العلم فقد استعمل الانتلا *absorption* بدلاً من الامتصاص وشبه الظل بدلاً من الظنن والطولاني والعرضاني بدلاً من الطولي والعرضي وعرفون بدلاً من بيوت وهو يطلق صفة كما يشتمل به اهل بلاده والجسم افرحافي في المير بدلاً من الرطوبة الزجاجية والخلط (وله وجه) المائي بدلاً من الرطوبة المائية وغالبه بدلاً من غالبه

## في الصيف

عند ما رأيت الغلاف التواضع التي اصطلحه الدكتور طه حسين لكتابه « في الصيف » لم اقدر لهذا الكتاب خطراً أكبر من انه احد المباديل التي قد يتفصل بها المشهورون من الكتاب ولا تخرجون الظهور بها على الناس اعتياداً على ما لهم من شهرة واسعة وصوت بعيد . وعلى هذا التقدير وان شئت قل على هذا الظن كنتُ الشهوة الحادة التي كانت تحملي للاطلاع عليه وكانت احدي زياراتي للاستاد محرر المقتطف فتمرت طدا في احدهما الكتاب على مكتبه ولست ادري كيف تناولته ولا كيف فتحتة ولا في اي صمحاته نظرت وقتشد وادكر اني فعلت هذا كله في رغبة وشوق وقلق لا اعرف لما ماني

لا احب ان اقول اني لمحت في هذا الكتاب قوة شعرية جادة لان التقدير الذي قرأته حينئذ كان يسيراً لا يستويح لي هذا الحكم . ولكن الى اية جاذبية خارجية اعزو هذه المرأة التي اخرجتني على مادتي فطلبت بنفسي من الاستاد محرر المقتطف ان يسمح لي بقراءة هذا الكتاب ثم بالكتابة عنه ادا سمحت الظروف ؟ آه لقد اعتدت

سمحت او قرأت لا اذكر غملاً ان لكل انسان ملكاً يرد قبضته ويظهر ان الملك الموكل برده غيبة الدكتور حيث حدثاً او انه يقط الاحساس حداً فهو لم يرعه من انسان كائناً من كان ان يحترق اي شيء لصاحبه ولو كان علام كتاب

فلم يكن من الخبيث الا ان احتل حق وضع الكتاب في يدي والا ان ربيس لي قراءة صفحة من وسطه جبل الي فيها كل ما يتحليه المسحور ولدا في ارتد كل نواصع الى قراءة هذا الكتاب من اوله واداء في اكلاد لقف عند كل جملة مستحسناً او موبخاً بنفسي على التقدير الظالم الذي اسلفته لهذا الكتاب اول يوم وقمت عبي عليه

الحق ان كتاب « في الصيف » لاجب فيه الا نواصع مظهرة فقد كان حديراً بمنزلة ان يظهر في ورق أعلى مما ظهر به وان يقص في حلقة استقرابية لاثقة بمنزلة ولكن هذا شيء مستمدوك ولعلنا نراه في طبعته الثانية المرجوة قريباً ان شاء الله اما أسلوبه وانماجاته الفنية صاحبك يأسوب في يقول الاستاد المقاد في تقدم انه يشبه او يقارن بالرسائل الفرنسية . اما انا فقد اري ولكن بكل تواضع انه اقرب شيئاً الى أسلوب اماتول فرانس في رواية حريمية « سلفستر بومار » وسواء اصح رأي المعقاد ام صبح الرأي الثاني ام صبح الرأيين واكرر الظن انهما الاثنان صحيحان فان اللغة العربية جديرة ان تنها هذا النوع من الادب الخبي وان الدكتور طه حدير ان يباهي بأسلوبه التي يلتقي فيه جمال أسلوب شاعر الامان وكانت فرنسا العظيم . وبعد ذلك فهو باق حاله بطاينه المستقل المعروف بانه أسلوب طه حسين

\*\*\*

## تاريخ مصر السياسي الحديث

تأليف محمد مصطفى — جزآن — المجلد ١٠ — الجزء ١ — الطبعة الأولى

عند ما عهد صاحب الجلالة الملك فؤاد إلى المؤرخ الكبير «عريال هانوف» وضع تاريخ مصر سأل المؤرخون المصريون هل المؤرخون الغربيون واقفون الوقوف الواقف على دلائل قضايا الشرق ودقائقها ، وإذا كانوا مطلعين أيمثلون في الحكم على شعوبه وبصفتهم التاريخ ، وبصفتهم في أحكامهم يأخذ باعتبارات يعتد بها تأييداً «لغرض لم يبق على أحد حفيظاً»

على أنه مهما يكن من شيء فإن مؤرخي العرب أسماء لا يدعجون العلم بالسياسة . وعلى كل فإن مؤرخي الغرب اربع في صفى مكونات التاريخ وتضعف مطويات الوثائق لوعرثها في خرائط الحكومات الأوروبية في حين أن خرائط الحكومات الشرقية خالية من معظمها وهو أهمل يعود إلى اسباب جمة منها عوصى الادلة في الحكومات الشرقية على عهد الفتوحات . ومنها عدم اصدار كتب رسمية في الحوادث الكبيرة على ما حثت به العادة عند الغربيين . بذلك على وجاهة هذا القول أن المصادر التي استقى منها المؤلف تكاد تكون كلها احادية (فرنسية وانجليزية) وفلما اعتمد على مرجع مصري او عربي محض . ومن دواعي اعتناها ان بعض كتاب مصر تنه الى زعم العارية بتدوين تاريخ بلاده ولا يصبرهم ان يبعد بصفتهم الى الترجمة والقل فالتاريخ واحد لا يتعزأ الا من حيث تفهم الكاتب له ووجهة نظره فيه

وفد رأى حصرة الاستاذ محمدرست ان يدل دلو في الفداء مصر من الملاء تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة فكان موثقاً في الواسطة وفي الفاية توفيقاً يعود الى ثمره عن الموى والى تأثره بالحقائق دون العواطف واحيراً الى كونه — على ما يبدو لي — غير متلون دون سياسي — فوطنية شيء والسياسة شيء آخر — يشهوه عن الحق الى الباطل وعن الامانة الى التفرض . يأخذ العفاء على المؤرخين العرب في قديم الزمان حلو مؤلفاتهم من الطريقة العافية اما الاستاذ محمد درست فقد جمع الى الطريقة العلمية الاسلوب التدريسي — وكناهه وضع للتدريس — جهه حالياً من المطولات والتفاسيل ولكه يحتوي اسماء المصادر التي استقى منها الكاتب فرجوع اليها عند الحاجة

يشرح المؤلف في الفصل الاول من كتابه الحالة السياسية والاقتصادية والصناعية في مصر قبل الحملة الفرنسية ثم يصعد هذه الحملة واساسها وتنميتها ثم هبة محمد علي واصلاحاته الداخلية ثم مصر من المسألة الشرقية التي ما زال للمؤرخون مختلفين فيها لاهم مختلفون في تفسير الشرق وحدوده ثم يلتقل الى تحليل اتفاق الدول ضد محمد علي والى التحديث عن الارمة السياسية في سنة ١٨٤٠ ادشت الثورة في الشام واد انتمى الجمع على ضرب محمد علي صرة مؤلة واد دخلت المسألة المصرية في دورها الحاد بالحوادث العبيقة . وفي هذا الور وصفت الدول

بعد بحث وتبادل آراء دام سنة الى انه يجب الاستعداد لخوض عمار الحرب لاجل استتباب السلم في انحاء الدولة العليا . وفي الجزء الثاني يصف المؤرخ مصر كما وجدها اسماعيل ومصر التي اوجدها اسماعيل ويتناول فساد الويس وامتداد دولة مصر وبعثاً الديون وتحكم اصحابها مما هو حدير بالمطالعة وهذا الوقت الذي تقف الدول فيه موقفاً صارماً وتناقص مصر اسمها كم المصلحة وأخيراً يصل المؤلف الى الثورة العربية ونتائجها ثم ينتهي الى تدخل انكلترا وحرب الاحتلال وفي الكتاب ملاحق تاريخية ذات شأن كالملحق المختص بمحمد علي واخلافه وقد نشر المؤلف مضمونه في المقتطف (راجع عدد نوفمبر ١٩٢٣) ويذكر المؤلف ان جامعة الامم فكرة احضرت في عقول ممثلي الدول في سنة ١٨٤٠ ولكنها لم تخرج الى الوجود لخلافات قامت بينهم فاقنصى لتأليفها فقام حرب طليعة قلت وجه العالم رأساً على عقب

والذي يلاحظه انقضى ان المؤلف حمد في الانشاء الى اسلوب السهل المتبع لانه يكتب موضوعاً علمياً وكتماً تدريجياً على ان لا يركا في لفته وان كانت تخلو من البيان القوي . وانك تلتس في بعض فصول الكتاب تنافلاً في التفسير فبذلك ان قصة العربي لم يستظهر على الصيغة الترجيحية التي ترجها الكتاب وقد تكون مقولة — ولا حرج في ذلك — من الوثائق الاصلية وكثيراً ما تدمع فصول هذه الوثائق بسمات متقلقة مبهمة وبانشاء مرتجف مترجج وحلاصة القول ان المؤلف لم يقتصر على ايراد الحوادث والوقائع بل نخطها الى ذكر الاسباب والمسببات طامح دهن الطالب على تفهم كنه المسائل والسود الى داخلها ومن دوسها تقي دراسة التاريخ طريقة من القاب والمادة

توفيق وهبه

### القلائد الجهرية

ديوان من الشعر الجمل نظمته السيدة انيسة - صاحبة ماقب حلافة الملك فؤاد ورعته الى السيدة المسكة مخطوطاً اندع خطه ومجلداً انفسه محمد . وقد صنعت من صحائفه المخطوطة كايشباه طبع على ورق صقيل ويحيط بكل صفحة اطار مذهب وصدرت بصورة صاحب الحلافة الملك نديا صورة صاحب السمو الامير فاروق بصورة سموه مع صاحبات السمو شقيقاته بصورة سموه مطلا من مره القطار الملكي بصورة صاحب الحلافة مع سمو ولي العهد بصورة ساكني الجان المنقورة الخديوي استاصل بصورة المنقورة ابراهيم باشا بصورة محمد علي باشا مؤسس الامرة المالكة . وقد طبع الكتاب اتقن طبع عظيمة شدل بمصر

### الحاسن الخطية

او سفر الثمن والحسكة: وهي مجموعة نقية من سور وحواطر فة حكمة صوفية مخطوطة خطاً بديعاً - ثلث ورقة وطرسي - فلم الخطاط للعروف محمد مرتضى . فني عن مهمة حصره ووجهه اليها الانظار راحين لمجموعة النقية الرواج والانتشار عند محبي الفن والحسكة



# بَابُ الْاِنْخِيارِ الْعِلْمِيَّةِ

## آثارُ الرِّجْمِ في الارض

لا تعمل به من زلزلة اورداد الحصن عن الصخر  
وتقدر قطره ثلاثمائة قدم وتقله مليون من  
وفي سنة ١٩٢١ اكشف غور مماثل  
لغور الشطاب على مقربة من مدينة اورل  
ولاية تكساس الاميركية فاذا قطره ٥٠٠  
قدم وفيه كتلة من الحديد البركي . ثم ان  
طائفة من هذه الاغول وجدت في حرية  
اورل (Dossil) سحر اللطيق قطر اكبرها ٧٠٠  
قدم وفي سنة ١٩٣١ اكشف عالمان من معاصرو جامعة  
لادلايد باستراليا في متحف باستراليا الوسطي  
يدعى «كأس الشيطان» ١٣ غوراً في منطقة  
لاريد مساحتها على نصف ميل مربع تتناثر  
اقطارها من ١٠ اقدام الى ٢٢٠ قدماً ويظهر فيها  
نشأت من اصطدام الرجم بالارض ، وعلى  
مقربة منها قطع من الحديد البركي مشورة  
على سطح الارض . وقد عثر المستر هلي في  
حلال رحلته الاحيرة في حبوب بلاد العرب  
على غورين يظن انها نشأت من الرجم  
والاحاديث البدوية المتساقطة تقول ان في مكان  
هذين الغورين كانت مدينة دمرت بنار من  
السماء . وفي افغانستان بآسيا وشيلي باميركا  
الجوية اغول من هذا القبيل

صرح الاستاذ ملتر Melton وشريفر  
Schriever امام مجمع تقدم العلوم الاميركي  
انهما كشفوا في الجنوب الشرقي من الولايات  
المتحدة الاميركية مسجعات تدل على انها  
نشأت من اصطدام بعض الرجم بالارض .  
ويذكر فراء المقنطط ان في ولاية لويزيانا  
الاميركية غوراً يعرف بغور الشيطان نشأ من  
سقوط دجة كبيرة غارت في الارض ماحدثت  
منحماً . ستديراً قطره ٣٢٢٠ قدماً وعمقه  
٥٧٠ قدماً وقد ظهر بالبحث ان عمقه الاصلي  
قلما غطت الارزة الساقية فعره كان ١١٥٠  
قدماً . اما الحرم السماوي الذي وقع هناك  
ومرّق ما وقع عليه من الطبقات الصخرية  
وأحدث هذا الغور الواسع العمق فبلغ  
الارض بسرعة تريد على سرعة صاع الساق  
خبر منماً فكمسر الصخور العلوية وسحق  
الهيئة فانتشرت الكسور والسحق حول الغور  
في ارض مساحتها ٧٥ ميلاً مربعاً ولم يكف  
بذلك بل دحرج طبقات الصخور المتجاوزة  
فارتفعت من جهة وانخفضت من جهة اخرى .  
والجسم الذي طار في الارض اشد صلابة من  
التمولاد فكيف يستخرج وكيف يكسر والتقابل

## كهرب موجب ١٢

تلا الدكتور بلاكت Dr P & M. Blackett  
أحمد معاوني الفورد وفرفورد وساق على  
جامعة من أكر علماء الاسكس في الجمعية  
الملكية البريطانية بسط فيها أدلته على وجود  
كهرب موجب Positive Electron وقد كان  
العلماء حتى الآن يقولون أن ليس ثمة شيء  
من هذا القبيل . فوقع هذا التنا على العلماء  
المجتمعين موقع الاستعراب والذهشة

ويقول الفورد وفرفورد ان هذا الاكتشاف  
من أخطر المكتشفات التي كشفت في هذا القرن  
الحافل بالمخاتب العلمية . والظاهر أنه كان  
قد اتفق مع الدكتور بلاكت على اभाव الجمعية  
الملكية به بصنعه مديراً لعمل مكافئ  
الطبيعي ، فتعذر عليه الحصول على  
الدكتور بلاكت نتائج نفسه . وحين رسالته  
بقوله ، « اد ، قلت هذه الحقائق الجديدة  
نظريات العلماء فعلى العلماء ان يحولوا نظرياتهم  
او يلقوها لقد قسا بما عينا من البحث عن  
هذه الحقائق ووجدناها . فعملهم الباقي »

نقل هذا عن إحدى الجرائد الاسوعية  
وعن منتظرو ود الجرائد العلمية ليريد عاصدا  
الاكتشاف العظيم ، اذا صح تنأييد العلماء ،  
وما قد يكون له من اثر في العلم الطري والعمل  
سكان العالم بعد ثلاثة قرون

يقدر عدد سكان الارض الآن  
ر ١٨٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة وذلك بحسب تقدير  
الدكتور وثر ولكس استاذ الاقتصاد  
والاحصاء بجامعة كورنل الاميركية . ونصف

سكان الارض يقطنون آسيا فيها نحو  
٩٥٤٠٠٠٠٠٠ نسمة وتليها اوربا وعدد  
سكانها ٤٧٨٠٠٠٠٠٠ نسمة مع ان مساحتها  
٣٨٠٠٠٠٠ ميل مربع في حين ان مساحة  
آسيا ١٦٧٠٠٠٠٠ ميل مربع وبلي ذلك اميركا  
الشمالية فسكانها ١٦٢ مليوناً فأمر يقبا وسكانها  
١٤٠ مليوناً فأمر كالجنوبية وسكانها ٧٧ مليوناً  
أستراليا والجزائر حولها وسكانها نسمة ملايين  
ويؤخذ من تقدير الدكتور ولكس أنه  
يشعر الحصول على احصاءات يعتمد عليها  
قبل القرن السابع عشر . لذلك بدأ مساحته  
من سنة ١٦٥٠ وحينئذ كان الكتاب مختلفين  
في تقدير سكان الارض فطائفة قالت انهم  
يلغون ٣٢٠ مليون نسمة واخرى انهم يلغون  
١٠٠٠ مليون اما الدكتور ولكس فيقدر  
ر ٤٦٥ مليوناً علما كان منتصف القرن الثامن  
عشر بلغ سكان الكرة الارضية ٦٦٠ مليوناً  
وفي مستهل القرن التاسع عشر ٨٣٦ مليوناً  
وفي منتصفه ١٠٩٨ مليوناً وفي مستهل القرن  
العشرين ١٥٥١ مليوناً . ومن المترافق سبيل  
الباحث تقدير سكان الصين والدكتور ولكس  
يقدره نحو ٣٤٢ مليوناً وجمية الام (سنة  
١٩٢٩ فقدرهم ٤٥٨ مليوناً وبسبهم فرق كبير  
وقد كان متوسط زيادة السكان قبل مستهل  
القرن العشرين كبيراً جداً ، كما يتبين من مقابلة  
الارام المتقدمة ثم قل بعده . ويرى هذا  
الباحث أنه اذا ظل متوسط الزيادة ما هو  
عليه الآن بلغ عند سكان الارض بعد ثلاثة  
قرون لدرجة اصنافها هو الآن اي نحو سبعة  
آلاف مليون نسمة

## الزجاج في جسم الانسان

مات رجل في الثلاثين من عمره في احد مستشفيات بروكلين سيووردك مشرحت حتى بعد وفاته فوجد في صدره شظيتان من الزجاج طول احدهما اربعة بوصات ونصف بوصة وعرضها بوصة وسماكتها نصف بوصة والآخرى طولها بوصة ونصف بوصة وعرضها بوصة وسماكتها نصف بوصة . ولقد الحث ثبت انه لما كان في الثامنة عشرة من عمره حصلت له حادثة قذوف في اثنائها من طفلة رجالية فاحترقت هاتان الشظيتان صدره ولتينا فيه فمضات اثنتي عشرة سنة . وهو من الغراب زيت السمون وزيت كبد الحوت

لما عرف ان زيت كبد الحوت ( زيت السمك ) مفيد في تمديدية الجسم لاحتوائه على فيتامين (د) جعل العلماء يبحثون عن زيت سمك آخر يكون اطيح من اقمس زيت كبد الحوت . وكان معروفا ان زيت السمون Salmon يحتوي على الفيتامين المذكور ولكن معطى في سم الكساح اصعب من فعل زيت كبد الحوت . ولكن جماعة من الباحثين الاميركيين وعلى رأسهم الدكتور تول امتقت انه اذا حصر زيت السمون بما يجب حله فعلا كزيت كبد الحوت من ناحية محتوياته الفيتامينية ، يضاف الى ذلك انه يمكن تحصيله من تقايا صناعة حفظ سمك السمون (وصفة في عصر) وانه طيب المذاق في اقوال المفضل فلا يفرور عنه ثورهم من ساقه

## عين كهربائية لمرور البص

في السنوات الثمانية الكبيرة التي تناول تصدير الحاملات الزراعية يشتمل خبرون مهمتهم مرور البص الحيد من البص الفاسد ولا يفلول خبرتهم وصدق فراسهم يستطعون القيام بعملهم بمجرد النظر الى البصة او دورها في ايديهم . ولكن احد المستطعين صنع آلة حديثة آتتها عين كهربائية ( او نظرية كهربورية Photometric ) تفرور البص مرورا اسرع وأدق من مرور الخراء وما يروى صبا ان احد الخراء كان قد حكم على طائفة من السس بانها فاسدة فلما مرت في الآلة المذكورة مررتها على انها جيدة فكسرت وثبت ان الآلة كانت على صواب

## عالم يحضر عيد المتي

من اندو الحوادث في تاريخ العلم ان يحضر عالم عيد المتي . ولكن اكاامية الطب القردية احتفلت في لواحرة السنة الماضية بلوع الدكتور الكسندر جايو Guano الجراح وطبيب لراض النساء ورئيس الاكاامية السابق سن المائة جلس الدكتور جايو يصني الى انطط التي اعدت لهذا الاحتفال بالنسبة لا تمارق نعره ، فلما جاء دوره وقعد مستحب القامة وتكلم معو الخاسر . ثم جلس وقرأ رسالة عمية كان قد اعددها ، تخللتها مكات وملح طرب لها الحاضرون . ومن اقرب ما يروى انه لما ولد سنة ١٨٣٢ كتب والده الى صديق كتابا حتمه بقوله : ان ابي ، مثل

لتحويل الحديد إلى هيموغلوبين ، والحديد  
المصوي والحديد غير المصوي يحتاجان إلى  
الححاس في ذلك

أما الألبيا التي تعالج بانضاعة الحديد  
والححاس ليست الألبيا الطبيعية التي تعالج  
الآن بالكبد النشطة أو خلاصتها بل هي  
ألبيا صنعها فقد الدم أو سوء التغذية . وقد  
استخرج الأستاذ رحمة بتصميم عقار  
يحتل على الحديد والححاس بالنسبة المطلوبة

### عناصر الشمس

أثنى الأستاذ هري وري من رسل أستاذ  
الفلك في جامعة برنستون حطة في المعهد  
الشمسوني قال فيه إن علماء الفلك الطبيعي  
مدينون كثيراً لآلة الحمل الطبي  
(السكرسكوب) فهي منتصف القرن الماضي  
أبدى الفيلسوف أوغست كوستريشة الشديدة  
في إمكان الكشف عن العناصر التي تتألف  
منها الشمس ولكن البحث السكرسكوبي  
الحديث أثبت أن ستة من العناصر الأرضية  
وهي الصوديوم والمغنيزيوم والليبيكون  
والنيكسيوم والكالسيوم والحديد - تكون  
٩٥ في المائة من الانحزرة النظرية في الشمس  
وأن ستة عناصر أخرى تكون نسبة اعتبار  
البقي والظاهر أن نسبة الفلزات في الشمس  
التي كتلتها هو كل نسبة الفلزات في الأرض  
التي كتلتها . وبما قاله أن في «الفوتوسفير»  
وهو طبقة للشمس المظلمة أو حوتها المتأرجح  
نحو ٥٠٠ مليون طن من اللاتين

كل المعاصرين لن يبلغ عتبة من العمر أنا  
لا أعلم ما يخبئه له الزمن في تاليه ، ولكننا  
نستطيع أن نقول وتقريباً أنه لن يصير حتى المائة

### أثر الححاس في شفاء الألبيا

أثبت الدكتور الفهيم Elvehjem  
والدكتور شرممان Sherman من أستاذة  
جامعة وسكنسن أن الححاس أثر في علاج  
الألبيا . فمن نحو أربع سنوات اشتركا مع  
الأستاذ هيرث في أثبات أنه لا بد من قدر  
يسير من الححاس والحديد للاحتفاظ بمقدار  
سوي من الهيموغلوبين في الدم وهو المادة  
الجزء في الدم التي تحتوي على حديد ونحوه  
من نقل الأوكسجين من الرئتين إلى أعضاء  
الجسم . حتى الحديد غير المصوي إذا أضيف  
إليه قليل من الححاس يصبح ذا أثر في  
ريادة الهيموغلوبين

أما كيف يعمل الححاس هذا الفعل فقد  
كشفا عنه الآن

إذا أخذت طائفة من الجردان وقد قل  
الهيموغلوبين في دمها وأضيف قليل من  
الحديد إلى غذائها حزن الحديد في الكبد  
والطحال ولم تظهر أية زيادة في مقدار  
الهيموغلوبين . ولكن إذا أضيف إلى الغذاء  
قليل من الححاس خرج بعض الحديد المخزون  
في الكبد والطحال وتحوّل إلى هيموغلوبين .  
فإذا أضيف الحديد والححاس معاً تكون  
الهيموغلوبين أولاً وما يقص من الحديد  
يخرج في الكبد وعليه فالححاس ضروري



احمد صديق بك مدير بلدية الاسكندرية

امام مسجد ٣٥٣

مقتطف مارس ١٩٣٣

## الجزء الثالث من المجلد الثاني والثمانين

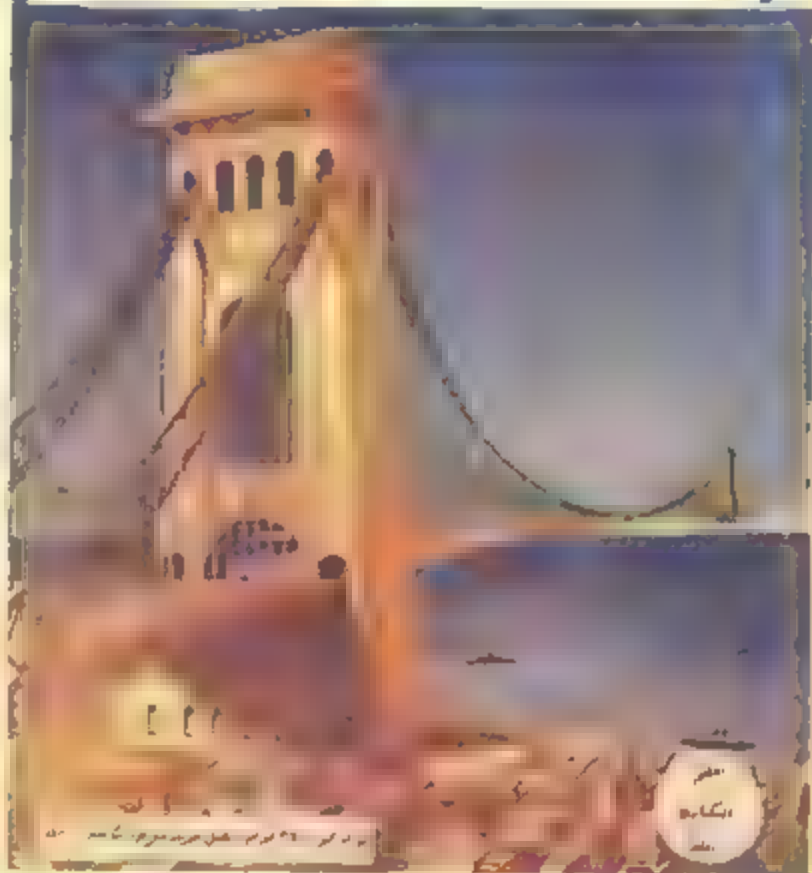
الازمة الاقتصادية المالية	٢٥١
يعد مائة سنة	٢٦٣
الم : لادل	
الاقتصاد : قنايس	
المواصلات : لابلدا اهرن	
الاسرة : لزل	
العلم : لملكسلي	
التعليم : لولز	
جون فالوردي ( مصورة )	٢٧٢
ايتها الاشباح ( قصيدة ) . لملي محمود طه المهندس	٢٧٥
كيف نفهم التطور . للامتاد السر ارنر طمس ( مصورة )	٢٧٧
معرض المذاهب السياسية . للدكتور عبد الرحمن شمس	٢٨٤
شعوب الاعضاء في الانسان . للدكتور عبد رزق	٢٨٨
حاجتنا القوية الى مجمع يوثق به . للميد محمد الدين الخطيب	٢٩١
الامتاد سايس وفنم العمران ( مصورة )	٢٩٨
مهاتما غاندي . لاسماعيل مظهر	٣٠٢
غرائب المقاييس الطبيعية	٣١١
الشاعر والسلطان الجار ( قصيدة ) لابلدا ابو ماشي	٣١٦
الادب والملازمة . لمصطفى جواد	٣١٩
بيسان وآثارها . لداود ت فيشر ( مصورة )	٣٢٦
اقصص الصائغ ( قصيدة ) . لحسن كامل المصري	٣٣٢
الاوركستر ( قصة مصرية ) لعبد الحيد سالم	٣٣٣
احمد صديق بك . لنقولا شكري ( مصورة )	٣٤٠
❦	
باب شؤون المرأة وتدير المنزل ❦ لثناء من الزواج لملوك دلس لملس لهاد . ودواء . لوشى جيتي	٣٤٤
باب المراسلة والمناظرة ❦ لظلال كتاب الزهرة لركي مارك	٣٥٢
مكتبة المقتطف ❦ معنى الاسلام — لمحمد محمد تار — لارامل — لحسن كامل المصري	٣٦٠
من الاور الى الزرة . لمحمد جات ومعتقد — لظاهر خميري رسالة تاريخية علم الطمعة	
في الصيف تاريخ مصر الساسي لادس — لودوق وهـ لقلاند ابوهر — لفايس ل.م.م.	
باب الاخبار الطبية ❦ وفيه ٩ تد	٣٧٤

# المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ANNUAL PUBLISHED BY  
THE ARABIC SOCIETY AND LITERATURE

FOUNDED 1878



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الرابع من المجلد الثاني والثمانين

٦ في المجلد سنة ١٣٥١

١ أبريل سنة ١٩٣٣

## التكنوقراطية والازمة

قدما للنظام الصناعي والاقتصادي ومترجماتها

يراد بالتكنوقراطية حكومة الشعب . وبالاستقراطية حكومة الخاصة اما التكنوقراطية Technocracy فهي حكومة رجال الفن اذا أصبحت لفظة الفن على الصناعة والمهندسة والعلم والاممال ايكابكية واساليبها توجع عام Technology . والظاهر ان اول رجل استعمل لفظة التكنوقراطية كان المستر وليم سمث Smyth احد مهندسي ولاية كاليفورنيا الاميركية . فاطلقها سنة ١٩١٩ على نظام جديد من الحكم والفلسفة التي من وراء هذا النظام . ثم طويت اللفظة على ان جماعة من المهندسين والاقتصاديين وعلى رأسهم مهندس يدعى هورد سكوت Scott ( ومنهم شقيسبر المنسبط الكهربائي ونورشتين قبلن الاقتصادي التائر — وقد توفي — ومهندسان مهمريان من مهندسي نيويورك ) ، اتصلت بقسم الهندسة الصناعية في جامعة كولومبيا من صنع سوات فافحق التبرضان على اجراء بحث عام في احوال الصناعة في قارة اميركا الشمالية ، غرضه معرفة مقدار الطاقة التي راد استعمالها في الصناعات المختلفة في حلال مائة سنة و اثر ذلك في مقدار الانتاج وعدد العمال العاملين والمائمين . ومعيا في منحهما على الطريقة العلمية المعهودة في هذه المباحث ، الى ان كان شهر اعظم من السنة الماضية فتمت بعض الاقوال عن الحقائق التي قبل ان التفرقين كشفا عنها ، الى بعض الصحف وشربها الكتاب ميوكرين بها ، فاصابت اوتار النعوس الحساسة . وادنا لفظة التكنوقراطية ، بين لثة وضحاها ، كأنما هي موحش من البحر ، قد اكتسحت الولايات المتحدة الاميركية من اقصاها الى اقصاها ،



وإذا الصحف والمجلات تسحت عن يمينها المقالات في هذا الموضوع ، وإذا المطابع تخرج  
الكتاب تلو الكتاب ، في يجدي التكوقراطية ومقدماتها ومعاييرها ورموزها وغير ذلك وإذا  
الناس يرون بفعل السحر في دعاوي التكوقراطيين حروجا من مآرق المجتمع الحديث القائم  
على الصناعة وموسها . وكان لابد أن يقع الخطأ في بعض ما كتب في الموضوع على محمل ،  
وخصوصاً ما كتبه صحافون متصليون بصاحب المذهب الجديد ، معتمدين على ما التقطوه من  
أقوالهم أو حبيل اليهم اسمهم مهموه من مصادثهم . فكثير النقاد تألفت الصعوف للظمن والرد .  
ورأى فريق جامعة كولومبيا أن المسألة خرجت من دائرة البحث العلمي إلى ميدان المال السياسي  
والصناعي ، فاعل انصافه عن فريق سككت وعزمه على المضي مسرداً في البحث حتى تمامه  
وناس في كل المعذور يميلون إلى استبدق متسلسة الشوم فلذا بدا لهم خطأ أو انحراف في  
أقوالهم اقبلوا عليهم ثم مقلسو وسكت لم يشد عن هذه القاعدة العامة . فالازمة في  
اميركا آخذة تخناق الناس من كل الطبقات الاجتماعية ، والقوم في نظر التكوقراطيين رافع على  
الآلة والصناعة الآلة ، والنظام القائم عليهما ليس يدوم في رأيهم عقداً آخر من السنين ، وأنه  
ما دام هذا النظام قائماً فلا مدوحة من زيادة المال الماطلين ، وأنه إذا قصبت مقابيل الاحتياج  
الاميركي إلى المهندسين والمعلماء ، خرجوا بالناس من المآرق وقللوا نظام الاسعار والعملة  
والمعاملة ووضعوها على اساس حديد . فتملق الفرق بحال الامل . فدا كشف النقاد عن بعض  
الاحطاه في ما عري ان التكوقراطيين ، انقلب الناس على سككت ونكثروا له ، حتى تلاميذه  
في كولومبيا اعلوا انفصالحم عنه

على ان التكوقراطية تحمل لنا لباب المشكلة التي تعانيها الحضارة الغربية الآن . واهمال  
العناية بهذه المشكلة نهاية الخراب التي تبدو بادرة على الافق ومن هنا اهتمامنا بتوضيح  
البناء الاساسية التي يطوي عليها هذا المذهب الحديث

تحدث مساوي الصناعة الحديثة للمفكرين في مطلع هذا القرن . فلم يجربوا معها عملاً أو  
معداً للحلاص ، لان رجال الصناعة ومن وراءهم رجال المال كانوا اصحاب السيطرة الفعلية  
في الاحتياج الحديث فتعاهدوا الشحراء وتسلموا منها العلامه . حتى رحمة الشيوعية ، الذين  
يؤسسون بالآلة في تحميم العالم البشري ، لم يجربوا في الصناعة كما تجاربوا ، مسوعاً انجابياً  
واحداً للاحتفاظ بها ، فعمدوا إلى التشديد مساوتها ، وحل لصاعتهم التثوية نهاية الز امحالة  
واستنداد الموتى بالهبل . فلما كان العقد الثالث من هذا القرب انجحت الصناعة اتجاهها  
حديثاً ، فبدأ للمفكرين الذين رافقوا سيرها ، ان الصناعة سائرة بالاجتماع إلى حالة تحمل  
فيها الآلات محل المال ، وأن النتيجة للازمة التي يفرضها هذا السير تحمل أحد امرين . اما  
حصارة يقل فيها نصيب الناس من العمل ويريد قسطهم من التمتع ، أو احتياج يحصر فيه ربح

العادي على العمل عن وجود مَرَرَق فيجبثون حالة على الحكومة والامة او على احسان المحسين  
وتأييد هذه النظرية الاحتياجية بالارقام والاحصاءات هو لباب التكثيف والارادة

### العمال والارادة

يعرف التكثيفيون «التحول الاحتياجي» بكل تحول يحدث اذا احتلف بسبب الفرد  
من الطاقة المستعملة في الانتاج والاستهلاك. فهم يعتقدون من تاريخ الانسان السبعة  
آلاف السنة الساطعة للقرن التاسع عشر. فقدر المافيه التي كانت تستعمل في العصور القديمة  
—طاقة عضلات الرجال والحيوانات— لمصلحة الآلة غير حتى استطعت الآلة مرادت الطاقة  
زيادة عظيمة. ففي الولايات المتحدة الآن آلات تولد ما قدره ألف مبيون حصان من  
الطاقة الميكانيكية كل يوم وهي تفوق الطاقة العضلية التي يولدها كل سكان الارض خمسة أضعاف  
ثم اهم يشيرون الى ان سكان الارض ولدوا في الماء، والخمير السنة الاحيرة من ٨٥٠ مليوناً  
الى ١٨٠٠ مبيون في حين ان الطاقة الميكانيكية للارادة لا مـاحـ ما يحسون اليه رادت زيادة  
عظيمة. والآلة التي تولد الطاقة الميكانيكية تحمل «حمل الرجل الذي كان يولدها ما يستعمل عضلاته  
بل هي تحمل في كثير من الاحيان حمل العامل الرابع مع عكس العامل العوي»

فالحقيقة التي تستخرج من احصاءات التكثيفيين وحداولهم، ان التوسع العظيم في  
الانتاج يصحبه نقص عظيم في استهلاك العمال، وان هذا النقص أحد في الازدياد، حتى لقد  
يبلغ قريباً الصفر، اد تصبح الآلات التي تكاد تكون مافاة في كميتها—في مصنع ما— لا تحتاج  
الآلة الى لصحة رجال للتشريف على الاررار التي تديرها. وعليه فالارادة الحالية، ليست موحدة  
وعمر، بل هي ازمة لا مدووعة عن استمرارها في ظل النظام الحالي

كان في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٣٢ نحو من ١٤ مليوناً من العمال العاطلين.  
والتكثيفيون يقولون ان العاطلين سوف يضاعفون سنة ١٩٣٤ نحو من ٢٥ مليوناً وان ما يتفتح  
امام العاطلين من اموال العمل في الصناعات المستعدة لا يكو، لان هذه الصناعات نفسها  
خاصة لتقدم اساليب الصناعات فيها، والانحاء في هذه الاساليب، هو نحو حمل الآلة  
«أوتوماتيكية» أي ان تقوم من تلقاء نفسها بما هو مطلوب منها. وان صفوف العمال العاطلين  
سوف تنصحب د تمد العامل آلتها القديمة ولتستبدلها آلات جدي أحدث طراز

والى القارى، نعم الاحصاءات لتفصل عن صناعات اميركية زاد فيها الانتاج في خلال  
مدة معينة زيادة كبيرة، ولكن نقص عدد العمال فيها في خلال المدة نفسها، لأن الآلة  
أغنت عن خدماتهم. والمدة هي سنة ١٩٢٣—١٩٢٧

المصاعة	زيادة الانتاج لو نقص	نقص المال او ريدتهم
المنط (الترول)	٨٤ في المائة زيادة	٥ في المائة نقصاً
التبج	٥٣ » »	١٣ » »
مصاعة الاحوم وحفظها	٢٠ » »	١٩ » »
السكك الحديدية	٣٠ » »	١ » »
البناء ( ولاية اوهايو )	١١ » »	١٥ » »
السيارات	٦٩ » »	٤٨ » زيادة
الكهربائية	٧٠ » »	٥٧ » »
الورق	لا زيادة ولا نقص	٧ » نقصاً
الاحدية	٧ في المائة نقصاً	١٢ » »
منازل القطن	٣ » زيادة	١٣ » »
الفحم	٤ » »	١٥ » »
الاحتطاب	٦ » »	٢١ » »

## العمال والمستفيطات

ولكي يؤيد التكوير القاطبة دعواهم بان المستفيطات الحديثة تحمل عمل القديمة في المعامل والمصانع ، وان المصاعة بوجه عام ، تميل الى الاحد بالآلة الاومانيكية يشيرون الى احصاءات مصلحة تسجيل المخمرات الاميركية . في المدة الواقعة بين سنة ١٨٥١ - ١٨٥٥ مسحت هذه المصلحة ٦٠٠٠ امتياز . اما في المدة الواقعة بين سنة ١٩٢٦ - ١٩٣٠ فمسحت ٢١٩ ام امتياز . وادا احدنا بالاماليب الزراعية السائفة في الولايات المتحدة سنة ١٨٣٠ تبين لنا ان محصول الحنطة الاميركية في سنة ١٩٢٩ كان يقتضي عمل ٦٠٠٠ ٠٠٠ عامل . اما اليوم فأربعة آلاف عامل فقط يكفون لذلك اذا استعملت المهاريت والحصادات وغيرها من الآلات الحديثة . وقد يلزم من رعاية اصحاب المصانع باستخدام الآلات المنية عن المال ، لتعويض نفقات الانتاج ، مبلغاً عظيماً حتى اذا عادت كل المعامل الاميركية الى العمل لما نكست من استخدام اكثر من سبعة ملايين عامل — وهو نصف عدد العاملين في اميركا الآن — لتنتج ما انتجته سنة ١٩٢٩ وقد اخصى التكوير القاطبة هذا الاتجاه في مصاعات مختلفة نكتفي بذكر بعضها للتعبير دون الحصر . في سنة ١٨٩٢ كل في البلاد الاميركية ٩٠٠٠ مطبعة دقيق اخرجت ٤٧١ مليون حبيب<sup>(١)</sup> (نشر) وعدد عمالها كانوا ٣٢ ألفاً . ما في سنة ١٩٢٩ فكل عدد المطاحن ٢٩٠٠ اخرجت ٥٤٦ مليون حبيب في حين ان عدد العمال لم يزد على ٢٦٤٠٠ عامل . وفي سنة ١٩٠٠ كان

(١) مكال من مكابيل الحبيب وضناه بكلمة Bushel

يقتضي اخراج طلي من الصلب عمل سمير علملاً أما في سنة ١٩٢٩ فكان اخراج الطلي لا يقتضي إلا ١٣ عاملاً . وفي صناعة الليارات كان صم صيرة واحدة سنة ١٩١٩ يقتضي ٥١٣ ساعة من عمل القليل أما في سنة ١٩٢٩ فكان صم السيارة لا يقتضي أكثر من ٩٢ ساعة من عمل القليل والباقي احيى على الآلات

ثم ان التكنوقراطيين يقولون ان انه في امكان اصحاب المصانع ان يسروا مصانعها ما يصنع ١٠٠٠٠ صم من احكام السيارات ولا يستعمل في صمها إلا ٢٠٨ من العمال وان واحداً من هؤلاء العمال فقط يستطيع ان يشغى احكام السيارات كلها على مركبات النقل . ومنها مصم الفوسات والمسنطات الليكابيكية الحديثة اخرج من المصانع الكهربائية في ساعة من العمل ما كان يقتضي سنة ١٩١٤ نحو ٥٥٠ ساعة عمل . ومن الصلب ما كان يقتضي ٦٥٠ ساعة عمل في اسكتلندا سنة ١٨٨٥ . ثم ان معامل لقائم التسع (السحار) تمكن العامل الواحد ان يصنع الآن ٣٠٠٠ سيارة في الدقيقة مع انه كان لا يستطيع من سنة واحدة ان يصنع في الدقيقة أكثر من ٦٠٠ سيارة وكل ما يحتاج اليه اميركا من الطوب يمكن ان يصنع مائة رطل يشتغلون شغلًا متواصلًا مستمسين بالآلات . وفي بعض مصانع الصوف يومه العرف النظام في ناحية من آلة ومخرج من الناحية الاخرى كساً من عزل الصوف الملون والمندوف المعد للبيع في السوق . وحدث الآلات المستعملة في وصف الطرق لتطبيع بادارة رحيم فقط ان تقلع سطح طريق قديمة وتزحف طريقاً جديدة طويلاً ٨ اميال وعرضها ٦٠ قدماً في يوم واحد . وليس ثمة نهاية لما يعدفون من هذا القليل

ثم ان هناك ما هو ادمى مما تقدم . ففي امكان صانع شفرات المواسي ان يصنعوا شفرات نفقة صمها ٢٠ والمئة اكثر من نفقة شفرات حيليت ولكنها تكفي مستعملها مدى حياته من دون ان يضطر ان يستأجرها . وفي الامكان صم سيارات تدوم ٦٥ سنة وتقطع ٣٠٠ الف ميل من دون ان تحتاج الى ترميم . ثم ان هناك سائناً حديداً يدعى « remie » ثمة فتلة كفتلة الكتان او من قبلها ينتج القديان منه في ثلاث علالٍ سوية ١٥٠٠ رطل انكليزي وطول فتلته ٢٢ بوصة . يمكن ان يقطع ويحرم بالآلة ، هذا صم كان امتزج من العرف سمه اصحاب وهو ارجح وامتزج من رُب الصلابة لصم الورق وثمة لمعة كلعة الحرير او الكتان . طين نذهب مصانع النسيج اذا اسعمل هذا الصم ١ ثم ان مصانع الاحذية اذا استبدلت بالآلة القديمة آلات حديثة تمكنت من ان تصنع في غاية اشهر احذية تكفي سكان اميركا مدة عشر سنين

### على النظام الصناعي

على هذه الاحصاءات من التكنوقراطيين ثلاثة مبادئ هي اركان مدعهم : - (اولاً) ان

الثروة نتيجة للطاقة انسانية كانت او مكانكية . فالثروة يجب ان تقاس بوحدات الطاقة لا بالجنيه والريال . ( ثانياً ) ان نصيب الانسان في انتاج الساعات اُحد في عصر الآلة هذا ، يقصر تقصاً سريعاً بزيادة الآلات التي تستعمل في العمل ، وتقتصر بسبب القليل في الانتاج انقصر نصيبهم في استهلاك منتجات الصناعة . ( ثالثاً ) ان نظام الاسعار السائد الآن ، قد جعل عدة الديون العمومية عتلاً طارحاً يكاد يقضم ظهر المجتمع الحديث ويعيق الصناعة عن بلوغ مداها الطبيعي ويمنع جمهور الناس من استهلاك ما كانوا يستهلكونه عادة لو العيب الديون وندلت الثروة العادية ووجدتها الحية والريال وغيرها بثرة اساسها وحدات الطاقة

قد مر ما مابكفي لتأييد المبدأ الاول فالانسان في كل حياته الاجتماعية كان يعتمد على قوة عضلاته في القيام بما يشاؤه من العمل ، ثم استبدت المحلة وحسنته والشرائح ودولاب الهواء ولكن ذلك كله لم يرد قوته العضلية شيئاً أثاره الزيادة التي اصحابها بعد ما استطعت الآلة المساعدة وما تلاها من المحركات الكهربائية وآلة الاحتراق الداخلي فكان الاحدية في روميه القديمه كان يصي ما متوسطه خمسة ايام ونصف يوم وصنع حذاءه ولكن صانع الاحدية في المصنع الحديث يصنع - بمساعدة الآلات - ما متوسطه ٦٧،٨ الحذاء في المدة نفسها وكان الطحان في روميه واثمما يسحق حوالاً الى حوال ونسحق الحبوب في اليوم بطحن الحبة بجره رحي . اما الطحان في مطبخه حديثة في مدينه ميانوليس او بفلو فحرج - بمساعدة آلات - ما متوسطه ٣٠ الحبوب في اليوم من دقيق يصنع الدقيق الروماني او الاتيني في حوذة طاحنه الخ وعليه الطاقة التي تولدها الآلات وتستعمل في انتاج المنتجات هي العامل المسيطر على حياة العالم الاقتصادية اما اوطافه الانسان في هذه الحياه فاحدة في العصر المربع

والتقدم في استعمال الطاقة قد هدم النظام القائم على قياس الثروة بالمحله اسب على الذهب او النقص او الاعتمادات المالية ، وعامل في زومعه ذلك ان هذا النظام يجعل نصيب العامل من الاستهلاك متوقفاً على العمل الذي يؤديه وحين ان نظام الصناعة قد بدأ اصبح لا يحتاج الى عماله . ومعظم العمل الذي يعمل في انتاج المنتجات تقوم به آلات صممت بطاقةه ، ولتسهل من العمل او الماء او غير ذلك من مصادر الطاقة واحرف هذا العمل يسوق عنها المحاسب المصانع ومديروها ويحرم بها العامل لان المصنع الحديث اصبح في عى عن طاقته

ولكن المحاسب المصانع ومديريها اقلية يسيرة في كل البلدان ، تتجمع في ايديهم ، وفي ظل نظم الاسعار القائم ، مقدرة عظيمة على الاستهلاك ولكم لا يستعملونها . وحين ان الجماهير التي تستطيع ان تشتبك لا تحك وسائل الاستهلاك وهي العملة ودلاً من ان يستعمل المحاسب المصانع ومديروها اموالهم في الاستهلاك يبدون تهميرها في سواها صانع حديثة ، وكذلك تريد مقدارهم على الاستهلاك من دون ان يكون لهم حيل الى اعيانها . والنتيجة الحتمية

لهذا النظام اساع المصانع وكثرتها وريادة مانتحة على ما يمكن ان يستهلك. ومن هنا نشأ الارماط الطاحنة التي تدور كحجر الرحى من كثرة في الانتاج او ذلة و الاستهلاك الى هبوط في الاسعار الى عطل عن العمل الى ركود في النشاط الاقتصادي الى تراكم و التديون الى اضرار ودمار

« علاج التكسوف قرامطيين » اما وقد مي « نظام الاسعار » القائم ، طاحنة ، يرى التكسوف قرامطون ان تحمل « وحدة العمل » في قياس الروة يحمل « وحدة العملة » — الحية او الدولار او الفرنك — يقدر عمل الانسان في يوم طولة ثمانية ساعات على وزن وخمسة الف « رطل قدم »<sup>(١)</sup> مثلاً ، وكذلك تقاس كل روة عقياس واحد وهذا القياس لا يتقلب كما تتقلب اسعار العملة . ويرود لتطابق هذا الافراح ان تلق مقاييد الامور لرجال الن — لا لعمال على ما هي الحال في روسيا — فيورعون هذه الروة على السكان ثورياً متساوياً . فكل بالغ سليم الجسم عمره بين ٢٥ و ٤٥ سنة يرتبط من الحكومة بمقد على ان يتم عملاً معيماً مشتملاً ٤ ساعات في اليوم او ٦٦٠ ساعة في السنة . ويمنح لقاء ذلك الحق بتناول البضائع او الاشياء التي يريدونها او يباح اليها — وكل منها مسطر بوحدات الطاقة — ويدفع منها من نصيبه في وحدات الطاقة التي يأخذها لقاء العمل الذي يعمل

ثم انهم يقترحون للمودة بين الانتاج والاستهلاك ان يمنح كل انسان قدراً متساوياً من « وحدة الطاقة » من غير نظر الى العمل الذي يعمل فيشترى حذاء له ثمانية « ووط »<sup>(٢)</sup> مثلاً ، وثوباً لزوجته « ثألف ووط » و« علم حر » . ويقدر ان دخل الفرد بحسب هذا النظام يمدل ما كانت قيمة ٢٠ الف ريال في سنة ١٩٢٩ وعليه فستوى احييته الذي ينشأ في ظل هذا النظام يمكن الاحتفاظ به مدى ثلاثة آلاف سنة ، تقرباً في حلالها ساعات العمل رويداً بتقدم الاساليب الصناعية ، من دون ان يقل الدخل ، وتتبع ساعات الفراغ للتمتع بمطالب الحياة العليا من ثقافة ومن علم وريفة ورياسة وغيرها . ولا يسمح لاحد بالتوهم او تهمير المال للمهر ، لان الروة بحسب هذا النظام قائم في الاستهلاك لا في الملك

### نقد التكسوف قرامطية

يقوم نقد التكسوف قرامطية على ثلاثة اركان . اما الاول فنقد الا — ساعات التي تبث عليها مصادفهم . وقد ثبت الآن ان بعض ما عوي اليهم من هذه الاحصاءات غير خطأ يسير او كبير . وان قائمة كبيرة من آرائهم ظهرت مقلية في كتاب « قلس » (المهندسون ونظام الاسعار) وكتاب صندي الثروة والرزوة الحقيقية والديس . فقد قيل اولاً ان ما ينتجة الرجل الواحد من الصلب في سنة ١٩٢٩ يعوق ٩٠٣ ما كان ينتجة العامل سنة ٢٨٧ وصحة ذلك ان هذه النسبة تبين ما كان ينتجة العامل في ساعة واحد من الصلب — لا ما ينتجة الرجل الواحد — في

الستين المذكورتين . وقيل ان العامل في صناعة الحديد الزهر ينتج الآن في ساعة ما كان يستغرق ٦٥٠ ساعة من خمسين سنة وصحته ان النسبة ١ : ٤٧ وقيل ان صانع المصانع الآن يصنع ٩٠٠٠ مصباح الآن اراه كل مصباح كل يصنع سنة ١٩١٤ والصواب ان النسبة ١٠ : ٥٥٠ اما الثاني فقد النتائج التي خلصوا اليها من هذه الاحصاءات فهم يقولون ان ملايين من المهمل قد اصبحوا عاطلى لان التقدم الصناعي والآلي جعل المصانع عبيد عن طائفة كبيرة من المهمل . ولكن الدكتور وستر ( Wooster ) استناد الاقتصاد في كلمة اورلين الاميركية نشر احصاءات رسمية للمهمل العاملين في سنة ١٩٢٠ و ١٩٣٠ فاذا مجموعهم في الاولى ٤١٦١٤٢٤٨ واذا مجموعهم في الثانية ٤٨٨٢٩٩٢٠ فكان المهمل انما لم يكن قد زادوا في سنة ١٩٣٠ عن ١٩٢٠ رغبا عن تقدم الساعة وارتفاع اسعارها واي حال ما حدث ان توربهم على الصاعات المختلفة في ١٩٣٠ غير ما كان عليه سنة ١٩٢٠ . ان الآن في الزراعة والتعدين وميد السمك واكثر في الصاعات الباقية

واما الثالث فقد فهمهم للصادق الاقتصادي الاساس . فهم يقولون ان الدين العامة الخاصة تنقل كاهل الصناعة وتعمق من الانتاج وتعمل يد المستهلك الصغير . ولكن نظام الانتاج يستعمل نظام الدين فاذا صنع المنتج بضاعة قبل شرائها حتى تكون جاهزة لدى طلبها كان المستهلك مدينا له حتى يشتريها منه واذا دفع المستهلك ثمن الصناعة قبل صنعها كان المنتج مدينا للمستهلك حتى يمد له ما يطلب . وقد يدخل اصحاب هذه النظرية في الحل دون هذا او دين ذلك فائدة يسيرة او كبيرة . ولكن الذي لا بد منه سؤالا كان بالولايات الذهبية او بوحداث الحافرة والعمل اما تسديد الديون فلا يتم في العالم بدفع النقود بل بتبادل الصناعة والخدمات ، وشطب التقييم المقابلة في الدفتر وما يشهد من الخلل الآن في تسديد الديون يعود الى اسباب نفسية في العالم ، نشأت عنها المواهر الحركية صدمت مساوي التعارض الطبيعية وخلص نقد التكويراوية في قول الاستاذ وستر : - فان حقائقها غير تامة في مواطن كثيرة ، ومبالغ فيها في مواطن اخرى وموسومة لها بسمة الذك في محتها . ومطبقا فاسد واعمالها يشقون الى عالم اسلح من طائفا ، هازئين بالاشتراكيين الذي نفقوا عنهم معظم افكارهم وهم لا يسمون . وفي قول المترسة وبسكي في جريدة التيم " البروركية " - « ان الرجال الذين احرروا النحت في استعمال الطاقة في الولايات المتحدة الاميركية ، هم ليسوا باوعون اذا نظرنا اليهم يقومون باعمالهم التي قوموا على درسها . ولكنهم في اداعة آرائهم الاجتماعية حرجوا من ضعف العلماء ورجال الفن ، فاصحوا ، مثلنا ان يصنع قرصا معينا نصب عيوبنا ، سياسيين ومروحين . وعني عن البيان ان الحكم على معيار التكويراوية متعذر الآن . ولكننا لا نطلب قط في ان رحابنا بهو في النفوس ، وحبو العناية بالاحطار العظيمة التي تستهدف لها الحصادة المصاحبة

# القس العالم

بريستلي مكتشف الأكسجين  
القضاء مائتة على ولادته

بقلم الدكتور

في أوربا في العقد الأخير من القرن الثامن عشر ثورة مجنحة تثل العروش وتقلب الأوضاع الاجتماعية وفي عقول الباحثين سورة تدفعهم للبحث والاستكشاف . فهم لم يصابهم مكسور على أدواتهم الفاصرة في سبيل الكشف عن اسرار الطبيعة . ولكن العقول الذكية يحمرها الشوق إلى الحقيقة ، لا تعمل بالادوات وأصعابها يلاقون ويلات السياسة وشدايد الاسطبد بشور باحة وقلوب مطمئة

لقد قرب موعد الاحتفال باكتساح القريسيين لمقل الناضل . وفي مدينة برمنهم الامكليزية حفلة من احرار انكليزيين بعدون المعدات للاحتفال بعيد الحرية العظيم فيضمون في هدوء ودعة ومن دون طبول او مشاعيل ، في دار مصة من دور المدينة بين هؤلاء الاحرار ، قس يدعى جون بريستلي ، العنم الى اخوانه لسعي مهمم ذكرى يوم حادثة التاريخ علما على تحرير امية ، تربطها رابطة الجوار والاسانية

هوذا يوم ١٤ يوليوس سنة ١٧٩١ وحارج الدار طراسان ومن ورأهما جمهور قلق صاحب هوذا احد القارسيين يقرأ وثيقة اعدتها احد مدوني الملك - « ان فريق البرستليين ( شيعة من الثروتينات ) يسي ان يثور . فيه يدرون الوسائل لحرق الكنيسة ونسف البرلمان . ان قصدنا ان يشعلوا في البلاد ييران ثورة كشورة فرنسا سوف يقطعون رأس الملك ويعلقونه امامكم . لعنهم الله . فرصهم التكلل بنا . فليحرقهم قبل عراة الاوان » . وما ترددت في الجمهور صاحب اصداء الملك والكنيسة حتى شب عن الطوق واد القارسان يرقان في حبل ملع مجاحهما في استنارة اليهود ، اندلعت آتسة القهيم من دار جون بريستلي كان بريستلي حريشا في تأييدو لكل فصة اقس يصحتها وكانت الجمهورية الفرنسية الفتية قد انصمت عليه طلبات مجدها لما منحت رعويتها التعرية ، على أن الرذ اللادع الذي وجهه الى رك الكاتب والمخطيب السياسي الانكليزي لما نهجهم هذا على الجمهورية ، عرسة ونقصها . هم الجمهور الثائر على دار بريستلي وسدد خطواته الى مكتبة فرق كشة وحرق محطوطاته



ودمر كل أدواته العلمية تدميراً . ثم انقلب الى دار الدكتور ودرج Withering وعبره من اصحاب بريستي حتى اضطر مريضهم ان يكتب على عتبات دورهم « لسا ملاسقة » لسعوا من ويلات الشعب . ولكن ذلك كله لم يكف الشعب المهاج . فاشكوا بطلس برأس بريستي ودمه . على ان الغنى كان قد مر الى لندن ولكن الشعب في رمنهم دام ثلاثة ايام بلبالها ، ينير برأيه طائفة من رجال الملك جورج الثالث ، ادخلوا ان هذا هو السبيل السوي لارهاب اصدقاء الحرية كان بريستي في رمنهم ، قبل فراره الى لندن ، عضواً في جماعة عمية فلسفية تدعى « الجمعية القمرية » لاسها حوت على تناول العشاء مرة كل شهر او يكون القمر بدناً ، لكي يسهل على اعضائها العودة الى دورهم في غلام الليل . وكان من اعضائها ارميوس دارون حد دارون العظيم ووطو المهندس الاسكتلندي وصانع اول آلة بخارية متفكة وكانت مساحت الاعضاء تدور حول موضوعات العلم والادب والسياسة . فلما جاء لندن شعر بألم الوحدة ، لان معظم اعضاء الجمعية الملكية كانوا ينصبون لاسباب دينية او سياسية . فاستقال من الجمعية ، وفي نفس مصر وحرفة . وقد كانت مقاطعة فيها اشبه شيوعاً فعلته الجمعيات السكياوية الالمانية في الحرب الكبرى اذ شطت من قوائم اعضائها الاجانب اسماء اعظم الكيماويين البريطانيين الى هذا الحد يبلغ حيون الناس ، حتى العصاة منهم في ازمة الفدائد واد كانت مقاطعة الاورد القريبة تكرم بريستي ، اس الصوائف الاسكبري ، بانتخابه عضواً فيها في الجمعية التأسيسية ، فلم هو فعية على مدينة رمنهم ، طالب فيها بتدوين قدره ازمة آلاف من الجبهات . فكتب الملك جورج الثالث ان احد وروائيه « مرقي ادي بريستي خوف من المادى ، والتعاليم التي يديها ولكي لا اسلم بطرسائل التي استعملها الجمهور للاغراب عن احتقارهم » وعرضت القصة على المهلفين فثار فيها بريستي ، وتفرع بعد ذلك لمبحث العمي

### الغنى يصبح عالماً

ولد بريستي في ١٣ مارس سنة ١٧٣٣ في بلده على مقربة من مدينة ليدز بانكلترا . وكان والده من اصناف كثر غداً ولدها لتكون قسيساً . فلما تقدم لمرسامة دهنس للاراول التي اعلمها في موسوع المخططة الاولى والكتاب الاندي . ولكن لما كان يلح الثانية والمشرين عين قسيساً لكيسة صغيرة في صفوك « Suffolk » وحمل برنة ثلاثين حبيباً في السنة وكان يعق التعليم ولكن رتبة الصل حتم عليه ان يعلم فكان يدرس في مدرسة بين الساعة الثانية مساءً والساعة الرابعة بعد الظهر . وكان يعطي دروساً خاصة بين الساعة الرابعة مساءً والساعة السابعة . ثم في اوقات فراغه كان يعنى بوضع كتاب في قواعد اللغة الاسكبرية . وكان لها طغاف عديدة منها — عدل لغز ملاو — الفرنسية والاطالقة والالمانية والبرية والرومانية —

فعما عهده إلى بعيدة دقت في تدريس اللغات في أكاديمية أنشأها بعض المثقفين من أحرار الدين حصر حطاً في مبادئ الكيمياء ودرس التشريح رماً وحلول أن يلقي فيه سلسلة من المحاضرات هذه، كان في الزاوية والثلاثين من عمره غير قسياً لكيمياء مثل هل في مدينة ليدز . هذا الرجل الفقير . المكفوح في سبيل العيش المسود من المجتمع لأرائه الدينية ، للصابغ بهامة في الطق شبهة لعامة ديموسينيس ، كان يجهد وقتاً بين الأكابر على عمله الديني والتأمل في ما وراء الطبيعة ، عظم في شؤون الدنيا . وفي إحدى زياراته لمدينة لندن اجتمع منبهمي مرسكر ، طرأ في هذا الاجتماع شوقاً لمبحث في موضوع الكهرباء فمول على وصح كتاب في تاريخ الموضوع . فكان ذلك بدء سيرته كدالم . قال . « ونداني في خلال كتابة هذا التاريخ أن أحاول تحقيق بعض الأقوال المتخالف فيها وهذا خلافي رويداً رويداً إلى ميدان رحب من التعاريف المتكررة فلم امسك من اتفاق كل ما استطعته في سبيلها »

### مكتشفاته الأولى

برئتاً جانب كبير من شهرة برنستلي إلى مصعب الجمعة التي كانت على مقربة من داره في ليدز . كان يقضي وقت فراغه في هذا المصعب يبحث في مقاييس الغاز التي يتولد في أثناء صنع الجمعة فكان يشعل كسراً من الخشب ثم يقرأها من مقاييس هذا الغاز الذي لا لون له ، إذ تنفجر فوق براميل الجمعة . كان ذلك العمل عربياً في حد ذاته . فكيف به إذا صدر من فسر ورع لذلك كان عمال المصعب يهرون رؤوسهم استمراباً وصحرة إذ يرونه مكثاً فوق البراميل في حر الصيف الحارق . ولكنه لم يحتفل بهم . كانت معرفته الكيمائية ردة . ولكنه كان شديد الملاحظة . فلاحظ أن هذا الغاز يطلق الكسر الخشبية المشتعلة . فمثل أنه « الهواء الثالث » Fixed air فقي حصرة تاجر الخمر الاسكتلندي حورف بلاك ، فبل ذلك بخمس عشرة سنة ، بإعلاء حجر الجير في خلال تحننه عن دولو واجع في اصداق الفواقع ، وهي الاصداق التي شمت رئيس ورواء اسكترا ، وليول Waiipolo من دام القرس . مهل هذا الغاز الصاعد من براميل الجمعة هو الغاز الذي يخرج من اصداق الفواقع ويثني من القرس ، ولما كان من المتعذر عليه أن يحصل على قدر كلفه من هذا الغاز ومصعب الجمعة حاول أن يحصره في داره . ثم حاول أن يجمعه في الماء . فوجد أن حله في الماء ليس بالأمر السهل ولكن قليلاً منه يتحد بالماء ، فيجعله هوذا رأى يصعب التفرق بينه وبين ماء سلقور أو ماء بربيه . وتقدم إلى الجمعية الملكية فأساً أعزاءها ما اكتشف ما يعرف الآن « علو الصودا » الذي يشرب مع لوسكي ويحل في قليل من السكر وحامض الليمون فيصح « كازورد » . فاعجبت الجمعية بقوله ، وطلبت إليه أن يبيد تجارته أمام « كلية الأطباء » فسر بهد الفرصة التي اتبعت له فاقسمها ، فلما أمر

الغاز في الماء طلب إلى بعض الحاضرين أن يدوموا للعلول ، فدهشوا ، واقترحوا على إمرأه البحرية البريطانية استعمالها لمعصرة الاسحقوط . وسحب بريستي للمعالجة الخمسة حرارته على هذا الاكتشاف وانكسار بريستي إلى داره محترق بحار كيباوية أخرى حاول أن يجني ملح الطعام يدرت الزاج أو الحامض الكبريتيك ، فحضر مركباً كيباويًا غير عن تحصيله من سقته في هذه المحولة . ذلك أنه جمع الغاز الخارج من هذين المركبين تحت نافوس من الزجاج اسعده مغسوس في الزئبق . ثم حاول أن يحل هذا الغاز في الماء ، فوجد الماء شديد الانحدار به فذلك غير عن تحصيله سابقه . فاشبه حاولوا أن يحضروه تحت نافوس اسعده مغسور بالماء فكان الماء يتعصم . ولما حلت بريستي في الماء اكتشف الحامض الايدروكلوريك المستعمل الآن في صناعة الفولاذ والحلالت وفي تنظيم الاواني المعدنية

كذلك تم لأحد هواة العلم أن يجمع العالم مركبين كيباويين من أشهر مركباته المعروفة . وكانت رغبة القس بريستي تجررها عناية راعيا بالانابيب والانابيب . فكانه كان يهدد الحين على مدحج مختلف . فارتفعت همسات الاحتهام حتى اصصحت كزهره التدسم . ولكن بريستي كان مشغولاً عن ذلك عما حثه القضاة فلم يسمح ما يقال . فأنه بعد اتمام ملح الطعام وبرت الزاج ، تحول إلى ماء الامونيا بحميه ، فصرح منه غاز ثالث لا زوي له ، فجمعه كسافه تحت نافوس من الزجاج اسعده معمور بالزئبق . وكان لهذا الغاز رائحة خاصة حريفة وملأت الخمره الغاز عرفته وهو مكث فوق الموقد يذكي النار . فكان في تجاربه تلك يستخرج الساس المعارف الدقيقة الاولى عن صفات غاز الامونيا التي - الذي استعمل في العصر الحديث في صناعة التبريد والتثليج Refrigeration . كانت الانحره قد احاطت به من كل جهة فاحس بحرقه ندميه ، وبدموعه منيرة ، وشم سكان الدار رائحتها الحريفة ، فغادروا المنزل إلى الخلاء . ولكن ذلك لم يبعده . ثم حمى بين غاز الامونيا وغاز كلوريد الايدروحين فدهش لما رأى عمة رعاديه قد تكويت من الثفاء الفظير ثم جعلت ترسب مسحوقاً ناعماً أبيض اللون . هذا تداعل كيباوي عصف . فالمران الحريمان قد انحدا فولدا مسحوقاً أبيض هو كلوريد الامونيا المستعمل في الطاريات للكهربائية الحادة

كذلك اتفق ندم بريستي . ان يجمع انجلي . و خلال بضع سنوات بطائفة من المكتشفات الخطيرة . وهذا شجرة على اتفاق كل ما يستطه انقاده من الوقت و معطيه المنزل . فآيات الكيمياء ملكت لئه ولا مضي في التنش . كلمة الله ، أحدث دوائر العلم تنسقط انسة القس الكيباوي . وما لبث حتى دعي إلى مرافقة رائد كوك المشهور في رحلته إلى البحار الجنوبية فأعزته الدعوة وكان على وشك التمرول . اد اعترض على صبه إلى البعثة فس آخر ، لاحتلاهم في الآرام الندية ، فتحلف بريستي وأنهم التحرمه العظيمة التي اسست على اسمه ذكرًا خالداً

## التجربة الكبرى

كان بريستي في خلال تجاربه المختلفة بالغازات قد أصبح باعاً في تحضيرها وجمعها. وقد كان الباحثون قبله يحاولون جمع الغازات بعد تحضيرها في أكياس شبيهة بكيس البالون وكانت هذه الطريقة صعبة التداول عكسة لأن مادة الكيس كانت غير شعافة فلا يستطيع الباحث أن يرى نبيه ما يحدث داخل الكيس. أما بريستي فلستطع الطرق المستعملة الآن. أحد رجاحة ذات فتحة واسعة وملاها رثقاً ثم قلبها غامساً تحتها في حوض من الزئبق. ثم وصل بربوله الغاز والرجاحة بالنوب حتى إذا تولد الغاز انتقل في الانبوب ودخل منه في فتحة الرجاحة ونمحت منها فوق مستوى الزئبق. فلذا كان الغاز لا يحل في الماء، استبدل بالزئبق ماء في هذه الرجاحة من البحث ابدع بريستي أسلوباً جديداً

وكان بريستي قد أحى طائفة موعدة من الجوامد في الحب انثوي. فحاول بعد ما تقدم أن يحبسها بجمع اشعة الشمس عليها بواسطة عدسة محدبة. وكان قد حارب هذه الطريقة فتمكن من حرق الخشبها. فاصنع عدسة محدبة فطرها قدم وأحد يستعملها في صدر اشعة الشمس بواسطة حواد محلفة فكان يصع الجسم الذي يريد توجيه الشمس اليه في ناقوس من الزجاج والعدسة خارجة لجمع اشعة الشمس عليه. ثم وصل بين الناقوس الذي يتضمن الجسم ورجاحة مصبوعة على طريق جمع الغاز، كما تقدم، بالنوب حتى اذا خرج من الجسم الصلب غاز ما فتمكن من جمعه ودرس خواصه

هذه الطريقة مستعدة حاول في يوم اول أغسطس (كان يوم احمر) سنة ١٧٧٤ أن يستخرج الهواء من مركب يعرف بـ *Mercurus Calcinatus Per se* وهو مسحوق أحمر كان معروفاً لما برز أن اءاها في الهواء فلم يلبث حتى وجد أن الهواء يخرج منه بسهولة ولكن ذلك لم يكن أمراً عملياً. فالباحثون كانوا قد سبقوه إلى استخراج الغازات من الجوامد - إنك في سلاياح طلباً قبل ٣٠٠ سنة واستطاع هاز الهولندي وروبرت بويل الانكليزي وشل اليه يدي - وكلهم كانوا قد سبقوه إلى استخراج الغازات من الجوامد باءاها. ولكن بريستي في سنة هذا كان يختلف عن أولئك الزواء

كان على مقربة من بريستي في معمله شمعة مضافة. فلما تجمع لديه قليل من الغاز سأل نفسه: « ترى أي أثر لهذا الغاز في طيب الشمعة ؟ » وللاجابة على أحد الشمعة ووضعها داخل الناقوس الزجاجي الذي يحتوي على الغاز. فلم تطفئ الشمعة. بل على الصد من ذلك تألفت ولعت أسرع رأي ولكنة تحبّر في تعليلها. وأحد جرة من الفحم ووضعها في الناقوس فرآها تنظير شرداً وبعد قليل رأى الجرة قد تلاشت بدهش. ثم أحد سلكاً

من الحديد وحماء حتى درجة الحرارة وأدخله في الفانوس فتألق السلك كأن به روحاً تنبع منه .  
فكاد لدعشته لا يدري أنهم هو او مستيقظ

ان ادخال تلك الشمعة المصانة في فانوس الغاز ، كان ايذاناً بانتقال عظيم في علم الكيمياء .  
ولكن بريستي لي جيلتر ما كان يدري طبيعة « الهواء » الذي اخرج من ملح الزئبق . وكان  
من اتباع منهج « الفلوحستر » حسب ان ذلك « الهواء » ليس إلا مركباً من الفلوحستر  
والتراب والخامس التريك — ولكن ذلك « الهواء » كان غاز عنصر الاكسجين ، الذي لا ممدوحة  
عنه لكل حيٍّ على سطح الارض

كان الهواء الذي تنعش ، في رأي علماء ذلك العصر ، مادة بسيطة ، او عصاراً من  
العناصر ، كالذهب والذئبق . وكان بريستي لي قد تخيل ان البراكين قد ولدت الهواء بعثها  
غازات كانت قابلة للاشتعال في البدء ثم فقدت قابليتها للاشتعال بعمل الماء ثم نقت ونصبت  
بعمل الساعات . وحين من ذلك الى القرن بأن عالم النبات هو وسيلة الطبيعة لسقية الهواء .  
ذلك انه اذا وصفت نباتاً في عرفة مقفلة عند حوتها تنفس الحيوان والالسان او باصادة  
شعور فيها ولا يامت هواء الغرفة حتى يسمح صالماً للتنفس . وعلم هذه المشاهدة الصائبة  
بقوله ان الفلوحستر اذا اصف الى الهواء باصادة للشمعة او تنفس الحيوان امتصته الساعات  
فتبقى الهواء على ان الطبيب دانيال ردمورد ، الذي كان يشغل مصصات الساعات في جامعة  
ادبره ، في ذلك العصر ، اكتشف مادتين من مواد الهواء وتمكن من ان يستخرج من الهواء  
مقداراً من الماء من الكربونيك ، يجعل ماء الجير ان يمتصه فتحول من ماء صاف الى سائل  
لبي — والتعلم الكيمائي لذلك ان اكسيد الكربون الثاني يتحد بلجير فيولد كربونات  
الجير وهي راسب بيض ناعم يحمل السائل لنباتهم وضع حيواناً في عرفة محكمة القفل وحمله  
يتمص بها بعد اسحراج اكسيد الكربون الثاني منه ، فوجد ان ما يبقى من الهواء نحو اربعة  
اخماسه وهو غاز لا يعمل كيميائي له هذا الغاز اطلق عليه شانتال Chaptal اسم نتروجين لوجوده  
في الترات . وكان بريستي لي قد قرأ من هذه العجائب فاحمى قطعة من الرصاص في الهواء وحلص  
برادها وهي تحمر رويداً رويداً فتحوالت الى مسحوق احمر عمالته كما صالج ملح الزئبق من  
قذ . فقدر فرساً ذات له النجفة ذلك ان الغاز الذي خرج من ملح الزئبق خرج كذلك  
من ملح الزصاص فتأكد الفيلس الذي كان يحمله وهو ان هذا الغاز — الاكسجين كما دعي  
بعدئذ — الذي خرج من للملحس انما جاء أولاً من الهواء

الاكسجين والحيثية

وفي ٨ مارس سنة ١٧٧٥ بدأ هذا الفيلس الحرة المفتون بالبحث العلمي تجربة عربية في  
قصر لورد شلبرن Shelburne في وود Bowood ، كلن في اليلة السابقة قه صوب قلعة ان الخاخا

يستطيع أن يستخرجها منها حية . ولكن أي شأن لمعلم المقول ومهذب النورس بالقرآن ! أنه يرى فيها حلاوة السر الغامض الذي يجتر لبته . ثم أحد وعائين راحلين متماثلين ووضع في أحدهما النمل الخارج من الزئبق والرماس - الأكسجين - وفي الأخرى الهواء العادي ثم وضعهما و عائين من الماء بحيث يضر الماء حافتيهما السفليين وفي اليوم التالي أمسك بأحد القتران من عتقه وأدخله في الوعاء المحتوي على الهواء ووصمه على مصفر مرتمة فوق الماء حتى لا يفرق واحد فأرآ آخر ووصمه بالطريقة نفسها في الوعاء المحتوي على الأكسجين

وحلس بريستلي على كرسي تمام القوائين ، يعرف بالرماس وهو يراقب القارئ في داخل القوائين من دون أن يعلم إلى متى يدوم انتظاره . ولكنه وقف عن العرف فجأة إذ رأى القارئ الذي في الوعاء المحتوي على الهواء قد بدا عليه الصف والاعياء فرمى الرما جانبا وأخذ ساعته بيد . فلم يمض ربع ساعة حتى سكن القارئ بعد ما فقد الشعور . فاسرع بريستلي وأحرقه من الهواء ولكن الأمر كان قد قصي وانطامات خبطة الحياة في القارئ . فالتفت جيبش إلى القارئ الآخر في الوعاء المحتوي على الأكسجين . فإذا هو لا يزال يتحرك تحركاً طبعياً وليس يبدو عليه أي اشارة من امائر الاعياء . ومضت عشر دقائق وبريستلي يلامر نظره . لقد بدت علامات الصف عليه ، فهو غامل بطيء الحركة . فيسرع إليه بريستلي ويخرجه منه وهو بحسبة ميتاً . ولكن قلبه لا يزال يهض مضجاً ضعيفاً . فيقره من النار ليدفء جسمه البارد فلا تنقصي بضع دقائق حتى تعود الحياة تدب في مرقفه . فيطير بريستلي فرحاً ودهشة . فالقارئ الثاني مضى في الوعاء نصف ساعة فلما بدت عليه اعر من الاعياء في حين ان الاول مات في نحو ربع ساعة

ما تعلم ذلك ، فهل الأكسجين انقى من الهواء العادي ، أو هل يحتوي الهواء العادي على مادة قاتلة للحياة . أو لعل ما حدث اتفاق لا يحور الحكم عليه ؟ لم يضمم لبريستلي في تلك القصة حمى ، وهو يفكر في مسألة القارئ والأكسجين . وحلس إلى وجوب اعادة التعارب ليتثبت من صحة ما رأى وأنه علم شامل للقرآن جميعاً . وهذه التعارب أسمته بقواد الأكسجين وفأدته . ولو شاء لوقف في تجاربه عند هذا الحد . ولكنه كان طالباً مطوعاً مرم أن يجري التجربة نفسها عليه . فاستشق قليلاً من الأكسجين فاحس أن نفسه خفيف . قال : شعرت أن تنفسي حل حقيقاً بوجه بعد التجربة . ومن يدري ان هذا الهواء النقي لا يصح في المستقبل من المواد الكيالية المطلوبة فلم يجزمته حتى الآن احد غيري وغير القارئ . كذلك رأى بريستلي جيبش بعين التجبال اسمته هذا « الهواء النقي » قال : « وقد ثبت ان الزئبق تحت حان إليه في بعض الامراس » ونحن نعلم الآن ان الأكسجين يستعمل في اصابات الرئة الصدرية إذ يحتقن جانب من الزئبق ويصح ما بقي منها سليماً ، غير

كاف لحاجة التنفس . ثم إن رجال مكافحة الحريق حيث تكثر الغازات الخائفة وطوائف رجال الانقاذ الذين يدخلون للساحم ، والطيارين الذين يحملون الى مرتفعات قمية ، يحملون اسطوانات تحتوي على غاز الأكسجين لاستعماله لدى الحاجة اليه .

رأى ريسلي هذا قبل قرن ونصف قرن . ولكنه رأى كذلك ان استعمال الأكسجين بدلاً من الهواء ، من دون صابط قد يعمي الى الخطر قال ، ما مضاء : كما نرى في الشعبة في الأكسجين اسرع مما تخرق في الهواء كذلك اذا انشقاقا الأكسجين بدلاً من الهواء فقد تنقص حياتنا اسرع مما تنقص لو تنشقاقا الهواء وحده .

ومضى المكتشف في استعان نقاوة الغاز الذي اكتشفه . خطر له في أثناء ذلك خاطر عملي \* اد رأى في استعمال الأكسجين وسيلة لزيادة قوة النار يجعل الوقود تشتعل بالأكسجين بدلاً من ان تشتعل بالهواء . وحررت هذه التجربة عتيد من صديقه جملان سبيل الرائد المشهور . اد احد كيميائين من الرق وملاءم أكاديمياً ثم حمل يصعد على الكيس فيخرج الأكسجين من فتحة ويبعث فوق قطعة مشتعلة من الخشب . فيتحول لها المثل الى طيب متاحج . وفي هذه التجربة حرثومة الاستيعاب الحديث الذي يستعمل في لحام الفلزات . وفي هذا السبيل فقد يستعمل المليون قدم مكعبة من الأكسجين كل سنة .

\*\*\*

كان لورد شلدون قد منح ريسلي معاشاً سنوياً قدره ٢٥٠ جنيهاً وبيتاً صغيراً في كاسي وآخر شتوياً في لندن على ان يبقى ملازماً له مدبراً لما يكتنه ورفيقاً ادبياً له . ودامت هذه الدقة ثماني سنوات ثم برئ ريسلي في حلالها الى تجاربه . فلما سافر لورد شلدون لزيارة بلدان أوروبا مع ريسلي وفي باريس عرفة جملان بلاقوازيه اشهر كياوي فرنسا وفي معمل لاقوازيه د . ريسلي امام جماعة من القلاسفة الطبيعيين اشهر السائح التي وصل اليها . واذا كان يتناول طعام المشاء مع لاقوازيه لم يحضر شيئاً عنه وهو لا يدري حينئذ الى اي انقلاب في الكيمياء سوف تقضي هذه الحقائق على يد مصيغه . فاضى لاقوازيه الى كل كفة ظاهراً ولما خرج الاكاديمي اسرع انفرسي الى معمله ، واشغل ناره واعاد تخارب التنفس العالم

كل الصليبيون قد ذكروا شيئاً في الهواء يدعى " بي " يتحد بالكبريت وبعض الفلزات وكان ليوناردو ده فشي ذلك المقري الايطالي المتعدد النواحي قد كتب في القرن الخامس عشر ان الهواء مركب من مادتين . ولكن ريسلي استخرج بحركيمياءه الأكسجين الذي لا يرى من الهواء ، وبذلك كان اول من حل مشكلة تركيب الهواء حلاً علمياً ، واثبت وجود اكثر العناصر وجوداً في الارض وما عليها . ان مشكلة تركيب الهواء ، حالت دون تقدم الكيمياء قروناً خلفها هذا الرجل الذي يشتمل فيه للنشاط العقلي في عصره . في نظر

هذا التأثير على الكنيسة المؤيد للحرار . كانت الكيمياء عنده تسمية تسمية اوقات التفرع . فقد أدته هذه التسمية الى حل مشكلة من اعقد مشكلات الكيمياء والكيمياء الحديثة في مهدها كان اكتشاف بريستي للأكسجين حذاً من الحدود القصاصة في تاريخ الكيمياء في اول اغسطس سنة ١٨٧٤ احتفل بمدينة برمنغهام باقضاء مائة سنة على هذا الاكتشاف العظيم فازبح السنار عن عمال بريستي وعلى نحو ثلاثة آلاف ميل من برمنغهام احتضنت طائفة من الكيماويين الأميركيين في مقبرة بلدة بورغبرند بولاية سلفانيا وارسلت برقية من هناك الى المختلين برمنغهام . ذلك ان بريستي مات ودفن في اميركا !

مجر بلاده لأنه ملأ في آخر حياته لا يطق الميشة فيها . فالمصاعفة كانت تكبل له الطمن وورك الخطيب والكاتب السياسي تهتم عليه في مجلس العموم لأنه أبعد قضية الجمهورية الفرنسية ثم جعل اصداؤه في العلم ينصبونه . فحصل وهو في الستين من العمر المحرة الى اميركا . فدخل نيويورك دخول فاعج عظيم . واستقبل في مرفأها حاكم الولاية وسدود جامعة كولومبيا . وارسلت اليه جملة تلميذات السياسة لئلا قال خطيبها في ترجمته « ان اسلافنا الاكارم هجروا كما هجرت فراراً من اضطهاد التعصب والاستبداد . لقد مردت من دراع الصف الفاشحة ، من غيب التعصب ، وسوف نجد ملجأ في صدر الحرية والسلام والاميركيين » وقد اكرمت اميركا لمة واقراءاً فعداهم فرنكلن للامانة في فيلادلفيا وطلت اليه جامعة سلفانيا ان يتولى منصب استاذ الكيمياء فيها . ولكنه فصل حلة السكية في بلدة بورغبرند ولم يغادرها الا ليقرا بعض رسائله العلمية في الجمعية الاميركية للفلسفة بفيلادلفيا ويتناول الشاي مع جورج وشطون . وفي آخر سنة ١٧٩٧ تم بناء معمله الخاص بالتعارب الكيميائية وفيه اكتشف غاز اكسيد الكربون الاول



في الساعة الثامنة من يوم الاثنين في ٦ فبراير سنة ١٨٠٤ كان القص الشيخ في ممره وهو يعلم ان حنته قد دنا . فطلب ثلاث رسائل كان قد اشتغل باعدادها ، فأعاد النظر فيها وامل على كاتبه ما يريد من التعديل فيها . ثم طلب اليه ان يعيد ما طلبه منه ففعل فتحبهم وجهه قليلاً وقال « لقد كتبت ما امليت عليك بأسلوبك . وانا اريد بأسلوبك » ثم اعاد تعليماته بكلمة كلمة مما قرئت عليه ثانية اكنتى وقال « انتهت الآن » وبعد نصف ساعة اسلم الروح ولقد احتفل كيلويو اميركا مذبح صولت محمل داره في بورغبرند تذكراً دائماً لهذا الرحمن العظيم واقاموا الى جانب متعفاً جمعوا فيه كل الاحداث التي استعملها في تحاربه وبينها احد الاوعية الزجاجية التي استعملها في تجربة القتران ، فخل بدقه مشكلة تركيب الهواء وكتب اسمه بين الخالدين من رجال الكيمياء



# الصحراء

لاحمد محمد حسنين بك

انتخب الجمع المصري لطاقة الطلبة مؤتمره السنوي  
الرابع في ١٢ مارس سنة ١٩٠٤م  
المصري المشهور والأمين الأول لمصره صاحب الحلة الملك  
قائل بحاضرة قيسه في الصحراء آرونا مشرعا في ٣٠ يولي.

سادتي : طلب اليّ ان اتكلم في بحث علمي والبحث العلمي الوحيد الذي اظني استطيع  
ان اتكلم فيه هو الصحراء . لكن الخاطب العلمي والتي في الصحراء صسته كثنائي ، فلا محل  
لاعادته .. ولما كان في قوايين هذا الجمع الموقر ان عصوه يجب ان يلتقي كل سنين بحاضرة  
ما والا فامامة الباب مفتوح ، ولما كنت احرص غاية الحرص على قضاء عصورتي فيه ، فلهذا لم اسمع  
الا ان اتحدث اليكم في جانب غير علمي من جوانب الصحراء وشبه اهلون من شيء على اي حال  
هكرت اذن في ان اتحدث اليكم عن الناحية النفسية لرحلة اعظم القيام برحلة صحراوية  
طويلة من اجل الكشف فيما هو يقوم رحلته النفسية اذ ما يقوم - في وقت واحد رحلة  
نفسية . ولرحلة النفس كما لرحلة العلم مراحل ، وتلك هي التي احاول ان احدثكم عنها  
سادتي : ان شق الصحراء شيء صعب وكشف مجاهلها شيء اسعب . يعلم الرحالة هذا كله  
فلما اذن ما هو صانع ما هو ذا في شغل شاعل يهكر ويكتب ويعمل . يفكر في الواحي الكثيرة  
التي تستلزمها احتياحاته المديدة ، في رحلة تستغرق بصمة شهر يتقطع فيها من هذا العالم المدني  
الذي يعيش فيه . ويدون كل ما ينتهي اليه من المارفة من جانب مجهول من جوانب الصحراء .  
ثم يأخذ في جمع ما يموره من راد وشرف ومتاع . وهو حاصر النفس . يقدر لكل شيء  
سببه . فهو يحرص على ان تكون عذته جيما في نحو بسيط ، كثير النعم ، حين الحمل .  
يجمع طعامه ، الضروري من الكمال ، لايحوت ان يخرن حتى بصمة صديق من الحلو .  
فذلك الكماليات الشبيهة لا يستطيع ان يجدها في الصحراء فادا توغرت له كانت حسا من  
اصناف رغده . يجمع عاصره : ادوات الهندسة والمقاييس والرصد والحساب . تلك المصاير  
المصية التي يعتمد في نجاحه على متانة ساها ، ودقة ادائها لوظائفها . يعد الماء الكثير . يستقي  
الابل الشداد . يختار الرجال الواسل ، ولا سيما الخليل ، فهو مصاص الثقافة . يمتص الخيام

المريحة . ما أشده رهوآ بجسده الطريفة . هي بيت العلم والقوة والقس . يبي أدوات النخاع عن النفس . وسد غارة القبريس . عهد صادق صائبة المري . ومسدسات دقيقة الصنع . وهذا رصاص يأكل اللاحث . وهذه سيوف ظلمة لوامع وحاسر تخرق الصخر . يصيف الى ذلك كله ما يموره من الادوية الناحقة ، التي يسهل استعمالها ويصدق أثرها ، ولا سيما ما يختص بها أمراض المناطق الحارة ، وما يشكو منه أهل الصحراء

تروى الآن ان رجالنا أعدت عدته جيداً . وما يحس أوداه رله بتجبل وبخبال . يستعرض في دهبه صوراً حسناً . ساعة يرى صورة تلك القافلة الزاهرة ، وهي تنق سبيلها الرمل ، فتاة المظهر ، مربة الخطى ، يماث لبس الصحراء الرافس ما يربها من رجال دفعت جلودها ولبسج رقب حريره . وساعة يرى صورة « ممكروه » وقد استقرت في الوى فصرت حياها ، ومرح رحاله ، وهو تحت شماء حبيته البديعة بكنس مذكراة ، او يعكر في عده ، او يعم بما حمل عليه وطاب ، او يتحكم في الرمس بين ساعته العديدة التي يرب يديه ياله من حلم سحري . انه يمتق أية ما يستطيع من جهد ليستكمل عظمة هذا الجبال الذهبي . لتكون قافته مثلاً أصلي لغيرها من القوافل . وليكون هو مثلاً أعلى لسواه من المستكشفين . ولم لا يصح ذلك وقد تروى من المادة بحير راد واسلحه . لقد استقر سلاحه اللادي في يمه ، علياين السحاح اذن عن شماله . أليس هذا مسطقاً . كل شيء مقدكل وحس . لما الطعام ، فقد تروى منه بقدر كثير . اما الماء فقد ملأه قرماً متيبة عدة ، لن ترم منها فطرة ماء . اما الدليل ، فقد وفق الى رائد بدوي أمين ، يقظ كالنمر ، حبير باليد كالخماة ، لا تخطئه الى صاعها السبيل . اما الاس فصبها الطويل مستقيم ، تسمع اذن المسير قشيره . اما الرجال ، فصائمون ، دماؤهم ملئت لـسـدـم وهداء . اما حياها فرحة ، مرودة بلساب الراحة اذا نصت في الصحراء ، فهي راسده كاللحل لا ينال منها عصف الرياح . اما آلاته التي يعرف بها اسرار السهام الارض فهي حير تناح النقص الثشري في القرون العشرين . لم يمد يموره اذن شيء . لقد حرص وحالسا على ان يحمل معه حتى لباس بدوي انيق كم اقمه التأنيق في . لقد سعة من الحرير الاغاد طوره اندع نظره . وشاه ماجل وثني احتلوه حجاراً مميهاً يفتقر بي الصحراء . كان يترى بهذا القناس اذا احلى بفسه وكان تدو به امام المرأة وبروح . هذا هو المظهر الذي يطالع به رؤساء القبائل والسوف يأنونه ساحدين فهو كبس ، يجيد من السياسة وقد حمل معه عدة كتب عربية الى منابع القبائل ورؤساء العشائر ، فهو من هذه الناحية يستطيع ان يجتهد اليه ويفرهم بمبايعته سداً مطاعاً على أهل الصحراء اجمعين . فلذا لم تجد السياسة ، ولا حسن القول ولا كتب التوصية فا اهور عليه ان يستصدم قسراً ، فهو يلقي في قلوبهم الرعب عما جمع من سلاح . او ليس يحمل من السلاح ما يحملون . وما لا يستطيعون ان يأتوا بمثله ليس

منه حذره وعم اشدهاء . او ليس هو ايضاً شجاعاً مقداماً . لقد افسدوا ههنا . اذا أمانة صر  
عرف كيف يدفعه ، او مسه شر استطاع ان يعجز عنه . والعصر والشرف لي يعرفوا اليه سديلاً ،  
فبوي يقط حريمين يقدر لرحله قبل الخطو موضعها . لم بعد ادنى في الصحراء ما يحشاه .  
تلاحظون في رجالكم الآن ثلاثة جوانب نفسية غريبة وتمكنت من  
اولاً — ايمانهم للطلق بقوة المادة

ثانياً — حرصه على ان يتمتع بهذه القوة قدر ما يستطيع

ثالثاً — صباه السباح العظيم من هذه الطريق

وهكذا ترون ان صاحبكم يحاول ان يفتي في سلطان المادة ، او ان يهيئ سلطان المادة فيه .  
فالمادة شعله وحمه مارج انهما تنكبره . ههنا لها قلبه اتعمقت بها نفسه . تأثر بالمادة كل  
شيء فيه . تأثرت حتى مشاعره وحواسه . تأثرت حتى هواه وحواطره . تأثر حتى دوقه  
ومراحه . فعندما يظهر هذا الاثر حياً في كل خطوة من خطواته ، وشارة من اشاراته ، وكلمة  
من كلماته . هيمنت المادة على ذاته المصوية جميعاً . ما الصحراء سوى شيء مادي . فمن يكون  
غروها بغير سلاح مادي . ولقد احتار لهذا المرو صلاحاً ماصياً ، يعري شكله بالوثوب ،  
ومقصه بالطنس ، وحده نوحوب البصر المتيب . ما اروع ان يكون ادنى فوق بسيط الرمل .  
ثم كل شيء . لقد أصبح رب البيد ، وسيد الصحراء

ما اشد وحالتكم رهواً بفسه . لقد نجح رجاله حوله حاشمين . وهما هو ذا يأخذ بالقلم ،  
ويضع النظر في خريطة صامتة بفسه . تترجم في صحتها وبياضها من تلك الناحية المبهمة التي لم  
تطأها قدم انسان بعد . على هذه الخريطة يرسم الرحالة خط سيره ، بيد مطمئنة ثابتة . ماذا في نفس  
الرحالة انه يهراً عما اصاب رملاته السابقين من فشل . اما هو صاحبكم من غير شك . يستطيع  
الصحراء بعد اعداء هذه العدة كلها ان تفتن من سبله . او تجرؤ البيد ان تنافس المادة من  
حائب ، والعزم والقيم من حائب آخر . الا لبت الصحراء تفعل ؟ ادنى لعنت ان هذا الرائد  
الجبار قد اعترم واحدة من اقتنيز . اما ان يذلها ويندك عابته ، وأما ان يجهد لها نفسه ،  
فيجعلها بذلك نعمة الساعها لمنظامة ، وتغر فصولها بالامهدية خالدة وفي ذلك شرف للصحراء عظيم  
في هذه المظاهرة النفسية المتصلة ، وعن هذه العوامل الناطية الوثابة ، يرسم الرحالة  
خط طواقه ، وهو مأجود بقوة نصر لا ريب فيه

سادتي رجالكم الآن في بداية الطريق ، ما اروع المظهر واسمه انه يرى بين يديه شيئاً عجيباً .  
يرى تلك القافلة التي كانت منذ أسابيع حلاً ذهبياً ، اصبحت اليوم امرأة واعياً . طفلة راحلة ،  
تسمى ال غاية ، وتعني على هدى . كل شيء وفق المنهج الذي رسمه . السير هين . والزم لئ .  
والصحراء مهد . والابل تحب أمة . وأحلامها في حرر مكين . ورجالها يصومونه طاعة الموتى

لسببه . ليس له إذن أن يشمخ بانه ، كأنه حرق الارض لو طع الجبال طولاً  
الا ما أجل الصحراء . وأنعم لمسها . ما أيسر مسحها ما ألد القلب عليها ذات  
العلائل اللانهاية بالصحراء

إنها صبة طيبة . طيبة الوب . مرعها من ورد حينها من ذهب حينها من نور .  
المنطرة إليها نسي العبيس . المشي عليها بأحد بالأناب . حياتها موسيقى وشعر . مماؤها أعان  
وأحلام الاقامة فيها كالاقامة في روضة غناء راسبة قنوع . لا ترد قاصداً . لا تحب عسا .  
إن صددت أقلت . ولأن أقلت لانت صعيقة ذات حمر . في صونها حان في رفها لذة  
في ملاحها فتنة في اعرائها حمرة تسكر الماشقين

هذه إذن هي الصحراء . فلن لم يحثه النجاح يسمى فليترعنه من مخشته انزعاعاً  
وهكذا يقوى اعتراف رحلتكم بلادة ، ويشند شعوره بسفه ، ويسمو بقبه في الصحراء  
انه ليسير كل يوم لصع ساعلت في حو مريح . وقتك فهو مستشر طروب

أتم رحلتنا مرحلته الاولى وقد بدأ الآن يفشي « السريرة » . والسريرة هي ذلك  
الشيء المجهول ذو السر المدين انه اصطلاح الدواعي كل مدى مستسط بين شروشر  
وقدوره ملأ من حمة وسنه نيام الى اثني عشر يوماً أو يزيد . قد يأخذ الرحالة في ردد هذه  
المسططة الموحشة بأحد في احتياز مرحلته الثانية يقضي صاحبها اول يوم من أيام هذه  
المرحلة . هو يوم مشهود . يوم حافل سمح . بلغ فيه الوعر بسفه غايته . هو في صهي هذا  
اليوم اشد حيلة بسفه من قل . اذا انقطعت صلته بالعالم الخارجي . واستهل الشوط الهام  
من رحلته . ذلك الشوط المجهول الذي لم يسقه اليه احد القافلة تسير هائشة ورحلتنا  
مشرح الصدر . لقد آمن بدمر الصحراء . فهو يكبر وينفي . حين يديه مادة قوية علاية  
وتحت قدميه مركب مهيئ لدول آروان الآن اليه وهو يسير هدي هي السبيل التي وصعوها  
بأنها طافية . هدي هي الزمال التي رموها بها آبار الموت هدي هي الصحراء التي ظنوا انها  
شائكة السبل . ما افكك طوافها . انها مقان ، ومرانص ، ورياس انس ولهو وجمال

فذا انتهى صاحبنا من سحره بالصحراء بدأ يتذكر شأن رواد الصحراء فكرة تهتف  
بفكرة . وحاطر يدي حاطراً لئلا رأسه بالغواطر ، ودخ بالافكار هو مشمول بأمر  
زملائه القاشلين بله كثيراً أن يذكره ، ويستعرض سيره ، ويحاول أن يقضي بهم فضاء  
الحق . أنهم من قل ومن بعد ، عجرة سماف أهم ، اولاً وآخراً ، فحيا المعز والصمف .  
فاذا انتهى بهم الى هذا الخط التمس . وقضى بهم ذلك التقصاء الاليم ، شعر بشيء من راحة  
الفس ، وعت عيبه بشيء من المحب . صحيح انه يرفي لهم لكنه في شعوره بذلك يملكه  
شعور آخر اشد منه عمقا ، ذلك هو شعور الدل والتحي . ولعل هذا الشعور الآن هو

معث تلك الانسامة الزائفة على شعته . هي انسامة سحر ، فيها ثمة ، وفيها اعتداد كبير بالنفس غير انه لازم عليه — على اي حال — ان يستخلص من هذه النواحي جميعاً نتيجة ، يرت لها أثرها بعدة ومسطقة ، كما مهد لها اسبابها بغيره ومسطقة . وها هو ذا يذهب ، كأنه مئثرع الى ان يقرر ان طريق القتل وأثره ، انما سرها في ضعف المائدة ، او في عدم استكمال عدتها كما يجب ان تستكمل لرحلة الصحراء فلنحصل في الصحراء حواء ، او قتل مستكشف ، هذلك فقط لقله خبرته راد طوافها المادي . ولئن كل اولئك الحواريون المائلون ، والمستكشفون القاشلون ، قد تزودوا بخيل رادهم لما حصل من صل واحد ، او قتل من قتل واحد

فهي صاحبكم ست ساعات وهو يسير . ما زال يبعد نفسه حتى لكان هذا المصاء على وجهه يكاد لا يسمه ، وكان الارض لا تحمل حوله . وقد اعترم ان يسير اليوم كله على قدميه ، لينقي بذلك على رحاله درساً محمداً في العبر والخلا ، وما الى ذلك من صفات الطولة غير ان معاونة لم يكن ليحسب لها حساباً قد حرلته من طريق الى طريق فعدنا حاول ان يمضي في السير على قدميه . فقد اوجعها العمل الدوي . ذلك العمل الخشن الذي لم يألوه من قبل . تسرب الى بصره شيء من الصيق . فقد ادى العمل قدميه . او اساتهما مه ثور . فبتطير اذن جهله بدأ يتأفف . لا يلبث بعد حين ان يمل شهر الجمل ما اتبع المطي احداه الى ان يسير على قدميه اللاميتين من ان يظل فوق جمل يعطى بمشي سرعة اربعة كيلو مترات في الساعة . بحميه وقت الهداه . فكون عدوّه اللع الحفاف ، كالحشف السالي . لا طهي اذن ولا شواء اذ لا سمن الى ذلك والرك يسير . ثم انه من تقابل القافلة ان ناسها جميعاً يأكلون صفاً واحداً ، لا فرق مهم بين سيد وصود او كبير وصغير . اللع الحفاف اذن ، هو طعامه السائم الشهي . يمد جمل فيحتل نظام القافلة ، وتصب اطائها الى سيرتها الاولى . ثم جمل آخر فتقدم ما عيها ويسوء الامر من صديق تنهيه ، الى راد ينلج ، الى جهد كبير ينفق في سبيل لم الشعث من حديد . يتحايظ جلالاً ، فتعطيك القرب بعضها بعض تتمرق جلودها . ويعبر من الماء شيء كبير . وهو امر ما يحرم عليه من راد غنيم ويحب نور الشمس ، فستقد في يد اللذير . ترى وحالتنا لا يأس لهذه المظاهر . قل انسامة ، وساد الرك سكور ، لكن هذا كله شيء يصح ان يمتثل . هو مياوشة من الصحراء بسيطة فليقتلص الرحالة ، وليحاول ان يتقبل هذه المياوشة بقول حسن

تفحاه عامعة مياوشة اخرى ولكن ماذا تستطيع العاصفة ان تفعل انها تفكك وحدة الرك ، وتموق السير ، وتمطل ادوات فيه ، وتقتب وجهه ، وتقال من اجله : هذا كل ما تستطيع العاصفة ان تفعل وهذا كله يمكن ان يبالغ . صحيح انه امر سيء ، غير انه ميسور على اي حال في سبيل التجدد ليست تكاليف الملا شافة مثمبة

الم تر ان المجد تلقاك دونك شداثد من لمتاها وحب الرعب  
ولئن حانت الصحراء تلك المشقات القتل فهو اهل لمقاومتها ، والاستعداد عليها  
لولا انشقة ساد الناس كلهم الجود بمقر والافدام قتال  
وانسى هذه الصحراء ان تال من معه وقد هيأها لانتراع المجد ولا استعصى سبيله وعزمه  
دري انى ما لا يال من العلا سهل الملا في السهل والصعب في الصعب  
رى وحالتا يكثر من الفلسفة . هو في نواع بين قلبه وعقله . وهو من أثر هذا النزاع غير  
مستقر ساعة يحس قلبه شراً ، ساعة يقدر عقله حيراً وقدك فهو حياً قلق ، وحياً مطمئ  
بأثر الرحلة عده . فترأى حاصفة من حديد . حاصفة غلا القصاص ، راحلة كأنها تريد  
ان تصف الارض ومن عليها صوتها يشيب القلوبان كأنه صوت القصاص . ماذا تفعل الحاصفة  
في هذه المرة . . تقوص حياها ، تهشم بعض ادواته المريرة التي يعرفها اسرار السماء .  
اما الله ، فقد ثق اقواها ، وهو لا يدري لهذا سبباً اما ماؤه فقد ذهب اكثره ، لامور لم  
تكس في الحصاد . أما دليله وليد البید ، ان الصحراء ، الطير بأسرارها ، الطير عساكها ،  
مصباح القاملة ، ذراع الرحلة الايمن ، أما دليله هذا فقد حطت حياها . ملاه الملح ليس  
امام سوى الفصح الموحش الرملي ليس امامه علم يهديه ، ولا سوى يسترشد بها في طريقه .  
اذا قيل له اين نحن . هر كتميه ، وقال بصوت مخنفس ، « الله اعلم » . وادأ قيل له الى اين  
اشاح برحله . وقال في لحظة خبري « الله اعلم » . فكاهة في الحق غير مناسبة  
رب حاصفة يقل صمرها عن ثلث ساعة ، تسقط على رأسه حيثه الظريقة ، فتخطها  
وتكاد ان تحطه . رب مل قيل عن خط سيره ينتهي به الى فاحمة الهبة . قد يخونه رجاله  
فيتحدون عليه ، او يأترون به ، فيسوء المصير  
قد لا تتألب عليه هذه اللنوات جميعاً في يوم واحد . ولكنه على اي حال هدف شرها  
بين يوم ويوم ، او اسرع واسوع . والآق فابن وحالتا . واين عدده . اما هو فتعبث به  
اكف الصحراء . ولما هي فقددات بين يديه . كل شي مديبر شوم . في عواء الرنج وعبد بسوء  
المآب . في صدير الحاصفة صور متباينة قردى . فهو كبحا اذار لحاظه لا ينجح امامه الا الموت  
او الفشل وليس له معدى عن مجاهدة احدها اما الموت فياسط يده ، يريد ان يخطقه ، او  
فاقر طاه ، يريد ان يبتله . واما الفشل فمضرة عوس ، تحطمت عليها مطامعه ، مسخ ساحر  
ينزله عودته . مطرق الرأس ، يحاول ان يتعجب الناس او يتعجب الناس . مسخ ساحر يمثل له  
التشاقة ، او الصحك منه ، او العطف عليه . شاعين الموت ترقص حوله . اشباح القمل  
تسمى اليه . الموت او القمل . . ليحترادن منها ما يشاء . وهما لفران احلاها ص . وطريقان  
اهوسها جمر . وقد يكون الموت احلى الامر من مداها . وقد يكون الحر اسبح الطريقين صديلا

مع هذا فاموقفه من ذلك الموت الذي يطالعه الآن . لقد صبح منه العرم حين حاول شق "الصحراء على ان يهب لها حياته اذ اعز النصر عليه . كان يدناه في احلامه الذهبية بين حين وحين حلمٌ بعيد — هو حلم الموت . وهو حلم وان سادت طلعت وحرٌ طمعه ، فهو في الواقع عذب مستمتع . لانه اولاً وأخراً في سبل المجد والملا . اما الآن علم بعد ذلك الجواد الذي يهب نفسه عن طيب خاطر ، ولكنه اسبح ذلك الدليل الذي تنزع منه حياته عوة وقسراً ومهما يكن من شأن موقفه هذا ، فإنه ليس سوى موقف المستضعف الطريح ، يتعابل على الموت ، ويصنُّ حياته على الصحراء . وهناك بين موقفه هذا وموقفه بالامس القريب — حين كان يستهين «حطار الصحراء وحياته جميعاً

لكي شيئاً واحداً هو الذي يشغله الآن . كيف صبح ذلك كله اليس اولئك رحاله . اليس هذا دليله اليست هذه عنده . اليست هذه الله اليس هذا علمه اليس هذا سلاحه . اليس هو هو اليست هذه جميعاً أسباب جهاده ما الذي كان يقفه اليس قد استكمل هذه الجهود كلها كدب طيه حاب تقديره فكأنما كل هذه من عنده قد انقلت سلاحاً صوب الى صدره وكان كل مادة من مواده قد اصسحت تماماً يتلوى حوله

ها يجلس رحلتكم « المقدم الباسل » التي بعدته وراذه ، القوي عذانه وبأسه ، المستعين بعلمه وحمه ، يجلس رحلتكم الآن وقد غرقت ثيابه ، واغمر لونه ، وساء امره ، وذهب الاسر دمه كل مذهب . ادركته هذه المحر جميعاً طوعته في فتح الصحراء كادت له الصحراء ، وبشت له المدر كأنها غدت دنساً وكانه غداً حملاً وقد احد الذهب بداهب لمتته اول الامر اهدم هي الصحراء انك هي الماية التي كان يتشاهها . انك هي العادة التي شمع بها حسناً انك هي الطيبة الصوع التي كان يفتبها على قيتارة مطامعه ، فترقص له في هلالها الصفراء رقعة الخشوع والطاعة . ما بالها فصت عليه واستندت به

اليست هذه هي الصحراء التي كلبت يتشب بها بالامس ، كما يتشب ذو المال فتانية تلتبس لسمها في رساه . ما بالها اليوم تصد عنه ، كأنها غاية السوق . تلتبس قيمها في المال والنفي ، وكأنه الماشق المسمى لجهده القفر

اليست هذه هي الرمال القهقهه التي كانت نسقه بالامس حمر الآمال . ما بالها اليوم اصسحت في صعرتها كصفرة الحظزل ، واصبح صقيها مروراً بجاء الموت

أليس هذا هو المسقط المسيح الذي كان يطلق فيه آماله ترع وتلمع ، فتمود اليه حاملة آمالاً حديدة حلوة كالشهد ما بال هذا للمسقط المسيح صعره اليوم وصانق ، ودق في صعره وصيقه حتى عدا حلوفاً حديدياً يمل رفته ويصلي حلقه الجفاف

أين الصحاح الذي كان يؤمن بأنه سيجيئه يسعي ، والا أنزع من محبته انزاعاً





بمعزاه . وطامل الجهاد زين له المعنى في المقاومة . يظل رحالتا تهب هذين العاملين ، فاكاد يستوحى وجههما ويتأثر مأوئهما حتى يسمع صوتاً حقيقياً ، فمحكمة ماكرة من صوت الصحراء ساء سبلاً . كل شيء تلف او تحطم او صاع . صاديقه كأنها ركام . عدده اصمحت لا تمنى شيئاً . سلاحه لا فائدة منه . الله روح بها الاعياء والى . رجاله اصبحوا كالاشباح من حرط ما ظلم من مشقة الجوع والعطش والسبب واليأس . دليله صغر متبرم . كادت رحالتا الصحراء ومكرت به . عشت حتى نكراسة مذكراته . سلته حتى عديون دخانه . صلت عليه حتى ملذة الشبع . ما اشبه بالقائد الذي خسر المعركة . فهو آو الى انقامه لا يدرى ماذا يصنع . يهول مشهد الصحايا يروعه مشهد الغراب يجرع لمقدم القند . في دمنه ثمة هذا جيمه . أما هو ، فوجهه ينتظر عاماً الامر ، وهو ذل . وأما المرار ، وهو حبل ولما قتل العرو هو عار وحور

\*\*\*

سادتي . ان غير المنظور هو الذي غالباً يقع

والدهر يعطي الفنى ما ليس يظلمه حساً ويحرمه من حيث يظلمه

الا زون كيف اصبح امر نجاحه اليوم سراناً كما كان امر الفشل عنه بالامس . كان الفشل ابعد ما يذهب اليه . كان لونا من ألوان المستحيل . كان آخر ما يجير لعمه ان يفكر فيه فكان الشمس طلعت اليوم من المغرب لقد خال الظن . اصبح الصباح انصد ما يذهب اليه . اصبح لونا من ألوان المستحيل . اصبح آخر ما يجير لعمه ان يفكر فيه . . صد العاصفة بالكثير اهون منه اكتشف الظلام . حيم على نفسه ، حيم على رأسه ، حيم على عيبيه ، طلام اليأس والحيرة والفشل . أين هو اليوم الذي استهل به رحلة الصحراء ، وهو يحجي مودعه في شيء من التواضع . فلولا عدم اللياقة لصرح لهم بما نجيش به نفسه ، من نصر محقق ، ونجاح مؤكد ، وعود مظهر . لقد اصبح اليوم لا يطبق ان يذكر شيئاً من ذلك . كان ادراكه ينغمز النور ، نور في نفسه ، نور في رأسه ، نور في عيبيه ، اما اليوم له من شأنه ما يفنيه من ذكر ذلك . ففي ذكره ألم ، وحسه ما يماضي من ألم . وفي ذكره احساس بخيبة التقدير ، وحسه ما يتخرج من قصص المريعة

هذا رائد المادي كان يؤمن من قبل بأنه مفتاح النجاح . وقد داب اليوم هذا الزاد ، فتعظم ذلك المفتاح المسحور . ثم كان صادقاً في تقديره ، فالتقى اذاب الزاد ، وصبح الامل ، وحطم المفتاح وان كان غير صادق في حسنه ، فابن ادن يوحده هذا المفتاح المنقود ، وابن ادن السبيل الى مجد دهن ساحل . تامل تفكيره . كاد يحترق عنه ، وتتمزق عروقه . كاد يجذي حتى انه ليتفيل الصحراء امتلات بالفتاب الماوية . وهو لصفها اصمحت بواقيس الموت . ها هو ذا يعض عيبيه . ويعتمد رأسه بين يديه . كأن صراعاً لم به فكانه في قشة ما لها محور

سادتي : اني هنا يصح ان اعتبر رحلتنا قد احتار مرحلته الثانية والى هنا زون كيف  
 دافق من الالم امره . ومن القتل اوحشه . ومن الموان غايته حتى كاد ينهني آخر الامر الى  
 عشية انفس غير ان الصحراء ايها السادة تأثراً حارفاً في جسم من حلقا وفي عقله وفي روحه .  
 فهي تصقل حسنه وتخلو عقله ، وترتفع روحه يوماً بعد يوم ، الى مراتب ما كانت لتفكرها  
 لو ان صاحبها لم يحاول ان يتعدى له سبيلاً في حواف الصحراء . ولئن يتقبل حوالب الصحراء  
 ما تمتعه به من عسر وشدة وألم تقول حس ، فاذك الاله ادرىك آخر الامر ان فسوة  
 الصحراء ليست سوى شيء من قسوة الام الحنون ، تلبسها انما عافياً تحب وتكلم به ، في  
 سبيل تربيتها وتهذيبه وشده ما اذنب الصحراء رحلتنا ، وأحسنت تأديته مدأت تظلمه من  
 دنس الملتحم ، وتظهره من ادران الحياء ، وترفع من صدره وسوسة الشيطان . مدأت تفصل  
 عنه قدارة الجسم بؤدس الروح ، مدأت تاهم همة فلسفة صوفية وتقيم عليها بهذه الفلسفة  
 العالية فيهم يفكر اذن . ولعلنا نذكر فيما كان يفكر بالامر

اولاً - فقل ان يعددته ثرياً - وهو يعددته ثلثاً - وهو في مرحلته الصحراوية الاول  
 لم يكن كذلك ليذكر في غير المادة . وقد تأثر بها . كما سقا ، كل شيء فيه حتى احلافه  
 وحتى منطقته واساربه وحجه . كان يرى ايها الاداة الصالحة لما يريد . اما الان فانه يفكر في  
 شيء آخر : ذلك ادب الصحراء ، وفي يستهل مرحلة الثالثة

أحد هذا التفكير الجديد يحتويه ويؤثر هو . أحد يؤثر في روحه ونفسه . يؤثر في كل  
 شيء حتى احلافه . وحتى منطقته ونفساته وحجه . وهذا فقط يدرك ان اداة المادة ، تلك  
 الاداة المغرية التي كان يؤمن بانها الصالحة لما يريد ، انما هي حقاً تلك الاداة التي لم تفسد شيئاً  
 حين تورد في غير ما يريد

وكذلك رويداً رويداً تسمو الصحراء عشاعره واحساساته الى العالم العلوي . وكذلك  
 رويداً رويداً تنفي المادة ، ويمضي الجسم . ولا تبق الا قوة الروح تستقط فوق هذا الفسح  
 اللامهاني الرمي . وثم تدنو له الصحراء في صورة صبة وريضة ، في سداحتها راحة ، في اوتها  
 طهر ، في غروها تلك بلاد العاندين . وعما تداعى الصحراء كما تداعى هذه الصبة العميرة  
 العاهرة ناسكا صالحاً ، مداعه نقية كمداعاة الاروار الخيرين . فيرق لها ، ويحس عليها  
 ينفو عن همواتها ويمر لها اخطاها وما احدث بلمعة اخطاها الصبا الطاهرات

ها نحن اولاه راء يفسر شيء جديد . نشعر روحه بالصفاء يسري اليها شيئاً فشيئاً .  
 ونشعر نفسه بالسكينة تصطب اليها قليلاً قليلاً . فاذا انتهى الى هذا الخط ، بعد تلك الساعة  
 التي عافت فيها نفسه كل شيء ويثبت من كل شيء والتي تركها فيها مقبلاً عليه . هالك  
 - ولا عرو - تبسط له يد الرحمن ، وتندلوكه عاية الله . يؤمن بان القوة التي تقهر

الصحراء ، انما تسكن السماء . ثم يأمن بعد وحشة ، ويستنشر بعد قنوط ، ويهتدي بعد حيرة ، ويحجي بعد موت . ثم يشعر بشيء من نوم الصبر . أكل على حق حين اعتمد أولاً ، وآخراً على غير الله . أكل بجور لان يستعين بعدده وآلامه كل الاستعانة ، قبل ان يستعين بقدرته الله كل الاستعانة ، وهو حل وتماني حالي العائلين ، و باعث الحياة والموت بهم من يدو وحصر عناية الله اذن تحرره ، ويد الله اذن تهديه . فاداً قول اليوم . وكيف تبدوله الصحراء . حقاً ان الصحراء هائلة ، ولكن عظمة الله اشد هولاً . وحقاً انها قاهرة ، ولكن رأس الله اقهر . وحقاً انها رائحة ، ولكن حلال الله اروع . غمر الايمان قلب وحالتكم . والايمان نور وقوة وتوفيق . نور يبدد ذلك الظلام الحالك الذي غشى بصيرته واكشف نفسه ، وحجم على داته المسوية كلها ، نور الهدى والرشاد والحق . وقوة هي قوة الروح المسوية المستمدة من فصيلة الانس بقدرته الخالق ، وادراك جانب يسيرة في اليسر من عظمتها القدسية ومثيلتها الكبرى . ومن ذلك النور الذي ملأه ، وتلك القوة التي اصغرت هي وحدها هذه وراده ، نفاً التوفيق ، التوفيق بالحشاه الى القضاء والقدر ، واقناعه الصلب القوي ، وارتياحه الشديد الصباغ الى ان الله مميته وعابته ، وفه وحده الامر جميعاً ولذلك فصاحكم اليوم بمطعم الصبر . ارداد حبه للصحراء ، بوشحه بدرس ما كنها . فكان عايق اليوم حلقاً حديداً . ولا عرو ، فقد اعاد الايمان الى نفسه ذلك العزم اثبات الذي اوعته المشاق والمناصب ، وتلك الارادة الصلبة التي ألتأها كل ما استهدفت له من عراذي الصحراء . كأنما خلق اليوم خلقاً جديداً . ولا عرو فقد بحث الايمان في نفسه سائر تلك الموامل الباطنية الوثابة التي استعنته من قبل على رود الصحراء ، وكشف مجاهلها ، وبلغ غايتها بها . بحث الايمان في نفسه سائر تلك القوى المسوية في عو اصلب طبيعياً ، واشد حالاً مما كانت عليه بالامس ، حين شرع يستهل رحلة الصحراء . سب الايمان من خوف الصحراء ، كلما تمدد به من وعيد سيء وبذر مشوم ، فلم يمد في ظلام الصحراء ، ولم يمد في ظلام الحياة ما يمكن ان يقع على نفسه ، ما قد آمن اليوم شديد الايمان ، وعلم علم اليقين بأن ما تكه الصحراء من احوال واحطار ، ويعمره العيب من شر وسوء ، وتهدف له مصائر الناس من خير ومكروه ، انما هذا كله رهن مشيئة الله ... وما هو ذا يصدر في عمله من طيعة هذا الايمان الراسخ الشديد . فهو يفتق اقصى ما يملك من جهد ، ويدخل حاية ما يستطيع من حيلة في سبيل المطلب الذي احد نفسه به . اما الحجاج وغير الحجاج فلم يمد امرها في يده ، ولكن امرها جميعاً في يد الخالق وحده . سرت فيه تلك الروح القوية ، والوحي اليه بوحيا الصادق ، فأخذ من حديد مجمع شتات قوة المسوية ، وبلغ شتاتاً للمادة ، وانطلق يستنحت قائلته على المضي . ويلا نفوس رحاله بأمر القضاء والقدر . وفي ذلك لمة لا يشوبها اللهو من الموت ولا الموت نفسه ايضاً

انطلق ادنى بمضي في ثقافته بسوقه وروح معوى شعاع رشد ، وانطلقت الثقافة تسمى من حديد في مثل النشاط الذي بدأت رحلتها به بعد ان كادت تحمر عليها عوادي الصحراء جهازاً . انطلقت الثقافة يحدوها الشر والتناؤل . وانطلق الرحلة من حديد ! الصحراء والى عيشه فيها : اولئك البدو البواسل الضعفاء الذين ما يركون سوى القنطرة لم تستطع ادراك المدينة ان تحب اليهم ولم يفكروا بعد في ان يزعموا اليها فلنقف معه لحظة ليرى حظ رجاله عنه بعد ذلك التطور الروحي الحديد الذي احتواه لم يكن رجاله اولئك من قبل سوى عصر من العصور المدة التي هيأها لسلها مطلقة في الصحراء لم يكن رجاله هؤلاء سوى اداة من الادوات الكثيرة التي اعدتها لقطش رجال الصحراء اما الآن فقد شعر بأنه مهم وانهم منه . شعر بانهم جميعاً أسرة واحدة . فهو يحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم . ولا يهأ ببعض الا اذا كانوا هائنين . وقد ثبت له الآن ان فلسفتهم في الحياة احدى وأعمق من فلسفته . وان في بساطة عيشهم توفيقاً لم يدركه بعد . وها بوقه ان يقبس من اخلاقهم ، ويتزود من طاعتهم . فقد رأى أهل إيمان ومصلحة ورحمة . فالبدوي ، في الحق ، مثل من الامثلة الحسنى للرجل

ارأيتم الآن الى رحلتنا وهو يتعطف . انه يتعطف في شهوة الدماء ، ومطامير الناس بعد ان سميت به حال تقسية . فصبر في عيشه عراك الحياة . صغرت الصعاب التي لاقته ، والصعاب التي تنتظره هانت عنده مطامعه — حتى مطمع الثمرة الطيبة المحرمة ، التي قام برحلته في حيل فقطها . هان عنده حتى الموت في انشع صورة من صوره . . ذلك كله صغر عنده شأنًا واحذ بصي ، شيئاً فحقيقاً ، في روعة الصحراء وحلال الله

صاحبه يشمر بقوة معصوية . فقد انتهى ، أيها السادة ، من هذه الرياضة العنيفة الى نتيجة لم تكن متوقعة ، ولا سيما بعد ان داق من مر الصحراء ما داق لم يعد رجالنا يخاف الصحراء لم يعد يخاف منها ان يحجوع ، او ان يظلم ، او ان يصل ، او حتى ان تسمه بحياة قهراً من قهورها المشوثة في كل مكان . فادا انتهى الى هذه النقطة بدأ يشمر بأرها بدأ يشمر بسلطانه يسيطر على الصحراء . ولكن ما انعد التمازق بين هذا السلطان الذي يشمر به وذلك الذي شعر به في بداية رحلته . فشعوره بالسلطان الاول انما هو شعور بسلطان المائدة ، والمادة قد حدثته . اما شعوره اليوم بهذا السلطان الاخير ، فهو شعور بسلطان الروح ، والروح قد صدقته

ما أعجب اسرار الصحراء . انها تحطم في رائحتها معقل مطامعه ، ذلك العيش المرع يسع الدنيا وما فيها . ذلك التمس الجائع كلما اعطى من شيء ، ليرد له حوفاً فقال « هل من مزيد » . ما اسرع ان تكسر الصحراء شكيمة حوائجها ، وتذل نغمة وترغم انفسه ما اسرع ان تنقه درس

الحكمة . أدنين له التباين الصادق لفره وعلقه ، والقيمة الحققة لفرجل وأخلاقه ، والبرهان العادل للالسان وكتاب حياته . تسلب الصحراء رائدها كل احلامه النبوية ، تنهم كل ثمرات مطامعه الانسانية . غير انها على ذلك مصعة حادة . لا تلغ رائدها في غير عوض . فهي تجريه الحراء الحس . تهب له سكينة في الصدر . وطأينة في العرس . وإيماناً في القلب . تهب له هذه الخيرات هدية طاهرة وحالمة لا تضي ، حديدة لا تنل ، مصونة لا تنال منها حياة المدينة حين يعود منها أي مال . تلك الحياة التي عشت محققاتها شهوات العرس المائعة ، ومسحت معه فصائلها مطامع الالسان الكاذبة .

أيها السادة : انتم وحالتنا رحلته . وقد يكون توقعه العلمي اعمى مما كانت تلعب اليه احلامه وهامس اولاء لمرودة الى بلده . فمرى حياوة كبرى . تنشط في درس اكتشائه الجميع المصيبة . ولكني - ذا في نفس وحالتنا .. انه لم يعد من هذا كله . يكاد لا يشعر بحياوة المهتمين به . بحس ما غير أهل - من هذه الحاجة - لهذا المديح جيماً

فلقد استهل الرحلة ، وكانت هذه الرحلة الغلة غاية المني ، كان يؤمن بان ما جمع من اسباب المادة هو محتاج الحاج ، فلم يكدر يتحدر الى حواف الصحراء حتى آمن بشيء آخر ، آمن بان عدته المادية لن تقدم من امره ولي تؤخر ، ولان ما وصل اليه ليس بما حاك . ولكنه توفيقاً ، وانه ليس ثمة جهاده الشخصي ، ولكنه اثر من رعاية الله

وما كان لحاجه المعني هذا ان يزيد في ايمانه وقد قدر له التوفيق ، كلاً ولم يكون لفعله المعني ان يقصر من هذا الايمان اذا كتب له ان يفلح ، فانتفاء وحه الله وحده هو الذي يصح وحته وحالة كل من كتب له ان يرود الصحراء ولا سيما في سبيل العلم

والآن وقد صعد في غير رحلتنا بحاجه المعني ، وآمن بان لم يكن شيئاً ذا خطر ، تحقق ايمانه بانه لا يستحق ما أعده على من مديح ، وان قبضة هذه الفترة المصيبة لا تزيد من قبضة تحمة من التحمف التي اتفق له ان يمرر عليها ، واستطاع ان يعود اليها

انه مأخوذ اذ بلده روحية هي خاتمة مطلق روحه . تلك الخاتمة التي وفق اليها في مجاهل الصحراء . فغير صد عقله اعتدت روحه اعتدت في سبيل علوي ، تتدنى في هايتها طريق الله ثمها هو ذا صاحبكم يكر في الصحراء من حديد . ولقد انسخي به تفكيره الى معارفة عبسية ما اتته رحلة الصحراء بالقاس الى رحلة الروح . كم يود لو ان رحلته الروحية كانت نتيجتها دائية لقطوف كرحلته في سبيل العلم

ولعل هذا هو السر في ان كل من راد الصحراء مرة لا يستطيع ان يصبر عليها ، ولا غلظ إلا ان يعود اليها ، على يوفق من طريق رحلة العلم ، الى اقصى ما يستطيع ان يدرك من رحلة الروح ، وهو الدنو من فاتحة الطريق الى الله

## موت البليل

ما أنسى القن في حباته !  
قد وأنت الآس الآماني  
والطاني القهقري مخرج  
والساهر الليل قد طوته  
وأنت القن في حباته !  
والطاني القهقري مخرج  
والساهر الليل قد طوته

في هذا أفر اللز في دجاء  
بصار المائد الساي  
وبيه القن في زلات  
والليل المادح للفتي  
حيران ما يهتدي بنفسه  
قد أخرج الليل من دوائه  
والسمة العدي استراحت  
يمر بالروض ما ينسى  
ما أجل الكون حين ينسى

وبها الليل المُنسي  
دوي بحرف الله حي دوي  
وهذا المائد انتصاراً  
وساع في الأقدار كل الحز  
وفي أثير الرصاص ينسى

ومدح القمر جاسيه  
فهب يمشي على ضبابها  
والليل الخافت المنسي

حسن كليل الصيري

## الرحلة والرحالون<sup>(١)</sup>

في القرون الوسطى

بين سقوط الامبراطورية الرومانية و القرن الخامس واكتشاف امريكا في القرن الخامس عشر تمتد الف وبضع من السواحل تعرف عند المؤرخين بالمرون الوسطى ، ومع ان حوادث حسيبة قد تمت فيها فقد كانت الرقعة التي تشملها بالنسبة الى العالم المعروف الآن صغيرة جدا لا تتجاوز حوض البحر الابيض المتوسط واواسط اوربا . وكان هذا الجزء المعروف بحيطه — في نظر الاوربيين على الخصوص — حجب الظلام الكثيفة ، عشوائيه القربى تنتهي بالبحر الذي لا تبحر السمن منه — بحر الظلمات — وفي شماله تقع صاطق القمر والجليد والظلام ، وشرقه قمر آخره مساكن الافوام المنغولية المتوحشة . وحويبه ينهي بالمطقة الحارة بني لا تستطيع النيران تسكها ، والتي فيها بحر تعلي المباء فيه باستمرار لعدة الحر ، حتى ان لاسماك لا تعيش فيه ، وكل هذه المناطق فيها من محاث الخلق والهلل مايجع الناس من الاقتراب منها بله الحصول فيها

وفي هذه المنطقة الصيقة وفي هذه القرون المشرة تمت الحوادث التي خلقت العالم الحديث عافيه من نشاط ومدنية وعلم فمها سقطت الامبراطورية الرومانية التي كانت تتحكم في شؤون اكر جانب من العالم المعروف عندئذ ، فهاهم اكر صرح سياسي اقتصادي عرفه ، واعمى القانون الروماني ، ومضت ذلك هجرة القناصل الجرمانية وغيرها من مساكنها الاصيلة واستيطنها في اوربا ، وتأسيسها امارات وممالك مضطربة صميغة على النظام الاقطاعي ، فانتشرت القوصى وعم' الهب والصلب وتملت القوة البدنية على الشرع والعرف والتقليد وحل الصب مكان القانون وفيها حرحت امة كانت منتشرة في بادية العرب لانجهمها راسلة دينية ولا تمسكها صلة سياسية حتى قام فيها محمد بن عبدالله فأوحد من تفرقها وحدة ، وخلق من تازعه . دائما وحسن من الوحدة والائمان المبروحين بالايمان قوة سارت مع حلفائهم وفوائده حتى احتلوا في مائة سنة البلاد الواقعة بين الصبر وبحر الظلمات ونشروا الاسلام في اكر هذه البقاع ثم حمدوا الى العلم والادب والاجتماع فطاطروا نمايتهم واحر حواصنها لعالم حير الثار وايمها واشهاها وعما توطدت النصرانية في الغرب واعتنقتها القناصل الجرمانية التي مرما ذكرها وفويت السوية وسطرت على الحياة الدينية والعقلية في القسم الاكر من لوروبا النصرانية ، حتى

(١) عاصمة تاريخه شافقة الفداء قولاً مدي وهذه في نادي انشيه البتظمة من علم ( فلسطين )

كلن لها الأمر على غيرها الطاعة، وحدث في هذه المدة أكبر اضطدام بين الشرق والغرب فقد بقيت جيوش الصليبيين طيلة القرنين الثاني عشر والثالث عشر تندفق على الشرق محاولة منكبة والاستيلاء على موارده الثمينة وإماكن العبادة والتفديس فيه . ومع أن هذه الحروب قد انتهت بخيبة الأوربيين وبقائه هذه البلاد بيد الشرقيين فقد كانت بعدة الأثر في خلق أوربا الحديثة وفي جميع مناحي الحياة في ذلك الوقت وبعد ذلك الوقت

وحياة البشر في كل عصر ومكان تتأثر بما يتصورها من حديم الحوادث وعظيم الأمور ولما كانت الرحلات والاسفار مظهراً من مظاهر الحياة والنشاط فنقد كانت حاصلة في حكمها لهذه القعدة واذن فقد تأثرت بما ذكرنا ، وهذا ما سنتحدث عنه الآن

يتم المسافرون على اختلاف زحمتهم بل يكون الأمن مستقياً في البلاد التي يرحدون إليها وال تشرف على البلاد حكومة قوية ليأمنوا على ارواحهم وأموالهم ومتاعهم ولتنسى بالطرق والبريد لتسليم الرحلة والسفر والأتجار . وقد كان هذا متوافراً في عهد الامبراطورية الرومانية فما سقطت سقط معها كل ذلك فقلّ نقل الناس في القسم الاول من القرون الوسطى . فلما قام العرب وأنشأوا دولهم الملتصقة في مشارق الارض ومعاربها وقاموا على تسطيتها وسهروا على مصبحة الشعوب التي حكموها عادت التجارة الى ما كانت عليه سابقاً بل اتسم لطافتها كثيراً وعاد التجار ان ينفذوا الآفاق وقد ساعد على ذلك انتشار الاسلام في كثير من هذه الاقطار فكانوا موضع احترام لقوم اينما حلوا وليس ادل على مدى اتساع الرحلة في عهد الدولة العربية من حديث ابن بطوطة وهو سائح عربي من لعل القرن الرابع عشر للملاد من مدينة طنجة فقد روى انه لما كان بالصين بلغه ان احد علماء المسلمين قدم المدينة فالتقى به وعرفه انه احد مواليه وغطى الى ان التقي به في دلفي بالهند . ولما لم يخل ابن بطوطة عن ذلك المكان وهبط اواسط افريقيا لقي فيها مواطناً آخر هو ابح للاول . وهكذا كان ينتقي رحلو العرب في اقصى البلدان وانأى الامكنة

على ان قيام الدول العربية في الشرق الادنى وقضاءها على البيزنطيين فيه اوحى في نفوس الاوربيين شيئاً من الخوف فقلت ديارهم حتى للاراضي المقدسة الى ان عرفوا خطاً بعد وقت قصير وقد سيطرت الكنيسة على الامكار والمقول سيطرة اجمعت كل رأي وقول لسلطانها وصار هم كل باحث ان يوفق بين ما كان عند اليونان والرومان القدماء من هم وبين ما في الانجيل من ايمان فاذا تمارض الانسان وجد الفارس في الثاني حصاً من الكفر والزيغان وملحاً من رجس الشيطان فاحتلقت على الناس الآراء المخترافة الصحيحة بالاساطير والمعتقدات وشاب الحقائق العلمية حرافات لا يسلمها عقل ولا يرضى بها منطق فصار العالم المعروف مسطحة تحيط بها كل انواع الاحطار من كل جانب فلا سبيل اذن للخروج من مسكن الانسان لا اكتشاف



مساكن الشيطان أو الاهتداء إلى منازل الرحى وغصبت اقوال قورموس وأريودور الباس  
الدرس والنقيب . فاعتقد الناس أن الحوم مصايح يجرها الله كل ليلة ليبيد الباس لآب  
الشمس والقمر صعب بورها نسب حطبة الأناس . وإن الأرض يابس يحيط بها ماء يفتحي  
بالغشاء فإذا وصل امرؤ إلى ذلك المكان هوى إلى أمليس أو إلى حمم — إلى مثل هذه  
الاعتقادات وإن قوماً مثل هؤلاء يفتشون بينهم هذا النوع من التفكير السقيم لا ينتظر منهم  
أن يحاطروا بأنفسهم فيخرجوا ليستكشفوا هذه الأصناف الخائفة

أصغروا إلى كل هذه الصمومات الأخرى التي كانت تغترس المسافر طول المدة ، فإن  
أركولف احتاج إلى سبع سنوات لزيارة الأراضي المقدسة في القرن الثامن الميلادي . وقد  
استغرقت رحلة بنيامين التورلي ثلاث عشرة سنة

على أن نعلم أفرياه العريضة من أهل ذلك الزمان ، وبعض المفكرين منهم ، لم يحل دونهم  
في الرحلة حائل . وأكثر ما جاءهم قوة العريضة من الإيمان والتدين فإن زيارة الأماكن المقدسة  
والترك لمس تراب البلاد التي عاش فيها (المخلص) دفعت الكثيرين إلى الاستهانة بكل هذه  
الصمومات ليأثروا هذه القداصة أو ليحصلوا على الشهادة في البلاد نفسها . وفي هذا تنفق  
النصرانية والإسلام بل إن الإسلام يحتم ذلك . إذ يشتر الحج أحد أركان الإسلام الخمسة ، على  
من استطاع إليه سبيلاً ومن لم يجد الحج فمسح على الرأس . المسيحيون والمسلمون على السواء —  
تدوين أحاديث وما وقعت عليه أبصارهم ، وما طرق آدابهم ليساعدوا غيرهم في سيرهم ونقلهم .  
وقد كان بين الحجاج عدد كبير من اليهود فإن هذه الجماعة التي حرمت سد هديرانوس — في  
القرن الثاني — الاقتراب من بيت المقدس والتي صرح لها قسطنطين في القرن الرابع بزيارة  
انقاص الهيكل في التاسع من شهر آب (أغسطس) من كل عام ، كانت تنوفد إلى القدس في ذلك  
العصر من أسباب والشرق لقيام مريضة الحج الدينية . وهذا من هؤلاء الحجاج الحاج موسى  
نبيوبيداس ويهودا هيلتي وبسامي التورلي

وقد شاعت آراء واعتقادات كانت ذات صبغة دينية ، كان من شأنها أن تحفز الكثيرين  
من المسيحية الأولى . وفي الرحلات والاسفار وأهم من هذه أن بين الحرر الواقعة في البحر  
الغربي ، أو قرب مراكب الليل ، تقع (بحر القردوس) وهذا الاعتقاد جعل الكثيرين على السمع  
من أجل الوصول إلى هذا القردوس . وهذه الفكرة مجدداً مرددة في كتلت كل الكتابات  
المسيحية الأولى من القرن الرابع إلى القرن الثاني عشر

وعني نعلم الآباء الروحانيين الأوروبيين بزيارة فلسطين للحصول على الآثار المقدسة  
— وهي ما صاحب المسيح أو رسله في حياتهم — إذ كانوا يتكسبون بعرضها على  
الناس ، وباستخدامها في شعاء الأمراض وغير ذلك من الأمور ، كما أنه كان على بعض هؤلاء

أن يقوموا بأعمال تبشيرية في أواسط آسيا وأفريقيا لنشر النصرانية بين سكانها  
ومما يمتدح باعتناء على إدارة الأرض المقدسة حامية - العقاب . فمن ضمن المهتمين كان يحكم عليهم  
بإدارة مولد المسجون وقدره ليطلعوا من حرائقهم في سنة ٥٨٨ هـ حكم على خرومون أن يرور فلسطين،  
عقداً على حرية فقدت بسطة وألمس رداه حشاً، وعمر رأسه بالملاد . وسار حافياً . ولكنة  
عاد بعد أربع سنوات ، فلم يصب للماء فيه فقام بالزيارة ثانية ، حتى كاد رضى قداسه  
ولعل التجارة أكثر ما جعل الناس على الاسمار دعة في قتل المتاجر ، والتعرف على الطرق  
واختيار افضل وسائل الكسب . ومن هؤلاء التجار من دون احارده ووصف الاقليم وصفاً  
دقيقاً فيه سمعة كل الصحة ، والاسلام الذي شجع التجارة بالقدوة ، اذ كان النبي واصحابه  
تجاراً ، عدم العلم بخدمات حتى من هذه الناحية

بمكاسبهم ما ان قسم الرحالة الى اصحاب ومشرى وتجار وعلماء والمحتاج المسبحون  
الذين راروا الاراضي المقدسة قبل القرن الثامن الميلادي حللوا عن رحلاتهم آثاراً كثيرة ،  
بعضها به روح التحقيق ، واكثرها مجموعات من الاساطير والخرافات . وقد ازداد بحبي  
هؤلاء المحتاج في القرن العاشر تلبية لداء لها من جهة واعتقاداً بان بحبي المسيح الثاني  
قد قرب ومن ثم فمن المهم ان يكونوا فيها ليلوا الركبت . وحينما هذه الفترة كانوا على درجة  
كيرة من الجهل فلم يتركوا آثاراً قيمة والذي انقوى على كل حال بعيد الى هذه العقيدة السخفة  
التي كانت تغتار بها الجماعة الأوروبية في ذلك الزمن . لما المشرون فأنحدوا أواسط آسيا مركزاً  
لاصالحهم ، اذ كانت هذه النما متعبة نحو تصوير القائل المغولية التي احدث تهاجم الشرق ، وزعم  
أوروبا بقوتها وسلطانها . وقد اختلعت هذه الحركة بين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر .  
وبعض ما كتبه هؤلاء المشرون عن تلك البلاد من غير ما يمكن الرجوع اليه في درسها

والتجار الذين تركوا احبار الاقطار التي راروها يوحشوا في حالها الاقتصادية والاجتماعية،  
كثيرون . وقد كان العرب اصحاب السبق في هذا المصارع . وبما وثق الاتصال التجاري بين  
الشرق والغرب ، وحل عن العقول بعض القيود ، ما لحروب الصليبية

والرحالون الذين كان رائد في الرحلة الرعة في الدرس والبحث بلوا عدداً كبيراً ،  
ولكنهم حللوا في القسم المتأخر من القرون المتوسطة . ومن العرب ابن حبير وابن بطوطة  
ومن الافرنج ماركوبولو . وهذا الاخير كان من التجار ايضاً . وهؤلاء الثلاثة اعلام لرحلة  
العلم في تلك القرون . مصاحبات ماركوبولو « يمتد بها الكاتب الانكليزي المستر ولز بين  
الكتب التي أثرت في تطور العقل العشري . وكتابات ابن بطوطة يشهد لها في دقتها ان كتابة  
موردوني في المطرطوم تدرس فصل « ابن بطوطة في السودان » لنقته اما ابن حبير فن يقرأ  
كتابه يقرأ كتابه شيخ حديث مرود بطريقة التفكير الصحيحة « ملاتمة »



# التوائم والمحيط

الدكتور شريف عيران



التوائم بومان ، مختمة ومنشأة . فالتبني المختلان هما المتولدان من بويضتين مختلفتين تلقحتا في آن واحد ، ومنشأهما يتولدان من صفة واحدة . إن أكثر الحيوانات الثديية كالهررة والكلاب تلد عدة اولاد دفعة واحدة يتولد من عدة بويضات فصحة تلقحت في آن واحد وقد يحدث ذلك في البشر فوق ثمان أو أكثر من تلقيح بويضات مختلفة . ويختلف تولد التوائم باختلاف الحيوان . ففي المدرع ( Armadillo )<sup>(١)</sup> تنقسم البويضة الملقحة الواحدة في بدء تكوينا إلى أربعة اجزاء يسوكل منها نمواً تاماً مستقلاً ويمير فرداً كاملاً . ويتولد الثمان في البشر بطريقتين الأولى انقسام البويضة الواحدة إلى عدة خلايا يصير كل منها حياً كاملاً والثانية تولد الثماني من بويضتين مختلفتين أو أكثر . والنوع الانساني هو الوحيد الذي يحدث فيه الطريقتان . ولا يحدث في غيره من الانواع الحيوانية الا احدهما فالتبني المختلان لا تشابهان في صفاتها الوراثية لانهما منشقان من بويضتين مختلفتين واما التبني المنشأان فينشأان في صفاتها الوراثية لان عواملهما واحدة . وقد اجروا احصاء في أكثر البلاد امتدة للتوائم فكانت النتيجة كما يلي . يحصل في المائة ولادة ولادة واحدة ذات ثمين . وفي كل عشرة آلاف ولادة ، ولادة واحدة ذات ثلاثة أتمام . وفي المئود ولادة ولادة واحدة ذات اربعة أتمام . وبطراً لاختلاف ولادة التوائم باختلاف الامصار وسبب موتها قبل الولادة وقصر حياتها وقصر وسط تسجيلها لا يمكن جمع احصاء ابيها

وتزداد وفيات سرام وزيادة عدد احصائها فكما ازداد العدد كانت أكثر تعرضاً للموت فالتوائم الثنائي أمل أكثر للموت من التوائم الثلاثي وهذا أقل تعرضاً من التوائم الرباعي وهم أحرأ

وقد تبين من احصاءات الحكومة الاسكندنافية انه يعيش من كل توائم ثلاثي نصف

(١) حيوان ليلي عديم الأسنان وهو موجود في امريكا الجنوبية ورأسه مرسوط من نوع من صمغ دجج في مجسم الخيول . حيوان اميركي اندلس يأكل الفل . النقطة وجهه للخلال

النسب و بين العبدان وسحوا رسمياً توأماً سداسياً ولدت أخته في آن واحد  
 بينما أن التمثيل المتماثلين أو المتشابهين يشقان من حلية واحدة ويكون هذا الانقسام أو الانشطار  
 أحياناً غير كامل فسكان متصلين بعض الأوصال وبسميان التمثيل المتصلين Business twins  
 فالتميز المشطران من حلية واحدة يكونان دائماً من جنس واحد إما ذكرين أو اثنيين وهما  
 متشابهان كحل الشه فالواحد نسخة طبق الأصل للآخر وفي الواحد منهما نفس العوامل  
 الوراثية التي في الآخر عدداً ووعاً . ولا يمكن أن يتباين التماثل المشقان من بعين  
 مختلفتين ولا أفراد العائلة الواحدة نداءً التمثيل المتماثلين . طما طالما التمثيل المتشابهين غير  
 المتشابهين وعيرها من أفراد عائلة واحدة لستطما أن نعلم منشأ اختلاف الصفات فالاختلاف  
 الذي يشاهده في التمثيل المتشابهين لا بد أن يكون منه غير العوامل الوراثية لأنها واحدة  
 في الاثنين

وقد درس هذا الموضوع حق الدراسة فوجد أن منشأ الاختلاف بين التمثيل المتشابهين  
 غير العوامل وغير المهبط طما نجد غالباً أن أحد مردي التمثيل إبي والآخر إيسر فلا يمكن  
 لسة هذا الاختلاف إلى العوامل الوراثية ولا إلى المهبط لأن الوراثة والمهبط واحد في الحالين .  
 وقد حاولوا لتليل هذا الاختلاف بنسبه إلى وضع أحد التمثيل قبل الانشطار فيكون  
 أحدهما في وضع خاصرة مد تكون الخلبة فيحافظ عليه حين الانشطار أي يكون موضع يده  
 يميناً أو يساراً فيستمر على الحالة التي كانت فيها . اما الثاني فتغير موضع يده أثناء الانشطار  
 فالتميز المتشابهان اقدار فيهما نفس العوامل الوراثية يكون أحدهما إبي والآخر إيسر بسبب  
 الظروف التي تصادفهما في يده نشأتهما ويكون أحد التمثيل وكثير من الاحيان اقوى وانشط  
 من الآخر وسبب ذلك ظروف خاصة في أثناء التكون . ونظراً أن التمثيل الذي يحافظ على الوضع  
 الأصلي قبل الالتحاق يكون عادة اقوى وانشط اما في ما عدا هذه الفروق فإن التمثيل المشقين  
 من حلية واحدة يتشابهان تمام انشابهة في الجلس ولون العيين والجلد والشعر وفي حجم الجسم  
 وترتيب الاسنان وتقاطيع الوجه والأذان والايدي وفي الأمراض التي تتألفها وشواذ خلقتهما  
 وطبعة صوتهما وإشارتهما ويوجد مشابهة جهرية في أسرة الكف (حطوط الكف) وأخص  
 القدم ولصمات الاصابع وتسرعي نظراً ظاهرة غريبة وهي أن أسرة كف أحد التمثيل الجبي مثلاً  
 نفسه صوها أكثر من مشابهة اليسرى لصوها وهذا للفرق ناشئ عن ظروف خاصة أثناء  
 الانقسام ويكرر بعض العلماء هذه الفروق



بينما أن و التمثيل للتشابهين شخصيتان لكل منهما نفس العوامل الوراثية التي

للأخري فلا يمكن ان نشأ فروقهما العقلية عن اختلاف تلك العوامل ولا بد ان يكون منشأ هذا الاختلاف اختلاف محيطهما وبيئتهما وقد رسوا اربعة توائم ثنائية درسا دقيقا معروفا بالعارف العلمية بعد ان فصلوه ليعلموا عن بعض في اوائل حياتهم فدرس تشمين منهم الاستاذ Mr. Slater الاحيائي لعلم الالسال والتوائم الثلاثة الباقية درسها الاستاذ يومان Newman الاحصائي لعلم الأحياء وصورلوحا التوائم واليك نتيجة بحثهما :

احداهما ولد احين تشمين فعلمتا في اول اسبوع من حياتهما ولم تر احدهما الاخرى الا في سن الثامنة عشر وقتها فترقبين من ذلك الحين الى سن الثلاثين اي اكثر من تسعة اعشار عمرهما فاشتا في اقليم شمالي عربي حبيب و لزم بريرة المعادن وفي احوال اجتماعية متشابهة فكانتا متشابهتين جسديا كل التشابه وسلبهما هي نفس الصفات التي يتفق فيها النسان المتشابهان فكانت كلتاهما نشطة هامة فديرة محبوبة واشتهرتا في الاعمال التي تقتضي التعاون كالطبعيات وما اشبهه وأصبحت كل منهما بالتدريج الرئوي مرنين او ثلاثا في نفس الوقت واصبحت احدهما محور في اجتماعها وهي في المقعد الثاني من العمر وكانت الاخرى على وشك ان تصاب به كذلك ونقطة امتحان الذكاء متشابهة في الاثنتين مما يدل على ان المتشابهة ناشئة عن العوامل الوراثية . وقد احتلت نتائج التجارب الاخرى غير العقلية اختلافا بيدا كفترة رد الفعل الحركي Motor reaction time وسرعة ربط الامور بعضها ببعض Association time والارادة والمواظبة والاشياء الاجتماعية . وكان اختلافهما من هذه النواحي اكثر من اختلاف شخصين آخريين اختبرا صدمة واحربت عليهما نفس التجارب

ويقتبس من درس هاتين التوأمين المتشابهين ان الحيط المرء ونشأته اثر كبير في طساعه وعواطفه ومظاهره الاجتماعية فهذه الصفات تختلف اختلافا بيدا في نفس الاشخاص الذين فهم عين العوامل الوراثية في حين ان نتائج امتحان الذكاء متأثر تأثرا يسيرا بالحيط وكانت متشابهة في الغالب

ودرس سومن توائم ثنائيتين احدهما احنا والآخر احوان وكان كل منهما تشمين متشابهين فصل احدهما عن الآخر من ان بلغا اثنى الثاية من العمر وقتها مصبين حتى سن العشرين ولد توائم الاحتين في لندن ثم فعلمتا في سن ١٨ شهرا فمكنت احدهما ان تاريو بمكندا والاخرى لندن واحصنا بعد ١٧ سنة في انابريو وقتها معا سنة كاملة احربت في حلالها التجارب عليهما . وكان محيطهما مختلفا كل الاختلاف في حلال انشغالها ومن العريب الى نتائج تجربة يومان كانت مختلفة حيث نشأت نتائج تجربة مدر والعكس بالعكس . فاختلات الاحنا الثنائين كل الاختلاف و مواههما العقلية ويقول يومان ان الاختلاف سببا كان ثلاثة اصناف الاختلاف بين ٥٠ من التوائم الثنائية المتشابهة التي نشأت معا . وعلى الصدمى ذلك

تشابهت ارادتهما وعواطفهما . وفي هذه الحادثة دليل قوي على ان اختلاف تحارب الحياة يؤثر في القوى العقلية وتنتج امتحان القدرات

اما توأم الاحير الذي هددت تهدباً مختلفاً فعقبت احدهما في المدرسة صبع سنوات اكثر من احتيا . واليك خلاصة تقرير يوماني عنهما

ان هاتين التوأمين اللتين كانتا متشابهتين في سن ال ١٨ شهراً بقينا تسع عشرة سنة نجعل احدهما الاخرى فتكيفت تكيفاً كبيراً نسب احلاف طرق تهديهما . فان تفوق احدهما في المثل على الاخرى كان ظاهراً كل الظهور سواء من الوجهة النظرية ( الطبيعية ) او غيرها . فالتزم التي تهديت اكثر من احتيا كانت احدها تفوقاً من الناحية العقلية

ومن السديهي ان التوأمين العقلي يسمي مقدرة الفرد ويسهل عليه جوار اي نوع من امتحانات الهم حتى الامتحانات الالهية التي لا يستعملون بها لمة ويقتسمون فيها على لحص ذكاء الشخص وقوة ساعته وكانت عواطفهما واقفا لهما النفسية متشابهة تشابهاً يبياً على الضد من مواهبهما العقلية

\*\*\*

اما الزوج الثالث فكان احويين تشين احدهما ريد سكن المدينة والآخر عمرو سكن القرية وقد امتحنا ولهم ٣٣ سنة من العمر فكانت مواهبهما الطبيعية متساوية تقريباً . وظهر فرق بين في شخصيتهما العامة فكان ريد اكثر امة ونحفظاً واحتراماً لسمه واشجع واكثر احتشاراً واقل مصادقة من عمرو يشتم دائماً وسياه للمهارة في حبه وعيبه اكثر من عمرو ويقف مستديماً اكثر منه ودقه مرندة الى الراء وحشاه متديان تقريباً على عيبه ويختلف عمرو عنه فهو عودح لمن يسكنون القرى يصحك حالاً ولا يحافظ على وقاره قط . ويؤكد يومان ان شخصيتي الاثنين كانتا مختلفتين كل الاختلاف

\*\*\*

ان درس اه او اسواتهم الادمية الذين نشأوا مسمولين يؤيد ما يذهب الى العنص من ان المحيط والبيئة تأثيراً عظيماً في الصفات العقلية والنفسية حتى و الاشخاص الذين تكون عواملهم الوراثية متشابهة . ويؤيد ايضاً ان العوامل المذكورة تأثيراً يبياً فالتوأم كانوا متشابهين في كثير من صفاتهم العقلية تارة وطوراً في امزجتهم مما يبين ان العوامل والمخيط أثر في العقل والعنص

١ انظر . في المخط ص ١٥٥ ج ١ . هذه تارة اثبتت الام انما ولدت اثنين فصاعداً في جنس واحد هي مشم . و١٥٠٠ م متاحة ولدهم هو شه وتوأمه وتبيه . وقال هذا راء للذكر وهذه توأمه لاني فاذا اجسا لها توأم كما قال لها زوج . زوج

## مكانك يا عشي

مكانك وأيت باعشقُ فيما    اراك تعاود حني السقا  
وبالأمر كذا حلفاً    ليقطعن كلانا أحياه الطبا  
لن انعطية شفت عليك    جئت تجدد الوصال القديم

مكانك يا عشقُ، ان حني    لنشحي طي مللتُ الهوما  
ألا قد بلوتك حتى    تبيتُ خف ورائك وجهاً شتيا  
كانك نمر تُرجع الفؤاد    ونشري الحسم داء مقبلا  
كأراك ادركت كيف لطيفُ    هيك الحياة فتجري يمينا  
فأرسلت تلك الهوم انتضاء    ولم ار اعصر منك عريما

بشر فارسي

مصر الجديدة

## جان جاك روسو

تحليل دقيق لمبادئه وآرائه الفلسفية

﴿ نميد عن روسو ﴾ يكاد يكون روسو الوحيد بين الفلاسفة الذي انشأ نفسه معه لأنه لم يدخل مدرسة ولم يتعلم ويتتقف إلا بين أحضان الطبيعة ، مشدحاً حرّاً من كل قيد ، حلقاً من كل ما يصف به غيره من ألال العادلات والتقاليد ، تهوراً من الناس لا يميل إلى معاشرتهم ولا يأنس بصحبتهم ، لأنه رافق الرؤس منذ نعومة أظفاره وذاق من مرارة العيش وعلقم الحياة ما جعله حقوداً على بني البشر ، روعاً إلى لوم مساوئهم ، ميالاً إلى عدم الثقة بعدلهم وبصلاحهم وقد كان في شبابه وسيم الهشأ حداب اللامح وأكسه نحوالة في الحبال ولاودية متانة الفرد ورشاقه القند فأصبح جيلاً ثنائياً ولذلك صادف نجاحاً عند كل الذين تعرفهم ولاسيما لدى الجنس الطليفي ، وكان ذلك مدعاة لانصاح آرائه الفلسفية ومداهمة الاجتماعية التي شها في كسبه معقلب في انشغال بران الثورة الفرنسية وكان لها أكبر تأثير في مذهب الادب التعديدي للمسي رومانتيك

وقد حالف سائر الفلاسفة في آرائه ومخطايم مراحل عديدة ، واثم طارق بعلومهم هو كونه حاسي ، أي انه لا يهيم في أودية الخليل ليعر مما يتصوره بأدراكه وعقله بل كان يرسم بقمه ما يشعر به بمخاوسه فيها سائر الفلاسفة يقصون أوقاتهم في التفكير كان روسو يقضي وقته بالتمتع والتألم ، وسهما وصل غره بالبحث والتحليل إلى فكرة الرأي وتكوين العقيدة وصل هو غره وطبيعته إلى حقيقة الإدراك وصحة الاعتقاد ، فأولئك يمشرون ويعلمون وهو يمش ويشرح ، وكل ما حطته انامله مستق من شعوره واحساسه ولذلك نبت آرائه كأنها مستعلمة من مدساتها ، شعرية ، حقفية ، ثابته ، مشبته لا محترمة هدامة ، على نقير آراه غره من الفلاسفة التي تدو على الخصوص تحليلية ، نقاده ، حسنة ، انكارية ، نافية ومبشرة على هؤلاه الفلاسفة حقد أثم ، ونهكم أثم ، واستهتار وأزدراء عظيمان ، حيث لا يوجد لمن جان جاك روسو سوى حماسة وحور وافتتان وسرور

﴿ حياة روسو ﴾ ولديان جاك روسو في مدينة جنيف نويسرا في اليوم الثامن والعشرين من شهر يونيو سنة ١٧١٢ من أب فقير يشتغل بإصلاح الساعات ، وماتت امه وهو طفل فكففته عمته ولكن لم يبل منها قضاء كبير بيا أبوه الارعن الاحرق كان يحشو عقله ونصوراته بالروايات العشقية ، فكان يقضي ايامه القليلة ما يمرر يمرأها بشغف وهيام حتى مطلع الفجر ،



ثم سد روسو الروايات والتقصص وعكف على قراءة فلوطرخس المؤرخ اليوناني والأحلاق الكبير الذي وضع كنهه الشهير المسمى «فاريخ الرجال العظام عند اليونان والرومان» فلما ألقى رأسه باحمار لاقدام والشجاعة . وفي سنة ١٧٢٢ مآدر والده مدينة حيف لمحب غير مشرف وعهد بانه الى حاله رطار والى روحته فدخلت هذه الاحيرة روسو في معهد عند احد الرعاة الاعليكيين الكائن في نومي بالقرب من حيف ، فتفتحت ميول القنى للطبيعة لكنه عاد الى حيف ووظف عند احد النساخ لكنه لم يحسن الياام عما طلب منه فادخل عند حفار غليظ الكندمصحري القلب كان يشعه صرماً فيسرق له روسو فواكه حديقته وكل ماثل اليه يده وكان قرب حاوت الحفار مكتبة فشرع القنى يقرأ كل كتاب يجده على متاول يده لكن الحفار كان يحرق له الكتب ويصرمه صرماً موحماً اليها . فمما ل روسو على ان يجده له مخرجاً مما هو فيه ، وبعدها هو ذات يوم يوم في صواحي حيف متمتعاً بما يتعلم امامه من مناظر الطبيعة الخلابة اقل الليل من دون ان يدري ، ولما قتل راحماً وحدا ارباب المدينة مقلقة لخدمته الله على هذه الفرصة وعزم على هجر حيف والصرب في هضاب الارض وشعبها وكان عمره وقتئذ ست عشرة سنة ، فصار في مقاطعة القهوى فالتقى به قسيس كاثوليكي فأرسله الى قصر سيدة تسمى مدام دي وارانس احدث على نصهارد الروتسنان الى الكنيسة ، فرافها حسن مظهره فصنعت به الى دير في مدينة تورين حيث اعتنق المذهب الكاثوليكي بسهولة ، وبعد ذلك غادر الدير وفي حبه عشرات الترسكات ولما تقدمت التحق بخدمة المنازل لبعيش وبعد ما تنقل في مدن عديدة ولبدان شتى عاد الى قصر مدام دي وارانس فادخلته في دير قريب ليصبح قسيساً لكن رغبته الآفاقه ما لبثت ان طودته فشرده في البلاد ورار لوران وبوشاتيل وليون وباريس وحط رحاله في مقاطعة القارميت الجميلة حيث مكث ثلاث سنوات من سنة ١٧٣٨ الى سنة ١٧٤٠ ، فمكث على التدريس والمطالمة وانما ثقافته فدرس الكتب الفلسفية والتاريخية واللاهوتية والشعرية وغيرها

وبعد ما طوحت به الافكار في بلدان اخرى عاد الى باريس وتعرف بالعلماء والفلاسفة ، فكلعه الفيسوب ديدرو ان يدعج المقالات الموسيقية اللارمة لدارة المعارف ، وفي سنة ١٧٤٩ وصحت بدوه العلوم في مدينة ديجون حائرة مالية لم يحسن الاحابة عن هذا السؤال «هل تقدم العلوم والتقوى ساعد على افساد الاخلاق او على تطهيرها ؟»

فماز روسو بالحائرة لان جوابه كان مصادراً لرأي العام القائل بان العلوم والتقوى هدت من طابع البشر ورفعت من اخلاقهم فظهر دعة واحدة وذاع صيته وانتشر اسمه ولا اظهر كتابه المسمى «رسائل في عدم المساواة» احدث الكتاب صدمة عظيمة ودويّاً كبيراً في اندية الادب وفتحت المناقشات والتقصير في وجه المؤلف الشاب لكنه كان حافاً في طباعه فهوراً

من الناس لا يحس المعاصرة ولا يميل إليها ، فذلك هذا وهو المال الوفير الذي كان يتدفق عليه وعاد إلى بحواله رغم تحسك رجال الأدب والفلسفة به .

وفي سنة ١٧٥٤ رجع إلى أحياء الرونتنتية ، وبعد ما جالس الباري فرنسا وسويسرا واجتهدا وعشق كثيراً وتبدل أكثر ما كان باريس وسكن في منزل فقير وشرع بفتح القطع الموسيقية ليعلم ما يقتات به بعد ما صودرت كتبه في كل البلدان تقريباً

وعندئذ تولى له شبه حزن كان يصور له الناس كلهم أعداء له يعملون على الكناية به فأعلق بأنه دون فساد ورواؤه الذين كان معظمهم من علة القوم ودوي المكاة الأدبية والعلمية وكان يطرد من لينة وعطانة ، ومات في سنة ١٧٧٨ فقيراً معدماً ويقول التاريخ من المحتمل أن يكون قد انتحر مدعوماً إلى ذلك بالمثل الذي طرأ على عقله

﴿ مؤلفات روسو ﴾ لست هذا الفيلسوف الكبير والكتائب القوي حتى السابعة والثلاثين من دون أن يحدد شيئاً أو يبرر رأياً إلى أن حوت صراحة أكاديمية العلوم في ديجون في هل ساعد تقدم العلوم والفنون على رقي الأخلاق أو عمل على إفسادها ، فكتب رسالته الشهيرة وطار بها على سائر المتناظرين وكان ذلك في سنة ١٧٤٩ ، وبعد ذلك أقر من سنة ١٧٦٢ أي في أثنى عشرة سنة وضع كل مؤلفاته التي رفعت إلى أعلى طبقة من رجال الفلسفة والأدب وهي « نارسس » و « هيبوليتيد » و « رسالتي المناظر » و « العقد الاجتماعي » و « اميل » و « رسائل في عدم المساواة » واما « اعترافاته » و « متهمة الأملات » فقد ألها في الست عشرة سنة الأخيرة ، وهي ليست مدات فجة من الوهمين الفلسفية ولا دعة ، لأنها ليست سوى تجليات شع طاهر في السن يحيا متذكراً انه المصيبة ممدداً في محبته باشتياق عظيم ولقد كبره حياه السائلة المشوشة غير المنتظمة ﴿ آراء روسو الفلسفة الاجالية ﴾ الانسان صالح في حالته الطبيعية ، وكيف يمكنه ان يكون غير ذلك والشرائع غير موحودة وعلم الاخلاق الاصلاحي لا أثر له ؟ فهو لا يخطئ . صد القواعد اد ليس تمت قواعد ، وهو اني لكنه لا يثبت في ذلك غير الحرية التي تحل عليه المحافظة على نفسه ، فهو ادن . ريه كالحوان ، لا يسمى الا لاشاع حاحته فلا يمد يده بدي الى احد ، ولا يتطلب شيئاً غير ذلك اذا ما كان تلك الحاجة . وهو ذو احساسات لطيفة او متعة توقظ نشاطه وتدفعه غريته ، ولا يترك الى التمسك الا في اليوم الذي يملوه في تمكيره على احساسه ويسمو به عقله على غريته ، عندئذ تخفى انابته الشرعة الحيلة المكان للصفحة الظلمة الكريمة ، فالتماريع والشقاء يتولد من تعدد الاحتياطات ومن الانتكارات المصطمة للبدات الآراء ، ومن الاحتياطات لتسامح القوة للحافة للطاعة ، فالجناب قد افسده بمجاهده به التفكير والعقل والمذمعة ، وإمامته في طاقته حاسة الشفقة ، ونقيبه فيه شهوات النفس إلى ما وراء حاجته ، وتحتويه في ذلك حدود الحاضر وتطلعه بنهف إلى المستقبل القريب والبعيد

﴿ رأي في «رسالة في عدم المساواة» ﴾ يظهر لمن يدرس مؤلفات هذا الفيلسوف ان آراءه متصارعة متناقضة ومصادة لآسير على وتيرة واحدة بل هي متعارضة متباينة قد يتصور بعضها حقاً ، وهذا معناه عليه كثير من النقاد ، ولكن من يتعمق في درس كتب روسو ويسوعها بكل دقائقها يجد ان آراءه وان بدت في الظاهر غير ذات صلة فهي في الباطن متصاعدة متناقضة متسلسلة ترمي الى غرض واحد وهو ان الانسان خلق حراً فاستعبد وولده سعيدياً فأرهنه بالظلم والمعارم ، وان الانسان الطبيعي اشرف نقياً وارفح سداً من الانسان الاجتماعي فيجب ادن الرجوع الى الطبيعة ولكن في عدم تقهر الانسان مما وصل اليه في الاجتماع ، لان الطبيعة لا تتقهر — وهما امران أحدهما النقي يأحدهما النقياد على روسو — فهو يعترف في بعض كتبه صريحاً هذه القطعة من ان الانسان الاجتماعي افضل من الانسان الاصلي أي من الانسان القديم الذي كان يعيش في احضان الطبيعة كالحبوان الاعجم ، ولكن يجب ان يتقوى الاجتماع من الشوائب التي نثقت اليه لكي يتسنى للانسان الاجتماعي ان يعيش في بيئته الجديدة حراً طليقاً من كل قيد ، سعيداً ليرهنه عسْف ولا يتزل « سلم او حور » بعيداً عن المؤثرات الاجتماعية التي تسد ميوحة النظرية السامية وتدهور احلامه وتزل من سمو زياته وصرامته واما رأي الذي اندهاء في عدم المساواة فيحصر بقوله : ان ديدنة الاجتماع الاساسية هي عدم المساواة بين افراد البشر ، وتوجد في الطبيعة ايضاً بقعة مثل هذه لكنها لا تمنع احداً من ارضاء شهوة نفسه ، ولا تمنع احداً من العمل على ارضائها ، فهي تترك كل واحد حراً وتوحده صالحاً وسعيداً ، واما عدم المساواة الاجتماعية فهي تخلق امتيازات بين افراد بني الانسان فتقول لبعضهم حدوا كل شيء ولا تعملوا شيئاً فيما يقول لسواد الناس : « صعدوا وانعدوا ولكن ليس لامسكم بل لغيركم . فتوجد تلك ظلاماً وعبيداً واشتراكاً واشقياء واصل الله لاجتماعي الملك ، فهو ركن الهيئة الاجتماعية ودعامتها المتينة ، فالقوة : الجاه والعلو والشرع كل هذه الصفات المحممة تعود الى عدم المساواة في توزيع الاموال أي تعود الى الملك ، وعراطة هذه الحالة يتكسا ان يمر عن الشر لاجتماعي بانه تعارض بين العنى والفقر ﴿ حواره عن سؤال اكارمية العلوم في ديجون ﴾ لما كان الاجتماع شريراً في جوهره ، ولما كان كل تقدمه يحصر في كونه يمر من سيئ الى أسوأ ، فبمئة الحالة الاجتماعية الباردة هي دليل على فساد البشر واقوى ، أي كلما امتس الاجتماع في رفته كان شره أعم وصره أتم ، لان تقدم الهيئة الاجتماعية يقاس بدرجة ابداع الآداب والفنون التي هي انتكارات الانسانية الذكوة ، غير انها بدل دالة واضحة على عسْف هذه الانسانية ومنها ، لان هذه الانتكارات متولدة من الشر ، وهي في الوقت نفسه تُدْركي هذا الشر وتزيد في صرامه ، لاسا ترى في كل مكان الآداب والفنون على صلة وثيقة بالشر ، وما التشرّف إلا على المعص بشقاء الكل

➤ مذهب روسو في المقصد الاجتماعي ➤ الرجوع الى الطبيعة . . ولكن لما كانت الطبيعة قد لعبت بين الحياة النظرية والحياة الاجتماعية لا ينسى الانسان ان يتخلص من هذه ليعود الى تلك وادراكه ذلك أصبح اشق مما كان ، لان الانسان المتوحش والانسان المتمدد يختلفان اختلافاً عظيماً برعايتهما وعواطفهما وامانيهما وحوالجهما فزادتهما حتى ان ما يسبب سعادة الواحد يعود بالنقص على الآخر ، لان الانسان المدني انفصل عن الانسان الفطري من عدة وجوه ، ولو انه في حالته الجديدة يتحرر من مرأيا عديدة كانت تمنحها له الطبيعة ، ولكنه يرحل في مقابل ذلك سرايا اخرى عظيمة ، فخواصه تتبرق وتنسبط ، وقواه العقلية تتبرس بشؤون الحياة ، وافكاره تنسج ، وعواطفه تنمو وتشرى ، ونفسه كلها ترتفع وتعلو حتى انه لولا التطرف في تقمصه الحديث الذي يربو به في اكثر الاحيان الى دركة انحط من التي ارتفع منها لوحده عليه ان يبارك الزمان السعيد الذي انتقله الى الابد من تلك الهوة العميقة ، والذي حمل منه مخلوقاً دكياً بل صيره انساناً بكل معنى الكلمة

ان روسو لا يود ان يعود الانسان الفطري للوف السنين ليعود بالمرأيا الفطرية التي كان يتحلل منها بل يريد ان يحتفظ هذا الانسان بما وصل اليه من رقي عقلي وتنقيب ذهني وتقدم علمي دون ان تسبب الاخلاق الاجتماعية بهذه الصفات السامية الى اللوثك الاسفل

ويطلب هذا المذهب من الهيئة الاجتماعية ان تنح هذا الكائن البارح الى الكمال الحرية والسعادة والطمأنينة ونسلاخ وهي المرأيا الطبيعية التي كان الانسان الاول يتحلل بها قبل ان يجرد منها الاجتماع ومساوئه ، وبمقصد على ذلك بقوله ان الطبيعة اوجدت الانسان صالحاً لكن الاجتماع أسفه ، ولا يمكن للانسان ان يعود الى صلاحه الفطري الا بالله الذي خلقه صالحاً لكنه راع وحاد عن الطريق السوي ، فلهذا القادح في نفسه يعيده الى ما كان عليه ، لانه يسوع الدرجة الاخلاقية وسد الارادة وحير كعبيل للتمهيدات العسية واعظم شهيد على حوالج الفلك ورجات العزلة ، وبدون الله يهادر كل شيء ويسمحل بل يبول ويعفوا ازمه ورأي روسو في المقصد الاجتماعي ان لا يقتصر الاصلاح على الفرد بل يقول المصوم ، فكما ان الفرد في حاجة الى تقويم مبادئه رجوعه الى قطرته الاولى كذلك الاجتماع يحتاج الى الاصلاح في أسسه وتشريعه ، ويتسبب الهيئة الاجتماعية نقية شوائبها رجوعها الى مبادئها أي الى السبب الذي كوّنت من أجله

➤ فلسفة روسو في كتابه « إميل او التربية » ➤ التحديد المطلوب للفرد يبدأ بالتربية ، فالطبيعة صالحة والهيئة الاجتماعية شريرة ، فيجب ان نرك الحرية للطبيعة لتعمل عملها الصالح واسعاد الاجتماع عن التعرض لاضرر الطفل الذي يجب ان يكون معشوقا عن كل تأثير اجتماعي . فالطبيعة اوجدت الانسان المتوحش ، فليعمل طبعها متوحشاً ، وليتقوى حسنة ولنسقم

حواسه ونفسه قريرته وساعده مكره على التعاضل من احساساته ولصبر حتى يدوم عقله بدون ان يستعمل نصوصه بالوسائل ، فالانسانية تعلمت بالاحتياج والاحتياط ، فلهي لتلمذ الاحتياج ولحجره التعارض والاحتياطات ، فالتشكي البار للفساد الاجتماعي هو في وقتنا هذا علم الادب ، فحجب افشاء الكتب عن التمدد الذي لا يجب ان يبدأ بالفراءة إلا في السن التي يتسنى لعقله فيها مد الرذيلة وتمهيم الحال ، فالطبيعة لا تعرف غير الله ، واما لقواعد الدين في مستكرات الطبيعة الاجتماعية

فعلينا ان لا نظهر القسوة غير الله ، وان لا نظهره له الا عندما يمكن هو من رؤيته في الطهارة وفي لا نهاية حوهره ، فلما سجد هذا المسيح شمساً طفلاً قوياً سبياً صلماً دكياً غافلاً تقيماً سعيداً لان الانسان الفطري الذي ارغى في الطن دون ان يمدده سداً اجتماعي قد مكنته من الدور بكل مرآة الطبيعة دون ان يتسلل اليه اربابا فاقص الانسان المدني وردائه ﴿ من ان استوحى روسو آرائه وافكاره ﴾ تدور كل مؤلفات روسو على محور القرينة ، فمقصدنا ما جعنا مستفاد مما ألقمنا شحصه ، لانه عثر في كتبه عن ذاته وعن صحتها بالطبيعة الاجتماعية ولكن لا يجب ان يقبدر الى الفحص ان روسو انما اتى بآراء وافكار لم يستقها اليها احد قبله ، فقد كان شائناً في ذلك شأن غيره من الفلاسفة والكتّاب ، فلتنأخر بأحد من المتقدم نظريات يعود الاتصال فيها اليه لتوسعه في شرحها وتفسيرها والباسها فوماً قليلاً لم يكن لها من قبل حتى تندو كأنها جديدة لروايتها وبها

فقد احد روسو عن المبلسوف ديدرو رأيه في مناسبة الاجتماع المدهاء وفي العودة الى الطبيعة ، وتناول من كوميدياته مدهه الطاس على الاعد بالامور الحسنة والانتقال من الشخص الى المهر د ومساعدة الطفل على ان يكتشف بنفسه كل الافكار والآراء عوضاً عن ان نلقنه ايها ( وهذا ما مي روسو عليه كتابه المسمى اميل او التربية )

واحد عن موعود الآراء المدحمة والمفرومة لحدهه عن الانسان الفطري وعن مذهب التحول القاصي تطور العالم وما فيه من الكائنات ، وتناول من مونتكبيه فكره الشخص المتوحش المتحول البريء وفكرة عدم المساواة وعلم الجماعات للمرد ، واحد أيضاً عن هذا الكاتب الاقتصادي والاجتماعي وعن موصفه وعن هير المذهب القائل ان كل الحقوق تتعد اصولها ودعائمها من الطبيعة الاجتماعية وان الانسان يستمد هذه الحقوق كلها من الاجتماع نفسه ، وتناول عن سكال فكرة الحكم على الملك الذي كان ذلك الفيلسوف يعدم اقتناعاً بيباً

وصفوة القول ان كل هذه الآراء كانت شائنة في زمن روسو فجعلها هذا وصاغها في قالب يسهوي القلوب ووسمها بمسمى الفصحى الفائق مستمداً من حالتها العسية ومعيشته وبشائنه ما جعلها فتاة حلابة

﴿مقالة في المعتقد بين روسو وفولتير﴾ يحب البعض كيف ان جان جاك روسو ظل مؤمناً وهو الذي شق العار على كل سلطة مع ان فولتير لم يتطرق قط لذكره لكنه كان ملحداً كافرأ لا يؤمن بالله بل لا يعتقد بوجوده فروسو كان رومانسياً والثاني لهذا المذهب المسيحي لا يسمه محباً شطت به الآراء ان ينقلب على دبره ويلبسه المداه لان المذهب نفسه يتيح له حرية الرأي والتفكير والاحد عما يرتفع وان كان رأيه هذا محالفاً لا آراء اخوانه في المذهب والمعتقد ، بينما الدين الكاثوليكي لا يسمح باقل شذوذ لو خرج عن المعتقد المحدود وسلطته العليا التي يجب الرضوخ لها نعم على كل من لا يعتقد بمجربياته وكتاباته ان يخرج من احصائه ولما كان فولتير كاثوليكياً شاداً في الاعتقاد متطوعاً في الرأي يأتي ان يجمع لسلطة مذهبه فقد ابعد عن الكنيسة الكاثوليكية ولذلك ناسب الدين المداه طيلة حياته حتى ان الخطط تلح به الى ان يتصور الله سبحانه وتعالى فكراً - ليس الا - انتحته الاقيسة الفلسفية ووسوسة اغترتها المذاهب العمومية . فالمرق ادن نميد بين فلسفة روسو القائمة على مذكل شيء في الدين ما عدا الله الذي كان جان جاك يعتقد به اعتقاداً راسخاً وبين فلسفة فولتير المشيدة على الكفر والالحاد وعلى ندد كل شيء حتى الله حل حلاله

ولكن لا يسم كل انسان مهياً تحجر قلبه وصارت عواطفه ومهما اذهى الكفر والالحاد وملأ المسامع شفقة لسان وحشا الكتب بالروق والودقة الا ان يعترف في قرارة نفسه بأنه يوحد به قوي يسيطر على العالم ويهيمن على العباد ، ولذلك لما رأى فولتير الذي ملأ الدنيا بكفره والحاده نفسه على فرائض الموت وتطلع فيما حوله فلم يجد صديقاً ولا حميلاً حقيقيين ورحم رأسه الى على ضرورت هه رحمة الله لانه لم يتطلها . . لما رأى نفسه في هذه التهمة اقر دم الله بوجود الله الذي انكره وصاح من مؤاد مكلم : افي اموت مسوداً من الله والباس

﴿مذهب روسو في بونته البند﴾ ان مذهب روسو وان كان حلالاً في مظهره الخارجي لكن باطنه يرتكز على دعامت تكاد تكون صفطة اي قياسية ليس الا . لاسبابها يتعلق بتسلطه وبتناجيه الدينية ، اذ لا يمكن ان يوافق هذا الفيلسوف على دمه من ان الانسان العطري كان صالحاً للدرجة التي صورها ، اللهم الا اذا كان صلاحه عمائلاً كما يقول روسو لصلاح الفرد المسمى « الاوران اوائل » الذي لا يكرر بامر عده ولا يجمع المال ولا يدجيره ولا يستعز غيره من الفردة ولا يستعدها ولا يحصها ولا يجمعها ولا يجمع فيها فتكاً وقتلاً

ثم الشر المرحود في الدنيا التي يسمه جان جاك الى الهمة الاجتماعية ، فهذا في حد ذاته قابل للثقة والتعبد لان الاحتياج عمل طبيعي فيكون ادن صالحاً اذا كانت الطبيعة سالحة وشريراً اذا كانت شريرة . ولا يمكن والحال هذه لسة الشر اليه ونصبه عن الطبيعة طالما ان الاثنين مرتطان والواحد منهما مشتق من الآخر ، هذا فضلاً عن ان الاحتياج انما وجد ليمالج

الشر ويدأويه ويستأصله اذا تسمى له ذلك. يقول روسو في كتابه «العقد الاجتماعي» ان المرء قد باع نفسه نكبتها الى الهيئة الاجتماعية ، وهو قول مردود لطبعته لان الانسان لا يبيع الاحتياج من حريته الا بالرد البير الذي يكتفي هذا الاحتياج ليقوم بالمهمة المطلوبة منه . واما سداً جان حاك فيما يختص بالملك الذي يمتد بحجر الزاوية القائم عليه الاحتياج ويعتمد اصل شرور العالم ومسح حروفها فلا يقوم على قاعدة ثابتة لا يأتينا السائل لان هذا المبدأ مشكوك في صحته مثل حقائق الاشتراكية والشيوعية النظرية وتأثيراتها العملية . وكتاب روسو المسمى « اميل او التربية » يكاد يكون عقبا لانه لما كانت الطهارة النظرية التي يشدها ليست حقيقة راحة فالنرية السلبية تصح اذن جنوناً مطعفاً ، لان هذه السلطة الابوية والاماد الكتب من التلميد وتركه يتحط في دياجير الجهل حتى الثانية عشرة من عمره من اصبر الامور به لان ذلك لا يتقوى ويظهر الا بالقرن والمهارة نوادا لم يحتل به العقل بالحقائق امتلاً بالاكاديب والترهات ، فكان روسو اراد ان يجمع عن الطفل شراً اطلب عليه شروراً عديدة . طريقتة اذن في التربية منقوسة لانها لا تعد التلميد لخدمة التي تتلخص في كلمتين اثنتين لا تالنه لهما وما سمي وملل « فالانسان خلق ليكده لا ليتمتع » ، وليكده ويتعب ليس في الوت الذي يطيب له الكد والتعب فيه بل في الوقت الذي يحلو لغيره او لا يحط ان يطلب منه الكد مع والتعب ، فالربية يجب ان تعلمنا اذن ان نعمل ما نساهم منه في الوقت الذي يساهم العمل فيه اكثر من غيره . هذا هو محل مذهب جان جاك روسو ، وهو لصبري نظري اكثر منه عملي ، ولا نداني اذا قلنا ان تطبيقه يكاد يكون مستحيلاً لانه لم يعمل به قط واكثر علما انه لم يعمل به في السير الحقيقية بل في المصور الآتية منها دار ازمس وتطورت طائغ الشر . **الفصل في مذهب روسو** . ليس نقداً لآراء هذا الكاتب الاجتماعي والفيلسوف الكبير دلتاً على ان مذهب الفيلسوف لا يؤمنه له فقد ابدى ما يؤخذ عليه ليتسنى لنا اظهار حساساته الخلة من فصائله التي وان كانت النشئة لا تقدر على العمل بموجبها للادوية المستلطة على عقول بنيها ولما احتضنته نفسها من طريق لا يمكنها الجيدة عنها ولا الكوس ولكن هذا لا يبع هذه الفصائل من ان تكون مثلاً أعلى للاحتياج لا ينسئ لهذا ادراكه لاسبابه لا يسمها حصرها هنا . لقد برز روسو مؤثرياً في الفلسفة التي تأثر بها عصره تأثراً عظيماً حتى كانت السبب المباشر لفسوب الثورة الفرنسية . فقد اوضح في كتاب « العقد الاجتماعي » ان الهيئة الاجتماعية شركة هائبة المحافظة على كيان الاعضاء المؤلفة منهم والدفاع عنهم ، وان الحكومة لا تكون شرعية الا اذا حملت عايتها الوحيدة المصدحة العامة ، فادراعت ذلك اتعت المظالم ورالت الممارم ويغلب على الظن — خلافاً لما توهمه البعض — ان روسو لم يسم لاسقاط شكل من اشكال الحكومة بل عمل ما في وسعه للاشاعة سيادى الحكومات وعماطها التي عدها مجموعة محقوق الاراد ، فادراعت ذلك قدسنا لنا ان مذهب سادة الامة هي الحقيقة الراحة التي لا نزاع

فيها لاها تنفي استقلال الشعب بواسطة الجماعات او بواسطة فرد واحد ويمتاز روسو بكونه اول من حل على المشكله الاجتماعيه الخطيرة التي نحصيها في الترف من جهة والمخرومان من جهة أخرى وفي الفنى والفقر والابانة والكسل للعبء ، فكل هذه المظالم التي تحيق بالامراد اساسها الامتلاك فاذا زال هذا السبب زالت نتائجها واصبحت مساكنه الوحشة وقد اصاب بقوله في «عدم المساواة» ان عدم المساواة السياسية والاجتماعية تكاد لا تظهر ولا يبدو لها اثر اذ كل هالك تساو في الاخلاق والمقول والمدارك ، حيث يعيش الاشرف والسلاة والمضطرون نفس المعيشة التي يعيشها عامة الشعب ويكون لا واثق نفس الافكار والآراء التي لهُؤلاء تنتفي عدم المساواة فلا يعود تحت غُرم ولا ظلم ورأي روسو الذي ابداه في رواية «هينور الحديدية» من الآراء الاجتماعية الجديدة ، فقد سبق فيه تحديد الانسان الخُلقي الكامل وكيف يحصل ويتم ، وشن على الكذب الاحيائي وندبى الانسانى غارة سمواء ، لان هيئتها الاجتماعية العتيقة قد ضاقت وبال منها الكبير وهي تدبش مديشة صباهية لا طليعية ، فدأها في حبائها الرصوح للمواقف والملاذ وحسوحها لسلوك والآداب الخُلَسية الخارجة من دائرة الحقيقة ، فالاعتبارات عندها تسمح بازدياد الفصائل عوضاً عن ازدياد التقاليد المربعة والبيانات الوضعية ، وبما يؤسف له أنها بعد ما تطلب من الانسان التصحبة بصميره وبعمقه وزاخرته واستقامته في سبيل انالته الهضاة التي يصور اليها لا تحمر الوعد بل تنقض عهداً معه دون مسالاة كأنها لا تأتي لمرأٍ أبداً

ومن اجل ما في كتاب «اميل او التربية» الفكرة الاساسية القائلة اذ كان بشوه الفرد يردد على وجه الاحتصار تطور النوع وارتقاءه فتعلم الطفل يجب ان يظهر بشكل صامع حركة الانسانية العامة ، لان من الاحساس يسبق من التفكير والتربية الجديدة تسبق التربية العقلية ، فيجب ادنى في بادىء الامر تقوية الجسم وتحديد الحواس ، ولا يمرر العقل الا ليعدم الحواس والجسم ، فلتعلم بنشاً والحالة هذه متوحشاً قريباً حدفاً لسقاً مراوغاً عتالاً ، وأما الذكاء ما في بعد ذلك اي عند ما تنبأ له كل الاعضاء الصالحة التي يتسنى لها تقديم ما هو في حاجة اليه من التأثيرات والمشاعر ، وتمكن من تأدية كل ما يطلبه منها من العمل والاعمال هذا هو الفيلسوف الكبير جلدك روسو الذي قام في القرن الثامن عشر في وجه الحديثة الاجتماعية متهاً ايها الزراعة الانسان عن محبة الصواب وطالاً منها تركه ليعود الى احضان الطبيعة التي يحد فيها الطيبة والملاح ، فقد قامت فلسفته كلها على الرجوع الى الحالة الفطرية التي يمدنها اكبر مذهب للاخلاق واعظم متقف المدارك

وقد كان لمذهبه هذا في ذلك العصر الذي عم فيه الفساد وتدهورت فيه الاخلاق حتى بلغت الدرك الاسفل صدق دوى في ارجاء المصورة مرفع لصاحبه الى السالك الامر

جورج فيقول لاوس

القاهرة





# ما هو العلم

ليقوب طم



كنت أتحدث مع طالب في إحدى المدارس العالية ، وغدا الحديث الـ العلم ومعنى العلم وقايته ، فأخبرني الطالب أن أستاذاً من أساتذة الجامعة يعرف العلم بالكلام الآتي أو تنا هو في معناه " العلم هو الحقائق التي اذا وصفت امام عقل بشري في احوال معينة يفهمها كما يفهمها أي عقل بشري آخر في الاحوال نفسها ، وهذه الحقائق لا تتغير بمرور الزمن " ، فلما أخذ هذا التعريف ولحظه اساساً للبحث هذا فخرج منه بشي .

وبستطيع ان زعم لأول وهلة ان هذا التعريف لا يصدق على الواقع وذلك لان العلم ليس هو الحقائق اولاً ولان العقل البشري لا يعرفها حقاً في كل الاحوال دائماً ، ولأن الاحوال لا تتقدها دائماً لست اهتم في الواقع كيف ان وجود نفس بشرية في احوال مشابهة لاحوال نفس اخرى يقدم او يؤخر في معنى العلم . هل ولادة الانسان في بلاد باردة او حارة ، وحصوله مؤثرات بيئية معينة من تعليم وتربية وحياة اجتماعية ، هل تؤثر هذه مجعاً في معنى العلم . ثم ما هي هذه الاحوال التي يجب ان ننشاه ؟ هل هي احوال البيئة ام احوال نفسية سيكلوجية ؟ هل مرض العالم او الفرد ، وهل احساساته النفسية من غصب ودمع وحزن وفرح ، يغير من معنى العلم ؟ ام يقصد بالتنشاه في الاحوال درجة معينة من الثقافة تمكن الانسان من فهم الحقائق كما يفهمها غيره ، وما هي الدرجة وكيف نقيسها ونعرفها على التحقق ؟ كيف نعرف ان فلاناً وعلاًناً في درجة واحدة من الثقافة الحق اني اشعر ان التنشاه في الاحوال كلام مهم مرسل لا يمكن اثنته منهُ ، وارف ايضاً من الدراسات النفسية ان هذا للتنشاه في الاحوال عبر مستطاع ، واعلم ان لكل انسان في الدنيا شخصية مستقلة قائمة بذاته لا يمكن ان نشه شخصية اخرى من جميع الوجوه . الحق انه من الخطأ التكبر ان يسي الاستاذ تعريفه للعلم على شيء لا يمكن ان يتحقق ، لانه يظهر من كلامه انه اذا لم يتوافر هذا الشرط انهار التعريف

وصح ارسطو مبدأ في الفلسفة الطبيعية Physics وهو هذا " لو قدمت بتقلين مختلفين من معدن واحد من مكان مرتفع ، يصل أكبرها الى الارض قبل الآخر " فكأنك لو قدمت قطعتين من الحديد احداهما رن رطلا والاخرى رطلين الى الارض من مكان مرتفع ، فلا بد ان تصل القطعة التي وزنها رطلان قبل الاخرى ، لو بعبارة اخرى ان حذب الارض لهذه اسرع من جلبها لتلك . استسط ارسطو هذه القاعدة وفهمها في ظرف معين ، وفهمها الوقت

من الناس ومثافت من العلماء ولحدوا بها في طرف معين أيضاً فهل هذه حقيقة أولاً وهل هذا علم ثانياً . اظنه من الحكيم ان نقلها على انها حقيقة علمية أولاً وعلى انها علم ثانياً اذا أخذنا بالتعريف السابق

ثم جاء جاليليو بعد ذلك بقرون وأخرى هذه التحفة من قبة برج بيرا المائل هوست القطعتان الى الأرض في وقت واحد ، وشهد هذه الظاهرة اساتذة الجامعة رملاء جاليليو ، ولم يفهموها ورفضوا ان جاليليو مخطئ وارسطو معيب . نعم اخطأ جاليليو لان المعلم الاول لا يمكن ان يخطئ . ثم اخطأ جاليليو ايضاً لانه احرى التحفة أصلاً ، وكان يجب ان لا يجرىها او يكرر في هذا بعد ان قال ارسطو بصدده . تشجيع الاساتذة لارسطو وتشجيع الجمهور للاساتذة وفهمهم كل عقل بشري في تلك الاحوال او في ذلك العصر . فاداً ينتج من هذا ، ينتج منه بالطبع ، اذا أخذنا برأي استاذنا ، ان هذه الظاهرة ليست من العلم ولا تحت اليه نسب ، ولكنها علم ايضاً وفي نفس الوقت لأن الدنيا بأسرها تؤمن بهذه الحقيقة في الوقت الحاضر ، والمقول البشرية في مختلف الاحوال — لا بل برغم اختلاف الاحوال — تهيئها وتؤمن بها

اذن لا يحذر ما ان نقل هذا التعريف لهدى السنين

ولكن هناك ما هو ادهى من ذلك وامر ، وهو هذا التطابق بين العلم وحقائقه ، وعرف كبير من اعلم في داته والحقائق العلمية ، عرف بين ان يكون دوران الأرض مثلاً حقيقة علمية وبين ان يكون دورانها هو العلم نفسه . ألا يرى الاستاذ رأيي في ان العلم شيء والحقائق شيء آخر ؟ لا بد ان يرى ذلك لانه ان لم يعمل ارقام في مشاكل لاحصر لها . ومن واحد او مثلاً بسطان يكفيان لاثبات ما ذهب اليه . الك مثلاً بسيطاً . الاستاذ يقطع شارع كذا من المحي الفلاني بمدينة القاهرة . هذه حقيقة ويصحبها كل عقل بشري في نفس الاحوال . أليس كذلك ؟ ولكن هل هذا علم ؟ هل العلم وسكن الانسان في مكان معين شيء واحد ؟ وهل يقول بهذا القول انسان عاقل . ومنه آخر . القاهرة لها حكومة — هذه حقيقة — ولكن هل هذا هو العلم ؟ انظر لا يحس ما ان ترسل في هذه الامتال لأن الخطأ فيها ظاهر واضح ولا يجوز الاشارة فيها هو ظاهر واضح

وملاحظ القبول ان هذا التعريف خطأ وأنه لم ينل حظه من التفكير المنظم بل ارسل ارسالاً من غير تعميم ، وكان يجب ان يمحصر ويدرس قبل ان يعطى للناس على انه شيء يحتمل النقد ويصدق

مخرج من هذا كله بأن تعريف العلم على هذا النحو — سواء أ كان الاستاذ قد قال بهذا ام لم يقل به — خطأ صريح ، واذن فلسفت عن تعريف آخر يستطيع ان يثبت على النقد والتعريح ، ويصلح للتداول بين الناس ويكون مطابقاً للحقيقة والواقع

ولكي نصل ان المعنى الحقيقي للعلم يحسب ما ان تناوله من ناحية وظيفته ، فهذه هي الطريقة المثلى و تتمهم امثال هذه المباحث . فلوردت ارب تتمهم معنى الفلسفة او علم الاحتماع او علم النفس او الطبيعة والكيمياء والفلك وامثال هذه الصروب من العلم ، يكون من المفيد المحدثي ان تنظر فيما تعمل هذه العلوم ، ماذا تناول من مظاهر الكون وماذا تفعل بهذه المظاهر عند ما تناولها والوسائل التي تستخدمها هذه العلوم عند ما تناولها . كل هذه وأشياءها امور لا يمكن الاستعانة عنها عند بحث اختصاص كل فرع من العلوم على حدة ، وكل التفرع محتمة ، وفي معنى العلم عامة . لست ارى طريقة اخرى لعلم العلم بأي شكل من الاشكال والنتيجه الذي نلاحظه هو ان العلم يتناول مظاهر الطبيعة هذه بالبحث والتقليب كي يستطيع ان يميز بين السبب والمسبب ، الفاعل والمفعول ، كيف أتت هذه الظواهر المعبية ها ، وماذا أتت بها ، وما هو الازر الذي نخلفه ، لو ماذا نصنع بعد ان أحدثت مكانها من نظام الدنيا . فلما ظاهرة من الظواهر ، ولكن كيف تكون ، وماذا كونه ، وما هي مقادير أجزائه ، وهل هذه الاجزاء وحدات صياء ام هي الاخرى مركب من اجزاء اصغر وادق وما خصائص هذه الاجزاء على حدة ، وكيف تقيسها هل بمدى واحدة واحدة أم بكتيلها ، بمكيال ، ام رنبا ام تقيسها بالترواع كذلك يسير ما العلم على هذا النمط الى ان يصل الى حيث يستطيع العلم ان يقودنا

قلنا ان العلم يتناول الظواهر الطبيعية ، وتقصدها على اطلاقه ، وتسمى آخر تقصد بعض العلوم التي يكون موضوعها من صنع العقل البشري ، أي ان المواد التي تناولها بالبحث والتقليب ليس لها وجود موضوعي بين المظاهر المادية ، ومن بين هذه المواضيع علم المطلق والارياسيات ، فليس لهذه الانواع من العلم مظاهر موضوعية تمتعها وتدرسها ، وانما موضوعها هو في الواقع من حلق العقل البشري ، فليس للميتافيزيقا موضوع مادي تمتع فيه ، وكذلك ليس للارثام اوانه تيمب المسطقي المتمكبر وجود مستقل عن العقل البشري ، ومع ذلك مدعها جميعا وتناولها تحت المظاهر الطبيعية لأن الانسان في جلته موجود مادي ، او هو في مجموعته مظهر من مظاهر الطبيعة ، وعلى هذا يعتبر ما يوجد من مظاهر الطبيعة شأنه كشأن كل شيء آخر من الموجودات

اذن فأول شيء نلاحظه عن العلم انه يتناول انما مظاهر الطبيعة بالتقليب والبحث ، لماذا يقلب ويبحث ، وما الذي يسعى وراءه من هذا التقليب والبحث

فلو ما يسعى العلم هو ان يشاهد هذه الظواهر لكي يتعرف حواصها والملازمات التي تلازمها ، كأن تكون سائلة أو جامدة أو طرية ، وتقبلة أو حصعة ، وتصرف كذا او كذلك في الاحوال المتسببة ، فالود مثلا ينتقل من مكان الى مكان في امواج من

طول معين ، ويحوي عند ما يمر بجوار الاحرام السماوية بحسب مذهب ايفشتين ، وبكسر عند ما يمر في الغارات والسوائل والجواريث الشفافة كالكوارتز ، ويتحلل الى ايون عند ما يمر في الظروف النورية ، وله ضغط يستطاع قياسه ، ولا يظهر الا اذا كان انعكس على الاحسام ، وغير ذلك من هذه الخواص والمميزات التي تلامسه ، فكان وظيفة العلم الاولى هي ان يصف المظاهر الطبيعية

وظيفة العلم الثانية هي ان يحلل تلك الظواهر الى عناصرها الاولى التي تتكون منها ، والواقع ان كثيرين من الفلاسفة والعلماء يذهبون الى ان وظيفة العلم الاساسية هي ان يحلل الاشياء ويرجعها الى ما تركب منه من المادة ، والذوات العلم والآلة مصنوعة لهذا الغرض بعينه قبل ان تكون مصنوعة لأي غرض آخر ، وانظر ان هذا هو الواقع . نعم لا نكر انه يركب بعض تلك الظواهر في بعض الاحيان ، كأن يجمع بعض المواد الى عنصر ويكون منها وحدات جديدة قد يكون لها خصائص ومميزات لم تكن لعناصرها الاولى ، لاسكر ان العلم يستطيع ان يركب الماء من عنصريه ، ويستطيع ان يركب كثيراً من المواد العنصرية من عناصرها ، ولكنه لم يعمل ذلك ولم يحاول وضعه من الوجوه الا بعد ان أخذ الماء كما قدمته الطبيعة وحلقه وعرف عناصره ولسحقه العناصر بمصفا الى عنصر وحواص كل عنصر على حدة وتعرفه في الظروف المختلفة ثم بعد ان بحث كل هذا وعرفه حق معرفته ، احد يمكن الماء من هذه العناصر ، وهكذا فعل في المواد العنصرية . فكان العلم يحلل الظواهر ليمهها ثم يركبها على سبيل التمثيل لا على سبيل القيام بوظيفته

وهذا ليس مستغرباً في الواقع لانا نلاحظ ان الظواهر الطبيعية تهبط عليها حركة جاهرة ، وليست محنونة منككة ، فالحال كذلك في الماء والهواء والور والصوت والظواهر الفلكية وحتى الاممال الانسانية والمخالجات والاشياء النفسية تنفخ من العسر الى العالم الخارجي حركة من عناصر كثيرة متباينة مختلفة ، يسمى علم النفس مثلاً الى تحليلها الى عناصرها الاولى وبحث كل عنصر على حدة

اذن فالعلم يصف الظواهر ثم يحللها الى عناصرها الاولى ، ثم له بعد ذلك وظيفة ثالثة وهي انه يرتب هذه الظواهر وسموها ويصمها في مكانها من نظام الطبيعة والحياة ، ذلك لانه وحده بالاحتمار ان لكل ظاهرة علاقتها بالظواهر الاخرى ، فهي سبب في بعض الاحوال ، وهي نتيجة في بعض الاحوال الاخرى ، لا بل هي سبب لشيء ونتيجة لشيء آخر في معظم الحالات ، والمشاهد في هذا الكون التي نعيش فيه انه لا توجد ظاهرة واحدة منفصلة عن باقي ظواهر الكون ، ليس لاية واحدة منها كيان مستقل كل الاستقلال عن نظامها هذا الذي نعيش فيه ، ليس لكوكب صغير او كبير وليس لحرم من الاحرام السماوية

أو لقوة من القدرات في هذا الكون، ليس لكائن من كان، من الإنسان إلى الإلكترون، وجود منفصل عن باقي ما يحيط به من القدرات والموحودات السماوية والأرضية، وحتى الفكر نفسه الذي هو أمر معنوي ليس له وجود مستقل عن الظواهر المادية المخططة به. وظيفة العلم الثالثة هي أن يحدد العلاقة بين هذه الأشياء ويدل على حلفه الاتصال بين هذه الظواهر، ليس هذا فقط ولكنه يبين أيضاً النسب العددية، ونحن نتقدم بالنسب العددية، مقدار هذه النسب بالتدريج والزلزل والمتز، في المسائل المادية المعروفة، والسبب المنطقي، أو السبب والنتيجة في العلوم الاجتماعية، ولعلك ترى أن العلم يبين في الأرض ومعه الميراث والمكبال والمقاييس، ويستخدم هذه جميعاً في أمثاله المختلفة وفي تبيان الصلات بين الظواهر الطبيعية المختلفة، ويجب أن نذكر في هذا المجال أن النسبة البينة التي هي في الواقع الأثر ترتيب الرمي بين الظواهر، فالبسب يتقدم النتيجة في الرمي ليس غير، والنسبة بينهما في الواقع تقاس بالساعة والدقيقة.

وإذا فقد توصلنا إلى استقراء وظيفة العلم، ووجدنا أنها تنحصر في وصف الظواهر الطبيعية أولاً، وتحليلها إلى عناصرها الأولى ثانياً، وتبيان النسب العددية بين عناصرها ثالثاً، هذه هي وظيفة العلم أولاً واجبراً، ولستطيع إذن أن نضع تعريفاً مسبقاً للعلم، تعريفاً يستطيع أن يقف على الرقعة والتعريف دون أن يهاجم من أساسه.

ولكن قبل أن نضع هذا التعريف يجب أن نرى أن منه أن تطفئ مهمة أخرى وهي هذه: ليس العلم شيئاً له وجود مادي مستقل، ليس هو كائناً بأي وجه من الوجوه، وأي هو في الواقع الطريقة التي يستطيع بها العقل البشري أن يفهم الأشياء أو الظواهر الطبيعية. لقد حلفت فيما عقولنا هكذا، وركبت في رؤوسنا بشكل لا يستطيع معه أن يفهم ظواهر الكون إلا بالذهن والوصف والتحليل والترتيب المنطوق أو ترتيب الأشياء بحيث يشع بعضها بعضاً، فكان العلم في الواقع ليس شيئاً سوى الطريقة التي يستطيع العقل بها دون سواها على ما نعلم - أن يفهم الأشياء. ليس للعقل البشري مدوحه عن هذه الطريقة لأنه هكذا ركب وهكذا خلق.

والآن نستطيع أن نعرف العلم هكذا: العلم هو الوسيلة التي يستطيع بها أن يصف الظواهر الطبيعية ويحللها ويبين الصلات بينها، أو العلم هو الوسيلة التي يستطيع بها العقل البشري أن يفهم الظواهر الطبيعية، ويعني آخر ليس العلم شيئاً سوى طريقة أو وسيلة للتقارب بين حياة الإنسان العقلية وما يحيط به في هذا الكون. وبعد فإنا نشكر الاستاذ لأنه أتاح لنا أن نضع هذا الموضوع، سواء أكان ما علمناه هو من قوله لم ننسب إليه خطأ.

# الحضارة الفينيقية

وتأثيرها في التمدن القديم

فشيخ بولس مصر

## اللغة الفينيقية

اللغة الفينيقية إحدى اللغات السامية المشتقة من اللغة الآرامية التي انقرضت قبل زمن التاريخ . واشهر هذه اللغات المرمية والسريانية والحدثة والفينيقية والآشورية والبابلية . والثلاث الأخيرة انقرضت

ورجع العلماء باللغات التصريفية الى اصلين علميين الاصل السامي او السرياني والاصل السنسكريتي . والاصل السنسكريتي ويعرف مع فروعه باللغات الباقية مئة الى بافت لا يدخل في بحثنا هذا ولا ننصدي له . وأما الاصل السامي فيقسم الى فرعين طين الفرع الشمالي او السرياني والفرع الجنوبي او العربي . والفرع الشمالي ثلاث لغات : الآرامية والآشورية والكعبانية . والآرامية ام لغات ثلاث ترجع الى ثلاثة فروع جامعة وهي السرياني الحقيقي وهو اصحها والآرامي والكلداني او السلي . وكذلك الآشورية فقد تفرعت عليها عدة لغات اندرست الآن تماماً . وأما الكعبانية فهي لغة الشعوب الكعبانية ولها مرعان الأول العربية وهي لغة اهل الجبال من كعباني فلسطين والروم لمة اليهود الدينية والثاني الفينيقية وهي لغة الكعبانيين الساحليين وعليها مدار الكلام في بحثنا هذا

تعريف اللغة الفينيقية \* اللغة الفينيقية لغة فريق من ابناء كعبان ولذلك كثيراً ما سميت كعبانية ولا سيما في سوسة اشعيا . وبينها وبين حقيقة العبرانية من التشابه والتناسب ما يجعل التمييز بينهما متعديراً وهذا ما جعلها في نظر علماء الوطن اسمين مترادفين لمعى واحد . ولش اختلاف لغة التكم عند الفريقين من بعض الوجوه لاسباب اهمها ان الفينيقية كانت لغة اهل السواحل والعبرانية لغة اهل الجبال فان لغة الكتابة عند الفريقين واحدة . وليس في الفينيقية الا حركات قليلة منها كثرة استعمال الصم في حروفها وبها المعنى في النهضة الاخيرة من الكلمة . وأما حذف الحركات الطويلة او حروف المد في الكتابة فغير مقتصر على هذه اللغة دون سواها بل كل يشمل قديماً اللغات السامية جميعاً على ان وجوه

الثمة بين هذه اللغات تناول كثيراً من القواعد والمرايا التي حلت بها اللغات التصريفية الأخرى نظير الحروف الخلقية واقتصار افعالها على زمانين ونشابه مشتقاتها ومن مميزات ما تكسب من الخيول الى اليسار ما عدا الحديثة الحديثة وهناك تشابه بينها في الحركات التي تستعمل وتلفظ وفي أسماء الحروف وغير ذلك مما لا سبل الآن الى ذكره

ولا ادل على ما بين اللغتين التيبقية والعمرانية من التشابه الشديد من ان الاسفار المقدسة لا تفرق قط بينهما وهي تسمى العمرانية لغة كنعان وما يستمدون به على وحدة اللغتين ان حواسيس يشوع عبد عودتهم من مصر خاطبوا راحاب الكنعاني فغير صموية وكذلك وصل الحمويين وسواهم من القبائل الكنعانية تكلموا ائمة الاسرائيليين من غير مترجم. وهناك شواهد أخرى كثيرة ثبتت ان هاتين اللغتين كانتا في المصور القديمة ولا سيما في عصر ابراهيم ابي المزمين شديدي التقارب والتناسب وانه ليس هناك ما يحول دون القول ان اللغة التيبقية هي التي انحدرت دور سائر اللغات لنقل اول وحي وأول سنة مبرلة الى اهل الارض فاطمة

﴿ مبدأ الحروف التيبقية ﴾ اما لغة الكتابة عند التيبقيين فترتقي في نشأتها الى اقدم عصور التاريخ والحروف التيبقية هي في اعتناء جمهور من العلماء اصل حروف المعاء لسائر اللغات . ذلك ان من الكتابة كان في اول امره مقتصرآ على صور ورسوم تشير اما الى مادة حقيقية موحدة او الى غرض مجازي لا يشار اليه الا بالرمز او الى صوت يدل على كلمة مقصودة او على بعض حروفها . ثم تفرقا الى التعبير عن الفكر برسم صور دالة على معانيها بتحقيقها او مشيرة الى الفرض المقصود بقية ما . وقد وحدوا من هذه الكتابة ستة انواع هيروغليفية وهي الهيروغليفية المصرية والعلامات الصينية والعلامات المسبارية في بلاد الكلدان والكتابة الخشبية في سورية الشمالية وآسيا الصغرى والكتابة المكسكية والكتابة الكابوتية وكلاهما في امريكا غير ان هذه الصور لم تكن تطوي في مدلولها الا على الماديات وما سهل ادراكه من المجازيات وأما التصورات المبردة من الماديات كتصور العبد والرحمة والحب والحقيقة والكذب ونحو ذلك فلم يكن من اليسور تمثيلها بالصور فاصطروا قلبك الى التوسع في الاستدلال بنقش الصور على المعاء الاول من معانيها بحيث اصحت تلك العلامات والصور صوتية بعد ان كانت لا تجاوز حيز التصور ولكن هذا النوع من الكتابة ظل قاصراً لا يبي الحاجة ذلك كان شأن الكتابة لما ادرى التيبقيون لاستنساخ هجائها . وكان بين اللغتين المصرية والسامية او التيبقية تشابه تام في خمسة عشر حرفاً او علامة (وليس ١٣ حرفاً كما زعم بعضهم) وهي المعر بها عند المصريين بالحروف الصوتية فاجدها التيبقيون واسماها اليها سبعة حروف من عديم تعدد صورها عن العلامات الهيروغليفية فاصطلحوا على تادية لفظها بالخطوط المصرية بحيث اتوا من مجموعها اثنين وعشرين حرفاً جمعوها هجاءاً لفظهم

وهذا التقارب بين اللغتين المصرية والسامية أو الفينيقية يرجع في نشأته الى عصر الرعاة في مصر فقد طالت ولايتهم فيها من القرن الحادي والعشرين الى القرن السادس عشر قبل الميلاد . واتصال الفينيقيين بالمصريين في ذلك العصر انصل بقود فينيقية الى مصر قبل ان يتصل بقود مصر الى فينيقية من حيث الصاغات والدين والآداب على نحو ما ذكرنا في مقتطف أكتوبر سنة ١٩٣٢ من ٣١٤ ودحات اللغة المصرية الفاظ وتعبيرات كثيرة من اللغات السامية . ومن العلماء من يذهب الى ان الفينيقيين لم يقتبسوا شيئاً من مصطلحات الكتابة المصرية وانهم استحدثوا في وضع حروف هجائهم الى الكتابة السامية . غير ان هذا المذهب ضعيف لم يتم عليه دليل محسوس الى اليوم ولو ان الفينيقيين كانوا رسل المحاصرة البابلية والكلدية الى العالم ان العلماء لم يجدوا الى اليوم حروف هجاء قبل الحروف الفينيقية وما وحدوه من الكتابات القديمة انما يرجع سببائه من بعد او من قرب الى اصل الهاء الفينيقية . فهم يردون الحروف في جميع اللغات الى خمسة اصول وهي الاصل السامي واليوناني الابطالي والايبيري والشمالي والهندي الحيري وهذه الحروف او الالام كلها على اختلاف اصولها ترجع في اعتدالهم الى ام واحدة هي الحروف الفينيقية او الهاء الفينيقية الذي قلته الفينيقيون مع متاعهم الى الامم الاخرى . ولو كان الامر غير ذلك لاتي ان الفينيقيين ليسوا بمستطلي هجاء لغتهم بل اقتبسوه من سواهم لوحدوا لهجاتهم هذا اصلاً في الآثار المصرية او الاشورية والسامية مع ان ما وحد من هذه الآثار حتى اليوم لا يؤيد هذا المذهب . وتعبيراتهم في انشاء هجاء لغتهم على بعض العلامات المصرية لا يصح ان يتعد دليلاً على انهم ليسوا بمستطلي الهاء الاول لآثار اللغات **﴿ تطور الحروف الفينيقية ﴾** وقد طرأ على الحروف الفينيقية بعض التعبير فقلب شكلها شيئاً وكيمها قليلاً بحيث لم تثبت الكتابة على وضعها الاصل الى الابدان ويحصر ما دهر على عنتها من التبدل في ثلاثة ادوار

الدور الاول — كانت الكتابة الفينيقية في هذا الدور شائعة عند الشعوب الآرامية بصرها . وكانت غائز في باطن حروفها ما كان في بلدي . الامر معوجاً كثير الزوايا ثم صار بعد ذلك مستديراً وبدأ هذا الدور على عهد الرعاة في مصر السفلى وينتهي في القرن السادس قبل الميلاد الدور الثاني انقسمت فيه الكتابة الفينيقية الى قسمين : الكتابة السيدونية والكتابة القرطاجية . فالاولى استعملت من القرن السادس قبل المسيح الى صدر النصرانية . وتمتاز بكون حروفها اكثر استدارة واقل تمرحاً من حروف الكتابة في الدور الاول . وكانت صحيحة من وسطها دقيقة من رأسها . وأما الكتابة القرطاجية فعقوبة من السيدونية غير ان حروفها غير منسوفة على خط مستقيم بل هي مكدمة قليلاً

الدور الثالث — كانت الكتابة الفينيقية في هذا الدور تعرف بالسوية وهي الفينيقية الحديثة



وكانت تستعمل على الساحل العربي من البحر المتوسط من القرن الثاني قبل الميلاد الى ما بعد استيلاء الرومان على سورية وحرقها وتنازلها بسلطانها وتناكها تشاكنا اشكتكمتة قراتها

﴿فروع اللغة الميثيقية﴾ ومن المعاد من يرد لغات الله الميثيقية ان ثلاثة فروع اصلية كبيرة وهي : فرع جبل وهو اقدم هذه الفروع الى الله الميثيقية و فرع صيدا وهو الاقدم والاكثر انتشاراً والفرع السوري وهو له الميثيقيين الذين هاجروا الى قرطاجنة

﴿امتزاجها لسواها وانقراضها﴾ وقد تفرقت اللغة الميثيقية من الآرامية او السريانية عقب الفتح الاشوري . ثم دخلتها الفاظ وتعبير يونانية مدد حارة النومان على ميثيقية طاحت فيها انقلاباً كبيراً واوشكت ان تدرس تماماً ولاسيما بعد ان اصححت اليونانية لغة اهل المدن وكبار القوم في البلاد السورية عبر انها بامتزاجها باللغة السريانية ظلت لغة فئة من الشعب الى ان ظهرت اللغة العربية التي تقاربا فقست عليها وعلى سائر اللغات السامية . واللغة السريانية ثلاثة فروع رئيسية : السرياني الحقيقي وهو اقصاها وكان لغة اهل ما بين النهرين والنام الخارصة . والارامي وكان لغة اهل لسان والنام الداحلة وهو اقل من الاول صراحة . والكلداني او السطي وهو اقربا احكاماً وكان لغة حال آسية الداخلية في اشور وبابل وهو ما اثبتته احو الفرج في تاريخه مختصر القول . اما المحدثون فيعدون السرياني اقل اللغات السامية السحاما واحكاماً من حيث محوه . وقد دخله كثير من اللفاظ اللوامية فسلسته رونقه واحمرت عليه فزوة الاسكندر فقل استعماله في البلاد الشامية ولم يات القرن الخامس عشر حتى كان اصمحل منها تماماً ولم يبق له من أثر هناك الا في قربي معلولا ومار الياس من ملحقات دمشق غير انه مع ما انتاب هذه اللغة من الصعاب ظلت لغة اللطفوس الدينية عند السريان والموارنة الى انما ساهدهم حلافاً للغة الميثيقية التي كانت لغة البلاد الاصلية في الفتح الاشوري فلها انقرصت ولم يبق للغة الفصحى من اثر الا المقترات التي ترجمت الى اللوامية نقلا عن سكن يتراؤول الميثيقي المشهور

﴿انتشارها في افريقيا﴾ أما في قرطاجنة والمستعمرات المنقطة في افريقية الشمالية فان اللغة اللوامية وهي الميثيقية الحديثة ظلت لغة اهل البلاد الى القرن الثاني بعد الميلاد وبقيت مستعملة هناك بين بعض طبقات الشعب الى القرنين الرابع والخامس من التاريخ المسيحي

ويؤخذ من اقوال المعاصرين المستشرقين الذين بحثوا في معاد لغات السامية وانتشارها ان اللغة البربرية الشاملة في بلاد طرابلس وما حاورها من القواحات وواحي اطلس والصحراء الغربية والاعاليق الواقعة في الشمال الغربي من افريقية ذات طبقات اول لغات كثيرة ولها علاقة وثيقة باللغات السامية ولا تخلو من صلة باللغة الميثيقية . وهي ترتقي في نشأتها الى عهد تأسيس قرطاجنة

وقد عثروا في السنة ١٨٢٢ على أمثلة قديمة من قلمها الاصلي مفرشه على صحور بين مرروق وعات وفي السنة ١٨٤٥ عثروا على أمثلة اخرى في واحات طوات . ثم وجدوا كتابات

أخرى مقوشة في وأحات معازي وعداس وسواها . ووحد العلماء نقاشاً شديداً بين هذه الكتابات والكتابة الفونيقية التي وحدوها منذ نحو قرنين في قر واقع على نحو ثلاثة أيام من حرائب قرطاج وحكروا بأن الحروف الفينيقية الفونيقية أو الفونيقية التي يستعملها البربر في كتابة لغة عبرانية هي إحدى الأعلام المديعة المشتقة من الكتابة الآرامية القديمة الأصلية وأنها تشبهها في نفس أحرانها بل تقاربها أكثر مما تقارب اللغة الفينيقية وأنها اشتقت منها في عصر يرتى إلى ما قبل العصر الذي وصلت فيه الحروف الفينيقية إلى وصلت إليها . وهذا التشابه بين الكتابة الآرامية والكتابة الفونيقية الفونيقية مما جعل العلماء المحدثين على الذهاب إلى أن الحروف الفينيقية ليست بأصلية وإن الفينيقية ليسوا بعميتيبي الهضاب بل لابد أن تكون سبقتهم إليه أمة من الأمم السامية التي عاصرتهم أو تقدمتهم . والمشهور عند العلماء أن أهل ليبيا كانوا يستعملون لغة تقرب من السامية والمرابطة لأنهم منسلون من الفينيقين الذين تملكوا هذه البلاد وكنة بلاد البربر كان محلة من أهل صور ذهت إليها في السنة ٨٨٦ ق م وبت فيها قرطاج وشرفت اللغة الفينيقية فيها ولذلك كان لغتها ظلت إلى عهد طويل مقاربة للسامية والمرابطة . فليس من المعقول إذن وهؤلاء القوم من سلالة الفينيقين الذين استعمروا هذه الأقاليم أن يسموها بلغة الفينيقية غير أن التعريف الذي طرأ عليها بحكم الزمن جعل لها صيغة خاصة أدت إلى هذه التسمية في أصلها ونشأتها

وصورة القول أن الفينيقين هم أول من وضع هجاء لغتهم وإن تكن الحروف المستعملة عند مشتركة بينهم وبين القبائل السامية والعكمانية التي امتزجت بهم وتألف من هذا الامتزاج الشعب الفينيقي الحروف وكل ما كان يصدر وينشأ من الأعمال في البلاد السامية والآرامية والفينيقية بعد هذا الامتزاج كان يسمى فينيقياً أو كنعانياً لسة إلى هؤلاء القوم لأنهم كانوا أشهر تلك القبائل وأكثرها نفوذاً وعلماً وذكورة

﴿ أُرَها في اللغة اليونانية ﴾ وفي اللغة البودية شيء كثير من اللغة الفينيقية وهذا الامتزاج يرتى إلى زمن هجرة الشعب الفينيقية إلى اليونان بقيادة تدم وقدمرس الفينيقي في السنة ١٥٦٠ قبل الميلاد المسيحي . كان تدموس قد جاء بقومه إلى اليونان وهي غارقة في لجة عميقة من الجهل والعبادة والمهجنة وكانت لسكانها قنائل من البرابرة يعيشون عيشة حيوانية ذليلة في أنكهوب وشقوق الأرض ولم تكن الكتابة معروفة عندهم فاقترضوها منه ومن قومه وهذا هو السبب في ما يرى من التشابه والتماثل في معظم حروف الهجاء واشكالها بين اللغة اليونانية واللغة السامية والمرابطة أو الفينيقية

والمعروف أن تاريخ اليونان لا يرتى في نشأتها إلى ما قبل القرن التاسع عشر قبل الميلاد وأنه لما جاءت أول قافلة من قوافل المستعمرين المصريين بقيادة إياكوس أو إيديكوس قبل

المسيح نحو ألي سنة كان سكانها في حالة محبة مشهودة كما يستدل من تاريخ وصوصيت وقلموس ماينطاوس . وقد انشأ ايماكوس له مملكة في بلويوبر وأسس مدينة ارغوس وهو سليل الرعاة الذين اجتاحتوا مصر وبعد ان استقروا في ممفيس نحو قريب مروج فرعون منها الى ارض اللبنا « اباريس » وضاق هذا الاقليم بهم فخرجت قبائل منهم في طلب الرزق خارج وادي النيل ومنها هذه القصة التي امتلأ بلاد اليونان بقيادة ايماكوس هذا . ثم لحقت بها قبائل اخرى بقيادة شبكرووس واستقرت في اتيكا واستولى رعيها هذا على العرش في السنة ١٦٥٧ ق . م وهو اول من نقل الى هذا الاقليم عبادة الالهة ميرغا وكانت من مصودات مدينة سايبس التي نشأ عنها هذا الزعيم عصر السمل . وهو الذي انشأ مدينة اتيبا واطلق عليها هذا الاسم تبعاً باسم ميرغالان هذا هو اسمها باللغة اليونانية

اما قدموس فهو من الرعاة أيضاً جاء بقومه الفيبقيين الى اليونان بعد طرد الرعاة لهم من مصر السمل وكل يصحبه دانائوس وقد انشأ ملكاً له في اقليم ميونسيا واقام هناك مدينة تساييس وحملها قاعدة ملكه وبت الحصار المينيقية في ذلك الاقليم ولفس الاهلين من الكتابة وحل دانائوس في ارغوس واستحوذ على عرشها وبت تمدن قومه بين سكانها وقبل انه رزق خمسين بنتاً ازوجهن من اساءه اُخيه احتسوس

وهجرة الفيبقيين الى بلاد اليونان لم تنق بعد هذا الحد بل اتبع نطافها على نواحي الايام ولاسيما بعد ان طردم ينوع ابن زون من اوطانهم قاموها جماعات حاملين اليها حصارهم وثقافتهم وديانتهم وعاداتهم وصناعاتهم وعمومهم بدليل ما يرى من آثارهم في اسماء شعوبها ومنها اوطانها واديها مما اكثر العلماء من ذكره نظير بوكرت ونطاليس اسكندر وسواها **في الخلاصة** وبذهب بعض العلماء الى ان القصة الكيمانية او الفيبقية والعمرانية لم يمتز لها على آراء في فلسطين وعسقية ولسان وفي المنعمرات الفسقة ومعنى هذا في اعتبارهم انها نشأت في هذه القصة لاني مكان آخر وهذا ما يستدل به على ان الكيمانيين او الفيبقيين هم اول من استوطن الاقليم المعروف باسم ميبعية من الشعوب القديمة ولن وجودهم هناك تقدم وجود كل قبيلة اخرى قديمة محتلة القصة وانهم اول من حرث ارضها واسكنها واول من بنى المدن وانشأ الممالك فيها . ولم يحشروا اليها من الخليج الفارسي او من بلاد العربية كما زعم بعض العلماء نقلاً عن هيرودوتس والا لكانوا تركوا هناك اثرأ من انفسهم يدل على رولهم تلك القلاع قبل حلولهم في ارض كسمان هذه والرأي الذي يعول عليه في هذا الشأن انهم قدموا رأساً من شمالي كلدانيا وروا على سواحل البحر المتوسط في القصة التي سميت باسمهم عند تفرق الشعوب لاول مرة في تاريخ البشرية . وفي هذه القصة الصيفة انشأوا حصارهم المعبية التي كان لها ذلك الشأن العظيم في التمدن العديم

## هو اجس الفرقه السوداء

نورة الشاعر

فارق النور في المساء السحاب والظلام بهم عشي الغيا (١)  
وتنشي على الظلام انقراض نشر الموت فوقه والغمر يا  
ووراء السباح ترقص أيضا ح أخافت من الحقول الكلابا

اسمعي النور وهي تعبد في النجس وطيف النجس برود الفراه  
ودوي الرياح تصحب في الليل وترجي على الفقير النسا

افترني لي من الكتاب قليلا قبل ان يطوي الغدا الكتاب  
افتحي صفحة المرامير يا احسنت .. وعني لحنا يمر في الشبا

اسمعي الريح كيف تكسر في المعسس وتغلي على الطريق الشبا  
لم تزل تصرب الوافد في الليل - بصف - وتدفع الأوباء

(عول نوح) اسمعي! وقع خطوة من بعيد 19

لا ابل النور قد ازل الصوابا (هي)

انظر الأفق .. ويلتي ما اراه 29

انك غلبت أيضا السحاب (هو)

اسمعي .. دقة على الباب .. وبلي  
حنيني .. حلد الستار وقولي  
انك لقيت النور .. لا تردي جوابا  
انك لقيت في الظلام وخابا

(هي) لا تخف

اسمعي عواء من آوى (هو)

اشعلي النور .. اسقني الى النسا  
اطفئي الشمع .. اشعليه .. تعالى  
اننا سوف نخلق الأربابا  
انهم سيجي .. هبنا .. أحلتي الغدا

لا تعالى نحو هناك الى المسح فقد يقبل الاله المتنا  
اشعلي النور وافترني لي قليلا قبل ان يطوي الغدا الكتاب

افتحي صفحة المرامير يا احسنت وفي لحنا يمر في الشبا

م . ح . الممشري

مصر

# كتاب الاغاني

لابي الفرج الكاتب الاموي

المعروف بالاصمهاني

المعروف الذي يقصد اليه الناقد من نصف كتاب « الاغاني » ليس قبا نصه من الاحبار والسير واحديث المجالس انما يعني الناقد الذي من الطري « حمل » حدي يمد من اصول المنقطعة الطير في التصنيف الثمري وبخاصة تاريخ الفناء والاطوار التي اعتبرت الساعة وحدود تأثيرها في الطرائق وطبقات المعين ومداهم وما يدل على سلامة نظر المصنف وصحة حكمه من فكرة او ملاحظة او رأي . ولكن صاحب كتاب « الاغاني » اختار طريقة روايه وكانت الطريقة السائدة في عصره . ولست احاط بسلامة ذوقه وحسن اختياره على تدوين الاغاني بحارها ورويتها بطريقة « ينقل القاري » بها من حجر الى غيره ومن قصة الى سواها ومن احبار قديمة الى احبار محدثة ومن حد الى حد حتى يكون انشط قراءته واشهى لتصفح فونه .

وقد كان للرواية تأثير يبي في طريقة كتابة التاريخ خلقت الطريقة المحددة التي يقتصر فيها المؤرخ على ذكر الحوادث ورويه دون تحليل او ملاحظة او حكم وهي الطريقة التي لم نل منها تصانيف مؤرخين من الفلاسفة مثل « ابن مسكويه » و « ابن خلدون » وانما مؤرخو الترجمة انفسهم في المصنوع الواسطي وما بعدها . وتعرف باسم « الكرونولوجي » ولما كانت الرواية سابقة لهذه الطريقة وكانت قديمة لاسها ترجع الى العصر الاقرب فقد كان تأثيرها ظاهرة لا في تدوين التاريخ وحده بل في العلم العربي نفسه وعدم اتصال العرب بثقافات الامم القديمة انتقدوا الى السليقة في التصنيف وحذف تأثير « الكلاسيكيزم » في اداهم

وجاءت الرواية عن طريق اللغة . اذ كانت اللغة كل علم العرب . والفضل للرواية في ان العرب دونوا . وكان عنهم توسع كثير مما دونوا . وكان الكلام ديوان بلاغتهم ودوقهم وتظرفهم . وكانت حافظه الدرعي هي العمدة وتغللت هذه الملكة على سائر ملكات الشعر العربي . فلما كان اتصال العرب بحضارات الامم القديمة واشتراكهم في علوم الاعريق خلعت هذه الملكة اثرها القوي في اساليبهم ولم يسلم الشعر الدرعي لطبيعة الحال من ذلك الاثر

وكان الاموي الكاتب صاحب كتاب « الاغاني » من حير رواة عصره وكان فعلاً بايام الناس والاسباب والسير » وكان من كبار الحفاظ . والتفوق في علوم الاسناد والرواية كالمن تقاليد البلد الذي ولد فيه ابو الفرج . وهو اصمهاني الاصل . بغدادي المنأ

وتقد كان انتساب أبي الترحج إلى أصهار وشرف أرومته من حظ العلم والأعلام لنا من الاعتراف بالصفات القهية النقيضة التي حص بها أهل ذلك البلد . « وقد خرج من أصهار من العلماء والأئمة في كل من مالم يخرج من مدينة » . ولا أدري من هو ذلك المؤرخ العربي الذي ذكر أن حصار العرب مدينة في الكثير إلى الأحياء المسددة التي تأصل فيها القهس العربي فإن أصهار من أنقى بلاد الله هؤلاء وأسماءها مساحاً وأعدتها . ولقد هك فإن أهلها تطول أعمارهم وهم مع ذلك عاية وأمرة بسباع الحديث . وإذا قبل حديث وإساد قبل أمة . فإن الباب للملكي لتأويل عند العرب هو القصة . « وه للساح تأثير بين في القصة »<sup>(١)</sup> وكانت ميرة الكاتب الأموي صاحب « الألفاني » - وهي ميزة كونها المساح - أنه كل عالماً في اللغة . وكان علمه في اللغة أداته في الكتابة . أداة بلغة هي رمنة ما يخرجها رواية للشعر

وفي الحصار العلمية الإسلامية كانت الإحاطة بالغة نوعاً من التعمق الشائع الذي يرافق بصفة خاصة سائر مروع العلم . فكان القصة العربي يفرع إلى الشرع كما يفرع إلى الطب وهو مع ذلك حجة في اللغة كإن العلم في اللغة والإحاطة بها مقدمه لازمة لكتابة معارف القصة العربي هذا إلى أن « ابن حلكان » الذي يعتمد عليه في استخلاص حياة الكاتب الأموي روى « أنه كان يجمع دون ذلك من علوم أخرى » الخرافات « وه السير » . ومن آله المأدمة شيئاً كثيراً منها علم الجوارح والبطرة ونف من الطب والنجوم الخ ولما كتم تدهشون لذكوره الخرافات بعد القصة . وهو لا يعني بالخرافات إلا الغصيص الشعرية المنسوبة إلى الأفريق والفرس واليهود إنما افترض أنه بنى بها الميثولوجيا وكانت الميثولوجيا في الإلهة قاموس لغة الأفريق وكان يسهل إبداع الأفريق أو يرحموا إلى شعرهم ميروس لكي يسهل إليه تصحيح لعلمهم وإساليهم<sup>(٢)</sup> أما احتياج السطر والنجوم والجوارح في آله المأدمة فاشبهت بالعب لوعة مدة لمسور أدب مثل « هرومستان » وإنما لنذكرنا تنظرف شاة رقيقة من إرباب الأدب والشعر والسل كالتي حاصرت آل قلوإي عرسا . وقد كان لبعض القصويين العرب عاية وأمرة بالسطرة . وكانت علاقتها بالأسماء في اللغة من آله المأدمة في المجالس . وكان الأصهار كآديب من أعيان الأديبه وأفرادهم مقطوعاً إلى الزور « المهلي » ملاشك من القوراء الذين يعممون إلى التندير والسياسة حماية أفراد الأديبه والمشتغلين بالعلم . وحماية إرباب القصور من تقلد الأديبه التي لا تكاد تقطع كان العلم القهي يحرص عليه صاح أصهار هو الحديث والأسناد . وكان من تقالدها أن يكثر فيها الحفاظ ولكن إذا الترحج كآديب وسير اطلاعه كل مروع المعرفة في عصره حص تنوفه في الرواية بالعلم بأحوال الناس وأيامهم . فكان مؤرخاً بالاصطلاح القديم « الكلاسيك » وكان مؤرخاً رواية أمانة ذوفه وصعاه ملكته وقوة روحه على الإحاطة بأحوال القضاة في كل

اطوار . واحصاه في هذا الفن لا ينسب الى عترة رابعة من اعلام الرواة حسب بل ينسب الى خمسائس طليعة اخرى . او اجداده الخلفاء . ذلك الاز القوي جلس نقائه ورفع مستوى تهذيبه في بيته كان اذا فتن للرء نسب اجل من فيها لم يكن بد من ان يحد في أصل نسبه حائكا أو يهوديا ١ . وكان أو الفرج الاصباهي لطيف المذهب نقي القطرة طريفاً لا يعل وان يحد المواراة بين مواهب الكاتب الأموي وماوسمه دهبه الكبير من غروع العلم والطريقة التي اختارها في تأليف كتاب « الاغاني » تحملنا على الايمان عدى ما بلغه انتياده للمذهب القديم في كتابة التاريخ . ولم تبق معه مع ذلك الطريقة المستعذبة التي تعمي بتميز اطوار الفن وطققات ادبائه في لزمانهم وراثتهم . فقال « لعل من يتمتع هذا الكتاب يسكر تركبا نصيبه اولياً (١) على طرائق الفناء » Moden « . (٢) وعلى طمقات المقيس في لزمانهم الخ » ثم اشار الى طريقته فقال « ليس المعري في الكتاب ترتيب الطمقات وانما المعري فيه ما صممه من ذكر الاغاني باحبارها » . وهي الطريقة الاحبارية القديمة المستمدة من علم الاساد وكان أو الفرج الاصباهي من قبل ان يكون مؤرخاً للاغاني من كبار الحفاظ والرواة هذا الى داي آخر لا بد من ملاحظته وهو ان العرب لم يكونوا في الاصل مدونين . فانهم لما بدأوا بالتدوين ارنجلوا طرائقهم او اقتبسوها مما اطلعوا عليه من طرائق التصنيص عبد الامم التي انصاوا سها فكرياً . فهل وفق العرب عند نقل كتاب « الموسقى » مثلاً او نقل ذلك الى الاطلاع على تواليف اخرى في هذا الموضوع ؟ وحلي ان الكاتب الأموي قد رسم لنفسه الطريقة في تأليف كتاب الاغاني وقد ذكر ان حلكان اه « جمه » في خمسين سنة واتفق الرأي على انه لم يؤلف في بابه منه »

وقد استطاع أو الفرج الاصباهي ان يكون كاتباً موسيقياً ومن نقدة الفن دون ان تكون له مع ذلك ملاحظة ظاهرة او فكرة حاسة او استنتاج او تحليل كما يؤثر عادة من نقدة الفن وكان عذره من الطريقة التي اختارها وقلة البها غريته التقليدية « ان الاغاني قلما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين الممسين في طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق » وكان أو الفرج الاصباهي قد صنف في البدء كتاباً سماه « مجرد الاغاني » وأشار الى ذلك في اقدمة فقال « . اد كان قد افر د لك كتاباً مجرداً من الاحار ومحتوباً على حبه الفناء انتقدم والمتأخر ... » . والظاهر ان هذا الكتاب كان مرجعه في تأليف « الاغاني » فقد اصاب اليه الاخبار والقصص بترتيب حسن « ليكون القارئ له فانقلبه من حمر الى غيره ومن قصة الى سواها ومن احبار قديمة الى محدثة ومن حد الى هرل انشط لقراءته واشهى لنصيح فنونه » فالعلوم التي سمع فيها الاصباهي اذا احتضنت ألته سمع لو فكر مشتركة لم يكن كبير هو الفناء او الموسيقى العربية كلها يمت بصلة الى ذلك المسكل ويتعلق به : من الحفاظ الى اللغة الى السير

فعلم الجوارح . حتى تلك النصف من الطب والنجوم التي كانت تعد يومئذ من آلة للمداواة  
ولقد كانت الألفاني العربية نفسها تحتاج الى الحفظ والرواية لان العرب لم تفتخ بحروفها  
« نوتة » لتقييدها وكان شعر من حيث كونه صناعة « art » علم هو الفقه ومن هو الفناء :  
ويجب ان نعلم ان الألفاني العربية تمثل روح الفقه لا الروح العربي الذي انقطع بالعصر الجاهلي .  
وابها ( اي الألفاني ) تمثل العنقصة لا الحياة . ولأنها تتكلم عن الانسان لا عن الجمعية  
وكان الاصماني كاشفاً في وكتب موسني من الطراز الاول يستخرج من مدرعني  
اشترك فيه اثر احدهم ووقوفه ولطف مدحه فيما احتاره لنفسه من العلوم لكي يجمع في  
كتابه « ماحصره » . وامكنه جمعه من « الألفاني العربية قديماً وحديثاً » ويسبب « كل  
مادكره منها الى (١) قائل شعره (٢) صانع لحه (٣) طريقته من ابقائه (٤) واشراك ان كان  
بين المصنف فيه على شرح لفظك (٥) وتفسير للمشكل من عربيه وما لا عى عن علمه من علل  
اخره . واذا رغب شعره التي توصل الى معرفة نحرته وفنمته الحاه

وكانت مهمة طليقة اذا وازنا بها علم الاصماني واتساع معارفه في هذا الباب واهتمامه  
الى مذهب التصنيف في تجميع الفهم العربي على طرائقه وتغيير طبقات المصنف في ازمانيهم  
وحرايتهم . ومعنى « ترتيب الطبقات » في عرف القدر الفني هو تحليل اطوار الفناء في  
ازمانه عبر ان هذا المثل الاصل في كتابه تاريخ الفناء في كعلم الشعري دهم الاصماني الذي كان  
يعلم ان الناس يحبل احبار الفناء ومن غنى شعره من الشعراء القدماء وطرائق الابقاع ومداهب  
المصنف فكيف يستطيع ان يولف بطريقة تحليلية مدارها على الحكم والملاحظة والتفكير والاستنتاج .  
واما بمقدار ان الكاتب الاموي اراد ان يتكلم عن الفناء العربي كعيلسوف وان كتابه « الألفاني »  
كان تجربة ثانية بعد كتاب « هرد الألفاني » لم يقدر ان يتصلص فيها من ضرورة التوفيق بين علمه  
الواسع وحاجة عصره الى معرفة الألفاني العربية . واراد الاصماني ان تحبب الحشو فلم تمكنه  
طريقته من ذلك « تقص ما شرطه على نفسه من الفناء الحشو » . ولراد ان يكون حلقياً برأيه من  
احبار الفناء « ما تحتاج الأحداث الى دراستها ونجمل بالمتأديين معرفتها ا » خالفه عيب العصر  
نفسه في رواية الاحبار . وهو عيب وقع فيه كثير من العمويين . ومذكر ان المستشرق « س  
دوسامي » صد ما نقل مقامات الحريري الى اللغة الفرنسية امتدحها « ارادت رنان » من الوضحة  
الخلقية ولكن صدر المترجم انه لراد ان تدرس اللغة العربية في تأليف كبار العمويين انفسهم  
ولقد كان الاصماني ككتابه بمحظ ذكرى لبالى الانس الحافظة بالفناء ووجوه النظر والسر  
واللغة وقصص الملوك في مجالسهم وسيرهم ومنازلهم ومجوز الدماي واحاديثهم . ولولا الجره  
التي في الكتاب القدي لا يكاد يفهمه الناس لكان في وسع اي فاقد ان يمنه من اشهى  
كتب الاقاصيص في اللغة العربية

عبد الحميد سالم

١ النقة في مقال آخر

(٥٧)

مجلد ٨٢

جزء ٤





# الابعاد الاربعة

معنى (الميز - الوقت) في السيرة

تفرد الميراث



هو الاستاد قولاً الحداد نظرة السيرة للمعنى في دراستها سكين ، درس صحة  
عسر مؤلفاً لتكارعها ثناءً منها انان لا يمتدح فيه ثم استطاع في كتابه بالمرية  
مسل سواب مستطاع من غير استخدام المبادئ الرياضية الا عند الضرورة القصوى  
واضاف اليه ملحقاً رياضياً لمرحلة « النسبة الخامسة » لم يشاء ان يطلق على النظرية  
من الوجهة الرياضية ومن هذا اطلاق السبل تناول يرى القاري ان الاستاد حداد  
حل طرقه النسبية الناضجة اوضح ما يمكن لانهاج الجمهور

وعا كانت قضية الابعاد الاربعة اغرب قضايا النسبية وابعدها عن المؤلفين في اذهاب  
الشر واذهاها للاستيعان . وقد رادها حُجَّة للكُتَّاب الذين كُتِّبوا عنها من غير ان  
يفرِّسوها ويفهموا المقصود منها فهماً صحيحاً . ففسَّروا الابعاد بمحدود الحجم الثلاثة :  
الطول والعرض والعمق ( او العلو او السماكة ) . واصافوا الزمن اليها بعداً او حداً وابتماً  
باعتبار انه من رتبها ، من غير ان يفسِّروا صفة هذه الاضافة . فحسب هذا التفسير لا بدع  
ان تبدو نسبة الوقت او الزمن ( رابع الحدود ) لمرأً مستهجنه يستكره العقل ويسوعه  
التصور . ويمثلون على فهمهم هذا بقولهم : « لهذا الكتاب ، مثلاً ، حدود اربعة . طوله  
وعرضه وعمقه ( او سماكته ) والوقت الذي هو فيه » . واذا سألتهم : ما معنى هذا الكلام  
وما علاقة الوقت الذي هو فيه بمحدوده الثلاثة فلا يستطيعون ان يردوك تفسيراً احل .  
لا يستطيعون لان السجادة لا تختمل تفسيراً

ليس للكتاب ولا لأي مادة من المواد المحصورة الآ طول وعرض وعمق . وكذلك  
ليس لأي حيز موهوم في الفضاء الآ هذه الحدود او الابعاد الثلاثة فقط ، معها تقلب  
العقل الثوري في عالم التحيل والتصور . لان هذه الحدود الثلاثة هي طبيعة الحيز الهندسي  
الاقليدوسي المعروف الثابت او المستقر بمادة محصورة ساكنة غير متحركة  
واما نظرية النسبة فلا شأن لها بالحيز المعروف او للموهوم ولا بالحيز المادي الثابت .  
ولا تعترف بوجود حيز مادي ثابت ولا بوجود مادة ساكنة غير متحركة ، بل هي تذهب  
الى ان الحركة سبب اساسية في المادة بمعنى ان كل درجة وكل حيز وكل حرم في الكون  
متحرك ولولا الحركة لكان عدماً . ولذلك لا معنى للحيز او المكان الا بما يشمله من المادة

أو من معاديلها كالتشعشع والخو الكهربائي للمصطفي والخو الجادي . وحيث لا مادة ولا شيء من معاديل المادة فلا شيء يسمى جبراً لو مكاناً وبصورة أخرى (غير منطقية) إذا حلا الجبر من مادة أو من معاديلها كان عدماً . قلت «غير منطقية» لانه لا وجود لجبر حال من المادة . هو المدم كما قلنا

بستنادنا تقدم ان النسبة لا تقضى بالاحكام ولا بالجبر الموهوم المعروف ، وانما هي تسمى بالحركات الحادثة (الحوادث) . ولذلك اذا حدثت موقع حادثة او اية حركة حدثته بالاعداد الاربعة . ثلاثة منها مكابية (حسبية) والاربع رماني . باعتبار ان تحديد لا يتم الا باقتران الزمان بالمكان . ولكي تحل هذه القضية السنية للقارىء وتنشع من ذهنه تلك المعضلة التي غشيت بها على الانصار الكتاب المنسحقون بلا تحقيق . نشرح القضية فيما يلي مستدئين بالسطر وجه من وجوهها

\*\*\*

افرض او تصور انك في غرفة مكعبة ، كل من طولها وعرضها وارتفاعها عشر اذرع ، وان هذه الغرفة هي كل الكون . وتصور ان في جانب منها (منصدة) طاولة ، وعلى الطاولة شمعدان ، وعلى قمة الشمعدان عدد ب في الشكل الاول ذبابة او بومضة : وافرض ان يدراوية الغرفة السعل عد ج رقيقاً يراقب البومضة . فلذا يهمل الرقيب لتحديد موقع البومضة ؟ افرض انه يقيس اقرب مسافة من موضع البومضة الى الارض وهي الخط العمودي العميق منها الى الارض ، ولعرض ا ه وجدته دراعين . فهل يكفي لتحديد موضع البومضة بالقول انه يعمل من الارض دراعين او يسفل عن السقف ا اذرع ؟ كلا ، لماذا ؟ لانك كيما دفعت الطاولة في ارض الغرفة دفعاً أفقياً تبقى البومضة عالية دراعين من الارض . يلتفت الرقيب الى الجدار الذي من يمينه ويقيس اقرب مسافة من البومضة اليه فيجدها ٤ اذرع مثلاً . فيقول ان البومضة تعمل من الارض دراعين وتبعد عن الجدار الذي عن يمينه ٤ اذرع ، فهل هذا يكفي لتحديد موضع البومضة ؟ كلا ، لانه يمكن ان يدفع الطاولة في حط موائر الجدار المذكور وتبقى البومضة على دراعين فوق الارض و ٤ اذرع عن الجدار اذن ، بقي عليه ان يقيس اقرب مسافة بين البومضة والجدار الذي عن يساره (المعلم الجدار الذي عن يمينه) فيجدها مثلاً ٣ اذرع . وحينئذ يصح له القول ان البومضة ترتفع عن الارض دراعين ( او تسفل عن السقف ا اذرع ) وتبعد عن الجدار الذي عن يمينه ٤ اذرع (او عن الجدار المقابل له ٦ اذرع ) وتبعد عن الجدار الذي عن يساره ٣ اذرع ( او عن الجدار المقابل له ٧ اذرع ) فهل يتحدد موضع البومضة حينئذ ؟ نعم . لانه ليس في تلك الغرفة الا نقطة واحدة لها هذه الاعداد الثلاثة المتعامدة فيما عن جهات الغرفة . وهي موضع البومضة

أدأ ، لابد لتعدد أي نقطة في أي حتر من ابعاد ثلاثة ( مكابية ) متعامدة كل واحد منها محودي على الآخرى في تلك النقطة . ولا يمكن تحديد موقعها بعددتين فقط . وبالأحرى لا يمكن بعد واحد ، وهذا ما يسموه في اصطلاح السبى نظام المتعامدات الديكارى The Cartesian Co - ordinate System نسبة الي الفيلسوف دى كارت الذي استسطع هذا هو معنى الابعاد الثلاثة المكابية التي بها يتمي في أي موقع في أي حتر . بني ان تعلم كيف يأتي العدد الزماني الاربعة تسمية لتحديد الحادث . وانما قبل الانتقال هذه الخطوة لابد من شرح مسألة اخرى لا غنى عنها لنظام البحث في موضوع السبى . وسيرى القارئ خطواتها . فلما ان المراقب مقيم عند ع ولا بد له من معرفة بُعد العوصة عة . فكيف يماة ؟ يلجأ الى قاعدة فيثاغورس الهندسية وهي :

(١) مربع الوتر في مثلث قائم الزاوية يساوي مجموع مربعي الساقين

(٢) مربع الوتر في مكعب يساوي مجموع مربعات الطول والعرض والعمق فإذا ، المسافة

من ع =  $b = \sqrt{c^2 + d^2 + e^2} = \sqrt{3^2 + 4^2 + 5^2}$  تتقدم الآن الخطوة اخرى في البحث

\*\*\*

لنعرض ان في وسط العروة غلاماً مصباحاً معلقاً على بعد ٥ اذرع من جميع الجهات ، عدد من في الشكل الاول ( فيكون بُعدُه من ع =  $\sqrt{5^2 + 5^2 + 5^2} = 7.07$  تقريباً )

ولنفرض ان العوصة طارت من الشمعدان في خط مستقيم الى المصباح من بمعدل سرعة ذواتين في الثانية . قامت الظهراً تماماً ووصلت في الثانية ١٤،٨٧ بعد الظهر

فها حدث انتقال العوصة من الشمعدان الى المصباح . لم يتم هذا الحادث في الحال بل اقبل مسافة واستغرق وقتاً في آن واحد . اي ان المسافة التي سلكها العوصة بين ب + من بعد عنها سرعة العوصة في الثانية مصروية بعدد الثواني التي قضتها في اثناء الانتقال والرقب ع مصطر ان يُدخل الوقي في الحساب لاستخراج موقع الانتقال هذا بالنسبة اليه . دون . تعود الى الحساب ومحدد موقع قام العوصة من الشمعدان وموقع وصولها الى

المصباح بالنسبة الى الرقيب ع هكذا : — الموقع المكاني — الموقع الزماني

طول عرض عمق	الموقع المكاني	الموقع الزماني
٥ ، ٥ ، ٥	١٤،٨٧	١٢ الساعة
٢ ، ٣ ، ٤	٠ . ٠٠	١٢
٣ ، ٢ ، ١	١٤،٨٧	٠٠

موقع وصول العوصة الى المصباح

موقع قيام العوصة من الشمعدان

نظر ح لشرق مرق الابعاد بينا تقيا وهو وصول

حواصاً      معدل السرعة      ثوان

اذن المسافة بين ب و ص =  $\sqrt{3^2 + 4^2 + 1^2} = \sqrt{26}$  ←

هكذا هو حساب الرقب عدد ع وزى من اية الدم لاستخراج موقع حادث الانتفال  
ان يدخل الوقت في الحساب كمعد داله

بعد هذا الشرح المبسط صار في إمكانك ان تتصور المدة (الزمانية) والمسافة (المكانية) في كل حركة (حادثة) مرتبطة ارتباطاً وثيقاً كلها لاعتبار لمعى واحد لا ثالث لثا نستطيع ان نتصور اي حادث او اية حركة لجسم الا وانت غافل في ذلك سرعة ذلك الجسم تستغرق وقتاً لصور مسافة فلا يمحصر لذلك انتقال ذلك الجسم اية مسافة الا وتمحصر في ذلك ايضاً المدة التي قضاها ذلك الجسم في عبور هذه المسافة . لان الحركة تشمل المسافة والمدة (المكان والزمان) معاً . فهي الوثائق الذي يرتبطها رأيت ان الموصلة في انتقالها من الشاهدان الى المصاح اشغلت مسافة ومدة في آن واحد فكان مستعذلاً عليها ان تقطع المسافة من غير ان تشمل وقتاً ، كما انه لا يحسب لها وقت اذا لم تتحرك حركة تشمل مسافة . فالحركة اذا هي صلة زمانية مكانية بين حادثي قيام الموصلة ووصولها . هذه الصلة هي الصلة الرابع ليس الوقت وحده البعد الرابع الذي نعبره لولا وجوده . والوقت الذي تدججه للحركة بالمسافة هو البعد الرابع . ولتلك كل حركة تعبر عن المسافة بمحاصل ضرب معدل السرعة في الثانية بعدد الثواني ( او اي وحدة من وحدات الوقت ) مقبول م ( بالمسافة ) = س × في ( السرعة مصروبة بالوقت ) . اذاً ، البعد الرابع هو «الحيز - الوقت» معاً كما استرأه في المعادلات الرياضية التي يعنى اليها توسعاً في البحث التالي

\*\*\*

مع ذلك لا يكتفي الرقيب بهذا الحساب لأنه ناقص نظرياً كما سترى . هو ناقص لأننا لم نحسب حساب النور الذي يقلحجر الحادث الى عين الرقيب . او لايحيى عليك ان النور الذي يقل الحجر يستغرق وقتاً ايضاً ( ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية ) نعم ان مدة انتقال النور ( من موضع قيام الحوصلة ومن موضع وصولها ) الى عين الرقيب في عرفة ، لا تقتر شئاً منة ( الا نظرياً ) ولكن في المسافات العنكية المحيطة تكون المدة ذات دقائق وساعات وأياماً وسنين فلابد من انعطاف في الحساب . ونحن نصرف الامثال النظرية بالمسافات القصيرة تسهيلاً لفهم التقديره الحقائق العملية في المسافات العظيمة

ولكي تحلي حقيقة القضية القاري، جيداً نصرب مثلاً آخر ونعمل على حساب الارقم لكيلا نمت دهنة . ولست ميسر عها بمرور الحروف . لقد فهم القاري ان المرقع للكافي

( الحيزي ) لا يمكن تحديده الا بتعامد ثلاثة متعامدات فيه بين الجهات الست الطول من الشرق الى الغرب ( مثلاً ) ، والعرض من الجنوب الى الشمال ، والعمق من فوق الى تحت — فهم القاريء ذلك فهم يؤرؤم لتكرار الكلام فيه ولا لتمثيل بالفرقة او نحوها يكفي بسط قصبة اخرى بالرسم التالي

لنفرض ان القطعة ع محطة سكة حديدية ومنها تتعامد الابعاد الثلاثة م . هـ . ي ( كما ترى في الشكل التالي ) محددة لموضعها . وفيها قطار . قط . تتعامد فيه ايضاً الابعاد الثلاثة : م . هـ . ي

نرمز عن الوقت الذي قضاؤه القطار في رحلته بالحرف ق في نظر ناظر المحطة ع وبالحرف ق في نظر سائق القطار . وسرى ان الوقت في نظر الواحد يختلف عنه في نظر الآخر ولنفرض ان القطار يسير بسرعة ١٠٠ متر في الثانية رمزه بالحرف س . وهو يسير على خط الطول م وسمن اتجاهه ورمض ان طول الخط الذي يسير عليه القطار يساوي م والمسافة التي يسيرها القطار تساوي سرعته مضروبة بالوقت اي س × ق او س ق والمسافة التي لم يسرها بعد ، اي الباقية من الخط م ويُنتظر ان يسيرها . تساوي م

فلما كان القطار في المحطة كانت متعامدات القطار والآخرى جميع ابعاده متداقة لابعاد المحطة اي ان م = م هـ = هـ ي = ي ق = ق

ثم صار القطار دارجاً على الخط م الى ان وصل او عبر على القطعة ط بعد عدد كذا من الثواني دمرنا عنها بالحرف ق في نظر ناظر المحطة وبالحرف ق في نظر السائق كما تقدم القول . وبذلك عليه اصححت المسافة م = م + س ق في نظر ناظر المحطة

و م = م - س ق في نظر سائق القطار

وقيت هـ = هـ

ي = ي

ق = ق  
ق = ق  
سرى

وهنا موجه نظر القاريء الى مسألة جوهرية وهي : في نظر ناظر المحطة القطار ينتعد عنه . وفي نظر سائق القطار المحطة تنتعد عنه ، كأن القطار ساكن والمحطة راحلة . فكل من ناظر المحطة وسائق القطار يحق له ان يعتبره ساكناً والآخر متعداً عنه وما دامت المسافة بينهما تتسع وتضيق فلا علة في ايها السائر وايها الساكن وانما العلة في ان المسافة بينهما تتسع وان نظر كل منهما يختلف عن نظر الآخر كما سرى

هذه نظرية دقيقة من نظريات النسبية قد لا يطعن لها تصور القاري، إلا بعد شرح  
 كافٍ وبالألف ليس هاتقش لهذا الشرح الآن. وما عدت إليه في حين آخر  
 ترى فيما تقدم أن مسألة الوقت دخلت هنا في حساب انتقال القطار من المحطة إلى نقطة ط  
 كما ترى في المعادلتين الأولى من المعادلات الست السابقة. ولكن هل هذا الحساب صحيح  
 وعام ؟ أو هل هو كل شيء في مسألة العدد الرابع، الوقت ؟ هل  
 أن الملم بنظرية النسبية لا يقتضيه هذا الشرح البسيط، حتى نأخذ المحطة، ومنه سائق القطار،  
 إذا كان قد اطلع على تحليل مسألة تقلص الأقسام في اتجاه حط حركتها ( كما شرحناها في  
 مقتطف فبراير ١٩٣٣ ) وافترض بأن هذا التقلص يتوقف على نسبة خاصيتين سرعة الجسم وسرعة  
 النور كما تدل عليها عادة لورنر الرياضية ( التي استعرضناها في ذلك المقال ) — إذا كان قد  
 فهم جيداً هذه القصيدة المتطيرة الفأني التي دبت عليها نظرية النسبية فلا يقتضيه هذا الشرح البسيط  
 لا يقتضيه الملم بنظرية النسبية هذا الشرح البسيط لأنه يعلم أن سائق المحطة لما رأى القطار  
 قد مر على نقطة ط — أو لما دعه بواسطة إشارة بوقية أو لاسلكية (وادي) لأن القطار مر على  
 نقطة ط — كان القطار قد تجاوز هذه النقطة أو نقطة ل ( مثلاً ) في أثناء انتقال الإشارة إليه  
 لأن الإشارة استغرقت وقتاً. ولذلك أصبحت المسافة من ل إلى ح تساوي في نظره المسافة  
 من ط إلى ح فكأنها تقلصت بقدر المسافة من ل إلى ط

\*\*\*

وقد فهمنا من مقال التقلص المشار إليه آنفاً أن مقدار هذا التقلص يساوي :

$$m \times \sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}} = m + s \text{ في والمحرنام } \frac{m + s \text{ في}}{\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}} \text{ هذا في نظر سائق المحطة ح}$$

$$\left. \begin{array}{l} m - s \text{ في} \\ \sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}} \end{array} \right\} = m \text{ وأما في نظر سائق القطار ط}$$

ومن هاتين المعادلتين يمكننا ( لو سمح المقام ) أن نستخرج قيمة ق وق أي قيمة  
 الوقت في نظر كلٍّ من سائق المحطة وسائق القطار . فهي :

$$\frac{\frac{c^2}{v} + ct}{\frac{c^2}{v} - 1} = \text{في نظر ناظر المصطلح في}$$

$$\frac{ct - \frac{c^2}{v}}{\frac{c^2}{v} - 1} = \text{وفي نظر السائق في}$$

فيري في هذه المعادلات كيف ان الوقت يختلف عند الواحد مع حد الآخر كما ان المسافة تختلف ايضاً (ولها بحث خاص) وري ايضاً كيف ان الوقت ادمج مع المسافة فكون بُعداً رافعاً جعلته سرعة النور وسرعة الجسم المتحرك يختلف في نظر الواحد مع في نظر الآخر. (يتصح هذا جيداً في البحث في نسبة التوافق)

ماذا نفهم مما تقدم ؟ لم نفهم مما تقدم ان الزمن بُعدٌ رافع فقط بل علمنا ايضاً امر آخر عظيم الشأن وهو ان الزمن او الوقت (او المدة) نسبي يعتمد في نظر المراقب البعيد كما ان المسافة نسبة تتقلص في نظر المراقب البعيد

كان العلماء والفلاسفة قبل عهد «النسبية» يمتدرون الزمن او الوقت شيئاً مستقلاً قائماً بفسه لا علاقة له بالمكان او الجبر . وهو هو بعينه في نظر المراقبين للحوادث معها تاعدت مواقعهم ومهما تراءت مواقع الحوادث عنهم . فكأنوا يعتقدون ان الوقت لحادث في اي مكان بعيد هو نفس لوقت (رصد هذا الحادث ايما كان ومهما اختلفت ابعاد الحوادث عنه

ولكن من مجرد التأمل في المعادلات المذكورة آنفاً يتصح لك ان الوقت لا وجود له ولا هو بالشيء المستقل القائم بفسه . ماهو الا نتيجة فعل الحركة (الحادث) في الجبر . فهو مقياس للحركة فقط . ولا كان نظر الرقهاء الحوادث يختلف باختلاف ابعادهم عنه لان النور (او اي امواج كهربائية مضطغية) هو الوسيلة لنقل خبر الحوادث اليهم ، صار الوقت (الذي هو مقياس الحركة) ، في نظر الواحد منهم يختلف عنه في نظر الآخر حتماً كما تدل عليه المعادلات المذكورة آنفاً

اداً الوقت (الذي هو بُعد رافع كما تقدم نبيناه) هو شيء نسبي ايضاً . ويتصح نسبته جيداً في شرح نظرية «التوافق» اي حدوث حادثين متباعدين في وقت واحد . وهي من أهم قصايا النسبية وافكرها . ورعا عدت اليها في مقال آخر

# شهيد الخرطوم

او غوردون باشا

امير السريين كراييتس القاصي الاميركي في محكمة مصر المختلطة  
الانسان كراييتس يسمي « غوردون : القناص والسودان » تتم  
من جاء غوردون من ناحية عمله في قطع السودان ومهاجرة القناصة  
واحصاءه في الخرطوم وغير ذلك من الحوادث الصلة بتاريخ مصر الحديثة  
اوتي اصدى وقد كتب مؤلف كذلك مقالة في مجلة آت الامم المتحدة  
في « بل داما » ثم على حسب هذا الموضع ان يحملوا المقالة بوجه  
لقراءه الكتاب وهو يطلب من مكتبه الاطلاع نصرة سارع فسر الليل

احتفل في ٢٨ يناير سنة ١٩٣٣ بالعيد المئوي لولادة غوردون « السبي » ولا بد ان يكتب  
الكاتب احتفالاً بهذا الحادث لصع زاعم حادثة الصابط الانكليزي الشديد النفس بالدين  
والذي قاد الحود للصبيبة الى التضرع في سنة « بيس » سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٤ ثم دافع بعد ذلك  
عن الخرطوم دفاعاً موسوماً بالنساء ومثيراً للاشجان مما يقل نظيره في « أساة الحرب

وفي مدة حياته تبارى الكتاب في المسألة بدمع وعمدته . ويقول معاصرون في تقدير  
صفاته انه نطل عسكري وديني معاً ماش نل انسانية لا لغيره

كان لشارلس جورج غوردون عيان رفاقان حلاتان تولدان الثقة في الناطق اليهما  
ويكتب صاحبهما هما الاصدقاء . وكان في صوته نغمة ودية يعرف بها « الرجل »  
الانكليزي الكريم وكان اقرب الناس الى القلوب واكثر الحود تمكناً بالمسحة

وقد مرت الى الآن خمسون سنة منذ اصبح في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥ « شهيد الخرطوم »  
واكن المناقشة التي قسمت انكلترا حينئذ عسكريين وتلاميذ السياسة الخارجية في العالم كله  
حريين لم نحمد وبلوح انها سوف تدوم الى الابد

وقد يكون المثل القائل ان الولد او الرجل صحيحاً ولكن لم يكن في حادثة غوردون ما يدل  
على اخلاقه وصفاته التي اشتهرت بها بعد فقد ولدي ٢٨ يناير سنة ١٨٣٣ وكان الابن الرابع  
في عائلة مؤلفة من احد عشر ولداً . وكان امه حبرالا والحش البريطاني وعبي تربته تربية  
عسكرية ولكن مر زمان ظهر فيه ان « شقاوته » في المدرسة الحربية قد نطوره الى ترك  
الخدمة العسكرية لانه كان شديد الابداه للطلبة التي « دونه » في الصعوب وبيع مرة على ذلك  
فانتقل من قسم المدفعية الملكية الى المهندسين في المدرسة العسكرية الملكية لهذا السبب



ولما ترك مدرسة وولت للخدمة صائداً في قسم الهندسين امر بالذهاب الى عروك وعهد اليه في وضع رسوم لسان حصون عند مدخل المياه . وفيما كان هناك تملكته الافكار الدينية فكان يصلي كثيراً وحل متعبد . ويكثر من قراءة الكتب الدينية وتغير نظره الى الحياة تغيراً كاملاً . ثم شنت طر حرب القرم فانتدب للخدمة في حادق سناستول فانتاز بالشجاعة وهو ابن ٢٢ سنة . وبلغ من ثقة وزارة الحربية به انه لما ظهرت بريطانيا الحرب على الصين سنة ١٨٩٠ وجه اليها ولكن القتال انتهى قبل وصوله الى الشرق الاقصى ومع ذلك بقى في الصين اربع سنوات واشتلك في حربها الاهلية فكان ذلك واسطة لتعرض نشوؤها المحلية تمساً اكسمة احترام حكامها وجههم له .

وقاد جيشاً صغيراً لقب « بالجيش الدائم الصغير » قائم عليه بالثرة الصغراء وريشة الطاووس وورقي الى رتبة « سدين » . ولما الامبراطور قرأه الى رتبة تينوا اي ميحر حمرال في الجيش الصيني حتى عرف في الهيئه الاحنافية في لندن بلقب غوردون « الصيني » . وانتمت عليه الملكة فيكتوريا بيشان الحمام ورتبة لفتنت كولونل في الهندسين الملكيين . علم ببلغ الثلاثين حتى « د » احد ابطال الوطنيين .

ولما عاد الى لندن حاولوا حرق السجون له فلم يرقه ذلك بل آثر ان يترك وشأته . ووجب بالفرصة التي سمحت له اذ انتدب لاقامة حصون على بهر التانجس عدسى نفسه في ذلك العمل مدة خمس سنوات . وقضى ساعات فراغه في الاعمال الخيرية . وكان كثير من المرصدا اذا حصرتهم الوفاة يدعونه اليهم ويصلونه على رجال الدين الرسميين فكان يلهمهم بها بعدت الشقة ولكلة لم يكن يلي دعوة الدين بدعوة رياسة الاحنافات الدينية لانه كان يحقت الظهور والتظاهر واقضى كرهة للظهور وبدله خدمة عن غيره الى تقول كابر المصاط وصغارهم الاقارب فيه ففسروا رهنه في امور الدنيا لشهود طماعه وغرابة اطوارهم واستهدى بسبب ذلك لشهرتهم حتى بلغت شهرتهم وراوة الحرمة . واتفق ان حلا منصب كبير في لجنة الدانيوب الاوربية فعين فيه حالاً مما دل على ان اهل الشأن لم يبالوا متقال درة عما تقول الناس فيه .

وعيا كان في الاسانة لصفة مهندس ملكي اجتمع سوبر باشا وزير خارجية مصري عهد اسماعيل باشا الخديوي . وكان السر سموثيل باكر الحاكم العام للاقاليم الاستوائية بسوي الاستعمارة من منصبه وكان لا بد من انكليزي يحمل محله فاعجب سوبر باشا غاية الاعجاب به فطلبته مصر من الحكومة البريطانية لارسالها اليها فلبت طلبها .

وكان مرتب السر سموثيل باكر ١٠ آلاف جنيه في السنة فحضر غوردون على ان يلغص مرتبة هو الى التي حبه وقال « ان التلاح يمطي هذا المال من عرق حبيب ومرتبي في لجنة الدانيوب الفا حبه علس هناك سبب يحملني على ان ادع مصر تدفع الي اكثر من هذا المرتبة »

وسر المهندس الملكي بهذا المبدئي الجديد الذي فتح أمامه أدرأى فيه فرصة خدمة الاساسية . وكان يعرف ان اواسط افريقية اروج اسواق الحاسة فلذلك قرر تسييه في مصبه الجديد بأنه وسيلة لمحاولة الرق في مبيعه .  
وكتب ان شقيقته سنة ١٨٧٣ وهو في حلة الدايوب وقل قوله المصمب المصري يقول :  
« ان الله ادن في ترك الحاسة وشأها هذه السنين الطوال . ولما كانت قد خلقت مع القوم فهي في حاجة ان اكثر من حلة لاستئصال شأفها . لتفتح البلاد اداً لسقطت من تلقاها نفسها .  
اني اكره ان نقدرتس واحدة في هذا السبل وسأحاول مع كل حادث يحدث اذا ذهبت الى هناك »  
وكتب اليها بعد ذلك بأسبوع :

« اعتقد اذا استمرت احوال السودان ان الخديويي يجمع الاتجار بالرفيق ولكنه لا يرى للسبل الى ذلك واصحاً حتى يتمكن من التحوالي البلاد . ومن رأبي ان يمتعها بعمل السواحر فصل الى البحيرات . وفي أثناء ذلك اهتدي الى الحاسبين فاسأل الخديويي ان يقدم عليهم »  
وحير ما يوصف به غوردون انه كان اعطاطيوس لويولا ( مؤسس فريق اليسوعيين ) في القرن السادس عشر او متصوفاً محبباً غيباً في السماء وقدماه على الارض . او حالاً يهمهم راميس الاقتصاد ويؤس بالصلاة ويمير تمالم ادم ممت ( الاقتصادي ) ادناً صاغية وغللاً واصياً .  
وقدر رأبي انمين الخالم الخالي الذي فيه خيرة من الحقائق ان الحاسة حرة لا يتحرزاً من ساء افريقية الاقتصادي فلذلك حرم ان يباوتها لا مأواهم عالية من الخديويي ولا بالصلاة والصوم بل بالسكان الباس في السودان وابطال البواحر الى الصحيرات كما ظال وفتح الاقاليم الاستوائية في وجع الحصاره

ونال غوردون المظفرة عند اسمايل باشا في اول اجتماع به فوضع فيه كامل ثقته ومنحه سلطة لا حد لها في مصبه الجديد وعين رئيساً لاركان حرمه اميركياً اسمه الكولول تهابلي لونغ من مريلد وولى اميركياً آخر هو البحر وليم كمل مصصاً حريياً آخر تحت قيادته لمقاومة تجارة الرقيق . ثم سافر غوردون الى قلب افريقية

ولم يكده كمل يتولى مصصه في الخرطوم حتى توفي بالحمى . لما لونغ فانتدب المهمة في اوغنده عين اميركي آخر محله هو للبحر بروم وكان يسوف عن غوردون في أثناء عيابه .  
ولم يمض زمان طويل حتى طلب من الخديويي ووزارة الحربية في لندن طلباً اثار مقاومتها معاً وهو تعيين خماس عربي اسمه ابو سمود في خدمته . وكان الامر صعباً بل باكر قد قال عن ابو سمود انه محرم لا يصلح وشهر به في العالم قائلاً انه اعظم محاسي افريقية . ولكن ذلك كله لم يجمع غوردون من ان يطلب الخلاق سراجه ونصيه في خدمته حادياً في ذلك حدو باكر نفسه اذ جمع حرساً له من المحرمين ومضادي الاحرام وهم من القديس محام في احد كتبه

« النصوص الأربعين » حولهم من نصوص إلى حفلة للأمن سعيدين للقانون لم يخربوه مرة واحدة واشتهروا بالنسالة والأمانة والإخلاص . ولا سافر من أفرقيته عين « وات أمك » من كبار النحاسين سابقاً لحفظ النظام والقانون في السودان إلى حين وصول غوردون ولكن يكره حال غوردون في اختيار أبي سعود لحفلة وكان عنده أسباب حفلة على ذلك وكتب في النيس ينتقد هذا النيس . ولم يكذب غوردون يستعدهم أبا سعود حتى رأى أنه لا يعمد فصره على عجل

ومن أعرب ماروي أنه في أوائل مقاومة النحاسية أن أول سرب من الرقيق أسره من النحاسين كان مؤلفاً من فتيات سودانيات جيء بهن من بلدان تعدد مئات الأميال. فدان في نفسه . ماذا تريد هؤلاء الفتيات حقيقة غير الزواج ؟ ثم أسرهن فحصرن أمامه فسلطن هل تروحن من حدودي ؟ فأجبه بصوت واحد « نعم » والتفت إلى حدوده وسألهم السؤال عينه فأجابوا بما أجاب به الفتيات . فقال « يا سات احترن أرواجكن » فمعلى خروج الفتيات بالفتيات . وكتب في مذكراته في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٧٧ يقول :

« لقيت صباح هذا اليوم عائلة من الرقيق وعددهم ٩٠ أو ٨٠ رجلاً وامرأة وولداً وم موثفون بالحديد . فإذا أصبح لهم ؟ هذا أطلقهم فمن يعنى بهم أو من يطعمهم ؟ ومازلهم تعبداً في عبيدكم إليها ؟ قد كنت قررت أن أكره النحاس الذي معهم على ذلك قبولهم وانقائهم معه . والحق أن النحاس لم يؤد أحداً يترأسهم لأن شراء الرقيق محظور في مصر ولم يأخذهم من منازلهم . ولا علاج لهذه الحالة إلا وقف النحاسية على الحدود »

وبقي غوردون يسأله النحاسية حتى نجلي اسماعيل باشا عن عرش الخديوية سنة ١٨٧٩ وكان الخديو صديقه ومؤيده فلما أكرهت أوروبا اسماعيل على الاعتزال رأى غوردون أن الأنس به أن يرسل في أول فرصة . وزك أفرقية وعين سكرتيراً خصوصياً للورد ريمون حاكم الهند ولكنه لم يلبث أن استمى ثم حمله تلمرات من السر روبرت هارت المفتش العام للمحاركة الصلبة يلح عليه في السفر إلى الصين فسافر وساعد على منع الحرب بين الصين وروسيا

وعين بعد ذلك في مناصب مختلفة ثم عاد إلى إنكلترا فطلب إجازة للسفر إلى فلسطين وعما كان فيها طلب منه ليؤوبله الثاني ملك النسل أن يتولى إدارة ولاية الكنفز الحرة فقبل بشرط موافقة وزارة الخارجية في لندن وعاد إلى إنكلترا للاستعداد للسفر إليها

ولكن « القصة » حالت دون انقضاء هذا المشروع . ذلك أنه لم يكذب يصل إلى سويسرا حتى حالات الامعاء بأن جيش هكس باشا أبدي في الأنس ومات هكس وجميع القباط الإنكليز الذين كانوا معه فروغت إنكلترا كلها وصارت الصحف على هذه النعمة وترعرت وزارة علاستون فامد غوردون إلى القاهرة وهكذا انقذ وزارته وبقي غوردون على الطريق عشرة أيام استردت

فيها البلاد صواها وعلاستون ورائه مطلب غوردون الصمام الزير (باشا) الى بستانه فاستنكر  
علاستون ومن لئه من كلوي الحاسة هذا الطلب لاشهار الزير بها ووافقهم  
الورد كرومر (السرافلي ياربع جيند) على هذا الاستنكار اولاً فلم يبع غوردون الا السكوت ولكنه  
لما سافر حبواً حصل بعد الرسالة اثر الرسالة الى السرافلي ملحقاً في اقناع لندن بالموافقة على طلبه  
والحق يقال ان كرومر اقنع بعد ذلك برأي غوردون وأيده في طلبه. وبما قاله غوردون

ان المصريين والاسكندر طبعاً — سيتحولون قريباً من السودان فتسمى هذه البلاد  
لسوداء معرصة للرحل الاسود . واقدو رحل اسود امره هو الزير . هو السوداني الوحيد  
الذي يستطيع اقامة حكومة منظمة في تلك الامحاء . فلما اعترلنا - ولا بد من اعترالنا —  
وحيث ان اسلم مقاليد الامر الى رحل ما . فلن لم يسول الزير امر رحبي مع الحماية  
والمسكين الذين يريدون الرحيل فانه لا يسمي اذ ذلك الرحيل وان استطعت تلاءم مدحمة بين  
الاهالي، فقد يكون الزير رحلاً شريراً ولكن الضرورة تجرحنا اليه الآن . فباسم كل شيء  
مقدس ارجو منك ان تدعي استخدام الزير

انقد غوردون علاستون وورائه من الحرية والعدلان ولكن علاستون ترك غوردون  
يقاوم التيار ويعرق مهاد ذلك على ان يمهّد في امر انقاده الى وسلة غير مستقيمة لكن  
معقولة (الزير) لذلك حاول علاستون وسوف واسطر واكثر الكلام . وقبل ارساله  
الجواب الاخير كان المدي قد اطلق على الخرطوم

وبعبارة اخرى ان الوراثة البريطانية ارسلت تلمزاً من القاهرة الى الخرطوم فخر غوردون  
فيها بأنها لا توافق على استخدام الزير ولكن يظهر ان هذا التلمز لم يصل بسبب قطع  
الاسلاك . فقد قال الورد كرومر في كتاب « مصر الحديثة » الذي كتبه « لا اظن ان هذه  
الرسالة وصلت الجزائر غوردون »

وبميات غوردون لانتج محالاً الى الارتباب في هذا الامر . وذهب غوردون الى قمره وهو  
ينتظر جواب طلبه لاستخدام الزير . وفيما كان غوردون يبر الرضاء والبأس وقف علاستون  
في البرلمان وقال « ان غوردون غير مكنتف . وموقفه موقف سلامة على ما نعلم »  
ان غوردون لم يحسن ولم يصحح ولم يتحلل عنه ولم يسأ مهمته لكن علاستون  
الخطيب السياسي امره على درس عبي غوردون الطمالي وأنى ان يقرأ عقل غوردون صاحب الحقائق  
وقد كان هذا المتن صاعقاً شقاعاً وسجلات وراثة الحرية وسجلات جريدة التيس  
والمحقق الذي اصف الى كتاب « اكر » الانباعيلية وسجلات الجمعية للصادة لفرق على غوردون  
وكتابه عن لواء افريقيا — وفي ١٩٠٦ صفحة — هذه كلها حطت عدم مهم علاستون  
لعقل غوردون لمرأ مستحيلاً ، ومع ذلك لم يمهّد . وقد احماء عظم اعتراره بسفه

## (١) قبشارتانه

دنياك تسمي الكاس في حبها      من حجرة ما عتقت في الدنيا  
إذ طاب ما للأرض و أرضه      فلم تزل تلك للعاني الحسان  
وأما إل الخلد خلا على      خاتل الطوبى بأسمى مكان  
وعلت في سيرة المنتهى      بين حدود المورد قبشارتان  
أذا شدا الأملك تسعهم      شاركنا جرق الملى تصدنا

ما نومة الشاعر في لحد      بضعة المهرم سد الطمان  
لا ندموه أما حنا وره      فدمره نراس أهل الزمان  
متمصر من سبعة سمع      سمورها بملأ سمع الكيان  
يأسى مع الأسى في حرمهم      ويبريه الجرح بفلس الحسان  
وبكس العلة في كانه      خراً — لحسبها الملى والأمان  
الزهر والحكة في صممه      وعرة الدهر وشده القبان  
ودائع التلويح في حله      وفي أمانه نجي الجان  
مجمع التكررة يسو بها      إل ذرى فوق حدود المكان  
بحس شوق الورد في رونه      ونضة الريق والافصوان  
ويقرأ النعوى إذا أومضت      في الزهر ليلا لو عبرن الحسان  
ومحمل الحقة ترداً على      جعائل الظلم وبأبي الموان  
في الكوخ حر عطلت نفسه      وفي قصود الملك حر اللسان  
من يعرف الشاعر في ذلك      مرفوعة حمله ما استكان  
من يعرف الشاعر في مجده      يسحب في ظل الملى الأرجوان  
احلامه حتى ألقينها      عرفت على دي التاج والموحان  
فلنحترم وقده بعد ما      نثر مآلتي سيفه والسان

(١) من قصيدة الشاعر السوري الأميركي مسبح عبد القاب في الحقة التي ألقاها أد. نيويورك وأدبائها فتكرى حافظ وشوقي

## موقف الامويين من الدعوة الاسلامية

ولسباب منلفتهم لبني هاشم

ما رجت السيرة النبوية مبدأنا دسبعا لافلام الكشاش والعلما شرقيين وغربيين يحولون في نواحيه ومرتعا حسبا للشعراء والادباء يستمدون منها الوحي والالهام ، يريدوا البعث والاستقصاء اشرافا وسلا ، ويحلوها القدرى والاستقراء ويساعد على استمراح العبر والعظات من ثمايها وعلى استمساك الاحكام والفراغ من تصامعها

ويصيق بنا المقام لو حاولنا احصاء ما ألفت في موضوعها من كتب هامة ذلك يطول وحسنا ان نقول انه لم تنق لمة من اللغات الطبية وحسوبا اللغات الاوربية المنشرة الا وصحت فيها عشرات المؤلفات ، ولئن تجاوز بعض المؤلفين والباحثين الغربيين في القروب الوسطى حدود الاعتدال والروية في تدوين حوادثها وسرد احبارها ، فقد اصف متأخروهم المسلمين وسبهم لحامت كتاباتهم بربها الانصاف وتحتل فيها روح التعرذ والرراة

ويتمر دارس السيرة النبوية في كتب العرب والامويج على معومات معترة في التناقص بين الهاشميين والامويين تحيط القنام عن عوامله واسابه وتبين النواحي التي نعت هؤلاء على مقاومة الدعوة الاسلامية وحسوبا في امتداه امرها ، وهو التناقص التي حفلت بحوادثه واحماره المؤلفات القديمة ، وكان مصدر شقاق وراع حلال القرن الاول ونصف القرن الثاني بين المسلمين اي انه استمر سحابة الحكم الاموي ولتمتد حتى اوائل قيام الدولة العباسية وقد ناله رجلا في التذكير بالامويين والصارم ، فلجوا الى المغرب واتسا وافيه دولتهم الكبرى ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك في الشرق . ولئن نسى المسلمون هذا الخلاف بعد روال الحكم الاموي وانقضاء عهده ، فلا يرالون يذكرون مصرع الشهيد ابي عبد الله الحسين في كرملاء على يد لامويين وما اقترن به من خائف وقطائف يتلون قصائدها مكررة وعسبا

لقد كان حمل الود والصداقة عمودا في المجاهلية وقبل البعثة النبوية بين الهاشميين والامويين تحميمهم جامعة النسب والقرى ونزطهم اوشاح المصاهرة وهم اساء عم لحنا مرسل الله يجتمع مع ابي سفيان في الجذ الخامس فهو اس صدق الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أما ابو صفوان رعيم الامويين يومئذ فهو ابن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف

وكانت الزعامة السياسية والحربية<sup>(١)</sup> والتحررية لبي عبد شمس في مكة أبان البعثة النبوية وفي الفترة التي سقتها — لغنائم ولاندياع نطاق تحاريمهم قنعوا على معالدها . وكان أبو سفيان يقود القوافل إلى الشام والعراق ويصرف أكباد الأبل مبعداً ومصوناً وطاويماً أرض الجزيرة هيباً في طلب الثروة والغنى . وكانت الزعامة الدينية في بني هاشم وهم أصحاب سقاية المصحح ولم تكن حالتهم المادية على ما يرام حال أبناء انعمهم من الأمويين التحار . ولم يشد عن هؤلاء سوى الناس من عبد لأطلب فقد اسباب خطا من الثروة والغنى من اشتغالهم بالتجارة وكانت حالة أبي طالب رقيقة يدل على ذلك انه قبل اقتراحاً عرض عليه بأن يورع اسامه بين كاه في إحدى سبي الجلب لتعفيف عنه فتولى الرسول بعد رواحه بمخديجة وقد حسبت لسمه حالته المادية — امر علي وكفل الناس حمير واستبق اوطاب عقلاً لبعه وكان احد نفعه اله وبين الذين اسروا في معاداة النبي ومقاومته واستداه امره ، او جهل واسمه حمير وكنته أبو الحكم وهو ابن هشام بن الميرة من عبد الله بن عمرو بن بقطه من مرة بن كعب بن لؤي ، وهو محمد بن عمرو انداد الأمويين في الزعامة والثروة والغنى وقد امتاز هو وبنو سفيان في تدبير المكائد وقيادة الحيلوش لمحاربة الاسلام وانقضاء عليه ، ولئن هلك الاول مقتولاً بأيدي المسلمين يوم بدر فقد اسلم الآخر ( او سفيان ) يوم فتح مكة وشهد حبساً مع النبي وتم لاسه معاوية امر الظلامة وانأ النبوة الاموية وقد سمت الى حده الاكر وما يصح الاستشهاد به على ما بين الأمويين والمواثيم من صلة قرابة ولست ما حرمته البخاري عن أبي سفيان حينما ورد كتاب رسول الله الى قصر الروم فقل بدعوة الى الاسلام وكان في حرس فقال حين قرأه التمسوا ههنا لي احداً من مومنه لأسلهم عنه قال ابو سفيان فرجداً رسول فيصر فاطلق في وباصحابي من تحار فريش حتى قدما ايلناه فأدخلنا عليه فلما هو جالس في مجلس مليكه وعليه التاج واذا حوله عظمه الروم . فقال لترجمه سلمهم ايهم اقرب لبناً الى هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت اما اقرهم اليه نساً . قال ما قرأه ما يملك وبنيه فقلت هو ابي عمي ولنس في الزك يومئذ احد من بني عبد مناف عيري الخ<sup>(٢)</sup> وعلل ابو جهل اسباب مقاومته لدعوة رسول الله تعليلاً عر فيه احسن تفسير مما يجده على بني هاشم القديس نعمت الله منهم رسولاً فقل ، تمارعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اعلموا فأعلموا وحلوا احملنا وأعطوا فأعطوا حتى اذا تحادوا على الزك وكسا كفرسي رهان ظفروا ما بين يديه وحيا السماء فتي مدرك مثل هذا ، والله لا يؤمن به ابداً ولا تصدقه<sup>(٣)</sup>

(١) يؤيد ذلك ما رواه انور بن وهو ان حرب والد أبي سفيان جد فريش في حرب بخار وقد وصلت قبل البعثة النبوية وسبها الذي وهو صغير مع انعمه وكان نأوهم ان (٢) البخاري ٢٠٥ — ١٠٥ (٣) ١٩٣ — ج ١ في هشام

فهذا «التصرّح» يدل على ما كان هناك من ملقمة بل وحسد وعلى ما كان هذا المخرومي يحنه على الحواشم وكيف كان يمدّ قيام واحد منهم بنشر دعوة لدين جديد محدداً شعبياً يضاف هؤلاء ومحرم هو وغومه معه وذلك اجموا المرحم سد الساعة الأولى على المقاومة وعدم التسامح بوجه من الوجوه ، وقد لا يبعد أن يكون هذا الساعت نفسه ، هو الذي نعت بي هاشم ، ولم يقبل الدعوة منهم في أوائلها سوى عند قليل جداً ، على تأييد الرسول وشدة ازده وتحمّل أنواع الآدى والأصطهاد في سبيله . ولا يخفى أن أول من أسلم من الهاشميين هو علي بن أبي طالب وقد كان غلاماً يافعاً في كف محمد . وتلاه أخوه جعفر وكان بين الذين هاجروا إلى الحنفية وأسلم حرة في السنة الثامنة . وأسلم العباس في السنة العاشرة وكان الذي زاحقاً على مكة . وكذلك سفيان بن المغيرة . ومات أبو طالب وأبو لهب على دين الجاهلية . وهذا هذا وحده من آل هاشم فالأما الأمويين على ابن أخيه وأهل . ومات عام بدر متأزراً من ضربة صرخته بها روعة العباس أخيه في حادث طويل لبس ها مكان بسطه

ويلوح لنا أن السب في إغراق أبي جهل في العداوة وتعاديه فيه هو ملازمته لشيء في مكة لا يكاد يفرغه ليلاً ولا نهراً خلال السنوات العشر الأولى ، على الصد من أبي سفيان الذي كان يرسل في تجارته . على أنه ما لبث أن تقرد بالعمل بمد هلاك أبي جهل فأنهت إليه الزامة العليا في قريش وأصبح سيد القوم غير مدافع . وألف أبو جهل لوفود وسار على رأسها إلى أبي طالب يرجوه باسم قريش بأن يكف لسان ابن أخيه عنهم ويمنحه من الطن في آلتهم ومعتقداتهم وهم مستعدون أن يسلموه جميع ما يرغب أو يسلمه إليهم ليقتلوه ويأكلوه يا أبا طالب إن اس أخيك قد سب أهلكنا وطب ديساً وسقته أحلاماً وصلل آباءنا فلما ان تكلم عا وأما ان نخلفي يسا وبه فأنك على مثل ما نحن عليه مكفكك فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردم ردّاً جليلاً وكرر أبو جهل وأبو سفيان قيادة الوفود إلى أبي طالب يرجونه أن يكف عنهم ابن أخيه وكان من غضبته في حرز حرير . ولما صافقوا درعاً وأدرعوا أنه لن يتحل عنه ، وإن الاهتداء عليه قد يؤدي إلى إصرام طر حرب أهلية في مكة لأنني ولا تندوان امرء في ازدياد ، فرروا أن يقاطعوا بي هاشم كافة وبحارهم حرماً اقتصاديه احتياعية ، ووعا كانت قريش أول من لحا إلى هذا الصرب ( المقاطعة ) من صروب الحروب الاقتصادية في مقاومة حصومها والاقتصاص منهم لاحتشهم إلى رأيها ومعنى ذلك أن المقاطعة عرفت مد أربعة عشر قرناً وبف

وعقدت الجمعية العمومية لقريش في الكعبة فدرست قضية بني هاشم وبني عبد المطلب من آل عبد مناف وهدم ارد محمد فانتقت الكلمة على أن لا يكفوا اليهم ولا يكفهم ولا يبيعهم شيئاً ولا يبتاعون منهم شيئاً وكتبوا بذلك صحيفة وقمها الجميع وعلقوها في الكعبة ورأى بو هاشم أنهم امام حالة جديدة وإن مكة اتفقت بجميع هيأتها وأحزابها ورحالها



عليهم لحلمهم على تسليم رحلهم لغيرهم إلى المقاومة وأبوا الخسوع وانحازوا إلى أبي طالب فنبأ بهم إلى شعبه<sup>(١)</sup> أي شعب أبي طالب وانضموا إليه ثلاث سواك حصون لا يتصلون بمكة إلا في حلال الأشهر الحرم فلما انتهت رحمتهم إلى شعبهم وطاد المكتوبون إلى حصارهم على أنهم كانوا يتأرون مسراً وقد انضم إليهم في هذه المرة المسلمون . وفي نهاية السنة الثالثة ظهرت حركة في مكة رعيها وصح حذر للمقاطعة فادها رعي بن أبي أمية وهاشم بن ربيعة وأبو البحتري بن هشام والطعم بن عدي فتم لها تقص فرار الحرمان والقاء للمقاطعة رغم مقاومة أبي جهل المدينة واحتد ساعد المسلمين بعد الماء للمقاطعة وانصرفوا إلى نشر دعوته بين القبائل فأسطرت قريش وعقدت اجتماعاً في دار الندوة فاقترح أبو جهل<sup>(٢)</sup> اقتراحاً مقل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شاة فتى جليداً ، نبياً ، وسيطاً ، فيأثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يصعدوا إليه ( محمد ) فيصربوه بها صربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فأبهم أن فعلوا ذلك تقر في دمه في القبائل جميعاً فلم يقدر مو سافه على حرب قومه جميعاً

وانصل به بآ هذه المؤامرة فتأخذ مكة إلى المدينة مهاجراً ليكون في مأمن على نفسه ، بعد أن مهد لذلك عناية الأوس والخزرج له وبعد أن امر المسلمين في مكة بالهجرة إلى يثرب وهالك أسس دولته الجديدة فقاتلت قريشاً وغلستها على امرها وانتزعت منها السيادة والهد فقد اصطدم المسلمون قريش في بدر للمرة الأولى فانتصروا عليهم فسهل لهم هذا النصر التظلب على المصائب المدينة والاستيلاء على جزيرة العرب . وحلاصة ما وقع أن السبي خرج يوم ١٧ رمضان من السنة الثالثة للهجرة بقود حيفاً يتألف من ٢٤٠ من الألسار و٢٠ من المهاجرين ليسطو على قافلة قريش السوية الكبرى التي تسافر بين الحجاز والعام فترل بدرأ وهي مكان متوسط تمر به القوافل في غدوها ورواحها وتسمى من آلهه قفا لم أبو سفيان وكان يقود قافلة قريش بخروج المسلمين لقائه خلف على قافلته وعيا نحو ألف رجل موقرة بالبصائع ويبلغ فيها نحو نصف مليون دينار فاستأجر رسولاً ليرسل إلى مكة لينذر أهلها بالخطر وليدعهم إلى الخروج للدفاع عنها فلموا النداء وهرعوا للحرب بقيادة أبي جهل وعدتهم ألفاً فصاروا وزلوا وراء كتيب العققل في الدعوة القصوى من بدر . وانضموا هالك ثلاثة أيام . ثم جاءهم رسولهم أبي سفيان وقد نجا بقافلته يقول لهم : إنما حرستم أنفسكم ورجالكم وأموالكم وقد نجاها الله فارجعوا . فقال أبو جهل والله لا أرجع حتى رد بدرأ فقيم عليه ثلاثاً فنحنر الجنود ونظم الطعام ونسقي الخرو ونزف عليها اللقيان ونسمع بها الرب عسيراً وجمعا غلاب اللون بها بونا ابداً فأمصوا وانتشرت في جيش قريش فكرة الرجوع وعدم الاختشاك في حرب مع المسلمين يؤيدها

(١) لفظ شعب لا يرال حتى الآن شاماً في مكة يقال تص جاد وغيره والمقصود به معنى المحي تحرياً

(٢) ٢٩٨ هـ ١ ابن هشام

حكيم بن حزام وعشة بن ربيعة والاحنس بن شريق وغيره ، وقد ملأ هذا فعلاً قومه من بني زهرة فلم يشهدوا أحد منهم . وحاول حكيم ابن حزام اقتلاع أبي جهل بالرجوع بأبي وحرض الناس على القتال فوقعت المعركة ودلرت المفارقة على قريش وقتل أبو جهل نفسه قتله شهاب بن الأنصار ( معاذ بن عمرو بن الجموح وأخوه معوذ ) أبرشها إليه عبد الرحمن بن عوف فصرناه لفرجاء . ودافع عنه ابن عكرمة

ومرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل بعد انتهاء المعركة ، ينظس القتل ، فوجده بأخر رمق يعرفه فوضع رجله على عنقه ثم قال له هل أراك الله فقتل امرئ في أبي الدارة اليوم

— لله ولرسوله — لقد ارتقت مرتقى صحاباً يرويني النعم

ثم حزَّ عبد الله رأسه وجاء به إلى النبي وألقاه بين يديه فقال الله الذي لا اله الا هو . وهكذا انتهت حياة هذا الزعيم



انتهت الزعامة العليا في قريش<sup>(١)</sup> بعد قتل أبي جهل وغيره من كبار الأمويين يوم بدر إلى أبي سفيان فأخذ بعد المدة قنار والانتقام فهو الذي دبر حملة أحد وقادها كما قاد غزوة الخندق ثم أسلم يوم فتح مكة كما فسا آنفاً وذلك أنه خرج يبحث في أعالي مكة عن حجر البارود وقد أوقدها حبش المسلمين حينما وصل ليلاً ، وما كانت قريش تعرف من أمره شيئاً ، لأن النبي بالغ — حسب عادته — في كتم خبر رفقته على مكة ثلاثي أبو سفيان بالمعاس عم النبي وقد أسلم هذا قبل ذلك فقال له يا أبا حنظلة هذا رسول الله في الناس وأصاح قريش وأئمة قال فالحيلة بذلك في وأمي ؟ — والله لنظر بك ليبر من عتقك فاركب في حجر هذه الحيلة حتى آتي بك رسول الله فاستأمنه لك وركب أبو سفيان حطب المعاس وكانوا كلهم مرة من يركب المسلمين ظفروا هذه بغلة رسول الله حتى مرَّ ما مر من الخطاب فقام مر حينما رأى أبو سفيان وقال هذا عدو الله أبو سفيان الحمد لله الذي أمكنك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله وركض المعاس البغلة فسقته فدخل عليه ودخل حجر وراءه فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعي فلا صرت عتقه . فقال المعاس أبي قد أحترته ثم جلس إلى النبي فأخذ برأسه وقال لا يساحيه ليلية دوني رجل فلما أكثر مر في شأنه قال المعاس : مهلاً يا عمر فوالله أنه لو كان من رجال عدي بن كعب ما قلت هذا ولكك قد عرفت أنه من بني عبد مناف . وأخيراً أسر النبي المعاس لأن يذهب به في رحله ويعود به في الفداء فلما رآه الرسول في الفداء قال ويحك يا أبا سفيان لم يأن لك أن تعلم أنه لا إله الا الله — فأني أنت وأمي ما أحملك وأكرمك وأوصيك والله لقد ظلمت أنه لو كان مع الله آله

(١) كانوا يكتنون بهذا عن مكة لوقوعها في واد بين حال من حال

غيره لقد اغنى عني شيئاً بعد — وبحك يا أما سقان ألم بأن لك أن تعلم أني رسول الله — ما لي أنت وإيها احملك واكرمك ولوسلك . لما هذه ولحقه في النفس حتى الآن شيئاً فتدخل بها الناس وقال له : وبحك اسلم قبل أن تصرب عنقك فاسلم . واقتراح الناس على النبي أن يحمل لابي سفيان شيئاً يتنازع عن غيره فأعلن ابنه دخل دار أبا سفيان فهو آمن وانطلق هذا إلى قومه فصرح بأعلى صوته : يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم في ما لا قبل لكم به فليدخل دار أبي سفيان فهو آمن . فلما سمعت روحته هددت هتة صياحه قامت إليه فاحدت بإشارته فقالت اقتلوا المحبب الحميم الأحسن قحس من طليعة قوم . فقال لا تصنوا اليها وهكذا كانت نهاية أبي سفيان وعلى هذا المتوال دخل في الإسلام فهل كان مخلصاً في إسلامه ؟ إن هناك حادثتين حدثتا بعد ذلك تلقيا شيئاً من النور على موقف أبي سفيان

فالحادثة الأولى كانت يوم حين فقد كن المشركون للسلب فلما وقموا في الكمين اسعوا فيهم طمناً وضرباً فتراحموا وكان أبو سفيان في جيش المسلمين فصار رأى لوتدادهم وتراحمهم في أول المعركة قال : لا تنتهي هربتمهم دون النصر<sup>(١)</sup> فهو بذلك يرب عن اعتباطه بهرعة المسلمين ويقول أنهم لن يقفوا حتى البحر أي أنهم سيحلون عن مكة

وأما الحادثة الثانية فكانت يوم وفاة النبي فقد حاول أبو سفيان أن يحدث حدثاً خلط سهيل بن عمرو وكان من خطباء قريش في مكة فقال هو الله في لا أعلم أن هذا الدين سينتد امتداد النفس في طوعها . فلا يفركم هذا (والخار إلى أبي سفيان) من انفسكم فانه يعلم من هذا الأمر ما أعلم ولكنه قد حتم على صدره حمد بني هاشم<sup>(٢)</sup>

على أنه لا بد لنا من الإشارة إلى موقف يزيد بن معاوية حينما جاء له برأس الحسين إلى دمشق بعد ذكر بلا وهو ذو سنة عوضاً وبذل على أن يدخل الأمويين في الإسلام ويلتزمهم القروة العليا من السيادة فحصل لهم تسلم قلام صدر فقد روى الرواة أنه لما وضع رأس الشهيد في عبد الله الحسين بين يديه في طشت أحديسكة تقصيب في يده ويعد — ليت أشياحي صدر شهدوا الخ وهناك امر آخر قد بعد التنبيه عليه وهو أنه كان بين الأمويين من أسلم في ابتداء الدعوة وأدى خدمات جليلة للإسلام وفي مقدمة هؤلاء الخليفة الثالث عثمان بن عفان صهر النبي فقد دخل في الإسلام على يد أبي بكر وكان رابع لرملة دحلوه فأولم حذيفة ثم علي ثم أبو بكر ثم عثمان وأسلم معه في يوم واحد سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وبلال وكذلك فقد دخل في الإسلام حفصة بن أبي سفيان وهو كعب بن عوف واستشهد هذا في صفوف المسلمين يوم أحد . وحذيفة بن ربيعة وغيرهم ولما درس هذا الموضوع في مقالة أخرى

أمين سعيد

القاهرة

## القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي  
الدكتور عبد الرحمن شيبند

## معروض المذاهب السياسية

المصلحة الفردية فوق سائر المصالح) كان الرأي الشائع في القرن التاسع عشر - قبل انتشار الآراء الاشتراكية - عن الحكومة وحق تدخلها في الشؤون العامة رأياً غريباً خلاصته ان كل فرد هو اعرف الناس بمصلحته الخاصة فلذلك وشأنه في الظروف الملائمة لاسمى دائماً الحصول على ما ينفعه ، لذلك لا يجوز للحكومات ان تتدخل في شؤون الناس اكثر مما هو ضروري لمنع الاذى ومنع سوء الاستعمال والا فكل عملها يفرق سير الناس في طلب النافع ويقضي عنهم في المسائل التي يجب ان يقصروا فيها بأيديهم . ومن المصعب ان تكون هذه النظرية الفردية - لا نظرية «المقد الاجتماعي» ولا «الحقوق الطبيعية» - هي التي انتقلت بانكثرتا من الحكم العظمي الى الحكم الصغرى . وان (حري سم) مؤسس نظرية السعادة الفردية وصاحب كتاب (اصول الشرائع) الذي نقله الى العربية المرحوم مفتي رحول كان الحكمين الذي طبع بطابعه الخاص اصلاح سنة ١٨٣٢ الرناني وهي سنة وفاته وبحسب هذا الاصلاح امتدت حقوق الانتخاب الى الافراد وانست النساء كبيراً وازيحت بعض العقبات المهمة التي كانت تعترضها . ونحنا هذا الدعوى الفردية ايضاً الفيلسوف الاقتصادي الكبير (جون ستورنت ميل) المتوفي سنة ١٨٧٣ والسيد (هربرت سبنسر) شيخ الاجتماعيين المتوفي سنة ١٩٠١ وفي وسعنا ان نوجز «الحكمة البشمية» ورأي المنمنمين اجمالاً بما يأتي : وهو ان المعيار المسموط لحقوق السياسية التي ينشع بها الناس هو المصلحة وان السعادة العظمى للاكثرية العظمى هي غاية المجتمع وان حياة الافراد من النساء والرجال الذين يؤثرون للمجتمع - لا المجتمع نفسه - هي التي يتقام لها وزن في القسطاس السياسي . وكان اصحاب هذه الديمقراطية الفردية ومن لف لفهم من الله اهداء التدخل الحكومي حتى ان السيد (هربرت سبنسر) لما نشر كتابه «الاحصاءات الاجتماعية» في سنة ١٨٥٠ ذهب فيه الى ان وظيفة الحكومة تقتصر على حياة حياة الافراد والمجتمع عن حريتهم وامورهم فقط وفيما بعد ذلك يكون عملها تجاوزاً لاسموتغ له ، وعنده ان دستور «المساواة في الحرية» هو ان يكون الفرد ملء الحق في ان يتمتع بحميم ملكاته او مواهبه ضمن حدود الحقوق التي لا يضره ان يتمتع بها ، وعلى الدولة - بل واجبا

الوحيد— ان تنفذ هذا التصور فادما تجاوزته الى غيره لمسحت متمدية ولم تعد حامية وكان هذا الاطلاق مفرد ان يعرف من حلة السعادة والمهامة بقدر كل ما تنسج له معدته سداً في ازالة الشيء الكثير من العقبات التي كانت تقف في سبيل سيرهم بما آل في آخر الامر ان ظهور «الرأسمالية» تنويعا للتشعب وتحتها بحرية مطلقة وسلطان قاهر بحجة الحرية التي يجب ان ينتفع بها اصحاب رؤوس المال في روحانهم وغدواتهم . واقتضت هذه الحرية في نظر القائلين بها مذهباً معروفاً هو مذهب «ترك الحبل على المارب» *laissez-faire* يعني عدم تدخل الحكومة في الشؤون على امل ان مصالح الافراد الشخصية وتتمتع كل واحد منهم بملكاته ومواهبه في الحدود التي لا تمير غيره فتقضي في آخر الامر الى النسوة العامة بين الجميع . ولو كانت المسألة كما قال (برنارد شو) هي جلوسا على شاطئ النهر ومرور الماء من تحت ارجلها يحمل اليها مطالسا طنان الامر وسبح هذا المذهب ولكن المسألة انما هاتمون في مركبة حبلى جامعة لا يدري متى تسقط في الهوة او تمطد بالمصخرة . وكانت الفكرة الاجتماعية السائدة يوم كتب سبنسر «الاحصاءات الاجتماعية» ان الجمعية البشرية كناية من حيوان كبير ذي وظائف مبدية فسيولوجية متنوعة فالمسكن الحديد مثلاً هي اوردته المصنوعة واسلاك البرق هي الاعصاب وأما الحكومة فهي المصو المدر لشؤون فلا فرو ان تكون وفيها الاولى والكبرى حماية الارواح والقطع عن الحرية<sup>(١)</sup>

ومع كل ما في هذا المذهب الاجتماعي المسمي — البيولوجي — من الحقائق الراحة وما في رأي الفردي من الاسس المشبعة فلتجتمع اليوم معتبر وحدة عقلية اجتماعية قائمة على الارتباط القوي بين الافراد اكثر من وحدة عصبية عيوية قائمة على الارتباط الفسيولوجي . ولكن من الخطأ الفادح والاستنتاج المغلوط ان ينظر احد ان اتصاف المجتمع بهذا الوصف الفكري المسموي يزيل عن الافراد عوائق الحيوانية الاولى فهذه الفرائر البيولوجية هي الاساس والمجتمع الروحي القوي هو الساء للشعير القائم عليها ، بل دلنا الحرب العالمية وما لزما من فظائع ومجازر ومجاعات وأوصال والتوراة الوطنية التي حضرناها على ان هذا الانسان «الكامل» المربى في احضان اللذة والمهذب في مدارسها العالية متى غلبت سورة النفس او شعر بالمخاضات الاولى عاد الى اساسه البيولوجي حالاً فظهر بظهوره الحيواني الصريح وعنى نشأوا على النظرية الفردية الاقتصادية والاعتماد على التدخل عند الطاقة الرئيس ( هوهر ) في ايما هذه فكان مذهبه سبياً في عزلة اميركا واطاعة الازمة الاقتصادية الآتية مخضيق الناس الى ان حذل في الانتعاجات الاحيرة خذلاناً هلاً على قفرة الناس من سبلسته . وارى ان هؤلاء الكتكت الفرديين قد افعلوا كثيراً عند ذكرهم وحائب الفولة في حمل حماية

(1) Encyclopaedia Britannica. Vol. XI. p. 9.

الأرواح والأموال الكلي في الكل ، ولئن كنا لا نذكر أن الدنيا تنقلب في يوم واحد رأساً على عقب ويتحول نظامها إلى موصى متى رأت هذه الحماية واصبحت الأرواح عرضة القتل والأموال عرضة النهب إلا أن مثل هذا الخلاف في ذكرها والاقتصر عليه هو أليق بدولة تنأسس حديثاً في عصر من الأعصر الخالية ، ولعمري إن هذه الحماية هي من البسيطات في نظر الدول الحاضرة والاقتصر على تصبغها وشرعها هو أفعال لما استجد من الوجائب وما يستجد ، فخذ على ذلك مثلاً حركة الممل التي تقيم المجتمع وتقعده في اليأس ، والتي تهدد النظم القديمة من الأساس ، هي البلدان الصناعية استند على القوة واجب خطير يمر عنه يقولون «حق العامل أن يعمل» يعني حق العامل التنبط أن يحصل على ما يصلح له العمل التلاني به بحيث يتمكن من المعيشة معيشة شريفة . فللسؤال إذاً كما قال (١) (كوزدحل) ليست دفع الفاقة والتسول ومنع الموت صراً عن هؤلاء الناس فقط بل ضمان حصولهم على مقياس من الحياة يحمل هذه الدنيا محنة لهم ويخفف من آلامها عنهم ، فتل هذا الواجب المستند على خطورته لا تقتصر به البلدان التي تعيش في أجواء القرون الوسطى ، بل ما أحوج هذه البلدان إلى من يخفر بالارميل والمطرفة في جاحم حكائها آية تذكركم بقضية الحرية الفردية وشأن الحياة المنسطة ، وما يند من البسيطات المسلم بها في الاقطار الزافية قد يكون متواشياً والجدل في الاقطار المتأخرة

ولا ادل على رفض النظرية الفردية وما تستند إليه من مذهب «ترك الحبل على الغارب» من إجماع الدول الحاضرة — حتى أشدها رأسمالية — على وجوب التدخل في الشؤون حراً على المصلحة العامة ومما من سوء الاستعمال . ولعل انتم نخبة أدبية حلفتنا لنا بصوم المستعمرين في وجوب التدخل ما جاء في حديث عبد الله بن المبارك «أن قوماً ركبوا سفينة في البحر فافتسموا ، فصار لكل رجل منهم موضع ، فقر رجل منهم موضعاً فأس ففقالوا ما نسمع ؟ فقال هو مكاني اصنع به ما شئت ، فلن احدثوا على يدي بحاً ونجوا وإن تركوه هلك وهلكوا (٢) » ونظرة واحدة في مباح دولة من الدول الكبرى الحاضرة فيها المقنع المصدق على صحة هذا الرأي ، وفيما يأتي حلالة مقتنعة مع التعديل من البرنامج الحكومي الذي أورده الرئيس «درو ونس» في كتابه «الدولة» المطبوع قبل الحرب العالمية ، والرئيس كما هو معلوم هو وحكومته من اعد الناس من الاشتراكية (٣)

(١) حفظ النظام الاجتماعي كما يحفظ الشرطي سير المركبات والسيارات في الشوارع المزدحمة ممماً من الاستطدام ولو كان السواقون من الاخصائيين في مهتهم والملائكة في اخلاقهم (٢) وهو ما ذكره المستر (هررتسمسر) واقتصر عليه — يعني حماية الابدان والأموال

من التالف والسرقة ، وربما كانت هذه الوظيفة الم وظيفة تقوم بها الحكومة لتوقف الحياة الاقتصادية والاجتماعية عليها وارتباطها بها

(٣) الاشراف العام على الأسرة وتأمين الملائق المشروعة بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء ، جهل بعض الناس ، والاحطاء التي يرتكبها غيرهم في احكامه ، والشر المستحكم في قلوب الآخرين . والعقائد السخيفة البالية المستحوزة على الجامدين من الامراء خصوصاً من ستر مهم الاوامر والبواهي بما يطبق على رغباته وشهوته كل ذلك يقتضي ألا تتخذ الحياة العائلية دريئة للاصرار بأي مرد كان والا اسبب المجتمع بالكوارث وحل به العار من حراه الفساد في الأسرة وهي الوحدة الاجتماعية القياسية التي تبنى عليها الجمعية البشرية في تدرجها المتأخر (٤) تنظيم امتلاك الاملاك والاموال وتناقلها وتبادلها

(٥) تأمين النعمة المتقاة على المائتق من الديون للمستدانة والجنابيات المقترعة وهذه الوظيفة تتبعها لاحقة للوظيفة السابقة والا حار الناس ان يسرقوا الاموال ثم يسكروها وللاشقياء ان يقرعوا الجنابيات ثم يمتنوا من تمتها فيحتل النظام الاجتماعي من اساسه

(٦) تعيين الحقوق التي تخولها المقود المتفق عليها بين الامراء

(٧) تعريف الحياة وتعيين الجزاء المترتب على اقترافها ويحس ما ان يذكر هذا ان الجرم كل في الاصل مقترفاً بحق الرد ونالاً به فكل عليه ان يسو به مع الجرم ، ولكن الدولة اصبح من وحياتها احياناً ان تحمي الفرد ، وليس ذلك فقط ، بل ان تحمي نفسها ايضاً لذلك كان الجرم معدوداً جرمياً بحق المجتمع ونالاً به . وعلى الحكومة ان تعين الجنايات وتضع الجزاء على ارتكابها (٨) احقاق الحق وانزاع الناطل في القضايا المدنية ، وما دامت الدولة هي القوة الوحيدة التي تستطيع العمل بميزة عن المصلحة الفردية فهي الحكم الطبيعي الذي يقضي بين المتخاصمين بالعدل والتسلسل المستقيم

(٩) تعيين الواجبات السياسية المترتبة على المواطنين وتعيين العلاقات القائمة بينهم وتعريف الامتيازات التي يتمتعون بها . ويطوي تأليف الدولة على فكرة حاكم ومحكوم وان كان القسط الذي ياله فرد في الحكم يتوقف على نوع الدستور الذي تألفت بموجب الحكومة والطريقة التي سلكتها ، فالفرد في الحفنة مثلاً يختلف حداً اختلافاً عن الفرد في لندن وباريس . وتسمى كلمة « السلطان » في البلدان المستقلة ان يد الدولة فوق الايدي وان كلمتها هي العليا واسما بقوة ارادتها فتمتلك ماضية السلطة وتمتص بها ، وتظهر هذه السلطة للعيان اما بواسطة الملك او مجلس النواب او الدستور ، ويديهي ان ارادة الدولة السلطانية هي التي تدبر الشؤون التي تتناولها الواجبات السياسية والامتيازات التي اشترى بها . ففي الحكومات النيابية حيث يحكم الناس أنفسهم سواهم يتصورهم يكون السلطان في الدستور وهو من سبغ الشعب ، يعني ان

الشعب يمتنع حقوقه السياسية وولاعات والامتيازات التي يتمتع بها بواسطة القضاة والشرائع التي يسبها وبالسلطة المحترمة التي يمتلكها صحتها . ثم ان حق الاقتراع والتوظيف وواجب تأدية الضرائب وحمل السلاح للدفاع عن الاوطان ورد عادية الطامعين وتعيين وظائف العساة وحدود السياسة كل ذلك يجب تقريره بواسطة الحكومة بحسب قوانين واضحة تصدرها ونظم معينة تجري عليها فأبى هذا الموقف من تلك البلدان التي حرمت استقلالها فسلقت من الضعف والانهيار ان أصبحت جميع مظاهر سادتها احطار فطرح تلعب بها الايدي العاصة ، حتى ان دستورها وهو قاعدة عملها التي الماك صريحاً بمحدد مادة اضافية واحدة ادخلتها اليد الاحصية لجعلته حرة وصعيرة

(١٠) على الدولة ان تبيش وان تحتفظ لملائها السياسية بالبول الاحصية ، بكل دولة هي حبال الدول الاخرى وحدة مستقلة ، وعليها ان تحتفظ بهذه الوحدة وهذا الاستقلال ، وكل اتصال بالدول الاخرى يجب ان تكون الدولة واسطة عقده وطريقة تسيده ، ومن اعظم واجباتها ان تدفع عن الاهلي ما يدهمهم من الاحطار الخارجية ، وان تسمى جميع معاملها المنطقة بالدول الاحصية ، وأن ترمي حقوقها والامتيازات التي لها وان يكون رعاياها وما يمتلكون في حرد من حياتها حريزاً متى تعلق ذلك كله بالشؤون الدولية

وبلحق هذه الوظائف الضرورية وظائف اخرى اختيارية منها ادارة التجارة والصناعة وتنظيم العمل والاستيلاء على الطرق والمعار والحسور والسكك الحديدية والبرق والبريد والاشراف على الشؤون الصحية وتعمد التربية والتعالم والمعاية بالفقراء والايام والصحة ومن القوانين التي تتناول صح بعض الامطعة وبمها واستهلاكها

ولسا حاجة بعد سرد هذه الوظائف الى القول ان هناك ميلاً مصطرياً في الحكومات الحاكمة الى الاصطلاح بالوظائف المترابطة واستيعاب القوى المشتقة مما جعل الكثيرين من اهل البحث على القول ان هذا الميل سيقتد الى ان تقضى الدولة على الاملاك والصاله والمرافق والاعمال فتتألف حينئذ الدولة الاشتراكية باختيار الامة ورولاً على ارادة الرأي العام فيها . وهذا ( برنارد شو ) يذهب فيما يذهب اليه الى ان العالم يسير في طريق الاشتراكية رغم انه ويتعني هذا السير فيما تمتلكه الدولة ايضاً من المنافع العامة والمرافق المشتركة ، فالحركات والشوازع والحداثق الحديثة والحسور العمومية كل ذلك يستعمله الامراء على الطريقة الاشراكية اشوعية . وقد بي الريد في انكلترا الى اجل قريب ملك الامراء يستثمرونه استثمراً خاصاً الى ان تحول فصار ملك الدولة ، ولا يفكر احد في شيء من الضرر في مثل هذا التحول النافع ، وقد تسير السوك سيرة البريد ايضاً فتمشي ملك الدولة ويطلق ان تكون حصة من الرخ الذي تاحده رماً على الاموال اصناف ما يرمحه الامراء المتعاملون ، ولم لا يورع القس يارزى



على الناس بالطريقة الاشتراكية كما تورع المياه في المنى بالانابيب على السبوت حيث يتم الاطفال بالبن حوهر غداهم كما يتعم الناس بلاء اصل حياتهم ؟ لكن انتسج دل على انه ليس من الضروري ان يؤدي تنظيم المرافق المشتركة على هذا النحو الى تأليف الحكومة الاشتراكية الشبوعة مقدقطة المانيا وايطاليا مثلاً شوطاً بعيداً في هذا المصير من غير ان تطلوا الرأسمالية او أن تنسج على الطريقة الروسية ويظهر من قاعة هذه الوظائف الاحتيارية المتنوعة ان ليس نمة طريقة يعتمد عليها في بيان ما يجب ان يمتلح به الفرد وما يجب ان تصطلع به الحكومة ، ويجوز ان يكون القول الفصل في ذلك لرأى الامم متى كان ناسجاً ومسطاً نظياً صحيحاً صالحاً لتعير من ارادة الشعب وحشدر تعمل الحكومة مارشاده ونحت اشراقه ونقوده كل ما من شأنه ان يؤدي الى السعادة والحياة ولو افتضى ذلك زيادة تدحها وقد اعصا في ذكر وحائب القوة لوجه انظار القارىء الى محال الحكومات الحاضرة المنتسج في العالم الغربي ولكننا لم نقصد موجه من الزوجه ان نسمح لمثل هذا الحال ان يتعدى الى الحرية الفردية للكنسة فهذه الحرية هي الغاية العظمى لكل حكومة سالحة والهدف الاسمى لكل تشريع كريم وتصيبتها الى حد بعيد هو العيب الاكبر الملتصق بالحكومات الدكتاتورية الشديدة الوطأة ، ولولا الحرية ما ارتقى البشر الى مستواه ولا خلقت العقول فيما لها من مماء صافية ولا كانت مومن ولا حكمة ولا دين ، وليس من مصلحة البشر في شيء ان نكم افواه القناد ونزكات في مصلتهم ان يلعم السهابة . ولا يرتقي المجتمع متى كانت اكلال النساء عرصة في كل حولة من حولها للاستخدام بالقانون ، ولا هون على الحوت ان يبحر في ساقية من الماء المصباح من ان يعيش الرجل الكبير في نظام صديق ، فعل المشرعين عد سبهم النساتير ان يصموا نصب عيوبهم ان القانون اعاجل لمسح الانحراف المرصي من حمة ولتشجيع البر الصحي من حمة اخرى ، وقد اذى العالم نماً باهظاً جداً على تلك الجرائم التي احقرها « ديوان التبعير » في القرون الوسطى في اوربا بقتله الالوف من النوايع الى ان تملت الحرية معاز اهل للرايا بالبيئة التي تسمح بظهور خصائصهم وعاد الازدهار بعد اهل ، ويجوز لنا ان نقول ان كل امم عصرت على عقول اناسها لظافاً تاتاً يحول دول ظهور مواهبهم هي امة سائرة الى الزوال (قال جون لوك) :

« ليست الشريعة بالسمى الصحيح التصيق على الرجل الحر العامل بقدر ما هي تدريبه وترويضه للوصول الى مصالحه القانومة ، وهي لا تأمر بأكثر مما يعود بالنفع على المائشرين نكنها فلو كان في مقنورهم ان يكونوا بمقدحها اكثر سعادة منهم بوجودها لتلاشت حينئذ من نفسها باعتبارها فصلة رائدة لا قائمة بها . . . . . لكانت مماء لسيء فهم الغاية من الشريعة بهذه العاية لي تكون لسحق الحرية وحققا بل للاحتفاظ بها واحلافها »<sup>(١)</sup>

# بَابُ الزَّرَائِعَةِ وَالْإِفْصَا

## الجراد

بحث علمي لعوي عملي للدكتور هلال طارحي

الجراد احد اقسام الحيوانات المفصلية الاربية ومن أكلة الأعشروان . ومن فصيلة الحشرات المستقيمة الأحبة الناقصة التطور *Anelabola* وينسب الجراد الى قسم الجباب من الحشرات التي تتألف من ثلاث فصائل (١) الزواجر *Cicada* (٢) المشقة *Gressoria* (٣) الزنابة *Saltatoria* ثم الفصيلة الثالثة تنقسم الى ثلاث فئات والى احدها ينسب الجراد وهي (١) الخرجس وانواعه *Locustidae* (٢) الصرصار *Oryctozoa* (٣) الجراد وانواعه *Acrididae* . ويتركب جسم الجراد كقبة الحشرات من ثلاثة اجزاء الرأس الصدر او الظهر . والجان . وهذه مؤلفة من ١٦ حلقة ثلاث في الرأس متصلة بعضها ببعض وثلاث في الصدر والظهر وعشر في البطن

يحيط جسم الجراد طبقة سميكه مكونة من الشيتين وهي مادة صلبة تفرز من الطبقة الادمية بمثابة القرون والاطار والاعلاف غير انها لا تدوب و الاحماض والقلويات . وهذا الشيتين يكون صلباً وهيكلاً يقبها من الارض وتسمى الصمغ التي في اعلى الجسم الترس . والهيطة اسمه الاسفرا وهناك السمكتان تسمى احدهما بالاحرى نصفية رقيقة تسمى اللورا . الجسمها ناعم وتثبت اعصابها الجانبية في مواضعها . وكل جسم الجراد منطلي بشعر دقيق جداً ما عدا القرون والاجنحة

يعيش الجراد على الارض ويتنفس بالانابيب تسمى بالقصات الهوائية تمتد طولاً وعرضاً وتحمل الهواء الى جميع فروع الجسم ذات لون فهي لامع لامتلأها بالهواء مركبة من حيوط شيتية رقيقة حلقيه ملتصقة على حدارها فتبقى مفتوحة على الدوام تفتح هذه الانابيب الى الخارج بواسطة فتحات على الجانبين تسمى بالقنوات السعوية او الثمور وعددها عشرة أزواج الزوج الاول بين قطعتي الصدر الاولى والثانية . والثاني بين الثانية والثالثة والباقي على احبال

الحلقات الثمانية الأولى للطن وتوجد على حوافي ( جمع خافضة ) هذه القوالب شعور دقيقة تتبع حول الأتربة والاقطار المقصفت الموائمة

من أهم أنواع المراءد الرجال له صفة خاصة تجعله في أسراب ومهاجرته من جهة إلى أخرى طلباً لقمعائه فيعتك بالبلاد التي يمر بها وهو في طور الطوريات قبل البلوغ وبعد ما يبلغ ويكمل نموه يأكل كل مردوحتها ويضعها ويتركها حرداه طالبة من السات وهو من الحيوان الذي يتقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر إذا ظمن أوله تتابع جميعه طاعاً . وإذا ول أوله ول جميعه

## (١) الرأس

**الرأس** الجزء الامامي من الجسم يشمل المنح مركز الحس وفيه قروا الاستشعار والميرون وهم قارض غيراً عن اللاقق . وهو قصير وصغير بالنسبة للجسم ، صلب مستطيل الشكل . قته Vertex واسعة مقعرة في الوسط كالسرج مرتفعة قليلاً في الاجاب . وتتصل بقسمه النادر واوية مستديرة في مقدمته قروا للاستشعار antenae من النوع الحريري الخططي يتركب كل منهما من اربع عشرة قطعة مفعلة بعضها من بعض بحروطية الشكل . لتتدق مع اتجاها إلى العارف . طولها اقصر من الجسم . حنئة عمودية فيها قسم كبير Costa frontalis مرتفع وداسع مساواة على طول الجزء الاخرى من هذا القسم مقعر وفي وسطه اثنين الوسطى احدى الميرون البسيطة التي

**الميرون** للفراد خمس عيون اثنتان مركبة في كل جانب واثنتان قروا الاستشعار كلويتا الشكل اثنتان حداء كميرون المردود ويمكن تحقيق شبكة صفحاتها Facetes المؤلفه من ستة اصلاخ بواسطة عدسة مكبرة عشر مرات وتحتاج الى مكبرة اقوى لتحقيق اصلاخ صفحاتها واما العيون البسطى Dec 3 ثلثات . واحدة في وسط الجزء الاخرى من ارتفاع الجهة وواحدة في كل جانب . ميريرون المركبة الاصلية الامامية فوق وسع القرون . هذه العيون عبارة عن عصابة شكل نبط ترقى كمنطقة ماء صميرة

يرى من اسفل الوجة الامة من الادوية الى الجاني قسم الجهة المرتفع حد Carina lateralis ان ترس الرأس (Typeus) يصل الجهة عن الاحساك gena . هذا الترس يفصل عن الجهة بواسطة حرة عرصى مسق كما ان قسم الجهة الكبير مرتفع في احسانه قليلاً كحدود فاصله بها مع الحورود الفاصلة للاحساك تكونت تجويفاً فيه وقد قروا الجبين وهو داخل النجيه

**العم** فتحة التمس في حب البطن مفتوحة حداء مغطاة من امام بالشمة العليا محاطة من جانبيها ومن تحت بثلاثة ازواج آلات نظرة للاكل

﴿الزوج الأول﴾ من آلات القرص فوق الزوجين الآخرين من كاشفشار (المشرشر) معمول من مادة قريبة صلبة كالأمولاد خال من نتوات في الاحساب ويتصل بأطراف الفكبين مع القمم mandibulae يتحركان أحدهما مقابل الآخر تحركاً جانبياً كدراعي كمانه تقاطع حشهما الخارجي عرساً سعة حروز مجوه بين غايته نتوات متصلة عن بعض ببعض كل منها بس حاد صالح للعص والقضم حتى لكسر مواد صلبة كاللور أيضاً ومن الس الخنافس فما فوق يوجد صفاً اسنان ثاني مرار للاول الخارجي ومتجهاً للدخل وعلى سطح الناج الواسع الامد بينهما محد نتوات وارتقاعات تشبه الملوخودة في تيجان اسنان الحيوانات المجتررة كالقر وهذه ضرورية للجراد لتسحق غذاءه النباتي بين التيجان . اما اسنان هذا الزوج المشترية فلا تشبه ببعضها بعضاً لونها احمراً كالو كانت محروقة بالدار

﴿الزوج الثاني﴾ من آلات القرص والأكل هو الفك الاسفل القمم Maxilla هذا مؤلف من اربعة اجزاء . المحور الكاردو Cardio عليه يدور الفك من جانب الخنق تحت الزوج الاول وحيدة قليلاً (٢) الساق ام القصبة Stipes يتصل بالمحور راوية قائمة يتحركان جانبياً كالزوج الاول (٣) الفص الداخلي Lobus intercus (٤) الفص الخارجي La. Extremus فوق الداخلي كالقمة وينتهي هذا الزوج بثلاثة اسنان طامقة اللور تساعد على القضم ومصع الغذاء من البساتن وهو المشرشر وتوجد في الخنق الوحشي من كل فك الزائدة الفككة Palpus maxillaris تستعمل كمصوئس مؤلفة من خمس قطع كل قطعة ترددي الطول لغاية طرفها الأخير . وبين هذه والمشرشر القاسوة . مؤلفة من قطعة واحدة موازية للزائدة الفككية واقعر منها

﴿الزوج الثالث﴾ مؤلف من الشفة العليا Labium وهي عبارة عن قطعة منفرجة هريضة صلبة متصلة بأسفل الرأس بدليل الترس الامامي وتمطي القمم والشفة السفلى كاللعبا في أسفل القمم تقبل القمم من تحت ومن خلف متعطف الطعام من القنوط وتساعد في تناوله مشقوقة في وسط حافتها السفلى وفي جانبها الزائدة الشفوية Palpus labiale تتألف كل منهما من ثلاث قطع غير متساوية الطول . وكل من هاتين الشفتين مركبة من قطعتين متشابهتين موصوعتين حاً جنب تتحركان تحركاً جانبياً

﴿اللسان﴾ Lingula طوله ٢.١٠ ممترات محروطي الشكل رأسه مستدير غير حاد واسم شكل الجزء الاعلى من مقدار الطير ومجوف من تحت كالمعلقة يعتمد الى كل نحو يعرف القمم ما عدا السقف لونه احمراً

﴿المرى﴾ Oesophagus طوله ٣ ملترات طول المدة ٢٠ ملتراً لونها احمراً Stomodeum ٢ ممترات . في باطنه طبقات تحت طولا وعرساً وفيها نتوات تساعد في سحق الغذاء وتوجد عضلات عرسية مستديرة تمتد احداها عن الاخرى ٤ ممترات . تصعد الطيات (مقابل بعض) لاجل ملحن الاكل قبل دخوله الامعاء Proctodaeum طول الامعاء نحو ٤٠ ملتراً

عمل اتصال المعدة بالامعاء محاط بقتو يبرز من ٦ لأمعاء مسدودة مختلفة في الطول متوسطها ٩ ملترات والامعاء ملتوية كالثعبان

## (٢) الصدر

﴿الصدر﴾ Thorax القسم من الجسم الذي يلي الرأس وترك من ثلاث قطع Segments متوالية (١) الاولى تسمى بالقطعة الصدرية الامامية Prothorax تشمل قسم الظهر الاول Pronotum وقسم الصدر الاول Prosthorax (٢) الثانية للتوسطة mesothorax تشمل قسم الظهر الثاني Mesonotum وقسم الصدر الثاني Mesostaeum (٣) الثالثة تشمل قسم الظهر الثالث Metanotum وقسم الصدر الثالث metasternum يختلف حجم هذه القطع تبعاً لحو الاجسدة وغيرها من اعضاء الحركة . فلكه الاول مقعر شكل مرج تقاطعه ثلاثة حُرور الى جابه ثلثاه الخلفية ان يرتفعان ويبران كعصا مروّس ومستدير قليلاً في الاطراف الخلفية فوق حره الظهر الثاني ، ويغطيان قاعدة روج الاضعة الخشائية . ويبرز قوتو عمودي على طول جره الظهر الاول تقاطعه الحُرور الرصية الثلاثة في ثلاثة محال . فاحدها هذا القسم مرتفعة قليلاً تشكل ثبة حره الصدر الاول سبق حذاءً ويصغر بين الرأس والجره الثاني الطيوط والمستفخ فيه حرفتا روج الارجل الامامية Coxae بينهما تبرز رائدة اسطوانية طولها من ٣ - ٥ ملترات Procoxae cylindricus وفي وسط حذاره توجد أول فوهة للتنفس ذات اطراف قائمة تفتح وتقلع فواسطتها يمكن الحراذ ان يضغط سرعة تنفسه غير انها مقطوعة بنصوص قسم الظهر الاول الواسعة ويبرز قطعها لفحص الفوهة المذكورة حديثاً

في قسم الظهر الثاني يوجد روج الاضعة الخشائية على حابي سطحها . حره الصدر الثاني يغطي القسم الاوسط من الجره الثالث بواسطة فصي احسائه المربعة وحواميه المستقيمة وفي حذاره احسائه Picta تحد حرين مائلين وفي آخر الثاني صهما بين قسمي الصدر الثاني والثالث فوهة التنفس ويمكن مشاهدة حركة هذه الحوالي أثناء التنفس بالعين المجردة في هذا الجره يتصل مفصل نخذ روج الرطحين الثاني

قسم الظهر الثالث داخل فصيه من فصي القسم الثاني فيه تقمان صميران وعليه وصيه روج لاضعته الثاني الكبير حذوايه مجمدة ومتفة وخالية من فوهات التنفس يتصل مع هذا القسم روج الرحبين الثالث القويث وبين فصيه الجاسين يدخل من اول حلقه من البطن وهذه الحلقة تشترك مع ثلاثة اقسام الصدر والظهر لتكوين القفص المثلث

## (٣) البطن Abdomen

﴿البطن﴾ المنطقة التي تلي الصدر وتتصل به مباشرة وتتألف من تسع حلقات وحلقة المعبر الاخير المركب من ثلاثة اقسام الدبر وازرار الجلب Cerci . الحلقة الاولى

*Segmentum medianum* منفكة بالتفص . صفتها العليا أي الترس شينة . حاساها صيقان بسبب قسم الصدر الثالث المفتوح جيداً ، هبها قوتان كبيرتان تنفس مفتوحتان جيداً وبالترب من حافة كل عوكة امامية توحدا الاذن وهي عبارة عن تجويف بسيط شكل قمع في اسفله غشاء رقيق شبيه بحلقة الطلة بين تنوير قريين درين من القسم الداخلي للمشاء . تحت الطلة يوجد كيس صغير مزخرف جداً يملؤه سائل وهو لصدى الاصوات . يتمل أسفل الطلة عصب السمع المتفرع من القرب الثالث الصددي (عقدة عصبية) ويكون درياً حديداً ثم هذا يتفرع وينتهي بخيوط عصبية دقيقة جداً وبجل ان في مخرج الجراد دي القروب الطويلة توحدا الاذن على الساق الامامي شكل شق شق مستطيل وتلتصق الصبغة السلي الاسترنا بحجرة الصدر الثالث وتشارك معه تتكون القفص (المدر)

الحافات الست من الثانية الى السابعة لها شكل واحد وترتيب واحد ويوجد في الحافة الامامية من كل منها تنوك كالحام يطو فوق الحلقة السابقة كزود الخروج فينتها ويسهل حركة البطن ، وكما سبق تتصل الترس مع الاسترنا بحلقة رفيعة البلورا هذه منية تسهل امتداد البطن والالتواء والحركة

وفي كل حسب من الترس قرب الحافة السلي توحدا عوكة مدورة تنفس يمتد منها اسوب الى جهة الراس مائلاً . وهذا الاسوب يتفرع الى الجانب دقيقة صغيرة ايضاً شكل شكة الحلقة الثامنة توحدا في جنبها ايضاً عوكة تنفس الاخيرة واكرها . يختلف شكل هذه الحلقة بحسب جنس الجراد . في الذكور هي كالحلقات السابقة تماماً وفي الاناث نصفها الاسفل يمتد كسند *Lamina Subgenitalis* الذي يتمل به القراطن الاسفليان لقناة المبيص وعند قاعدة هذين القراطين بيت الرحم *Vulva* وأما قناة التلقيح لقول المي *Sperm* تفتح الى ثقب غير القناة التي تخرج منها المبيص (آلة وضع المبيص) فان الاول كما سبق عند قاعدة دراعي قناة المبيص الاسفليين *Vagina inferior* ويرى عند تفتح القراطين احدهما عن الآخر في الحلقة الثامنة ، والثاني هو الكلبي الشكل الداخلي الاعلى *Vagina Superior interna* الملازم للحلقة التاسعة والمتصل بين رؤوس دراعي قناة المبيص الاسفليين . وحكلل مهبا يفتح امام الفتحة الشرجية

الحلقة التاسعة هي الوحيدة الخالية من عوكة تنفس . وفي الذكور تتمل بها قناة رفيعة تسمى بالقناة الناقلة الرماء ان الناقلة يكونان قناة واحدة تسمى بالقناة وهذه تفتح الى الخارج داخل المصو المسمى بالقفص *Lamina Subgenitalis* (آلة السعد)

الحلقة العاشرة الاخيرة وهي الاست وشكلها متساوي في الجنسين . ثم الخاتم مقفل من ثلاثة احصاء برودة الاست *Lamina Supra analis* من فوق ونفسه وسادتين لينتري الجنسين

## اعضاء الحركة والطيوان

﴿ الاحصنة ﴾ المراد زوجان من الاحصنة المستقيمة شيتية رعيمة مريضة كالزرق تزك من طقتين بينهما عروق ظاهرة عبارة عن انايب وقصات هوائية يحيط بها السائل الدموي الروح الاول الامامي مستطيل صيق يقال له المشاي عليه بقع غامضة سوداء فيها العروق الآتية :  
(المرق في الاحصنة اسم عام للاعصاب والاوردة والاصلاخ والآنايب) تتصلها ستة اسطحة وهي :  
( ١ ) وريد الحافة الامامية Vena mediastina ( ٢ ) وريد الحافة الخلفية V. Pleoata  
( ٣ ) الوريد الثلاثي V. radialis anter = الامي V. radialis medius المتوسط  
الخطي V. radialis posterior ( ٤ ) الوريد الثاني V. ulnaris = الامي V. min-anterior  
الخطي V. min-posterior ( ٥ ) الوريد الممرود V. dividens

السطوح بين العروق :

- |                  |   |
|------------------|---|
| area mediastina  | (١) الامي بين الحافة الامامية ومرتقا                    |
| a. scapularis    | (٢) بين عرق الحافة الامامية وبين الفرع الامي من الثلاثي |
| a. externo-media | (٣) بين الفرع الامي والمتوسط                            |
| a. discordalis   | (٤) بين الفرع الاخير وبين العرق الثاني                  |
| a. interularis   | (٥) بين فرعي الثاني                                     |
| a. axillaris     | (٦) بين الحافة الخلفية ومرتقا                           |

روح الاحصنة الخطي اكرم من الاول وهو الطيران ، شفاف فيه انكسارات وردية لونه غراء وفيه الاردة العروق الرئيسية الموجودة في الزوج الاول غير انها ليست متشعبة كثيراً كما في الاول ثم من مركز اتصال هذا الحاش بالحسم تمتد عروق طويلة مستقيمة متوازية الى اطرافه بدونه تقسم

الحشاشان الاولان لتغطية الزوج الخطي ويساعدان على الطيران ابصاراً واداً اذ لا يمكن ان يطير الحمارد سوى جزء من الجسمين من المسافة التي يطيرها بل وحين مضاً اعضاء الماء وتولد الصوت في الحمارد ضعيفة جداً ولا توجد سوى في الذكور فقط . يحدث الصوت من احتكاك الجزء الاغني من نخدي الروح الخطي كقوس الكسحة مع الوريد الثلاثي العليظ من روح الاحصنة العشائية كوتر الكسحة للثلاث . ولا يسمع صوته بعيداً كصراير العيط وذكر الحمارد يتنادي عشيقته ويسهر قلبها ويمسحها لسماد كالليل الذي يفرد على اعصاب الاشجار لاجل حسنة

﴿ الارحل ﴾ المراد كما سبق ثلاثة لزوج من الارحل المفصلية للسك والمضي والونب تعدل الجسم بواسطة الحرقه مباشرة . ساق كل من الرجلين الاماميتين والمتوسطة

مساح في جسمه اظلي بصفين من اسنان كللشار كافي الزوج اظلي يشعر بها عند المس . وبواسطة عذسة مكبرة يمكن رؤيتها مسطحة مائلة الى الورا . اما عند الاسان فيها فيختلف ولكنه اكثر دائماً في الجنب الداخلي وبترواح ما بين ٨ - ١١ في الداخلي و ٩ - ١ في الخارجي عند آخر الساق من الزوج اظلي توجد ٤ اسان مويطة معصلة صفة الحركة تنصل تكف الرجل اتي الرسخ . هذا يتركب من ثلاث قطع اولها مؤلفة من اجناب ثلاثة معاصل ايضاً فوق ثلاث وسادات . وتنتهي القطعة الاخيرة من الرسخ بالخط وهو عبارة عن شعير حادين مسطيين بينهما فص مستدير *Arctium pulvillus*

يوجد عند الزرع الاول من جهة النعند الداخلية تنو صغير جداً و وسطه ومادة لينة داخلها حبة تساعد الساق للوثب ما كثر قوة وفي حسب النعند الاسان يوجد شكل ميراب مكشوف لقول الساق وسطه عند ما الرسخ يدخل ايضاً بين صبي اسان اساق عند ثنيها وهكذا تتداخل الاجزاء بعضها في بعض في قبة الارجل عند ما يقتضي الامر ذلك

#### كيفية تناسله

روى اهاروني استاذ علم الحيوان في جامعة القدس مشاهداته العيانية عن كيفية تناسل الحراد عندما حل في مستعمرة رحوموت محل قاتمته (ومس اقتنست بعض معلوماتي) فقال في ثالث يوم من حلوله في المبطان وبعد اكل الارومات اشعراء الطرية كالطاسس والطماطم والساق وما اشبه بشرافة قوية وقطعها ولم يبق منها ولا عوداً واحداً . كانت الارض مساحاً منطلة بازواج من ذكرا وانثى بمصها فوق بعض ولجئتي في واحدة حالية لم يمل عليها ذكر وكانت عشرات من الذكور طائرة زمرقها هناك تنفس عن انثى حالية عارية فتعلو عليها وكان يوجد قرب كل انثى وروحها فوقها لا اقل من ذكرين او ثلاثة عرابين يتنطرون بفروع صبر زول الذكر عن حقيقته وحلواها فيضمون القرصة ليعلموا احدها عليها بدورها ويشئ عليه ولحمه الجلس وكانوا يظهرون تشوقهم بصوات الماء التي كانوا يحدنونها ويظفرون بها عشقاً بهم بواسطة احتكاك اصمعة الفشاء بتغامد الخلفية . وكانت الاصوات واظية وليست باقاع لكثرة عدد الذكور وكان الذكر السائد يتسلط بزوجه باضافته الحادة فلا يتكسب ان تتعاضد وكان تحمته على ظهرها ايما ذهبت على الاشجار لتثبت وكانت تنقلب وتندرج على الارض معاً عند ما يصطبها المدعو حتى ولو لمسكت ولا يتحلل عنها الا عند انقاص السداد لكي يحو بمسه اد يعلو عليها ذكر طازب آخر كان ينتظر بفروع صبر . ومن شدة شراهم للسداد قد شوهدت الذكور نعلو على البث مقطوعة الرأس ولم يشهدني الحراد ذكر يعلو على ذكر كما في القباب النخيل . وتموت الذكور بعد السداد كما في اكثر الحشرات فكان الزواج يقصر حياة الحشرات ولكن الذكور في الحراد اكثر من الالمع كثير منهم لا يحظى بازواج فبيش العذب اصول من المتزوج



# بَابُ شَوْزِ الْمِلَّةِ وَتَبْرِ الْمِلَّةِ

## الصحة الجنسية والنس

بقلم الدكتور محمد زكي جاني  
الكثير التي لصحة الصحة النسوية

يستطلع كثيرون من الرجال المنهين رأي المفتطف في هل تقضي الضرورة ثلثين  
الاساء في المنع نعم منادى الصحة الجنسية وادا كان الرد بالاجاب قال اي مدى وبأية  
وسيلة يمكن تفهم الصغير المسائل الجنسية ومن الذي يقوم بهذا الامر ؟ فتعمل حصرة محرر  
المفتطف التفاصيل وأحال علي بحث هذا الموضوع الدقيق وسداه الرأي فيه بما يروي علة  
السائلين لاسيما وافي طبيب ووالد عزولا على ارادته ورغبه فراه المفتطف سأبحث هذا الموضوع  
من وجهة انسية والاحتياضة في عدة مقالات لما له من المسكاة الحيوية في التلميم والتربية  
اصحها الآن والأطباء ليس حلهم التفرقة بين الامراض وازاء المرض فقط .  
بل فائهم القموى احتشاث اسباب الامراض ووقاية السليم من المرض . ومن هنا بدأ  
الطب الوقائي الذي لا يقصر مداه على الامراض المعدية والوراثية حسب بل غاية الوقاية من  
كل الامراض معدية كانت او غير معدية داخلية او خارجية عقلية او اجتماعية ولذلك نمرع  
منه طب النساء الوقائي والجراحة الوقائية وطب الاسنان الوقائي وطب العقل الوقائي وعلم حراً  
في هذا يرى ان طب الوقائي بما عموماً عظيماً واصح وثيق العلاقة بعلم وظائف الاعضاء  
التطبيقي لانه اصح من الم دماغه رفع كفاية اجهرة الجسم المختلفة مع مراعاة الاحوال  
التحصية من بيئة ووراثية وغيرها . ولتلك كثر وقوف الجمهور والاحداث نصبة خاصة على  
وظائف اجهرة جسمهم ومبادئ الطب الوقائي هو من الم الاسلحة التي تقاوم بها الامراض  
لان الطب وان كان قد قطع شوطاً بعيداً في طريق التقدم والارتقاء لم يتمكن من التملك  
على كافة الامراض . فهي في اشد الحاجة الى التدريب على الحياة الصحية وموت الناس من  
الجلل اكثر من موتهم من المرض . ولا ادل على ذلك من انه بولد سويّاً ثمانون في المائة

من الأطفال اصحاء فلا يصل الى سن الثصاب إلا العدد القليل وهم يتمتعون بالصحة الكاملة. ولهذا وُحِثت في كل الصغ والامصار للعناية الى الصحة العامة وأُصِحت تدرس في كل المدارس على السواء. غير ان الصحة الجنسية لخدمته المهد سوحه النظر اليها لم تعط العناية الكافية. فاد يرى الوالدين والمعلمين يمتون كل العناية بصحة لاطفال الشخصية زراهم يمحسون عن كل ماله ماساس فطنس ولا يلقون اولادهم عنه لا الكثير ولا القليل وخصوصاً الفتيات. واد اعرف الاحداث شيئاً فمن طريق من ٥٠ اهل منهم ٠ وما يمحسون عليه يكون مادة غاضباً ومصرعاً مع ان صحة الجنس ليست الا فرعاً من فروع الطب الوقائي. وقد اصبح يدرس الآن في معاهد خاصة في بعض البلدان وأساسه العمل على محار الوواج ودرء كل اصاب الفش عنه سواء من الوجهين الجسمي او الفسي الوقائي والنشحي عليه ونحسين الفسل وقد درس باحث من الاطباء بامريكا حالة ألف سيدة متروحة للاعراس المتقدمة واعلن كن من الطبقة المتوسطة وقد جمع هذه المعلومات بواسطة اطفاله المخصوصين وكانت نتيجة الابحاث ان نصف هذا العدد قد درى الاطباء ليعقم والريد لاورام والحوض والتهابات والباقيات لاسباب اخرى من ارباءات علاقة بالحوض وقد لوحظ ان نصف هؤلاء السيدات يشكون بعض الاضطرابات الجنسية وكان الاضطرابات عادة جميعاً كما ان صحة ٥٦ في المائة منهن جيدة او تظهر عليهن محائل الصحة ٢٧ في المائة ممنهن دون المتوسط ويشكون من اضطرابات عضوية و ١٧ في المائة ممنهن متأخرة وعريق منهن مصاب بعمراض العقل او الاعصاب ووجد ان في كل ١٢ سيدة منهن واحدة مصابة عرس وهرى وان كانت هذه الاحصاءات لاتنطق على الحالة في جميع البلدان ولكنها تنطق بمخطورة الحالة التي قد تكون سبباً لاهبار صرح هلاكة الاسرة وهذا ما يجب ان يتلاق بالتعليم الصحيح

وقد تغير فهمم الآن للمسائل الجنسية تغيراً كبيراً في العشرين السة الاخيرة واصبحت النظريات الحديثة تخطى القول بان الشعور الجنسي لا يبدأ الا بعد من البلوغ وقد ارجعها فرويد الى سن الطفولة ان تكون خادمة او كاتمة حتى تنمو فصولاً ولوحياً وحكواحيها في سن البلوغ. وقد صار لهذه النظريات أثر طبع في الصحة الجنسية وامكن بواسطتها فهم اسباب بعض الامراض العقلية والنفسية بل والشذوذ الجنسي فلو كان الوالدون والمدرسون والاطباء مقتنعين بضرورة تعليم الانساء صحة الجنس لما وقموا فريسة هذه الامراض وعيرها ولما تعرض الكثيرون للفشل في حياتهم العملية والزوجية

لكن للعادات الموروثة ما قد يعرقل فكرة تلقيح الاولاد بصحة الجنس فاهي الوسائل التي تتطلبها على هذه الموراثي ؟ وفي أية سن يطلون ؟ ومن الذي يتولى امر هذا التعليم ؟ وما هي المواد التي تعلم ؟ هذا ما سأحاول الاجابة عليه في المقالة التالية

## الادب التركي الحديث<sup>(١)</sup>

خاتمة لاديب خاتم

ننتقل الآن الى الكلام عن السيدة خاتمة اديب خاتم الشاعرة التركية الحلوة الاغاريدي الزيقية السغم التي رفعت من شأن المرأة التركية وكامت مثلاً طالياً لتطور المرأة المسلمة واتساع مدارها وعلل الظاهرة غير العادية التي تسرع في النظر بعمة خاصة في حياة السيدة خاتمة اديب خاتم انها لم تنقف على الطريقة التي حري عليها الارك في الزمن القديم . فان هذه الطريقة القديمة وان كان محلها ولعزف لها نتائج باهرة لانها اخرجت طائفة تركية كبيرة مثل طائفة خاتم التي اشتهرت بسمة علومها في الفقه والتشريع غير انها اقتت على أسرار المرأة التركية من الوحمة الذهبية والمخفية . اما السيدة خاتمة اديب فقد تطيع ان تقول انها تلقت تهديداً حراً وعاشت في بيئة حرة ، او بمسرة ادق لا تدن بغير حرية الفكر وحرية النظام فقد ولدت من والدين متوسطي الحال وكلن والدها مسكر تيراً في دائرة الخزينة السلطانية الخالصة وكانت مد جدانها تظهر ميلاً للتسحر والعلوم والآداب ولم يكن يؤذن لسات الرطبات في ذلك العهد بدخول المدارس الاحمدية ولم تكن المدارس الوصية تبي بالحاجة فتوصل والدها الى السلطان عبد الحميد ان يآذن لاسنه بدخول الكلية الامبركية في الاستانة فأذن لها فدخلتها ولم يحضر رمي على ذلك حتى روت عن افراها ونجرت سنة ١٩٠١ بترية بكالوريوس علوم وهي اول امرأة مسلمة في تركيا نالت هذه الرتبة . وقد رعب في جميع العلوم الا الهندسة فقد كانت حمر جفرة في حبل تقدمها فأحمر لها والدها استاداً خاصاً من اساتذة الجامعة السلطانية ليلقنها في المنزل ما اشكل عليها فبمه من هذا العلم فلم يلت ان يعلق بها فخطها من والدها ثم اقترن بها وهي لا تعلم ان زوجها امرأة وأولاد في طريق على أنها لم تكن لتجد حلاصاً لها من تلك الحالة فاضطرت ان ملارمة حدرها وكاتب قصي أوقتها في مطالعة ما حوته مكتبة زوجها من التأليف السبسة ولا سيما العرب منها فكان لمطالعتها أثر شديد في نفسها الكبيرة ولم تلت أن سمعت لها الفرصة المشدودة بد طلقت روحها وأصبحت حرة لتتبع حاتها على الحد والعمل وكان ذلك قبل اعلان الدستور في تركيا فبدأت تعلن وأطلقت الحرية للأفكار والمطبوعات نشرت خاتمة اديب قصيدة حماسة تحايد بها رجال الترفقة الزائفة التي تم على يدها قلب

(١) تمة الخاتمة هي القفا حم . الكاتب الادب الاستاد تمولاً شكري في دار ثقافة موظف الحكومة

الحكومة الاستبدادية لسلطان مؤسس الدولة العثمانية فكان لقصيدتها وقع عظيم وملازت شهرتها وداع صيتها

وفي هذه البيئة السياسية التي كانت تدوي فيها أصوات أبطال الأراك في الحقبة الأخيرة : أنور وطلعت وبيازي وجمال وحافظ في هذه البيئة نفسها ابتدأت السيدة خاتمة أدب تفكر وتكتب على مثال ماري ونحس وكانت الجمعية التركية وقتئذ تشكو مظالم العهد العثماني وتتألم من خروب العصف وصانع سيادة الدولة فابتدأت كسيدة مثقفة ومطلعة تكتب في سبيل الدفاع عن حقوق المرأة فصار الناس يطالعون كتبها بلغة ولكنها لم تقتصر على ذلك بل جعلت تنشر في جريدة « طبع » مقالات اجتماعية وسياسية فاشتهرت بصداد الرأي واعتدال اللمعة وكانت تجميع رجال تركيا الفتاة ولا سيما أنور وطلعت وجمال فتسدي لهم رأيها في شؤون الدولة ولم لا يستكتبون من الأصناف البها والعمل بآرائها . ولما قلب عبد الحميد الحكومة الدستورية سنة ١٩٠٩ ورد اسمها في قائمة المحكوم عليهم بالاعدام فاضطرت الى الفرار حرصاً على حياتها فذهبت الى مصر ومكثت فيها الى ان استعاد الانجليزيون سلطتهم وفي ذلك الوقت كانت قد انخرطت في لدهان الأراك فكرة العصبة التركية وابتدت في الجمعية التركية فكرة الاذية السياسية التي كانت تحمى على اتحاد المصير التركي وكان هذا المبدأ المهرد بصرفان الأراك لساناً ورجالاً فصار رد في حو العاصمة التركية صوت السيدة خاتمة أدب في سبيل الدفاع عن حقوق المرأة لم يلبث ان يجاوب مع أصوات كثيرة كان يصورها وقتئذ بعض الزعماء وقادة الحركة السياسية

والى السيدة خاتمة أدب برحمه العسل في رده شأن المرأة التركية بالنساء الاذية والجمعيات ولما بدت الحرب العالمية انتظمت كتبهات من النساء في سلك جمعية الهلال الاحمر وحملن يكتن ويحضن ويحرمن على الجهاد في سبيل الوطن وقد احتشد عدد منهن يرني على خمسة آلاف في دار الخاتمة السلطانية موقفت تخطب بهن بحماسة متوهجة ولما أنت خطابها كان العرق يتصب من جفنها من شدة التأثر والانفعال فرغت حُلَّتْها الحمية والفت بها في صندوق امامها اجانة لوطى فافتدت بها سائر النساء وجعلن الواحدة تلو الاخرى يقدمن حليبهن لهذه الغاية الشريفة

وانتدأ بعد ذلك انضمامها الى الحركة الوطنية التي كان يعمل رجالها لتحرير تركيا القديمة من رقة الظلم والعدايات التي قصت على المصير التركي بالحدود واتسع اشتراكها بعد ذلك في تلك الاحزاب السياسية فصاروا عضواً في حزب التقدم الجمهوري من بعد أن اشتركت اشتراكاً فعلياً في الجهاد مع الوطنيين الأراك وكانت تحضر اجتماعات زعماء الاحزاب الوطنية وترأسها احياناً ولا يصح اولئك الزعماء حطهم السياسية الا بعد استشارتها . وكانت الى جانب ذلك ترأس

البحان التي تؤلف لحل المسائل الشرعية المتعلقة بالمرأة وعلى الاحصاء مسألة تعدد الزوجات وكان يشاركها في ذلك عاتمة من السيدات التركيات مخص بالذكر منهن السيدة نؤيه عبي الدين حاتم الرئيسية السابقة للاتحاد النسائي بالاستانة وسمى حاتم . اولئك اللواتي عملن بكل ما في وسمن على صيانة حقوق المرأة التركية واصلاح قانون الأسرة . وبما كانت السيدة حاتمة اديب تواصل جهودها في سبل تحرير لها أنها كانت الصحف غلاً أعمدها برحائل في الادب والشعر الرقيق الذي كانت تصفها في اوقات الفراغ : والى السيدة حاتمة اديب يمرى الفصل في توصيح مهنة المرأة التركية في المجتمع وان هذه المهنة أوسع وأجل مما يدهن رجال العصر . ولما تقرر في الاهدان أنها سيدة متفعة من الطراز الاول وأن جهودها تسع النهوض بالاعمال الخدمية في دوائر السياسة والادب والاحتياج وأنها رعية متفوعة تنصف بأجل ما يمكن ان تتعبد به لمرأة المهنة من المزايا والخلل الباهرة رأى الزعماء الوطنيين الذين شاركهم حباً طويلاً في مدى العمل السياسي والنفذ عن حرية البلاد أن يكالوا مهمتها بشريفة بعصب تستطيع أن تلتقيهم في هذه المرأة والريعية اصدار امته أخرى باهرة في حياة المرأة ومهدوا اليها شوي وراوة اعدادت وكان ذلك في موطن تقليدي قديم يوعا من التعدي لم يسبق له نظير في الشرق . وقد رفع مقام السيدة حاتمة اديب في نظر جميع الذين يجهلون سوع المرأة وعقريتها . وكان مثلاً بآراً يوحى بان ثمة مستقبلاً عظيماً للمرأة في الشرق . وقد أعل مكرها كأديبة واسعة الاطلاع ومجاهدة سياسية افتتحت في مهمتها العمل لحسنها بالعمل الخدمي للوطن وللمجتمعة وكانت مثلاً قداً للمرأة المسلمة بوجه عام



عن السيدة حاتمة اديب لم تلبع هذه الغاية في المجتمع الذي عملت على تحريره إلا بعد أن صحت بحاسر كعب من ايها وراحها وهاتنها في الاشتراك مع أولئك الذين كان النظام التركي القديم قد حملهم موسوع ثقته ومطلوذة

وكان لابد ان يقرن بذلك التطور الباهر في حياتها كسيدة تركية تطوّر آخر في دهبها وطريقة تفكيرها . وفي الحقيقة ان الجمعية التركية والعادات التركية موحه خاص كانت وقتئذ مستعدة كل الاستعداد لذلك التطور . وقد ابتدأ اول ما ابتدأ في السناء والموسيقى ثم في الشعر . ومن الممكن ملاحظة ذلك في الطرائق الجديدة التي يستعملها الازراك الآن في كتاباتهم واشعارهم . وينسب الى السيدة حاتمة اديب في هذا المعنى تمايز وصيح طريقة تفرع فيها مكارها وهي ترى ان المرأة التركية لا ينقسمها للترقي غير حظ الرجل الحر من التعليم وهي تعني بالرجل الحر ذلك الذي تحرر من القيد الادبية والحوائل التقليدية التي تحول دون

ترقي الجماعة . أما التحرير السياسي وحقوق المرأة بحسب التعبير الشائع فيها عندها في الدرجة الثانية . فتوجه القول الى ذاتها « ان السياسة لا تغلّ الآحاساً نافعاً من حياتنا وانما هو نير القيود الاجتماعية والادبية الذي يتقل كاهل المرأة »  
الى أن تقول : —

« اذا كان يراد بنا نحن النساء ان نكون احراراً في هذه الارض فينبغي ان سال من التعليم حظ الرجل الحر . ولكن التعليم في المدرسة كان طلاب الحرية موحاً فان فساتيناً جميعاً لا يرتن في اعماق قلوبهن عبيداً لثلا كاديب الاجتماعية المقررة التي حلقها الرجال . وليس الغرض من هذا الا ان يعرف الرجل الى اي حد يمكن التوسع في تهذيب المرأة على شريطة ألا يطلع بها الى حدود تحررها من الأسر »

« ان الرجال يحاولون ان يهدوننا من الساحة الذهبية فقط ولكمهم من الوجهة الادبية أو الاجتماعية . يأمرون ألا ننحكما عليا الوثائق ويشدوا الاعلال ولكمهم لم يحسروا ان الوثائق على سر . الامس سبق قطع والعمل سبيلك . لانك اذا استندت اليوم لتعليم النساء فأنت ولا ريب مشترك غداً بتحريرهن »

وحسب هذا الرأي الوصفي البحت أن يصور لنا مذهب السيدة خالدة أديب في تحرير المرأة . وفي الحقيقة ان مهمة المرأة محدودة بمهمة الرجل التي هي اوسع . لذلك كانت قيود الاحتياج والاصلاح تنقل كاهل المرأة من حيث أنها رعية تلك المملكة الصغيرة التي هي الاسرة أو المسمى العائلي . ولقد كان في أساس المهمة الشاقة الجليظة التي قامت بها السيدة خالدة أديب مسألة تحرير الاسرة التركية وكان من أهم القيود التي تغلها مسألة تعدد الزوجات والسيدة خالدة أديب ان كوها رعية حركة لموية من الطراز الاول . ففكرة وادبية وحطية دقيقة لا تكاد تصل عذارتها الى الاستماع حتى تلك القلوب وتحتدب لها الجماهير . وقد كان غلظها الرواة ومحاسنها أثر قوي في تحقيق عناصر المهمة الواسعة التي أقصت في النهاية الى تحرير المرأة التركية . : يعلم من تأليفها — وهي من الكائنات اللواتي لا يقطس عن الكناية مذكراتها عن الحرب بين تركيا واليونان وهي تلك الحرب التي اشتركت فيها تتحصف آلام المحرعى والمكويين ورواية بديمة تصولن « الاكمة الحمراء » كلها تصور للحرب وحمية الجيود الاثر كوحاستهم والسيدة خالدة أديب رسائلها الاسبوعية في الصحف التركية

وقد امتازت الى سعة اطلاعها بالهفة في التصوير وقوة الحياة في التعبير ومقدرة على وصف روائع العالم التركي الذي جاهدت من اسفه وامتلات شعاب قلبها حماسة في سبيل النضال ع .

ثم هي حصنة الذهب قيصة الانتاج مستعذنة الاسلوب كسائر الكتب الاتراك المعاصرين فانك لا تكاد تجد طرفاً كبيراً اليوم بين كاتب تركي من الطبقة الاولى وبين كاتب اوروبي معاصر في احراج الصيغ والتعابير . وهذا يرجع الى طبيعة اللغة التركية اكثر مما يرجع الى مواهب الاتراك انفسهم وان كما نعرف السيدة خالدة اديب مثلك الموهبة العظيمة التي حملت منها كاتبة واديبه وشاعرة من الطبقة الاولى ونعني بها حصونة الذهب للفترة ببلاغة التأليف

\*\*\*

ومن بدائع انتاجها قصيدة بمواضع « موت الشاعر »

قالت :-

« ايها الشاعر

« ان المو الذي صدته لارال كل هذه والانتهاز التي عيشها بحري ككسوف القعدة والنسم حصيد

جيب حاملاً أوج الأضمار وطرها

« وهذا الطيور « رحمت تأوي الي وكذاها صاده ممره وعما هي الطعم والنفس داب النصال

الابرء تألق في الانقي والمرعاة كما صيدهم خشنون مقلون تبعه ملكة البور عند غياب

« كيف اب الشاعر « هل كسرت قنارتك الي ردت اصاها مله الله يا

« وهل رمت بالقلم الهدي كان يسلك كالطائر الرد فلا تعود الى التوقع الشجي المطرب ؟

« هل بقي شيئاً عليك بالارواء في هذا الممرل القمي وقد طرقت هواك ومردك ؟

فلما سمع الشاعر لجله :-

« بلى ، نعمي الاسم وكسرت برامتي ، وضبط قنارتي اني ادى كل مالي الطيبة يستعني كل الاشياء

ولكنني لمقص بالخجل امام الموت القمي بخروسي

ولي هذه الدفقة كان تحرم النفس الذهني بهوي في احماق المعرب مراح الشاعر بضاعه

« ايها الكوكب اعبر ، او خلف الله البور فذكره هذا التنب المضمض المصك

« فل له ان تركا ما رحمت تشوق كل يوم وتندبحت برالصان غرت لها الشمس سطرها وقالت :

« من ، هم اب الشاعر ان افة الضبط كل شيء فتت مصائب قومك الشاكور المتوحش

« حلم الي افة عنه ما يجيش في صغرك

« وقاب النفس على الاثر وراء البحر فيما كاب الامواج تصطب في سكون

« وأومت نظلمات سدوها وساد المده صمت ممبي لان شمس غابنا هي تركنا »

وبعد ، فاننا لم نتحدث عن السيدة خالدة اديب اشهر كاتبات تركيا الحديثة الا لكي قدم

مثلاً مالياً لسائر سيدات الشرق فان خالدة اديب تستحق أن تكون قدوة للمرأة الشرقية

قولاً شكري

بوجور طام

# بَابُ الْمُرَاسِلَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ

قد رأينا بعد الاختار وحسب فتح هذا الباب فتحنا، وبقياً في المنار وإماماً لهم وشجراً للأعداء ولكن البهجة ما يروح ما على إمعانه منسوء، ولا يخرج ما خرج عن موضوع القطب ويراعي في الاندراج وعدمه ما يأتي : (١) أساطير والنظر متفقان من أصل واحد، فترك نظرك (٢) أها المرض من المناظرة التوصل إلى الحقائق ، قدما كل كشف اغلاخ غير عسكاً كان المنبر بأغلاطه أعظم (٣) حبر الكلام ما قل ودل . فائدات الرواية مع الانحياز تصل على المطولة

## المرئيف الكنانى

هنا نأخذ الرسالة البنية في وصف الشرف الكنانى  
الذي رار مصر في مرة ، إلى أبحار تأوده فربعه الملح  
من حيث هو عالم من الكبر على الله الاسلامى وادب  
واسع الاطلاع على النهم جمع خزانة من النهم المخطوطات  
العربية وانجها في درره بفاس ، عسرهاها شاكرون

هارجلان الآن الله لها من مصر في أول ما رأيتها : السيد الخليل « محمد نصيف » كبير  
حُدّة وحماد المحاضر والأمل المحدث في حريرة العرب ، وهذا السيد المبارك محقق العلم  
الاسلامى ومحمد التاريخ العربى « محمد عبد الحى » بن عبد الكبير الكنانى الادريسي واحد  
فاس ، وكبير مراكش ، والعلم الخاضع بين أعلام الأمة الاسلامية في هذا العصر ما بين  
الصين إلى رباط الفتح من المغرب الاقصى

وما حساي أقول في رجل ... كلا أسكت القلم لا كتبه منه تبيئتته من  
غير خوف كما يتسبب المؤمن كفة الحق نحيك في قلبه ، حشبة لن يجرور فيها لسانه ، أو  
ان يعدل بها سامعها من وحده قصد اليه . وأنا حين اكتب هذه الكلمة — بعد ان لازمت  
الرجل أيامه ولياليه في القاهرة ، وأحدث عه ، وقبست من نوره وعلوه وحلّقه الفض ،  
واستشيت رؤيا فمائله — أحدي كالذي انتقل بروحه من عالم كنفير فيه من ثقل المادة  
ما يهيم جناح الطائر ، إلى عالم من الروحانية المصفى التي ألقت اورار المادة إلى مشارها  
ومعديها من الارض ، وحلقت في حواسم السماء بين نجات المنفعة الالهية وفتنة الجمال المادي ...  
الجمال الذي ينتظم الكون كله بأعلاكه وكواكه ودقة تديره وحكمة امره

رجل مصغر الوحة كالوردة الزاهية فيها سر الجمال الالهي الذي لا يدبل ، شرق الحبين  
كود القصر الصادق الذي لا يتكذب ، وصاح النبا كالانصوانة المنسفة في ربهما من  
الطل والندى ، صافي العينين كلامه الخمر في مجرى من اللور ، كت اللحية مخوف الشارب



أهدب الاشفاق ألباح المحامين في شعرها وطف ، صمغ الهامة سابق الحية يادي الحنا في حسمه بسطة تذكرك بما تقرأ في صفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه . هذا هو السيد الشريف «الكتاني» عالم الشريعة الاسلامية وهذه صفته اول ما تكتحل عينك نطلته

هو في النامة والادبين من صممه ، ولكن تطلحك هذه السنوات القلائل من حبله بالكسرة الملطفة لشاب القلب ، المتهفة بحياة النفس العريضة المتألمة المنحة بالجراح من احداث الدهر وعواذيه . ينظر اليك حياء نظرة العالم المتكسب الامين المنثب الذي ضطه العلم عن الحياة المدنية القليظة ، فتصلك نظرتة هذه من مجلس بسيط وديع الى محرم من العلم يفتك هذومه كما يروعك اصطعانه اذا اردمحت فيه أسباب الحركة العلمية . وينظر اليك حياء وهو يستمع هادئاً نظرة المفسق الخريص الذي يود ان يراك مصيباً لم يخطئ . وأنت لا تزال في مجلسه بين انواع من النظرات لها معانيها ، ولطمة المعاني أساسها ، ولطمة الاسباب بواعثها ، ولطمة التواعث محرركاتها ، وهذه المحركات عفايا من وراء النفس ، منقصة مكتومة لا تمتد إليها إلا نظرات أدور وقد ابتل دقائق النفس الانسانية بالملازمة والنفس المتوقفة الذي يرى من آيات الله آياتهم الصلاة الالهية التي عرس الروح مسمة تباركهم بأنهم مضمرة اعصاب الانسانية وتنفس أنت من مجلسه في مجلس الحافظ لسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتقية الذي قلب آيات الفقه الاسلامي بالبصر والنسيرة ، والمؤرخ الذي اختلق له السور عن تاريخ العرب والامة الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها ، والالهي ذي الفحاء الذي ركبت الاحداث في نفسه آلة احساس دقيقة تحس بالحيد احساسها بالقرب ولا تنكاد نخطئه إلا بمقدار ما في النفس الانسانية من اسباب الخطأ الذي لا تنفبه إلا العصاة التي لم يقصر الله لاحد من الناس ان يبلغها . وهو وراء ذلك أحد المتصوفة الذين عرفوا حقيقة التصوف لا أوهمه التي ملأ بها الدحلاء ساحة التصوف ، وأحد الذين يرغون العلم الحديث وما نلتأ منه من أحوال الاجتماع عيران بفرق بين الخير والشر والحق والباطل ، فهو يطلع عليه اطلاق المتصور الذي لا يرضى لنفسه ان يكون من القوفاء اتاع كل نظرية هو حاء لا قرر لها على حال ولهذا الرجل احساس علمي عجيب ، فهو لا يكاد يسمع بأديب أو فقيه أو عالم أو فيلسوف إلا حس إليه وقلق إلى دقته ، ورغبتي التحدث اليه وسر غوره ، فلا تصرفه شواغله وهو في دار الفرية هي أن يقدم أهل العلم — أيها كانوا — بالظرة بل تراه يندوهم بها . وبرحل من بلد إلى بلد لأن فيه طائفاً حليلاً قد قرأ آثاره أو سمع به . وأنت عظم كيف تقدّر رجلاً من أقصى المغرب عيسى ، لا يذكر أمامه اسم عالم أو غيره في مصر أو الشام أو الجزيرة العربية أو العراق أو الهند أو الامعان أو الترك إلا عرفة ومصر لك من أجباره وعدد لك من كتبه . ومن هؤلاء الناشئ والمصور الذي لا يعرف أهل بلده على حين أنه منهم بمقالة

السان من راحته . بل . . . . . يسمع اسم الرجل يراه أمله فيطئن قليلاً ثم يسأله من أي بلدة هو فاجيب حتى يسأله عن علمه هذه اللذة من مات منهم ومن حي وعن كتبهم كيف كان مصيرها ، ثم يمدد له بهن ما ألقوا . . . . . ويذكر له روايته عنهم لئلا كان رأى عنهم شيئاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك

فإن أحل هذا الاحساس العلمي المركب فيه أتبع له أن يجمع مكتبة في داره ماس ثمنه من أغنى المكتبات الخاصة وأنفسها في العالم العربي كتبه ، فيها من النفائس والوارد والغرائب ما لا يوجد في غيرها . وهو لا يكاد يسمع بكتابه نادر حتى يسارع إلى استنساخه أو تصويره بالتوتوغراف . وها هو قد رل مصر لجمع من شوارد المخطوطات ونوادرها أشياء كانت بين جمع دور كتبنا وبصرها ثم غفلت عنها . ويحس هذا الرجل في سُرّه فيأتيه الوراقون بالمخطوطات حديثها وعتيقها فما يفتح أحدها حتى يعرف ما الكتاب ومن صاحبه ويفرح بالكتاب النادر فرح الذي من عليه ثم من طويلاً ثم جاد . والله أشهد صادقاً لكأني أرى الكتاب بين يديه يكاد يحس إليه حين القلب المرق المظور إلى سبب من أسباب سلوته وراحته ، ولكأني أراه يمسك الكتاب براحته كما يمسك أحداً الشيء فيه من آثار قلبه وحبه وآمله ورغباته ما فيه ، ويلقي عليه نظرة عاطفة تكاد تحييه من عطفها وحاسها وحدها وأشواقها هذا هو الرجل العالم النديم بالكتب ، الذي يطلع جاهداً على آثار الناس وما يلشرون في الكتب والصحف والمجلات ويبي اسماءهم ويسأل عنهم ويرعب في رؤيتهم ويرحل اليهم نادماً بالزيارة . وفي هذا الرجل رجل آخر قد جعلت من عبي جاسوساً مقنطراً نقاداً ينتع نظرائه وحركاته وما يبدو من وجهه وحبسه من آيات التشير والتبديل حتى عرفته أو كنت

حدثنا عنه فقالنا : هدا رجل في عظم هامتو والساع حبه والتابع عتبه دليل على قوة مستعكة شديدة وهذه القوة — مع ما فيها من شدة — هادئة وادعة صالحة ، تربت معكزة ، فلا تظهر ولا تستعمل إلا ساعة الحد حين تعلم ان قد دأ أو أها ، وأن موضع الفصل قد استبان ، وأنها لن تخطئه . وهو رجل في أسالة حدة ورقة نظرنه شاهد على طيب الخلق ، ودماعة الكيف ، وحصن المشرة ، وكال الحاذ والمطف ، وهو رجل في شجاع ثيلاه وانطاق شفيع وطول صنته — إذا لم يدع إلى كلام — ومحقق نظرائه في هذا الصمت وهان على الصبر في كل ملعة ومع كل أحد قالنا : ثم هو رجل حلو اللبس صادق مجلس أمين على ما يؤمن عليه رضي الشامل في كل حين . . . . . أما زاه يشتم انتقامه رقة لا تكاد تخلص إلا عن قلوب الاطفال المرعفين أو الكرام الصالحين ماذا ضحك اهتر جسمه لأن محمكة تصدر عن قلبه الطبع الكريم الذي يتحكم في كل عضو من أعضائه . وهو بعد رجل كنوم يحمل الآلام بين حبيه وهي تمزق قلبه وتفتك فيه . يطر النظر المثلبة في معاود للمامي العبد فيرجع

بالذكرى الألفية ، وعلى نظرائه منى الكاهن الذي لا يجد في الجمع ترجيحاً لو معيماً . وهذه وحدها نظرة لو أقيمت على جبل أصم لا يألم لوحد طامساً كس الرحمة في القرب الرقيق . ويظيل إليك وهو يعم من طرفه ويرجي جفبه أن العبر والجلد والرجولة الصادقة أرادت بذلك أن تخفي منك نظرات هي أحاديث أيام ، أشفق على نفسك إن سمعها أو تلم بها . وزاه حين يتكلم حتى في العلم يفهم حاناً ورقة وكرماً ووقلاً ثم يشتد بعد عمل حتى يأخذ عليك نفسك هبة ووقلاً من ورعه وتقاه ، ثم تتعرف به إذا خالطته دهاً قد احتضمت له أسباب الاطاعة أحوال الناس في كل أمة وجبل ثم يلقى حتى يكاد يفهم عليك إذا لم تلق إليه بسمعك ونصرك وفليك جاهداً متمهما . وإن تصعب معص هذا الرجل الذي اتسع أفقه حتى ألف ما ألف على مائتي كتاب فيها موضوعات عجيبة لم يسبق إليه بمثل تحقيقه ودقته على الأسلوب الذي يفهمه من أهله ومن عرف مذاهب القوم في كتبهم ومؤلفاتهم .

كلمة مقتصة في رجل محرم الأمل والنسب سليل حداث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورة من هذه الأمة العربية التي تدقت في الأرض فدمق السيل من رؤوس الجبال فأبست في كل أرض سائناً حساً ركاماً غمره وطاب غمره كلمة فصل بها أرحاماً تقطعت أو كادت في زمن تولت عليها أجدانه واستمرت عليها هوائيه وتركها لطلبة

يأشُرُ القارِعُ الخليلي ، ويأسي مُتَرَعِّعُ الصدر من جوى ملائكة

عمود محمد شاكر

## حقائق جديدة

عن الربع الخالي

حضرة هرد المتنظف الأخير المحترم

أرحبكم أن تصحوا لي محالاً على صفحات المتنظف الآخر لاصافة ما يلي إلى محمي الذي تفصلتم بنشره في عدد فبراير عن الربع الخالي

حين كتابة ذلك الفصل وارساله إلى المطبعة لم يكن في إمكاني أن اسمع النتائج التي اصفرت عنها رحلة المستر علمي في شتاء العام الماضي ، أما الآن وقد أتاح لي المستر علمي فرصة الاطلاع على مسودات الكتاب الذي وضعه عن الرحلة ، وعلى التقارير المختلفة التي وضعها الاحصائيون والعديدون في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي بعد فحصهم الدقيق للمادج المختلفة التي أتى بها من مواضع مختلفة في الاماكن التي زارها رأيت لزوماً علي أن اصيف الملاحظات الآتية إلى ما نشر سابقاً

اولاً : كان المديوم عن التحكوس الجيولوجي للبلاد العربية ان باطنها حلو من آثار الاصداف البحرية الباقية من العصر الجيولوجي المتوسط المعروف باسم « ميو سين Miocene »

لجأت رحلة المستر قلبي مشنت وحود مساحات واسعة في المنطقة المعروفة باسم حافورا بين الخليج الفارسي ومنطقة الربع الخالي ، مملوطة بالأصداف الميوسينية التي يتبعها الغمام دليلاً قطعاً على وجود التترول فيها . وأصبح في الامكان تحديد الجغرافية الجيولوجية للبلاد العربية بصورة واضحة في مناطق متوالية اعتدراً من ساحل البحر الاحمر الى الخليج الفارسي — صخور ابتدائية . فيوراسية . فكريتاسية ، فأبوسينية ، فيوسينية

ثانياً : ان المنطقة الحديثة التي احترقها المستر قلبي في رحلته الأخيرة لأول مرة والتي يمكن تحديدها بأنها تبدأ اعتدراً من خط الطول الشرقي ٥٠° الى حدود وادي النواصر وبحران انما هي بداء قاحلة ، خافتة ، معظمها رمال كثيفة تتخلها مناطق شاسعة من الطمي والحصى وتعرف باسماء مختلفة مثل او بحر وسحرة وورعة وجليدة وجنة القرفة الخ . وان الآثار فيها معدومة الا في حافتها الشرقية بقرب منطقة الخيران والرمال التي احدها المستر توماس من قبل وان عمق هذه الآثار عظيم جداً فعمق شئ مقبسة ١٧١ قلماً وشئ فاضل ١٢٥ ، وان المنطقة قليلة الاموات والمحب وقداخل حيوانها قليل جداً

ثالثاً : من أم آثار رحلة المستر قلبي ايضاً لها جلات بتليل جديد يستدل اليه الغمام الذين يطوفون ان البلاد العربية كانت من قبل كثيرة المياه والغيرات ثم طرأ عليها حفاف عظيم أنصب أنهارها وأهلك عشبها وشرها . فقد احتقر للمستر قلبي اصقاعاً عديدة حوت اصداف للبحار التي لا يعيش الا في المياه العذبة وحلب منها عالج درسها ، احصاها المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي واكدوا أنها من هذا النصف . وجمع من هذه المنطقة بعض الادوات الصوانية التي استعملها انسان ما قبل التاريخ في العصر الحجري الحديث Neolithic . والنتيجة الطبيعية لمدين الاكتشافين هي أنه في الازمة القديمة التي تقدمت الامصر التاريخية كانت منطقة الربع الخالي ذات انهار جارية يعيش فيها الغمام ، تنبع من حبال عبيروالبحر والمحار وتصب في البحر الميوسيني الذي يقر أنه كان قاراً الاراضي الكائنة بين رملة معش وآبار شنة وانزكرت . وبما وعين سالا . وقد تمكن للمستر قلبي من غير محاري اربعة انهار عدة في هذه المنطقة وحاول ان يربطها بالاودية الحالية الآتية : (١) لودية الافلاج (٢) وادي مقرن (٣) وادي النواصر (٤) ولدي بحران

رابعاً : ونتيجة مهمة ايضاً هي القصاء على الاسطورة التي مؤداها ان كثيرين يعتقدون بوجود آثار مدينة او مدن مضمورة وسط رمال الربع الخالي وبالأخص آثار وطر مدينة عاد التي دمرت بنيران السماء . فقد نفى وجود آثار مثل هذه ، وحقق ان العصر التي كان في الامكان اعمار هذه البلاد فيها حينما كانت ذات انهار عدة ، انما هي أعصر سابقة للمصر التي بلغ فيه الانسان مرتبة انشاء القرى والمدن

خامساً : ومن أعظم نتائج الرحلة أيضاً تحقيق مسألة قصور أم الحديد التي ذكرت عنها في مقال الفصل أنها آثار بركان خامدة فقد حطب للستر علي مئة قطعة من الحديد المصهور من مخروط هذا البركان وسلمها إلى المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي مع كيات من التؤلؤ الأسود، ولدى لحسن الكتلة تبين أنها قطعة معدنية من برك سماوي ولا صلة بينها وبين المادة البركانية وأن التؤلؤ الأسود ، ومل (سليس) مصهور بحرارة شديدة جداً أحرقته وحطته يظهر على شكل الدخان البركاني . وقد أثار هذا الاكتشاف اهتمام الأوساط العلمية فذكر حجم البرك ولكونه أحد البيازك القليلة العدد المعروف عنها أنها رلت شديدة الحرارة إلى درجة مرتفعة جداً فكان سطحها مصهوراً وباطنها لم تتمثل إلى الحرارة الآتية فظل على حاله وأما السطح فقد تألف من صهره بالحرارة الآتية اشكال مخروطية تشبه مخروط البراكين وأحرق الرمل المحاور لمسطحة المحاور لمخروطية حطت كمقدوفه البراكين مكة مؤدا حرة

## تصحيح كتاب الزهرة

ر. علي نمر

تحصر الاغلاط التي عرضها الدكتور ركي مبارك مقتطف مارس ١٩٣٣ في أربعة انواع النوع الاول . ويشتمل على اغلاط أصاب الأستاذ مبارك في تصحيحها أصابة تفيد بسعة اطلاعها وهي بحسب أرقامها (الأرقام التي سار عليها حصرت في التصحيح) : ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١

النوع الثاني . غرام في أثناء العمل على كثير من الاغلاط كما أنها احتسنا في مواضع كثيرة إلى الملاحظات لذلك وصدا جدولاً في آخر الكتاب يفتدىء في ص ٣٨٢ وينتهي في ص ٤٠٦ ويكاد هذا الجدول لا يعادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها حتى الاغلاط التي فات الأستاذ أن يلاحظها رغم افتتاه بالتدقيق ، «وغرامه بالتصحيح» . وهناك اصطلاحات تشير منها إلى الطرف  $\pi$  = مخطوطة ،  $\gamma$  = باقوت ،  $H$  = حماسة ومنها أيضاً  $\infty$  = عبر واضح ،  $\infty$  = غير تام وغير ذلك مما هو منفصل في مقدمة الجدول . وكأن الأستاذ مبارك لم يشأ أن يترنف وجود هذا الجدول ، وكأنه لم يكذب يعثر على العلة الأولى حتى استرسل في التصحيح ، والتصحيح عند الأستاذ غرام والغرام — كما يقولون — أممي

وها هي الاغلاط التي انتبه لها على حين انت الملاحظات لم ينفذها بل اشار إلى كل غلطة منها اشارة اقلتها بدل على الشك والاستنباه ٠ — ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ — وقد اهتدى الأستاذ إلى اصلاح بعضها وصحح بعضها على الاحتمال . إلا أن النقد العمي المره يحتم على الناقد أن يعطي كل ذي حق حقه

ويعرف لدى اليهود جهوده ولما كان الجدول ذاك (ويقع في ٢٥ صحيفة) حقاً لنا، وجائناً من جهودنا انتظرنا من الأستاذ مبارك ألا يشجع بوجهه عنه فيعمله كل هذا الاغتيال النوع الثالث: ويشتمل على اغلاط مصححها الدكتور مبارك وهي مئنة تصحيحها في ذلك الجدول المعلوم الذي لم يستحق نظرة عطف مني ١ وقد لفت نظري اتفاقاً في التصحيح لا اتفاق في نوازل الخواطر بل وقوع الخاطر على الخاطر وفي هذا النوع من الاتفاق عجب حين يقع مرة واحدة أو مرتين، فكيف به وقد وقع في أربعة عشر موضعاً ٢! وإلى القراء جدولاً بأخطاء مصححها في نفسه ومصححها عن كذا في الجدول المذكور في آخر الكتاب

الغلطة برقبها	تصحيحها في جدول الملاحظات	تصحيح الدكتور مبارك
٤ وبعد	(الواو) لا زوم لها	(الواو) لا زوم لها
٩ الأيهم بالياء الموحدة	الأيهم بالياء المناسة	الأيهم بالياء المناسة
١٨ غنية	غنية رواية الخامسة	غنية رواية الخامسة
٢٠ وما في ادارتي	وما في ادارتي	وما في ادارتي
٢٢ مكائد	مكاييد	مكاييد
٢٦ ان الذي	يا ذا الذي	يا ذا الذي
٣ قدّر	قدّر	قدّر
٣٣ فرحة سكتها	فرحة ؟	فرحة سكتها
٣٨ لم يمكن	لم يكن	لم يكن
٣ منهم	منهم	منهم
٣٩ ترتيب سيء لا بيت	مزج (الوزن الشعري)	رتبها الاستاذ على المخرج
٤١ كتوم	كظيم رواية الخامسة	كظيم رواية اي تمام ...
٤٢ ذوي	ذوي بفتح الياء	ذوي بفتح الياء
٤٥ لنقلهم	لنقلهم ؟	لنقلهم

النوع الرابع . ويشتمل على ما بقي من الاعلاط . وقد شاة الأستاذ مبارك ان يسحبها اغلاطاً وليست كذلك بل هي في الحقيقة تفصيل رواية بيت عن رواية واستبدال كلمة بكلمة . ومعروف بالدينية ان كل كتاب مخطوط أمانة في عرق ناشره يتحتم عليه ان يفرجه للناس مطبوعاً كما وحده مخطوطاً . فإذا بدت وجوه للملاحظات كاختلاف رواية أو تسمية ومحوها احتفظ الناشر بالاصل ودون ملاحظته في الموضع المخصص لها ومثال ذلك جدول ملاحظتنا للفظوم

فالمس

أبراهيم عبد الفتاح طوقان

## تنقيط الباء في آخر الكلم

غير كافل بلزلة اللبس

حصرة رئيس تحرير المقتطف القراء

قرأت في مقتطف فبراير ١٩٣٣ مقالاً مختصاً ، في موضوع لموي شائق ، بعنوان « تنقيط الباء في آخر الكلم » كتبه البعثة البعثية الألب استانس ماري الكرملي ، محاولاً فيه إثبات نظرية روال اللبس بين الكلم التي تكتب أو تحرفها أملاً بآلية الباء بمجرد تنقيط الباءات الواقعة في آخرها ، وقد أهاب بكتاب العربية أن يلتزموا بالتنقيط فيما يقرأ من ماء صريحة من هاتيك الكلم ، تبعاً للنسبة وحسباً على وقت القراء ، وبهتة بالغة من مهاوي التردد ، ثم صرحت الامثال تلو الامثال ، تأييداً لنظريته المشار إليها ، فأجاد وأجاد ، بيد أني ، محلاً بحرية البحث ونهجاً الحقيقة العلمية - أقدمت على تقديم ملاحظتي لكم ، على ما قرره ، مؤملاً نشرها وفق ما أخذتم على ما تحكم : —

إن اقتراح الألب استانس مفيد جداً ، وفؤ شأ حطير ، ومصنف لفوكة الوم والاليس ولكنه ليس بالقول الفصل في المسئلة ، ولا بالقاعدة الجامعة المائسة في الامر ، بباب النسبة وإن طسق (أي الاقتراح) لا يزال مفتوحاً . لأحد مثلاً كلمة (الحلى) التي مثلها في مسهل بحثه ، وفرد أنها إذا لم تنقط يأؤها يؤكد أنها هي المرأة الحامل ، أما إذا قطعت فيؤكد أنها مفسومة إلى الحلى - لأخذ هذه الكلمة غشياً ، ولحملها معيار الحكم على هذه النظرية - أما إذا فعلنا ذلك ، وقمنا بتنقيطها ، ورسمناها هكذا : (حلى) نحملها لا أنفيم اللبس لا ينفك حجباً عليها . فلها نحتل امرين ، والحلقة ما شرح : أحدهما : أن تكون مفسومة لحلى ، وثانيهما : أن تكون من اصافة (حلى) إلى ياء الحكم ، وكذلك (بمي) بمجرد تنقيط بأنها الأخيرة لا يحمصها في النسبة إلى قطر اللبس كما يراه الألب استانس بل يجوز معه أن تكون من اصافة (الحلى) إلى ياء الحكم أيضاً . ثم لظة (السامي) المقطعة الباء المتطرفة عدا بحرم في شأنها ؟ هل هي نسبة إلى سلم بن نوح ، أم وصف بالسمو ؟ وكذلك قل في الحلي والراضي والمرصي والغالي والقالبي وخلافها من الكلم الكثير التي لا يمارقها شبح اللبس بمجرد تنقيطها لئلا يأتها المتطرفة . وأخيراً القول (في نظري) أن تصان هذه الفقرة على ما رآه الألب استانس ألا وهي : الترام وضع علامة (التشديد) فوق ياء المنسوب وما شاكلة من دوات اللامات المتشعبة المتطرفة ، خلاوة على - النقط - يكتب هذا النوع من الكلم دائماً هكذا : السامي ، بمي ، حلي ، الحلي ، القالي ، أواني ، حواربي ، وهذا الصنيع بأمن جاب اللبس مطلقاً ، ونحظى بالمعرب محققاً

المدينة المنورة

عبد القدوس الانصاري

# مكتبة المقتطف

## مملكة اورشليم اللاتينية

في القرنين الثاني عشر والثالث عشر (١)

ساهم هذا الكتاب من نحو صفة مائة وثمانين صفحة من مائة وثمانين صفحة على السفر بطري مدير المراسم في مملكة اللاتينية في فلسطين بالجامعة الأميركية، وعصر المملكة اللاتينية من المصور التي توفر على درسا، مكتب الخالة الآب بالاسكندر عشر، راجعها هنا

نشر هذا الكتاب على أنه الحاققة الزايدة من سلسلة الكتب التي تخرجها الاكاديمية الاميركية لتاريخ القرون الوسطى . والغرض منه توضيح ناحية من نواحي المنشآت الصليبية في فلسطين ان ندوس للممالك التي انشأها الصليبيون في الشرق بهم النحات المئين ثلاث نواح من نواحي المعرفة—(١) الباحث في الملائك التي تربط بين الشرق والغرب، يحدد في محالا للبحث في زمن انفصل فيه الغرب بالشرق رمياً طويلاً وانما مملكة عرصة في محيط شرقي، وترك فيه آراء مترايدة في اوصاعه وانظمته (٢) اما الباحث في تاريخ الحروب الصليبية فيحدد فيه الطريقة التي جرى عليها الصليبيون في تحقيق ما يرمون اليه في جماعة مستقرة بعد ما قاموا ما فطموه من اليهود على الكفاح في سبيل تحرير الاراضي المقدسة من سيطرة غير المسيحيين. (٣) اما الباحث في تاريخ القرون المتوسطة فيرى فيه صورة حلية او مثلاً صافياً لعمارة قديمة (انطاعية) تحاول ان تميز سيرها الطبيعي من دون ما ينعقها لو يقيم للامارات القديمة في اوربا ومملكة اورشليم اللاتينية، انشأها زعماء الحرب الصليبية الاولى بعد افتتاحهم اورشليم وكتب جودفري ديه بويون اول ملك عليها، مع أنه رفض — وظل — يرفض بعد تمحيصه— ان يدهي ملكا لان اورشليم في نظره ملكت من القديسة ما يجب ان يسمع ايها كائن ان يدمو بعنة ملكا عليها وكان زعماء الحرب الصليبية الاولى قد تمودوا النظام القدي في حكم بلادهم، فكان لا بد لهم ان يشتوا المملك التي يشتونها في الشرق على مثال قدي.

(١) Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem 1100-1291 John La Monte, Massachusetts 1932, Medieval Academy of America-Price 4.50 Dollars



فاعترضتهم سموتان — ان سكان البلدان الشرقية التي دخلوها كانوا قد تموتوا قانوناً عرفياً يختلف عن قانون اي شعب من شعوب البلدان القندية في اوربا . فكان لابداً لنظام الجديد ان لا ينص على هذا الفرق . (٢) كان البابا الهادي الى الحرب الصليبية وكان له ممثل بين رعاياه الصليبيين ، وكان هذا الممثل يحمل تمليكات خاصة ترعي الى وحيوت مراعاة حقوق الكنيسة في كل البلدان التي يفتتحها الصليبيون وكان الرعايا يعرفون هذه الصلة التي تصلهم بالبابا ، ومعرفتهم هذه عدلت من نواح مختلفة النظام الجديد الذي ابدعوه للممالك التي انشأوها وقد اسطلع المستر « لاموت » في الكتاب الذي بين ايدينا يدرس تطور الاوضاع في المملكة اللاتينية التي انشأها الصليبيون . وصحح ان غيره من الباحثين طالع الموضع من نواحي التاريخية والتجارية وآثر الاتصال بين الشرق والغرب في الادب وغيرها . ولكن المستر لاموت اقتصر على ميدان معين من البحث يختلف عما تقدم . وهو نظام الحكومة في المملكة اللاتينية . فنساول في القسم الاول من الكتاب تخرج التطور الدستوري في تلك المملكة في القسم الثاني عرض لنظام الادولة وفي الثالث طالع الصلات السياسية بين ملوك اورشليم والذي يهمنا من القسم الاول ما يوضح المؤلف من حواضن الخلافة في ملوك اورشليم . وليس من الامور الخفية كيف تطرق للصف الى المملكة رويداً رويداً بسبب اختلاف الدائم بين الاحزاب المتباينة على مسألة « من يقام حاكماً على المدينة » . ولكننا لم نر قبل هذا الكتاب كتاباً يحثري على مثل تفصيلاته الدقيقة المفصلة على درس دقيق لوثائق الاسلية — وهو كذلك اول من يتس الدان العظيم الذي كان يطلق فكرة الخلافة عن طريق النساء في حلال تلك المدة . وان القاريء في العصر الحديث يقضدها ليقراً القيمة التي لا تنقطع حواضنها من سيدات حسان كن يزوجن رجلاً ثم آخر ثم آخر . من دون رغبتهن . لان مصاحبة السولة ( الاسرة الحاكمة ) كانت تقتضي ذلك

اما القسم الثاني . وهو القسم الذي يهم القاريء بوجه عام — فيتناول نظام المملكة الدستوري تناولاً سليماً على مراعاة واسعة النطاق للاصول التاريخية . فهناك يقرأ عن ( المجلس الاعلى ) وتأليفه ومدى سلطته ، وقد كان اعلى مجلس تشريعي في البلاد . ثم يبي ذلك بحث في المجالس التي دونه ( كمجلس الطبقة الوسطى ) الذي يتناول شؤون الرعية الترخجية التي تحت طبقة الاشراف والمجلس الذي يتناول الشؤون التجارية للمجلس الذي يتناول الشؤون الحربية البحرية والشؤون التجارية البحرية ، والقواعد التي بمقتضاها يحكم السكان السوربون بحسب قرايتهم وعاداتهم

وفي هذا القسم يبحث كذلك في حقوق وواجبات كبار التماسك من موظفي المملكة ، وقد كان النظام الذي يعملهم منقولاً عن النظام القندي في لوربا وهذا ينص على ان درس

العلاقة بين هؤلاء الفرسان بالجلس الأعلى وحقوقهم في الاقطاع وتفصيلات الخدمة العسكرية ونظام الهيئة الحربية في البلاد لامة كان لها اكر مقام في نظام الحكومة اذ كانت البلاد في حالة حرب دائمة مع اعدائها من الامم غير المسيحية التي كانت تحيط بها . وهذا البحث ينمى ، بطبعه الى البحث في ادارة البلاد من الناحية المالية

اما القسم الثالث من الكتاب فيناول علاقة ملك اورشليم بملوك الناطكية وكونتات طرابلس وادسا من ناحية ، وبالبابا والقصاص الرسولين من ناحية ثانية ، ويطوائف الفرسان *Teopians* وال *Hospitallere* من ناحية ثالثة ، وبالطوائف التجارية من ناحية رابعة وكل هذه العلاقات كانت تحدث من سلطنة ملك اورشليم وحريته

هذا ميدان للبحث في الكتاب اما من حيث قيمته فنقول انه اول كتاب من هذا القبيل مسمى على درس وافد ومحت لم يهمل شاردة ولا واردة من الاصول التاريخية . ومع ان المؤلف يتناول في بعض الاحيان مسائل مختلف فيها ، لكنه يتناولها بروح من الانصاف والتعبد ويبسط الادلة التي يعتمد عليها في ترجيح الرأي الذي يأخذه ، بطلاً واهياً . فالكتاب مرجع لا يستغنى عنه لاهم مدرس عهد الصليبيين فهو من ناحية المالحقات التي لهم الطالب في بيان سهل وباجاز غير محلل ، ومن ناحية اخرى ذكر لام المراجع الاصلية للاحصاء وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً ويحتوي على بيان المراجع وملاحق مختلفة لتسلسل الملوك وقوائم باسمهم عسكري اصحاب الملبس ونصوص بعض الاداعات والمعاهدات التي تخص الملكة اللاتينية

اما الباحث الشرقي المسمى بموضوع الحروب الصليبية فيبعد في هذا الكتاب امرين حديرين بعنايته . اولاً . اذا كان من السهل الحصول على الاصول الترفية التي حاجت موضوع الحروب الصليبية ، فمن المتعذر عليه الحصول على الاصول العربية لانها في الغالب غالية الثمن ومكتوبة اما باللغة اللاتينية او باللغة الفرنسية القديمة . ولكسا يجد في هذا المؤلف موحراً يصح الاعتماد عليه ، لام المالحقات ، مستفاد من هذه الاصول . ثانياً . اذا حاولنا درس الموضوع في اصولنا الشرقية نظرنا الى الملكة اللاتينية من الطرح ، كما نظر اليها كتاب هذه الاصول وم في الغالب من الشعوب التي انتقلت الملكة بين ظهرانيهم ولكسا يجد في هذا الكتاب صورة جلية لنظام الملكة كما رآه اناس اشتركوا في انشاء وادارة شؤونها . وهذه الصورة التي رسمها المستر لاموت تمكسنا من نقد ما قاله الكتاب الشرقيون ، صغرى ما نعلموه من الدقة في كتابتهم او تمكسنا من فهم ما يقولونه وتميزه التفسير المعقول

واذا لم يكن المستر لاموت قد خفيصنا الا هذه الخدمة فحسب

## اقباس محترقة

شعر محمود أبو الفرة — طبعه دار الهلال — عن السجدة ترويض

عُثِبت دار الهلال بطبع ديوان الشاعر محمود أبو الفرة وطلب الشاعر من رئيس تحرير هذه المجلة كتابة المقدمة لديوانه فكتب ما يلي : —

أد اطلعت الاستعداد على الحرية ، وتقبلت المادة على الروح وصوّلت نور الأمل الفصيص حتى كاد يخبو ، واستندت القوة العاشقة بالحق فوارنه إلى حين ، عجزاً عن نزع الطمأنينة النفسية إلا في لحائل الروح الخائفة . ذلك لأن الإنسان كائن روحي ، معها يمارض في ذلك السلوكيون ، راع إلى ما يمكنه من التغلب على بواحي الحياة المادية ولحاضها لمطالب الروح العليا . هلكت هذبة ، ذاهبة ، إلى الشعر والطلاقة القين نسم في إنشادهم ألحان الراح النفسي المصيف ، فأهزج الصبر ، فأعنام الاستقرار في ساح الحرية والهبة والأمل والحق والشاعر في نظري ، هو من تأخذ الحياة بتلايينه وتذمه إلى الانحدار قصراً . هي طبيعته الدقيقة الحس ، تلتقي الأفكار والأحبة والاحاسيس ، وتختلط وتندمج ، ثم تخرج صوراً جديدة لا أثر فيها لأصناف الفكر ، ولا لكبد الخيال ، ولا لتكلف الشعور ، ومن هنا أرى أن معالجة القرينة في الشعر spontaneity . هي في طبيعة ما يمتاز به الشعر العالمي — وحسي أن أقول الشعر وكفى

فالشاعر إذا تملكه صورة ما ، لا يبرح يخلب فيها النظر ، حتى تستنق من عقده الناطق آراء درسها ومثلها بالتأمل الطويل ، يوشىها بذهب حباله الوهاج ، ويغمرها سار شعوره ، فتخرج في الكلام الذي يبعثها فوأملاً خارجياً ، صورة ليست نجد فيها الفكر الذي يسبح آراءها ، ولا الخيال الذي وثق حواسها ، ولا الشعور الذي تمح فيها رعدة الحياة . س نجد شاعرية شاعر ، أحتمه فيها التفكير محبباً صافياً ، والخيال حريشاً وثانياً ، والشعور متأججاً صادقاً . في الفاظ كآها في معانيها وماسها وجرسها ومواقفها آيات التبريل . هذه هي وحدة الاندماج في الشعر العالمي بين أقاليمه المتشابهة

ومحس إذا رحلنا إلى تاريخ الأدب في أمة من الأمم وحدنا عصور الانحطاط في الانتاج الشعري موسومة نسمة التشكك في هذه الوحدة ، فتعوق العقل على الاقاييم الأخرى ، ويسمو شأن الصناعة ويصنف شأن «المساحة» أو «الطلاقة» . بذلك انصف عصر دريدن في الشعر الانكليزي على ما من المستر دريكوتر في محاضراته . وبالطلاقة وإرسال النفس على سعيها امتازت عصوره الذهبية في أيام تشوسر وشكسبير ووردزورث وكيتس وشلي

\*\*\*

لم نهني الطبيعة الملوك التي عكسي من معالجة الشعر وأنا مقتط — وأحبس جمهور

القرآن مفتيلاً كذلك — أبي اعرف هذا — فأما إذ قرأ الشعر ، وأحدقيه رفيقاً وعبيداً ، مأسى  
للمفس عن متاع الحياة ، أبحث فيه عن سر أثره في تسمي فأحد صفة «الساحة» أو «الطلاقة»  
التي ذكرت . إذ ذلك تكون القصيدة في نظري كالحلول المساء في الروض المرمع . تحب  
به على جاسيه الخائل المطارة . تظلمه أشداؤها ، ويطرها حريرة ، وترشع حوامي من  
القصيدة ، ما ترشفه من روعة الحلول والروض ، وترتفع نفسي ، في الحالتين ، على ذرى  
التأمل في أمرار الكون والحياة ، إلى عرش السماء . فأما في تلك اللحظة ، إن الكون المطلق  
لا ابن الأرض المتلصق بالرقاع

ولعل يحني لهم عن هذه الصفة في الشعر ، حلي على الأجناب بشعر «أبي الوفا» إذ قرأت له:  
لغة اللال أين تد هب بين هدهده المداهد

فتستل لي المراكب السيف بين الخير والشر ، بين الصف والقرة ، مد لحر الجهاد الشرية  
على الأرض إلى يوم الناس هذا ، في صورة قلبة المخطوط ، راعية الألوان . واد قرأت له  
أحب أمحك قلباً قيممي . إن ما تنبي عن بعض ابتسامات  
فأحسست بصدق الشعور وتحلي لي ألم النفس ، فتحيلت «أبي الذاعر» أودع ما عافني به  
الديا على بساط سادجات كمسجات الطفل . مردتي بالقأ ساحراً ، نعمي تقني وسحرتي من  
أن أحاول الانسجام ثانية . واد قرأت له :

كأنني فكرة في خبر بيثها بدت فلم تلق فيها أي أنسار  
أو أبي حشنت هذا الكون عن غلط فصاق في رحة المأهول والخال

واد قرأت قصائد «ذكرى» و «حيرة» و «الإيمان» وغيرها

فقلت في ذات نفسي ، في شعر هذا الشاعر مساحة القرينة التي يختار بها الشعر العالي ،  
فرغت إليه في أن يشاركني في ذلك رهط الادباء من قراء المتكلم ، ونشرت له فيه ، قصائد  
«الإيمان» و «حيرة» و «أريد» و «هبة المبد» و «تمهيدة» و «من الإيمان» و «ذكرى»  
و «إلى صاحب الثؤساء» وغيرها ، المخارحة من إيمان نفسه ، انماحة لصورة نظره إلى  
الحياة ، للموشاة بوشي حياله القمعي ، المطبوعة بطابع شعوره . وأحسب أنها وحدها تكفي  
لتعمل صاحبها شاعراً . وحسه هذا :

إن ديوان «أبي الوفا» صفحة من حياته — وحياة الشاعر حياة الانسانية ، في قلبه  
أملها وألمها . وفي عقله حيرتها . وفي وجدانه معتركا — فأنت ترى الحياة في هذا الديوان ،  
قطرة ندى . وشذى وردة . وثورة ركان . وإيماناً وثقلاً وأملًا ، وإرادة صلبة وأتفاساً  
معتقة . واني لشديد الغبطة أن أتيح لي تقديمه إلى أدباء العربية ، أولاً على صفحات المتكلم  
وثانياً بين دفتي هذا الديوان . وأما واثق أن الشاعر لن يحجب ظنا في تحقيق ما توقعه منه . والسلام

## نابغة بني شيبان

ان العربية تُسرّهي بما تخرجه دار الكتب من المطبوعات كما تزهى الحساء بحمال وحيدها بعد ان استعنتت الله على عقمها لغناها بأسباب راحتها ومرعها في وجه رماً . فتمن ما لدار الكتب مثل الذي بالحساء لوحيدها من الحب والمطف والراية لأنها واحدة جادت لنا بها أيام كربة بخيلة . وما ايضاً مثل الذي بها من الخوف والفرح ان يستمرها الحديث الى الغرور ، وان يستمعها التماسي الى الاهال والتمالي وترك الواجب الذي لا يستحل حلامه . وقوة ما استقر في قلوبنا من الحذب عليها والتوجه اليها وما يمتلج في صدورنا من الطوفان والفرح تدفع بنا الى العاية بما تلتشره ، ومؤاحدتها على الكبار والصغار تزيها لها وثرثرة . وهذا «ديوان نابغة بني شيبان» — آخر ما طلعت عليها — نقول فيه كلمة نفعها ان شاء الله

تحقيق نسب النابغة ودينه . نقلت دار الكتب في تصدير هذا الديوان كلمة اني الفرج الاسفاني في اقاليمه « ج ٦ من ١٤٦ مطبوعة السلي » التي يقول فيها أن النابغة من شعراء الدولة الاموية « وكان فيها ارى نصرانياً لاني وحدثني في شعره يحمي بالبحيل وبالهبان وبالايمن التي يحلف بها السامري » اه . ولم تعلق دار الكتب على هذا بكلمة ، فكان الديوان لم يطع فيها . ولم مهم تشرحه القائلون بأعمال التصحيح فيها . ذلك ، لأن هذا الديوان الذي بين أيدينا ليس فيه قسم واحد بالبحيل او رهان او يمين من الايمان التي يحلف بها السامري ، بل فيه ما يدل على أن صاحبه مسلم عريق لم يضرب إلى نصرانية ولا يهودية ، كما سنبين بعد

وتقول دار الكتب في التعليل على نسب النابغة انها نقلته من الالاني « بعد تصويب الاسماء الخاصة ( كذا ) بنسه » ومعنى ذلك انها رحمت الى ترجمة ابيه « محارق » ثم حده « سليم » الى آخر ذلك ، فصححت التعريف الذي كان واقعاً في بنسه . وهذا النابغة هو عبد الله ابن محارق بن سليم ... الشيباني « من بني دهل بن شيبان ولد ربيعة بن ديار . فلو كانت قد رحمت الى ترجمة ابيه — كما يعهم من كلامها — لعلت ان « محارق بن سليم » . الشيباني « صحافي ترجم له شيخ الاسلام ابن حجر الملقاني في كتابه « التهذيب » ج ١٠ من ٦٧ وفي « الاصابة » ج ٦ من ٦٨ وان الاثيري « لسد الغابة » ج ٤ من ٣٣٥ وأورد له امامنا الجليل احمد بن حنبل مسنداً في كتابه « المسند » ج ٥ من ٢٩٤ — ٢٩٥ وروى من حديثه النسائي في سننه ج ٧ من ١١٣ . قال ابن حجر في التهذيب « محارق بن سليم الشيباني أبو قابوس ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم .. وروى عنه اساه قابوس و « عبد الله » وقد ترجم أصحاب كتب التراجم — التي بين أيدينا — لاس قابوس لان اسمه ورد في بعض الكتب الصحاح الستة ، ولم يترجموا لسد الله لان اسمه لم يرد في أحدها ولمعلم لم يعموا روايته لانسرافه الى قول الشعر ومدح الخلفاء نقلت روايته للمحدث وقلم بها اخوه قابوس . وما

نفس إلا أن أبا التمرج قد وم في قوله مصرابته — ولا يني التمرج أو هام مثل هذه كثيرة — ولعل الذاكرة طوحت به إلى نصرانية نابغة بني الديان الطائفي من أرض بحران . وإلا فكيف يكون نصرانياً من يقول « الديوان ص ١٧ »

وشرحني الإسلام والشيب واللق ، وفي الشيب والإسلام للمرء زاجر . وهذا نص لا محتاج معه إلى الاستشهاد ، بكثير ما ورد في شعره من حلق الإسلام وأمانته ونجاشته عن الشرك والطائيات كبيرها وصغيرها

« شرح الديوان » علقته دار الكتب على غريب هذا الديوان ولفكر لها حايها بذلك ، ولكن ما كان أشد أسما حين رأينا هذا الشرح محمواً بالأعلاط الواضحة التي نود أن نزرعها في أمثال ذلك فوطهم ص ٣ في شرح الكلمة « تسرقني » : « تسرقني : تأكل ما على الإهم من عظمهم وتأخذه » كله « ولا بدري كيف يكون هذا الإهم المكسو بالمظلم . وكيف يؤكل » وقالت في شرح قوله

« وما الناس في الأعمال إلا كالعمر »

« فسئلته من ريش ، ومكتبر ، ومار ، ومنشهم مشرب وعقير »

المرتب : القليل المال . فيكون معنى البيت الأخير اد الناس منهم مكتبر ومار وفقير ، لأن قليل المال هو الفقير لاشك . ومن القصة « تراب تراباً ومترنة . حسر وانقر ملزق بالتراب ، وأتراب : استغنى وكثر . ملكه فعار كالشراب — كثرة — هذا هو الأعراف وقيل — وهذه لفظة التصنيف عديم — قبل ماله . والمتشرب النبي إيتا على السلب وبما أنت ماله مثل الشراب » . فالحق ( منهم فني وعقير )

وقالت في شرح قوله يصف شعور النساء

« وفروع كلثنائي زانها حس حبير »

الحبير : الطيب . ونحن لا نعرف البيت معنى هذا الشرح وكلمة اللغة أن الحبير : هو الشعر ما حمر منه وجرت للمرأة شعرها جمته وعقدته في قفاها ولم ترسله ، والجمائر الصفائر واحدها حميرة . والحبير من الزينة ولا شك عند النساء

ويمكنني هذه الامثلة من الخطأ وقلة العناية والإهمال والاستهانة بأمر التراجم والاداء للشعر العربي . وقد أن أفرغ من كلتي هذه أندي تألي من احد الكتاب المشهورين في رأيه على دار الكتب بطبعها الكتب القديمة من مثل « ديوان حران العمود » و« نابغة بني شيبان » . وتقول لهذا الكاتب الفاضل أنه ما حمله على الرأية بالشعر العربي إلا تباطؤه عن الجدي فهم اساليب لغته التي يكتب بها ، وأنه إذا وجد تقلا على نفسه الرقيقة في قراة شعر العرب المتقدمين فليس ذلك من ذنب الشاعر ولكن من ذمه هو وذنب الذين وصموا

برنامج — تدريس العربية في مدارس مصر . وروغب إليه اذا كان هذا رأيه هو ان يكتبه  
عن الناس ثلاثاً يصدم عن الاهتمام بأكثر أحداتهم التي لا يسي الادب العربي الحديث إلا على  
أساسها . ويقول ان الذي يهم الشعر وبهم انه هو صورة النفس ان صافية فصاحروان  
فخيلة فمبسط لا يقول مثل هذه افقاة انداء ، فما لا شك فيه ان النفوس من آدم الى اليوم  
هي النفوس البشرية التي لا تتغير أبداً . وان الادب في كل العصور هو صورة هذه النفوس  
على اختلافها . وليس ادب اليوم هو الادب الذي لا يرتغب في غيره حتى يكون ما سبق  
مما فسد أبداً وشعراً كلاماً من منطبق لا هبة ولا رفعة فيه . وبعد أن نطهر في هذه  
المحنة روائع من الشعر القديم الذي انطلقت ألسنة هؤلاء الكتات المشهورين بانتقاصه والبيل  
مه والله الموفق

محمود محمد شاكر

### حكم الام

مجموعة من الامثال والحكم والاقوال المأثورة بالعربية التي اختارها ووضع ما  
يرادها بالفتن العربية والانكليزية محمد اندي عبد الهادي كبير مترجمي محكمة الاسماء  
للمخططة بالاسكندرية

في الامثال والاقوال المأثورة تلخص تجارب الامم وعلومها الحية . والام  
تختلف في مواطنها واقليمها وتجاربها وامانها وعاداتها . ولكن لا بد ان تتعلل لها حقائق  
الحياة الاساسية ، مثال ربح النجدة او قصر ، واختلاف الاعليم او توافق . ولكن هذه  
الحقائق قد تتحد من الالفاظ في امة قالاً مختلف عن انقلب الذي تصده في الامة الاخرى .  
لذلك فلما نجد مثلاً سائراً او قولاً مأثوراً في امة لا نرى ما يوافقه معنى في امة اخرى  
وان اختلف عنه معنى ولغظاً ، فالمثل الآتي متشابه في لغات العرب والانكليزية والفرنسية  
الانحداد قوة  
La force fait l'union  
Union is strength

والمثل التالي يتفق معنى ويختلف تعبيراً

L'esperance est le pain du malheureux

التي مطية الماحرين

فالمتى في التعبير الفرنسي « حبر » لوفوت المسكين والمي : القول العربي « مطية »

والمطية صورة مترعة من جميع الحيات العربية في النادية

او المثل التالي :

L'argent fait tout

المال يحقق كل شيء

Money makes the mare go

المال يدفع الفرس الى العدو

المال يفتح كل باب موصد

وقد جمع مؤلف هذا الكتاب ٩٣ من هذه الحكم والامثال والاقوال المأثورة فتشكر عاينته وفصله

## كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية

طبع بمطبعة المتكلم — صفحة ٢١٥ قطع المتكلم — ثمنه ١٠ غروش هذا احره البريد  
انتخب المجمع المصري للثقافة العلمية احمد محمد حسين بك ، ارحله المشهور ، ليضطلع  
كرمي الرأسة في سنته الرابعة فهو حبر حلق غير مطف ، في هذا الكرسي . وقد سبقه  
فيه الدكتور علي باشا ابراهيم وحسين بك سري والدكتور محمد شاهين باشا . وعلى ذلك يرى  
القارئ ان المجمع ماخوذ في القيام بالخدمة التي احدها على نفسه وهي نشر العلوم الحديثة باللغة  
العربية ، في محاضرات تتل وتشر بحرفها لو ملخصة ، وتجميع في كتاب سنوي  
وقد عقد المجمع حتى الآن ثلاثة مؤتمرات تلت فيها ما يريد على ثلاثين محاضرة علمية ،  
جئت وطلعت في ثلاثة كتب سنوية هي من حبر الكتب التي اخرجها المطابع العربية في العهد  
الاخير . وقد عقد المجمع مؤتمره الرابع في الاسبوع الواقع بين ١٢ مارس و ٢٠ مارس في دار  
الجمعية الملكية للمعشرات بالقاهرة . وتلت فيه ثمان محاضرات علمية تيمية  
وعلى ذكر هذا المؤتمر قول ان كتابه السنوي الثالث قد خرج من المطبعة وهو في ٢١٥  
صفحة من قطع المتكلم والمجلد يحتوي على احدى عشرة محاضرة في موضوعات علمية متنوعة  
اولاها محاضرة الرأسة لمحاضرة صاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا وموضوعها « رسالة  
رحل الصحة للعالم » واخرى للدكتور علي باشا ابراهيم مدير الجامعة بالنيابة ومحمد كية الطب  
في « التمدد الطبي عصر » جاء فيه على تاريخ مدرسة قصر العبي وتقدمها . وعلى ذلك محاضرة  
شائقة للدكتور حسن صادق بك مدير ادارة الماحم والمجاهر وموضوعها « التفسير العلمي  
للمظاهر الطبيعية في مصر » . ثم محاضرة للدكتور مشرفة موضوعها « الاعداد العلمية  
ومستقبل النفس » . فمحاضرة في « الالكترون والبروتون ومكتشبيهما » للاستاد مؤاد صروف  
رئيس تحرير المتكلم . فمحاضرة في « التأمين على صحة الطفل » للدكتور شحاتيري . فمحاضرة  
موضوعها « العلاج وتقدمه في حلال المصور » للدكتور جودجي صبحي الاستاذ بكلية  
الطب . ثم بحث بيولوجي لنوي في « النوع وتصنيف الاحياء » للاستاد اسماعيل مظهر . وآخر  
في « السدم » وما يعرف بها للدكتور محمد رضا مدور الملكي المقيم بمركز حلوان . ثم فصل  
في « الصناعات والعلوم » للدكتور احمد ركي استاذ الكيمياء في كلية العلوم ببحث « مبتكر »  
في « حيز الفترة والحلقة » للدكتور علي حسن الاستاد المساعد لعصبولوجيا في كلية الطب  
ولا ريب عندما ان هذا المجمع يؤدي خدمة كبيرة للثقافة العلمية العربية بالقائه امثال  
هذه المحاضرات ونشرها في كتب سوية متممة الطبع سهلة الاقتناء . وبعض هذه المحاضرات  
سوف يكون في المستقبل ، اد تراجم تاريخ نهضتنا ، اعلاماً في طريقها . فمحاضرات الصحة  
النفسية التي اعدتها الدكتور شاهين باشا والدكتور علي باشا ابراهيم والدكتور محمد حليل  
عبد الخالق بك تبين الخطوات التي نخطوها في حيز رقية التعليم الطبي والاصلاح الصحي .



والمحاضرات الهندسية التي ألقاها حسين مرعي ملك والدكتور عبد العزيز أحمد بك والدكتور حسن زكي تفعل ذلك من الباحية الهندسية . وكأما بوحه الاجمال تصيب الى ثروة افقة العربية في القمط المعني ولا بد ان تكون في المستقبل مصدراً من مصادر المعجم العلمي العربي الضخام

مجموعة انقاص — نظم حبيب — مائة مخطوط النسخة ٢٩٠٠ — قطع وسط  
 لاجاد الاستاد خليل مطران اذ قال في المقدمة : « فاما العرب فقد آثروا بحكم طابعهم سوق كل بناء على التجريد لا يصدقون لاد الخبر ، ولا يتناولون من صفة الاشخاص سوى ما يعلق لزاماً بذلك اللاب . عملوا ذلك باجادة انشائية لا تصارع والبخار في السرد يكاد يكون غاية في الابدحار ، ولم يقدروا المعطال حاحة الى الوقوف على غير الجوهر او صبراً على تنسج ... واما الترجمة فهم يصمون في الانقص بالكلية الماحلة ما بهي . لقارئ الزمان والمكان ، ويمسكون بالصارات السريعة مقومات كل شخص ومبخراته ، ويكدون القمص في تصور الزارع العمية والمخفات الوحداية ، ويدخلون الحوار ، وان لم يفسح الا لاقلة ، ليقتدى في روعك انك عشيده ومسح عن قرا سيرتهم » ويرى ان المؤلف غوص بين محى العرب ومسحى الترجمة « فاشق من الاساء المشهودة او المشغولة عن التاريخ ما فيه مظنة عبرة .. لا يريد بانظر القدي يحكيه لك الخبر بذاته بل بكل ما يحيط به من صورو ذكريلت وامور لها خطرهما وموقعها النسم المرض المقصود ولا ريب في ان المؤلف موهوب في سرد القصص بلعب في ايراد الحوار ، سليم اللغة نقبها في قبل من التبدل المعطي وهو مما لا على من لكانت يتالج تحير المقالات للمصنف كل يوم . على ان الجبال القدي احثاره لقصص هذا الكتاب يتارح صاحبه بين الامانة للتاريخ والاحلاص للنص . ومن النادر بين كتاب الروائيين من بلغ العاية في حسن الجمع بين الاثنين . اما « مظنة العبرة » عرض المؤلف اوه تنفيذ العقول بلون الطرائف « عقول ان المؤلف اجاد في تحقيق هذا الفرض . ولكن بعض القصص التي قرأناها شوهتها رغبته في استحلاص العبرة مع ان القصة نفسها يجب ان تكون العبرة المطلوبة « قصة « حليمة الشاعر » لا تحتاج ان اي تفسير نقوله « هذا ما عمله الشاعر الخ » لها تبليغ عندما بيل الشاعر خلق عدوه الطامح دروة لا تحتل كله بعدها الاشلاء التطبيعي

وضع هذا الكتاب الاستاذان الفاضلان محمد شفيق معروف ومحمد عبد النبي الاشقر وهما مدرسان بالمدارس الاميرية وجعلاه وفقاً لحدث مسح اقرته وزارة المعارف العمومية للمدارس الاولى والابتدائية وبين يديا الجزء الثاني منه وهو كتاب مفيد في باب اقتص احداث ما وصل اليه التعليم في القمات الامريحية وقد طبع طبعاً متقناً على ورق جيد في المطبعة السلفية بمصر فوجه اليه انظار التلاميذ ليشتموا ما سلوه وموصوفاته ونعمه غشون ملياً

## علم استخراج المعادن

تأليف المهندس يوسف العارف ومحمد حسن علي عبد الحفيظ ومحمد عبد الله عبد الله  
طبعة واحدة بمصر سنة ١٩٢٨

استعمل البشر المعادن أولاً لصنع أدواتهم ولصالحتهم ولكنهم لم يكتفوا من استعمالها إلا بعد الثورة الصناعية التي حدثت في إنكلترا وما عقها من التوسع في استعمال الآلات في المناجم ومعامل الفول والفلز والنفط والتمطرات. ولا ريب في أن نجاح الثورة الصناعية في إنكلترا إنما يعود في المقام الأول إلى وجود المعدن الضروري في صناعتها كالحديد والقصدير. لهذا استنبت ناس طريقة جديدة لصنع الصلب بحت في الصناعة الإنكليزية حيث جيلت جديدة ثم أقبل الإنجليز على الأساليب الصناعية المتعددة واجتمع رجال السياسة والصناعة والحرب معهم على تشجيع صناعات الألومنيوم والوردين. ثم استنبتت الأحلاط للمعدنية وتعددت وخصوصاً الأحلاط الحديدية وكل منها يمتاز بصفات تختلف باختلاف المعدن الذي يخلط بالحديد. وكذلك أصبح رجال الصناعة والحرب يحتاجون إلى الفاديوم والتحتيت والمولبدوم والألومنيوم والكروم والنيكل وغيرها بعد ما كان استعمال هذه العناصر محصوراً في المختبرات العلمية. واعتاد الصناعة على الأحلاط الحديدية المختلفة كذاتها عصر حديد الصناعة والحرب. وكانت حدود الحديد في العصور الغائرة تقيس وفق مقتضيات الزراعة ولكنها لم ترتبط بتوريم الثروة المعدنية والثروة المعدنية أصبحت في هذا العصر لا مدوحة عنها الحاجات الصناعية في إنشاء المصانع وتصنيع الآلات وأدوات القتال في أثناء الحرب فلابد من تعديل الحدود وواقعة هي هذه الأساس إلى حد ما هذه كاتبة تبيح ما للمعادن من المقام في العمران الحديث في عالم السلم والحرب. والكتاب الذي بين أيدينا يسطر من الوجهتين العلمية والعملية الطرق الحديثة في استخراج المعادن. وفي الفصاين الأولى والثاني كلام عام في خصائص المعادن كالمصلاة وقابلية العسر والمدة (الاستطالة كما ذكرها المؤلفون) والطرق والتطبيقات وغيرها وتفسير بعض المصطلحات المستعملة في استخراج المعادن كالنوع المعدن (الكربون والسيل) وأنواع الأفران (أو الأتاتين) والخبث والحشاشة وغيرها من صفات المعادن. وفي ذلك نعمة فعول في استخراج الحديد والصلب على أنواعها وقد حصروا الجزء الأكبر من الكتاب بالحديد وهو منجزاته لما له من الشأن في عالم الصناعة في العصر الحاضر الذي أطلق عليه بحق عصر الحديد. أما الأصول الناقية وعندها أحد عشر فصلاً فتناول الحاسن والزيتون والقصدير والقصاص والنحاس والذهب والنيكل والألومنيوم والكروم والسيلينيوم والفضة والبلاتين. أما ومصر سائر في سبيلها من المعادن من كونها وأقسامها على أساس علمي عملي حديث فهذا الكتاب يصح له شأن خاص في توجيه الأنظار إلى الأركان الصناعية. وري أن المؤلفين محمودون في قولهم إن ميثلتمة البعض من المعادن لسقوط الصناعة في مصر خطأ ظاهراً وإن الأمر لا يقتضي إلا عقولاً مفكرة وعرائم ماضية

## أعاني أبي شادي

أخرج الدكتور أبو شادي كتاباً جامعاً فيه من شعره كل ملأه حديقاً بالتحسين مفسحاً مع موسيقى التثنية حتى تألفه الأذن ورساه العاطفة فتذهب كل مقطوعاته أو بعضها في عالم الغناء إلى مدى ما يرضاه هو أو يرضاه لها الأديبه وغير الأدياه من عامة المنقذين والفاخر حريء في هذه الحقة الدعواه التي حل بها على الأعاني الدارحة التي ألقها الشعب والتي لا يريد أن يأنف غير ما قل بصوح فكري يستغرق منه نهدياً حقيقاً ذلك لأن الطبع المصري من طراز الطبع السامي لا يرنح إلى التفكير العميق في التماس أسباب المرح والمتعة وإنما يريد أن يستشفي في حياته كما لو كانت من وراء زجاجة وهو في ذلك على تقيص الطبع الأري القدي من الاوربي والقارسي والمهدي

ولعل أول ما يحس القاريء الأديب في هذه الأعاني روعة الاسهام الزمري الذي يتعلم فيها ، وزف ألقاطها التي تحمل أحبتها إلى القاريء « المتأمل » على أحجة حفاقة لا يكون حظ الفكر منها بأبعد من حظ الخيال نفسه . والاسهام الزمري في ذاته جمال رائع بل هو في عرف أمداد القادسيين « برادى » و« في هت » للمصر الأول في الاسلوب . ونجد مثله كثيرة في الأعاني يقع منها نور الاسهام الزمري فقرأ مثلاً « أغنية الهيب المقدس » وفيها يقول قد رشفنا سنى الحبة بشمر ولرتونا من الهيب المقدس

وهذه الأغنية هي أول ما صادته من شعر القديون وقد أحست بشعور غريب وأنا أقرأها . فقد حبسني إلى اني في مدينة صحرة من مدن الخيال . من مدن الشفق او الشعر أو اني في معبد بودا ألح طيب الآلهة المقدس وقد حشنت الضباب

كان هذا شعوري الغامض وأنا أنظر هذه « الملاحظة » وهو شعور القن المنقف وليس شعور العاطفة الساذجة التي تريد أن (١) تشر ثم (٢) تفسي .. لا أن (١) تفكر (٢) ثم تشر (٣) ثم تفسي ! فالصلاح لا يعرف شيئاً من مدن الشفق او الشعر .. والصلاح لم يقرأ شيئاً من معبد بودا وكل ما رآه الفلاح في عالم الشعر والخيال هو طيب « ابو شعلة » وهو الشيطان الذي يخفقه في وجهه لبحيف به صفاره ؟ . ولست اكذلك أبداً القاريء اني شعرت بلذة لا تعد لها لذة وأنا أقرأ هذه الانشودة وقلت في نفسي أما كلز الأخرى بالدكتور أبي شادي أن يطلق على كتابه « أعاني وسواوات » بدلاً من « أعاني » فقط !

وهناك امثلة أخرى كثيرة من هذا النوع في الكتاب وحسبك ان تقرأ قصة البرتقال وفيها يقول

عشقت عصير البرتقال ودهشت بعصيره الناري من شفتها

ودهشت أخرى بعد أن جادت بها طشتت حلو غرامها يديها

حتى إذا لم تنق منها شعبة وظلت كالظلمات عاد إليها  
جاءت علي بقية معسولة جمعت شعبي الخمر من حلوبها  
فقسمت خمر البرتقال بنهرها وقسمت خمر الحب من شعبتها  
ولكنني آخذ على الدكتور أشياء كان يجدر به أن يراعها وهو إهمال التروتي في بعض  
الصور الشعرية مثال ذلك قوله

رحلت منك رحيل الطبيب من زهر يودي به القمد لولا حيك الداني  
فقد شبه ضمه بالمطر وشبه حبيته بالزهر وفي هذا التشبيه غرابة لو روي فيه قلباً  
وقوله: ونحلت حتى بالعناق لعلي أمضي الضحية في مرور الزاعي  
كان وراء العناق غاية وهي كإرهاق الزومي وإرهاقها غاية لما باتت وفي ذلك يقول ابن الرومي  
أما نيتها والمس بعد مشوفة إليها وهل بعد العناق تدان  
والدكتور أبو حادي يجعله في الخطر الأول كأنه شيء فانه فيؤسها لأنها بحجة «حتى بالعناق»  
وقوله: تتلاقى الدماء وهي ظله ثم نظا على ارتواء وتمس  
وأما أصل أنه لو عبرنا بمس ألقاط البيت باللفظ أخرى لجاء البيت تماماً فيعكس أن تقول  
تتلاقى الأرواح وهي ظله ثم روي فوق السماء وتمس  
وفي الغتام تقول إن الدكتور قد اصاب إلى مجهوداته الغسية آية جديدة

ع. م. ع. المصنف

### الظلمة

مجموعة اشعار — الدكتور علي الناصر — مطبعة المعارف ط ١

مقطوعات شعرية طيبة لو سلها صاحبها حرة طليقة بكل معنى كلمتي الحرية والانطلاق وهي  
مرة في صودة ما يسمونه الشعر المنثور ومرت أخرى في انماط مستحدثة من الشعر المنظوم  
ولكنها جميعاً ملتفة في عدم التقيد بأي قيد أو أي اعتبار لفتك بحس بقاؤها ان لا يستعمل  
الحكم على الشاعر وان لا يأخذه إلا الرق والتأني . لما التأني فلأن هذا النوع من الشعر  
لا يزال جديداً على اصحابنا التي التفت القلوب العربية المقيمة ولم تنمو بعد إلا النعم المنطرد  
لنشاعق ولما الرق فهذا يحتاج اليه حد النظر الى الصبح والمساكنات أو الى الانشغال في دعاء ربي  
الشاعر فيها قد خرج قليلاً عن المؤلف في القواعد التقليدية كقوله (قومي) بدلاً من  
بقاعي الى غير ذلك من هذه الاشياء أحل محتاج الى الرق بالناصر في مثل هذه الملاحظات  
لأننا نعلم مقدار ما يعنيه هذا الشاعر وأما المسموع في التحديد في سبيل تطويع اللغة العربية  
تطويماً بشق وما يريدونه من الماني والاغراض ثم يتفق مع النظم الذي يختارونه قوالاً بطنه

المعاني والأغراض . وأخيراً لأجل أن نصف هذا الشاعر ولأجل أن نتابعه بألمشنان يحسن لك أن تسمع ما قاله الفيلسوف أمين الريحاني في تقديم هذا الديوان . قال : وإن اتفق شعره ليعبث بمرعات متعددة مثالية وبأساليب هي عنوان القوة متنوعة النور فيها داهر وفيها ما لا يزال في الأرام والأكام . ولعل الحق أن هذا الأدق وصف يطلق الآن على شعر هذا الشاعر الطبيب شرح بشارة يوحنا

وهو الجزء الرابع من كتاب « الرشاد الأمين في شرح الإنجيل المير » تأليف القس ابراهيم سعيد استاذ علم التفسير بمدرسة اللاهوت ، وفيه ٨٦٠ صفحة . وقد استعان المؤلف في كتابته بسحو عشرين كتاباً أكثرها باللغة الإنكليزية . ذكرها في صفحة ٨٦١ والمؤلف يستعمل تارة لفظة « شرح » وتارة كلمة « تفسير » كما في ص ٢٥ - عنوان الأصحاح الأول . هنا يستعمل كلمة « تفسير » . كذلك في ص ٨٦١ يقول : استعان بها المؤلف في تفسيره فيظهر أنه يعتبر تأليفه شرحاً تفسيرياً وتفسير مذهب . منها المذهب المري ، وهو الذي يهتم بملكات الكتاب مدلولها المري . فإذا قال الكتاب إن الله خلق العالم في ستة أيام . فهم بذلك ، ستة أيام عادية ، في كل يوم ٢٤ ساعة . والمذهب الروحي . وهو الذي يعتبر المبدأ الروحي في الكتاب . وينطبق الممارات عليه . والمذهب المري وهذا قد نسه بعض الأما في الاحيال الوسطى ومنها للمذهب النقدي لو الانتقادي . وعليه كثيرون من علماء الألمان ، والمذهب القنوي التاريخي وهو الذي يؤيده الدكتور جيمس انس المعروف في سوريا وأميركا . ولكن حمرة المؤلف احتب كل ذلك ونهج نهجاً سهلاً متروصاً جليلاً . فشرح الكتاب شرحاً تفسيرياً - وبالأحرى وعظيماً - اورد في كل موضوع الآراء التي يراها فيه بصورة اقسام وعظية . والبك بعض الامثلة

حاء في ص ٢٦ عن ديباحة الفشارة . تتضمن هذه الديباجة أربعة افكار رئيسية  
١ - الكلمة في حلاله ٢ - الكلمة في ظهوره ٣ - الكلمة المرعوض ٤ - الكلمة المقبول  
وانت ترى أنها اقسام عظيمة موضوعية ثم قال في القسم الاول الكلمة في حلاله  
١ - الكلمة في حلاله الثاني ٢ - الكلمة في حلاله النسبي  
وهما قسمان عظيمة ايضاً

وقال في شرح القول : والظلمة لم تدركه . تعبد كلمة ( لم تدركه ) اربع درجات متتابة  
١ - عدم الاكترت لوجود النور ٢ - عدم فهم النور وسره ٣ - عدم البوع والوصول الى النور لنيله ٤ - عدم الاستمرار على الزور والمعز من الظلمة  
وجاء في شرحه ص ١٥ : مثل الكرمة . يتضمن هذا الجزء ثلاثة افكار رئيسية  
١ - مقام التلاميذ من المسيح ٢ - موقف العالم تجاه التلاميذ ٣ - النصرة على العالم

ويجوز أن ننظر إلى هذا الجزء فطرتنا إلى حصة فيها صبعة سهام نورانية  
(١) التلاميذ والمسيح (٢) التلاميذ وبعض (٣) التلاميذ والعالم (٤) العالم  
والمزني (٥) المزني والتلاميذ (٦) حرق يستحيل أن فرح (٧) نصرته بعد كسرة  
وقال في شرح الحجة: ص ١٢-١٧

(١) حجة مصحبة نفسها (٢) حجة رافعة (٣) حجة لها فصل التقدّم  
وأنت ترى أن كل ذلك ترتيب مواعظ . فكانت تختار في حديقة مواعظ كلها طرائف  
لزهارة وعوايق رياحين . وتناح إليها النفس وتستفيد منها بحس المؤلف وهي مطابقة لروح  
الكتاب وغرضه ، وتدل على احلاص المؤلف وسعة اطلاعه  
\*\*\*

### حظف

تأليف جوناثان سويت — فله كامل كيلاني — طبع وترجمته مكتبة دار

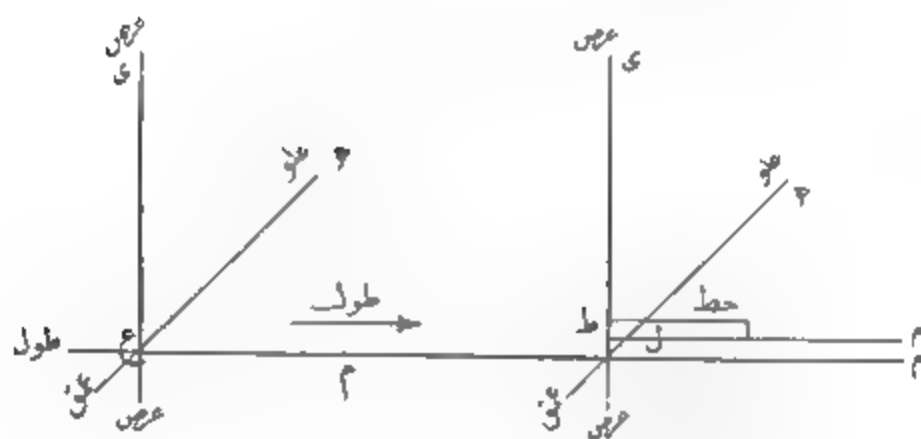
عرف والحق أن سرارة القوم شديد العناية بتعليم ابنه اللغة العربية من نعومة أظفارهم ،  
ولكنه لا يملك أن يشكو لا مجردة من وجود كتب عربية وافية للأحداث يقرأونها فتفهمهم  
بالأقبال والاستزادة لطرافة في موضوعاتها ووحدة في طبعها وسلاسة في أسلوبها . فلهذا  
اليوم بعض القصص التي أحرعها قبل هذا الكتاب فسرّها بها الولد ولكنه كان قد تخطأها  
فطلت بسألتها يمكن أن يقرأه بالعربية مشكلة ممقنة حتى ظهر كتاب «حظف» هذا . واتفق أنه  
يوم وصوله إليها أرادنا صديقنا المذكور عقلاً له عاصاتك المفشودة . فتهلت أساريره أد  
رأى الكتاب . وهو من قرأ حظف باللغة الانكليزية ، وعرف مقادير في ما يسمونه «أدب  
الأحداث» Children's Literature في انكلترا وذهب من ساعته يقتني لاسعة نسخة منه

ولسا ذلك الآن نسخة انكليزية من رحلات حظف لنتمكن من الموازنة بين الترجمة والاصل  
وهل الترجمة اديبة دقيقة أو هي من قبيل نقل ما فيها من الأفكار والآراء والحوادث فقط ولكن  
سواء كانت ترجمة كيلاني ترجمة حرفية أو غير حرفية فلا ريب عندنا في أن هذا الكتاب من خير ما  
يقرأه الأحداث . وحدها الخلل في أن المؤلف باستخراج كتاب على نسق «حظف» من  
رحلات الرواد المحدثين . فلو هام سويت ومختراته في «حظف» نحل محلها حقائق الرائدة  
الحديثة وعرائسها ، وإقدام الرواد وتفايهم ، في الكتاب الذي فقره ، ويكون هذا الكتاب  
المرجوة التي تتلو «حظف» في حلقة «أدب الأحداث» . وكل الآله والمعلمين يشعرون بشديد  
حاجتنا إلى هذه السلسلة المتدرجة مع فهم الأحداث ونفهم الأدبي

[ المتنظف ] سرنا ما رأينا من أقبال القراء على ما نشر في هذا الباب من المناهج في  
المطبوعات الحديثة . فتوسعا فيه جهودنا . ولكنه مع ذلك صان عن أن يتسع لذكر كل  
المطبوعات التي أهديت إليها . فوعداً بها النهر القادم أن شاء الله



الشكل الأول



الشكل الثاني

## اصلاح خطأ جوهري

في مقال « الابعاد الاربعة » المنشور في مقتطف ابريل الماضي صفحة ٤٤٤ للاستاذ  
تقولا الحداد وقع خطأ في رموز الشكل الثاني يجعل فهم شرح القصبة متعذراً جداً على من  
يشاء ان يفهمها بجلاء. ولقد كنت رجو من القارئ ان يصحح الرسم بقلمه فيصح فنتجأت على  
الحروف الزائدة عن « متعامدات » القطار التي الى اليمين في الرسم الاسفل الثاني هكذا :

ي . هـ . م ( ما عدا م الفل )

حط . والصواب . قط . ( رمز للقطار )

وصواب المعادلة الاحيرة في صفحة ٤٤٨

ق - ق ( الثانية هتحة )

بعد هذا التصحيح يسهل على القارئ جداً فهم قصبة الابعاد الاربعة



## الجزء الرابع من المجلد الثاني والثمانين

ملحة	
٣٧٩	التكنوقراطية والازمة. لقولد مرؤوف (مصورة)
٣٨٧	التمس العلم . حوز بريستلي (مصورة)
٣٩٦	الصحره . لاحد محمد حسنين بك
٤٠٩	موت الببل (قصيدة) . لحسن كطل الصيرفي
٤١٠	الرحلة والرحلون . لنقولا ريادة
٤١٤	التوائم والمحيط . الدكتور شريف عيرلا
٤١٨	مكانك يا عشق (قصيدة) لشرطرس
٤١٩	جان جاك روسو (مصورة) . لجورج بقولاوس
٤٢٨	ما هو العلم . ليعقوب قام
٤٣٣	الخصارة الفيديقية . فشيخ بولس مسعد
٤٣٩	ثورة الناصر (قصيدة) . م . ع . الحمشري
٤٤٠	كتاب الاماني . لمجد الحميد سالم
٤٤٤	الابعاد الاربعة (مصورة) . لنقولا الحداد
١٥٤	شهيد الخرطوم . خوردون بلها (مصورة)
٤٥٦	قيثارتان (قصيدة) . لنسيب عريضة
٤٥٧	موقف الامويين من الدعوة الاحلالية . لامين حميد
٤٦٣	معرض المذاهب السياسية . الدكتور عبد الرحمن شهبندر



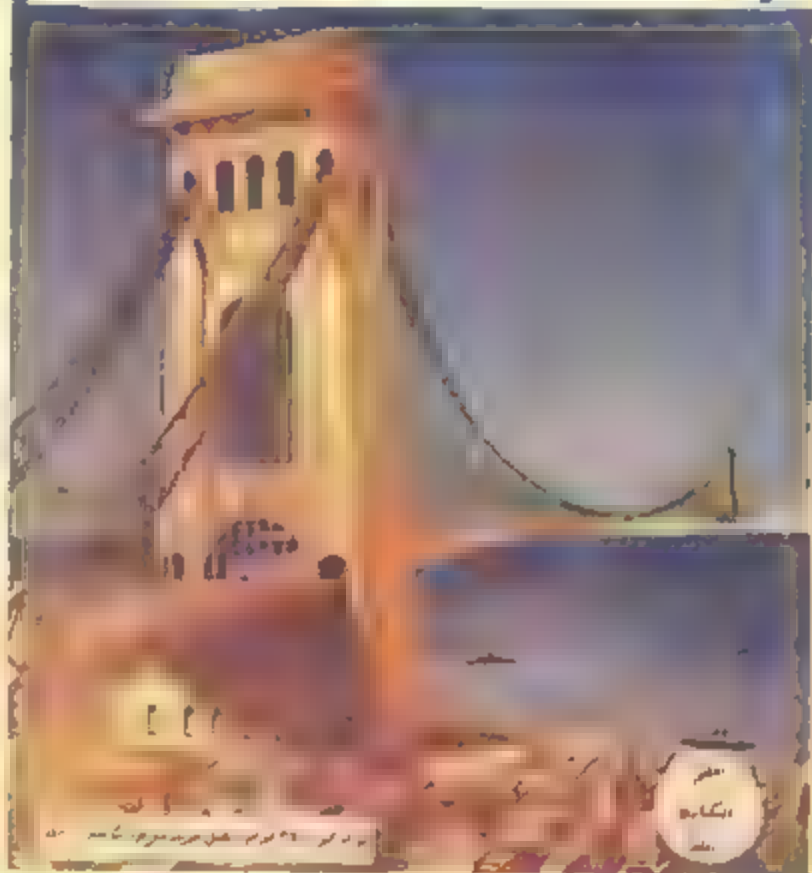
١٦٩	باب الزراعة والاقتصاد • المراد الدكتور حلال لارحي
١٧٦	باب شذووب امرأه ونديع . انزل • الصفة الحسية والنفس . الدكتور محمد زكي شافعي . حاله لاديب . لنقولا تكتري
١٨٣	باب الدراسة والمناظرة • النرف الكتاني (مصورة) . لنبود محمد شاكرك حطافى حديده من الربيع الحاني لمؤاده حرة . تصحيح كتاب الزهره لابرهم طوقن نطق ليا . لي آخر الكلام . لمجد القموس الاصاوي
١٩١	مكتبة المكتف • ملكة اورشليم اللايبية . اعاس عترقة . ثابته بني حيدان . حكم الامم . كتب الجمع المصري للثقافه العلمية . الصحاح . الانتاء النليسي . علم استخلاص المائل آفاني أبي شادي الظلي . شرح مثاره بوسنا حفر

# المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ANNUAL PUBLISHED BY  
THE LAYERS OF THE LITERATURE

FOUNDED 1878



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الخامس من المجلد الثاني والثمانين

٦ محرم سنة ١٣٥٧

١ مايو سنة ١٩٣٣

## استاطين العلم الحديث

مندليف

سبيرا تيمبنتسا كباوي

من حروف روسيا الاسوية خرج منبتي كباوي. قال: «فة مصر لم يكشف بعد وقد دعوتة  
« اكا الوعوم » وسوف يعرف سمعات تشه سمعات الالوموم . انحنوا عه نحموه » .  
كان هذا القول سوعة حريثة . ولكنها لم تكن اخرى سوءاته . لانه لم يلبث طويلا حتى  
تلفا لمصر آخر يشه عصر البودون . بل انه نجرأ وذكر وزن المصر القوي قبل وجوده .  
ثم لم يلبث ذلك الصوت العلوي ، حتى تلفا لمصر ثالث واتى على سان سماته . كانت هذه العناصر  
الثلاثة مما لم تقع عليه عين انسان من قبل ، حتى علا صوت هذا الروسي المعجب  
كان ذلك سنة ١٨٩٩ وكان عصر المعالاب والمولوق قد انقضى . ومع ذلك رأى العالم هذا  
الكيموي الذي يشغل منصب استاذ الكيمياء في جامعة مشهورة ، وقد اغد لعنه وشاحا كوشاح  
الانبياء القدامى هل جمع اساقه من بلورة الساحر ، او ذهب الى قة الحبل حيث هبط عليه  
الوحي معلمة ما لم يعلم ؟ ولكن هذا الذي الحديث لم يتفتح وشاح الكهنة ، بل اعلن  
تنواته من محتره الكيمائي ، حيث تسعد الحرة العاصر غيوما ، صادرة من فريه المشتغل

لا من المليقة الملتهبة ، وفي هذه السوم رأى القاعدتي نرى عليها اكتشاف الكيماوي العظيم كان علم الكيمياء ميداناً لتتسوق العلمي . ذلك ان العالم لافواريه رأى اد احي قطعة من القصدير في اسونة مفعلة شاهدها قد تغيرت شكلاً وورماً ، رأى عليه الباعلة حقيقة جديدة ، وتناً بوجوه اخرى من التغير قياساً عليها كذلك كان لكبير الاسكيري (السر بور من الذي أسس مجلة نايتشر الاسكيرية) قد رأى قبل ذلك السكتري كوت وهو آلة الحل الطبي التي صممها العالمان الالمانيان نيس وكروشوف في هذه الآلة رأى لكبير خطوطاً خاصة بمصر جديد وهو كان يحمل النور الواصل اليه من قرص الشمس فقط « الملبوم » وتناً بوجوه على الارض . هذا انقصت عشرون سنة على سوته عثر وليم هلمراند الامبركي على هذا العاز في المعدن النادر المدعو كليميت ( Cleveite )

ولكن سواءات المنتهى الروسي كانت انصت على النعشة وادعى للاستغراب ذلك ان ببوءاته لم تنجى نتيجة لتجارب حربها ، بل كانت كآنها وحي هبط عليه من المكان الاربع او كآنها بدرجة او حرثومة ظلت تقتدي في عقله الخصب حتى امرحت فلما ازهرت استرمت العجائب العالم بروعة جالها



جاء السر وليم دمري احذر عهه الكيمياء الحديثة سنة ١٨٨٤ الى لندن ليحضر احتفالاً أهدى فيها لتكريم وليم ديمري مكتشف الصنع السعسي قال دمري : — وكنت الى مكان العشاء وكنت احاول غيبة الوقت قراءة اسماء المدعوي على طاقات مخصوصة وصفت في مكان كل منهم ، واذا انا رجل غريب الشكل كل شعرة في رأسه تنصرف مستقلة عن كل شعرة اخرى ثم اقترب مني وهو يضحى فقلت بالاسكيرية «الحاصرون كثر» فقال لا اكلم الاسكيرية فكلنتي بالالمانية فاداهو يشكلمها ولا يجيدها . وتناخنا في موضوع اختصاصنا . والظاهر انه نشأ في شرق سيبيريا ولم يتعلم الروسية فلما بلغ السابعة عشرة من عمره . ولعلته واحد من اولئك العلماء غربي الاطوار

كان هذا الرجل «الغريب الاطوار» العالم «مدليف» للتسوق الكيماوي الذي اصغر الناس الى صوته . فبالتحادث يستخرج من العناصر المجهولة التي تنأ بوجودها ووصفها . منحوا عنها في حواف الارض ، في غار المصانع ، في مياه المحيطات ، في كل بقعة من بقاع الارض ، واحتلعت الفضول ، وتنافست السمرات ومدليف لا يزال يكرر بصحة ما تنأ به . الى ان كانت سنة ١٨٧٥ إذ كشف عن العنصر الاول من العناصر المجهولة التي تنأ بها . ذلك ان «لكوك ده بوا بوردان» عثر على عنصر «الا كالوصيوم» في نهر رينكي يستخرج من حال «الريه» الواقعة بين اسبانيا وفرنسا . ولما دقق «ده بوا بوردان» البحث في صفات العنصر الجديد

وجدنا تتفق ومائة عة مدليف . قدما نعتصر الفاليوم (Fulium) نسبة الى بلاده بلاد الفال (Fallo)

ولكن كل نفة من لم يؤمن . لان تحقيق سوعة مدليف في نظري لم تعد كبرها حرواً  
نحقق وانه من الصعب ان نعتقد ان العاصر المعهولة يمكن التنبؤ بها عثر هذه الدقة  
المحيبة ، فهو اشارة شيء بالتنبؤ بولادة نجم حديد في رحاب القمصاء ١ لم يدل لافوازيه  
المظيم ان كل ما يمكن ان يقال في طبيعة العناصر وعددها محصور في مفاشات موسومة نسبة  
«وراء الطبيعة» ؟ كذلك احتج المعترضون

فلم يلتوا حتى يتوا لما وردت الاسماء من المانيا انوكلر Winkler عثر على عنصر حديد  
صنائة تشبه صفات عنصر «الاكسلكون» التي تضافه مدليف ، وهذا وربما السري وكثافته  
وصفاته الطبيعية وصفات اكسبده نطاق مائة مدليف . ولم تقم شبهة على ان سوعة  
مدليف الثانية تحققت كالاول . واعلى ونكر اكتشافه لهذا العنصر واطاه عليه اسم  
«حرماسوم» اسم وطنه . فحق المعترضون وقالوا في دوات موسوم لعل هذا الرومي ليس  
حدأما مشهوراً كما كان نظري

فلما تعمى على ذلك سنتان ، زال كل شك يشوب ادعاء الناس في صدق الرحن ذلك  
ان ناس ١٨٥٥ الى البلاد السكدياوبة فاز باستمراد عنصر «الاكسلكون» كما هو دى «فا» وكما قال  
مدليف عة . لقد اصبحت الادلة على صدقه قاطعة . وهذا رجال العلم يفرزون الباب على  
هذا الرومي في بطرسبرج (السمراء) وراغلت ووحداً



نحدر ديمتري يفانوفتش مدليف Meudolceff من اميرة من الرواد الروس . بطرس  
الأكبر ، قبل ولادة مدليف بحو قرن من الزمن قد شرع في ادخال خص اوده بروسه الى  
روسيا ، فأقام في طبيعة من نطاق الشمال الغربي مدينة (بطرسبرج) لتكون مقعد روسيا الى  
الغرب . ومن الناحية الاخرى كانت روسيا تتطلع الى الشرق . وفي سنة ١٧٨٧ اشارة جدد  
مدليف و سبيه تونولسك لسيبريا اول مطبعة في تلك البلاد واصدر ادرج . . . . . تلك  
القبعة النائة التي استعمرها القووراق في منتصف القرن الخامس ولد المترجم له فكون الولد  
الصانع عثر لأمه وابيه

ولكن الوائل ولت بالاسرة فكف نظري الوالد وكل مدير المدرسة النائة في  
المدينة — ولم يلبث ان مات مملولاً . وكان والده ماريا كورسوف من حسان النح «محررت  
عن ان تعمل اسرتها الكبيرة عمال سوي قدره مائة حبه طاعتت منه . ليراج

كانت امرتها قد انشأت في سيبيريا . وكانت تقول لك حينئذ مكرراً للمشردين والمعتقلين السياسيين من روسيا . ومن احد هؤلاء تعلم ديجتري مدليل مادي العلوم الطبيعية . فقد دمرت النار مصنع الزجاج ، حلتها امه — وكانت في الجامعة والتحقين من عمرها — ان موسكو لعلها تعهد له سبيل الانتظام في جامعتها ، فخل دون ذلك حوائل حمة . ولكنها كانت عازمة على تنشئة امها تنشئة علمية فسارت به الى بطرسبرج وبعد جهاد عيب ممكنة من الانتظام في الجامعة العلمية عمه بالتعليم وهو معهد للدرسين . في هذا المعهد تفرغ على الرياض والطب والكيمياء وكان يكره الآداب القديمة . فلما اصبح دأ مقام علمي كبير عين عموماً في لجنة اصلاح التعليم فقال : « اننا نستطيع ان نعيش الآن من دون افلاطون . ولكننا محتاج ان كثيرين من امثال نيوتن للكشف عن اسرار الطبيعة وتوحيد سبيل الانسان بين الحياة ورواسها »

وكان مدليل طالاً مجتهداً متفحرج وطلعة مرفقة . ولكنه كان صغير الحجة فلما توفيت والدته اصابه بغياء الاعصاب . وكان قد اصرع اليها وهي على سرير الموت خاطبته قائلة « دعك الاوهام . احمل تلك الامهال لا الاقوال . كن صبوراً في البحث عن الحقائق الالهة والعلمية » . ولم يسر مدليل هذه الكلمات قط في خلال حياته ، حتى في الساعات التي كانت تراوده فيها الاحلام والرؤى كان يحس ان قدميه مشغولان في الارض المرمية

ويلج اليأس من طبيبه ان يلى ان امله لن يطول اكثر من ستة اشهر . فانه بالذهب الى الجيوب ، حيث لجو الفداء يؤاتيه فتتمكن من القور بمصم مدرس في بلدة سميربول سلال القريم . فلما نشبت حرب القرم ذهب الى اودسا ومنها عاد الى بطرسبرج وهو في الثانية والعشرين من عمره مدرساً في الجامعة وهو منصب يستحق فيه تدريب الطلاب الذين يحضرون محاضرات الجامعة . فلبث فيه نصح سنوات ثم استأذن وزير المعارف في السفر الى فرنسا والمانيا للترسيخ في العلم والتعمق فيه لتعلم ذلك في روسيا ، عاد له . فدرس في فرنسا على الاستاذ هنري رينو (Regnaud) في جامعة هيدلبرج الالمانية ، حيث اجتمع بمنصم (Hensen) وكشوف (Richard) فتعلم من الاحير استنبال الكترسكوب (آلة الحل الطبي) وحصر مؤتمر كارلسروهي (Karlsruhe) الذي دارت فيه معركة الجدال على حريشات افوهاردو (Avogadro) فسن ذلك جامعة ميونيخ ، ادعاه بعد ذلك الى روسيا

\*\*\*

كانت السنوات التالية سنوات حدة وادهاق . تزوج في خلالها . ووسع كتبه مدرسياً في الكيمياء المعنوية في ستين يوماً مع ان مصمحاته تفرق على الخمائة وفار رنة دكود في الكيمياء رسالة موضوعها « اتحاد الكحول بالماء » فلما تيسرت طمعة بطرسبرج مرايا هذا العلم الموهوب ، والفيلسوف الكيلوي ، احتارته استناداً وهو لم يبلغ الثانية والثلاثين من العمر

ثم جاءت تلك الآلة - هي حدة فاضل في تاريخ الكيمياء الحديثة - سنة ١٨٦٩ كان مدلف قد اصبى عشرين سنة يقرأ كل ما عرف عن العناصر وبحرث محاربة بها ويجمع الحقائق عنها من كل مصدر يمكن الوصول اليه وكان قد رتب هذه الحقائق ورتبها وأعاد ترتيبها وتنويعها لعلها يتوفق الى كشف سر غامض وكان هذا العمل مصيباً لأن طائفة كبيرة من العلماء، متفرقة في مختلف جامعات العالم كانت قد عيبت بدرس العناصر المعروفة طمس الحقائق التي كشفت كان يقتضي صراً ومواجهة وشكاً، والآن فهو مقضي عليه الحقيقة ثم ان العناصر المعروفة كانت قد رادفت بفصل ما كنهه العلماء منها كان الصاع الاقدمون قد صنعوا ادواتهم من النحاس والفضة والذهب والحديد والزنك والارصاص والقصدير والكبريت والكربون ثم اصاب علماء الكيمياء القديمة (alchemists) سنة عناصر ٥ خلال بحثهم عن سر تحويل المعادن الى ذهب فوصف الطبيب الالماني «فاصل وستين» عنصر الاسموس سنة ١٨٠٢ وجورج فور امريكولا عنصر المنيوم سنة ١٨٠٣ وهارسلد «عنصر اوك وريدت» Ber سنة ١٨٢٨ عنصر الفسفور ثم اصبحت العناصر الاربع والاكروبات رتب ان يصيرم القرن الثامن عشر اكتشف اليتاين - سنة ١٧٣٥ - في كولمبيا ثم تلافى الشكل فالان وحين فالترو وحين مالا كد من هالكون هالمتيبس هالنتيت هالكروم هالواندوم راد - سوم هالوروم والزركون والاورايوم . فلما استهل القرن التاسع عشر اكتشف عنصر الكولومسوم (النيوبوم) فلما كانت سنة ١٨٦٩ كان المعروف من العناصر ٦٣ عنصراً وقد وصفت في محلات اهل انكلترا وفرنسا وألمانيا والسويد وغيرها

جمع مديف كل الحقائق المعروفة عن هذه العناصر الثلاثة والستين لم يفته عنصر واحد منها . بل انه اصابها عصر الغلور مع ان احدا لم يقر قبل ذلك باسمها . فاذا امامه قائمة العناصر كما هي درجت تتباين اوونها القرية من ١ ( ورد لا يروى ) الى ٢٣٨ ( رن لا يروى ) وكلها محتلفة الصفات بعضها هاري كالاسحق والاسود والكلور والبروم . وبعضها صلب في الاحوال المادية كالزئبق والبروم . والاقحاح كالذهب والفضة والاربعاء الكبريت والنقصور . وبعض المعادن صلب قاس كالبلاتين والذهب . وبعضها لين كالسوديوم واليوناسيوم . كان القيتوم معدناً حقيقياً يطموث في الهواء . بعض معدن يهوى ورقة النوعي ورن الماء النوعي اثنين وعشرين صعباً ونصف صلب . وهذا الزئبق معدن يذوب في الماء . ثم لها تختلف لونها . فالذهب احمر والفضة ابيض والبرادي قائم والنقصور ابيض والبروم احمر . وبعض الثغرات كالسبك والكروم يصقل حتى يختلف البصر لمتابعه . وبعضها عكس صقله ولكنه يظل قائماً لا يفسد . اما الذهب فلا يكبد عند تعريضه للهواء . واما الحديد فيصداً واما النور فيتمسك . وبعض هذه العناصر ينسد بسرعة

واحدة من الاوكسجين وبمصها بذرتين وبمصها ثلاث ذرات ونحسبها تاريخ ومنها طائفة قليلة كالپوتاسيوم والفور شديدة القل يصب تساو لها بالاصابع تقابلها عناصر لا يصرأ عليها تصير طال ما حال عليها الزمن

ما هذا التناوب المغير للعقل ، في صغائها الطبيعة والكيمائية ؟ هل ثمة نظام في هذه القدرات المماثلة ؟ هل ثمة اية صلة بينها ؟ أم الممكن العثور على سلك ينظم لشواذها على مثال ما نظمت الخلائق الحية والناثية في سلك التطور ؟ تحت هذه المسائل لم يدلف ، عيشة في التبار شاردة داهية ومضجعة في الليل قصبة اشباح القدرات وطوب المعاصر

وكان مدلب من العلماء الذين يرفعون الى الفلسفة ، فهدف به هاتين وحدتي ان لا بد من وجود المفتاح لنظام هذه الحقائق المتناوبة او لنيل قطعة نظام مستتر يدويه في ثبات حقائقها المتناوبة . وكان يعتقد ان بعد الطبيعة في احكام سرها ولكنه كان يعتقد كذلك ان من شرف الملوك البحث في ذلك السر ؟

أخذ المعاصر وحمل برتها بحسب اوراها القوية مستنداً بالايديولوجيا احسبها ورماً ومتدرجاً الى الاورابيوم اتقلها فلم يجد في ترتيبها على هذا الدوال حدودى وكان رجل حر قد سبق الى هذا الترتيب . ذلك ان جون يولدر كان قبل ذلك ثلاث سنوات قد قرأ امام الجمعية الملكية الكيمائية بلندن رسالة في ترتيب العناصر وكان يولدر قد لاحظ ان كل عنصر ثامن يشبه العنصر الاول في حدوده . رأى في ذلك قرابة تسترعي النظر . فشبه يولدر العناصر باصابع التباين والنايين وهي مقسومة الى احدى عشرة مجموعته كل مجموعة منها ثمانية اصابع فقال ان العلاقة بين كل طائفة من العناصر تشبه العلاقة بين الاصابع في مجموعة واحدة من اصابع الساور فقرأ أعضاء الجمعية هذا القول ووقف الاستاد فرستر يسأل وسعة : ماذا لم ترتب العناصر بحسب حروفها الاولى والاما لا يشبه در الف يوم وهو يحرق على سطح الماء نحو سبق الاحرام الحاوية ، فاحمد الكل على سجع القول ولجج على ذكر يولدر ورأيه ستار من النسيان

ولكن مدلب احد ٦٣ بطاقة وكتب على كل منها اسم عنصر من العناصر المعروفة وحواصيه وعشق الصفات على حصار مصلية . ثم راجع ما يعرف سبب من الحقائق . وحسب طوائف العناصر التي تنشأ في حواصيا ووضعها على حدة . فوجد علاقة خفية بين افراد الطوائف تسترعي العناية . ثم رتب العناصر في سبع طوائف مستنداً بالقديم ( ورنه القري ٧ ) ينبة البريليوم ( ورنه القري ٩ ) فالودون ( ورنه القري ١١ ) فالكمون ( ورنه القري ١٢ ) فالاكسجين ( ورنه القري ١٦ ) فالفلور ( ورنه القري ١٩ ) . وكان العنصر الذي يلي هذه العناصر في ورنه القري عصر الموديوم ( ورنه القري ٢٣ ) ، وكذا الموديوم يشبه اللثوم شها



عجبا في خواص الكيمائية والطبيعة فوصفه تحت البثيوم في جدولته . وبعد ما وضع خمسة عناصر ثالثة للصدور يوم في اما كها وصراى الكور . وهو يشع الفلور في خواصه - فوجد انه يقع من ثلثه من نفسه في الخانة التي تحت حاة الفلور - فصره هذا التأييد ومضى في ترتيب العناصر على هذا الموال وكل عنصر كان يقع في محله فتعق في خواصه مع العناصر التي فوقه وتحتة . في الممود الاول من الجدول كان طائفة للمعادن الثعالة - البثيوم وتحتة الصدورم فالپوتاسيوم فالكوبيديوم فالكبريوم . وهي الطائفة الاول . اما العناصر الثعالة غير المعدنية فكانت في طائفة واحدة اعلاها الفلور وتحتة الكلور فالبروم فالبيود . وهي الطائفة السابعة

كذلك اكتشف مبدئ ان خواص العناصر صفات دورية لا وراها الدرية . هي ان الخواص كانت تزداد في كل عنصر فامس . فالناس يشع الاول ، والخامس عشر يشع الاول والنامس . والنامس يشع الثاني ، والسادس عشر يشع التاسع والثاني وهلم جرا ثم نظري عناصر هذه الطوائف وما أعجب ما رأى !

ان عناصر الطائفة الاول تتعدد مرة منها بمرتين من الأكسجين . وعناصر الطائفة الثانية تتعدد مرة واحدة منها بمررة واحدة من الأكسجين . وعناصر الطائفة الثالثة تتعدد درتان منها بثلاث ذرات من الأكسجين . وعلى ذلك قس التشابه في عناصر الطوائف المختلفة . هل في الطبيعة ما هو اسط من ذلك ؟ فادا شئت ان تعرف خواص عنصر معين وجب ان تعرف الخواص العامة التي تنصف بها تلك الطائفة . ان ذلك يسهل تناول الكيماء على الطلاب هل يمكن ان يكون هذا التشابه بين خواص العناصر في جدولته اتشاهاً مجرداً ؟ فبعد النظر ادا في صفات العناصر حتى اشدها بمررة . وليقت في كل الرائل والمؤلفات الكيمائية لعلته يجد حقائق اعفلها في سورة الحاسة للجدول الذي قد لته بساطته وشموله . فاعودا بكشف من شيء جديد يتعارض والساء الذي رفع ! كان المعروف ان وزن البيود القري ١٢٧ ووزن التلوريوم ١٢٨ وكان قد وصفا في المكان الذي يجب ان يكونا فيه من حيث تشابه خواصهما مع العناصر السابعة واللاحقة . ولكن . وزن التلوريوم القري يتناق والمكان الذي تقتضيه خواصه . ما الصلح لها وقف مبدئ وقعة المسوء لطريء وظل ان الوزن القري المقرر لعصر التلوريوم خطأ ، وانه يجب ان يتباين من ١٢٣ الى ١٢٦ فقل عة انه يهرف ولكة اكنى بوضع التلوريوم في المكان الذي تقتضيه خواصه . مع ان رده القري المقرر حينئذ يقتضي ان يكون في مكان آخر - فعا اتقت وسائل تعيين الاوران القرية بعد ذلك لسوان تبين ان مبدئ كان مصيهاً ، فعله هدا في الكيمياء كان من قبل التشر بالسيار يتنون ومكانه في علم الفلك

لقد ذكّرني عن أن الجدول أصبح سليماً من مواطن الضعف . ولكنه أحب أن يثبت .  
 فأعاد النظر فيه ، فوجدت أيضاً آخر ذلك أن الورق القوي المرقم قد تم كل ٩٦٦٢ وهذا  
 يقتضي أن يخلط في الجدول في مكان يجب أن يكون في قوله لصدر . ورأيت القوي  
 المقرر حديثاً (١٩٦٧) والآن لا يخلو من صدق ولو كان في رأس الجبل ، فأطلقت السنة  
 النقد ، وشرعت أفلاهم ، في نفس هذا المصنف . فتعزاً مدلب ثانية وقال لي الأرقام التي  
 يقررها المخلون لورسها القوي فيها خطأ . وأنه يكتبني الآراء بالنظر ، وأن البحث لا بد  
 أن يؤيده في المستقبل والواقع أن ميراث الكيوي تمت بعد ذلك أنه ذكر ، بينما هناك كان  
 مصيباً هناك ، وأدورني ذهب القوي أكثر من ورث أنلابي عصب واهل ! أن في جدول هذا  
 الروسي عيباً ترى الخفايا !

على أن الصدمة الكبرى التي صدم بها علماء العصر حلت بعد ذلك . وهذا الجدول  
 لما كان طرفة ، لم غلاً باسم عصر ما . هل تبقى فائدة ، أو نحو عناصر ، في ذلك ؟  
 ولو أن رجلاً آخر أقل حراً من مدلب كان محله ، لأخذ من الأمد الذي يقتضيه  
 إيجانه لصحة الاكتشاف الذي وقع إليه . ولكن مدلب ، الذي رجع أن نعم شعرة ،  
 مرصاة للقصر اسكندر الثالث ، لم يرهف صحرة المتطمين من أسكيويين

في الطائفة الثالثة من جدول حانة فارغة بين الكسوم وانتاسوم ولما كانت الحانة الفارغة  
 واقعة تحت عصر الورون ، صرح مدلب بأن العصر المجهول الذي يجب أن يعلل هذه  
 الحانة ، يجب أن يكون مشابهاً لعصر الورون . دعاه «أكادور» أي «أحد الورون»  
 ثم هناك حانة فارغة في الطائفة نفسها تحت عصر الألومبيوم . قبل أن يعلل الذي  
 يجب أن يعللها يجب أن يشبه الألومبيوم ودعاه «أكالومبيوم» . ثم وجد حانة فارغة في  
 الطائفة الرابعة بين الزربج والألومبيوم واقعة تحت المسكونة . وقال «عصر المجهول»  
 يجب أن يكون مشابهاً للمسكون ودعاه «أكاليسكون» . كذلك تدعى مدلب ، ثلاثة عناصر  
 مجبولة وترك البحث عنها لمعاصريه

وفي سنة ١٨٦٩ تقدم مدلب إلى الجمعية الكيائية الروسية رسالة عدد ١٦ في العلاقة  
 بين خواص عناصر وأوردها القوية . فسمي فيها «صورة الدرع» تنبع من حديث اليه .  
 فدهشت البواري العلمية . ولكن مدرة هذا الاكتشاف العظيم كانت قد مدت قبل ذلك  
 إذ لاحظ د. شاكورتوي في فرنسا وستر حرز المانيا وبييرلديريك بيكر ريكوف في أميركا  
 بعض وجوه التشابه بين خواص العناصر . ولكن الأغرب من ذلك أن لو تادم Meyer الألماني  
 وصل إلى نفس النتائج التي وصل إليها مدلب في نفس الوقت أو بعده ، فشرحه ٨٧٠ في مجلة  
 «لينغ نال» . جدولاً للعناصر كجدول مدلب تقريباً . ذلك أن العصر كان يصفي مثل هذا

الحكم العام ، وكان ما كشف من العناصر حتى ذلك الوقت كافياً ليكون أساساً لهذا البحث قسماً الزحلان حاحة العصر ، ما اكتشافها الجلول النوري . ولو ان مبدليف ولد قبل ولادته بميل واحد . لتعبر عليه اكتشاف الناموس النوري Periodic Law لان الحقائق المعروفة عن العناصر كانت غير كافية كأساس للبحث

ذكر مبدليف في جدولته ثلاثة وستين عنصراً ، ونسباً ثلاثة عناصر مجهولة . ولكن هل تظن العناصر المجهولة الثلاثة مستقرة عن لمس الانسان وبصره ام يكشف عنها السير على الخطه التي سار عليها مبدليف نفسه فتصبح الكيمياء في دقة نسبوها بالجلولت كعلم الفلك والواقع انه ما انقصت على اداعة جدول مبدليف خمس وعشرون سنة حتى كشف انكاريان طائفة كاملة من العناصر دعت طائفة العصر لانها تحمي في قيل الطائفة لاوي في جدول مبدليف وكانت عناصر هذه الطائفة سبعة من اصعب العناصر عملاً كيميائياً . حتى النوتاسيوم والفلور وها من اتمل العناصر المعروفة لم يستطيعوا ان يخرجوا هذه العناصر من مركباتها . فلاحظ اذا ان قدمت هذه العناصر مجهولة هذا الزمن الطويل

\*\*\*

روفت اول هذه العناصر — وكانت كثنياً طازات — في طيف اكليل الشمس في كسوف حدث سنة ١٨٦٨ ولكن لم يعرف عن الا انط الذي ينحله في الطيف لذلك لم يذكره مبدليف في جدولته على ان هنري اند الاميري ، وصف بعد ذلك طاراً يخرج من معدن الكاليفيت *californium* وعرف انه يختلف عن التروحين ولكنه لم يتمكن من التوصل الى سر حقيقته . طار دمرى ( اسر وليم دمرى ) بسودج من هذا المعدن واخرج منه الطار المذكور ثم امره به حرارة كهربائية وصورة طيفه فلما هو يحدث في الطيف خطا كالمط الذي شوهد في طيف الاكليل الشمسي فعرف ان الطار القوي يخرج من الكاليفيت هو ذلك الطار الذي في طيف الشمس ومن هنا سمى العنصر « هلوم » اي الشمسي . وفي السنة التالية اثبت كيرب *Karynes* وجود مقدار يسيرة جداً من الطلوم في الهواء ( السنة ١ : ١٨٥٠٠٠ ) وليس هنا مجال للبحث في اكتشاف دمرى ونوريس لبقية العناصر الباردة النادرة هذه الطائفة — وهي الارغون والنيون والبرونر ، سون والريزر الستون — وإنما يكفي ان نقول انها استخرجت مقادير يسيرة جداً من هذه الغازات من ١٢٠ طاراً من الهواء بعد اسالتها واستعمل دمرى في خلال تجاربه مبراً نادداً دقيقاً كل البقة : ١٢٠ ملون حرره من اربعة

(١) رجب مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٦ عدد ١٩ ص ٣١٢ — ٣٢٠

وهذه العاصر على مدرستها وصعوبة استعراحتها ، تستعمل الآن في المصايح الكهربائية والاعلامات المبرونة واللوحات . وحضى الباحثون عن العناصر المجهولة على قدم وساق ، تحسوم شقة نصحة بطر مندليف وتستثير الحماسة التي يشمر بها من يعثر على مجهول . فلما توفي مندليف سنة ١٩٠٧ كلل عدد العاصر المروفة قد اصبح ٨٦ عنصراً

\*\*\*

وقد اشترك مندليف في تأييد حركة الاصلاح في بلاد الروس ، وكان ميّالاً الى تأييد مذاهب الاحرار ، حتى عنّا من اصحاب الحكم ، ولما قدم رسالته الى الحكومة تتضمن المطالبة ببعض وجوه الاصلاح ، قيل له ان لا يتدخل في ما لا يصبى وان يعود الى معمله العلمي . فاحس ان هذا ارد كان صعبة له ، فاستقال من الجامعة وتأيد للاحرار انشأ له عداوة في دوائر المحافظين اولياء الامر — على مثال ما تم لمجورف بريسنسكي<sup>(١)</sup> — فرفضت الاكاديمية الروسية سنة ١٨٨٠ ان تقبضه عسراً في قسمها الكيميائي وهو اكر كيميائي عصره . ولكن جامعة موسكو انتخبت عسراً شرف فيها وصحة الجنسية الملكية بلندن مدالة ديفي بالاشتراك مع لوثر مير لترتيبها العاصر ذلك الترتيب السوي . ويقال انه في آخر حياته دفنته الحمية الكيميائية البريطانية الى حفلة لتسحق فيها مدالية فراداي — ولعلها اعلى شرف في دوائر العلم الكيميائي بباله الساحت — فلما اعطى مندليف كيمياء يحتوي على قدر من انال بعض مادة في مثل هذه الحالات ، فتح الكيس وارجح منه الجسيمات الذرية وقال : انه لي يقل مالا من حمية تعرفته شكرها له في المكان الذي قام به فراداي بحاشائه الخاطئة . — ومن ثم بدأت نهال عليه الالقاب العلمية من الحميات الذرية في امريكا واليابان من جامعات رستون وكبروج واكسفرود ومونمسن ، فلما عين للوزير وقت Witte الروسي دوماً لهالته في عهد اسكندر الثالث عين مندليف مديراً لمصلحة المقاييس والموازين

\*\*\*

بعد وفاته بمره سدرية في فبراير سنة ١٩٠٧ قال العالم بائيس مبور « المستعمل وحده الحكم على قده الجداول السوي او زواله » ولو ان مندليف عاش نصم سنوات ، لكان رأي قبل وفاته ، كيف انتم مررتي<sup>(٢)</sup> الساد منهم الذي شيده مندليف . قائم معاً لمخطط خريطة العاصر التي تتركب منها اشكال المادة

(١) ذكرنا في الاولي حطاً في عدد الاممي فقلنا انه جون وصوابه جورج

(٢) راجع مقتطف بريو ويوليو سنة ١٩٣١

# ماركس ومذهبه

على ذكر اقصه خمسين سنة على وفاته

تحدث كارل ماركس ، واضع الاسس التي شيدت عليها الاشتراكية الحديثة في مختلف  
الواسم ، من اصل يهودي ، وكان ابوه محامياً يدعى «مردماي» تحول إلى المسيحية سنة ١٨٢٦  
أي بعد ولادة كارل بست سنوات . وكان المتوقع أن يدغم الاس في سلك المحاماة بعد  
تدني القبول والتأريج والقبلة في جامعة تسين ريرلين ونخرجه سنة ١٨٤١ حائزاً لقب  
دكتور في الفلسفة . ولكنه لم يزل إلى المحاماة ، فاقدم وهو في العشرين من العمر على حوض  
ميدان الصحافة محرراً لجرميدة اشتراكية تدعى « صحيفة الرين » Rhourish Gazette ثم اتصل  
بجرميدة « فورورنس » التي كان لها لمبب كره في الديمقراطية الاشتراكية الألمانية . فلما اصبح في  
الثلاثين من العمر كان برأه اوروبا قد اصبحت حراً عليه ، بعد ما طرد من فرنسا والصحف والمنايا ،  
لغته ، فملاذ باسكترا وكانت ملجأ حيث لا مثاله من مشردي السياسة والاحتجاج ، فعاش  
فيها اربما وثلاثين سنة حتى وفاته في ١٤ مارس سنة ١٨٨٣ وكان قبل مجيئه إلى اسكترا قد  
لظم في «الاد الشيك » «عصبة شيوعية» واسس «الحزب الشيوعي لبرلين»

ولا ريب في ان كارل ماركس كان متفوقاً من الناحية الذهنية بين الذين اشتركوا في تأييد  
الديمقراطية الاشتراكية والترويج لها ، وكما أن رأس المال بنته كتاب معروفي نظر الشيوعيين  
والعمال الاشتراكيين بوجه عام . قال الاستاذ هارولد لاسكر في « في حلال خمسين سنة  
انقضت على وفاة ماركس اتسع نطاق نفوذ انصاره كل من المتعذر توقفه . ان مذهباً ، لم يكن  
من نحو حدي او اكثر قليلاً ، الا تصوراً كالبيا يحاططه الملون ، ادعاه مني ثوري ،  
قد اصبح من المذاهب المسيحية في العالم حديث . فهو الآن منشع بوضوح الدولة المسلحة في  
(روسيا) واسم صاحبه يوقظ في صدور الملايين معاني الايمان والاحلال ، على ما لم يهد من  
فيل الا في ترس والانباء لاسر اصحاب الامم الفلسفة ان كتاباته تورد تأييداً وادحاً  
في المناقشات التي تدور حول السياسة الاحتجاجية ، وفيها القول الفصل الذي كان يعلق بقول  
الثورة والانجيل عند المدرسين في القرون الوسطى . ولا ريب في انه ليس ثمة اشتراكية  
يصح ان نسجها رجال القول الا اشتراكية ماركس . ثم ييسر الاستاذ لاسكر في فقرة تالية

اذا علمه مراكز كانت اولاً عقيدة تدس بها شرذمة قليلة من الجمعيات النورية التي تعمل في  
الطمع، فأصبحت ايماناً يواحه الناس في سبيل الحق ولعلهم كما فعلت الديانات الكسرى في  
الصور المماثلة

وأي التدرىء لمحضاً عن منجعة ماركس الاقتصادية الاحتاجه نقلهاها عن كتاب المتر  
كول المدعو « مرشد الرّاحل القدي في الفوصى العالمة » وهو من افصل الكتب الحديثة  
التي تعالج اضطراب العالم الاقتصادي وصاحبه من اساتذة الاقتصاد في جامعة كمبردج

## المعامل والمختبرات

ي نقد الاشتراكون ان التعلل على النزاع بين المال والتمويل ، امر متعذر في نظام رأسمالي . لان هذا النزاع قائم على اساس من عدم التكافؤ في القوتين المتقابلتين والتنافس في امر اصبحت الواحدة الاستراكة و هذا الموضوع فقد نسطها مركزس في كتابه المشهور "Das Kapital" والاشتراكيون على اختلاف محلهم والاول تفكيرهم مغمون على التعليم بأصول المذهب للاركانس

يذهب ماركر الى ان العمل ، يجب حفظه في مجتمعه رأسمالي ، سليمة تنبع ونفترى  
وتحسب قوة العامل في عدد الساعات التي تنفق على صناعة المنتجات التي يخرجها المنتج ،  
بدلاً من ان يكون العامل نفسه ، المذهب الذي لاحظه قامت الصناعة وارتقت . «قوة العمل»  
تنبع ونفترى . والمنقول بينها لانه لا نفعه له فيها كمال من عوامل الانتاج . وعلى  
العامل ان يبيع قوته على الانتاج اذ لا سبيل آخر له للارتقاء . ولو كان هذا التبادل حراً  
اصبحت الحال . ولكن ظروف التبادل غير متساوية في اساسها لان المنقول ، بفصل المال  
المنتج في . . . تحت نفسه بكل القوائد التي نجى من ديانة المقدره على الانتاج الناشئة  
عن التوسع في الصناعات وتقسيم الاعمال فيها فالعامل يبال احراً على المذهب الفردي الذي  
مدله في الاساس ، وهذا الامر نعتة كثره المبال الذي يطلبون ان يعملوا العمل بدمه ،  
او قسهم . فاذا ربح المبال في ناحية معينة او رادت مقدرتهم لارتقاء الاساليب الميكانيكية ،  
فمراد الانتاج . حتى سمون حسب الاكر من نواته هذه الزيادة ، بدلاً من ان يجيبها العامل .  
والعمال ان يتحدوا . ويظنوا محددين ان يريد نصيبهم من ارباح الصناعة القائمة عليهم ، بل  
ان اجروا العمل . حصة المبال فيدين ، ارتفاع من تلقاء ذاتها ومن دون اتحاد المبال انفسهم .  
ولكن ماركس واتباعه يرون ، ان في المحسح الرأسمالي ، ميلاً سلبياً ، الى توزيع الارباح التي  
نجى من تنجم الصناعة ، على عوامل الصناعة المختلفة — كآجره الارض والساء وفائدة المال  
وأجر المدس - دون العامل الذي مال نصيباً يسيراً جداً من الرخاذا قيس بنصيبه الكبير

في الإنتاج بل ان ماركس كان يرى ان العامل لم يزل حراً له على محبة، حتى هذا العنصر اليسير  
 بالفكرة الأساسية في مذهب ماركس هي ان جميع اسباب الانتاج في ايدي افراد عائل من  
 المتمولين بعصي ضرورة الى الطور و استغلال العمل . فالصناعة الحديثة هي في اساسها عمل  
 تعاوني . ولكن انقسام القاعين بها الى فريقين متخاصمين من حيث علاقة كل منهما بالعمل  
 نفسه . يبي عن العمل صفة التعاون . ولا بد من ان يصلح الخلل على مر الزمن . فاسلاك  
 الحكومة للصاعات وتوزيع الرخ ، مما في نظر ماركس ، النتيجة الطبيعية لما خلخته الصناعة  
 الآلية من التطور في العصور الحديثة



ومحطىء من يبدؤ الى ماركس القول بأنه يطلب لكل عامل الاستيلاء على ثمره عمله  
 كاملة . بل انه وقف كتاباً من كتبه ( انقصة والنش والرخ ) رد هذا القول لان ماركس  
 يرى - وكان على صوابه - ان في الصناعة الحديثة لا يمكنك ان تشير الى بصاعة معينة وتقول  
 هذه ثمره عمل العامل العلامي وليس ثمة الا النشعة المشتركة العمل المشترك يقوم به عمال : ود .  
 ومن المنذر ان يدل على نصيب كل عامل من العمل في هذا العمل المعقد الذي يخرج بصاعة  
 فتداولها - هي او احد مقوماتها - يد عامل من العمال في خلال دور من ادوار صنعها وليس  
 ما تحرجه الصناعة نتيجة عمل العامل فقط . بل هو نتيجة مستعين آخرين سبقوا . فكل  
 من اصاف بمستطاناته شيئاً الى النظام المصاعى ، هو محق في احد المتعين للمصانع التي محرجهما  
 المعاصر . وعينه يرى ماركس انه من المنذر ، توزيع ادباح الصناعة ، على العناصر المختلفة  
 التي اشتركت في اجراح صنعها ، توزيعاً عادلاً . ولما كانت منتجات الصناعة سبعة عمل  
 مشترك وحده ان تكون ملكاً للمجتمع بأسره . وتوزيعها ، لا يكون العرض منه حراً  
 كل عامل على عمله بالقدر الذي يستحقه ، بل اقتساماً لما اشتركت في خلقه الجمعية البشرية من  
 الثروة . وهذا المتمول لا يمنع توقيع المقاب على الذين يقتصرون في القيام بعملهم في هذا  
 الخلق ، او يمنع الجزاء حيث يكون باعثاً على الجهد المنتج . ولكن كلا هذين العاملين و توزيع  
 الثروة قوتي . ولابد ان المرشد لحجم الاشتراكين هو معدل العمل متناوياً لكل الناس ،  
 ما يسمح بذلك الامكان

### تفسير التاريخ تفسيراً اقتصادياً

والقول بان المتمول في النظام الرأسمالي ، يستغل العامل ، اختصاصه بمسألة الخلف  
 الاكبر من ثمره الانتاج ، عنصر واحد من عناصر المذهب الماركسي . ونظم هذا المذهب  
 فيما - لا يجب ان ننسى ما يعرف بتفسير التاريخ تفسيراً اقتصادياً او مادياً - وقد اسيء

من قبل وهم هذه الناحية من مذهب ماركس ، فيحذر منا ان نكون حذوريين في تنبأها  
يقول ماركس ان في كل حضارة في اي دور من ادوارها « قوى انتاج » ، تقوم على  
مصادر الثروة المادية ومعرفة الانسان بتنميرها . فالتحتم في مساجيها لا يحجب « قوة » من  
قوى الانتاج حتى يكتمها الانسان ويستعرجه ويعرف انه يحرق ويولد طاقه يمكن استخدامها .  
وقوى الانتاج هذه تتغير تغيراً دائماً وفقاً لاتساع معارف الانسان . وعليه فالاساس الذي  
تقوم عليه الحضارة اساس دائم التغير . وفي كل مرحلة من مراحل الحضارة محد وسائل هي  
الوسائل المثل لتظيم قوى الانتاج في تلك الحضارة . فالحجاء التي تعيش بالصيد والقتل ، او  
بالزراعة . او بالصناعة على اختلاف اساليبها ، عليها ان تنعقد ، في تنظيم حياتها الاقتصادية ،  
الوسائل التي تتيح والضرورات التي تقتضيها طبيعة قوى الانتاج والاعمال الانتاجية التي  
تأول . صيد السمك او تعدين الفحم او تولد الكهرباء . يقتضي نظاماً اقتصادياً خاصاً ،  
يوصيه خاصة لتحقيق الغرض الميضي وهذا النظام يقتضي نظمته احكاماً للملك والملك  
وعلاقة الناس بعضهم ببعض . ادلائد من طرق لتبين من يسطر على ادوات الانتاج ومصادر  
الثروة الطبيعية ، ومن يصدر الاوامر للقيام بالاعمال المختلفة التي تقتضيها الانتاج في مراسيه  
المتشابه . كذلك يقوم على اساس من استعمال مصادر الثروة الطبيعية ، صرح من العلاقات  
الاقتصادية . على ان ما عكس يرى ، ان صرح العلاقات الاقتصادية يسيطر على سائر الحياة  
السياسية ويتحكم به . لان الدولة في عهده ، هي المنظم للعلاقات السياسية ، وان باعث وودها  
الاوحد . هو الاحتفاظ بالاحوال المتواترة للانتاج واساس المعيشة



وقد صدر ماركس في بيان الشيوعي « Communist Manifesto » المراحل المتعاقبة في  
تطور اوربا السياسي ووافق بينها وبين المراتب المتعاقبة و تنظيمها الاقتصادي ، وهذه من  
طاحتها ، تحولت تحت تحويل سيطرة الانسان على مصادر الثروة الطبيعية واسباب الانتاج  
فالعديد ( الاقطاع Feudalism ) ونظام العلاقات الشخصية القائم على علاقة كل فرد او طبقة  
بالارض ، هي مرتبة في النظم السامو توافق مرتبة في النظام الاقتصادي قائمة على الزراعة ،  
تطور قوى الانتاج لما « الرأسمالية الحديثة » وما تقوم عليه من حرية التعاقد ، والالوف  
الذين يشتركون أموالهم في الشركات الكبيرة ، والوف الالوف من المال ، واوضاعها البرلمانية ،  
ويعتبر انطبها الظاهرة . فكانت هي مرآة تعكس لنا النظام الاقتصادي الجديد وهو نظام  
الاساس الآتي القائم على توزيع العمل وتعاون العمال وارتقاء الوسائل البصنة الصناعة  
ويذهب ماركس الى ان هذه المراتب في نشوء قوى الانتاج واحكام الملك وصروح  
الانظمة الساسية تسير من نشوء طبقات اقتصادية مبررة للنظام الذي تنشأ فيه . وكل نظام



انتاحي في تدريج الارض مرقق الناس طبقات دفعت الى التنازع والتناحر فيما بينها عسطق الارتقاء الانتاحي نفسه قائم به تنشئ صراعاً معاً من العلاقة بين الطبقات كطبقة الرأع واصحاب الارض من الامراء . اما ال احتمالية فتطلق العمل من عوديته للارض واصحابها ونقطة حرية التعاقد، ولكنها حرية وهمية . لان التمويل يحتكرون السلطة في ظل النظام ، والتعاقد الحر معهم ليس في الواقع الا تعاقدًا مكشلاً بالاعلال

وان يرى ماركس، ان نشوء الاحتمالية في العهد الحديث يحمل طبقة التمويل على تنظيم العمال في طوائف كبيرة ومعامل منسقة وجميعهم في مدن ، رغبة منهم في حي اعظم ما يمكن حية من غار الصناعة الآلية . ولكنها - أي طبقة التمويل - لا تستطيع ان تفعل ما تفعل وان تفر في الوقت نفسه تنظيم صفوف العمال فيما بينهم . واتحادات العمال تقوى على مر الزمان وتتنامح حتى تصبح قادرة ان تصوم اصحاب المال على اجور العمال . ومن ثم يبدأ العمال بدر كروب مدى قوتهم المشتركة والصفة الاشتراكية التي يتمتع بها العمل الذي يقومون به . وهذا يولد في اداهمهم ووعودهم روح المقاومة لاستغلالهم وعقيدة راسخة بان الامة يجب ان تخلك الصناعة لان الصناعة اشتراكية في طبيعتها واصحابها . كذلك يمتشقون المذهب الاشتراكي ويسمعون من اشد مؤيديه تأييداً عملياً . وتنظيم صفوفهم اذا ملع مدى بعداً يمكنهم من تسلم مقاليد الامور ونحويل ادوات الانتاج لعائدة المجتمع ، مستفيدين من المسكينة الخاصة ورؤوس الاموال التي يملكها افراد او جماعات من افراد . وكان ماركس يتوقع ان يتم هور طبقة العمال ان تتعد علمتهم شكلاً سياسياً اذ ذلك يكون فوراً طاماً لطبقة العمال لان فريق منها دوا آخر . ذلك انه كان يعتقد ان الصفة الاشتراكية التي تنصب بها الصناعة ربط بين طبقة العمال . وان هوردا على الاحتمالية رهين بأوها السياسي كهروب منظم يمثل طبقة العمال باسرها

### الاشتراكية والكونشورية

الاشتراكية والكونشورية يختلفان اختلافاً اساسياً في طبيعته وأثره عن أي تحول سابق في علاقات الطبقات بعضها بعض . ذلك انه لما أصبحت طبقة التمويل على جانب كاف من القوة لتغلب على النظام البدني واتشاه القوة الوجودية الحديثة فانظمتها البردانة ، على محبا في الساء الاجتماعي طبقة كبيرة - هي كثرة الامة الساحقة - ستمنها لما رها الخاصة ، وما لبثت حتى اندمجت في طبقة التمويل طبقة ملاك الارض ، واصبحت الاملاك صمماً من رأس المال لا يختلف في طبيعته والحد الذي يحجب منه عن صفوف الرأسمال الاخرى . فكان الممول يدد اولاً سلطة الاصطاعين ثم حصل مصالحهم مصالحة الخاصة

ولكن اذا فازت طبقة العمال على طبقة الممولين - كما هو المتصور على امراء القصدية - لا يبقى تحت طبقة العمال طبقة اخرى من الامة تستعمل في سبيل الطبقة الجديدة التي فازت بالسلطان . لذلك يكون الاحتجاج الذي ينشأ عن ان مورد العمال اجتماعاً لا طبقات فيه ، فلا ريب فاعداً جديداً على استغلال طبقة لأخرى ، بل على الاشتراك في تقييد الجهد الاقتصادي العام .



ثم ان هذا الانتقال الى اجتماع لا طبقات فيه ، لا يمكن ان يتم فجأة . ذلك ان الانتقال من القصدية الى الرأسمالية اقتضى أولاً القضاء التام على ارباب القصدية ثم تحويل مصالحهم وجمعها لصالح الرأسماليين . كذلك طبقة العمال ، لا تستطيع ان تزيل القوارق بين الطبقات فسر ان تنهي على الرأسماليين القضاء الاخير . هي فترة الانتقال هذه تقسم طبقة العمال معاليد الامور وتحكم كل طبقة ، من دون ان تشارك معها في الحكم ارباب النظام الرأبلي . هذه هي الفترة التي تعرف بفترة « دكتاتورية العمال » Dictatorship of the Proletariat وهي مرحلة لا مدحة عنها في الانتقال من الرأسمالية الى النظام الاشتراكي التام



ويرى بعض اتباع ماركس ، ونوحه خاص حرب الديمقراطية الاشتراكية في ألمانيا ان فترة الانتقال الموسومة بسمة دكتاتورية العمال ليست من صميم مذهب ماركس لاراء فلسفتهم الاجتماعية قائمة على عقيدتهم بان الدولة الاشتراكية تنشأ نشوءاً متدرجاً من النظام الرأسمالي عن طريق التطور الألماني . ولكن ليس ثمة ريب على الاطلاق في ان ماركس كان يرى ضرورة فترة الانتقال ودكتاتورية العمال في حلالها

ود حمل الشيوعيون الروس فكرة الدكتاتورية ركناً من اركان الخطة التي جروا عليها . ففي دأهم لا يمكن ان تصح روسيا ان لا طبقات فيها ، قبل ان يؤول كل خطر من ثورة حصة على النظام الشيوعي يقوم به قوول الرأسماليين واتباعهم ، وقبل ان يقضي القضاء الامور على العناصر عبر الاختراصة في الامة الروسية . لذلك عهد الروس الى العاد ان ادوات الرأسمالية والحد كره وتحرير الفاعين منهم من الحقوق السياسية واصطهاد الملاك والدمي معيأ حثيثاً الى تحويل الزراعة في روسيا وانقلتها على اساس اشتراكي . ولكن الروسين لا يفكرون في جعل الدكتاتورية نظاماً باقياً للحكم في روسيا ، معنى تحرير بعض ابناء الامة الروسية من حقوقهم السياسية . على انه لا بد من انهاء الدكتاتورية حتى يتم الانتقال . عندئذ يفتح عهد الدولة الاشتراكية في اجتماع لا طبقات فيه



## غرائب المناعة

اكتشاف حطير في العلاقة بين المناعة ضد الامراض  
والافعال العكسية للحوة



تشير المباحث الحديثة التي يقوم بها الدكتور متاليكوف Metalnikov في معهد باستور ان اسكان الحصول على مناعة وقتية ضد مرض من الامراض بعزود امر الامر. ولا يبعد ان يصحح في حيز السعيد العمل دعوة عرفة من الحدود الى الانتظام ثم يفسح في السوق امامهم لمن ممسح فيكنسون مناعة ضد الحلى التيمودية او الكوليرا !

ان مسألة مناعة من احطر المسائل في علوم الحياة والطب ومناعة الجسم ، أي مقاومته لمكروبات الامراض التي تفروه ، صفة من الصفات الاساسية في الاحسام الحية فنية اولاً المناعة الموروثة التي تولد في الجسم ساعة يولد . فالانسان مسبح على الطامون السري وكوليرا الفجاء اي لايمكس ان يصاب بهما . والاساريه مبيحة على الاحتيرا والكراز ولو حقنها بحجرات كبيرة من بيكروباثهما ، فان المكروبات اليسرى دوما لا تلتصق لصفة ايام حتى تلهم هذه المكروبات كلها ثم هناك مناعة مكتسبة . فالاصابة بالحصبة مرة تمنحها مناعة ضد الحصبة مدنى الحطة على الغالب كذلك الاصابة بالمحدرى . ومنذ ان قام العلامة باستور بمباحثه الخالده نعم الاضاء كيف يمحون الجسم مناعة مكتسبة ضد لمرض معينة فالحقن بحجرة من مكروبات مرض معين ، تمد معالجها بالاحياء او غير ذلك من طرق المعالجة لكسر شوكتها ، يعيى الجسم لمعوم المكروبات المائمة عليه ، فيعرف كيف يتقنها والحقن بالمكروبات الضعيفة ، يشبه في الدم مواد هائلة ، تعرف بالاحسام المضادة ، وهذه اذا حلقن بالمكروبات المائمة ، فتلقها او حملتها طعمة سائقة للمكروبات الدم اليسرى

فالمناعة - موروثة او مكتسبة هي احدى عراز البقاء او المحافظة على النكبان . ودرس هذه الظاهرة في النباتات والحيوانات مجلو لافرقاً من احطر الفروق بين الاحسام الحية وغير الحية على ر سر ، البقاء تقتضي جهازاً عصبياً ظليطع ، سواء كان بالقتال او بالتماوت ، يسيطر عليه الجهاز العصبي . افعال الظاع ، في الغالب افعال عكسية عصبية ، لاسطرة شعورية للدماغ عليها من هادئ الدكتور متاليكوف بحثه فقال فيه : اليسب المناعة ضد الامراض وهي

من اقدم واحطر وسائل الظاع من العيس ، تحت سيطرة الدماغ كذلك ؟

حرب الله ر متاليكوف بحجراته الاولى بالاساريه Caterpillars . ولهذه الحيوانات ميرتان . ستان بحملها مناجلة لئلا هذه التعارب أولاً يسهل توليد المناعة ضد الامراض فيها .

فإذا حققت هذه الاسرار عجرات كبيرة من مكروبات الكوليرا اقصت عليها ، ولكن تتولد فيها مصاعة صد الكوليرا في خلال اربع وعشرين ساعة اذا حققت حقن متتالية بمجرات صغيرة والميزة الثانية ان دماغها ليس مركزاً في مكان واحد من جسمها كدماغ الانسان . فهو مقسم اقساماً عديدة في كل مقطع منها قسم قريب من الجلد ، فكان هذه الاقسام عقد من الحشرات ، تتصل كل حبة بالاعصاب التي تمتد في اللحم . ويسهل على الباحث ان يتلف احد هذه الاقسام بنزرة ابرة من دون ان يمت الحشرة نفسها

فاسهت التحارب التي حوتها متاليكوليفس البعوضة الحشرة على توليد المصاعة في جسمها لا يتأثر قط اذا اتلفت كل اقسام الدماغ في جسمها ، الا القسم الخامس من الرأس . ذلك انه اذا اتلفت خلايا الدماغ في هذا المركز اصحت الحشرة لا تستطيع ان تولد المصاعة في جسمها صد مكروبات الكوليرا في هذا رهن قطع على ان جهاز العصبي يذآ في دفاع الجوان عن نفسه صد مكروبات المرحس فلما ثبت له هذا في اجسام الاساريح ، اردت ان يعرف موقف الحيوانات الفقرية - ومنها الانسان - من هذه الحقيقة . ولكن التجربة في الحيوانات الفقرية اكثر تعقداً منها في الحشرات . ومصح ان تجارب كثيرة كانت قد حوت في السكالب باللاف بعصر مراكز الدماغ وعرامة النتائج في تصرف الكلب فمرفت وظائف مراكز الدماغ المختلفة بوجه عام . ولكن الوصول الى تعيين الخلايا الدماغية التي تسيطر على المصاعة بهذه الطريقة ، عمل معقد عمل . لذلك احتار الدكتور متاليكوليف خطة اخرى لبحث

لقد بدا ان اعمال الدماغ في سبيل النقاء ، في الجسم الحي هي في الغالب اعمال عصبية عكسية ( reflex action ) اي انها تتم من دون سيطرة الدماغ الشمورية . فالايبل يرمس اذ يرى شيئاً متحركاً . والرجل الذي يوشك ان يمرق يتعلق باصمير الاحسام الطافية . ومثله المثل العروى . مريم يتنق محال الهواء ) وقد عني الاستلا بالولف الروسي في اواخر القرن الماضي ومطلب هذه القرن يدرس هذه الناحية من الاعمال العصبية موسع نطاق معرفتها . وقد اثبت باقوف انه اذا كان الناعث على عمل عصبي عكسي يصحبه باعث آخر ، امكن بعد توريد الناعثين مراوا ، الاستثناء عن الناعث الاول والاكتفاء بالناعث الثاني في استئارة

عمل . في بعض حالات قدمت لكل طعاماً من تقديم الطعام باعتاً على سبب لعايه وسبل اللعاب في الكلب يتم بعمل عصبي عكسي . فاذا اقترن تقديم الطعام بقرع حرس ، عدة مرات ، ثم اسنعي عن تقديم الطعام واكتني قرع الحرس ، كان قرعة باعتاً على سبل اللعاب ، اي على احدث الفعل العصبي المكسي ، فهو فعل عكسي عصبي محول . وقد دعي ماو بكلمة Conditioned reflex وكنت عالم في مجلة نايشنر ان هذا الاسم غير موفق ، لذلك ، ي ان رجته الحرفية - اي بالفعل المكوس الشرطي او المشروط غير موفق

كذلك، والاصل ترجمه الاصطلاح عملة - وهو التحول - والتحول هنا هو سيل اللعب لقرع الجرس بدلاً من سيله لرؤية الطعام

وقد اُحْدِثَ الكسور من السكوف أسلوب «الاممال المصعة المحوثة» لامتصاص فكرة المصاعة التي اُتِّمَّتْ في تحاربها بالأسلوب، حتى يعلم كل لسان الحيوان أن المصعة المصوعة لا يمكن أن تكون إلا أحد طائفة من الآراء وحازر المبدأ، وحققها شكر وبت مربية أصعب فعلها بالأحباء وفي الوقت نفسه كان يدعج الحيوانات المحفوة ومحتمش آدابها أو يمنع سوق معين على مفرقة منها فتولدت المصاعة في أحضانها بالطريقة العادية. ثم لم تلبث هذه المصاعة أن رالت كما رول كل مصاعة مكتسبة بعد زمن قصير أو طال وروال المصاعة المكتسبة يسمى أب الآراء وحازر المبدأ أصبحت غير قادرة على مقاومة مكروبات المرض المصاعة إذا دخل جسمها.

ولكن بدلاً من إدخال مكروبات المرض المصاعة في جسمها لمعرفة متدبرتها على مقاومة المرض وهل هي لا زال عندها مصاعة أو لا. توجد طرق اتهم العلم يعرف بها حالة دم الحيوان وهل رأت مصاعته المكتسبة أو لم تزل ذلك أنه إذا اكتسب الدم مصاعة حدث فيه تحول أولاً يريد عدد كريات الدم تامة لتكون أحجام مصاعة. فالكريات الصغيرة يمكن إحداؤها. والأحجام المصاعة يمكن الكشف عما يكوا فيه خاصة، مثل وصفه بصفات الدم في السور وإضافة ميكروبات إليها فإذا فتك فالكروبات ثبت أن في الدم أحجاماً مصاعة.

وإذا نعت انتقاء زمن، رول المصاعة المكتسبة من دم الآراء وحازر المبدأ. ونصيح حالة دمها العادية. وليس فيه أحجام مصاعة، وليس فيه زيادة في كريات الدم كذلك الإنسان. فإنه إذا حقن ضد الحصى النمودية أو الكوليرا، رول مصاعته المكتسبة بعد مدة أو سنتين فيجب أن يحقق نفسه من حديد إذا شاء أن يبقى مسعاً عليها.

وهنا مكان الاكتشاف الجديد. ذلك أن الدكتور منالسكوف قد بدأ بدلاً من أن يعيد حقن حوايز المبدأ فالكروبات بعد أن دبر المصاعة المكتسبة التي رالت من زمن، يمكن من أن يحدد هذه المصاعة بحدود زمنية أو جغرافية أو لونية أو غيرها على مفرق منها أي تذكر أو للعمل الذي يجب الحقن فيها - وهو ما اكتشفه الله تعالى.

أثر ذلك سهرت في الدم الأحجام المصاعة. ويقول الدكتور مورو فوسر - استاذ الحيوان بجامعة برمنغهام ومحرر مجلة «الخلاصات البيولوجية» الذي «خصاصة» - تقدم - أن هذه النتائج أيسر من أن يكونوا صوابهم حتى حده وهي قبيح أولاً لأن جهاز الدم في بداية المصاعة، وأن هذه الحقيقة قد تكون ذات خطر في شؤون الناس الصحية. وليس في ذلك ما يشير اللعب فالأوديا (انتفاع في البدن) والحروق والجراحات شعبة بالاستهواء وهي والنوم والفقر في سطح الدم عكس أحداثها بكلمة أو حسن عكسي تحول

## الله والشاعر

لشاعر علي محمود طه

لا تمر عني يا أرضُ : لا تمرقي من شَح تحت العجى عابر  
ما هوَ إلاَّ آدميٌ شقيّ ممثولة بين الناس بالشاعر

حباك الآن فلا تكوي سبيلتُ في ليلتك العاسر  
ولا تفتيه ولا تنفري من ذلك المنصرح الناس

مُدتي لعبيبه الرحاب الفياض ودفري الأسواء في حمه  
وأمسكي يا أرضُ عصا الرخ والرائحة المص في أدنه

أنتعبي الآن في صوته تهذج الأثبات من قلوه ؟  
وتقرأين الآت في صوته تمرد الروح على ربه ؟

في وقفة الداهل ألقى عمده مؤلتي الجبهة شطر القماء  
كأنما يبرقي العجى ناطقه ليستنمما ما وراء السماء

يسقطُ صوته الرق في زو على حبر باردٍ شاحب  
ويستثير الرد في قصه نارا تطلق من فم ناصب

أنت له يا أرضُ أم رؤوم فأشهدي الكور على شقونه  
ورددتي شكواه بين المحرم فهو ابك الإنسان في حيرته أ

ما هوَ إلاَّ صوتك المرسد وروحك المستند المرحق  
ما هوَ إلاَّ صوتك المرسد وروحك المستند المرحق

طفئ الأسي الذي على صوته يا قصدي من قصه الطاق  
عسى يثب الدهر في حمه شكاية تطلق في الطاق

لا تسعدي يا ربة في عني ما أنا إلاَّ آدمي شقي  
طردني بالأمر من عني طعمر لهذا العاصب الحقير ؟

حسانك اللهم لا تقص  
ان كنت في شكواني بالمدح  
أنت الربيق القلب حم الحنين  
شك يارب أحدث الأمان

ما أنا بلواري ولا الخلق  
أصبت عمري في الأسمى الخلق  
لكي الشاكي شفاء الشعر  
طئت أستوحك لطف القدر

نردت روعي على هيكلي  
ذاك الصبغ الرأي لم يعمل  
وهكل الجسم كما تعلم  
إلا عما يوحى إليه الدم

يشرق حد البعب من طيه  
ويسمر الجرموم في عظمه  
ويحطم الصموان بعباءة  
ومع يسمي القصر ديدانه

ما هو إلا كومة من حناء  
فكيف ينش الروح حمانها  
تحقق اللمعة من غففتك  
وكيف يقوى وهي من قدرتك

دوحك في روعي نبت الحياة  
فإن حواء ذات يوم صلة  
رنت دماي على بورها  
لأنت دليل الموت في قبرها

وبنما قد رت صورتها  
طبعة في الخلق ركتها  
عروحك الصوت وروحي الصدى  
وما أرى لي في ماها يدا

لكنا روحك من جوهر  
أولاً ؟ فالخير لم ينمر  
صاف وروحي باصفت جوهر  
فها ؟ وما الشعر قد أنمرا

تقول روعي إنها ملهنة  
مقودة في سرها مرممة  
دهي لما ندرت في شقة  
إن تفت حنة مستعة

قيدتها بالجسم في عالم  
كلامها في حنة الآثم  
تضح بالشهوة مع الجسم  
لم يضح من سكره وهو الموم

نمدني بالأحسام شعر الحياة  
نواص الأحمان حنو الشفاء  
في معرضي بجوار غريب الفنون  
خديعة الأغر لمشتى القنون

ولم أكن أول منرى عا      أعرت به حواء أو آتما  
إرت غشى في دمي سما      ميراته يتظم العالم ١١

فأنت قدرت علي الشقاء      من حيث قدرت علي النعيم  
وما أرى أهل في عذري ثواة      بلظلمة أم منواي نار الحميم ٢

ما ائتمت روعي ولا أحرمت      ولا طنى حسي ولا استهترا  
عاصم الروح بما أطمعت      أوحى ال لضمير فما فقمرا

كلاهما لم يحد تصور      ما كل إلا ميتا كوتا  
كم حاولا بالأمس تغيير      هل تكبر الطبع وما أذعنا

أمدري أنت يوم الحساب ٣      ولا في أنت هل ما جرى ٤  
دعماك ما يربك هذا العذب      لطبع لم يضر ما قدرا ١١

ما كنت إلا مثمارا كنت      عرازي ما ضلت لا ما أشاء  
فلتحرها اليوم عا قدمت      وإن تكن مما حنة راء ١

وميم تحري وحي لم تأتم ٥      ألت أنت الصانع الطابعا ٦  
ألم تسمها قبل باليسر ٧      ألم تصنع قالسها الزائعا ٢٢

ألم تصفها عصرا عصرا      من أين ما علمي ٩ وأب المليم ١٠  
جسنتها يوم حلت الثرى      من عالم القدر وديا السديم

الخير والشر بها توأمان      والحب والشهوة في طبعها  
حوء وتخطيط لا يرحان      يساقطان الشر في سمها ١

تشككت كنت فمي عا تنهي      إليه دباها وماذا يكون ١  
معت قد آت عا تشهي      من حيرة الفكر وهجر الطوق ١

رأت أسارى في قود تقال      بين يدي دي بر قويتسمون  
يسومهم في ملوات اليال      في بطش حساري لا يرحون



- إن صبح في الأغلل منهم طليح  
 وإن هوى للأرض منهم حرج  
 يا ويحهم ما عرفوا موتلا  
 يا أرض ما كثر لنا مرلا  
 من قسوة الدهر وجور القضاء  
 ما أنت إلا موق الأبرياء ١١  
 أي سبل العيش هذا المراء ١٢  
 وهؤلاء البائسون الجياع  
 أم في سبل الخليل والآخرة ١٣  
 تطعمهم تلك الرحي الدائرة ١٤  
 ما دب هذا العالم التناثر ١٥  
 ما كان في ميلاد الفار  
 إن حاول الإيلات من آسره ١٦  
 أصعد حالاً مة في حاصره ١٧  
 ما كان لو لم تثر آلامه  
 ولو حرت بالصغر أيامه  
 ملأ من الروح ولا الهائم  
 ما كان ما زاري ولا النائم  
 رأى نميبه المصير الرهيب  
 وكل يوم للنايا عيب  
 وكيف قال الناس من قسوته  
 يسوقهم للوت من حوله ١٨  
 لحقر الدنيا وأردى بها  
 فلنستعد النفس ما عاها  
 وقال : مالي انكر الوافعا ١٩  
 من فتل أن تلقى القدر الرافعا  
 أيصح الإنسان هذا الرمم ٢٠  
 يستحيل الكون هذا المشيم  
 والحمة الملقاة نهب للتراب ٢١  
 والطفلة الهائم فيها الخراب ٢٢  
 لمن إذا تسدع تلك المقول ٢٣  
 أم ز غير تنوي تلك الطول  
 أي الردى تدرك ما عاها ٢٤  
 ويسحق الدهر ٢٥  
 وآسفا للعالم السائد  
 على رين المنحد الحاصر  
 ليس له مما يرى مهرب  
 مصروفه مني رحو لا يهرب  
 من يكذ الدنيا وصك الحياة  
 فأنه أولى نمط الآله ٢٦

ما هي إلا لحظات قصار  
 غمر مثل الومر في عيه  
 فان مصي الليل وضاء النهار  
 ماودة الخالد من حره  
 وما أتى القسي لعمى الاله  
 يوماً ، ولا كان به موعدا  
 لكن ليس شقوات الحياة  
 وسرها المستطرق للبهما  
 بالشتي القلبي كم ساء  
 نوحهم الهممة ما لا يطبق  
 يريد أن يفتح لوهامة  
 بأنة داك الظلي الطابق  
 هأنذا لومر آلامه  
 إلى سماه المقد الاعظم  
 أنا الذي ترسل أنفاسه  
 فتارة القلب وبلي النهم  
 من عرائي صفت هذا المقل  
 ومن لبب الروح هذا القلم  
 ملأت من مصحات الابل  
 فصنعت كل معاني الالم  
 انا الذي قد صنت احراة  
 الشاعر الباكي شقة البشر  
 صغرت بلوحة الحانة  
 ظلا بها يارب قلب القدر  
 ما الشاعر الصان في سكوبه  
 الآ بد الرحمة من ربه  
 شعري العالم في حره  
 وحامل الآلام عن قلبه  
 عراؤه شر به أخرج  
 في يضم مستعذب ساجر  
 ما يحرق العلم او يوج  
 الآ على قينارة الشاعر  
 يارب ما اشتقتني في الوحود  
 الآ قلبي . ليت لم يكن  
 و المثل الأمل وحده الخلود  
 حراة الله الذي لم يكن  
 خلقت قلبي رقيق الشفاف  
 بهم بالسود وبهوى الجمال  
 حلت له العوى وله الطواف  
 بعالم الحس ووادي الظيال  
 بمتة طيراً حموق الجراح  
 على حبات دات ظلي وماء  
 أطلقتها فيها قبل الصباح  
 وعلت نفس الأرض لحس السماء

مهام في آفاقها الواسعة      الشور يهفو حوله والشدى  
مُمتعًا للصورة الساطعة      ومُشيدًا ما شاء أن يُشدا

إن جنة صيف أو تحلى ربيع      حيله مع عبقرى العباد  
وكم حرمته في نشيد بديع      تظل روحه ليالي الشتاء

قبتارة تصدو في قفا      عن عالم البحر ودنيا الطمعا  
على المدى الخار من لها      يتبسط القمر وينمو الماء

مشيت على الأمواج أنفاسها      والأرض قيد النشوة السكر  
كأنما رفص أحلامها      في ليل شريفة مقمرة

من قلبه أسلست أوتارها      فقلبه يحقق في حكمة  
يشدو فتحلي النفس أسرارها      عليه معي الحسن من عرفه

دات صائح طار لا يحول      والأرض سكى من عبر الزهور  
على حصاصها رأس المدول      وفي دواليها تنقي الطيور

ما كان يدري قبل أن ينظروا      ما حسنة النظرة الماحه  
ما أبدع الحلم الذي صوروا      لو لم تكن البقطة القاتله

مر نهر دافق سليل      فهو القدي حوله شاذي  
في صفته بأسفات النحل      رعى النبله نجها ناعبه

فهاجت النظرة بما رأى      في قلب البحر وفي عبه  
الكون بدو ولدما هائلا      كأن الفردوس في أمه

فظل في التفكير مستغرقا      من فتنة الدنيا ومن سحرها  
ما كان إلا ربنا حدكا      حتى حلت ديباه من سرها

رأى بصفه التي لم يره      القشب والشفاء وحرب النقاء  
ما عرف القتل ولا انصره      ولا رأى من قبل لون السماء

ما هي إلا صرخاتُ التمرغُ وصيحةُ المقتولِ والقاتلِ  
قد انقصى الأمرُ كأنْ لم يفعُ وصاح صوتُ الحقِّ في الباطلِ

وبعد ساعترِ يُؤلّي النهارُ ويقلُّ الليلُ وما يعلمُ !!  
سبيلتُ السرَّ وراءَ الستارِ ويختفي الشلوُ ويُجسى النَمُ !!

برُوعِ الشاعرِ بما رآه وهامَ في الأرضِ على وجهه  
أين زى بالرمسِ يُلقي عصاهُ وأيُّ وافرِ صلٍّ في نيهه ؟

حتى إذا شادفَ ظلُّ الشجرِ في روضةٍ غناء ربنا الأديمِ  
قد صمكتُ المورعِها الوهرُ وصنفتُ أوراقها للنسيمِ

إحتارَ في الظلِّ مَقعدا في ربوفاً فانيةٍ ساحره  
أدبَ فيها النعقُ المجدداً وامتدَّتْ النعمةُ العاطره

بينا بجبلِ الميرِ في سحرها إذ أنصر الصلُّ بها مُطفراً  
قد انتهى الاطيارُ في وكرها فسأها من نايٍ موبقا

هل سمعتُ أذناك فصفِ الرعودُ في صخبِ البحرِ ورجفِ البحارِ ؟  
هل أبصرتُ عيناك ركضِ الخودُ في مرعِ الموتِ وهولِ الفرارِ ؟

إن كنتَ لم تنصرْ ولم تسمعِ فقيمتُ الـ ميدانها الأعظمِ  
ما بين ميلادك وللصرعِ ما بين نابي ذكك الأرقمِ !!

حرمةُ العذرِ وصمكتُ النَمَ حرمةً لم يخلُ منها مكانُ  
ما لحقَ كلاً بها ظمي قد حاز طوفانك ثمَّ القنانُ !

من علمِ الوحشِ الأدنى والقتلى؟ ومن علمِ التنمُّنِ هذا المختلُ ؟  
ومن علمِ عيبِ الشرِّ أو ألهمه ؟ والحيوانِ للندى من حنَّه ؟

يا أرضِ هذا الوحيُّ من مالكِ الطيرِ والملاَّه به يشهدان  
فلم تسمِ إسمائكِ ما أظلمك إذ صحتِ بالامرِ هير الحانُ !

باصِلَةَ الشاعر أين النحلة وأين أين المنزل الآمن  
أكل ولحم زلتته حطاة طالمة مة الردى الكاس ؟

حتى اذا صاقت عليه السُّل وعمر في الارض عليه المقام  
أوى الى كهف دَفَحَ الجبل شاه يقصي ليله في سلام

ما كان إلا حُسماً ككادما أطلق مة مستطير الجبان  
البحر برمي تحتها صاحبا والشهب يزل والنياحي دخان

الارض من أقطارها راحته كأنما طاف عليها المون  
نصج في أرحائها العاصفة كأنما الناس بها يحشرون !

ثم استقر العالم الناور وأقبل نور وولّى الظلام  
واضحاً بما يرى الشاعر كأنما أمسى سوادي الجلام !

تدت له الارض كقبر عفا إلا بقايا رمت أو حجر  
قد أصبح القاع بها صفصفا لما عليها من حياجر أثر

موتت بالثديان مستعبرا أنكي المماتمة وأرثي القون  
انقاصها غلا وحه لثري وكن بالامس منار القون !

أتى على الياسر والاحصر الموج والورد وسيل الحُسم  
يا رحة الله اعطي والطري ما حصد الموت ودك العدم !

أستحق الناس هذا العقاب ؟ أم حانت الساعة من نعمت ؟  
ما احتملوا يارح هذا المذاب إلا رجاء الثرى من رحمتك ؟

أما ترى معرجات الشعاع عن آخر المبعثات من رعبها ؟  
ما زال فيها من مطاني الحياة إغاثة الشكوى إلى ربها !

وهذه الأعين سهت العفاء في رقعة الموت كأن لم تسم  
عند ظن في سواحي السماء تشهدا على الأسى والألم !

وعنده الأيدي نحوط الصدور  
 لم تنس في روع الحياة النورود  
 كأنها في موقف للصلاة  
 صراعة زعمها للآله !

ما عرفت في صفات الردى  
 ولا سرى في الأرض مها صدى  
 إلاك من غوث ومن مسبح  
 إلا ودوى باسمك الأجد !

أعده تذكرها كل حين  
 أم صرمت قاسيات نملين  
 لعالم التذكر إمّا نسي  
 هي قلب القبط والأشروس !

أم موحاة الطهر التي تحصل  
 يارب صفى بالدي عمل  
 ما تم الكون ونعمو أداة  
 خفنا آلاما في الحياة !

ألم نطهر ذلك العالم  
 ما حادر الموج في قاعا  
 من كل طاهر أو غوي جموح  
 يوم احتوى الاعلام طوفان روح !

إذا فاس خلقوا الهدى  
 لعل نوحا أخطأ المقصدا  
 وأخطأوا اليوم سبل الرشاد  
 ما فرق الخير ونجى الفساد !

يا ليت لما دعا باسمه  
 لج عليه القلب في حربه  
 وحالت الأمواج أن يسما  
 فلم ير الجودي لما دعا !

يا أرض ولّى عهد روح ربال  
 مسكبة تطون بحر أقبال  
 من لك اليوم تطوانه  
 قد ضللت الرمي لخطاه !

إلام تطوي غيبات السبي  
 يا أرض بما تحارب  
 شوقا إلى مردوسك الصانع  
 يا أرض تقضي من حلك الخراع !

وانني كما أسير على موحه  
 يقدمك التبار في لجه  
 تسرق الأنوال ملك الشرايع  
 عنواء لا يهديك فيه شعاع !

سبي القدامات وأربابها  
 أو طرقي مالت أبرابها  
 صراعة قصني إليها السماء  
 لعلها زعم عك الشقاء !

يا أيها الفادون والراحمون  
 تسبون أشتاتاً كما تصحون  
 في شُعب الأرض وليل المسوم  
 والشمس حيرى موقمكم والجورما  
 مدوا لها الأيدي وولوا الجلاء  
 قولوا لها : يا من شهدت الجلاء  
 من أين تلك النظرة المداة ؟  
 والقسمات المشرقات الجبين ؟  
 هل أنتِ من آلاما حلزته ؟  
 أم أنتِ يا أمين لا تبصرين ؟  
 أم هكذا أوحى إليك القضاة  
 يا أيها الناس انصرفوا قساة  
 فاحرقتِ الحزن والأفهام ؟  
 قد آذ أن تُمنى وإن تُشفما ؟  
 هاتوا الأراهير وهاتوا المموم  
 قد آذ أن تُقتضوا بما تفمرون  
 وكل ما يحلو وما يحيل  
 فأفعلوا النار بها أضلوا !!  
 أو هملوا من زهرها البائع  
 ورددوا في ذلة الصارع  
 حجارة النار وألقوا البخور  
 اتفلكم نفوس تلك العطور  
 أحس بها من أنثر طيرة  
 أصداؤها الرقعة الماثرة  
 يا أرض فاديت فلم تسمي  
 لا تعرفي مي ولا تعزي  
 أنكورت صوقي وهو من قلبك  
 من شاعر شاكِر ال ربك  
 أيتها المحزونة الباسكية  
 لعل من آلامك الطاغية  
 لا تبأسي من رجف المنقيد  
 إذا دعوت الله من متفردا  
 فاتبلي الله ولست تقري  
 وسكفري عنك نثار الأنم  
 وقد رمي التوبة واستطري  
 بين يديه عبرات الدم !!





الصناعات الوطنية الأهلية. عثرت على ذلك نتائج ثلاث الأولى زيادة الإنتاج في بولونيا الثانية قلة الاستهلاك والصادر. لأن غيرها حدى بالضرورة حثوها في الإنتاج. الثالثة فقدان متاجر العالم سوقها في بولوب للعواجر الحركة التي رعتها حولها. وكذلك الحال إذا نظرت في كل الممالك الحديثة التي حلقها معاهدات السلم وهذا «الاحتكار» لا بد أن يقابل من بقية دولات العالم القديمة باحتكار منه. وحتى نحى في مصر بدأنا بمحتكر اسواقنا تحت ضغط السيل الحار في أوروبا. فكان العالم كله يناصر الآن عوامل الأزمة الاقتصادية، ويقوي في النفوس بواعت الأزمات الروحية. وكأن المدينة تعود إلى الصورة القديمة التي نشأت منها الحضارة الحديثة. تعود إلى نظام الوحدات الانتاجية المستقلة. ولكنها بعد أن كانت في «البيت» أصبحت في المعمل ومن المصنع إلى مجموع معامل تشملها ملكة واحدة، مستقلة استقلالاً سياسياً، ولكنها غير مستقلة استقلالاً اقتصادياً. وفصلنا عن هذا وهي تنتج أكثر مما تستهلك وتكسب الصالح والاموال، في حين ان الصانع لم تصنع الا لتستهلك، والاموال لم تكن الا لتتبادل

### كيف نشأت الحضارة الرأسمالية

حرم عادة الباحثين أن يقسموا تاريخ نشأة النوع البشري إلى عصور يمثل كل عصر منها باستعمال مواد مخصوصة يدل استعمالها على أن الإنسان قد طبع طوراً خاصاً من الرقي والبناء. ولقد ارضى هذا التقسيم كل الباحثين في نشأة الانسان وتكوين الشعوب، لأن ديموع استعمال مادة من المواد قد اتخذ دليلاً على أن الانسان قد طبع من الرقي مبلغاً يقاس به مقدار تقدمه والساع أعم مبرجه وثقافته. ومع هذا ظل انتقال الانسان من عصر استعمال الحجر الخشن إلى العصر النحري القديم ومنه إلى العصر النحري الحديث، ومنها إلى استعمال النحاس ثم البرونز ثم الحديد، ولو أنه يدل على أن الانسان استطاع أن يتقدم في أطوار متتابعة محدودة، فإن هذا التقدم لا يمكن أن يمتد تطوراً أساسياً بعيداً في الحالات التي قامت عليها الحياة البشرية. وحدثت الحياة البشرية قائمة على الأرض التي قامت عليها منذ أن درجت جماعات الانسان البدائية فوق هذه الأرض وعلى مدى الارمان التي تقلب الانسان خلالها في حيز السنين السكانية وتقد يصير انحرافاً مدهلاً إذا أنت عرفت أن الانسان ظل يعيش ويعمل على نفس القواعد البدائية التي وضعها أسلافه منذ أقدم العصور التي يرجع إليها تاريخه الطويل حتى نهاية القرن الثامن عشر، ولم يستكشف خلال تلك العصور الطويلة من استكشاف استطاع به أن يؤثر في الرابطة التي تربط الانسان ببقته الطبيعة منذ بداية العصر النحري قوام الانسان الطبيعية بقوة عضلاته. وحاول أن يذهب بمهارته مع الاستعانة عليها بالحيلوات التي استطاع أن يؤتمنها حتى ذلك العهد. وظل الانسان على هذه الحال حتى عاشر القرن الثامن عشر على الانتهاء

غير أن حادث عظيمًا وقع له ذلك في حيلة الاسد مكث فثله وقلب آيته وغيّر موقعه من الطبيعة تغييراً كلياً . فقد استكشف او بالاحرى اخترع « الآلة » التي تدار بالقوة الذاتية « أي الاثومانيكية » . وإن شئت فقل أنه استطاع أن يستخرج من المدمقات حديدية خاوية عن قوة عضلانه وعن قوة الحيوانات التي كان يستعملها في المصور الاولى ولم يقف الامر عند هذا . بل أنه استطاع أن يستخرج من تلك الآلات « قوالت » عظيمة لا تعرف حداً أنتفج عنده ولا نهاية تنتهي اليها . وامكنه مع هذا أن يجمع هذه القوالت لا لقوات تماثلها ، بل لأفراد من نوعه ، وإذا شئت فلإرادة فرد واحد ، ونسبي له أن يجمع هذه القوالت في أقل فراغ ممكن من المادة وسطرها لإرادته المطلقة نصيراً

وكان الانقلاب عظيماً . فإن علاقة الاسد مع بيئته الطبيعة قد تغيرت تغيراً كلياً فقد تبدل من الضرورة التي كانت تدعوه الى مخالفة الطبيعة ومخالفتها قوة عضلانه ، وعزلة بعيدة عن الطبيعة فيقف دوماً ينظر فطر التفرج الى آلة مستعدة قد استخرجها قدراً عظيماً من القوة تتحرك كيف شاءت إرادته . فمحبذ ذراع حديدي أو مضط على رد بسيط تفوي الآلات دويها الدائم وعلى غير انقطاع . وهذا انقلاب لم يشهده الانسان في كل ادوار تاريخه القديم والحديث . ولم يبلغ أي انقلاب انساني من الأزمع هدا الانقلاب . وحتى اختراع المطبعة واستكشاف المرفعات . فاتها من المخرعات التي عبرت من علاقة الاسد بالانسان ، ولكنها لم تؤثر في علاقة الانسان بالطبيعة مثل تأثير

ولكن كيف استطاع الانسان أن يتخلص من آثار النظام الافطاعي الذي فزع كل فكر وتكبل بكل حافرة من حوافر المصنوعة ، ليعمر في النهاية بالحرية التي مكنته من أن يبعث لنفسه مؤسسات المصانع ، ومخترع في النهاية تلك الآلات التي كوت وحياً حديداً من اوجه المدينة التي لم يمهدها الانسان مثلاً من قبل ؟ الواقع ان الانسان بدأ يكتسب المنظمات التي أدت الى تحريره منذ أن أحدث الامبراطورية الرومانية في الانحلال ثم السقوط استولت الامبراطورية الرومانية على اطراف العالم المصور او بالاحرى المعروف حتى ذلك العهد . فعمرت واهي مقمرة في اوروبا والشرق وكانت مظاهر العبر والتدين على اروعها فيما حاور روما من بلاد ايطاليا وبعيا جاور ايطاليا من اوروبا . فهبت السبل وانشئت الطرق العسكرية في واهي الشمال وغربا ، وامتدت الى حبال الألب حتى سهول ايطاليا الشمالية . ونبتت المدائن العظيمة على سفان الرون والسين ، راقبت السدود المائية العظيمة واقبعت معاهد العلم والمكاتب العامة والهاياكل . ولقد تناول التدين الروماني كل ناحية من نواحي الشعوب التي استعوت عليها روما حتى لاهل بلاد المال وغيرها من السقاع الاوربية التي نشر فيها النفوذ اللاتيني ، كانوا يصحرون بهم روماناً لحماً وعظم ودماً

غير أنه في اورانوس الرين كانت تعيش قبائل من البرابرة المتوحشين كلن أفرادها كثيراً ما يبيعون النهر حمامات كبيرة وينهبون ما تصل اليه أيديهم من مغاني تلك البلاد التي كانت حصارها مائة أقدامهم على صفة النهر الأخرى غير أن التعوم كانت تحميها سلسلة متصلة من المعسكرات الرومانية . ولكن هؤلاء «الالمان» لم تكن لديهم من عدة السلاح والدروع ما يستطيعون به الاستواء على القبائل الرومانية الكاملة العدد التامة للدرية . وعاش أهل الشمال كما عاشت بقية الشعوب التي ظلتها النفوذ الروماني في أمن ودعة ، فمقدوا مع الإيمان صلتهم الحربية ، مكتئين بأن يؤدوا الحربية لروما ، ما دامت روما قائمة على حراسهم والمطعم عن غلومهم أن يجتاحها قبائل الالمان المتوحشة

ولكن جاء عصر انحفت بد التمدد تمتد فيه إلى الحرية التي كانت تؤذيها الشعوب المحكومة لروما . فلم يكن يرتد منها شيء إلى تلك البلاد ليمس على التعمير والانشاء أو لاشاق على الصالحات العسكرية التي كانت تقوم بحمة الدفاع من أطراف الامبراطورية . ونسب بعد ذلك معبر الذهب الذي كان يسيل إلى روما من وادي الامبراطورية الشاسعة الأطراف

فأحد الفقر بوه بقوة ويشرف بهامته النقيصة على حكومة روما ، ومع هذا عانت حكومة روما على أسرافها وتذيرها المعروف . فالخرس «الريتوري» كان يجب أن يتناول مرثاته والمطلون القبي كانوا يملأون شوارع روما من الفوضى وأهل اللهو ، كانوا لا يد من أن يطمعوا جبراً ولحماً شواءاً ، ويستيروا ما على أنواع الزيت ويلهوا في انغم المرامن ويتسلوا مختلف المشاهد . كما هي الحال الآن تماماً في أكثر ممالك العالم المتمددين . فمعدت حكومة روما إلى الصرايب زيد معها وتسرير ، واضطر حكام الأقاليم بحكم القوة أن يروا روما مجالع من المال كبيرة تلقاه احتفالهم بمناسبة ونقائهم فيها أسواط عذاب على الناس . كما هي الحال تماماً ونص وادي العالم الآن . وأحدث التهم تأتي حراماً على الاعياء لتكون وسيلة إلى مصدرة املاكهم . وأحد البوليس الحكومي يحبس الملال من العيطان بالقوة سداداً لصرايب الحكومة القادحة ظفرت المزارع القاحلة واقفرت النضال العائرة ، لأن الناس قد عروم بالحرية اسهم انما يعملون لغيرهم ، وأن غار مجهود قد يتردد منهم في أي وقت من غير ساءة . من غير حق . وأحدث مظاهر الخراب تدور شيئاً بعد شيء . ففتت الحشائش الطويلة في مزارع القمح المهجورة ، وحرمت المدن ومدائن السباتات تنمو في طرفها ومسالكها ، وفوق جدرانها وهما كلها ، وأحدث الوحدات الرومانية التي كانت تقوم بحراسة بلاد المال من عرو البرابرة ، سحل وحدة بعد أخرى ، ثم انحلت من الخوذة ، لأن الحكومة عجزت عن أن تحتفظ بالقبائل التي كانت تحرس شواطئ سهر الرين من عرو «الالمان» ولم تكديخلو المعسكرات من الخوذة الرومانية ، حتى اسهر في أنوها سئل عزم في محاربة البرابرة بمحتاحون

المدينة التي أقامها قيصر ، ويمتثلون بالقوانين المقدسة التي شرعها روما العظيمة وكانت الجيوش العاتية مكونة من رجال احرار ، لأمم الحشد المنتظم ، ولأمم بالعبيد . بل كانوا محاربين تنتم صابغاً مفاخرأ لو رئيسي قبيلة طاهي الحرب عليها وتقاليدها . وكانت الماشم التي تستولى عليها كل جماعة منهم ملكا لها وتنقسم بين افرادها على قاعدة مرعية . وكانت حصص الملوئس النجبة كبيرة ، ولكنهم ما كانوا يحصلون على اكثر من حصصهم فيها . وكان المحاربون الذين لا يرتدون بعد القرو الى ملاذهم الاصلية ، ويعملون النقا في الارض المفروءة ، يقسمون الارض فيما بينهم كما يقسمون الاسلاب الاخرى من موائير وعبيد وذهب وحلي وأوانر وأسطف وأقشة وغير ذلك . وكان حرم كبير من الارض يبقى من نصيب الملك واهراء اخرى تقسم بين القواد والصباط على نسبة عدد الرجال الذين ينتمونهم الى ميدان القتال وكل حربي يبال من الارض حصته بالتساوي مع غيره من الجيود . غير ان الجيش المحارب ولو انه يكون في هذه الحالة قد انحمل ، الا انه لم يجمع من الوجود طائفة افراده يتقون خاصصين للقانون العسكري وكان القواد او « الدروولت » يتقون فائمين او خاصصين لسلطة الملك اذا هو دعاهم الى القتال ، كما كان الجيود يطلون خاصصين لقوادهم وصباطهم . وكثيراً ما كان يحدث ان يعطي الملك او البارون قطعاً من الارض الى المفريين منهم او صائغهم شروط نشاء شروط التنمية الحربية التي شرعها . ثم تغير الحال بعد ذلك فاستبدلت التنمية الحربية بقبض من المال تدفع سوي ، كمدل حربي تلقاه الانتفاع بالارض وبذلك بدأ نظام « الايجار » بدخل في النظام المدني ، ونظام الايجار هو الذي كون طغقات الوردجوا والدروولتارية . كما عرف في المباحث الاشتراكية الحديثة ولما غرا الامان واحي ملاذ المال الفسيحة واستوطنوا اطرافها . احدثوا بمحصول القصور القديمة او بعض المدن الصغيرة وشهدون منها مضافل يحتمون بها ويستحصون فيها رؤسهم . وليس لنا من شأنها نشرح الحياة العائلية التي كانت نحيهاها المارونات داخل هذه القصور ولا أن نبادي في شرح حال الفقراء من المزارعين . بل شأننا يرجع الى الكلام في تأسيس نظام « الايجار » وعن له من علاقة بشوء الصناعات البدوية والصناع . والتي يتنادو الى النهي ان قيام نظام « الايجار » في أوروبا كان له أثر مباشر في نشوء الصناعات وظهور فكره اصناع لان الناس لم يكونوا يسأحرقنفسه من الارض اكثر حرية فيها ، لو كان تمدناً تنمية حربية لرئيس حربي . وانه في هذا الجو يمكن ان نشاء الصناعات بازدياد توزيع الثروة والاحلال الى حياة مدنية اكثر استقراراً من الحالة الحربية . ولكن الحقيقة على الصد من هذا . ففي عصر الجمهورية الرومانية وفي عصر الامر الحورية ، انحصرت الصناعات ، رقيقة ووصيفة ، في يد المسد فكانت كل الحاجيات التي يحتاج اليها في القصور تصنع في هذه القصور ويبد صنع من العبيد مربوا عليها واتقوها . غير انه قبل للفرو الالامني لواءحي الامبراطورية الرومانية

نشأت طبقة من الصناع على جانب عظيم من المهارة وحبّ الاتقان، بمحتمل ان يكونوا من سلالة العبيد الذين تحرروا من يد اسلافهم الرومان في عصر الانحلال. غير ان المؤرخين ودوي الرأي منهم على الاحصاء لا يسلّمون بهذا الاحتمال نسبياً مطلقاً، وان كانوا يرجحونه مع ميل شديد الى القول بانّ نشوء الصاعات والصانع صاعدة فاصحة في تاريخ اوروبا ونشوء الصاعات اليدوية وظهور الصانع من ناحية، وتوسّعت منذ الانحلال الزراعي من ناحية اخرى، تكوّنت المدينة الحديثة وظلت على صورتها الواقعة الطبيعية حتى اختراع الآلة الميكانيكية في اواخر القرن الثامن عشر،

ولا شك مطلقاً في ان كل الانقلابات التي اتت المدينة الحديثة والتي رويها طرفاً من لا ترون شيئاً محاب الانقلاب الكبير الذي تناول مسألة «الانتاج» و«العمل» وذلك الانقلاب الذي يسمى عند مؤرخي العصر الحديث «الثورة الصناعية» والسبب في هذا انه انقلاب تناول اعماق الحياة البشرية. فان اثره لم يقتصر على حياة العمل وحالات الصناعة ووسائل الانتاج ولم يقف عند حد تغيير المنتجات التي كان يستعملها الانسان، وطبيعة البيئة، فحلق العامل بل تعدى كل ذلك الى دولاب المحطات انفسها، احدث نظامات جديدة اصنعت على اعظم جانب من الخطورة للحياة الانسانية، وقضى على نظامات قديمة سارت على التقدم الانساني منذ فجر التاريخ، فكان هذا الانقلاب بطبيعته اكر ثورة اجتماعية وقعت للانسان وبدأت في الافق سلسلة من المؤثرات يتلو بعضها بعضاً على التوالي، وليس يعلم احد ان أي غاية سوف تؤدي بأساء آدم وحوله

انحصر الانتاج الصناعي قبل «الثورة الصناعية» في ايدي الافراد وكان المنتج صانعاً مستقلاً ويعمل به صانع يستطيع ان يخرج من مقدار من المادة الخام سلعة من السلع كما كان يورده العمل مقصوراً على مقدار ما يحتاج اليه كل صانع من مهارة غيره في صنع المادة التي يصنع فيها صناعته. وكان اكثر المستعدين، او كان عند كثير منهم هو الاعليه المطلقه من الصناع المشتغلين الذين يخرجون من بين ايديهم مصنوعات كاملة يبيعونها مباشرة او بواسطة العملاء. فكانوا يعملون تحت تأثير حالات هم اصحاب الحرية المطلقة في حلقها وتكوينها. وينتقدون عمده اختيارهم مقدار لرح الذي يطوون به يدهم مع جهدهم وكانوا في حالات اخرى يسه بالمهاجرين الذين يعملون طوال هجرتهم بأجر معلوم محدود. ولكنهم كانوا دائماً يجدون عملاً ان لم يكن كل يومه، وفي جماعات صغيرة في حوايت متوسطة السعة. فاداكوا احرار، كان صاحب العمل الذي يأجرهم صانعاً مثلهم يخف موقفهم ويعمل معهم. ولم تكن المؤسسات الكبيرة لتخرج عن حكم ذلك. فان «وحدود» صاحب معامل الخرف المعروفة في اوروبا وحده «شارلز داروين» المعروف، كانا امير الصناع في مؤاستهما الشهيرة (لهاتس)



تؤكد من هذا الطمام بين الفكرتين مريج من القديم والحديث — يعني الى ان تنزله فكرة جديدة من اردواهما معاً تتفوق عليهما كليهما ولكنها محكوم عليها بالاسم ام انبسا امام ما يسعد من الافكار بطريقة هذا التنازع بين الافكار المسافعة

«كارل ماركس» استعار كلول ماركس رسول الاشتراكية هذه النظرة الفشوية المبرحة ولكنه عكسها رأساً على عقب فهو لم يفتد «بالفكرة» ولا حبها اصل الاشياء كما فعل (هجل) بل قال ان العامل المؤثر في المعنوا الاجتماعي هو (القوى المادية المستعنة) التي تتعبر بها الحياة البشرية — يعني ان يابح الثروة التي يستخدمها الانسان من اراض وآلات واحبرة... كل ذلك يكسب الناس شكل الحياة الاجتماعية التي ينتمون بها فيكون الافكار المنتشرة بينهم نتيجة ما هم عليه من الطرائق الانتاجية التي توصلوا اليها، فاذا كانت هذه الطرائق راقية دفيقة التركيب وكثيرة المصول فالحياة الاجتماعية راقية على نسبتها والعكس بالعكس. فلا عجب ان تكون البلاد الصناعية ارقى من البلاد الزراعية وهذه ارقى من بلاد المراعي. والغلاصة ان (ماركس) يقول ان وسائل الانتاج في المجتمع وما يبنى عليها من العلاقات بين الناس تتركب النظام الاقتصادي في الهيئة الاجتماعية وهذا النظام هو العامل الاساسي في تكوين المعنوا المعنوي في الشعوب. فببطل كما نرى ابتداء بالقتل وحمل دابة صورة ممككة معاً ويعدى مذهب ماركس في الفلسفة «التعليل المادي للتاريخ» وقد اثن فيه الاطوار التي مر عليها للمجتمع منذ ما استولى على شؤونها اصحاب الاراضي الواسعة ان هت الثروة الصناعية والتجارة فانزعت الشيء الكثير من سلطتهم وانتهت الحال باندماجها معاً في ادارة الحكم، ثم شنت الرأسمالية الصناعية وحملت جهدها لاستثمار يابح الثروة في الشعب مما حملها على حشر الالوف المؤلفة من العمال في المصانع وتدريبهم على النظام العملي المنتج. لكن عملها هذا اتاح لهم من القوة والفرصة ما ينظمون به انفسهم في وجه اساطير الذين استخدومهم، والغلاصة ان اسطرار الرأسمالية الى اتفاق مجهودها للحصول على اعظم لارباح ادت الى هبة العمال وانتشار مذهبهم الاشتراكي وما يطوي عليه من تهديد يفس مصاحم الرأسماليين ودعائهم الطويلة المريعة. وقد نشأ ماركس عن العمال قوله ان هذه الطبقة الخامسة التي لا يحق لاحد من يعمها من تنظيم نفسها لو يخون دور مذهب «البروليتاريا» بالاحتجاج سقتل عروش الرأسماليين وتقصي على رأس المال باعتباره نظاماً اقتصادياً فمشت تحت لوائه الشعوب. وستعمل ذلك لانها على فوله اصلح من الرأسماليين في استثمار سائر الثروة واستخراج خيراتها، وتغلب هؤلاء «الصماليك» او «المساكين» لا تنق نمة صدقة مأكلة لغيرها، ومتى تألف المجتمع الخالي من الطبقات يرول الاستبداد وتزول سلطة حكومة الطبقة لتعمل عملها الادارة المشتركة العامة التي تدبر يابح الثروة في الشعب لمصلحة الجميع. وعلى العمال

ليس فقط ان يقصوا على رمام الحكومة المحاصرة ويستخدموها لفلأيتهم بل ان يحقوها بحقاً هي والضقة الاقتصادية المستولية عليها ويحلوا محلها نظاماً يؤسسوه من جديد. وهذا بتبدي الاعترافات بين الاشتراكيين فكل حزب منهم يولي وجهه شطراً - يعني ان اتفاق كلتهم على ضرورة بحق حكومة الطبقات تفكك مراحها حالما يستنون عن النظام الجديد الذي يجب ان يحمل محلها وكيف يجب ان يتم التغيير ، فالاشتراكيين الميمونر اطيح رأي سلفي ندرجي يتحقق بواسطة الانتعانات البانية وقشيوعيين رأي انقلابي قائم على الثورة المالية

ولد (كارل ماركس) في مدينة (تريير) بألمانيا في سنة ١٨١٨ ودرس الفلسفة والمفروق في مدينتي (بون) و(برلين) وحصل شهادة الدكتوراه في (برلين) سنة ١٨٤١ وقد اصطبغته بلاده من غير أن تعرف ما سيكون من أمره حتى اضطر الى الهجرة منها فاجتمع في (باريس) بألم أمداً قائمه (الجلوس) في سنة ١٨٤٩ وهي السنة التي امتازت بظهور كتاب « أصل الاوضاع » لداروين نشر ماركس كتابه « الدليل لنقد الاقتصاد » وقدر لكل من هذين الكتائين احدث ثورة في دأرتهم : ذلك وعلم الحياة وهذا في علم التروة الممومة وبعده السان الشيوعي الذي نشره ماركس بالألمانية في سنة ١٨٤٨ - وهو في عشرين وعشرين صفحة - اول نص عالمي لاشتراكية بطريقة علمية واضحة واحرجها من صف الفلسفة الخيالية والاحلام القدسية ، وقد حتمه بالوعيد المشهور : « فتر تمس مرائر الطبقات الحاكمة عدسوب الثورة الشيوعية ، اما الصماليك وليس لديهم ما يحضرون سوى السلاسل والاعلال ولكن امامهم ديار يحومها تخدوا اليها العمل في الآفاق » مذهب الشيوع والاصحاح السياسية ﴿ حرصا لملوون وأثروا الى الثورة التي أحسنها مدعته في علم الحياة ومن الناس لاول وهؤلاء المذهب الشيوعي جعل مصصلة السياسة ولكن نظرة واحدة في المذاهب المتباينة التي قالها ثمة هذا المذهب تدل على خطأ أهل هذا الظن فسيبر قال في « الفردية » كما قال (حري بنم) من قبله ، وممظم الشؤشيين السابقين نظروا الى المجتمع وحده او كتلة معصوية اكثر منه وحدة تضامية اجتماعية. واهتم سيبر منهم خاصة بتنازع القوة بين الناس فلا عجب ان ينصور الجمعية البشرية ميداناً يتصارع فيه الامراء فلا تكتب السلامة فيه الا للإصلاح او الأقوى ولكن ومنه (توماس هكسلي) عدو المجتمع أذانه مستدئمة في « من الشئني غايها الخنولة دون عدم السرخ ومسدس سيطر » ثم قدمه القاسينيين من غير رحمة ولا شفقة فلك كانت وظيفة هذه الاداة الاجتماعية المستعدنة الاشراف والتظيم والتدخل لتحويل الجمعية البشرية من دغل موحش الى حديقة عذراء . اما (الرنس كروموتسكي) الروسي وهو من اعلام المفكرين المتأخرين فقد خطا في هذا المضمار خطوة اوسع اذ حاول في كتابه « التعاون » ان يستخرج للاشتراكية اساساً بما تقتضيه الضرورة الحيوية البيولوجية من التعاون بين الناس كما بين الحيوانات ونمسله غيره بالقول



ان المجتمع جسم عضوي ذو دماغ هو الحكومة فالواجب ان تخضع سائر الاعضاء لسلطة هذا الدماغ. وتدل الدلائل على ان هذه الطريقة العشوائية الاشتراكية التي قال بها البرسر كروموتسكى كانت أشد تموداً في أرضها من الطريقة الفردية التي تمسك بها سيمس واهوانه

في ان الاسترسال في التشابه الجيوي بين المجتمع والجسم العضوي واعمال شأن العامل البشري في جمع البشر وصم بمصهم الى نفس جعل مذهب الدشوء قليل الفائدة . ولا مراه ان الطيعة العنسية في أهل التحقيق تحمل الغيالات والاستباطات المتطرفة خصوصاً ما يسي معاني التشابه السطحي لا حرم ان العلماء طرّفوا باناً جديداً لدرس المجتمع اساسه درس الحالة الزاهية وتصنيف الاوضاع البشرية ومقارنتها بمصالحهم ودرس بناء العقل الانساني وهذه الطريقة التي عليها **« السياسة وعلم الانسان والنفس »** لقد رتودا درس الاوضاع الاجتماعية لمصيب، خلاصة

مد الانسان الاول الى اليوم معلومات قيمة ، وكل علم الانسان في هذا المصباح النصف الاول وما انكشفت لنا عقلية الشعوب للظرفية ذات اندية الانتدائية وظهرت نظم الاحياع مما آهاب بعلماء السياسة المتأخرين الى الاعتماد على الطريقة المنظمة والالزمات العقلية النظرية في معالجة مثل هذه الشؤون وحدا بهم الى الاعتماد على « الحالة الزاهية » التي يجد عليها هذه الاوضاع سواء في الشعوب الرافية أم الشعوب الانتدائية وان هذا الميل الى الامر الواقع امرج حالاً بالملاحظات المتوفرة من درس النفس على هذه الطريقة الزاهية أيضاً التي لا شأن لتحكم العقل فيها . وكان من نتائج هذا الدرس العلمي ان أصبح العلماء في شت (بولاً) من كل جواب يرمي اسماءه انمقق يقي يارز على السؤال : ما هو الشكل الصحيح العام الذي يتجده التنظيم الاجتماعي يقطع الطر عن الزمان والمكان ؟ (ثانياً) من كل محاولة لهم القصة السياسية على الطريقة العقلية للفردة . ولا يعمي هذا الكلام ان علماء النفس والانسان طاقوا العقل نتائج هذه الدروس بل ان بعضاً منهم كالاستاد (ولاس) العالم المشهور في من أهل المطلق البحث لانهم رأوا في اشراف العقل على الحياة الاجتماعية اوضح علامة على ارتقاء المدنية والامل الاكر المموك عليه في الصحة . ومع كل هذا الاعتماد على العقل في ترتيب العلاج ومقاومة المرض فقد حملتهم المناحت الجديدة التي ذكرناها على النظر الى سير العمل في المجتمع البشري القديم والحديث يمين اقل احتمالاً بالمقول والمطلق وأكثر اعتماداً على العقل او الكيفي في البشر باعتباره عنصراً ضرورياً لتدوير دفة العمل في أية جمعة بشرية كانت وقصارى القول انهم عزموا ان الحرة الاعظم من اعمال البشر الاجتماعية هو العصر تحريري أكثر منه عقلي ، وان الحكم على اشكال التنظيم الاجتماعي والسياسي وما فيها من الخطط لدر طريقة المطلق الاستنتاجي من نسبة ما لهذه الاشكال والخطط من الوقع الحسن في العرائر والشهوات **« التوحيد في الدين والشرك في السياسة »** الادين الراه في العالم موحد تؤس طرح

أخير واحد ولكن السياسة على العكس تميل إلى الشرك في هذا العصر . وقد دللنا أمثال  
العمدة في مجتمع القروى الوسطى على شأن بعض الأوضاع والجماعات التي امرت عن  
الشعور الشعبي العام في تلك الأزمان من غير أن يكون للدولة دخل في أحداثها أو في تنظيمها  
مما يبعد أن الدولة عامل واحد فقط من جملة عوامل متعددة في أدلة دعة الأعمال السياسية  
الاجتماعية وإن كانت في الواقع أم عامل من هذا القبيل ، فلاحظ أن حلّ الشرك السياسي  
حلّ التوحيد في إذهاب الحائرين ولم يمد الدولة تلك الوحدانية المستقلة المتصرفة في شؤون  
الخلق . بل صار لها شركاء من الخصائص المتنوعة التي يؤلفها الأفراد باختيارهم في داخل الدولة  
وتأيدت هذه النظريات الاستقرار التاريخية في عصرنا بما استحدثت من الثورات الصناعية  
والتحولات التجارية وتأثيرها السياسي خصوصاً تلك المؤسسات الرأسمالية الكبرى بحث  
رأت أوروبا وأميركا أنها وإن كانت قادرة على وضع القوانين المتعلقة بهذه المؤسسات وادارتها  
الأنها متى بلغت درجة التقيد وجدت نفسها عاجزة لا قبل لها بمقاومتها مقاومة صححة  
وارها على حكمها واكتفى المخترعون في العصر التكنوري في انكساراً بأن يظفروا إلى  
المنظمات التجارية أنها تقابل تكريمات عليها الدولة بالتمتع بحق الوجود وإن ليس لها من  
الحقوق إلا ما جادت به عليها تفصيلاً ، بيد أن هذه المنظمات أحدثت تحت استقلالها مدعية  
حق العمل باسم انصافها ولو بالأصرف رغم الأوامر الرسمية

وتدو لناظر في عصون السوانت الأخيرة التي سقت الحرب الكبرى موجة من اضطراب  
للعمال اكتسحت العالم الصناعي وحملت بين طياتها عداءاً لمفكرة الطريقة البرلمانية القديمة  
وقد استت هذه الموجة من نظريات ترمي إلى إلغاء الحياة الاجتماعية للمستعدة ليس على  
الاساس البرلماني القديم بل على المنظمات والتفاني وغيرها من الخصائص الاقتصادية في جوهرها  
القائمة على مفكرة العمل أو الوظيفة باعتبارها مصدر الحياة في المجتمع ، هذه الديمقراطية (الوظيفة)  
بالحل من إلغاء الاجتماعي لتتنوع أحدث تحدى النظرية الديمقراطية البرلمانية القديمة وما  
استتب من القول «صوت واحد الفرد الواحد» لأن هذا «الصوت» يجب ألا يعطى للفرد  
باعتباره فرداً بل للفرد باعتباره عاملاً منتجاً . ولم تمر هذه الموجة من غير أن تترك أثراً عازماً  
في خارج خلفات لاقتصادية الصناعية ، حتى أن رسمه الدين في دير «عرب» (صوف) بفرنسا  
استقلال الكنيسة وصرفه من وصاية الدولة كما نصح كثير من الجامعات العدة  
الكبرى هذا الشعور انصافاً ، وينفخون فيها روحاً جديدة بإعطاء الدين مقاماً في حياة المجتمع  
مستقلاً عن حياة الدولة ومعادلاً لها في مستواها ، وكانت هذه السنون حافلة بالخطط للمصلحة  
والنظرية لىء حياة المجتمع ليس على قاعدة «صوت واحد للفرد الواحد» بل على اعتبار الجمعية  
الشرعية مركزاً متناسقاً مؤلفاً من وظائف متنوعة كل منها يحتاج إلى تنظيم خاص  
(التيه في مد الأسرار العلمية)





عربش ولا كف كانت آخرة الشريف حسين وأولاده وإنما تعلم أن حكمهم ظل في تهامة عسير  
والبحر صعباً إلى أن أزيل تماماً على يد السيد محمد علي الأديسي  
ذكر الشيخ عبد الواسع النجاشي في حديثه ٢٤٤ هـ أن اسم مسعود المتوكل عزم على  
انزعاج تهامة من يد الشريف حسين فخرج من عسكر من أسر الشريف وحمله في قلعة  
القطيع في تهامة فاستنارت أمته فقتل بحجر فخلسته من أسر المتوكل واستولت باسم الشريف  
على ريد ومنها (١). وذكر في موضع آخر أن الشريف حسين ذهب إلى الإسكندرية مستنصراً  
الحكومة المصرية فمذته بقوة قادها فوقيق باشا وكان ذلك بدء استرجاع آل عثمان لعسير والبحرين (٢)

## ٢- آل عائش

ينتسب آل عائش إلى عشيرة آل موح من ذرية آل يزيد من بطن مبيد من قبيلة  
عسير وهم رؤساء قبيلة عسير المقسمة إلى أربعة بطون كثر ذكرناها في بحث القبائل العربية  
ومركزها بلدة لها (٣) وسط جبال العرب عسير

أما آل عائش في عسير، حديثة العهد إلى اليوم ذكر ما آل سعود ومنهم عسير، وكانت  
الامارة قبل ذلك في حال الملع ووليها أيام فتح سعود الكبير فتحجار رجل اسمه عبد الوهاب من  
عاصر المكشي بأي نقطة صاحب الوقائع المشهور الحجاز الشريف طالب وفي تهامة مع الشريف  
حمود أبو مسافر شريف أبو عربش (٤) وبعد ذلك ولى ابنه عبد الوهاب من شمس عام ١٢٢٤ الذي حمله  
حسن بن خالد أمير صديا وسلمه إلى قوات محمد علي باشا فأرسله إلى مصر وصلب فيها ثم ولي أمارة  
عسير بعد ذلك علي بن محفل عام ١٢٤٩ (٥) ومن بعد علي بدأ أمارة آل عائش في عسير السراة  
أما كيفية انتقال الامارة من قبيلة دحاز إلى آل عائش فغير معلومة على وجه الصحة  
وقد ذكر الريحاني أن عائش مؤسس العائلة ذكر من الزمان فاستقر في القتال ضد الجبوت المصرية  
فقر به ابن محفل إليه وأوصى به عبد الوهاب (٦) في الامارة (٧)

بلغت قوة آل عائش أوجها أيام محمد علي سائر عسير السراة وقسم من الحجاز على  
فرأت الدولة العثمانية التي كانت من أمته (٨) وكان عبد الوهاب ترك الأمر على  
ظلمه مضيق طيبتها وخروج لبلاد عسير والبحرين فظهرت حملة كثر بقيادة رديف  
باشا وأحمد مختار باشا وسيرتها على عسير (٩) وتوسط الشريف محمد بن عون

(١) تاريخ اليمن من ٧١ (٢) تاريخ بلاد من ٧٣ ذكره عن هذا الجرم يخاف من قبله  
كتب دور زور الخارجية من يده عن (٣) تاريخ بلاد من ٧٣ ذكره عن هذا الجرم يخاف من قبله  
(٤) يعرف أبا باسم ماضر وهي مؤلفة من ربه من ربه في مسند محمد بن عبد الله بن عبد الله  
أراج بحسبى بن (٥) انظر أسد الساقط والفر من ٣٣ سنة ١٣٤٤ هـ من تاريخ من ٣٠ من ١٠  
(٦) تاريخ محمد الحديث من ٢٦٩ وما تلاه من محفل لم يكن قديماً على عسير بن عبد الله السكند قد  
كان ولا عسير الأشعث من الذين ذكرناهم في ذلك وفي عهد (٧) تاريخ اليمن من ١٠٩



السيدان عبد الحميد و محمد بن حبيب بن عبد الوكيل في الوصول الى اعم اسس السياسة  
 ولد السيد محمد عام ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦ م) في صيدا وجاء الى مكة بمحاوراً عام ١٣١٣ هـ ثم رحل  
 الى القاهرة ووجد في الشريف محمد بن عبد الوكيل الكثرة مركز السوسية وانصرف منها  
 الى دلة حيث استقر في السودان ثم عاد الى صيدا مسقط رأسه في أواخر سري السطاب  
 عبد الحميد و محمد بن حبيب بن حبيباً لعمله وساعده على ذلك فساد الادارة وانتشار الرشوة وبعد  
 البلاد عن مركز الحكومة والاستعداد الظاهر ، فالتفت حوله الناس من كل حذب وصوب  
 وارادت الحكومة العثمانية بمحمود عوده فأرسلت اليه وعلناً سار خلفه حيث كبير يقوده القائد  
 سعيد باشا فافهم الادريسي حالة البلاد لفرود وانه وحدها معلقة فاسدة الادارة مهدومة الامني  
 فقام هو ماصلاح احولها عن طريق الاملاح الكبير ، وذلك في مصلحة الدولة وانه لا مصلحة  
 له من ذلك فخذ الوفد بموالاته وبالم الادريسي من قائد الجيش اعلاناً للقائيل يمد به فنه قيامه  
 بمهمر الهام من التماس في اريداد سطوة وتقوده وتبنته الحكومة فأنقماً لسيدي وابو عريش  
 وبعد ذلك في رة ألب على الحكومة العثمانية وأرسل من قبله قواداً لاحتلال البلاد  
 ووجه ابن السيد محمد بن الادريسي الى غير السراء لاحتلالها وكان ذلك في ذي القعدة  
 عام ١٣٢٨ هـ في الحصار على انها وفيها المنصرف سليمان شفق كالي باشا الى ان  
 فك الحصار عنها عن يد القوة التي قادها الشريف حسين بن علي امير مكة في السنة التالية  
 ونحصر السيد محمد بعد وصول القوات اليه في جبل صفا ولكنه عاد الى هامة بعد اعلان  
 الحرب بين إيطاليا والحكومة العثمانية واستولى على صيدا وجبران وابو عريش واتفق مع  
 الحكومة الإيطالية التي امدته ببعض المال والذخيرة غير ان علاقات السيد محمد مع إيطاليا  
 وقعت عند هذا الحد واستبدلها صداقة جديدة مع الحكومة البريطانية في السنة الاولى  
 من اعلان الحرب العظمى فانه عقد عام ١٩١٥ معاهدة صداقة ثم حددت هذه المعاهدة عام  
 ١٩١٧ واعتبرت ان يصادق بالمادة على هامة حتى القدر في الجيوب وللقعدة في الشمال وبمهدت له  
 محايته من ان تحتار حربه كانه لم يمد بم تأميد علاقات سياسية أو تجارية مع اية حكومة احسية  
 واشتد ساء الى محمد بعد الحرب العمومية واسرولى على المدينة وتعاقد مع الملك  
 عبد العزيز ، محمود للقيام معاً لتأثير مصالح الحاسب وظلت صلاتها حسنة الى آخر أيام  
 السيد محمد غير ان موقف السيد كان عصبياً نظراً لوموعه بين عدوين كبيرين الامام يحيى والشيخ  
 والشريف حسين في الحجاز ووقعت بلاده بعد وفاته في شعبان عام ١٣٤١ (١٩٢٣) فريسة في  
 رأي نفقة مسوى لم يبق على القسم الحوي فيها وانصبت الانقسام الاخرى الى تلك اس سعد

#### ٤ - زوال امارة الادارة

وكان السيد محمد الكبير رب الامارة ولده علي فاعتم الامام يحيى محمد الدين

الفرصة لاسرّاع نهامة منه فوقع الى سبط الحديفة والاستلاء على الساحل حتى مدينة مبدى - فثار أهل البلاد على علي وباعوا عمه الحسن فلحقا السيد علي الى حلافة الملك عبدالعزير أثناء فتحه للحداد وما زال مقبلاً في بلاطه حتى الآن

اما السيد الحسن فانه اراد أن يقدر احاء محمد الكبير معاوض جهات عديدة ، فامس الملك عبدالعزير مد كراً اياه بصداقة العائلتين ، وفامس الامام يحيى ، وفامس الايطاليين ، وفامس كذلك الانكليز بواسطة اس عمه مصطفى وافترت معاوضاته مع الانكليز انه اعطى لشركة امكليزية امتيازاً باستخراج الزيت من غرسان بشروط محكمة لحقوق البلاد والاهلين ، وبما كان مندوبه يفامسون الامام يحيى في صفاء مجمع مندوبه الآخر واس عمه عرقى في عقد معاهدة مكة بين الملك عبدالعزير والحسن عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦م) ووصفت المقاطعة بموجب المعاهدة تحت حمايته وقطعت جهة قول كل حطاب

ولم يباشر الملك عبدالعزير حقوق الحماية اول الامر الا فيما يتعلق بامتياز شركة الزيت في مرسان فانه رأى فيه احصافاً وعتاً عظيمين فوقع الى العائه - وابقى ادارة البلاد في يد هيئة حاكمة تحت رئاسة السيد واكتفى بمرسال مدوب يكون الى جانب الحسن ليعاونه في اعماله وحصر مدوبون من قبل الحسن الى بلاط الملك عبدالعزير في الطائف لوصح القواعد الاساسية لادارة البلاد - فوافق الملك على اقتراحات وفد الحسن وحصل الادارة الداخلية وتأمين الامن واعداد الحد للدهاق في يد الحكومة المحلية واحتفظ بالشؤون الخارجية فقط الا ان الادارة المحلية مجرت بعد سنتين عن ادارة الامور وتأمين الاحكام - ولم تكن قادرة على حماية الاموال الاميرية اللازمة لتكاسها بالرغم من مد الملك عبدالعزير يد المساعدة لها وفي ١٧ جمادى الاولى عام ١٣٤٩ ارق الحسن الادريسي الى الملك عبدالعزير ما يأتى:

«كشكم رفقة السدي وصلت وتذاكرنا مع وفدكم فنقرر موافقتنا ورصانا امسار ادارة بلادنا ومايتنا لخدمة حلالكم<sup>(١)</sup> وعهد ان مدوبين من الخاص لوصح التعيينات الاساسية التي تتمشى عليها المقامه بذلك وأسست المقاطعة الادريسية بمقاطعة من مقاطعات المملكة المحاربة والحديفة ولمحققاتها وحصل للسيد الحسن مقام استثنائي ممتاز بحفاظه على كرامته وكرامة عائلته<sup>(٢)</sup>

وبعد امسار<sup>(٣)</sup> ارا الى الكرامة الحدية وعلية<sup>(٤)</sup> وحلها بمملكة واحدة باسم المملكة العربية السعودية ، كان من المنظر اعادة تنقيح التشكيلات الادارية في المقاطعة الا ان الحسن اغتر عموامد بعض القصدى لحاول ان يتقص بالقوة ما تمهد به من قبل رصاه التام وورع علم الثورة ضد الحكومة طردت عليه حملة تأديبية قصت على فتته ووضعت حداً للحكم الاسرة الادريسية في صنا وحيران وأبو عريش

(١) مجموعة مصادرات وزارة الخارجية من ٦٦ (٢) اطر الوثائق الخاصة بملكي مجموعته معاهداته من ٦٥-٧٦



# فكاهة في نظرية النسبية

سيرة الوقت

هل تعتقد ان الدقيقة تكون في مكان اطول منها في مكان آخر ؟  
لتولوا الحداد

من فكاهات نظرية « النسبية » التي صلبت فواعدها بعشيتين الملائمة الاثاني المشهور  
أن الوقت في مكان بعد يختلف عه في مكان قريب بالنسبة الى كل من المساكين . اعني ان  
الثانية او الدقيقة في المريح مثلاً أطول منها عندما في المريح يتعد بها ، او اقصر اذا كان  
يقرب اليها . وهكذا يرى المريح ( ساكن المريح ) ان ثابته او دقيقته اطول او اقصر حسب  
الابتعاد او الاقتراب

اض ان القاري يستهجن هذا القول ، وربما حسه سحافة وعدّه قائله محرفاً ، لانه يعتقد ان  
الدقيقة دقيقة والثانية ثابتة ايها كانت . لانه اذا فرضنا ان الساعة التي تملكه كل ثانية بالمسط  
تتكها هكذا سواء كانت على الارض او في المريح . يسي اعتقاده هذا على ان الزمن شيء ثابت  
مقرر لا يتغير بتغير الامكنة . وادافنا له ان الزمن ليس كما يعتقد ، بل هو شيء نسبي  
وقيته تختلف باختلاف بعده عن الشخص المراف للحاسب لما قبل عقله هذا القول . فكيف  
به اذا قلنا له ان الزمن لا وجود حقيقي له ، بل هو نمير عن حيز الحركة فقط ، ولو وقعت حركة  
الأكوان لانتى الزمن — كل هذا قد يترامى حرافة لقاري الذي لم يصطلع بمبادئ النسبية  
وليس اصباح هذه « القصبة النسبية » بحيث تعطي جيداً تقاريء بالامر السهل لان جميع  
قصايا النسبية معاربه للمألوف عند الجمهور الذي ترتي وتعود ان يرى كل حقيقة عمردها شيئاً  
مترسلاً . لا يملك النسبة الى حقيقة اخرى . ولكي احثد بان احلوهها له ما امكر الحلاء .  
وعلى الله الاتكال

ان جميع قصايا النسبية نشأت من اكتشاف لموس النور وسائر الامواج الكهربائية  
المعطسية التي ثبت ان امواج النور من حملها — ذلك الناموس الخالف لنواميس الحركة  
وهو ان النور لا يكتسب سرعة الجسم الذي يصدره كما تكتسب سائر الاحسام المطلعة من  
جسم آخر . ولا مذهب لتعصيل هذا البحث هنا ( وقد وحيته حقاً في مقتطف اكنور الفاتت  
سنة ١٩٣٣ في مقالة سر لموس النور )

النود صرب من الامواج الكهربائية المعطية العديدة التي تنطلق كلها بسرعة واحدة مهما احتلئت طولاً . فافهمها اسرعها نوعاً واطولها ابطؤها—وطدا تتعادل سرعتها بسرعة امواج الراديو الذي ينقل الصوت والاشعاعات الرقبة اللاسلكية ( وسرعة كل موجة كهربية مفسدة ) واحدة ، وهي ٣٠٠ ٠٠٠ كيلو متر في الثانية ، أي ان النور ( والراديو ) يستغرق وقتاً في انتقاله . يقضي النور الصادر من الشمس ٨ دقائق الى ان يصل اليها . ويعكس اليها عن المريح في اكثر من ٨ دقائق اذا كان المريح في أقصى بعده عما او اقل جداً اذا كان في أقرب دونه اليها . ويقضي نور النجم قطورس Proxima Centarus اقرب النجوم اليها نحو سنتين وثلاث سنة تقريباً الى ان يصل اليها

اذن ، نحن لا نرى ومضة نور ولا نسمع دجة صوت الراديو الا بعد صدورهما عدة ، حسب بعد مصدر الومضة او الرجة عما . لذلك لا بد من حساب مضاة السند في كل حركة قادسه اليها على اوجة الامواج الكهربائية للمفسدة . فاذ تفهم انقاريء هذا التمهيد جيداً وتنبه في سبل علمه ان يفهم كيف ان الوقت يختلف باختلاف بُعد المراقب للحركة عن مصدرها . ولحلأ القضية نضرب المثل التالي : —

نفرض ان شعباً في المريح عمده جهاز لاسلكي ، راديو ، يسمع كل ثانية بالصمت ساعة . وعندما جهاز لاسلكي يستعمل كل ساعة فصل اليها من المريح — او لعرض ان في جهازها ساعة يتحرك عقربها بقوة هذه السبعة الواردة من المريح . فلو كان المريح والارض ثابتين لا يتحركان لكان عقرب الثواني في الساعة التي تدور بقوة راديو المريح متفقاً تمام الاتفاق مع عقرب ساعاتها . — ساعة اذا كانت هذه مصبوطة تمام الصبط . نعم ان التكة التي تترد اليها من المريح لا تفصل في الحال بل تستغرق سبع دقائق الى ان تتكها الساعة التي عمده الدائرة بقوة راديو المريح . — ان راديو ساعة ، فتسمع اليها في مواعيدها بين كل تكة واحدة بقوة راديو وبذلك ليس في الوحد جسم ساكن بل كل جسم ، من الكهرو اصغر الاشياء الى الجسم الكبير ، متحرك بسرعة خاصة به . فلو مريح يسير في ملكه بسرعة ١٥ ميلاً في الثانية والارض سيرة بسرعة ١٨ ميلاً ونصف ميل بالثانية ( تساوي ٣٠ كيلو متراً ) — ولتسهيل الحساب . — بين الارض والمريح تفرج ٣٠ كيلو متراً في الثانية اي انه كل ثانية يريد انشاد المريح عما او نحن عنه نحو ٣٠ كيلومتراً ، وهذه المسافة تساوي حراً من عشرة آلاف جزء من المسافة التي تقطعها تكة الراديو من المريح اليها . فصا تسمع المسافة تساوي بين المريح وسائر تكة راديو المريح الواردة الساعرة من ١٠ آلاف جزء من الثانية ، وعلى

الهادي يرى ان نكته ساعه الراديو عندما تأخر عن نكته ساعتنا الاعاصدية ، حتى انه متى رادت المسافه بينا وبين المريخ عشره آلاف كلمه تكون ساعه الراديو عندما عد سجلت ٩٩٩٩ ثانيه في حين ان ساعتنا الاعاصديه تكون قد سجلت ١٠ آلاف ثانيه ، أي ان الفرق ثانيه واحده في كل عشره آلاف . اذن يكون فابيه المريخ عندما ، اي النسبة اليها اطول من ثابته بقيه ١ من عشره آلاف . واذا شئنا ان نحقق مع هذا المريخ حين رصده فلا نكتفي بان نحسب مقدار الوقت الذي يستغرقه الـ "و" الذي كس عنه الـ "ب" بل نحسب ان نحسب ايضاً حساب هذا الفرق الذي يحس بصدده ، والذي لم يتطرق له الفلكيون قبل ظهور النسبية

ولو كان عند المريخي ساعه يتحرك عن ضوء راديو مـ "دود" من عندما ان كان يرى مثل ما نرى نحن ان ثابت عند اطول من ثابته

واذا كان المريخ يقترب اليها او يبتعد عن الـ "ب" أي ان المسافه بينا وبينه تقل وتقصر ، العكس الآتي وكانت فاست نصير الـ "ب" تسير س قاتما

هذا هو معنى نسبية الوقت ، اي ان الزمن ليس هو ، ولـ "ب" وقته مقبوره ، من عند اعتبار للمكان والمسافه بين الشخص المراقب وبين المسافه منه . لحسن المراقب ( بفتح القاف ) بل لا بد من اعتبار هذين الامور ، اولاً ، كما انهم ، وايضاً المسافه منه وبين اشياء المراقب . وحينئذ يظهر الاختلاف في قيته الزمن او الوقت

بالطبع لا قيمة لهذا الفرق بين وقت ووقت على كرتا الارضيه التي تسير حولها ومعه نور او معه راديو نحو ٧ مرات ويبتعد في ثابته واحده . ولكن لهذا الفرق قيمة كبيره في حساب حركات الاحرام السماويه والاعادي . وهي تقاس بسرعه تسير لا بالامساك ولا بالكيلومترات فاذ كان اقربها يبتعد عنا بسرعه ١٠٠ وثلث بسرعه ١٠٠ بسرعه بالسرعه ومئات السنين وما فوق ذلك اذا كان النور يقضي ١٠٠ سنة حتى يتعام نطاق النجوم من جنبنا الى جنب ؟

فهل ان تظهر نظرية النسبية لم يكن هذا هو الطبع المحسوس حينئذ لهذا الفرق في الوقت الناجم عن تحرك الاحرام ؟ ان كان الامر ثابته في حركه "ب" من فرد بين الوقت ها وهناك وهناك . اما والاحرام كلها تتحرك بسرعات مختلفه حسبها مساحور الالف والآلاف من الكيلومترات في ثابته ودرجه من ذلك حساب الوقت النسبي في حساب بعد الاحرام وتناقصها او تقاربها . ومعادله لورنر

$$1 \quad \text{من}$$

$$v \quad \text{ن}$$

كافله تصب هذا الحساب مهما اختلفت الاتعاد

باعتبار ان س درسرعه الحزم ون درسرعه تسير

اليس هذا القصة فكاهة عليه القاريه ؟

فلسفة تاريخ الفلسفة  
للى آدم

لِللّٰهِ اَدْمُ

المعروف عن الفلسفة في العصور الحديثة أنها تتناول بطريقة علمية منظمة بحث المسائل العامة المرتبطة بالكون والحياة البشرية . ولقد عرّف بعض المفكرين الفلسفة بأنها إدانة التفكير في الأشياء ومحاولة استيعاب حقايقها والكشف عن أسرارها . ولكن هذا التعريف لا يحيط بمكرة الفلسفة من جميع أطرافها ولا يحدد ما تحديداً واضحاً لأن الإنسان لا يبي يفكر في شؤون العملية واحداً المباشرة حيث يجد وسائل لنوع العايات ويرسم الخطط لأبحار المشروعات. والمعلوم جميعها من طبيعتها التفكير لها ميزة التفكير الفلسفي عن التفكير العلمي وغيره من صروب التفكير العلمي ؟ وفي ماذا تختلف الفلسفة عن الطب والهندسة مثلاً ؟ لا خلاف في أن الفلسفة لا تغار عن هذه العلوم عاداتها لأن مادتها هي نفسها مادة العلوم التعريفية وهي تتناول نظام الكون وحطته كما تتناول الإنسان من ناحية تكوين الروح وساء الجسم وتبحث القانون وتدرس السياسة وبينها وبين مختلف العلوم اتصال وثيق وعلاقة مستمرة فالفلسفة أدنى لا تختلف عن سائر العلوم من حيث الموضوع ومادة البحث وإنما تختلف عنها من حيث الأسلوب وطريقة التناول . فالمعلوم على اختلافها تستمد مادتها من التجربة مباشرة ولكن الفلاسفة لا يتناول الموجود كما هو بل تتعمق في البحث لتصل إلى أسسها البهائية وكل علم من العلوم يحمّل منطقة خاصة ويجمع الحقائق والتفاصيل المتصلة بمادته في صورة قروية المصنعة والعالم يعمل في ميدانه ويصل داخله إلى معلومات مقررة ونتائج حاسمة دون أن ياتي الله إلى بحث علاقتها بالناجح التي تنتهي إليها اللغاه الذين يكذبون في ميادين أخرى . فالحديث بغير نتائج علم النفس بحيث أن صدق أحدها ينقص حقيقة الآخر ومن هنا نشأ الحاجة الملحة إلى مصعنة تراجم فيها هذه النتائج وبشر إليها نظرة جامعة كلية حتى نستطيع أن نستخلص فكرة عامة عن العالم الذي يعيش فيه ومصير الإنسانية داخله . والذي يعيش في الفلسفة ليس هو الحقائق في ذاتها وإنما تفسير تلك الحقائق . وعنى استعدادنا عن الحقائق وشرعنا في التفسير يتدخل العامل الشخصي لأن موقفنا إزاء الحقائق وتقديرنا لمكانتها يحتمل إلى حد بعيد مرادنا وتجارنا وآمالنا ومخاوفنا . فكل فلسفة إذن شخصية إلى حد كبير

وقد رى بعض الناس الفلسفة بأنها قائمة على مجرد فروض تجريدية. وطالب عن هؤلاء أن نفس الأفكار الكاملة ورواء العلوم التجريبية هي في صميمها فروض. فالعلوم الطبيعية مثلاً تقتض وجود الأثير وعلم الحياة يقتض وجود القوة الحيوية والكيمياء تقتض وجود الحرارة ويقبل العلم هذه الفروض ما دامنا نخدم أغراضه وتقليد مطالبه ونستطيع أداء مهمته ولا يسيطر إلى رفضها إلا عندما تصحح فادية النقص أو تستدعي حقيقة فروض أخرى تقوم أودها ونحكي كيانها وهذا يحدث من الجبر إلى الجبر. من قبل ذلك تطلب نظرية كوبرنيكوس وتطور مذهب داروين. وفي كلا الحالتين كان عمل النظرية الحديثة أن تثبت أنها إصرهما وأقرب على تفسير الحقائق من النظرية القديمة. فمرى الفلسفة بأنها تستند إلى الفروض تهمة إزاء أن يهدف بها أوسع العلوم التجريبية كعباً وأقدمها تاريخياً. وإنما الظاهر أن أي حد يثبت هذه الفروض من فهم الحقائق الواقعة. والفلسفة تتناول فروض المارة ثم من سيطرة التجربة للعادة والتصور الآلي للكون وعليها أن تلائم بين نتائج العلوم المعترف. ويعلم بتقديم من طريق التجربة أما الفلسفة فإن تقدمها رهن بعملية التسوية بين مذهب التاريخ المزمع وقد يعترض العالم على ذلك ويرى أن وقت التسوية لم يحض بعد وأنه عدو سائر مبادئ العلم معه سيتولى هذا العمل ويشرف عليه ولكن هذا الاعتراض لا يؤثر له ويبنى كلاماً حجة قاسرة إلى تصور عام قديماً في مجموعها وهذا التصور العام قد بقصة التعديده ويتبدل المصوم ولكنه على ما به من نقص من الزم ما يزم لحالات العقلية وكأنها الآدي

وأول ما يري إليه العلم هو الوصف الدقيق المستوعب لمظاهر الكون ووجه الحقائق وتنسيقها معائل وطبقات ثم البحث عن اسم مشترك يجمع اشتباهاً وبصمماً بسيطاً متنوعياً جهد الطاقة ثم تلخيصها واختزالها في صفة جامعة تسمى عادة «قانون الطبيعة». فالعلم عليه أن يصف وليس من عمله أن يحصر. وعكزه أن العلم قد حصر كل شيء وشرح المشكلات واستمع المعتقدات فكرة خاطئة لأن العلم لا يحاول أن يرد الأشياء إلى خمسة أجناس. إنما هو يفسر الأشياء تفسيراً محدوداً بتوصيفه لظروف حدوثها وأوضاعها العامة جامعة لا يخطئ. فإذا ذكرنا أن العلم قد حصر طبيعة الجور والمد فاعلمنا معنى ذلك إذا قدوة على القائل بأنه المسيطر على الحقائق المتعلقة بحدوث المد والجزر وهو تفسير لا يكاد يمدى حدود الوصف ويقول البعض أن العلم يستكشف الأسباب وهو قول يتناقض في حد ذاته مع تعريف العلم. وصحي وليس من شأنه أن يفسر. والحقيقة أن الأسباب التي يستكشفها العلم هي الأسباب الثابتة أو الأسباب المسندة لأن العلم لا يشير مسألة الأسباب الثابتة. وسائر التفسيرات تقمها لا تخرج عن حيز الفروض وكلما أوسع العلم في التقدم اقتضت الحاجة إلى تناول هذه الفروض بالتدقيق والتحصن فثلاً النظرية الحرارية استعاضها الكيمياء لبعضها ولكن لا يبرر كافي لاعتبارها تصوراً نهائيّاً للواقع

والفلسفة لا يعيها ان تثبت او تنفى فائدة تصور من التصورات في أي ميدان خاص من ميادين العلوم لأن هذا عمل عملي محض واعا هي تخنر هذا التصور لتقرر المكاسب الصحح لتطبيقه والفلسفة تتساءل حال النظرية القريبة هل هي تصالح نظرية نهائية لتعير العالم انفسه ؟ وهن العلم المتلوم مكون من دروس صعبة كل درة مستقلة عن الاخرى ؟ واما كاتب هذه الصفحات فله رأيي حد يؤثر هذه الزوائد والانتالات في طسبها المسترة ؟

هذه الفسفة خلاف في العاية وحلاف في المنهج فاعلم عر منه الاستيلاء والميطرة والوقوف على حقيقة الاشياء بحث يستطيع الانسان ان يتسا بما سيحدث لتعديل خطته وفقاً لذلك وانعلم في مواجتهه للمستقر وفي محاولته احصاع الطبيعة لخدمها الانسان تحريبي ، اما الفسفة فهي خربة لخدمة عن مآرب الحياة العمالية وهي لا ترمي الى مد سيطرتها على الطبيعة واما تحاول ان تعدد حقاو اساليب سبيلها في البحث عن الكمال والتوازن وانظام ولفلسفة لا تنتكر عمل طائفة او قاصرة ولا تختزع احزماً بل فاعلم ولكها منه دة محدودة من انما ازاد الطبيعة واهم والانسان وتعيد لتعق حسن العمل في مناطق العلم والسياسة والاجتماع ويرى البعض انه من الظير نريد الفلمفة والاكتفاء بالتمويل على العلم لانه معصوم النتائج حم الفوائد والموائد ولكن هؤلاء الخمعة يدعون ان حبات الداخلية لها مشكلاتها الميرة ومطالبها الملحة ونحن ان كنا في حاجة الى التروض المصبة لقمهم ركبها المصير وتكون الكواك

فانما في حاجة اشد الى عرض استعمل به عوامس النفس هذه النفس التي تتصل في شكل شبي وانهالما من كل مرقب ولسا نستطيع ان نفسي شأنها الا اذا اعتمادا امراض العين وتحديد الفكر والناماء اعصم مقتضون بان شد نتائجهم نتائجاً هي مجرد مروض وصدق هذه المروض متروكة على قرايبي لتفكر التي لا تتناولها غير الفلسفة

وكثير من الناس يتساءلون عن قيمة الفلسفة لعدم تقدمها الظاهر ولأن المسائل التي  
تشمرك في الفلاسفة لم تكن لها أية فائدة تذكر في المسائل التي ساولوا مفكر و الزمان . ومن  
المفجور العقيدة ترى أنها في الماضي فلا يجب أن استبق أو فكر انما هو على العقل  
المتكرر والعجز مستمر ان مسائل التي يحوم حولها الفلسفة من وراء أشكال البقل . وما  
يعبري بعض العقول ما شئت في الفلسفة تأمل العامل المردي فيها لأن كل مذهب فلسفي يقسم  
تاريخ الفلسفة إلى عصور " قديم " " متوسط " " حديث " " معاصر " " حالي " " مستقبلي "  
حد كبير وهي في ذلك تقيد العلم لأنه موضوعي صرف . وسنجد العلم يستطيع الكفاة  
احتياجاته وقبوله في حين ان علمه العامل الشعبي على الفلسفة جعلها تبدو في صورة آراء  
مختلفة ومذاهب متنازعة . ورغم العلاقة المتشعبة بين العلم والفلسفة وتأثر كل منهما بالآخر  
كان للفلسفة لانسبة ترايد . وتندرج في الكل كالتعلم لأنها عبارة عن سلسلة متصلة من  
الفلسفات التاريخية مثل مراحل تقسيم الفكر في جميع نواحيه العلمية والمادية والاجتماعية  
و موضوع هذه الفلسفات المتوالي والصلة بالملاحظة نفسها هو مجال تاريخ الفلسفة

ويختلف تاريخ الفلسفة عن تواريخ مختلف العلوم لأن كل علم له مجاله المحدود وتاريخه يمثل التقدم المحسوس في حدود هذا الميدان . وهذا خلاف الحال في الفلسفة لامتدادها عند ما تحاول التدقيق في تحديد موضوعاتها بتجذيرها في الفلسفة . ونحن نعرف الفلسفة منذ حلاف وكل فيلسوف يستقر له حقله خاصة ويبدأ البناء من جديد وإذا اضل الإنسان التفكير في الحركات الفلسفية المتتامة ظهر له أن مشكلات الفلسفة في مجموعها ليست واضحة الحدود بدرجة المعالم من مشكلات سائر العلوم ولعل الأول ولح على الباحثين هو تحديد هذه المشكلات وربما كان هذا وحده هو أكبر عمل لفلسفة

ولقد كان الفيلسوف ديكارت يرد في تاريخ الفلسفة ويرى الاكتفاء بالتفكير التجريدي المشبوه الصلة بما تقدم ومن مآثور أقواله « لا أريد أن أعرف تفصلي رجالاً أم لا » وكان ذلك منه رد فعل قوي ضد سيطرة القدماء التي علست على المسور الوسطى وقد كان الفيلسوف ليستمر أقرب منه إلى الحق عندما قال « الحقيقة أكثر انتشاراً ودورها مما تقدر ولكنها في الغالب هزيلة معرفة الأوصال فلذا تنسأ آثارها عند القدماء أمك أن يستخرج نثر من التراب والناس من المسحوم والنور من الظلام » . وليست الفلسفة أن يمكنني « التمتع في تفكيرها الخاص بل هي أيضاً الوقوف على أمكار الغير والتعامل في جنبها

وتاريخ الفلسفة يجمع كل العلم في تحقيق أطراف التاريخ العام وتصحيح أبحاثه وإدراك مغزاه وذلك لأن الأسباب الهائية لحوادث التاريخ في أي عصر من العصور مردها إلى الأفكار السائدة في ذلك العصر . والأفكار التي تسترشد بها الحماطات في الحركات الاحتمالية هي وليدة التصورات الأدبية والدينية والمالية وكيفية فهم هذا العصر لمعنى الواحد والحق والصورة التي يشتملها الكون في حقله العلمية أو في قوايه الخاصة ومعرفة تلك الأفكار والتصورات تستلزم دراسة العقريات الفلسفية التي تنوأت مكانها في تلك العصور . فالهولاء في القرن الخامس وأربع قبل الميلاد تشتمل في سقراط وأفلاطون والمؤرخ الذي يدون أعمال الانسانية دون أن يطيل النظر في تفكيراتها الفلسفية لا يستطيع الاهتداء إلى الأفكار المستتره التي تعمل وراء الحركات الاحتمالية الظاهرة . والفلسفة في الظاهر تسعدنا عن الواقعي وتربنا إلى عالم المثال والفكرة ولكنها في الحقيقة تجلوا لنا ما هو أكثر واقعية وأومر نصيباً من الحقيقة وليس من المألوف أن تقول بأن تاريخ الأعمال لا يدرك على حقيقته إلا إذا عرنا تاريخ الأفكار

وبما هو حدير بالملاحظة أن تاريخ أي علم من العلوم ليس حراً من هذا العلم فنلاً تاريخ الرياضة ليس حراً منها . وتعود الفلسفة من بين العلوم جميعها بأن تاريخها حرة منها وذلك لأن الفلسفة وتاريخ الفلسفة غاية واحدة وهي مشاهدة العقل أثناء اكده على التفكير في طبيعته وفي مدته وغايته

والفيلسوف هو الذي وضع أسس فلسفة تاريخ الفلسفة لأنه هو الذي استكشف الفكرة التي تقوم عليها تلك الفلسفة وهي أن تاريخ الفلسفة ليس مجموعة الآراء المختلفة

والمذاهب المتنوعة للمفكر المحتلي الرغبات ولا هو مجرد اتساع نواحي الفلسفة واكتئاب حواشيها الناقصة وإنما هو العملية التي استقانت بها كليات العقل وأكدت ظهورها وارتسمت في شكل تصورات واضحة معروفة وقد اعتبر هيجل تاريخ الفلسفة حركة معرفة متصلة معقودة الأدائل بالأواخر

ولكن هذا الرأي الناقد المسمى أصراً به صرراً بلعباً اعتقاد هيجل أن الترتيب التاريخي الذي ظهرت به الكليات والمذاهب الفلسفية التاريخية يلزم أن يكون منعقداً تمام الانعقاد مع الترتيب المنطقي بحسب ما يراه هيجل في منطق الخاص فهو يرى أننا إذا صبغنا المذاهب الفلسفية من الأشباب العداقة بها تكشفت لنا الفكرة المنطقية في مراتبها المتتامة وهي الكسوة والصبرورة والوجود الخاص والوجود الفردي والكيفية والكيفية إلى آخره ولكنها إذا تأملنا سير التاريخ وحدناه مرتباً من الضرورة والنظام والحرية والقوى ورأينا أن رابطة المنطق قد تظهر في أمهات الحوادث، أما في التفاصيل المشككة فإن المصدرة تلعب دورها ولا سبيل أن انكار تأثير الأفراد في التاريخ ومنها لسبب كل تأثير الفرد أن ظروف عصره وأحوال قومه غالباً لا تستطع أن تلهه حرية إرادته وقد كان من حراء مخالفة هيجل في اعتقاده أن سير المذاهب الفلسفية لا معزولة عن أن يرصد في أعلال الضرورة المنطقية أن أساءت فكرته إلى الحقائق التاريخية المقررة حتى اضطر التفكير الفلسفي في أواخر القرن التاسع عشر أن يثور عليها لمحاولتها أن تلوي الحقائق التاريخية لتتفق معها

وأي نسب الخطأ إلى فكرة هيجل لاعتقاده الخاطيء بأن تقدم الفلسفة قائم في جوهره على الضرورة الفكرية التي يوحها يؤدي ظهور كلي من الكليات إلى ظهور كلي آخر بحسب الطريقة المنطقية والواقع أن سير الفلسفة مخالف تماماً من وحوه كثيرة لأن سير الفلسفة لا يتوقف على نظم التفكير الانساني وتبدل كليات المنطق وحدها بل يتوقف أيضاً على حاجات القلب ووجدان الفكر المعاشة للأفراد. فتاريخ الفلسفة باعتباره مجموعة كلية للتصورات الجوهرية لظنرات الانسان للدينا وحكمه على الحياة هو نتيجة حركات فكرية موزعة تختلف الواعث عليها باختلاف الأزمنة والأمكنة وسائر الملابسات الاجتماعية

والدليل المنطقي الذي وجه هيجل إليه الانظار هو ولا ريب عامل هام وفي عودة مشكلات التفكير من غير أن الخي في تاريخ الحركة الفكرية دليل هام على وجود ذلك الضرورة الكامنة في الفهم التي تستدعي ظهورها. وتقس المشكلات تتطلب تلك الحلول التي لم يوفق فيها أحد التوفيق التام ولعل في هذا دليلاً على أن العقل لا يمكنه أن يجدد من مواجهة مشكلات الفلسفة وقد لوحظ في بعض المصور أن تقدم الفلسفة كان تقدماً منطبقاً محضاً وإنما مصدر خطأ هيجل هو في أنه أراد أن يجعل طاملاً واحداً صاحب الحل والمعد في الموضوع. ونحن نخطئ في دورنا إذا أمكننا على الإطلاق وجود منطق في نواحي المذاهب



الفلسفة ورأيًا في تناقضها مجرد أفكار شخصية خاصة لاحكام الصدق . والأصق في تاريخ الفلسفة هو ان مشكلات هذا التاريخ في كليتها عكس تفسيرها بان الضرورة الموحدة في المذاهب الفلسفية تؤكد نفسها وتظهر حقيقتها في تفكير الأشخاص وهي كانت ظروفهم الخاصة والمصادقات المصدفة بهم وعلى هذه الفكرة قامت محاولات بعض المفكرين تنظيم المذاهب الفلسفية حسبها خاصة . وفوق هذا الاساس بي فكتور كوران نظريته في المذاهب الارثوذكسية وهي « المثالية » و« الحسية » و« الارثوذكسية » و« الصوفية » وكونها اوجست كوت رأيه في المراحل الثلاث مرحلة الدين ومرحلة ما وراء الطبيعة والمرحلة الوسعية

ولكن المطلق في سير الفلسفة كثيراً ما يقطع حيطه والترتيب التاريخي الذي ظهرت به مسائل فلسفية كثيرة كان يتم على عدم وجود الضرورة المنطقية . والسري ذلك ان هناك عاملاً قوياً ينبغي ان يحسب حسابه وهذا العامل الهام تخلفه اتجاهات الحضارة وذلك لان الفلسفة تتلقى مشكلاتها وتتأثر في حل هذه المشكلات من حاجات المجتمع ومطالب الوعي العام . فالقناعات المعظمة والتورات الاجتماعية الطويلة والتغيرات السياسية البعيدة المدى وتطورات الفكر الديني وبداعات الفن وملهيات الشعر كل هذه العوامل تزود الفلسفة بمواضع مستحدثة وتيارات مستحدثة ونقصي بها من المشكلات وسدنا وتعلق الشأن الكبير بمشكلات اخرى والتحرر في دراستها وهكذا الى جانب الاعتماد على العامل المنطقي فان هناك ضرورة ناشئة من الحضارة واتجاه تيار الثقافة تستدعي حق الوجود لنظم فكرية لولا هذه الضرورة لما تماسكت وارقمع مناوها الفكري

ومعلا من ذلك فان الحركة التاريخية في تنوع اشكالها ونمذد اوضاعها مدنية ان حد كبير للأفراد المسارين وهؤلاء الافراد رغم انهم يسيرون في احوال عصورهم وحسبوعهم للفكرة العامة المنطقية السائدة في عصرهم التاريخي يصيغون على الهوام من طريق فردية الباردة ومعظم الاوحدى عاملاً حديداً . وهذا العامل الفردي في تاريخ الفلسفة حدير مارايه لان حامله الهواء في الحركة الفلسفية كانوا من ذوي الشخصيات الرقيقة المستقلة والطائعات القوية المؤثرة وادا لاحظنا في تاريخ الفلسفة زدد مشكلاتها من الحين الى الحين ومودة نفس الحلول والمحاولات فاما عيسون بان نجد في ذلك الحجة الدائمة على خطورة للمشكلات الفلسفية وعلى ان الفلسفة ليست وهما من اوهاام الخيال ولا هي رغبة فراغ وموع من اسرف في التفكير وانما هي تناول مشكلات حقة ومسائل حدية ولعل المذاهب الفلسفية المتعددة على ماها من اختلاف وتناقض اوجه مختلفة لمذهب علمي واحد في عومترابيد هو المذهب الذي يتضمن حكمة لاجيال المتعاقبة وحلاصة التفكير الانساني . وتاريخ الفلسفة يريها كيف صاغت لاساسبة تصورات هذا المذهب وكيف كومت على الحياة احكامها المتجتمعة

## الحياة

هاج النسيم المندب في الشجر مهرة الغرام وحداً فصر  
وحازل الورد على سوه القمر وردد القضا سداً فاستمر  
والله غنى بخريره الشجر  
وبانت النبل ترقص الزهر

يا حيدا اللعان في الاسطر من نلدر شادر وماء جاد  
ومن لسم مر بالادحار نخلة يلب بالاوندر  
اسى له في كل دوحه او  
وصكل عود فيه عود ووز

مر النسيم المندب والميش حلا والليل العاني شدا ورتلا  
وادن الذك ما حي على .. واتوقت فد طاب وسافت العلى  
فاقتنم الوقت وفز واقض الوطر  
واجن من اللذة بالميش النمر

واحتلظ النمر سور الندر اد الداردي اشترت كاللر  
في ليلة ما حلها من مري قتلها سكرآ وأي سكر  
وكل ما شاهدت فيها قد سكر  
من حيوان وبيت وحجر

واستمر النعم اد الصبح بدا ومدت الصا الى الورد يدا

تسبح عن حبه قطر الداء تنثر دلك اللؤلؤ الممعدا  
ظلال أنجم انت النجم استر  
والزوس كالماء زلر بالمر

والزهر الكؤوس والطل على بين كرام الشرر باتت نحتل  
حتى اذا الورد بها قد نملا عرند في الزوس العسيم واعتلى  
مسطكت الكؤوس والطل انتثر  
ولسكب الشراب والجلم انكسر

بها الصا والروض في وفاق تبيل بالانصاف للمناق  
تصمها من حرمها فسان تحكي الحسبين لدى التلاق  
اذا برمج صرصر نغمي البصر  
اعتقا رعد ورق ومطر

ما انتم الصاح حتى قطنا اد حامت الريح تموق الشحنا  
وبعد ما المزار غشي طرنا صاح القربا ناعما مكنتنا  
مأعف السروء حزن وضهر  
ولن بعد صفو عيشنا الكندر

كدا الحياة شأها جرر ومدة لعاف السردر فيها والكدر  
والمين ان قرئت بها تلق الرمد وكل شيء ينهي الى امد  
والمرء لا يشك يحذر القدر  
واللون لا يتي غدا ولا يدور

عيسى الخليلي

طهران

صاحب جريدة اقدم القارعة الروم

## ظاهرة دبلر

في الطيبيات والفلك

قد اعتمد نحن ايضا ان فرق العشر برسماع اصوات مختلفة كأصوات كثير من المصنوعات الحديثة التي لم يتيسر لاحد ان يروها كالقنطرة والناحرة والترم والسارة وغيرها من وسائل النقل الحديثة وافندي عبر ماله اذا قلت أن كل واحد منا شاهد قنطرة او باخرة وسمع صيهرها المتعدي بحرقاً حجاب الجو ولكن قل من املار هذا الصيهر عاية واحد على مائه تطبيق احد القوانين الطيبيية المشهورة التي درسها في المدرسة وهما ما يريد ان يحاوله في هذه السطور ربما لاحد القاري وهو ينظر في محطة ما والقنطرة مقلبة نحوه ، يستقها صيهرها المتعالي ان الصوت ينبغي تدريجاً اي يرتفع وربما لاحظ كذلك ان صيهرها يظهر أحياناً في الانخفاض ان كانت القنطرة مدرجة ولا يخفى على سكان الموانئ ان الناحرة القادمة اليهم يرتفع صيهرها تدريجاً على صد تلك التي على اية السور فان صيهرها يظهر منخفضاً تدريجاً وهي تستعد من الشاطئ. هذه الظاهرة الطيبيية مدونة في اكثر كتبنا المدرسية شأن غيرها من الحقائق التي كشف عنها جهابذة العلم ونعرب ظاهرة دبلر Doppler والقانون الذي تسيير موحده يعرف بقانون «دبلر» ويدل اول هذه ان هذا القانون عديم الفائدة او قليلها لا يستحق الالتفات اليه والعام ينظر فيه ولكنه كفة المكتشفات التي احتقرها الناس لحلمهم اياها له أثر خطير في تاريخ الفكر الفكري وموحه خاص في الطيبيات والفلك

ولد دبلر مكتشف القانون المنسوب اليه في سلوورك من امثال النمسا وانتظم في جامعة فيا حيث درس الطيبيية ومعه ، كما اكتشف قانونه وهو نمذ في سلك التعليم وأحد في تفسيره سنة ١٨٤٣ عرض كاهن من علماء النمسا يومذاك وعرضهم اسبح اليوم حقيقة مقررة — أن الصوت ليس سوى اهتزازات ذات طاق اهواء او امواج تسيير به فالقطار والبرمة والناقص ترسل امواجاً حين احرارها للصوت تدق طها آداسا فتقرع طلة الاذن وتنفذ الى السمع وتختلف هذه الامواج بعضها عن بعض صوتاً وقصراً كما ان الاصوات تختلف علوا وانخفاضاً وسرعة

والصوت العالي او المرتفع هو ما كانت موجاته قصيرة فتكون سرية الاهتزاز على المبد من الصوت المنخفض فمواحه طويلة قليلة الاهتزاز بطئته وتبين صحة هذا القول عندما سمعت لاصوات الآلات الموسيقية المختلفة من فوق وارض وكسكة وفريطة وعود وغيرها والقطار عند مروره تسلك منه امواج صوتية تهر اهتزازات مدية وتسير بسرعة ٣٣٣ متر في الثانية فاذ كان القطار متحركاً نحونا المدعت الامواج الكثيرة الى الامام فتتجمع امامنا ارب كان تهيئ. لحظ مشها. وكما اقترب ما قصرت المسافة بينا وبينه ونظراً الى كثرة

الامواج ولزدها نجر على الانكسار فتقسم الطويلة الى اقصر فتقول عدد ذلك ان « الصوت يعمل تدريجاً ». ويشير ذلك لرحل واقف عند شاطئ البحر وامواج البحر تنهجه وتتكرر عند رجليه يرى كيف الامواج تصغر — تقصر — كلما دبت منه ويتعالى هديرها. هذا عند اقبال القاطرة نحونا اما عند اديارها اي ابتعادها عما يجري عكس ماسبق فالقطار المدر يرسل امواجه الصوتية للمعمودة والمسافة بينا وبينه آخذة في الزيادة والنشعة ان الامواج يصعب لها مدى اوسع فتأخذ في الاستطالة اي تقل ارتفاعاتها فتقول ان الصوت قد اخذ في الانخفاض هذا ما يطل به عماء الطبيعة هذه الظاهرة ودعاهم الكري في ذلك ان الصوت امواج او ارتفاعات ذئاق الهواء وربما يسأل القارئ نفسه كمال كات هذه السطور السؤال التالي اذا كان صغير القطار وهو مقترب نحونا يرتفع تدريجاً افلا يظهر كذلك اذا كان للقطار واقفاً وعلى القس يقترب اليه ، والجواب عن هذا السؤال بالاجاب ، فان المسافة والسرعة في الكون نسبة كما ان نسبة اينشتين الحديثة ومن اراد ان يتحقق ذلك فليصت الى احراس الكنيسة وهو مقترب نحوها فيسمع صوتها يعمل تدريجاً ان كل أنياً نحوها وهي تترع ويصغر من كذلك ان كل مشعداً عنها وانما الترق في شعورنا في الحالى يختلف لان سرعة اقبال نحو او اديارنا نحن انطاً كثيراً من افعال قطار او ادياره فالاختلاف في ارتفاع صوت القاروس او القطار لا يبدو حدياً بقى القسم التالي من قانون دبلر امي انه في علم الفلك والبحث فيه شائق عزيز فما يجزم من المدة والمائدة. واذا عينا التوائد التي حاها علم الفلك بواسطة من حقيقه النجوم والسيارات والنوات القريبة من ارضنا وحركة مجموعها الشمسي والمجرة وسرعها في الفضاء اللانها في — اقول ولو عرنا ان مادها اينشتين ودي ستر الهول لاندي للبحث في تمدد كوسا وتقصه وفي صدق نظرية النسبية والسكم — انما يرجع الى النتائج التي اسفر عن نطق قانون دبلر لادراك ان هذا القانون من الشان في صدر علماء الفلك

يعلم اكثر التلامذة وغيرهم من التلمذ النظرية القائلة بان الضوء أشبه بالصوت وانه ليس الا امواجاً اتيرية تنطلق من الجسم المضيء الى شبكة العين حيث تؤثر في الاعصاب فيرى الاشياء ويتحقق وجودها وهذه المعرفة مع بساطتها والمداخلة التي يظن انه تعويي نحوها لم يعنها امير الفلاسفة بيون ولا من سبقه من عماء الطبيعة الذين كشفوا عن واميها الاربية وامس القراء يعلمون النظرية المعروفة في المعرفه *Principle of Relativity* التي دسها بيون في كتابه « للبيادي » *Principle* ومقت هذه النظرية الى ان تصدى لها العالم الهولاندي هو جيس سنة ١٦٦٠ وقاموا قائلين انها لا تستطيع تحليل خواص الموج ككله وادعى ان الضوء امواج اتيرية لادرات مادية فعند الضوء عد ذلك صمه المائدة واصبح امواجاً يتقدمها بحر مجهول الكنه والمادة دعوه الاثير. وقد لقبتم هذه النظرية، نظرية لامواج *Wave Theory* رواجاً عظيماً بين الاوساط العلمية اولاً لساطها في تحليل جم مظاهر الور — كما كان

يظن وثائقاً لأن لكل حديد ثلاثة ظروية . وظننت هذه النظرية حتى أواخر القرن التاسع عشر النظرية الوحيدة التي يفسر بها العلم لانها تفسر املعه في بؤقفة التجربة والامتحان الطويل . ولكن ما علم ان آتى القرن العشرين حتى ظهر ان نظرية الامواج اصبحت على وشك الابهار وما تجارب الدكتور جونسون وابنه وولفردس وبيلك لا برهاناً واضحاً على مثل هذه النظرية في بعض احيائها . ونسوريلتس في مجلة من اجل عليها حملته الشيعاء فيها بما يصلح التحرة والرهان وقال بأنها اصبحت على غرأ الموت ووصف من ثم أسس نظرية حديثة تعرف في علم الطبيعة بديرية الكم *Quantum* . وقد بسطها المفتطف سابقاً بأسلوب رائق سهل التداول وعقوبت عليه فذكر نظرية الكم كأجها نظرية النسبة من غار الفكر الالمانى زعرت كثيراً من معتقدات القديمة وأولت حلاله « النسبية » عن عرشها القديم

وقد يدرك السبب ان قانون ديفر لا يصح في علم الصريات الا اذا عُدَّ اللون أمواجاً تأثيرية وهذا ما وعدناه هو حجب نظرية الامواج فليسط معنا اذا لرى اى مكان لقانون ديفر من الاعراب جاء في كتاب المادى لبيون لان اللون مركب من صبغة ألوان أولها الأحمر وآخرها البنفسجى وقد اثبت ذلك بيون وهو طالب حديث السن وجاء هو حجب ففسر لنا هذه الألوان قائلاً انها امواج مختلفة الطول والقصر وهي مختلفة الانعكاسات كما تختلف اصوات السلم الموسيقى تماماً بالارتفاع والانخفاض بعد ان اختلاف طولها وقصرها وذكر من ثم ان اقصر الامواج ان كان الطيف هو اللون البنفسجى وأطولها اللون الأحمر ولعبر عن انشعاعه انه الب من نجم مسحق في نفسه قامت في مركزه فأمواج بوردت في بلاشك على ما هي عليه من لون طيفه انهم دالم يبتدئ ذلك الجسم كارتة عظمى معمر آتوه من الوجود . ولكن لو فرضنا ان الجسم مقل حوي بسرعة عظيمة فلا بد من ملاحظة تغير يطرؤ على طيف بورد اعني انه لابد ان يحدث للامواج لآتة السامه كما حدث للامواج الصوتية الخارجة من صغير القطار المقصر أي تقصرو عن سرعته البنفسجى وذلك لان الامواج البنفسجية هي اقصر الامواج كما ان الصوت المرتفع اقصر الارتفاع الصوتية . ولو كان لدينا آلة نصيرية دقيقة تستطيع ان تدور لنا هذا التغير - كما هو السلك - في اليوم لتوصلنا الى معرفة هذا الجسم باستعمال قانون ديفر ولنفرض كذلك ان نجى آخر يسمح في القضاة ينشد عما سرعه ١٠٠ ميل في الثانية فلا بد

لسرعته بمطيفه من رتبه من رتبه وحادثه من انشعاعه حلة القطار المنشد على ان امواجه تطول فيقل اهترارها فتصل الى تحد بحواليون الاحمر لان امواج الاحمر اطول امواج الطيف المرئية ولما استطاعنا ان نعاين هذا الاحلال لتسجل معرفة سرعه هذا الجاد النامع وعمل هذه الاستنتاجات أحد علم تلك بعضهم اختلاف طوف الجحوم المرسعة للثقة الزرقاء تطبيقها نحو حجب هذا القانون اسرع من نتائج عمية تحد وبمعددة السديق والاحبال فقد ثبت مثلاً ان بعض الجحوم سرعه ١٠٠ ميل في الساعة مقترين من سيارنا وظهر ان اخرى تنشد عما

لسرعة تماثلها . وعرف أيضاً ان مجموعا الشمسي يسير في الفضاء اللامتناهي بسرعة ١٢ ميلاً في الثانية ويرجع لعدم الرصد في مرصد جبل « ولسلي » ان سرعة الاحرام السماوية تزداد بمقدار ١٠٠٠ ميل في الثانية والتي يحتاج بورها الى ٥٠ مليون سنة للوصول اليها . تقارب ٥٠٠ ميل في الثانية . والعمليات الرياضية في هذه المسائل تستوجب روعاً موبقاً وتفكيراً عميقاً حاداً ولكن النجحة التي قوسلوا اليها بعيدة الاحتمال جداً فعلاً عن انه اذا تبادى في البعد وحساب السرعة وجدنا ان هناك في آخر اركان الكون — ولا اركان للكون — احرام تدور بسرعة الدور ، وهو قول تصبه نظرية النسبية على حط مستقيم . ومعجب كل المعجب ان العقل الذي اندفع قواها في رياضات هو نفسه يعجز عن النتائج التي توصل اليها ولا يكاد يدركها . فلا عرامة اذا قام بعض الباحثين لانتقاد هذه الاعداد الغريبة ولنا كد عدم دقتها واشهر « جيمس جبر مؤلف كتاب « الكون المضمحل بالاسرار » ورفض استناد الطبيعيات « جامعة كاليفورنيا في بيركلي » قال الاول ما خلاصته :

ان النجوم التي حصلنا عليها لسرعة الاحرام السماوية ليست حقيقة انما فيها كثير من المبالغة وذلك لانها لم تقاس رأساً كما في حسابات النجوم بل باستعداد قامون دبر في غصن طيوف النجوم وفاس واووه الاحاديث فيها . وكبر هك مصات اخرى قد يكون لها المقام الاول في حمل الطيف صادراً الى الجرة والفرقة فالشمس مثلاً يحمر لونها عند الشفق والغسق وتكسب القيوم لوناً اخر قابلاً وذلك لحدود مرور اشعاعها في حيز الارض . وهناك سف آخر ارتقاء الفلكي دي سترو وهو ان الاعداد التي تحسب دور النور مثلاً نحو الجرة حتى ان البعد السدوم اذا حسا بأنها نسبة تظهر لنا حرام عند رصدها . فـ « جيمس جبر » الاستاد رفضي لهذه المسألة الخطيرة وهناك رأيه :

« ان الالف بالباد من البعد هو البعد تصادف في اناء سيرها والعمما كثيراً من الانكروونات « المسألة التي فتجرح — تتأخر عن سيرها فيظهر من ثم طبعها الواسل اليها ولا تثبت رأيي ر كبر من البعد المتساوية الاعداد تقريباً واحصرت بحيث يكون البعد بينا ر سب دور شمساً ببداهة وموراً فطلها فأسفرت النتيجة عن ان طبعا الاولى كان اشد احاداً في البعد كما ان الالف في الرياضة « جبر » لا تؤكد هذه النجوم السجقة البعد عظيمة الحركة كما زعم الفلكيون سابقاً وتفسير ميل طبعها نحو الجرة لا يتأتى عن سرعتها حسب ولكن لتعليل رفضي المقام الاول لهذه المسألة . ادتت ان هناك عوامل حقها هي السب في حمل طيف النجوم صلوا الى الجرة وحصلنا هذه العوامل هو الذي عجب به . ان الجرة تاجه عن سرعتها . وقد اكد العلم يكشف التناقض عن هذه العوامل السرية . فليست نظريتنا تتحسا به في القريب الماحل .

# السورمان

## أو «الإنسان الكامل»

«السورمان» أو «الإنسان الكامل» هو تلك الصورة الرائقة الزائفة من «الإنسانية» الناصجة المستكلمة الجواب التي لا تغتور أسوار متانتها ثمرات من الوهن أو فتحات من المثالب بل هو «الحلم الذهبي» الذي يداع آمال «النشئة الماصرة» ، ويندئ غلوطرها كما تندئ المادة المبعاء أمام عيون الماشقين فتنة متعرجة كمنسوي الألباب لسحر جلال الخلاب بل هو غاية المطاف من المعارف زرقاء العشرية على مسطرة الطور نحو المثل الأعلى الذي تطمح إليه ، وتوجه جهودها المتواصلة النشيطة نحو موعود ، لتتمثل في يدها هذا سحرية تدل آلامها المصلية حالة راضية مرمية من السعادة والراحة بل هو ذلك السدى المارك الذي نثرته إليه رهبات الإنسانية تسترله في شوق وطعة : لتنتفع أكامها عن شدائها المطري المتأرجح الذي يروح عن العوس بعد أن امتدت ، تقاسمها تلك الرأحة الخائفة التي نشرها روح الصال بين «أفراد الدرع» ، مدعوين بهوائل الانابة والآرة ، التي تخليع الاستعلاء والسطرة ، حرياً وراء مظالم أنسة من التصير والاستغلال بل هو تلك المرحلة النهائية التي تلهمها البشرية في بطونها بعد أن تمر حصرأ من المتاع ونغوض بحرأ من الصاعب المجهولة . فإدراك — وإدراك فقط — تلب الإنسانية أمجد أدوارها على مسرح الحياة ، بل تقوم بأشرف واجباتها نحو مختلف مظاهرها أفراداً وجماعات ، ونحو باري الأكوان الذي استعملها في الأرض

### خصائص السورمان

ولعمري لو استنظم الإنسان أن يمد بأعياه كماله المجددة إلا أنه قد تأصلت أسلحة أخرى مركبة المعقد ، الذي سيتكيف أعودجه وفق قالب من تعامل تطور والارتقاء ، وسينكشف هذا التطور في الشفعية الإنسانية عن تقوية مقوماتها المادية والعقلية والأدبية والوجدانية كما سيكمل تحقيق النوازل بينها ، وسيقيم روابطها ، تحب مساند وتعاون ، وينتهي عند بعضها الاستعداد القطعيان على حسب البعض الآخر ولكن ، على أية صورة سيتسق هذا الطراز المرموق للإنسان الكامل ؟ وإلى أي مدى سيتسع مجال النشاط أمام مقومات شخصيته ؟ سنسطر من «السورمان» أن يكون ذا جسم



مصحح قوي متين ، صلب التكوين ، يتمتع عروة الاحجرة والاعضاء ، وحرية نشاطها في الاداء وستنظر من السورمان مواهب عقلية فذة : كرمعة الجوهر ، رائحة الأثر ، بمقدار ما تتحرر من شوائب القصور عن العمق في الادراك ، والمبرر عن استكناه الحقائق وطائع الاشياء . وذلك بفعل ما سببه امامها من آفاق جديدة لفحة النظرة وسلامة الارتياح : نظرة شامكة كاملة متنوعة تمتع بالآلية الانداعية والحافظة الرواية والارادة الحديدية على فتح المحامين المنطق امام الله ، ليرتادها مقبلاً عن النوايس المكشوفة ، فيصم كل حقيقة لسلالتها ، ويرد كل فرع الى اصله ، ويرجع كل فرد الى موطنه ، ثم يستعمل الجميع وما يستجد من كل جوهر فرد ، في كشف عوالم فكرية اخرى : يسحرها بنورها مع غيرها في تحقق اغراضه ومطامحه وما تصواله الجماعة الانسانية كافة من سعادة ورخاء وطاينة وسلام رصص من « الحاسة الفذة » في « السورمان » بأرض ما يفحصه طبيعتها من باهر الألوان . وأتضح ما تترجم به بلانها من فاس الانعام في ساحر الأطلال : لتألف من تلك الألوان وهذه الأطلال صورة ماضية : وأنشودة دامية : بحر السكال في أروع مثال تحت قبة التأخي والوحدة الواردة الظلال

وسيتعلم السورمان في صفاء « روحانيته » : بعد أن يتخلص تبارها من رواسب التناق والحيرة ، وبعد أن يحل عن روائها صدى الفرائز ووتنوع الآخرة ، وبعد أن يسبح ما تروى فيه من ألال المادية المكرورة المنقرعة ، وبعد أن يحل ما يظلمها من قيم الفردية المقسمة المتحجرة عاداهي روحانية نقية طاهرة ، محولة متحررة طليقة طاهرة تسبح في جو جديد مسبح نظمه لمسات الحبيب الى التسامح ، ويحقق فيه الصبر الانساني سمات هاتمة تعد الاخاء والمساواة وتعمري الاندماج الثلاثي ملي تلاميذ الروح الاعظم الذي ينظم العالم والأكران جميعاً

نظرة السورمان في الميزان

ولقد طالما كانت هذه الصورة الاخاذة التي اسلمها عرضها عن السورمان موضع تشكك طائفة من الباحثين ، وبأن من امكان تحقيق نظريتها التي تصمو في تقديرهم من مستوى المقبول . فراحوا يرصدون عليها شتاتاً متناثرة متشعبة من حيل سقيم لا بهن ، وتفيد عقيم لا يدحض ذلك انهم « سر ان » نعل « السورمان انزل الحمار سيسرف مقدراً كبيراً من قوة الانسان . فبمعرف حسنه ، وهو الاساس في التنفيذ والاصل في الفنون — لكن ذلك نسف منهم : تأويل قانون الطبيعة في « الملح والامتناع » ، وقياس مع الفارق البعيد على ما نشاهد من حال بعض النواحي التي يضطرب ميزان كيانهم . فترجح كفة عقريتهم نظيرتها الحسية . والتملة في حط هذا الدليل كلمة في اختلاف اساس القياس اذ ان السورمان لا يتأثر بأحد شرطه ، متعلماً بالآخر عن النهوض والملاحقة في نفس المدان ، بل يستعصم

من حسبه حينئذ آخر مختلف الخصائص والوظائف كما سبق السابق وسيكون هذا الكيان  
 اللادي كميلاً يحمل ما قدّر ان يستقر على عُنْته من قبه العنصرية القهفية المستحيرة  
 وسيتعهد هذا الكيان الحسدي عوامل مختلفة من مباحي التريه والتسولاجية مرهه  
 يحيط بها الانام ما يعاطيه العلم من بذل الجهد والتعارف في هذا المسعى . برامد الحسدي من  
 الآن وراء هذا التطور المستقر : — فألمنا نظم للتربية في دول كثيرة كالألمانيا ويطرأ ذلك  
 تنمعه من حواس نحو الاعداد الرياسي لقوية الامداد ونسبتها ونمريتها بالقياس بخلافها . ككل  
 اسلوب يبي بالفرص المرتقب . وأمامنا كذلك تلك الغاية التي يسبح وراءها البحث الخفيف لتحسين  
 النسل وتهديب النوع حتى نطفر نتاج سليمة قويه لا نفوتها العلل ولا يعسها القدر . لا كسب  
 وأمامنا أمل مسيح الرحاب في ان يكشف العلم الحديث ما عسى في الجسد من برحه  
 القبولوحية ، كما كشف اجراً من « العدد الصماء » ذات الارض الحسوي وشاط و « عدد الصماء »  
 ولا يزال في مصير البحث متسع بعيد للطرح مترامي الآفاق . ولن نزال انفسه مدولة  
 لاستعلاء ما في هيكنا الحسدي من استعدادات وخصائص كانه هي ام محبلة الى رماها  
 راكدة يمررها التطور لتصبح وتتعاون مع نشاط واحد او آخر من الاحمرة . وما  
 يدري ان يهندي علم « الكيمياء العنصرية » الى سر ما اعلق حتى الآن من حمائل الصماء  
 وغيرها مما تنظله سلامة الجسم من المرض او دقة مكافحته على اهور سنين وأسرع حواء ؟  
 ثم ما يدري ما تنقب اليه البحوث الطبيعية من استعمال ما في كيانا الحسدي من دخاير  
 الكهرمانية والمغناطيسية في سبل فتح بديع حديد يأتي مغناطيق والمعمرات في علم نطب  
 وطرق العلاج والهوض « محبوتنا » بهوصاً وثاماً قد لا يأتي تصورها على الغاية من اوه رخطره ؟  
 (٢) وحسبنا هذا القدر تأييداً لنظرية السورمان من الوجهة الحسدية . ولنعمد اذن لتناول  
 ما يوقفه المعترضون من اوجه اخرى فهم يرمون ان مسألة التطور ان هي الا « دسة »  
 بمحنة هبات ان تحقق وهم يدلون على هذا الزعم تنحرجهم نظريته لعل « دسة »  
 من « الزم » ثام « كانت » قد اثبت ان الزم ليس له وجود مستقل او حقيق رايه  
 فليسفد اذن في تقديرهم كل اعتبار يمكن ان يقوم لنظرية « التطور » لان سطور يستزم  
 حصر « اثر » في « سبب » الى غاية « السبب »  
 على غير اساس صحيح ، وباراداً على غير قبيل صريح ، ذلك ان فلسفة « كانت » رانه كيان  
 « مطلق » لا يمكن ان يصب في قالب ما نحن بسببه من « الانسيات » اذ القاعد لهذا وجوده  
 ينحصر لحكمها « انسان المعصر » و « السورمان » على حد سواء . لاسها يسهان  
 نصب متعادل فيما اسطلعت عليه « البشرية » من « اقبسة دسة » هي وليدة اميتها  
 وصديعة ما اخرى عنه تفاهها وعرفها ، بل ميراث احيائها وأطوارها على شبر الارض « دقت

الأرض تمررها مظاهر الانسانية في مختلف عصورها وشتى صورها وسيظل «التعامل الذهني» بأفئدة الزمن مستمرا قائما ما انقضى «الانسان» على ظهر الارض «حيا» . لان الزمن «كأن» تصور «تفحص» عنه «الفكر» تحت تأثير «ظرف مكاني» معبر هو الموضع الذي تحتته الكرة الارضية في التكون كوحدة من المجموعة الشمسية

(٦٠) هذا ولقد أثار المفشائون عاراً اعتراض آخر في وجه نظرية السوريمان لم يملحوا في عدم استدارة كواكب الدهشة لهم والاشفاق عليهم ، رغم ما حاولوا أن يستروا صنف حجتهم بطلان عقول من رأي الفيلسوف «شوبهور» أقصوه على غير مسابته وفي غير موضعه فهم يرددون معه أن «العقل لم يخرج من أيدي الطغمة ليعلم حقائق الاشياء ، بل ليربها كيف يحصل على تلك» هذه الوطعة الحقيرة !! . لكن أما الزعيم لهم أو «شوبهور» لم يقصد أن يرضاه هذه من دلالة سمجة . وإنما توحى أن يستغفر بأسلوبه الساحر هم الباحثين وعيه من «العقلاء» لتأمل الفتيق المتلعلل الذي بعد وراء «التمشور» إلى أعماق «اللب» حتى يتكون «العقل الانساني» قد أدى بذلك حاته العليا ولم يعطل أداءه ما حقق لتحقيقه والاصلاح بأعائه من أسئل المهام وأنشرف المرامي

أما ان العقل أداة رحيمة كما يريدون أن يهبطوا بقدرها ، فذلك ما يستمد منه بالانسانية الكاملة التي تتبره بطغمتها من الاسفاف الى هذا الفكر الحقيقي ، وحاشاه أن تستوي «تفحصتها» مع سائر المخلوقات بل المخلوقات الدنيا التي تلهمها «المريرة» وحدها سبل الحصول على القوت . تلك الوطعة الحقيرة !! . بل هذه طائفة الواقع ومسلط الحقائق وخصائص التكوين تتعدا أن يطفوا على صروح سلطان وعول سفطتهم دون القورود لإجابه الهشة المنهشة . ولما نجادين عند هذا الحد السابي من الحاجة والمقارعة وإن كل دليل مقنع يسمو على أي تلك وينق دره كل مطمع «بهاهي» حاجة «الانسان» مفتحة الأبواب مسجحة الرحاب ، فسلطوه يروا من آثار العقل الانساني المنهش عصب الذي يهر الآليات ، ولتعتقدوا أدل كل ما أبدعه الفكر في بواحي نشاطه المتندر من عوم وقوم وفلسفه وآداب . ولتسلوا كل أولئك ليعلموا بعد ذلك أن مثل هذا «الانسان» ليس كائنات سحرية رحيمة منسوبة من أسرار حكمة «الرب» بل كائنات حيوية الصبر والاشباع للحاجة الطبيعية الى الغذاء ، فالانسانية تأتي بشرف مقاصدها وبل جهودها ، كما ترأس حكمه وجودها ، عن أن تفتش ونحنا ونعوت ، لير وجه الطرون وجم العوت !! . ورد ، في العقل في صميم عايته الأداة لتأمل الحقائق الماثلة والاصدود على أحسنها الى عالم لانه رقيعية المجهولة حتى اذاما كشفها تم عزمها . وصدها تحت نعره من وجهين .

فأما الأولى فهي استغلال النوااميس الكونية لمصلحة الانسانية وفق حاجاتها المادية والوجدانية  
وأما الثانية فهي تنظيم أشتات هذه النوااميس المتفرقة : بحيث يؤلف من حياتها عقداً ومن  
أشغالها حسداً ومن أحرانها ولحداً فرداً . . فممثل له دقائق الوجود وحقائق العلم كما  
تسلكها جميعاً قوانين الطبيعة الخالصة التي شرعتها روح الوحدة الالهية بحكمة أسرارها  
السرمدية . وهو بعد مكتف بأعجاز الآر ، عن الظفر ع يسر من استكناه الجوهر ، وواحد  
عزاه الاقتناع وسنوي الاعتمنان في بعض ما عدها اليه بحته . كالكهرباء التي ولد قواها  
وانتظم عظامها : وان استظنت كلل لحدراكه اعلى أسرارها . .

عندئذ تنحدر من خلال هذه التأملات مشكله وحداية قفص حسرات النفس بأشعة صوفيا : وتهتك حجاب الحيرة أمام الروح فنظمك الـ "وفا" بل رقي الى عيش الانوار العلوية - تريد ما يتصل عليها ، وترود بما يلهمها من الإرشاد والتوفيق في حسن القيام بواجباتها نحو خالقها وما ابدع في الـ الاكوان !

(٤) إلى ها وتنتهي الحركة كما ويبين الممارسين لطريقة السورمان

فسطر بحس في آخر حلقة من النظرية - لتكمل السلسلة وتنتهي المساحة . ولتتواصل  
بدن : الى أي مدى يصل التطور بالقوة الأدبية لدى السورمان ؟ لا شك أنها ستتمشى  
وتسود وتزدهر وتؤتي أكلها ثم آجبا شهبيا ! ولما سبق القول على عواصمه ، دون تدبر  
لمنى ظواهره وحواله . بل أن الشواهد على صحته لتنتقل بأعلى بيان وأصغر رهان . وهما هي  
الاساسية فيستعرض اطوارها وعبر سيرها - ليرى كيف انتقلت من حاة القلة والسحرة  
والمبودية الى مكائنها المبررة في محسوسة الحرية والاعتداد بالكرامة الفردية ، وليرى كذلك  
كيف تحاولا « الروح الادبية » في الانسان مع ما أحاطها من ضروب وملابس ، تعاضلت معها  
وتخاضتها مدة لم أتم ، وصما حوهرها في عبقثتها - أجل ! فلقد موتته العلوم وسماها المعرفة  
فقد رعت لصلاح البصم لطائفتي الكون والتقدير فدأها - ثم انارت بها الفلسفة - فمن الى  
تجديد الروابط وتصحيح الاوضاع وتطعيم العلائق فحوت لبصمها ترف قدره من الرخود  
واضالته لكرامة معرفتها في الحياة . . . . ثم آجاب بها هاتف الوجدان البسيط المنه

تحت تربة التقاليد البائدة : متطلعة الى مراوثة مهمتها في حياة جديدة - تنقسم فيها غير « تقرير حقوق الانسان » وتستدقء فيها ناشئة حلوة مسحقة من نفس الحرية والديمقراطية . . . وستان إدوين راهبها الحاضر ، ومستقبلها انزاهر المستظر على أوج العاصم من التطور . وبين ماضيها الكبر المسعد . حين كانت في عهود الانقطاع من سقط المتاع !

## السورمان على جنبات الزمان

والآن لحظة سريعة متممة متبينة : نحوس خلال حقب الزمان لئلا نرى هل تصامت دفتا حالته وحاله على غير خط قليل أو كثير من أمثلة لسورمان : حادت بها الضحكة - صورة من الصور ؟ ولربى هل بدلت الطبيعة هذه المادج في سحاء للسرف البدر أم لا سحج السجل المقتر ٢٢ . أما في عصرنا هذا فإن الأسايه لم تحرم من مظاهر امنيتها الدنيا سكن أعذب النحل أنها أمثلة متبعة الاطراف : وإن سمحت حفاصتها مرق مترامي الاطراف او حاكم الباحية المصبة شاهدة بأدهة في شعهم « اديسون » و « ماركوني » و « ايشتين » : غير « كايستل الجاسان التي والحسدي في شعهم » « تلمور » .. ولعل « ماندي » « رويغ » مثال لشخصية العاصرة : بقوتها الادبية الجيافة الزاهرة : وخلال روحانيات الساحرة المسيطرة تلك روحانية المنشعة بطيالس الزهد والتصوف والغيرة . التي تستمد الزهد من عدم مساحي التذمة وسيل السمو في شخصيات السوة . والاشياء أندع مثال للانسانيه الكاميه بي حبتها بعد سجعائها السامية . فلا عروان استروا امام الامايه صراطاً مستقيماً للحق البير : ولا عروان اتسقوا على رأس الاشياء قاجاً من الكمال يتلألاً ويتوهج ١١

على ان العصور القديمة والمتوسطة قد استطلعت هي الاخرى من رقة الطبيعة هبات فذة من الانطال الذين امتازت بعض مقومات شخصياتهم نحو حمار سواء اكان ذلك من الوجهة الفنية « كزافيل » ، او الحسية كصمان اسرطة ، او الخلقية « كيان دارك » ، او العلمية كسات الاحرام ، او الفلسفية كأملاطون وسقراط والفراي واس جلدون . فال مثل مواهم الطامية الطامية ربح القمل وازدهار الحضارة التي تغأت الانسانية وارف ظلالها وارثعت من قرات مناهلها

والآن نمد هذه اللحظة على محيط الزمن ، في حرات طاصرة وساحل ماضيه الباهر ليرجع الصبر كرتين ويطلقه مرة اخرى الى شاطئ المستقبل البعيد المتراخي ثم لنبش شخص السب وسحب الجهول بأشعة تصورها لتبدى لنا ما ستثمره تقاعيل التطور : السمة من البشرية والظواهر الطبيعية والحقائق الكونية : من « عالم سورماني » فمر فيه أحوال مدبرة من الإنسانية النكسة في أتم تكويرها وأندع مثاب العلماء

نرى أي نظام سببلك الروابط بين الافراد والجماع ؟ وأي مبادئ ستقود هو انداعة في الاصول والتعاريف ؟ لا اراء في ان الجواب على هذا السؤال العقيق تستهدفة للمخاطرة بين حافين خافتين من الرحم بالغيب : وعياهم القموص والريب . لكن هذا الجواب مع ذلك هو التبعة المطلقة لما اسلمنا من مقدمات التصوير لشخصية السورمان ، وما تدغم عليه من حفاصت تستتم بشيف الكيان الاجتماعي على امس صريحة وطبعة من التعاون والرياء السحي

السيال وفق ما ترجمه صدى الاشتراكية في أمدح عظم من التطيق يستودعه الآن دمه الخيال  
على ان الواقع المحسوس يلهمنا الاطمئنان الى تحقيق هذا الخيال - وان بدا صريحا -  
الخيال - وما هي آداسا لا زال يدوي فيها بين الخيول والخيول صيحات مستصرحة من -  
تشد التعاون بين الأمم والتصام بين الشعوب : هو صا بالانسانية من كونها - واقعة -  
من عثرها - وانا اعرف عما لهذه الدعوة من حلال : وما لها من أثر قوي فعال - ودهش  
في الوقت اسمه اعترف كذلك بما تطوي عليه هذه المناشدة من دوافع متكئة وقاية -  
فالسو « بريان » - مثلاً - كان يرضى في سبيل السلام مشروعه الخاص بالتعاون الاقتصادي  
بين جماع الدول الاوربية لكنه لم يكن يبدل هذه - عن محداو عن غير قصد - لوجه  
السلام حباً في السلام الا ان هذا النظام المحركي من شأني ان يوقع الاضطراب -  
المبادلات التجارية الدولية كانت تنصبها طبيعة الاقتصاديات في المصير الحاضر ومن ثم يولد شرخ الخوف  
والتمعاض : فتلبس المعوس بروح المنافسة الموجه : وتتقاطر زخماً الى ميادين الحرب القذرة -  
واحبراً نستمتع قليلاً الى « ولز » وهو يبشر في العالم رسالته ويبشر بالدعوة الى التعاون :  
مصرأ من الحرب في غير هادئ : وتحذير حروع - افلا يلقى يستوحي الخوف والاضيق من  
اهوال الحرب وعوائلها وفق ما يمحصر هذه في دائرة التصور لما ستكون عليه مدينته -  
فتك درج - يعني على كل أر : فلا بد ولا يدور ٢٢ هلاً بمصاهم يتباين في دعوته شاملاً حب  
السلام المهدد كما تاهمة روح الحق والاحاء والمساواة ٢٢ كلاً ثم كلاً : ولماذا ٢٢ ذلك -  
الانسانية لم يصيح بعد استعدادها لفرل هذه للماني واستساعة مبادئها - وهيئات لهذه  
المبادئ السامية ان تشر لا - اذا صادف نوة حصنة كريمة في معوس بحية ملية مفدية -  
فيها عناصر المثل العليا للانسانية الكاملة الشاملة : كما توصل في « العالم السورماني » ان يكون : -  
فلسوف ادن تحق اعتبارات المسانة بالنظرة واستخدام الطاقة البشرية -  
الذخايات وتنوع اساليب الاداء الكبري - ولسوف يبيض الانتاج بعقلي موارد اوراق  
تتري : ولسوف تد كصروح الكروك بين الطينات والحماط - بحث ساحي الوصية -  
الصيقة - للانسانية المدرد المصلحة - ولسوف يظم تحاوب النشاط بين افراد الدمع  
رق -  
وازع من العيرة - ولكل من عسة ادن دافق اني الطيرة - تعرف فوق الجملة احصية سعة -  
لروح ملائكة موحدة - بمعد الخير والحق والكمال والاحاء - ثم تهتف عالماً ردد بشق  
عنان السباه - عاش السورمان على مدى الزمان - طبيعة الله في الارض وآيته في الاكرين -

ابراهيم مسلم

معوس بالمصلحة الانسانية الامرية



## شم النسيم

### مكانه من تاريخ مصر القديم



قلت في مقال المعون «أثر الأساطير في قصة خروج بني اسرائيل» المنشور في مقتطف أكتوبر الماضي ان شم النسيم بقية عيد كان يعيده الأقدمون لطاير في رأس السنة لذكرى الخلاص . وكان من رأيي ان بني اسرائيل بعد طردهم من مصر عدوه في الصحراء كشأنهم من قبل وان القتال الذي صمدوه بهذه المناسبة كان قتال بقرة لا تمال محل لان هاتور صاحبة هذا العيد كان يرميها بالبقرة . ووجدت القراء عفاك أثبت فيه هذا الرأي ولا أت وقد شاركوا شم النسيم عابجه ومبراته أجبر لهم ما وعدت

كان أول ثوب وهو مبدأ السنة المصرية بحسب مد أقدم المصور من وقت اقتران الشمس نكوك الشمرى وكانوا يرمونه باسم «سودس» لموافقة شروقه لانداء فصل الفصال لأن الفصول عدم كانت ثلاثة فصل القيصان وفصل الزراعة وفصل الحصاد وقد عرف بالرمز ان شروقه في خط عرض عين شمس واقع ١٩ يوليو وأما احتيرت عين شمس لذلك لانها كانت دار الحكمة ومقر عبادة الشمس ومها ولا رب كان توحيد الارصاد لصسط أوائل السنين إلا ان سنهم كانت تقصر له يوم من السنة الحقيقية فلم تكن تبدأ في موضعها المقرر إلا مرة كل ١٤٩٠ سنة وهو حاصل ضرب عدد أيام السنة في أربعة وكانت المواسم والاعباد مختلف وقابها سنة من أخرى . لكن عند ما كان الخطأ تتعاقب السنين يبلغ مبلغاً حياً حتى لثقة الاعباد في غير عدولها المقرر كان الكهنة لحصهم على صسط هذه الاوقات يرصدون النكوك ويردون الامور الى نصابها وقد وجدت شجرة من رسالة مؤرخة في السنة المائة والعشرين من حكم الامراء النابية عشرة وجهها أحد رؤساء الكهنة الى مؤرخيه يسهم . ان ان عيد سودس سيوافق اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن ويطلب اليهم اعتبار هذا اليوم اول ثوب . وقد صسط تاريخ هذه الرسالة بالحساب النلكي فوجد انه رات سنة ١٨٨٠ قبل الميلاد

\*\*\*

فل هذا التقويم على ما هو من قصص الى ان ولي الحكم نطلموس الثالث المنقب اخرجت

الاول وكان محمداً قرعية محلياً قديماً اقترح الكهنة عام ٢٣٨ قبل الميلاد ان ينشئوا عيداً  
باسمهم يقدم اربعة ايام تأسفاً لتكريمه لقاء ما اعتنق على السر والمعادن الخيرات وقرروا اصلاح  
التقويم مضافة يوم الى كل سنة واطمة لتقع الاعياد في اوقات المقدسة  
ولما دخلت مصر في حكم الرومان امر اغسطس قيصر في اربعة السادسة والعشرين من  
الميلاد بتعديله بحيث تتوافق شهوره دائماً مع شهور التقويم اليولياني فخلال اربع ثورت موافقاً  
ليوم التاسع والعشرين من شهر اغسطس ، وقد اُسقط هذا الشعب المصري مساوم التقويم  
المعدل رسماً طويلاً لكن طول زمن حصونه بحكم الاحياء اُفتقدت انعمه القومية وأضعف  
فيه روح المقاومة فغلب على أمره واستتب الأمر لفرعون الجديد إلا ان الشعب وهو  
من أشد الشعوب محافظة على التقاليد حرص على مهرجان أول ثوب وسيل يمينه في مواعيد  
التقديم ومذكور الأعياد فنكرت معارضة الناس وطاب سهم أصله فسبح شم السيم  
لوقوعه دائماً في فصل الربيع

أول ما يدعي هذا الرأي إذ كنت أقرأ أسطورة من أساطير الاولين من دج الله الشمس  
دسم الاعي وحلاصتها ان الناس قرءوا على الآلهة وخرجوا عن مدعته فوجه اليهم هاتر  
لتنقم منهم حراه لهم بما كفروا فأتخت منهم وأمنت به الملاك ولما رأى دج الله  
من السماء ما حل بالناس عفا عنهم وادرك ال خلاص البقية اذ قبة سهر قسرين بعتك هاتور  
هم وذلك بأنه أمر النساء ان يطحن الشعير ويصنعه حمة وأبعد الرسل الى حرية العلة  
القريبة من اسوان لخطوا من هناك غاراً لرجوب وفرميرة يتبعدها عصر أحر مسكر هو  
السيد . ثم أمر دج فرحت الحمة للتحدة من القمر بعصر ثلث النهار فكانوا راجعاً ثم انا  
أحر بون الدم . ثم أدب الشراب حيث وقعت المدحة فلما قدمت هاتور في الصباح لاستشف  
المدحة انحلت على الارض وولدت في الشراب وهي تحب ابد الملائكة التي أهدرت  
قتل رأسها ونامت معها الناس من لطفها وفتكها وتلقاها ما كان لهذا الشراب من فصل في  
خلاص الناس شرع لهم دج ان يشربوه كما جاء عيد رأس السنة مريضة لذكرى

\*\*\*

قرأت هذه الاسطورة مذكري القرينة التي حرصها دج لذكرى الخلاص ما عليه الناس  
في عيد شم السيم من عادة شرب الاشرية للتحدة من الشعير كالوظفه وهي صرب من الحمة  
ولطفها هي التي تشير اليها الأسطورة والموبيا ثم بدلت أهل النظر في سائر التقاليد المتصلة  
بهذا العيد وأدس الفكر في استساق مرامها حتى اقتضب لها بقايا تعاليد كانت تلاعب في  
العيد الذي تحدثنا عنه الأسطورة



من الأمور التي تسترعي النظر اتصال شم النسيم بعيد القيامة الذي يميّنه المسيحيون  
قد كرى الخلاص على كومه لا يمت إلى هذا العيد سمب وليس له نظير في غير مصر وعدي  
أن هذه الصلة مؤيدة لمذهبي بأنه كان في الأصل يميّنه كرى الخلاص وقد وصل من ثم بعيد  
القيامة لاتفاقه معه في ذلك . وما يؤكد هذا أن كثيراً من العادات التي تمارس في الاسوع  
السابق للعيد وهو المعروف عند المسيحيين بأسوع الآلام كمادة أكل القبول المسلوقة في  
أيام الاربعاء والخميس والجمعة وعادة التكحل في يوم السبت لا مدلول لها عند المسيحيين من  
الآثار الدينية ولا رمز فيها إلى الفكرى التي يحتفلون بها . لكن إذا امتنعت هذه العادات على  
صوه الاسطورة التي نحن اصدها اقتح لها انها رمز إلى نفس حولتها

فأما أكل السمور المسلوقة فيراد به التسوية إلى ما تناول الناس من السمور في الأيام الاحيرة  
قبل أن يستقدم رخ وكيف اهتم حرجوا من ديارهم لا يلون على شيء حتى لم يكن لديهم  
متسع من الوقت لطهي الطعام فأكلوا القبول مسلوقة ليقبوا بها اودهم . وأما تكحل النساء  
عقب تلك الأيام فشارة أن ان عومهن قد رمدت في الليلة السابقة من السمور حيث قصصها  
وهن يطحن حتى إذا كان الصباح وقد امتلأت قلوبهن سكبحة عما وعد الاله الناس من المعو  
حطن الكحل لتبراً



ومن العادات المستقرة في هذا العيد عادة شم الصل فكل والفن تحمص في شم النسيم  
ان نكر بايقاظ اسنانها لتدقهم رائحة ومن الاقوال المأثورة في ذلك أن من نطرح عليه  
شمس هذا اليوم وهو في راسه بلالمة الخول طوال السنة  
وفي ماي ان هذه العادة رمز إلى ما جاء في الاسطورة من ان الاله استنصا الناس في هذا  
اليوم وجمعه فذلك اول الايلم

وسب اتحاد الصل بلده ان ية كرى راسه اول ما ينشقه الولد مع انقائه الاول  
ذلك انه بماله من رائحة عاده قوية كذا ينشق للاطفال عقب ولادتهم لتسببهم ولا زال هذه  
العاده عند القوية إلى هذه الاله

لما رأيت ذلك نحتق الظن عدي بأن شم النسيم يرحم في اصله إلى عيد اول توفى في الزمن  
القديم . وأبقت ادراكا حير شم النسيم انما يحيى عبداً مصلحاً ونسب ربح الماضي السعد وسدي  
من أسسها لم تقدر المصور على احصائه من الاواصر التي ربطاً بالجدود

# ولز الاديب

محصره للكسور اراهم ماهي في جمعية للشان المسيحية

احدكم القليلة من ولز الاديب . اي احدكم عن عقل حمار يمتاز قبل النظر في تاريخ العقول الانسانية ! احدكم عن عقل اخطاط الماصي والحاصر وتعلم في اعماق المستقل . احدكم من دهر محبب اؤكد لكم اني لو اردت ان اخلص نفسي ما أسعته لما كسنتني عشه ان المحاصرات واني لخائر حقاً القليلة في اي النواحي انكم ؟ في القصة وهو صهاة اني بالمحب المحاصرات ام في التاريخ والطريقة التي اتدعها في كتابته ، وهو اول من تكلم في العالم كاسرة واحدة . . لا كالم معموله وطوائف مستقلة : ام في علم الحياة ، وقد اشرك مع انسلم الشهير حوليان هكسلي حميد هكسلي الكبير ، في اخراج كتاب يمد من المراحل الشاملة الخالدة ؟ ام انا اول آرائه في علم الاجتماع وهو مبدئه الذي لا يجاريه فيه كاتب ولا مله

ان ولز الاديب هو الذي يمثل الانسان والانسانية معاً بكل ما في الكلمتين من معنى . يمثل الانسان لان التعريف الكامل للانسان هو انه مخلوق يتميز بآدم النظر في الحاصر والماصي والمستقل ، وهو يمثل الانسانية لانه وقف حياته على الدعوة للاحاء العام ، في خلق اسرة واحدة من اسر متنافسة متطابقة تحب على آفاقها دائماً اشباح الحروب والويلات

﴿ ملاده ﴾ ولد ولز في مقاطعة كنت بمملكة انجلترا سنة ١٨٦٦ . فهو اذن قد قارب السبعين ، ولكنه عمر حافل بكل ما هو حيل وعظيم هو الآن في الشيخوخة ولكنه لا يزال في عزم الشباب الحار المتوثب فقد اخرج احداً أكثراً من تأويله الكلام في سعادة العالم وهنائه وزوته ولم تكده يظهر حتى نشر رايه حديثه *Burton of Blue* حصل ولز على شهادة B. Sc في العلم في سن باكراً ثم اصطفته احوال الحياة ومطالبها القاسية ان يعمل في محل صان القشة ، ثم صديقاً ، ثم مدرساً حتى أصيب بمرض كاد يقضي على حياته ولكنه كان المصح الذي وجهت في الى ما خلق له حتماً فانه اصطر بمحافظته على صحته وحياته ان يشتمل بالتأليف والمصاحفة وكثيراً ما كانت يحس كهنه من الوعظ على ظهور عظمة مستتره وموهبه حبيشة ، وما أكثر الكوارث التي كانت تسب في بومع الشخصية الكبيرة التي لاتهن ولا تراجع !

وحد ولز نفسه مصطفاً بحكم حاله الصحية ان يشتغل بالأدب وهو يتميز عن كل

معاصريه وبفوقهم — يتميز عن هاردي وكلخ وشو ومع انهم من ناحية الفن الادبي السحت يتفوقون عليه — فان نظرتك الى الحياة ارحب وسعة يمتد الى افق مراهية تكاد تصل الى الغيب هو ربح يعوض في الخ الحياة اعلى اعماقه — يعوض حين يصف الآخرون على الشاطئ .. هو ذكالة اكثر منه شخص .. به يبي يحمل رسالة للعالم ، به يبي الناس ويدين لهم اخطائهم ويشير عليهم كيف يتلافونها .. ثم يزل الى مستواهم ، فيجلس اليهم مسامحاً ماداماً كاحسن وأصنى ما يكون البندان والحلان !



﴿ H. G. Wells ول ﴾

﴿ مميزات ادب ول ﴾ ما قصة ول ؟ ولماذا هو حيلة بالنورس وحذر بالتأمل ؟ ان اول ميزة له قصة في القصة وتجعله يسعدو حدهم انه متصل اتصالاً ثقيلاً بالحياة الحقيقة ومدمج فيها اندماجاً تاماً ! وما هو الادب ؟ الادب انما هو تصوير للحياة وتسام بها ، وكذا ادب يخرج عن ديد الدائرة مبرأ .. طبع مزيج

والبره الثانية انه الاديب الذي يرمي الى غاية ، وهم بموصره ويعنى فيه .. ومرد ذلك لا يلبس الوسيلة ، هي لا يلبس ان يكون فاناً يكتفي بالصور الاعمال ريشة ادب .. م لو انك حثت الى فان كروست او كلبل وطلت اليه ان يكتب فيما يكتب فيه ول ، في العمل والعساة والتخادع والجواهر الحركية .. وان يؤلف قصصاً في مثل هذه النواحي .. والله لتعثر وظهرت قصيبتها

فول هو الاديب القوي وسنح دائرة القصص ونوع الاغراض ، وننقل في شتى المواضيع ، وخرق عالم يترك من قبل ، فلم تعد القصة قصيرة على الحب ، بل تمدت ذلك الى الموضوعات العميقة يستطاع فيها الجبل ويقرأها بدهشة التي ويستدع فيها بحبالة الوثائق مياي بغرب التحولات ومنها كثير سعى فيه العلم والاستنساخ ، كل ذلك في حوز شعري متصل باللاهية ووافقه انك اذا طرح من ادب وفي ثلاثة ارباع ما يتميز به من اتصاله الوثيق بالحياة ، وما كنهه في العلم والاحتجاج . لبي الرابع الاخير كافياً لان يمود على عدة مؤلفين بالشهرة ويمرر ممراً . لقد وصف الحياة والحب والموت ورسم الخيال واظهر عالم يرسمه احد . حد مثلاً هذا الوصف المديح لطيفة يسمعك فيها لحن حوافة من الارهاق

«لقد كانت الزهرات تتدفق وتتناق كالجلد الموسيقى العذبة وترفع اليها هيوماً كميون الاطفال ، وسرى الى ادبي عشاء شعري من ثم الزهر والاعغان والاوراق وهاهنا سمعت من احماقها امرودة طائر وحقق حياض مرناح »

علي ان القيمة تكري في ادب وفي رسالته للعالم . انه يريد ان يملكك امرأ ، ويحمل اليك ما وبهجه ان تمي ذلك الساء وتذكره وتتصبر به . سوف يقرأ الناس وفي كل زمان وسكان بالطريق الى المعنى الذي يريد والمرص الذي يري اليه ، والصورة التي يرسمها بصدق في رسمها ومهدا سيحطد وفي ويمش لذه على الاحمال بما جموت ادب لعصر الآخرين وبيل . اذه هو صورة واضحة حلية مارة ، وادب الآخرين اطار بديع الصنع مزرکش مصق اما الصورة فمماصة فلقية مهمة وسهل جداً على الزمن ان يحورها

على ان وفي فوق كل ذلك نعيد النظر الى المستقبل . فهو احتصاصي في التندؤ عما سيكون ومن قرأ كنهه التي كتبها قبل الحرب يصب حد المعجب لانه وصف ما سيحدث وصفاً حليلاً دقيقاً وهكذا يصبح كما صحت سؤفة ألم « اقل لكم » ولقد بلغ من صدقه ان اقترح بعض الظراء على الحكومة ان تعينه سبيء العرش ! ما دامت تعين شاعر العرش Poet Laureate على انه شخصياً يجب ان يتركه الناس كرحل توغر على درس الماضي انه اعطى للتاريخ معنى غير ما كان له فهو الذي تكلم عن العالم كأمرة واحدة ، وهذه القوحة هي امسية التي يريد ان تحقق تيوم يريه ان يسر تسري وتتمسك . ويزن تسبيات . ويشتم ان . ما هو الطريق الوحيد الى السلام !

على ان صدق حدسه عن المستقبل مضي على الفهم النادر الواقع ، حتى خاطبه احد ادياء فرنسا قائلاً : « ان الذين يعرفونك يدعونك رجل احلام . ليسوا بمعطشين . فانت تعلم بسرعة ولكنك تفكر بشكل محبف . فانت تفهم كل شيء دفعة واحدة ولحاديثك السرعة للطوعة لطابع المقرية هي اصولا تخطف الانصار ولكنك تخطف الانصار بالفكر وهذا ما لم يتم لاحد

سوالك اي كاتب وادب كنت تفعل لو كنت اقل افكاراً ودكلاً وعلماً ؟

لقد صار في زماننا من السهل اطلاق كلمة العقيدة على اي رجل يجيد الكتابة ولا يميز عليه رتقظام حياته بهذا الرجل الذي يدعى وصف النساء والحرب والمدن والقرى والبلد والصين ورجال المعابد والمعامل والخوانيت، والذي يرى ما في سهول اميركا وحقول اورو، ويرى ما تنجعه اله الانسانية . وما يتدقق نحوه نيارها - الرجل الفني يكتب في كل هذا ماذا لسيبه ؟ بعد هذه الالمامة للفني اقدم بها الاديب وفي الحكم ، اعدكم في شوق لان تعرفوا موحراً عن آرائه وتحيطوا ببعض من قصصه . فاداً رأيي في حاضر الانسان ومستقبله ، ثم في العالم وحاضره ومستقبله ، ثم مختم المحاضرة بموحر لبعض قصصه الرائعة

« احتياماً وفي الفرد » ان وفيهم بالفرد كما بهم بالمجموع ، ولفرط ما انتقد ومخمس وحرص دماغهم متشاعماً ، ولكنه رد عليهم دماً باسماء في كتابه « انحاء العالم » *Where the World is going* تناول فيه مستقبل الفرد وفي ملاحظات على قواعد عمية ثمانية وحلص منها الى ان حياة الفرد اليوم - مع الصبغ الشامل والارومات المتعاقبة - اصعد منها في اي عصر من المصور الماسية ومن ان الانسان يتطور تطوراً بيولوجياً في السير الاحيرة غير ملحوظ للدين لا يدققون ولا يصنعون ، الذين يستقنون ان الطبيعة الانسانية ثمانية على عمر المسود ! ويدد بالدين يدعون الانسان الرجوع الى الوراء ، الى حمس الطبيعة ، الى ثدي الام الطبيعي ، اما من جهة التطور البيولوجي في الفرد ، فقرر اولاً ان الاحصائيات الجديدة في العالم المتقدم دلت على ان طول الحياة الانسانية في ربع القرن الاحير قد زاد نحو اثني عشر عاماً في المتوسط ولا يهسا من هذا ان تطول الحياة الى السادسة والخمسين بعد ان كان المتوسط يقف عند ٤٤ عاماً فيما ان الطفل يمكث ان يعيش اربعة اعوام مقابل كل ثلاثة كان يعيشها في الماضي ، وادق يمكن للطفل في البيئات المتقدمة في المستقبل ان يسير المراهقة بسلا . لنذكر ان احصائيات المواليد هي خمسون لسكر الم ، وان ٣٠ من هؤلاء الخمسين يموتون في سن الطفولة او المراهقة . والنقطة الثانية في التطور البيولوجي ان الحياة الانسانية كانت قديماً حياة حسيبة تناسلية محفة لم يكن امام الرجل غير ان يشق عائلة ويحب سلاً . لم يكن امامه ان يشق عائلة ولتقر طاً ونحماً اعاءها ، فخرج الى ليد ، ويسكن على تيب ويدفعه ، ثم يبدأ من جديد . تلك حياة الهرة الخسنة الانتاح . ولكن التناسل اليوم ليس الكل في الكل ، بل تسمعون صيعة تدوي في كل ارجاء العالم ، تنحصر على تحديد النسل . وحين يسكن وفي عن اسرع في العالم ، فيدعو الى نحو التوافق والاحساس ، ويدير الحكومات ، يعود الى موضوع تحديد النسل . ويؤكد انه لا سلام للعالم بغير العيادة هذه المسألة الخطيرة



فإن صيادي الفيلة يقتنعونهم بواسطة الأصوات التي تحدثها أمعاؤهم من كثرة الغازات ، وحبابة البر ليست إلا سلسلة من جوع عظيم إلى شبع بلا راحة ، وهل كان الإنسان الأول غير مخلوق منه هؤلاء المخلوق يتحكم فيه الجوع والخوف والعزلة الفسيحة . . . والذين يقرأون عن التطور يعلمون أن أعاد العظام التي تركها الإنسان الأول هي عظام مريضة والواقع أنك لا يمكنك أن تصنع اسمك في أي عصر من عصور التاريخ مهما كان راحياً حلاً لتقول إن الفرد هنا كان أسعد من الفرد في عصره هذا حتى للكتاب إلى عهد قريب ما كان يبيعهم الفرد وقليل جداً منهم من عي وصف حياته اليومية . . . . والذي أهم تصوير عبثة الفرد رفعة مفسماً في الجهل والمرض وظلمات

وفي أزهي عصور التاريخ — سواء عهد الرومان أو المصريين — كان الفرد مسعراً . وما الأهرام ، وما المشيدات الرومانية الصحية إلا بيد الفرد المستعبد المسكين المرهق على أنه في منتصف القرن التاسع عشر فقط ، وعلى أثر المحرمات ألمية ، وعلى أثر التطور والتقدم الحديث في المعرفة ، أحد يطالع على العالم بحر جديد ، بحر ينشر روال تسخير الفرد وأراحته فأحد يعرف طعم الراحة ، ووال الرق وتحسنت الصحة العامة وقلت الوفيات ١١ وعلى رغم الوثائق التي تفتقر تقدم الإنسانية ككتلة الوثائق التي سببها فيها بعد ، على الرغم من كل هذا فإن الفرد أزعج حالاً . وسطر الزحام والأعد في المستقبل . ثم يصح وز : أدن فاعلموا أني متعائل . أرى البحر يقترب ولرى البشر في حواشي الأفق !

«**ولو والعالم**» عظم رأي و في مستقبل الفرد ، وقد نبش لكم صمق نصره وحده ذكائه أما في ما يختص بآرائه في العالم فهي أعظم شأنًا وأكثر حدة وطرافة ، وصفا تنبسون أموراً لقبها المصلحون في أثواب من الزور ، وطورها بطلاء كاذب ، فإذا أردتم أن تماشوا العصر وتقدموا على دوائه ، إذا أردتم أن تعلموا شيئاً عن حكومات العصر ، وصوبه ومن أين نشأت وعن النظام المالي ، وعن شح الحروب المهددة للعالم ، إذا أردتم أن تعرفوا ذلك + شرح لكم بولز وقد قال أحد كبار أدباء أنه لم يذهب الاشتراكية إلا بعد أن قرأ كتاب رولز «**New Worlds for Old**» . وقد أحتجت أن أغرق لكم بالبحر الذي فيه . وقد إذا قدمت فقد أحدثت على طائفة مهمة ثوبها المهم

نحن في عصر الديمقراطية والديمقراطية متأصلة في نفس الإنسان من أول نشوئه ، ولكنها لم تأخذ في سبيل التحقيق إلا في القرن السادس عشر في ذلك العهد مدبر بؤورها ، وفي المصور التالية بسب وعيب ، وفي عصره ازدهرت ، وليست فكرة الديمقراطية فكرة سياسية فقط بل هي تتناول الأدب والفن والموسيقى

ماد نحي بالديمقراطية : الواقع أن أغلب الناس حتى المفكرين منهم يلتبس عليهم إدراك

معهم، لحقيقي، وكيف سقطت اليأس، ومكانها اليوم. ان الديمقراطية ترمي الى ماينين

(١) كل الناس متساوون تحت عرش الله

(٢) كل الناس متساوون في نظر القانون

وسمى هذا نكل وصح بهار العظم التالية المحكمة، ونعدي الاستثناء والسلطة،  
ومعنى عدي أيضاً انفصال الفرد عن كتلة المجموع، ونعزله منها وضعه بدائيته،  
والاعتدال نفسه كشخص حر له ان يحب ما يشاء ويعب ما يشاء

أما ان سياسة متعمدون الحكم أصبح دستوراً ممتناً على أصوات الأفراد الانتخابية  
أما في الأدب فقد ان كانت الرواية تعني بالمجموع، وتتكلم عن الملوك والأمراء والانفال  
والديانات وما الى ذلك. أصبحت تعني بمخلوق فرد وحياته ومحل ميوله وأهوائه وميشتة.  
ولاشك ان أكثرهم قرأ رواية في دون كشوف الشهيرة فيها وادى الحرية بالارستقراطية  
والفرد عليها، وان في انتشار الطاحونة، التي هي ملك للعامل البسيط، عن البطال المدرع، فزمرأ  
حديثاً بالسير. وسعدو مثلاً روايات الادباء حاراه القرن التاسع عشر كرولا وبنزك وذكرو  
وزعمه محدودهم يسودون العالم كدوق كبير في الإغنى والمآدي كل يعمل لحاجته، حرراً  
مفصلاً وهو مع ذلك متصل بالسياسة الكبيرة اتصالاً لا يبرر شخصيته ولا مجموعها

وذلك في القصور: فقد كثر الفن يعني تنسيق عمارة صحية، أو البمش في هيكل ديني  
أو خدمة راحة سياسية، وكانت الموسيقى مقتصرة على ألحان دينية، أو ألحان تطرب الملوك  
ولستني هم الظالم وجوده في ميادين الحرب والقتال لقد تغير كل ذلك وأصبح كل عدان  
يعمل كما يهوى حرراً علقاً كالطائر الباسط جناحه حيث تنهويه أحوال الفناء

إذن. فان الديمقراطية هي اتصال. هي تحرر، هي الطلاق بدأت كانت ثابتة في هيكل  
السياسة، الآداب والفنون. ومحمود لنا ان ان سمها الديمقراطية التحليلة. ومن  
المتنافس. "عنه ان يقاها في مراح أخرى نظام تركيبي، وخاصة في العلوم. ولقد كانت  
الحقائق البسيطة مدونة للاسماء بينها فأصبحت هذه الحقائق حاصلة لتجارب تحقيقها وتنظم  
عقدتها حجة

فقداء القادة والسياسة المحررة، أصبح "العلم" في العلم في العلم القديمة  
ثماداً حرراً على اعتداده نفسه؟ حرراً عليه ليرى، الأمر الأول اتصاله في حدود بلاده صد  
ما نفي فيها من آثار التحكم والقوة، وصالاً خارج بلاده معراً ما يسيه بالعصبية القومية،  
مخوراً اسمه، مدافعاً عن وطنه بلا حساب.... ولكن من المحب الموهو في هذا الانفصال  
والنحرر طبعاً المشروعات الاقتصادية المركة الصحة التي تحتاج الى جهود متجمعة اي  
ان الديمقراطية التحليلة تؤدي عن غير قصد الى نظام اقتصادي مركب.... وهذا



يصطدم الفرد من حديد بازوس التي تريد أن ترغم ، وتدير العمل وتتحكم فيه ، ومن هنا نشأت فكرة لاشتركة لاشتركية هي تختلف الآراء فيها الانظاماً براد به مث الديمقراطية في النظام الاقتصادي . كما نشأ في النظام السياسي ، او بعبارة اخرى ان ينقل الحكم في عالم الاقتصاد من رأس يتحكم فيها ويديرها الى جماعات من نفس المال ، او من قوم ينتصهم المال . فالديمقراطية التحليلية امرٌ جميل حسن ولكنه يمتد ويتشعب في غير حدود ولا نظام على ان شعور الفرد بنفسه وكرامته وقوته وكل امة جعل شع الحرة قائماً بحد وبهدء ، وان كل فرد في سبيل المعامرة المالية لنفسه جعل النظام المالي مضطرباً وفقاً والاصطدام بين المال وأصحاب رؤوس الاموال ، جعل النظام الاقتصادي متداعياً على وشك الانهيار ، وتلك هي المشاكل الثلاثة التي يواجهها العالم الآن . وهي كما نرى لكم ايها السادة منقووها بديمقراطية تحليلية ، تلغيب وتقتل وتطمي ولا احد ولا قوام

بعد هذا التفسير المطلق المقبول لنا كل الحاضرة يريد ان نسمي من ولي طريقته في العلاج . ما دام قد شعص الله ، يقول هذا السبب المشهور لعالم العالم ان لا يمكن بالطبع محال من الاحوال الرجوع الى الاحاليب القديمة والنظم العتيقة ، ولكنا في حاجة الى اصلاح هذه الديمقراطية التحليلية ، واتحاد ما يسمى بالديمقراطية التركيبية Synthesis Democracy ان الحكومات الحاضرة في نظر ولي غير صالحة ، ان الزعماء الذين يصلون الى مراتب الحكم معتمدين على صوت الفرد ، حل همهم ان يرضوه ، وأن يصلوا ... و لا يسمعون شيئاً ينفون به سلام العالم ، انما هم يمتدحون ويتكلمون ويؤدون المآذب ولا يقومون بعمل جدي . هوذا غاصب على الساسة ، غاصب حق على أمتهم . غاصب على الاستعمار ، بود أن يتفتح عيه ويمسحها فيرى مقاعد الحكم وقد حلت من هؤلاء ، وحلست عليها قومٌ ينظرون بعينهم لا الى امهم فقط بل الى عالم كاسرة . ولا يتمتعون بله اطلبهم ودوي رحمة . يتعمسون للاطلاع العام ويعملون لهدم الفوارق وهدم الموحدة الكاذبة التي تفصل بين امة واخرى وبين شعبين وآخرين يريد ان يرى في كبر الحكة قد ما منطع عين ، مستعدين لان عموتوا في سبيل امر اصهم وما امر اصهم هدمه من ان تقتل الحرور ، وتحلق وحدة اقتصادية كبرى تفصل الدنيا ، ووحدة مالية تحفظ العالم من الطواب والهمم ! هذا ما تقعد ولي بالديمقراطية التركيبية ، في كتابه يوتوبيا الحديدية ، التي سيجب فيها المدينة الكاملة والحكومة المالية .. يريد ان ياصداً وتسانداً في الحكم والاقتصاد والمال .. ويقول انه ليس يحلم وانه يرى في الافق طلائع مقبلة عليهم وتؤكده وجوده وان حسمهم سداً الذي تثيره مواكهم

هذه بعض آراء ولي ونتمنى انه لا يتخوفاً بالاحلال ، حذراً بل تقرأوه وتلتفتوا اليه ؟

﴿ ول القصصي ﴾ الأديب ولز طمس<sup>١</sup> بارع ، كتب في جيب الاعراس وتداول كل القثويون ، وجرد في القصة القصيرة كما اندع في القصة الطويلة . وكل قصصه جيد وممتع ، بحيث يحار الإنسان ماذا يلخص وماذا يدع<sup>٢</sup> . وقد اجمع النقاد على ان احسن قصصه القصيرة هي قصة « صانع المعجرات » وقد استعراها بـ « بسمه » عندما دعي لأن يختار احسن قصصه ، ولكي يحدث قصة « قلب المس وينشازيا » أجل والطرف وسأبدأ بتلخيصها لكم .

المس وينشازيا فتاة جميلة رافية تدرس في إحدى الجامعات استطعت صدقتير لها في مساهة الى روما . وفيهم من سياتي القصة ان الفتاة تدق صدقتها جمالاً وثقافة ومالاً وحماً يقطن العلم في دماغها وشوار ، فكلم رأب شيئاً محكم وسعرون في مرج وحذل . الى ان وقفت القطار ساعة في محطة من المحطات فصاح صائح يدعو شعصاً لم يريه باهم عرب ضحك في واستأثر في الضحك ؛ هذا الاسم بالانجليزية هو Snookie يقاله عندما حُطّلت مثلاً فتصاحك وتحت كل واحدة انها حبيبه او زوجة لشخص يدعى هذا الاسم وكلما افكرت في هذا أمرض في الضحك حتى ملض روما . مصرى يشغل بين آثارها وهاكلها العظيمة ، هي اثناء طوافها تعرف الى شاب مثقف جميل وسيم صار يظلمها على مالا يمر من ثم يصرف في ادب ووقار ثم . وصار الخط يجمعهم به مراراً فتسلقت به وينشازيا ، ورأت انه يبادلها عطفها . حتى حلت به مرة واحدا يستعدان للحديث المهم ، ويهتان فان يوحا بلرر دوية ، ، فاذا لصاحب له يدايه عن من بعد « انت هنا يا حُطّلت » فبهت الفتاة وكأما اسدل بينها ويده حجاب كفيف وتكررت له من ذلك الوقت ، تكررت لاسمه القوي لم يصحها . . ولكها راحت تفتش سرها لاحدى صديقتها . وتقول لها اذا عندا الى وطسا فاصلي انت به واكتبي اليّ .... وفي انكثرا تتصل به « فاني » .. و« فاني » هذه مائة صعبة لا تصلح لغير الطبع والكي ، اي لا تصلح لفتى مثقف مهذب جميل

المهم انها اتصلت بصاحبها ... ولكها لم تكتب الى صديقتها عنه غير كلمات قليلة لا اثني خيلاً . الى ان ارسلت اليها خطاً ذات يوم تحمها فيه انها تزوجت « حُطّلت » . . وعقبت انه مرضاة لما طرأها قد غير اسمه . فاهارت آمال وينشازيا اولاً لأن صديقتها حانها ، وثانياً لأن الحقبة التي تخيلتها كبيرة . عقبة الاسم كانت مائة في السلطة ، وثالثاً لأن فاني هي الوحيدة التي لا تصلح دودة لتلك الرجل

على انها تعلمت بالتحال ، وتوقعت ان يحصل بينهما خلاف ، فلم يحدث بمرارتها ومرارها فرأت ما رادها حيرة وثماً . وجدت الحبيب المتنطف الرقيق قد سمن واستكرش ، كلبه في الادب فلم يذكر حرفاً ، وفي القس فلم يقتضيه ، فحادثته في الاكل فاندفع كالسيل . ١ .

﴿ صانع للمعجرات ﴾ كلن المستر هودر محاي حتى الثلاثين من عمره من لا يؤمنون

بالمعمرات وهو صغير الجسم شديد سواد العينين يشغل قائماً في أحد مصانع الفراجات ودات ليلة احتيم بمصاحبه في بلد لوج دراخون وما لقت المناقشة ان دارت بين الصديقيين حول امكان حدوث المعجزات او استحالتها ، مصاحبا «ودرجاي» تمتص لا يقبل ان يستمع الى مثل هذه الخرافات ، وصاحبه شديد الانحياز بها . وتلوت المناقشة حتى صاح «ودرجاي» مشيراً الى المصباح الكهربائي الذي يبرر الخانة : انظري لو حشرت ارجلك في واثرت الى المصباح قوة الارادة وحرته قائلاً «انقلب اليها المصباح رأساً على عقب حتى ان نفل مصباحاً» انتحقق مثل هذه المعجزة . فلم يكذب ينتهي من قوله حتى انقلبت تلك المصباح المعلق من مكانه في السقف . وانقلب كما امره . اما هو موقف بهتاً . ولحنات فتاة الخانة مرعوبة . وهر «نصر الزباني» ولم يطل هذا المظهر غير نوان صاح بعدها «ودرجاي» اللحظة البحدة ! ان قواي لا تستطيع ان توقف المصباح على هذه الحال طويلاً ! اني اشر بالمرء . فالت المصباح ان وقع على وساد الكل ظلام دامس ! واحد الجلوس يلوموه لوماً شديداً على جوبه هذا واقترحوا عليه ان يسرع بالانصراف فعمل ! ووصل الى حيث يمكن معكراً مهوماً لا يصدق ما حدث . فارتدى على مراهبه علانية يفكر . وحظر له من حديد ان يجر قوة الخلقة في الشمة المصاحبة . فحصر ارادته وقال لها لرتقي من مكانك واتقلي وظلي مصيئة . . فكان في الحال ما اراد . ثم أمرها بالبرول فسقطت مستعكة واحرقت الفظاء . .

فعرف ان الله حياه قوة غير عادية ... واحد يجر من حديد . طلب ان يسط عليه عود تقاب . فرأى نصيباً من الضوء وهو تقاب يقع في قصة يده . وشر بالظلمة بامر بورقة ان تصير كأم ماء ، فكان له ما أراد ، ثم خلق على هذه الطريقة مشطاً ثم فرش اسنان وأراد ان ينام من دون ان يعق جهماً ، ظهر ملابسه ترك يده ، ومحدثه غلغله ، وامر لعمه بقميص من الطرر ثم امر نفسه باليوم العميق والاستلقاء في ساعة حدتها . وذهب الى عمله في اليوم التالي مضطرباً كمن يكتم سرّاً ويحمل ثمر أعينياً ، وانصرف في المساء ، ورمى في شارع قليل الضوء معكراً يصعب تعاضد الارض فخطر له ففأة ان يصح معها ماصع مومى بصفاته . . ان يقلبها حة تسعي . ولكنه حتى العاقبة . فامرها ان تستعمل «زهة» باستعالت ، وان تبرد عصا كما كانت فلم ترعس له طاباً ، تير انه لست ان سر صجة ورحلاً من اللذة يتقدم اليه في الظلام سائلاً شاعراً لان العصا في حركتها اصابت دفة هادمتها . . وجاء على الصخرة الكونستابل دونش ولامه كثيراً على افعاله الجوية ودسكته بعمل الخانة ليلة امس ، واه كل حاضر كل شيء . ومازاله يسئ حتى صاق به صاحبا درعاً مصاحبه « اذهب الى جهنم » Go to Heli . فلم يمد هناك كونستابل ما . ذهب دونش ، راح حقيقة الى جهنم ! فخرج «ودرجاي» وابيه صيره على ارسال الكونستابل الى جهنم ، وشاء

تخذه يمس القباب منه طهره بالذهب الى سلق فرسيسكو

ودهب في اليوم التالي الى الكنيسة ، وحطوله ان يخرج راعي الكنيسة يدعه الله ، فانظر حتى انتهت الصلاة ، ورايه في بيته ، وباح له بكل شيء ، ولسر اليه بدمه على ماعله بالكوبسابل رونس ، وانه بعد ان قلعه من الجحيم الى سان فرسيسكو لا يزال سميح يؤمنه اد مادا يسمع الكوبسابل المسكين في ذلك اللد الثاني السحيق عطائه القديس واحبره ان الله اختاره والله يختار مايشاء ، وطلب اليه ان يمرض «المابه» . فمطر صاحبا الى حلة التبع قائلاً كوني وحاه مملوكاً برهر السمعج فكانت ، ثم قال كوني صحتك فكانت ، وهكذا . فطرب القيس وآمر ، ودماء لعمشاء منه . فشكا القيس اليه كسل الخادمة ، فقال فوردنجاي انت ستري عجيباً وامرهما امرأ حبيباً ان تطلع عن الكسل ، فسمعا في الحال صوت الاطباقي والماتلي وحركة حيشة ودهاب ونداءاً غير معتاد . . . . لقد استيقظت الخادمة من نومها العميق ، وهي تهيء لهم العشاء في اهتمام لم يره القيس ولا أحد من قبل

وعاش القيس ان يستمل هذه القوة الخارقة في اصلاح الناس ، فكان يندور تصامع المعجزات في الحداث ويؤد الفساد . فاستعالت الطيور ماء ، واعمت الجراثيم ، واصلح الاشرار ، وكثر الاراد ودات ليلة سهر فوردنجاي مع القيس حتى الساعة الثالثة صباحاً ، فخطر للقيس ان يخرج صاحبه من حديد فاشار اليه ان يأمر اومس بلوقرف والارض بان لاتدور فوقه واستجمع كل عزمه وصاح «أيتها الارض فني من الدوران» . فوقت الارض كلها ووحد الرجل نفسه يطير في الفضاء بسرعة مليونين ميل في الثانية .. حاول ان يستجمع قوله ويأمره بالمودة فحاته قوته فشد عزمه وامر الكرة الارضية ان تعود الى الدوران وان يعود هو الى الارض سالماً فدارت الكرة الارضية ، وعاد هو سالماً ، ولكن ماداً وحداً وجد الزلازل في كل مكان ، والاحاصير نسب والمائي تتطاير والماء يندفق . . . فحسم ارادته وقال يا الله ايايتها القوة العظيمة يا حمية القوى السماوية والمملعة اعيدي الحلال الى ماكانت عليه .. وحدي مي هه في الخارقة معادل ذلك اعديني طاحراً واقدي العالم » فلم تتم صيحته حتى وجد نفسه جالماً في الحلال . والكاس للعاشرة في يده ... يلفظ صاحبه في امر المعجزات ويكرر وجودها متناً . ويصح كلاماً لها كلام طابع ... لا يوجد معجزات

﴿ القصة العلوية ﴾ اشهر قصص ولز الطويلة هي قوو مانجاي وكلس واستنقاظ النائم وعالم ولجم كلبسولك ومكانتي الجديد . ولكي اختار قصة قوو سحاي لانها شبيهة كل الشبه بما يحدث في مصر . مصر التي يكثر فيها الصبرول والكافاويد ، ويترى فيها زوا طحشاً اصحاب هذه العقاقير . فلما يجوع اصحاب الصاير ، يتمتع الصالون بالزخامو اليسر ومرحون في اثواب السمعة قوو سحاي Tono Bungay لم يمد دواء اختراعه القصدي الحقيق المسين بوندريشو . رن

في اذنيه حافة . فممس يفي اذن مساعده وابن حاله جورج : وصاح الاتحده كصوت القسلة  
هذا هو تركيبه يا جورج انه مقبور للاعصاب . وهذه صورة الاعلان وسوف تنق على الاداعة  
عنه المال الذي يجمعك من ابيك لا تحتاج بالصبر يا جورج ودعك من السعاسف ودعني اعمل  
وبعد ان كان دواقمقونا نخرج منه مسحوق للاسنان ، وأخر مايع لسقوط الشعر ، وقشرة ،  
وصابون . وكذلك تدريجياً اختفت الصامير التي تكونه ، ومع ذلك صار مسير البرق  
واسهل المذل . . وصار العم يرداد وحاجة وإيماناً بدكائه ولرداد كرشه الصمغ لطلاً وتكوراً  
وصار لفيه شكل اعواء العظاءه ، اذا صاح قول فاكز وودي ان اعياها هي ما نحن اما الفم فهو  
ما نصير اليه وتعددت المشاريع وكثرت الشركة . . واتسه العمل على لا شيء

واحد العم ينفي قصراً واحد جورج يتعجب الى فتاة عبية تدعى سائرس ، ومن  
يقراً قصة الحب بينها وبين حبها يؤمن بان ورق عالم نفسي من الطراز الأول : تقول له  
وقد خرجا الى المصايف لمطر يسقط رداً في احبك الآن لا لما فيك من معاني بل احبك باجمك ،  
احب فيك ضرورك وحققك ، احب فطرات الطر على معطفك . ثم يوسلها الى منزلها فتقول  
له تعالى ادخل في احبك الآن ولكن الاله يحبسها نعم ولكي مضطراً الى الذهاب  
فتنق الباب طامسة وهي تقول : اذن فادع

وكل من قرأ علم النفس الخاص بالمرأة يعلم ان المرأة غير مستعدة لان تهب معها الا في  
ساعة واحدة ترمي فيها بين دراعي حبسها وقد فقدت كل وعي . وهذه الساعة يعرفها وينظرها  
كل «دون حوان» حبيب ، وغمر على المر الاله دون ان يلحظها  
قلبا ان الثروة اهدرت كالسبل ، واستعملت في المشاريع الحديثة ، أي في نصب حديد  
الى ان حدث ذات يوم ان كان العم متعباً مريضاً وفي عيبه أثر الدموع ، وعلى وجهه دلة  
ومسكه غمأة جورج مما به ، فانس لقد ذهب كل شيء . ان الخراب والعار بهددا .  
انهم ينفقون معي ، ويحفلون الادوية . ويسأروني عن الرخيص . وليس لدي رخص  
ثم يسكن كما يسكن الطفل وهما امام القمر الذي يملو ويتناول

يهران في طيارة ويمرض العم وتستند عليه الخليل في راس . وهذا فصل من اقوى  
التفصول و الادب على الاطلاق ، عندما انت تعرف ان الرجل مصاب فاداك تشفق عليه وتجد  
السمه يفرق في عيبك ، وتؤمن بقوة ورق الاديب لانه يجمعك شعر انك لست مدم الرجل  
المصاب يختصر ، بل امام الانسان بكل صمعه وعيوبه وعجزه امام المقادير والموت ، امام الآمال  
التي تتجمع ثم تهار ، وامام عظمة التي تكاد تفسد عليها هذا مي تنواري كالشبح ، واحيراً  
امام الماء الذي عصي اليه ظامئين فاذا هو سراب يلعب في الصحراء ثم يختفي  
وحتاماً اوحه نظركم من جديد الى الاديب جوزف وهو حذر حقاً بأن تمنقوا في درسه اوقاتكم

## من الارز الى الزوفي

تأليف المير كروموت والمير بلدسر حر

مخت علي لقوي قلم الدكتور معلوف بانا

دفع اليّ صديقي رئيس تحرير المقتطف هذا الكتاب لأدري وأبني فيه فلما قرأت اسمه وما جاء في الصفحات الاولى منه لم احصل به كثيراً لاني ظننته كتاباً يبحث في مقول فلسطين وأحاديث القوم فيها ولكني لم اكد اني من قرأته فصل منه او فصلين حتى شعرت اني عاجز من تقدمه لان عملاً مثل هذا يقتضي بحثاً دقيقاً في ماورد في الكتاب من أنواع المقول المتقدمة وفي اسمائها العلمية والعربية والانكليزية وهو أمر شاق يستوعب معرفة واسعة في علم الساب وعلم اللغة والمعلوم الاخرى وهذا مالا قبل لي في الآتي ولكني قبل الدخول في البحث اقدم القارئ الى المؤلفتين الفاضلتين كما عرفتهما من كتابهما لاني لم احظُ بمعرفتهما بالذات بل من فصلهما على العلم والأدب . فقد علمت من الكتاب ومن مقدمته ان المير كروموت هي التي كتبتهُ ودرست الصور التي فيه بنفسها وجمعت ما جاء فيه من فوائد المقول الطبية بما ذكره ديسكوريدس وغيره من القدماء .<sup>(١)</sup>

واما المير بلدسر حر فهي التي قامت بجمع أحاديث القوم من المقول وفوائدها الطبية والمترجمة واحار راعها ونحو ذلك . ويظهر ان المؤلفتين تحبذان العربية فالمير بلدسر حر اقامت المير في فلسطين وحالطت القوم حتى صارت واحدة منهم . والمير كروموت اقامت زمناً في مصر والسودان وفلسطين وحالت في انحاء السودان مع زوجها وادكر اني رأيت لها كتابين أحدهما اسمه «عنصر أدهار الصحراء» والآخر «ماله دهر من النبات في السودان» وهما مريتان برسوم اوضاع النباتات التي وصفتها وذكرت اسمائها العلمية والعربية والانكليزية وقد استعانت في تحقيق لاسمائها العلمية بمعرفتها الواسعة في علم النبات والعلماء القديسين بإدارة

(١) ديسكوريدس كتاب مشهور ذكرت امير كروموت ان اسمها من عينية روية في كتابه وانه أخذ كثيراً من أهل البلاد التي على سواحل بحر الروم او البحر المتوسط لادوية هذه مواعيد الى النبال من طرسوس وعلى عشرة اميال الى الغرب من بحر حجان منها هرون الرشيد ثم حبسها في الدولة ثم منحها المستنق سمير ان انقاس ثم صارت من اعمال ارميه الصغرى وهي الان غرضية يسمى الترك بوزر .

محنة المحكومة في الظروف ومعشة كبر في بلاد الاسكندر كذلك في هذا الكتاب فلما لم تأل جهداً في تحقيق الاسماء الصحيحة المذكورة في الاسماء المعجمة الواردة في هذه الكتب الثلاثة لاشبه في صحتها وفيها آخر ملوصل اليه علم البت أما الاسماء العربية فهي الشائنة على ألسنة العامة وبعضها فصيح او ولدت في المؤلفات العربية والمؤلفات الفاصلة لم تدعى الفصاحة في الاسماء العربية بل ذكر الاسماء كما هي تماماً وهي مكتوبة بحروف لاتينية بصاية قامة وفي غاية الدقة فلا يعتمد احادتها الى العربية . اما الآن ونعد هذه المقدمة الوجيزة على أبدأ في نقد الكتاب

فالتقد على ما جاء في كتب الفقه والأدب مأخوذ من نقد البراءة يقال نقد البراءة وغيرها تقدأ وتقدأ ميزها ونظرها ليعرف جديها من رديها ومثلها نقد وانتقد اي ان قد وتقد وانتقد معنى واحد فالتقد والتقد والتقد والانتقد معناه غير الجيد من الرديء لا إظهار العيوب وحدها كما هو شائع عند بعض الكتاب فإظهار العيوب سهل جداً ولكن نقد المؤلفات كما يفهمه الادباء ليس بالأمر المحس لان له أسولاً وقواعد يجب اتباعها ولله الموفق قسطاً في ذلك المحسني مؤلف نفيس في النقد قرأته في دمشق سعى الله أيدي وأعادها السواوي أشهر على كل أديب ان يقرأه فالتقد ليس إظهار المساوي وحدها فهذا دء ولا بيان للمحاسن دون المساوي فهذا مدح بل هو المدح في التخيير بين الجيد والرديء كما تهدد البراءة

ثم اني قرأت هذا الكتاب اي من الأثر إلى الزوق من أوله إلى آخره فإذا كله جيد لا رديء فيه فلهك يمدّ تقدي له تقريباً وليس ذلك لان مؤلفيته الفاصلة من الشق المحس بل لانه يستحق التبريز والثناء فاني لو وجدت فيه عساً لقلته ولذلك جعلت تقدي له محمداً علياً لمؤيداً لعل في ذلك بعض الفائدة لقراء طبعات فصاحي من وذكرت ما ورد فيها من السات بمئاته المعجمة والاسكندرية والعربية كما وردت في الكتاب تماماً وعلفت بعض الحواشي على

في الفصل الاول كلام على السنة الزراعية في فلسطين جاء به ان السنة عند الرُّع نصفها شتاء والنصف الآخر صيف فالشتاء عند بنيدي في شهر تشرين الثاني أي نوفمبر وهو اول السنة الزراعية اما في سورة الشمالية اي الشام فأوله قبل ذلك اي في تشرين الاول (اكتوبر) وهو يوافق اول السنة العبرانية . ومن انوال الزراع عندم بحر السنة آخر النصف واول السنة اول الشتاء وهم يريدون بالشتاء المطر فإذا جاء عدل في اي عيد مار حرجس وهو يقع في ١٦ - ٣ من الشهر وفيه المطر امّا قبله او بعده أيام فإذا وقع في ذلك استشرروا بذلك وقالوا اوصحت السماء من موسم (الوسمي) اي أول المطر

قلت وجميع ما تقدم يوافق ما جاء في كتب الفقه (المخصص ٩: ٨٧ وما يليه) فأول امطار

السنة الشمسية سمي وصحاً لانه يسلم الارض بالسات لما قولهم في فلسطين ان اول السنة اول  
للشتاء فهم يريدون بالشتاء المطر كما تقدم لما التفتاء عند العرب فالمتنصف الاول من السنة  
وأوله من حين انتهاء النهار في القصر وانتدائه في الزيادة وذلك لحلول الشمس رأس برج الحدي  
اي ما يعرف عند الفلكيين بالمتنصف solstice الشتوي ويقع في الحادي والعشرين من كانون  
الاول (ديسمبر) تحيد عيد الربوة وآخره عند انتهاء النهار في الطول وانتدائه في نقصان اي  
ما يسمى عند الفلكيين بالمتنصف الصيفي وهو يقع في الحادي والعشرين من حزيران (يونيو)  
فهذه الاشهر الستة هي الفناء عند العرب وهم يسمونه الزرع ويقسمونه الى ربيعين الاول  
مهما ربيع الماء والامطار والثاني ربيع السات نظريه الاول ابتدائه اول الفناء وآخره الاستواء  
الريبي وهذا ما يسمى الفناء في اياما والربيع الثاني من الاستواء الربيعي الى المتنصف الصيفي  
وهو المسمى ربيعاً في اياما لذلك يسمون الموصل ذات الربيع اي الربيع الاول وهو ربيع المطر  
والربيع الثاني وهو ربيع السات . اما الصيف عند العرب فأوله المتنصف الصيفي اي ٢١ حزيران  
(يونيو) وآخره المتنصف الشتوي اي ٢١ كانون الاول (ديسمبر) . والصيف قسماً فالقسم الاول  
مما يسمى الفصل الصيفي والقسم الثاني يسمى الفصل الخريفي اي ان السنة كلها نصفان اي اربعة  
ارباع فالنصفان الشتاء والصيف والارباع اي الفصول الاربعة ربيع الماء والامطار وهو الشتاء  
في اياما وربيع السات وهو الربيع عندنا والفصل الصيفي اي الصيف عندنا والفصل الخريفي  
وهو الخريف عندنا الى ان جاء في الكتاب

فإذا ارعدت قال ازرع من التماسي هذا عرس مار حرجس يطارد في السماء وقال المسلمون  
هو الظل او الخضر فالمرحس في فلسطين هو الخضر الاحمر ولها اي مار حرجس  
وللخضر علاقة بمار الياس اي ايليا . ولعل للخصر علاقة بالقديم هو رب الامطار واخضرار  
الارض بالسات

فل لا . ري من هو الخضر وانما انقل هذا بعض ما ورد في كتب اهلقة مقدسة في نابع  
العروس الحضر والخضر والخصر ابو العباس احمد بن الاصم وقيل ليليا وقيل الياس  
وقيل حمرون بن مالك . وقيل هو ابو الياس . . وقال جماعة كان في زمن سيدنا ارحيم  
عليه السلام . . . وقال ابن هبل انظر في من انشاء بني اسرائيل . . . وقيل عند صالح من  
عباد الله . . . وقيل بني معمر محبوب عن الانصار وانه مات الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة  
وانه يؤخر حتى يكذب النحل وانه في كل مائة سنة يصير شاباً وانه يجتمع مع الياس في موسم  
كل عام الى آخر ما جاء في هذه المادة وفي محيط المحيط قيل هو صاحب موسى ويكنى بابي العباس  
وقيل اسمه آلياء وهو بني والمقهور انه مار حرجس

فنت اما مار حرجس فقد قيل انه كان فارساً من فرسان الروم تصغر واستشهد في زمن



ديقلطيانس ودفن في القديسة ٣٠٣ وقيل غير ذلك وقيل ان حشنة قُلت من القديسة في الحروب الصليبية . فان كان الحضر مار جرجس فان اهل بيروت يرمون انه قتل اثنين فيها وله مقام هناك بين نهر بيروت والمدينة القديمة يقال له الحضر وكان له كيسة في قلب المدينة قيل هي الآن المسعد العمري حتى الروم كيسة اخرى لا تمتد عن المسعد اسمها مار جرجس فاذا كان الحضر مار جرجس فقد لقبت في بيروت ولقبت في القديسة لانه قتل اثنين في يافا على رعم اهل فلسطين لا في بيروت . ثم اني لقبت في حيفا ولعله اجتمع فيها مع مار الياس ومقامه هناك في جبل الكرمل في حوار مار الياس . ثم عدت ولقبت في الموصل مدينة الانبياء والصالحين وقبره هناك وله فيها مسجد يقال له النبي جرجيس يرمي الصاري انه كان بيعة لهم باسم مار جرجس

ثم ان مار الياس له معابد كثيرة اشهرها دير مار الياس للآباء الكرمليين في جبل الكرمل حيث يقال انه استل سيفه وقتل انبياء العمل وكاوا اربعة مائة ثم اني سمعت اسمه في بغداد وهو محلة في جانب الكرخ يقال لها الحضر الياس قرب دار آل السويدي . ثم ان مار جرجس وقتل اثنين في رمن انك صرا يدكرها باسطورة مرساوس حامل رأس العول وهو الآن صورة من الصور النحومية وانه الملك صرا التي يرمي اهل بيروت انها امه ملكهم العدراء تذكرها باسطورة المرأة المسلسلة وهي كذلك صورة من صور السماء . وصفوة القول اني سمعت بين الحضر ومار الياس ومار جرجس الرومي وبين النبي جرجس الموصل . ولا يخفى ان مار جرجس هو شفيح الانكبير مهل هو يا ترى النبي جرجيس الموصل او الحضر البيروني او الحضر النسطري وعلى كل فاذا كان الحضر نبيا او من عباد الله الصالحين فانه شفيح انكاره او مستحب عليها بركة رجال السياحة في هذا العصر . ثم جاء في هذا الفصل من الكتاب ذكر اسماء الشهور الثلاثة في اوطاس . وهذه الاسماء لا تختلف كثيرا عن الاسماء الثلاثة في سائر فلسطين والثلاثة في شمال سورية والعراق وهي سرانية حرت عليها العول العربية في معاملتها لان شهرها تامة لا تنعير وهي صدي اصلح من الاسماء الاحرجية الثلاثة في مصر



وفي الكتاب فصل في الحب والخمر والزيت Corn Wine and Oil ثم حسب التسلسل ويتال الحطة ومئة الشعير والقوة والاورث . ثم كلام على الحصاد والقراس اي ذق الحب او درسه اما مارحل القر او بالورج ثم نذرية الحطة وعمل الحضر وهو عدد رعايهم ومكان حمر الطاون اي القرن وحمر الصاج . ويصنعون ايضا حمر للثقة ثم كلام على الكرثم جاء به ان اهل اوطاس لا يصنعون الخمر لانهم مسلمون وانما يندسون ويرتسون . ثم كلام على الزيتون والزيت وعصره

قلت والحسب بالعربية ويقال الطعام الحنطة ونحوها وفي انكسرة الحنطة وفي اولسنة  
واسكتسنة الشوغل وفي اميركة القرة المعروفة في الشام بالقرة المفراء وفي مصر بالقرة الشامية  
الحسب بالانكليزية يقاطع الحسب او الطعام بالعربية اما القمح في اسمائه بالعربية الحنطة كما  
تقدم والسر وهي شائعة في اليمن والطعام وقد تقدمت الاشارة اليه فاذا قال السوداني الطعام  
فهو يريد القرة اي القرة البلدية بالقوة بالعربية هي القرة البلدية او القرة البيضاء وهي اصلية  
في الشرق . اما القرة الشامية او الصغراء هي اميركية ولم تكن معروفة في الشرق قديماً  
فالقرة في كتب اللغة هي القرة البلدية فقط

أما ارطاس ويظن ان حديثاً سليماً كانت فيها قرية صغيرة قرب بيت لحم تقيم فيها  
المس لمدرس حر احدى مؤلفي الكتاب

ثم فصل في الاطعمة العربية كالقول واحرار القول ولحدود والقطاني وطعام الروما  
بأني بمصها كما وردت بأسمائها العربية والانكليزية والعلمية

Greens

البقول

القل واحدة بقلة وجمعه بقول كل ما يست الربيع مما يأكله الناس وكل نبات احصرت  
به الارض ويقال للقل والبقول الخمرة والخضر والخضراوات مترجمة اللمظة الانكليزية  
بالقول كما حامت في سفر الامثال . قال . اكله من البقول مع الحبة

Common mallow Malva rotundifolia. L.

حشيرة

يأكلونها مطبوخة مع الارز ويجمعون الارز بين طيناتها فاذا طبخت كذلك سموها مقلوبة  
او شحتوره وكانت الخبازي معروفة في روم الرومانيين وكان اكلها شائعاً في العصور المتوسطة  
قلت والخبيرة طامية ونعس العملة في سورية اي في الشام ولسان ولسطين يقولون  
الخسيري عن مذهبهم في كسر ما قبل تاء التثنية في لواخر الكلم فيقولون مثلاً صري ومصبي  
في صربه ومصبه بخلاف عامة اهل العراق ومصر فهم لا يفعلون ذلك من يقولون صربة  
ومصبية . اما فصيح الخبيرة بالخساري والخبازي بالتصنيف والخباز والخبازة والخسيرة  
ولم اعثر على الخبيرة في كتب اللغة والخبازي واحوايتها اسم حبس لها وقد يكون واحد الخبيرة  
حشيرة فاصحها العامة بمعنى الخساري في نظر الخطيب في الخطيب . واري ان تخصص الخبيرة  
لحبس آخر منها كما فعل الدكتور بوست في كتاب نبات سورية ولسطين والقطر المصري  
وبوايدها فيقال في ترجمة Malvella حشيرة

فالخساري بقلة من المصيلة الخبازية التي منها الخطيب واللوحية والنامية والقطن ومن اسمائها  
الرقعة والقلعة وسيل هذه في الاصل معلوب بقلة . وليست الخبازي الخطيب ولا العرس  
ولا شحمة المرج ولا النسل ولا النسل فهذه جميعها الخطيب لا الخبازي والخبازي



# الرحلة والرحالون

في القرون الوسطى

نتقولا رحلة

\*\*\*\*\*

و ما مدطر الآن ان اكتبى بعدد قليل من رحالي القرون الوسطى لاحتكم عن أسفارهم ، لان ذكرهم كلهم بطول ما ، والذي احب ان احدث عنهم في الحجاج المسيحيون الذين راووا لارسلهم قدسمة ، وهؤلاء قد حاوروا بلاداً قبل العصر الذي حددناه في هذه الحديث المزمع .  
 الحجاج القرن الرابع (١) محمد بن هؤلا واربعه كان لمصمم شأن كبير لافي الاحار والرحلات فقد ، ولكن في تطور المسيحية نفسها ايضاً ، والعد هؤلاء ارأ حبروم الذي هبط بيت لحم في القرن الرابع واحدها مسكناً له ، واشتمل في اثناء ذلك سفر الكتاب المقدس الى اللاتينية وقد كان حبروم سبياً في حذب كثيرين الى البلاد المقدسة رجالاً ونساء (٢)

وافدم ما كسبح الارض المقدسة على ما وصل اليها كتاب ( حاج بوردو ) ونحن لانعرف اسم هذا الكاتب وكل ما نصل ما انه عرسي من مدينة ( بوردو ) ، دار الالاد سنة ٣٣٣ م ، وكتب دليلاً من برودها بعده ، معتمداً في وصف الاماكن على ما حبره نفسه ، وفي الاحار على ما سمع من غيره . ومن الامور التي ذكرها انه رأى الفار الذي كان سلباً في بحس فيه الجبل والقبابين ودير حجاج هذا القرن ايضاً سيدنك الاولى القديسة ( باولا ) ، والثانية القديسة ( اريا ) او ( مسفا ) . لما الاولى فقدت دعوة حبروم . وكانت زيرة حذا ، فقامت في الطريق بين يافا وبيت لحم تكلياً ، (٣) لآل الحجاج (٤) وسكنت بعد ذلك بيت لحم حتى المات . وقد كتبت حبروم سفرها في سنة ٣٣٣ . والتي وصف بيت لحم مقولاً من القديسة باولا (٥)

« و زيرة اصبحت كل شيء ، حلا الفنايح ، هادي . حيث قلت وجهك سمحت التهلل فطارت القمام على عرانه يصيح هلوليا ، وحارس الكرم يصرح هلولو ، والفلاح يرتل مرامير . . . . . »  
 في الود ان تشكر في العمل ، ولا كيف يظهر ، بل ان يرى ما تتوق اليه نفوسا . اي الخلاص (٦)  
 وما القديسة سلفا فقد كانت رحلتها لوسع نطاقاً ، والعد مدى ، اذ شملت مصر وسيناء وفلسطين وسوريا وبعض آسيا الصغرى ، وكانت دقيقة في كتابتها حتى حملت الاستاذ يبرلي على ان (٧) « ان عرفنا عن الشرق كانت يمكن ان تكون صحيحة لو ان الكل كتب مثلاً »

(١) Rappoport p. 26٤ (٢) Rappoport p. 265 (٣) Buss p. 50 (٤) Buss p. 51 (٥)

(٦) Buss p. 55 (٧)

وقال الدكتور بلس<sup>(١)</sup> « لم يكتب أحد عنل دقها قبل الحروب الصليبية ». وقد كانت يدرنها في أواخر القرن ( ٣٨٥ م ) ولما قمت في القدس ثلاث سنوات . والرايح انها مرسية الأصل ، وقد لوحظ انها كانت تقابل بالحجارة والتعظيم ايها حلت بما يدل على بل اصلها وشرف اسمها . ونحن نحمل هذه الامور لان القسم الاول من المخطوطة منقول الى الآن ولم تعلم مع كل عنايتها من ذكر ما يبدو لنا صماً فصدقة . فهي تقول انها رأت شجرة الحق التي غرسها موسى وهارون في صحراء التيه ، والمكان الذي تقيم فيه سوا اسرائيل المحل الذهبي والعليقة التي كلّم موسى اسمها الرب بعد ان رآها تنقد . ومن اجل ما تركته لنا وصف حيلة تقبل الصليب يوم الجمعة الحزينة اذ تقول<sup>(٢)</sup> ( جلس المطران في مقعده الخاص ، ووصفت امامه طاولة عليها صندوق قصي بخوي حشب الصليب المقدس . فتح الصندوق ووضع فيه على الطاولة ، موسم المطران يديه على الخشبة وتنه الاساقفة المحيطون به للحراسة ثم تقدم الناس واحداً واحداً فاعلموا انهم لمسوا الصليب بمحاسنهم أولاً ، ثم محاسنهم ، ثم قلوبهم ودمروا والذية من وجود الاساقفة هو المحافظة على حشب الصلب اذ كان من عادة البعض منهم اذ اقتربوا لتلمسه عفواً حرماً ثم هربوا يتركو )

( صحاح القرن الخامس ) يحدثنا القديس داود الانكليزي اول حجاج هذا القرن ، انه اوحى اليه ان ياتي آخرين ان يتجهوا الى القدس ، ليقوموا بواجب الزيارة للاراضي المقدسة فلما اصابوا البحر الانكليزي وعطشوا عرسا لم يستطيعوا التمتع مع اهلها . فحلت لعمدة الروح القدس على داود مفاربتكم بكل لسان . فلم يبق فمة صخرة ولما وصل القدس قابلته بطريرك الذي كان قد اوحى اليه باقترانهم ، بالتمجيد وسام القديس داود رئيس اساقفة ثم طلب منهم ان يدخلوا جميع اليهود الدينية فقاموا بالامر ، حتى اقموا الكثيرين الذين احدثوا يدخلون في المسيحية الفواجب . وقد كافأ بطريرك داود على خدماته هدية مقدسة حوت مدحاً ، وحرماً كبيراً ودراسة وحلة مبرحة من الذهب . وقد كل لكل من هذه عجائب وكرامات ولما اعتمر داود العودة الى بلاده حانت الملائكة له كل هذه لم يكن في استطاعته ان يفعل ذلك بمفرده وعندنا من رواد القرن الخامس ايضاً ثيودوسيوس وهذا ، على ما يراهي لنا من المم من مكان اعياد المسيح . فيه يذكره نقي من العابة والاطالة ، ويصف العمود الرامي الذي رآه في نفس مكان العهد ، والصليب الذي يعلمه وكيسه يو حنا المعمدان . ويقول ان الجبال الكثيرة لحيسة بالاردن قد رقت يوم اعياد المسيح في الهر وان الناظر اليها الآن - في رسمه - يحيل اليها قاهرة من مكابها ومن هذا راي صحاح هذا القرن لا يتسمون بسمة الكتاب الحريصين في الاتفاق كثيراً . اذ في القرن السادس فقد كثر الاهتمام بالآثار المقدسة فانطونيوس محرراً انه رأى في



والسبية على أن للآثار المقدسة قسماً عجيباً في شفاء الأمراض وعمران الخطايا . فهو يعدد الآثار التي رآها ، مثل الكأس المقدسة القصبة ، والأسسجة ، والخربة التي شهدت صلب المسيح ، وقد لمسها وقبلها أيضاً . ونحن نعرف من أيضاً أن الصليب الحقيقي موجود في القسطنطينية <sup>(١)</sup> . وقد رآه ربة الأردن ووصف الهر وشكل المهاد ، والجرد والمسل الذي الذي استعمله يوحنا في حياته ، كما يقول <sup>(٢)</sup> : « وفي الخربة نوع من الجراد صغير لا يتعاور واحده حجم الأصبع ، يسهل القصص عليه لأنه يقهر ولا يطير ويقل عندها بالزيت ويستعمل طعاماً وفيها أيضاً شجر له أوراق كبيرة مستديرة ، إذا سقطت خرجت منها عصارة حلوة . وهذا هو المسل الذي » . وذكر أنه توجد على جبل الزيتون ( الطور ) كنيسة الصعود لاستقفا ، لأن العاصفة التي نهض كل سنة في نفس الوقت الذي صعد فيه المسيح إلى السماء تمصق بالشمع وتكفل للوالمثل هذا البناء ، كما شاهدته معه

ويقول في مكان آخر : اعتاد الناس أن يمدوا إلى القدس حمامات كبيرة في الخامس عشر من أيلول (سبتمبر) من كل سنة للاحتفاء بعيد الصليب المقدس ولتبادل السلع والصالحة حتى أنه كان من الصعب احتراق طرق المدينة لكثرة الاقداد المسفة عن الحيوانات الكبيرة التي يؤتى بها . ولكن الساية الألية كانت تمت على أثر معاداة الناس للصدية بأشجار غريبة تنمطها <sup>(٣)</sup>

« سيديل المسيح » . وبين الآثار المقدسة التي رآها ارغولف المديبل الذي غطي به رأس المسيح في القبر « وقد سرقه يهودي بعد قيامة المسيح وحياً . ولما حصرته الوفاة جاء تولديه وحبرهما بين كل زووته وبين المديبل فكان من حوله ذلك ان شقي الاول وحس كل ما ورث ، وصعد الثاني وأرى بركة ما أحد وبقي هذا المديبل لوقتاً ماثلته حيلاً بعد حيل حتى يشراعيين الذين كانوا يؤمون شديسته والذين كمروا بها من أفراد العائلة . فاحتكوا إلى الأمير (٤) في ذلك . فاشعل النيران في الساحة العامة ثم وصطفها ، لكن النيران لم تمسه فقط بل أحدير تقرب وبعد دقائق سقط على الطريق المؤمن أي المسيحيين الذين كانوا طول الوقت يصلون ويصرعون إلى المسح ان يندمهم إليه » . اما القرن الثامن فمثل سباحه ويسوله الاسكندري الذي رار البلاد في اوائله ( ٧٢١ - ٧٢٧م ) وقد كان من مادة الكثيرين من حوالي تلك القصور وحجاسها ان يكتبوا مذكر اسماء البلاد التي مروا بها قبل وصولهم فلسطين ، فاذا وصلوها ذكروا احبارها بالتفصيل وأما ويسوله فأنه يصف رحلته كلها في اواسط اورما واحتيلاره الالب وروما ، والراكين التي مر بها . ويقول مثلاً ان سكان المدينة المجاورة لركان اثنا في سقلية يدعون عن اسمهم فائلة ثوران هذا الركاب رفع وشاح القديسة « اثانا » المدعوة عدد فيبدأ تأثر باب حهم ولما كان العرب يحشون عندها تجس النريين حسب ما كان بينهم وبين الروم من حروب

ولما كان عدد رفاق ويلسولف قد طلع النجاسة فقد ألقى القسم عليهم ورجعوا في السجن إلى أن حقق معهم، ومثلوا أمام الخليفة بريد الثاني (٧٢٠ - ٧٢٤) فلما عرف بلادهم وغايتهم أطلق سراحهم وردّهم رسائل عنكسهم من التحول إلى البلاد. وأعداهم من صربية الخج<sup>(١)</sup> وانخلوا القدس مركزاً لزيارتهم، وقد مرّوا في أحداها محمد بن وردّ حاكمها بكتاب لكل اثنين منهم وأمرهم أن يسافروا اثنين اثنين فقط، إذ لم يكن سبيل لهم أن يحدوا على طعام يكتسبهم جميعاً إذا سافروا معاً<sup>(٢)</sup>

وقد كان نقل الجسم من فلسطين شموماً وكان عقاب من يخرجها الموت ولكن ويلسولف ذهب في حديثه منه إلى بلاده فلما أدبوه صديرة منه، ثم وضعها في اسوة أخرى أكرم بها وملاً الثانية ريتاً صديراً له المصطفى أو القار، حتى هربت الأولى فلما وصل إلى صور وعشوا امتعته، منهم الزيت ورائحته من أن يعرفوا بوجود الجسم<sup>(٣)</sup>

ورائد الحكيم - هذا مودع سبّاح القرن التاسع الميلادي وهو القرن الأخير من عصر التنازع والتسامع بين الشرق والغرب الذي سبق الحروب الصليبية وورائد حتى نصف ثمار العلاقات الطيبة التي توطدت بين الدولة العباسية في الشرق والإمبراطورية الرومانية المقدسة في الغرب، سميت صداقة هرون وشارلمان وهذا سائح لا يبدأ الرحلة قبل أن يبال رضى قداسة البابا وهو يمر بالاراضي الإيمانية التي كانت حامية للمود العربي، فيصطحبه سلطان ياري رسائل إلى أمير الإسكندرية وإلى أمير القسطنطين ومصر وكذلك كان شأنه في كل مدينة مرّ بها أن يعطى أن السلطة الحكومية في المدينة رسالة لقاء ديار أو ديارين، والطريق التي يسير فيها من مصر إلى فلسطين الطريق الذي يمرّ تحتاً سيده فاداً وصل الرملة سار إلى القدس بطريق صمواس، وحل صفاً في الرمل الذي به شارلمان

ورائد أول من ذكر «فيسر البور» في يوم السبت السابق للفصح المقدس، وقد قال «ومحمد الداخل إلى القرع عدل كثيرة معلقة فوقه» فاداً كان صباح يوم السبت السابق ليوم الفصح بدئت الصلاة في الصباح حتى إذا تمّ ذلك، انشد السكّل نسوت رحيم «كبريلايوني» إلى أن يعمل الملاك ويبر القناديل المذكورة وعندها يقسم «مطررك ويمطي لسكّل مطران حصته من هذا البور المقدس» ثم يسمح للشعب أن سر كلّ مذبله\* وعلى ذكر ما أورده رنارد أقل ما كتبه أبو الترح عن فيس سرور رس مكرم - نس - - - - - فيس نأوني بمصهم إلى الخا كمن الصادي يوم فيس البور يدهون السلاسل التي تعلق بها القناديل يريته البلمس فاداً جاء الخاوس الغربي المكلف حراسة القر في ذلك اليوم حصته التلاعب منه، وحتم فانه اشعلوا السلسم الذي على السلاسل من قف حتى فتناه القناديل وعندها نهزم دموع الفرح من عاتق الناس ويصبحون «كبريلايوني» حامس في هذا البور قد همد من السماء وبذلك يقوى إيمانهم

(١) Early Travels p. 15-6 (٢) Early Travels p. 20

(٣) Rappoport p. 271 and Early Travels p. 68



# كتاب الاغاني

لابي الفرج الكاتب الاموي المعروف بالاصهاني

— ٢ —

واحتل ثروة طائلة من « رواية عالية ، وأدب عربي » وعلم واسع باللغة والاجبال وصناعة حلقها ومحاسنها ولما نجد من الاحلاف من يحسبها مثلهم وكان ابو الفرج الاصهاني من الدماء المتفصبين مابى محمد المهلبى وزير مصر الدولة بن بويه الديلمي . واحتل العلم ودراسه وكثرة الحفظ قلب الكاتب الاموي فلم يكن كثير نسيان عظمه . ومنه عدد لا يحصى من المشتغلين بالادب والتأليف حتى في عصره هذا . وعُد روي ذلك من « اميل فاجيه » الباقد الفرنسي للحدث . ولم تسلم مكانة ابي الفرج وعلو كونه العلم من الحساد وكان لا يفتخر ذلك والس يحذرون لسانه ويتقونه لقوته ومقدرته وكان ربما صدر منه شيء من ذلك في حصرة الوزير المهلبى فكان ابو محمد يتكلف احتياها لورودها من ابي الفرج وكان العصر منصرفاً الى البدح والاسراف . وكان ابو محمد المهلبى اسمه بوزير من وزراء لويس الثامن عشر ، روى انه اُنْشِمَ له في ثلاثة ايام بالف دينار ورد لكي يجعلها مفاشري مجلسه . وزاد العصر على اسرافه انه اطرح عنه بعض القبود التقليدية التي كانت تعلى انتاحه الفكرى والمادى . ولم يخل مع ذلك من شيوخ الاوهام والاباطيل التي فوّتت عليه دراسة الحكمة والعلم العميق فان تلك الطرائف المنسية التي وقفت عندها صناعة الاندلسيين قدياً وشاهها حين وصلت الى القاهرة استعالت الى تماثيل كاملة للشعراء وغير الشعراء سمحت من الابرار واتسع استعمال الالوان من الترويض الى التصوير حتى لقد استعمل للاعلان وللادبار . وفي ذلك الوقت كل الكاتب الاموي قد فرغ من تأليف كتابيه الرئيس « الخرافات » و« الخنازين والجنارات » . وكان مدحراً لمؤرخ رواية كللقري لى يؤلف عن ذلك العصر كتاباً في « طبقات المصوريين والمزورقين »

واذا كان كتاب « الاغاني » قد حوى كل صروب التطرف والبدخ والاسهية التي انغمس فيها العرب لعهد اتساع دولتهم فان عصر الاصهاني كان قد ملغ الغاية القصوى في التأنق في اللباس والمآكل . فكان من دون الوزير من عمل الدولة يستعمل صحاف القصب والقصب فكيف بالوزراء والمخليفة . وكان استعمال الكائنات مألوفاً شائعاً . وينسب الى ذلك العصر لئس الجوارب الحريرية والحقال الملوثة من لوبين من الجلد والنمقف بأنواع من الاثواب الغالية التي

كانت مبررة بادرة في غير الدولة الاسلامية . وكذلك نلخص في كتاب « الاغاني » واحدا من  
مرآة صادقة لتطرف العصر نفسه وشعاعه طاب السمو والبنوار . وحتى في عهد مؤد الدولة  
الاسلاميه وسيطرتها تحت القم العربي في اخلاق الماهليين حب العصر نمت فيهم الطوى  
القديم الى رواية الشعر الضاني

ولما اهدى ابو الفرج كتابه الذي جمعه في خمسين سنة الى سيف الدولة بن حذاف كان نصيبه  
كنصيب الفردوسي سيد شعراء طرس لما اهدى « الشاهنامه » التي نظمها في ثلاثين سنة الى  
الامير محمود سبكتكين (١)

فاعطاء سيف الدولة الف دينار . وبلغ ذلك صاحب بن عباد فقال : لقد فسر سيف الدولة  
وإنه يستأهل اصحابها . ووصف الكتاب فطلب : لقد اشتعلت حراتي على مائتين وستة  
آلاف مجلد ما فيها ما هو سميري غيره ولا رافى منها سواء

وفيل لم يكن كتاب « الاغاني » يمارق عهد الدولة في سفره ولا حصره . ومن الممكن  
ان يستخلص من ذلك ذوق العصر وطبيعة مياله الى الاطلاع وتقديره لتأليف

وتأني الكاتب الاموي في جمع كتابه وتصنيفه ودل على عناية فائقة بشرح مذهب المشيخ  
في مساعته . اما طريقة او « اسلوب » التصنيف التي اختارها ابو الفرج الاسفاني فهو مذهب  
اتبعه جيل عظيم من الاحباريين والمؤرخين والزواة . ولما اطلما على المقدمة التي صدر بها « ياقوت  
الرومي » كتابه « معجم الادباء » وجدنا تفاصيل تعم على غير ذلك الاسلوب في التصنيف وتأويله  
قال ياقوت في نقداني بكر من عهد الملك التارخي « ... هذا مع ان كتابه — واحدا من الادباء —  
صغير الحجم ، قليل التراجم ، محو بالبنوار التي رووها لا يختص « باخبارهم » انفسهم ...  
ثم انك بعد في هذا « الاسلوب » (٢) . الخ

و « صف » فيه أبو عبيد الله محمد المرداني كتابا خفيا كبيرا على عاده في تصانيبه . الخ  
هو « آلب » فيه أبو سعيد السيرافي كتابا صغيرا في بحاة البصرة نقلنا « فوائده »  
« ثم جمع » في ذلك أبو بكر الاشعبي كتابا وهو اكثرها « فوائده » و « تراجم » .  
« وفي « احسن أهل الأدب » وجدت كتابا لعل من فعال المحاسني كثير التراجم الا انه  
قليل « الفائدة » لكونه لا يعني « بالاحبار » ولا يمس بالوفيات والاعمار (٣)

وقال ياقوت في تصدير معجمه . و « جمعت » في هذا الكتاب ما وقع الي من « اخبار »  
البحريين والعمريين وكل من « صف » في الأدب نصيفا او « جمع » في فنه تأليفا ... الخ  
فستعمل في معنى « التأليف » - صنف وجمع . وصنف الشيء حمله امتثافا ومبر لعمه

(١) كانت تأليف من ستة الف بيت اعطاء الامير صف درهم من الفضة عمدا لكل بيت

(٢) ان هو « اسلوب » في التأليف لا طرقة (٣) مني ملائكة التواريخ ولا منه « كروبوليني »

من بعض ومنه تأليف القهوجي وتأليف المناصر وهي طريقة الاحباريين اتبعوها ليسهل حفظها على الرواة . وحلي لب الأدب شيء . وأعلم شيء آخر . وقد كان الاغريق واللاتين يدكرون بعض أو الخطيب محاربه مرتبه دون اسناد . ومخطوطها بكثير من الخرافات «المينولوجيا» وهم ايضاً اصحاب الطريقة العلمية التي يحاط فيها المؤلف شخصاً معروفاً كأنه القارئ . ومنه «علم ومفتق الله لي كذا» الخ . وقد اتسموا لرسطو والحكيم سكا وشيخرون من قبل ان يتبعها المزالي وابن رشد وابن مسكويه .

أما الاحبار والشعر فنسبته علوم الادب وقد أشار الاصمغاني الى ان «المغري في كتابه» هو ذكر الاغاني «محارها» . وهذا تأويل لمذهبه في رواية الكتاب . وربما كانت احبار المغري ادق وصدق شرح لمصافته . ومن مراد هذا «الاصول» في التصنيف : البيان والترتيب ومن «الامر بقصة العرب ان علماً بالعلم او الادب» حسن الترتيب لما يصعبه . وانه «الحسن تصدياً من الملاحظ»<sup>(١)</sup> . وللملاحظ هو صاحب «البيان والتبيين» . وكان الاصمغاني حادفاً في ترتيب احباره ممتازاً بحال أسلوبه وسنانه .

ومنه هذا «الاصول» في اعتماد الاحبار موضوعاً للتاريخ ما جرى عليه العرب بطبيعة امرهم من حس السمر والحديث . والعرب في الاسل تبحار . وكان الشعر العربي من قبل القرآن قد استبعد العقيدة العربية . ولما صار العرب تبحار اكفاء لسطوا حجاج سيطرتهم على العالم وكان للاسماء في اللغة تأثير في طبيعة التفكير و«المراح» فان معنى «تجارة»<sup>(٢)</sup> في اللغة اللاتينية الملائقة الاجتماعية اول المعاشرة والتبادل والمحاورة او التسلل ومنها اشتق اسم السمر او الحديث وكانت الصفة لاحيرة التي اكتسبها هذا الاسم هي بلا شك الرواية او الاحبار . وفي عادات العرب كما هو في كتب الاغاني روح السمر والحديث وصور العلاقات التي كانت تربط مدقة . . . والشعر . . . ارباب القوم فالأريستوراحدة العربية في الاسلام

ولما كتب العلامة الفرنسي «ارستورن» عن الشعر العربي انه داني «*jeune*»<sup>(٣)</sup> . وان «داني» في العربية عن نفسه وعن حاله الشابة . وان الملحمة مع مفقودة . واصل الرأي المستشرق لاس «<sup>(٤)</sup>» وهو لا يعيب مصر العربي ولا الشعر العربي لان العرب

ورى «روستير» ان الشعر الغنائي حين تم تكويبه كانت دائية اودا قد تكونت اذن وافق رأي الشعر الغنائي عند العرب اكتمال دائية «اند قدواللم» «المصر العربي» وفي سفيقه ان كتب الاصمغاني بمن وحده عليه وادية تسحق ان تكون دوماً لمعبرة المنصر العربي

عبد الحميد سالم

## الراديوم والعلم والصحة

[ تصرف قليل عن مجلة العلم العام ]

«التدجين بنباه الراديوم» جاء في أحدث الأبناء أن الحرب قائمة على ساق وتقدم في أمريكا لمكافحة كل لادوية المسخلة حتى الراديوم ، وإن موافقي حدوة تلك الحرب السوان ؟ أولاً — لجنة التجارة المتحدة وثانياً — مصلحة الاطعمة والادوية وثالثاً — مروج الادوية الدوائية الحكومية والبلدية — ورابعاً — الجعالت الطبية — وخامساً — الادوية المهيولة التركيب في الاسواق ولا سيما العقاقير التي تدرى موافقها في الراديوم والراديوم عهده مقورة ، اذا تولى العلاج به حيرة ، ولكنه قال ، اذا استعمله في حال فيجب ان يكون آخره امر يساح به في محاذن الادوية ، لا ان يساه ويشرى بها كأنه دواء من افراس تخفيف الحال او حرفة من ريت المروع . وقد اطلقت «الادوية» تلك المارة الشمواء عند ما حصر صراط حكومة الولايات المتحدة في مدينة بفلو بولا ، سرورث مرشحاً ١٩٧٠ غارورة ملأى راديوماً كدياً مقوياً كانت احدي الشركات ستورث و «الولايات المتحدة» وكان الحاضر لولاء الامور على القيام تلك الحلة موت المستر «بارد» في ١٩٦٠ تقسم بالراديوم — وهو احد ارباب مصانع الحديد المشهورين في مدينة «سبرنج» ، وكان قد اعتاد قبل وفاته بسنتين تناول مقادير كبيرة من احد الادوية للحفرة ليركه من هذه الراديو ، في كان يملأ بها ، وأنها محال املاح الراديوم غير المصرة التي تدعى «١٦٠» مرصاً ، وهذه الادوية «ومر بحس الطالع ان ذلك القمار اثر في صحة المستر بارد في سنة ١٩٠٩ ، بعد ذلك من اليه وهو اهل انه قد استعاد شبابه حتى رغم انه قد اهتدى الى ضرورة استعمال الراديو ، في استطاعه مسديق من قوارير مياه الراديوم السائلة المذكورة واستمر في استعمالها ، في سنة اشهر ثم اغترافه مرض شديد افضى الى موته من عهد قريب مصروفه «١٦٠» في «النيويورك» في سنة ١٩١٠ (مدير قسم حفظ الصحة الخاص بالمصانع في كلية الاطباء والجراحين بجامعة كولومبيا) شير في علاج التسمم الراديو ، وهو الذي استنفر جهده عنفاً في انتقاد حياة المستر بارد ، انه قد تولى رجل آخر من تناول مياه الراديوم وان كثيرين غيره سوف يلامون حشمتهم من ذلك اليسوع المشؤوم وقد سرحت حنة بارد فوجد فيها اكبر مقدار من اولة ايمان من اسرار الراديوم . وكان ذلك اكثر من ثلاثين ميكروغراماً وهذا يكفي لقتل ثلاثة رجال

ومن أشهر الأدلة على فضاة تأثير الراديو في جسم الإنسان فاجعة فتيات بيوجوري فقد  
 أساسين الكساح ثم تسمى بالراديو وهلكن . وذلك من اعتيادهن دهن مواني الساعات  
 بالدهان منه المصنوع من املاح الراديو . وقال حدثاً الدكتور هاريسون مارتلند الطبيب  
 اشترعي الذي درس تلك الحوادث درساً تاماً ان ١٨ عاماً من مستعدي مصنع شركة راديو  
 الولايات المتحدة في مدينة اورانج بولاية بيوجوري (المضائق الآن) قد ماتوا من تسمم الراديو  
 ببعاً وان اكثر من ثلاثين غير ٥ سيمانون بالكساح واعلهم كانوا يصادون بالتسمم عن طريق  
 الشفاء من ارباب لترش المعصومة بدهان الراديو ايضاً . وبديهي ان الحيلة الآتية المفكر قد  
 ألقت لها هذه الفخائل القدي يمدعون الناس بمراهمهم ان الراديو دواء لجميع الامراض ،  
 لا المقومة لعن الاعضاء الذين يستعملون الراديو . فقد تمت بحاج الراديو بحاجاً مبرراً في  
 علاج دهر امهات السمران . ويتبين ذلك من تصريح القاه رئيس احد المعاهد الكري  
 لملاح سرطان في الولايات المتحدة ان قال ان عشرة في المائة من المصابين هناك بالسرطان  
 يسجلون بطريقة الراديو . ويستعمل الراديو لكثير غير ٥ لتخفيف آلامهم تخفيفاً كبيراً  
 (١٠ كشاف ١١ ديو) كشف العلامة بيوجوري وريسته عن الراديو في دهر سنة  
 ١٨٩٨ و ١٩٠٠ ساجد الكياوي الخاص . بهواحي مدينة طربو ، فأخذ الناس من ذلك العهد يشيدون  
 بذكر الراديو قائلين انه من اجل نعم الله على عباده . وضلوا يمتدنون ذلك الاعتقاد ان  
 اوائل سنة ١٩٢٥ ادقوي السو ديمترو Dementroff وهو كياوي كان مساعداً في معمل  
 كوري فاحتره المون بعد ما قائد آلاماً مرحلة من نمرسة سموات عديدة لمراد المشمة  
 التي تنفق من الراديو . فشرع الخبيرون وقتئذ يدركون بقم الراديو . واصبح مير حاف  
 على العلماء ان الراديو قاتل ، كما هو شاف للناس بسهولة ، ولذلك ترى الاطباء المخصصين  
 له الحيلة به تدرج . من الاحتياطات لوقاية انفسهم ومرصاتهم من تأثير الراديو القاتل  
 و الراديو اعدى و عرب ما كشفه الانسان حتى الآن من عناصر الطبيعة . وهو يكن  
 من تحول . صر حليل انه حجر العلاسة الجديد الذي معنى لغاه الكيمياء القديمة يحذرون  
 عنه ارباباً لم يظفروا به . ولكن تحركه معكوس لانه يصير احط قيمة مكر الدهر . والراديو  
 . من الحيلة اعدى و تدرج . من الاحتياطات لوقاية انفسهم ومرصاتهم من تأثير الراديو القاتل  
 يقصد نصف عمره ونصف ورنه في ١٧٣٠ سنة ويفقد قوته كلها تقريباً في نحو ١٩٠٠٠ سنة  
 وقد توسد به علماء الجولوجيا ( وذلك معرفة الزمن الذي يقضيه الاورانيوم مصدر  
 الراديو حتى يصير رصاصاً ) ان تقدير عمر الارض من بترواح بين مليون و ثلاثة اربعين  
 سنة . انك معرفة سنة مقادير الاورانيوم الى سنة مقادير الرصاص التي وجدت في عدد من  
 من الصخور الحديثة واطلقوا على الطريقة التي استخدموها في التقدير اسم ( ساعة الراديو )



دورات الدخان المشع لم تظهر عليها علامات المرض إلا بعد انقضاء مدة تختلف من سنة إلى أربع سنوات في المتوسط. عصفه الساعات الميرة لأن الفدائف التي تقدمها أشعة ألفا باستمرار على مراكز توليد الدم ، تقوصها تقويصاً طبيعياً وحشديريقل عدد كريات الدم البيض ويصعد تكوير الكريات الحمر فينترب على ذلك الاصابة بداء فقر الدم

وحرره الراديوم القتالة التي تتكون من ١٠ ميكروغرامات تقذف في الثانية الواحدة نحو ٣٧٠٠٠٠ دفقة لسرعة ١٨٠٠٠ ميل في الثانية ليلاً ونهاراً ، وعقب هدمها لدممات المتوالية القاسية لأحد النظام ولاسيما الهيكل العظمي المعرض للقتل أو الضغط في التداعي ثم في النمل وهذا ما يسمى بموت العظام أي البحر أو التشرع. ولما كان الراديوم بمقدد نصف قوته في ١٧٣٠ سنة فإن فدائف شماعة ألفا تظل مطلقة من غير تناقص عدة فروع بعد الزواة

وقد ظهرت هذه الحقائق ظهوراً عملياً من عهد قريب في تجربة تمت على الذهبه وهي ان الدكتور الكسندر هنتر الخبير في علاج السموم بمدينة نيويورك فحص الهيكل العظمي لأحد صبايا الراديوم في بيوحرري حين أخرج من قبره بعد الزواة خمس سنوات فأحد راي اوقفة من عظم ذلك الهيكل ووصفها أمام عدداً جيعر Geiger counter ( وهو جهاز يسير اشعة الراديوم ديدت كهربائية ) ثم جاء بشماعة لاسلكية مكررة للموت ووصلها بذلك الجهاز خورت الددمات الكهربائية التي اصلها اشعة راديوم الى امواج صوتية مسوعة واد كانت الشماعة اللاسلكية تخرجت اصواتاً متواصلة كل اسوب ملحوظاً غاز بيون إشعع بوراً احمر كل مرتبة. فبقية من دقائق اشعة ألفا الكهربائية بمحطات ذلك الجهاز. وكان الدكتور نفسه قد سبق فأحد ابناً عظمة من عظام قدم ذلك الهيكل موصلة على لوح فتوقرائى في حجرة مظلمة فطبعت صورته من تلقاء نفسها

وصحابا التسم الراديومي تقع من اندابهم اشعة الراديوم ومع احيالا ايضاً فقد حدثت منه نصح سنوات حابه فطبيعة لا يرأل الناس يدكرونها وهي ان احدى عاملات دهن موافي الساعات الميرة كانت نائمة وعرفنها ذات ليلة فاستيقظت لتناول دوائها وكانت الغرفة وفشدة حائلة فظلمت وتغرب تلك الشابة اد رأت شماعة مسكناً على المرأة مسعناً من جسمها ففهمه ان مكانا ذلك لمحدث الرعب محققاً لمراهم الاطباء الذين كانوا يعالجون تلك الصفة التسمه وهي أن اصابها كانت قسماً راديومياً

ودورر منه الراديوم الصناعية التي يرغم داعها احتوائها على الرادون أي الغاز الثقيل الذي يسبق من الراديوم بعد قدغه أشعة ألفا ، قد انشرب من أسواق أمريكا من يصنع سوات وكذلك الاحمرة المسماة « مشططات الابدان » او قد ظلت الراديوم التي يدعي صانعوها أنها تحوّل منه الحدة البدنية ملا مشعاً في الحال . وقد بلغ ما بيع من تلك الاحمرة الصغيرة





وليس الرصاص افضل معدن رخيص صالح لذلك الغاية فحسب بل هو يفوق الفضة ولذلك يستعمل لصنع الانابيب الكهربية التي تستخدم لنقل الرايوم . وادما استعملت مستنقات الرايوم مصدراً للاشعاع عنامة فارادون ، وقوته تكاد تنه قوة الرايوم عيه الا انه قصير العمر ، وجب حفظها في امان سرى حافية دقيقة محكمة المد تُغشى بأغشية من الذهب اللين واللاتين ونسب (الروور) وهذه تُغزر في الاورام السرطانية مكشاً كما تغزر ابر املاح الرايوم الكبيرة . وقد شاعت في السنوات العشر الاخيرة طريقة مستنقات الرايوم في عالم الطب وأقبل عليها اطباء معاهد السرطان علاوة على الملاح المباشر لان لها عدة فوائد اذ تستعمل اولاً في شتى الامراض وثانياً انه في حالة استعمال « رور » لرادون لا يحتاج الامر الى ملازمة الفراش — ولا الى مراقبة المريض بل يكفي وجود المريض في حجرة المستشفى لمجمل على الضمان التام : وكل ما يجب حيفد عمله ان يقرر مقدار من الرايوم الفهم نفسه في أي حزم من أحراه حجم المريض . وفي الحلقة الثالثة تترك « الروور » ذات المشاء الذهبي اللين او اللاتين في أنفة الطبل من غير ضرر — وتكون تلك الروور متملة بحيط لمكي يسهل احرارها عند الحاجة . ويبلغ متوسط زمن تلك العرة الصغيرة ٢٠ ريالاً أمريكياً ، وتستعمل مرة واحدة فقط . ولكن طريقة المستنقات بها قصير وهو ان الرادون — وله تأثير الرايوم نفسه — يعقد قوته في ثلاثة أيام و ٢٠ ساعة . ويعقد قوته كلها في شهر واحد . اذن كل حزمة من الرادون تصعب بنفسها ولقد يجب تجديد الروور دائماً لكي تثير التأثير المطلوب . وهذا ما يفسر لنا عرماً ما مع مسؤولية القائدة التي نجى من شرب مياه الرادون الملوثة في القوارير . قال الكاتب الأمريكي مشىء هذا المقال : — وقد ررت من عهد قريب معبلاً من المصامل الكيماوية التي تحصر فيها رور الرادون للمستشفيات والعيادات مرضى السرطان وللأطباء المخصوصين ، فقادني الطب المختص الى حجرة معشاة بالرصاص مما دخلتها قال لي مرشدي ألا تدهش اذا شاهدت الآن من الرايوم ما نعه ربح مسون دولار ؟ فأخبرتته بالانجذاب فتفتح لي حزانة فولادية صغيرة مسطحة بالرصاص حرأت بها قارورة حققت دهشاً أين الرايوم ! فأجابني إنه أمامك في تلك القارورة

والاطباء مع تقنهم المنظمة تكون الرايوم حاملاً شافياً ، موفون بحظه على الصحة — والليل على ذلك الاحتياطات المحكمة التي يتخذونها حين استعماله

والواقع ان الاطباء الذين يستعملون الرايوم يتقون أصوله بالقواعد المصوغة من الصمم المرن فلسفوها قبيل تناول الانابيب المحتوية على مدح الرايوم وريزات الرادون وقاية لا يذهبهم من الاحتراق بأشعة بيتا . وترى لا يلمسون سائاً الانابيب أو الار واما يلتقطونها علاقت حديثة — وينقل الرايوم في المستشفيات من عرمة الى اخرى بصديق ذات مقاييس

طويلة — وبعد ما يستعمله الطبيب في العلاج يجب ان يصح حثلاً من ألواح الرصاص به ويبي الراديوم الذي يعطيه للمريض ويشترط الا يقل ثخن ذلك الحاجر عن بوصة واحدة وفي المستشفيات والمعدات يحفظ الراديوم في حاويات نحوف في كتل كثيفة من الرصاص تحرق في قوس سطل بالرصاص بعد ما يمكن من حجر الرصاص والمكاتب ومحال السكنى ولقدح اسعار الراديوم لا تستطيع المستشفيات افتاء مقادير كيرة منه ميه ان انمايه قد قصت في السنين الاحيرة نحو ٥٠ في المائة ولكن الراديوم مازال أنقى مادي في العالم اذ يستخرج من الجرام الواحد منه في وفنا الحاصر ما يقارب من ٥٠ ألف الى ٦٠ ألف ريال فيما العرام الواحد من الالماس تساوي ٣٠٠٠ ريال اميركي. وبمن العرام من الالماس المستعمل في الصناعة ٨٧٥ ريالاً اميركياً والعرام من اللاتين ثمنه ٢ ريال اميركي والجرام من الذهب يساوي ٧٠ سنت

**استخراج الراديوم** — وحسب سطر اسعار الراديوم صموة استخلاصه من التري الذي يحتويه — وما يذكر في هذا الموضوع ان مدام كوري مكشعة الراديوم لما دارت الولايات المتحدة مد نصع سوات لم تكن ثقله من الراديوم حتى ذلك العهد فيكون عراماً واحداً فأهدى اليها حاشد عرام كامل من الراديوم فترعت به الى مستشفى عديبة وارسو عوطها بولوسا والمروى ان العرام الواحد من الراديوم يقتضي تشغل ١٥٠ رجلاً كثر من شهر في اكثر من ٥٠٠ طن من التري واستعداد ١٠٠ طن من المياه المقطرة و ١٠٠٠ طن من الفحم الحجري و ٥٠٠ طن من المواد الكيماوية

وكان نحو سبعة اغان محصول العالم من الراديوم يستل من تري الكرومونت من ولايتي يوتا وكولورادو باميركا اما اليوم بعد اصح استخراج الراديوم يكاد يحصري في بلاد الكندو النحكة في اواسط افريقية حيث عثر المقنون في السنين الاحيرة على عروق معدنية كيرة صامه بالتشليل اي اوكسيد الاورانيوم وعبره من انواع التري المحتوي على الراديوم — ومنهم على سوى الراديوم الا ان شركة احتكار بلجيكية ولما كان تري راديوم الكونمو غرر مادة راديوميه من سواء هو اسهل فحسباً من غيره وذلك سبب انحصار ثمن الراديوم الى نصف اسعاره الاصلية من عهد قريب

والراديوم من الصعور التي لا قيمة لها بمصنف ويسأ في الأكياس ثم يقل ان حيث يطحن ثم يقل الى معمل التخصيص حيث يعالج بالمواد الكيماوية التي تزيل جميع املاح الباريوم والراديوم ثم يصف مقدور الراديوم الثقيل عن مقدور الباريوم الخفيف المقترن به — وذلك العمل وحده يحتاج الى ٢٥ عملية كيماوية معقدة بعضها عن بعض وآخرها عملية التلوير المكروية التي تحجر المحلول . ومع كل ما استحدث من التحسينات العملية في اثناء الاحدي

والثلاثين سنة التي انقضت على اكتشاف الراديوم ما برحت عملية التخصيص الحالية مشابهة من كل الوجوه للعملية القديمة التي اخترعها مدام كوري سنة ١٩١١

وملح الراديوم التي يشه أول وهلة السكر المسحوق المعروف عند التجار باسم «سكر عودرة» — وتطلق منه أشعة صغيرة قريبة صارية إلى الزرقة فإذا وضع في الأنابيب الزجاجية المحكمة المد فقد نضج ذلك اللون واكتسب لوناً مائلاً إلى البكّة وإذا أريد استعمال الراديوم في الصاعات كدهن إرقام مواني صاعات الحب والمحيطان بالهدان المسير يخلط مقدار دقيق من الراديوم بمكربتور الزنك فيتألق سود أصمر مائل للحمرة

وإذا فقدت قطعة منة توسلوا إلى الثور عليها بالكشاف الكهربائي المسمى الكتروسكوب وهو جهاز بسيط يتبع صغير الحجم مركب من شريطين من الورق الذهبي معلقين على سلك معدني فإذا شحى السلك بالكهرباء انفصل الشريط عن الآخر وظلأ مفصلين مادام الهواء المحيط بهما طرلاً للكهرباء أي يمر موصل لها لا يدع الشعبة الكهربائية تغلت من الورقتين. ولما كان الراديوم وغيره من المواد المشعة تجعل الهواء موصلًا للكهرباء فإذا اتفق وضع الألكتروسكوب قريباً من الموضع الذي ساعد فيه قطعة الراديوم فصلت الورقتان كما ساعدوا ووجد الكتر المائع. وما يروى بشأن صباغ فتلح الراديوم أن جمهوراً من المتربين في أحد متزهات رلين دهشوا إذ رأوا زمرة من المود حراس المتزه بقودها منكي « واحد من قبر المود » زحف على أيديها وركبها على الأرض حول ملصق قنيس في المتزه وكانوا يحملون الكتروسكوباً باحثين عن قطعة صغيرة من الراديوم وثبها ٢٠ ملجراً لها وثبها الفريال أمريكي كانت صائفة من طبيب فقدتها عند دحرفه متصورة متصلة بذلك الملصق

ويقدر الراديوم الذي الموحود في العالم الآن نحو ٣٠٠ جرام أي ٦ رطل استكيري منها ١٦٥٠٠٠٠٠ من الولايات الأمريكية ونصف ذلك المقدار موحود في الولايات المتحدة (عشش طبعو عديدة بيوروك) وهو من المعاهد الطيرة التابعة للمجلس البلدي هناك ويُعد هذا المقدار أكبر نصيب من راديوم المسكونة أحسنه مستشفى واحد. وربما يرحم سعر الراديوم إذا أمكن نقتسه سفقات قلقة من الركا الذي اكتشف أخيراً في منطقة بحيرة اللب الأكر تكندا وفد أتى حديثاً الدكتور بحوت Piggott الطبيب في معهد كلويجي حطة في الجامعة الجيوغرافية الأمريكية في مدينة واشنطن ذكر فيها أن السحر يحتوي على راديوم أكثر من الر وقد دلت التحارب على وجود مليون طن منه في قمر المحيط الهادي! فدهش السامعون كل الدهش (انظر مقال التروة في السحر المنشور في مقتطف فبراير الماضي) لن تحقق ذلك التكهن واستخرج ذلك الفكر النعيس أفسح سعر الراديوم كسعر سائر العقافير الطبية للمعالجة

عوض جندي

## الدين والعلم

و الصورة انفسه الي يترافعا في مقتطف دسبر التامامي بموار «ملك لمس»  
استند الكاتب فقرات من مقاصد كثر حصرة الحاجب الفاضل اسعد ياسي قد  
كتب «عنه» احامه «مد ينف وتلاين سنة وقد جلب الي ثمانية من  
القراء الذين جههم هذه اصاح ان جد نثر الخقال رتة ثا رأوه في المقرة  
من حكام مكر مطلب الي الاسناد عولا مكري ان يسود ان عادات الخدمة (ا)  
وخل مقال المذكور علي اطلب ونسب مكر له خاتمة هذه «المرر»

بين رجال الدين وبعض رجال العلم تناظر قديم العهد يبدأ تاريخه من يوم اكنشع  
العقل البشري أسط التوامس الطبيعية فوضع بذلك حداً للعادة الاشياء المحسوسة والذي  
يسوء كل معتدل من هذا العداء ما رآه من تطرف كل من الفئتين - الاولى في الانبات  
والثانية في الانكار - فرى رجال الدين يماثلون في اثبات مذاهبهم ويبرلون جمع  
عقائدهم وآرائهم - حتى ما كان منها يعارض العقل - مرة الحقائق البقية الراحة فيقابلهم  
رجال العلم بالانكار المطلق وقد يبادون في انكارهم ويحسدون انفسهم حقيقة قام عليها بيان الاديان  
وعندنا ان العلم مصيب اذ يعمل على دحض ما غشي الدين من الاباطل والالوهام لانه  
اذا لم يكن من شأن الورد ان يصح حداً مظلة ثا يكون شأنه يا ترى ؟ الا انه يخطيء كل  
الخطأ عند ما ينظر الى العقائد الدينية بعين الادراء والاحتقار ويحسها طرية عن كل اساس  
يحط كثيراً من العقل البشري الذي انما عه ورثت الانسانية ما لديها من الحقائق  
ومن دأباً ترى رى رجلاً من وابع بي الانسان كافلاطون وأرسطو وسان توما وديكار  
ويون وكورن وغيرهم يشعلون قسماً كبيراً من مؤلفاتهم بالمبحث في ما وراء الطبيعة واثبات  
الاصول العامة شبراً بعد ذلك على انقول اسمهم انما كانوا ما كشوه من هذا القس يبحيكون  
أوهماً نارهم ويشدون على غير اساس اولا يمت هذا على الزينة بجميع احكام العقل ومدركاته ؟  
ولسا مكتني هذا القور وحده لاثبات الحقيقة الدينية العامة بل نحن مودعون على ذلك  
ادلة اخرى معتمدين فيها على ما كتبه المنسوق هربرت سبنسر اشهر ملاحمة الانجليز في هذا الزمان  
د «سب سبنر» - ياروج ادم العارء شبعث معرك الي عمر ان الشعوب انفاصرة ترى  
انه ما من امة من الامم قديمة او حديثة حلت من بعض العقائد الدينية ولئن احتلنت تلك  
العقائد من حث ووعا ودرجاتها في سلم الارتفاع - فهل يسلم عاقل موفوع مثل هذا بالمصادفة  
والاتفاق ؟ لو ليس من شأنه ان يحلها على ترجيح صحة ما قاله رجل من ان الانسان ديس اعبي  
انه ذو فطري الي الدين

الا اهم يعترضون بوجود بعض قبائل عمحية لا نجد عندها ادنى فكرة استثنائية عن علة الكائنات والخلقة والخلق . وان هذه الافكار لم يبد لها أثر أو وجود الا بعد اذ طبع الانسان درجة ما من الترقى العقلي فحسب ولو صح هذا فلا يغير شيئاً من الصحة التي روي بها لانه متى سلمنا ان جميع القبائل التي ارتقت مداركها العقلية نفس الارتقاء وحدثت عندها افكار دينية ادركنا ان هذه الافكار تنشأ بالضرورة عن رقي العقل

وما راه من التنوع بين العقائد يساعد على تأييد هذه النتيجة اذ انه يدل على أن عقائد كل أمة نشأت مستقلة عن عقائد الأخرى وان وجود الأمم الكثيرة في ظروف وأحوال متباعدة مع اختلاف الأسماء والامكنة أدى الى إيجاد افكار متباينة ونتائج متشابهة

ورغم أنهم ان جميع ما يذكره لنا فروع الأديان من العقائد هو محرمات عرقية ومذهبها الكهان والزماء فبعد محادثة العامة والتعمية عليهم وهذا رغم لا يستطيع اثباته ان لا يتفق ان يقوم عند جميع الأمم القديمة والحديثة المتقدمة وغير المتقدمة افراد من الهبة يساهمون على محادثة الآخرين وتكون الوسائل التي يبالغون بها لرفعهم متباينة احوالها كل هذه البائس

وان قبل ان الاختراع الأول للدين وقع قبل ان تعرفت طوائف الجنس البشري في انحاء الارض وان الجرائم الدينية انتقلت مع كل قبيلة عند حلاقتها عن الوطن الا ان تلتنا ان مصداق اشتقاق اللغات يصدق هذه المرام لانهم يشتقون بالادلة ان تفرق الجنس البشري حصل في ومن لم تكن الفكرة ارتقت به الى درجة يستطيع عندها التعبير عن الافكار الدينية

ومع هذا فلو أمكن وجود أدلة تثبت كون الأديان محرمات عرقية فلا يمكن بهذا الاعتبار من التعديل عن كل حادث في الدين لانه اذا كانت الأديان محرمات جماعات متفرقة من السكان فلماذا يرى تحت الفروع الدينية المتنوعة أحوالاً ومبادئ متماثلة . واذا كانت جميعها أصولاً واوهاماً فلماذا يرى القدر العلمي الذي استطاع اسقاط العقائد الخاصة لم يتمكن من صوغ الفكرة الأساسية التي قامت عليها تلك العقائد . ولماذا يرى العقائد الدينية بعد ان تستطع سقوطاً عظيماً عند أمة كما حدث في أواخر القرن الثامن عشر في فرنسا لا تلبث ان تبهر ثانية ان لم يكن تظهرها الذي كان لها من قبل طهرها القديم يبقى هو نفسه

ثم هناك من يزعم ان الافكار الدينية هي من منبع الشعور الديني وهو الذي يحريك صوراً وهمية لا يثبت ان يتجدها شيئاً شيئاً حقائق راحة . وهؤلاء يسعون صمماً بوجود الشعور الديني اذ لا يرون سبباً لانكار شعور بحس به البواد الاعظم من بني الانسان وقد كان له اعظم أثر في البناء في العصور التاريخية . وما رح لهدم هذا أساس كثير من النظائات الاحتمالية والدعش على كثير من الاعمال العظيمة المعبدة الا ان دعمهم قد لا يحمل المسألة وانما بعد قليل الصحوية في حلها لانه سواء كان الشعور الديني منشأ الفكر الديني

او كان للشعور والتفكير مصدر واحد فلا بد لنا ان نسأل من اين جاءت هذا الشعور ؟  
 وحوارياً على هذا نجد أمامنا احد اقتراحيين : لما ان يكون هذا الشعور خلق دفعة  
 واحدة ففعل خلق خاص وامانه لثبات تدريجياً تمكناً لاموس الارتقاء . فلذا أتبعنا الاول الذي  
 اتبعه الافديمون وعليه اكثر البشر لمهدنا هذا المسألة تكون قد حلت اذ يكون الانسان  
 قد مسح الشعور الديني من مدح حكيم فهو مطلق لذاً على مقاسد هذا المدح . وان اتبعنا  
 الاقتراح الثاني وصلنا ما يوجه مذهب الارتقاء من ان القوى هي نتيجة التطورات العديدة  
 التي طرأت على الانسان بفعل المؤثرات والاحوال الخارجية عليه تميز ان سلم بوجود احوال  
 خاصة أوحى نشأة الشعور الديني ومن ثم يكون حكمه حكم سائر القوى العسية وادنا صح  
 ايضاً ما يوجه مذهب الارتقاء من ان العاية التي تتعدها التطورات الارتقائية هي اعداد  
 الحلي لاستعمال ما هو من لوازم وجوده امكناً ان نستنتج من هذا ان الشعور الديني من  
 السواعث المؤدية لسعادة البشر . اذن فمساواة كل الشعور الديني خلق دفعة واحدة او نشأ  
 تمكناً لاموس الارتقاء فالنتيجة من كلا الاقتراحيين توجب علينا احترام الشعور الديني  
 وهناك ملاحظة اخرى ينبغي ان نصرب عليها صمغاً وهي ان العلم معها اتسمت دائرة  
 اكتشافاته فهو عاجز كل العجز عن ان يروي لنا العقل البشري الى المعرفة . فلها أمسا في  
 الاكتشاف العلمي فانه يبقى لدينا ولدى من يأتي بعدنا مسألة وهي : ماذا يوجد بعد ذلك ؟  
 ومعها نقدياً في التعليل من اصل الكائنات فلا يمكن ان نجد ماصاً من السؤال : ما الذي  
 يملأ لنا التعليل نفسه ؟ فلذا كان العلم هو اخص دائرة تتسع شيئاً فقيماً مسوره لا يكون من  
 شأنه الا ان يريد فقط اتصاله بالمجهول الذي يساوره من كل جانب . ويترب على ذلك ان يوجد  
 على الدوام طريقان يتجهن التفكير البشري وهما العلم والدين  
 ادن فالمثل سيشمل في الاستقبال كما يشتمل في الحال ليس فقط في البحث عن الحوادث  
 الوعية وعلاقتها بعضها ببعض بل تشبه لا يستطيع اثنائه بالادلة الواقعة تحت الحواس ولا  
 مد من افتراض وجوده عند النظر الى الحوادث واعتبار علاقتها بعضها ببعض . وينتج عن  
 هذا انه ما دام العلم لا يستطيع وحده ان يشغل جميع القوى الانسانية وما دام العقل يوجه  
 اسمه اسماً ان مسوره حدود العلم فيبقى محل الدين على الدوام لان الدين يتار يكون موضوعه  
 وراء دائرة العلم والاحتمار . والحاصل من جميع ما تقدم ان وجود الافكار الدينية ضد جميع  
 الاثام وشدتها مستقلة بعضها عن بعض وجوبها المستمرة في المجتمع الانساني ووجود الشعور  
 الديني ايضاً كان مدشاً وانجاه التفكير الى ما وراء حدود العلم . كل هذا من شأنه ان يثبت ان  
 للدين اصولاً عميقة في الانسان لاسطعية كما يتوهم البعض ويدل على ان هناك حقيقة اساسية  
 قام عليها مبان الادباني

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْإِقْصَا

## صناعة الالبان في القطر المصري

وهل يمكن ان تصح مورداً للثروة؟

١ - حاجة مصر الى محصول اقتصادي

تنامس مصر الآن في قطبها متنوعاً بامرى كل طرف الصافي كما ان اقطاراً اخرى تناميها في اناج القطن نفسه ذلك في حين ان مصر وهي من ارق البلاد الزراعية لا تنبع بالكثير من امويات الزراعة التي تستلها بلدان رومانية على حيا شأناً ولا عك في ان صناعة الالان ومنوخلها في مصر سكاك تكون مدومة ، والاهتمام بها قليل ولي هذا القليل بحث صاف في الموسوع زجور من لهم اهتمام بهذه الناحية او غيرها من ميالها ان يقوموا على بحثها واظهار واقعها الحقيقية . وهذا البحث للاستاد « مكثير » من اناج كليه اسود الاميركة وله حيزه واسعة طينومية في صناعة الالان ويبحث اسود واسلها في الولايات المتحدة لاميكية . وما يلي الجانب الاول منه

تأمرت حصوة ثروة مصر وجوها البديع مع نقص مصادر القوى المحركة فيها على القضاء بأن تعتمد البلاد في المستقبل ، كما كانت تعتمد في الماضي ، على الزراعة ومن المتصور الآن ان تنشئ البلاد دور الصاعات الثقيلة ، بما فيها الآن من مصادر القوى المحركة او بما يؤمل ان تنتفع به في المستقبل . ومع ذلك فان ازدهار السكان ، واستمرار اريادهم ، مع ارتفاع مستوى المعيشة وصيق ميدان العمل امام جمهور السكان الذين يخرجهم المدارس سوياً ، كل من هذه العوامل يتطلب مخرجاً اما عن طريق الصاعات الثقيلة ، او عن طريق توسيع ميدان العمل في الاستغلال الزراعي المكثف intensive

وقد يمتدثر القاريء عن استقامة شك عدم تأثير الى زيادة الاستغلال الزراعي في مصر . ألم نحس البلاد الاستفادة من الزراعة في ظرفها المرح ، اولم تطلع كل شهر من ارضها الصالحة للزراعة المحصورة المساحة او لم تضح في انتاج معظم فوت الملايين من سكانها وفي نفس الوقت تلتج محصولاً يباع نقداً فتسد شمه من حاجياتها الاخرى ؟

ونذكر هنا مكان المصوبة ، فان هذا المحصول التقدي قد انحصر في مادة واحدة لا غير هي القطن . وعدم كفاية الاعتماد الاقتصادي على محصول تقدي واحد يتصح لنا شيئاً فشيئاً على مرور الزمن ، ذلك انه ما زالت الاقاليم التي يمكن ان تنتج قطناً مزاجاً للقطن المصري غير مستكيلة الاصلاح وما زالت الطلاب على القطن تتدفق لشراؤه بأي ثمن واستعمله في صنع المفرعات وغيرها من لوازم الحرب ، بظل القطن محصولاً مربحاً . وفعلماً ارتفعت اناج الارض ارتفاعاً عظيماً بسبب تمسك اناج القطن ، وظهرت على كل شعب من سياه السعادة وعلامات

الزراة . ولكن مثل هذا الثروة تصح لئسها احصاة وتطير ، فان الحروب لا يمكن ان تستمر على الدوام . وليس ثمة حاجة الى التطن لأغراض الحرب الآن . والواقع ان كثيرين من صناع التطن هجروه مع دين عبس العمل في نظير الصناعي . فلم يهبط ثمن القطن هبوطاً عظيماً . فحسب من مصر مدهور من سعر الى ادنى منه . فحصول نقدي مفرد معرض للمصاربات لا يصبح ان يستمر اسماً ثامناً تقي عليه ثروة البلاد القوية .

عندما يوصل كل البصر في سنة واحدة يتحتم الاهتمام الكلي لسلامة تلك السنة . ولكن لاصحاب الحانة من هذا القبل في مصر الآن فأنه رغم تمككها من وضع كل ما تملكه من البصر في سنة واحدة يحرم عنها ان تعهد لسلامة السنة الى الابد في الخطة في السوق العالمية . ولقد اقترح علاجات مسوعة لتعفيف ضرر الاستسلام لمصول واحد ان لم يكن لرفع الصرد ثباتاً . وها نحن نقول انها باعصار . ملاحظين ان قيمتها لا تقاس بمقتضى التصور الشخصي او البصر المحي من مقتضى التواميس الاقتصادية الثالثة .

واكثر هذه امسرات . واحاكم ان مصر يجب ان تهتم زراعة أكثر نوعاً وادنى نوعاً لان تنتج ما يكتملها من الغذاء . ولو ادنى ذلك الى انقاص محصولها النقدي وحرص المروحين لهذا الافتراح مردح في جهة يرداد انتاج الطعام في البلاد ومن الأخرى يقل المنتج من القطن فيرتفع ثمنه . وان سلسلاً ما كان تعيد هذا الافتراح فقد تقور البلاد شحقيق الشطر الاول من العرض هذا الشطر الثاني قصير الخبة ، لانه عندما تنقص مصر انتاجها القطن يسرع اقليم آخر في زيادة المروغ قطعاً عنه . فتناع سياسة التقيص المقصودي الانتاج لا يقلل المنتج من القطن ، حتى الطويل الشعرة منه . ولا يرتفع السعر ارتفاعاً مستمراً .

وهل من حكمة اقتصادية في هذا الافتراح ؟ ان محصول الطعام ، غذائاً وفدان ، اقل قيمة نقدية على وجه التحليل من محصول القطن ولو الصنف الأحمر منه . ولولا ذلك لما احتاج الناس الى طرح في السوق غير رغبة القطن بل لكان يتم ذلك من تلقاء ذاته . ان قيمة القطن عادة اقل من قيمة محصول القطن وبسببه وفشري بشمه طعاماً ويشقى القليل من الخبز له ، فضرورت الأخرى ؟ وهذا امر ضروري فكمعظم الصائغ المصوعة او كانت مقدماً . فلهذا ان الذي رألات اخرى لازمة لرعاية شمسها كلها . تتحتم ان يؤخذ من الخارج وبطريقة من الطرق ، يسعي دفع انفسها ، ومن الواضح انه لا يمكن دفع ثمنها لتمام يستهلك داخل البلاد . فحكمة اندال محصول باخر او بالتنويع العام في المحصول . فحسب من التطن تقوم او تسقط بالنسبة لما تأتي من القيمة النقدية . وهذا القياس نظم الدولى اعري يحفظ امتيازهم عما يقارن في نظام من تنويع المحصولات . وهناك فائدة من ان يتجه نحو زيادة انتاج المعاصيل النقدية لتناوية الموحودة . لم لا يزرع



ويبيع مقداراً او مرمى تلك المحاصيل التي رعت على ماسحتها للبلاد وجوده انتاجها. والصعوبة في ذلك انه حتى في حالة ائتم هذه المحاصيل الثانوية نجد ان قيمته صئيلة للغاية. فان محصول الصل ياتي في المرتبة الثانية بعد القطن في الصادرات ولكن قيمة المصدر من الصل ليست سوى حاسب يسير من قيمة القطن. فقد كانت سنة ١٩٢٩ حراً من الثمن وخمسين حراً من المصادر كله، بحسب تقويم الحكومة، فضلاً عن ان مقدار ما يمكن ان يباع من الصل محصور لان اسواق العالم تكتظ مريماً بهذا الحصار المدر للدموع — لا ان طلبه ليس قاتلاً للانتاج ومحصول ناوي فان تصدده مصر هو البصر. فقد كلف قيمة ما صدرت مصر من سنة ١٩٢٩ بالمقابلة مع القطن كنسبة ١ — ١٤٠ ويمكن اعتبار معظم هذا المحصول، في الوقت الحاضر، انه محصول فصله. مكون الفلاح، او بالحري روحه، تربي في المنزل يصنع دجانات نظمها الثبات والتفصلات، ولولا ذلك لميت بدون شمع — هذا — امر مختلف عن انشاء امكنة لتصريح التعاري تقتضي شقات كبيرة للطعام والعمل وحتى تسمح مشروعات من هذا القبيل يتعمم صان الانتاج معظم السنة وهو امر لا يتوفر الا على سواحل البحر الابيض المتوسط فان حراً الصب يقلل الانتاج ويخفض صف السم ويضعف حيوية الدجاجة نفسها. ومن المرحح ان مقدار المحصول الحاضر من البصر يمكن زيادته زيادة مكسبة اذا بني كاهوة شيئاً ثانوياً ويمكن تحسين صف السطح وتنظيم سوق البصر بحيث يرتفع من الصف الافضل الطارج منه. ولكن حتى اذا سلمنا بذلك كله فان انشاء حراخ الدجاج في مصر يكون مشروعاً محموراً بالمخازفات فان الثمن الذي يدفع للبصر طائفة لن يعادل دمقات تحصيله.

وثمة اقتراح ثالث يوجه نظر الفلاح المصري الى انتاج الحبوب انتاجاً كثيفاً *intensive*. ولكن الحبوب محصول مالي، كثيراً ما يزرع في ارض رحيبة، ومساحات واسعة، وعماونة آلات دقيقة الصنع وشرية الآر. ولما كانت الحبوب لا تقط بسرعة فانها تسهل بسهولة من مكان الى آخر ولذلك فان حث الفلاح المصري على زيادة مجهوده في زراعة الحبوب ممناه حثه على وضع ارضه المرتفعة الثمن وعمله اليدوي في موقف ماسه لارض رحيبة الثمن تقلصها آلات قوية. واذا ريدت رسوم المخاركة على الحبوب الواردة من الخارج لتتمكن الفلاح المصري من احتكار السوق الداخلية فلا يكون ذلك سوى نقل هذه الخساره الاقتصادية من على كتف المنتج للمصري الى كتف ابيه المستهلك المصري.

ويشاه هذا الاقتراح اقتراح آخر يحمذ زيادة اهتمام مصر بترية الماشية حتى تتمكن من سد كل حاجتها الى اللحوم وربما يصدر بعضها الى الخارج وهذا أيضاً يحملها على مسافة ارض ارحص حراً من ارضها هي ارض المراعي بالارحنتين وكندا واستراليا وغيرها واتمه فكر البصر الى الاهتمام محصول الفاكهة والخضراوات وتصديرها الى الاسواق

الاوروبية . ويظهر ان هذا للشروع له أساس اثبت من الشروط الاخرى فان مصر الآن تنتج مقادير وفيرة من القمح والخضروات الجيدة الصنف على ان وارد مصر الآن من القمح - الطارحة ، والحمة ، والمعوطة في الملب - يريد زيادة محسوسة عما تصوره منها . وهذا ضروري نسب الزعة في أنواع من القمح لا تجود محلاً وايضاً لان مواسم الانتاج - موسم الرمثال اليافوي مثلاً - لا تتفق تماماً مع مواسم مصر

ومع كل ما يمكن عمله في تحسين زراعة القمح والخضروات وتصديرها الى الاسواق الخارجية يجب ان يذكر انه لا طريق سلطاني للحاج تستطيع مصر ان تسلكه دون ان تجد منافسة ومزاومة . فل ايطاليا وربما تتعاضد قمحاً وحمراوات من أصناف جيدة . وحتى تستطيع مصر ان تسجل هذا الميدان ينبغي الانتهاء تمام تحسين الأصناف والتدقيق في طرق الصناعة وحزمها للتصدير . وقد رأى الكاتب منذ نصفه أشهر شحنة كبيرة من الطماطم مرسلة الى اليونان وهي غمار ليس لها حجم منتظم فيها تجويفات الرور كبيرة وكانت وقت شحنها ، لم تغش ، سوى استلا حريشاً ، بالم . وذلك مما يثبته ان البلاد تستطيع أن تستحصلاً فاصلاً جداً مما هو بالم وبه قبل من الدرر والخل من التجويفات الفارعة ولا يحتاج الامر الا الى الحصول على يدلة تقي من هذا الصنف الزاقي

والدول الجورية في اوروبا يسهل عليها ، ايضاً ، الوصول الى الاسواق المرغوب فيها . فان حزم مثل هذه المحصولات الصحية وتربيدتها وشحنها تصعب المرافيل القوية في طريق المنتج البعيد من السوق ان الاسواق يسهل ان تكتظ مثل هذه المحصولات السريعة العطب ولذلك كثيراً ما يعمد بعض المنتجين لجأة . وفي حالات كذا فيها كل المنتج من الحمة اقل من ثقات الشحن والنقل . وتخفيف القمح والخضروات يخفف وزنها الى المشر تقريباً ونجمها غير طامة للعطب وبذلك تستطيع مصر أن تنافس الملاك الاخرى بمعدل ، على ان هذا ميدان واسع ويستلزم تحريماً دقيقاً وبين كل هذه ، من المقترحات التي يقصد بها تخفيف الضغط عن الزراعة بمصر لم تذكر صناعة الألبان سوى حملاً . ومع ذلك فان الألبان وما يصنع منها هي موضوع اقتراحا الذي يزيد التوصية به كصدر دخل لمصر مكل القطر . ولا قصد بذلك مجرد وضع رسم جمركي عال يجمع ورود المقدار الذي لا يذكر من منتجات الألبان التي تأتي مصر الآن من الخارج . فانه لو رفعت اسوار مصر شريطة طلبة تحويل دون ورود هذه المنتجات نتائجاً فان ذلك لن ينفع صناعة الألبان بمصر شيئاً ، تقريباً . لان هذه الوسائل السياسية لا تجدي ثملاً والنجاح لا ينشأ الا على أساس اقتصادية ثابتة . بدلاً من أن تفرض مصر الواردات يجب ان تسعى لان تنتج صادرات تفي بمسوق تحاول ان يبين ان مصر تملك مصادر طبيعية كافية تستخدم كأساس اقتصادي ثابت لانتشاء صناعة ألبان تنافس أمثالها في سوق العالم بامتيازات محسوسة

# مكتبة المقتطف

Contribution à une théorie Sociologique de l'Esclavage  
par le Docteur Aly Abd Elwahed

هذا من الكتب التي يجدر بنا ان نجعلها تلقاه الكتب التي يؤلفها الاخرى . ذلك لانه  
مسي على الاسلوب الحديث في البحث والتأليف . وموضوعه الرق والغاية منه اثبات نظرية  
جديدة تملأ وجود الرق في العالم قديماً ومؤلف هذا الكتاب الدكتور علي عبد الواحد  
مدرس الفلسفة في دار العلوم وفي قسم التخصص في الأزهر . وقد قدم الكتاب في السوربون  
لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب فالحق ستوفي . ولذكر شيئاً عن ذلك الكتاب مرتين  
ترجمته للسبب في وصفه :

ان بحث الدكتور عبد الواحد ينسب على عدة أهم فهو يتناول المبرانيين والاغريق  
والرومان والمسلمين وسكان حرائر الانثى (المذنبات) عباين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية  
وبحث الدكتور قائم على دروس الاوضاع القانونية والنظم الدينية واللغات الادبية والنصوص  
التاريخية . وقد قسم الدكتور كتابه الى قسمين : فانه وقف القسم الاول على وصف الاحوال  
التي يترتب عليها الرق ووقف الثاني على تحليل تلك الاحوال . ففي القسم الاول يسطر كيف  
ينشأ الرق (١) عن الولادة على شرط ان يمت الوليد بسبب الى اوراقه (٢) عن الأسرى في الحرب  
وعن السبي (٣) عن العجز عن دفع الديون (٤) عن الزنا — وقد عزا كل حال من تلك  
الاحوال الى الامة التي احتضنته . واما في القسم الثاني فقد اكد المؤلف يدعخ تعاليل العلماء  
لثوق ثم شرح تحليله فقال ان الارقاء يجلسون من افراد مهذبين بالموت موحى قواين طبيعية  
او اجتماعية ، وما الرق الا حال تحمل محل الموت . ولما ما اتت المؤلف نظريته احد بدعها  
بالحجج وهما نظريته انه اغتصب الواقع شيئاً الحين بعد الحين لكي تسار نظريته

\*\*\*

ولهذا الكتاب الحليل ذيل عنوانه « تغيير المرأة من الرجل من حيث الرق » . وموضوع  
ذلك القيل فريد في بابه

## المراقبة والقضاء

دراسة — الأستاذ حسن الخداوي وكيل النائب السوي . عن القضاء — الأستاذ حلم سيف  
نقش متقاعد ومعلم

لا بد للقاضي العظيم من ان يكون وحلاً عظيماً . يجب ان يكون حائراً لدوا كما كاملاً  
لتسبج الحياة المتصل ، وفهماً لتقاليد التي لا يستطيع ان يتصورها . يجب ان يكون قادراً  
ان يتفكر تفكيراً منطقياً مجرداً ولكن يجب ألا يصح بأمل الناس وامانيهم وحاجتهم على  
مدح المطلق المجرد . يجب ان يكون قادراً على لمح الغري الارلي في الشان الخالي ، والمعنى العام  
في القصة الخاصة . ان ما يعطه القاضي هو تكرور السارب التي تنصرف فيها الحياة فعليه ان  
يكون فاعلاً حطر العمل الذي بين يديه . يجب ان يشعر بالقوة التي تحت تصرفه وبالذعة في  
استعمالها . يجب ان يكون خادماً للمدلة لا سيدها ومعدداً لصير المجموع لا لامراض اصحاب  
المصالح القوية فيه . يجب ان يتحلل عن الطموح الذي يحمل السياسي على السعي الى السلطة  
ويدفع بالمعكر الى وضع نظام عقلي مجرد قد لا يستطيع تطبيقه ان القاضي العظيم من اسر  
الشخصيات لانه وهو السامي تقرر استقلاله يجب ان يكون اعظم الناس سمواً عن العرس  
الشمسي ان في القاضي الذي من هذا الطراز فساً من روح الاله

والكتاتيب القدان بين ايدينا بوصفان ما تقدم احسن توصيح فالبيان تشترك مع الدفاع  
في توصيح اصول القصة التي ينظر بها القاضي وليس بين البينة والدفاع حصومة الاحصومة  
الحق ( المراجعة صفحة ٣٩ ) فذلك يجب ان يكون القصة مستقلاً عن اصحاب الحكم ، والبينة  
مستقلة عن القضاة تأدية واحدا ويلتقي الجميع في نضدان الحقيقة والعدالة

اما الكتاتيب الاول فترجل من حيرة الادباء ، حر المراقبة محامياً وفي مواقف البينة  
هو بسط اسرارها واساليبها ، بسطاً خفياً ، فكلاهما البينة واقصاها والهامين على السواء  
عبر من ناحية ، التهمة الملقاة على عواقرهم في كشف الحقيقة ، وافرار العدل ، وبسط من  
ناحية اخرى علاقة البينة بالدفاع وعلاقتهما بالقضاء وبورير الحقايق والمصلحة العامة ، وكل ذلك  
في اسلوب يحمل غير المعنى بشؤون القضاة النفسية ، ككتاب هذه السطور ، على مطالعة اصول  
الكتاب كانه يطالع فصلاً من الادب العالي . ولا غرو فائدة المراجعة هي ملدة الحياة فاذا  
اجتمع في نفس المراجع — كما اجتمع في نفس الاستاذ الخداوي — القانون والادب ، كان النتيجة  
امثال هذا الكتاب النفيس

اما الكتاب الثاني فمقاصد متقاعد ومعلم حبير . يبسط ذلك الموضوع من ناحية القاضي  
فيصف لك الصفات التي يجب ان يتسم بها في المعرفة وحسن التفكير وصدق الشعور والتجرد .  
فيقول في العقل القضائي مثلاً صفحة ٤٦ : « في هذا العصر الذي انصبت فيه جمع مناحي

الحياة بالاحترافات المتوالية — ونشأت فيه علوم جديدة ذات علاقة دقيقة بالشؤون القصصية كعلم النفس والاحتياج ، صار لا يصلح لطبيعة القصة رجل قانوني وحسب ، بل وحسب على من يتولى الحكم في شؤون البشر ان يكون ذا نزعة عليه في تفكيره وذا أسلوب علمي في بحاثته وتحقيقاته التي يريد ان يتوصل بها الى القصل في المازعات .

فالككتابان بكل احدهما الآخر ، ويجب ألا تقتصر قراءتهما على اصحاب الفن من القصاص واعلموا النباة والهامين

صدرنا هذه الكلمة بوصف القاصي العاقل ولا ريب في ان أي نظام يخرج قصة من هذا الطراز يجب ان يضع أصحابه والذين يراقبونه بأنه نظام سليم وقد اثبتت مصري ادوارها المتعاقبة ان في مصر قصة واسعة الاطلاع احرار الصائرا اقوياء التفكير . يصح ان يقال فيهم ما قاله لفرديريك الكبير ذلك الطحان الذي امر به مطبعته للامبراطور هوفمن وقال — هل في قدرتك ان تأخذ طاحونتي كل ذلك ممكناً لو لم يكن لاني رلين قصة

### مناخ العالم

بقلم محمود حامد محمد — مفضل ادارة الشؤون ولوحنا — مصلحة الطباط مصر

يهوض الامم وانحطاطها او بالحري تدهورها ، مرهون خمسة عوامل أساسية ، في مقدمتها العاملان الجغرافي والبيولوجي . وكثافة التارخ من وجهه الاقتصادي لا يقوم في الواقع على الاصول الاصلية التي شيد عليها صرح العمران البشري . لان المصلحة الاقتصادية تقوم على اركان بيولوجية . فالاقليم من جهة وتكوين الارض الجولوجي من جهة أخرى يعينان الاماكن التي تكثر فيها المواد اللازمة للصناعة والبلدان التي تترعرع فيها الصناعات وتزدهر كذلك ينتمي الاقليم المانع التي تعيش فيها القوى الانسانية وتطلق . ويسطر على توزيع السات والحيوان ، ونفيسر الاعلام يمتد على الحضرة . والحضرة تسب الحروب وما يأتي في أثرها من احتلال وتلاقح بين السلالات والاعمار

وهذا الكتاب يبين عناصر الاقليم — وقد دناه للتو لمناخ — واحتره نحن لعمد الاقليم لان Climate مأخوذة من لفظ يوناني klima climate الاصلي المحرف هو مال استعملها اليونان لتدل على ميل محور الارض . «التعبير في «الكلمة» ينشئ تعبيرا في مركز خطوط العرض بالنسبة الى الشمس وهذا يحدث تغييرا واحوال الحرة وطول النهار وقصره . واحصا المعجمات العربية التي بين ايدينا فوجدنا بعضها يقول اقليم يونانية معربة فلفظ «اقليم» يجب ان يدل على المقصود بلفظ Climate وهو متوسط لحوال الجو في عدد كبير من السنين لكل ساعة ويوم وشهر كما يقول المؤلف في حين ان الطقس weather هو حالة الجو في وقت محدود

وقد بسط المؤلف ظواهر الاقليم كدوحة الحرارة في طبقات الهواء السفلى والعليا والبقشرة الارضية والسمار والصمط الجوي والرياح على اختلافها والتسحر والتكاثف والرطوبة والضباب والسحب والمواصف وصفاً عبقاً طبياً ثم تناول بلدان الارض ووصف مناخ او اقليم كل منها . وحمد المؤلف في بحثه الى الارصاد من جمع ادارات الظواهر الجوية في الممالك المختلفة ، عدا ما برز على مصلحة الطبسيات بمصر من البشرات العلمية فجاء كتابه واهياً بالموضوع يصح ان يكون مرجعاً وكنزاً مدرسياً في آخر واحد.

### كواكب في فلك

توفق وعبه صاحب هذا الكتاب مصداق اربع يكتب بقلم اديب وشاعر مقل ولكن مجيد . فانت تنتقل في كتابه هذا من بحث اجتماعي في المبادىء الى آراء حميدة في السياسة والاجتماع الى قصائد رائعة في موسوعات ثقافت عليه صمة الاحتجاج والوطنية . وقد نشره له نحن مؤرخاً في مقتطف يناير الماضي في «الرأي العام» بتيسر من القارىء اسلوبه في تصفية الحقائق الاجتماعية والتعبير عنها

براسل المقطع والمصير من باريس . وينتهي المقالات في «لسان الحال» و«الرق» و«الصحابي الثاثة» وهي من لمحات الصحف الاسبوعية ، ويكتب في صحيفة القيريه الباريسية في موسوعات شرقية وبشرية في ما يبذل طلاب العلم الشرقيون في باريس من نشاط ذليل وفي . فهو حركة ادبية دائمة وسط متينة بين الشرق والغرب . وكتبه هذا صورة من نفسه . بل صفة من حياته . فانت تلمس في سطورهم روحاً شرقية صقلتها المعيشة في باريس وطبعها لطابع الثقافة العالية ، ولكنها ما تزال روحاً شرقية في رعتها الوطنية وحبها خدمة الشرق . فيجب ان يكون الكتاب وكأنه مثلاً حياً لكثير من شبابنا الذين لا يرون حيراً ، بعد ريارتهم لوربا ، الا الاحد بكل ما فيها ، كأن الزرع يجود في كل تربة على السواء

### هرمن ودروثيه

تأليف جرته — كلها من الاثنية — الجزء ١ — الجزء ٢ — الجزء ٣

كتب الدكتور عوض فصلاً في حوته . على ذكر الاحتمال بانقضاء مائة سنة على وفاته حملناه ملحقاً لمقتطف ابريل سنة ١٩٣٢ ، فكان له وقعة كبير في نفوس القراء لشموله ام ما يعرف عن حياة حوته وادبه ، والدكتور عوض لا يكتبني بأن يقرأ سيرة حوته كما يكتبها المؤرخون بل يعتمد الى مؤلفاته نفسها يقرأها ويصعد قراءتها ، ليتلى ما فيها من جمال وروعة وحكمة وفلسفة ولا غرو فترجم موسس لا يستطيع ان يعمل ما هو دون هذا من العناية

بأنار هذا المقرري المالي . وها هي ترجمة « هرمس ودرويه » تثبت لنا ان الدكتور ماهر في حياته بأنار حوته لا ينشيه ما يلتقي قارئه جنة من صلب وغوامس . بل ان الترجمة الخاصة التي من ايدينا تبين أنه نعل بالمرم والذكاء على الصواب فتحطها وعلى العوامس فاحتل حقيقتها . وقد وضع الدكتور طه حسين فصلاً أدبياً طبعاً في تقديم هذه الرواية ، هذا الحال لو ان المقام اتسع لنشره بمرته او لاقتباسه ما جاء فيه . عكسني بحملة قائلها في وصف ابطال خوته . قال في صفحة ٣ من المقدمة :

انطال حوته كأبطال هوميروس . فيهم سداحة حلوة . وفيهم دعة كلها عدوة . وفيهم على ذلك شدة فيما لا بد من الشدة فيه . تتحدث نصحهم الى نص صرحون امراض الحياة اليومية مهدد الحكمة الشعبية الخالفة . يصورون لك انفسهم في هذا الحديث . وهم اذا تحدثوا احبوا من حوت كل شيء . وأجروا الحركة في كل شيء . واشركوك معهم ومع الاشياء في هذه الحركة وهذه الحياة . وهم لا يحسون ما قاله نحن من الانحاز في الحديث والامراض مما لا حاجة اليه . ولكنهم يلون بكل شيء ويعملون كل شيء . ويكشعون لك من اشياء قيمة في هذا التفضيل الذي كنت ترى ان لا حاجة اليه .

وبعد فعدنا ان ترجمة الخالد من آثار الادباء اثنوا في العرب ، ترجمة امينة بليغة - كترجمة الدكتور عوس - خير وسيلة لفهم الادب العربي وتلقيح الادب العربي بخير ما انتجته القرائح في العرب . وان الاكتفاء بالتلخيص و ترجمة الشهود لا يحقق هدف المرصين

## الامواج

نظم احمد سالي . حتى فتح له نحو ١١٧ صفحة من الاطع اموسط

لسنا نردد في حسبان هذا الكتاب من الواكبر المجددة التي تدل على رغبة الشعر العراقي في التخلص والانفكاك من اغلال الشعر التقليدي الذي لا يزال عالماً على شعر هذا القطر العربي الاصيل . ولم كما ورد وقد نما الاستاد اتسحي او كاد يحس من أمر التقليد العربي ان لا يقع تحت تأثير ما . غير اننا مع احساسنا بطبعه الحر شعر ايضاً بالروح الفارسية تطالعنا في جانب كبير من شعره . ولا شك ان هذا التأثير جاءه من طريق الفارسية . وولعه بمطالعة النظم . وقد بدأ نفدت الروح الفارسية الى اساليب البيان العربي ولا سيما في شعر ابن المعتز . ولكننا الآن نجد هذا الروح الفارسية محركة لشاعر بالذات هو النظم في العالب والفردوسي . اما في شعر ابن المعتز فهذه الروح الفارسية لا يجدها محركة لشاعر ديمه وانما نلمحها هناك لمحا شائعة في ادب عام هو ادب القرم الرقق . وليس ها موضع استقصاء هذا البحث وانما يريد الاشارة اليه لاغير . على ان تأثر السالي بالروح الفارسي لم يقف به عند حد تقليد القرم

وحسب بل ظاهراً أيضاً إلى محاكاة ابن المعتز فهو يقول في قصيدته الثاني (مداد فقيق صب في كأس حور) ويحمد ابن المعتز يقول في شيء قريب من هذا ان لم يكن هو ويمتنق يسبح إلى التمدد بمقيفة في ذرة بصره

وطبعي ان محاكاة الصافي لاس المعتز طبيعية ما دام ان الاحيركلان هو الشاعر الوحيد الذي غلت عليه هذه العرة الفارسية حتى كاد يمد في شعراء المتقدمين صاحب لوانها اما الروح السائلة في هذا الكتاب فهي الروح الشعبة التي تم الاقطار العربية الآن ونستطع أن نصح ذلك مجمأ في قصيدة الملاح ولعل ذلك ما حدا بالناظم الى الاندناء بها كدتك لفة الديوان واكثر احسنه ومما به فقلما يرتفع الناظم في ذلك كله من الشعب خدمتاً قصيدة البتم وانظر كيف تصور لك رؤسه وانا واثق انك لن تجد في هذه القصيدة الطويلة الا وصف الثؤس المادي الذي لا يخرج عن حزن البتم لاجل لسة يلعب بها او ثوب يفرح به . وهذا حسن ولكن الذي ليس بطلس هو أن بسكت الشاعر عد هذا الحد المادي كأن رؤس البتم وشقاء البتم هو في الغمر الى اللال لا غير لما فقد الحسان الابوي في داته اما الحزن الماحس المبهج الذي يصيب روح البتم فيكسو وحيه صدمه حائلة لا يعرف لها مآق اما هذا الالم العنسي الذي نحس به روح البتم فلان يدركه عقله كل هذا فليس له اصيب في هذه القصيدة لا شيء الا انها الروح الشعبة العامة في بلاد العرب وهي هذه الروح الحسية المادية التي يجب على الشعر ان يعالجها في اول ما يطلب من امراس

على ان الاستاد الصافي عند ما عسر الموضوع الذي ينظم فيه نفسه واطواره فانه يحقق بك الى سخاوة الشعراء المهيدين وناهيك بقصيدة (سراجي) وشرعك بالقصيدة التي جعل عنوانها (ما من هذا اليوم) فانها والحق يقال جمعت الى عناصر الشعر المختار فهي في مساهم ومصاحف وعائنها تدور لصاحبها الى غاية الشعر العالي الذي ينهض اليه ولا يسما الا اسطره القراء اسرها حاصلاً الى ما حله في هذا الكتاب تحت عنوان (انغام مشوشة) فعمل تحت هذا العنوان احسن النظم الذي في هذا الكتاب «رهير»

### رواية مريض النوم

هي رواية غشبية حزلية أدبية مصعكة اسدتها مكتبة صادر في بيروت وهي من مؤلفات مولير الروائي الفرنسي الشهير ونعرب للشاعر البار اليس او شكه . تمها سبعة مركبات خالصة امرة البريد ترسل حواء بواسطة فم سليم اراهيم صادر صاحب مكتبة صادر في بيروت صندوق البريد رقم ١٠



## الفكر والعلم

مجموعة دراسات اجتهادية وأدبية مذهبة بخرامة - جلال ابراهيم المصري - في ٢٩٢ صحيفة قطع متوسط -  
 مكتبة مائة مائة مائة

الفكر والعالم فوكلان تحاول كل واحدة منها أن تصرع الأخرى ، وفي صحائف التاريخ صور رائعة لهذا الصال ، ما نطال الفكر يقومون منشر آرائهم فيحتلون في العالم قوة جامدة تحاول أن تصدم فلا يحصون لها ويحصون في سرهم حتى يصطدموا بتلك القوة فتعطيهم . وهنا يملأ الستار الذي يبدل على حاة الفضة ورائه مشاهد أروع فلما ارتفع الستار بعد حجب وحدث تلك الأفكار التي حاولت فهمتها أن تدبها قد صرعت العالم وصغته أو كادت تصغه طونها

وكتاب ابراهيم المصري الأخير « هو صور عارة من ملايين الصور لبعض وحوه هذا الصراع الأبدي » وقد طالع فيه بعض المواضيع التي تشغل العالم الآن فهو في مقال « معنى الحضارة » يرى أن الحضارة وهي تتلخص في ظاهرتين : رغبة الانسان في حاجات متعددة ، والعمل الذي يقوم به لتقضاء هذه الحاجات . يراها لا تستقيم إلا بظاهرة أخرى ولا توجد إلا متى توافرت عناصرها وهذه الظاهرة هي الاحساس بالحق . ولاندما هذه الظاهرة يرى ان الحضارة الحديثة ملقصة لأنها ما تزال أممية البرعة لا تقيم للاعتبارات الانسانية كبير وزن ومن هنا تنشأ المظلة ويتفشى الفقر .. وفي مقال « الحضارة والآلات » يعرض للموضوع الذي يراه بعض الكتاب في أوروبا وأمريكا خطراً عظيماً يهدد به الآلات مستقبلاً الحضارة ومخير البشرية ، فهو يرى ان الاضطراب الذي يمتد في العالم ليس المشوول من تلك الآلات وانما الاضطراب فيها فكما اخترع الانسان الآلة ليعمل في وسع عقله ان يظم انتاجها بحيث يعطي هذا التنظيم الى اجراء التعادل بين مطالب البدن ومطالب الروح . . . وفي بقية صفحات الكتاب « التمرد والآداب في عصر الآلات » و « اضطراب أوروبا » و « الفن والقوة » وغيرها يبدو ابراهيم المصري المطلق الذي يقرأ ثم يخرج رأي مشرّن

وقد وارت بين الكاتب الألماني اميل لوج والكاتب الفرنسي اندريه مورو فيهما يكتنان من التراحيم ، فالأول له رغبة يملأ عليها الطامع الرومانتيكي فهو يبالغ في رسم المواقف والحوادث مصغياً عليها نوعاً من الخيال الشعري بعد أن يسمح كما يفعل القاصيون ، أما الثاني فهو يرجع الى الدساسة والحققة ويخبري الحقائق التاريخية المسككة والحق عن مستندات تكشف عن بعض الجوانب الفاسدة في حياة المترحم له وهو في ذلك لا يجرى كأميل لوج أحياناً على قول تلك الشخصية كحقيقة مقطوع بها . . . وقد رسم المؤلف صوراً صغيرة ولكنها تيمت في القارئ تأملات طويلة موّره فيها الشاعر بودليز والتقصي مارسيل

بروست — أما مقال «غرام ميكل انجلو» فهو قطعة من الشعر كتبها من دوحه ...  
 وارايم المصري أحد الكتاب الذين يحرفون أنفسهم فيما يكتبون فتعسف في كلامهم  
 لغات لا تفهم ، ولها فهو دائماً يكتب ما يريد لا ما يريد الجمهور ، يحاول ان يرفع القارئ  
 معه لا أن ينزل حيث القارئ.

وجرامته «نحو النور» التي عملاً حوالي ١٦٠ صفحة من هذا الكتاب في أربعة فصول  
 هي دون مالفعة إحدى روايات الأدب العربي الحديث والتي لو عني ترجمة هبون أدبا كانت  
 إحدى هذه الميون . أحسن كان الكتاب يعني وهو يكتبها ، وأشعر بأنه قد كتبها بأعصابه  
 يتنقل فيها صراع الفكر والعالم بأروع مشهد . أدب يحاول أن يحرر أفكار أهل وطنه ،  
 يحاول أن يرفع مستوى ، يحاول عبر ذلك من الشلل المعنوي هذا السيل يدوس على كل  
 رقبته القاتبة أو يشيع بوحه مما يحاول صدّه من مناع الدنيا ويأبى العالم إلا أن يكون  
 قاسياً فتكالب عليه جميع عناصر قوته ، ويأبى أنون الألم إلا أن يكون ملتبساً إلى النهاية  
 لا يرحم الصحة التي تقدم نفسها طواعية اليه وتبدأ أعظم الانسانية ظهري الى دم الصحة  
 همة تشتهي هوى لها وتتمل القوة التي لا تعرف نظاماً أو واجباً فتسدل الستار على الحياة  
 مؤلمة ، ويحبو الفكر الذي اشتعل ولكن لن تموت مادته وإنما تمري من وراء الستار في دم  
 العالم حتى ينوب الى رشده فيظهر أثرها

فبما أني ما رلت أعز على تصيرات أشرفت الى مثيلاتها عندما كنت في العام الماضي  
 هنا من كتابه «الأدب الحديث» وقت أن هذه التصيرات التي سرت اليه من مطالعته في  
 الأدب الفرنسي قد لا تتفق وأنها ان تتفق مع روح الأدب العربي ، ولست في هذا بالحمد  
 وإنما أنا من المؤلفين تنفيع أدما بما يمكن وما يصلح من غيره إلا أن أمثال هذه التصيرات  
 كالسكتة لا تصلح في الطبقة «البلدية» منها ما تصلح في الطبقة الزاوية . وقد حاولت أن أحد  
 في مقاله «عن الأسلوب» رداً على هذا فلم أحد إلا صحه منه فهو يؤخذ من يطالبون الكاتب  
 بأن يصلح التصيرات التي متى عليها الحافظ والمراجعي وأن المصنع والمترد وغيرهم ويرى  
 أن «المطالعة ان هي رمت في الكتاب ملكة عامة وروادته بالمصنوع المعظم الذي هو في حاجة  
 اليه فهي لا تخلق أسلوبه وكذلك السلطة على التراكم العربية لم تحو على الناس ان الكاتب  
 صاحب شخصية مستقلة وأن له أسلوباً» ويرى انه «يجب ان يقف الكاتب على جميع  
 الأساليب ويشرها نفسه ويتفدى بها ثم يهضمها ويبدع منها أسلوباً حياً طريفاً لا يت  
 لأحد منها بصله»

وهنا أسأله أما عت هذه التصيرات الى شيء آخر بصله ما ؟ يجب ان نجد وان مدح  
 تصيرات متكرة أو مأخوذة ولكنها تتلام وروحاً الأدي حسن كمل السيري

## مقالات الكتب

## ١ - كتاب « حافظ وشوقي »

تأليف الدكتور « طه حسين » مطبعة الإحياء سنة ١٩٣٢

الدكتور طه حسين رجل غير مجهول حتى نسي انفسا ونسي القراء معا بالقول في آثاره الأدبية الكثيرة والتي استغفرت في هذه اللغة الأخيرة أكثر من ذي قبل . وكتابة هذا فيه آراء له كثيرة مشهورة لانه مجموعة مقالات نشرت قديماً وحديثاً أحب الحكور طه ان يذيعها بين الناس في كتاب يسهل تناوله اذ كانت مشتتة في المرائد والمجلات التي نشرت فيها . وليس هذا الكتاب كما يفهم من عنوانه - كتاباً في حافظ وشوقي ليس فيه خبرها ، لا . . . بل كما سميت مختارات اتي تمام بالحاسة لأن الباب الأول من أبوابها الكثيرة هو باب الحاسة فكذلك سمي الدكتور كتابه هذا باسم « حافظ وشوقي » بالمقالات الأخيرة فيه من حافظ وشوقي ، ولأنه صدر بعد الحدث الذي اشتمل به العالم العربي بموت هذين العظميين في الادب . ومقالات الدكتور طه التي في هذا الكتاب لا تحتاج إلى كلامنا فأما هي مقالاته التي احبها كثيرون من اجل آرائها ومخاطبها عليه آخرون من اجل هذه الآراء . فليس من الرأي ان تناول هذا الكتاب في باب المكتبة لأن ما فيه من الآراء يحتاج في تقديمه الى إطالة وتوسيع تصيق بهما هذه الصفحات القلائل

## ٢ - كتاب الرثاء

لشعراي رثاء ، والبعثي ، واثري - تأليف أدبية قرس - مطبعت الاعتدال دمشق العام  
هذا الكتاب ( رسالة اجتازت بها مؤلفتها امتحان شهادة الآداب العليا بالجامعة السورية سنة ١٩٣٢ ) وقد احتلت الآسية الأدبية « أدبية فارس » يوم النشر الذي تعرضت له .  
فاحتارت من شعر أبي تمام قصيدته في رثاء والده التي ارها

كان الذي حفت ان يكونا انا الى الله واحداً

ومن شعراي عبادة البعثي قصيدة في رثاء جليله جعفر المتوكل الطليبي النحاسي لمفتوز رولها  
محل على القاطول أطلق داروة وعادت صبر الله - صاعداً

ومن شعر أبي الطيب المتنبي رثاءه لجديته الذي اوله

ألا لا أرى الاحداث مدمحاً ولا دمعاً فابطشها جهلاً ولا كعها حياء

وقد وصفت المؤلفة الموقفة القصائد نامة في اول رسالتها مع ترجمه مختصرة لكل شاعر من هؤلاء الثلاثة ثم اتت ذلك بكلامها وفسحها وبخنها في الرثاء ما هو وقد اجادت . ثم بعد ذلك كل قصيدة بممردها فطرقت فيها وفي ملاحظة الرثاء فيها نظراً جيداً وتكلمت على ابيات كرسما وموضع الاحساس في ابياتها وعارضت بين الشرح الثلاثة بعد حجة صادقة والذي يد هذا من

هذه الرسالة ان مؤلفها امرأة ، ثم امرأة متعلمة ، ثم اديبة ، ثم بائنة . وقل ان تجد في النساء الادبيات اللواتي يفرعن للادب ولقدته وحمته ايضاً . وللاكمة اديبة فارس ، اسوة بمجدتها سكبنة بنت الحسين رضي الله عنها التي اسعدت لقطتها وعمرها نال ذب حول الشعراء من الاولين كعمر بن ابي ربيعة واسمها الاحمد وجده الديري وكثير عزة الخراحي وغيرهم من شياطين الشعر . وللآسة « اديبة » فكر جيد في فهم الالفاظ العربية ومواقفها من الكلام وابن هي من معاني المقصودة التي توافقها . وهذا ازل نراه لها فبها ان لا يسفرها ثاؤما على كتابها هذا ان تطلب الاستزادة لتصحح الرأي وتقيم الفكر واللسان والقلم . فان هذه اكمة الدقيقة المعجبة التي احاطت الله من لسان الناس لكتابها المحكم صممة شرود لا يصير على معارفها ومحافلها الا ان اربي حليداً يستصعب ، ودرق من دقة الاحساس لمبدأ وافر لا يبعد وهذه اسكتب امرأة بي اعظم يسا ويسا الاساب فاستصعبت على كثير ما يحتاج الى اجتهاد وحذر حتى يدرك طالبها اسلوبها وما تطوي عليه من معاني الجمال والتي كما يقولون الآن . ولذكر الاولي هذه الاربعة الماشقة ان تكون من اللواتي يذكرهن تاريخ العربية من النساء مأخر الله

### ٣ - كتاب الخط الكوفي

تأليف الاستاذ يوسف احمد مدرس الخط الكوفي محمد بن عبد الله بن ملكه ، ١٣٩٢ هـ

لقد اتى على الخط الكوفي القديم رمز والناس لا يدرون منه الا اسمه ، ويرونه في المساجد ولا يحسن احدهم ان يعرف ألفه من يائه . ومن المخرجات ان لا تعرف لامة آثار آبائها واسلافها ، فانظر اي شيء هو حين لا تعرف الخط الذي به تعرف ما هي آثار آبائها واسلافها . وكان من فضل بعض الناس عليا أن تشروا آثار اسلافها ، وكان من فضل الاستاذ يوسف احمد على العربية ثم عليا أن رمى سموا في دراسة الخط الكوفي . في هذا الكتاب معرفة اصول الكتابة الكوفية القديمة وتولى قراة ما بقي فيها من آثار آبائها العرب . وهذا قد أخرج ليس الكتاب الصغير المحرم العظيم الفاتحة حملة موحراً وذكر فيه ردوي مؤرخي العرب في اصل الكتابة العربية ثم اشتقاقها من الخطوط السابقة وما حدث من التغير والتدرج في الخط الكوفي وما تلاه من تفرع خطوط . في هذا وما ذلك على مثله نمر

### ٤ - صلاح الدين وشوقي

تأليف ، محمد اساف الشاذلي ، مطبعه باب المقدس ، الخامس سنة ١٩٣٢

الكلمة الاولى من عن شوقي رحمه الله وقد قيلت في تأييده بيت العباسي . في حري من صلاح الدين غير الامارة الاسلامة والحكم الاسلامي . في هذا وما ذلك على مثله نمر

حيثما من فلسطين يوم ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥١ وذلك في ذكرى موقعة حطين في الحرب الصليبية . والكلام يتوجه فيها - كما قال صاحب الكلمة - الى نصارى الغرب الذين يسومون الشرق سوء المعاملة لا الى مواطنينا من اهل الكتاب من نصارى الغرب . وفي الكنتين المذكورتين روح اسعاف النشاشي لعروبتها واحلاصها للغرب والشرق ، واللغة العربية الصحيحة التي توفّر على دراستها فأجادها وصار من بلغائها وحطائها

### ٥ - كتاب الفصحى

تأليف السيدة « آلي ن » رجمة الاله « دلال صدي » مطبعة المروى بصدانة ١٩٣٠

يعنون بكلمة « الشعبة » ما كانت تعني العرب قديماً بكلمة « المؤدود » وه انبادة وذلك ان يكون في جنى الرجل من المروعة وبعد الهمة والتواضع والاحلام والاربع عر ديبات الامور والملمس والتماني لا عن غناء والامت لا عن عبي ما يسوده في شتو عشيرته الاقربين ثم الذين يولهم حتى يكون سيداً مطاعاً في امة أو أم او عقلاً محس . في جيل او أحبال . وكما هو قديماً يطاولون الاخلاق التي هي طريق المؤدود لانها من المروعة ، وقد اثنوا قديماً كتباً كثيرة في ذلك . والبرم بينهم ايم اللاحم من اوردوا واميركا بالعرب عن اصول تكون الشعبة وكيف يتبصر الرجل من الناس ان يكون لمة شعبية وقد اثنوا في هذا كتباً كثيرة حلت من مثلها العربة في هذا العصر ولم أفف الا على كتابين بالعربة في موضوع الشعبة وتالتهم هذا الكتاب القوي ألفتة لمرأة وترجمته امرأة . وعى سعر هذا الكتاب فان له فائدة كبيرة . وقد ترك في نفسي اثرًا قويًا لا اقول لأنه جيد جداً ولكن لأنه اثار في نفسي الرعة في الاستزادة من هذا البحث . ونولا سبق المقام وان ابواب نقد الكتب في محلاتنا لا تحتل الاطاعة والتوسع لا تسع لي محال القول في تفصيل الراي في معنى الشعبة حديثاً ومضى المؤدود قديماً والقد في الطريقين ولمى المسير احدى وافوم ولا استطاعا ان يسج الراي في تأثير المدينية الاوربية الداعية في العلوم والآداب والاحلاق . . . . .

آخر ما يقال في هذا الشأن

وتقول في هذا الكتاب ان ترجمته في من ترجمتها من آسة ، وبود ان روى هذا اثر قد جحد آس هذا الاثر . . . . . مع « المؤدود » التي روى عنها . المرأة طابها في حرية العالم من المؤدود الى محمد . وهي المدرسة التي يتخرج عليها عظماء رجال وقد قبل لام معاوية من ابي سعيان حين ررفت بولدها معاوية : « لسودن قومه » فقالت : « لكنته ان لم يسد الا قومه » فاهدأت منه دم عيان وصي الله عنه حتى وضع معاوية يده سداً مطاعاً على اعظام امة في ذلك " سر . وذلك فصل امة وما احدثته به من ادب حتى ضرب به المثل في المروعة والملم

## ٦ - كتاب أمير الشعراء شوقي

جمع وترتيب « محمد سوريدي » استاذ الادب العربي مدرسة البعاج بالاس مطبعة بيت المقدس  
كان شوقي وقد ( ملا الدنيا وشغل الناس ) كما قالوا في المتنبي ، فلما ذهب يدوانطلقاً  
السراج وانما البيت امتلات النجيا به مرة اخرى وقد حلت من شعبه وشغل الناس بذكره  
فاضطربوا واصوا بالقول فيه ونشر ما قيل فيه في جرائد العربية ومجلاتها في احوال العام  
وصارت شتاتاً لا يجمعها الحصر فلم كثير من الناس يجمع شتات ما قيل في شوقي معاً ولما وصل  
الياس ذلك هذا الكتاب وقد جمع فيه جامعه ما احتار عما نفي من شوقي وسب  
ما احتاره الى الجرائد والمجلات التي احتاره منها فكانت همه منكورة له وقدمه بمقدمة جيدة  
في شوقي وبيانه  
محمد محمود محمد شاكر

## كتاب ٢١ صناعة تفنيك

تقد أ. من الاستاذ حسني يوسف صاحب حرفة « لسان الشعب » مصر اد اخرج هذا  
الكتاب الذي يحتوي على « ٢١ صناعة تفنيك » وتلك مختلف الصناعات والفنون بأسهل  
طريقة « هو دعاية طيبة للصناعات وحطوة اول في سبيل تركها في الادهان وبما يريد في  
فائدة الكتاب انه سهل الأسلوب وقدم في من حيث الترتيب والتسوية فهو مفيد للمهمل  
والصانع وذهبت البيوت ويطلب من مؤلفه بالمبصرة رقم ٨ بالجالية وقعه ١٥ قرشاً

## المطويات الحديثة

هذه ايام نشهد في حلال السنوات العشر الماضية نشاطاً في تأليف الكتب وطبعها كالنشاط  
الذي نشهه اليوم دعم الصائفة المثالية الآخذة بالظن . ولكن الفكر الحر لا يحمل بالصائفة  
بل قد تكون الصائفة حامراً له على الابداع والانتاج فلكل نظر مقصود من الحقائق لتسل  
المؤلفات التي تخرجها المطابع وقد تناولنا في هذا الشهر نحواً من عشرين كتاباً بين اسباب  
وعلى الرمة امامنا عشرون اخرى او يزيد تشير روحه حاضراً الى علم النفس في حزن  
تأليف الاستاذ حامد عبد القادر والاستاذ محمد عطية الاراشي وقد اشرك معهما في تأليف الحرة  
الاول الاستاذ مظهر سعد . وقعه كتاب آخر في علم النفس النظري والتعليمي للاستاذ مظهر سعيد  
وكتاب في من الصائفة في « طير المر » في احمد حدي الجليلي كتاب في الامراض  
في الاقطار العربية في الدكتور جيبس صادر وكتاب « حصارة مصر الحديثة » وهو مجموعة  
فصول اعداد الكتاب واحباب الرأي في مصر جمعة الجامعة الامريكية في القاهرة واحرحة  
الطبعة المصرية . ومختار في « تطور الصناعات المصرية » و « واجه سوء » للدكتور حسين  
علي الرفاعي المنشى الاقتصادي مصلحة التجارة والصناعة . كل هذه الكتب وغيرها ما اهدي  
البا - تحفل بذكر مكتبة المقتطف في الجزء القادم ان شاء الله

# بَابُ الْإِخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## الالكترون الموجب

### أو « البروترون »

التي تطلق من الراديوم ومما دلت حواة  
درة المعلوم . ولكن ما يربط هذه النقاط  
معاً حتى تألف منها حواة المعلوم ؟

البروتون والالكترون دقيقتان من  
كهرمائييتين مختلفتين الا ان موحة والثانية  
سائلة . ولكن كتلة البروتون تزيد ١٨٤٥  
ضعفاً على كتلة الالكترون فكل كتلة الذرة  
تقريباً هي في البروتون . مجرد الذرة من  
الالكترونات فتبقى كتلتها ما كانت عليه قبل  
تحريرها تقريباً

والبروتون كما قلنا هو ذرة الايدروجين  
ولكن الالكترون لا يمكن تعريفه بنسبة الى  
اية ذرة واحدة دون غيرها

في إمكان السحب ان يولد تيارات من  
البروتونات ولكنه اذا ورثها وجد ورن كل  
البروتون ذرة من الايدروجين فحظر  
على البال بداهة ، ان الالكترون « كهرمائية »  
محركة وان البروتون مادة عليها شحنة كهرمائية .  
وان كان حمل الشحنة الكهرمائية هي البروتون  
فلست متعادلة حتى قام اندرس وبلاكوت و كيليبي  
تعارفهم الخطيرة . والشحنة الكهرمائية التي

ذكرنا في مقتطف مارس الماضي ، في باب  
الاناء العلمية ، ان الدكتور بلاكوت حقق هو  
والدكتور أ كيليبي ، في معامل كافندش  
بكامبردج ، ما كان قد ذهب اليه الدكتور  
كارل اندرس أحد اساتذة جامعة كاليفورنيا  
في سبتمبر الماضي ، من وجود الالكترون موجب  
واثبت فالتسطة التي صحبت للنظرية  
الالكترونية في بدتها قد رالت ، ادرك ان شحنة  
الذرة كظام شمسي فيه نواة في الوسط  
والالكترونات او كهارب تدور حوله . وقد  
اصبحت لسات الكون الاساسية ارباعاً على ما  
نعرف الآن شحنة « البروتون » وهو حواة ذرة  
الايدروجين وشحنة الكهرت او الالكترون  
وهو ذرة الكهرمائية السائلة وشحنة البروتون  
التي اكتشف في السنة الماضية وهو يحسب  
الآن بروتون واحد ، الكتلة ١.٠٠١ و  
حشكا معاً حتى كذا يتحدان وشحنة النوات  
وهي ذرات النور او الطاقة وهما ذرات الالكترون  
الموجبة او البروتونات وقد اقل متشعلاً عملاً  
التصريح العلمي ومن يدري ايشمة ريسيف  
بعضهم الى ذلك دقائق « القاء » وهي النقاط

الايديوجين يحتلان مكاناً واحداً في جدول العناصر. فمهما ايدروجين يحتلان المكان الاول ومهما الكلور يحتلان المكان السابع عشر وفي جدول العناصر بحسب ترتيب مورس يوجد ٩٢ مكاناً

وكيف يميز مكان العنصر في هذا الجدول ؟  
يميز بالشحنة الكهربائية التي على بوائيه ولما كان حوما العنصر الواحد يحتلان مكاناً واحداً في الجدول فيجب ان يكون عدد الشحنات الكهربائية على بوائيهما واحداً ولما كانا يحسبان ودياً ولا يحسبان في عدد شحنهما فهذا دليل على ان هذه البوابة يمكن ان تتخذ واحدة فيصير محسباً بعدد واحد من الشحنات الكهربائية عليها وليس ثمة شيء كتبته البوابة وليس في اكتشاف البريريدون مبدلاً الى جلاء هذا السر

\*\*\*

ولما كان معنى «الكترين» وحدة الشحنة الكهربائية سواء أكانت موجبة أو سالبة اقترح احدنا ان يبدل الالكترين الموجب «پوزيترون» Positron ويطابق على الالكترين سالب «نيجاترون» Negatron حتى الآن فالالكترين فقط

نقط «النيجاترون» Negatron

٣ ١ ٢

نشر الدكتور دايفيد من الأستاذ بجامعة ادين رسالة في المجلة العلمية البريطانية سرح فيها ان لا كساد السلك فائدة عظيمة في علاج الاسباب الخبيثة. والاسماك التي حركت من

تجربة من بروتون واحد هي ما يعرف بالالكترين الموجب أو الپوزيترون. فالپروتون ليس موجبة الالكترين في تركيب النواة ولكن الپوزيترون هو موجبة حقيقية

\*\*\*

لدا قال الطبيعي ان كتلة الپروتون تزيد ١٨٤٥ مرة على كتلة الالكترين واحده مسائل معقدة كثيرة يثيرها هذا القول لمادا تفوق كتلة الاول كتلة الثاني ١٨٤٥ ضعفاً لا الي ضعف او ٢٥٠٠ ضعف او ٣٠٠٠ ضعف لا يفسد او اي هذه آخر ؟ ولا ريب اننا ان نستخدم برقم كهذا في موضوع اساسي كالموضوع انه ذرة الايديوجين لا بد ان يكون لهذا الرقم معنى خاص. فلهذا هو المعنى الذي ؟ لن اكتشاف الالكترين الموجب او الپوزيترون يمكننا من الاجابة عن هذا السؤال

كان من التنبؤ حتى الآن ان يفصل الطبيعيون الپروتون من شحنته الكهربائية الموجبة لذلك تهودوا ان لا يفرقوا بين الپروتون — وهو موجبة ذرة الايديوجين — وبين شحنته. اما وقد اتت ابحاث ايرسن وبلاك ان الشحنة الكهربائية على الپروتون مستقلة، فقد ارموا العلماء على النظر الى الموضوع نظراً آخر فالمعروف ان كل عنصر من العناصر تقريباً

مرجح خمسة وثمان من الايديوجين متجانس معاً في الخلف. وثة فوهم من الكلور. كذلك الپوتاسيوم من ان احدها مشع والآخر غير مشع. وهذه الانواع تعرف بالنظائر Isotopes ومعنى لفظة ايسوتوب ان يوعي



والثغرات والمجريات حتى اذا عقد السلم وازدادت هذه الدول الرجوع الى ما كانت عليه قبل هذه الحرة القسرة وجدت نفسها امام جوع منظمة دامت لثة الاعتراك في الحكم وعمرت قيمة الخدمات التي ادتها للدولة لذلك لم يكن من التيسر الخلاص من سلطتها بل ان الحرب زادت هذه السلطة قوة على قوة

وما جفت دماء القتلى في الميادين الا والامة الالمانية في ثورة لا تدري ماذا تصنع، ذلك لان الامبراطورية الجرمانية التي قامت على نهال الم (هتلر) وانبطت على سادى (هينريخ) بنه (السيعة لهارت) ، فلما ارادت ان تنبسط لم تجد امامها مستقداً غير الطريقة البرلمانية لا لاسها غير الطرق واجسمها لعداها ١- فتة بل لانه ليس في الليدل غيرها ، وقد عادر امير الامراطورية الميصلية ذراعاً في دهن الالمانيين لما يمتلئ ، وقد اظهروا في ارسائهم المكررة لهم عبروا عن الحكم الديمقراطي ، وآخر نجاحهم وأهمها تسليم (الليد) لأمير طبرسم (الساوي) وهي الفاشستية الالمانية ، وفي عقيدتي ان هذه التحرة ستعد اقوالاً هدم وتأييداً عظيماً لاساقها على ميراثهم الفاسي الوطني من جهة ولامعها للشخرج الحاصر من جهة اخرى ، على ان التكن بمصر المال في بلاد صناعية كاللما حافلة بم امر متمرد ولا مد لكل حكومة تؤول هناك من الصاية بشأنهم والالتفات الى مصالحهم ولعل في ذلك ما يحول دون حطهم على الوصح الحاصر

اكادها في علاج الايضا هي القلة (Co) معجم الحيوان للاب انتاس العكرمي) والانتاس (Haddock معجم شرق) وعرب آخر يدعى wlung واسمها العلمي Gadus Vulgaris فيصح ان يترجم بالبقلة المائية ، اذا حاربنا معلوف باشا والاب انتاس على استعمال قلة ل Gadus

### قتل الميكروبات بالبرد

يؤخذ من التجارب التي حررت حديثاً في جامعة بورتو بكندا ان الرمد الشديد لا يقتل البكتيريا فقد أحدث طائفة منها ووصفت في مايو بمحيط به المليون الدائل - ودرجة رده ٤٥٠ درجة تحت الصفر بمران فارسيه وهي نحو ٣٦٨ درجة مئوية تحت الصفر - وظلت هذه الميكروبات تصنع أسايح في الاله المذكور ثم اخرجت منت امها تنواله والتواله آية الهاء او احدى آياتها ، وهذه التحرة تدل ، على ان الدد الشديد لرحاب الكون لا يثبت بعد اشكال الحرة الدنيا في انتعاشها حلول هذه ارجاب على مطايا من العمار الدقيق سم لها تدل على ان البرد الشديد يحفظ الاطعمة من الفساد ولكه ديمت ميكروبات السماد التي فيها

### الحرب المالية والثورات

[تابع مقال الصبا الاحتمية]

ثم لما نشبت الحرب المالية اضطرت الدول المتحاربة الى الامتناعه كثير من التعهدات

## الجزء الخامس من المجلد الثاني والثمانين

صفحة	
٥٠٧	متدليف ( مصورة )
٥١٧	ملوك ومنهجه
٥٢٣	غرائب المناعة
٥٢٦	الله والشاعر ( قصيدة ) لملي محمود طه
٥٣٦	في اي طريق تساق الحضارة - لاسماعيل مطهر
٥٤٢	معرض المذاهب السياسية . للدكتور عبد الرحمن شبيب
٥٤٧	اشراف بلاد العرب . لتؤاد حمرة بك
٥٥٣	صكاهة في نظرية النسبية . لتقولا الحداد
٥٥٦	فلسفة تاريخ الفلسفة لملي آدم
٥٦٢	الحياة ( قصيدة ) لماس الخليلي
٥٦٤	فاهرة ديلر . لجرها
٥٦٨	السورمان . لاراهيم مسلم
٥٧٥	شم للنسيم . لاشد سمين
٥٧٨	ولز الاديب . للدكتور اراهيم داجي ( مصورة )
٥٩٠	من الارز الى الزوى . للدكتور امين المفلوف باشا
٥٩٦	الرحلة والرحاؤون . لتقولا زيادة ( مصورة )
١٠٦	كتاب الاغاني . لسيد الحيد سالم
١٠٦	الراديوم والعلم والصحة
٦١٢	الدين والعلم . لاسعد ياسيلي
٦١٥	ناب الزراية والامصاد . صاعه لالاس في دفتر المصري الاستاذ مكيتير
٦١٩	مكنه المقطع بحث في الرق امراضها قضاء حناخ اسلم كواكبي ملك هرمس وحرونيه
	الامواح رواه مريم الوهم الفكر ، العالم . من ذلك . من شوقي كتاب الرماء
	كتاب الخط الكولي صلاح الدين وشوقي كتاب السحمة . كتاب أمير الشعراء شوقي
	كتاب ٢٤ صاعه قضيك . الطوباطا اسد
٦٢١	يلب الاخبار العلمية ( مصورة )

# المكتاتف

جاءه منسوخاً من نسخة

.....

فلسفة الادب

.....

مسألة الاحلام (قصه)

.....



AL MUKTATAF

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الاول من المجلد الثالث والثمانين

أ. سنة ١٣٥٢

١ يونيو سنة ١٩٣٤

## عقل الطير

وكيف يختلف عن عقل الانسان

كان عماد التاريخ الطبيعي ، يسمون من نحو قرن ونصف قرن ، ان الطبيعة سلم ، ذوات الانسان وان كل طراز من الحياة يمثل — او كان يمثل — درجة في هذا السلم. واذن كانوا يعتقدون ان الكائنات ، حية ومعدرة ، انما هي مراحل قطعها الحياة في سبيلها الطويل المص من الطفرة الاولى الى الانسان

فلما تعمقوا في البحث ، لو بالحري لما ظهر مدح التطور المصوي ، تبين ان صورة الطبيعة كما هي لا تنفق والمصورة التي تصوروها — اي صورة السلم المتدرج ارتقاءً — شكك الحيوائل المختلفة من حشرات وسمك وحيوانات مفصلي الارجل وطيور وغيرها ، لا يمكن ان تكون درجات من سلم ، بل هي أشبه باغصان شجرة ، شجرة الحياة دائمة النمو والتفرع وانت اذا نظرت الى الاحياء هذه النظرة ، زادت عياتك بها . قد تسلم ، بموجبها ، ان الانسان ذووة الاحياء ، ولكنه مع ذلك ليس الا ذروة غصن أو فرع من أغصانها وفروعها . وثمة اغصان كثيرة اخرى تختلف في طبائعها ، بمصها عن بعض ، احتلاها من طائف الاحياء في الفرع الذي نرى الانسان في درجته . وفيها كلها نحقق الحياة أغراضها بطرق تختلف بعضها عن بعض

فاذا نظرنا الى هذه الاغصان ، تمكنا من ان نرى طبائعا في حالتها الناقصة ، قبل ان

تدفع بالتطور ما بلغته الآن على أنها ترى كذلك ما هو اصغر مما يتبادر إلى ذهنها. نرى وحوشاً أخرى للحياة في طبائع مختلفة عن طنائها في « النوع » لا في « الكم » ، ويخرج من هذا النظر بأن الحياة ليست شيئاً جامداً لا يقبل التحول ، بل هي سلسلة من التعارب الفاتنة ، حرمتها الطبيعة لتخرج أفضل الاشكال الحية لمعالجة شؤون البيئة. والظاهر ان تجربة الطبيعة في اخراج الانسان لهذا الغرض ، هي التجربة التي اسابت أكبر قسط من النجاح. ولكن ذلك لا يقتضي أن نكون أجمل الخوفات ولا أبرعها

اما التعارب الأخرى فأحدها بما يتبادر إلى ذهننا : تجربة خلق الحشرات وهي أحياء تقيم احسامها داخل هياكلها ، وتقتصر عقولها في غرائزها . والثانية تجربة خلق الطيور . وهي موضوع المقال ، بل ان المقال يدور على بعض التفرق بين عقل الطير وعقل الانسان



ولكن قبل الخوض في الموضوع ، دعنا نلتم بتطور الطيور ، لكي نفهم بعض الصفات التي تتميز بها عن سائر الاحياء

تفرعت الطيور من أحد الزواحف من نحو مائة مليون سنة ، بعد ما تفرعت الثدييات من فرع آخر من الزواحف . وقد ركبت طبيعة الطيور لكي تطير . فتعول قائمتها الامامية الى جناح. ففقدت ذلك فرصة تحريكها الى يد ، كما تحولت في الثدييات التي افضى تطورها الى ظهور الانسان . ولكنها احتفظت بصفة أساسية من صفات الزواحف . وهي البيضة ذات القشرة القاسية في حين ان الثدييات تحولت عنها واحتضنت تغذية الجس في داخلها قبل خروجه الى العالم وهذا قضى بامتناع ولادة الطيور في مرتبة متقدمة من النمو كما يتم للطفل الانساني على ان الطيور من ناحية أخرى تفوقت في تطورها على الثدييات . ذلك ان الطيور تشارك الثدييات في انها حيوانات حارة الدم . والاحجرة العصبية والمصلية التي جعلت الثدييات والطيور حيوانات حارة الدم من افعال العوامل في ارتقاها. فالثدييات والطيور تستطيع ان تعيش في بيئات مختلفة الحرارة ، وان تحتفظ في هذه البيئات المختلفة ، بحرارة جسمها على درجة واحدة . على ان الطيور تفوق الثدييات من هذا القبيل ، في ان حرارتها الطبيعية اعلى حداً من حرارة الثدييات الطبيعية . لانها تبلغ ١٠٥ درجات بميزان فهرنهايت او ٤٠ و ٣٠ بميزان ستنفرايد ، في حين ان حرارة الانسان الطبيعية نحو ٣٧ ميران ودرجة ٤٠ في نظره هي عالية جداً



هذه الدرجة العالية من الحرارة الطبيعية ، وسرعة الحركة وحفظها ، تجعل درس الطيور

درباً حافلاً بالفتنة والفراسة . على أما علم ، من خرقنا الانسانية ، ان شدة الحيوية لا تقتضي حدة الذكاء . وفي هذه الناحية كذلك - ناحية العقل - نرى ان الطيور تطورت تطوراً يختلف عن تطور عقل الانسان . فالتدبيات ، قد ادعت قواها العقلية في حلال تطورها وارتقاها ، فأصبحت تتعلم بالاختبار ، وهذا اقصى الى التفكير الشعوري في اعمالها ، واعتماد الحكمة المتجمعة التي يرثها جيل من جيل فيصيف اليها ثم يورثها الى حلفه . وارتقاء قوة التفكير في الانسان اصعب سلطان الفراز ، وكان من قبل لا يقهر

لما الطيور فقد احتفظت بالبريزة أساساً لسلوك . لها والحق يقال تفترق مع كل الحيوانات العقلية ، في نميب يسير من الذكاء ومقدر الاستمادة بالخبرة ، ولكن هاتين المبتئين لها مقام ثانوي في حياتها فيشتملان لتقل حواشي الفراز الموروثة فقط ولو ان طالماً بالتشريح ، قابل بين دماغ طائر ودماغ حيوان ثديي راق ، لوصل الى النتيجة المتقدمة من دون ان يراق سلوك الحيوانين . ففي دماغ الحيوان الثديي ، يرى زيادة كبيرة في نصفي المخ ، وبوجه خاص في فصوه الامامية ، وهي مراكز الذكاء والقدرة على التعلم لكن دماغ الطائر ، اذا فقس اليه صغير ، وفصوه الامامية غير عمرة في حجمها عن سائر الفصوص . وليست على سطحها تلافيف . يقال ذلك ان المراكز الدماغية التي تسيطر على الاموال الانفعالية ( emotional ) والآلية ( antonial ) هي في الطائر اكر بالنسبة ان حجمه ، منها في ذوات القوائم الأربع



اكتفينا الى هنا بذكر الاحكام العامة . والفرض مما تقدم ، ان ننسب اننا اذ تقل على درس عقل الطير وطائعه ، لا يدرس احكام من قبيل الانسان لا يختلف عنه الا انها ادنى منه في ارتقاء مميزات الحيوية ، بل تقل على درس فرع من شجرة الحياة ، احتمس بلون معين منها ، وان عقلها يختلف عن عقل الانسان والتدبيات اختلاف «روح» لا اختلاف «كم» فقط فالطيور ذهت «بالعاطفة» او الاتمالة الى ابعد مدى في عالم الحياة ، والتدبيات رفعت «الذكاء» الى اعلى ذروة



ولعل اعظم فارق بين الطير والانسان في سلوكهما ، ان الطيور تستطيع ان تعمل كل ما تقتضيه حياتها - وبعض هذه الاعمال معقد كل التعقيد - من دون ان تحتاج في ذلك الى من يعلمها . فالطيران ، وهو عمل معقد يقتضي للتوازن وملاءمة تيارات الهواء ، تعرفه فطرة . وصغار الطيور ، تجرب تجاربها الاولى في الطيران ، في اناء غيباب والديها عن المشي . ولا ريب

في ان امرأة لازمة للاتقان ولكن الطيور لا تحتاج الى تعلم مبادئ الطيران، كما تحتاج الى تعلم مبادئ الجولف او رسم الرسوم المتقدمة على صفحات الجليد تساقب الإبراج. ثم ان ما يروى في القصص القديمة من ان الطيور تعلم صغارها الطيران، كلمة خطأ. فمعظم الطيور يحاول ان يفري صغاره، اذ يكتمل نمو الصغار بالانتماء عن العشر. ولكن هذا الاغراء، تشجيع من ناحية الطيور الكبيرة، لحمل الصغار على القيام بالتحربة الاولى. فالصغير لا يتعلم من الكبير. في حلال ذلك، ولا يقلد في استمالي الاجنحة

الطيران محل صعب، لانه يقتضي وسائل ممددة من عضلات وعظام واعصاب وعقد عصبية وعيون واعضاء لحفظ التوازن واشراكها معاً. وفيام الطائر من دون تعلم امر قريب الا ان قدرته على بناء عشه اقرب وابث على الدقة. ليس من بواعث الدهشة ان نجد صغار الطيور، بعد زواجها الاول، قادرة على بناء عشوش على مثال العشوش التي يقتصر بها نوعها الخاص. يقول بعضهم ان هذه القدرة قد تعلمت بالانتماء حيث المعرفة اللازمة لذلك، من بقائها في العش ايام حداثتها. ونحن اذا سلطنا جدلاً بصحة هذا الرأي—وهو بعيد كل البعد عن الصحة، لان صغار الطيور تكون جديدة الثلاثة في اول خروجها من البيض، ولانها لا تلبث في العش بعد تفشع ميونها الا بضعة ايام، لا تلتقي في حلالها في درس في بناء العشوش من آلتها ولهاها— نقول اذا سلطنا جدلاً بهذا، على بعد احتمال، وحدنا الحقائق المفاداة مناقشة كل المناقشة

ففي استراليا صنف من التدرج يسي من الاقذار والاوراق التي دب فيها الانحلال اكبات ويضع بيعة في اتفاق في هذه الاكبات ويتركها هناك لكي ينقف بفعل الحرارة المبادرة من السات الآحد في الانحلال. فاذا نقت البصة خرج الطائر الصغير من القيق. فلا يلقى والديه لكي يعلم كيف تنس هذه الآكام والاتفاق داخلها، لان والديه بعد وضع البيض ذهبا كل في سبيله. ولا هو يلبث قرب الاكبة زمناً كافياً ليعلم كيف بنت ومما بيت، بل انه لا يوجد عليها نظرة واحدة ومع ذلك، اذا ازم الوقت فتراوج يسي الاكبة ودخلها القيق كما فعل اسلافه حتى المصافير التي ولدت توليداً صناعياً في اعشاش غير طبيعية—سندابق من الخشب مسطحة بالقطر—تسي العش الخاص بنوعها اذا جئت وقت التزاوج، ولا تحاول على الاطلاق ان تحاكي في بناء عشها المبدوق الذي ولدت فيه وقفت ايام حداثتها. فالشرشور، اذ يحس بدافع التزاوج، يدسج كأساً من الاعمال الحقيقية ثم يسطها عادة ماعمة. والطائر الخياط يأخذ الاوراق ويخططها. والخطاط يجمع القوخل والصلصال ويبني بهما كأساً على جانب صخر او حبلو

كذلك اذ يحس الطائر بدافع التوليد يحتم على البيض فاذا لم يجد مبعاً استعان منه شيئاً آخر.

فقد ذكر بعض العلماء انهم شاهدوا غريباً تجنّب على كرات الجولف اذ لم تجد يوماً تجنّب عليه .  
وطائر البطريق في الاصقاع المتجمدة المحسوسية تجنّب على قطع من الجليد اذ اصاح بصّة او فقد صغيره



والطيور تنظر الى حقائق الحياة الاساسية نظراً يختلف عن نظر الانسان ، يتبين لك ذلك  
من علاقتها بالولادها . ولا ريب في ان الطيور تقي بصغارها عناية مسية على العاطفة ، ولكنها  
عاطفة غريزية ، لا يقويها ولا يصقلها ، العقل والذاكرة والالفة والاعداد للمستقل ، على ما  
هي الحال في الانسان

قد يمتد طائر ان يصعب ان يمتص ان يمتص ان يمتص ، فتصدم غريزتهما الجنسية فيضطربان ويقلقان ولكن  
اذا مات احد الصغار قبل ان يقوى حاله — وهو حادث كثير للوقوع — لا يبدي الوالدان  
حرماً ولا اضطراباً ، بل يكتفيان بقذف الجثة من العش ، كأنها قذى او قدر ثم ان الطيور  
تهمل الصغير اذا بدا عليه الضعف ، فلا تحوطه ، كما يحوط الوالد والوالدة من الناس صغيرها  
المريض ، بكل ضروب العناية والرقابة . والظاهر ان الغرائز الوالدية لا تظهر في الطيور الا  
اذا حدث من قبل الصغار ما يثيرها . فاذا فتح الصغير منقاره لو صرخ ، اتار هذا الصرخ او  
ذاك الغرائز الوالدية فتتحرك الام لرق صغارها او لصاية بها . فاذا لم يد ما يثير هذه الغرائز ،  
فلا تثار للرأف ، كأنها غير موحودة على الاطلاق



وبما يدلّك على مجز الطيور ، عن الشعور بالحياة ، كما يشعر بها السماء والرجال ، انك اذا  
زعت الصغار من عش السموم ووضعت محلها بيصاً ، تدهش السموم قليلاً في البدء ، ثم  
تلي الباعث الجديد التلبية الغريزية ، وهو احتضان البيض ، ولا يبدو عليها بعد ذلك اي اثر  
من آثار الالم على فقد صغارها الذي تشعر به الوالدة من الناس في حالة مماثلة

ولعل طائر الوقواق Cuckoo ابلغ مثل يصرب على الفرق بين عقل الانسان وعقل الطير  
تلق بيضة الوقواق في عش طائر آخر — ( كمصنوع السياج وجُشّة المروج ) ( pipit )  
فتضع البيضة في وقت قصير لان طنائها مركبة تركيباً خاصاً يتفق وماداتها الطفيلية ، فاذا  
خرج الفرج من البيضة ، حمل بيض كل ما في العش من بيض او افراخ . وظهره مفرق قليلاً  
فيحمل على ظهره البيضة او الفرج ثم يرحف حتى يبلع طرف العش فيلقي بما حمل خارجه حتى  
يقي هو في العش وحيداً

تقول ، اذا فكرت في الامر من وجهة النظر الانسانية ، ان هذه قساوة في غير محلها  
وراعة ليس لها غرض الا للضرر . وانت في قولك هذا محطى لا . فصرخ الوقواق ليس قاسياً



ولا هو يدري لماذا يمتك بلحواه في العش بهذه الرعاية الطيبة . أنه يتصرف تصرفاً اعمى لانه آلة ركبت كذلك . وليس طهره مقصراً فقط ولكن التقعير في ظهره يستثيره اذا مسه شيء . فلذا استقر في هذا التقعير ، شيء ، احتاحه ذلك ، حتى لا يطبقه فيظل روح ويجيء في العش حتى يبلغ طرفه قبلي الشيء الذي يمتاحه . ولو انك وصعت في هذا التقعير جورة او كرة صغيرة ، بدلا من البيعة او الفرخ الصغير ، لتصرف التصرف نفسه

فهو لا يدري ما يعمل ذلك انه يضل ما تقدم بعيد حروجه من البيعة ، وقد ان تفتح عيناها ولا يتمكن ان يكون قد تعلم ذلك من والديه فانه لم ير والديه مدد ما التقيا بيعة في عش غيرها . ولا يتمكن ان يتعلم ذلك من صاحبي العش الذي حل فيه لاسهاما من نوع غير نوعي ، وعمله صار بهما انه لا يمدو كونه آلة ، مقعدة التركيب ، اخر اؤها الظهر المقعر الشديد الحس ، والاعصاب التي تحتاج اذا لمس هذا التقعير شيء ما ، والعصلات التي تلي حس الاعصاب فتدفع الطائر دهاً وإيماً كما تقدم فعمله هذا فريري فيه ، كالعطاس والسعال في الانسان



يتعلم الوفاق من مزاجه في العش ، وتعود الام التي احتصنت بيعة مع بيضاء ، فلا يؤلمها انها لا ترى من نسلها الا واحداً ، ولا هي تسي بأفراحها اذا رأت احدها منبوداً خارج العش ، ما رالت ترى في العش فرحاً واحداً يكفي غرائز الامومة فيها . فأفراحها خارج العش ليسوا إلا اجساماً غريبة عنها

وفي امكان الباحث صرب الامثلة الكثيرة على تصرف الطيور تصرفاً لا يبطوي على تعقل وذلك كما نفهمهما في حياة الناس فلذا وصمت بيعة غريبة في عش بين المنز الذي فيه تحصنها الام احبائاً واحبائاً تبدها وتظل حاضرة بيضاء وفي بعض الاحيان تبعد البيعة الغريبة وتبعد العش — وهو عمل لا يبطوي على اي منطق معقول بوجه من الوجوه



واليك مثلاً آخر . احد المستر مات كثر دحاحين وديكاً من الطيهوج الرملي ( وهو طائر من رتبة الدجاج ولا يوجد في البلاد العربية المسان ) . في هذا الصنف من الطائر تحصن الانثى بيضاء في النهار ويحصنها الديك في الليل . وفي احدى السنين باضت الدحاحتان في وقت واحد . فعدل الديك اقصى جهده . فكان يقسم ليله بين بعض هذه ويمس تلك . ولذلك لم يعقب البيعة . ولو كان هذه الطيور عقل ، على ما نفهم بالعقل من امكان تطبيق التصرف على مقتضى الحال ، لامكن الديك والدحاحتان ان يقضا ساعات الليل والنهار بينهما تقسماً يجعل

حصن النفس متواصلًا . ولكن الحصن الهادي في الانثى والحصن الهلي في الذكر ، غريرة ميكانيكية والعقد لا يحولها لكي تطابق المقام في الاحوال الاستثنائية



ولكن تسير الطيور بالغريرة لا يعني انها لا تفعل انفعالات شديدة ومسوعة فالطائر يحد لذة شديدة في تلبية باعث الحصن ، و باعث تمذية الصفار ، ولو كان الباعث اهمى . فاذا احدث الخطر بالصفار ، يتألم الكبير الماك شديداً والطيور في اغاريدها تعرب عن شعور حقيق مع انها لاتفهم هذا الشعور ولا تتأمل فيه كما يفعل الشاعر او الموسيقي من بني الانسان . فاما في حلال تمريدها هي هي الشعور المبيق محسباً ، حتى لقد تشددت هذه الحالة الاحساسية في حلال الفصل السابق للتراجع ، حتى تفعل ما يحدق بها من الاحطار ، فيستطيع الانسان في بعض الاحيان ان يقترب من العش او النفس الذي تحدث فيه المخازلة . وفي اكثر البلدان يكون صيد الطيور وهي في هذه الحالة غاية في السهولة

ثم ان الطيور تحس بماطفة الغيرة . فالديوك الذراحة على انثى قد تتقاتل حتى الموت . قبل ان ديكين ودجاجة كانت في قمص واحد ، وبعد زراع ، قتل احد الديكين رفيقاً . وكانت الدجاجة تفصل المقتول فهجعت على الديك القتال وكادت تفنك به لو لم تفصل عنه

على ان المظاهر العديدة التي تظهر بها حياة الطيور من ناحية العاطفة والانفعال ، تختلف اختلافاً اساسياً عن هذه الناحية من حياة الانسان . ذلك ان الطيور لا تفك قوة التفكير والتعقل ، فماتقتها على استغراقها لحياتها وتغلغلها فيها — وهي في ذلك تفوق الانسان — لا ترتبط بالماضي ولا بالمستقبل كماطفة الانسان . فالخوف والطيور خوف لاغير . ليس هو خوفاً من الموت ولا خوفاً من ألم قد يصيبها في المستقبل القريب او البعيد . لذلك لا يجد الهم سبيلاً الى حياة الطير . فدارت الحلة الباعثة على الخوف ، رال الخوف . والمثل على الخوف يصبح كما يتساعى غرائزها الوادية فالانثى من الطيور لا تسمأ بمير الفرد من بسلبها ، كما تهتم الام من الناس بمصير ولدها ومستقبله . ان في الانثى من الطير محصور في تلبية غرائزها التناسلية من غير نظر خاص الى مصافرها . ومتى كبر الصفار ، وتحول التركيب الفسيولوجي الذي كان يدفعها الى تنفيذهم مثلاً ، لا تفك من العقل ، ما يمكن ان يكون صلة بينها وبينهم كالصلة بين الوالد والاولاد

هذا هو الفرق الاساسي بين عقل الطير وعقل الانسان . حياة الانسان متصلة بين ماضيه وحاضرها ومستقبلها ووسيلة الاتصال هي قوى العقل والخيال . أما حياة الطير فلا تعدو كونها سلسلة من الحالات ، لا صلة بينها من العقل أو الخيال

# الفن والادب

في حواره مع اليوم<sup>(١)</sup>

لورنس د. مي

## توطئة

حتم المرحوم الاستاذ كلياتان هيار المستشرق الفرنسي ، كتابه في تاريخ « الادب العربي » ( ١٩١٢ ) ثقافة للمصحف والمجلات التي صدرت خلال القرن التاسع عشر — وتقول حرصاً ان تلك القائمة لا تخلو من الخطأ في نسبة بعض المصنف الى غير اصحابها وفي التاريخ الذي عينته لصدور مصنف غيرها . ثم عقب على كتابه الهام بكلمة مجملته قد فيها الادب العربي كما كان قبل ثلاثين عاماً وأشار الى بعض ما ينتظر منه في المستقبل . فقال فيما قال :

« حرصاً في الصفحات السابقة صورة لأدب شمل ازدهارها ونسجها وانحطاطها ثلاثة عشر قرناً ، منذ مطلع القرون الوسطى إلى يومنا هذا . ثم أنسنا في الجذع القديم تجديداً بعمل الأفكار الحديثة وفصل انتشارها ، ووجدنا أن طائفة من فروعها حملت ازدهاراً — فضلاً عن ذلك الفصن المعارض الذي نظم به ، أمي الصحافة الدورية . فأني مستقبل يتبها لهذه الثقافة المتحددة ؟ أنجي . بعض تقليد العصور المدرسية ( كلاسيك ) ؟ أم اللغة ، وقد أرمحت على التحول والتطور لترجم من أفكار طريفة ، ستتم من فني التعبيرات ما يحرك رواسيد المستودع القديم باعناً فيه نسمة الحياة ؟

« يجيل لأول وهلة أن أوساطاً للنشاط الأدبي كالثقافة ويبروت ، فهي جذيرة باحراج أدباء يتنامون الحركة التي بدأت على يد أسلافهم في القرن التاسع عشر . . . وبأي الأدوار تقوم اللغة ؟ أنتحول وتنمو فتصبح اوفر وضوحاً وأقرب الى جماهير النصاب المتعلمين المتخرجين من المدارس الابتدائية ؟

« الحوار لن بحث هذا الموضوع لا يستطيع أن يكون إلا قفياً ، لأننا لا نلمح في قطر من الاقطار ما يشبه تلك الحركة التي تناولت اللغة التركية بين الثلاثين طمناً الماضية لحدوثها من بيائها العتيق . ما فتئت اللغة العربية غارقة في الاستمارات القديمة وهي لا تستعمل بالتسع سوى جمهرة من التعبيرات التي لا يتأني فهمها إلا لاهل الثقافة . . . مما يحول دون اتصالها بالعامية

(١) كتاب « حواره مع اليوم » هي منشرة قسم اللجنة العامة بجامعة القاهرة الاميريكية والترمت طبعه المطبعة المصرية معصر

لتحدثها في ما يهمها من الشؤون، إذ مقالة سياسية « تحترم نفسها » (كذا) لا يمكن أن تكتب بغير النثر المسجع، وبلاغتها للتأفة العقيمة، وراياتها الرامية إلى محاكاة مقامات الحريري إنما هي للقارئ المتقف أفكوهة ليس إلا... »

« أما ما نود أن تأخذ به اللغة العربية في المستقبل فهو حلاء التصير ونسطة الأسلوب. فإذ جاء يوم يحقق هذه الأمنية استطعنا التنبؤ بمهد زاهر للآداب العربية. اهـ »

### (١) اللغة في دور التطور

تملت هذه المقرات لأنها تقرر لما كان واقعاً في ذلك الوقت ولم ينفرد كأنها بالنقد من ساحة فيه المستعربون من رملاته الأجاب وكلان الآله من أدبنا انفسهم أبعد إيماناً في تبيان العيوب. وقد تعمدت نقلها لأنها تعين حقاً من الزمن نذكرها علا نحصل في ما يوازى الوقت الذي شهد فيه الاستاد هيار لغة التركية بالتقدم، أي في ثلاثين عاماً لا غير، تملت العربية من كثير من المحشو والفقو والتلفظ والتلفو البديمي والاهام الذي كان يشيها في دور الجود. وهذا تقدم يذكر في نظر الباحث المصنف، فقرأ للورثة القوية الباهظة التي زرع أدباء هذه اللغة. في ثلاثين عاماً تطورت عندنا أقلام، ونصجت أقلام، ونشأت أقلام فكان همها جميعاً أن تعمل كل بوسائلها وفي ماها لتتعلق أدناً جديداً. والاعتراف أول مراتب السعاح. بيد أن السعاح في نواح هامة من البيان جاز مرتبة الاعتراف إلى دور الانتاج والتحقيق ولما كان هذا البحث قصراً على مصر قلنا ان المقالة ولو السلطعية بين طائفة من المقالات نشرت إحداها قبل ثلاثين عاماً ونشر الأخرى في هذه الأيام - تلك المقالة كافية لينصح أن أول ما يسترعى الانتباه في النشاط الفكري الجديد هو أسلوب الكتابة. لقد غمرت اللغة في كثير من المكتبات الحديثة، مما كانت تخفي به افتقارها إلى الفكر الحي والعاطفة الحية. والمسجع الذي كان أفكوهة للقارئ المتقف، المنقف، بات كواقى الأطلال المنزوية التي يجب أن نجد في البحث عنها لهندي إليها...

### أول بواحي التطور

الثقافة الحديثة كانت أول بواحي هذا التطور. فهي التي نهت الأدباء إلى حالة العالم اليوم، وعلى ضوءها رأوا ماضيهم المورع المظلمة ولما هو مستقبلهم كيف يمكن أن يكون. وهي التي لفتتهم إلى محاسنهم وأقبحهم أن لا وسيلة لاستغلال تلك المحاسن بغير النشاط والعمل. وهي التي قالت لهم إن الذي يكتفي بما هو فيه قد يكون مومياًة قبيصة نوحى إلى العماء الرعة في البحث والاستقصاء، ولكنه لا يستطيع أن يزعم انه العقل المولد والكائن الحي. وبالجمله كانت الثقافة الحديثة المقتبسة عن الغرب أول أدوات التعديل والاصلاح في يد المستبطلين. وإذا استيقظ امرؤ من سباته ظهر في صوته وفي نميره ما ينم عن يقظته من

التفكير المنظم والقول المنسجم والبيان المباشر مع إغراض عن القنوع والتشكك والغموض  
[الذين يتكلمون في نومهم . . .] لأن كلمة الحياة تختلف عن كلمة الموت

### اللغة والصحافة

نجد واندثار من الناحية الواحدة ، في حين اللغة من الناحية الأخرى تريد كل يوم  
رشاقة ومرونة وتوسعا بما تصفه اليها من الكلمات والأسماء والتسميات المتطابقة وحاجاتها .  
والصحافة التي كان الأستاذ هيار يشوم فيها حيرا — قامت بصيب وافر في إحداث هذا  
الانقلاب . فقد تعددت الصحف وتمدحت صفحاتها ، وتوعت أبوابها وأغراسها لحفلة  
أهميتها بالمباحث والموضوعات والآراء ، وانتظم تلقيها المنتفع لأخبار العالم وحوادثه  
العمالية والسياسية والعلمية والفنية وغيرها سواء أوساطة التلغرافات العمومية والخصوصية  
أم رسائل مراسلها من الخارج ، أم بما ترى نقله عن صحف الشعوب الأخرى من المعيد  
والمفكك معا . فاضطرت إلى اقتباس المفردات الجديدة أو ترميها أو ابتكارها في كل عدد من  
أعدادها تقريباً . وكان لها بطبيعتها أن تدبغ وتكرر ما تنكر وتغرب وتقتبس وتصورغ  
لغات الثائرة مردوخة : إذ أن المستحدث من الألفاظ والتعابير صار في متناول القارئ  
كل يوم ، إن هو أخطأ يوماً أو لسوياً أو طاماً تغلب عليه حقاً في النهاية فاحتل مكانه من  
من تفكير القارئ ومن تميزه . وتيسر كذلك لأهل الثقافة وعلماء اللغة متابعة تلك  
الألفاظ والتسميات واستدخالها مخبرها في معناها ، إذا استلغوا والمجلات الشهرية التي  
كانت قد مهدت لذلك ساعدت هي والكتب الجديدة في تحقيق هذه الغاية . إلا أن القارئ  
هاشأه في سائر البلدان ، لا يتفرع للكتاب وللمجلة الشهرية إلا إذا كان من الاحتصاصيين  
أو من هواة الثقافة ، في حين أن جميع الأيدي تتداول الصحيفة الأسبوعية وبخاصة  
الجريدة اليومية

والى الصحيفة اليومية يعود فصل زكبر اللغة في مستوى من البيان يرضي الخاصة  
— الخاصة غير المتعددة — ويرفع إدراك العامة إلى أفق أوسع وأرق . حتى ألب أحاديث  
الصحف ليس خريجو المدارس الابتدائية لحسب ، بل ألقها حتى الجمهور الذي «يعاك الحرف»  
فيهم منها شيئاً وتبعضه أشياء . ويذهب طبعاً في العن والتكسير على هواه ، إلا أنه على  
كل حال يحنق أم ما تبغي الصحيفة إيصاله إليه من الأسماء والموجبات

### أثر الحركة القومية في اللغة

وليس لأورج متمف أن ينفي عن أثر الحركة القومية في تقريب اللغة إلى اهتمام العامة  
وفي إزالة الأسلوب الجديد لسلطة وحيدة . فالحركة القومية التي تلت الحرب الكبرى هزت في

مصر جميع النفوس، وحفزت جميع القوى، وحملت الأمتي كالتملم ينطلق الى عماشاة الحوادث في سيرها ليكون دوماً على أهبة للاستعداد مع بي وطنه في إعلان الماطنة الوطنية وتأييد المطالب القومية . والكثائب كازعماء الرافضين في جمع اللوب حولهم، كانوا يشعرون بوحوب الشمس على مسبح لا يستعصي على أحد فيسكون أقل ما يمكن من الافكار الجوهرية في أقل ما يمكن من الألفاظ البسيطة والمصعب المؤثرة لتستقر في الصبر العام بلا عاء فيتحدثها الصغير والكبير أنشودة للحمة والاحلاص . ومن ثم ، أي منذ الحركة القومية ، نشأت تلك العادة التي ما رالت شائعة في هذه الأيام ، وهي اجتماع بريتو الدار الواحدة في حلقة حول مراب الدار وأصحابه والمحتلمين اليه ، فيتولى احدكم قراءة الحريدة والآخرون يصغون في اهتمام وانتباه . ولا يغف عنهم إلا بعد تبادل الآراء في ما يسمعون ويقرؤون

وقامت المعارضة السياسية والخللاط الحربية بدور فعال في تطور اللغة . لان الادباء والكثائب الذين اشتركوا بطبيعة الحال في السعال السياسي اتحدوا مخفف احزاهم مسبراً لدعائهم، وكل يعني التفوق على صاحبه في المناظرة اليومية التي لا تهادن ولا ترحم . ومصوراً يلتصقون أساليب حبة سريعة ملتبة ، سحرت فيها البديهة الحاضرة وسعة الاطلاع وتوسع الحيلة وبراعة التعبير لاصابة المرعى فتصغر كل ذلك من بين يدي هو ابن قرون وأحبال، بل هو وليد يومه ومستوحى ساعته . وتلك المشاحات الالمية — على عديد مساوئها — كانت دافعة إلى نجس الرواكد القديمة والاستقاء من الباسح الحية . وفي ذلك دليل آخر على أنه في الامكان دائماً استعراج الخير من الشر بوجه من الوجوه

### من الجدل السياسي الى البحث الادبي

قد يقال ان مثل هذه المشاحات لا تمت إلى الادب بصلة . صحيح . ولكن الاستعدادات الجامدة والمهلهلات القديمة كانت في حاجة الى هذه العاصفة الجبارة التي اكسحت مهاجتها في اموام قلائل ما قد كان يقتضي لخرقة عمل حبل او حبلين

ونعد ، فن ذا الذي يكر أن النفس الفردية أو النفس القومية اذا هي استغرت قس فاحية واحدة فلا تلبث عوامل القطة أن تمشي إل سائر أمحائها ؟

اولئك الكتاب الذين شعلوا بالسعال السياسي في ندى الامر، انتهوا فوراً الى انب موضوعهم الرئيسي يرتبط بشتيت الموضوعات ، حتى السلية في الظاهر ، ارتباطاً وثيقاً . ونفس الروح الحية التي كانت تمل مقالات المناقشة الحربية أحنوا يمالجون الموضوعات الادبية والاجتماعية والفنية والعكرية بما يمل المدارك ، ويفتق قوى الملاحظة ، ويمقل الفكر ويتقف الشخصبة القومية من مختلف نواحيها . وتندى لهم ولجمهورهم الذكي أن الكتابات التي كانت

نمد بالامس « خيالية » و « شعرية » انما هي في الواقع دلائل على بقطة نفسية بعيدة لا بد من الوصول اليها في حين أن ما كان يحسب « بلاغة » و « فصاحة » صار لا يحسن إلا العرض في متحف الآثار ...

وافتقار مصر الى شركات الطبع والنشر بحيث أن المكاتب عند ما يشترع في تأليف كتاب عليه أن يفكر أيماً في كيفية طبعه على مقعته الخاصة ثم في توزيع نسخه على المكاتب — هذه العقبة أيضاً كان لها أثرها في توزيع موسوعات الصحافة ، لأن الأديب والكتاب وحده في الصحيفة أسس وسيلة لاداعة فكره وتروجه دون حسارة مالية ودون عاء عقيم . وعليه ظن وجهاً من أم وحوه تطوّر اللغة وتطور الأفكار بمصر نمجده مدوناً في الصحيفة اليومية والمجلة الشهرية خلال الأهوام الاحيرة . وأحرم بأنه في هذه وتلك أسهر منه في المؤلفات الحديثة — وإن كان لهذه شأنها الخطير وكان بعضها مجموعاً من مقالات ذات موسوعات متناسقة نشرت في المصنف

### صحح ، ولكن ...

تقرير تطوّر اللغة هو تقرير لواقع ، ولكنه لا يعني أن كل من حمل قلماً يكتب بالاسلوب الذي وصف . بل يعني أن خطوة حاسمة تمت في هذا الباب وإن الوقت صعب بإصلاح العيوب الباقية . أن أنصار القديم كثيرون جداً وهم على درجات مصمم يسرون في حركة التجديد بخدر ، وغيرهم يجارونها في اعتدال ، ويرى آخرون في هذا التجديد الانحطاط كله ولكانوا يبدون حظ اللغة العربية ويصفون لها المراتي شعراً ونثراً لولا أنهم ، لحسن الخط ، موحودون يمددون بلاغتها القديمة بلاغتهم ويمرصون على القبيب الدهري مسكرين كل وقود حديث لتفديته ! وأسلوب المجددين ليس كله من طراز واحد ، وسهم من لا يفر بالتخلص من الاستعارة القديمة وإن استكر هو استعارته فهي رجع لاصداء غير جديدة . إما ينتم المجددون بالسرعة والإشافة والحاسة والفكر الملى وإحكام التعبير إجمالاً . ويمرص أنصار القديم على هندسة الانشاء ومئاته ، ويسقون نوارن الحل وإيقاعها ويدققون في معان وأغراض إضافية لا يتسع لها صبر المجددين ولا وقتهم . والمعارك القلبية التي تنشب الوقت بعد الوقت بين هؤلاء وأولئك تأتي بالترتيب بعد المعارك الحربية في اللغة والنصف . ومن الضرور أن نرم أن الاسلوب الجديد بلغ مفتحي الكمال وأنه حلص من شوائب الجلفة نفسها — ولكن نزع الكشأب حرية بالاعجاب

وعلام لا نقول أن كلاماً من الترفيق على حق في الوحد وعلى حق أيماً في وجهة نظره ؟ فأناصار القديم — كأشباعهم في كل أمة وكل زمن — يخفرون تراث الماضي واثقين من أن

الادب المستحدث لن يأتي بخير منه ولا عايداه . وموقعهم لا يتخلو من الفائدة للمحدثين لانه عملهم على تمحيص زعمهم وتهديبها ، وقد يند في ابراف تلك الرعة وفي تحملها ايضاً . وبخاصة لانه لا يدرك أن يستوحي المحافظون الافكار الحديثة التي يقاومونها . أما أنصار الجديد فهم الذين يضيفون الى السجل القديم فصلاً جديدة طهجة حديثة ، وهم الذين يستأنفون تاريخ اللغة التي عبرت من قبل عدة اطوار خلال القرون الغابرة ، وفقاً لما كانت تتأثر به من ثقافة وتتصل به من حضارة . أرى أدب الاندلسيين هو هو أدب الامويين بعينه ؟ أو لم يختلف أدب هؤلاء أنفسهم حقيقة بعد حقيقة في صفحة تاريخهم ؟

والى جانب أنصار القديم وأنصار الجديد طائفة من الكتاب والمصنفين والادباء جمعت بين محاسن المحدثين وهي في الغالب تعوز بتعديد هؤلاء واولئك — ألا عدا ما يهاجها فريق من ناحية اللغة وفريق آخر من ناحية الفكر...

## (٢) الادب الحديث

ليست هي الالفاظ ولا هو الاسلوب ما يؤبه له في مسألة اللغة الادبية للاسلوب قيمة في نفسه من حيث هو صيغة فنية ، وما الالفاظ الا تفاصيل في تلك الصيغة . ولكن الشأن الاعظم في العقلية والتمسية التي تترجم عنها الالفاظ ويصورها الاسلوب . والعقلية والتمسية في مصر الحديثة آخذتان في التغير ، وما الادب الجديد الا اعراب عنها . فهو يجوهره قد هذ من تعريف ابن خلدون القائل ان « المقصود منه ( الادب ) عند اهل اللسان قمره وهي الاجادة في فني المنظوم والمشور على اساليب العرب ومساوئهم . . . » . الاجادة على اساليب العرب ومساوئهم ؟ هذا ما لا يريد به الادب الحديث لان مثل هذه الاجادة تخلق الاديب الراوي والاديب المقلد ، لا الاديب المنتج المدع . وليس هذا الادب ليعي الطعن في اساليب العرب ومساوئهم . بل بالعكس ترى ان ادباء اليوم يسمون كل العناية بدراسة طوابع الادب وتحليل شخصيات فدلاء الادباء والشعراء وبحث للتأثيرات التي اطاعت بهم في يبتهم فأوحى اليهم . وقد صدرت كتب عدة في هذا الباب ، وعولجت شخصيات الشعراء والنارئين وما دالت تعالج في المحاضرات العامة وفي مقالات الصحف اليومية ومداول المجلات الشهرية ، بدراسة وحق لم نعهد لها من قبل

ولكن الادباء يفهمون تلك الآثار على حقيقتها . يرونها حاسة في ذاتها لتوافقها والوقت الذي كتبت فيه ، لتصويرها العصر الذي اوحاها ، لكونها قطعة حية من الفكر الذي املاها والشخصية التي رسمت ذاتها فيها . اما اذا قام اليوم فرد يكتب تلك الطهجة وينسجل تلك العقلية فهو بذلك معلى مجزءه عن مجازاة السلف في استمداده للحياة التي هو اسها ، وفي تلقي التأثيرات



الطاسة المحيطة به لتكوين شخصيته وفقاً لعصره

وقية هؤلاء الأدباء الجدد في كونهم حقاً أبناء العصر الذي ولدوا فيه . واي عصر مدهش هو ، ينطدم فيه حولهم الناس الذي ما زال حياً في بيئتهم فطامير الفهم والمستقل المهاجم . في كل بلد من بلدان العالم إقبال من هذه المناقشات العلمية والاجتماعية والفكرية العاملة على تكييف الافواق تكيفاً لا يعلم احد مداه ، مع ان تلك البلدان كلها التطور فيها متتابعاً متصفاً حياً بعد حيل . اما في مصر فقد بلغ الاجمال اشده لاستيقاظ الجيل الجديد وقد باغتت فكره ثقافة مليئة راحرة مكتسحة . فهو يدرك كل ما يحصره إن لم يأخذ بأسبابها ، ولكنه لا يستطيع بالسرعة التي ينبغي لانه من الناحية الواحدة عليه ان يكافح جمع العقبات الداخلية والخارجية القائمة في سبيله ، وهو من الناحية الاخرى لا يريد ان يعقد شخصيته في اتحال المحاصرة النورية محدافيرها . بل يريد ان يقنن منها ما يوافق طبيعته وموقفه بين الشعوب ، ويريد ان «يمصر» ما يقننه قدر استطاع . فلنلج وحد الجيل الجديد في يقظته شيئاً كثيراً من بهجة الحياة فهو يجد كذلك أن نصيبه من الحياة والاضطراب والقلق المسؤولية اكر . يشعر بالاحسنة تصطبغ على كنفه ولكنه يشعر بالقود متقلة يديه وقدميه ومن مجموع هذه الادراكات والاحساسات تكون شخصيته الأدبية الجديدة . وهي فوق ذلك شخصية ذات عزم وشجاعة واقدام ، غير راضية مما هي فيه ، ساحطة من تناحها الأدبي تفكو أبدأ جهود الحركة الفكرية وترجعها إلى شتى الأسباب وهذه الشكوى أدل ما تكون على ما يصطبغ في النفوس من عديد الرغبات والنزوات

وقد أقبلع الأدب عن الموصوفات الكلامية وخاض ميدان الحياة القومية بكنشها ومجملها وبقدها مشيراً الى وسائل التعديد والاسلاح في الثقافة والتعليم والاجتماع والاقتصاد ونحوها المرأة ونحوها الرجل أيضاً . الأدب يشعر مع قومه ويتكلم معهم ، يستوحشهم ويبتلي عليهم ، يأخذ منهم ويعطيهم ، يتلقى منهم صامتاً القبيص والحصب ويحدم في كتاباته بالحصب والقبص . ينظر في حاجتهم وألمهم وفرحهم وعيبيهم وأملهم فيستلمح حنة قلعه وبجوعة مطالعته واحتارته ليدلهم على وسائل الهوض . إنه لا بد شائق متعش حار غيور . وعندى ان يبا هذا الجهد يكون شخصية الاديب ويمكحه من استغلال قدرته وانماها فهو كذلك بقود القاريء إلى استكشاف نفسه ويسم في الشوق إلى استغلال قدرته الشخصية ، ولديه على تكوين شخصيته الخاصة . وهكذا يعمل الأدب الجديد تنوع الشخصيات في المجموع ، بدلاً من ان تكون كلها على غرار واحد شأنها في الأتم التي هي في حالة البدواة والقطرة . ويخيل الي أن هذه الخدمة هي من أهم ما يقوم به الأدب الحديث

(يتلى)

«دي»

# كوري الخديوي اسماعيل

(قصر النيل)

بمحت علمي الدكتور دلم سلم حنا الاستاد بمدرسة الهندسة الملكية

## مقدمة عامة

يمنح صاحب الحلالة الملك في السادس من يوبه الحالي كوري الخديوي اسماعيل الجديد فبعود بذلك الانصال المباشر ما بين قلب القاهرة والصفة القريبة من النيل وبقدر بذلك عدد كبير من سكان القاهرة والحيرة كثيراً من الوقت والمال ويتسكن جمهور آخر من الطبقة الفقيرة من العودة الى التمتع بمنعها لطيرة في المساء في اشهر الصيف بعد حرمان دام زهاء سنتين . ولوصوع انشاء الكباري ناحية بود لرحل المتقف ان يعلم شيئاً صها من دون ان يفصل البحث المسائل الهندسية البحتة التي لا تهم غير المهندس . ومحاول ان نعالج في هذا المقال تلك الناحية الخاصة

لقد تم انشاء كوري قصر النيل القديم في سنة ١٨٧١ وكان يمد في زمانه من المنشآت الهامة التي تمت في ذلك العهد . وقد كان الحرم المعدني من مادة الصلب الطري Wrought Iron لان مادة الصلب Structural Steel لم تكن قد عرفت بعد . وقامت شجرة الكوري في ١٠ و ١١ و ١٢ فبراير سنة ١٨٧٢ لجة من قبل الحكومة راسة العلقي باشا . وقد جاء وصف التضرع في محاصرة للاستاذ السيد حودت بك معنش الكباري القاها بمجموعة الهندسين الملكية قال : «واحرى نجرة في يوم ١٢ بواسطة مرور بطارية طرحة راکة مكوّنة من ستة مدافع وقد مرت اولاً بالمخطوة المعتادة ثم مرت دفعة اخرى بمخطوة الغار ثم قسمت البطارية الى قسمين مرّاً سورياً من الشاطئ وتقابلا وسط العين المتوسطة ووفقاً دفعة واحدة ولوحظ انه لم يحصل للقنطرة الا اهترار قليل قرر القومسيون انه لا يضر منابها » و«بغت تكاليف للقنطرة ١١٠٠٠٠ جنيه مصري »

ويدهي ان كوري قصر النيل لم يصمم لحركة المرور المشهودة في هذا العصر بما في ذلك السيارات الثقيلة . غير انه قد كان في الاستطاعة تلافي هذا النقص بعض التلافي كما حصل فعلاً مع السيارات الثقيلة من احتيازه . لكن الكباري المعدنية يدركها نوع من الهرم واثرة هذه الظاهرة في الصلب الطري ان تتلور ذرات المانة فتتفقد مرونتها وتصبح عرصة لان تخور بدون انداز . ومن ثم اتجهت الفكرة الى انشاء كوري حديد لان اهترار الكوري القديم كان يبيّن كلاً كثر

حركة السيارات عليه . ولا يستطيع مهندس مسؤول ان يهمل ظاهرة خطيرة كهذه لما قد يسببها منها من كوارث وحسار مالية . وعلى ذلك تقرر ان يبدأ في انشاء الكباري الحديد في اواخر سنة ١٩٣١ وعرضت للمناقشة بين شركات اوروبية مختلفة وترك لها اختيار تصميم الكوري وقامت مصلحة الطرق والكباري بمصر بمثل الشروط الخاصة او ما يسمى قسماً «بالاوصاف» وهي مهمة خطيرة يجب ان تدرس بعناية حتى لا تصح موادها متراً للخراب اذا جاءت ناقصة او مستورة . وبهم غير المهندس ان يعرف عن هذه الشروط انها تنص على ان يكون عرض الكوري ٢٠ متراً عا في ذلك وصيفان لمارة عرض كل منهما متران ونصف متر وان يجهز التصميم متنقاً مع جمال المناظر الطبيعية في تلك المنطقة وهي قنابر نحو الضفة الغربية من اجل مناظر مدينة القاهرة بلا زجاج . والمنشآت المدنية بوجه عام والكباري بوجه خاص لا تتصل عادة بجمال المنظر اتصالاً كبيراً . ولكن وجهت العناية في اوروبا واميركا مدروس غير بعيد الى تقدير القس As في مثل هذه المنشآت ، يشهد بذلك بعض كباري نهر السين بباريس وخصوصاً كوري اسكندر الثالث وما رآه في روعة بعض الكباري ذات الفتحة الواحدة الكبيرة فوق مينا صدي في استراليا وعلى نهر الهندس باميركا حيث وجهت عناية خاصة الى جعل تصميم هذه الكباري متلائماً مع المناظر الطبيعية الرائعة . وفي هذه الكباري العظيمة تبلغ سعة الفتحة الواحدة فيها مسافة تفوق عرض النهر عند كوري قصر النيل . وبالرغم من صعوباتها التي لا توافي العناية باظهار جمالها فقد نجح المهندسون في هذه الساحة بحسناً عظيماً . وبما قد بهم معرفته ان الكباري ذات الفتحات الواحدة الكبيرة عظيمة النفقات فلو ان كوري الخديوي اسماعيل الحالي صمم فتحة واحدة لبلغت ثمنه نحو مليوني جنيه مع ان ثمنه نكته الحال المسند الى دطحات تبلغ ثلث مليون . هذا فضلاً عن ان التربة المصرية الرخوة لا تصح بانشاء الكباري ذات الفتحات العظيمة ( الملقحة ) وبلاحظ القارئ في مروره على كاري القاهرة ان منها ما يملو طريقه على الكمرات المدنية الحاملة للكوري كما رآه في كوري عباس والملك الصالح ومنها ما تملو الكمرات المدنية فيها على الطريق مثل كوري بولاق وقصر النيل القديم واسابه . فاذا اخطرت ان يتفق انشاء الكوري وحلاء جمال النهر في تلك النقرة كان لزاماً ان يجهز التصميم من النوع الاول . غير ان نقرة صمومة خاصة لتسيب ذلك في تلك المنطقة لان منسوب الطريق ٢٣ و ٥٥ متر فوق سطح البحر المتوسط واعلى منسوب لقيعان النيل ٢٠ و ٥٥ متر ولما كان من الواجب ألا تقل مياه الفيضان الى الاحراء المدنية فان الفرق بين المنسوبين اي ثلاثة أمتار لا يكفي لارتفاع الكمرات الرئيسية للكوري وكمرات الطريق إلا اذا استعملت فتحات عديدة ضيقة نشوه منظر النهر فضلاً عن استحالة تعيد الفكرة من الوجهة الاقتصادية والملاحية . واذا ذكرنا هذه التفاصيل فلنكن

يشارك القاري في مهم سر بعض ما يشاهد عند المرور على الكوري الجديد وقد كانت نتيجة هذه المسافة الدولية ان فارت شركة دورمان لوجج الاسكيرية خلف عطاؤها اقلها نغماً وتساوت معها تقريباً شركة أخرى انكليزية عبر ان تصميم الشركة الاولى نجح نجاحاً كبيراً في معالجته موضوع تحميل الكوري وقتك عهد البها في انشائه

﴿ وصف الكوري الجديد ﴾ يبلغ طول الكوري الجديد ٣٨٢ متراً وهو أقصر من الكوري القديم بصفة أمتار وهو من النوع المعروف فنياً بالكمرات الموحدة على مثال كوري الملك الصالح عصر القديمة تميزاً له عن النوع الآخر المكون من إطارات على شكل مثلثات على مثال كوري بولاق وازملاك. وكل من النوعين صالح للفتحات الحالية التي بين الدعامات الحاملة الكوري وتراوح بين ٤٠ متراً و ٥٠ متراً وقد قوس الجزء الاسفل من هذه الكمرات بهيئة عقد (شكل ١) وان كانت من الناحية الفنية ليست عقداً لاستحالة انشاء العقود الكبيرة على اساسات رحوه كالتى تصادفها في قاع النهر بمصر. والفرض من هذا التقويس الا "يجي" مظهر الجزء المعدني بعرض النهر على وتيرة واحدة لو حدثت ذات ارتفاع واحد فتمتل العين رؤيتها. ويستند الكوري الى تسع دعامات فتسمى الدعامتان عند نهايته بالاكشاف والدعامات المتوسطة بالغال. وهناك سبعة بغال احدها متوسطة وهي مستديرة كبيرة يبلغ قطرها ١٦ متراً وتحمّل الجزء المتحرك من الكوري. وتستند هذه الدعامات الى اساسات خاصة تسمى "القيسولات" واكثر مسافة بين متصلي ثلثين (وتسمى الفتحة) ٥٠ متراً. وقد عالم المهندس المصنوعة الخاصة بحسب الطريق بان قرر رفع مستوى الطريق متراً وربع متر من مستوى القديم لاقتضى ذلك ان يرفع منسوب الطرق المؤدية الى الكوري وقد تبسّر تنفيذ الفكرة لعدم وجود مبان قريبة يؤثر بها ارتفاع الطريق. ثم عمد الى تحميل مدخلي الكوري فانها مسئلتين في كل مدخل عند نهايته على المحط الحديث ترتفع المسلة منها عشرة أمتار عن الطريق وى أعلاها منارة كبيرة كهربائية وعند أسفلها وامام الداحل الى الكوري اقيمت قاعدتان ترتفعان نحو متر وثلاثة أرباع المتر من مستوى الطريق لترفع عليها أسود الكوري القديم البرورية والى جانبي الكوري درج من الرام المصري يؤدي الى مسط يتحد على جانبي الكوري وبه عدد من الحوائط السائدة التي تمنع انهيار الطريق عليه وكل هذه الحوائط والمسلات مصنوعة من الجرانيت المصري (الشكل غرة ٢) وسار طريق الكوري بمصايح كهربائية ذات شكل خاص تتفق مع الروح القوية السائدة في مانيه. وقد بيت بناله كذلك من الجرانيت المصري وملئت في وسطها بالخرسان

﴿الاساسات﴾ اساسات الكوري هي أهم احواله وأعظمها خطراً ويستطيع القاري ان يتصور ان التربة الرحوه التي توجد تحت قاع النهر لا تستطيع ان تتحمل وزن البغال ومانعها

من ورن الكوري والانتقال التي يحملها . ولا توجد عاصر في المناطق المأهولة طبقات صلبة قريبة من سطح الأرض إلا في جهات معينة كاسوان . أما في غير ذلك فطبقات الأرض مكونة من دواسب البيل الرخوة مختلطة بالرمل حتى تصل إلى عمق يعادل منسوب البحر المتوسط . فإن زاد العمق عن ذلك صادها طبقات رملية مختلطة بالطين إلى أن تصل إلى طبقات رملية متعاقبة الصلابة يستطيع المهندس أن يصنع أساساته على أحدها متى كانت حشنة وبها قدر من الحمص ( الزلط ) . وقد نحت مملكة الطرق والكباري في هذه المنطقة لمعرفة خصائصها الجولوجية في قاع البحر ونحت موقع الأكتاف عند الصفتين . فاصح أن هناك طبقة صالحة عند منسوب ( ٧ - ) تحت مستوى البحر المتوسط أي على عمق نحو ٣٠ متراً من منسوب الطريق عند مصف النهر . ولما كان منسوب مياه النيل في هذه المنطقة ١٦ متراً فإن معنى ذلك أن أساسات الكوري يجب أن تخترق المياه وطبقات مشبعة بها مسافة ٢٣ متراً . والوصول إلى تلك الطبقة الصالحة ببنى الأساسات بواسطة القيسونات أو التلمب

والقيسونات هي في الواقع صناديق عظيمة حوائطها من ألواح أفقية من الصلب مبرشمة بعضها إلى بعض وشكلها على شكل الكتف أو النغلة التي تبني داخلها فإذا كان الكتف مستطيلاً كان القيسون كذلك . ولما كانت نغلة الجزء المتحرك مستديرة كان قيسونها مستديراً ( شكل نغرة ٣ ) ويراعى أن تكون أبعاد أكبر قليلاً من أبعاد الساء الذي يقام عليه . فتتألف نغلة الجزء المتحرك قطرها ١٦ متراً فيكون قطر القيسون نحو ١٧ متراً وارتفاع القيسون في كوري الخديوي اسماعيل نحو ٢٦ متراً أي أعلى من مياه هدي ميمراميس ولكن القيسون لا يصنع دفعة واحدة بل لا يزيد ارتفاعه في مبدأ الأمر من ثمانية أمتار

وهذا الصندوق الذي تسمى القيسون يختلف عن الصناديق العادية في أن فمه يرتفع من نهايته السفلى نحو مترين وربع متر وعمل عند طرفه حتى يتصل بنهايته السفلى . وفي الشكل نغرة ٤ ترى ذلك واضحاً في قيسون الكتف وهو مستطيل ولما كانت الألواح الصاج عرضة للاسماج فيحيط بحوائط الصندوق وبقرع المرتفع إطار قوي من الصلب تراه واضحاً في نهاية الشكل ثم يثبت إلى حافة هذا الصندوق السفلى لوح مائل من الصلب ويرد عن حافته قليلاً ويسمى السكين . ومتى تم تغطية قاع الصندوق الخاص هذا أصبح ما يليه إلى أسفل فراغاً مقعلاً من أعلاه وحوائبه ومفتوحاً من أسفل أشبه بئر فرة لا أرض لها وتسمى غرفة الحفر . وسقف هذه البئر فرة هو قعر الصندوق الحديدي وفي وسط البئر فرة فتحة مستديرة كبيرة ترتكب عليها اسطوانة رأسية تسمى اسطوانة الهواء وهي مكونة من عدة اسطوانات من قطاع واحد تتمثل بعضها ببعض اتصالاً لا يفد منه هواء سواء حيث يتصل ببعضها ببعض لو حيث تتصل ببئر فرة الحفر . وتقطع الألواح القيسون الصلب في أنكثرتا وتقب ويجرب صلاح وصلاتها ثم ترقم بطريقة خاصة

ليسهل تركيب احزانها على نحو ما ترى في الشكل (٤) وعدد ساكنها خمس تركيب قيسونات الاكتاف على الياصة في موقع الكتف بالوسط ، اما قيسون النقة فيرك في مكان خاص على الياصة وبارتفاع ثمانية أمتار ويوضع على قضبان مائلة ثم تسحبها الرافعات نحو النهر حتى اذا استقر فيه ظل طافياً كالناحرة . وترى في الشكل (٣) قيسون دلة الجراء المتحرك قبل سحبه ويمكن ملاحظة السكين واضحاً حول محيط القيسون من اسفل . ووصلات الانواح في كل مكان مائنة للمياه فلا يخشى من تسرب المياه الى داخل القيسون . ويكون محيطه الاسفل على مترين تحت سطح المياه عند ما يطفو وهو في طريقه الى مركزه في النهر وقبل ان يسحب القيسون تنفأ دمسات خشبية كبيرة حول موقع القيسون ترتكز على حوازيق خشبية تدق في قاع النهر ليوضع على هذه الدمسات مواد البناء والخرسان والروافع والآلات حلط الخرسان الى غير ذلك . والى ذلك ينزل المطلس ليهبط قاع النهر تحت موقع القيسون فذا تم ذلك سحب القيسون الى موقعه بالتقريب وثبتت في ذلك المكان بواسطة مخاطيف واسلاك معدنية . وتبدأ آلات حلط الخرسان في العمل ليل نهار وترمي الخرسان الى اسفل القيسون بواسطة انابيب معدنية واسعة فتتلا لولاً القنوعة الثلاثة بين حواص القيسون والجراء المائل من سقف غرفة الحفر ثم تغطي الجراء الاعلى من للسقف وترتفع فوفه تدريجياً ويلاحظ ان يبعد الخرسان قليلاً عن اسطوانات الهواء ليسهل فك هذه في نهاية العمل . ومن هذا الوصف يرى القارىء ان غرفة الحفر تظل فارغة لا يصل اليها خرسان وتكون مغمورة بالمياه . فاذا ازداد ثقل الخرسان هبط القيسون تدريجياً حتى يمس السكين قاع النهر . وعند ذلك توضع علامات لتحديد محاور القيسون بالوسط على سائنه العليا وتصبط محاور الكوري الجديد على الدمسة الخشبية ويستعمل التيودوليت (السدس) في ذلك ثم يحرك القيسون في كل ناحية حتى تنطبق محاوره على محاور الكوري فيثبت في هذا المركز وتلقى فيه مقادير اخرى من الخرسان فتبدأ السكين ان تغوص قليلاً في وحل قاع النهر ولا يخشى تحرك القيسون عن موقعه كثيراً بعد ذلك

ويرى المنتسح لهذا الوصف انه لو استمر زول القيسون بعد ذلك لارتطم سقف غرفة الحفر من اسفل قاع النهر ولاستحال زول القيسون بعد ذلك . ويلاحظ انه ما بين وصول القيسون الى موقعه وبين هبوطه الى ان يمس قاع النهر ويستقر عليه بصحة ستيمترات ، لا بد ان تراد الواح حابية اخرى الى اعلى القيسون وكذلك وصلات من اسطوانة الهواء لتتبع تدفق المياه الى الداخل من حواف القيسون العليا . وبعد هذه المرحلة يركب على اسطوانة الهواء عويس هوائي هو عبارة عن غرفة مستديرة كبيرة حوائثها من الصلب لا يفد منها هواء ولها باب خارجي ومحتثان دائريتان كبيرتان احداهما في سقفها والاخرى في ارضها وهذه

الفتحة الاحيرة ذات قطاع بمساحة وشكل قطاع اسطوانة الهواء وللمنعة العليا في سقف الهويس بابان من الحديد الصلب الملتصقان بينهما اسطوانة ارتفاعها نحو متر وربع ولا يمكن فتح هذين البابين اذا فتح احدهما أعلق الثاني من تلقاء نفسه . وعند دخول الهويس من الباب الخارجي نجد مساحة صيقة مه تسمى الغرفة الخارجية مقفلة الخواب إلا من باب داخلي يؤدي الى الفتحة المتصلة بأعلى اسطوانة الهواء وتسمى الغرفة الداخلية (انظر شكل ٥) ومتى ركب الهويس الهوائي ( ويسمى بالكتابة ) وسُلط هواء مضغوط على الغرفة الداخلية أقفل بعمل الصنط ( اولاً ) الباب ما بين غرفتي الهويس ثم الباب الاسفل في الفتحة الموحودة في سقف الهويس ثم يسير الهواء داخل اسطوانة الهواء المملوءة بالمياه ( بمسحوب مياه النهر ) فيدفع الماء خارجاً من طريق غرفة الحفر التي لا تفتح لها ومتى زاد الضغط عن ضغط المياه داخل غرفة الحفر طردت المياه من غرفة الحفر مجتازة مسام الطين وتظهر بشكل فقاعات على سطح المياه . ويظل الهواء المضغوط ليل نهار باستمرار وإلا طفت المياه على داخل غرفة الحفر في لحظات وكما هبط القيسون زاد الضغط المائي فبدأ تباهاً ضغط الهواء

فادانم تركب الهويس الهوائي ( انظر شكل غرفة ٦ ) وطردت المياه من غرفة الحفر دخل العمال من الباب الخارجي الهويس الى الغرفة الخارجية وسُلط الهواء المضغوط بالتدريج داخلها فقفل الباب الخارجي من تلقاء نفسه ومتى وصل الضغط في الغرفة الخارجية الى مثله في الغرفة الداخلية انفتح الباب بينهما من تلقاء نفسه او بدفع بسيط فبدخل العمال الغرفة الثانية ويصعدون على رأس اسطوانة الهواء من أعلى ويوجد في داخل الاسطوانة سلم حديدي يؤدي الى غرفة الحفر وفراخ آخر خاص بجري داخله اسطوانة كبيرة على شكل دلو . ومتى ذل العمال في غرفة الحفر بدأوا بحفر قاع النهر داخل القيسون ابتداء من الوسط ومتجهين نحو المحيط . ويكون قاع النهر كثير الوحل ولكن طرد المياه منه لا يجعل السير عليه بأصعب من السير في الطرق الترابية في يوم ممطر وتدار غرفة الحفر بالكهرباء . فاداملى النوا متعلقات الحفر اعطيت الاشارة للعامل المختص فيبدأ برفع النوا بواسطة سلك معدني لفتحة خاصة مثقوبة في وسط الباب العلوي الذي يغطي سقف الهويس ومربوط بالنوا من ناحية وبأكه دفع من نهايته الاخرى ومتى وصل النوا الى التفرع بين البابين الموحودين في سقف الهويس ( تسمى لها من البابين المؤديين الى غرف الهويس الذين يدخل منها العمال ) أقفل الباب الاسفل وفتح الاعلى وتلقى متعلقات الحفر . ثم يعاد النوا الى اسفل بطريقة عكسية . ولا يخفى انه لو تسرب الهواء المضغوط من هذه الابواب لطفت المياه على غرفة الحفر واهلكت العمال غرقاً . وفي أثناء استمرار الحفر ليل نهار يراعى ان يكون وزن الخزان الذي يملأ القيسون من داخله بحيث يحدث هبوطاً بمقدار الحفر الذي تم داخل القيسون — ويشمر الرجل بشيء من الوحز

في الاذنين متى دخل غرفة فيها هواء مصفوط ونقليل من صيق التنفس ولذلك يكشف طبياً على المهندسين والمعال الذي يملون في غرفة الهواء المصفوط . ولكن هذا الشعور لا يلبث ان يدور متى بقي الرجل رماً قليلاً متأزاً به . واكثر الخطر عند الخروج من القيسون الى حيث يكون الضغط عادياً وحسوماً عند ما يرتفع ضغط الهواء في الراجل الاخيرة فيصاب العامل بمرض « القيسونات » او بما يسميه المعال « صرب الهواء » وليس هناك خطر كبير من هذا المرض بقدر ألمه اللوثي الشديد الذي يستمر بضع ساعات ولذلك يبقى المعال عند انتهاء حملهم ثلاثة ارباع الساعة في الغرفة الخارجية في طريقهم الى الخارج حيث الضغط العادي ويخفف الضغط في اثناء ذلك تخفيفاً متدرجاً تدريجاً بطيئاً



ويستمر هذا العمل ليل نهار حتى يصل سكين القيسون الى منسوب - ٧ وتكون اسطوانات الهواء وأنواح الصاج للكوكة لجواب القيسون قد زيدت مراراً وفقاً لظروف القيسون وكما زيدت اطوال اسطوانة الهواء يحتاج الامر الى دفع المحرير الهوائي مؤقتاً ثم اعادة ثابته في اعلى الاسطوانة التي اصبحت حديثاً وفي كل مرة تقفل اسطوانات الهواء من اسفل اقفالاً محكمة ويستمر الهواء المصفوط في داخل غرفة المحرير بواسطة مجرى خاص مستقل . وعند ما يصل قاع القيسون الى منسوب - ٧ يكون ارتفاع حوائط القيسون الصاج نحو ٢٦ متراً ويصمم القيسون على ان يكون منسوب السطح الخرساني داخله على منسوب + ١٠ في ذلك الوقت نفسه - ومتى انتهى من الحفر عملاً غرفة الحفر بالخرسان وتعمل جيداً عند اتصالها باسطوانة الهواء وتتمك اسطوانة الهواء وترفع لاستعمالها في قيسون آخر . ثم يبدأ بناء البغلة داخل القيسون فوق سطح الخرسان حتى اذا ارتفعت المباني فوق سطح مياه النهر زل الغطاس هناك وصلات الصاج عند منسوب الخرسان وترفع الانواح بواسطة روافع فتظهر مباني البغلة بعد ان كانت تحجبها الانواح الصاج التي هي جوانب الصندوق الحديدي الذي نسميه القيسون

﴿ تركيب الحفرة المعدني ﴾ يبدأ تركيب الحفرة المعدني عند تمام بناء البغال الجديدة وبعد ازالة مباني البغال القديمة حتى مستوى قاع النهر مستعينين في الجزء الاخير هذا بالغطاس وادوات التعكيب . وتصبح الاحراء للمعدنية في الخارج باطوال تسمح بنقلها في البواخر ثم تركيب معاً هناك للتأكد من صحتها وترقم بطريقة خاصة طفاً رسوم موضوعة . وهناك طرق مختلفة لتركيب الاحراء . وفيما يلي وصف الطريقة التي اتبعت في كوري الخديوي اسماعيل قبل تركيب اجزاء الكوري يتندى ، بنق كتل خشبية طويلة في موضع الكمر المعدني بالصبط وتعرف هذه « بالحواريق الخشبية » وتؤخذ في قاع النهر أمتاراً قليلة ولكنها تستطيع



ان تحمل اتقلاً غير يسيرة ثم يبدأ تركيب احراء الكوري الواقعة فوق الكتف او البيلة فتوضع على مقعد خاص يسمى « الكرسي » وفي كل فتحة كرسي مثبت وآخر متحرك يسمح بتمدد الكوري تحت تأثير ارتفاع الحرارة. وتستند الاحراء التالية الى البيلة على هذه الخوازيق الخشبية ( انظر شكل عمدة ٧ ) ويزط معاً بالصواميل مؤقتاً . ويلاحظ ان يكون ارتفاع الخوازيق بحيث متى استند الجزء الواقع عليها الى القدي بليه يحمي شكل الكرة طبقاً للرسومات الموضوعة حتى اذا استمر العمل الى البيلة التالية رُكبت الاحزاء الباقية على كرسيها ثم تختبر ميزانية الكرة كلها فلئلا كد من انطباقها على حقيقتها معاملة ان يقع خطأ في التركيب او هبوط صغير في الخوازيق. ومتى ثبتت صحتها ترشتم الوصلات بعد فك الصواميل منها . ويلاحظ عند انشاء الاحراء المعدية ان تكون المسافة بين مستوي السطحين عند درجة حرارة ثالثة فثلاً اذا كانت الفتحة ٥٠ متر وصحت الاحراء المعدية بحيث تكون ابعادها ٥٠ متراً عند درجة ٦٠ فاربيت فلو ركبتي يوم درجة حرارة ٩٠ فاربيت نجد ان طول الجزء المعدي وهو ٥٠ متراً يزيد قليلاً واحداً فيراى ذلك عند الكرسي المتحرك بأن يكون محوره بعيداً عن محور البيلة بمقدار سنتيمتر. ولكن يراى ان يجاد فتحات بين احراء الكوري لتفك وتجدد الحرارة شأن كبير في تركيب احزاء الكوري ويجب حسانه بالتدقيق . ومتى تم تركيب الجزء المعدي لفتحة ما حمل الطريق فوقه بالخرسانة المسلحة ثم يرصف بطوب الاسفلت

ومن الصعوبات الهندسية البادئة ان نغلة الجزء المتحرك وقعت في موضع احدي بغال الكوري القديم فهدمت مباني البيلة القديمة الى منسوب القاع قبل بحمي القيسون وعند ما بدأ القيسون في الحسوط احد المباني في كسر مبانيه القديمة وحفر الارصة من قاع النهر في نفس الوقت وظل العمل ساراً في الحفر وهدم المباني حتى موضع القيسون النهائي ولولا ان مساحة البيلة القديمة صغيرة بالنسبة لثقله الجزء المتحرك لتعذر تمديد ذلك على البحر المتقدم وتشرف مصلحة الطرق والكساري على اكمال الانشاء نهائياً وليلاً عند ما يستمر العمل فيه لضمان تنفيذ المواصفات المتفق عليها وقد تنشأ احياناً اختلافات حية كما تنشأ بين الاطباء والمهنيين في آرائهم الفنية

ولانشاء الكساري الكبيرة غير هذتها للصواملات شأن خاص لمصر في الوقت الحاضر فان المهندسين المصريين يضيغون الى حترهم السابقة خبرة حديثة ثمية في ميدان اقلت ابراه في وجوههم الى سنة ١٩٢٣ ومع ذلك استطاع المهندسون المصريون ان يشرغوا بدون اي مساعدة احبية على كل الكساري الهامة التي انشئت في السنين الاحيرة مما يدل على ان الاضطلاع بالتبعات الفنية الهامة يخلق قوة يجب ان توجد بمصر في مختلف العلوم الهندسية

# القوة والحق

اعلموا

للاستاذ احمد محرم

الحق

أنا الحقُ يا بُحدي ألي القُوَّةُ سلطانُ  
سِلاحِي حُجَّةٌ تُفِي عن اليخِرِ وبرهانُ  
وَرُوحٌ مِنْ لَدُنْ رَبِّهِ هُوَ الْقُدْرَةُ وَالشَّانُ  
رَمَى عَنْوَدِهِ قَدَمًا وَمَلَأَ الْأَرْضَ طُغْيَانُ  
فَلَمْ يَنْفِلِيهِ (مَرْمُونُ) وَلَمْ يُعْجِزْهُ (هَلْمانُ)  
كَذَلِكَ كُلُّ حَيَارٍ لَهُ فِي الظُّلُمِ لَعْوَانُ  
إِذَا مَا حَانَ مَوْعِدُهُ تَوَلَّى وَهُوَ حَرِيانُ  
قَوْلِي النَّاسَ بَاطِلُهُمْ فَنَهَمَ فَظَلَمَ قُرْبَانُ  
تَعَادَوْا فِي مَدَاهِبِهِمْ وَفِي الْأَرْضِ إِحْوَانُ  
لَمَرْتُ فَلَمْ يَنْطَعْ أَحَدٌ وَدَابُّ الْقَوْمِ عِصْيَانُ  
أَنَا الْمَرْحُومُ فَلْيَصْدَعْ ظِلَامُ الْجَهْلِ عِرْقَانُ  
نَسِيَ الدُّنْيَا أَذْكُرُوا عِظِي فَلَيْسَ يُعْبِدُ نَسِيَانُ  
رَفَعْتَ الصَّوْتُ نَهَضْتُمْ وَصَوْتُ الْحَقِّ رَتَانُ

\*\*\*

القوة

أنا القُوَّةُ يَسْتَعْلِي فِي الْمُلْكِ وَبِرْدَانُ  
عَلَيَّ تَقُومُ سَطْوَتُهُ وَتَعْلُو مَعَهُ شِيَانُ  
وَفِي نَحْسِي حَقِيقَتُهُ إِذَا مَا حَيْفَ عُذْوَانُ  
أَنَا لِلْجَهْلِ بِحَمِيهِ وَمَلَأَ الثَّرَى فُرْسَانُ  
أَنَا الْأَسْطُولُ بِحِمَّةٍ وَلَحَّ الْبَحْرُ بَرَانُ  
وَلَوْلَايَ لَمَا اسْتَعْدَى عَلَى الْأَعْدَاءِ إِنْسَانُ

أنا في هذه الدنيا لأهل الأرض ميرانُ  
 إذا لَوَّحتُ قباني فتسليمٌ وإدعانُ  
 وإن ذكرَ المنيءَ في فاجلان وإحسانُ  
 وما للناسِ من مرُشدٍ ولا مالٍ إذا هانوا  
 ولولا الأسدُ في التَّيْلِ لَمَاتَتْ فيه دُؤبانُ  
 وكُم من جامع لولاي لم تملكه أرسانُ  
 كفى بالمُحمرِ مصيبةٌ وفي الصُّمِّاءِ قتيانُ  
 إذا القوةُ لم ترححْ فالحقُّ رُجعانُ

\*\*\*

صدقتْ فأنتِ أسُّ الأمرِ للأقوامِ مد كانوا  
 حمرتِ جوانبُ الدنيا فأوطانُ وسكانُ  
 ولولا فمك الوافي لما استفحل حمرانُ  
 وما لحبك المأثور رعداً أخيك تكرانُ  
 وكعبٌ، وليس لي إلا لثمٌ حُلقتْ معوانُ  
 عليك النصر إن خصمٌ صافي منه خذلانُ  
 تلتقي الشرُّ في الدنيا فوحه الأرض ركانُ  
 وضَّ حُائهُ فيها فأمرى وهو طوطنُ  
 وحامتْ كُتُبُ الله عليها (الحقُّ) مُنوانُ  
 فلم يَمُتْ (إنجيلُ) ولم يَرُدْهُ (قرآنُ)  
 ولولا السيفُ لم يُعرفْ على القبراءِ إيمانُ  
 يقولُ الناسُ حصانُ وبمصرُ القولِ بُهتانُ  
 ثمَّ الجهالُ ما عرَفُوا وأهلُ الجهلِ حيانُ  
 أحضُّ الحبِّ مَوْجِدَةٌ وصغُوؤُ الدَّشَانُ  
 أنا أنتِ، وأنتِ أنا وذَا السلي (اعلانُ)

الحق

## في أي طريق تساق الحضارة ؟

الارمة لاقتصادية بواعثها واحتمالاتها الاحيرة

لاسيميل مظهر

### اثورة الصناعية وآثارها

كانت البيئة التي يعمل فيها الصناع محلبة للبهجة والمسرّة فكان للعمل عذبة عن حجرة مقسمة في البيت ، ولها نافذة يفتح الى الخارج . وعلى الرغم من ان ساعات العمل كانت طويلة الا انها كانت تمر سراعاً لما يتحلقها من التسلية والمناظر المتحددة على الدوام . فكان الحذاء او الخياط يتكلم في السياسة ويافق في الحوادث وهو مكث على عمله . وكان العمار يستطيع ان يكلم جاره او عميله الذي قد يدخل عليه في انهاء عمله يطلب تكليمه عملاً ما . وكان الصانع قبل حدوث الثورة الصناعية واستعمالها مائناً ، يخلق به مميزات صناعية . فكان يضع تصميمها قابلاً ، ثم يأخذ في اخراج التصميم الى حيز الوجود ، ويحول ويدل حتى ينتهي الى صورة تلائم ذوقه وميوله او ما يكون قد ادرك في ميول الناس . ولا ننس ان الصانع البدوي المستقل كان صيداً حراً يحدد ساعات عمله كما يريد ويدل في حالات حياته كبها يشاء ، كما كان يستولي على كل الرخ الذي يمكن ان يخرج من مصنوعاته من غير شريك فيه

فلما وجدت الآلة على المدينة احدثت تغييراً بل انقلاباً فرعياً في حياة العامل وفي مقامه الاجتماعي . والآلة العظيمة مع ما يتبعها من آلات العمل الصغيرة اقتضت ان يجتمع عدد كبير من الصناع في بناء واحد يسمى المصنع . ولما كان من شأن الآلة ان تكون اقل نفقة كلما كبر حجمها ، بدأ حجم المصانع يزداد في السعة . ولما كانت البقعة التي تلائم قيام معمل تسترعي اليها انظار الذين يريدون انشاء المعامل ، بدأت للعامل يزحم بعضها بعضاً في نقاع مئيتها ، وبذلك احدث المدن الصناعية في الظهور

وكان اول ظاهرة من ظواهر الانقلاب في حياة العامل ، تحول اساسي احدى يدي نظامهم الاجتماعي . فبدلاً من ان يظل العامل مختلطين مع بقية افراد الامة وهم حرة منها يتعايشون ويتعاونون ويتقاسمون المسرات والاحزان كما كانوا قبل بدء الانقلاب الصناعي ، اخذوا بعد حدوث ذلك الانقلاب يتجمعون في بيئات لها مؤثراتها التي كوّنت من العامل طبقة خاصة لها اوساطها ولها مصالحها ولها ميولها وحمائمها المنفصلة عن بقية المجتمع . وكان لابد من ان يحدث

تجمع المال في بيئات خاصة حالات اجتماعية على اعظمها من المخطورة. فكان العمال ما يشكون منه وما يشرمون به في حالات الحياة . ومع مضي الزمن أصبحت حياتهم حتمياً لا يطاق ومن الاثلايين للعظميين الذين انتابا المدينة الحديثة ، انقلاب الزارع من تافع حربي الى مستأجر يدفع مالا لتلقاه البدل العسكري في دماء المعصر الاقطاعي ، وانقلاب الصانع الحر الى عامل اجير سلبت ارادته وقويت في ارادة الآلة ، تكومت الاسس التي قامت عليها المدينة الرأسمالية ، رأس مال المالك الارض وعبيده للرايعون ، ورأس مال صاحب المصنع والآلات وعبيده العمال ، وقامت الحرب سحالا بين الطبقات

### استقامت الأزمة الاقتصادية

الأزمة الاقتصادية الحاصرة ولبنة امرين لا ثالث لهما . ولبنة الامعان في التسلية من ناحية ، ولبنة الامعان في الانتاج من ناحية اخرى . ولا بد للتسلية من اموال تحمي و اموال تكثر . ولا بد للانتاج من اسواق تستهلك فيها المستوجات وحوامز حركية تحمي الانتاج القومي . ولقد كانت الحرب العظمى نتيجة لهذه العوامل . ولكنها اظهرت ان هذه العوامل تحمل في نواحيها من عناصر الافناء والتعظيم اصناف ما تحمل من عناصر البناء والتشييد . غير ان الناس لم يظهروا على هذه الحقيقة الا بعد ان صدمهم الخراب واحضت عوامل الافناء والتعظيم تعمل في مدنيتهم فنهروا من اساسها وتهدم بالخراب الساحل . ففي انحاء العالم فقر وجوع وتحفر للتوراث والاثلاثات الكبيرة ، وفيها بجانب الجوع والفقر محمولات تريد من حاجته و اموال تنكس لانائه . فالعالم الآن يشكو الكثرة ويجرم بالاكتثار . ولكن هل يمكن ان يستقوى الجهد البشري على حالة ازلت الطبيعة ان تكون على غير ما هي كالة ان التنافس الظاهري حالات العالم يدل على ان الجهد البشري سوف ينعز عن محور كل السينات التي كونها الزمان في خلق هذه المدينة الصناعية القائمة على رأس المال . فكثرة تزيد عن الحاجة بجانبها جوع قاتل . و اموال مكتثرة تفي بالحاجة بجانبها فقر مدقع . وتحفر للحروب الطاحنة تغلي من تحت التوراث . وضرائب تحمي من الجيوب الخاوية لتعمر بها حرائق الدين صرتمهم الاموال — كل هذه المتناقضات تدل في اول ما تدل عليه ان الجهد البشري سوف ينعز عن معالجة حالة تناصرت على خلقها عوامل تغفلت في صميم النظام الحاضر واصبحت من دعامة الاساسية . وهذا في الحقيقة هو عصر القصاد الذي حلته المدينة الحديثة في تصاعيقها كما أسا في صدر المقال ، والذي سوف يجربها الى النهاية التي كانت مصير كل حصارة من الحصارات التي سبقها كانت الاعتبارات الاقتصادية اعظم الاعتبارات التي كان من الواجب ان يعنى بها واصمو معاهدة السلم . غير ان هذه الاعتبارات املت لعمالاً عجول في حر الخراب على الحصار . فقد

مولع في تقدير التعويضات أولاً ثم مولع في تقدير الغرامة الحربية ويولع ثالثاً في تعيين الوسائل التي تؤدي إلى تسديد ديون الحرب . لم يراعِ الذين وضعوا قواعد السلم الاقتصادية مقدرة الأمم على الدفع ولا قدروا أن الشعوب ومقاتلها يخرج عن طوق الحكومات معها قوت أب تحتكم فيها . فكانت النتيجة أن كل القواعد التي قامت عليها قواعد السلم الاقتصادية قد أنهزت وأحدثت الأمم تلعن أفلاسها بتوقفها عن الدفع ، حتى فرنسا التي تجمع حزائنها من الذهب مقادير لا يحصرها الخوم

١٠ ونقدر ما أهملت الاعتبارات الاقتصادية في معاهدة السلم ووعيت الاعتبارات الانثولوجية من دون أن يحسب الروابط الاقتصادية التي كانت تربط الامبراطوريات المتحدة أقل حساب . وحددت معاهدة السلم إلى الوحدات الانثولوجية تكون منها وحدات سياسية جديدة تجمعها استقلالاً سياسياً تماماً مقطعة من جسم الامبراطوريات المتحدة . ولكن مجرت بالضرورة وكما هو محتوم من أن نصنع هذه الوحدات استقلالاً اقتصادياً . فكانها انشأت دولات ذات صفات سياسية من غير أن يكون لهذه الدول حقائق اقتصادية . فاصافت بذلك إلى أحطائها الأولى في ورث الاعتبارات الاقتصادية خطأ حديداً لم يكن منه بدءاً ما دامت قد عمدت إلى تطبيق عهد عصبة الأمم في أوروبا . فأحدثت هذه الوحدات أو بالأحرى الدولات ذات الصفات السياسية تعمل على تحقيق استقلالها الاقتصادي فأصبحت في ضرب الضرائب ، ثم عمدت إلى الخواجز الجمركية لتعصي منتوجاتها الصناعية ، فشدت الأسواق وحققت سبل التجارة أهدأ وعطاء . وراود هذا استحكام الازمة فأحطت بالحجارة حالات غير طبيعية لا بد من أن تنتهي إلى حالة جديدة لغير جدال

على أن هذه الحالات قد صممتها ظواهر ندل واضح الدلالة على أن معين الحياة في حضارتنا الحاضرة قد فُضِب وأنه لا بد من أن تعدي الحضارة روح جديدة تكونها تكويناً آخر وتعيد بناءها على صورة أخرى . فقد رأينا كيف تحول المصنع المستقل إلى ممول غير مستقل وكيف تكونت المعامل فكانت مدمناً ساعية أسس حياتها بالتعاون وكيف أحدث تأسيس المدينة الصناعية الحاجة إلى الأسواق والتعاون بين المنتج والمستهلك . والآن تعود المدينة إلى الأممية إلى الظاهرة الأولى التي قامت عليها . تعود إلى الدولة المستقلة استقلالاً اقتصادياً ، فكانها تحاول أن تبدل المصنع المستقل قبل قيام عهد الآلات بالدولة المستقلة ، تعود إلى حياة أساسها التناقص لا التعاون والمحرم على حرية التجارة لا العمل على التعاون التجاري . وفي هذا دليل على أن صورة المدينة الحاضرة القائمة على رأس المال قد تجمعت وفقدت المرونة الأولى التي قامت على التعاون في فتح الأسواق وتوزيع الثروات توزيعاً يتناسب مع المنتج من المصنوعات ليمكس استهلاكها . ومن وراء ذلك تهديد الشعوب بهدير الثورة بل الثورات التي هي لا بد واقعة

ولكن تنقيح المسبة على وجه حديد يتحقق مع امكان القضاء على سيئات عصر الانتاج الصناعي ، في حين ان نظام المدينة التي سوف تقيع هذه الثورات سيحصل في نصائبه عناصر الفساد التي تبدأ تعمل على احباط ماسوف تنشئ من مدينته ، كما كانت تحط عناصر الفساد التي حملها نظامنا الحضار ما يقوم حولها من حضارة . سنة الاحتماع ولن نجد لها تبديلاً

### الامنة الروحية

في عصور الانتقال التي تظهر فيها حالة تنازع العوامل التي تكومت على مر الاحبال ، تصاب الجماعات بازمانات نفسية عميقة الأثر . في حلال العصور التي نشأت فيها الاديان الكبرى ظهرت تلك الازمانات الروحية باعظم مظاهرها . فقد اصاب العالم الوثني ازمة روحية قبل ظهور الدين الموسوي ، واصابته ازمة اخرى قبل ظهور الدين المسيحي واحطت بالعالم النصراني ازمة روحية شديدة قبل ظهور الدين الاسلامي . وكذلك تجد الحلال قبل ظهور الافلاجات الكبيرة في التاريخ الانساني ، والحروب الصليبية تنبئة لزمة من تلك الازمانات الروحية التي تأخذ بخناق الشعوب ولا تعرف لها من باعث حقيقي اللهم الا البواعث المباشرة التي يزعم المؤرخون بأنهم استطاعوا ان يعلقوا بها الحوادث العظمى في التاريخ ، في حين ان بواعثها اصح غوراً وأبعد عن ان يتناولها البحث المصائب القوي تصح مقدماته فتصبح نتائجها ، ويكون لها من الثبات ما للنتائج العلمية . على ان العالم المتدين الآن مصاب بأزمة من تلك الازمانات الروحية التي لن يفتت معها النظام الاجتماعي من انقلاب قد يعظم او يقل خطره على مقتضى الاحوال التي تلبس الانقلاب في اغلب الامر

من مظاهر الازمة الروحية التي اصابت المدينة الحديثة وبالاخرى مدينة الانتاج الصناعي شعور كل طبقة من الطبقات المختلفة شعوراً عميقاً بأن نصيبها من السعادة مهزول لاقية له . يتبرم صاحب رأس المال بما يملكه من المشاعر والمتاع وتجدد في قرارة نفسه يشي لو ان الحياة نحوها قليلاً من رضاء البال وراحة الصميم وأن تقيم بينه وبين متاعب المال حائلاً يحقق له نعم السعادة التي يشدها هذا في حالة الفردية . فادارحت الى طبقة اصحاب الاموال باعتبارهم كلاً اجتماعياً تقع على طبقة مشتركة للمصالح تعمل من غير انقطاع على تدليل سبيل الجمع والاكتناز وكأنهم حشود في ميدان حرب من تأخر منهم حطمت الاقدام وحرقته سبلات الخيل ، فيبعد ويصل والليل بالهار ليستطيع مساورة القافلة في هجومها على نية طبقات المجتمع لتستلب منها بمقدار ما يحسن لها البقاء في سبت خاص من مراتب النظام الاجتماعي ، اتخذت المال سبيلاً الى اعتلائه ، ثم احدثت معتقد بأن السمت هو نصيبها من الدنيا وحظها من الحياة بل لا يبعد ان يقرّب اعتقادها هذا من اعتقاد الملوك في القرون الاولى اذ كانوا يؤمنون بأن سلطتهم مستمدة من الله ، والآن لم يخلقوا ملوكاً . وفي هذا من روح التمصب

والجنود ما يكفي لاجداث ازمة تسيب مفتوها اعتقاد الطبقة العليا من المجتمع الرأسمالي اهم المختارون دون بقية الطبقات

ومجانس هؤلاء طبقة النمل المستبدن وافعاً، الاحرار قولاً . وهؤلاء يؤمنون بأن الطبقة الاولى هي السد الحائل بينهم وبين السعادة وانهم العقدة التي تمنع عنهم سبل الحياة على ما يجب ان تكون الحياة الانسانية . وهؤلاء بطبيعة مقامهم في نظام الاحياء هم جيش المحكوم ، كما ان الاولين جيش المظفر . ثم انهم يعتقدون ان رؤوس الاموال والفترات العالمية لهم فيها حق حتى الذين مسحوا عليهم طرق الاستمتاع بها ، فسقطون الى ما في يد الامياء لأنه جاب من مالهم وشطر من متاعهم الذي يجب ان يورع على الجميع ، وان الملكية منذاً وصحة اصحاب الاملاك ورأس المال ازل منزلة القداسة من القانون لان اصحاب رؤوس الاموال هم الذين يشترعون للجميع ، وان منذاً الملكية ورأس المال مؤامرة غير مشروعة يعزها بها الذين يستفعلون به ليسلبوا عن لا مال لهم كل ما يزيد مما يسد الرق ويحفظ الارواح في الابدان . ومن الملكية ورأس المال وتشير الاموال المكثرة تقوم الفولانت المظفي على اسسها الحرية فتستبيح النمل والارواح ما أقصى ما يصل جهدهم ليلقبوا ثمرات ما احرخوا بسوا اعدهم وموسمهم ، بل وبأجسامهم وادواهم الى الحديد والنار . دفاعاً عن الملكية وعن رؤوس الاموال التي لا يدرفون منها الا الاسم دون المسي والخر دون الخير . وهذه حالة من الفكر تحدث بلاريت اقصى الازمات الروحية التي نهر اسس للدين الحديثة

ثم من وراء هذا تقوم مؤامرة متسعة النطاق بين السياسيين واصحاب الاموال . يستقر كل فريق منهم الفريق الآخر في سبيل شهواته ، فالسياسيون يسخرون اصحاب الاموال لنعوذهم ، واصحاب الاموال يسخرون السياسيين مأمورهم في الحكومات وفي السياسة العالمية لان السياسة الحسنة ، كما يقول سياسي فرنسوي ، تستدعي مالية حسنة ، والمال من شأنه ان يحتاج الى قوة تقيبه مكيدة من لا مال لهم . فالؤامرة بين السياسيين واصحاب الاموال ضرورية بحكم الظروف الاحتمائي ولكن صد من تتجه هذه المؤامرات بكل سوائها ؟ تتجه بالطبع ضد الدين لا مال لهم وصد من لا تقود لهم في سياسة العالم وتدير شؤون الدول فيصحي اصحاب الاموال والسياسيون اليد المحركة ، وبظل ثقة الناس الاداة للنفقة ، في معصاة حرب وجلاد لا مائة لهم فيه ولا جل . وهذا من شأنه ان يحدث الازمات الروحية الممثلة التي يشعر معها الناس ضرورة بأن اسس المدنية ان لم يكن قد فسد بالفعل ، فلا اقل من ان يكون العساد قد دس فيه الى حد يستدعي عمليات حاسمة من التر والرق ومن القطع والوصل ، ولما طريق يهد لهذا غير طريق النوروات الصاحبة والتوضي الاكلة ؟

أصف الى هذا ان الناس اصبحوا ولا ثقة لهم بالماليات التي اتخذها السياسيون درنة



للتأثير في المهاد وطامة الشعوب تبعداً لأغراض حمية ، ان ممي على الشعوب ان يعرفوا شيئاً من ماهيتها في الماضي القريب ، قال محارب يبع وديع من القرن العشرين ، قد كنت لان تجعل الناس يشعرون شعوراً عميقاً ، تأثراً بان تلك الخيالات لم تكن الاحاسان لصت وانثراك وصمت لاستغلال عطف الجماهير من طريق التأثير في مشاعرهم واستهواهم بالانماط التي لا تحمل من المعاني الفعلية اكثر مما في قلوب الذين يكتفون من التعمه بها من الايمان بحقيقتها . فالشرف الوطني والمجد المالي ودولة كداهوق الحبيب ، اصحت لا تريد في قيمتها شيئاً عن الكلام الذي ينشره النصارى عن صلهم في صفعات طرائد وكأن مثل الناس في ذلك كتل المؤمنين الذي يسجد للصنم الفسفة طويلة عسى ان يحسوه الغمران ، فصامات وانقل الى العالم الآخر ، تلقفته الزمانية ، فلم يستحق الا وهو في سفير يسل لظاها فكانت العدمية هي قدر لايمان والاستماعة على قدر العنوة الضوية التي اسلمها الشعوب قيادها لمهرة الانتهازيين الذين استطاعوا ان يحكموا المؤامرة من كل اطرافها ، ولكن ليعملوا في النهاية بحمقهم وطهايتهم الى احداث ازمة روحية تفلي في الصدور

باعتك بان هذه الحالة قد عمتها حالة افد شعاعتها . عمتها اصمحلل الفكرة في المشايك الاخلاقية . حتى لقد اصبح الكذب والخفاق والغلل والمواربة والخيابة لكثرة ما روج لها السياسيون في العصر الحديث ، طامه الخلق العالمي . وعلى حذو السياسيين حذت الشعوب والامراد . فالصادق هو الكذاب الأشر في جماعة لا تعرف الا الكذب . والرحل الحر هو الصبد الآبق في جماعة لا تعيش الا بالسودية . والرحل المستقيم الفكر هو المفاقي المقاتل ، في جماعة طابعها العاق والمخاتلة . والرحل الامين هو الخائن في جماعات ما عرفت الا الحياة وما قدست الا الملل

لقد سعدت الجماعات فيما مضى باعلامها الجديدة . سعدت بان في العالم شيئاً يقال له الشرف وشيئاً يقال له الصدق وشيئاً يقال له الحق . وآخر يدعى الحقيقة . تلك كانت اعلاماً . ولكنها زلت في النفوس مرة الواقع المسلم به . فكان المعتقد ان هذه الاعلام لها حقائقها ولها آفانها الخارجية . سبق الناس بها ولكنهم كانوا على الاقل مؤمنين بها ولو بطلاً كان الناس يؤمنون مطلق ايمان ولو بشيء باطل . ولكنهم الآن يشككون ، لا في هذه الاعلام وحدها ، ولكن في حقائق الحياة ذاتها . يشككون في الحق ويشككون في الصدق ويشككون في الحرية . وهذا الشك وحده كاف لا نحدث لزمة روحية كعيلة ان هي ارادت ان تنس أن لا تترك في المدينة المحاصرة قائماً ولا صعيداً

تلك هي بعض الآثار التي تترتب على قيام الروح الاقتصادية في اوجه المدنية ، بكل مقتضياته من مال وملكية وسياسة . ففي أي طريق تساق المحاصرة ؟



# الاشعة اللاسلكية

في مكافحة آفات الحبوب المخزونة



كان نقولا تسلا المستط الصربي الاميركي اول من اشار (سنة ١٨٩١) الى امكان استعمال التيارات الكهربائية سريعة التدبيب في الطب . وفي سنة ١٨٩٣ قام دارسونفال d'Arsonval بتجارب حربية في احصاء الناس والحيوانات ثبت له منها ان الامواج الكهربائية سريعة التدبيب لها أثر فعال في زيادة حيوية النسيج الذي توجه اليه . وفي سنة ١٩٠٠ وحد هينغستنبرج Hengstenberg ان استعمال التيارات الكهربائية سريعة التدبيب تعقم مواد مختلفة . واثبت عيسو Esau سنة ١٩٢٦ امكان استعمال الامواج المناهية في القصر في العلاج وتلاه شليفيك Schliephake فصرح امام جمعية رلين الطبية ان الامواج اللاسلكية القصيرة طريقة من الطرق التي يمكن ان تستعمل لتعقيم بؤر المكروبات في الخلق ، وكان تعميمها قبل ذلك لا يتم الا باستعمال أشعة رنتجن . وفي سبتمبر سنة ١٩٢٦ نشر العالم شيرشيفسكي Shershefsky نتائج التجارب التي قام بها لمعرفة أثر التيارات سريعة التدبيب في الارباب وحناجر الهد . ثم لاحظ دايفس وهو مهتمس كهربائي اميركي في ديسمبر سنة ١٩٢٢ انه اذا احد مصباحاً كهربائياً من النوع الذي يمي بالتهويج incandescence كالمصابيح الكهربائية المستعملة في دورنا ووضعه على مقربة من سلك هوائي يخرج منه امواج لاسلكية قصيرة - طول الموجة منها ستة امتار - توجه السلك والغاز القدان في المصباح . ثم لاحظ احد الباحثين في الشركة الاميركية الكهربائية العامة ، ان الهل القبن يشعلون بامتحان آلات الراديو ، ترتفع درجة حرارتهم عن المتوسط السوي في الجسم البشري . وتلاه هوسنر Hosner فاثبت انه يمكن استعمال هذه الطريقة لاحداث اية درجة من الحرارة العالية في احصاء الحبوبانات . ولعل المستشفيات الاميركية تستعملها الآن في معالجة بعض الامراض (١) فلما راجع المتر دايفس نتائج هذه المباحث خطر له استعمال هذه الطريقة لقتك بالآفات الحشرات التي تصيب المحصولات الزراعية المخزونة . ذلك ان الطاقة المشعة تحترق المواد من دون ان تفقد شيئاً من طاقتها وتحدث حرارة عالية مميتة في احصاء الحشرات التي

(١) ثبت مور بورج الموسوي ان الشلل انما - الناتج عن الاسباب الزهرري ينشأ اذا واصل المشلول بالآلة - تستغل حرارته الملازمة في دمه - فتحدث به جنى الملازمة الدالة ، فتتولد حرارته الزهرري ثم يبالغ بالآفة - يفتن من الملازمة - فبأسسطة الطريقة المذكورة لاحداث الحرارة استعمل في بعض الأحوال عن حرارة الملازمة - ناله الحرارة التي تولدها الامواج اللاسلكية القصيرة - ان تحترق الجسم - (تقطعت ٢٧ من ٣١١)

تكون داخل الحبوب . والزراعة في حاحة الى مثل هذه الطريقة القمالة ، تنكس الانسان من الفسك والحشرات في كل ادوار نموها من سحر الى ريق الى حشرات قملة التكوين .  
يقدر ما تخسره الولايات المتحدة الاميركية في قيمة محصول الحطة المحروون ، بفعل الآفات الحشرية التي تصيبها ، بمشرات الملايين من الجنيهات . والطريقة المتبعة لتجفيف وطأة الحشرات ، هو احدى الحطة المحروون ونشرها للهوية والتبريد ثم يعاد خبزها . فمؤا اليسم واليريق في داخل الحبوب يقف في حلال التبريد والهوية . ولكي وقوف وفقى فقط . ذلك انه متى اميد حزن الحبوب ارتفعت حرارتها بفعل نفس الحبوب وعيره من العوامل الفسيولوجية والطسعية ، فتعود اليسم واليريق الى نشاطها الطبيعي ، فيقف اليسم وتعود اليرقات حشرات كاملة التكوين ، وتفسد حبوب الحطة المصابة وتعدد الآفمن المصاب الى السليم .  
فإذا وحته الى الحبوب المصابة بأفة حشرية من هذا القبيل ، تبارق قوي من الاشعة قصيرة الامواج سريعة التدبيب ، قتل الحشرات التي داخل الحبوب ، فإذا مسحت اصانها ثابة بالتخزين المحكم والهوية ، امكن حفظ مقادير كبيرة من الحطة رسماً طويلاً من بدون ان تتطرق اليها آفة ما

معصم انواع الديدان ، تحفر اتقافاً في الحبوب التي تلقي فيها بيضها ، والاتفاق التي تحفرها تخفيها من الانصار ، فلا يستطيع الباحث بطرة محلي ان يتبين الحبة المصابة من الحبة السليمة .  
فإذا انقصت ثلاثة اسابيع او لومة على هذه الحبوب في مخزن دافئ تقف اليسم ، فتلتهم اليرقات في حلال نموها باطن الحبوب . وقد قدرت وزارة الزراعة الاميركية ، ان النودة من ساعة تقفها حتى بلوغها تقتضي لومة اسابيع ، وان مربتي الذكور والاماث متساويان عدداً ، وان الانثى تبض مائتي بيضة ، وان كل اليسم يقف وكل يرقى يبلغ ، وعلى ذلك يبلغ نسل ذمكر وانثى من هذا الصنف التي مليون مليون حشرة في حلال ستة اشهر . فلا يمحبن القاري اذا قيل ان مقادير عظيمة من الحطة تلتك كل سنة بفعل الحشرات

وقد جرب المستر دايش تجارب دقيقة الفرض منها معرفة فعل الامواج اللاسلكية القصيرة في آفات القمح . فاستعمل تيارين مختلفين ، طول الامواج في احدهما ٣٠ متراً وطول الامواج في الآخر ستة امتار . اما التيار الاول فكان فعالاً في قتل الحشرات الكاملة النمو في مقادير قليلة من حبوب الحطة ، بعد تمرير هذه الحبوب تسعين ثانية لامواج التيار . ولكن اليسم الذي كان في الحبوب ، تقف في معاده لان الامواج الطويلة لم تقف فيه .  
جرب الامواج القصيرة المسعة من آلة قوتها ٢٠ كيلو وطاً ووحثها الى حبوب مصابة مدى ست ثوان فقط ، فقتلت اليسم واليرق والحشرات الكاملة النمو . ومعالجة الحبوب بهذه الاشعة لا يصعب مقدرتها على التفرنج اذا ررعت بل يريدنا



## المجامع العلمية واللغوية<sup>(١)</sup>

للأثير مصطفى الشهابي



الأكاديمية لدى اليونانيين الأقدمين أرض على بعد كيلو مترين من أثينا في شمالها الغربي تنسب إلى البطل المسمى أكاديموس *akademos* وهي أرض مملوكة لأهلها صاحبها مجدار واتخذها مدرسة. ثم اتصلت بسيمون ابن ملتيادس ففرض فيها اشعاراً متنوعة تسودها ادواحٌ بواسق من القلب ذاع صيتها في تلك الأيام. وكان في الأكاديمية هيكل للآلهة آتة *Athene* محاطةً بانتي عشرة ربتوة مقدسة، ومدائح لآلهة آخرين منها واحد لآلهة الشعر شاده الفيلسوف أفلاطون الشهير لأنه كان يحب تلك الحديقة ويتخذ بالراحة في غلال اشجارها الباسقة. وكان يجلس فيها لالتقاء دروسه على تلامذته، لذا أطلق الاقدمون لفظة أكاديمية على عصابة تلامذة أفلاطون كما أطلقوا لفظة «مدرسة الأكاديمية» على المدرسة التي أسسها هذا الفيلسوف. ثم اتسع مدلول تلك اللفظة فصار يدل على مجتمعات الآداب والعلوم والتمون مثل أكاديمية البطالسة في الاسكندرية والأكاديمية النهرية والمدارس التي أسسها بعض الخلفاء ومولوك المسلمين في دمشق وبغداد والاندلس والأكاديمية شارلمان والتريد الكبير وغيرها وكل هذه اقرب إلى المدارس منها إلى المجامع العلمية المعروفة في أيامنا هذه. والمجامع العلمية واللغوية كما نعرفها اليوم بدأ تأسيسها في عهد البقعة في اوربا أي في القرن الخامس عشر والسادس عشر من الميلاد. وكانت إيطاليا الساقفة في هذا المعيار فقد كاد يحنم لها مجمع أو أكثر في كل مدينة من مدنها. ورب مدينة كبيرة كان فيها عشرون مجماً أو أكثر لكن معظمها لم يمش طويلاً ولم يقو على صروف الدهر فطاحت به أحداثه دون أن ياتي أعماؤه عملاً يذكر.

وتنمت فرنسا خطوات إيطاليا في تأسيس المجامع منذ القرن السابع عشر. ولما كانت بلادها موحدة تحت سلطة ملك واحد عاشت فيها تلك المجامع وحمت موائدها أكثر من انسابها الإيطالية، وكانت في التاريخ مثلاً احتدته الدول السائرة في إيجاد مجامعها وكثيراً ما انتقد النقاد المجامع العلمية إما عن عقيدة وأما لفرض في نفوسهم. وإجم

(١) راجع في تحقيق هذا البحث الموسوعة الفرنسية والموسوعة الإنجليزية ومعجم لاروس الزراعي وتاريخ الفقه الإسلامي ورسائل أحرار العلماء ومصارف المقطف وجمعية المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع ترجمة *Académie* وأحمد ترجمة *Institut* والجمعية ترجمة *Société* ومن المعلوم أن لفظة الفرنسية الأخيرة تطلق على الشركة أيضاً.

الأغراض اجتماعهم في الانتخاب إلى أحد الجامعات فهو ما يدعو الذي عثر به جدّه عن الانظام في سلك هذا المجمع إلى محاربتة اشد المحاربة . ويرى بعض الناس أن أعضاء الجامعات العلمية والفنية يكونون قصيري النظر قليلي الاحاطة بشؤون الحياة يؤثرون انصهم على الغير ويسببون عقمهم اهلهم ولا يسألون عما يفعلون لهذا رأيتهم يتحدون في عهم . لكن الحقيقة أن أعضاء الجامعات العلمية بشر يخطئون ويصيبون وتعمهم اعم وقد خدموا العلم والفن واللغة خدمات لا يكرها الا كل جاهل او اعمى وقد بما قال رينيه يكون صوت العلم صميماً طالاً أمام حسارة المتعاسرين ووقاحة المتواقعين . ومهما ضعف صوت العلم في بعض البيئات فهو حي لا يموت ومتى سكنت الغربان ظل هذا الصوت يدوي حتى لا يُسمع غيره . لذلك يكتب النصارى لجامع المعية دائماً لاسها نحمي الحقيقة ولا يدوم غير الحقيقة مهما قل نصراؤها وتآلبت عليها الآراء الدنيئة . انتهى

﴿ جامع فرنسا ﴾ اذا استقصينا مهد الجامعات العلمية والفنية نجد في الغالب في مجتمعات خاصة لآناس تدان ثقافتهم واحداث سائرهم فأحدوا يترددون على بيت احدثم يتداولون في العلم او الفن او اللغة وذايتهم خدمتها عما احتجهم لهم من الوسائل والاسباب . كذلك بدأ مجمع اللغة الفرنسي وكذلك كان في فجر حياته سنة ١٦٢٩ . مما اتصل بيا هؤلاء المر بالكرديال ريشليو هالاً أن لا يمتوا اليه صلة وان لا يكونوا من اتاعه فرعب اليهم في سنة ١٦٣٤ أن يكرتوا جمعية تخدم اللغة تحت سلطة الحكومة واشرافها مترددوا به باديء يده ثم رأوا ان لا قبل لهم بالكرديال فادعوا . وكان عدد ١٢ شخصاً فعضلوا ٢٨ شخصاً ولنوا بحوسة يدرسون الاعمال التي يجب ان يأتوها ثم سوا في اول سنة ١٦٣٥ قانوناً في خمسين مادة تسماو اعراسه والاكاديمية الفرنسية . ولم اغراضها صيغ اللغة وتعميد معاني الالفاظ ووضع العاطح جديدة حتى تصح اللغة الفرنسية لغة علم وفن وحران كاللاتينية واليونانية في عصورها الذهبية للقدمة . ويقتصمهم القانون المذكور تألب معهم ووضع قواعد في اللغة والمطلق والشعر . وقد جعل عدد الاعضاء ٤٠ عضواً . وظل هذا العدد ثابتاً إلى اليوم

وكان الكرديبال ريشليو حامياً للأكاديمية الفرنسية يدود عنها ويغال غارات الجهال والحساد وارباب المطامع فكان زاماً بعد وفاة ان يخلفه من هو حسن الظن بها فاستقر الرأي على الودير سيجيه Séguier وفي أيامه صار المعصو الحديدي يدخل الأكاديمية في حفلة عليقة وصار مطالاً تلاوة اطروحة او خطاب . ومن هذه الخطب ما هو مشهور كالخطاب الذي القاه روبر Bruyère سنة ١٦٩٣ والذي القاه بوفون Buffon سنة ١٧٥٣

ودعى لويس الرابع عشر الأكاديمية الفرنسية تسميته وحصلها من دواوين الحكومة إلى سمية وحصل لها مكاناً في قصر المور ولم يمارض في امورها ولاسيما في انتحاب اعضائها الا نادراً

وأصبح المصو فيها محترماً يشار إليه بالسان وتكس العاقرة أن يظهرُوا في المجتمعات في جانب النساء. وأصحاب الواحة من لم يسودهم سوى لئال الذي ورنوه أو الأسرة التي يستمون إليها. ولا شك أن عدداً غير قليل من أكرادها فرساً ما اقتسوا في حياتهم إلى هذا المجمع مثل ديكرات وباسكال وموليير وبوردالو ومالرائش وغيرهم ومع هذا لا نكر أن المجمع المذكور كان وما رح مثالا للصغرية الفرنسية. والأديب والكتّاب يتساقفون عشرات لاحتلاف المصو الذي عوت فيه. وكل كاتب مهما كبر شأنه وداع صيته قلداً بحلة الناس ويقرونه كاحتلالهم وتوقيرهم لأحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية.

وقد قامت الأكاديمية بأمر وعنائتها فوصفت معهما لغة الفرنسية بمدققة في بابه حددت فيه معاني الالتقاط وأصافت القاصاً ومفصلطحات عدة وطبعت هذا المجمع طبعات كثيرة في مختلف السنين. وهي اليوم منارة على عملها نحاه الالتقاط الجديدة. ولها أعمال أخرى منها اشرفها سنوياً على أكثر من عشرين مسابقة أدبية فتعصم أوراق المتسابقين وتحكم فيها وتصح الناحيين الجوائز المخصصة لهم أو الموفرة عليهم.

وفي فرنسا عدا مجمع اللغة المذكور مجامع كثيرة أهمها مجمع المخطوط والآداب ومجمع العلوم ومجمع الفنون الجميلة ومجمع العلوم الاخلاقية والسياسية ومجمع الطب ومجمع الزراعة ومجمع المخطوط والآداب امسئ الورير كولر سنة ١٦٦٣ واعصاؤه ارمون. ومعلماء اعلام بصرفون الى دراسة الآثار والمصانيد والمخطوطات واللغات القديمة وتاريخ الآداب. وكان منهم ريسان ودارسورغ وشامسوايون وسيلستر دوسامي وماصرو وكلهم اعلام استفاضت شهرتهم ولهذا المجمع حلة وألب أعضاؤه تاريخاً للآداب ومجموعات في المخطوطات وفي مؤرخي فرنسا ومؤرخي الحروب الصليبية وغير ذلك وم بصرفون على عدة مباريات ويمتحنون الناحيين جوائز خبستها عليهم أهل البر من عشاق هذه الفنون.

أما مجمع العلوم فتاريخه مجهول قبل سنة ١٦٦٦. وكان أعضاؤه قبل تلك السنة ألفوا بينهم جمعية علمية واحداً ويمتحنون في موت لبعض رفاقهم. وكان منهم ديكرات وباسكال الشهير أن ولما علم بهم (كولر) وربر لويس الرابع عشر ألب منهم مجمعا للعلوم ينتمي إلى الحكومة كمجمع اللغة ومجمع المخطوط والآداب وحصر لهم مكاناً في دار الكتب الملكية بمجتمعهم فيه ويتداولون أحدث العلوم وسيرها في غير بعضها. لكن هذا المجمع لم يفتح حتى سنة ١٦٩٩ بلانظام داخلي ولا عمل بارز ولا سببا بعد موت الورير كولر. وفي تلك السنة سس له نظام يقضي بزيادة عدد أعضائه وبإعراء الرواتب على بعضهم ولما صافت دار الكتب عنهم نقلوا إلى قصر اللوفر فأرداد لشاغلهم. لكن الثورة الفرنسية الفت هذا المجمع كما الفت المجمع السائرة واستبدلت بها معهداً جديداً سمته المعهد الوطني للعلوم والفنون يحوي ستين عضواً على فروع

مختلفة عدا عدد كبير من الأعضاء المراسلين غير أن هذا المعهد لم يدم طويلاً لأنه صدر في سنة ١٨١٦ أمر ملكي بإعادة الجامع للثقافة مع استبقاء لفظه «المعهد» تطلق على مجموعها معاد جمع العلوم إلى سابق حاله وصار أعضاؤه ٧٥ عضواً خدموا العلوم وخدمات حيلة على نوالي السنين وأما مجمع الفنون الجميلة (وكان أحياناً يسمى بالآداب الرفيعة) فإنه تأسس سنة ١٧٩٥ عقب إلغاء تجميعين وجدافته وهما المجمع للملكي للرسم والنقش والمجمع الملكي للبناء. وبعد مجمع الفنون الجميلة من أقسام «المعهد» أي معهد العلوم والفنون في فرنسا. وله خمس شعب للرسم والنقش والبناء والحفر والموسيقى. أعضاؤه اثنون وله أعضاء مراسلون للجامع الأخرى. وهو يشرف على مدرسة الفنون الجميلة في باريس وله أوقاف ومساكن ومبانيات في تلك الفنون ومعجم

ومجم العلوم الأخلاقية والسياسة يمدُّ وليد الثورة الفرنسية لأنه ما كان معروفاً قبلها. وكان أعضاؤه ثلاثين على خمس شعب للفلسفة والتشريع والحقوق العامة والاقتصاد السياسي والتاريخ العام والفلسفي. وفي سنة ١٨٥٥ أنشئ على هذه الشعب سبعة أعضاؤه عشرة للسياسة والإدارة والمال فاصبح عدد الأعضاء اربعين وقد ذهب الشعب والحكومة هذا المجمع هبات مالية أو عقارية حسناتها على مساكن بين المؤلفين في الموضوعات التي يختارها المجمع ومن المجامع الفرنسية الحديثة مجمع الطب فإنه أسس سنة ١٨٢٠ مرسوم أصدره لويس الثالث عشر وأتم أغراضه البحث في شؤون حفظ الصحة والأمراض السارية والطب الشرعي والمياه واستحصار العلاجات ونهضة المصل من الأمراض وكل ما يندرج إلى تقدم صناعة المددواة والشفاء من الأمراض. وكان على ثلاث شعب طب وصيدلة وحرارة. وكان فيه ٨٥ عضواً حاملاً و ٦٠ عضواً غيراً وعدد كبير من الأعضاء المراسلين أو المؤازرين. وقد تبدل نظامه مراراً وهو اليوم يحوي شعباً كثيرة لمختلف العلوم الطبية

واحدثت المجامع في فرنسا مجمع الزراعة فإنه أنشئ، أيام الحرب الكرى مرسوم مؤرخ في ٢٣ شباط (فبراير) سنة ١٩١٥ فقام مقام الجمعية الملكية الزراعية التي كانت أوجدت أيام لويس الخامس عشر سنة ١٧٦١ ثم سميت بعدها باسم الجمعية الوطنية الزراعية بموجب مراسيم مختلفة صدرت في السنين ١٨٧٨ و ١٨٧٩ و ١٨٨٠. وفي مجمع الزراعة ٧٢ عضواً حاملاً و ١٥ عضواً احتياطياً و ٢٠ عضواً غير مقيمين في فرنسا و ١٥٠ مراسلاً في فرنسا والجزائر والمستعمرات الفرنسية و ٥٠ مراسلاً من الأجانب. ووزير الزراعة هو رئيس المجمع التحري وللجميع حق مراسلة المجامع العلمية الفرنسية والأجنبية مباشرة أو بواسطة رئيسة التحري وهو على قسمين الأول للعلوم الزراعية والثاني للعلوم المتعلقة بالزراعة. وفي القسم الأول خمس شعب للزراعة المنقصة والزراعة الخاصة والحراج والحيوانات النواحي والاقتصاد

الزراعي وما إليه كالأحصاء والتشريع الزراعي . أما القسم الثاني فيه أربع شعب للعلوم الطبيعية والكيماوية والزراعية ولصوالبد الزراعية وللآلات الزراعية وللعلوم السائرة المتعلقة بالزراعة . والمجمع مجلة شهرية ودروس وتقارير وأبحاث مطبوعة . وهو يشرف على إصدارات ويصح القانونين حوائز ومدايات

﴿ **مجمع إيطاليا** ﴾ إيطاليا كما ذكرت من أقدم البلاد التي تأسست فيها المجامع العلمية وكانت كلها مادية يده جميعات تعاقب أعضاؤها على خدمة العلوم والفنون والآداب ومعظمها تلاشت مع الأيام وأشهرها المجمع الأفلاطوني Academia platonica في فلورنسا لدراسة فلسفة أفلاطون . وقد تفرق أعضاؤه في سنة ١٥٢١ فلم يجتمعوا بعدها . وأول مجمع علمي في إيطاليا مجمع علم الطبيعة أسس سنة ١٥٦٠ وكان أعضاؤه يتداولون في الطب وفي الفلسفة الطبيعية فانهم رئيسه بالسحر فطلب البابا بولس الثالث إلغاء المجمع فألغى . وعقبه مجمع لانساني في رومة سنة ١٦٠٣ وكان غاليليو الشهير من أعضائه وهذا المجمع لم يعش إلا لسنة ١٦٣٠ لكنهم أطلقوا هذا الاسم على مجمع أسس حديثاً أي في سنة ١٨٧٠ رعته الحكومة الإيطالية وسنت له قانوناً في سنة ١٨٧٥ وحسب بالمثال الكافي وهو على شعبتين شعبة للعلوم الاخلاقية والسياسية وشعبة للعلوم الطبيعية

ومن المجامع الإيطالية القديمة مجمع سيانتو Cimento للعلوم الطبيعية أسس سنة ١٦٥٧ وكان طورينشلي الشهير من أعضائه وقد نشر انعاماً قيمة ونحارب مفيدة في صنف الهواء وقابلية صنف الماء في الحرارة والصوت وغيرها . ومن المجامع التي عاشت طويلاً مجمع كروسكا Crusca اللغوي تأسس سنة ١٥٨٢ في فلورنسا فانكب أعضاؤه على وضع معجم للغة الإيطالية عند تقه في يده . وقد أعيد تنظيم هذا المجمع سنة ١٨٠٩ وهو لا يزال حياً

وللفنون الجميلة في إيطاليا مجامع عديدة كجمع ميلان وجمع تورين وجمع الرسم وغيرها ﴿ **مجمع انكلترا** ﴾ لا يسمون في انكلترا عصبة العلماء والادباء مجعاً . بل جمعية . ويطلقون لفظة المجمع على جماعة الفنون الجميلة وحدهم فالجمعية الملكية في لندن هي ومثلة مجمع العلوم في باريس أو في برلين وهي ليست أقل منها شأناً وترجع محاولة تأسيسها الى سنة ١٦١٦ . وفي سنة ١٦٤٥ أخذت تلامذة باكون يجتمعون في اوكسفورد ويتدارسون العلوم المادية حتى اذا سعد كارلوس الثاني على اربعة العرش سألهم نظاماً في سنة ١٦٦٢ فكان فيه أساس جمعية لندن الوطنية . وسرعان ما تلقى نور هذه الجمعية غالبها فقدم نيوتن أهم مكتشفاته ونشرتها في مجوماتها . واليها ينسب معظم علماء انكلترا ( بل معظم علماء العالم ) امثال بيوتن وهالي ومهندسون وفاراداي وكلفنديش ودافى وطلسون ورفرغورد وغيرهم . وظلت لامة في عالم العلوم طيلة القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر وهي اليوم في مقدمة المجامع العلمية



اما مجمع الفنون الجميلة ومدرستها فقد بدأت كغيرها جمعية خصوصية كثيراً ما تخاض اعصارها وتنازعوا حتى سنة ١٧٦٦ ادعاه عليها جورج الثالث فمس لها نظاماً وتمت بعد ذلك باسم المجمع الملكي وكان اعضاؤها اربعين عضواً بين رسام ومحات وبناء واليه يرجع الفضل في تقدم الفنون البريطانية الجميلة منذ القرن الثامن عشر الى يومنا هذا وفحة جمليات ومعاهد اخرى للعلم والهندسة على اختلاف فنونها والاقتصاد لا يتسع للمقام لذكرها

﴿جامع المانيا﴾ اول مجمع علمي تأسس في رلين الجمعية العلمية وذلك في سنة ١٧٠٠ ايام فريدريك الاول . وانتخب لستر الشهير رئيساً لها . وعرضها جمع العلوم المختلفة ونسبها وزيد الانواع بها . ولكن صاحب التاج ما كان عطوفاً على تلك الجمعية ولم يشأ ان يمنح عليها من موارثه فلم تقم لها ثافة الا ايام فريدريك الثاني اد انحدت مع الجمعية الادبية ونسبنا باسم المجمع الروسي للعلوم والآداب وذلك سنة ١٧٤٣ . ومنذ ذلك التاريخ احدث أعضاء المجمع محتمون بانتظام مقسمين اربع شعب العلوم الطبيعية والرياضية والعلمية والآدبية (ومنها القوة) ومن المعروف ان فولتر انتظم في سلك هؤلاء الاعضاء على اثر رفض انتحايه لجمع العلوم في باريز . وافدق فريدريك الثاني على مجمع رلين مالا وافوق عليه ارضاً واحله ساه غنيا ورصي ان يكون رئيسه الأسمى . وعملت اللجنة الفرنسية لعة رسمية للمجمع بدلاً من اللاتينية وظلت كذلك الى ايام فريدريك علوم الثاني الذي حلف فريدريك الثاني فانه استبدل اللغة الالمانية باللغة الفرنسية وسام هذا المجمع في تقدم العلوم الى يوم الناس هذا وهو يعد من اكبر مجامع العالم في دروس الفنون والتاريخ خاصة وفي سنة ١٧٠٣ تأسس في رلين مجمع للفنون الجميلة كما تأسس في سنة ١٧٥٩ مجمع علمي في مونيخ وكما تأسس آخري لبيزج سنة ١٨٤٦

﴿مجامع اميركا﴾ عدد المجامع العلمية في الولايات المتحدة كبير ونفعها عظيم ولاسيما في العلوم المادية العملية . فجمع العلوم والفنون تأسس سنة ١٧٨٠ في بوسطن واعمره تشجيع دروس الآثار ودروس المواليد وتطبيق العلوم والفنون على صناعات البلاد ومحصولاتها الطبيعية ويسمونه المجمع الاميركي حسب وله حرفة كتب كثيرة ومؤلفات احدث ينشرها منذ سنة ١٧٨٥ وأهم ما فيها فوائد العملية . ومن أهم المجامع الاميركية مجمع العلوم الطبيعية في فيلادلفيا . تأسس سنة ١٨١٢ واعترف به سنة ١٨١٧ وقد لوحده متصفاً للمواليد من اعلى متاحف العالم ودار كتبت حوت مئات الآلاف من الاسعار . وله مجلة وتسابيف في تعريف مجاميع المتحف من سالكات وحفريات وطيور وحيوانات سائرة

ومنها مجمع العلوم الوطني تأسس سنة ١٨٦٣ لقمع المسائل العلمية التي تطرحها الحكومة ودرسها وكتانة تقارير فيها . وكان اعضاؤه خمسين عضواً عاربوا اليوم على مائة وخمسين . وفيه شعبتان احدهما لعلوم الطبيعة والرياضيات والثانية للمواليد الثلاثة وله مجلة ورسالات ومصنفات

ومنها معهد مخصص للشعر تأسس في واشنطن سنة ١٨٤٦ بما اوصى به مجلس مخصص المتوفى سنة ١٨٢٩. وقد بذلت هذه الجمعية جهدها في جمع المجاميع المتحف الوطني حتى صدر من ارض متاحف العالم ولاسيما بما يخص الانسان والحيوان والمعادن وجمعت عدداً عظيماً من الكتب أصبحت الى دار الكتب الوطنية. وسهات البحث العلمي وشجعت خاصة في ما يشق على مختبرات المدارس والجامعات إما لقلة المال او لقلة الاختصاص. وكانت حير واسطة بين العلماء والمهادر العلمية. ولها نشرات ومصنفات عديدة

﴿المجامع السائرة﴾ تأسس في اسبانيا سنة ١٧١٣ مجمع ملكي لثقة الاسبانية على غرار مجمع اللغة الفرنسي ومجمع كروسكا الايطالي فشر معهما ظهرت طبعته الاولى من سنة ١٧٣٦ الى سنة ١٧٣٩. وتأسس فيها ايضاً مجمع للفنون الجميلة (سنة ١٧٤٤) وآخر للعلوم (سنة ١٨٤٧) وهو على ثلاث شعب للعلوم الطبيعية والرياضية والموالييد

وفي روسيا مجمع امراطوري للعلوم تأسس سنة ١٧٤٦ وآخر للعلوم الجميلة اقدم من الاول. وفي روسيا مجمع للعلوم ظهر ليام بطرس الأكبر سنة ١٧٥٤. وكان جميع اعضائه اجاب المانيين وسويسريين. وكان يشترط عليهم تعليم الروسيين وتبثية علماء من اساء البلاد يخلفونهم في المجمع. وكان الاعضاء المذكورون يؤثرون بالفرنسية والالمانية والروسية. وقد قام هذا المجمع بأعمال لا بأس بها وصار جميع اعضائه او معظمهم من الروسيين منذ اوائل هذا القرن ولا تخجل دولة من الدول الاوربية والاميركية السائرة من مجمع او أكثر ويطول ما نفس

الكلام اذا ما رحنا نستقصيها في هذه المقالة الموحدة

﴿مجامع البلاد العربية﴾ قلت ان الاكاديميات القديمة كانت اقرب الى اسواق العرب في الجاهلية وحلقات التدريس في الاسلام منها الى المجامع العلمية والقومية المعروفة في ايامنا هذه. فسوق عكاظ وامناها في الجاهلية تعد من أقدم اكاديميات العرب وكذا مجتمع احوان السماء في القرن الرابع من الهجرة. ويمكن ان نصح في عداها ايضاً بعض المدارس والربط والمستشفيات القديمة كالمدراس النظامية التي أسسها نظام الملك وكالازهر ومدارس الاندلس والمادلية في دمشق والملاحية في القدس وعشرات من امناها

اما الاكاديميات كما نعرفها اليوم فأولها على ما نعلم المعهد الفرنسي في مصر ايام نابليون وقد درس رجاله دروساً مهمة وألقوا في مختلف العلوم والفنون مصنفات يعرفها كل من له اطلاع على تاريخ مصر الحديث. ويوجد اليوم في دمشق معهد فرنسي يبحث اعضاؤه في بعض شؤوننا الشرقية كما يوجد في مصر معهد للعلوم وجمعية للبحرانيات وجمعية للعشرات ولها كلها صفة احدية. وفيها لجنة التأليف والترجمة والنشر وهي من أرقى الجمعيات الادبية واقصها. وفيها ايضاً المجمع المصري لثقافة العلمية واعضاؤه علماء أسسوه منذ نصح سنوات

واشترطوا على كل عضو ان يلقي محاضرة في كل سبتين على الاكثر فاجتمع لديهم مصنف من المحاضرات في ابحاث عمية فنية . وفي تونس جمعية تسمى الجمعية الخلدونية لها مدرسة ودار كتب وردهه تلقى فيها محاضرات معظمها مفيد فيه بحث وتحقيق . وظهر في الشام بعض جمعيات لخدمة الادب والفتة ( بجمعية النهضة السورية وكلائمة الادبية في دمشق ) لكن السياسة طاحت بها فلم يطل عمرها . وحاول السيد نوميقي الكري رحمه الله تأليف مجمع لغوي في القاهرة سنة ١٨٩٢ فم له ما اراد لكن عمر هذا المجمع كان قصيراً ونفعه لا يذكر . وفي سنة ١٩٠٧ تأسس نادي دار العلوم في القاهرة . وكان رئيسه المأسوف عليه حفي بك ماضف وهذا النادي ايضاً لم يكتب له اللقاء كما انه لم يكتب للمجمع اللغوي الذي اوجد سنة ١٩١٧ برئاسة شيخ الجامع الازهر ولا للجامع بيروت وبمرداد وحماد وكلها قامت بعد الحرب الكبرى (١٩١٤-١٩١٨) عمومة مالية من حكومات لبنان والعراق وشرقي الاردن فلم تمش كثيراً اما لانقطاع المال عنها او لانه كان يموزها غير المال

والمجمع الوحيد الذي قاوم صروف الدهر واحداً من ضيق في البيئة وشح بالمال وجهل في سواد الشعب وفي ارباب لوجاهة على السواء ، هو المجمع المصري القومي بدمشق . تأسس سنة ١٩١٩ وحصلت له الحكومة امانة صئيلة فاصبح مدرستي الساذلية والظاهرية واتخذها مقراً له وسار في عمله على حصة ما حاد عنها حتى اليوم وهي اولاً جمع الكتب المطبوعة والمخطوطات القديمة وصمها الى دار الكتب التي اوجدها بجانب اخراثة الظاهرية . ثانياً لقاء محاضرات في مختلف العلوم والقصود التي احسن بها اعضاؤه وغيرهم ممن لهم مكانة علمية او أدبية . ثالثاً فتح غرف للمطالعة . رابعاً جمع النصب والنماثيل والنقود القديمة والآثار السائرة حميرة كانت او حربية او معدنية او قاشانية او رجاحية او حشبية وايجاد متحف ( او بواة متحف ) في دمشق وآخر في حلب . خامساً اصدار مجلة تحت في اغراض المجمع وفي مستوحات فرائح اعصانه وغير اعصانه

فاما جمع الكتب فقد سار في حرائق كتب المجمع اكثر من عشرين الما كتاب منها نحو ٤٠٠٠ مخطوط معظمها في دمشق والقية في فرع حلب . واما المحاضرات فهي كل اسبوع او اسبوعين ( عدا اشهر الصيف ) تلقى محاضرة في ردهة المجمع . وقد جمع قسم من المحاضرات في كتاب ونشر قسم في مجلة المجمع . وموضوعاتها مختلفة . وفي بعضها ابحاث لم يسبق اليها احد . واما عرف المطالعة فانه يشاعها في كل شهر ١٥٠٠ مطالع وهو الرقم المتوسط . واما جمع الآثار فقد قام المجمع بما احد من منه القيام به في هذا الصدد فأسس المتحف السوري بدمشق . وهو على صرحه مجوي اليوم ٩٠٠٠ قطعة منها مجموعة من القطع الرجاحية القديمة تمت مريدة في نوعها . واما مجلة المجمع فيعرفها كل من له شغف بالابحاث العلمية والادبية

والفنية . وهي تتناول جميع اغراض مجمع دمشق ولا تقتصر على اللغة . ومع هذا قل لها في هذا الباب انحاءاً قيمة فقد اصلحت كثيراً من اغلاط الكتاب وذكر فيها اعضاء المجمع نصع مئات من الالفاظ العربية او المرددة وصمموها لمعان علمية في الزراعة والنبات والحشرات وعم الطبيعة وغيرها . ولو جمع كل ما نشر في هذا العدد او كل ما لدى اعضاء المجمع في دمشق لتألف من هذه الالفاظ ومن مقابلها بالفرنسية واللاتينية كتاب لا يعرف قيمته الا من عانى صعوبة وضع الفاظ عربية للعلوم والفنون الحديثة

ويسمى نصعهم على المجمع العلمي العربي بدمشق انه لم يوجد حتى اليوم مصححاً افرنجياً عربياً للمصطلحات العلمية ولا مصححاً عربياً تفسر فيه معاني الالفاظ تفسيراً علمياً كما في مجمع لاروس الفرنسي . ومنها من قال هؤلاء ان عملاً كهذا ولا سيما الاول منه لا يجوز بحال ان يفرد به مجمع دمشق بل لا يجوز ان يبايه سوى مجمع مشترك يصمم علماء من الافطار العربية كافة . وهو ما اشارت اليه مجلة مجمع دمشق غير مرة وبهت الى ان المصطلحات التي يصنعها اعضاء المجمع وتنتشر في محله لا تفرق على وجهها الا عن رأي واصفي هذه الالفاظ والمجمع لا يسوع نفسه حق اقرارها بمجيباً للاسباب المذكورة

واعضاء مجمع دمشق اليوم ١١٥ عضواً منهم ١٨ عضواً في دمشق و٣٧ من المستشرقين والباقيون في انحاء الشرق وفي المغرب

وآخر ما في صدر المجمع العربية المرسوم الذي اصدره جلالة الملك فؤاد الاول في ١٤ شعبان سنة ١٣٥١ ( ديسمبر سنة ١٩٣٢ ) وهو يقضي بتأسيس مجمع ملكي للغة العربية في القاهرة . وتقضي مادته الزامة بأن لا يتخذ اعضاءه بالطبقة ولهذا يمكن انتخاب بعضهم من اعلام العرب غير المصريين ومن سواه المستشرقين . وقد اصابت واصعو هذه المادة كل الاصابة لان اللغة العربية ليست وفقاً على مصر وحدها ولان مجمع مصر اذا لم يكن مشتركاً لا يأتي بالمائدة المطلوبة بل ربما كان وجوده داعياً الى ترديد التدوين والى تخط اعضائه بمصطلحات جديدة قد لا يقرها علماء الافطار العربية السائرة . اقول هذا ردّاً على بعض التعمسين من احوال المصريين الذين يظنون ان مصر تستطيع وحدها او بجوار لها وحدها ان تقوم بأهم غرض من اغراض مجمع اللغة العربية وهو وضع مجمع افرنجي عربي للمصطلحات العلوم والفنون الحديثة . وقد مر الى اليوم اربعة اشهر على وضع المرسوم المشار اليه ولم يعين اعضاء المجمع . وعلى كل اذا احدثت الحكومة المصرية انتقال هؤلاء الاعضاء واقصت من المجمع الاهواء السياسية ولم تحل عليه بلال فسيكون حديراً بأن يصبح المجمع المشترك الذي ما برحنا نرفق تأسيسه وسيكون حقيقاً بأن يخطو بلعتا العربية الكريمة خطوات تدبها من مصاف اللغات الاوروبية الحية

# منحة العلم

تأثير الآلات في حياة المجتمع الانساني

التفاعل بين العقل الفردي والعقل الاجتماعي

لنقولا الحداد

يلقبون هذا العصر بعصر الآلات. وهو حدير بهذا القرب . لان تأثير المخترعات الحديثة في الحياة الاجتماعية امر مريع ظاهرة فيه . فلنستعد هذا التأثير قوة محسا

فما كان عامة الناس يفتشون لتأثير الآلات في حياتهم اليومية وفي التطور الاجتماعي لانهم معاصروها وما انتقلوا انتقالاً مفاجئاً من عصر خال من المخترعات الى عصر حافل بها ( وهي فيه تشغل كل وسيلة من وسائل المعيشة ) لكي يتقاروا بين ذلك وهذا . بل جلفوا الى الحياة والمخترعات تسبقهم اليها مولداً وتعيش معهم اسرع مموا وثقى بعدمدم آجلة

على ان التطور الاجتماعي الحالي المفاجيء والسريع نسبهم الى تأثير المخترعات فيه . فعلى السواد الاعظم منهم الازمة الاقتصادية الحالية بها نتيجة حلول الآلات محل الابدني العاملة . فكان هذا الحلول حلة البطالة ، فعلة صك العامة الذين يعتمدون في الاستدراق على عملهم ، فعلة ضعف قوة الشراء ، فعلة نطه حركة الزواج ، الى غير ذلك من حلقات سلسلة اسباب لا تنتهي . وقد غمضى بعضهم في التعليل الى انهم تقم على العلم الحديث لانه هو الذي انتج هذه المخترعات

لما اسعفت هذه التعليلات ! وما اسلمها العلم قديماً وحديثاً كان ولا يزال القوة العاملة في تقدم التقدم مد قبض الانسان على يد المخرات الى ان صار يستصيء مصباح الكهرباء وبناجي اخاه الانسان بواسطة الراديو الخ . فاداك انوار اليوم يتمتع بمعامد المخترعات الوف اضاعاف ما تمتع به جدته الاول فاعما يتمتع بها بفضل صبعة العلم هذه . ولكن اذا كان المجتمع الانساني قد اساء استعمال هذه الصبعة او انه لم يدبر كيف يجب ان يتمتع بها امراده جميعاً على المواء فما هو ذنب العلم ؟ وما هو صلال تلك للمخترعات ؟ ان العلم قصد حيراً للعنس البشري ولكن الحنس البشري رهي لسوء تصرفه الى انه لا يستحق هذا الخير

اما حدوث الازمة العالمية فله اسباب او حسب رئيسي غير تكثر الآلات . وله بحث آخر لا يسهه هذا المقال ولا هو من مروع

يلاحظ نعمن المفكرين ان عصر الآلات هذا يؤثر تأثيراً سيئاً في العقلية الفردية الى ان

يضعها فهو في رعبهم حطرت على السوغ التي من امثلة ذلك قولهم ان الطاعة مالا وان تكاد تقصي على في التصور الزرق والزحرفة ، وكذلك شأن التصور الشمسي . وبين المراقبين في الجمال وان السنا يكاد يقتل من التمثيل عريد المراحة مع انه معها اتقى السما فلا يصارع التمثيل ، وادان الناس يقولون على ذلك دون هذا وليس لشدة اعجابهم بالتمثيل السمائي بل لبعثتهم من غرابة هذا الاختراع ولاوتباحهم الى المناظر التي لا تيسر في مسرح يقاس بالامطار . وان الراديو ( والقووغراف ايضا ) كالسما يراحم في الموسيقى ويكاد يقصي عليه او على ابدية الغناء والعرف . وان الآلة الكاتبة تقصي على من الخط ، والآلة الحاسبة التي تجمع وتطرح وتضرب وتقسم وترفع وتكعب وتحد الخط تقصي على قوة العقل الحاسبة او تصعها بسبب الاستفشاء عنها : — يمثل هذه الامثلة يمثلون على اصعاف السوغ والمقربة في القوم جميعا ، بل على صعب العقل ايضا بحجة ان الآلات لا تعمل محل اليد والمصل فقط بل تعمل محل المواهب العقلية ايضا

ولكن طان هؤلاء المتشاكسين من تأثير الآلات وحطرها على السوغ التي والمواهب العقلية ان السوغ نفسه والمواهب انفسها تنطوّر وتتحوّل من حال الى حال كتنطور الحياة الانسانية والحياة العقلية والحياة الاجتماعية على العموم . فقد سمع العقل القوي يوم لم يكن لهم من اداة الا الامس والريشة والقلم والعاطفة والميكل الجسماني في التمثيل ومرونة الاوتار الصوتية في المحبرة والقوة الحاسبة في العقل الخ . ولكن لما امكن ان تقوم الآلات بكل امانة وبلا خطأ مقام هذه المواهب والاعضاء والمواطف الخ لم يمد السوغ القديم وطبيعة في هذه المناطق وسار عليه ان يتدع لنفسه مناطق اخرى لكي يبرز فيها . مما صارت الآلة الحاسبة تقوم مقام العقل في الجمع والطرح الخ بلا خطأ تتأنا وترجعه من عالم هذه العمليات الشاقة تفرغ العقل للسوغ في عمليات اسمى من هذه كسببية ايشينج وكونتم Quantum بلانك والكهرب والمج الكهربي المغنطيسي الذي تولّد منه الراديو الخ . وفي ذلك امورا كثيرة تقاديا للاسترسال في ضرب الامثلة

مع ذلك لم يُستغنى عن الفن والمواهب العقلية السابقة . بل استغنى عن تمدد النواحي فيها . لا يزال المجتمع في حاجة الى فن التصور ليفهم فن الطاعة المصورة ، وفي حاجة الى الموسيقى البارز لكي يحوّل القووغراف والراديو ، وفي حاجة الى كل سوغ وموهبة عقلية لتفدية كل اختراع . ثم ان الاختراع نفسه فجرة السوغ ألبست هذه الآلات والمخترعات العجيبة بنت سوغ حديد شأن من ضروب السوغ السابقة . اي سوغ اعظم من السوغ الذي انار العالم بالمصابيح الكهربائية والتبوع الذي ينقل اليها الكلام والاصوات والمحاطبات على ابعاد مسجقة بمثل لمح الرق ، والسوغ الذي يحملها على متن الهواء

ان تأثير الآلات في جميع صروف الحياة الفردية فضلاً عن الحياة الاجتماعية ليس خطراً عليها وليس فيه من اذى التثنية . بل العكس فيه من التأثير الحسن ما لم يحلم به انسان الامس . تأثيره الحسن في الحياة الفردية عظيم جداً ، وتأثيره الحسن في الحياة الاجتماعية أعظم . فهو يجعل التطور الاجتماعي الذي تشهده الحياة الاجتماعية نمحلاً سريعاً جداً . ان التطور الاجتماعي متجه الى توحيد الامم ، أي الى صوغها جميعاً في امة واحدة وتأثير الآلات بخدمة هذه الصياغة

توحيد الامم يستلزم ان تتشابه الامم في الاخلاق والآداب والعقليات ، وان تتساوى في المعرفة ، وان تتماثل في التصورات ، وان تتقارب في العادات ، وان تتوازن في الانظمة ، وبالأجمال ان تسبك جميعاً في قالب واحد لكي يستطاع تكوين عقلية اجتماعية واحدة ذات عاطفة واحدة ، ولكي يستطاع تعميم نظام واحد لها . ومخترعات هذا العصر قائمة بهذه الصياغة حتماً . والمخترعات الخاصة بالمواصلات قائمة بالجانب الاكبر من هذا العمل

حد اضطررة السامناً . الشريط الواحد ينتشر في جميع أنحاء المعمور ويرسم في مخيلات ألوف الملايين من الناس تموراً واحداً لكل حادث وفي ومظهر وعاطفة ومعرفة كأن جميع فاس الكرة الارضية مشرفون على مشهد واحد من مشاهد الحياة . وكل يوم يرون منها مشهداً جديداً وادركهم يتأثرون نفس التأثيرات وتتشأ فيهم نفس الميول والمواطف والاخلاق سواء أ كانت مدمنة متقنة او مفسدة . وتلاقي الفساده بها يكلفه الزمن . والميل الانساني الفطري الى الرقي يرشد الانسان الى وسائل الرقي الصالحة بالاختيار والتحرية

وتعميم المعاملات بواسطة المواصلات السريعة على متن الاثير والهواء والكهرباء حمل أفضل الانظمة الاجتماعية متشابهة عند جميع الامم . بل يكاد يكون للامم جميعاً نظام واحد في السياسة والادارات الاقتصادية والحكومية والادبية وسائر الانظمة الاجتماعية . ولطاعة يد طولى في تعميم العلم والمعرفة والآداب والفنون والصناعات عند جميع الامم . وانتشار سلع المصانع والمعامل على طراز واحد في جميع الممالك حمل افراد الامم متشابهين في الآراء والعادات كل التشابه

لا متمعن لزيادة التفصيل فكتني بما تقدم من الامثلة لبيان تأثير عصر الآلات في المجتمع الانساني بحيث يحث هذه لصياغة واحدة في قالب واحد نمحلاً لتوحيد امة متى بدت فصيحة هذا التوحيد وفضيلته بتثنية اربعة في مسألة تآخي الامم وانظامها في سلك الوحدة مسألة وقت فقط . لا اظن هذا الوقت بعيداً . والتفصيل في هذه التبعة الجيدة يعود الى عصر الآلات . والتفصيل في مرتبة ( لا ميرة ) هذا العصر الحيلة يرجع الى العلم . والعلم ينتشر في جميع الامم وجميع طبقاتها تفصيل تفصيل . لانه وهو الذي ابدع الآلات وسهل

اسباب المعاش وقرب وسائل التعلم لمال كل فرد والمثل فعائله كالنور الساطع ، حمل نفسه مسحة محابة لمخج الناس . قابل هذا العصر بالاعصر التي سقته وانظر كم كانت الامم متباينة في معارفها واحلافها وميولها وعاداتها وتقاليدها وازيائها الخ . لانها كانت محرومة وسائل المواصلات السريعة فكانه كان بينها حدود تعطلها فمضها عن بعض فكات تهادى في تباينها ولا سيما تباين لغاتها . اما الآن فالامر بالعكس . تهادى في التشابه والتشبه

وإذا كان الناس يسيئون استعمال هذه المسحة واستفادتها فنجبر عليهم ببعض الاحيان وبالأخلاق فلا بد ان النص Ethics لا يزال صعباً في العقل الانساني والعقل الاجتماعي وما عيب المجتمع في هذا العصر الباقى رقيقاً الا هذا الصنف . فقد ارتقى المجتمع والانسان كثيراً اذا قيسا الى سلفيهما القديمين — ارتقيا مادياً وعقلياً حدداً . ولكنهما لا يزالان قاصرين ادراكاً نفسياً . وهذا هو سر ان الانسان لم يقدر قيمة مع العلم حق قدرها ولا يزال لا يستحقها . ولكن العلم حليم جداً . لا يمتدح على الانسان وعلى مجتمعه لكونهما ولسوء استعمالهما منعة الكريمة بل هو يستمر في عمله لتدبير الاحلاق وتهذيب النفوس وتقوم الاحلاق وتنبه الصغار . والتحارب والاحتشادات كعلة يرد الانسان الى رشدهم لكي يرقى فيه ادباً

رأيت فيما تقدم ان الآلات وسائر صروف الاحتراعات تلعب ادواراً عظيمة الشأن على مسرح التطور الاجتماعي . حتى انها تغير مجراه في بعض الاحوال . وتؤدي المجتمع في كل حين في شكل جديد وفي ثوب فني . بل لا يندر ان تهتم بعض حضاراته وتجدد سياقه . ففيها هي من صفة السوم الفردي والمواهب العقلية الممتازة زاهاً رز هذا العمل لمجتمع بأن تصنع مواد وادوات ومحدد هيكله وطراره . والمجتمع في نوبه يصنع عقلية جديدة للمرد ويحدد شكل ذهنيته ويعبر وجهة ميوله . فكان التفاعل الذي بين الفرد والمجتمع ، او بين العقل الفردي والعقل الاجتماعي لا يتم مباشرة بينهما بل بواسطة الآلات والادوات المادية . العقل يتشبع الآلات والآلات تمجدد تطور المجتمع . والمجتمع المتحد نفسه يستخدم الآلات نفسها لتطويع عقلية الافراد هكذا يحدث التفاعل بين العقلية الفردية والعقل الاجتماعي على نحو تفاعل العقول والنفوس الفردية بواسطة وسائل الاتصال المادية كأمواج الورد التي تنقل صور الحوادث والاشارات الى الناظرين ، كأمواج الراديو التي تنقل هذا النقل على مسافات بعيدة ، كأمواج الصوت الهوائية التي تنقل الاسوات والكلام الى الآذان . والناس يتناولون افكارهم ويتفقون احتباراتهم عن طريق أنصارتهم واسطعهم . حتى ان توارد الافكار Telepathy ان صح أنه ظاهرة عقلية حقيقية لابد ان يكون بواسطة امواج اثيرية ان صح وجود الاثير لو بواسطة امواج كهربية مضطربة تقوم مقام الاثير



## السَّاعِرُ وَالزَّمَانُ

لحسن كامل الصبرني

بماتق القيثارة في حشرقٍ قد اسلَّستْ أوتارها العاصية  
يسامرُ الدهرُ مألغاهِ وخمره، والدمعُ في ناحية  
بودُّ لو يُصغى الزمان الذي نهَّدَهُ اغرامُهُ العاتية  
تقدوده من مستهجعٍ واسعٍ على رنينِ المثلِّ الهاوية  
قد عرمد الدهرُ قلم يستمعُ لعاظمِ الحسِّ ولا الشادية<sup>(١)</sup>  
وقام في كؤُوزةِ احلامه يطمسُ في طغيانه ساقية  
وأنة المطعون في قلبه مطموسة في الصرخة الدَّاوية  
ما الشاهرُ الموثورُ إلا دَمٌ على نصالِ القوقرِ الطاغية

## السفاني<sup>(١)</sup>

للاستاذ بندلي جوزي

جامعة باكو بروسيا

إذا غلبت أمة — أو طبق من الناس أو حزب سياسي أو دين — على أمرها وهجرت عن مساهمة  
عدوها أيًا كان واسترحاع حريتها والوصول إلى حقها المبهوم بالقوة أو بالتحكيم أو بطريق  
آخر سليمي ثم رأت أن أمرها آثل ولا بد من الذهاب إلى القمار لم تكن لديها إلا أحد اثنين إما أن تلجأ  
إلى الحيلة وإما إلى التمسك وتطيل النفس بالآمال أو اليأس كليهما . وإنما يريد بالحيلة هنا الخاتلة  
والمهادنة والتظاهر بالأخلاص الخاص لا ببقاء الصرر به من حيث لا يدري عند سوح أول  
فرصة إلى غير ذلك من الوسائل التي يعتمد عليها الضعيف المغلوب على أمره كالسحر والدعوى  
واستبعاد القوى الخارقة والتمويل على المعجزات حتى تقضي الظروف أمرها في تلك الأمة  
أو الطبقة الخاسرة . فلما أن تهيء لها سبل الخلاص فتسال حريتها وتستريح وأما أن تنبئ  
مستعنة طول الدهر فتصغر نفسها وتدخل وتكتسب صفات المستعبد وأخلاقهم كخساسة  
النفس ومهانتها والكذب والحق والرمي بالشيء القليل مما ينشأ به عليها سيدها وولي نعمتها  
ثم تنقد رويداً رويداً فصائلها للشعبية وأكثر مميزات القومية التي تتوقف عليها حياتها  
الاجتماعية أو كلها فتسبح في الأمة أو الحرب أو الحياة العالية وتنفى كما فنيت ماد وغرود  
والوف غيرها من الأمم والطبقات الساقطة

أما التمسك أو تطيل النفس بالآمال فهو السلاح الثاني في يد المغلوب المستسلم الذي ماتت  
عربيته وصحف الله في الخلاص فلم يعد يعتمد إلا على نفسه وصار ينتظر النحاقلولي المستقل  
السميد على يد أمة أخرى أو شخص آخر يستعنه الله من بين أمته المقهورة بعد أن ينفخ فيه  
شيئاً من روحه وبهيه من القوى الأدبية والروحية ما يستطيع معها أن يتصغر للمغلوب  
ويرد إليه ما فقد أو ما كان يشكو من حرمانه إياه . وعن هذا الأمل نشأ كما يظهر لي اعتقاد  
الناس « بالخلص » و « المهدي » و « الإمام » وما أشبه ذلك من الألفاظ المختلفة لفظاً  
والمختلفة معنىً ومأن الله يبعثه على فترة من الزمن أو في آخر الأزمان ليبيد السلام إلى نصابه  
وعمل الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وحروراً

(١) وضمت هذه المقالة الجيزة أثناء بعدي (راجع عدد بوموس منطفحة ١٩٣٦ ص ٦٧٧ تنبيه ٦)

يظهر لي من مطالعة تاريخ الامم القديمة الكبيرة كالصين والبالين والفرس واليونان والرومان ان هذا الاعتقاد كان شائعاً بين اكثرهم إلا انه لم يظهر لأول مرة بجلاء وسعير الفصل الآتي في الامم الفارسية في عهد اسرة الهخامنشيين Hachéménides وان اول رجل تاريخي او مصنف تاريخي قال بهذا الاعتقاد هو زرادشت مؤسس دين المنيوية فان صحت هذا الافتراض كان لنا ان نستنتج منه ان اكثر حامل على ظهور الفكر المذكور بين الفرس كان تلك الحركة الاجتماعية التي ظهرت وقتئذ على اثر الحروب الداخلية بين قبائل ايران قبل ان تتوحد وتتغلب بعضها على بعض<sup>(١)</sup> وتكون دولة عظيمة وسلطة مركزية قوية<sup>(٢)</sup> اخذت تعمل من يوم ظهرت على مقاومه السلطات المحلية الى غير ذلك من دواعي الشكوى . اما شيوع هذا الاعتقاد بين اليهود فالاصح انه عقب شيوعه بين الفرس وان ابناء اليهود احدثوه عن الفرس او على الاقل تأثروا به ثم احدثه عن اليهود المسيحيون في اوائل النصرانية اي في عصور الاصطهادات الدينية وبالأخص اصطهاد ميرون الظالم ثم المسمون مع بعض التفات في اسباب انتشار هذا الفكر بينهم وفي صفات « المخلص » المنتظر والفرض من محبته ثم في اتساع رسالته او صيغها وحصرها في أمة واحدة فالغير ذلك مما يستثير اليه في ما بعد . على انه يجدر بنا الآن ان نوجه نظر القارئ الى امر هو في نظرنا هام جداً وهو ان رسالة « مخلص » الفرس — Baohyant — هي عامة تشمل جميع الامم لا الامم الفارسية فقط بمعنى ان المذلل الذي سيقمه متى ظهر سيملا الأرض كلها لا ارض فارس فقط . فانسق صاحب هذا الرأي الاستاذ الشهير Ed. Meyer<sup>(٣)</sup> كاتر رسالة Baohyant اقرب الى رسالة عيسى المسيح كما تكوّن في آخر ايامه<sup>(٤)</sup> منه الى رسالة مسيح « اليهود الذي تكاد دعوته تنحصر في الامم اليهودية وبالأخص عند الانبياء المتأخرين ويهود العصر الأخيرة السابقة لحيي يسوع المسيح . على انه يظهر لي ان Baohyant الفرس لم يكن في بلده الامر الا كماثر امثاله واحوايه عند سائر الامم التي شاع بينها هذا الاعتقاد اي ان رسالته لم تكن لتتعدى الامم الفارسية وانها كانت قومية محضة لا عالمية internationale كما يحاول الاستاذ المذكور ان يفتق قراءه لكنها اتسعت وتطورت مع الزمن هذا ان احسنهم عارفات مهمة تُعزى الى زرادشت وما هي

(١) ومن ذلك بدأت ايضاً كما يتجلى الى الحركة الدينية اي حركة زرادشت التي اريد منها اصلاح الدين القديم الذي لم يعد ملائم العصر وذلك التطور السياسي والاجتماعي الذي حدث في ايام الاسرة المذكورة (راجع تاريخ الفرس الاقدمين E. J. B. و تأليف الاستاذ A. Christensen ) من دواعي زرادشت (٢) دولة الفرس في أيام بني ساسان وكلام في الفقه الزرادشتي

(٣) وروى سنة ١٩٣٠ راجع كتابه Urchristentum und Anfänge des Christentums ج ٢ ص ٢٥ —

(٤) ذلك في اواخر ايامه لان ربكته الى العالم كله لم يظهر بجلاء فانه الا في هذه الايام كما يؤيد من الايات الآتية : ادعى اليه (اي اليهود) بشيوع اولاً لانه ليس حسناً ان يؤيد حري الدين بلحق للكتاب (المحرر مرقس ٧ : ٢٧) — فلما يسوع لاسرته الوثاق به يوم طلعت اليه ان يشفي امثله

على الأرجح له بل لبعض المتأخرين من حدمة ديه المعروفين بالموبدان والمربذان قلت ان العوامل التي نعت الاعتقاد « بالملص » على اختلاف اسمائه ترجع في اغلب الاحيان الى عوامل اجتماعية وسياسية وفادراً جداً الى عوامل دينية . ولذا هنا بالعوامل الاجتماعية تلعب طبقة من طبقات الامة على طبقة او طبقات اخرى وههنا لحقوقها واستخدامها لمصلحتها . وقد تكون الطبقة الفاسدة من الامة نفسها او من امة اخرى فاتحة وكذلك الطبقة المتلونة المستعمدة . وهذا العامل اقوى العوامل واطهرها رأياً في نشوء فكرة « الملص » ويأتي بعدها تلعب امة على امة ولرهاقها وقد مجتمع العاملان في امة هي اقوى اثرها فتتواءم حال الطبقة او الامة المتلونة ولاسيما حال الفلاحين والعملة وتصبح حياتهم عدائاً مستمر لا يقوى على احتياك إلا من فقد مروءته وحرمة نفسه . ولها من لم يفقدها فكان يحاول ان ينجف عن نفسه بجميع الوسائل وبما فيها الثورة على الظالمين المعتصين والانتقام من الطبقة او الامة الفاسدة . وتاريخ الامم القديمة مفعم بهذه الثورات والحروب الداخلية نذكر منها ثورة الماراعين والعملة المصريين التي حدثت بعد سقوط الاسرة الثانية عشر<sup>(١)</sup> وثورة الفرس في ايام الملك قباد الاول وعلى يد مزدك<sup>(٢)</sup> واصبح مبدءاً للتبعية في العصر السادس ولكن قد يفشل اصحاب الثورة فتتواءم حالهم ويصعب اعتمادهم على انفسهم فلا يبقى لهم إلا الامل بظهور « ملك او حاكم عادل » يرهم ويرقي لحالهم او « ملص » تنفع الآلهة او الله لينقذهم وير الصودية ويرد اليهم حقوقهم المضمومة ويساويهم بأهل الطبقات الاخرى

(١) انظر عن هذه الثورة البردي الموجود الآن في متحف لوز سن بعد وصفاً مؤزراً لما عطف هذه الثورة من الاقلاب الاجتماعي الذي ذكرنا عما حدث بعد الثورة الفرساوية او الثورة الروسية الاخيرة وهذا جسد ما ذكره صاحب هذا البردي المجهول « ما لو اضطروا ان يذهب الى غرته وذا يرو عطشه وذاك الذي كان يطلب من ماله يشرب الخمر اذهب » من لم يكن ملكاً شيئاً صار ملك كسوراً والصيد بتلقه . الفقراء افطر اصحابوا الغنياء ومن كان ملكاً شيئاً أصبح مبدماً من لم يكن له صر صار ملك امراء لان ماله ملو ما كان يخلص غيره . من كان له مراتب ماء الآن على الارض ومن كان تدرج في الاوساخ فانه نام على القوسائد . رى اخلي في امان الرقيقات القواني صرر ممكن . هو هين وقد نمت وقامين ان اصبح قريب القرايين الى الالهة . كل مده تحول لطريق الاعزاء من ديارنا واصب من كل ذلك ان الاعياء اصبحوا مصرحون ان يشتروا ليشتوا . اسكان ابدل خبرون حجار الارمية والبيدات صرر كالخدمات . من كان قلا خادماً برله مده حت اود صار برل غيره . ابناء المتوظفين يسبون رث الشاب . وصاد الاعيان اصبح في يد الفقراء لا يجرسون على فتح اموالهم . ثم احدثت ساجاً واولادهم سدوا للهر . حجر المتوظفين ممت وقوام (الصرايف) سرفت ونص المتوظفين فلولوا . ظاير الحكمة في اسر والفقراء مجرحتها في الشوارع . ووراق جبة المال اهدمت . بيت الحكمة الكبر ملو حدا والفقراء سرح وتمرح في اسبوت الكبر . لم يبق وظيفة في محله وكل الناس كالقطع الحامل الذي لا راعي له . الملك في يد الفقراء واهوا مفعمة لمن يريد وقد خافه حتى من كل يحسن النظر فيه وامل ان يفتد له . والشئ لحدته التي كنا تزيه لافسنا صار من « اصحاب الفرس » يريد ان ينقي على من كان حيد وجوده الخ

(٢) حاكم من حركة مزدك كتاب المثل والجل للشيرازي وتأليف الاساذ A. Christensen كوشياضي ١٩٢٥

أما العوامل السياسية فأكثر ما تكون بين حزبين سياسيين أو بين حليتين كبيرين من القائل يتنازعان السلطة ومصادر القوة والنفوذ وأو هذا التنازع ظاهر في تاريخ أكثر الأمم الكبيرة بل جميعها وعلى الأخص في تاريخ الأمة العربية كما ستري بعد ذلك وقد يجتمع العاملان المذكوران - الاجتماعي والسياسي - في أمة واحدة وفي عصر واحد فيشتد صخبهما عليها حتى تكاد تزحف روحها ويعلب عليها البأس فلا تعد تفكر إلا « بالملص » أو « القادي » المنتظر ولا تعلم إلا أنه فيستولي عليها شيء من الطوس فتصيح وهي على هذه الحالة صرعة الانتقاد سهلة التصديق والتألي آفة عجماء في أيدي الظالمين في الرئاسة وأصحاب الأغراض الشخصية أو الحربية أو غيرها فتنتقمهم إلى حيث أرادوا فيستعبدونها في قضاء أغراضهم حتى إذا منحوا القوا إليها بالثمن والقشور وأرسلوها بالشيء القليل والأثقل تركوها وشأنها تملأ بعد القتل أنواع المذاب وتنتظر « معلماً » آخر « صادقاً لا كاذباً » يظهره الله على فترة من الزمن أو في « آخر الأزمان ». وهذا تاريخ اليهود والنصارى وغيرهم من الأمم حامل هذه الآمال التي لم تحقق والاعتقادات الغريبة التي لا يسما الآن المقام لتعدادها وبيان ما كان لها من التأثير في مسير تاريخ الأمم المذكورة . على أنه لا بد من الإشارة هنا إلى أن القتل الذي كان يصيب في أغلب الأحيان للطبقات أو الأحزاب أو الأديان المظلومة على أمرها كان يحملها كل مرة على أرجاء ظهور المخلص إلى زمن آخر قد حاول بعضها أن يحدده فلم يفلح فذكره إلى « آخر الأزمان ». وفي ذلك بيان كاف لما نراه من التردد في أقوال اليهود والنصارى والمسلمين من المسيح أو المهدي المنتظر هل يكون ظهوره في وقت معين أي عند ميسر الحاجة إليه أو بعد مئة أو ألف سنة أو في « آخر الأزمان » كما اجمعوا على ذلك بعد أن تبين لهم بأنه لم يأت في الوقت الذي كانوا ينتظرونه فيه وهل تكون رسالته اجتماعية محضة أو سياسية أو أخلاقية وعن هذا التردد نشأ تطور الفكر الأصلي في الغرض من مجيء « المسيح أو المهدي » ومدة إقامته بين أصحابه ومن ينتظره وفي كل ذلك وعلى الأخص في أرجاء مجيئه إلى زمن غير معلوم تنازل من طرف الأمة - أو الطبقة أو الحزب السياسي أو الديني - المظلومة على أمرها عن مطالبتها أوجبت الحوادث التاريخية التي قصت على أمانتي ألفتة المذكورة ومساغي رؤساء الحركات وتأثيرهم الأدبي أو السياسي على الطبقات أو الأحزاب المظلومة

هذه على ما أرى هي أهم أسباب <sup>(١)</sup> ظهور اعتقاد الناس عمهي المسيح أو المهدي وتطور هذا الاعتقاد . أما الغرض من مجيئه فقد أجمع السلف على أنه اجتماعي وأدبي محض وهو « إقامة العدل » إلا أنه يلاحظ أن كلا من العناصر المذكورة المظلومة فعلاً أو التي كانت تحسب نفسها

(١) إلا أن تكون أصحاب الطبقات البائدة وأصحاب السلطة وصموا هذا بكر ليصرخوا عنهم نصب الماديات أو الأمم المظلومة المستعبد وعموا في أملا لتلا بأس فتور وتقصي عليهم وهذا يحتل في نفسه ولكن التنازع لم يذكره

مظلومة كان وما يزال يهيم من كلمة « عدل » ما كانت تدعو اليه احواله الاجتماعية او السياسة او الديانة وما كان هو واشد الحاجة اليه فالتصنيفات الاجتماعية المظلومة كانت تستلزم « المحاص » ان يسوئها بالطبقة المستندة في المدينت أو على الأقل ان يحجب من وعاء هذه الطبقة عليها ويعصن لها ولو ما تحتاج اليه من الضروريات كالغذاء واللباس والادوية وما الامم المستعمدة ظاهرا كانت تستلزم بحسب ليقدها من الرق ويرد لها غيرها السابق ومثلها الديانات المصطنعة والاحزاب السياسية

بحسب الي ان فكرة « المخلص » ظهرت في بادىء الامر بين الطبقات الاجتماعية المتفورة اي بين طبقات الفلاحين والفقلة فادام صبح هذه الامة ام كان الباعث على ظهورها عاملاً اجتماعياً مادياً او اقتصادياً وهذا لا يكون على ما تعلم الا بعد ان تتقل الامة من دور البداوة الى دور الحضارة حين تأخذ السلطة المركزية سمو وتقوى وتتسع التجارة وتتسع بين الناس التعامل بالقرود او ما كان يقوم مقامها وتكثر عوامل الغنى والسيادة او لصارة اخرى عوامل التفاوت والتفريق بين الامة الواحدة وتظهر الطبقات بينها وما يمتد ذلك من راعها المستمر . ما من ذلك يكون شيوع هذا الاستفاد بين الاحزاب السياسية والديانات المصطنعة تماماً لظهوره بين المسقات وما حوداً عنه وهذا ما نستطيع ان نؤيده بنشاهد عديدة من تاريخ بعض الشعوب القديمة على اننا نقتصر — لاعتبارات مفهومه — على شاهد واحد مأخوذة من تاريخ الامة العربية وذلك لانها اقرب الامم اليانم لامة كان لتعاليمها عن المسيح واسباب ظهوره اثر بين في تعاليم المسيحيين والمسلمين عن « المسيح والمهدي او الامام المظهر » وثالثاً لان العوامل التي اوجعت ظهور هذا الفكر وتطوره بينهم اظهر في كتبهم مما هو في كتب غيرهم من الاقدمين واحيراً لاسيما لا تعلم ان احداً من كتبة سائر الامم وصف له حالة الطبقات المظلومة كما وصفها كتبة اليهود وعص منهم انبياء اشعيا وارميا وحاموس وغيرهم . فليسبح لنا ادن القاري ان تعرض عليه بعض هذه الصور ليرى نصيبه ما كانت عليه هذه الطبقات من الخيف وما بلغت من الفقر والذل في ايام الملوك وليقلها بحال الطبقات الضالة فيدرك الاسباب التي اوجعت الى الفئة الاولى فكرة المخلص وحيثما انتم الى ظهوره

قال اشعيا يصف تبحر رؤساء الشعب وشبه جرائمهم بالعمير : « ما بالكم تسبحون شعبي وتطحنون وجوه البائس » (١٥.٣)

« ويل للذين يشترعون شرائع الظلم والذين يكتسبون كتابه الخور ليجرّموا حكم المساكين ويسلبوا حق البائس شعبي لتكون الارامل مغلولين ويهيموا اليانم » (١٥.١٠-١١)  
« باعوا الصديق بالفضة والمسكين سلعين وهم انما يفتنون ان يغطي تراب الارض رؤوس الفقراء ويأوتون طريق البائسين ... ويستحسون على ثياب حرهونة بجانب كل مذبح ويشربون

جر امرأتين في بيت لاهم» (عاموس ٢: ٦-٨)

«ويل للذين يعكرون في الأثم ويحترون الشر في مصاحبتهم ثم في نور الصباح يصعدونه يشبهون حقولاً خفتصوبها وسوتاً فيجودروها ويظلمون الرجل وبيته والانساق وميراثه»  
«استمعوا هذا ايها المستطشون الى دم المسكين وهدء فقره الارض القائلون متى ينقضي رأس النسء فبيع الميرة والبسوت فعرس دار مصرير الائمة<sup>(١)</sup> ومكبرين لثقال ومستعملين موارد الغش» (عاموس ٨: ٥-٦)

«ويل لمن يدي بيته بغير عدل وغره بغير حق ويستحلم قريبه بلا احره ولا يوفيه عن عمله ويقول ان لي بيتاً واسعاً وغرفاً مسجحة مفتحة له كوى وسقته بالارز ودهنه بالقره... اما انت معباك وقنسك عن السحت وسعك الدم الزكي والظلم والعصط» (رميا ٢٢: ١٣-١٤ و ١٥)

«ليس من دافع العدل ولا محاكم بالحق . يتكلمون على الظواه ويطفون بالناس يحبون بالسرور ويلدوون الأثم . ارحلهم قسبي الى الشر وتدارع الى سبك الدم الزكي . لذلك اتعد بصفها ولم يدرك العدل . ترقب سور قادا الظلمة والمياه قادا ناسا يكون في الديجور . تنحس الحائط كالعمي وتجلس كمن لاعبي له . لعز في الصيرة كما في العتمة ونحن في الاصحاء كأننا اموات» (شعيا ٤: ١٠-١٠٠)

«كما يجرى السارق حين يوحد كذبه حري آل اسرائيل وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم واسياؤهم» (ارميا ٢: ٢٦)  
«من صغيركم الى كبيركم يحرصون على السحت وهم جميعاً من النبي الى الكاهن يأنون الزور» (ارميا ٦: ١٣)

«ويل لعمري في صهيون والمطمئين في جبل السامرة لعظماء اولى الامم الذين هم آكل امرائيل .. انكم تصحمون على اسرة من حاج وتندسطون على حبالكم وتكون الحلال من العم والمحول من وسط المصنف وتدعون على صوت العود وتشربون الخمر بالحامات وتذهبون بالادهان النفسة ولا تكتشون لاصحكار يوسف» (عاموس ٦: ١٠-٦)

«ويل للقافين من الفداة في طلب الحسكر للستيرين الى العتمة والخمر تلهمهم وفي ما ذهبهم الكسابة والعود والنف والمزمار والخمر» (اشعيا ٥: ١١-١٢)

فانت ترى من هذا الوصف الوجيز ان الفرق بين طبقات الشعب العبري كان عظيماً وان شكوى الضعيف وصراح الفقير لظلمة حدتها الاقصى وقد كان ينظر ان يتعدى الى ههنا يقعي على الطبقة الظالمة المحتكرة لموارد الثروة والسلطة ويقلب النظام الاجتماعي رأساً على

عقب كما حدث في مصر بعد سقوط الأسرة الثالثة عشرة كإربابا . ولقد كان يكون ذلك لو دعا الانبياء وهم قادة الشعب يومئذ - الى ذلك او لو أخذ جيشهم من يشد أزر الطنقة المعبودة ويتولى رئاستها ويمسح في ظرها إلا ان انبياء اليهود ومن تبع على مواليتهم من حاشا بعدهم وتأثر نسايتهم الادنية لم يكونوا يأملون اصلاح الأمة وقتل اسباب الرأع بين سقنتها عن طريق الثورة واثارة الحسد والبغض بين افرادها ، بل بالصبيحة والارشاد والوعد والوعيد وما أشبه ذلك من الوسائل السلبية التي لا يظهر فعلها إلا بعد زمن طويل ان قدر له ان يظهر . ولولا ذلك ولولا ما فعله من أرب الانبياء الأدني في الشعب البسيط المظلوم لكان له شأن آخر مع الفئة الظالمة . ولما اضطر بعد ان يش من محاح الوسائل السلبية ان يرحى اصلاح ما فسد من النظام الاجتماعي وما أصابه من الضيق الى ما شاء الله من الزمن وان يمهّد لهذا الإصلاح الى «الفادي» الذي سوف يعنه الله . . . على إني أرحح ان الثورة كانت لابد واقعة لو طال امد هذا الرأع وبلغ حد ما معلوما يرفع عنه صبر الصابرين ولو لم تقص دولة الاشوريين على استقلال اليهود وتساوي بينهم في العبودية

كان لهذا الحادث التاريخي نتيجتان هامتان احدهما انه ساوى - كما قلنا - بين طبقات الأمة المخلوبة في الحقوق والواحات اد جعلها كلها في مرتبة العبيد وفي التمتع بحريات هذه اد جعلها كلها في درجة واحدة من الفقر وبذلك قتل اسباب الرأع بينها وعما عوامل الحرب الداخلية التي كانت على وشك الانتفاخ بين الطبقات المذكورة او بالأحرى صرفها الى ناحية اخرى شأن بمصر الحروب الخارجية في أوروبا في عصرنا الحاضر . والنتيجة الثانية هي ان «المسيح» الذي كانت تنتظره الطبقات المظلومة لينتقم لها من الطبقات الظالمة ويخلصها صارت تنتظره الآن الأمة كلها لحررها من الاشوريين ويرد اليها ما فقدته من المال وغيره . فأت ترى ان دعوة «المسيح» أصبحت طمة تشمل الأمة العربية كلها - وهذا ما ردده الانبياء وبالأخص المتأخرون منهم ألوف مرات - وانها تطوّرت تطورا ظاهرا بمعنى انها أصبحت سياسية<sup>(١)</sup> أكثر منها اجتماعية كما كانت في الدور الاول وأتم من ذلك ان قادة الأمة والمعلمين عن أفكارها وامانيها وهم الانبياء اخذوا يترددون في تعيين زمن مجيء «المسيح» بين ان يكون قريبا وفي حياتهم او بعدا في آخر الأزمان مع ترجيح الأمل الاول على الثاني ومصدر هذا التردد هو ولا شك التقلب بين اليأس والأمل

(١) « يوم يحرق الرب كسرة شمس ويشفي جرح صبرته » ( اشع ٢٦:٣٠ )  
 « قووا الأيدي المسرجية وتدعوا الركز الوامنة - مولوا للرعي القلوب تقووا لا تحاموا هودا الحكيم »  
 « الله آية حراء الله صبره هو أنني وبخلفاء » ( اشع ٣٠:١ )  
 « الى قمر بري فلا يمد ولا يخلصي فلا يبطي » ( اشع ٤٦:١٣ )  
 « قم قمر ليحل اعتلال المعني ولا يموت لنفسك ولا تقص صبره » ( اشع ٤١:١٤ )  
 « قولوا لابنة صهيون هودا يخلصك أنت هودا حراءه صبره وعنه أمانه » ( اشع ٦٣:١١ )



## الطيارة تقهر افرست

المطبق قور ابي قم حملايا

لعمري اناس عراة بالتفوق على غيرهم والسق الى بيل ما تقصر عنه الهنم ولو بافتحام اشد  
المخاطر لغيرهم مادي ومن هذا القبل نوحى الوصول الى القطب الشمالي او الى القطب الجنوبي ،  
او العرب في قلب افريقية لاكتشاف مجاهليها ، او التمسيد في الجبال لبعية الوصول الى قسها  
ان حال حملايا سلسلة كبيرة من الجبال حاول الرواد ارتقاها من عهد طويل . وفي  
سنة ١٨٥٤ و ١٨٥٨ قصد ادولف شلتحتوبت وأخوه روبرت ، ارتقاء لمصبا ، فلما ما  
ارتفاعه ٢٠٢٥٩ قدماً من جبل كاست الذي علوه ٢٥٤٤٣ . وبعد ذلك عبر ادولف  
شعماً فيها وقتل و كثر . وفي سنة ١٨٩٥ حاول ميري وبمس الرافق ارتقاء جبل آخر  
من تلك الجبال . وبعد ان صعدوا في نفس مبادئها افتروا فرقين والفرقة التي فيها ميري  
انقطع خبرها ولا يعلم حتى الآن ما حل بها

وحاولت ثمة اخرى ارتقاء جبل من هذه الجبال ارتفاعه ٢٨١٥٠ قدماً وهو الثالث من  
حيث الارتفاع فبلغت ارتفاعه ٢٠٣٤٣ . حينئذ عزم بعضا على الرجوع فخالفهم البعض  
الآخر وصعدوا على استطراد الصعود . وكان عددهم ثلاثة ، ومعهم ثلاثة من اليهود يسرون  
امامهم ، والحبل في ايديهم ، فزلزل رجل واحد من اليهود ، فتدهور وتدهور النافون  
فلم ينج من الستة الا اثنان من الاوربيين . أما الذين هلكوا فوحدت جثثهم بعد اربعة  
ايام والنجم يعطها الى علو ١٢ قدماً لانه وقع من مسد الحبل معهم وعليهم

وحل افرست ابي حال حملايا علوه بحسب القياسات التي يقتضها حساب المثلثات  
٢٩١٤١ قدماً وقتئذ منقطع دائماً بالنجم وحوايه كثيرة الجروف العالية . وحوله من كثيرة  
وكها يغطيها الثلج على مدار السنة . وتقدّمه ومها قد كبر تدرج الى سفوحها ،  
فتحدث اصوات تصم الآذان . وتعرف في طريقها كل ما يمر به . فالتعمد فيها محفوف بالمخاطر  
لكي المتعاضد تشعدهم الانطال . فيفترون بكل شيء ، حتى بالحياة ، وتعيد مهمهم  
الوحيد البلوع الى ما لم يبعده غيرهم ورفع راية عليهم عليه

وقد حاول المصعدون الانكليز ، مراراً بعد الحرب الكلدی ، ان يبلغوا الى قمة جبل  
افرست ، فخططوا حكومة بلاد التبت سنة ١٩٢٠ لكي تأذن لهم في دخول بلادها لان المرتقى  
من جهة التبت اسهل من المرتقى في جهات اخرى . فذمت في ذلك وأرسلت البعثة الاولى

سنة ١٩٢١ للاستكشاف وجمع الحقائق ومعرفة السبل للزدي الى القبة  
ثم تالت البعثات في سنة ١٩٢٢ و ١٩٢٤ و ١٩٣١ وكلها عجزت عن دفع القبة ، ولكن  
رجال بعضها بلغوا ارتفاع ٢٨٢٠٠ قدم

واخيراً خطر لمانطيس متقاعد من صباط الجيش البريطاني، تنظيم بعثة يكون غرضها  
الطيران فوق قبة العرست. ولكسهما لم يملكا من امر هذه البعثة إلا هكرتها، والأهم قدرتهما  
على جمع الحقائق اللازمة لها فشرعا في جمع الحقائق. وكان احدهما الكولون بلاكر قد مارس  
الطيران قليلاً، فأدرك ان اي نواحي البحث يتبعه. وعرف بمشروعهما لورد كليدسديل  
وهو طيار بارع، فسخت عنهما فاعترف له بأن المشروع يكاد يكون وهمياً لانهما لا يملكان  
من ثقات البعثة بارة واحدة. فذهب لورد كليدسديل الى اللاندي هوستر، وهي ارملة  
ثرية، يهملها ارتقاء الطيران البريطاني، وهي السيدة التي ترعت من سفتين بمائة الف جنيه  
لكي تدفع اسكوترا مسارة شيفر، بعدما قررت حكمة مكيدولد، ان الدولة لا يسعها  
الامتناع على هذه المسارة. فلما علمت بمشروع الطيران فوق قبة العرست، وصيت بالامتناع  
على البعثة، وصيت من وكلائها لجنة لتنظيم المشروع وشراء كل ما يلزم له. وصيحت الطيارتان  
الارمستان، والآلات القوترورافية واسطوانات الاكسجين التي يستعملها الطيارون اذ يحلقون  
في الجو حيث يقل الاكسجين

\*\*\*

في اواخر مارس سنة ١٩٣٣ كانت البعثة قد وصلت مقرها عند سفح الجبال، وأخذت  
عندها وحملت الطيارتين، فلما جاءها في صباح ٣ ابريل ١٩٣٣ من مكتب الظواهر الجوية  
ان البلوبات التي اطلرت لمعرفة هبوب الرياح وسرعتهما نزل على ان سرعة الرياح قد هبطت الى  
٥٧ ميلاً في الساعة على علو ٣٣ الف قدم، قامت الطيارتان في الساعة ٨:٣٥ صباحاً من مطار  
لابالو، وكانت احدهما بقيادة لورد كليدسديل، والاخرى بقيادة ملازم الطيران مكسبر  
يصعبه المستر بوت Bonett ممثل شركة افلام حومون البريطانية لاحد الصور القوترورافية  
ودفعت الطيارتان صُعُداً في الجو فلقتا بعد نصف ساعة من الطيران ارتفاع ١٩ الف  
قدماً على بعد ٤٠ ميلاً من المطار. وفي الساعة التاسعة مرة فوق قبة شاملافغ على ارتفاع ٣١  
الف قدم. مما اقتربنا من لونه Llueta وهي القبة المحيطة من القس التي تحيط بالعرست،  
هبطنا نحو ١٥٠٠ قدم فعمل تيار هابط من الهواء سنة انحراف الريح على مساند الجبال. وفي  
الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة كانت الطيارتان فوق قبة العرست على مائة قدم منها. فبدأ  
للتطارين جهالة الرئع، وصورت الصور التي قلنا بعضها مع هذا المقال



## تحليل العواطف المركبة

الكره والحسد والاحتقار والاستقام والاعجاب والاحترام والقلق



النفس الانسانية فيه كثير الالتواء منتصب للمساك بلجة من بلجة فلا يستين صعوبة السير فيه الا اذا اوغل في سطوعاته ومعمباته . وقتها يدرك انه في سبيل ليست كالسبل المادية ، وانه اذا شاء ان تكون نهاية لسيره عليه ان يسير مرفع الحس شديد اليقظة . وهذا الوصف لا يصدق صدقه على الباحية العاطفية من عواحي حياتها العقلية . فحين اد نمالج دراسة العواطف درساً عملاً بمجد السبل ممددة مطروقة والسير فيها ميسراً غير عسير ، لان علماء النفس قد اتهموا في دراسة العواطف الانسانية الاساسية الى شيء يشبه الاجماع فاصححت العوامل التي تثير هذه المواقف وتقدمها والمظاهر العسية والتربولوجية التي تصحبها واتخذت محددة . ولكن ان هـا ينتهي الوصوح ويتبدل البسر عسراً . فلذا اتهموا الى دراسة العواطف المركبة المشتقة من هذه العواطف الاساسية فهناك الحسد والتعجب وهناك الاختلاف في الرأي وهناك ما لا يكاد يتمدئ الدراسة الذاتية . والقليلون الذين تصدوا للدراسة هذه العواطف مثل شاند ومكدوجل وودورث لا يذكرون مقدار الصعوبة في هذه الدراسة ووجه الصعوبة هو ان هذه العواطف المشتقة تتألف من العواطف الاساسية على نحو ما يتألف المركب الكيماوي من عناصره الاولى . والصعوبة في رد العاطفة المركبة الى عناصرها الاولى هي كالصعوبة في رد المركب الكيماوي الى عناصره التي يتركب منها ثم ان الصعوبة لا تعطى الفرد هذه العواطف الاساسية جاهزة فاصعب شأنها في معظم ما نعرضه فيه من عواطف اساسية . والحقيقة ان نصوص هذه العواطف المركبة يتوقف الى حد كبير على طرق التلقين المختلفة التي يجمع لها المرء طوعاً او قسراً ، والتي لاشك ناعده في تثبيت هذه العواطف وتمكيكها من العفوس . يضاف الى هذا ان العواطف الاساسية الاولى تفقد معظم خواصها متى دخلت في تركيب العاطفة المركبة ، على نحو ما نشاهده في المركبات الكيماوية حينما تتألف عناصرها الاساسية وتتحد رد على ذلك كله ان العواطف الاساسية كعاطفة الحب والخوف والحب ( مالمعنى الحسني ) والاستملاء والتضامن هي عواطف قوية بارزة . وليس كالرور والقوة في الصفات النسيجية شئان يسهلان دراستها على حين ان العواطف المركبة ليس لها مثل ذلك الرور والقوة . واحداً قد يقرأ قصة الحياة من النها الى نها ولا يحتاج لبعض هذه العواطف فيه ان تهتم من رقدتها . فحيها ويموت وكان لم يكن لهذه العواطف اثر في حياته . ذلك ان مشيرات هذه العواطف هي الاخرى معقدة متعددة

الجواب . فلا يسهل اجتماعها — والحالة هذه — في وقت واحد لتثير عاطفة بعينها من هذه المواقف المركبة . ثم لا ينسأ ان الفرق في التكررة بين المواقف الأولية والمواقف المركبة هو نسبياً كالفرق بين العناصر الاساسية في الطبيعة ومركباتها . مما يجعل الاطاحة اطاحة تامة لهذه المواقف جميعاً من الامور العسيرة

ولكن على الرغم من هذا كله ففي طبيعة المواقف المركبة ذاتها ما يساعد على تغييرها من المواقف البسيطة ودراستها . فالتعبير بين المواقف الاساسية والمواقف المركبة على الدارس ان يلاحظ هل العاطفة المراد درسها ظاهرة موصوح وحلاء في احد الحيوانات العليا غير الانسان فلذا رآها كذلك عندها يرجح ان هذه العاطفة عاطفة اساسية ، لان الذي عليه جمهور الباحثين المتبين ان الحيوان لا يشارك الانسان في المواقف المركبة . وعندها العاطفة التي تشاهد في الانسان والحيوان هي عاطفة اساسية . والعاطفة التي يستأثر بها الانسان هي عاطفة مركبة . وادخلت احدى هذه المواقف ورأيت انها قد تظهر في بعض الناس معظهر الشدود المستديم فالراجح ان هذه العاطفة عاطفة اساسية غير مركبة . والعاطفة المركبة هي في الحقيقة كالجرم المنقول يصعب تحريكها عن مركز ثقلها او دحر حرجها من نقطة ارتكازها لتظهر معظهر الشدود والانحراف . فعاطفة الخوف او عاطفة الغضب او عاطفة الاستعلاء او غيرها من المواقف الاساسية قد تظهر معظهر الشدود الشديد في بعض الناس ، ولكن بدرجتها ان تظهر عاطفة الاحترام او الكره او الانتقام من المواقف المركبة معظهر الشدود . نعم ان هذه المواقف قد تظهر معظهر الغضب او اللبافة ، ولكن الغضب والمبالغة هما غير الشدود

وحينما يتنحى الباحث النفسي الى تحليل هذه المواقف المركبة بعد ان يستفي من انها مركبة غير بسيطة يجب ان يدرس ويلاحظ بدقة جميع التغيرات والمظاهر التي يلحظها في موضوع درسه حينما تشار احدى هذه المواقف والحقيقة ان لكل من هذه المواقف المركبة مظاهر خاصة تساعد على تغييرها . وليس ادل على ذلك من ان معظم الممثلين الاحصاءيين يستطيعون ان يحبوا على المسرح محرراتهم وسكانهم جميع طبقات المواقف المركبة كالطند والزياء والمكر والكبرياء والاعجاب واتفاق وما الى هذه من مواقف مركبة معقدة

كذلك يساعد على تبين هذه المواقف دراساتها في درجة علوا من الاستمرار . ففي استشارة هذه المواقف والالحاق عليها ما يكاد يحلها الى عناصرها الأولية ، مما يساعد على دراساتها وتغيير صفاتها . ونسبة امثلة من هذه المواقف تؤحد وتحلل تكفي لايصاح الطريق التي يسر عليها من يود الاثام بطسعة هذه المواقف والكشف عن عناصرها

من المواقف المركبة عاطفة الكره وهي مكونة من عاتقتين اساسيتين هما عاطفة الغضب وعاطفة الخوف . ولما رى ان عاطفة الانتقام — كما يريد مكيدوغل — داخله في تكوين

هذه العاطفة أيضاً هي تدبر ان عاطفة الاشتئار هي عاطفة بسيطة . ولكن الذي رجعنا  
ان عاطفة الاشتئار هي عاطفة مركبة . فهي من العواطف الاساسية الخمسة والحيوان في ربح  
لا يفسد لها منها . والعواطف المركبة هي - كما مر معنا - العواطف التي يتأثر بها الانسان  
دون الحيوان وعلى كل ليس في ضرورة لغرض وجود هذه العاطفة وحسبها عنصر اساساً  
من عناصر العاطفة المركبة لان عاطفتي الخوف والغضب وحدهما كفيان لتعريف هذه  
العاطفة . حد موضوعاً تتوافر فيه مثيرات هاتين العاطفتين فقط ونجد انه دائماً يثير عاطفة  
الكراهة شعوراً يثير محافضك لقدرة على الابداء ويثير غصبك لتوجهه بحرك هذا الابداء  
يستطيع ان يبعث فيك عاطفة الكراهة دون ان يكون فيه ما يبعث على اشتئار . ولا يمتنع  
ان امثال موسوليني وباتيون ومطفي كمال يتبرون في حصولهم عواطف الاشتئار ، مع  
ان هؤلاء يلعنوم يظهرون بهذه العواطف . والرجل العاني الذي يملط على جماعة من  
البشر يثير كراهتهم . لانه بعضهم يتوجه بالادى اليهم ولانه يحتملهم لمعتة واستحالة الانتصاف  
منه عليهم . فالكراهة اذ يجب ان تتوافر فيه مثيرات هاتين العاطفتين فالحيف وحده لا يثير  
فيها عاطفة الكراهة . كنظر الاسد مثلاً . وما يثير عاطفة الغضب وحدها لا يثير فيها عاطفة  
الكراهة ايضاً - كالطفل الذي يكسر آية عريرة عليك . ولا يثير الطفل فيك عاطفة الخوف  
لانه عاجز عن ايدائك اذا رمت ان تقتصر منه

والحسد عاطفة اخرى مركبة . وبينها وبين عاطفة الكراهة لب شديد ، لان عنصر من  
عناصر عاطفة الكراهة داخل في تركيبها . فهي مكونة من عاطفتين اساسيتين : عاطفة التضاغر  
وعاطفة الغضب . اما عاطفة التضاغر فهي هذا الشعور الذي يستولي عندما اراد ما يشهدنا  
بضعفنا وتحدقنا به ان ما يثير عاطفة التضاغر لا يكفي لتثير عاطفة الحسد اذ لم يثب عاطفة  
الغضب . ونحن لا نرى تشبيهاً من الحسد لحد او الملاك القوي الا ان كانت قوته ممعت  
حظر او مصدر حرمان لنا . وقد لا يتوجه الحسد بالادى مباشرة الى الحاسدين ، ولكنه  
مع ذلك يظل يثير عاطفة الحسد في الصدور ومن هنا كان الناجحون في الحياة هدفاً لحسد  
الحاسدين سواء كان هؤلاء الحاسدون مراحين لهم او غير مراحين . ولعل في قرارة كل نفس شعوراً  
بان الناجح ايضاً كان سببه في النجاح ومنها كان متحجهم في الحياة يحور على نصيب غيره . ويسه  
فرصة من فرص النجاح ولا تستطيع تغير هذا ان تملل شعور التضاغر بين الناس الى هذا الحد  
ويقرب من العاطفتين السابقتين في طبيعتهما المداينة عاطفتان اخريان هما عاطفة الاحتقار  
وعاطفة الانتقام . اما عاطفة الاحتقار فيرجح انها مركبة من عاطفة الاستعلاء الاساسية ومن  
عاطفة الكراهة المركبة . فالحقير لا يكون محقراً اذا كان يثير عاطفة الكراهة ولا يثير  
عاطفة الاستعلاء وعاطفة الاستعلاء يثيرها شعورك بالتفوق في ناحية من النواحي على من  
تتعالى عنه . ويجدر ان ننبه هنا الى ان من مظاهر الاحتقار ما هو حقيقي ومنها ما هو متكلف

مصطيم . وهذا النوع المصطيم هو الذي يحترق - عدا عاطفة الكره - عاطفة التضاغر . وهو و هذا لا يختلف بطبعته عن الحقد الذي يتكرّر من عاطفتي الكره والسداعر ولعلّ عاطفة الكراهية هي في مصطيم الاحوال وحده من اوجه الاحتقار المصطيم التي لا يثيره في الحقيقة احساس صحيح بالتساوي والاستعلاء بل احساس حي بالتضاغر مصفاً الى عاطفة الكره اما عاطفة الانتقام فالعصب والاستعلاء عنصرهما الاكبران فالعصب وحده لا يكفي ليثير عاطفة الانتقام . والامور التي تستفز غصبا ، وهي مع ذلك اشد ما تكون عن اثاره الانتقام ، لا تعد ولا تحصى . كذلك واضح ان ما يثير عاطفة الاستعلاء وحدها لا يثير عاطفة الانتقام . فانت لا تفكر في ادى يريد لجرده انك اقوى منه . ولكبك تفكر في داه حينا يشتد غصبك من حمل من احماله ولكنا نحس بان نشيرها الى ان المرء قد يفسح ويتجاوز عن الانتقام حينا يثبت للملائمة قادر على ايقاع الاذى فبما اثار فيه عاطفة الانتقام . والغزو عند المقدرة هو من هذا القبيل . وقد لا يعمو القادر على الانتقام إلا اذا ايقن ان عموه سوف لا يحمل منه على محل الضعف والحر عن اثبات شعبيته وتقررها

وفي المواقف المركبة ايضاً عاطفة الاعجاب وهي تختلف عن المواقف الباقية في طبعها الموجهة غير المباشرة . وهي من اسمى المواقف الانسانية ، ولا تنمو وتزعر إلا في بعض الرقعة دقيقة الحس . والناس يتصلون تفاهلاً كراماً في نصيبهم منها لهذا سبب وتترك هذه الماطمة من عاطفتين اساسيتين هما عاطفة التضاغر وعاطفة الاستغراب فمماصة الاستغراب تظهر عظم الانتباه الكثير للشيء المستغرب وادامة التفكير فيه . وهذا عنصر واضح في عاطفة الاعجاب . فكل ما يثير احساساً بقصرنا على الاسترسال في النظر اليه والتفكير فيه . ولو حثّ استغراب الناس لئلا يكونوا وأضحى عند في قدر الرجل العادي لما كان لنا هذا السبل من الراحة الذي لا ينقطع لحياة هذا المقري . والناس لا يكونون يمحسون بكل شخصية او حادثة من حوادث التاريخ الى ان تفهم فهماً جيداً وجيداً كيثلاشي الاعجاب والاستغراب على انه لا يكفي الشيء ان يثير عاطفة الاستغراب وحدها لكي يثير فيها المعجب عاطفة الاعجاب . بل يجب ان يتصف بصفة مازة مفقودة فيها او نصيبا منها نصيب ضئيل تقصرنا على الخسوع والتضاغر امامها . وليس من الضروري ان تكون الشيء الذي يثيرها عاطفة المصروع انساناً فقد يكون باخرة مجهزة تحترق غاب اليم او طيرة تثر في القضاة . او حبلان اثم ووجهاً وسبياً او صورة بلغت العاية في الانتقال . وقد يتجه الاعجاب اول الامر الى موجد هذا الشيء الذي اثار حاسة الاعجاب . واداً لم يكن نعمة شخص ظاهر معروف ترجع اليه الاشياء التي تعجب بها فلما رجع مصادر اعجابنا الى قوة حمية غير متطورة . وهذا لا ريب عامل كبير في نشوء الاديان القديمة وفي نشوء فكرة خالق عظيم يهبس على جميع الكائنات . وسوف نطّل للدين

سلطته وحجروته ما دام في الكون سراراً وانقار يحار العقل البشري فيها ويحصر عن الدعود إليها ويحب ان يذكر ان عامل تطوع امر ضروري في تولد هذه العاطفة. وهذا يسر لنا كيف ان المفروض في اقل الناس انحاء بالاشياء المعينة وقد تتصف بعض مثيرات الاعجاب بصفة اخرى تثير عاطفة الخوف فتظهر عاصفة الاعجاب ملوثة بكون يمتد على الخوف والرهبة ولعلنا « روعة » هي من هذا القبيل وهي حين ما يقابل كلمة « الله » التي تدل عليها بالاكاديمية ويلحق عاطفة الاعجاب عاطفة الاحترام إلا أنها أكثر تقدماً وأمت صلة منها بالإنسان ولا يثيرها في انسان إلا « انسان آخر » في حين ان عاطفة الاعجاب قد يثيرها حيوان او جاد والمراء ، لكي يثير فيها عاطفة الاحترام . يجب ان يتصف بما يثير الخوف والرهبة فيها علاوة على ما يثير الاعجاب وساعة اخرى يجب ان يتصف بما يثير عاطفة التمتع وعاطفة الاستغراب ثم عاطفة الخوف . ولكن على شرط ان يستعمل القوة التي تمتد الخوف فيها للبعد لا الاصرار . فالثابت الحارم النازل لا شك يمتد في صدور حوده عاطفة الاحترام اذا كان يقادي نفسه في المركة ويواصل دونهم اتصال المستمت بها كانت يده تقبله عليهم ومهما احدثهم بالشدة والعنف . ومثل الثابت في انتماء عاطفة الاحترام فيس يحيط به كل رئيس مقتدر يسير مقدونه في صلب البع لا الايداء . وقد يجلب لصره انفة اشخاصاً يستنور فيها عاطفة الاحترام دون ان يكون لديهم ما يمتد على الخوف . ولكساي الحقيقة لو دققنا في ملخص عواطفنا اراه مثل هؤلاء الاشخاص لو حدنا افعالهم عواطف الاعجاب أكثر منها عواطف الاحترام والقلق عاطفة اخرى مركبة يثيرها في الغالب عاملان عامل الحب لشيء او الامل في بيله ثم الخوف عليه والخشية من فقدوه او استعانة المحصول عليه وعلى قدر ما تكون النسبة بين هذين العاملين يكون القلق قريباً او صعباً فأنت قد تأمل ببل شيء ولكذك كبير الشك في بيله في هذه الحالة يكون القلق والحيرة على اشدها . او انك تنال شيئاً أو تتأكد من بيله ، ولكذك لا تستطيع الامتناع عن التفكير في امكان الحرمان منه . في هذه الحالة يستولي عليك احساس بالقلق . ولكنه احساس اقرب الى الاستمتاع واستشعار السعادة منه الى القلق الممض وفي ختام هذا البحث لا يسما إلا الاشارة الى ان أسلوبنا في دراسة هذه العواطف ونهجها كان في معظم الاحوال أسلوب الاستبطان والفراسة الذاتية ولذا فمحض الاستغراب ان يكون القارئ على خلاف رأينا في تحليل بعض هذه العواطف . لان دور البت بشأن طبيعة هذه العواطف المركبة لم يحسم بعد وكل ما نأمله هو ان يستثير هذا البحث في نفوس القراء الرغبة في الوقوف من هذه العواطف الانسانية موقف النقد والتحليل . في ذلك ، فوق ما فيه من متعة ولذة ، وهم مباح للطبيعة البشرية وهو ما نحاول جميع العلوم « الانسانية » ان نحققه او تدنو منه على الاقل

# نوابغ العرب

## في العلوم الرياضية

### أبو العباس الفضل بن حاتم البربري

يما عُد في كتاب شكل القطع اسير الدين الطوسي وكتاب حقائق الامم للقاضي أبي القاسم امم صاحب الترجمة [التبريري] اذ بالفهرست لاس الديم وتاريخ الحكماء والمصادر الامر بحية تقول [البربري] ، واطن ان هذا الاختلاف ناشئ عن تحريف لاسها اذا لاحظنا ان تركب الكلمتين ( البربري والتبريري ) عند حذف نقطتهما يصبح واحداً ، وعلاوة على ذلك فان بربر التي هي ملا من واعي شي او من أعمال فارس تشبه شرر<sup>(١)</sup> ولذلك فقد يكون هذا التشبه وذاك التحريف هما فقدان او ما اخلط بين الاسمين

وأبو العباس من الرياضيين المشهورين الذين سبوا في أواخر القرن التاسع للميلاد وتوفي حوالي سنة ٩٢٢ - ٩٢٣ م<sup>(٢)</sup> ، وهو أيضاً من الذين اشتهروا في علم السحوم وله فيه مؤلفات نفيسة ، يقول كتاب تاريخ أحوال العلماء بأحوال الحكماء في ص ١٦٨ . . . وكان الفصل متقدماً في علم الهندسة وهيئة الافلاك وحركات السحوم وله تأليف مشهورة . . . وله أبحاث في المثلثات الكروية ودليلاً على ذلك ما ورد في كتاب شكل القطع في ص ١١٥ . . . واستعمله ( اي استعمل وهاتاً آخر لشكل المعنى ) او الفصل التبريري في شرح المحسني واو جعفر الخازن قبل ان اقله هؤلاء الفصلاء مقام الشكل القطع وتقريره على ما أورده . . . وكذلك فقد اورد حوجه آخر النوع الاول من مروج المعنى<sup>(٣)</sup> . . . واشتغل أبو العباس بالرصد ويقال ان الارصاد التي احرها قد راجعها شذيق ابن جونس الشهير الذي أتى بعده بقرن واحد وقال عمارة البربري الفاتفة في الرصد<sup>(٤)</sup> . ومن أشهر مؤلفاته كتاب الاربعة لبطلموس ، وكتاب احداث الجو وقد انه للمعتد ، وكتاب الراهين

(١) القمبي - احوال العلماء بأحوال الحكماء - ص ١٦٨ (٢) بيت - تاريخ الرياضات ج ١ ص

١٢٦ (٣) النوع الاول من مروج المعنى هو كما مثلت قائم الزود من القبي سطاء نفسه حب نام احد علمي الفاتفة الى جب تمام وبرها كية بيت الفاتفة الى جب تمام الصليغ الثالث (٤) صالح دكي آثار باقية - ص ١٦٠



ونتيجة آلات يتبين فيها ايجاد الاشياء . وكتاب سميت انقطة<sup>(١)</sup> ، وكتاب شرح فيه المحسني  
وأخر في شرح كتاب اقلس<sup>(٢)</sup> وهذا الأخير ترجمه حيرارد اوف ريمونا<sup>(٣)</sup> وكتاب اربع  
الكبير والربع الصغير

### أبو محمود خان بن الخضر الخجدي

يقول كتاب آثار مافية ان ابا محمود لم يُعرف إلا من كتاب ( المادي والغايات في علم  
الميفات ) لابي الحسن علي المراكشي من تعريف الآلة المسماة « سدس التعري » التي استعملها  
صاحب الترجمة . والخجدي من الرياضيين الذين ظهروا في القرن الرابع للهجرة ومن كبار  
علماء الهيئة وهو أيضاً من الذين صدوا بهم رهوا النظرية المنسوبة الى فرما . ويقال ان  
رهانه لم يُعثر عليه وقد يكون غير صحيح<sup>(٤)</sup> واشتغل في المثلثات الكروية ، وله في كتاب  
شكل القطاع نصير الدين الطوسي ما يلي « وقد لقب ابو محمود الخجدي هذا الشكل<sup>(٥)</sup>  
بقانون الهيئة . » وسبب تسمية هذا الشكل بقانون الهيئة هو كثرة استعماله في علم الهيئة  
« وقد حسب دائرة البروج ٢١ ٢٢ ٢٣ ربع احد اضلاعه مقسوم ثوابي<sup>(٦)</sup> »

### امير ابو نصر مسعود بن علي بن عراق

لم انعكس من العنود على تاريخ ولادة صاحب الترجمة او تاريخ وفاته دعم التعري الكبير  
عن ذلك ، ولكنه ولا شك كان من رياضيي القرن الرابع للهجرة وكان حبيباً حوالي سنة  
١٠٠٠ م<sup>(٧)</sup> . عاش اكثر اوقاته في حواريه حيث كان مقدماً وداً مقدم حال عند ملوكها ثم  
انتقل مع ابي الریحان البيروني في بدء القرن الخامس للهجرة الى غربة حيث كان فيها السلطان  
سكنتكين ، وفيه قويت العلاقات بينهم وأصبحت صداقة صميمية حتى ان احدهما ( « نصير » )  
اهدى اكثر كتبه ورسالاته الى الآخر الذي اعترف بفصل صديقه فكان يلقبه بامستادي<sup>(٨)</sup>  
يقول تحت ان مسعوداً كتب عن المحسني وفي الآلات الهندسية والمثلثات<sup>(٩)</sup> ، وله  
فيها ( اي في المثلثات ) مباحثات جليلة عرفها ذلك من كتاب شكل القطاع لنصير الدين

(١) اس الدم — المبر — ٣٨٩ — (٢) قفطي — اصدار العلماء بالحكام ٤ من ١٦٨

(٣) — سميت — تاريخ الرياضيات ج ١ ص ١٢٦

(٤) كاجوري تاريخ الرياضيات — ص ٦١ ٤١ (٥) في هذا الشكل ما يلي به حسب الاصلاح  
( في المثلثات ايجاد الزوايا والمخرج الزوايا ) بعضها الى بعض كمنه حسب الزوايا بوجه ذلك لاصلاح  
بعضاً الى بعض . . ٤ (٦) المختطف المجلد الاول الجزء الاول ص ٩٦ (٧) سميت — تاريخ  
الرياضيات ج ١ ص ٢٨٥ (٨) صالح دكي — آثار مافية ج ١ ص ١٦٨ (٩) سميت —  
تاريخ الرياضيات — ج ١ ص ٢٨٥

الطوسي الذي يقول عند الكلام عن الشكل المضي ( . . . وقد ذهبوا و اقامة البرهان عليها ) (حي دعوى شكل المضي) مذهب جميعها الأستاذ ابو الريحان البيروني في كتاب له سماه بمقاييد علم هامة ما يحدث و بسيط الكرة وغيره و يوجد و بعض تلك الطرق تفاوتت و اختلفت فيها ما كذا اشد ما ية ليكون هذا الكتاب جامعاً مع دهايه شرط الامحار و ابتدأت بطرق الامير ابي نصر بن عراق فان الغالب على ظني اني الريحان انه السابق الى انظر باستعمال هذا القانون في جميع المواضع وان كان كل واحد من الفاضلين في اوفاه محمد بن محمد البورجاني و ابي محمود حامد بن الخضر المصنعي ادعيا السبق ايضاً فيه . ) و جاء ايضاً في مقاييد علم ما يحدث و بسيط الكرة « ان السبق في اقامة هذا الشكل مقدم الشكل القطاع كان للامير ابي نصر »



يستدل بما مرّ انه يوجد اختلاف في استقبة هذا الاستعمال وانه يرحق ان يكون ابو نصر اول من استعمل شكل المضي في جميع المواضع وانه ايضاً استعمله بدل شكل القطاع في حل المثلثات الكروية ، اما نصير الدين فيقول بهذا الخصوص ما يلي « اقول وفيه نظر لان الامير اما نصر قال في المحل الثاني من المقالة الاولى من كتابه الموسوم بالمسطي الشاهي في صدر الباب الثالث على بيان هذا الشكل بهذه العبارة « الباب الثالث فيما ينفي عن الشكل القطاع » وذكر في هذا الباب بعد ان ذكر الرسالة التي عملها ثابث بن مرة في اختلاف وقوعات الشكل القطاع فقال « و عمل ايضاً رسالة فيما ينفي عن حسمه ( يعني عن الشكل القطاع ) الا انه لا بد لمن عمل بذلك من استعمال النسبة المؤلفة » اقول وقد ذكره الامير ابو نصر في شرح ما بالاولى وقد ذكرت هذا في الشكل المضي عن قطاع واما ما قد ذكره ما ينفي عن الشكل القطاع و النسبة المؤلفة وهذا يدل ان القلب ايضاً وضعه الامير ابو نصر واحده من ثابث ابن قرة والله اعلم »

ولاني نصر مؤلفات قبيحة منها كتاب المسطي الشاهي وقد اهداء الى ابي العباس علي بن مأمون احد ملوك حواري و « رسالة في الاسطرلاب الشرطاني المصحح لاني نصر منصور بن علي بن عراق في حقيقته بالطريق الصاعقي وهو على تسعة ابواب (١) » وكتاب في السموت ورسالة في معرفة التسمي العنكبية بطريق غير طريق النسبة المؤلفة ورسالة في حل شبهة عرفت في الثالثة عشر من كتاب الأصول

قدري حافظ طوقان

نابلس — فلسطين

# التعليم التجاري ومؤتمراته الدولية

لحبيب يوسف

الاستاذ في مدرسة التجارة سدا ومندوب الحكومة المصرية في مؤتمر التعليم التجاري

لقد اصبح للتعليم التجاري مكانة سامية بين أنواع التعليم الأخرى حملت الأمم تهتم به وتمتد له المؤتمرات الدولية لتبني الفرض الذين يمارسونه أو يصون به لكي يناقشوا على هدى لتجارب المكتسبة، الأسس والمبادئ الجوهرية لهذا التعليم في الساحتين العملية والنظرية. ونظرة واحدة الى تطور هذا النوع من التعليم في مصر وتقدم معاهده وازدياد عدد الطلبة فيها تظهر لنا خطر مهنتها الاقتصادية. وقد رأيت ذلك حكومتنا فألفت هذه النظر في شؤونها وتنقيح مبادئها

وسكيف لا يكون التعليم التجاري من ورثا في غاية الخطورة، وهو المثل به حل مشكلات الانتاج والاستهلاك وهي ولا ريب عامل كبير في استحكام الأمانة العملية الحالية. كما ان تقدم التجارة وتطور وتنشأ أساليبها والسعي لاكتساب أسواق جديدة لتصريف المستلزمات والادخالات الكبير بين مصالح جميع البلدان وأثره في تقصير عمليات المبادلة وأنواع المنافسة والاحتكار كل هذه الأمور تطلب حصول رجل الأعمال ومساعدته على ذلك التعليم الفني الذي يؤهله للقيام بمهمته على الوجه الأكمل مثله في ذلك مثل المهندس والطبيب فإن الدور الذي يقوم به التاجر في حياتنا العامة يزداد شأنا يوماً بعد يوم ألا نرى ان مشاكل العالم الآن هي اقتصادية قبل أي اعتبار آخر وان الأمل في الخروج من الأزمة الحالية معقود على القائمين بالتشؤون الاقتصادية والمالية. ومن يقوم بهذا الدور سوى رجل مثقف مال قسطاً وامراً من التعليم يحكمه من العدد والنظر والحداد في الحكم ومقاومة الحالات الجديدة بحلول جديدة. وبما لا شك فيه ان ارتفاع مستوى المعيشة في بلد يتوقف على كفاءة المكوكل النهم القيام بمداخبات أهلها. كما ان معاهد التعليم التجاري اصلح يسوع للعلوم والمعارف التي تساعد البلد في نشاطها الاقتصادي والصناعي

للتعليم التجاري جملة دولية مركزها امستردام تبحث في شؤونها وتعمل على النهوض به الى المستوى اللائق متقدم العالم من الوجهة الاقتصادية. ولهذه الجمعية طائفة أهلية فرعية في أكثر النواحي هي حلقة الاتصال بينها وبين المشتغلين بأمور التعليم التجاري. وبمجهودات تلك النواحي وبمساعدة الجمعية الدولية ونشراتها نتعهد تلك المؤتمرات الدولية لتعليم التجاري للعمل على

الرفي به بتقريب راحه في سوء ما يستعد من التجارب ووجوه التقدم ووجه تاريخ تلك المؤتمرات الى عام ١٨٨٦ لنا عقد اول مؤتمر في بورجو مرسا وكان المرحس منه اسطر في شئون التعليم التجاري والصناعي واستمرت الحال على ذلك في مؤتمرات عام ٨٨٩ في باريس وعام ١٨٩٦ في ليدرة ثم رؤي بعد ذلك فصل هذين النوعين من التعليم فكان المؤتمر في انقرس عام ١٨٩٩ خاصاً بالتعليم التجاري وعقبه مؤتمر ميلان عام ١٩٠٦ وفيينا ١٩١٠ وودانست ١٩١٣ - ولم يُعقد مؤتمر ابان الحرب العالمية وقد حضرت مؤتمر لستردلم عام ١٩٢٩ واتدنتي الحكومة المصرية لتمثيلها في مؤتمر لبيج عام ١٩٣٠ فتقدمت رسالة عن تطور التعليم التجاري في مصر وأثروا في مهنتها الاقتصادية . وفي عام ١٩٣٢ نشرت وكالة المؤتمر الذي التأم في ليدرة

### افتتاح للمؤتمر

افتتح مؤتمر ليدرة في صباح الخامس والعشرين من شهر يوليو سنة ١٩٣٢ في الصالة الكبرى لدار جمعية العطارين في ليدرة وهي ماء قديم نظم بقده وسط حي الاعمال وكان في مسه الرئاسة عماد السيده يصحبه وكيل وراة المعارف ورئيس المؤتمر وراة الجمعية الدولية للتعليم التجاري ورئيس اللجنة الاهلية الاسكبرية والورد برنام من كبار رجال التعليم وقد قرئت رسالة من سمو ولي عهد انكلترا - وكان المؤتمر تحت رعايته ورعاية سمراء الدول وورد المصارف ووكيلها ورهط كبير من عظماء الاسكبر من رجال الاعمال ورجال التعليم - رحب فيها بالمدعوين الذين اتوا لخصوص المؤتمر من ياف وثلاثين دولة ونمسي لهم طيب الالامة والسجاح في اعمالهم واعرب عن اهتمامه الكبير بالتعليم التجاري وكل ما يؤدي الى القيام بالتجارة على الوجه الاكمل . ثم رحب المحافظ بالمؤتمرين بباة من بلدية ليدرة فرد عليه المسيو يوار فان المولندي ورئيس الجمعية الدولية شاكرأ ومظهرأ اغناطله بالاعتاد هذا المؤتمر في انكلترا البلد الميرقي في التجارة مسوفاً لشجاعه اللجنة الاهلية الاسكبرية ومفضلها في قيامها بتنظيم المؤتمر في مثل هذا الوقت المعصوب وقال بأن حصور اسماء المؤتمر بهذا العدد الوافر مع اشتداد الازمة المالية الطاحنة لما يرهمن على شدة الحاجة الى تبادل الآراء فيما يختص بالعرض من التعليم التجاري وتنظيم معاهده

وقد اشار الى ظاهرة غريبة في انكلترا وهي انه مع عدم اهتمام كثيرأ بالتعليم التجاري فقد احرحت للمالام اساطير في التجارة والصناعة مما يدل على ان الناحية المية وحدها لا تكفي لتكوين الرجل بقدر الناحية الاحلاقية والشخصية والنظام المتبع في المدارس الاسكبرية ألا وهو اشتراك الاساتذة مع الطلبة في الالامات الرياضية قد ادى الى نوع من الالانة يظهر أثرها جلياً في تكوين اخلاقهم وشخصياتهم بينما يشاهد في بلاد كثيرة ان كلا الفريقين ينظر الى الآخر بغير العود وتلك حالة لا شك محرنة

ويأخذوا اشتراك رجال الأعمال في مؤتمرات التعليم التجاري وأبدوا ملاحظاتهم لرجال التعليم وبهذه المواضيع الصعبة في تنظيم التعليم وتشجيع الصالح منها وقد سررت أن يرى بين أعضاء اللجنة الأهلية الأكاديمية للجمعية القولية للتعليم التجاري الأساتذة ونظار المدارس ورجال الأعمال وأصحاب المصانع ورؤساء بعض المصالح العامة ومديري الشركات الخاصة والتجار وطلبة العلم كذلك يستحب اشتراك رجال التعليم الفني والصناعي ولقد أظهرت الأمانة العامة أن أرباب الطائفة وشدة أحكام المواقف الحركية وهبوط الأسعار وزرع النقد والعقبة في سبيل تداول السلع والخدمات والأشخاص كل هذه ترجع إلى المعالاة في فكرة القومية . وعلاج ذلك في تشجيع الروح القولية . وليس هناك أقرب إلى التفكير تفكيراً دولياً من تدارك الصادر والوارد وأرباب الملاحاة والمعارف وبالاقتصاد كل من له علاقة بالمحارة فهم بطبيعة أعمالهم وانقسامهم عدة لغات يمكنهم فهم عقليات الشعوب المختلفة وكيفية معيشتهم وبذلك يسهل تبادل التروات وما يتبعه من رخاء . ولما كانت تلك هي روح الجمعية القولية للتعليم التجاري فلا ريب أنها تسود أعمال المؤتمر واحتتم حطابه تنويع الفائدة من وراء مناقشات الأعضاء بل ومن وراء تداركهم واحتلالهم خارج جلسات المؤتمر ثم تلاءم السير فرائس جودايف رئيس اللجنة الأهلية الأكاديمية في حطابه نفيس استهله بشكر الأعضاء الذين حضروا من جميع أقطار العالم والترحيب بهم ثم أمثل الحصول على أكبر التوائد من وراء عقد المؤتمر . لقد كان التعليم التجاري يشمل هون المكتسب والمحاسة والمراسلات وهذه مع كونها مواد أساسية إلا أنها لا تنكي لحسن سير التجارة الذي يستلزم البحث عن الأسواق والعمل على توسيعها والاحتفاظ بها هو تعليم يعد القاعير بالتجارة في جميع ادوارها المتنوعة من رئيس العمل إلى البائع الماهر إلى الكاتب الكفء ولذلك فهو يفضل تسميته « بالتعليم بالتجارة » وليس التعليم التجاري

وكما أن معصية ذلك النوع من التعليم ثلاثية : إيجاد الرئيس والبائع والكاتب فإننا نجد ثلاث فئات يتخمن اشراكها في مواجهة تلك المعصية وهي الآباء والمعلمين وأصحاب الأعمال جلسات المؤتمر

عقدت جلسات المؤتمر في ردهة الحفلات الكبرى بمدرسة الاقتصاد والعلوم السياسية وكان النظام المتبع أن يفتح الرئيس الجلسة التي يحضرها كل الأعضاء فيجهد للموضوع الموضوع عليه في جدول الأعمال بكلمة وحيرة ثم يطلب إلى كل من قدم رسالة في الموضوع أن يشرح رسالته على قدر استطاع خلال بضع دقائق ولكنه لا يسمح له بقراءة الرسالة بعد أن يكون قد سبق أن ورع على الأعضاء موجزاً لها ثم يتعاقب الخطباء من له ملاحظة أو نقد أو تعليق على الرسالة بقدر ما يسمح به الوقت

وقد افتتح الرئيس الجلسة الأولى بخطاب اشار فيه الى سوء الحال التجارية في جميع اقطار العالم الآن وإن هذا المأس يدعو الى زيادة الاهتمام بالتعليم التجاري وعلى لمؤتمر التوفيق والساد في حضراته حتى تسم اعماله مما يساعد على حل المشكلات القائمة في ميدان الصناعة والتجارة وأشار ان القائمة التي تحمى من تدريس المصنات الاحدة في مدارس التجارة الآن أنه يود اعطاء اللغة الأصلية في البلد الاهتمام الجدير بها فإن اللغة الصحيحة السليمة الخالية من الأخطاء والنمات والألفاظ المحوفاة تعطي الرسالة التجارية القيمة التي نستحقها

إن أول مقتضيات التجارة والقيام بالمشاريع الاقتصادية هو الحصول على رجال ذوي اخلاق قوية وإن النجاح الوفي لم لا خلقي له لا يلت أن ينضي الى فضاء ومساب كما شوهد في ميدان الاعمال إبان السنين الاخيرة

وأفضل نوع من التعليم لمن يريد مراولة التجارة هو تدريب شامل لتقوية مدركة الملاحظة والادكار والاعتماد على النفس والشرف في المعاملة والقدرة على الاشتراك في العمل بالاحلاس ثم شرع المؤتمر في مناقشة المواضيع الآتية في الجلسات الناقية

الطلبة والاهتمام بالبلاد الاحسية وداسة شمولها

في اسكتلرا «جمعية الرحلات المدرسية» تقوم بتنظيم رحلات الى خارج البلاد . ويشرف الاساندة على الطلبة طول مدة الرحلة التي يوضع برنامجها العلمي بطريقة محكمة . وتتمتع هذه الرحلات عن الزيارات العسية التي يراد منها توسيع معلومات الطالب في ما يتعلق بأقليمه . وعن الاجارات المدرسية التي يقصدها الطلبة في حجة ما يدون غرض عمي وعن رحلات الكشافة التي يقصد منها الاعتماد على النفس ومسطها . وفي النمسا يهتمون بتدريس الجغرافيا الاقتصادية وتاريخ الثقافة في البلدان الاخرى ولا يقصد بتدريس اللغات الحية معرفة اللغة حسب بل والوقوف على أديها وثقافة أهلها وعلاقاتهم العلمية والاقتصادية بالبلاد الاخرى وفي فرنسا يهتمون بانتقاء الكتب المرودة لموسومات وكذلك أولام الثقافة المأخوذة في البلاد الاجنبية والتي تعطي فكرة صحيحة عنها . فمن صورة لمعيشة أهلها العائلية ، إلى الحال في الاسواق والوردسات ، إلى الحوادث الاقتصادية والسياسية والرياسية ولا ينسى شأن الحاكمي (الغوغرافيا) و(الادابو) في تعليم اللغات . وهناك الجمع بين رُشمر من طلبة بلدان مختلفة والاشتراك في عسية العطلة المدرسية معاً والثناء الاسدية التي تشترك فيها الخاليات الاجنبية مع اهل البلد . وثمة فكرة مجلة جامعة تحرر بلغات عديدة

اعداد اساطين التجارة بطريق التعليم التجاري

يتطلب إعداد من يعهد اليهم في المناصب الرئيسية في ميدان التجارة والصناعة ثقافة عامة عالية يراعى فيها ارتباط الدراسة العملية بالدراسة النظرية ويكون العرض من الدراسة النظرية

إمكان تطبيقها بحسب ومهارة قصد زيادة الرقي والتقدم

واله من الأساسي من الممارس التجارية قوية ملكة الابتكار ثم زيادة المعلومات فتقوية ملكة الابتكار ثم الاعصار الاول وان كانت اغلب المدارس تحسن الملكة الاول لزيادة معارف الطلبة وهذا خطأ . فمن الرأس المنشقة خير من الرأس المحشوة بالحقائق المتفرقة ويجب تنمية صفات المروءة والحيكة والتث والنشاط . فعلى من تلقى اليه مقابلات الاعمال التجارية ان يكون فكرة شاملة عن ميدان الاعمال وعليه ان يعرف العلم والرجال ولا يكون ذلك الا بدراسة العلوم الطبيعية والفلسفية وعلم النفس والصفات وبقية وسائل التعامل من قلم الكاتب وريشة الرسم وارميل انحدت . ومهي طالت مدة الدراسة على تكون كفاية للحصول على كافة لمومات اللازمة وادنى ظلمهم تدریب الطالب على طرق البحث والتنقيب . وتساعد الحكمة على فهم المعلومات ومقارنتها والمطروح منها مستعنة . وتفوقى هذه الملكة بدراسة الرياضيات والمنطق والتاريخ . ولدى تنميد المعارف والحكمة بدون المقدرة على البت في الامور واتخاذ القرارات الحاسمة في الوقت المناسب ونسالة واضحة . ومن ثم كان للامام بالله العملية شدة كبير وللنشاط البدني ازدهار في تروقه . الذهني ومن ثم كانت الحاجة الى الالعب الرياضية ويشترط للانتظام في المدارس التجارية تأدية امتحان قبول ليتسنى الحصول على مجموعه من الطلبة في مستوى علمي واحد بقدر الامكان ويجب ان يكون مظهر المدرسة التجارية متمججاً في العلوم التجارية وأن يكون له اتصال وثيق دائم بالحياة العملية . وزداد الحاجة الى من لهم إلمام بالعلوم التجارية بسبب تدخل الدولة في المشروعات الاقتصادية ونحويل تلك المشروعات بطرق جديدة منها الفروض وإصدار السندات التي تتطلب دراية فنية في الامور المالية — وكذلك استعمال الدولة والمجالس البلدية للاساليب التجارية الحديثة في مالياتها وتقييدها حساباتها . ثم ان اعمال الحرك وكل ما يختص بالصرائب والتمشيع الاجتماعي تتطلب معرفة كيفية توزيع الدخل ومقدرة المموك على الجمع

### إعداد تجار القطاعي

تعدده القطاعي ه عبارة عن بيع السلع من ضرورة وكالة الى المستهلك مباشرة وهي حلقة هامة من التجارة . وكان يقوم بها في العال صغار التجار أما الآن فقد انتشرت المحلات الكبرى ومؤسساتها ينتحون من بين حريمي المدارس الابتدائية والثانوية الذين لم يحصلوا على تعليم تجاري ومن ثم كانت الحاجة ماسة الى تعليمهم تعليمياً فنياً خاصاً بمهنتهم ويقوم بها النوع من التعليم في انكترامعاهد خاصة كمعهد العطارين وقد مضى على تأسيسه ٢٥ سنة وتدرس فيه اصناف البضائع ومعرفة اماكن انتاجها وطرق اعدادها للسوق ويعتد في ذلك دروس في الحساب واللغة وإمساك القلم وطرق التجارة وتمح المحلات الكبرى

الخوارج المتفوقين في امتحان هذا المعهد وتُعطي الملح المدرسية المختلفة. وفيه ٣٥٠٠ طالب وقد ساعد هذا المعهد على إنشاء الاحترام اللازم للمهنة التي يقومون بها وأوجب عندئذ الفيرة وحب العمل. ويجب ألا ننسى أن صفار النشء في عالم التجارة اليوم ككارتجار استقرس وتفتد الحاجة الى هذا النوع من التعليم في عصره الحاضر بسبب شدة المنافسة والتقدم العظيم في وسائل المواصلات والتطور الكبير في الصناعة. وقد أدت هذه العوامل الى توزيع السلع وأدخلت حامل « المودة » وأفضت الى توزيع حديد القوة بين طبقات المهنة الاجتماعية متأثرت المقدرة الشرائية في تلك الطبقات وكل هذه وسائل تحتاج الى دراسة تقوم بها تلك المعاهد القيمة ويجب ان يشترك رجال التعليم والتجارة في التدريس تلك المعاهد

#### اعداد المدرسين

يتحتم علاوة على مواد التدريس المام امدرس تاريخ التعليم ومذاهبه وأساليبه والحصول على خبرة تجارية وحضور المدارس الصيفية والعمل على توسيع معارف المدرس باستمرار البحث وتسهيل زيارة المعاهد التجارية الأخرى واستماع محاضرات اقتصادية والقيام بسياحات علمية ومحس الانتظام ومتحرر عند التخرج وقيل البدء في التدريس اذ في انه يحرر تيسر دراسة طائفة الناس في الطبقات المختلفة. والمسبة كثيراً ما تظهر وامسحة عند الشراء

و يا احدا لو أمكن توحيد مستوى التعليم في مختلف البلدان

وتناولت مسافرات المؤتمرات عدة مواضيع أخرى منها كتابة تعليم اللغات الأجنبية في المدارس التجارية. والتدريب على اشغال المكاتب والاستانة بالسبها والجرامفون والراديو في التعليم التجاري ونصيب المرأة في الأعمال التجارية. والتطور في التعليم التجاري منذ الحرب العالمية وقد أظهر وفي عهد اسكترا اهتمامه القائي بأعمال المؤتمر وحضر حفلة الختام وألقى خطاباً تيمناً قال فيه « ان الدروس القاسية التي ألقها علما الارمة العالمية تظهر لنا بوضوح أن سعادة كل أمة مرتبطة بسعادة الأمم الأخرى. ولا شك ان الكساد العالمي شيء من عدم تساوي التوزيع والاستهلاك بالانتاج وان تعليم القائمين بالتجارة التعليم الصحيح الوالي قد يساعد على حل الكثير من المعضلات العالمية الاقتصادية. ولا بد من اشتراك المربين وأرباب الاعمال وأولياء الامور في الهوس بالتعليم التجاري »

#### قرارات المؤتمر

- (١) العمل على تسهيل تنقل الطلبة بين البلدان المختلفة لتتدرب على أساليب التجارة بها واتقان لغاتها ليتسنى لهم البهوض بالمهنة التي ستنلق على مانتهم وهي التجارة الدولية
- (٢) يطلب المؤتمر من أعضائه بث الدعوة في بلادهم بأن رحاء كل أمة مرتبط برحاء العالم أجمع



(٣) لما كان التعليم التجاري هو الخاص بنسبة العلاقات الدولية فهو من أفضل الوسائل إلى الرخاء العام وتجنب لذا زيادة المعايه به ورفع مستواه

### مقترحاتي

تجميع رامج الدراسة في مدرسه التجاريه العليا عصر بين رامج كليات الاقتصاد و رامج كليات التجارة في بعض البلدان الاوربيه . ولعلك شدا ما يصيب الطالب من جهد ونصب في أن يلم بالامام لكافي لكل مواد المبيع والمساقة ليست مسألة مقدار يحشو الطالب به ذهنه حشواً بل المهم تقوية ملكة الاسكار والاستساض عده . ولن يقتضى ذلك في رأيي قل فصل هدين التوهين من الدراسة . الاقتصاد والتجارة

وصحي به كل رادت معلومات الطالب كل ذلك في فائدته ولكنه معها أعطي من المعلومات في مدة الدراسة قلي يعطى القدر الذي يكفيه مدى الحياة . ولذلك كان من المهم تدريس الطالب على التفكير والبحث . و اذا كان ناطر مدرسة الهندسة لملكية يقول في خطابه لما ررها حلالة مولاه الملك . - وان الناصح وحدها لا تكفي لتحقيق الغاية المرجوة من أي نوع من أنواع التعليم هناك أمر آخر يعد في دروة الاهمة ألا وهو روح التعليم وأسالبه ولا يمكن الوصول الى هذا الغرض المنشود من التعليم اذا اكتفينا بتلقين الطالب معلومات أينا كانت درحة أهميتها ورقبها دون أن يتمكن من فهمها جيداً ودون أن يعرف كيف يستخلصها ويستعملها وبطقتها نفسه . وأما أعراس التعليم باقظ ملكة التفكير والتعقل في الطالب وتنميتها »

هذا كلام ناطر مدرسة الهندسة . أطلب من الاخرى أن يطبق ذلك على دراسات كالعلوم الاقتصادية والمالية والتاريخ والقانون

ويشكو المتبحرون عاماً بعد عام انحباط مستوى اجابة الطلبة وضعف استنتاجهم ولكن فاهم وكلهم من حريحي الجامعات الاوربيه ومن المتبحرين في علمهم أنهم يشهدون في اجابة الطلبة المستوى الجامعي في حين أن نظام التدريس بالمدرسة لا يمكن أن يؤدي الى تلك النتيجة المنشودة . فان تلقين الطالب خمسة دروس متتامة في نصف سهار فقط لا يساعده على فهمها وتعميقها جيداً

لذلك يكفي الطالب في اليوم درسان أو ثلاثة دروس موزعة على طول السهار وبذلك تتاح له فرصة الاطلاع بالملكة فيتمود البحث والاستقصاء والتفكير ولا بد أن تتوافر في المدرسة المعدات التي ترغى في السقاء بها طول السهار من حشرات مريحة للطلالة وأخرى لتتحدث والمناقشة ومن صنوف التسلية ومختلف الالطاب الرياضية التي الكثير

وفي أغلب البلاد الأوروبية ينترك الطالب من الاساتذة في المساطر والالعب الرياضية فتتولد بينهم الالفة التي أراها مع الأسف قبيحة وتتلشى بحطى مريعة عندما وأرى أن تترك الطالب حرية حضور الدرس على شريطه ألا بتقديم للامتحان إلا إذا أثبت حضوره عدداً معيناً من الدروس (٧٥ / مثلاً) فإن هذا رفيع مستوى التعميم ذلك أن الطالب قد يكون باقياً للأعادة فلا يرغب في حضور درس هو ليس في حاجة إليه ولو ترك حراً لاستفاد من وقته هذا بالمطالعة في المادة التي رغب فيها أو في علم آخر يرغب الاستزادة منه . وقد يكون الطالب متعباً أو لا رغبة له في حضور الدرس لسبب ما فإضافة على حضور الدرس لا يجدي به نفعاً بل على عكس ذلك تكون النتيجة أنه لا يفتأ مشغولاً عن الدرس ويصرفه عنه بكل حواراته ويتحدث مثلاً إلى حاله وحسب سرعان ما يستميل إليه المتردد في سماع الدرس والذي لو وجد القدوة الحسنة لاتباعها ولكنه في الوقت لا يتأخر عن محاربة القدوة السيئة وفي هذا تعطيل كبير للدرس يشكو منه كل محاضر في حاجة إلى استيعاب كل أفكاره لاسيما في مقرر تدريس العلوم الاقتصادية والمالية التي يقول فيها الاقتصادي الكبير J. M. Keynes أنها علوم تفكير ليس لها صواب ثابتة الفرض منها الوصول إلى نتائج وهي وإن كانت دراستها ليست بأصعب من دراسة الرياضيات إلا أن طرق التعبير فيها ليست لها نفس الدقة التي في الرياضيات ولذلك ما أشق وما أصعب أن يفتلها المدرس إلى ادخال الطلبة

ويظهر أن رغبة البحث بالدرس من جانب ذلك الأمر من الطلبة الرابع من تحصيل العلم لا تحل محلها المدارس التي تحتم على طلبة حضور الدرس فقد قال ناظر مدرسة التجارة العليا بباريس أن المدرس يدخل غرفة المحاضرة وبه صانط لحفظ النظام حتى يتسنى للمدرس أن يتفرغ للدرس وأن يمحصر كل همه في القائل أما إذا طلسا من المدرس أن يكون محاضراً وحافظاً للنظام في آن واحد فإني في الواقع محتمل ما يقف عليه حمله بل ماهر فوق طاقته ولا بد أن يتلشى أحد المجهودين إذ يصعب حينئذ أمام الآخر

وكيف يتسنى قطال أن يصل في الدراسة والتحصيل إلى ذلك المستوى الجامعي الذي ينفذه منحصر العلوم ونظام التدريس وروح التعليم في المدرسة على هذه الصورة التي لا تختلف كثيراً عن النظام المتبع في التعليم الثانوي



تلك اقتراحاتي أردت الإدلاء بها راجياً أن تثير اهتمام القارئ بشؤون التعلم التجاري حتى يدال على أيديهم ونفعل مجهوداً الصاية والإصلاح ، والله ولي العاملين

## (١) الظنوم

اعرفي يا دحكاء ظلماء قد عما سطر الشماع الذهبي  
قادهي والسماء في السماء سيواريه حجاب الغيب

\*\*\*

حطت الشمس على من السماء الازرق صفحة حمراء من نور الشماع  
لاح منها لك لوح الشفق  
حطتها غداً من ليل الافق ايضاً دتعة منها اليراع  
هو ظنوم ظنوم في يفرق  
ثم لما جاء ربحي الدجى بالتيلق صاح قبل الشمس بالجيش الوداع  
ويك يا اسود لم لم ترفق

\*\*\*

حطت الشمس ألا ان الوري في حلال وغرور وهي  
هر دروان الحياة سوف تقى وتزول منقايهم الدجى في السطور لا مرا  
ليت شمري هل سوى الشمس ترى كائنات في المصور اما ،  
هي سر الكائنات حيرتها المقول فيها العالم يجري ويدور مجراً

\*\*\*

اكتبي ظلماء والسماء حكاية عنوان سفر المغرب

وارقی ظروء فی العشاء یتراری عنک حشف الحب  
والظلام قد بدا سیدا بعد ان اعمدت الشمس الحمام  
والظلام اخدا ماغدا یلهب العالم ظمناً بالصرام

\*\*\*

یدک البیضاء علی الدرعدی اکرم ایها اللیل الا یا اسود  
انا بالسر معی مفرم  
طالم انت ولكن ساری الظلم لبت لیلی دام دهرآ یا عدو  
انت ظمی ابداً لا ترحم  
قد ادمت السر واللیل کریم بکنم اری الشمس بهذا تشهد ؟  
کلاً یخفق منها العلم

\*\*\*

یسر اللیل شقای والجوی تحت صبح اسود فالذی  
ذو یدر لا نکر کم مذاویتها من عروق ادابت کدی بالهوی  
وإذا ما الحم ولئی وهوی ووارى افتسدي بالشجا  
وهوی یسهر یستغز الوها فی مؤاد ظل رهمن الموقد فاشتری

\*\*\*

هل یلام من شدا متعدا ما حکى من شعره صبح الحمام  
وعلام رددا بالصدى نعم الحرقن وألحان الحمام ؟

میرزا عباس خان الخلیلی  
صاحب جریده انعام ومطبعها

طهران

## مشاهدات روحانية

### ساعة الاختصار

المسرح في مصر

تعمت بحلة المتكفف فأحالت علي\* ابتداء رأبي ومساءً روحانية تتعلق بفلام كان سه اثني عشرة سنة ومحاوربة أشهر، حدثت منه ساعة الاحتصار. فقال لي والده القائل وأوصي إلي بما حدث وشهده هو ومحروسة عشر نفساً من ذوي فرائد مهم طبيان وهو يتنحس فيما يلي: مرض ولده المحبوب واشتدت عليه الملة حتى اشرف على الاحتصار ثم سكنى حتى ظن الطبيب انه قد فارق هذا العالم. إلا انه ما لبث ان اشرق وجهه وعادت اليه الحياة فانضم واحد يصلي قائلاً: « يارب اشكرك لانك ستأخذني في هذه الساعة ولما انحدر الى هذه الارض القاحلة التي فيها اصعد اليك، وهلاك اكون مسوط بوجودي معك آمين » ورمم الصليب. لانه مسيحي من امرة مسيحية. ولما تقدم اليه والده قال له الفلام: « يباركك المسيح على يد عبده ولم نعمك بالدين المسيحي وواطى على انكيسة، وستنقاول في حة هذه التي يموت المثات والالوف والملايين ولا يدخلها الا خمسة في الالف. اثبت مع المسح وستكون رئيس هذه العائلة دائماً »

فقال له والده : « انا باركك تقعد معيا عاشان تساعدي ». فحاضه الفتى بقوله : « ما الفائدة ان اعيش واذنب هيا ، فاعذب هيا واعمب لعمدتين ، الموت احسن »  
فقدم له والده معه قاتلاً له بارك محمك، فرمى به اليه ووضعها على رأسه قائلاً : « بباركك المسيح على يد عمه وليم ( هذا اسم الفتى ) . تمسك باللس المسيحي ، ولا تنس الكريمة مستقبال في جنة عدن ». ثم قدم له والده شقيقه وخالته وعمته وغيرهم فباركهم بما لا يحرج مما تقدم . فقال له احد الحاضرين : « المسيح من يمينك » فحاضه العلام : « المسيح امامي ( مشيراً باصبعه ) . آمين ». ثم قال لسيدة وقد رآها نكي : « لا نكي يا عزيزتي عابدة بل كوني مسرورة لانني ذاهب الى المسيح »

ولما سأل عن (استر) أخبره والده بأنها مريضة . فزارها عن بعد . ثم جاءت وهي باكياً ، فوصح يده على رأسها وقال لها : « أنا ذاهب ولكن اعود ولكن ستقابل ولا تسمي الكريمة » ثم أخبرهم بأنه قد نعت وعطى الهمم الانصراف ، وما لبث ان لفظ النفس الاخير

## رأيي في شفرة الحقائق

اني مع العلماء الكبار الذي اشعر به نحو والده انماصل الذي رأيت منه ما تعجت به من التسليم لقضاء الله والايادى به ، لا استطيع أن احاطي في العلم فهو امانة في عنق اهله ، فاما استمجة كل الحرية في انهاء رأيي فأقول :

ان الذي عرفه جميع الذين نسي لهم شهود المختصين ان كثيراً منهم تعرض عليهم بعد اليأس منهم مصوة توائم الذين حولهم بهم قد عادوا الى ما كانوا عليه من الصحة - فيوصون دوي قرمان ، ويخطوهم - وقد يحرقونهم منهم يرون من المشاهد الروحية ما يهون عليهم ترك هذا العلم ويحملهم مطمئنين الى الموت الذي هو ليس الا انتقالاً الى عالم الحزن والخلود والذي حدث لهذا العالم هو من هذا النسل لا اقل ولا اكثر

بقي الحكم على فيضة ما ذكره لقوي ، والذي زاه وبراه كل فاضله لا يعلم عن ذهن تميم تريد منه على الثانية عشر قد يكون في السة الاولى من القسم الثاني ، وقد زني على صماع مثله ضد بعمومة اصفاره . اما العقيدة الراسخة التي ظهر بها ، فهي عقيدته التي نشأ عليها ، والاسان يموت على ما اقر من التعاليم ويبقى رماناً في عالم الارواح على ما هو عليه وثبت فيه ، ويصرف عنه نتائج الارتقاء الذي يتاح له في ذلك العالم . وقد نصت على ذلك العلماء الذين اطلوا المعث والتحررة في هذه الامور . فقال العلامة الكبير ( سيار لومرودو ) وهو مؤسس المذهب الفريوليوي المشهور بعلاقة الحرائر بشكل الجمعية في كتابه ( المسوزم والاسرزم ) في صفحة ( ٢٨٣ ) : « ما يأتي :

« تحتفظ ارواح الموتى في العالم الروحاني بما كانوا عليه من درجتهم العقابية والخلقية » وقد اعترض كبير من الناس على فيضة استلومات التي فانهم نعمت الارواح بها عندما هم ان من انتهى الى ذلك العالم كشف عنه حجاب الحقائق فاجابهم العلماء بما تقدم وقد اجمعوا كلهم عليه حتى ان الدكتور جوستاف حلي Dr G Geley مدير معهد البحوث الروحية المعسة في باريس ذكر في كتابه ( نظرة عامة وشرح تركبي للاسرزم ) هذا الاعتراض وحله مثل ما قاله الاستاد لومرودو ثم قال :

« فستنتج من ذلك أن جميع الاعتصات التي وحيها عن حجة الى الاسرزم دراسة صنف المحصول العقلي والعموم والمعلومات السطحية والاكاديم والمساقتات الخ التي قد تتلقى من نعمت الارواح عند الاتصال بها ليست تقوم على اساس صحيح »

واني اريد في هذه الفرصة ان اوصي الى قراء المقتطف بعض ما ياسب هذا المقام مما عني علماء اوربا بحمده من المشاهد الروحية ساءه الاحتمار فان فيها قاعدة علمية عظيمة القيمة ، تقتطفها من كتاب وصحة خاصاً بها العلامة البيكولوجي بجامعات ايطاليا ( ارست

(بورسو) أسماء (الظواهر الروحانية في ساعة الاحتضار) قال في مقدمته .

« قد شوهد في جميع الأزمان ولدى جميع الشعوب أنه عند حدوث الأزمة النهائية للاحتضار ان الإنسان يتحول في أحال كثيرة تنم عن الفطرة والكشف تعترفاً في العراة ويكون عرضة لمذكريات غير طبيعية قد يثبطه شهودها الحاضرون معه والمعيون عنه وقد أحند بمنأى العلم الرسمي والدين يشتملون بالمباحث النفسية الجديدة في سرية الأصول التحريبي على هذه الظواهر السابقة لصوت . ولئن كانوا قد انحسروا في ادخال حرم منها في دائرة القوانين الطبيعية المقررة في علم التفسيرولوجيا النفسية إلا أنه لا يمكن التأكيد بأنهم قد انحسروا في حصرها كلها في هذه الدائرة

« هذه الظواهر التي نحن لصددها هي من التركيب في حال لا يستطيع تصويره ، ومجملها التفسير يتبد من أول أبسط حالات قوة الذاكرة والمعز عن التعبير إلى حالات الشعور بما هو بعيد عن المختصر ، ومن أول درجات الكشف البصري إلى درجات الاغراط في العلم أو التقوهر فيه ويصاب إلى كل هذا حوادث عامة لمزجات منهشة ومشاهد حالية ، وأخرى رمزية وأخيراً شهود أمور مؤثرة جداً للاشباح الذين ماتوا من قبل

« الحالة الأخيرة أكثر الحالات وقوعاً إلى حد أن التجربة العادية قد استعرجت منها قاعدة عامة من قواعدها الكثيرة . قال كل امرأة من الشعب تؤكد لك بأن المريض إذا تكلم مع موته فلا يبقى أمل في شفاؤه والوافد أنقصة ونسحق في المنة من الأحوال تؤيد هذه القاعدة إلى أن قال : « إذا كان سبب هذه الظواهر هو تحول فكر المختصر بشدة إلى الاشباح العريزين عليه ، كان أول به بذل أن يتحول نحو الموتى ، حتى الذين كل قد نسبهم ، أن يتعه إلى رؤية اشباح الأحياء الذين هو مرتبط بهم بأشد روابط المحبة وهذا لم يحدث قط . فقد شوهد العكس وهو أنه لم توجد حالة واحدة رأى فيها المختصر اشباحاً للأحياء ، أو وجه اليهم كلاماً كما يوجهه إلى الموتى . وتعرف جداً حالات المختصرين شاهدوا فيها اشباحاً كل يظن أن أصحابها من الأحياء ، وقد تمت في كل مرة حدث فيها مثل هذا أن أصحاب هذه الاشباح كانوا قد ماتوا قبل ذلك بقليل ولم يعلم ذلك أحد من الحاضرين ، ولا كان يعلم المختصر أيضاً يجب الاعتراف بأن لهذه الاعتبارات فحة استدلالية طالعة في مصلحة التعليل الروحاني لهذه الحوادث . ولو أن التبدل التحريبي على صحة هذا التعليل شاق جداً بسبب طبيعة هذه الحوادث قسمها » انتهى

بعد ما اقتنصنا هذه الملاحظات من مقدمة العلامة (بورسو) يأتي على عدة حوادث مما أورده في كتابه المذكور آنفاً

« الحادثة الأولى » عن جريدة (اللاسيت) الاسكندرية تنويع الدكتور (حروف) فقال:

« كان أحد مرصاي وهو مفتش سابقاً من مفتشي المالية مختصاً متأثراً بسدة في الكمد ، وكان أخي من اخلص الناس له وقد دعي بالتلذذ وإزاء سريره حتى مات . وكان معه صديق آخر ورحل ثالث من موظفي المالية . في كان أشد ما ذهنت هذا الأخير حين رماه المختصر ان يوحه اليه سؤالاً عن الطريقة التي يتقدم بها مضمون رسل من البيرة ، وأسئلة اخرى غيرها . فانتاد الرجل الى اشارته ووجه اليه اسئلة . فأجابه المختصر عنها وطلب اليه ان يجبره هل اخبرته صحبة ؟ فأجابه الموظف المالي بالايحاب فقال له المختصر ان السبب في طلبي اليك ان توحه الي اسئلة هو لاجل ان افعلك بابي مالك طبع قواي العقلية وأني لست في حالة هذيان . وادا تقرر لديك هذا فانا اصريح لك بأني ارى في هذه الحجرة الى جانب روحي وحاسك أشخاصاً روحانية لا اعرف أسمحاًها ، ولكنهم حصروا هذا مستهدفين مقصداً من المقاصد واما أحهل مقصداً هذا . ولكن اريد ان اعرفك بأن العالم الروحاني ليس بمجرد افتراض ولكنه حقيقة محسوسة . قال هذا ثم لم يلبث ان اسلم الروح »

﴿ المائدة الثانية ﴾ روى الدكتور ( ورن ) عن احد رجال الدين من ( فيرمونت ) بالولايات المتحدة ما يأتي : « انا واحد من رجال الدين وكنت منذ سببي راعياً لمدينة في احدى ولايات اسكتلندا الجديدة ( ناميركا ) حيث بقيت اعواماً عديدة . فكان من بين نعمتي امرأة في نحو الثلاثين ذات ذكاء عال و اخلاق كريهة تدعى ( أليس ) وكانت ضريفة وقطبة ومحسوسة من الكافة أنسجت بحسب عفة انتهت بدخل قطبي ماتت بسببه بعد أسابيع فصنعت في الآلام استدهني واليلة التي سقت وفاتها في نحر الساعة الثانية صباحاً . وكان لديها ثلاث سيدات يقصن العناية بها ، فلم يمانن عجبني كأنهن كُنَّ واقعات في ذهني بمعهن من الكلام فخلست بحجاب سريري المريضة وسألها عن محضها فأخبرت بأنها فشكو صمغاً شديداً . وبعد تبادل هذه العبارات لاح لي ان السيدات الحاضرات قد عدي الى رشدن . فالتفت الى أحدها وقالت لي بصوت خافت « لقد رأت أليس ملكاً » . فأدركت عندئذ ان جوهرن الاول كان من خوف واحترام . فلقد كُنَّ يشعرن بأنهن كُنَّ على عتبة العالم الروحاني . فلم احبها لوقت مستظراً ان اتحقق هل يبدو علي المريضة علامات الهديان ؟ فخرحت من صمغي وسألته قائلاً : « أرايت يا أليس رسولاً روحانياً ؟ فأجابني بقولها : « نعم حقيقة » سألتها متى حدث ذلك ؟ فقالت : « في منتصف الليل » . فسألته أين وعلى أية صورة رأيت ؟ فأخبرت : « أحسست اولاً بأني قد اكتسبت حصائص نصيرية جديدة . وفيما أنا أنظر الى مدى بعيد في الافق شاهدت كرة وورانية تتجه الي فتألمتها فلذا داخلها صورة انسانية روحانية فدخلت الى جحرني »

سألته فلذا كانت تلس تلك الصورة ؟ فأخبرت : « رداء أبيض لاشية فيه » . فسألته في أي مكان كانت تقف منك ؟ فأخبرت : « بين السرير والبيانو » . « فما قلت السيدات الحاضرات



ان المربعة في أثناء رؤيتها هذه المصورة كانت تتكلم فسالها ماذا قالت لك الروح التي رارتك ؟  
 فاجبتني قوليها « انها قالت لي أشياء كثيرة منها انها ستأتي لأحدني بعد اربع وعشرين ساعة »  
 بعد ذلك سالها « أنتستطيعين ان تقول لي في أي يوم من الاسبوع يوماً هذا ؟ » فاجبتني  
 « الجمعة » وكان الامر كما قالت فقد كما والماء الثالث صباحاً من ذلك اليوم . فسالها هل  
 تستطيعين ان تخبريني في أي يوم من الشهر نحن ؟ فاجبتني عنه واصافت الى حواشيها قوليها « اوه  
 يا راعي ، لايجوز لك ان توجه الي هذه الاسئلة فاني مالمكة لجميع قواي العقلية وعلى علم تام بما اقوله »  
 « ثم احدثت فوها نطح شيئاً شيئاً وما رلت معها حتى وقمت في عيسرة ، فتركبتها  
 وذهبت الى بيتي ، فلم يأت متعاف الليل التالي حتى اسلمت ألبس الروح ولما وصفتها في ثابوتها  
 لحظت ان انسامة حلوة نفسي جميع تقاطيع وجهها الذي عالمنا صوّحت من بصارته الآلام »  
 ( الحادثة الثالثة ) نقل الرمزيرد مبسو في كتابه ( حل التلانيا تقصر هذا ) ؟ ما يأتي .  
 « في مدينة قرب ( بوسطن ) كانت امة عمرها ثمان سنوات في حالة برع . فكانت تتحدث  
 الى اقاربها مشيرة عليهم بتدريج الاشياء التي كانت لها لصد بحجتها المجبرات اللاني كانت نصيهم  
 بالاسم وكان من بين هاته الموجهات طفلة من زانها نسي حي Gennie وقد حصنها  
 تلك المختصرة الصغيرة بشيء من لغتها كذكرى . فامضى على هذا وقت طويل حتى دقت  
 الساعة المتهومة فاستدأت زى حولها وحولاً لاس من محبتها فكانت نصيهم واحداً واحداً .  
 فذكرت منهم حدها وحدتها . ثم لاح عليها دهن عظيم ووجهت الحديث لوالدها فقالت له .  
 « لماذا يا استلم تخبرني بأن حي قد ماتت ها هي حيبي قد حصرت مع من حصرت لاستداعي » .  
 « فما تجب ملاحظته ها ان البنت المختصرة كانت تحمل كل الجمل ما حدث لصاحبتها  
 المذكورة . فان اقاربها تحاشوا ان يدكروا لها عما شيئاً حتى لا يثيروا فيها اغصالات نفسية  
 قد تكون والاً عليها والواقع ان حيبي الصغيرة كانت قد ماتت منذ قليل »

( الحادثة الرابعة ) وها هي مجموعة الظواهر النفسية لطيفة المعاء الاسكيري في مجدها  
 العاشر من سيدة كان يعرفها الاستاد ( بودمور ) الاسكيري المدرس بجامعة كندرج قال :  
 « دعيت احيى الصغرى ، وهي متروكة الآن ، لتعصر وفاة والدني فاكادت فصل حتى  
 ادخلت الى الصلاة . فوقعت مدعورة وهي تصيح بأنها ترى شبح شبيهاً حالمة الى جانب  
 الموقد في الجمل الذي كانت تجلس فيه والدنيا . وقد كانت هذه الشبيبة قد توفيت في اواخر  
 سنة ١٨٥١ . وقد كانت مريسة والدنيا ومرصتها ايضاً . وعاشت معها طوال حياتها الزوجة ،  
 وكانت شبيبة لبنها الاولى ولما مات ابونا كانت تقوم مقام والدنيا لتحمل عنها كثيراً من  
 الاعباء وأدت لها هذه الخدم بشرق وأمانة الى يوم وفاتها . فلما صاحبت احيى بأنها قد رأت  
 شبحها بجانب والدني المختصرة ، اسرعت اليها احيى الاخرى مشاهدتها هي ايضاً جالسه في المكان

الذي عينته احتي الاولى . ثم انتقلت الى جانب سرير المختصرة ، ثم شوهدت حالة على حرف السرير فاتفقت احتاي كلتاها في رؤيتهما اياها وشاركتها في رؤيتها حادمتي المحور ايضاً . وكان ظهورها في صورتها التي كانت عليها ، وهي حبة تماماً مع هذا الفارق وهي انها كانت مرتدية ثوباً سمعياً ، وحادثها فيما اذكر انها كانت تلبس ثوباً اسود . وقد رأيتها والدنيا المختصرة اد اذارت وحدها الى حاجيتها وبذبتها قائلة (ماري) وهو اسمها بالخط »

❖ الحادثة الخامسة ❖ كتب السيور (بلوري) منظم مكتبة (فيكتور مامويل الملكية) في حريدة (اولترا) لسنة ١٩٠٩ ما يأتي :

« مات السيور ج . مونياري طفلة عمره اربعة اشهر وكان حول سرير موته الاب والام والمدة وصاحبة البيت واحت المختصرة ، وهي طفلة سنها ثلاث سنين ، وكانت حالة على السرير حامدة من الرعدة تنظر الى شقيقها بعطف وحنان . حدث انه قبل الوفاة ربع ساعة مدت (ابونا) ، وهي هذه الالحت الصغيرة ، يديها محرواية الطجرة وصاحت قائلة : « يا اياه ازر حالي اولها » ثم تحركت لتزل وتحمصها . فدهش الحاضرون وسألوا تلك الصغيرة قائلين : « اين تريها ، اين هي ؟ » فأجابتهم الفت : « هاهي هاهي » وحاولت بكل قواها ان تزل من السرير فزلت وحررت صوت كرسي خالد ثم وقعت حائرة ، لان شبح حائتها كان قد تركه ووقف في مكان آخر من الغرفة . فتسعت اليه الفت وهي تصيح : « هاهي الخالة اولها » ثم سكنت ، وماتت احتها الصغرى

« ثم قال السيور بلوري : وانا اسمع صحة هذه الحادثة التي حكيت لي مراراً هذه التليلة في جميع تفاصيلها من امرة (باسكا) اميداني الجيبين ومن حدة الفت التي شاهدت هذه الظاهرة ❖ الحادثة السادسة ❖ ارسل الدكتور (بورجس) الى الاستاذ (هذوحس) المدرس بجامعة كوردج الحادثة الآتية التي حصلت بمحبرة الدكتور (رر) (الاحتصاصي في الامراض العصبية وقد نشرت في مجلة جمعية المباحث العصبية بلوندره لسنة ١٩٠٨) وقد كتبها نقله المسترج وهو الذي حدثت له تلك الحادثة قال :

« ان ما حدثت امامي في مدى المجلس الساعات الاخيرة من حياة قريبتي يستحيل لي نظري الى المسألة التالية وقد دقت فيها كثيراً ولم اهدت الى وجه حلها ، وهي : هل كتبت في اثناء تلك الساعات عرصة لهدين عقلي ، او كتبت على العكس حاصلاتها على موهبة الكشف البطري ؟ » قبل الاطمة في وصف هذه الحادثة والمصلحة من يقرأون هذا الصحف ، اعني اني لم اتعاط المشروبات الكحولية قط ، ولم استعمل الكوكايين ولا المورفين ، وكتبت ولا ازل معتدلاً في كل شيء ، ولست نعصي الزاج ، ولم اكن حالاً في تصوري ، وقد اعتبرني الناس دائماً رجلاً متزن العقل ، هادئاً وحازماً . واصيف الى هذا اني لم اعتقد قط فيما يسمونه بالاسبرنزم ، ولا

يتعلق به من حوادث التعبد الروحاني، ولا بالجسم الاثري، ولكن كنت عدواً لهذه الآراء كلها  
 • وقد ماتت قريبتي في الساعة الحادية عشرة والحقبة الخامسة والاربعين من يوم الجمعة ٢٣  
 مايو سنة ١٩٠٢ ، ولم افقد أمي في مجاتها الا حوالي الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم  
 • اجتماعاً حول سريرها مستظرين الساعة المحتومة ، وكنا ثلة من الاصدقاء ومعا الطبيب  
 وممرضتان ، وكنت الى جانب المحتصرة قائماً على يدها وكان اولئك الاصدقاء مسنين في المحبرة  
 بعضهم واقف وبعضهم جالس ، جميعاً سكوت راقب نهم المحتصرة وكان قد احد في الحسوط  
 شيئاً فشيئاً . فمست ساعتان لم يطرأ فيها تغير وحصر الخدم فادبوا بالفداء فلم يقل احد أن  
 يدوق طعاماً . فما كانت الساعة السادسة والصف روحوت اصدقائي بالخارج وروحوت الطيبة  
 والمرستين ان يدهوا للعشاء لان اضطرارهم قد يطول كثيراً . فلي الجميع دعوتي الا اثنان منهم  
 • فلم نغص على ذلك خمس عشرة دقيقة ( وقد تحققت من الوقت لوجود ساعة امامي على مصدرة ) ،  
 وكنت قد حولت وجهي نحو الباب ، حتى لمحت بوضوح ظم عبد الفتة ثلاث سحب معلقة  
 افقياً في الهواء لبعضها فوق بعض يبلغ طول كل منها نحو اربع اقدام ومحيطها من ست الى ثنائي  
 عقد ، وكانت سحلاها أعلى من الارض نحو قدمين ، وكان بعض مصها عن بعض نحو ست عقد  
 • فوقع في روعي لأول وهلة ان اصدقائي ( وانا اطلب اليهم الموعو على هذا الحكم الحار  
 مي ) احدوا يحدون التسع خارج تلك العتبة ، وان دخان سحائرهم قد دخل الى الغرفة ،  
 فقممت على الفور وجاء اني انكهم على فمئتهم هذه ، فلم اصادف منهم احداً لا على عتبة المحبرة  
 ولا في الدهاير ولا في المحبرة المحاوردة ، فعدت دهشاً لا تأمل في هذه السحب الصغيرة التي  
 كانت تقترب من السرير ببطء ولكن شفت حتى احدثت به  
 • فاحدث انظر من خلال هذه السحب فرأيت صورة امرأة لا تملو قائمها عن ثلاث اقدام  
 واقفة الى جانب المحتصرة ، وقد لحظت ان حجابها كان شاماً ( اي شفافاً ) ولكنه كان مشرقاً  
 سور له المكاسات ذهبية ، وكان منظرها حليلاً الى حد أن لا توحدها تلك يمكن ان نمرعة  
 وكانت تلبس ذلك يونانياً ذا رديين طويلين واسعين ومدلاتين ، وعلى رأسها تاج . فشدت  
 هذه الصورة لا تتحرك كأنها في سناها وجمالها تنال . وكانت يدها ممتدتين الى رأس امرأتي  
 كمن يستقبل قادماً وهو ماش هادئ . ورأيت في الوقت نفسه صورتين احريين لاسيتين لساناً  
 بيضاء ، وواقفتين على ركنيهما بجانب السرير تنظران الى امرأتي لمطع وحان ، ورأيت كذلك  
 صوراً مختلف في الفوضوح قائمة حول السرير

• وشاهدت صورة بيضاء عارية معلقة فوق امرأتي في وضع افقي ومتصلة بها بخيط خارج  
 من أعلى عيها اليسرى ، وكأنه حجابها الاثري . ثم رأيت ان هذه الصورة تنقبض وتضيق  
 حتى تستحيل الى حجم صغير لا يتجاوز طولها ثنائي عشرة عقدة ، ولكن مع محافظته على

صورته النسوية الكاملة : ذات رأس قلم الكوبر ، وحيثان ويدس وساقين قامة كذلك . ولما كان الخيال الاثيري يقص ويصفر حتى كانت له امرأة عسفه يعلها اضطراب وحر كانت من الاعضاء زججاً زفر من واحد وهو التحمل والتحرر من الجسم . وكانت هذه الحركة تستمر كثيراً حتى كان يظهر لها تستنفذ قواه ( اي قوى الجسم الاثيري ) . ثم يقب هذا دور هدوء يبدأ فيه الجسم الاثيري في الكبر ولكن لا يدوم ذلك حتى يأخذ ثانية في صغر ويعود الى دور جديد من المعركة . ولقد شهدت هذا النظر المخبر طوال الجلس الساعات الاخيرة من حياة قريبتي ، فليجده غيري عابرة فلم توجد وسيلة لارائه من أمام عبي . فاذا كنت قد تاهت عنه فالتحدث الى أصحابي ، واذا كنت قد اقبلت احداً من أحياء ، وتحوّلت ووحشي مع أحياء أخرى ، فقد كنت مني اعدت النظر الى مرير المختصرة اراه على ما كان عليه . ولقد كانت في مدى هذه الساعات الجلس احسباً قريباً تنقل في الرأس والاعضاء ، وتنقل في الاحساس كما يحصل عند ما يعترى الانسان العاص ، وكنت وأنا واقفة تحت هذا الشعور المؤلم ، وهذا المنظر المستمر أحسني ان أصاب في عقلي باضطراب . حتى لقد كنت اوجه الكلام الى الطبيب من حين الى آخر قافول له يا دكتور لقد اصبت بالجنون

« بعد هذا دقت الساعة المحتومة فتشجعت المختصرة للمرة الاخيرة واتقطع تعسها . وبعد ذلك رأيت حسبها الاثيري يصاعف من جهوده ليتخلص من حناها المادي مخملاً سهاً . ولاح لنا ان قريبتي ماتت ولكنها بعد نوان معدودة عادت الى النعس ، وتكرر ذلك مرتين او ثلاث مرات ، ثم انتهى كل شيء ، فانه بعد ان وقف تعسها للمرة الاخيرة اقطع غليط الذي كان يرسلها بمجناب الاثيري . وطب ذلك الخيال عن الانظار ، وعات معها تلك الصور الروحانية ، وتلك السحب السوداء التي كانت تخبئة في الحجرة . ومن المستغرب ان أقول ان ذلك الاحساس بالنقل الذي كنت اكلمه وال أيضاً مع ذلك المنظر المبهمة ، وعادت اليّ حالي التي كنت عليها من الهدوء والازمان والحرم حتى اني شعرت بقدرة على اسداس الأوامر ، وعلى الاشراف على التجهيزات التي لا بد منها في مثل هذه الاحوال . انتهى

قال العلامة ( بورانو ) مؤلف الكتاب الذي سجل عنه هذه الظواهر : « وقد شهد الدكتور ( رر ) بصحة هذه الحادثة » وأتى على اضط من شهادته ، ونحن نقطف منها ما يلي وهو طبيب اختصاصي في الأمراض العصبية : « ان المسترج . اذا كان قد وقع مدة خمس ساعات متوالية في هذيان مرضي كان لا يمكن ان يعود عقله في رهة واحدة الى صفائه الطبيعي ، وقد مضى اليوم على موت قريبته سبعة عشر يوماً ، وعلى المنظر الذي رآه ، وهو على ما كان عليه صحيح الجسم والعقل وعلى حالة طبيعية معها » . انتهى

كنتي بهذه الحوادث الست من كتاب العلامة ( بورانو ) وفيه عند كبير غيرها

# من الارز الى الزوفى

تأليف المرحومون والمولى بك نسيب  
محت علي لقوي بقلم الدكتور معلوف باشا

— ٢ —

Black bryony Tamus communis L. الجرموع والقرموج

ويسمونه الماء الحار لانه سام . وقد ورد ذكر هذا النبات في كتاب النقول لجرارد قال:  
«تخلص حراعيه وتؤكل مع اللحم كما اشار ديستوريدس وقال مشولس انه يقدم على موايد  
تسكابه وقال آخر انه يؤكل في الادلس من اعمال غرناطة»

قلت لم اعثر على الجرموع والقرموج في كتب اللغة الواحدة جرموعة وقرموعة وهما  
ورق معلول والعامية تفتح الفاء والقياس معها كما في عصمور وصندوق وأمانها ولم يرد ذكر  
الجرموج او القرموج في ان البيطار بهذا الاسم على انه ذكره باسماء اخرى وايضا كذلك افول  
ان اسماء العرب واليونان ذكروا انواعا عديدة من النبات المقدس يمشى وصحوه بالكرم وهو  
اساس البوذية وهذه الانواع من ثلاث مسائل مختلفة الكرمية واليقطينية والديستورية كما يأتي:

Vine Vine كرم والواحدة كرمة

Common grape vine. Vitis vinifera كرم العنب كرم - تافني والواحدة

باتاء ورد ذكر الكرم التافني في المادة ١٩٠٣ من مفردات ابن البيطار نسخة لكبير

Wine grape vine. Vitis orientalis & other species كرمة رية

ولم يذكرها اسماء العرب واعا ذكرها ابن البيطار في المادة ١٩٠٥ وسمها اساليس اغرية  
وقال معناه الكرمة البرية وقال في آخر هذه المادة او المادة التي قبلها ان الكرم الري هو  
الكرمة السوداء . راجع النسخة العربية ونسخة لكبير

Bryony or White bryony Bryonia alba, فاشرة . كرمة بيضاء  
B. dioica & other species

فالفاشرة من اصل سرياني وقد وردت على صور مختلفة منها فاشر وفاشرا وفاشيرا وفاشري  
( انظر مستدرك التاج ومحيط المحيط ومرتج ودوري ) ولعل اصل كتابة لها بالباء اي  
فاشرة لا بالنسبة والتشديد . ولعل صاحب التاج نقل عن نسخة غير مقبولة الياء فكتب  
اللفظة فاشري ومثله مرتج . اما اصل الفاشرا فبالالف كما كتبها ابن البيطار وهي لفظة ببطية  
او سريانية كما تقدم فكتب بمصهم بالقصر وقرأها آخرون بالنسبة اي تشديد الياء ولو تقطعا

الياء كما اشار الأب انتلس في مقالة له نشرت في حرم ماض من المقتطف لعرف التفرق بين القصر والنسبة

اما تعريف العاشرة فهي قلة معتزلة من الفصيلة القطبية التي منها الحظاء والطيج والقشاة ذكر منها بوسن نوعين في سورية وهما العاشرة الكثيرة الزهر والعاشرة القليلة الزهر او العاشرة السورية وحيدتها اما اصفر او احمر وكلاهما من ذات المسكين . وجميع نباتات هذا الجنس اي روابيا اسمها عاشرة وكرة بيضاء اي ان العاشرة اسم للجنس كله كذلك الكرمة البيضاء . واني افضل الاقتدار على العاشرة يقال في ترجمة السويين المتقدم ذكرها عاشرة بيضاء وعاشرة ذات مسكين ولو ان معظم انواع العاشرة من ذات المسكين . ولا بأس بكتابة العاشري بالقصر ولكن يحسن التناسل بياه النسبة

Black bryony Tamus Solimanis. L.

جُرموع وفرموع

والواحدة بالهاء

ذكر ابن البيطار من اسمائها الكرمة السوداء والعاشرشين واسماء اخرى فارسية ويونانية ولاينية ورومية وارى الاسلح الاقتصار على الجرموع والقرموع لأن بعض الالفاظ التي اوردها ابن البيطار تطلق ابتداء على العاشرة البيضاء والعاشرة ذات المسكين واما الالفاظ التي ذكرها شوييفورث فتصحيح الفاظ اوردها ابن البيطار وغيره والاسلح اسمائها

Gnucela Tournefortii L.

عُكُوب

هو من القول الشائكة ومن اطبها وربما كان اطيب من الخرشوف وهو كثير في اسواق القدس في آذار ( مارس ) وفي اسواق حمص في نيسان

قلت لا شبهة ان هذا النبات هو العُكُوب المعروف بهذا الاسم في سورية من شمالها الى جنوبها اي من حلب الى عربة فرفة بهذا الاسم وما كُله وهو مشهور واسمه في الموصل كُكُوب وهي مغلوب عكُوب ذكر بوسن من اسمائه المكُوب والكُوب والعُكُيب وهذه لم اسمها . وورد ذكر المكُوب في مستدرك التاج قال والمكُوب كشور بقله معروفة وهي شوكة الحال . وفي معرقات ابن البيطار وصف حسن جدا له ولكنه قال هو سلون في ديسقوريدس وليس معنى ذلك انه المسمى سلون في ايامنا بل هو سلون في ديسقوريدس فكثيرا ما نقل من ان يقول ذلك ولكنه قال في حاشية له يُطْلَسُ انه Silybum Marianum وهذا هو الخرفيش وسأني ذكره . وقال دوري مثل ذلك وراد عليه ان اللفظة ارمية قلت ونقل لكثير عن بوكارت ان المكُوب اسمه عكوبنا بالعبرانية ثم ان المكُوب ليس هذا النبات الذي ذكره لكثير في حاشية له في آخر مادة عكُوب ولا ينبغي ان ديسقوريدس كان عشيا مشهورا ومثله ابن البيطار ولكثير كان باحثا دقيقا فديسقوريدس وابن البيطار لم يخطئا في وصف

المكبوب فالوصف حسن جداً ولكن لم يحسن في الترجمة فقال هو سلبوس ديسقوريدس وليس معنى ذلك أن سلبوس ديسقوريدس هو سلبوس في أيامنا وصممه القول أن المكبوب على ما ورد في ابن البيطار وفي كتب اللغة هو هذا النبات دون غيره أي كما ورد في هذا الكتاب . أما صمد القطع فمكتوب كما جاء في التاج وفي هذا الكتاب وفي نبات سوربة ليوست وفي دوري وليس مكبوب كما صطلها لكثير أو غثوب بالقاف أو كروب بالواو أو كعيب أو كعسوب تنحيف العين بل بتشديدها لتحقيق هذا النبات وصحة اسمه المعنى والعربي مما يعود بالفكر على المؤلفين للفواصلين

Belleza or Balada

أحرار النقول

ترجمت ما تقدم بأحرار النقول وهي النقول التي تؤكل غير مطبوخة واحدها حرّ البقل أما النقطتان الإنكليزتان وما يسببه العامة بالسلطة واللاطة واللاطة بالأي من أصل لاتيني ومعناه الملتح لأنه يؤكل مع الملح أو مع الملح والخل والزيت . في أحرار النقول التي وردت في هذا الكتاب باسمائها العربية والإنكليزية ما يأتي

Milk thistle. Silbum Marianum

حرفيش

هو نوع من الشوك يؤكل ورقه . والخرشش أنواع منها حرفيش الحبر والخرشش الأحمر وغيرهما ولكن الخرشش الحقيقي هو هذا واسمها بالإنكليزية شوك اللبن للعروق البصر في ورقه فقد جاء في أسطورة قديمة أن قطرة من لبن المنداء سقطت على ورقة من ورقه فليصت العروق في ورقه ومن اسمائه بالإنكليزية شوك السيدة ومنه الاسم الموحي باللاتينية أي شوك مريم ومريم يسون بالسدة والنس المسح

قلت لا شبهة أن الخرشش من سفر خرشش مغلوب حرسف وهو الخرشش وسياقي ذكره . وهذا النبات هو الذي طس أنه المكبوب كما تقدم في المادة السابقة وقد أصاب الدكتور أحمد بك عيسى رحمه الله بحرشف الخلل وليس هو المكبوب وقد تقدم صحة ترجمة المكبوب

Hedge mustard. Sisymbrium irio. L.

حويّرة

هي نضلة صلبة زهرها أصفر بطسوسها الشبيهة أي يحبس اللبن قلت لم اعثر على الحويّرة في كتب اللغة ولا في ابن البيطار ولعلها التودرة قال زهرها أصفر وقال ابنه تعرف في بيت المقدس وأعماله بالاشحارة وفي نسخة الاسحاره أو الاشحاره أو الحاره وأمرها إلى ما ورد في هذا الكتاب الحاره ولعلها الخلوة . ثم اني لا أرى فائدة من نقل التناظر بحرفة فالغاية معرفة الاسم العلم والعربي لهذا النبات فالاسم الوارد هنا لا شبهة فيه ولكنه ما ي

Wild artichoke. Cynara cynara. Boiss

الخرشوف

هو اصل القردون والخرشوف الكروي اما اسم الخرشوف بالانكليزية فاصله من الخرشوف  
العرصة قلت ولا شبهة في صحة القولين فالقردون والخرشوف الكروي اي الخرشوف المعروف  
كلاهما من هذا الجنس اي قسرة وكلاهما بري ولساني كما يتضح من ملاحظة مادة خرشف في  
ابن السطار فذكر الخرشف البري في ابن السطار وبعده مقولومس ليس معناه ان البري هو  
القردون ومقولومس هو الخرشوف اللساني . وارى ان صحة ترجمة الالفاظ الآتية تكون  
على ما يأتي

Dandelion Taraxacum officinale. L.

سلطة الزهقان

Wild chicory Chicorium intybus. L.

هندباء

Wild lettuce. Lactuca creuca. Desf.

خس بري

Yellow water thistle. Cynara D. d.

مُرَّار . مُرَّار

Snake root. Eryngium Creneum Lam.

فُرَّصَحَّة

لا اعرف اسماً عربياً لسلطة الزهقان غير ما ذكره ابن السطار اي الطَّرَحْشَقُون  
وهي يونانية معربة ونب الاسد وهي مترجمة والاصح ترك الهندباء البرية لما كان رباً من  
الهندباء والسنابية لما كان لسانياً منها . فلهذه برية ولسانية ومنها الشيكورية اي اسها  
برية ولسانية . ثم ان الطرحشقون قد وردت مصحفة على اشكال مختلفة وقد أشار الأب  
الناس الى ذلك في مقاله لا اذكر ترميزها والاصح اهله هذه الاشكال واعتاد الطرحشقون  
وحده . اما البعصيد فبنت آخر شبه بالطرحشقون هو الكسدرلاً عند الساتين ولعل  
العرب اطلقت البعصيد على الكسدرلاً والطرحشقون والاصح اهله على الطرحشقون

اما الهندباء فلهشهور منها هذه التي ذكرت هنا وهي برية ولسانية ولما الشيكورية  
متريب العامة عن الايطالية وهي نوع آخر اسمه Chicorium endivia وبالانكليزية  
وهي أيضاً برية ولسانية واما الاسم النوعي للهندباء اي الطوبيا والشكورية اي انديبيا  
فكلاهما تمت الى الهندباء بالعربية

واما المُرَّار والمُرَّار فبقلة مرّة فصيحها المرار محضة وهي قطة اذا أكلها الانسان تخلصت  
مذاقها وبها سمي جذ المر المر القيس الاكر فقبل حُرَّار آكل المرار ، والمرار من التفصيلة  
المركبة من الجنس المسمى قسطورية سمى في الشام حسب رواية بوست شوك الدردار وهو  
انواع كثيرة ذكر منها بوست سبعة واربعين نوعاً منها المُرَّار والمُرَّار والبسدرور . ثم ان  
المرار يطلق على عدة انواع من هذا الجنس منها النوع المذكور في هذا الكتاب . ومن هذا



الحسن اي قندورية القندوريون الكبير والهمسوس . اما القندوريون الصغير ويقال له القنداريون في لسان من حسن آخر وفيه احدى هي الجطانية  
واما القرصعة فقد ذكرها ابن السباز ولم يسطها وصفا لها لكثير منفتح اولها واسكان  
فيها واوردها صاحب محيط المحيط مكر اولها اي : قرصعة ثم عد وقال اقرصعة  
بالتشديد اي كما تقول عامة أهل الشام ولكن العامة تصم اولها كما هي في هذا الكتاب وكما  
اوردها الدكتور بوست وهي بقلة مشهورة في شمال سورية وحولها ولم اعثر عليها بهذا  
الاسم في أمهات اللغة . اما فصيحتها فالعرقصاء والعريضة والعريضة والعريضة  
والعريضة والعريضة والعريضة وكله كالقرصعة معرب Eryagus ( الاب الناس  
في محله الشرق ٣ : ٦٦ ) وقد كنت الهمة اليونانية بصيغتها اللاتينية . انظر المادة ١٥٣٧  
والمادة ١٧٥٤ من معرديات ابن السباز وانظر الانداز المقدمة في أمهات اللغة فصاحبها  
القرصعة ليست سوى هذه القلة فيها واسماؤها كما تقدم ومن العرب ان الدكتور بوست  
ذكر نوعا من القرصعة ثم سماه القرصة او القرصع *Carum* ولعلها مقولب عرقص المتقدمة الذي ذكر  
ثم بحث في الجدور والسبيل منها السوس والسوس والسوس والسوس ونوم العرب  
فصرت صمغ عنها ما عدا السوس وهو وارد في ابن السباز في المادة ٣٣٧ من ترجمة  
لكثير وقد حسمه بالذكر لان الباحثين عجزوا عن تحقيقه وهذا وحده يشك ما مؤلفي  
الكتاب من الفصل ثم ان السوس وارد في محيط المحيط وفي مستدرك التاج في محيط  
المحيط السوس يصل بضم بدل الرحس لا طافات له كالسوس بل هو حسم واحد عليه  
فشر منفتح أسود وهو ورق كورق الكثرات وورده يشبه السوس ويعرف بعمل الدب وصل  
الور . وفي مستدرك التاج السوس بالفتح هو بدل الرديشه ورق الصادر ذكره صاحب  
المهاج وو معرديات ابن السباز كما مضطرب قال لكثير في حاشية له ان الشرح مختمون  
في السوس ولم يثبت ترجمته اما اسمه على ما ورد في هذا الكتاب فهو ما يأتي

*Carum (Bonium) ferulaefolium, Desf. Balahon. Farsh Nint or Pig Nit*

اي أنه من الفصيلة الحبيبة او السوسية التي منها القندوس والكرفس والخمسة  
والكرفس وياه ومن حسن الكرفس وياه نفسها ذكره بوست في نبات سورية وهذا من وانما لم يذكر  
له إسما عربيا ولولا هذا الكتاب لما اهتمت الى السوس . ثم ان محيط المحيط على ما يظهر  
صطه كما هو اسمه باليونانية وتاج العروس صطه كما يقولون في فلسطين

ثم بحث في القطاني كالعندس والبقلاء والخمر ومحو ذلك وفي طعام البادية وهو ما يأتي

*Mesembryanthemum Forskali, Hochst. Wind bread. Samh.*

سَمَح

وقد جاء في الكتاب ما يأتي ترجمته ملحقاً . سألت الفلاحين عما يسمون عن غريب من

البيت قبل ان في البادية طعاماً يأكله الاعراب وهو ليس نوعاً من الحسنة كالخمر الذي تأكله بل من حب نقلة صغيرة تكون في البادية اسمها السَّمَح قال لنا رجل انه اكل هذا الخمر اي حبر السنو الاسود في الحوف مع التمر وليس اللوق واستطانه ولكنه كاذباً تماماً. وهذا يشبه ما جاء في رحلة دوطي وفي وصف فورسكال لهذا النبات

قلت لم أعتبر على السَّمَح في كتب اللغة بهذا المعنى وانما ورد السَّمَح والسَّمَح بمعنى الجوواد والمتسامح وورد السَّمَح في معجم دوري بمعنى طعام ذكره بطراف ولا بد انه هذا اي ان القطة شائعة في البادية بهذا المعنى ولو لم يذكرها الفويون ولعله سمي بالسَّمَح لانه يجود على أهل البادية في حوهم واضه المَلَّاح قال صاحب انتاج في مادة ملح . وفي حديث غلبان يأكلون ملاحها وبرعون سراحها قال الارمني عن البيت المَلَّاح كرمُسان من الحمص وانشد . يخطئ ملاحاً كداوى القرمس . وقال ابومسعود المَلَّاح يقول ارباب الواحدة ملاحاً وهي نقلة غصنه فيها ملححة مائها القيمان وفي الحكم انلأحة غصنه من الحمص ذات فصب وورق مسنها القمصان وهي ملححة الطعم ناعمة في المال وحكي ابن الاعرابي عن ابي السعيد الربيعي في وصفه روضة رأيتها تبدي من شهبي وصفانة وملاحاً ونبقة ونقل ابن سيده عن ابي حبيبة المَلَّاح بنت مثل القلأوم فيه حمرة يؤكل مع القن وله حب يجمع كما يجمع القنثاء ويحمر فيؤكل قال واحسبه سمي ملاحاً لونه لا للطعم . انتهى ما اريد نقله عن نتاج . وفي المحصر لابي سيده ١١ : ١٧٥ ما اورده صاحب النتاج وفي شويهمورت عن اشرف بن نوعاً من الحمص المتقدم اسمه في رشيد العاسول والملاح او المنح Mush . فانقله صاحب النتاج ان ابن سيده عملي اقول ان الملاح هو السَّمَح او اي نوع من الأنواع الثلاثة المعروفة من هذا الحمص من النبات . اما القلأوم فاطه الاول منها في السياق الذي ساد ذكره واما القنثاء فهو نوع آخر لا أعرفه وجميع هذه القلأوم فصيلة واحدة سميها الألاحية ولم اسمها العاسولية لان الملاح اصح والعاسول ولود ايضاً معنى بنت آخر ليس من هذه القصبلة ومن خواص هذه القصبلة ان جميع ثقلها رقيقة تنبت في القمصان

*mesembryanthemum Crystallum, L.*

قلأوم

*M. Forskalm, H.*

ملاح . سَمَح

*M. nodiflorum L.*

ملاح غولان

ولا يخفى ان جميع هذه القلأوم من الحمص وجميعها توصف بالربل والرطوبة وأما الذي دعاني الى القول ان القلأوم هو النوع الاول فما جاء في ان سيده ١١ : ١٧٢ فقد نقل عن ابي حبيبة القلأوم اشد الحمص رطوبة وورقه شبيه بورق العُصْرَف يأكله الناس وأما الغولان فمن معجم اسماء النبات للدكتور احمد عيسى بك ولا أعلم المصدر الذي احدثه ذلك

## ألوان النجوم وحرارتها

إذا راقبنا أسماء في ليلة ليلة صافية الاديم لا نحسب فيها ولا ضباب ظهرت نجومها متألقة كالصابغ الكهرمائي ووراكثها ابيض صامع البياض كالشعري او ابيض صارب الى الزرقة كالدر الواقع او صارب الى الصفرة كالعيق او أصفر فاقع كالسبك الزامح او احمر ككوكب المحروا وقلب العقرب . والظاهر ان لون بعض النجوم غير ثابت فقد قال بطلوموس وغيره من الاقدمين ان لون الشعري احمر ولكن الصوف لم يذكرها بين النجوم الحمر كان حررتها قد زالت في عهده . ولونها الآن اصفر باهه او هو مائل الى الزرقة قليلا . واشد النجوم حمرة قلب العقرب واسمُهُ باللاتينية Antares ويقال انه ممي كذلك تشبهاً له بالمرح او طُشامة هو نفس المرح لان اسمه مركب من كلمتين Ant وares ومعناها المرح . واكثر النجوم الحمر أصفر من ان يرى بالعين لعمد التاسع . ونعصها من النجوم المتغيرة فاذا راد اشراقه ظهر برتقاليًا ونعص النجوم الحمر لا تتمتع حرته الا اذا قوبل بغيره من النجوم البصر . اما النجوم الخضر والزرقي فقليلة المندوهي غالباً من النجوم المزدوجة

نظر الانسان من اقدم الازمان الى النجوم فاستمرى نظره هذا الاختلاف في ألوانها . ولكن العلم لم يعالج تعلل هذا الاختلاف الا في بداية هذا القرن ، فظن أولاً ان النجوم البصر هي اشد حرارة من النجوم الحمر على مثال ما رآه في الحديد الحامي ، فان الحديد الحامي الى درجة البياض اشد حرارة من الحديد الحامي الى درجة الحمرة . وقبل لقائه هذا الظن مقام الحقيقة العلمية المؤيدة بالدليل ، وحسب على العلماء تحقيق امرين اما الامر الاول فاستنباط وسيلة لقياس ألوان النجوم قياساً دقيقاً للتمرفة بين ظلال الانوان . واما الامر الثاني فوضع نظرية يربط فيها بين لون جسم متوهج وحرارة سطحه . وقد طالع العلامة الالماني مكس بلانك هذا الموضوع ، فخرج من بمحنة نظرية الكم Quantums المنصبة في الطسعة الحديثة ، وقاعدة علمية تمكن الباحث من معرفة الضوء الصادر من جسم مشع ونون الضوء اذا عرف حجم الجسم وحرارته . فاذا عكس العمل امكن معرفة حرارة الجسم المشع من معرفة لونه ، اذا توافرت لدى الباحث الحقائق للارامة واستعين على تحقيق الامر الاول باستعمال القوچ الفتوغرافي مدناً للمعين المبردة في تبيس ظلال الانوان . وقد رنت النجوم التي درست من هذه الناحية في جدول وموسني أبواب ، مشهور كل باب منها

بحرف اصطلاحوا عليه والحروف هي  $\alpha, \beta, \gamma, \delta, \epsilon, \zeta, \eta, \theta, \iota, \kappa, \lambda, \mu, \nu, \xi, \o, \pi, \rho, \sigma, \tau, \upsilon, \phi, \chi, \psi, \omega$  وكل منها يشير الى لون معين فالحرف  $\alpha$  يدل على اللون الازرق والحرف  $\lambda$  يدل على اللون الاحمر والاحرف التي بينهما تدل على ملال الالوان التي بين الازرق والاحمر . فذا كان نجم اذرق مائلاً الى الخضرة وضع الى جانب الحرف  $\alpha$  (وهو الحرف الذي يدل على الازرق) رقم صغير يدل على مقدار ميل الى الاحمر . فذا قيل ان لون النجم كذا من باب  $\alpha 2$  عرفنا ان ميله الى الاحمر قليل وادا قيل انه من باب  $\alpha 7$  عرفنا انه اقرب الى الاحمر منه الى الازرق . والظاهر ان النجوم الازرق (باب  $\alpha$ ) قليلة لا تزيد على عشرين نجماً من كل النجوم التي فوق القدر السادس

اذا قلنا ان الحديد يلمع درجة الحرارة او درجة البياض . عينا انه يلمع درجة من الحرارة يبعث عندها صوتاً احمر او صوتاً ابيض . فذا شيع الكروبيون صوتاً احمر متى بلغت حرارته ثلاثة آلاف درجة مئوية ، شيع النخست كذلك هذا الصوت متى بلغت حرارته هذه الدرجة فلكل لون من الالوان — ولكل طول من اطوال الموجات — درجة معينة من الحرارة متصلة به . فذا حلتل الصوت الصادر من الكروبيون او النخست عند احتملهما الى ٣٠٠٠ درجة مئوية كانت الامواج العالية في الطيف امواج اللون الاحمر . فقبل بلوغ حرارة الجسم الدرجة الممينة من الحرارة تبدأ الامواج الخاصة تلك الدرجة تكثر في الطيف

اذن فلكل لون من لوان الصوت — او لكل صر من صرور الاشعاع من حيث طول الامواج — درجة معينة من الحرارة متصلة به ، فكثر ذلك اللون في الاشعاع الصادر منه اذا بلغ الجسم تلك الدرجة من الحرارة ، فالجسم الذي احمي الى درجة الحرارة تنموق امواج اللون الاحمر في شعاعه على امواج الالوان الاخرى فيبدو احمر اللون فمعين

فاذا بدا نجم من النجوم احمر اللون فمعين ، صح ان نقول ان حرارة سطحه تبلغ درجة الحرارة . فذا كان لون نجم آخر لون الصوت الكهربائي النمت من فوس كروبي صح ان نقول ان حرارة سطحه من رتبة حرارة الصوت القوسي . كذلك يقدر العلماء درجة الحرارة على سطوح النجوم ولكن الواقع ان تحت الفلكي اشد دقة من المثال الذي ضربته . فهو لا يعتمد فقط على العين المبردة في تقدير درجة الحرارة او درجة الصفرة او درجة البياض . وانما يأخذ الصوت الواسل اليها من حجم ماء ، ومحنة بالسكترسكوب ( آلة القل الطيبي ) فيعرف نسبة الالوان المختلفة في طيفه ، وأنها المتفوق ، ثم يبي تقديره لحرارة سطحه على معرفته نسبة الالوان التي في الصور المحلول

اشرنا قبلاً الى قاعدة يلائك التي تمكنك من معرفة حرارة الجسم اذ عرفت لونه . ذلك ان يلائك احد الاشعاع الصادر من جسم على درجات مختلفة من الحرارة هي ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ درجة مئوية ووضع رصماً مناسباً لنسبة الالوان المختلفة في الاشعاعات الاربعة .

واللون في الطيف هو طول الموجة . فبالاشعاع الصادر من جسم حرارته  $6000^\circ$  درجة مئوية تكثر فيه الامواج التي طولها  $4800$  أنجستروم ( أنجستروم ) الانبسترم هو جزء من  $10000000000$  جزء من البوصة . فإذ احاطت الضوء الصادر من جسم مصبغة ووجدنا كثرة امواجه طولها  $4800$  أنجستروم حكما ان حرارته من رتبة  $6000$  درجة مئوية ويؤكد من درس اشعاع الشمس ان حرارة سطحها من هذه الرتبة

ونعتمد طريقة اخرى لمعرفة درجة الحرارة في سطح نجم من السحوم ذلك ان بعض الخطوط التي تظهر في طيف الضوء الصادر من سطح النجم ، منها ذرات حررت من الكترول أو أكثر ، من انكثرت وانما ، بفعل الحرارة في الجو الذي يحيط بالنجم ولما كان المعامل المعروف بدرجة الحرارة التي عندها يعمل الكترول عن دونه ، فدرجة حرارة سطح النجم يمكن ان تستدل حيلته . ويتعد هذا الموضوع البحث في مقدار الاشعاع الصادر من السحوم ، من كل ستمتر مربع من سطحها وهو متصل في المقام الاول بدرجة الحرارة فارتفاع درجة الحرارة يقتضي ازدياد مقدار الاشعاع فإذا صوغت الحرارة على سطح نجم براد ما يشع  $16$  ضعفاً لاصغير . فالاشعاع من كل ستمتر مربع يختلف كثرية الحرارة فبحسب حرارة سطحه  $3000$  درجة مئوية — أي نصف حرارة سطح الشمس — لا يشع الستمتر المربع من سطحه إلا  $\frac{1}{16}$  مما يشع الستمتر المربع على سطح الشمس . على ان اشعاع كل نجم حليط من الحرارة و لصوره والاشعة التي وراء السحبي ولسة هذه العناصر بعضها الى بعض تختلف باختلاف حرارة السحوم . فإذ كانت حرارة النجم واطنة كان معظم اشعاعه من الاشعة التي تحت الاحمر وهي اشعة حرارة . لذلك ترى ان نجما حرارة سطحه  $3000$  درجة مئوية ، لا يشع  $\frac{1}{16}$  من حرره من ضوء الشمس — لان حرارة الشمس ضعف حرارته — بل يشع اشعة حرارة أكثر منها . وهذا يدل على ان تقدير كل ما يشع من احد السحوم لا يمكن ان يقاس بلمعانه الظاهر فالنجم الذي حرارته  $6000$  يشع اشعاعاً معظم امواجه من امواج الضوء الذي يرى . اما النجم الذي حرارته  $3000$  درجة يشع اشعاعاً معظم امواجه من امواج الحرارة التي لا ترى . ولو ان اعياننا تحولت بمهجرة الحسية حتى تصبح قادرة ان ترى كل صروب الاشعاع التي نرى عليها الآن — الاشعة التي تحت الاحمر او وراء البسمعي — لتغير منظر القبة الزرقاء في نظركم كل التدرج ذلك ان مكعب الجوواء وقلب المقرب وهما يجان في المرتبة الثانية عشر والمرتبة السادسة عشرة من السماء ، يصحان اشدة السحوم لمعناً في النواصير حتى ليفوقا الشمس . وفي صورة هرقل نجم صغير يوقه في لمعانه  $250$  نجماً فيصبح السادس بين السحوم لمعناً . ذلك ان هذه السحوم الثلاثة تصدر اشعاعاً من الضرب الذي لا يرى بالعين المجردة الآن . فإذا اتبع للمعنى رؤية كل انواع الاشعة تبينت عظمة الاشعاع الصادر من هذه السحوم

# ديكارت

Descartes

أبو الفلسفة الحديثة<sup>(١)</sup>

ترجمته

هو اردمن. ولد «دينيه ديكارت» بمدينة لاهاي وولاية تورين بفرنسا ، في ٣١ مارس سنة ١٥٩٦. وأتم دروسه في كلية لافلاش La Flèche ، فقادته درس الشعر والفلسفة والرياضة الى الاربتياب ، الذي كان طامحاً بمواكبة طوائف الناحين . فخرج عن طلب العلم حياء . وكان من مآذنه ان يحل قضايا الهندسة بالحبر ، وقضايا الجبر بالهندسة . فتأس انصم المطلق اليهما عمل معبد وكل فروع المعرفة ، ودعا ذلك المسج . استدلالاً : الا أنه غير القياس الخاف الذي لا يصيف الى معارفا شيئاً

در الجبر الفلسفة الحديثة «ديكارت» في ١٠ نوفمبر سنة ١٦١٩ بمدينة بوررغ بالمانيا بشروعه في تأليف كتاب . العالم : Le monde . وكذا يحزه سنة ١٦٣٣ . ولكن راعه ان البابا حرم «غليليو» لقوله بدوران الارض . وحاب كبير من كتف ( العالم ) يستند الى تلك النظرية ، عرأى اولاً ان يعدم الكتاب دفعا للسلا . ومع انه عدل عن هذه الفكرة فإنه لم يطع الكتاب لكنه اصدر موصفاً له ، نشرة دورية سنة ١٦٣٨ . الجزء الاول في الفلسفة . والثاني في الطبيعة والرياضة . وهذا الجزء مأخوذ كآلة من كتاب : العالم . والثالث في الهندسة . والرابع في الطبيعة . فكان لهذه الكتب أثر كبير في سير العلم وتلاها كتاب : تأملات فلسفية . خرج من هذا الكتاب على كثيرين من العلماء قبل طبعه . وطبع في آخره اعتراضاتهم وردوده عليها . وتلاه كتاب : المبادئ سنة ١٦٤٢ ورسالة في اتصالات النفس بمتها الى الاميرة اليزابت سنة ١٦٤٩ . ثم دعت «كريستيانا» ملكة اسوج فيلرنتها فلسفي الدعوة متردداً ولم يتحمل حسمه رد اسوج القارس . فمات من حرارة ذلك سنة ١٦٥٠ في ١١ نوفمبر . وبعد موته صدر كتابان من تأليفه وهما «الانسان» و«تكوين الجبر» . وطبع كل مؤلفاته باللاتينية في تسعة مجلدات منها

«لوس» لا مشاحة في ان ديكارت ابر الفلسفة الحديثة . ولا يرال التعكير في اوربا

(١) هذا باب من تصانيفه في كتاب «الفلسفة في كل الصور» الذي وصفه المؤلف الفاضل حنا خباز وقدمه للطبع وقد جرى في وصفه على طريقة ذلك انه مائة عاشره من أشهر الكتب التي وصفها مؤرخو الفلسفة واشتهر منها حرماتقبل في مختلفه للعلاسه مما يجيز آراءهم وأندسكل قول الى صاحبه على ما يرى في هذا المقال

لسحقاً على مواله . وه تقرر وجود الله كأمراً لا راع فيه . قال في مقدمة حكيم  
 « تأملات فلسفية » الذي قدمه للمورون . « لقد كثرت في قصيتين وجود الله . وسعة  
 النفس وهما أهم ما يجب حله بالنسبة من القضايا . لأنه مع بمانا هم لا يقدر ان يقع أي  
 احد لزوم لدية والتميلة . ما لم يرهى أولاً على صحة هاتين القصيتين . وهذا الكلام حديد  
 الصيغة . يدلنا دلالة واضحة على أن المسألة حصلت على استقلالها التام عن علم اللاهوت .  
 ولكن ما هو اتجاهها ؟ لحواب ان اتجاه الفلاسفة احد أمرين . اما ان تهب مسجع فلسفة  
 الاقدمين ، او ان تستكر مهاجاً حديداً مسجع ديكارت المسح الذاتي . الارتياب فاش ،  
 والنفس البشرية في حاجة الى محك به غير الحقيقة . ذلك ما شعر بالخاصه انه الايقوريون  
 والروافون وفلاسفة الاكادم الاطلاونية . واهم عرج الفلاسفة الاسكسديون الى ملكة  
 الايمان ، هروماً من الخيرة . مسألة محك الحقيقة هي مسألة الفلسفة الكبرى . لم يجد « ديكارت »  
 حلاً لهذه المسألة في أساطين عصره . تلك الشك مشاعره . واد لا ينق عمله هولا بهيئات  
 حواسه . فمرم على رعاها كلها من عقله ، بحيث يسبح عقله . صفحة بعاه . ثم يشرع في  
 داه صرح معرفة فيه من حديد . بعض مقدمات كل تبعة طعماً مدققاً . فلا يقل إلا ما  
 تهرى على صحته رهاناً لا ترد فيه

﴿ روح حرس ﴾ قال . بررت بالرباطة لان بسانها راحة على أي لم اكن قد رأيت لها  
 دعماً . فطلعت ان كل ما فيها من فائدة كما هو استخدامها في دون الميكانيكا . ومحت من  
 انه لم ين على اسسها المنهية به شاذق كما ذهنت لمروح بادحة قد شيدت على الزمال .  
 اني اشد احتراماً للاهوت من أي احد القور بدحول السماء . لكسي عمت ان ابواسها  
 مفتوحة للحكيم وللحاهن سواسية . وان فصاها عرق مستوى العقل الانساني . لذلك لم  
 اجمع الى حصاد قد يا اللاهوت انصه لبعض العقل . ووان ذلك متاح لنا لتعذر انصه  
 دون العون الالهي . وليس لي ما أقوله في الفلسفة غير ما يبي . لقد تقبها كبر العقول في  
 كل العصور . ومع ذلك فلسف به ما لا راع فيه . فهي غير حرة من دواعي الشك . ولم  
 احلم بمور يفرق ما حصل مساعي الآخرين . ونفكرت في تصارب الآراء مع وحدة الحقيقة  
 فملت الى الرب في الآراء المنصبة كاتبة . ونرى لي ان لا علم يقين يسى على اس واهن ،  
 كقواعد التحجيم او محببات الكيمياء القديمة . وادعاءات المحرقين . فرأيت ان أقطع علاقتي  
 باسائدي . وان لا أحرر شيئاً من المعروف . إلا ما حصلته يداني لداني . فقصيت رهرة  
 شاني في الاسرار ، اتهد لها كم . واشهد الخبوش . واحتلط بالناس في مختلف الاحوال ،  
 اجمع الاحتضار . محققاً في كل ما أراه . مفكراً في الحوادث ، لاستخراج ما يمكن استخراجه  
 من القوائد . لانه ما دام ديدني افتناء آثار الغير . واستباح مناهمهم ، بدر ان استخرج ما

ادخره في عقلي . ورأيت ان وجود الاختلاف واثرة هنا كما هي في المذاهب الفلسفية . ورأيت الناس يهاقنون على ملاحظات كثيرة . وحررت نفسي من حيليات كثيرة كانت تحجب النور عن بصيرتي ، ونصرتني عن سماع وحي النفس . وعندما قصت سيرة في درس العلم ، جاهداً في جمع الاحتمالات ، وطست العريضة ذات يوم ، على درس باطني . وان اقف كل قوى عقلي على اختيار المذهب الذي اتبعه . فصادفت هذه الخطة فوراً هو اعظم مما لو لم اجد كني بلدي . وكان ذلك في مدينة نوربرغ ، في حلال الحرب الناشئة يومذاك . وانا حائد من حلة تتويج الامبراطور لى المسكر . فدمعتي الرد القارس الى بيت مسرور فصد التدفئة . لم يكن في ذلك السبت من اعاشره ، ولا ما يثير الالهواء التي تتنازع تفكري . فقصت النهار بطوله في عرفة يدهشها الموفد . وكانت لي فرصة سانحة لمحادثة المس

و اول خاطر خطر لي هو : ان العمل الذي يشترك فيه الكثيرون اقل اتفاقاً من عمل بشيء الفرد الواحد من الناس : وللكتب العلمية ثمة جهود الكثيرين ، وفيها حقائق غير قاطعة ، ونحن اطفال قبل ان نكون رجالاً ، مستند الى الكتب والمعلمين . فافكرنا غير حرة واحكامنا غير دائمة . بخلاف ما لو اشتغلنا بالتفكير بصورة الافتقار فلم ارحيها من اطرار كل ما عدي من المعلومات ، ونزع كل حكم من عقلي . وان لا اتي عليه تفكيراً فسدت لنفسي قواين . وهي ﴿ روحرس وزر ﴾ القانون الاول : ان لا اقل شيئاً كحقيقة الا اذا وصح انه كذلك الثاني . ان اقسام كل معضلة الى اقصى ما يمكن من الاقسام

الثالث : ان ابدأ بالاسهل والاقرّب الى الفهم ، وان تقدم من الى الاصعب ولا بعد الرابع . ان اصط الاحصاء حذراً من صناع شيء من الجزئيات التي لذي . معارفنا مشوشة مبهمه ، لا ما تقبل اشياء كثيرة في وقت واحد . والكثائر غير مجيد ولا مستوضح . لان عقله مشوش مضطرب . فمحتار الاوليات التي لا تقتصر الى الرهان ، وهي التصورات الغريزية . لانها ليست نتيجة الاحتمار . وهي اساس كل حكم ، وفيها حرثومة الحقيقة التي غرستها الطبيعة في قوسنا . يضاف اليها الاستدلال ، وهو فعل به تتوصل الى نتائج صحيحة فمن مقدمتين لما نتيجة صحيحة . فلهذا اصبح العلوم البشرية . وفيها اوليات ينسب عليها

﴿ روحرس ﴾ فشرع « ديكارت » بمكر مداته لقائه ، وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، باباً على الرياسة . فلهذا منهجه مما اراده من الوضوح والبيان ، مع متانة البناء ، وسديد الحجج . فطش في تفكيره قواين الرياسة ، فكان عمله مستحاً . ولما كانت كل مروع العلم مستمدة من الفلسفة الاولى رمى الى تطبيق منهجه على تلك الفروع

الوجود والفكر

﴿ ترز ﴾ وانتهى الامر بتأليف كتاب « المذهب » سنة ١٦٣٧ وكتاب « تأملات » سنة



١٦٤١ محاولاً بهما اكتشاف الحقيقة التي لا تدسر ، التي يدركها بالديهة الحاسة والحقيقة الانسانية التي بنى عليها كل شيء هي «الثقة بالأدراك»

«ووحسب» قال - اما كل ما تعلقت من الحواس والحواس على اني وجدت الحواس خادعة احداً ومن القطعة عدم الثقة بالخدع ، على ان الحواس ، وان حدثت في ما لا يحصره حكمها ، فهي الدليل الامين في كثير من الطوائف التي لا يداها رب . مثلاً انا الآن امام الموقف ، لانسأ ردائي ، وافحص على هذه الورقة بيدي . فكيف يمكنني ان انكر هاتين البديتين ؟ اللهم الا اذا كنت كأحد الملحدين الذين ليس لاهلهم وزن او اني ارى ما اراه خاطئاً وان ما انا فيه ليس حقيقة بل هو ظل وان ليست يداي ، ولا عساني ولا رأسي هي في النسبة التي اعرفها وانكن لا بدعة عن التسليم بان اشياء الخلق ملال حقائق اليمظة وان ما اراه في حيا هو صورة ما يحدث لنا في بقلتنا فهذه الاشياء ، من عيون وايدٍ ليست تخفية ، بل كائنة حقيقة على الاقل ان المصير الذي سبب تكوّن هو حقيقي ، هيرنل دو امتداد . فالاجسام دوات الاماد وحجوم وعدد . فكيف ارتاب في ان  $2 + 3 = 5$

مررتي من ملويز اوس ووجود الله ، وانه قادر على كل شيء ، وانه خلقي . فكيف انشور انه لم يخلق السموات والارض ، والاجسام ذات الامتداد ، والاشكال والصفات ! في اشعر بوجود هذه الاشياء ، فكيف اعرف اني لست بمخدوعاً في شعوري ؟ ان الله لا يخدعني ، ولكن قد يكون الخادع شيئاً آخر شريراً ، فلعرض ( والعرض جاز ) ان السماء والارض والهواء والاشكال والالوان والاصوات ، وكل الاشياء الخارجية ، ليست الا خدعاً وتصورات فارغة ، وان ليس لي يدان ، ولا رحلان ، ولا عسان ولا ولا ولا وان لا اتفكر من معرفة شيء فالثقة اللازمة عن ذلك هي التوقف عن كل حكم فاقول لذاتي . ان كل ما اراه واسمعه وادوقه والمسه واشمّه ولا في وفي وان لا شيء موجود . وان ذاكرتي مشحونة بالاهوام وان لا حواس لي . وان الجسم والحركة والصوت وكل الظاهرات ، هي حيالات اشتدعها عقلي . فاداتي بما هو حقيقة ؟ لم يبق الا الحكم : ان لا شيء موجود

افنست انا شيئاً ؟ ولكنني انكرت ان لي حساً او اعضاء وان لا سماء ولا ارض ولا هواه الخ . فهل انا غير موجود ؟ كلا لان لي فكرة ان حكمت ان لا شيء موجود : فالحكم موجود واذا زال هو رثنا . فانا ما يفكر . اني اني عقل فكم او فكر . فانا موجود ، ولكن ما انا ؟ قلت اني شيء . يفكر ، فاما بعد ذلك ؟ اني استمر حيائي لاري هل انا اكثر من ذلك . لست انا هذه المجموعة من الاعضاء التي ادعوها جسدي . لست بخادعاً ينتشر في حو هذه العرفة . ولست برجماً ، ولا شيئاً آخر من كل ما افقد ان الصورة . مع ذلك لا ازال اوقن اني شيء . فانا هو ذلك الشيء الذي يفكر ؟ هو شيء يرثاب ويفهم ويدرك ويحرم ويشعر .

فليس هو شيئاً رهيئاً وفيه كل هذه السمات ؟ أليس أنا الذي ارتاب الآن بوجود كل شيء ؟ أولست أنا الذي فهم وحرم بوجوده وتوكل كل ما سواه ؟ أما الذي لا يريد أن يصدق ، أما الذي يتصور أشياء كثيرة ، ويشعر بأشياء كثيرة ، فليس يقبلاً أنني موجود ولو أنني في حلم ؟ ثم أنني أنا الكائن الذي يشعر ، والذي يؤكد وجود بعض الأشياء بواسطة أعضاء حسه . فأرى السور ، وأسمع الصوت ، وأشم الرائحة ، وألمس المادة . ولكني قلت أن هذه الأشياء باطلة ، وأني مأم . فليعلم بذلك فأقول ، على الأقل ، أنه يحتمل لي أن أرى بوراً وأسمع صوتاً وألمس مادة وأشم رائحة ، وأدعو ما في شعوري ، روحياً ، وليس ذلك إلا فكرة . من ثم بدأت أعرف ما أنا

فأساس فلسفة ديكارت . التي نؤمن له اثبات وجود الذات وجوداً لا ريب فيه ، هو الشعور . يتجلى ذلك الشعور حتى في فعل الشك والذات هي التي تشعر ولكن ما هي ؟ قال تمودث أن حسب ذاتي مؤلفة من نفس وحيد . فليحسد هو هذه الكثرة المشكلة بالكل الخاص . ولكن لا شيء من أوصاف الجسد يصدق على النفس ، التي هي بالضرورة مفكرة . فهل من صفة للنفس ؟ نعم ، وهي التفكير . فإذ كنت أفكر فأنا موجود Cogito Ergo Sum وبلي ذلك كلام صافي في « الله » و « المادة » و « العقل » و « علاقة المادة بالعقل والمواضع » نمرج عنها إلى نظرية اردمن وديكارت . و اردمن في مؤرخي الفلسفة الذين اعتمدتهم في تألبي « اردمن » : وقعت تعاليم « مونتاني » الارتبابية نقرسا كالرور . وكانت غرضها في النفوس المتديئة صفة ارتباب ( كرسين ) ، ذات ميل إلى الحزم في صفة قضايا اللاهوت . وانتشر الارتباب ، فجعل ذلك « مرسين » على الدب والرقاء . فإذ عرشنا أن « ديكارت » احتر وطأة ارتباب كبداء لحمله ذلك على طلاب المعرفة ، كانت محاولته التخلص من هذا الارتباب أمراً معقولاً في كتاب « المصحح » وكتاب « تأملات » وكتاب « المبادئ » سلسلة من التعاليل بالغة المألوفة كقولها ( الحس حادع والعقل كدك ) فلا تقدر أن تستعمل العقل لأنه عرصة للحطأ . فانظر كيف ينطرق الشك إلى اليقين . قال « سادشه » كلما ردت تفكيراً ردت شكاً . فإجابة « ديكارت » كلما ردت تفكيراً ردت يقيناً فأني موجود فالأدراك هو الذي يشك . فالشك دليل على وجود الشاك ( المسند إليه ) دالة الأثر على المؤثر ، دالة الفعل على الفاعل

ليس في طبيعيات « ديكارت » تصور العاية . لأن ذلك الفكر ( العائي ) غريب عن الرياضة وقد اشار « ارسطوطاليس » إلى اتعائه من تعليم فيثاغورس ( لأن تفكير « فيثاغورس » كان رياضياً كتفكير « ديكارت » ) ولا يكر « ديكارت » أن الله يعرف غليات العالم الطبيعي لكنه يرى أن رعنا في معرفتها وقاحة . فقولنا : الإنسان غاية الكون — كرياضة وصلف ما . فكل ما يساور أدراك الامتداد يلزم الاحصاد طمعاً . وما كان صدق يكر . فليس في العالم

الطبيعي حواهر ولا حدود . فتصم مسحات الوجود المتحرك الى ادراك الامتداد . ولكي  
تفهم هذه الامكانيات يلزم تدخّل قوة اخرى . هي الكائن ، اساس اقصى امتداد - هي او هو الله  
يرد ديكارت كل حوادث المادة الى الحركة . ففلسفة الطبيعة كلها ميكاسكا ، وهي بالمتبعة  
رياضية . ولما كان الله علة كل حركة فهو لا متحرك ( هذه فكرة ارسطو خاليس ) فالأثر من  
طبع العلة . وبمجموع نتيجة التواميس هو : -

١ : ان مجموع الحركة واحد بنفسه

٢ : يظل كل جسم في الحالة التي هو فيها من حركة او سكوت

٣ : يظل كل متحرك سائراً في خط مستقيم ما لم يطرعه عامل خارجي

٤ : اذا صدم جسم متحرك جسماً آخر ساكناً نقل اليه الحركة

تدمي اعادة عصر البار الاول ( نظرية هيرقليطس ) ومنها تكونت الشمس والنجوم  
الثوات وناقي الجبوتى ماء وزاب ، بحسب سهولة حركتها او صعوبتها ، وبسببها الهواء  
السكروي . ومنه تكونت السماء ( ربما اراد به الجو ) فالبار ظاهرة تفرّج الذرات وذاك  
التموّج علة تكون الكون . اما الحرارة فعلة حركة المصير الاول . ويؤثر تموّج الحرارة  
فتحوّل نفس الذرات عن الخط المستقيم . واذا اسحب جسم ( من البار ) تواردت الاحسام  
الاخر الى حيره . فتج من ذلك حركة دورية . بهذا يملل سقوط الاحسام على سطح الارض  
ودوران السيارات حول الشمس ( يقارب ذلك رأي «اينشتين» في تحوّل المعاء )

الدم روح الحيوان . وفيه الحياة . وقد رحب «ديكارت» باكتشاف «هاري» للدورة  
الدموية . لكنه خالفة في ان القلب علة الدم . ومركز الاعمال العدة الصورية في الدماغ .  
وهي منت كل حركات الجسم . فخالل فلسفة العقل فلسفة الجسم . الله عقل كبير . والعقل اله  
صغير . والتفكير من خصائص العقل كاللور في المصباح . كل اعمال العقل تصورات . وهي  
انواع فيها تصورات مطابقة ، ومنها تصورات غير مطابقة ، مخالفة ، ناقصة ، وهكذا  
منها التصورات العريضة - المذهبية

الله كامل لا ارادة . فلا يقرر ما كان . بل يكون ما قرّر . ويكون الشيء صالحاً لان الله  
اراده . ويكون شريراً لان الله لا يريد . «ديكارت» «سكوتي» ( اي من رأي «دُنْ سكوت»  
من كبار المدرسين ) في الله ، توماوي ( اي من رأي «القديس توما الاكويي» ) في الانسان  
تقود فلسفة «ديكارت» الى التشاّب ( وجود اصلين لكون هما المادة والروح ) يستحيل  
التفاعل بينهما . ولكن تصور وجود الله وضع الحد لهذه التشاّب . مرال الارتباب ، وصار  
ممكناً ان يملن العالم الخارجي للعقل . وحققة فلسفة «ديكارت» - الذات المراتنة والالوهية  
وبدون الالوهية يتعذر التوفيق بين المادة والعقل

## فضال بين نزعتين

محمود تفكير العلماء اليوم

يقول هولبروك جاكسون الكاتب الاجتماعي الانكليزي في بحثه يناول الحياة في العصر الحاضر « ان المجتمع الحديث عبارة عن عقدة من الآراء المتصارعة في الاحساس والتفكير ... واساغما نجد في هذا العصر ، مثل ذلك الصماء أو الصخر أو الثقة التي نعرفها عن الحياة الاجتماعية إبان المدية الاعريقية مثلاً ، إذ أنب الامكار — في ذلك الحين — كانت على احتلامها متملة بالحياة اتصالاً وثيقاً مباشراً ، بها رى الآن ، أن معظم النظريات الاجتماعية تكاد تتناسخ في تطبيقها — مع الحياة العملية في هذا العصر ... »

وقد تناول هذا الكاتب في بحثه معنى الحرية التي يكافح الناس من أجلها منذ بدء الخليقة إلى اليوم ، وهذه الكلمة التي من أجلها اشتعلت الثورات ودكت هروش وقلبت حكومات وتغيرت معالم دول ، وتفرغ العلماء والكتّاب في مختلف العصور ، لوضع أسسها وتثبيت دعائمها ، لا تزال بعيدة من تناول الانسان بمعناها الانمى حتى عند أكثر الام رفاً . وهذا الكتاب لا يباذلي شورة سياسية أو اجتماعية فقد جرب الناس كل انواع الثورات ، ولكن الثورة التي يباذلي بها هولبروك جاكسون ، انما هي ثورة داخلية في نفس الانسان ، على مثال المبدأ الذي جاءه ايس في كافة كتاباته تقريباً . فليدعوا إلى « ثورة في صميم النفس الانسانية » وهو — أي هولبروك جاكسون — يعبر هذه الثورة بجملة حادثة الكاتب الامريكي مارك نوبس « لا تنسأ أو تقبل شيئاً إلا اذا عرفته وافتمت به » فسنح على الرغم مما يلغى من الرقي في الناحية المادية والظواهر الاجتماعية لا رال ارتقاء لبعض العادات والتقاليد الموروثة ، بينما طفت المادية على أصل عواطفنا فاما العادات والتقاليد — ويجب ألا نقرن تلك العادات أو التقاليد بالدين فان هذا لود من التحبط لا معنى له — فيمتد تأثيرها إلى غل التفكير الصريح ، فقد يحدث احياً أن يحكي انسان بعض ما يفكره لمجرد الوهم أو الانتقاد أو الخجل ، ومن هذا المثل نستطيع أن نقرّب إلى الفهم معنى كلمة الحرية التي يدعو اليها العلماء في العصر الحاضر ، فهم لا يباذون ثورات بروح ضمنية الوفاء من البشر لصالح طائفة صغيرة من الناس ، بل تلك الثورات على الرغم من ريقها ، وما فيها من اعراء ونحرير ، لا تسجد كل انسان ولا تختمه محرمته السامية التي يصو اليها ، ولكمهم يدعو إلى تحرير النفس ، وتحقيق الاستقلال والحرية الفردية

يقول باسكال « ليس من الخير ان سال الحرية كلها ، او نحصل على كل ما نشتي » وفي

هذا القول تحديد لمعنى الحرية التي اسبقنا التحدث عنها . فان الحرية الشخصية للانسان اساس النظام الاجتماعي ، والحرية الطائفة هي القوي . وليس أدل على ذلك من قول تشترتون في الثورات : « هو يقول بان الثورة الروسية — شكلها — جاءت طائفة ، لان اكثر رجالها اعياء ، ولان تلك الثورة جاءت متأخرة عن عهدها الصحيح اذ كان يجب ان تسبق قبل ذلك بمائة عام ، ولو ان الثورة جاءت في عهدها لما حلت كل هذه الاخطاء التي توصفها اليوم ، والتي أفسدت معها الاجتماعي . وفي الواقع ان رجال الثورة دائماً لا يعمدون انفسهم من الناحية الاجتماعية ، وهذا ما رأيناه في فرنسا . بان ثورتها العظيمة : فان روسييرو دانتون ومرا ، وغيرهم من اعلام الثورة ، لم يعمدوا فرنسا قائدة صحيحة ، بل كل عملهم مؤقتاً شاداً ، ولقد توسلوا الى تحقيق معاني الثورة بالتهديد والبطش وسفك الدماء بدون حساب وان كان هناك ما يسوغ لبعض أعمالهم الدموية إلا ان عهدهم لم يطل ، وأكل بعضهم بعضاً ، وذلك لانهم تجاوزوا في فهم معنى الحرية ، حتى بلغت رعايتهم حد الطفيلان والغرور والفساد والبطش وهذا ما رآه في روسيا . فان رجال السوفييت اليوم يعملون بكل قواهم لتشكيل الأديان وتشتيت رجال العهد القديم ، ولقد السطو الاجتماعي كلها رأساً على عقب . ولا تزال روسيا — بتقرير اكثر الكثرات والمعاد القبر طالجوا حياتها الاجتماعية مثل ورو وشو وبرتراند رسل ودورا رسل وغيرهم ، ثمانى اصطراًناً نفسياً واجتماعياً ، هو نتيجة ما يلقبه رجال الثورة السابقون من الرعب والبطش والمذاهبة والمخطب المشبعة بالانفاظ الباردة والمحابير متفاداة اليهم ، وفقاً لوعودهم . ولان زعماءهم يهيمون بدكريات الماضي ، ويعمدون رعايتهم تلك الدكريات . ولهذا فان الجيل القادم في روسيا ، كما رأينا في فرنسا من قبل ، لا يمكن أن يحكمه متطرفون في الرأي والشرائط السياسية والدينية من طراز ستالين ومجلس ادارته الحزب الشيوعي الحاضر في روسيا ، كما هو الحال اليوم إذ أن عهد « الانتقام الاكبر » لم ينته بعد ، وسيحل بعده رجال يوفقون بين معنى الحرية والنظم الطبيعية — كما يرى في فرنسا في هذا العصر



ومن أمثلة الظواهر التي تدور في هذا العصر أن اكثر العلماء أمهلوا إلى حد ما من انفسهم العملية الخالصة وانجسوا إلى المباحث الاجتماعية ، وقد كثر ذلك للروس والذين فقال ان اكثر المتشغلين بالمسائل العلمية ، يمتنعون عناية واضحة بالمسائل الاجتماعية . والسبب في ذلك لا يعود إلى الارمة المالية خصب ولكنه يعود إلى الارمة الاجتماعية . وما نشأ عنها من الظواهر المختلفة عند الطبقات . ولقد صالح الدكتور جون ميلر وهو من كبار علماء في أمريكا هذه الناحية في بحث مستفيض منذ عام ، فقال ان الشكوى السائدة في هذا العصر أساسها اننا لم نصرف قسماً المصاعى والاقتصادي من ناحية الاجتماعية . فبينما يرى اننا قد ارتقينا في أحوالنا الصناعية

تصبح السيارات والصيارت واللاسلكي وغيرها ، نجد الى جانب ذلك حيوش العاطلين الذين يتكاثرون يوماً بعد يوم كسبحة لاحطاء اقتصادية خطيرة ، ومسيطرة الآلات ، وصنف النعمان بين الطبقات . والسب في هذا رجع الى ان روح الطمع عرت العفوس القصة . فتأثرت بذلك طبقات المال والبيئات الصناعية . واداً اردوا للتعرف فائدة تبادل المنفعة والتعاون لمسيحي والاجتماعي ، ذكرنا — مثلاً — كيف يسعى غورد بذلك في مصاعبه ، عهدا الرجل المالي الكبير يقرر العظم الاجتماعية والاقتصادية العادلة حياً الى حب ، ولذلك فان من السادر أن يجد الانسان في أعمال ذلك الرجل وهي أعمال واسعة جداً شيئاً من الخطأ أو الارتباك ومن ناحية أخرى فان عماله لم يلجأوا الى وسائل سلبية لتحقيق رغباتهم (مع ملاحظة ان الحركة الاحيرة انهي قامت في مصاعبه كانت نتيجة شبه مؤامرة من بعض مصاعبه ومصاعبه ) إذ أن التداون هو أساس العمل بين الطرفين . ولهذا فانا نرى ان العامل يستطيع أن يبال حقوقه وأن يرضى بها وأن يستمتع بحريته كاملة دون أن يشعر بصعق أو حيف ودون ان يلجأ الى الاعتصاب او غيره من الوسائل السلبية

ولقد ذكر « صموئيل شيبورن » في بحث له عنوانه ( هذا العصر المريص ) أن اكثر الامراض الاجتماعية في العصر الحديث ناشئة عن الامل والطمع والتهور وعدم العناية والواقع يؤيد ذلك . فانا نعالج في كثير من الاحيان المسائل الاقتصادية ببعض المبادئ السياسية ، وهذا خطأ جوهري . وسبب هذا هو الانتقال الى التفاضل ورغبة فريق في الطفيلان على فريق آخر . وطمع الفريق الاخير — الى حد الهوس — في الانتقام

لهذا نرى العلماء والكُتّاب ، على اختلافهم ، يرى رنارد شو ( وخاصة في كتابه الاخير المسمى بحامرات العناية الزمنية وقد ملأه بالهكمس المدية وغيرها ) كما يرى أيضاً ولز وأياً بشين والسر آرثر طمس وغيرهم يصون عبارة صادقة في اصلاح بعض الاحطاط السائدة ، وتبسيط الصعوبات الاجتماعية حتى تتلاءم مع روح العصر ، وحتى نجو البشرية قنبلاً من طغيان المادية وما تهدد به مدينتنا الحديثة وهم يرون ان من الضروري ان تتغلب المادية الروحية في كثير من الاحيان على المبادئ المادية تملصاً من الارمات والصق والفساد الاجتماعي الحاصر

وهذه النزعة الروحية الاحيرة ، اقرب الى التصوف منها الى المادية ، وهي زعة اسبوية بلا شك ، او متميز اذ زعة سلافية سميحة والفكر السلافي المسمم ياقص الفكر الاوربي في كثير من رعاته . ولا يرضى ان تنساق الاساية في طريق الحيوانية والادبية والطمع والسيطرة المطلقة ، وزعيم هذا المبدأ الروحي في الوقت الحاضر هو الفيلسوف الروسي ليون شستوف وهناك غيره من رملاء هذا المذهب لا يقلون عنه مبرقوراً في سبيل هذه الدعوة

# بَابُ شَوْقِ الْمَلَائِكَةِ وَتَرْبِيَةِ الْبَنِي

قد سمعنا هذا باب لكى نخرج فيه كل ما هم الملائكة وهل انت تعرف  
من ربه الاولاد وتدين الصحة والطعام والناس والشراب والسكن وال...  
وسمى شهر ب الساء وبهين وبك ذلك مما يعود للصالح على كل عائلة

## دور المراهقة

وتسعة الوالدين فيه

محاضرة للذكور سعادتي

يقولون ليس من خلاف في تقدير خطورة دور المراهقة في الانسان، والواقع هو ما يقولون  
وقد اجمع العلماء على خطورته واحلال ما يقع فيه من تطورات وانقلابات فهو في الحياة  
الانسانية كعمل الربيع في الحياة النباتية سواء بسواء . فالاشجار تورق في الربيع وترهق  
مخوفة مما تحجبها من اطياف النار . والرياح تزدان بألوان مختلفة من الازهار والطيور تجدد  
اكسائها وتنتشر في الفضاء مفرقة طروقة وكذلك الانسان يزداد في هذا الدور انتحاءً ونشأناً .  
ولمن ايامه من اعظم الايام نشوةً وسروراً وأكثرها مرحاً ولهاً واحفها سلاً وألذها حملاً .  
وهو كذلك من احطر ادوار الانسان واعظمها فتراً فهو يستق ميلاده الحادي والعشرين  
صبح سرات فينثديء في محوالة الحادية عشرة وينتهي في اواخر السادسة او السابعة  
عشرة وفي ثمايه يظهر على المراهق ، متى كان او فتاة ، تغيرات خلقية وسمات نفسية متحددة  
اليه بالوراثة من الحدود والآباء ، او مما يكون قد اكتسبه في عالم الاحاة او في زمن الطنولة  
من اخلاق وعادات فصلاً عن عوامن البيئة التي يعيش فيها ومحاط بها - فان تأثيرها في  
تكوين شخصيته يبلغ اشد في حلاله

ويشعر المراهق بحرارة مبهولة الحسبه تسري في عروقه وينتزع الفارق الفاصل بين ما  
كان هو فيه وصار اليه ويسمع الشوذة الحب للمرة الاولى تروى في اعماق نفسه فطرب  
لهوبها حوارحه ويخفق لصداه قلبه  
وراء يخرج على حياده البريء الذي زمة مدة وجوده في نعيم الطنولة الطاهر الى هذا

العالم الزاهر بالحسنة والسيئات . ويرى النور ويرى الخيال يتمشيان أمام بصرته في البقطة كان اوي الماء نراه ، وهو العربي عليا ، فديه أرواحا ومهبها ، واقفاً على شاطئ هدا البحر الضخم أمامها المصطرة وأهوائه العاصفة وروائه الحارفة وأصميره القاتلة بهم ان ان يلقي نفسه المتوثبة في عناه — وليس له من ذلك مباس ولا له من حوصه مد

فهل مدعه للامواج تتقادعه والاهواء نعت مآمله والاغصير تتحكم في معبره ؟ هل تقف معه موقف المتعرج على الطريق وقد اشرف على الهلاك ولا تحرك بدأ لاسعافه وفي استطاعتنا اتقاده ؟ هل نضل حريصين على العمت متمسكين بالتقاليد البالية فلا نتحدث اليه عن مفاتيحات هدا المنور الذي يجتازه — او البحر الذي يحوض عناه على متر سعية آماله وأحلامه ؟ ام فأحد يده ويظهر له ما قد يصادفه من هزات ويلتظره من عراقيل ولا ينقضي هدا النور في حوادثه ومؤثراته عند هدا الحد بل يمتد تفوده كما تعلمون الى ابناة الغد وبعد الغد

ولم يقع احتياري عليه والتحدث اليكم عنه لقراءة حوادثه عن ادهاسكم وانتماذ صوره من مدى ادراككم — فاعتقادي ان ماس والد ولا والده او باله والعمة الا ويحيط له ذكريات حبيقة وصورا مؤثرة لا يستطيع محاصرهم هدا المساء ان يجهوا اسمكم او بأي محبده عليها او غريب منها ولو ظل منكباً فيها الى الصباح

ولذلك سوف اقتصد في وصف التغيرات التي تحدث في الاعضاء الجسدية ووظائفها او ما يسم على تلك الوظائف من شعور ويستدل بها على مبول . فالتسط فيها الآننا بأوقائكم اذا لم يكن فيه مضايقة او تعرج . ليس لمثل هدا كاندناكم مشقة الحصور الى هدا المكان ومما اقول انهم في غنى عن صحاحها

### التغيرات المادية والنفسية

اما تلك التغيرات التي تدعو على التقى ولا يخطبها الطر المادي كالسرع الذي يظهر على الجسم جملة وتفصيلاً . فلا اعرض لها نقلاً ولا كثير . واي فائدة من تكرار ما هو معلوم ومسطور ، فصورته يخش مثلاً ، وشعره يست والوجه وفي اماكن اخرى غير الوجه من الجسم . وصدره يتسع وكثافته ترتفعان وحلده يفقد نعومته وترداد قوته البدنية الى حد ذلك من الاوصاف — فهل في ذكر هذه المظاهر المحسوسة طرفة فاحمل لها من هدا المقال مقدماً ؟ وكذلك التغيرات النفسية التي يحس بها لها صورة عامة تقاس بها ويستدل عليها بها وكان في الامكان الاعراض عنها ايضاً . كشموره لقراءة موقفه من الفتاة التي كانت الى الامس تأتي اليه في مرح الصا وجدة الطفولة ونخلوه في الحديقة وفي اي مكان ينطق ان يكون فيه . وتحدث اليه ويتحدث اليها من غير كلفة وبقيصان التغيرات في الاهو ولست وقد



ينصرفون لطلب نأفه ولكن سرعان ما يعودان إلى ما كانا عليه من الآلفة والحب فإذا بها اليوم تبدلت بأخرى وإذا به يراها ناعرة منه بعيدة عنه مع شدة رغبته فيها وميله إليها فهو يريد لها ويشد في طلب الاحتياج بها والتحدث إليها — ولكن إذا رآها مقبلة عرنه رغبة ومعه المياه من البئر إليها وعقد لسانه عن صوغ كلمة يصرفها عن شعوره نحوها وتراه وقد تغير سلوكه وتصرفه مع أخوته ورفاقه وأصبح شديد الاهتمام بمظهره كالمسح شعره وتزيين وجهه حريصاً على الأناقة في لثامه وقد كان لا يبالي بتلث هذه المظاهر ولا يديرها أي اهتمام لما الذي حدث له حتى تخلف لصعته غير التي عرفناه بها ؟

أية ولا ريب قد شعر بمناخ غريبة نحو تلك الفتاة لم يكن يشعر بها من قبل ومحت عن السب فلم يهتد إليه — وقام في ذهنه سبل إلى معرفة ما لا يعرفه عن هذه الشعور الغريب . واحد يقبل مصحات إيمانه المأبى ويقبها على إيمانه لمناخه فيحدث هزة مضطربة بين المهددين وتنافساً كبيراً بين الشعورين . فيرتك ويظهر عليه هذا الارتباك وحديثه ان تحدث ؟ وفي دراسته إن درس ، وفي لثامه ان لمب . ويقع في حيرة مما وصل إليه تفكيره ولا يدري كيف يفسر هذا الانقلاب في شعوره نحوها وميله إليها ومع هذا الموضع تجده يرتاح إلى التفكير بها والتفكير في محبته عن آثورها — وقد يرى صورتها ماثلة أمامه في كل مشهد يقع نظره عليه — سواء أكان في حلوانه أو في أحياءه

ولا مبالاة في وصف ما يعانيه من الآلام ويساوره من هموم وأحزان لديها أو يسمت فيه من مصائب وحالات متأمرها . فقد يقتنع المبالك بوحيا ويطلب المال لاحتياها وتصيح شعله الشاعل الذي بها به وسعادته التي يشدها ويطمع بها . ومنشأ هذا كما لا يخفى الميل الفرزي فيه

### الميل الفرزي

وهذا الميل الفرزي والشعور المصافي الذي تقتنع مياحه وتوجهت أفوايقه فيه . إنما هو الحب الذي يولاه لما نشأت العائلة ولما تكومت الجماعة ولما من قلب الإنسان بالعواطف — ولا كان له شعور بالحياة ولا تقبيل لما فيها من مناظر رائعة ومشاهد جميلة فتنة فهو الخدوة أو الشرارة لهذا الكون الواسع — ولولاه لما كان له أي أثر ولما كان لجمال ما له من روعة وسلطان وسعادة الفرد — والأسرة — والجماعة — والشعور لا تنور إلا بقدر ما يتوغل فيها من روائد الحب . وما الميول النفسية إلا رسائل تدبر عنه ودعائم توطد أركانها

وطرق التمتع عن هذه الميول تتفاوت بين الجماعات تفاوتاً كبيراً فمنهم من يتحد الحب وسيلة للهو وقضاء الشهوة فقط — كما يتعد الطائم الطعام وسيلة لاشباع جوعه وآخرون يتحدوه لغرض أبعد من قضاء الشهوة وتقوية الجسم . فهم يجدون فيه وسيلة شريفة لتأسيس

العائلة وتكوين الجماعة وربط اواصر انودة بين الافراد والجماعات . وحفظ كيان المجلس سلباً من الآفات فالاول حب هيجي والثاني حب انساني . ولذلك نشاهد في أسرار الحب الثاني نقوراً ينفذ في أحاديثهم عن العلاقات الجنسية ومحوراً من عاقبة الاغصاة فيها الاعتدال يسير . وسبب تحوّلهم «شيء» من اساءة فهم هذه السؤل وطرق التصرّعها الى حد الاستدال والاسفاف

### التغيرات التي تلاحظها في الفتاة

اما التغيرات النفسية التي تلاحظها في الفتاة عند بلوغها هذه السن فهي قريبة الشبه بالتغيرات التي احصاها على العتي . فقد نلاحظ عليها صفات في الذاكرة قد طلت منها ان تقص عليك حادثة رأيتها امس لوحدها تنهت من ذلك او تذكر شيئاً قليلاً عنها . ويسبب البعض هذا الصنف الى اسرار حلقية تمتدني معها في بداعة هذا الدور وتزول بواله . ولكن يرداد افئاضها فتنظر الى الاشياء التي حولها بعين الباحث المدقق وترداد قواها العاقلة فتظهر رغبة صادقة في تحليل المسائل تحليلاً صحيحاً . وتكثر من الاسئلة . ويمتد لطق حبها وبعد نظرها الى ابعاد من حوادث يومها . اي أنها تبحث عن معيها وهي طفلة وقيل ان تم دراستها في أي دور تقم ومع من تعيش ؟ وبحلولها ان تتخيل تلك الدار على شيء من الفصاحة وانها مفروضة بأنات وأوانى شبيهة . وتتمور حجرة الاستقبال ابقة في مظهرها . وحجرة المائدة قريبة من المطبخ قليلة الاثاث ليسهل نظفها . واسها سوف تصع في وسط المائدة زهرية وتعلق على حدرانها رسوم لعمر الماظر الطبيعية . وان يكون المطبخ طلق الطول والارتفاع كالمرآة في نظافته . وأما حجرة النوم فتجب ان تكون واسعة الخواص يدخل اليها نور الشمس في الصباح ونعمس الظهر وعرشها قليل ولكنه نغم . وربما يذهب بها الخيال الى ان ترى سريراً صغيراً بالقرب من سريرها تنعت معه أحياناً تعيش نفسها . ويحقق لها قلبها تتجمل الفتاة كل هذا وأكثر منه قبل ان تعرف الشخص الذي يكون شريك حياتها في تلك الدار . ولكنها ترى صورته أمام عينيها كأنها مطبوعة على حديقها ويمتد بها الخيال الى انه من أحسن الشبان ظرفاً وأخفهم غلا وأطهرهم حديثاً وأجلهم قواماً وأكثرهم اناقة قد تراه في كل مشهد يقع أمامها . وكل حادثة لطيفة تحدث لها مع رفيقها ومع احوالها وفي البيت او في المدرسة . انها تتجمل صورته في كل مكان تذهب اليه . وتكون فيه — وتسمع صوته يرن في اذنها ونحس بهرة في جسمها عند ما تتصور يده يدها . والغريب انها لا تتجمل ان تكون كاتبة ولا ممثلة ولا طائفة ولا عمامية ولا طليعة . وانما تتصور قبل كل شيء ان تكون روضة رآماً . ولا يحسم هذا الاحتيار قلبها ما وجدت الا لتلك الوظيفة السامية والغرض العيل «روحة رآماً» بالفعل والواقع لا بلو\* والخيال

ومما يلاحظه عليها أيضاً تقديرها للحياة فلها نظر اهتماماً كبيراً بكل ما هو جميل وقيل إلى تقليد ما تراه جيلاً في ملابس رفيقتها، وديش، وكثيراً ما تسرّ بمناظر الطبيعة ويشرح لها صدرها . وترغب في الأماكن المهدئة المحيطة عليها من وارف هادئ كاللؤلؤ في هدوءه . ولا أعذب على صحفها من كلمة جميلة تقال لها وتوصف بها . .

والشيء بالشيء يذكر فقد هبطت مصر في ١٢ فبراير الماضي كريغان هام غائص ملكة الجمال وقد أحدث وصولها رجة أعجاب ونهايت من الرجال، ورتة عيرة وحسد من السيدات - وبو سألت فتياتنا في مصر - كما سألت سافري السلات - أو سألت فتيات العالم أي شيء أحب اليك - المال وما يتبع المال من فنية ومنازل أم الجمال ؟ لما احتارت واحدة منهن غير الجمال حلية ومنازعاً فهي تريد أن تكون حيلة ونحب أن نسيب الناس يتعدون عن جمالها أكثر من تحديقهم عن عذرها وجاهها وشاهها وكل شيء في هذا الدور يعتبر في نظرها فتقديرها للحياة يختلف اليوم اختلافاً كبيراً عن تقديرها لها في الأمس . وتبدأ بحكم طينتها وسها أن تشعر باضطراب وعدم طمأنينة إلى تحقيق آمانيها . ويزداد شعورها بنفسها ويحل محل ما كانت عليه من غرور وسداحة في رفس الطفولة . وترغب كثيراً في إظهار شخصيتها مستقلة في كل مناسبة تعرض لها فإذا رأت شقيقها الأكبر أو الأصغر سناً منها يذهب إلى السباحة وحده فتسأل لم لا تفعل مثله وتذهب وحدها إلى حيث تريد وأحياناً لا يسمح لها بالذهاب حتى مع شقيقها وقد لا يكون عرصها من الذهاب إلا أن تشعر بقوة نفسها معروفة لا لكي تشاهد رواية غزل أو صوراً تتحرك - والاستقلال دائماً مطلب النفوس الكبيرة - وانت تحس بحرج عديم ما نسألك أنتك لماذا لا تصرح لها بالذهاب وحدها كما تفعل مع أحيائها - وهل تخاف عليها الانفراد ولماذا لا تخاف على أحيائها ؟ وبالطبع لا يكون خوفك عليها من نفسها وإنما من الآخرين فتقول لها عن سبب هذا الخوف وأنه ناشئ من قلة اعتبارها في الحياة وإنما سوف تنفرد عند ما تنم لها عدة الانفراد والاستقلال التام .

والجانب هذا راها تمنو هريسة لمتنوع المنازع والاهواء وتزدحم الاسكار في مجلتيها وتنمى لو تنمى شيء منها إلى غير نفسها من الناس ، ولكن الحياء يمنعها من ذلك . وتظهر ميلاً إلى العزلة وتقلب في طباعها من الفتة إلى الغشونة حياءً وإلى الصدا حياءً آخر . أي أنك قد تراها صاحكة في الصباح وعائسة في المساء وقد يكون المساء ادعى إلى السرور والافتياط لها منه في الصباح



ولكن هذا التناقض لا يطول عصره أو يطول على نسبة ما ينقصها عليها من الوقت لاستقرار الطواحي والاماني التي تدور في ذهنها ولاختيار مثلها الأعلى في الحياة . وقليل

من التفتيات يظهرن صغفاً في مقاومة هذه الليول ويحارن في الاستسلام لها ولو تعلمن صسط  
النفس وروغن على الطاعة والنظام في المبيتة لهن عليهن احتار هذه الرحلة من غير ان  
يعين بشي من اصرارها الشائنة فيها ولكن في حرر من لماعط والمراق الخطرة التي يتعرض  
لها في خلال هذا الدور

### المراق الخطرة في هذا الدور

ان ما يتعرض له الطفل من الامراض والطوارئ، يكاد لا يذكر خطره على صحته وشدة  
حوله بحسب المهالك التي تخف به وهو في دور اللوغ، فالامراض على اختلاف انواعها وتنا  
رماتها تكون في اغلب الاحيان شديدة الوطأة على كنهها مع ذلك تعرف عند ظهورها وينادر  
في الحال الى مداوانة منها، كعلاجها بالادوية او بما يكون في الجسم من قوة ومسانع او بالعناية  
التي يحاط بها. بكل هذا يقلل كثيراً من حدتها وقد يبطل في الغالب مفعولها وبقصى على  
صحتها فضلاً عن ذلك. فعلم الرقابة وحده كفيلاً ان يدونه من غوائلها ويعدده عن مدى  
ومايتها والامانة بها. وكذلك الطوارئ، فهي تكاد لا تخص ولكن تحبسها والخطر منها ليس  
بالامر العسير. أما ما يتعرض له من صرف المهالك وقد يصغر عوده ومثل عمله واشتد ساعده  
هو اكر خطر من الامراض كلها. فهو كبير الخطر بهذا المقدار ليس لانه يصعب الجسم  
ويذهب بحيوته ونصارت الى الوار. ولا لانه يهلك قوله المدركة فيصاب بالغسل والجون  
ويدهمه احياناً الى الانتحار. ليس لهذا فقط خطره عظيم بل لان ضرره ينتقل من الى القدرة  
وتظهر آثاره في الاساء والاحقاد. ولو كان كالامراض المعروفة في اسبابها واعراضها ونتائجها  
لها شأمة. ولكنة يختلف عنها في ذلك كله. يختلف في الاسباب والاعراض والنتائج.  
ومن المعلوم ان الميكروبات على اختلاف انواعها هي التي تولد في الجسم تلك الامراض وتظهر  
عليه اعراضها الخاصة بها.

اما اسباب مرض فتانا المراهق فمماثلة بحسبها وعشرة سببة الاحلاق يسحب اليها  
وعناية ائمة ينعمس فيها. وان اعراضه ذهية في صدره وليس لها دوية فقط بل انه يحاول  
جهده انكارها وطمس معالمها ما استطاع الى ذلك سبيلاً. ويظل مصرّاً على احكامها وعدم  
الاعتراف بها الى ان تظهر عليه الدلائل القاطعة على وجودها ويستفعل امرها ويمر دونها  
كبرال جسمه وشعوب لونه وحوار عزيمته ودهان نصارته فضلاً عن القلق والاضطراب  
والغيرة التي تستولي عليه. ولو لا اهان الحس الآماء وعدم تقدير ما طول ما يستهدف له السون  
من الزان القوية لما تفتش فيهم هذا الداء ولا كان يقضي على آمالهم ويحطم عودهم قبل الاوان.  
فقليل من العناية يريحهم من هذه المتاعب الالية والماعط المحسجة

## صورة لحالات مريضة

ونفساً لصحة ما أقول أو تفسيراً لما تقدم اعرض أمامكم صوراً لحالات كانت قد هرست على أحد الزملاء و السسة الماسة — وهي كاترون لها مشكلات عديدة في كل بلد ومكان

فالْحالة الأولى : علام عمره أربع عشرة سنة وهو وحيد لاويه . أوصل لعيادة الطب ليضعفه ويبدى رأيه في اسباب مرضه وقد أظهر الكشف علماً شاحب اللون غار العيين حائر القوى هربل الجسم وبعد التحري والاستقصاء علم الطبيب أنه نسب قريب له يريده في العمر ثلاث سنوات أصيب بمرض الذي يشكوه وقد اعراه ودفعه إلى الهوة التي سقط هو فيها من قبل وكانت السبب في رسوبه في الامتحان الهائي وحروجه من المدرسة . وبعد مدة قصيرة أصيب هذا العلام بانتهاز رئوي حاد لم يقو جسمه على معالجة الداء فذهب مبكراً عليه من ابوين وذاً ان يعيدانه بحيلهما لم يقبل القدر القداء

الحالة الثانية : غلام عمره ٥ عاماً تربت امه وهو دون السابعة من العمر ؟ فاعتنت بتربيته سيدة قريبة الاحوار كان معها ان يظهر لوالده مقدورها على التربة فاصدع الوالد ولم تكشف له الحقيقة الا بعد وفات الوقت وظهور المرض على اسه فأرسله إلى الطبيب لمعالجته واستراح محنته ولكن عندما كشف عليه الطبيب رأى املعه شائناً هربل باهت اللون حامل الذهب بلبد الفكر ، حلب القول ، قد رعت من المدرسة للمرة الثالثة ، شا كان من الطبيب الا ان اشار على والده بان يرسله الى اصلاحية الاحداث ولكن لا رجاء باصلاح ما افسدته المخدرات والمادة الرديئة

الحالة الثالثة : شاب عمره ست عشرة سنة يشكو صداعاً شديداً في الرأس وارتعاشاً مؤلماً في اليدين ، واحياناً في الساقين واظهر الكشف ضعفاً عاماً وحاداً قاناً في القلب مريضاً وهرالاً خفيفاً وقد اعترف عند ما سأله الطبيب باسباب ما يشكو وبعد محادثة طويلة وعد بالاعتقاد عن ذلك المعسر الرديء وانطال ما تعود منه وأحذره منه . وقد رُجوعه وشي من اوصائه وآلامه وتقدم في فعله بعد ان كان من المتأخرين الراسيين

الحالة الرابعة : شاب عمره ١٨ سنة لما كان يدخل الى حجرة الكشف ويجلس في الكرسي المعد له إلا وانتذر الطبيب بقوله رجائي في الشفاء كبير على يديك اشعبي من مرضي كما شفيت صديقي الذي ارشدني اليك وكان مصاباً بمرض عيني دعني انصرف من عندك وكلني آمال حسنة في الحياة التي كدت اصرم حبلها بيدي امس من شدة ما طابته من هذا المرض الذي اصبح المرث عدي اهور منه ولما قام الطبيب وكشف عليه — رأى شوراً وفروحاً منشرة على سطح الجلد — ورأى القند الاربع متصعبة ومؤلمة . والاورتين والحجرة في حالة التهاب وانفاس ملهية وفيها ورم بسيط

ولقد مضى ستة أسابيع شي هذا المرض ووجد بأن لا يعود الى معايشة من كانوا  
المرضى في دأته وما عاناه من اوجاع . ولو انحصر خطر هذا الداء في المصاب وحده لكان امره  
ولكنه ينتقل من ابي من يتصل بهم من معارف وهؤلاء يقولون اني سوانم وهكذا دواليك  
حتى تسري العدوى في دم الامة ويتشظى الداء في كل فرد من اسنانها وقد تولد الامة  
مصابة به متأثرة منه . واحياناً تولد مشوهة الخلق غير فاهة النمو وقيل انه يموت نحو ٢٥ ٪  
منهم بعد دقائق من ولادتهم كأنهم كانوا الى هذا العالم ليسعدوا على مصعقة دحوب الآباء وعبوب  
هذه المصاعرة . ونحو ٢٥ ٪ يعيشون متقلين موطئة الداء أياماً أو أسابيع أو أشهر وقد  
يعيش بعضهم طويلاً ان تداوى ولكنه يظل هذفاً ساطعاً لغزو الامراض والاصابة بها  
تصيروا ٢١٢ أياً السادة ٢ حال أمة هذا حالها قد تفصل الداء في شرايينها وامرجه سمه  
بدمها . كم يكون مستقلمها مظلماً وارتقاؤها كادماً وممراتها عتداً وكماها متداعياً . ٢٢  
وممران الام يباح أقصى درجات الكمال اذا تحرر اسأؤها من الامراض . وكل ممران  
لا يقوم على هذا الأساس فهو ممران كاذب يدركه القساء ولو بعد حين

هذا قليل من الحالات التي لها أمثال عديدة اكتنبت بها صفاً باوقاتكم ولا أريد  
عليها سوى حكمة أقولها وأنا على ثقة من موافقتكم على صوابها وهي اذا اردنا وكلنا يريد -  
ان نقضي على حوادث الانتحار من صفوف الطلبة وغير الطلبة ونقهرهم كلفة ( رسب وسقط  
وفشل) من نتائج الامتحانات - فاعلياً ألا ان رشد الاساء ويريد العناية في تنقيع عقولهم  
وتسديد خطواتهم في فجاج الارض وصاحي الحياة . ونقيض معهم في شرح طبائع المول  
الجسمية كما نعرفها على ضوء الحقائق العلمية والاحتسار

### طبائع المول الجسمية وأثرها

وهذه المول والفرائر اصلها في طبيعة الانسان لا يصح اعتدال ما لها من سلطان عليه  
وتأثير في تكوين شخصيته فهي تسيره في مسالك الحياة على حسب ميولها وزماتها . وتثيده  
لسلاسل رغباتها فلا تترك له وقد للاختيار بين ما يريد منها وما لا يريد - وهي انما تريد  
دائماً حبوراً كياناً لتعيد ما رآها وفقاء شهواتها وسنان عتدها عاش بعد ذلك او هلك  
فالاتقياد لهذا السلطان المطلق يحل ان نقيض ما يتفق والحياة الانسانية من مقاصد نبيلة  
لعمدة كل البعد عن معاليل الحياة البهيمية . وهذا لا يكون الا بإرشاد الاحداث في نظم  
ومبادئ عامة تظهر لهم شأن تلك المقاصد وضرورة الاحدسها والعمل بحسب أصولها وأن  
يوضح لهم أسباب تلك الميول والمواطف التي يشعرون بها ويسدعون ورائها . وأن يقص  
عاجم بأسباب وظائف الاعضاء الجسمية من غير مداورة وان يظهر لهم الاصرار التي تنشأ  
عن الحبث بها والاصابة اليها

# بَابُ الْبَرَاغَةِ الْاِفْصَا

## صناعة الالبان في مصر

- ٢ -

### الميزات والحوائل

تجربة حظيرة في توليد القر الحلوب

للاستاذ مكيتز بكية لسيوط

اذا ذكر صناعة الالبان كورد رئيسي قد دخل في مصر عرست لنا استعمالها تمتع  
بمشكلة الطعام ، وتوفر لايدي العمل وكفاءتها ، وبالطبع وحدوده ، وبوسائل البيع في  
الاسواق وتسهيلها ، وبصف الماشية التي في مصر الآن ، بين هذه المشاكل ترى ان مشكلة  
اطعام الماشية اهمها وفي الواقع يتوقف نجاح كل المشروع في الغالب على طريقة حل هذه المشكلة  
ذلك ان الارض في مصر مرتفعة الثمن ولا هواء النشربة التي يجب اشباعها كثيرة ، وتاج  
طعام ثنائى مباشرة من المحصولات التي تزرع اسهل مبالاً من انتاجها من المحصولات لنتائج اولاً ،  
هدايا بعد ان اذ تحويل انتاج الى منتجات حيوانية مناسبة لا يتم الا بالخسارة كبيرة . الا  
ان ما يعرض عن هذه الخسارة ، بعض الشيء . ان الطعام الذي تستهلكه الحيوانات يتكون  
من بقاياات لا نفع منها كطعام للبشر ، ولولا اشباعها للحيوانات لذهب معظمها سدى . مثلاً  
تستطيع الماشية ان تمتنع من الثمن ومن رعايق القدرة الشامة وفي الوقت الحاضر قمة فعلة  
محصول مصري رزاعي - هي قايا بدرة القطن بعد عصر الزيت منها فتشرب وتكس  
وتشحن الى مسافات بعيدة حتى يربح من استعمالها صانع الالبان في البلاد الاخرى

ولكن حتى بعد عمل حساب الاستداع من كل هذه الفصلات لابد من مساحات واسعة ،  
تمت مواد صالحة لاطعام الماشية ، كاساس لصناعة الالبان اذا شئت التوسع فيها . واذن  
فالمشكلة ، رالت امامنا فهل من محصول سائي في مصر صالح ومشتج يأتي بقمة مالية في  
صيد الالبان اكثر منه مستهلكاً بطريقة اخرى ؟ نعم يوجد هذا المحصول ألا وهو الترسيم  
المصري والترسيم المحفاري (الانفك) وان مصر وافرة الحطب لان هذين المحصولين ليدعين  
يوجدان في ارضها . اذ انه يمكن الانتفاع بجهنهما اثني عشرة مرة او اكثر صوتاً وهذا

يصدق سواء اكانت الارض في اقاليم الري المسمى او اقاليم الري بالحياض حيث نرى من القناتين من الآثار حياض تررع ارض الحياض على اثر الفيضان عرجح من يرود الرسم والمحاري فان الاول يحدود في اثناء الشهور الناردة ثم يدوي بعدها . ولما كان المحاري بطيئاً في ارسال الحذور الى اسفل فانه يستمر مخضر اطول فصل الحر

ولو ان صاحب الالمان الاميركي يستطيع ان يعض ولو ثلاث حبات فقط في السنة من علف كهذا لعد نفسه موفعاً حقاً . وما اكثر المراقيل التي نعتز من صانع الاسان الدانباركي او السويسري اذا قابلناه بالذات ان المصري عند ما يحاول الاولان تجفيف حشيتي الحشيش الرطبي لعملهما دريساً يطعمانه لفشاية شتاء وتظهر حرارة تقع البرسيم المصري والالمانا من ان عدائاً واحداً يكفي عدداً طول السنة لثلاث نقرات حلوة . واذا نجحت انواع القر في مصر شيئاً ما ، يستخرج من الفدان الواحد نحو ٦٠٠ رطل ريدة سويلاً . اما ما يتعلق شمس الريدة فيكون ان نعرف انه حتى في سبي الصيق الاقتصادي هذه يباع الرطل من الريدة الواردة من الخارج بمبلغ تسعة فروش للرطل بالقطاعي . لذلك يستطيع الملاح المصري ان يصرف مبلغاً غير يسير في الصماء والشخص والبيع ومع ذلك يربح ربحاً لا بأس به ، مع العلم ان هذا التقدير لا يحس شيئاً للمصنعات التي تنمو عند الريدة

هذه وان حرارة محصول الربيع ليست سوى جانب من الميزة التي تتارها مصر . فان مصر موقفة هاية التوفيق في ان قبة هذا العلف المعدنية من اصل صنف فانه من جهة الاون بين البروتين والسكر بوهدرات او بين محتوياته المعدنية والفينمسة ، نجد ان الالمانا هو قديماً اكل عداء لهي . قارن ذلك عما يصطر صانع الالمان في البلاد الاخرى الى عمله من شراء مواد عنية بالبروتين كقفا ، ديرة القطر ، لبريد القبضة المعدنية في علف سائحه . ولا يحتاج الحال ان المثلل من الحطة المعدنية الهائم في حالة توافر الرسم والالمانا ، احمر كان او محمداً ، الآتي حالة القر الخاص لغير الادرار اما اذا استعمل اثنين او دوائر الشامي كشكلة فان مقداراً اكبر من الحطة يلزم استعماله

ففي حل هذه المعضلة المعدنية نمتاز مصر لمباراً كبيراً . نعم انها من وجهة كثرة الايدي العاملة لا تقل امتيازاً وان كانت هذه الايدي نموورها الكفاءة الطبية الى حد ما لان صناعة الالمان لم تنعد كونه عملاً مرئياً هديماً حتى الآن . لذلك وحتى تتحول مثل هذه الحالة الى صناعة يلزم اولاً مقدار كبير من الحديد والتدريب في طرق انتاج القن وصاعته وسريرد هذا الموضوع بياناً ان شاء الله

اما عن الضرورات الناشئة عن نقص فيكل الامر لا يمر قل الانتاج شيئاً . ويرجح ان المربي المصري للقر الخلوب لا يستطيع تعدي اي رقم قياسي عالمي لغزلة الانتاج . فانه لا يستطيع ،



في شهر الحر ، ان يغري قراته المشاة بأن تلهم مفاد كثيرة من المدا الصوري لانتاج مثل هذه الارغام القياسية بدون الحاق الاذى بها . على ان يحاح صناعة الالبان لا يتوقف على وصول قرات قليلة الى مثل هذه القياسات العالية من الاخرى على القرارة المتوسطة في انتاج القطع كله وليس في الطقس ما يعطل ذلك بل على العبد من ذلك ان طقس معظم السنة يعتمر بما يمكن تحقيق الغرض المتقدم

لم كان طقس البلاد المصرية يعتمر ، سابقاً ، حائلاً كبيراً يحول دون النجاح في صناعة الالبان . فانه حتى عهد قريب كان يقرب من المستحيل ممارسة مثل هذه الصناعة ايمان كثير من اشهر الحر . ولكن التقدم الباهر في من التبريد الميكانيكي والتعريض المنتج بلع حداً يجعل ممارسة ذلك ممكناً بدون اي صعوبة حتى في أشد الاشهر حرارة . وبالطبع ليست هناك ، الآن ، اية هيئات منظمة او تسهيلات للانجاز ومنتجات الالبان . ولا عرو فانه لم يكن هناك ما يتاجر به فذلك فان تسهيلات الاحد والمطاء مستندرج منه تقدم هذه الصناعة . وينبغي ، من اول الامر وعلى طول الزمن بمدد ذلك ، ان نعى الحكومة والقائمون بالعمل ، تنظيم المعاملات بحيث يشعرون حيناً حساً لكل المنتجات التي تصدر للاسواق الاحسية ويدأومون على تعهد ذلك بدقة

اما عن معرفات هذه الصناعة في مصر فاحدها قلة ما تدره الفترة المصرية من اللبن . والواقع اننا لا نجد ماشية في مصر يجبور ان يقال عنها انها حلوبة . فانه من سالف الازمان كانت تستخدم الماشية في مصر لغرض من ثلث فكل اول ما يطلب منها المقدرة على العمل ثم كثرة اللحم وثالثاً واحيراً اقل . ولذلك لم يمتى باعاه المقدرة على انتاج اللبن خاصة بل ان حل الاهتمام كان متجهاً الى اسقاء الماشية التي تعوق غيرها في المقدرة على العمل . ولا يخفى ان العمل والادار لا يتفقان قط . فان كلا منهما يتطلب حيواناً مختلفاً كثيراً عن الآخر . ولذلك فلا منظر لطبيعية الحال الا الحماض في اساج اقل اذا احترت لقر قصد استئصالها في الحرت . ولما كان العمل المطلوب من الحواميس اقل من العمل المطلوب من القر نلاحظ ان مقدرة الحاموسة المصرية على الادوار تزيد قليلاً عن مقدرة القر الا انها اقل مما يجب اذا قولت بالانقار الحلوبة . على ان غرارة الزبدة في لبس الحاموس تحفّ الفرق شيئاً ما

فإذا قلنا مصر باقليم انتاج اللبن الاخرى وحدها امام مصر صعوبة كبيرة لقرق مسيرها في هذا الطريق فهل يمكن التغلب على هذه الصعوبة ؟ ليس فقط في الامكان الانتصار عليها بل يمكن ذلك سرعة معقولة لانه ان كان من طعم انتظار النتائج الطيبة التي يسفر عنها الانتاج المستمر عن طريق توليد البقرة الحلوبة من البقرة المصرية الحاضرة الثلاثة الغرض لا يكون من المجدي التحدث

عن تجارة البان، لها أي شأن، في مصر بعد أن تكون توليد القر الصالح لهذا القرص ولكن ذلك يستغرق على الأقل، نصف قرن قبل أن يترك هذا الطريق لحسين ماشية قبل أن يترك مصر؟ الاستطاعة، مصر أن تستند حالاً من خلاصه تقدم الماشية الأحسن عن طريق توريد بها من مشهور طاهد، التقدم واستعمالها كأساس لتوليد قطعها الخاص؟ أم يمكن أن تعود مثل هذه الحيوانات لأصلها إقليم مصر وتنمو ونجد في الأحوال المصرية؟ وأما من ذلك، هل يحتفظ بسلبها، للولود والمرثى مصر، بمقاييس العالي؟ وأما، حتى من ذلك، هل تترك الماشية المهجنة، أي الناتجة من تلقيح أفضل القر المصري من يران أصيلة، الهادات قيمة خاصة لأغراض صناعة الألبان؟

لا يمكن الإجابة القاطعة عن هذه الأسئلة إلا بالتجارب العملية الدقيقة وهذا نفس ما تحاول كلية أسيوط إكماله وللكاتب المام به فاه بعمل الاعتقاد أن الحاجة ماسة في مصر إلى تحسين الماشية القوية، ورعاية مربي الماشية في حل المشاكل العملية للحياة اليومية استوردت لجنة إدارة كلية أسيوط في سبتمبر سنة ١٩٢٨ أربع بقرات أصيلة من صنف بقرة حروري ثلاثاً منها بقر كل منها سنجان والرابع بقر حمراء سنة أشهر وكلها توصل التقدم والنجاح. فقد راد انتاج البقرات الثلاث من صنف أخرى باقراها من سن اللوح الكامل وبلغ معدل ما تنتجه كل سوساً ٧٠٠٠ رطل ومقارنة هذا بما انتجته أحسن بقرة مصرية في قطع الكلية نجد أن هذه انتجت فقط ٣٥٥٦ رطل



ثم إن الحرية الأصلية تتقدم باستمرار ويتوقع أنها لن تقل أضراراً عن أمها، وعندما تملك مربية نشطة تمثل الحد الثاني للحرية الأصلية وقد ولدت وترت مصر وأبوها وأما ولداً وتربوا مصر أيضاً ولم يظهر عليها وعلى الحيوانات الباقية أي الخطأ وليس عندما الآن سوى محنة واحدة مؤلمة (أما طرية وأبوها حروري) وصات إلى سن الادار ولحسن الحظ استطاعتنا أن نعمل مقابلة طرية فإن عندما أيضاً أحتك لهذه المحنة من أمها البلدية ومن أم طرية وفي أسوء واحد ولدت الاحتقان مجلبس ولا حظنا أن مقدار اللبن الذي ندره المحنة التي أبوها حروري يفوق المقدار الذي ندره أحتها البلدية مرة ونصف بانتظام مع أمها أصغر من أحتها مربية عشرة شهراً ومع كون هذه (أي البلدية) في ولادتها الثالثة في حين أن أحتها لم تلد إلا مرة واحدة، فتي بلغت المولدة من البلدية بسطر أن تدر لبناً قدره من أحتها مرتين وكل لبناً حبيب يعلم أن مصاعبه انتاج أي بقرة يزيد في قيمتها - موافقاً لكون أكثر بكثير من الضعف. على أن مما سلم به أن مثلاً واحداً لا يكفي أن يكون أساساً لقاعدة عامة ولكن النتيجة التي بلغناها في مائة المحظورة على كل حال

# مكتبة المقتطف

## نورة الأدب

هذا الدكتور مكل — مع عطشه الياسه عمر — ستمائة ٢٥٥ قطع وسط — منه ١٠ قروش  
« ليقتمع أدبنا إذن ماضينا . وليقتمع هذا الماضي بأدوات البحث الأدبي وأساليب  
انكثاية الحاصرة . وليقتمع هذه المبادئ حراً طليقاً غير هباب ولا متردد . وليقتمعها بروح  
النورة التي افتتح بها الأدب العربي ثراث اليونان وروما وثراث الكنيسة من بعدها ، وروح  
النورة التي افتتح بها لأدب العربي ثراث فارس ومصر واليونان ، وليقب ، وليقب في هذا  
الماضي مشاء له التقلب والتقلب بروح النقد والتحجس والحرس على الحق لوحه الحق وحدو  
الحق في أسمي سورور التي تلتبس الانسانية على الأحيال فتكاد تنسه أحياناً حين يكشف عنه  
أسياء الانسانية وشعرائها وكساها ، ثم لا يلبث أن يفلت من بدنها لأول ما تقر بها المادة  
وتلونها عن حادة هذا الحق الصريح . والحق المصيح ، الحق الذي تقوم الحصارات على أساسه  
والذي يدعمه الادب على أسنة أفلام كبار المؤهرين من الكتّاب ، هو الحق في صلة الانسان  
بالوجود كله ، بهذه الالهالك التي رى وهذه السواوات التي تقمرها وبالروح القياص بالصياء  
والذي يحيد بذلك كله ويسبغ اليه الحياة والور . هذا الروح الذي لا نور ولا حياة ولا وجود  
من دونه . وصلة الانسان بالوجود وهذا الروح الذي ينظم الوجود جميعاً ، هي الحقيقة العليا  
التي يجب أن تكون مطمح كل فاحث وكل كاتب ، وأن تكون رسالة كل أدب يطمح في أن  
تقوم على أساسه حصاره سليمة تكمل للانسانية التمدد والسعادة

« الأدب الذي يسمى بالتمس الى هذه المعاني العليا ، والذي يرتفع بها لتتصل بالوجود كله ،  
يحملها تمس حقيقة الوجود كاملة ، حقيقة هذا الروح العظيم الذي نمو له الجاه والذي تستمد  
منه كل حقيقة وجودها . هذا الادب هو الذي يقيم الحصارات السليمة الصحيحة . وأحياء  
هذا الادب يجب أن ينشئه في ماضيها . في هذا الأمل العظيم الذي يفاخر به الشرق القديم  
تاريخ الانسانية جميعاً . والذي بدعونا لقيم عليه حصاره الشرق الحديدي »

هذه الحصاره الحاملة بالحكمة والنورة بنحتم الدكتور هيكل كتاب « نورة الادب » ،  
وهي خير حتام لمصول انصت لا حكم وامدق ما يمكن ان يقال في بحث الادب العربي ، بل  
هي في مجملها يصح ان تكون دستور هذا البحث فهي تنطوي على تحديد لروح الادب  
ومعناه ، وبيان لأساليبه واغراضه العليا

وقد احتار له « ثورة الادب » عنواناً، لان فصوله الاولى تتحدث عن « الثورات المتصلة التي شهدتها نصف القرن الاحمر في شؤون الكنانة والادب ونصف لجهود المتصل الذي قام به اصحاب المذاهب المختلفة في اقامة الادب العربي الحديث وتواعين هذا الادب العربي يصطرب لموايل الثورة فيه منذ الثورة العربية ومصدماً بدأ هذا الشعور القومي بمحرك النفوس ويدعوها الى التوجه نحو النهوض بمجموع الامة الى مثل اعلى »

فالفصول الاولى تحدد العلاقة بين « الطغاة وحرية القلم » تحديداً يلخص في قوله « في عصور الظلمة التي تمر بالامم آتاً بعد آتٍ يعمد الباطشون السخاة الى تقييد حرية القول والكتابة وفي سبيل هذا التقييد يصلون ارباب الافلام حرقاً لا رحمة ولا هوادة فيها » وهو يصف قوة القلم بقوله : « هذه القوة التي تبث في القلم على صحف الورق تنقلها الى الانسان هي اقوى وان ما على الحياة من سلطان . هي قوة الايمان القائم بالنفس القوية متى امتلأت ايماناً ، مقالات للحل انتقل من مكانك ينتقل » . ثم هو يثبت في الفصل الثاني حاجة الادب العربي الى الاصلاح على ما يظهر في عالم العلم والفلسفة والادب من جديد وعنده ان هذه الحاجة تزداد تيسيراً اسباب المواصلات : « فلئن امكن ان يتوزع الانسان محرد نومه امكان استقلال حيي من لاجبائه ، سواء كان هذا الحيي امة ام فرداً ، في شؤونه المادية او العقلية او النفسية . فان عمر هذا التوزع مستحيل لكثرة الاتصال بين اهل العالم . وسيرى الادباء يومئذ ان الشعر والكتاب الذي يريد ان يخطو بالادب العربي الى مراتب الكمال الفني مصطرباً لا بد ان الاصلاح على اكثر مما اصنع عليه ادبنا الحاضر ، اذا هو كان حديثاً حقاً باسم الكاتب او الشاعر حريصاً حقاً على اداء رسالة الادب السامية »

وفي الكتاب فصلان يميزان احدهما عنوانه « من القصص » والثاني « سبقت ، وانقص » في اولها يبين ما للقصص والافصوصة من المكاية في ادب الغرب ، وفي الثاني يعرض الاسباب التي يسد اليها فتور القصص في الادب العربي . وقد صدق كل الصدق في تقييد الدعوى التي يدعيها بعض المستشرقين بان فتور القصص سببه ضعف الخيال الشرقي وبما يستتبع له اسلم نرى في ما اطلعنا عليه من مقالات المترجم في « القصص المصري » وما كتبه الدكتور هيكل في هذين الفصلين اني ذكر (روايتين مصريتين وصحهما الدكتور صروب . احدهما « فتاة مصر » وضعت سنة ١٩٠٥ والثاني « فتاة القيوم » وصحت سنة ١٩٠٧ وقصدا انه لا بد من العناية بهما في كل دراسة وافية للقصص المصري الحديث

وقد وسع الدكتور هيكل هيكلي في الشعر والشعر . ونحن نرى رأيه ان الشعر العربي قد حطأ خطوات واسعة فتعددت اساليب التعبير ، وتحررت من السجع المقوت ، وتوسعت المطالب والافراض ، وطلعت الالفاظ لتؤدي خلال المعاني النفسية والاجتماعية والسياسية

والادبية والعلمية في مصول تكتب كل يوم ولما تقول ولا هو يقول انما لمعا الغاية. وانما تقول ، انما قد قطعنا شوطاً بعيداً ، مدك انت الرسالة من صديق الى صديق ، سمعة الالفاظ ورواية الاسجاع ، المثل الاعلى لسكتانة البليغة

ولكنا نرى اننا حار قليلاً على الشعراء — شيوخهم وشبانهم — انما لا نذكر ان حاراً كبيراً من الشعر الذي ينشر الآن في الصحف اليومية ، هو في الغالب من الصرب الذي يدعوه « شعر مصاصات » وان كانت بعض المصاصات ، اذا استقرت الشهور حقاً ملهاً صادقاً للشعر. ولكن من الحياة وأمرائها وألفاظ الوعود والموت تستهوي شعراءنا الآن كما كانت تستهوي الشعراء الانكليزيين بدء ذلك العصر الذهبي الذي دماه بعض النقاد « بعصر التعجب ». ويقب عدنا ان وقت الدكتور هيكلم لم يتسع له في العهد الاخير لثلاثة سبعة الشعر العربي . او انه كتب هذين الفصلين لما كان حارط وشوقي يملآن النفس بأثار شاعريتهما الفساسة . فلم تتسع له دراسة الانحماضات والاساليب المختلفة لما درجا عليه . وليس في ديوان الجداول قصيدة رثاء او قصيدة مديح واحدة . وقصيدة الطلام في آخره تشف عن تلك الحيرة الفكرية التي تهم عقول الفلاسفة والمفكرين ، في جناب شعري حلاب . وقصيدة « عبقر » لشفيق المعروف تناول الاسطورة العربية وتتمدها موضوعاً لقصيدة طويلة متنوعة النحور والقوافي فيها هندسة شعرية وفيها شعور قوي وفيها وجهة نظر خاصة . ومن قبل ذلك قصائد الجليل الشبيد ويرون لمطران وترجمة شيطان المقاد . وفي قصائد طائفة كبيرة من الشعراء المصريين المعاصرين اذلة دامة هل ان الشعر العربي قد اتى على ثوب « المعارضة » و « المناسبة » و « البيت القرد » او « الايات القلائل » مشورة في الجمع القصائد انتشار النثر في قاع الشعر . وانما متحة الى « ابرار فكرة او صورة او احساس او عاطفة يعين بها القلب في صيغة منسقة من اللفظ تحاطب النفس وتصل الى انما فيها »

وفي الكتاب بحث مستفيض في الادب القومي وخمس قصص مصرية ثلاث هرومية واثنتان مصريتان ، لم يتسع المجال لقراءتها ولعلنا نضد لها مصللاً في جزء مقبل

### التربية عند العرب

نائب الدكتور خليل سوطيح — مدير مكتب التربية في لبنان —

طبع بالمنظمة النطارية في القدس ص ١٧٥ وفيه صور

نخرج مؤلف هذا الكتاب من كلية المعلمين بجامعة كولومبيا برتبة دكتور في الفلسفة في التربية والتعليم وحمل موضوع الرسالة او الأطروحة التي قدمها حينئذ The Contribution of Arabs to Education اي فضل العرب على التعليم او أثرهم فيه . واهدى اليها حينئذ

نسخة من الرسالة باللغة الانكليزية فاطلع عليها الدكتور صروف رحمه الله فأعجب بها إعجاباً عظيماً وكتب فيها الكلمة الآتية :-

« لم تقع عينا على كتاب جمع من معاصر العرب كل معاصر المسلمين في العلم والتعظيم بدر ما جمع هذا الكتاب . وفيه أكثر من مائة صفحة كبيرة حافلة بالاقتراسات من أمهات الكتب العربية والفرنسية والانكليزية والامامية لكبار المؤرخين والباحثين وهذه الاقتراسات ماطقة كلها ، كان لمؤك العرب من بني امية وبني العباس ولأئمة ملوك الطوائف من الفصيح على العلم والمهارة ومن البذل في نشر لواء العلم . ومما قاله في هذا الصدد انه لما كان شارلمان يتعلم حروف المعاء في بلادهم مع اولاد اشرافه كان الخليفة المأمون يدرس الفلسفة ويصغر الفلاسفة . ولما لم يكن في اوروبا مدارس لاكثر اولاد الاوربيين كان اولاد العرب المعاصرون يستمتعون بكل فوائد التعليم

وتكلم على مدارس العرب الاندائية والعلانية والجامعة ومكانتهم وعماشهم . ولما ذكر الجامعة العلمية المسماة بيت الحكمة التي انشأها الخليفة المأمون قال انه كان لها مكتبة واسعة أمبها رياضي وفلكي مشهور وهو الخوارزمي القتي لا يزال كتابه في الحر والمعادلة محبوطاً الى الآن

وقال ان المدارس كانت تفسين قسماً للعلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير وقسماً للعلوم الدنيوية من حساب وجغرافيا وفلك . وذكر من هذه ٢٢٨ مدرسة قال انه عثر على اسمها وادراسها في مطالعته وهي ٧٤ في القاهرة و ٧٣ في دمشق و ٤١ في القدس و ٤٠ في بغداد الخ . وان الحكام الذين كانوا يفتشون هذه المدارس كانوا يقفون عليها اوقافاً يقوم ريعها بالنفقات المطلوبة مثال ذلك ان صلاح الدين الأيوبي وقف على المدرسة السبوعية في القاهرة اثني وثلاثين دكاناً وعلى المدرسة الصلاحية في القدس سوقاً كاملة . وقد قال ابن خلدون انه رأى في بغداد ثلاثين مدرسة لها اوقاف يكتفي ريعها بتلاميذها واسانذتها . ولما الادلة على أن بيت الحكمة في بغداد كان اول مدرسة جامعة في البلاد العربية وهو اقدم من كل مدرسة جامعة في اوروبا

« وكل ما في هذا الكتاب ملحق بمفاخر الاسلام في تعصيد العلوم والتموين وحملوا ثقله مؤله الى العربية فيستفيد منه اناؤها كما يستفيد اساق الانكليز » آه

ثم ترجعاً فصلاً من فصول الكتاب بعنوان « تعليم المرأة عند العرب » نشرناه في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٢٨ ص ١٦٤ ونحن نسرنا ان الدكتور طوطح قد اخرج رسالته في كتاب عربي عرصة كما قال :- « ليس التنقي فقط بمسند السلف بل الانماط في الاحوال المعاصرة والتيقظ للمستقبل »

## علم النفس النظري

لواصفه مظهر سعيد استاذ علم النفس في معهد التربية وكافة أسرار النفس ، إحدى كتابات  
 المحرر الدكتور مظهر سعيد ، هي انقسم المعنى بـ مدرسة المعنيين العالية وغير متوقعة في الرياضة  
 والكيمياء والطب ، فاستخرج في تلك العلم في مصر ان ان ارسلته وراوة المعارف العمومية  
 الى الدكتور التحصيل في علم النفس النظري والطرق الخاصة في التربية ، فعاد يحمل درجة  
 B. Sc في الرياضة ودرجة ماجستير M. Sc في علم النفس  
 وتعود للكلام في الكتاب يلزم ان اذكر كلمة في ذلك المعهد

في معهد التربية مفتوحة لغتين من الطلاب - الفئة الاولى افرادها من الحاصلين  
 على شهادة البكالوريا ودرسون في المعهد المذكور سنة اعدادية في مواد الثقافة العامة ،  
 لتكميلهم من الآداب في كليات الادب من طلاب القسم الادبي ، او من العلوم الرياضية ان كانوا من طلاب  
 القسم العلمي ، ومئة اثنائه هي التي تخرج صلاها من الحامدة المصرية جعلوا على درجة علمية فيها  
 وهؤلاء يقتسمون على درس سنتين مع طلاب الفئة الاولى المذكورة آنفاً - فيدرس الفريقان  
 مدة سنتين علم الرياضة ، وعلم النفس ، وعلمها النظرية والتجريبية ليتكسبوا من القيام بمهمة  
 اساتذة في التربية الشراء على اساس علمية صحيحة . في هذا المعهد التي الاستاذ مظهر محاضرات  
 في علم النفس قسمها الى ثلاثة اقسام : الادراك والوجدان والدروع . وهذا الجزء الاول  
 تناول المحاضرات القسم الاول - الادراك والتفكير -

ويظهر من اسلوب مواد الكتاب انها تجمع بين الناحيتين النظرية والعملية . خلافاً  
 للطريقة التي كانت مسبوقة في كتابة صاحبت التربية وعلم النفس دون اشارة الى طريقة تطبيقها عملياً  
 وما يمتاز به شرحه طريقة الاستفادة من دراسة علم النفس الجدل بأمانة قريبة من  
 مدارك الطلاب . ورسوم رسوماتها كلها - عدا اثنين منها - ريشة المؤلف ، ولا يوجد  
 لها نظير في كتاب هذه الموضوع في اللغة العربية ولا في اللغة الانجليزية على ما نعلم  
 في ما احتضنته تلك العنايات العقلية في اثناء الادراك والتفكير فيجد القارئ فيه  
 تحديداً واضحاً بآلامه ولاشك في البناء

وقد تبرص المؤلف بشرح طرائق تدريس بعض العلوم الاساسية وفقاً للقواعد البيكولوجية  
 في الادراك ، مما يدل على قيمته متعارف ومحاضرات حماية واعية ثلثت اصالة المرحى ، وسهولة  
 التدريس في الفروع التي هي على راسها . بحيث تكون متمشية مع طبيعة الشراء ، وانتقاله  
 من طور الى طور ، كاشفاً عن حطاط الطرائق المتبعة في تعلم الشراء المرحقة للعقل والجسم  
 لكونها فوق مستواه العقلي ومخالفة مجرى الطبيعة الحكيمة ، التي يجب ان تكون رائداً  
 في نظم التعليم وفي صورة تطبيقها . ولم يأت المؤلف جهداً في تبيان المذهب الطبيعي الذي درج

عليه الانسان في تفكيره . وفي ذلك من الفائدة العظيمة ما لا يحصى . واولحه نظر القارئ الى صفحة ٧٧ والصفحات التي قبلها . حيث اين المؤلف بالاحراز تطور اللغة عند الانسان من تحديد معاني كلمات اولاً الى تفنيد هذه المعاني وشرح الحوادث بصورة محسوسة ثانياً . فالمرء فيها يرموز نواطاً عليها افراد الانسان ثالثاً . الى الانحدية في النهاية القصوى . وهذا المسلك الطبيعي هو على الصد من الطرق الخاطئة التي اتسمها المربون وبعدها المؤلف ، اعني انهم يبدأون حيث ينتهي الطبع ، وينتهون حيث ابتدأ . فيعلمون الانحدية اولاً . . . الى ان ينتهوا الى تحديد معاني الكلمات فيرى الاسناد ان طرائق التعليم يجب ان تتحاري هذا التطور الطبيعي ، اي تطور اللغة في العالم ، وعند الفرد الانساني ، على ما اسلفنا . وهذا الكتاب يستدعي مراعاة كبرى في اللغة العربية . اذ يعطى ترجمة فيية — لاقاموسية — صحيحة للكلمات السيكولوجية والمصطلحات الفلسفية . وقد علت انه ساع بمعاونة فريقته الفاضلة في وضع قاموس واحد للمصطلحات السيكولوجية والفلسفية ، لا يتمكن المترجمون من نقل الفلسفة بمرورها من لغات اوروبا بصورة صحيحة

ومن اظهر ما يمتاز به المؤلف في هذا الكتاب وفي غيره من مؤلفاته ومحاضراته انه لا يعتمد على الترجمة من الكتب الاحدية الا عند تقريره نظرية مؤلف معينة . وهو لا ينتحل شيئاً من مساحت غيره . لقائه ولقاءه هو يمس موضع المراجعة بنفسه كما هو واضح لمن يتصفح هذا الكتاب . وقد حتم الكتاب من ص ١٩٨ فاعدها محاضرة في الادراك والتفكير واثم مدرسة حشائك ( علم النفس الاعدودي ) فيها ، ولا ريب في ان عروج علماء السيكولوجيا والتربية الى هذا المنهج سبقه طرائق التربية والتعليم . والآراء السيكولوجية رأياً على عقب ، ويشعر بشيد الحقائق من حديد صرحاً حصلاً في العقل شعب الضلال وسيره في سبيل البحث من احلى ما طرقة الانسان من الانحاء من عهد ارسطوطاليس الى هذا اليوم

حنا حبيب

مصر

### هوراس

اهدى اليها الدكتور احمد صيف مدرس الادب العربي بدار العلوم ترجمة هوراس تأليف الشاعر الفرنسي الكبير بيير كورني Cernatie وهي احدي الروايات التي احتارتها ورواة المعارف العمومية وعهدت في ترجمتها الى ادب مشهود لهم بالعلم والفصل امثال خليل مطران ومحمد مسعود والدكتور صيف واحمد الصاوي محمد وان محسناً شوق فمعنا ان ترجمة هذه الروايات قد تمت وصير بعضها اوكلها ولم تتكرر وزارة المعارف عليها نسخ منها لمراحمها ولا عرضتها على الجمهور في المكتبات ليطالها وما كسا نظر انها ترجمت واتفق على ترجمتها وطبعها فلو انها



## حاضرة مصر الحديثة

عن يد د. ه. قسم الخدمة العامة في جامعة القاهرة الأمريكية وأرسلت طبعه الطبعة المصرية بمصر

يقول فريدريك ليبلاي المهندس الفرنسي والاجتماعي الكبير في نظريته المشهورة - كل شعب من الشعوب هو نتيجة التفاعل بين ثلاثة عوامل - المكان - العمل - السكان - وهذا ما قسم الخدمة العامة الى الاهتمام بوضع كتاب ( حاضرة مصر الحديثة ) الذي يدور حول نقطة واحدة ويبحثها من وجوه مختلفة فيشمل هذا الكتاب اثني عشر موضوعاً روعي في ترتيبها قاعدة ليبلاي ومع انه لا يمكن تطبيق هذه القاعدة تطبيقاً حرفياً الا ان جميع موضوعاته ترمي الى بيان تأثير هذه العوامل الثلاثة بمنحمة ، فان حالة كل جماعة من الجماعات التي يتألف منها الشعب تتوقف الى حد كبير على المكان الذي يعيشون فيه أي على ملامحه ووجوه ومواردها . أما طرق استغلال هذه الموارد أي العمل فيها فتحدد نوع الاعمال التي تقوم بها الجماعة لكسب الرزق وهذه تؤثر في علاقه الجماعة بغيرها من الجماعات لاسيما اذا كانت التجارة أحد هذه الاعمال . غير ان العامل الاخير هو أهمها لانه الجماعة نفسها أي السكان . فان سبيل اثنان من الجماعة وحرق استغلال مواردهم ونوع الحاضرة التي يسكنون على رقيتها انما تتوقف على مبلغ إدراكهم ونوعهم

دخلت الحياة المصرية في عصر حديد منذ نشوب الحرب العالمية مما أدى الى اهتمام المصريين المتعلمين بأثر هذه العوامل الثلاثة التي يتوقف عليها تقدم البلاد في المستقبل . فكانت الشؤون الزراعية من ركنين عميداً ما يشغل بال المصريين غير ان الشؤون الصناعية أحدثت تبال قسماً وأمرأ من العمالة في عصرنا الحاضر وكذلك الاحوال التجارية التي يتوقف عليها رواج الزراعة والصناعة ولم يكن اهتمام المصريين بقدوراً على الامور المادية فان الحالة الاجتماعية والفكرية عني بأمرها سواء ما كان منها متصلاً بمحاحات الاهالي الاساسية كالمعيشة والصحة والتعليم ، او خاصاً بالترفيه والهذيب كاستعمالهم لافاقات الفراغ ، او آدابهم وموسمهم وديهم هذه الموارد المادية والعقلية نحت عليها ارتسخت في الطرق التي تفصم بموجبها وتقدمها ، وهذا البحث يبين امامنا عدة مسائل كالاميال العامة وتقدم أنظمة الحكومة وعلاقتها بالام لاخرى من الموضوعات الاثني عشر تتناول الثلاثة الاولى موارد البلاد المادية من زراعة ( ارض ادبث اياها ) ومعادن ( الدكتور هيوم مستشار قسم المساحة الجيولوجية ) وتجارة وصناعة ( الدكتور عبد الحكيم الرفاعي مدرس الاقتصاد بكلية الحقوق ) . ثم يلي ذلك ستة موضوعات تبحث في حالة مصر الاجتماعية وكيفية تقدمها كعمل الفلاح والعائز ( سلامة موسى ) ، وانتشار الآراء في امحاء البلاد وتقدم المواصلات ( اسماعيل محمود القسافي المدرس بمعهد التربية ) . وحالة الاهالي الصحية ( للدكتور محمد شاهين باشا ) ، واستعمال اوقات الفراغ والحياة المدرسية ( للدكتور

ههنا انطبعت عشتى الامراض العقلية ) وبعد ذلك تعالج الحياة الروحية التي تتمثل في أدب وعر مصر ( لثلاثة مي وقد نشرنا الطب الاول منه في مقتطف هذا الشهر ) ، والحياة الدينية ( على عبد الرزاق ) ، وأخيراً تسعت ثلاثة موضوعات في التنظيم الاجتماعي . فيتناول الاول أثر العظيم الاعتادي ، العادة والرأي العام ( الدكتور محمد حسين هيكل ) . ويتناول الثاني تنظيم الرعي بواسطة الحكومة ( لاجد بك صفوت رئيس محكمة شيش الكوم الاهلية ) . ويتناول الثالث العلاقات القولية وأثرها في توحيد الحياة الاهلية ( للاستاد سباح حشني المحامي ) هذه الموضوعات القيت في اتفي عشرة محاضرة بدار بورت التدكزية في عرار ومارس

واويل سنة ١٩٣٢

وكتب كل موضوع منها متحضر له ومعروف نصحه البحث وسعة الاطلاع وطول الاحتمار وعليه سيكون كل موضوع مرحباً وملحاً لاجد الحقائق والنظريات ويغناز هذا الكتاب بانه من وصي المصريين الذين لا نشوب آراءه في صفة أجنبية وقد عالج كل محاضر موضوعه على طريقته في التفكير والاسلوب الذي ارتضاه ومن الواضح انه على هذا ان المحاضرين غير متعاضدين فيما تضمن هذا الكتاب من مختلف الآراء . وقسم الخدمة العامة بسره أن يمرض هذه الاغاث في جيدة فله لان مهمته ان يسعى لتثقيط الفكر لا أن يسيطر عليه

والامل وطيد أن يؤدي هذا الكتاب الى زيادة تعامل الموائل الثلاثة — المكان — المدن — السكان ، وتقدم المرافق الوطنية وازدياد أثرها حتى ينعكس ترتيب النظرية فتصبح — السكان — العمل — المكان . أي أن السكان يصنعون العامل المسيطر في اناج العمل بحسب ارادتهم وبكيفية تؤدي الى تحسين المكان وعمله حداثاً معشاً وهو متعالي النفس الذي يتجلى في سلسلة الموضوعات حيث تظهر عبقريه مصر الحديثة وطموحها

وبدل كيليد

مدير قسم الخدمة العامة

### علم النفس

لما استقل علم النفس عن الفلسفة واستوى مع سائر العلوم على أساس تجريبي انصل نشؤون الحياة العملية اتصالاً وثيقاً كالتربية والتعليم والصناعة والصحة والتجارة والآداب . وهو الحديثة عهد كثر النظريات وبمعها متضارب متناقض في الغالب . فالاستاد مكدوجل في حطة الراسة التي حطها في قسم علم النفس في مجده تقدم العلوم البريطاني قال ان «التقدم» Purposeful living مبدأ أساسي في علم النفس . والدكتور وطس الاميركي قال في منهج

السلوكية . والعلامة هرويد أخرج نظرية التحليل النفسي وكوهلر وانصاره أوحدوا ما يعرف بعلم النفس الاعمودجي . كل هذه النظريات محاولات لفهم الحياة العقلية على محملها وتفسير السلوك الانساني تفسيراً معقولاً منسجماً بالقادريء العربى برحب نكل كتاب حديدى هذه الناحية من امناحت العصرية ، ووجه خاص اذا كان من قلم كتاب طالحوا الموضوع بطراً ومحملاً ، درساً وتدریساً

فالكتاب الذى بين ايدينا حرآن . اشترك في وضع الجزء الاول منه الدكتور مظهر سعيد والاستاذان حامد عبد القادر ومحمد عطية الارائشي . وقد اشرف لاجبران في وضع الجزء الثاني . والثلاثة من خرمجي مدارس انكثرا ومن مدرسي علم النفس في معهد التربية ودار العلوم وقسم التخصص بكلية أصول الدين في مصر

لما نمنا علم النفس ، نمنا انقسم لتسيولوجي" اولاً وعلى حدة ، اما مؤلفو هذا الكتاب فقد أحسوا بحمل الناحية التسيولوجية من البحث قائمة لكل موضوع من موضوعات الكتاب ، بحيث نمجي في ترتيب طبيعي مع المسائل التسيولوجية المتردة التي يشتمل عليها الفصل . حد مثلاً موضوع " الحواس والاحساس " فمعد بيان مقام الاحساس في الذهن الانساني في ست صفحات او سبع بدس موضوع الحواس من الناحية التسيولوجية فتذكر انواع الاعصاب ثم اعطاء الحس الخاصة كاللمس والاذن والاب وغيرها . ثم يلي ذلك فصل في الادراك الحسي Perception وما يتمرر عنه من حدع الحواس - وتفسير الاسباب التي قد تسبب عيبه كتوقع الشيء او التسرع في الحكم او الجهل او قصر النظر او ضعف الملاحظة او الاستهواء - وانواء والحل . ثم يصلح نشأة الادراك الحسي ووظيفته - هي معرفة البيئة الحقيقية التي تحيط بالانسان معرفة فاه - وغير ذلك من الموضوعات النظرية والتطبيقية التي يطوي عليها هذا الموضوع . وي آخر هذا الفصل تعليمات موجهة الى المدرس متبسة على الحقائق التي قررت في بحث الادراك الحسي ، ويلي ذلك فصل آخر في انواع المدركات الحسية الثعلد كالانصار والسمع ، والذنبيا كاللمس والذوق والشم . فت ترى ان حاساً كبيراً من الجزء الذي محصور في بحث الحواس والاحساس والمدركات الحسية . ولا بدع في ذلك فالحواس " أبواب المعرفة " وهي الركن الاول في حياتنا العقلية وسلوكنا



ومن فصول الكتاب الاخرى " الاحتارر العقلية " و" الانتباه والتشويق " و" الملاحظة " و" تداعي المعاني " و" التذكر والسيان " و" التصور والتخيل " وهي مرتبة بحس مستويات . مصر الادراك - اي مستوى الادراك الحسي - مستوى الادراك الكلبي لتسوي - والمستوى الفلسفي

## الضاحك الباكي

تأليف فكري أباظه — مطبعة الهلال — معناه ٢١٢ قطع وسط

هذا الكتاب صفحة من حياة مؤلفه . بل هو صفحة من حياة الشباب المصري في العهد الأخير كيف يهوى ويتألم ويشور ويخوض معركة السياسة ويبحث عن الزوجة الفاضلة فالوسائل القاصرة فلا يهتدي . كنهه الأستاذ أباظه ترجمة لنفسه منها في مقدمته الموحزة على أن لكل ما في الكتاب قد وقع فقرأوه على أنه حقيقة ، وأنت إذا شرعت تقرأه سواء احسبته من وضع الخيال أو من نسج الحقيقة استهواك ما فيه من مرد أحداث الحوادث ومن جرأة في نقد الشؤون الاجتماعية والسياسية ومن تحليل مائب الحزن الرجل دون حب المرأة على ما يرى . والأستاذ أباظه متصف بما يعرف عند الإنكليز *Sense of humour* أي أنه رحيب الصدر يقلل التكلفة يقال فيه ، بل هو يقولها في نفسه . وهذا أساس حياة الروح . فالكتاب مصري في إلمامه وروحاً ، مصري في موضوعه وحواره . وهاتان ميزتان لا تقلو إذا قلنا أنه حسبه واحة سيوه

كان المصريون الأقدمون يستقون هذه الواحة سحقت أم أي أرض النحل وهي على ٣٥٠ ميلاً من القاهرة في جهة الغرب بميل إلى الجنوب . وعلى عشرة أميال منها في جهة الشمال الشرقي واحة صغيرة اسمها واحة الزيتون وفي الغمقة كلها سلسلة من الواحات الصغيرة . والرسالة التي امامنا وضعها الدكتور حسين علي الرافعي مدير قسم النشر والترجمة بمصلحة التجارة والصناعة على أر ديارته إلى سيوه في أكتوبر الماضي وقد بسط تاريخها القديم إلى عهد محمد علي ثم من عهد محمد علي إلى العهد الحاضر . ثم تناولها من نواحي جغرافيتها وحكمها وحالتها الاجتماعية والاقتصادية — عذر في الفصل الخامس وهو الخامس بحالتها الاقتصادية نظام الري فيها وأنواع الزراعات كاللحج والزيتون ، والحبوب — كالقمح والشعير والادرة المورجة — والخضر والقطن . ثم تناول نظام الملكية المقارنة فيها ومعاصر الزيتون والنخلة والحدادة وصناعة الخوص وصناعة الحطب والصباغة وطحن الخلال . ثم بحث الموضوع من فاحته والتجارة وأسباب المواصلات ذكر تجارة اللحج وتجارة الزيتون وتجارة الحبوب ثم فصله وحرفي وسائل اصلاح الواحة . والبحث كله يشهد للمؤلف بشدة الملاحظة واصالة الرأي وتنظيم الفكر

## تطور الصناعات في مصر

وهذا بحث آخر للدكتور حسين علي الرافعي نشره مقالات متسلسلة في مجلة الصناعة والتجارة وتناول تطور الصناعة في مصر من أيام الترابعة إلى عهد اليونان والرومان إلى عهد العرب والمهايك . ثم راد البحث تفصيلاً لتكلم على الصناعات المصرية في العصر الحديث ، أي من عهد الحملة الفرنسية إلى عهد جلالة الملك فؤاد

## مطبوعات جديدة

﴿ مبادئ الاشتراكية ﴾ كتيب في ٦٤ صفحة من القطع الصغير وصحة عصام الدين نصف وبن فيه مبادئ الاشتراكية وعلاقتها بالمذاهب الاجتماعية الأخرى ، وأصول فلسفة ماركس وصلة الاشتراكية بالسلام ، وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية والمعمارية التي تطوي تحت إصلاح الاجتماع من ناحية التعاون وإزالة الفروق بين الطبقات

﴿ رحلة أكبرس ﴾ وهو حديث وحلة رحلها الصحافي المعهود (نوفيق حبيب) مع المستر أول مدير جمعية الشبان المسيحية سابقاً في الاسكندرية وقرر من إعطاء الجمعية إلى استانبول فقصوا في الرحلة دهاناً وإقامة وإياماً عشرين يوماً. والمؤلف دقيق الملاحظة وخاصة في الشؤون الاجتماعية ، وملاحظاته كلها جذيرة بالنظر . وقد أجاد حيث قال أنه لم يكن يحمل « بذكر » للإرشاد فالخطرات التي دونتها هي خطرات طائر سبيل ، ولكنها حافلة بموائد تقع منها حمة الروح

﴿ طريقة منسي ﴾ وهي الطريقة التي ابتدعها أحمد أبو انطص منسي لتعليم اللغة الفرنسية برسم كلماتها بحروف عربية ووضع معناه لاحادة لفظ الكلمات المكتوبة بالحروف العربية. وقد امتت هذه الجريدة السنة الأولى من عمرها. وكل عدد منها يقتل على مفردات لمعادن وخنازير تهم طلبة الكفاءة والكالوريا وتطلب من الباعة والمكاتب

﴿ الكوچ الهندي ﴾ تأليف الكاتب الفرنسي الكبير برناردين ده سن بير وقد نقلها إلى العربية الشاعر الأديب الياس أوشمكة وطبعها مكتبة صادر بيروت . تمها خمسة مرنكات حالص اجرة البريد

﴿ بولس وفرجيبي ﴾ هذه الرواية من أشهر مؤلفات برناردين ده سن بير وقد نقلها أبو شمكة وأخرجتها مكتبة صادر بيروت .

تمها ثمانية مرنكات خالصة اجرة البريد

﴿ العاصفة ﴾ تأليف شكسبير وتلخيص وتنسب كامل كيلاني . فرغ المؤلف من سلاسل القصص والحكايات التي وصحها للأطفال — وقد اشترنا إليها فضلاً في هذا الباب — فعمد الآن إلى أشهر روايات شكسبير الخيلية بلخصها وبسطها ويربها بالصور. فبدأ باختيار العاصفة وقملاً أحاد في تحقيق الفرض الذي تصدى له . وعما هو حذر بالذكر أن حسن تقسيمه لرواية وتزيينها بالصور لا مدان بحمل القاري والكبير — دع عنك الصغير — على الشغف عطايتها

﴿ أم آثار دمشق ﴾ بحث أري في وصحة الخوري الاسحق بطرس حولد صغير أحد مدرسي اللغات الشرقية في كليات إيطاليا ، ونشره في سلسلة مقالات في مجلة القربان من أكتوبر سنة ١٩٢٩ إلى يناير ١٩٣١ . والبحث يشمل أم الكنائس الأثرية في دمشق والجامع الأموي وقصر العظم وقصر الملك العادل والمتحفين الفرنسي والعربي

# بَابُ الْاِخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## المحرات الكبرى

الاستاذ شايبى يرى الآن انه كما زدوج النجوم احياناً، زدوج المحرات النظام المكون من محرتين تفصل بينهما مسافة اقل من قطر احدها يدعى «سوبر حلكسى» ويسمى ان يسمى «المجرة الكبرى»

### خواء الكون

وعلى اذا نظرا الى الكون في ليلة صافية الاديم ورأيت السماء مكدجة بالنجوم، فمدر علينا ان نصدق قول من يقول بأن الخواء غالب على الكون. ومع ذلك فكل علماء الفلك والطبيعة يقولون هذا. فالمادة التي في الفضاء اذا قيست الى سعة الفضاء كانت اقل من المادة في اتم فراغ يستطيع ان يحدده الانسان. ومن الممت تصور حواء الكون بارظام قريبة من التصور

المادة التي في الفضاء الكائن بين المجرات تنسلع ١٠-٢٠ من الخواء في الفضاء المكعب او هي جزء من ..... و ..... و ..... و ..... و ..... و ..... من الغرام وهذا الخواء يقابل مساحة محطة القاهرة حيث تقف قطارات الاسكندرية وبحر سميد وغيرها وقد اخرج داخله من كل أثر مادي الا ثلاث حبات من الرمل ١

تصاف كلمة «سوبر» في اللغة الانكليزية الى الاسم فتدل على انه بلغ منزلة فوق المراتب التي هو فيها او انه بلغ المراتب العليا. «السوبر» دردوطة «بارجة» تفوق الدردوطة «والسوبرمان» انسان يفوق الانسان الحالي في قوته من الكمال. وقد يقصد به الانسان الامثل وقد تصاف الى الفعل او الى الممت فتصيف اليها معنى السمو او التفوق

حطب الاستاذ شايبى الاميركي وهو من كبار علماء الفلك المعاصرين فقال انه لا بد من استعمال لفظ جديد في علم الفلك هو «السوبر حلكسى» «والحلكسى» هي المجرة. ولا يخفى ان الارض جزء من النظام الشمسي. وان النظام الشمسي يشبه وسيارته - وأقمارها - ونجيباته ومذباته جاس من مجموعة من الانظمة الشمسية والجوهر المردوحة والكتل الضخمة Clusters والدم على انواعها - الا السدم اللولبية - وان هذه المجموعة تعرف بالمجرة. وان خارج المجرة مجرات اخرى تماثلها لك وهي منتورة في رحاب الفضاء وان اقرب مجرة اليها صديم المرأة المسلسلة فهو يبعد عنا نحو ٨٥٠ الف سنة ضوئية وكان الظن ان هذه المجرات او السدم اللولبية هي اكبر اقسام الكون للمادي. ولكن

## غيار الكون المظلم

وقد تعود للمطاه في كل حديث عن المادة التي في رحاب الكون ان يفرقوا بين المادة المضيئة والمادة المظلمة . وما هي هذه المادة المظلمة ؟ هي رماد النجوم التي فقدت طاقتها أو هي المادة التي لم يتح لها ان تتحد فتكون معها نجوم أو هي نقايا النيازات لو تقايا اي جسم آخر من الاجسام السماوية

وقد عرف العلماء من أيام هرشل موحود هذه المادة . اما تقدير مقدارها في رحاب الفضاء ظهر معقد . ولكن الاستاذ ستيفن Stebbins والدكتور هنر من علماء هرمس وشرن الاميركي حاولا حلها بالسكترسكوب . فكل ملء عمادي الطبيعة يعلم ان القسار له أثر في تحويل لون الضوء الذي يمر في خلاله الى الاحمر لذلك يرى لون الشمس وردياً وقائياً في بعض الاحيان . فاما لحصنا ضوء النجوم لمرة درجة الاحمرار فيها ، وحدنا بحس قول الدكتور ستيفن حمرة شديدة تحول دون رؤيتها قلب المهرقة . والى هذا القياس الكوني يسد « الحبود نحو الاحمر » red-shift الذي يرى في طيف المهرقات . فتحسبها بمقتضى قانون دوبر ، دليلاً على ابتعاد المهرقات عنا ، وابتعادها بعضها عن بعض ، لسرعات لا يتصورها العقل

## ضوء النجوم ووزنها

اثبت ادوين هابل سنة ١٩٢٤ رسالة ان لمعان نجم من النجوم يتوقف على كتلته . وهذا

سداً يجري عليه الفلكيون فيقدرون وزن نجم من النجوم اذا عرفوا لمعانه ، تقديرأ يكون قريباً من الصيغة . فذا عرفت ان وزن نجم من رتبة وزن الشمس عرفت ان لمعانه من رتبة لمعانه . واذا عرفت ان لمعان نجم آخر من رتبة لمعانه خلصت الى القول بحسب هذا السدا الى ان وزنه من رتبة وزنها . وقد صرح الاستاذ رسل استاذ الفلك بجامعة برنست ورئيس المستحب لجميع تقدم العلوم الاميركي انه اشخص ٥٦٠ نجماً مردوجاً موحود ان العلاقة بين السداد والوزن التي استنبطها ادوين تنطبق عليها جميعها

## ابشتين في فرنسا

على اثر الاحتجاج الذي نشره ابشتين على معاملة اليهود في المانيا سودرت امواله في احد بوك بولين واستقال من اكااديمية العلوم البروسية فلم تعرب الاكاديمية عن اسفها لاستقالته وقبل انه سوف يتعلى عن حسيته الالمانية ويتخذ الجنسية السويسرية . وقد طلب اليه ان يتقدم منصب استاذ في « كوليج ديه فرانس » فقبل ذلك

## اقصى سرعة السيارة

بلغت سرعة السر ملكم كمل لسيارته « المصغور الازرق » ٥٥٦ و ٢٧٢ من الميل في الساعة في شوط طوله ميلين وذلك في ٢٣ فبراير الماضي على شاطئ ديتونا بالولايات المتحدة الاميركية

## الاثير أيضاً

مضى على العالم الاميركي دايڤس "ميسر" الاستاذ بحدس كابس للعلم التطبيقي صنع سنوات وهو يحاول ان يبرهن على وجود الاثير - وهو الوسط الذي فرض وجوده لنقل امواج الضوء والحرارة والامواج اللاسلكية وقد كان الاثير في نظر علماء الطبيعة في القرن التاسع عشر امراً لا مسدوحة عنه . ولا يزال فئة قليلة من غلاة المحافظين في العلم وعلى رأسهم لسر الفرج مقتنعة بوجوده وتكافحه عنه . والاستاذ ملر احد رحاها

فاذا كان للاثير وجود حقيقي وحب ان يعرف ذلك من معرفة حركة المجموعة الشمسية المطلقة في الفضاء وقد ثبت من تجربة مبكلمس مورلي التي وصفت في المقتطف ان معرفة هذه الحركة المطلقة مستعذرة وان النتيجة اللازمة من ذلك على الاثير وقد هي ابشتين على هذه النتيجة حائلاً من نظرية النسبية ومن اركانها لتعليل الظواهر الكونية من دون فرض الاثير . ولكن الاستاذ ميسر تابع تحارمه ودفق فيها وهو يقول انه تمكس من معرفة حركة المجموعة الشمسية المطلقة وان سرعتها ١٢٩ ميلاً في الثانية وانها متجهة الى نقطة في صورة دورادو - وتعرف كذلك بصورة سيناف البحر Sword-Bah وهي من

الصور الخنوبية - ومباحثة في هذه الناحية اقمتها بوجود الاثير . اما وكثرة الملامح مجمعة على تعمي وجود الاثير ، فالتالي ان الاستاذ ميسر

سوف يلتقي صعوبة في اقصاهم رأيه ووجهه خاص لان الملكي كتيبن - المتوفى من عهد قريب - يخالف الاستاذ ميسر في النقطة التي تتجه اليها المجموعة الشمسية

### الاشعة الكونية

كان زمين وكان الدكتور ملكن يعتقد ان الاشعة الكونية الواصلة الى الارض تبلغ نحو عشر الاشعاع الواصل الى الارض من جميع النجوم . ولكنه يقول الآن انها متعادلان ويؤخذ من تجاربه الحديثة في قياس قوة الاشعة الكونية بواسطة ملونات حطقت الى نحو عشرين ميلاً حاملة ادوات القياس ان الاشعة مريخ من الامواج . وما بحسب العناية الآخرون الكثرونات يصبره ملكي بأن الاشعة الكونية الصحيحة تفرق بعض ذرات الهواء اذ تدخل جو الارض فتظهر منها الكثرونات وبروتونات سريعة ، بحسبها بعض الناحين انها الاشعة الكونية نفسها ومن هنا نشأ اختلاف بين ملكي . القائل بأن هذه الاشعة امواج وبين القائلين بأنها الكثرونات . وهو يرى ان الاشعة الكونية الاصلية الصادرة من اعماق الفضاء هي فوتونات او موجات كهربية مضاطيسية بالغة حد القصير

## الازمة والعلم

من آثار الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الاميركية ان الشركات الصناعية الكبيرة التي لها معامل خاصة بالبحث العلمي



لواقعة بين ٦ - ١٣ سبتمبر وتمتد الرامة  
للسر فردرك هولند هيكز رئيس الجمعية  
الملكية وصاحب المناحت الطريقة في موضوع  
الفيثامين ، وينتظر ان ينور موضوع حطنة  
حول « الحياة من ناحيتها الكتابية »

### جامعة روريج

احتفل في ٢٨ ابريل الماضي بافتتاح مائة  
سنة على جامعة روريج قصر الا-تمال سدوبو  
الحامات والحمامات العلمية من أنحاء الارض  
وقد كانت جامعة زوريج يوم تأسيسها تشتمل  
على ٢٣ استاذاً و ٢٣ محاضراً و ١٦١ طالباً.  
اما اليوم فاسانتها يلفون المائة ومحاصروها  
نعمون وطلائها يرون على الالين . ومن  
أشهر الذين تعلموا وعلموا فيها في العصر  
الحديث العلامة اينشتين

### اصطهاد العلماء اليهود

للس موضوع ثورة الناري برعامة المهرتر  
في ناحيتها الساسية من موضوعات المقتطف  
ولكن المعاملة التي يلقاها العلماء اليهود في  
المباني امر يمتنع له رجال الفكر في كل  
البلاد . فقد استقال الاستاذ جيمس فرانك  
الذي اقيم جائزة نوبل للطبيعة سنة ١٩٣٥  
مع الاستاذ هرتز ، من منصب أستاذ الطبيعة  
في جامعة غوتنجن . وتلاه الاستاذ هار  
مدير معهد القيصر وليم للطبيعة والكيمياء  
في برلين ومكتشف طريقة تثبيت تروحين  
الهواء التي مهدت السبيل لصنع سماد البترات  
الصناعي . واستقال من المعهد نفسه الاستاذ

نحنت عن حادثة كبيرة من العلماء الذين كانوا  
يفتعلون في هذه المعامل . ويدل الاحصاء  
الذي عمل في ٥٠٠ شركة صناعية لها كانت  
تستخدم في معامل البحث العلمي التابعة لها  
٢٣٧٣٣ طالباً و باحثاً سنة ١٩٣٠ فانقصهم الى  
٩٦٨٢ في آخر سنة ١٩٣٢ اي ان غوى ١٢ الف  
عالم أصحوا من العاطلين بسبب الازمة او  
انهم تحولوا من البحث الى فروع اخرى  
من العمل لا تتفق مع اعداده العلمي  
يرد الشديد وايصال الكهرباء

احد الاستاذ حوتر لفة من سلك الرصاص  
طولها ثلاثون قدماً وعسها في هليوم سائل -  
ودرجة برده قريبة جداً من درجة الصفر  
المطلق - ففقد الرصاص كل مقاومة لسير  
التيار الكهربائي فيه . وغال كذلك نحو ثلث  
ساعة . وهذه الظاهرة الطبيعية الجديدة  
- وقد اشرنا اليها قبل - من الموصولات  
التي تهم العلماء ورجال الصناعة سواسية . لان  
التيار الكهربائي بمقدار جاساً كبيراً من طاقته  
بسبب المقاومة التي يلقاها وهي سيرة في  
الاسلاك المعدنية حتى انفصلوا ايها الاكهربائية .  
ولعل البحث في هذه الناحية يسر عن  
استطاحيط معدني حديد تكون مقاومتة  
للتيار الكهربائي مقيمة فيسهل سير التيار  
فيه . فيرجع سر التيار ويكثر استعماله

### مجمع تقدم العلوم البريطاني

يعقد مجمع تقدم العلوم البريطاني اجتماعاً  
السوي في مدينة لستر باكثر من ١٠٠ في الاسبوع

الامبراطورية البريطانية والمعم  
 للاستاد هارين : انا ابن الامبراطورية  
 البريطانية، وهي تشتمل على بلدان النوميون  
 العظيمة . ان اصداقي المتحالفين يقولون ان  
 بلدان النوميون لم تفتح آثراً عظيمة في الفن  
 والادب . انها عملت على الاقل عملاً فداً .  
 في ريلاندا الجديدة ينتظر للطفل لدى ولادته  
 ان يعيش ستين سنة وفي استراليا ٥٧ سنة  
 وفي الدنمارك ٥٦ سنة اما انكترافا في المرتبة  
 الرابعة . ولقد عيش بلدان اخرى بعد الحرب  
 في مكافحة الامراض وتقوية الصحة العامة  
 وتقليل الوفيات ، مراد فيها متوسط الحياة ،  
 ولكن ما زالت ريلاندا الجديدة واستراليا في  
 مقدمة الصفوف فاما نفور بان اكون من  
 امبراطورية احررت القصب في مكافحة الموت  
 حقائق متفرقة

يرتد اول استعمال للمفرقات في التمدين  
 الى سنة ١٦٢٧  
 نذل المباحث النفسية في جامعة كاليفورنيا  
 على ان المفكر الديني ليس بالضرورة صديق العقل  
 كان المذهب المظلم الذي ظهر سنة ١٨١١  
 اكبر من الشمس

نذل التحارب ان لون الزبدة المصنعة  
 يتأثر بما تأكله البقرة اكثر مما يتأثر بسلالتها  
 يقول أحد العلماء الفرنسيين ان حو  
 مدينة ليون اشد قسماً الآن مما كان عليه  
 من نحو اربعين سنة . وقد وصل الى هذه  
 النتيجة من للولوة بين ملونات المقاييس  
 الجوية المحفوظة في المدينة

فرويد يلج صاحب المؤلفات النفسية في  
 الكيمياء العروية والاستاد بولامبي Polany  
 المشهور بمآثره في الكيمياء الطبيعية . وقد  
 جاء في ما ينشر ان اثر اليهود في حصاد  
 البلدان الاوروبية اثر لا ينكره إلا المعاند في  
 الحق . ولا ريب في ان حسارة المانيا لحولاء  
 المليون على اثر حسارة ايشتين وغيرهم من ارباب  
 العلوم والفنون لا تموض عال

### الوان عيون الاطفال

لقد نقض القول الشائع بان اللون الارزق  
 هو الغالب على عيون الاطفال لدى ولادتهم مع انه  
 قدم صدى من وكر علماء الوراثة والفسيولوجية  
 يقولون بهذا

ولكن الدكتور بيسلي الاستاد بجامعة  
 جنسز هتكنز الطبية لم يسلم بالقول  
 ولا تامة إلا بعد بحث مستفيض مع بعض  
 عيون خمسمائة طفل لدى ولادتهم سوركتاف  
 قوي ثابت ان هذا القول لا يقوم على اساس .  
 فقد ثبت له ان اللون الغالب على عيون ٧٧  
 في المائة من الاطفال البصر و ٣ و ٩٩ في  
 المائة من الاطفال السود كان اللون البني .  
 ولم يجد الا ٢٨ طفلاً من ٤٥٥ طفلاً عيونهم  
 زرق . ووجد كذلك ظلالاً مختلفة من الالوان  
 في بعض العيون من بني مصر الى بني محمر  
 الى عيون خضر وعيون بنمضحة وعيون  
 رمادية الى عيون محططة واخرى مرقنة  
 واخرى مشعمة ( أي فيها خطوط تخرج من  
 الثؤثوق وتتجه الى محيط الانسان فهي اشبه  
 بالاشعة المنطلقة من جسم مصي )



(شكل ٢) جانب من مدخل كوري الخديوي اسماعيل الجديد  
الذي ينتظر افتتاحه في ٦ يونيو

لإمام الصفحة الأولى

مقتطف يونيو ١٩٣٣



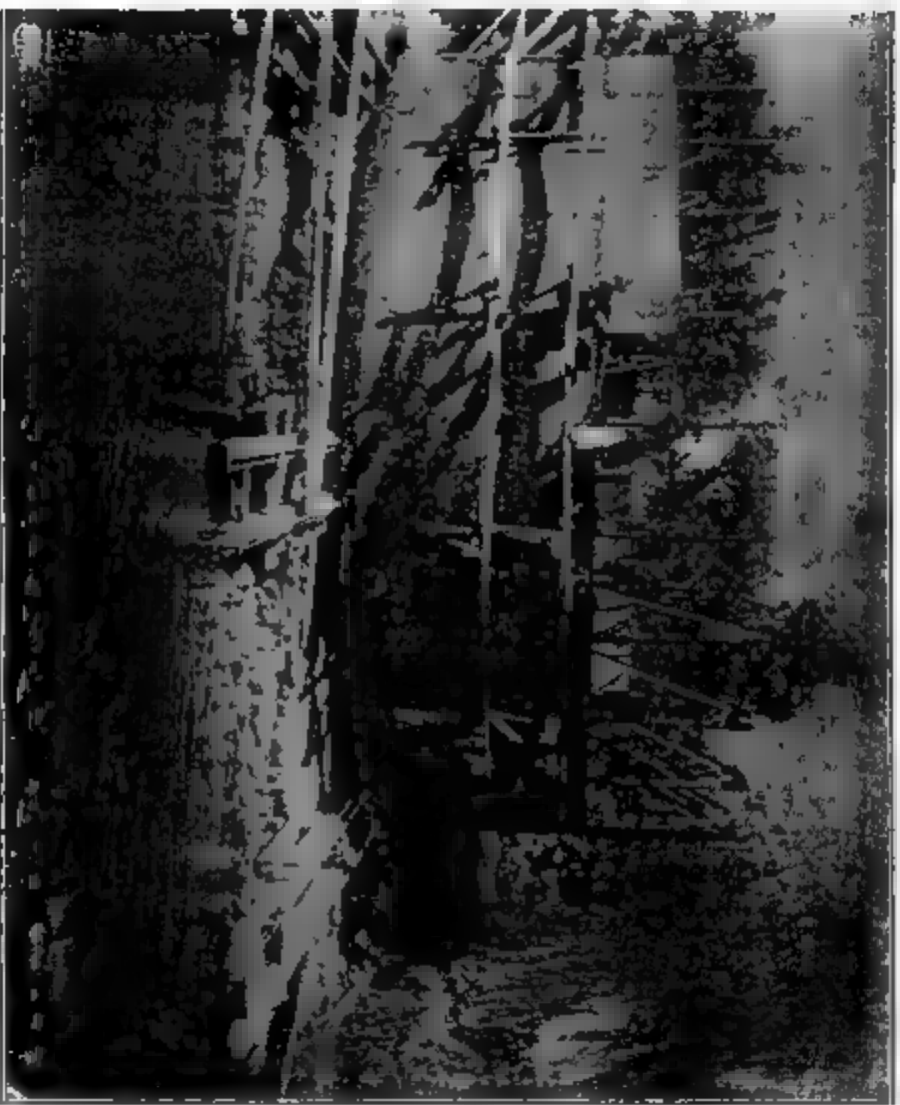
أنقى الوقواق تنزل في عش طائر آخر وترفع منه بيضة  
ثم تضع بيضها فيه وتنصرف

امام صفحة ٣

مقتطف يونيو ١٩٣٣



الطائر الكبير هو فرح الوقواق والذي يرفعُ هو الطائر الذي نشأ في عشه  
مقتطف يوليو ١٩٤٣  
امام صفحة ٥



کوری الطبری اسماعیل

(شکل ۳)

مقتضای یونیو ۱۸۳۳

مقتطف يونيو ١٩٣٣  
(شكل ٧)

كوربي المندوبي لسماعيل





کوری اٹلیوئی لسانیل

(نکل ۱)

مختلف یو نیو ۱۹۳۳

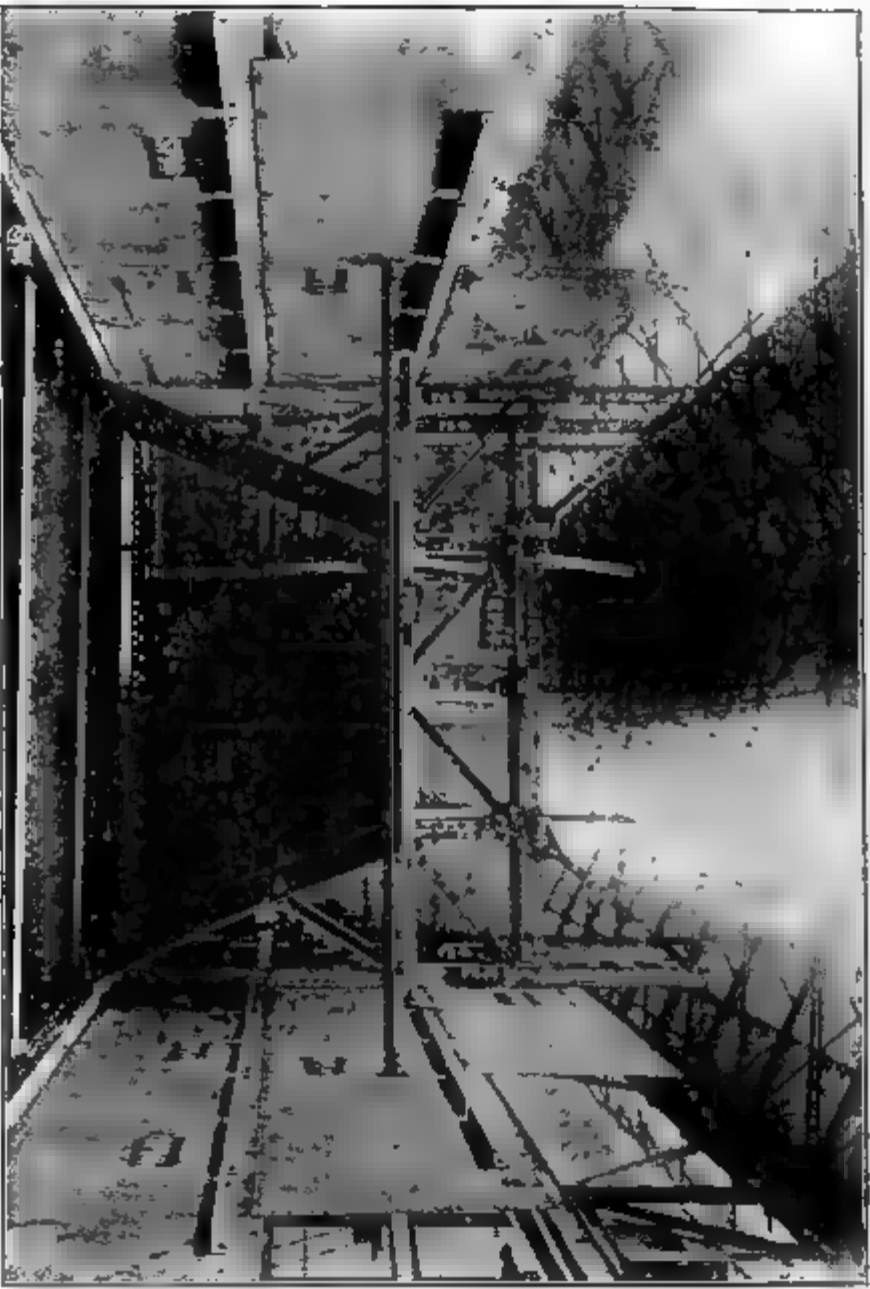




کوري الخديوي اسماعيل

(شكل ٦)

مقتطف يونيو ١٩٣٣



کورچی ایلدیریموئی اسطیلا

(۲۰۰۰)



الطيارة فوق جبل القرمست



افتتاح المؤتمر الاقتصادي العالمي في لندن  
جلالة الملك جورج الخامس يلقي حطبة الافتتاح

## الجزء الاول من المجلد الثالث والثمانين

صفحة	
١	عقل الطير ( مصورة )
٨	النس والأدب في مصر - للأستاذ « مي » رباحه
١٥	كوري الخديوي سماعيل - للدكتور وليم سليم حنا ( مصورة )
٢٣	الثرة والحق ( قصيدة ) لاجد محرم
٢٥	في أي طريق تلاق الحماة - لاسماعيل مظهر
٣١	الاشعة اللاسلكية والحشرات
٣٣	الجامع العمية والفتوة - للامير مصطفى الشهابي
٤٢	مسحة العلم - لتقولا الحداد
٤٦	الشاعر والزمان ( قصيدة ) لحسن كامل الصبري
٤٧	الضبابي - للأستاذ نندل جوزي
٥٤	الطيارة تقهر الفرس ( مصورة )
٥٦	تحليل العواطف المركبة - لأديب عاسي
٦١	بواع العرب في العلوم الرياضية - لقدري حامض طوقان
٦٤	التعليم التجاري ومؤتمراته الدولية - لعجيب يوسف
٧٢	الظلام ( قصيدة ) لماس الخليلي
٧٤	مشاهدات روحانية - لحمد فريد وحدي
٨٢	من الارز الى القوي - للدكتور امين المعلوف باشا
٨٨	الوان النجوم وحرارتها
٩١	ديكارت - لحنا حيازة
٩٧	فصال بين زعتين - لمحمود عرت مومسي
	— ❦ —
١٠٠	باب تدبير المنزل - دور المرافعة - للدكتور شعاعتمري
١٠٨	باب الزراعة والاقتصاد - صناعة الالبان في انظر المصري - للاستاد مكشتر
١١٢	مكتبة القنطف -
١٢٣	باب الاحبار العلمية - وفيه ١٦ بحث

# المكتاتف

حاشية مختارة

للسيرة النبوية

مدونة الأحكام الفقهية

AL MUKTATAF

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد الثالث والمانين

١ يوليو سنة ١٩٣٣

٨ ديسمبر الأول سنة ١٣٥٢

## مصير العالم الاقتصادي

اي السيلين مختار

اصلاح النظام الرأسمالي او التمسك عليه

يقف الناس اليوم ، وفي جميع امم الارض طامعة ، مرتابين مترددين لا يدرون اي السبل يمكن ان يكون . اما القلائل الذين لا يزعمون انهم لا يدرون فمما يسمون من اصلاح الحال ، وان ذلك لا يقتضي من جانب الناس اي شيء يبدل ، فيصبح ان نمر بأرائهم من الكرام ، اذ يعرف القراء مما نشرناه في الشؤون الاقتصادية ، ان اسباب الازمة متغلغلة في صميم نظامنا الاقتصادي . فلا يمكن لارائها التعمد مكتوفي الايدي بانتظار المون الالهية ، بل لا يصلح الا ان السعي الحازم للقرون بالفرقة والتعاون . والعالم في شديد الحاجة الى حطة عملية توضع بالاتفاق وتعتمد بالاشراك العملي ، حتى يستطيع الخروج من كهف الظلمة الى طريق الانتعاش فارحاً . ولكن ما هذه الخطة ؟ ان المؤثر الاقتصادي والقوي العالمي الملتزم في لندن ونحن نكتب هذه السطور ، يحاول ان يقرر أهمها اذا أهم امعاؤه الحكمة والتعاون

وليس امام زعماء الشعوب الا أحد سبلين . اما ان يحاولوا في عزم وصفاة بنية اصلاح النظام الرأسمالي ، بازالة اسباب الاضطراب في شؤون كل دولة وفي صلات الدول بعضها ببعض ، ونقصية المساوية الاقتصادية التي نشأت عن الحرب الكبرى ومعااهدات الصلح ، وتنظيم المجتمع من الساحة الاقتصادية والمالية تنظيماً يقيه مما يُلحق به النظام الرأسمالي في النية بعد انهية من عز قوة الشرارة عن مجاراة اندفاع قوى الانتاج — لو ان يمتدقوا اعترافاً صريحاً بأن

النظام الرأسمالي، على حلاقة هو التدمير في التربين للمصريين . أصبح لا يصلح للعالم في العصر الحديث ، وان يُقبلوا بسعي منظم وحرم وعلم ، على انشاء نظام اقتصادي آخر يقوم على مبادئ تختلف من المادى التي يقوم عليها نظاما الحالي

هأى السيدين يختارون ؟ ان الاتفاق على الجواب عن هذا السؤال متعذر الآن . فهي الناحية الواحدة نجد الولايات المتحدة الاميركية على السبيل الاول لا ترمى عبء بديلاً وفي الناحية الاخرى يقوم اتحاد الجمهوريات السوفيتية بتحرية احتكارية اقتصادية واسعة النطاق ويرى دوماً انها ان لا طريق الا طريقهم يفصلي الى الخير . وسائر الدول بين الاثنين ، حائرة مضطربة ، وهي تعاني من آثار حبرتها واصطرابها ما تعاني

### تراث الحرب الكبرى

دعرت الحرب الكبرى اركان التحدية العالمية ، واعدت اضطراباً في آران النظام الاقتصادي، في البلدان المحاربة والمحايدة على السواء. فمبها جميعاً نشطت الصناعات الخفية باذوات الحرب ودخيرتها بفاطاً عظيماً . واصبت الصناعات الاخرى المنسجعة الى صنع ما تحتاج اليه الشعوب التي لا صلة مباشرة لها بالحرب ، سقط واقر من التراخي والفتور . وحوالت سمة الانتاج في كل بلاد تخويلاً مقتملاً ، فادعجت البلدان التي كانت تعتمد على تحارة المادرات ان تحويل صناعاتها حتى تصنع ما تستورده داخل حدودها فتكف هي الاستيراد ، وهو دت الناس في البلدان المحاربة ان يتعدتوا بالملايين ومئات الملايين من المال لموازي يحسوا ان المشكلة الاقتصادية العظمى هي الحصول على السلع التي يطلبونها في مقادير كبيرة وسرعة فائقة من دون اي نظر الى نفقة انتاجها . ومكست قوى الانتاج تنظيمها والسيطرة عليها من احراج مقادير من المصنوعات تريد على متوسط الانتاج قبل الحرب وبأداة عظيمة — ثم كانت هذه المصنوعات تدمر تدمراً شديداً يساوق في سرعته سرعة انتاجها — وسختستردوس الاموال بتمكين اصحابها من حساب ثروتهم بحسب الاسعار التي صحت بها الحرب وكان لا بد ان تنقلص قيمتها بعد الحرب ، اذ تسرح الهول حيوشها فتتقص الحاجة الى كل ما تنفقه الجيوش وتندده من القصيرة الحربة والطعم والمشر والمثلث

كل ذلك يدل على ما تستطيعه قوى الانتاج العالمية من التوسع لانه رغباً عن اشتغال رهرة شباب العالم تقتل بعضهم بعضاً وتدمير المنشآت الصناعية والمدنية ، وانشغالهم من العمل المنتج في المعامل والمقاول ، استطاع جانب كبير من سكان العالم ان يعيشوا في مستوى عالي ، وينتجوا إنتاجاً وافراً ، وهذا يثبت ما ملئت اليه سيطرة الانسان على الطبيعة والى اي مدى يمكن ان تنفع قوى الانتاج اذا عرف الانسان كيف يظلمها ويسيطر عليها



ولكن سلكنا الخلال ، بعد ما وضعت الحرب اوزارها وعقدت معاهدات الصلح ، وشرع الناس يحاولون العودة الى الاحوال السوية التي كانت سائدة قبل نشوب الحرب . على ان هذه العودة كانت امراً متعذراً بسبب الانقلاب الاقتصادي في طسعة الانتاج وفي تخطيط العالم السياسي . ذلك ان البلدان التي اضطرت في خلال الحرب الى ان تكتفي بما تنتجه هي ، وان تنتج ما كانت تستورده ، لم تحصل ان تستغي عن مصانعها الوطنية الناشئة . عدلاً من نحاول الام وضع الصناعة على اساس جديد يتفق ومقتضات الاسواق بعد الحرب حاولت كل امة ان تعيد مصانعها الى الحالة التي كانت فيها قبل نشوب الحرب . فلما كانت فترة الرخاء القصيرة التي تلت الحرب ، اعتقد الناس انهم على الطريق السوي الى الرخاء الدائم - وكانوا واهمين . ولذلك ترى ان اعمال الترميم الصناعي التي تمت في البلدان الصناعية القديمة وحديث توجهاً خاطئاً ، وكثير من المصانع الحديثة التي انشئت بعد الحرب ، وافق عليها مال طائل اصبحت لا تجدي نفعاً بعد انقضاء فترة الرخاء القصيرة .

ذلك ان معاهدات الصلح خلقت دولاً جديدة على انقاض الامراطورية العثمانية العربية وحاس من روسيا . وكل دولة من هذه الدول كانت ترغب في ان تستقل اقتصادياً الى حسب استقلالها السياسي . فشرعت تسي حوالها حواجر جركية عالية مع مخرج اسواقها المحلية عن استهلاك ما تنتجه مصانعها المستحدثة . ثم ان البلدان الصناعية الكبيرة التي كانت تعتمد على تجارة الصادرات اصحت ذلك يوم واداً الاسواق التي تعتمد عليها قد اقلت في حجمها . ولكن هذه البلدان كانت في الغالب قد اطدت مياه مصانعها على احداث الاصاليب . والمصانع الحديثة لا تعود يريج على اصحابها الا اذا كان انتاجها واسع النطاق ، لكثرة النفقات الاساسية . والانتاج الواسع النطاق يحتاج الى اسواق حرة لبيع المصنوعات . فبدأت كل هذا - وبوجه خاص بعد ما اصلحت المانيا مصانعها وولت الى السوق - منافسة شديدة بين البلدان الصناعية ، والقواري هذه المنافسة لا يتم الا بمخمس قيمة النقد او بمخمس احوار المال وحفظ معيشتهم على مستوى واطلى .

ثم كل هذا والعالم اخرج ما يكون الى التماور بدلاً من القطيعة والمفاصة

### البرون والعموميات

ولو ان التجارة الدولية كانت تداً في العروض فقط لكات الحال التي نشأت بعد الحرب الكبرى كافة لافلاق ظل المارفين مأسول الاقتصاد المرصين عن التأثير والبرعات القومية الملمحة . ولكن مما راد الطبع مله ان التبادل بين الامم ازداد تعقداً بالديون الدولية الكثيرة وفي مقدمتها اموال التمويل التي طلبها الحلفاء من المانيا ، وديون الحرب بين الحلفاء ،

وديوهم لأميركا. ثم يضاف إلى أموال التمويل ودون الحرب ديون أخرى عقدت بعد الحرب لاتفاقها في ترميم البلدان التي دمرتها الحرب وإصلاح الصناعات وما إلى ذلك ولكن الدول المدينة لم يكن في إمكانها أن توفى أقساط ديونها—لأنها لا تمتلك زيادة في صادراتها على وارداتها—إذا امتسكت الدول الدائنة عن إقراضها المال. ولم يكن للدول المدينة أمل في زيادة صادراتها على وارداتها إلا باستئذان المال لإصلاح الصناعات وإقامتها على أساس حديث حتى تستطيع أن تنافس بمصوغاتها ومصوغات غيرها من الدول الصناعية في الأسواق الحرة. وكذلك ترى أن عهدة الديون الدولية على هذا النحو عند انتهاء الحرب، ازدادوا فداحة تبعدها، وأن تصبح أمة لا بد من المعنى في انحاء تباد المال من الدول الدائنة إلى المدينة إذا أريد الاحتفاظ به استقرار النظام الاقتصادي القائم. وليس أدل على صحة ذلك من أنه لما حصل الانهيار العظيم في سوق نيويورك المالية وكفى الأميركيون من عقد القروض لأمريكا، كاد النظام الاقتصادي الألماني يهار، ولولا مورatorium هوغر لانهيار عملاً، وبعد اعطس مورatorium هوغر سنة ١٩٣١ لم تستد المانيا شيئاً من ديونها السياسية أو التجارية.

ثم إن عهدة الديون حمل الدول على السعي كل السعي إلى زيادة صادراتها وتقص وارداتها، فراحوا تخفض أسعار صادراتها لكي تنافس بها صادرات البلدان الأخرى، ورفعوا أسعارها الحركية لكي تمنع صادرات البلدان الأخرى من منافسة مصوغاتها في أسواقها الداخلية. وراحت الحال تنافساً لما أحدثت الدول تراجع إلى عيار الذهب. لأنها يرجعها فازت من ناحية تثبت قيمة نقدها بالنسبة إلى النقود الأخرى ولكنها إذا فعلت ذلك نقصت أسعار الحلة بوجه عام. لأن الدول يرجعها إلى عيار الذهب. لأنها اعترفت بأنها تعتمد على الاحتفاظ في خزائن بنوكها بقدرة كافية من الذهب. ولكن هذا كان متعدياً لوجوب تسديد أقساط الديون الدولية الكبيرة. وهذه الأقساط كان تسديدها متعدياً إلا بالذهب لأن تجارة المصار كانت مقيدة بقيود الحواجر الحركية العالية. والنقود المدينة ليس أمثلها إلا أحد سبيلين لتسديد ديونها، فاما أن تسددها ذهباً، أو أن تزيد صادراتها على وارداتها فتسدد ضمن الفرق جانباً من ديونها. فها نحن بذلك أن معظم الذهب حرق في حرائق أطمع قليلة أي سلة توريمة فاداً قل الذهب—أساس النقود—ارتفعت أسعاره ونقصت أسعار المروص. والذهب في خزائن بعض الدول كان «متجمداً» لا يستعمل لتجارة. فكان مقدار الذهب في عالم التجارة نقص. ونقصه ينقص دائماً إلى ارتفاع قيمته وهبوط قيم المروص. وإذا نقصت أسعار المروص زادت قيمة الديون فدين مائة حبة إذا يكون لرد المقيح مائة قرش، يتضاعف إذا يصح لرد المقيح بمخمس قرشاً. وكل هذا أقصى إلى زيادة انجذاب الذهب إلى البلدان الغنية به حيث يحفظ في الخزائن لا يصلح لمعمل مالي، مصيوق المبال على التجار في البلدان التي حرج

منها الذهب، ووحيد «الكردية» وروعت الجواهر الحركية في البلدان المدينة والدائمة على السواء ولم يطل المطال على قادة الامم حتى ادركوا ان الاموال التي كانوا يتوقعون الحصول عليها من المانيا كانت بعيدة المال. واذ اكل رجال السياسة في مراسي قد اخطأوا التقدير، ادحسوا ان الالمان يستطيعون ابقاء هذه المسألة الطائفة ذهبا، لا لصاعة، فان بعض المفكرين ما لشوا أن ادركوا هذا الوهم ونهبوا عليه. ولكن الامر الذي لم يدرك على صحته حتى الآن، هو ان ما يصح على مال التعويض يصبح كدفع على الديون الدولية. فلس في العالم كله ذهب يكفي لتسديد الديون. ولو كان الذهب الموجود كافياً لتدفع، لحدث انتقال من بلدان مختلفة الى بلاد واحدة — لان مسير كل الديون وغالب مال التعويض ينتهي مطافه الى اميركا — ثقلاً كبيراً في الاحوال الاقتصادية واداً فلا بد من تسديد الديون، كما تسدد الديون الدولية عادة اي بالترق بين الصادرات والوارد. وهذا يمتنع بسبب الجواهر الحركية العالية التي رفعت بعد الحرب

ومع وصول هذه المسائل الاساسية مجلت بريطانيا في تسوية دينها لأميركا، اعتداداً بمكانتها المالية. فتعهدت بابقاء الديون التي عقدتها في الحرب كاملة للولايات المتحدة وسائبة معتدة. وليس الاتفاق نفسه عتاً لا نستطيع بريطانيا حله فقط، بل هناك ما هو اشد صرراً، ذلك ان هذا الاتفاق حمل بريطانيا في صف الدول التي تقضي باستبقاء مال التعويض الالمانى لكي توي بحصتها من دينها لأميركا

فما ذهب مندوبو الدول الاخرى الى اميركا ليسوا ديون حكوماتهم لها، كان رجال السياسة وورراء المالية قد اصبحوا اشد همماً للصاحب التي تحول دون تسديد مبالغ طائلة من المال — كاقساط الديون الدولية — اذ لم تسدد لصاعة وهماً، تخفصت مبالغ ديونها وهو ائدها تخفصاً كبيراً مما تقضي به التسوية البريطانية الاميركية

وفي خلال ذلك كفى مبلغ التعويضات الاول المطلوب من المانيا قد خفض بموجب برنامج دور سنة ١٩٢٤ ولكنه ظل مبالغاً كبيراً من المتعذر على المانيا توفيقه بل ان برنامج دور اسر عن متبعة خطيرة، ذلك انه اقترن في اذهان الناس باستقرار الامور في المانيا، فاقبل اصحاب الاموال على تثيرها في قروض تعقد لالمانيا. وكذلك بدلاً من ان يقصر مجموع الديون الخارجية المطلوبة من المانيا رادت زيادة فاحشة بقصد هذه القروض لها في الخارج. وحاولت الامم في برنامج بيع ان تنقص المطلوب من المانيا من مال التعويض فزادته قملاً. ذلك ان برنامج دور كان يقضي بنقص الاقساط اذ انخفضت الاسعار. ولكن برنامج بيع لم يخفل بهذا الشرط وعينت الاقساط من دون نظر الى الاسعار، فلما لهارت الاسعار هذا الاسرار العظيم، زادت قيمة الاقساط الفعلية المطلوبة من المانيا زيادة فاحشة

## الريبره وقيوط الاسعار

وكذلك نرى ، ان رفع الحواجر الحركية . وعنه الديون الدولية حذاء حل التجارة العالمية . ولكن الغرب ، ان اوريا ظهرت في خلال ١٩٢٤ - ١٩٢٩ عظمير المقدرة على الانتعاش ، مرادما تفتحه مداخلها ، واتسع لطاق تجارتها ، وتمكنت النفقة ادبدا ان اوريا قادرة على تحطيم المشكلات التي نشأت عن الحرب . ولكن حائلين حالا دون تحقيق الاحلام . الاول هبوط عام ومستوى الاسعار راده نصيق لطاق «الكردية» الشئء عن انحصار الذهب وتحمدم في حرائق قلعة . وثانياً اعتماد اوريا على مقدرة اميركا على عقد القروض لها ، فاما راشت الاعمال في اميركا ذلك الرواج العظيم سبقي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ كم الاميركيون عن اداة اموالهم في اوريا لكي ينسروها في بورصة نيويورك وحسب الرخ الطائل منها هناك مكات السبعة ان انحد تيار الذهب الاوربي الى اميركا فلما وقع الاسهار في وول ستريت وهبطت الاسعار بدأ الاميركيون يسردون من اوريا ما يستطيعون استرداده من المال المنسرف فيها فاكمل الاسهار ما بدأه الرواج . ديون الحرب يح ان توى ، ولا يمكن دفعها الا دهاً والديون التجارية يح ان تسدد اقساطها وهوائدها ، ولا يمكن ان تسدد الا دهاً ذلك لان الحواجر الحركية الاميركية تمنع كثرة الواردات الى اميركا فلا المانيا ولا بريطانيا ولا غيرها تستطيع ان تسدد حاساً بما عليها ببلادة صادرها على واردات اميركا أو إلى غير اميركا لان رفع الحواجر الحركية كان عاملاً وراد هبوط الاسعار ، مرادت فداحة الديون . لذلك رى على ان الاسهار في سوق اميركا المالية سنة ١٩٢٩ سلاً مالاً الى العام الديون بانكارها ، وهذا الليل كان شاملاً لاوروبا واستراليا واميركا الجنوبية والشرق الاقصى حيث رادت مشكلته بمقيد أهبوط اسعار الفضة وهي اساس نقده هبوط فمها ، رادقة ديونه ، ونقص مقدرة على الشراء كل هذه المصائب لذأت في الغالب عن الحرب . ويصح ان نحسبها من نتائج الحرب الاقتصادية في المقام الاول ، كانت الحرب نفسها ، من ناحية التفكير الاقتصادي ، خطاً كبيراً لانه لا دم في ان المتصريق والمهرومين خسروا في الحرب . فالامراطورية البريطانية ، رغم ما صم اليها من بلدان واسعة خصة ، افقر الآن مما كانت قبل نشوب الحرب وقبل ان تصم اليها هذه البلدان ملمم الانتداب . وهرنا رغم الثروة التي جمعتها الآن ، ورغم تفوقها في شؤون اوريا السياسية والحربية ، لم تفز بالسلامة التي كانت ترمي اليها ، ولا زال مرعمة على الدود عن سلامتها بالمذمع والحرب . وكما نحسب ان الولايات المتحدة الاميركية هي الدولة الوحيدة التي ربحت من الحرب . ولكن تحمد الذهب في حرائقها لم يغنها شيئاً ، فقد صمدت احيراً ، وهي اكر دولة خازنة للذهب الى الخروج عن قاعدة الذهب

وقد رتب وهي أكبر دولة دائمة ، أنها لا تدفع مـ تدديبوسها الا بالعملة الورق . المهال العاطلون في بلادها يريدون عى ١٢ مليوناً . وفلاً حوهاي حلة يرفى لها لما يوايه من هبوط اسعار الحاصلات الزراعية ، فاذا كان هذا هو النعم الاقتصادي من الحرب فأي هو المرم

### ضعف جمعية الامم

وإذا كان السباح بشوب الحرب خطأً فأنجحاً من الناحية الاقتصادية ، فالنظيم بوضع مدهدة صلح كالمعاهدة التي وصعت كان خطأً وجهلاً . فنقسم بلاد النمسا والمجر واثنته دويلات متعددة في اواسط اوروبا كانا مصيبة اقتصادية من الطقة الاولى ، لانهما زادا الوحدات المتنافسة في العالم ، والعالم في اشد الحاجة الى التعاون والوحد . ولا ريب في أن انشاء هذه الدول كان له مسوع سياسي . ولكن لامر من الحكم بأن انشاءها عرد روح القومية — والقومية المجاعة في الغالب — في حين ان الروح القومية لم تكن الروح الصالحة لتنظيم العالم من الناحيتين السياسية والاقتصادية بعد الحرب . لان الدولة القائمة عى مبدأ القومية تقتضي استقلالاً سياسياً وسيادة قومية ، وهذا من شأنها دفع المواجر الحركية لحماية الصناعة الوطنية وتعمير الاستقلال الاقتصادي ، في حين ان حاجة العالم الاولى انما كانت لحفظ مساوي التجارة مفتوحة . وانشاء جمعية الامم لم يكن كافاً لتعديل هذه الرعة القومية المسكنحة . لان عمل الجمعية نفسه كان محدوداً بمكرة السيادة القومية ، فلم تفر حتى الآن بالوصول الى اي توحيد اقتصادي بين الوحدات السياسية السبعة . بل ان صرعا في الغالب كان مبدأنا لساقسة بين القوميات المتنافسة والدول الكبرى التي تتبارع السلطان فلم تقدم الحجة عى استعمال ما يخلوثة ايها دستوروا حثية اسـ تنقد التأييد الذي تمنحها اياه احدى الدول الكبرى . ومنع الدول الصغرى — كالقوة السكندرية — دعب في فهم جمعية الامم على ما هو مقصود منها حقيقة ، فحاول ان يحملها أداءة للتعاون الدولي ، ولكنه لم يصب من السباح الأفسطاً يسيراً . وحل ما قامت به جمعية الامم هو جمعها الحقائق القولية ونشرها وهذا سبيل لاأسر الى خلق رأي عام دولي في مختلف البلدان

ان حية الرئيس ولس في ضم اميركا الى الجمعية قصى عليها بأن لا ترفع كثيراً عن المنازعات الاوربية . ثم ان دور الاشتراكية المتطرفة في روسيا ، حو لها أداءة تستعملها الامم التي تخاف الاشتراكية المتطرفة ، للاحتفاظ بالحالة الراهة . ودول اميركا الحوية لا تستعملها الا لتؤكد على حشة مبرها استقلالها عن فولايات المتحدة الاميركية . وطريقة معالجتها لمألة منشوريا وشغهاي جعلت الشرق الأقصى ازالة ثقة له فيها

ومرر ضمها انها لطبعة نظامها تدافع عن التوية التي تحت سنة ١٩١٩ وهي توية كما ينسا تطوي على اخطاء كثيرة يكني كل خطأ منها ، اذا استعمل ان يفصي الى حرب كبيرة

### الفترة الاقتصادية الأوروبية

اما وقد وصفت التسوية السياسية والاقتصادية كعالة الباشة عن الحرب الكبرى ، فمن المتعذر انكارها . والحدود الجديدة التي رسمت على خريطة أوروبا بالغة ما بلغت من الخطأ والمرر على المصلحة الاقتصادية العامة ، لا يمكن نقبها إلا بالعودة الى حالة أوروبا قبل الحرب . فإذا شئنا انشا . وحدات مستقلة كبيرة في أوروبا ، لم يكن ذلك مستطاعاً الآن ، إلا باصرءاء الدول الصغيرة ومحاولة التوفيق بينها موضع حطة شاملة فتعاون . وهذا متعذر ، او هو على الأقل صعب . لأن كل ميل الى الاتحاد بين دولتين او اكثر ينير الريب الدولية . هي سنة ١٩٣٢ حاولت الدول التي حول هر الدايوب ان توثق عرى الملات الاقتصادية بينها ، بالوصول الى اتفاق تخفض بموجب المحارز الحركية حفضاً متسداً . ولكن هذه المحاولة لقيت مقاومة شديدة . ذلك ان دول الدايوب اكثرها رراعي . وهي سوق لمصنوعات ألمانيا وإيطاليا فيما يخصان أنه اذا تم هذا الاتفاق — ولا بد أن تكون تشكو سلوفاكيا أحد اعضاءها وهي دولة صناعية — اصبح لمصنوعات تشكو سلوفاكيا مبرة ظاهرة على مصنوعات ألمانيا وإيطاليا في اسواق البلدان الزراعي . وما تلك تقاوماته وزداد المسألة تعقداً اذا عرفت رعة ألمانيا الملحة في الاتفاق مع النمسا لى الاتحاد بها ، ورعة ألمانيا وإيطاليا الى النظر في نقبج المعاهدات وهو من تقاومة فرنسا وحلفاؤها . فالمقدمة الاقتصادية الأوروبية مرتبطة بالمقدمة السياسية ، ورغم عهدة الدول الأربع وانتشاع بعض الفيوم التي كانت ملبسة في جورا أوروبا في مايو الماضي ، ما زال الرب الى الانتعاش الاقتصادي مسهمة على الرواد

### شروط الإصلاح

ان المصائب التي حدثت بها الحرب الكبرى ، والمصائب التي نشأت بعينها من معاهدات الصلح ، تقف حائلاً دون كل محاولة عرسها اصلاح النظام الرأسمالي واقامتة على اساس راسخ . ومع ذلك فليس بالامر العسير تعيين الخطوات التي يجب ان تخطوها الامم نحو ذلك الغرض . فالمحاولة الاولى هي اعادة الطرق مشكلة الديون الدولية — والمقصود هنا بالديون الدولية مال التعويض وديون الحرب والديون التجارية الخاصة والعامة التي عقدت بعد الحرب — وقد رادت فداحة اصحابها سبوط اسعار العروس ريادة جعلت الدول المدينة عاجزة عن حملها . ولعل افضل طريقة لمعالجة هذه المشكلة هي تقسيمها الى مراحل منتظر لولا في مال التعويض وقد تم ذلك في مؤتمر لوران في صيف ١٩٣٢ اذ خفض باقي المطلوب من التعويضات الألمانية الى نحو ١٥٠ مليون جنيه . ثم النظر في ديون الحرب ثم التدرج الى تسوية كل الديون الدولية العامة والخاصة

وكل حل لمشكلة الديون يقتضي موافقة أميركا عليه، لأن مطاف الديون من مال التعويض إلى ديون الحرب، ينتهي في الغالب إليها. ولكن السواد من الأميركيين ما يزال يحيل مقام الديون الدولية في اطلاق التبادل المالي والتجاري. وقد لا يرون فيها إلا ديوناً عقدت لأمم تصورك موقعه بما أنها إذا لم توف هذه الديون وقع عهدها نوبتها على دافع المصائب الأميركية. لذلك نعتبر كل حكومة أميركية عن أن تتساهل في حل مشكلة الديون إلا إذا أمكنها الحصول على تمويل يهبط الشعب الأميركي. ولعل الأمر الوحيد الذي يستطيع أن يؤثر في نفوس الأميركيين، هو تهديد دول أوروبا بالوصول إلى اتفاق معقول في حصة السلاح، يضمن أنها لا تتدد الأموال التي تتحمل أميركا عنها في أعداد معدات الحرب. فشكلة الديون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمشكلة زرع السلاح. ومؤتمر زرع السلاح ما يزال نظرياً بتردد بين حصة السلاح وصيانة السلامة. فمريق يقدم الأول على الثاني، ومريق يصرف على صيانة سلامته بمعاهدات تعقد وتوقع قبل أن يسلم بمخصص سلاحه. فإذا اتبع المؤتمر زرع السلاح أن يصل إلى نتيجة يصبح الاعتماد عليها، بعد الموافقة على اقتراح مكسوف، وتصريح أميركا الذي يجرىها من عزلها الدخيرة، تمهدت الطريق إلى فسطح من التعاون الاقتصادي. وعندئذ لا تتأخر أميركا عن النظر في حصة الديون أو الثمن، لأن ما زرع أميركا، إذا تم ما تقدم، يوفق أصناف ما تخسره إذ حصصت الديون التي لها حصصاً كبيراً<sup>(١)</sup>

من كل لاند من البحث في هذه المسألة قبل ١٥ ديسمبر القادم وهو الميعاد الذي تستحق فيه الاقساط التالية. وقبول رورفلت من الدول المدينة التي سددت اقساطها السابقة، وتلبية بأن لا توفي من الاقساط المستحقة في ١٥ يونيو الماضي إلا حائناً يسيراً منها علامة على اهتمامها، يدل على أن الحكومة في واشنطن، إذا لم يخرج رملها من يد رورفلت، قد تتمكن من اقتراح حل معقول، أو قبول حل معقول. وأميركا بين أحد أمرين، فإما أن تخفف حواجزها الجمركية حتى تتمكن مدينتها من إصدار لسانهم إلى اسواقها فيوفوا بذلك دونهم أو أن تلغي الديون أو أن تسكت عن عدم توفيتها

ولكن المسألة لا تنتهي عند هذا الحد. فمعظم المال الذي فقد قروصاً تجارية خاصة بعد الحرب كان مالا أميركياً وبريطانياً. وهذه الديون التجارية لاند من الاتفاق على تقصيرها في سبيل عودة الرأء لاسها تجري مجرى مال التمويل وديون الحرب في اطلاق الحال الاقتصادية العامة. ولعل أفضل طريقة لتخفيف هذه الديون هو السعي الدولي المشترك لرفع الأسعار. لأنه إذا ارتفعت الأسعار قلّت الديون، وأصبح عؤها محمولا

وحل مشكلة الديون يقتضي أن يصحح اتفاق على حصة الحواجز الجمركية وتثبيت أسعار

(١) جوب لاساء. ونحن نكتب هذه السطور في مؤتمر زرع السلاح بعد اطل اهتمامه إلى ١٥ سبتمبر اد لا نأخذ من اهتمامه قبل توقيع على نتائج المؤتمر الاقتصادي وهذا يرد المسألة حقاً

النقد . وكلاهما من آثار الاضطراب الذي أحدثته الديون في توريد الذهب . فقد كان الذهب قبل سنة ١٩٢٨ مورداً تورياً نسبياً عادلاً وكانت القروض التي عقدت في اميركا وانكلترا . تمسك الدول المدينة من قوة ديونها بالاعتمادات التي تمنح لها بمقتضى هذه القروض . فلم تضطر في يوم من ايام تخرج الذهب من حرائرها لتتولى به قسطاً من دين او عرفاً بين صادرها وواردها . فلما حلت الاسعار في بورصة اميركا الى مستوى غير طبيعي وصار حيي الزيج بالمصاراة امراً مؤكداً ، كتب الناس عن شراء سندات القروض الاجنبية لكي ينشروا اموالهم في البورصة . فلما انهارت الاسعار ، حاول اصحاب الاموال المنتشرة في البلدان الخارجية ان يستردوا ما يمكن استرداده منها . فمضت الدول المدينة من الحصول على الاعتمادات التي توفى بها ما عليها . اضطرت ان تسدد بالذهب . فصار أن القروض من الذهب عندها يدوب بين يديها بحيث ان تحديد المبالغ التي تخرجها لتسوية الصفقات الدولية تم حررت عن قاعدة الذهب . فسقطت اسعار نقدتها . ثم رفعت حواجزها الجمركية لكي تقلل التوارد اليها . واصبحت تعد حروجهما عن قاعدة الذهب قادرة ان تناسي عسوها من مبيعات اللداين الاخرى الباقية على قاعدة الذهب . فاضطرت هذه اللداين ، وغيرها من اللداين الثلاثة ان تنأثر لنفسها ، رفع حواجزها الجمركية وتحديد الوارد من امدادات معينة او من لداين معينة (الكوتا Quota) وكل هذا افضى الى هبوط اسعار المروض فلما من ذلك المنفعة في خفض الاسعار للمراحة في الاسواق الدولية وسد النقص للمروض اللداين الاخرى رفع الحواجز الجمركية والوسائل الاخرى وهر التفت العامة لاضطراب اسعار النقود وتعلقها . فسيط مقدار التجارة الدولية من نحو ١٤ ألف مليون حبة سنة ١٩٢٩ الى ٥ آلاف مليون حبة سنة ١٩٣٢ وهو ادنى ما بلغت التجارة الدولية بين سنتي ١٩١٠ و ١٩٣٢

ولما كانت الامم الزراعية ، والصناعية تنافس للاستئثار بالاسواق العالمية ولما كانت المقادير التي تخرجها الخقول والمزارع ، والمروض التي تصنعها المصانع ، تقبض من الحاجة وجب على الامم الوصول الى اتفاق على توريد العائش من الانتاج الزراعي والصناعي في كل بلاد . وهذا لا بد منه اذا اريد حمل الاسعار مستقرة لبعض الاستقلال . وقد ابدت حكومة اميركا رغبتها في استطلاع رأي الحكومات الاخرى في ما يتعلق بتحديد مساحة الخقول التي تزرع حنطة . وقد عهد الى احدى البعان الفرعية في المؤتمر الاقتصادي العالمي في درس هذا الموضوع ولا بد من الاتفاق على تشجيع عقد القروض الدولية ، ضمن حدود معينة . فهذه القروض كانت من عوامل الرخاء قبل سنة ١٩٢٩ لاسها مكنت الامم المدينة من تسديد ما عليها من دون احراج الذهب من بلادها — ومن تقيت النسبة بين القيمة والذهب لان ذلك يريد مقدرة الصين والهند الشرقية على الشراؤها نحو ٨٠٠ مليون من الناس

ان هذه المقترحات يشد لمصها نفعاً ، والاتفاق على نصها دون البعض الآخر لا يفي



## لامرتين في ربوع الشرق

في وجهه المشرق الذي قدما به روبرت شكس في رحلة التي أجابها أناسي  
الكوليك للعبه اسورة في سنو الكو شتال صاء ٢٢ مايو سنة ١٩٤٣ برآة  
شاعر القطرين حبل بك مهران وذلك احتفاء بمرور مائة سنة على زيارته لامرتين  
لشرق وقد حضر الاحتفال جهود كبير من مجلة المشرق والسوريين بتقديم مدوب  
انصوية الفرنسية ومدوب وزارة المعارف المصرية والترجمة بقلم الادب عادل النضال

قد يكون من الاسفة اليكم اب السادة ان احاول نعيمكم لامرتين قبل الوصول به الى  
الشرق. لحسي ان أقل لكم ما ذكره عن حول لومتر في حتام البحث الذي حصته بشعره في كتابه  
« المعاصرين » حيث قال « ان لامرتين هو أعظم الشعراء ان لم يكن أسبقهم » أضيفوا الى  
هذا ما كتبه عن الناقد المشهور لويس فيو بعد وفاة لامرتين في يوم قلائل قال: « ان لامرتين مد  
اكثر من عام لم يكن بين احياء هذا العالم علم بعمل الموت به الا انه أفضل بعشه حتى لكأنه  
احتاج ان يرمى طويل لكي يستطيع ان يقتل تقايا هيكل كان عشباً »  
وحلاصة ما قال به هذان اللفدان ان لامرتين كان رجلاً عظيماً وشاعراً عظيماً وحديثي  
البيلة معكم مقصور على سياحته في الشرق ولقائه في لي اجمع في تصوير الرجل كما كان من  
ان أوقفكم على آيات من نثره وشعره بالقدر الذي يسمح لي به وقتكم  
كان لامرتين أعظم شاعر حطمت قلبه الاحزان والحسرات ولعل سبب رحلته الى الشرق  
هو ذلك الحزن الذي كان مستمر اليه بين صالونه لوفاة وحيدته في باريس عقب موته من  
لندن وكان قد ذهب اليها مستشعياً صحة والده لم تمنع هذه الصربة القاسية لامرتين من ان  
يفكر في رحلته الى الشرق مصطحباً ابنته حوليا العليدة راحياً لها ان تلقى في بلاد الشمس  
المشرقة والسبح العليل ما لم تلقه في بلاد الصاب . اما حبه لاسنه حوليا فقد كان حباً بدارت  
المادة وهذه قصيدته المشهورة في رثائها فغمة من مؤامره نظمها آيات من الشعر في الكاء عليها  
وانتم جمع على عصبها القليل وقد يكون الدافع الحقيقي الى زيارة اشرق هو كون لامرتين شريكاً  
بطبعه فني داعي الحنين الى الشرق وامساقه على ما ذكره حول لومتر في هذا العدد قال . —  
« ان لامرتين شرقي كما كثر رؤساء الشعوب فهو كباقي افراد أسرته كآراً عن كار طويل

القائمة اسود السنين افي الانص مرتقم نطن القدم

« وقد نشأت أسرته في بلدة ما كوني وهي لا تزال عربية حتى الانص هذه . وقد حاذي  
مذكرات كوردي انه في سنة ١٥٧٢ عرفت هذه البلدة رجلاً يسمى الأمرتين وهذا الاسم

مركب لا شك من كلمة الله ولامرتين يستدل من هذا على شرعية هذه الأسرة »  
ومهم يكن في كلام حول لومت من أعمال الفكرة لائتات شرعية لامرتين فمن بما لا يرمى  
به ولا يقل ان يكون لامرتين واحداً ما اما هو فقيل بإخاره من مارسيليا ذكر السبب الذي  
حداه على زيارة الشرق فقال :

« لم اسمع صيحات الشعوب يتحارب صداها في أرجاء تلك الارز الخالدة لم أر من فوق ذرى  
لبنان تلك العقبان تصطدم جبهة السماء وهي في أعالي قصود صور الشاهقة لم ينجلي أن أرى تدمير  
التي ليس لها اليوم إلا صدى اسمها كذلك لم أرسن صوتي في خوف عمدة عمود الخالية الخوية »  
كل هذا أراد الشاعر ان يراه كما كان يحلم دائماً ان يظلم ملحمة يلهيها بها الشرق ولم يكن  
أحب على قلب هذا الشاعر من ان ينشر على قلبه هذه الكلمات الثلاث : الله والحب والشاعر  
في الساعة الخامسة والبقية الثلاثين من يوم ١١ يوليو سنة ١٨٣٢ أقبح المركب الست  
Aldesat للامرتين وروجه واسمه حوليا يصحبه ثلاثة من أصدقائه وهم اميديه دي بارسفال  
Amédée de Puroval والمسيو دي سكاياس لا de Capmas والطبيب دي لاروايبر  
Dr de la Royère. ليس السفر بالمراكب الشراعية مثل السفر بالمراكب البخارية ولذلك اضطرت  
الرياح المعاكسة مركب هؤلاء المسافرين الى الوقوف وقتاً طويلاً فكان القصد قدر اللامرتين ان  
يحموا حدود اوميرس وورميل وان ينفذوا استسلام عولوس وقد ذهب يبحث عن محبته ايناك  
وما ايناك لامرتين إلا الشرق الذي يسمى اليه ليحلوا عنقبرته وينزك لهذا العالم عالم العذبات  
والشك والنامي روة تعذبه وتضع فيه روح الشاب مدة قرن كامل . ذهب لامرتين الى الشرق  
طاهراً على غرار مالبون ولكنه ذهب لتثيت محبه ان لم يكن في حيل الحصول على مجد جديد  
بقي المركب الشراعي يتقل ركابه بين حريرة كاليسو ومالطه وبلاد اليونان واقرطش  
ورودس حتى حادى في آخر أغسطس شواطئ كرامانيا وقد بدت لركبانه القمم العالية النيص  
التي ذكرتهم محمل سويسرا . وفي أثناء مرورهم كانت تبدو لهم وجوه لساء حسان جلسن في  
صو انقر على سطوح المنازل رأوا في عيونهن عيون نساء ايطاليا ولكنها أكثر هدوءة  
وحياة وحسناً كما رأوا في قلوبهن قلوب نساء الاغريق ولكنها أكثر لياناً وفي حناهن  
المريسة حنا حسان بلاد الشمال وفي ظهر يوم ٢٧ أغسطس وصلوا الى قبرص وفي ٥ سبتمبر  
بعد ان قصوا ٥٦ يوماً في عرض البحار بدأ لهم لسان بحاليه البيض العاليه تتوحيها قمم سبى  
المرتفعة حوالي ٣٠٠٠ متر فوق سطح الارض فاجدت لامرتين مشقة من السرد لا توصف  
وجاها ان تعود الصحة الى انفتح حوليا اذا ما استقر وا في هذه البلاد الجميلة الساحرة سه او  
سنتين . وفي الساعة التاسعة من صباح يوم ٦ سبتمبر رسا المركب في مرعاً بيروت وهي مدينة  
قائمة على مرتفع من الارض تفصل اقلدها مياه البحر الابيض المتوسط عبت لهم منازلها

الجزيرة المسقفة وقد امتد الى شرقها سهل خفيف واسمه ينتهي عند سفوح سلسلة من جبال  
لسان اما المياه فيكتسب لسان من الارض على عتق عتيف الرياح وعلى امتداد انشواطه  
المجاورة قامت أشجار الخروب والتي والبرقال والمنازل الى مجموعة من الشجيرات التي يجدها اسماء  
العرب وهناك على اول نشر من الارض قامت أشجار الزيتون وعلى احد مرتفع من المدينة تنتدى  
سلسلة جبال لسان بالهوض فاعرة اعوامها تسك منها الانهار هذه نذهب الى صور وصيدا  
وتلك الى طرابلس واللاذقية والقسم اللامعة التي يغطيها السحاب تشبه قم حال الالب الدائمة الجلود  
كان لامرتين يحمل كتب توصية فتمهل مرافق بيروت المسيحي ولكن اتفق ان كان  
المسيحي متغيباً عن بيروت في ذلك الحين فاحتسب لامرتين واصحابه المسيحي حوريل مترجم  
القنصلية. ولقد أوت في قلب لامرتين تلك المناظر التي شاهدها لأول وهلة بعد سفر طويل  
طاصف فيها لساعة ممتعة تلك الساعة التي يصل فيها المرء بعد سفر ممل شاق لا يشبه ابدأ  
أسفاره التي لا تستغرق في هذه الايام اكثر من ثلاثة أيام او اربعة على تلك القصور العائمة  
من مثل شامولون واوروبا، أحل لها ساعة ممتعة عندما يبلغ المرء بلاداً بجبلها بأحد  
يجيب الطرف حوله مبهوراً كذلك كان تأثير البلاد التي وصل اليها لامرتين على ذلك المراكب  
الذي ما رحلت تنفاده الامواج و مرافق بيروت المضطرب حتى يذكر له ان يعود بمحمان امته بعد  
انتهاء الرحلة. وان امره: نطأ قدماء الارض بعد قصائه اياماً في عرض البحار لكامليل الذي  
يقضي ايام النقاة بعد مرض عصال قال لامرتين يصف اول يوم من وصولهم :-

« لقد قصبت ليلتنا في سماء ونخلة ونحو في صياقة مدام حوريل الحلبية المساء التي  
قد حافظت على الناس الفاحر لسان العرب من منديل يعصب رأسها الى صدرية مراكبة  
عُلّق في وسطها حصر جبل وكان هذا الناس انشرفي يزيد في جمالها وهائها»  
غير ان لامرتين لم يكن ليرى الحسن الا في ابنته حوليا «صمويه يقول: لم أحد أجل من  
استي حوليا في لسانا الحلبي المؤلف من ثوب ذهبي مخطط تنفرع منه شُرط مراكبة بحلة  
بالؤلؤ ضمن سلاسل من الذهب هذا وقد استرسلت صفاء شعرها على كتفها واحدت  
نحيل الطرف بين وبين لها منتمة ولسان حاليما يقول ما اجلي»

سألت مدام حوريل لامرتين ان يخلد ريارتهم بتدكار رسالة الى ابياا تحلب نقلا نفسه  
قليلاً ونظم القصيدة المشهورة التي عوامها «عربية تلحن الرحيلة في لسان من لسان حب»  
كان المنزل الذي احتاره لامرتين لسكنه في الحلي الذي يقوم اليوم في مدرسة راهبات البصرة  
وقد يكون كثيرات سكن ياسيداني قد تلقين علومهن هناك وهي تبعد مسير عشر دقائق  
عن البلدة ويكتنف الطريق للزدي اليها سلسلة من الأشجار العظيمة الرامية ثارها على  
رؤوس المارة. وكان المنزل وهو مؤلف من حصة بيوت متفرقة تجمع بينها سلام حشوية او

بعض ثغراته، يشبه مجموعة «فيل» الإيطالية على طراز تلك التي رآها على شواطئ ثورون  
 وصل لامرتين إلى سورية بعد أشهر من افتتاح إبراهيم باشا الكبير لها وكان هذا القائد  
 العظيم يكرم العلم والأدب شأن حلافة ملكها مؤيد الأول فاسمع قدوم الشاعر العظيم حتى  
 أمر كل القواد المصريين أن يجتمعوا به ويكرموه الأكرام اللائق به وكان لامرتين إذ ذاك في  
 أبان مجده فيما نشره من «التأملات» و«الانغام» وهو منذ سنة ١٨٢٩ عضو في الجمع العلمي  
 حل محل الكونت دي دارو. وبعد وصوله إلى بيروت بأربعة أيام رآه الحاكم المصري حاملاً  
 إليه تحية سيده ورحابته طول مدة إقامته وكان لامرتين قد سمع بإبراهيم باشا وعظمته وكانت  
 الألسنة إذ ذاك تتساقط عنه الحكاية التالية :

لما دخل إبراهيم باشا بيروت وصار على مسافة قريبة من بابها اعترضت سيره حية عظيمة  
 رجعت على الرمل حتى وصلت إلى حواذيه فأحمل هذا وهرع بهمس المبيد الخفاة أن صر  
 الحية فاستوقفهم إبراهيم باشا بإشارة منه ثم استل سيفه وصرب به الأفعى فشرها بفتين  
 وروى لـ لامرتين بعد هذا أن الحشد صاح سبعة أحباب لشجاعة قائده الذي انقسم وأنتم  
 سيره متعائلاً بالصر الذي ابتدأ هذه الحادثة

اغتم الأمير الفرنسي (كما كانت العامة تسمي لامرتين) رخصة غنمه رواية إبراهيم باشا  
 وذهب برؤس اللادي استير ستانوب في عرقها في حوز

كانت اللادي ستانوب أنة أحي وليمت (الوزير البريطاني) بعد موت عمها لم تستطع أن  
 تتحمل حياة الألم فمهرت أكثرها إلى غير رجوع

جاءت إلى الشرق وهي فتاة في ريعان الشباب تفتح نقسط كبير من الخيال والهن والشجاعة  
 والذكاء فاستغاثت استغاثاً حافلاً حينها حلت وكانت رحلتها إلى تدمر عاصمة الزباء وإقامتها  
 هناك مدة قد اكتملتها لقي ملكاً تدمرياً. وبعد حوادث عدة أظهرت فيها من الشجاعة  
 والاستعفاف بالموت ما لمحت بذكره الألسن انقطعت بما بقي لها من قوة في دير من أديرة  
 حوز كان حاكمها قد وهبها إياه ود لامرتين بنفسه الشاعرة أن يرورها ولو قطع عليها عزلها  
 إنما هي فكانت تأبى كل رودة فعكر عليها سماء خلوتها غير أن شهرة الشاعر حملتها على أن  
 لا تتأخر في استقبال رآئرها وكان ذلك في الساعة الثالثة في يوم من أيام أكتوبر سنة ١٨٣٧  
 فاستقبلته في منزل أشبه بوتر النسر تحيط به ظلمات لا يستطيع منها أن يستوضح فسمات  
 ذلك الوجه البيل. وما كاد لامرتين يصل حتى هضمت من مصعبها وحضت إلى استقباله وكانت  
 إذ ذاك في السنة السادسة والخمسين من عمرها إلا أنها ما رالت مشرفة الوجه وصاحبة الجبين.  
 أن المشيب يذهب بالصراة والزهو ولكن الخيال إذا كان ممتلاً في القدر الممشوق والقصص المنظمة  
 والمظنة فهو يتغير مع العمر ولكن لا يبرول. تجلبد الزائر والمروء الحديث فكان من كلامها له :

كان يجهول في خاطري ان كوكبا صديقان وما اني ارى والنشر يعمم قلبي ان هاجسي لم يخطيء فان قسما وحكا التي اراها ووقع خطاك الذي سمعته وانت تختار المرء كل هذا جعلني ألا ادم في قبولي وارتك. ان لي مشاركة في علم التملك فهل تريد ان انظر في مستملك غير ان لامرتين الحكيم كان يحاف حدا من الحقيقة وكان يحب الحياة حيا و لو انه كان يشتم الموت في كثير من قصائده يخشى ان يتخلص عنه ظل السعادة في سماعه لمرافة ولو انها اللادي استبرسناهور فقال : —

خاذهي يا سيدني احشى ان انا استوصعت امر مستقلي مخلوقا من الناس ان ادس هيكلك الذي ينجي لي هذا المستقبل . انا لا اعتقد الا بالله والحرية والفصيلة وليس غير الله من يملك الحقيقة اما نحن فلا نملك منها الا الايمان. ان المسيح الذي اؤمن به قد حلب للارض الذين القويم السح الذي لم يعرفه من قبل دكاه البشر فالذين يعرف نهاره ومادته فناء المسيحية هي غير محدودة كاملة الطية فالذين نفسه ادن هو الهى قالت لكن ارى العالم في الاجتماع والسباحة والدين حس النظام ألا تشعر ان في نفسك حاجة الى المنقذ المنتظر ؟ قال :

ليس من يشكو من النظام الاجتماعي والسياسي والديني شكواي منه ولئن انتظرت انت المهدي فاني انتظره مثلك منزع الصبر . اني ارى تاثرين في معتقدات الانسان التعلقة في غلام انكساره في حلو قلبه في هبائه الاحتمائية في كل هذه التفتات السياسية ارى في كل هذا عاصر انقلاب شديد . ولكي اعتقد ان الله يظهر دائما في كل ما يصح عنه البشر اعتقد بمقد مقل ولكي ارى فيه المسيح الذي نسا عنه الله فانا انتظره بشوق يفوق شوقك قالت اعتقد كما تهوى فاني استشرت الكواكب فقلت لي انك شاعر وان لك كواكب عدة هي كلها متحدة على خدمتك واسعادك فستعود انت الى الغرب ولكن لن يطول بك المقام حتى ترجع الى الشرق فهو وطنك . انظر الى قدمك الى بطها المرتفعة عن الارض ارتفعاً يمر من تحت الماء معي قدم المري قدم الشرقي

وعلى هذا استمر حديثهما اللاذع الغريب بما لا طائل تحته فان اللادي متأنهوب شعرت بعطف شديد على لامرتين نخسته بصياغة شرقية كريهة وطافت به في انحاء حدائقها الحيلة الالسة من وشي الطبيعة ثوماً مستعجباً وقد انتشرت فيها رائحة البامبين وازدانت ارجاؤها بالبرك من الرغام تصكب فيها المياه كسيل من اللور وقامت الاشجار مراً لكل انواع الطيور وما والا يطوفان حتى وصلا الى باب مطلق فتفتحت وأرته حوادين من الجباد العربية الاصيل كانت تقدر لها وهي المرافقة مستقبلاً بأهراً ثم لما اقضى الليل ودعته قوطها : —

تذكر انك تارك صديقة ممزقة في لسان ثم حبته وحياها بتعنية عربية وحرج وزار لامرتين

بعد اللادي ستاهوب الامير نشير الكبير وقد احتفل احياء في بيت الدين بتدكار هذه الزيادة ان الامير نشير هو لا شك بعد الامر بحر الدين اكر حكام لسان شاماً وثش كان حدرأ دا دهه وحيلة مثل لويس الحادي عشر علاه اراد ان يحمل من لسان بلدأ كبيراً ولم يكن ذلك سهلاً في بلاد كمورية تتلاعب بها الاهواء الشرقية والمطامع الاوروبية المختلفة الاغراض. فهو اول من عند تلك الطرق التي كانت دروياً لعدم والقال فاستطاع الناس في عهده ان يتحولوا في اتجاه الحمل بلا خوف ذلك هو الشرط الاساسي لقطر يريد ان يتقدم. كذلك كان من العدل على اعظم جانب فقد صرب على ايدي المستعدين من امراء الجبل ولعل احسن ما يحصل له بمقداد الفجر ان لسان على عهده كان ملجأ امياً لصحابا الدين والساسة

اهتم الامير بشير عدة نصف فرق بالقيام بمشآت سلفه ولقد اضطر اربع مرات الى ان يهجر لسان فكان يرجع في كل مرة قوياً شديد المرم وافر الطبية. والامير بشير هو مثال صادق للامير الشرقي الذي يلقي في القلوب الروعة والهبة والاحترام بدهائه ودكانه وقوته حياً ولديه حساً آخر فاستطاع ان يعصى لسان حبة رغبة ولو انه اثار حماض الاغراب المختلفة بعضها على الآخر وكان في الاساطير الهسية يلقي مالبون صورية حتى تبارك عن الامارة بعد مؤتمر اوربا سنة ١٨٤٠ فسمح له ان يعزل الحكم في حرية مائنه التي انتخبها مقراً له ثم سار منها الى القسطنطينية فانت فيها سنة ١٨٥٠ ومرة ٨٧ سنة وكانت مدة حكمه ٥٣ سنة وذلك من سنة ١٧٨٧ الى ١٨٤٠ وهي مدة ما قصاها في الحكم حاكم قبله

كان الامير بشير في غضون زيارة لامرتين لشرق في ابان عهده قد اتخذ بيت الدين مقراً له وهما نحن اولاء تنح لامرتين في ريارته لهذا الامير العظيم تقوم على حامي الطريق سلسلة جبال يبلغ ارتفاعها ٣٠٠ الى ٤٠٠ قدم كان يارى البشر قد فصلها حديثاً بضربة من مطرقة

بعد سير ساعة في هبوط وصعود يصل للمرء الى ذلك القصر العظيم قصر بيت الدين بالقرب من دير القمر. يرى المشاهد هناك وادياً عميقاً واسعاً يقيم بصرة وحصرة وقد انشرفت على سطوح الجبال بعض القرى ثم اذا انجى الرائي نظره نحو الافق شاهد البحر من فوق قم بعض التلاع وى بطن الوادي مرتفع من الارض يقوم على القصر العالي كأنه أحد الاراج يحيط به صخور قد بنت بين شقوقها العشب الاحمر وقة القصر تشرف بمظنة على نقاع بيت الدين. وكان في بالامير كان يسمى بالعظمة على قصره بكل ما يدل على ذلك وحلب له المياه باقية يطلع طولها ثلاثة فراسخ اما خامة اسطه وعدد الصيد والقمص فيه خذث بها ولا حرج فقد ناقلتها الاليس على انها أساطير لغرائها

في رواية القصر وداحله تتعدد عيون المياه وفي العبر بعد سلسلة من الاعمدة الموصولة

الحديد والوحاج يشاهد الداخل برأ هائلاً قد أسد رأسه الى قدميه المشتكتين ولا شك ان الأمير قد استعار نظره الخلد من هذا البهر الجاثم على اه لم يفلح لامرتين

كان الأمير جالساً في ولوية البهو على مصبح أحر وهو شيخ حليل حاد النظر اعر التعبة راهي اللون تندفق منه الحياة وكان مرئياً نوباً أبيض ومتنطقاً بسطاق من الكشمير وقد ظهرت بين طيات ثوبه قرب حصره قمعة حمر طويل عريض محلى ساقه من الالماس في شكل رتقالة. وكان لامرتين قد قدر في الأمير ثقافة وصرفة بالامور ودكاه في نصريفها قد يندر في ذلك العهد ان يجتمع في امير شرقي. وكان قد عقد له قسلاً ذلك على حساء تلعب من العمر ١٥ سنة وكان هو ذا في التاسعة والتسعين من عمره وعلى رجم لامرتين انه كان في الثانية والسعين ولكن لامرتين لا يسأل عن التدفق وانما يسأل على لوجي والالهام غير ان هذه الحسنة قد يكون عمرها ٢٠ سنة اذا اتصا قاعدت احداها في معرفة النسيم من ان سنة المرأة ١٥ شهراً

استقبل الأمير بشير لامرتين استقبالا غلي عطاف وياه على كسوره في قصره الملكي حتى حيثل للشاعر الفرنسي انه يطوف في قصر من قصور الف ليلة وليلة وبعد حديث طويل انجب فيه لامرتين بحكمة الأمير وسله دعاه هذا الى مرافقته الى قاعات الحمام

لن أصف لكم ايها السادة هذه القاعات فانهم نمرهوها في كل كمامات لوجها في الشرق. وكان في بالامير اراد ان يفرق في اكرام لامرتين مدعاه الى الاستحمام معه هو ورفقته غير ان لامرتين تحس بلطف عن هذه الدعوة لأنه رأى فيها مظهراً من مظاهر الحماوة التي اراد الأمير ان يخدم بها. وانتهى بالامرتين المطاف الى اسطلات الأمير يسمع منها صهيل الجياد العربية الاصيلة ومن لم ير هذه الاسطلات او اسطلات دمشق فلا يعرف شيئاً عن الخواد العربي ومن فاته ذلك فليقف عليه في قصيدة لامرتين التي يصغفها لخواد «ساطن» وهو الخواد الذي اشتره لامرتين لامتته جوليا وكان آخر زهرة ظمت بها عليه ربتها في الحناء القديس ديمتري رجع لامرتين الى بيروت في ٧ نوفمبر واستطاع في مأدبة أدها بمص قناصل بيروت ان يرى ابناء الأمير بشير رلوا الى بيروت فأمر من ارهم ماشا لحصد شوكة من يحاولون شق عصا الطاعة. قال لامرتين يصعبهم :

« ان هؤلاء الامراء ولاسيما السكر \* عنوان على المحاصرة الشرقية التي هي في مستوى حصارنا بل هي أقدم واثق مورداً واكل اسلاً فانه يبدو لمين الرائي العربي ان ليس هناك فرق بين ما عندنا وعند الشرقيين من سل وقسوة حكيمة في التقاليد والمادات معص قوم حديثو المحاصرة حرجا من حصارنا قلبية صحنه نافعة اما \* فتشعر عند رؤيتهم اهم اساء بيت أصيل وحفنة قوم عرو اسد القدم بالحكمة والقصيلة »

علينا نحن الشرقيين ان لا نؤخذ بجمل هذا للدح وان لامتني برحيقه للسكر فقد محتاج

الى تحقيق وامعان نظر . اما الاسرة الشرقية والفتاة الشرقية فقد وصفها لامرتين بما يأتي :  
 « الاسرة القاسية في سفوح الجبال ليس بها أثر من الوحشية والقروى منهم أعلم من القروي في اريافنا فصلا عن انه الين عريكة واكثر مسافة واقعد على العمل وأصر وكثيراً ما رأيت في الحقول وجوه نساء وعذبات مكارن وقايل ليراهن في احلامه العبية »  
 لم يخطئ الشاعر الذي يقول في وصف سرورية

« ان ملاذي هي الارض التي يسمت البحر من عبون فادلتها اللواتي يشهون العذراء في جملها الخالد »

سحر لامرتين بكل شيء رآه في ربوع الشام فلاحظ ان تقرأ في « هبوط ملاك » كل الانعام الصحراوية التي استلهمها لامرتين من لبنان وأهداها اليه . وصف لنا لامرتين جمال جمال القدس ديمتري وهو يبروت يوم كان يترجم مع ابنته حوليا في تلك الانحاء فلما حان تلك المحاسن الطبيعية الخلابة لم يستطع الا ان يصبح بالحب

« انهم ما اعظمك اني كل بقعة من هذه القاع شعاعاً تمكسه تلك المرأة التي تصور فيها نفسك »  
 طالما رددت الافواه صيحات الاحباب والدهش امام جمال الطبيعة لما يملك باللسان البعيد الغور الانساني الذي يعبر بذلك الجمال . شاركت لامرتين ابنته حوليا في اظهار ذلك الاحباب فلم تنالك هي ابداً ان صاحبة قلعة « ما اكرم الله الذي قدر لي ان اشاهد هذه المظاهر من الجمال » والحق لا يظهر صريحاً بل بالآ على افواه الاطفال ولكنها كانت الزهرة الاخيرة التي قام بها لامرتين مع ابنته حوليا التي يحبها حباً يقارب السادة . هي ٦ ديسمبر سنة ١٨٣٢ في ذلك الوقت الذي كان يجلب فيه الى لامرتين ان ابنته حوليا متمتعة بالصحة والنعمة لفظت وروحها بين يدي والديها في المنزل الذي احتاروه في صاحبة من مواحي بيروت حيث ظنوا انهم يجدون فيه اسباب السعادة والنعمة . وفي شهر مايو من السنة التالية سار المركب ألست Alceste الذي جاء بهم الى بيروت في سبتمبر سنة ١٨٣٢ يحمل الى فرنسا حبان العنزة المحبوبة حيث دفن في مدفن العائلة في سان يوان . اما لامرتين وروحته التاعسان فقد عادا الى فرنسا في الوقت نفسه على المركب لاسوفي La Sophie

كذلك اراد الحزن والاسى ان يظل لامرتين متملقاً بالشرق وطه الثاني

قلت لكم ان لامرتين كان يظهر انهما حيناً حلّ وايما اتجه سواء كان ذلك فيما كان يراه من جمال وروعة او فيما يقف عليه من اخلاق الناس واداء وغيم ان نطلعوا على رأي لامرتين في الطائفة المارونية التي يرد لها في هذه الآونة شيخ بكركي الجليل فيما كم مقالته في هذا السدد :  
 « ان الشعب الماروني يؤلف شعباً منفرداً في كل الشرق رجاله طوال القامة وسام الطلعة لهم نظرات تدل على الصراحة والتميز وانساعة حلوة فطنة عبونهم ورق وانوفهم قوي ولحام



شقر وحركتهم سيلة وصوتهم حطير وعاداتهم تدل على التهايب والادسحكاهم جالية اوربية وماها الدهر بين قبائل الصحراء . على ان فساجهم عرسة وان من يمر بقرية من فراج ويرى الشيخ جالاً امام دابه ويسمع صهيل حياده ويشاهد اعيان القرية تحيط به وهم لا يسون اهل ثيابهم وعماماتهم ومتقلون حاحرم لا يشك الا انه امام شعب منحدر من سلالة الملوك

«ان الموارنة هم ابطال شعبان مبالون لطبيعتهم الى العرو والفتك كافي سكان الجبل قادا دافعوا عن حبلهم دافعوا عنه دافع رجل واحد ولا مبالاة اذا قلت ان الساني هو شعب نفسه» يقال ان لامرتين لغى شعراً نوادي حمانا وهذا خطأ فان اشهر قصائد لامرتين من مثل «التأملات» و«الانعام» نظمها قبل سفره الى الشرق ولم ينظم بعد هودته الا مجموعته للمساة «وحي الاستحياء» اذا امتنينا «حوسلان» و«هوط ملاك» وليس في هذه المجموعة ما يدل على رورته للشرق الا قصيدة «المساة تدعى الرحلة» و«القر» و«سلطان الجواد العربي» . اما وادي حمانا فان لامرتين قد وصفه بترأ وصفاً نديماً سأذكر لكم شيئاً منه

لما رجع لامرتين من فلسطين وجر في ابنته حوليا عادر بيروت في الناس والعشرين من شهر مارس مبيناً بملك ودمشق ماراً غاية لعابت المصور حيث يلتقي في كل خطوة بخطوة ، تذكارات مؤلمة . ورجع عهد هذه الذبات طالت نخر الدين الى ما قبل القرن الثالث عشر وهي ذات مساحات واسعة غربي المدينة وبعد سفوح الجبال

بعد لامرتين الجبل بمحاشيته المؤلفة من ٢٦ حواداً ومن غاية عبيد مشاة او عشرة كانوا خدمه وحراسه فر بطرق صحرية صغر منقطة بلون ورددي نندو للماطر اليها عن بعد انها متشعبة شوب بسعفي ورددي يسر الالاب وليس ما يسترعي النظر في هذه الرحلة حتى بلغ حمانا . قال يصف هذا الوادي

«ان اروع منظر يستطيع المرء ان يرى ندائع صبح الله هو وادي حمانا فهو وادي مبتدى بهوة مثلمة عميقة حفرت في قلب صخور مرتفعة تكللت بالثلج وهذا الوادي يمتاز بسيل من الزبد يتحدر من قم الجبال ويحيط في تلك الظلمة اغايد متحركة ساطعة تمر من قليلاً قليلاً حتى يسكب سيلها من خلال لآخر ثم يتجه حفاة الى المغرب ويسيل في وادي متسع محتاراً ما يقرضه من بطاح وتلاع

«ما شمرت قط بجبال الجبال قبل رؤيتي لهذه القمة المنشعة بجبال حزين حطير حلو يختلف عن جمال البحر وجمال السهول فهو جمال يقصر الصدر يدل ان يشرحه كأنه صورة للعاصمة الدينية في ايام الخن يدل ان يكون صورة لعاصمة الدين ايام المساة»

بعد ان عادر لامرتين حمانا وصل الى سهل القناع ثم ذهب الى رحلة حتى وصل الى بعلبك في اواخر مارس سنة ١٨٣٣ . ترك الكلام هيبية عن بعلبك واراد لساناً ومنقل مع الشاعر الى دمشق

حط لامرتين رحاله بدمشق في اول اربيل فتحت لديه هناك صور الشرق بأعلى مظاهرها. يسوع في ان الوقت لا يتسع لي حتى اعصي معكم وصم الشاعر وقتاً طويلاً في هذه المدينة استعجلي بدائعها من فقرها الذي لا يدرك الطرف آخره وحوالها الرحمة ما بين صغر وسود الى غابت ما دسها الى مهرها ذي السواقى والحدادول التي لا تهمي الى بساطها المرهرة الزاهرة ان قصورها وصارها ومرها. ان العالم كتاب وكل خطوة بخطوها في اسرارها تقلب لنا صفحة منه والذي لم يقرأ منه غير صفحة واحدة فهو لا يعرف شيئاً كثيراً ولذلك يجدر بنا ان نقلب باقي صفحات هذا الكتاب السحري

لتي لامرتين في دمشق طسعة جولة وساء أجل مما رأى حتى وصوله اليها. ان المرأة في دمشق قامة كاملة كما في النماثل اليونانية ونظراً تحت منه الحياة كغادات سكان الحبوب وساحة في الحب كما هي الحال في القلوب الاولى فلذا احتضنت هذه الشروط الثلاثة في وجه صبية حساء منظم القسمات كاد جمالها يكون كاملاً

بشر المرء اراه هذا المنظر الجليل بساطة من الاعتبار ليست هي عاطفة الحب ولكنها عاطفة حب الذكاء حب الفن حب الابداع الجسم في عمل كامل واتفق للامرتين ان يجلسا الى فتاة قد حصها الله بكل هذه المواهب في مجتمع من المجتمعات التي سارت الى اكرامه والحفاوة به وكان العمل عاصماً لشراء البذرة فتساءلوا جميعاً في التنقي شراً بمجهل هذه الفتاة الحساسة وظم لامرتين لهذا العرض فصيدته المشهورة في حساء دمشق وكذلك كان لامرتين يتقبل من محبب الى أعجب ومن جميل الى أجل حتى وصل الى الارز فسمته النلوج التراكمة من ان يدنو منه

كان لا بد للامرتين وهو في طريقه الى الارز ان يمر بطرابلس الشام في ١٤ اربيل فاستقبلته هناك امرأة كاتسليس المشهورة وهي أسرة يونانية الاصل يرأول افرادها التنعارة فعلا عن اسمهم ففاضل روسيا في طرابلس ولا يزال الخلف معهم في الشام مثلاً يتحدث في الكرم والسل والجمال وصار لامرتين الى الارز ان أشهر ما جادت به الطبيعة ونمى بحاله الكتاب المقدس والانبيا لدين كانوا يرون في الارز عدا القوة السانية التي تمنحهم يعيش أبداً الدهر، نفاً على شاكاة الفريرة في الخيول والذكاء في الزحل مكواو يمتدرون الارز الحما أنحد له شكل الشعر على ان هذا الشعر يقل قرناً فقرماً في الوقت الذي وصل فيه لامرتين اليه لم يبق معه غير سبع شجرات يرجع ههنا الى العمود الاولى

وفي شهر يوسو من كل سنة يصعد سكان شرقي واهلذي ومالحو اليهما الى الارز يسمعون القديس في خلال الشجر مما أجل تلك الصلوات التي يرن صداها في تلك العاص وما أجل ذلك الميكيل الماود السباء فاجيب الارز الخالد القوي ظلل ويظلل اجيالاً مختلفة من الناس كلها

تدعو الله وتعلي لأهل بلحات وعقائد مختلفة على أنها كلها تشيد بذكره في أعماله المحبذة وتعمده في محالي الطبيعة التي تظهر قوته وعظمته

ولما وصل لامرتين إلى الأرض كان ذلك حوالي ١٤ أبريل والشتاء لم يكبد فيه بحثي فكان من الصعب جداً على لامرتين وحاشيته أن يفتروا منه فظلوا مع الجهد الذي بذلوه على بعد ٥٠٠ أو ٦٠٠ خطوة فلم يستطع أن يمس يده ضياء الطبيعة والدهور فساء ذلك وآله

كنت أود أن أترككم أيها السادة في هذا الملاذ الإلهي غير أنني وعدتكم أن أرفع معكم إلى بعلبك فمرحباً إذن إلى ٢٩ مارس حيث كان لامرتين يحتار في صين إلى أن انتهى بعد جهد ولائي إلى قمر عين شمس

يمتد من ناحية الأفق مجموعة جبال صفر ألقت عليها الشمس القارة حللتها الذهبية هي بعلبك المحبوبة بمحدراتها الصاعدة وأمامها المظيعة

بمصر فلم الكاتب وريثة المصور أن يصف تأثير هذا في نفس مشاهده في مجرى الأثر بين الحقول في حدود الشجر الباقية على الراس في كتل الحراثات الأحمر أو الأغبر في الرامح الأبيض في المحر الأصفر في فطحة الأعمدة والتيجان المحلاة بالدار من القوش في القصب والمعقودات والقواعد في التماثيل والأعمدة التي رماها عصف الرياح والزلازل كل هذا يشتمله المشاهد ضياءاً بمدى عظمته في صدى الماضي وعلامة الفناء

حين القبل وصرب نخيل ورحله وبدا القمر في السماء المائجة من ذلك المكان فكان لذلك السكون الخفيف أكبر الأثر في نفس لامرتين وهو بين انقراض عالم يحيم عليه الموت والنساء بين انقراض هي شهود حرس على ماض مجهول بين انقراض لا تحاربها أي انقراض أخرى في العالم القوة والعظمة لقد أوحى هذه النظرة إلى لامرتين تقصائد قوية عظيمة قوازي عظمها وقد حتم أحداها بقوله يتحدث عن نفسه

«الاسم وأنا جالس على حافة هذه الحفرة المنيقة الأصغر الرياح يستعصمها الهراء والسحرية لقد اتقل لآسى كاهلي وأمسى رأسى وصاني به صدري فأصحت وأنا لا أفكر لي ولا قلب »  
أي السادة : أن هذه الأبيات التي حتم بها لامرتين قصيدته ما هي إلا نقضات شاعر لأن لامرتين كان عليه أن يحيا ليدهم من سورية إلى القسطنطينية لينهب من قلبه إلى فكره في سورية حثف قلبه والقسطنطينية خصها بفكره . لقد عاش لامرتين بعد ذلك عمراً طويلاً وكان يحلم دائماً وهو رجل القوة والخطيب المصغر في تحقيق لما في قلبه وفكره

ولا أخال إلا أن لامرتين لم يترك حتى هذه الأيام مكاناً مغشطاً مسروراً أدري أن ما كان يصوره لباني من آمال وأمان قد تحقق أو لا يثبت له أن الشعب اللبناني فيها بذله من صبر وجهد وتصحية فذكورة أو سيكافاً — على ما تنمى له — باحتلال مجيد صعيد تام

# جرازيلا

للشاعر الفرنسي الفرنسي دي لامرتين

مر رايلا عدة ايطاليا من سكان نابولي كان قلبها صديك سقط في مزهم الفرس  
دي لامرتين في اثناء سياحته في ابلاد الايطالية وكان وقتها في الثامنة عشرة من عمره فالتقت  
التي حبا عاك كل مشاهرها وسئل ان سوبدها قلبها لكنه سلاها عدة فادر ايطاليا  
فاندا في موطن قلبه لنداء قلبه كانت تلك العاشق صرا وكندا بعد شهر من مرافقه  
حق اذ كان سنة ١٨٤٠ اي بعد الحادثة بالحب وعمره سنة تذكروها وهو في احدى كنائس  
باريس بعد حواره فانه عانها صرا فكل مكان صرا وحمل له غيرة وخاتة تلك التي قلبها  
عدة وبماه جسم صوب ايطاليا وراو نالي باحثا من قلبه التي دعيت صيحة على مدبح  
اذاقت من عزلة في مكان موحش لفتا على آذنه وبارزاه بدموعه مستمرا عما حنا  
وعظم هذه المنة التي هي بسلم الفرح وحيث القلب وعطر الزهور التي تنب على اوماس الحبيب

على شاطئ البحر العظم ، الذي ترسم على صفحاته مياي سوريات<sup>(١)</sup> ، حيث الامواج  
ازرق تسيطر تحت اقدام شعر الرمال ، قبالة سباح الأوجه المطر ، اقيم نصب صغير ، لا  
رواه له ولا ساء ، قد عطته الاعشاب ، ووارته الزهور ، فاحتج تحت اوراقها اسم الزافدة  
الذي لم يكرر فيه احد ، ولم يردده صدى  
فاداما مر عار حليل ، واستوقفته عاطفة رافعة وحيان ، فأراح يده الساعات ، مستطلعا  
طلع ساكمة الرمس ، استعبرت عينا ، وضعت مدامه ، فكيف عرائنه ، وعاد سيره  
أسما حزينا ، وهو يتم : سنة عشر ربيعا لم تستمها لقد مات قبل اولها  
اجل سنة عشر ربيعا غير كاملة ، عمر قصير الامد ، لكنه لم يسطع السنة على حبة  
اجل من هذه وابدع ، ولم يعكس بهاء هذا الشاطئ المحرق ، في حين اشد صيانة ولا اكثر  
هياما ، اني اراها وحدي ، كما تركتها الذكرى حية في النفس ، حيث ينبت الشيء دون ان تال  
من يد الموت ، اراها حبة كما كانت في تلك الساعة ، والفلك يسري سا على متن الامواج ،

وقد علق نظرها سطري ، متكلمت عياها ، وصمتت شفتها ، مخافة ان يقطع الكلام  
 لزيد هائئنا وشعرها الاسود القامح ، مستسلم الى الهواء يجلجله ويداعبه ، وظل الشراع يتبعه  
 على خندها الجوردي <sup>(١)</sup> ، وهي تستنشق غير النسم العليل ، فأشارت بنسائها الوردي الى القمر  
 المتلألئ ، ثم الى زبد الماء العصي ، وصاحت شديداً : « لماذا كل شيء يسطع في الفضاء وفي  
 نفسي ، بهذا الخلق السجوي ، ذو اللون الازرق المسحوري ، المزروع شهياً ميرة ، وهذا  
 الزمل الذهبي حيث تنكسر الامواج ، وهذه المسال التي ترتعد فيها في اقصى الفضاء ، وهذه  
 الخلعان المتوحشة بالفتات المهدئة الساكنة ، وهذه الاصراء على الساحل ، والاهالي على الامواج  
 لم تهب قط حواسي ، وتعلأها قدة مبهمه ، وحسوراً خفياً ، مثلما فعلته الآن  
 » لماذا لم يذهب لي التأمل فيما مضى مدحه الآن ؟ قبل اغترى حياتي حدث رفق من  
 شعوري ، ولطف من احساسي ؟ وهل رجع في فؤادي كوكب ، مثل ذلك البارخ في السماء ؟ »



وكانت حينها صافية نقية ، وشفتها طاهرة عفة ، وحسائها لم يكونا ليعولا بين نظرها  
 المملوء عذافاً وقديماً ، وكانت السماء تقمر نفسها بالمياه ، وروحها احبه تلك البهيرة التي  
 لا تجمد سطوحها لسة ، غير نسمة الشفوف والشفاه ، وحبيبها البديع لم يصل اليه الهم ليسنة  
 عيسيه ، فكل شيء فيها لطيف مرح ، وهذا الانعام الناعم ، الذي مات بعدئذ محزون على فناء  
 كان دائماً طافياً على شفتها المرحتين كأنه قوس قرع نقي ، في يوم بهي ردي سناء ، وذلك  
 الوجه الفنان لم يستره ظل ، ولم يحجبه حزن ، لأن هذا التمتع لم ينفذ بعد حلال التمام  
 وكان صوتها الذي يحاكي رنين اكواب القصة ، صدى تقياً صافياً لمسها الطفلة ،  
 وموسيقى لتلك الروح ، تنشد على قبائرها الخالي المواقف ، فتسبي العقول ، وتأسر الافئدة  
 وتبهج حق الهواء الذي تصمد على حناحيه

لقد كانت مورتي هي الاولى التي حفرت في قلبها ، فتقلبت كما تتقلب المين اول شعاع  
 من ضوء النهار ، فتدبو لا ترى غير ذلك النور الذي قاصر عليها ، فلاها من سائر وصاياه ،  
 فعد ما احسنت ، اصبح العالم كله لها حساً وصاناً ، فامترحت في ، وامترحت بها ، فعدت  
 الماضي ، واخاضت موحوها عن المستقبل ، ولم تعد تنهم إلا بالساعة التي هي فيها ، فتساقط  
 من تلاحيقا البلي هو كل منى قصها ، بل هو حياتها وروحها وربحها ، فكانت تستسلم الى  
 الطبيعة المهدئة ، فتتسليم لها هذه ، عند ما تقوم لصلاتها الحارة فوراً ، فتقصد صوب  
 الهيكل المقدس ، حاملة بين يديها ازاهير التقدم . وقاصة بالآخرى على يدي ، فأسير معها طامناً  
 كطفل ، حتى اقف في أسفل الدرج ، ففسر لي نصوتها الملائكي : « صل معي ، لترتفع

نفسانا الى السماء . لاني لا أُمسيُّ الى حنة الخُشد ، ولا « أقماها ، اذا كانت حُلواً منك »

\*\*\*

غاب شعبي فارتعد كل شيء في اصمق تلك النسر ، وانطاعت تلك الشُعْبَة مصعدة  
لحبها المائت الى السماء وتقبل وب دون ان يرجي له عود ، دهمت تلك الحنة ولم تُصنر  
عُزَّادها بالتملَّة والأمل . دهمت ولم تارح الألام حبانها ، بل شربت كأس المرارة والاحزان  
نَهْلَةً واحدة . فاعرفت قلبها في اول دمة درمتها عيها ، لما كت ذلك الطائر الذي اذا حن  
ليله ، لوىء مته تحت حاحه ونام ، ظلت تحت بالباس الصامت وامت هي ايضاً يوماً الاندي ،  
ولكن قد ان يرر غسق حبانها ، وتبدو ملامح ليلها

نامت خمس عشرة سنة في مرقعها الصائغالي . ولا احد يبيلُ بدموعه ترى  
منعائها الأخير ، فالشيطان السريع انقي هو كفس الميت التالي ، قد غطى المرء  
المؤذي الى تلك الحفرة ، فليس من يرور ذلك المحسر الذي تحت تقوسه يدُ الرمن ، لا  
احد يكثر بها وبصي لاحلها ، غير دهي الذي عيلقت به كل دكريات الماضي ، فاذا ماصعت  
على امواج ابهي سالفة ، وساءلت نسي من الذير دخلوا من هذه القافية ، وطفت عيادي  
على آثاره العريرة ، وتكبَّتْ في صمء حبانها ، على نجوم عيدة غارت وحبا عيادها ، كانت  
تلك الحنية اول الكواك التي ادب حسوعها ، مع ان عودها الهادي . الطيف ، لم يزل  
يسير قدي مور التقوى والخشوع

\*\*\*

نسبها الناس طراً ، لكن الطبيعة لم تنسها ، فقد حلت فرها بشعيرة شائكة  
صعراء الورق . بة العروق . امتصت عصارتها رباح السعار ، واوقمت نسوؤها حرارة  
الشمس عدبت على الصخر ديباً ، دون ان ترفع رأسها ، فأشبعت تلك الحشرة الميتة ، التي  
تسلل الى القلب وتأصل فيه . ولا زال تملغل في صميمه حتى تأتي عليه  
فاذا ما اقل الربع ، ونسخت الطبيعة . منحت على ديبك الصر وهرة بيماء ، كأنها  
التلج في تقائها ونسوعها ، فتعاصرها الريح ، ونصبت عليها من كل جانب ، ولا يدور  
العدسك دورة او دورتين ، حتى تفتت اوراقها ، قبل ان يُعْطَرُ ارجحها الفصاء  
فما اشفه هذه الزهرة لسأكه الرمن ، التي هُمر غصنها للفص ، قبل ان تُسْمَج  
الحياة عؤادها ، وتسرها بيل المي ويدراك الأمان . . . ألا بالله حربي أيتها الزهرة  
الذالقة ، هل لا يوجد مكان غير دسا ، زدهر فيه الاشاة لذهاراً ، لا يُصْبِه دور ،  
ولا يُصْثِرُه أهول ؟؟؟

# القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي

للشيخ محمد عبد الرحمن شيبان

## معرض المذاهب السياسية

الاشتراكية والبولشفية

❖ لاشتراكية ❖: اول ما وسعت هذه الكلمة في معاجم اللغات الاوروبية حوالي سنة ١٨٣٥ وصممها ( روبرت اون ) المتوفى سنة ١٨٥٨ وتحتل الساحة التي ادت الى الاشتراكية بعض التعلمي بالاشارة الى حياة هذا الرجل الانكليزي الغريب في اطوارم والى الاعمال المتديدة الخفية التي قام بها . فقد كان من كبار رجال الاعمال وله مهندسات جنة في صناعة غزل القطن تشفى من قدرة ودكاه متوقد ، وجمع ثروة لا بأس بها ، وقد رأى بام العين الفقراء المهيم على العمال في مصمعه في ( مانشستر ) وصباح خطر عظيم من حياتهم حيثما فاحد على عاتقه اصلاح حالهم وتحسين العلائق بينهم وبين مهندسيهم ، ومن سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٦٠ ادخل من الاصلاحات على من كان في خدمته من العمال في مصمعه في ( بولسارك ) وهدم الفان ما يمدح مجاً مجاً قال انكاث انش. جي . وروا<sup>١</sup> انه خص ساعات العمل تخفيضاً محسوساً وانظر تشغيل الاطفال وحسن النساء من الوحشة المصعبة وراد في معارف العمال وتدريبهم العلمي العملي وحسن لهم راتناً يتقاصونه في اوقات البطالة وكساد الاسواق وانشأ المدارس الحبيثة وذهب الى ان النساء والرجال هم اماء البيثة التهديدية التي يعيشون فيها ، ثم فصل جهودهم والدعاية الواسعة السطاح التي انها اصدر البارلمان الانكليزي في سنة ١٨٦٩ القانون المشهور باسم « قانون المصانع » وعووجه لا يجوز لاصحاب المصانع ان يستعملوا الاطفال من سن التاسعة فما دون ولا ان تتجاوز ساعات العمل الاثنتي عشرة في اليوم ، ولكن اهل الخلود من اعداء التعبد والذين لا يحسون حسناً لعمقهم والذين لهم مصانع يخشون عليها من البدع التي ادخلها ( اون ) — ان هؤلاء جميعاً ترصوا به واعلوا العدة لهارثته فلم يجدوا حيراً من اعداءه بالآراء الحرة التي يدين بها مما يحالف الصراية وعقائدها فحملوا عليه حملة كسبية فروسية كان لها في تلك الايام الحقبة ارسى عليه

ومن الطغ انتقاداته للعملة وتقلب اسعارها قوله اننا ما حصا مؤيدي ثمنا على الاعمال بعمله متقلبة فأملنا بالحصول على العدالة الاقتصادية لن يرد على أملنا بالحصول على دينا يريدنا مصولة في حين تتقلب ساعاتها تقلب الحريه

ومن تخاربه انه حاول اصدار اوراق مالية تقدر قيمتها بساعات العمل لمقيدته ان العمل هو القبحه الثالثة ، ، فهالك ورقة مالية ساعة واحدة من العمل وورقة بخمس ساعات وورقة بعشرين ساعة . وقد تولدت من تأثيره المباشر وآرائه المستكرة النقابات التي تملأ الاوساط الاقتصادية في عصرنا هذا وربما بلغ اعضاؤها ثلاثين مليوناً او اربعين مليوناً من الخلق وهذه الاشتراكية التي وضع اساسها العملي ( رورت اون ) هي اشتراكية سلبية عسقت جميع آمالها على القوق السليم في الناس بان يهيموا ويميدوا تنظم المجتمع ويصلحوا ما به من عيوب سياسية واقتصادية واجتماعية . وهذا كما يرى انقاري محالف لاشتراكية ( ماركس وما فيها من الاعتماد التام على الكره للتعامل في صدور الصالحات لاحتضام حقوقهم ولنحرمهم من الاموال والاملاك واتحاد هذا الكره قوة عيفة دافعة لاحداث الانقلاب الاشتراكي المنشود . هذه الاشتراكية السلبية هي اساس الشيوعية التي تهدد النظم الحاكمة وقد منح ( ماركس ) في ادكاه نار الثورة الاحتمالية حتى ان نتائجها ادت الى تأليف عصبة من العمال من انحاء الارض وهي العصبة التي تسمى ( المولية الاولى ) ويقال بالاجمال ان الصراع العنيف بين الاشتراكيين — اشتراكية ( اون ) واشتراكية ( ماركس ) — انتهى تغلب هذه على تلك كما هو ظاهر من مد الاشتراكيين في انحاء الارض الى تنظيم حركة العمال لانحادها كما يدعون سلاحاً ماصياً يقدون به النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية من ايدي محتكرها من اهل التملك خلاص ونفرت الاشتراكية الحديثة تفرقاً حلياً بين التملك الشخصي والملك الجمهوري ، ومدار حركتها ان تكون الارض وجميع الوسائل الطبيعية للانتاج والتوزيع بيد الجمهور ، وان يكون للمرد في ضمن هذه الحدود التي الكثير من التملك الشخصي والحرية الذاتية التطبيقية ولكن ليت شعري كما قال ( ولز ) من هو الجمهور الذي يستولي على هذه الثروة المشتركة ؟ سيكون مؤلفاً من الملك وحاشيته ام من اهل المدينة ، من اهل المقاطعة ام من اهل المملكة من الامة ام من الاساية جماع ؟ وما يجد الاشتراكية صامتة لا تحير حواياً . ثم اذا انكر الاشتراكيون على الفرد ان يدعي حق التصرف في ماله من المانح او في قطعة من الارض فكيف يسمحون لامة من الام ان تحتكر المانح او طرق المواصلات او الثروة الطبيعية في الارض التي تقبها وتنع منها سائر العالم ؟

اما الشيوعية فهي النهاء التملك تاناً اي حمل جميع الاشياء ملك جميع الاشخاص ( الشيوعية ) — ابتدأت الثورة الروسية في سنة ١٩١٧ تنفك الجيش الروسي في الحجة



اللامية ورجوع افراده الى القرى والمناجى يحرقون وينهبون ويغطفون السلطة الى ان ازل القيصير بعدد من عرش آل رومانوف ونشأت الحكومة المؤقتة مقعدها في الحكم وعلى رأسه (كرسكي) الرجل الاشتراكي الديموقراطي القومي المستعري ولكن ما علم ان اكتسحه البواشيك رعاة (يقولاي ليس) فقد هذا على ازمة الامور يد من حديد وبشر على حكومات العالم مشهوراً بعد اعظم تحدي حازم ظهر منذ سنة ١٧٨٩ الى اليوم وفيه الدعوة الى فكرة صريحة في الحكم لم تكن معروفة من قبل

والوجه ان البوشية او الشيوعية هي نظرية (ماركس) معسرة تفسيراً ينطبق على الاحكام والاحوال في القرن العشرين، ومع ما كان عليه تلاميذ هذا الرجل الناز من الاتفاق على أساس تدليق الاقتصادية فقد احتتموا حد الاختلاف على مصالين هذه التعاليم المصبة والسياسة فاطرب الاشتراكي الديموقراطي الحراني الذي يتمكك اليوم أمم الحملات المتترة الوطنية ومن حدا حذوه من الفرق ومنهم المنفصك الروس اشتعلوا نظمهم الأحرار الاشتراكية برلمانية واستخدموها عند سوح الفرصة لتأييد الإصلاحات الاجتماعية، على ان يكون الغاية المنشودة الانتصار على الدولة انتصاراً تدريجياً وتحوييل الرأسمالية على مهل ان الاشتراكية وذلك بعد احرأت تفسيرية تبدل شكل الحياة في المنع شيئاً شيئاً. لكن الدولة لشصك عرصوا تفسيراً آخر لتعاليم (ماركس) خلاصته ان الدولة الرأسمالية لا يمكن انقادها من القاصين على رماها واستغفها في المصالح الاشتراكية فلا بد من سحقها اولاً ثم يتوجب على المهال بعد تنويع هامتهم با كائل الظفر في هذا الصراع المصيف ان يخلقوا في محلها عداة نورتهم دولة جديدة محسنة في روحها وروحها تكون سلباً لخدمة الاعراض البعيدة التي يشدونها

بد ان هذه الدولة الجديدة لا يمكن ان تكون في حد ذاتها اشتراكية او شيوعية بالمعنى النام لان فكرة «دولة اشتراكية» في نظر الرجل الاشتراكي القبح هي فكرة يباقر بعضها بعضاً، فالدولة في نظره أداة تستولى عليها طقة من الناس كالطقة الرأسمالية لارغام ملقة أخرى كطقة المهال ولكن متى توطدت اركان الاشتراكية في العالم فارغام طقة لآخرى يتلاشى من الوجود لانه لا تبقى فمة طقات الكمية بل التي يستعد هو أداة لتغيير أمور الناس تدعى «الآلة الادارية» غير ان الانتقال الى الشيوعية من بعد سحق الرأسمالية لا يتم دفعة واحدة بل لابد من فترة تكون فيها السلطة قاهرة بيد «الصالحين» فان هؤلاء مصطرون في الدفاع عن حورتهم الى تنظيم صفوفهم ومحاربة «الرجعي» في بلادهم والقضاء على الرأسمالين قضاء مبرماً لا تقوم لهم قائمة من بعد واستئصال شأفة الطقة التي كانت حاكمة بعد تحريرها من ملها ثم يأخذون في الترن على المعيشة في نظام ليس فيه طقات الى ان يكتسوا العادات الاجتماعية والاشكال النظامية الضرورية لتسيير المجتمع المثالي من الطبقات. وتعرف هذه الفترة بفترة «استبداد

الصد ليك القاهر « وهذه الخطة هي مما كتبه (مركس) نفسه وتبدأ به ويقول الشيوعيون ان اروسيا لا تزال تحتكر هذه الخطة منذ سنة ١٩١٧ الى اليوم

وعلى القارئ ألا يدسى ان المثل الاعلى الذي يشده الشيوعيون من كل الانقلاب الذي يحدونه هو عند التحليل النهائي لا يختلف في شيء عن الاشتراكيين الا في هذه الفترة الاستبدادية الخامسة ، فالشيوعيون والاشتراكيون متفقون على ان يكون التدرج هو من الخطة الرئيسية التي نحن عليها الى الخطة الاشتراكية المنشودة بيد ان اولئك يظنون ان يكون الاتصال بين الخاتمين حاسماً مطلقاً وان يدسى الجديد من أسس جديدة مباشرة في بيئة مستعددة قد هيأها العاملون للعقول العالمة النامة وان يكون ساوفاً بأيدي دولة تتمتع بسلطان قاهر لا حده وهي تعمل باسم طبقة العمال التي تم زول من الوجود حالما يسمح الاصلاح الاشتراكي وعيد الاركان وقصارى القول ان الشيوعيين يذهبون الى وجوب هذه الفترة الانتقالية بين سقوط الرأسمالية وقيام الاشتراكية تكون فيها طبقة العمال ذات سلطان قاهر تتوسل الى تحقيق غايتها العظمى بدولة من صرح بها

عني ان الطبقة محموج امرها لا تستطيع ان تعطي ارادتها ولا ان تدير شؤون الحكم مباشرة « لا بد لها من وسيط يقف بينها وبين القوة الاحرثية يعني لا بد لها من رأي عام سقيم يمثل طبقة العمالك ويعبر عن افكارها ، وهذا الحق يقال هو وصعه (الحرب الشيوعي) المفتح الابواب لكي يصلوك يشعر بطبقته ويظهر الاستعداد الكافي للاشراك في الاعمال والتمتع بالثروة على ماتي الحكومة المنتهدة . وما أشبه هذا الحرب الشيوعي الجمعية (الاتحاد والرفي) المالية وسيطرة مركزها العام على الدولة وعلى مجلس النواب ويجري الدستور (المؤقتي) على خلاف القواعد الاساسية في الديموقراطيات النيابية — يعني ان حقوق الانتخاب وان كانت ممتدة الا انها حقوق محصورة في الطبقة العاملة ومحرومة على سائر الافراد الذين ليس للطبقات المنتهدة . وبعد من هذه الطبقات المنتهدة اهل التجارات الخامة والسلاحون الاعياء بل الاحياء والمهاجرون . والقاعدة التي يتمشى عليها الاسعد ان ليس « لكل فرد واحد صوت واحد » بل « لكل عامل واحد صوت واحد » تماشيًا من ان يتمتع الطبقيون والذين هم عليه على المجتمع مثل هذا الحق الغالي . ولما كان الاقتراع في روسيا السوفيتية يجري علناً او « على المكشوف » فلا مجال كثيراً للرأي الفردي في انتقاء الافراد بل القائمة المسيطرة التي لا ترد هي قائمة الحرب الشيوعي . وراعى في التمثل حاب الصانع من أهل المدن دائماً لثلاث يفرقهم سواد الفلاحين الذين يملأون السهل والجبل

وفي نظر الروس الخمر ان الاحراآت المتحدة لثلاث عروش التجار والفلاحين المتحمسين ، وان الخطة المنظمة لحمل الزراعة مشتركة ، وان مشروع السوات الخمس لتقوية الصناعة — وقد نجدد

حديثاً كل ذلك. خطوات ثالثة في الطريق الموصلة إلى النظام الاشتراكي، ومتى توطن هذا النظام تصبح حكومة الطبقات عملاً لا دعماً لأن الاشتراكية تكون قد قصت على وجود الطبقات نفسها ولا بد لها من تسمية الثوري إلى أن الثورة الروسية في نظر الشيوعيين ليست مهمة وطنية محلية مستقلة غايتها أحداث مجتمعات اشتراكية في روسيا فقط وإنما هي حرة من انقلاب عالمي لا تكون انتصاراتها وطنية الأركان من غير تحققة والحصول عليه. وسنرى الدولة الطبقية في روسيا — وهي دولة الصماليك — مبادئ الرأسمالية في الخارج تهدد نظام الاتحاد للجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، تحظر الرجمي لو مادام في أية ناحية من انحاء الارض حرة من طاعة الصماليك ينتظر ساعة الفرج ويوم التحرير. لا حرم ان روال الدولة في البلاد الروسية تأخر الى اجل غير مسمى. وما الملائق السمية التي عقدها الاتحاد السوفيتي بالعالم الخارجي الرأسمالي سوى انواع من الهدنة المؤقتة في حرب طبقية ستنتهي فقط في مجتمع تفسد فيه الاشتراكية وتأمين على حياتها من الاخطار

ولا يأتو الحرب الشيوعي جهداً منذ الآن في ساء الهيئات المتوقعة كاللجان او المؤسسات القائمة على الادارة الاقتصادية حتى اذا حاز الرمن اسمحت طاملة من نفسها مكنصة بطريقتها من غير حاجة الى ادارة ساسية تشرف عليها. ومن هذه الهيئات ما يدعى « ترست » اي المتحدات التي تدير مصانع الدولة ومنها « الجمان التجميعية » وهي التي تصنع الخطط العملية ومنها « المجالس الادارية » وهي التي تنظم الحياة الاقتصادية، ومنها المتحدات التجارية والهيئات التمازوية وهي الدخانات ذات المقام المعترف به في ادارة الشؤون، فهذه الهيئات جميعاً هي ادوات الحكم الاجتماعي والغاية منها ان تحمل عمل الدولة الطبقية وادارة الصماليك القاهرة وذلك عندما تحمل الساعة التي تخلف بها الادارة الاقتصادية للحكومة السياسية

هذه بالاجمال هي الطريقة السوفيتية وما فيها من التقسيم الثنائي المهيمن على غنيل الصماليك تمثيلاً مزدوجاً في الادارة، الواحد باعتباره الطبقة الغالبة في المجالس السوفيتية في المديرات والمقاصد وفي مؤثر الدولة العام والثاني باعتباره الطبقة الحاكمة في الحرب الشيوعي وهو مؤلف من النخبة المتخفة من ارادم وله فروع منتشرة في طول البلاد وعرضها وما اضبه هذه الحالة بالحالة التي كانت عليها الدولة النمانية عقب ثورة ١٩٠٨ كما قلنا يوم نزل الاتحاديون على دست الحكم فكانت المجالس على انواعها — مجالس الادارة ومجالس الولايات ومجلس المحوكان — مؤلفة منهم او من اكثرتهم من جهة وكان المركز العام للاتحاد والترقي من جهة اخرى مهيماً على الحكومة مباشرة وهو يعين لها السياسة التي تسير عليها. ووراء ذلك قوة تالفة هي قوة التنظيم الاقتصادي من قوائم ومتحدات ومشروعات الاقتصادية المسئولة عن تسيده وهو مشروع السنوات الخمس ثم الايمان الملتب بالقوة الكاسية في الشعب

وامكان استنهاضها الى العمل الهادئ الذي لا يصب

في هذا السعي لاستقامة الصعاليك واستعادة حاشيتهم وتوجيه رادتهم بغير هذا النظام المستحدث وتأسيسه، ثم هذا الحد في حرص الناس على العمل وعلى الصراع لتشتت المجتمع الجديد وتوثق عرايه واجداث جماعة مؤلفة من وطنيين على اساس التساوي بدلاً من وطنيين ناحيين فقط — هذا كله هو الجوهر في الشيوعية اكثر من ذلك النظام الدستوري الجاني المطلق في الدولة الروسية اما مشروع السونات الخمس فقد بدأ في منتصف ايلول من اول سنة ١٩٢٨ وانتهى في منتصف ايلول من اول سنة ١٩٣٣ والفترة من العاش الساعة والتجارة بتسجير اسماء البلاد بدل الجهود مصاعمة على الانتاج والتوريد وعمارة المباني العامة وفتح الطرق وما اشبه ذلك من الاعمال العمومية — يعني ان الحكومة السوفيتية ارادت الاسراع في تنظيم البلاد تنظيمًا صناعيًا انتباهيًا على حساب العيشة العامة وانقص مستواها وتعمل الروس ولا سيما العمال منهم في هذا السبيل ما كانت تعرف به ظهوره لولا المقيدة المتأصلة في الروس من ان ايمان الصعاليك بزجر الحلال الراسيات. وذكرت الصحف ان البلاشفة لم يعجزوا بما وعنوا في هذا المشروع الذي حددوه سوى سبعين في المائة وان هم اعلوا في مشارق الارض ومقاربها ان مجامعهم كل مائة في المائة. ولم يسموا مع ذلك مستقداً مثل المشر (تريك مري) يقول لهم في (الصداقي اكرس) منبرنا ان روسيا السوفيتية ه حوت صاعتها من فوضى متفرقة عقيمة الى فوضى مركزية منسقة وحولت حياة سكانها من عبودية يتسلطون فيها كالامم الى رقي ميكانيكي تحت اشراق، وقد انجرت في تلك السونات اعمالاً جليلة القدر ولكن تحت الحلال الباطل. ويسب الزعم تلك الاعمال انما بالاهرام ولكنه يكره في نفس الوقت ان يسمي الظلم الممض عن طريقة سائها.

ولا يموت في الختام ان اوجه نظار النجدة المنجبة في العالم العربي ولا سيما الشبيبة منهم الى القوة الطائلة التي يستطيع التنظيم المنفق مع الائتلاف الصادق ان يقوم بها، وهذا التنظيم صاهر في العاشية كما هو صاهر في المادية ولكني اعتقد انه كان في التوشعة اتم واحراً واكثر نشاطاً، يندك على ذلك ان الحرب الشيوعية في روسيا ما ادعى قط ان انصاره يربطون على مليون، والواقع ان عدد اعضائه لم يتجاوز في سنة ١٩٢٥ ربع مليون. ولما كان هذا الحزب المنظم — على صفره — حازماً ومخلصاً ولم يوجد في جميع تلك البلاد المملكة العربية حزب آخر به من الشرف او الحرم او الكفاية ما يمكنه ان يصمد له اوان يازعة فقد تمكن من الاستيلاء على بطرسبرج وموسكو ومعظم المدن الروسية وان يستميل اليه بحارة لاسطول الذين فتكوا بمعظم صباطهم وان يصبح الامر النهائي في روسيا جميعاً<sup>(١)</sup>



# الاعضاء الاثرية

في جسم الحيوان والانسان



ان جسم الانسان مؤلف ، كاية آلة ، من اجزاء كثيرة تعمل معاً لتحقيق غرض معين . اما في جسم الحيوان فتعرف هذه الاجزاء بالاعضاء . واكل عصفور خاص فالعين واليد والقلب ثلاثة اعضاء في جسم الانسان . الاول للنظر والثاني للقص والثالث لرفع الدم في الجسم . والاجزاء في الآلة تتعامل من حيث خطرها . كذلك الاعضاء في الجسم ، فبعضها اعظم خطراً من غيرها في عمل الجسم الحي .

وقد يكون في الآلة «سبور» و«مسابير» و«محلات» لا عمل لها او ان عملها ثانوي . وجسم الحيوان كذلك ، قد نجد فيه اعضاء لا عمل لها ، ولا هي ضرورية للحياة ، فقد تقطع ذراع رجل او غدة ، ولكنه يظل حياً ، ويلبس الناس بذراع واحدة او غدة واحدة على ما رأى كاتب هذه السطور بأمّ بصره . وقد تزال احد الكليتين بتمود الجسم الاكتفاء بواحدة ، فتكرحماً وتعمل عمل الكليتين . وما يصدق على الكليتين يصدق بوجه عام على الاعضاء المزدوجة ، كالرئتين والخصيتين والمبصير ، بل قد نزع بعض الاعضاء المزدوجة كالطحال ، او المدة من دون ان يموت الجسم الذي رعت منه . ذلك ان عملها تقوم به اعضاء اخرى ، وتغني الحياة في سبيلها من دونها

ولكن نفة اعضاء لا بدحة للجسم الحيّ عنها ، فاذا فقدتها فقد الحياة . فليس بين الحيوانات العليا حيوان يستطيع ان يبقى حياً بعد اشراخ قلبه من جسمه ، وكلّ منها يحتاج على الاقل الى كلية واحدة وورثة واحدة . بل ان الغدة الكلوية (adrenal) وهي صان صغيران فوق الكليتين ، اذا ازيلت زالت معها الحياة من الجسم . فالاعضاء التي لا يستغني عنها الجسم الحيّ تعرف بالاعضاء الحيوية . وعليه ترى ان الاعضاء تتفاوت من حيث صلاحها بالحياة ، فبعضها يستغني عنه وبعضها لا يستغني عنه

والاعضاء الاثرية لا فائدة منها ، ولا هي لازمة لاصحابها . وليس بالامر السهل ان تثبت بالبرهان ان عسواً من الاعضاء هو من هذا القبيل . لان هذا البرهان يقتضي امرين اما الاول ممكن في الغالب وهو ازالة العصور من الجسم من دون ان يتعرّض الجسم بالازالة للموت اما الثاني وهو اثبات ان لا عمل لعصور ما وهو في الجسم ، فينطوي على صعوبة كبيرة ، لان

علما لا يشمل كل شيء ، وقد نعتقد ان عصوراً ما لا وطبيعة له ، ويكون الساعت على اعتقادنا  
 جهدا ومع ذلك فقد نبت الساحتين وجود طائفة من الاعضاء الأثرية في كل طوائف الحيوان

\*\*\*

أكثر الحشرات قادرة على الطيران، ولها زوج من الأجنحة أو أكثر من زوج لهذا الغرض.  
 ولكن بعض الحشرات فيها أجنحة لا تنجح منها شيء ما. فذكرت الفجر Gipsy moth له  
 أجنحة ويظهر بها كسائر القراض اما الأني فلها جناحان ولكنها لا تطير. فلها لدى حروجهما  
 من الشرنقة زحف مسافة قصيرة وتلقي بيضها، ولكنها لا تطير. لجناحاهما لا عمل لها.  
 فهما من الاعضاء الأثرية حقاً. وفي بعض الحشرات نجد ان الأجنحة صغيرة علاوة على أنها  
 لا تستعمل. فهي فصيلة الملقيديدة (فصيلة من الحشرات وتعرف بالطن النحاسي) حشرات  
 صغيرة جداً وتتطفل على غيرها وهي مثل طليح على ما تقدم وقد وصف الأستاذ هولر من عهد  
 قريب عدة استرالية حاصا انها نصف الجناحين السويين، ولا عمل لها. مهذان الجناحان  
 من الاعضاء الأثرية

ثم ان العيون في بعض حيوانات الكهوف من الاعضاء الأثرية هي نفس أشكال الكهوف  
 تحت العيون اجساماً كروية صغيرة مخفية تحت الجلد، ولا عمل لها على الإطلاق. ومن هذا  
 القليل عيون بعض اصناف السرطان والحشرات والسمادل

والمشهور ان الحيات زواحف لا قوائم لها. ولكن الأصلة (وهي جنس من الثعابين  
 كبير جداً وموطنة اريقية والمهد) لها أترا قائمتين على حاني مؤخرها، وليس هذان الأتران  
 في الجلد الخارجي فقط بل هما عظام متصلة بهيكل الجسم اتصالاً يبدل على انهما أتر قائمتين حقيقيتين  
 لا ريب فيهما. ثم ان الحيات تمتاز بسام دثاتها بخاصة. فمعظم الحيوانات التي تسكن على  
 سطح الأرض او في الهواء لها دثان واحدة الى يمين الجسم وواحدة الى يساره. ولكن  
 هذا كبراً من الاعاعي ليس له إلا رفة واحدة، هي الرثة النجي؟ واما الرثة اليسرى فليس  
 صها إلا أرتوه بسيط

وفي الطيور أعضاء أثرية هجينة. فالبصان والقنار التان ثقلان البص من المسيعين الى  
 الرحم منسقة النمو في معظم الحيوانات. فيض الى اليمين ومبيض الى اليسار. وقناة من  
 كل من المسيعين الى الرحم. ولكن الطيور لا نجد فيها إلا البص اليسر والقناة اليسرى.  
 اما المسيع اليمين وقناة فلا يمدوان كوسهما أترأ كما كانا في الزمن الماضي

حتى الآن، أعضاء أثرية، في بعض الطيور. والاحصنة من الاعضاء التي تتميز  
 بها الطيور عن غيرها من الحيوانات. ولكن الاحصنة في بعض الطيور المدانة كالعامدة  
 والشنسّم (وهو طائر كالعامدة موطنة استرالية وحزائر الهند قلها المملوف عن موطنه عن

احد قارس . Ossuary لا تبيدها شيئاً لأنها لا تستطيع ان ترتفع بها عن سطح الارض .  
وإذا قامت بين ارجحة الطيور العذقة واحضة الطيور الطائرة وحذفت الريش والمظلم والمصل  
في احضة الاولى صامرة وصعفة اذا فيستالريش والمظلم والمصل في احضة الثانية بل ان  
الجناح في طائر الكوي (وهو من طيور ريلدة الجديدة) صامصغير حتى يجتني تحت الريش  
الذي يغطي جسم الطائر ، فيبدو هذا الطائر وكأنه ليس له احضة على الاعلاق . جناح  
«الكوي» لا فائدة تحمي منه قط ، وهو مثل بلع على الاعضاء الأثرية

\*\*\*

فإذا انتقلنا بالبحث الى الحيوانات الثديية وحدها امثلة كثيرة على الاعضاء الأثرية . فالحيتان  
حيوانات ثديية وليست من الاسماك كما يظن عادة . وهي حيوانات ثديية لامنت بينهما وبين  
الشمسية في البحر . فهي حيوانات حارة الدم ، وتنتج قلب الحرارة بطبقة من الدهن . ثم انها  
تطلع الى سطح الماء بين الفينة والفينة لكي تنفس . ودورها الدموية مركبة تركيباً عجيباً  
تحميها من استهلاك الاكسجين المحروق في دمها في حلال القوس . اما انتقالها فيتم بحركة ذيلها  
العريض المشقوق ، الممتد امتداداً اقصياً ، بدلاً من امتداده امتداداً قائماً كاذيل الاسماك .  
اما رءسها الحوت — وهاتقان القوام في الانسان والقائتين الامامتين في الحيوانات الثديية —  
فتستعملان لتوجيه حركة الحوت في الماء ، فهي اهما كالدفة في المركب . ولكن اذا نظرت الى  
جسم الحوت من الخارج لم ترَ اُراً شيئاً لما يقابل القوائم الخلفية في الثدييات . فإذا لحقت  
هيكله في المكان المقابل للقوائم الخلفية وجدت عظمتان تقابل قحف القحف هذه العظمتان  
مدفونة في جسم الحوت ، وليس لها عمل ما على ما نعلم فهي امثلة لطيفة على الاعضاء الأثرية  
وإذا لحقتا قوائم القوس الامامية والخلفية وحدها فيها كذلك احراء أثرية . فإذا احدها  
القائمة الامامية وخصصها وحدهاها مكونة من عدة عظام كذراع الانسان ويدم ، ففي اعلى  
القائمة عظمتان تقابل عظمتا الصدر في ذراع الانسان ويلبها عظمتان تقابلان عظمي الصدر . ثم  
يلبي ذلك في القوس والانسان عظام صغيرة هي عظام الرسغ — وهي في القوس في المكان الذي  
يعرف بركبة القوس . ثم من ركة القوس الى حافره اربع عظام تقابل في يد الانسان عقد  
الوسطى . فالاول تقابل العظمة التي تمتد في كف الانسان من الرسغ الى قاعدة الوسطى  
فإذا لحقت هذه العظمة في قائمة القوس تمتد ان على جانبيها عظمتين طويلتين رفيعتين مدفونتين  
في لحم القائمة ولا يسند اليهما القوس في شيء وهما تقابلان المقديتين الثانية والرابعة من  
وسطى الكف فهما تقايا عظام كان لها شأن في تطور القوس فلم يبق منها الا آثارها

\*\*\*

وليس الانسان بخارج عن هذه القاعدة العامة — قاعدة وجود الاعضاء الأثرية في تركيب

الحيوانات فالأذن الخارجية عضو مركب من قطعة من الجلد وقطعة من الغضروف ولها مكان معين على حامي الرأس. أما من حيث السماع فليس لها شأن كبير. بل إذا رعت لم يفقد صاحبها قدرته على السمع. ولكنا إذا أردنا أن نشير ببعض الأصوات الخافتة أخطأ الأذن الخارجية تكففاً كأننا نعنيها على التقاط الأمواج الصوتية

ومع سائر شأن الأذن الخارجية كمصراع ذي عمل خاص، لها عضلات مركبة تركباً عسماً تمتد من متصل الأذن بالرأس. وهي ثلاث عضلات تشكل حركاتها الحي الأذن الخارجية إلى الأمام أو إلى الوراء أو إلى فوق ثم هناك ست عضلات أخرى ممتدة على سطح الأذن نفسها، تغير شكل الأذن بانقباضها وكل هذه العضلات بالغة حداً بعيداً من القوة والقوة في الحيوانات كالخيل والكلاب فالعضلات الثلاث الأولى توجه الأذن في جهة الصوت، والعضلات الأخرى تغير شكلها لتلقي الصوت. أما أذن الإنسان فمما حيرة من هذه الحركات. والعضلات رغم وجودها، لا تقوم بالعمل من وجودها أي تحريك الأذن وتغير شكلها. وإذا وحده من الناس من يستطيع تحريك أذنه ليدل على سيطرته على العضلات فحركة لها، وعندما كذلك أن تحريكها لم يحصل في مدى صديق، لا شأن له في تغير مقدرة الأذن على السماع. فبهذه العضلات في الأذن الخارجية في الإنسان من الأعضاء الأثرية حقاً

وفي عين الإنسان عضو أثيري كذلك. فملك إذا نظرت إلى طرف العين من ناحية الألف وجدت نسبياً مبيصاً هلالاً الشكل. وليس لهذا السطح شأن كبير في عمل العين. ولكن إذا تقصينا تركيب الميرون في الحيوانات التي دون الإنسان فهنا أنه يقاوم عضو كان له شأن في قيام العين بوظيفتها ذلك إما إذا لمس طرف عين المرء المقابل لطرف عين الإنسان حيث نجد هذا اللسع المبيض، رأياً في عين المرء حملاً ثالثاً. ولهذا الطرف عضلات تمكنه من الامتداد فوق الحذقة وتحت الحفصين الآخرين بسرعة، فيغطي الحذقة. وهذا المشاء معروف في كل الثدييات والفرض منه وقاية العين. فما زلنا في عين الإنسان هو أن من هذا العضو، ولكنه مقدماً يجمعه دافئته في وقاية العين فاسمح عضواً أثيرياً. والقرود تشارك الإنسان في ذلك



ولا يقتصر وجود الأعضاء الأثرية في جسم الإنسان على ظاهر الجسم. بل نجدتها كذلك في باطنه. ومن أشهرها على الإطلاق الزائدة الدودية. حيث تتصل الميرون بالميرون الغلاظ ينبت من الميرون الغلاظ تنوء (يعرف بالأعور) في نهايته زائدة أشبه شئ بالودودة، لذلك دعيت بالزائدة الدودية. وقد تلتهم هذه الزائدة أحياناً متولم صاحبها الماء شديداً، فإذا أحرقت عملية استئصالها قبل فوات الأوان، استغنى عنها الإنسان من دون أن يختل نظام جسمه في



أقل وعائته . بل أصبح من عادة الاطباء ان يستأصلوها في خلال القيام بأية عملية في البطن  
 اذ لا فائدة ترجى منها على ما نعلم ، وقد تكون مصدر ألم وحطّ على الحياة اذا التفت  
 والزائدة الدودية — في غير الانسان — تظهر بأشكال مختلفة . وليس بالسهل في بعض  
 هذه الحيوانات التمييز بين آخر المعى العلاط واول الزائدة الدودية . ولكن آخر المعى العلاط  
 ( اي الاعور ) في الارب هو كبر شبه محاب ورقة من ورق الاشجار وفيه في نهايته  
 الزائدة الدودية كأنها حزامية . والظاهر ان للاعور والزائدة الدودية وظيفة ذات شأن في  
 جهاز الهضم في الارب . وهما كذلك في كثير من الحيوانات الندية الاخرى . ولكلها  
 يصبران في القردة والقردة الشبيهة بالانسان حيث تشبه حالتهما ما هما عليه في الانسان  
 فالزائدة الدودية في الانسان عضو أري<sup>١</sup> ولكنها ليست كذلك في الارب

ثم ان الواحد (اضراس العقل) في الانسان يمكن حسابها اعضاء أربعة في نفس الاحيان .  
 في الامور المعروفة ان اسنان الاطفال المشهورة بالرواصع (اسنان اللبن) تشتمل في كل فك  
 على اربع ثناب (قواطع) واربع ابياب وصرسان (طواحي) . فذا زالت الرواصع وحلت محلها  
 الانسان الدائمة كانت كما يأتي: اربع ثناب وأربع ابياب وثمانية اضراس . اي زيادة ٦ اضراس في  
 كل فك ثلاثة منها في كل جانب من جانبي الفك . واربعة من هذه الاضراس تمت حوالى  
 الخامسة والعشرين من العمر وتعرف بأضراس العقل (الواحد) وقد اطلق عليها الاسم الاول  
 لأنها تشق اللثة حوالى السن التي يكتمل فيها عقل الشاب . ولكن هذه الواحد لا تظهر  
 في اقواء بعض الناس فتتغير اسنانهم ارباعاً عن العدد السوي اي تكون ٢٨ سنّاً والانسان  
 التي لا تشق اللثة ولا تظهر فوقها لا تصلح للقيام بعملها ، وعمل الاضراس طحن الطعام  
 ومضغه . بل قد تكون الاضراس التي لا تشق اللثة ، مصدر ألم وحطّ ، كالزائدة الدودية ،  
 اذا كان تكوينها مشوهاً فتصبح في حاجة الى عملية جراحية

على ان فردة العالم الجديد لها ٣٦ سنّاً بدلاً من ٣٢ سنّاً في الانسان . ولما فردة  
 العالم القديم اي القوراني والعام وغيرهما من القردة الشبيهة بالانسان ، فقدت أسنانها شبيهة  
 بعدد اسنان الانسان ولكنها اسنان دائمة وتظهر كلها في الفكين . لا ينلك<sup>٢</sup> سنّاً منها  
 عن شق اللثة والمظهر . والظاهر ان الانسان يحطو الآن خطوة ثانية في نقص اسنانه  
 فواحدة تفتت احياناً ولا تلت احياناً اخرى . فاذ جازم لم تلت فيه الواحد في فك  
 الانسان ، أصبح عدد اسنانه الدائمة ٢٨ يقلها ٣٢ في فردة العالم القديم و ٣٦ في فردة العالم  
 الجديد . فالواحد أو اضراس العقل التي لا تشق اللثة وتبتت جيباً الى حسب مع الاضراس  
 الاخرى هي اعضاء أربعة لأنها في هذه الحالة لا فائدة تحس منها

# الفن والأدب

في حصار مصر اليوم

نورثة « مي »

## (٣) نظرة مجمل في أقسام الأدب

الأدب الحديث في حوزته أصبح الآن في مصر مه في كثير من البلدان الأخرى حيث عملوا بمشاحات لا طائل تحنها حول ما يسموه المذاهب الأدبية . فلا رومتيكية هندية ، ولا رمزية ، ولا مستقلة . ولا غيرها . الخصومات تدور حول الحديد والقديم بما سبق ذكره ، وإن نشطت الخصومات في التطرف تناولت موضوعاً طارئاً أسموه الأدب المستور والأدب المكشوف . وفي ما عدا ذلك فالمرعة العامة واحدة رغم التفاصيل الثانوية القليلة الشعر والنثر

الأدب النثري يسبق الأدب الشعري بمراحل . القصيدة التحديد في الشعر العربي ؟ لست أدري ولكني أدري أن كثيراً من القصاصات التي سميتها كسلاً أو محامدة بالسماء قد كان يمكن أن تنظم في أي عصر من العصور الغابرة ، وما زالت قصائد « المدح » شائعة عندنا وإذا استثنينا فئة صغيرة من الشعراء المطوعين الذين يستوحون موضوعات جديدة ويطاقونها في نفس حديد ولو في صيغة قديمة في الغالب — فبمكنا أن نقول بأنها لا تنبع في الشعر الخلد الخامس المحلي الذي زاه في النثر وإن انتعشت الحركة القومية علة مواهب شعرية قامها لم تخلق شاعراً واحداً تفرد بجزوه التي فأرسل الصبيحة التي تغزو القلوب وتفتح النفوس فتعداً مبدعاً فصح في هذا والشعور الأخرى سواء ، لأنها لا تعرف شاعراً واحداً حصاراً حلقته الحرب في أية لغة من اللغات ، بل القمط الشعري يبدو في كل مكان . وقد يكون هذا راحماً بل روح مصر التي تعيش فيه . وقد يكون النثر التي صفة أوفق لاحتساراتها الشعرية في هذه الأيام وإنما هناك ملاحظة لها أهميتها الإجماعية ، وهي أن الشعراء يخاطبون المرأة و قدسندهم نصير المؤث ، وقد كانوا من قبل يستعملون في محطتها الصمير المذكور . وقد أبلغ كبار الشعراء عن الأساليب المألوفة في المدح والمفارقة ، ولكن قصائد الرثاء تجري أسراراً كلما محض امرؤ عبيه ليخفي إلى بلده . ولما كان الموت على رقاب الصلاد . !

أما النثر فهو الذي يبدو فيه الخصب والتنوع والثروة والحياة ، وحلله ترسم الشخصيات الأدبية ، وهو الرسالة الأدبية العالية التي تدع اندفاعاً في هذا الطور الحاضر . لا أغفل أن

اللغة العربية في أي عصر من العصور السالفة عرفت مثل هذا النوع الذي نشهده اليوم في موضوعات الأدب والسياسة والاجتماعية والتدوية والعامة والهدنية والفنية والتاريخية شيء مألوف يقع تحت أنظارنا كل يوم ، ومنها ما يصاحي أحسن ما يكتب في صحف العرب دقة وإحكاماً في رصافة ولفافة . والمقالة تقوم بالجائزة — لو كان هناك مسابقة — بين سائر أقسام الأدب . ويجاري في المقالة من الخطأ والمخاطرة فهو اليوم في مصر أرقى ما يكون ، بل قد يبدو لك ندرجه عاماً بعد عام من حسن إلى أحسن . ومن دواعي السرور أن المرأة أيضاً تعتلي السبر وتخط في الجاهير الفخيرة فلا تكون أقل تأثيراً من أمهر الخطباء وأشهرهم ، حتى في موضوعات محسنة . والمسئلة والمليحة وهذا سواء . وهناك الكتب المترجمة والمؤلفات المديونة في كل فن وجهر ، تبحث في الاحتياج والتاريخ والأدب والفلسفة والأخلاق والعلوم الفنية وغيرها وصف جميل لفرحلات والأسفار ووصف لعادات الشعوب وخصائصها ووسائل تقدمها وغيرها ذكريات شعبية وترجمات عن حالات نفسية وغيرها يسكر أذناً للأطفال يستوحيه المؤلفون من قصص الشرق القديمة وأحاديث رحالة ، أو يقتسبونه من آداب العرب . . . . . والرواية كذلك تلمس من ها وهناك ، ولكن من الرواية ينطلب وقتاً آخر للضح . لأن الرواية تحتاج ملاءمة تامة مستقلة في ذاته له خصائصه وسبكولوجيته ووجوده زوامته وفكرته الخاصة ووجوده المصل عظمة العمل على أن واحد فهو يتطلب من الثمرة والكون ما لا يقل لأدائها في هذا الوقت لاسهامتهم في عدة موضوعات في آن واحد ، وبعد ما نظر إلى كثرة ما يهبط وقته من المشاغل لمحب كيف استطاعوا أن يؤلفوا هذه الروايات على قلتها ولحم من وعرة ما تنتجهم

أما القيمة الصغيرة فقد تقدمت بالعدد أجنبا الكثيرة . وقد قصر بعض الكتاب المشاطهم عليها فحسوا حصصاً في القيمة الوصفية ، رتبها حتماً قصة السيكولوجية ولا مندوحة من أن يجاهد الأداء في وصف الرواية المصرية لوصف هذه العادات وتسميل هذه التماثيل في مجمع حوسنر طبيعة الخائن محور الدارات الأوروبية فالحجاب يثار شيء من كل يوم ، ووجوده وحى كبير للأدب المستمد لتلقي هذا النوع من الوحي . وهذا الفن الروائي لو هو وحده عصر يصح فريداً في ما به يبرصف الروايات المصرية بسبب هذا الحجاب نفسه وبسبب جميع الحوادث السيكولوجية التي تبحثها في النفس صمعة الالتقاء بين المحبين — مادام الحب هو « الحكمة » التي لا تقوم لرواية قائمة دونها ، مع ما يسره من حمايا الطوية ويملأه من خامض الأسرار

كذلك تقتفر إلى النقد وإن كان ما يكتب في النقد غير قليل ولكن أكثره إما يرمي إلى المحاسبة والنشاء ولما ينبغي الطعن والتحقيق . ويبدو جداً البحث القدي الغزير الجال على تمام

استجاب السائد لموضوعه وعلى اكتمال تصح شخصيته من نواح شتى . والغريب ان نفس الكتّاب الذين يجيدون في نقد كاتب عربي وتحليل شخصيته يكونون أقل احادة ومحاكاة أقل اصالة عندما يكتبون شخصية أدبية مصرية حديثة . وعدي ان السائد السارد روائي على مرعء ، وان الرواية والنقد انهما تحاديا اليوم في تحليلهما سيكونان كذلك متحاذيين في تقديمهما . لان الكثير من حصائص السائد السيكولوجية هي من حصائص مؤلف الرواية

### الأدب الشعبي أو أدب العامة

في مصر أدب يجب أن لا يجهل . هو أدب العامة الذي يدر من عبي به من الأدباء ، مع أنه قادر على احراج حتى حبيب طلي لو اهتم كل كاتب بحكايات مدينته واقلبه فدون مايتأشده الشعب السادح في حفلات الاعراس والمآتم ، وما تزويه الرواة عن أبطال القرون الغارة . غير أن مرعاً من ذلك الادب في اردهار ، أعني الوجهل ، الشعر الدامي الحليل الذي يصفح عن الروح المصرية برشفه وصلابة وبالأبهة المصرية لمحة التعاطف العادي والمحادثة اليومية . وقد تألفت حديثاً « رانطة الزحليل » قرب عدة جماعات أخرى أدمة وثقافة — أحد الله سد جميعاً

ان لكل اقليم بيانه الادبي المروي الذي يترجم عن الروح القديم في أساطير وأماشيده بالغات العامة ، وحكايات تضمنت اعتقادات سرية مقلدة عن أعماق المجهور ، وذكريات حب وحبان ونصعية وتعمه ، وفتنات شمعية ذات سحر مستغروب حصان ألحان الشعب وأساطيره وحكاياته تصرع حلقه ، قيم وصبره واحمله وحدثت عن عقربته الفطرية وعن أسله وأعلامه ومن الحسارة الفادحة أن تهمل تلك الآثار وتلك الألحان لأنها صائرة شيئاً فشيئاً الى السبيل والنساء

### (٤) الفن

الادب الشرقي أدق القرون جميعاً وأبعدها وان كان نحن القرون أوسع دواحي في المجهور وأقرب الى ندوق العامة . وهناك ترتب القنون مع حب رقيها وتقدمها :

(١) — الممثل (٢) — البحث والرسم والتصوير (٣) — الموسيقى

### الممثل

هذا أظهر القنون في مصر تقدماً وقد برزت فيه شخصيات موهوبة عرفت أن تكسب الادوار التي تمثلها روعة وتنوعاً واستعدت ان تبث فيها فتحة حيوية غنية والممثل يرتعد بالادب والتأليف المسرحي وبالحركة الفكرية والاجتماعية وتنشور اللغة . منطلق الممثلين والممثلات فصيح بالاجمال ، وأوضاعهم المسرحية في تقدم محسوس . وقد رجمت الى العربية روايات من غرد الادب المسرحي في العالم فضاء بعضها متطابقاً والاصل الذي نقلت عنه ، « مصر » غيرها تمصيراً لتنطق ودوق المجهور ، ومسح غيرها مسحاً ، وقد عي جماعة من المؤلفين بوضع روايات باللغة العربية فصيح بعضها مجاحاً عظيماً ، وكان للمرحوم

شوقي بك التعل في استيعابه موصولات قدغة من تلرخ مصر وتاريخ العرب وصوعها في روايات مسرحية شمرية وثرية . ويمكن القول ان التأليف المسرحي الآن في حالة التكون . والقاد المسرحيون أربع في ملاحظاتهم وانتماءاتهم من نقاد الكتب الحديثة وقام في الاعوام الأخيرة التمثيل السينمائي يسابق التمثيل المسرحي وفي المثلون في المسرح الذين يسبقون أنفسهم على الشاشة الفضية : فما أشق هذه الجهود وما أكر هذا الاقدام ! وهم يعمون في ادخال آثار مصر الفرعونية أو آثار الاسلام عصر وغيرها — في كل رواية سينمائية تقريباً مع عرض بعض العادات والتقاليد خلال تلك المناظر المتعاقبة . ولكن الآن لم زد رواية واحدة مستكملة المسح البكولوجي والفني . بيد أنه يمكن الت و أن التمثيل السينمائي المصري لن يقف عند هذا الحد

#### النحت والرسم والتصوير

باستثناء فراندسية وموسيقية صفت التقدم المسرحي من حيث كمال الصعة ولصح الفكرة — يمكن ترتيب التلوحات في هذه الفنون الثلاثة بعد الفن المسرحي وقد الفن الموسيقي في المعارض السنوية الرسمية كما في المعارض الحرة المدينة نستطيع أن نهتدي الى شعصيات فية هي على فقة من وجها ومن مقدرتها في اتقان الصعة ممّا ، فرى أنها تتقدم عاماً بعد عام في احكام الصلة بين وجها وبين امصاحها عه وعدد المشتغلين بهذه الفنون كل سنة في زياد . وليس التقدم ليمو في الكية وحدها بل في الكية أيضاً . يشهد بذلك الذين رلوا أول مصر من أقبم من هذا النوع قبل ١٥ عاماً ، هم يزورون معارض اليوم فيسبحون الله ولا يبطرون ! ولئن كان الفن الآن يستلحي الصاعه الاوربية والفكرة الاوربية فالمصانعون يميلون الى ائراج موصولات مصرية وعلام لا تنطق يوماً الوراثة التقدمية الكامة في صاني هذه اللاد مبتكرون ممّا حديثاً هو غير فن الغرب ؟

#### الموسيقى

الموسيقى الورية أرق من الموسيقى الصوتية . من المعارض من يعرف شطرتها الموسيقية وبسليقته الطروبة . ومنهم من يتبع الاساليب الحديثة التي روحها نادي الموسيقى الشرقي من ضبط الالحان باللوة وتوقيعها على أصول الثقافة الموسيقية في الغرب ، وهو تعديد لم يبعد من فن في تعليم الموسيقى العربية

ينسى لك أن تسمع من بعض « التعوت » أو حوالت للموسيقى الورية أو من الافراد المعارضين على مختلف الآلات — عرماً هو في مستهى الموحدة والاتقان . لولا أن مجموعة الالحان تستمر طالباً على وتيرة واحدة وليس من المصور أن تغير الترق بين القطعة وأختها.

مكسباً يتفاهن مما ينهه، مما يثير الملل عند الملح للموسيقى الغربية التي ألف فيها التنوع والعن والتلون الى مدى لا حد.

أما اقرب الملح الى الجمهور الكبير من مختلف المراتب فهو الموسيقى الصوتية ، والفاس على اهتمامات الطرب والانشاد أشد ، فضلاً عنهم على أية حملة صبية أخرى ، ويزرون في الحملات والسيرات نفماً وحناناً إذ لم يشعها الذناء وبني وجوها عاطفة الشجن الشرقي التي لا توصف . اما تركس الموسيقى النائية في مصر على صوت المنفي أكثر من ارتكابها على من الغناء . وهما أصوات جميلة حسنة مؤثرة ، إلا أن أحسن ما تشعشع في نظري هو الادوار القديمة بألحانها القديمة ما بها المواويل والنصائد الغزلية وأكثر ما يسمونه « نجديداً » في الغناء . خير له أن لا يكون . لأن بعضه مقتبس عن الموسيقى الدرة التي لا تعتبر من الفن في شيء بل هي من النوع الناعم ( *musique fine* ) . والحض الآخر تطويل وتباطؤ وإعادة وتكرار . مارلو يمدون في الآفات وقتاً طويلاً جداً « بالليل يا عيني » في تبسط وتراخ يستعجل معه الصبر لا عذاب نظمت للطرب الحكم . بيد أن الجمهور يحب ذلك التطويل المهدر للامصاب ويستلذه ، والمشدون يخاضون دوق الجمهور ولكمهم لا يتفقون فيه العاطفة النسبة ولا مقدرة لهم على ازدياد تلك العاطفة وإسعادها من تناقلها الفهري . وعلى ذلك مارال الداشق في الألفاني يسهر اقليل صاحباً الحورم بموضوع حسنة وحواء ، وما زال قلة يدوب وروحه تكتوي سار العرام والمحبوب — ما أقصاه — لا يرحم المتن المسكين ! والمدول — لحاه الله ! — مارال واقفاً بالمصادريد الايقاع بالمشفق !

والمنفون يحملون تقوسهم فوق طاقها لأن كلاً منهم يأبى إلا أن يكون مشبهاً وملصقاً في آن واحد ، وهو أمر لا يتفق مع قانون تقسيم العمل ولا مع الموهبة الفنية . فالانشاد شيء وانتاج شيء آخر وقد يكون الملحن صاحب صوت غير حسن وغير قابل للتوقيع المطرب . ولم يشد من هذه القاعدة من كبر الموسيقيين في الغرب إلا اللفر اليسير

ولكن ما لا يسكر هو الجهود العظيمة التي يبذلها أهل الفن . وإن لم يند الى الآن شيء يصح أن يسمى نجديداً بمعنى التقدم في نظر الناقد الخبير فذلك راجع الى صعوبة هذا التعديد في موسيقى لا قائمة على الآلة ماعم فقط ولا تقبل طسبها التطرق إلى فن اصطحاب الأنعام التي قطعت فيه موسيقى الغرب شأواً بعيداً . مهما صاعقت الآلات في الأركسترة أو صاعقت الأصوات والشيد قامت لا تكون إلا مقويماً للغم الواحد ومفضضة . وهذا مشكل كبير لا حل له ، لا تنويع الغم ثوبياً بارعاً برعة ما يرافقه عادة من التراجي والملل ، على أن يبقى له السكبه الساحرة ذات العوارض الجميلة الخفية التي تحتفظ للموسيقى الشرقية بطبيعتها الخاصة . ثم يجب الاكثار من الاناشيد الحسية في موضوعات مشوقة تستولي على قلب الجمهور وتعمقه

المتجاوز عن الموضوعات الفرامية الكثيرة إلى ما لا صلة له بالمشق والغرام والدلال والروح  
الخلاصة

الخلاصة ان الحركة الأدبية والنسبة في مصر شيء ذو وجود محسوس ، في عصر بولصيه  
تقدم وفي بعض نواحيه تأخر ، ونواحيه الأخرى بين بين . غير أن النشاط لا يمكن إنكاره  
الصورة التي رسمتها لها مطابقة للواقع في تقديري . وأنا لم اعتبر في الأدب والعن إلا  
كوهما ، تميزاً عن الروح الحديثة الناجمة عن البقطة تقويمية ، هذا التعبير الفني والأدبي الذي  
هو من أدل الدلائل على ثقافة قوم وحضارتهم وعلى مبلغ ما اكتمل من تكوين مجتمعهم .  
والعن والأدب يدلان على أن المجتمع الحديث هو عملاً في حالة التكون . وهذه الحركة سائرة  
إلى الامام بلا ريب بفضل انتشار التعليم وتنوع النفعيات والاحتكاك المتنوع بالحضارة  
الغربية والاشراك اقتصادياً وفنياً وأديبياً وسياسياً وعلمياً في جميع المشاكل الطارئة على العالم  
عندما نقول « قديم » يفهم من هذه الكلمة عهد الفراعنة ثم عهد الاسلام ، وعهد ما نقول  
حديث يفهم الحضارة الغربية بوجه عام . ولكن الموضوع في نظري أعمد مدى وأكثر  
ارتباكاً . إذ ليس من بلد كصر هبطته جميع الشعوب وصرت فيه جميع الحضارات وانتشرت  
فيه جميع الثقافات واحتضنت دماء جميع العما ، في العاصر الفرعونية إلى العاصر المكشوبة  
إلى اللاتينية فالأفريقية ، فالعربية تنوعها العديد ، فالتركية وما كان يصمم تحت نواتها من  
العاصر العثمانية الكثيرة ، إلى عاصر أوروبا الحديثة كلها تقريباً ، إلى غير ذلك مما يحصى ولا  
يحصى — جميع هذه العاصر تتمحض الآن وتسير في النفعية المصرية العصرية .  
والمصريون الذين راوحوا خلال تربيتهم للتوطين شتى الشعوب ، ما داروا اليوم براوحون  
الشعوب الغربية ، وهذا الأمر — على ما يستوحه من الانتقاد في بعض الوجوه — يقب  
الدماء انشبت في دم هذا البلد القديم . فهذا لم كله في حالة « التمزج » . وقد عرف دائماً  
لمصر السحر في تحويل ما يقبل عليها إلى جزء منها دون أن تفقد فيه شخصيتها الصميمة .  
وفي هذه الثروة الزاخرة من الوحة الأدبية والحسية معاً ما يمكن من تكوين شخصية رحيبة  
الحوام ، متعددة النواحي ، عبة فيلة لا سالع في القول بها نستطيع أن نتج نوعاً خاصاً  
من الثقافة تفت حيال الثقافة العالمية فلا تتصلغل

وترجى هذه الثقافة المرحوة هو الامة العربية . ويخطئ الذي يتطلب التحديد في هذه  
اللة إن هو أراد منها أن تصبغ نسخة من أي اللغات الغربية إن هذه اللة تمثل عقلية خاصة  
في وسعها أن تحادي العقليات الغربية وتنفذ وإياها وتأخذ منها وتعطيها ، ولكنها ليست هي  
ولا يمكن أن تكون . لأنها — وفي هذا أهميتها — مظهر آخر من الحضارة المصرية وناحية  
أخرى من النسبة الانسانية

« دمي »

# نوابغ العرب

في العلوم الرياضية

أبو محمود جابر بن الأفلح

أذكر أنني قرأت في إحدى المجلات العربية أن جابر أ.س الأفلح هو أول من اكتشف الجبر وأن كلمة ( جبر ) مأخوذة من كلمة جابر وقرأت أيضاً في بعض الكتب الانكليزية أن بعضاً من علماء الغرب وقعوا في الخلط نفسه يقول سميت في كتابه تاريخ الرياضيات في الجزء الثاني في ص ٣٩٠ أن بعض الترجمة المتأخرين نسبوا كلمة ( جبر ) إلى ( جابر ) وقلوا أنه واضع علم الجبر. والحقيقة أن جابر لم يكتشف علم الجبر حتى ولم يكن أول من ألف فيه فقد سبقه إلى ذلك الخوارزمي وغيره ، كما لا يخفى ، وجل ما في الأمر أن جابر من الذين قللت مؤلفاتهم الرياضية إلى اللاتينية قبل غيرها وهذا حمل تقرأ من علماء العرب ينسب إلى كلمة ( جبر ) مأخوذة من ( جابر ) وبعضهم خلط بينه ( أي بين جابر ) وبين جابر بن حيان الكيمائي الشهير وقد ولد جابر في اشبيلية في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد وتوفي في قرطبة في منتصف القرن الثاني عشر

\*\*\*

في العصر الذي بدأت فيه الثورة العلمية نهضت وتنشأت كانت العلوم في المغرب والاندلس تتقدم وتزدهر وظهر في المثلثات الكروية ولا سيما فيما يتعلق بالمثلث وحال اندعوا فيها واجادوا كصاحب الترجمة فقد كان لمؤلفاته أثر كبير في تقديمها خلال عصر البقعة في اوربا لقد ألف جابر تسعة كتب في المثلثات بحت اولها في المثلثات الكروية وقد نقل حبرارد هذه المؤلفات إلى اللاتينية وطبعت سنة ١٥٣٣ في نورمبرغ<sup>(١)</sup> وتقول دائرة المعارف البريطانية ان هذه الكتب لها مقام كبير في تاريخ المثلثات . ولجاء فيها ( في المثلثات ) احداث مبتكرة لم يسبق اليها ولقد استعملت معادلة ( سميت نظرية جابر ) تستعمل في حل المثلثات الكروية القائمة الزاوية ، أي أنه زاد معادلة على الاربعة المسوية التي يظلمبوس

ويقول سميت في ص ٦٣٢ من الجزء الثاني من كتابه تاريخ الرياضيات انه من المحتمل أن يكون ثابت بن قرة عرف هذه المعادلة المسوية إلى جابر وعلى كل فن الصعب الحرم في هذا الموضوع وحتى اليوم لم يستطع علماء تاريخ الرياضيات البت فيه رغم التحريات الدقيقة التي أجريت



أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرني البطني القلصادي

هو من أشهر الرياضيين الذين ظهوروا في القرن التاسع للهجرة، وله في مدينة نسطة في الأندلس وكان صاحب فصل وعلم اعترف له بذلك عصاه عصره المشهورون حتى أن القاضي أبا عبد الله بن الأزرقي سماه بالفقيه والاستاد العالم المتعصب

درس القلصادي في مدي الأمازي في نسطة على أشهر علمائها ثم رحل إلى غرناطة حيث درس كثيراً من العلوم على أساتذة أهلها كان لهم الفصل الأكبر في تثقيفه وفي إعداداته لأن يكون في مصاف الرياضيين. ويقال أنه لم يكتب بذلك بل رحل إلى الشرق حيث احتسب بالعلم الرجال واستمع لفروس لحول العصاة فاستفاد كثيراً وأعاد (مياً بعد) كثيراً. وبعد ذلك ذهب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ثم عاد إلى غرناطة حيث طامت له الإقامة ولكن صروف الدهر ومماحات الأيام وما حدث بين أمراء ذلك العصر في تلك البلاد كل ذلك أحرقه على الطهارة إلى أفريقيا وفي أثناء وجوده في غرناطة تمتد عليه كثيرون وسع منهم نفر غير قليل كأحمد داود البوي والامام السوسني<sup>(١)</sup> وتوفي في باحة من أعمال تونس في أواخر القرن التاسع للهجرة سنة ١٤٩١ هـ - ١٤٨٩ م

اشتهر القلصادي بالحساب وألف فيه تأليف نفيسة وابتدع في نظرية الأعداد وله في ذلك ابتكارات<sup>(٢)</sup> وله أبحاث في الجبر حليمة ومؤلفه كتاب كشف الأسرار عن علم النياز أول كتاب أنتج للاوربيين بأن الإشارات الجبرية كانت مستعملة عند عصاة الرياضة المسلمين. وقد استعمل لعلامة الحرف الأول من كلمة حدر (ح) وللمجهول الحرف الأول من كلمة شيء (ش) يعني س وللمربع المجهول الحرف الأول من كلمة مال (م) يعني س<sup>٢</sup> وللمكعب المجهول الحرف الأول من كلمة كمب (ك) يعني س<sup>٣</sup>

واستعمل لعلامة للساواة حرف ل وللمساواة ثلاث قطع<sup>(٣)</sup> وقد نقل ووبكه في مستصف القرن التاسع عشر لبلبلد الإشارات الجبرية المستعملة عند العرب من نسخة خطية موجودة عند ردهنو المستشرق الشهير وزعم أيضاً إلى القرنية نسخة المذكورة ودرجها في نسخة سنة ١٨٩٥ م من مجموعته<sup>(٤)</sup> وقد أعطى القلصادي قيمة تقريبية للعدد الترييني للكتابة (س<sup>٢</sup>+س) والقيمة التقريبية هي:  $\frac{3 \times 3 - 3 \times 3}{2 \times 2} = 0$  ويعتقد Gunthor أن هذه

العملية كانت طريقة لبناز الجلود العصاة تكسور متسلسلة. وفي إيجاد القيم التقريبية للحدود العصاة استعمل ليوناردو أوف بيرنا وألفها كتاباً وغيرها القانون العربي الموحد في كتب ابن

(١) صالح دكي - آثار باقية - ج ٢ ص ٢٨٣ (٢) ست - تاريخ الرياضيات ج ١ ص ٢١١

(٣) كاموري - مختصر تاريخ الرياضيات ص ١١٠ - ١١١ (٤) صالح دكي - آثار باقية ج ٢

ص ٢٨٢ (٥) كاموري تاريخ الرياضيات ص ١١١

الباء والاقتصاد<sup>(١)</sup> لما آثاره فاعلمها :

كتاب كشف الجلباب عن علم الحساب القدي بقول عنه كشف الظنون أنه من أشهر مؤلفات الاقتصادي وأكملها وهو رسالة احراء وحكمة . وكتاب كشف الاسرار عن علم حروف وعداد وهو مختصر كتاب كشف الجلباب وفيه مقدمة واربعة احراء وحكمة وقد ارسله البيا المدلل الاستاذ محمد داود من اعيان نظوان - المغرب ومهت من بعض اللامعة المراكبيين ان هذا الكتاب ( كشف الاسرار ) لا يزال يُستعمل في كثير من مدارس المغرب . اما محتوياته فهي كما يلي : المقدمة تبحث في صفة وصنع حروف النشار وما يتعلق بها . والجزء الاول ثمانية ابواب ويبحث في العدد الصحيح ، الباب الاول في الجمع ، الثاني في الطرح ، الثالث في الصرب ، الرابع في اقسمة ، الخامس في حل الاعداد ، السادس في التسمية ، السابع في قسمة المقامات ، الثامن في الاختصار . والجزء الثاني فيه مقدمة وثمانية ابواب ويبحث في الكسور . فالمقدمة تبحث في أسماء الكسور وما يتعلق بذلك ، والباب الاول في جمع الكسور ، الثاني في طرحها ، الثالث في ضربها الرابع في قسمتها ، الخامس في نسبتها . السادس في ضربها ، السابع في حطها ، الثامن في الصرب . والجزء الثالث يبحث في الجذور وهو مقدمة وثمانية ابواب . فالمقدمة تبحث في معنى كلمة جذر والباب الاول في أحد جذر العدد الصحيح الجذور ، الثاني في أحد جذر العدد غير الجذور والتقريب ، الثالث في تدقيق التقريب ، الرابع في تجذير الكسور ، الخامس في جمع الجذور ، السادس في ضرب الجذور ، السابع في قسمة الجذور وقسمتها والثامن في دي الاشجين . والجزء الرابع يبحث في استخراج المجهولات وهو ثمانية ابواب : الاول يبحث في الاعداد المتتامة ، الثاني في العمل في الثكنات ، الثالث في الجبر والمقابلة ، الرابع في الصرب والمركبات ، الخامس في الجمع من علم الجبر والمقابلة ، السادس في الطرح ، السابع في الصرب والثامن في القسمة من علم الجبر والمقابلة - والثمانية اربعة فصول الاول يتناول حل في المعادلة استثناء الثاني يبحث في موضوع المسئلة المركبة وهل فيها عدد ، الثالث في الجبر في النسبة والرابع في استخراج العدد التام والناقص<sup>(٢)</sup>

وللقتصادي كتاب قانون الحساب<sup>(٣)</sup> وكتاب قصرة في حساب النشار<sup>(٤)</sup> وله أيضاً شرحان لكتاب ( تلخيص الحساب لابن الباء ) أحدهما كبير والآخر صغير وراى على شرحه الكبير حاشية تبحث في صورة تشكل الاعداد الثمانية والناقصه والزائدة والمحققة<sup>(٥)</sup>

فدري حافظ طوقان

فلسطين -

(١) مختصر تاريخ الرياضيات لكاندوري ص ١٥٠ (٢) كتاب كشف الاسرار عن علم حروف وعداد الاقتصادي (٣) كتاب حلي - كشف الظنون ج ٢ ص ٢١٦ (٤) كتاب حلي - كشف النصوص ج ١ ص ٢٤٥ (٥) صالح ذكر - آثار باقية ج ٢ ص ٢٥٧

# الحضارة والحاصلات الزراعية

## النباتات الاليفة واصول الحضارات

نعم بالحیوانات والنباتات الناحية كل يوم ، كراماً او غير كرام ، او نمرساً ، فلا يخطر في بالنا ان نسال ، من اين انت هذه الحيوانات والنباتات ، و اين نشأت ، ومن دحتها اولاً ، ومن أتى بها من موطنها الاصلي الى هذه البلاد او الى غيرها من البلدان . ومع ذلك فان هذه النباتات التي مصت عليها عشرات القرون وهي زرع ونحصد ، وهذه الحيوانات التي ألتهمها الانسان وألغىها واستعملها لافراسه ، هي اساس كل الحضارات العالمة

ولا ريب في ان هذه النباتات والحيوانات نشأت من الاشكال البرية التي استعملها الانسان عدداً في فجر حياته على الارض وان استعماله لنبات يرتد الى عصور متخلفة في حروف التاريخ . ولكنه بعد مرارة ونجاسة لا يعلم مداهما ، عرف بين ما يؤكل من النبات وما لا يؤكل . ولا ريب في ان التطورات المذكورة تمت الوقا من السنين قبل نشوء الزراعة

والزراعة سابقة للتاريخ المدون . بل ان كل النباتات التي نزرع الآن ، وكل الحيوانات الناحية كانت قد لايت لارادة الانسان قبل ان تدون احباره الاول تقسماً على الصفا

ويذهب فريق المحافظين من علماء الانثروبولوجيا الى ان اصول الحضارة البدائية ترتد الى مداعة العصر الجليدي ، وهذا على المقاس الجولوجي المستعمل في الآن ، يرجع عماديه الحضارة الى قبل مليون سنة . كان الانسان خلال ذلك العهد ، صياداً متشكلاً والمالب ان وجود الانسان يرجع الى قبل العصر الجليدي . واما ظل تقدمه لبطاً جداً حتى العصر الحجري الحديث اي من نحو عشرين الف سنة اذ بدأ يخطو الى الامام خطوات حاسمة . فطاعة النار ، واتى الاكواخ ياوي اليها ، واستعمل الملابس ، ودين حصه ، واشتدع اصول الفس والنفس ، واصطبح بعض الطقوس وخصوصاً فيما يتعلق بدين الاموات

ومن نحو عشرة آلاف سنة حدث انقلاب خطير في حياة الانسان على الارض . ذلك ان الزراعة الدائمة اي تدجين النباتات والحيوانات اقيمت اليه مقاليدها . ومقدرته على الحصول على قدر معين من الغذاء في مواعيد معينة وفي اماكن معينة ، اقتضت بالانسان الى الاستقرار في بقعة محدودة من الارض وتقسيم العمل ، فنشأت عن كل ذلك العوائل والاقواص

التي يطلق على مجموعها كلمة « الحضارة » . وكان الانسان قد اخترع قبل ذلك ساعة الخريف والسيح واستعمل الحمار والقطيع والحديد النيركي ، ثم ارتقت معرفته باستعمال المعادن . وصحب ذلك كثرة تقدم في الاصناف الاحتمالية كسطيم الحماض ، والخصوع القانون ، وشواء في الميرة ، وتعة استنباط الكتابة

ولا يهملها ان تقرر هل كان تدجين الحيوانات سابقاً لتدجين الساتات او هل كان تدجين الساتات سابقاً لتدجين الحيوانات . وانما يغلب عندما ان الانسان في بعض البقاع كان راعياً قبل ان يكون دلوياً . ولكن لا ريب في ان رراعة الساتات التي تؤتي محصولات يحتاج اليها الانسان ، كانت الخطوة الاولى في نشوء الزراعة الناشئة التي شيدت عليها كل الحضارات العليا في العصور القديمة

وهذا المرب من الزراعة ، الذي بدأ قبل التاريخ المدون ، كان محصوراً في مناطق معينة في نصفي الكرة الارضية ، حيث وجدت الساتات والحيوانات الاصلية التي نشأت منها الساتات والحيوانات المأجنة المعروفة الآن . والمدير بالذكر ، ان في هذه المناطق نشأت الحضارات الاولى كذلك



••• قرون طويلة قبل نشوء الزراعة ، والانسان البدائي يجتمع العرود والنار والمجدور من النباتات البرية ويستعملها غذاء ، على نحو ما تفعل السلات المتوحشة الآن في بعض البقاع . وقد ذهب العلماء مذاهب مختلفة لتحليل انتهاء الزراعة . ولكن بسط تلك المذاهب ليس من مقتضيات هذا البحث . فكتبي بأن نقول ان بداية الزراعة تمت في الغالب صدفة ان عشرير الف سنة او ثلاثين الف سنة ومن طويل اذا قيس بحياة الانسان ، ولكننا فترة قصيرة اذا قيس بالالف سنة منذ انشا الانسان بعد سلم الارتقاء . وكان تقدمه بطيئاً في الـ ٩٨٠ الف سنة الاولى التي تحول في خلالها من صيد متقل الى راع مستقر . وموت عليه ازمان كان تقدمه يعيب في خلالها حوازل تمعة من السير الى الامام او تحمله على الكوم الى الورا . ولكن ارتقاءه امر لا شك فيه اذا قايلا بين ارتقائه في القرن الاخير لارتقائه في الالف سنة الاخيرة . او اذا قايلا ارتقاءه في العصر الميلادي لارتقائه في العشرة آلاف السنة التي سبقتة . وقد يختلف الباحثون في تعيين العوامل التي دفعت بالانسان الى الامام ، ولكن قما يختلف اثنان في حمل المقام الاول لاكتشاف حقيقة الزراعة . وحقيقة الزراعة هي التي حطته يدرك ان العناية الزراعية ببعض الساتات البرية التي يستعملها غذاء ، تمكنه من الحصول على غذاء يعتمد عليه في وقت معين . فالزراعة يجب أن توسع في رأس الحضارات التي اخترعها الانسان . واخترعها كل مفتتح انقلاب اقتصادي عظيم في حياته على الارض

وإذا انتهت باقي أسد إلى الإنسان الأولى أكثر مما يستحق أحسن أن يبني الإنسان الحديث — رغم ما أتقنه من وسائل الزراعة وريادة المحصول واستحداث صروب جديدة وتربية النباتات والحيوانات حتى تستطيع مقاومة الأمراض ، وتمكن من أن تزكو في إقليم مختلفة — أقول أنه بالرغم من كل هذا لم يتمكن الإنسان الحديث من إضافة سات حديد أو حيوان حديد إلى الساتات والحيوانات التي دحها أسلافه الأقدمون . وقد يقال إن صروباً من العنب والتوت وغيرها استحدثت في العهد الأخير . ولكن الرد على ذلك أن ليس بها نبات واحد يحسب من ساتات الغذاء الأساسية



فحين إذا مدينون ديمقراطياً ، إلى أولئك الناس المجهولين ، الذين احتاروا في العصور المتخلطة في القدم طائفة من الساتات والحيوانات البرية ، اللزمة لغذاء الإنسان ، ولا سيما لما نحتاج إليه ، بالزراعة والتدجين . وقد اسدل ستار النسيان على هؤلاء المخترعين العظيم ، قبل بداية عهد التاريخ المدون ، لأن أصول الزراعة لشدة قدمها متصلة بالخرافات والأساطير . وفي الحضارات القديمة ، كان الناس يعمدون إلى القوى التي من وراء الطبيعة لتعليق محصولهم على محصول ثابت من سات معين ، سواء في ذلك مصر واليونان ورومية والصين وهنود أميركا . فآلهة القنطرة كان الهاداً مقام كبير بين آلهة الأرنك في أميركا الوسطى . وفي مصر القديمة كان الناس يعتقدون أن الحنطة منحة من الآلهة أوريس وفي رومة الوثنية كان الحنطة هبة من الزهرة سيريس Ceres . ومنها نقطة Cereale في اللغات الجرمنية وهي تطلق على الحبوب بوجه عام فلما إن تدجين الساتات والحيوانات ونشوء الحضارات الأولى انحصر في بعض المناطق المختارة . وعلى الصد من ذلك نجد مناطق شاسعة لم يكن لها أي قسط في إحدى هاتين ناحيتي . فأميركا الشمالية إلى الشمال من بلاد المكسيك ، ولوسيتاليا وجاب كبير من أميركا الجنوبية وإفريقية وأوروبا وآسيا ، كانت سهولاً قاحلة ، في ذلك العهد ، مع أنها الآن من أحصن المروج أما في أميركا فأمهر المناطق التي دحستها النباتات والحيوانات هي القاع المتوسطية والجنوبية من بلاد المكسيك . وبمصر بلدان أميركا الجنوبية وبوجه خاص بيرو وأكوادور وبوليفيا وهي من البلدان التابعة لسلسلة جبل الأنديس أما في بر آسيا وأوروبا فكل البلاد الواقعة حول بحر الروم وآسيا الصغرى ويقاع محدودة في الهند والصين



في كل من المناطق المذكورة كان يوجد نباتات عليها العمد الأولى في الغذاء ومنها تمتاز البلاد وتتميز عن غيرها . ففي بلاد المكسيك كانت القنطرة الغذاء الساتي الوحيد تقريباً . أما في بوليفيا وأكوادور وبيرو فكانت البطاطس . وكان ثمة نباتات ثانوية في كلتا هاتين المنطقتين

مثل سادات الفول العادي وفول ليا وسائل وأغار أخرى. أما في برّ آسيا وأوروبا فكانت سادات  
العداء الاساسية سادات الحبوب العادية القمح والشعير والشوفان oats والطوبدار se في  
حوض بحر الروم وآسيا الصغرى وحوض آسيا الصغرى. وكان ثمة حيوانات المناطق المعتدلة الآن  
وساداتها وأغارها أما في الصين واليابان فكان نبات الأرز هو السات الاساسي لغداها ولكن الحبوب  
الأخرى وصلت ههنا من السلاطين من عهد قديم من آسيا الصغرى. وكان ثمة سادات ثانوية  
لا يتسع المقام لتعدادها. وليس يختلف نبات الارز الهندي القديم في الهند وجنوب  
الصين الآن من اصناف الارز الالية. ثم ان الباحثين هنروا على القمح والشعير والجويدار  
والشوفان والقرع وغيرها من الحبوب نمت سادات برّيا في بقاع مختلفة من آسيا الصغرى  
وجنوب آسيا الصغرى

وكانت السادات الغذائية الالية قبل اكتشاف كولومبوس لأمريكا أي قبل سنة ١٥٠٠  
ميلادية غير مشتركة بين برّ آسيا وأوروبا من جهة وبرّ أمريكا من جهة أخرى فلم يكن ثمة  
نبات اليف واحد ولا حيوان واحد — عدا الكلب — موجوداً في نصف الكرة الارضية.  
هذا بدأت الدول الأوروبية تتوسع توسعاً قوسياً الاستعماري في القرن السادس عشر وما يليه، ونقل  
المستعمرات معهم ساداتهم وحيواناتهم إلى مستعمراتهم في أمريكا وأستراليا وأمريكا الجنوبية وحيواناتها  
المعتادة بها. في العهد الذي تلا طواف مجلان حول الأرض (١٥٢٠ ميلادية) كثير تبادل  
النباتات لاسوائية التي لها شأن اقتصادي بين حرار الهند الشرقية وأمريكا من طريق الملاحة  
في المحيط الهندي. وكان للبرتغاليين والهولنديين والبريطانيين أكبر أثر في نشر هذه السادات



وأذا اختلفت نصرك في مواطن الحضارات القديمة رأيت عماء الآثار مكتسبين على البحث  
فيها للكشف عن أسرارها واستخراج كنوزها ومساكنها المظلمة في الأرض في  
العراق وفلسطين ومصر وسوريا وأوروبا الوسطى وأمريكا الوسطى وأفريقية تقع عليهم دعاوى  
كل صروب المشاق حساً متوسع نطاق العلم. ومع ذلك ترى طوائفهم مختلفة شراً اختلاف  
في تحليل الحقائق التي كشفوا عنها. في العالم الجديد طائفة من العلماء يدعون أن الحضارات  
القديمة التي كشف عنها في أمريكا الوسطى هي حضارة أمريكية مستقلة لم تتأثر بحضارات العالم  
القديمة في فنونها ولا في علومها فكانهم يريدون أن يلقوا أمداً موزو السيامي على الحضارات  
الأميركية. وفي العالم القديم طائفة أخرى لعل الامتداد اليوت صحت — امتداد التفسير سائقاً  
في مدرسة القصر العيني — والامتداد السردانيال حول أكر رحمتها، برون ابن العالم  
القديم هو منشأ الحضارة فالول يرى في مصر هذا المنشأ والثاني يذهب إلى أن الحضارة  
الشمسية هي أقدم من الحضارة المصرية

والموضوع المختلف عليه هو هل الحصارة عمل متصل الخلفات يحكمها اشتراك فيه كل اهل الارض بالتتابع ولو كان نصيب بعضها اكر من نصيب البعض الآخر او هل نشأت الحصارة في ايام مختلفة على سطح الارض من غير اتصال بينها ظهرت عن نتائج متعاقبة .  
 واول من دهم من العلماء هذا المذهب الثاني كان الدكتور وليم روبرتس مدير جامعة ادنبره الذي كتب « تاريخ اميركا » سنة ١٧٧٨ وتامته في ذلك بعض علماء الالمان وايدته الاستاذ تيلر بعض التأييد فقط لأنه كان يرى ان بعض الالهة التي عثر عليها تؤيد للمذهب المناقص .  
 واقدم آثار الحصارة على ما نشاهدنا في الآثار الفنية وحدثت في كهوف فرنسا . والشعوب التي رحمت هذه الصور كانت تعرف الغيل والموت . وقد دلت المباحث الجديدة في العراق وكريت ومصر ان اقدم آثار الحصارة متعلقة في حوض التاريخ المظلم والظاهر ان حضارة الهند وموسها تلت الحصارة المصرية والشمسية في النشوء ومنها اتصلت بالبلدان التي الى شرقها مثل كينيا . فاذا قيست حصارة اميركا السابقة لكولموس بهذه الحصارات ظهرت حديثة العهد لانها لا تشمل الا القرون العشرة الاولى من التاريخ المسيحي . فالمسئلة الآن هل نشأت حصارة اميركا الوسطى مستقلة او نقلت اليها امرطها من شرق آسيا عبر المحيط الهادسيكي ؟ علماء الآثار الاميركون يقولون انها نشأت مستقلة والاستاد اليوت سمث يرى ان عناصر الحصارة الاميركية القديمة نقلت اليها من آسيا

فهل في البحث السابق المتقدم اي دليل لحسم الدراع القائم بين العلماء على اصول الحصارة الاميركية في سنة ١٨٨٧ وضع العالم ده شاندول كتماناً في اصول النشأت الالبعة حتمه بقوله . —  
 « لم اجد في تاريخ النشأت المروعة اراً للاتصال بين الامم و العالمين القديم والجديد قبل ان كشف كولموس عن اميركا » وقد كان هذا الرأي في نظره غشاة حقيقة لا تحتاج الى التفصيل والتأييد . والرأي في محله لا يزال مستمراً به عند معظم العلماء . وقد عاد الى الموضوع من عهد قريب ( ١٩٣١ ) الاستاد فافيلوف الروسي فقال : ان الزراعة في اميركا في العهد السابق لكولموس نشأت مستقلة عن نشأتها في العالم القديم . فاذا كانت شعوب العالم الجديد جاءت اصلاً من آسيا كما يذهب معظم الباحثين ، فلها ولا ريب حلات من دون النشأت التي انشأتها ووردها . فتحويل النشأت الغربية الى ابلية ووردها كل عمل مستقلاً كل الاستقلال في العالم الجديد

ودرس النشأت الاليلية في نصف الكرة الغربي ، والنشأت الاليلية في نصف الكرة الشرقي يسفر عن ان نشأت اميركا لم تظهر في آسيا واوروبا ونشأت اوروبا وآسيا لم تظهر في اميركا الا بعد توسع اوروبا الاستعماري . وهذا يؤيد قول ده شاندول وفافيلوف واصحاب المذهب القائل بان حصارة اميركا الاليلية نشأت مستقلة عن المؤثرات الاليلية

# السفاني

مؤلفات بئرل جوني

سنة ٢٠٠٠

\*\*\*\*\*

من يطالع كتب الامباء فانهما يرى ان الناس استولوا عليهم او كاد في بادى الامر اي على اثر سقوط دولتهم فانظمت الدنيا في اعيهم واحدوا بدويون امتهم بصراوات لا مثيل لها في آداب سائر الامم ( راجع مرآتي ارمسا ) ولم يمددوا ينظرون من شدة ما اصابهم مساعدة من احد \* لان جميع اخلاء اورشليم غدروا بها وصاروا لها اعداء \* ( مرآتي ارميا ب ) ولما لم يبق لهم امل في الغلاص القريب اضطروا ان يعلقوه على المستقل الميد حين يبعث الله \* القادي \* ثم احدوا يمددون هذا المستقل المتحجب وراء الغيوم بما كانت توجه اليهم خيلاتهم المنهجة المرتصة وعواطفهم القومية الهائلة ودعسهم القوية في الانتقام من الصور الساحرة الغلالة التي هي اقرب الى الهذيان واصنفت الاحلام منها الى المسكات المعقولة ولكن سرعان ما تحولت هذه الاحلام العبيدة الى آمل قوية في قرب \* الغلاص \* يوم عذب كورش ملك القرس النابليين وضم بلادهم الى مملكته ثم احد يظهر من العطف على بني اسرائيل والرغبة في استعانتهم اليه لاعتبارات سياسية واقتصادية ما جعلهم يظنون اليه نظرا ثم الى مسيحهم المنتظر<sup>(١)</sup> ليحرروهم ويرددوهم الى بلادهم ويقيم العدل بينهم<sup>(٢)</sup> وقد كان ذلك كما هو معلوم ولكن الى حين حتى اذا فقدوا استقلالهم مرة اخرى في يام ذي القربى وحلفائه ثم في عهد الرومانيين والارمنيين طردوا الى احلامهم المذبذبة وآمالهم التي لم تتحقق وكذلك ظلوا يتقلبون بين اليأس والامل والشدة والفرح وينظرون مخلصهم القومي<sup>(٣)</sup> حتى قصي امرهم فقلبت في ظنهم سرد وعرضهم بعمق في صياح افئسهم عبيدهم المعزية وسرهم بين الامم التي زلوا اراضيها . هذه هي ما اري في العوامل التي اوجبت ظهور الاعتقاد بالمسيح عند اليهود وقد اصبحت في بنائها لاعتقادي بأنها هي نفسها اوجبت انتشار هذا الفكر بين العرب المسلمين ايضا وبين من احد منهم الذين الحبيب وعلى الاحصاء بين القرس

(١) « هكذا قال الرب لمسيح كورش » ( انا ١٠ : ١ ) « اتم يهودي وعبدني الذي لقرنته » ( انا ١٠ : ١٢ ) (٢) « انا الله للعدل وسأقوم جميع مرة » ( انا ١٠ : ١٣ ) (٣) غلب الصلة القومية على سائر صعد « المسيح » في كتاب دايدل وذلك في ايام المكابيين في حرب ان شما وارميا وطاموس كادوا في صبي الاساق يمددوه عن هذه الصلة بصورته صورة « مخلص » طاء تشمل رسالته الادبية جميع شعوب الارض ( international )







حالة في كتاب الاغاني (١٦ : ٨٨) ان اول من وضع حجر السبياني وكسره « هو خالد بن يزيد بن معاوية وأنه اراد من ذلك ان يكون شمس فيه ضياء حين علم مروان بن الحكم على الملك وزوج امه ام هانم » وهذا الحديث مرفوع الى مصعب بن اذينة الا ان صاحب الاغاني او من نقل عنه يبعد هذا الخبر وهما من مصعب لان حجر « السبياني » قد روي غير واحد وتناقلت فيه رواية الخاصة والعامة وذكر حجر امه ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين وغيره من اهل البيت « على اني ارجح اليوم <sup>(١)</sup> بان الرواية هو صاحب الاغاني لانه حط على ما يظهر لي بين كلام جعفر المذكور وغيره من اهل البيت في التهذي المنظر على العموم وبين الكلام عن « السبياني » بطل بي امية او بالاحرى بني سفيان وشتان ما بين هذا وذاك من الفرق فقد رأينا ان دعوة المهدي اصغت مع الزمسة تامل جميع المسلمين وان العرس من مجيئه اصبح اجتماعيا اخلاقيا اكثر منه سياسيا في حين ان رسالة السبياني كانت دائما سياسية ومحصورة في بني سفيان ثم في بني امية بعد ان سقطت دولتهم وانتقل الملك الى بني العباس ولم يكن غرضها الا اعادة الملك الى بني امية حتى لا يدارك اليهم انتهت دعوة « السبياني » ولم تعد حاجة اليه ولهذا السبب لم يشجع حجره والاعتقاد برسالته الا بين شيعته وحاجهم او كلهم من عرب سوريا وفلسطين وبعض النافقين على بني العباس من العرب وغيرهم ولهذا ايضا قالوا ان مدة بقاء السبياني في السجن لا تزيد على تسعة اشهر او ما يقرب من ذلك كما يروى عن الحديث الآتي : « قال ابو جعفر محمد بن علي لم تعدون بقاء السبياني فيكم قلت حمل امرأة — تسعة اشهر — قال ما اعلمكم يا اهل الكوفة » <sup>(٢)</sup> وجاء في حديث آخر ان مسور بن الاسود قال : اثبتت حمار الطمعي انا والاسود اخي فقلنا له انا قوم نصر في هذه التعاريف وقد بدنا ان الزيات قد قطع بها القرات فلما نشر عليها وملأنا ثأرا قال ادهوا حيث شئتم من ارض الله تعالى حتى ندرح السبياني فقلنا عردكم على شئكم » <sup>(٣)</sup>

ومما يرجح القول بان خالد بن يزيد بن معاوية هو الذي وضع حجر السبياني هو ان خالدا كان يطمع في الملك لانه كان اكرامه يريد فكان يحب ان يرثه طبقا للنظام الذي وصيه معاوية حريا على سيرة البرطيسيين الذين كان يتأثرهم في ادلة اللاد الا ان خالدا لم يرث اباه كما هو معلوم بل ورثه مروان بن الحكم واولاده من بعده وبذلك انتقل الملك الى المروانيين وهذا ما لم يكن ليرضى عنه بنو سفيان او ينصروه . ومن ذلك ايضا ان خالدا كان من اشهر علماء عصره بين العرب وكان متفرغا « لطلب الحديث وقرائة الكتب وحمل الكسبيات » <sup>(٤)</sup> ولهذا لم يكن ليحظى عنه امر المهدي وحطوره هذا الفكر وسعي اهل الشيعة في حصره في بيت علي واستغلاله في مصلحتهم قبل يلام خاله ابو سفيان منه اذا هو احد هذا الاعتقاد عن اعدائه

(١) خلافا لفتنه في مقاييس « حب العرب الى بني امية » فيملح هناك (٢) كتاب الاغاني ١٦ : ٨٨

(٣) الاغاني ١٦ : ٨٨ (٤) الاغاني ١٦ : ٩٠

واستعدله لمصلحته ومصلحة بيته؟ ومهما يكن من الأمر فلا ريب في أن القول «بالسفاني» ظهر في الإسلام بعد أن انتشر الاعتقاد بالهدي على العموم وبعد أن اصبح ذو مسيئين الخلافة ولا ريب كذلك في أن سوريا كانت ممثلاً هذا الاعتقاد وساحة للثروب التي نشأت عنه وأن كلمة «السفاني» اصححت شعار عرب سوريا ينادون به كلما تاروا على أصحاب السلطة الجديدة ويؤثرون تحتها غير الراسخين فيها وعن نظامها وادارتها وقد عرف هو الناس ذلك منهم فكانوا يحشونهم ويكرهون صماع كلمة «السفاني» كما يستعاد من الحديث الآتي ذكر الطري: «أن رجلاً أمر من الصامون بالشام مراراً فقال له يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لهم أهل حراسان فقال (المؤمن) أكثرت علي يا أبا أهل الشام والله ما أزلت قبيحاً<sup>(١)</sup> عن ظهور الخيل إلا وأن أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد ولما ألجئ من الله ما احتسبها ولا احتسبني قط وما قصعة فسادتها تنتظر السفاني وحروجه فكروا من أشباعه<sup>(٢)</sup> أعرب فعل الله بك أ» وبعد حاول عزم سوريا - الجنوبية والشامية - مراراً أن يردوا الملك إلى بني أمية فلم يوفقوا للأسباب التي بيها هي مقالاتنا السابقة وكم من مرة شنقوا عبيد الطاعة على بني العباس باسم السفاني فلم يعلموا حتى أن ذلك لم يكن لتقديهم عن القيام ضد الدولة المنفوعة عنهم كما سمعت لهم فرصة ذكر أصحاب التاريخ أن أول ثورة ضد حكم بني العباس ذكر فيها اسم السفاني كانت ثورة علي بن عبد الله بن زيد معاوية الملقب بالسفاني العميطر والشامو ذلك في ذي الحجة من سنة ١٩٥هـ - ٨١٠م والذي يؤخذ من كلام الطري<sup>(٣)</sup> وابن الأثير<sup>(٤)</sup> أن أبا العميطر «دعا لنفسه بالخلافة مدعياً أنه السفاني المنتظر وفري على سليمان بن المصور ابن أبي جعفر» ما دل دمشق فأخرجها عنها بعد حصره أيامه وأعادته على ذلك الخطاب بن وحه الفيلس مولد بني أمية وكان أكثر أصحابه من كلب» ولولا اختلافه<sup>(٥)</sup> مع محمد بن صالح بن يونس الكلاني الذي كان دماه أن طاعته فلم يحمله إلى ذلك ولولا انقسام أمية إلى حرس سياسي من راحين على الملك لكان للسفاني شأن آخر في سوريا ثم ظهرت حركة المرقع الفسطي «السفاني» في فلسطين سنة ٢٢٧هـ و«الديلمي» الماوسوس في الشام سنة ٢٩٤هـ - ٩٠٦م «سفاني» آخر في حراس (ابن الأثير ٧ آخر المصحة) وغيرهم ذكره أخبارهم في مقالاتنا السابقة فلترأه هناك ولم ينته أمر السفاني إلا بعد أن سقطت دولة بني العباس في أيدي السلاجقة ثم الممولى حين لم يبق داع إلى الرابع بين الأحزاب العربية السياسية القديمة وحين غم الاعتقاد بوحوب ظهور مهدي عام «٩٩٩» إلا الأرض قسماً وعدلاً وبجيح الأمة العربية جميعها ورد إليها عرها السالف وبوجد كلمتها .

فهل يمكن أن ذلك يأتي ومتى؟ وهل يكون عن يد «السفاني» أم عن يد شخص آخر؟

(١) شبه بين أبي جندهم الحزب (٢) ١٠: ٢٩٦ (٣) ١٠٥٠: ١١ (٤) ٨٩٦: ٩٠ - من الكلمة نصر - (٥) ١٠٥: ١٠٥ من جند رؤساء بني تغلب طار لهم رؤساء بني العباس من خلق هذه قاتلوا بني مروان وعليهم خمسة بن بقوق ابن مسلمة بن عبد الملك «راكب» وهو من حكم واعلموا أنكم لا تسمون بني بني سعد وابعوه للخلافة وكيدوا به «الديلمي»

## فكرة النهاية<sup>(١)</sup>

الدكتور علي مصطفى مشرفة

دكتور الزوجه المتقدي في كلية العلوم جامعة القاهرة

الانتهاء كلمة تعبر عن معناها تعبيراً حرفياً من دون حاجة من حانئ او جانب اي شخص آخر الى تفسير هذه الكلمة. وبهاية حد أو آخر أو طرف والمضي إحد ما لاحد له او ما لا آخر أو طرف له. يقال لشيء أنه لا نهائي إذا لم يوجد له حد أو نهاية وعكسه الشيء المنتهي أو المحدود وقد يحظر لأول وهلة أن كل شيء يجب أن يكون محدوداً قبل أن نستطيع الكلام عنه كلاماً معسوماً وإلا فمعنى الكلام عن شيء محال حدوده معروف عما لا يعرف. ولكن هذا الخطر سرعان ما يفارقنا إذا نحن بحثنا في الأمر شيء من التدقيق. ولا ضرب لكم مثلاً على ذلك. معنى نستطيع أن نحدد الأعداد الصحيحة المذبة ترتب تصاعدي مقول واحد اليك ثلاثة الخ. ثم إنه من الصعب على العقل البشري أن يتصور وجود حد أعلى لهذه الأعداد إذ كلما ذكر عدد أمكن دائماً ذكر عدد أكبر منه فعدد هذه الأعداد إذن نستطيع أن نقول عنه إنه لا نهائي. ونستطيع أن نزيد على ذلك مسحت في خواص هذا العدد فمحكم مثلاً إذا قسمنا الواحد الصحيح على هذا العدد فإن خارج القسمة يكون أصغر من أي كسر موجب أي يكون الصفر. وكل هذه عبارات معسومة لا اعتراض عليها من الناحية المنطقية كما أنها تطوي على حقائق لها شأنها في المباحث الرياضية الحديثة منها والتطبيقية. وربما قبل أن نحدد الأعداد الصحيحة الموحدة وإياها يمكن الكلام عنه الآن لأنه لا يمكن اعتباره شيئاً موحداً في العالم الخارجي أو حقيقة واقعة كما يمكن اعتبار العدد ٣ مثلاً زمراً على حقيقة واقعة ككثايات وثقالات وثلاثة رجال الخ. وقبل أن نحوض في هذه الناحية الفلسفة لموصوفي أريد أن أواصل كلامي أولاً عن سميات الانهائية باعتبارها شياء موحدة في ذهن المتكلم له أن يعرفها ويحدد معانيها وأن يبحث في النتائج المنطقية لهذه التعاريف وفي الارتباط بينها وبين غيرها من المعاني الفلسفية

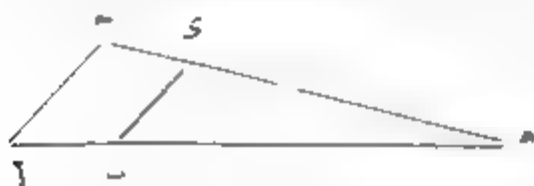
لنفرس أنا رسماً مستقيماً

متوازيين ١ ٢ ب د من

نقطتين ثابتتين ١ ٢ ب ثم

وصلنا د ب فقطع امتدادها امتداد

١ ب في نقطة هـ

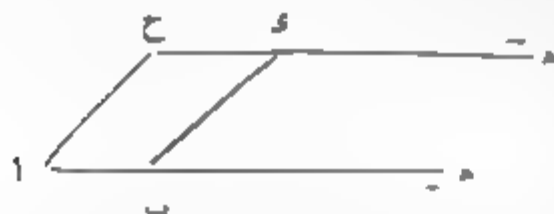


(١) من محاضرات الجمع المصري لثقافة البلدة في مؤتمره الرابع

فإذا علم طول كل من  $أ$  ،  $ب$  ،  $١$  وعلم الفرق بين طول  $١$  ،  $٢$  ،  $ب$  ،  $٣$  فإن طول  $١$  يعطى بطريقة هندسية بسيطة من العلاقة

$$\text{طول } ١ = \frac{\text{طول } ١ \times \text{طول } ٢}{\text{الفرق بين طول } ١ \text{ و } ٢}$$

وإذا نحن تأملنا في هذه العلاقة ولنفرضنا أن  $١$  ،  $٢$  ،  $ب$  ،  $٣$  اقتربا الواحد من الآخر في الطول بحيث صغر الفرق بينهما فإن مقام الكسر الذي على اليسار يصغر وبذلك تكرر قيمة الكسر. ثم أريد أن نعتبروا الحافة التي فيها يكون  $١$  ،  $٢$  ،  $ب$  ،  $٣$  متساويين في الطول تماماً. فقد يظهر لأول وهلة أن الكسر على اليسار يصبح عديم المعنى لأن معناه يقتضي تحديد معنى قسمة عدد محدود على الصفر وهي عملية لا نتعلمها عند ما نتعلم القسمة ولكن انظروا معي إلى المسئلة الهندسية الأصلية في هذه الحالة



إن المسئلة الهندسية لا تزال مسألة معينة وكل ما هناك أن  $٢$  ،  $ب$  ،  $٣$  يوازي  $١$  ،  $ب$  بدلاً من أن كان مثلاً عيب ومعنى هذا أن طول  $١$  ،  $٢$  ،  $ب$  يزداد بطول حد

هذا مثال من خاصية معروفة في كليات الانهائية في الكسر نمر عنها ما يأتي. - خارج قسمة أي كمية محدودة على الصفر يساوي كمية لا نهاية لكرها وإذا دمرها للكمية التي لا نهاية لكرها جازم  $\infty$  فلنا نكتب

$$\frac{\text{كمية محدودة}}{\text{صفر}} = \infty \quad (١)$$

والعلاقة السالفة بين أطوال المستقيمات تعكس كتابتها على الصورة الآتية

$$\frac{\text{طول } ١ \times \text{طول } ٢}{\text{طول } ١} = \frac{\text{الفرق بين طول } ١ \text{ و } ٢}{\text{طول } ١} \quad ١ ، ٢ ، ٣$$

ومن ذلك يرى نفس الطريقة السالفة أن

$$\frac{\text{كمية محدودة}}{\infty} = \text{صفر} \quad (٢)$$

نرون بما تقدم أن العلاقتين (١) ، (٢) صحيحتان مهما كان مقدار الكمية المحدودة (ما دامت محدودة) فمثلاً

$$\frac{1}{\text{صفر}} = \infty ، \frac{2}{\text{صفر}} = \infty ، \frac{3}{\text{صفر}} = \infty$$

$$\text{وكذلك } \frac{1}{\infty} = \text{صفر} ، \frac{2}{\infty} = \text{صفر} ، \frac{3}{\infty} = \text{صفر}$$

فـاللانهاية إذن مرتبطة ارتباطاً متيناً بالصفر وهي في الواقع مقلوب الصفر كما ان الثنت مقلوب الثلاثة والربع مقلوب الاربعه . أريد ان تذكروا هذه العلاقة البسيطة بين الصفر واللانهاية عند ما يأتي الكلام على الوجود الخارجي لللانهاية لان الوجود الخارجي للصفر ليس من الامور الصعب تصورها . فمن الممكن جداً ان يكون ما في جبي الآن من القروش يساوي الصفر [مع اني لن اطلب منكم ان تستنحوا من ذلك ان من الممكن أن يكون ما في جبي من القروش يساوي اللانهاية ] ولكن مع ذلك يصعب من الناحية المنطقية تصور الوجود الخارجي لعدد وانكار الوجود الخارجي لمقلوبه . اي تصور وجود ما هو متساو في الصفر وانكار وجود ما هو متساو في الكبر .

ولا اريد ان اخوض بكم في العلاقات الرياضية المختلفة بين الاعداد اللانهائية والعلاقات بينها وبين الكميات المحدودة وفي كيفية تطبيق العمليات الجبرية على الاعداد اللانهائية فان ذلك يخرج هذه المحاضرة عن صفة المحاضرات العامة وينحطها الى صف المحاضرات المدرسية . وانما أكتفي بان اذكر انه من الممكن تعميم العمليات الحسابية والجبرية بحيث يمكن تطبيقها على الكميات اللانهائية بطريقة منطقية مصسوطة . تقولون كل هذه امور غريبة الياسيين والفلاسفة ولكنكم لا ترون بينها وبين حياتنا اليومية ارتباطاً واضحاً ولكن فكروا معي نحن في حياتنا اليومية وفي تفكيرنا العادي ألسا تقسم زماننا ومساكننا الى اقسام ؟ ألسا نعتبر اننا نعيش في لحظات متتالية دقائق قلب المرء قائمة له ؟ ان الحياة دقائق ونواني

ثم اذا نحن انتقلنا او تحركنا ألسا دائماً نعتبر اننا منتقل من « نقطة » الى نقطة اخرى . ففكرة اللحظة وفكرة النقطة ، كلاهما أساس في تفكير البشر فاضنهم وخاصنهم

ثم اذا سئلتنا ما هي اللحظة ؟ ألا يكون حواسنا انها جزء من الزمن متساو في الصفر ؟ على هذا الاساس ألا تكون أية مدة محدودة في نظرها عبدة عن عدد لانهايتي من اللحظات المتتالية ؟ فاللحظة في التفكير العادي هي جزء من الزمن مدته الصفر وإذن فلا سبيل الى تكوين مدة محدودة من لحظات الأ مجمل عددها لانهايتي في التفكير او عبارة اخرى لا بدعة عن قسمة المدة المحدودة من الزمن في تفكيرنا الى عدد لانهايتي من الاقسام يسمى كل قسم باللحظة وهذا هو نفس المعنى الذي عبرت عنه منذ مدة وحيزة بالعبارة

كمية محدودة = صفر

وكذلك الحال لدى تفكيرنا في المسافات فهي مجموع عدد لانهايتي من النقط . فالتفكير العلمي والتفكير الرياضي إنهما في الواقع إلا متاعاة طبيعية للتفكير العادي يتوخى فيه زيادة الصط والتدقيق في التعبير . افرسوا معي اننا قسمنا مستقيماً ١ ب طوله متراً الى نصفين





الدقيقة مثلاً فانا محكم بأنه سيلحق بها بعد دقيقتين

والآن لنقل محضرائكم الى الباحة الفلسفية من الموضوع ومدارها هل الكمية اللاهائية موجودة فعلاً في الخارج . اذا نظرتم ان المثال السابق وحدتم ارب مجموع الكميات  $1 + \frac{1}{2} + \frac{1}{4} + \dots$  — — — التي عددها لانهائي . حقيقة واقعة في الخارج وتساوي مترين ولكن هل الكميات ذاتها  $1, \frac{1}{2}, \frac{1}{4}, \dots$  موجودة على المستقيم  $A-B$  اي هل هناك طول مقداره متر وآخر طوله نصف متر وهكذا على المستقيم ؟

انكم ستفقون معي على ان المستقيم  $A-B$  موجود في الخارج وكذلك  $A, B$  ، وكذلك  $\frac{1}{2}A, \frac{1}{4}A$  وكل ما يستطيع الرياضي ان يقوله ليسوف في هذه الحالة : — اذا كان بين هذه المستقيمات ما ليس في رأيك موجوداً على المستقيم فقل لها ايها ؟ اما اذا هجرت قلبي ساستمر انكلم عنها كما لو كانت كلها حقائق واقعة في الخارج ؟

ولكني لا ارفع ان المسئلة بسيطة الى هذا الحد . لنفرض اما بدلاً من حمل الأطوال  $1, \frac{1}{2}, \frac{1}{4}, \dots$  وهكذا مساوية لثمن ونصف متر الخ ، جعلناها كلها متساوية ويساوي كل منها الوحدة في هذه الحالة من الناحية ان مجموعها لا يكون محدوداً كما ان عددها ليس محدود . سيكون ازاء مستقيم طوله في ازدياد مستمر فهو اطول من اي مستقيم تستطيع تصور مقاسه . والمسئلة اذن مؤداها البحث في خواص الفضاء التي نعيش فيه . ان الرياضي والقيسوف يسمان معاً بأن طول المستقيم لا يمكن تحياله بأي عدد من الاعداد المحدودة ولكن هل مثل هذا للمستقيم شيء موجود ؟ ماذا يحدث عندما تستمر في متر مستقيم ؟ وبعبارة اخرى ما يحدث عندما تتحرك في الفضاء ؟ هل تستمر بتعدد من النقطة التي بدأنا منها ونستمر ؟ ننظر الى مبداء رحلتنا كل لحظة فاصلة ام نعود الى حيث بدأنا ولو بعد حين كما يعود المسافر حول الارض الى النقطة التي بدأ منها . هنا يخرج التفكير الرياضي بالتفكير الفلسفي . ان خبرتنا في السنين الاخيرة التي نشأت من دراستنا للعالم الذي نعيش فيه قد أدت بنا الى آراء في خواص الزمان والمكان تختلف اختلافاً كبيراً عما كان مألوفاً بيساس من قبل . فلنكي نبحث عن الوجود الخارجي لمستقيمنا اللاهائي يجب اولاً ان نتخلص من آرائنا الموروثة عن خواص المكان والزمان والتي نشأت من افتراضاتنا تعميم خبرتنا للمحدودة بحيث تشمل انحاء الفضاء وتعميم فكرتنا عن الزمان الذي نشعر بمروره بحيث تشمل الماضي والمستقبل جميعاً . ولست أحب ان احرص نكر البلية في بحث النظرية السلفية ولكني اكنني بأن ادكر ان مستقيمنا «اللاهائي» ربما كان بدلاً من نوعه في فضاء لانهائي كما تتصور هو في الواقع ملتزم على نفسه كما يلتزم على خط الاستواء على انه موجود الى حيث بدأنا بحيث ان البعد مسافة يمكن الوصول اليها في الواقع ونفس الاسم مسافة محدودة وان كانت كبيرة نسبياً بحيث تقارن بابعاد الجسم القريبية لها

# نبذة عن البترول

نظم المسرفرامكن مدير شركة الزيت الاسكندنافية المصرية (١)

هنا سطر لاحكم ان يدعى علم من آتى الكيمياء المعروف لنا بالغاز والناس به  
طهي الطعام - ويصونه يسمى البترول - البترول هو البترول الذي هو  
مصدره الطبيعي بعد قراءه من آتى من هذه الاشياء علم الهندس هو لندي بارع  
المسرفرامكن مدير شركة الاسكندنافية البترول الخبير بالبرودة صاحب مصنع  
في هذه الاعمال كبرى يقول بحرقه في البترول الصخرية انما في البترول  
في اسفل الارض - (١٦) تاريخ بطور صاهه بترول (١٢) أصل بترول وما  
يصعد من هواء (٣) من اسمه في جغرافيا البترول واستخراجه من باطن الارض

تاريخ صناعة البترول من الامور التي يشوقنا لتتبعها معرفة دوافع التطور التي مرت  
بها صناعة البترول من أول بدئها الى وقتنا الحاضر واذا نحن علمنا ان محصول العالم من هذه  
المادة عام ١٨٥٩ لم يتجاوز ثمانية طن وانه يبلغ الآن يف ومائتي مليون طن في كل عام فلا  
شك اننا ندرك ان ذلك التطور كان عظيماً

ولم تكن عمليات حفر الآبار للحصول على البترول في ابتداء عهده مقبلة نظام خاص  
او قاعدة على أساس زاكب جيولوجية معينة بل كان لكل من شاء ان يدعي العلم سواطين  
البترول وطرق استخراجه - واني لا ذكر في ذلك الوقت ان احد مدبري شركة من شركات البترول  
اراد انتعاب نفقة بحفر فيها بئراً فطرح بقمته في الهواء حتى اذا هبطت الى الارض اختار  
موقعه هو عليها لحفر بئره - ومن محاسن الاتفاق ان هذه الشركات من اعز ما عرف من آبار  
البترول - ويقولون والمهدة على من روى انهم كانوا يعملون في توصيل خط من الانابيب الى  
نقطة - او حفر بئر فيها فلما لم تكف الانابيب بموصول الى النقطة المقصودة حمرت البئر عند  
آخر نقطة وصلت اليها الانابيب وتركوا رواية ان هذه البئر كانت سميها في اكتشاف حقول بترولي عظيم  
وكان القامعون بشئون استغلال حقول البترول يعملون رأي الجيولوجيين في انتعاب  
مواقع الآبار - وأحياناً كانوا يعتمدون محالفتهم وذلك جهلاً بقيمة ذلك العلم واعتقاداً منهم ان  
أريانه لم يكونوا سوى دجالين

ولا غرابة فقد كان الجيولوجي في ذلك الوقت خير خبير بجيولوجية البترول فكان يقتني  
أثر من يقومون بالحفر بدلاً من ان يسبقهم ويرشدهم

(١) مترجمة عن الاسكندنافية بترولية الحقن اسيد صهي افندي منتقى البترول المساعد بمصلحة المناجم والمهاجر

حتى اذا جاء المستر هرايت الجيولوجي الاميركي عام ١٨٨٥ وصح القواعد الجيولوجية على أساس الاحتمالات السابقة واثبت إمكان تحديد مواقع التترول استناداً الى الطواهر الجيولوجية السطحية وكانت النتائج الباهرة التي حصل عليها حير مقع زملائه بصحة استدلالاته ولقد انقضى الآن العهد الذي كان يكرمه قائمة الجيولوجيا في المبحث التزولي واصبح السبق للجيولوجيين في فحص المناطق التزولية واستكشافها ، يدرك على ذلك ازدياد الطلب على استخدامهم ، ففي حقول كسانس واوكلاهوما بالولايات المتحدة الاميركية كان عدد الجيولوجيين عام ١٩١٣ ثلاثة فقط فاستمعوا الآن في نفس هذه الحقول نحو مائتين وخمسين شخصاً

﴿ التترول في العصور القديمة ﴾ مع ان ساعة التترول كما نعرفها الآن لم تبدأ الا منذ سبعين عاماً فإن البترول نفسه كان معروفاً واستعمله الانسان في بعض حاجاته منذ مئات بل آلاف السنين. فقد أثبت علماء التاريخ والآثار ان الاسفلت (وهو من التترول المطحان) استعمل في آسيا الصغرى وفي مصر مثل الملاط في البناء وقد ذكر هيرودوتس انه استعمل في بناء سور بابل كذلك دلت آثار مدينت الاسكس ميرو باميركا الجنوبية والارتكس بالمكسيك على ان الاسفلت استعمل لمثل هذه الاعراس وحدها والكتب المقدسة ما يشير الى استعمال الاسفلت في أسوار بابل واورشليم، ولان ذلك نوع والسلة التي وضع فيها الطوف موسى عليه السلام والتي في اليوم كانت مطبوخة بالاسفلت لمع تسرب للبلية الى داخلها

وقد استعمل المصريون القدماء خام التترول ومستحقاته في تحنيط موتاهم وقبل ان لفظه موميا نفسها مستقاة عن القارصية ومصناتها الاسفلت

كذلك تدل بعض المسارح القديمة التي وجدت في حفائر المصريين القدماء على ان الادارة بها كانت بواسطة خام التترول الذي يشبه على شواطئ البحر الاحمر عند جبل الزيت وجدا وكان الهنود الحمر باميركا يعرفون فوائد التزول الطبية قبل ان يأتى الاوروبيون ملادم . ثم ان ماركو بولو دون في القرن الثالث عشر بعد الميلاد ما يدل على ان الروس في منطقة باكو كانوا يستعملون التترول كسكر ودواء . وقد كانوا يحرقون الى مياه التزول في باكو وحول بحر القزوين . وأقام عدة الدار في هانتيك الاماكن هناك يعبدون فيها النار الدائمة الاشتعال التي تغذيها منابع التزول الطبيعية ويرجع تاريخ بعضها الى سبعة ايام قبل الميلاد

﴿ تقدم صناعة التترول ﴾ وأول مجهود حدي يدل لاستخراج التترول كان في عهد بطرس الاكبر الذي منح عام ١٧٢٣ اول امتياز لاستغلال التزول بمنطقة باكو وقد ظل هذا الامتياز قائماً حتى عام ١٨٧٢ على ان انفصل الاكر في تقدم هذه الصناعة رجع الى ما نزل فيها من المجهود الجبار بالولايات المتحدة وكان البحث عن ملح الطعام والمياه التي تحتوي عليه هو الذي أدنى الى اكتشاف البترول فيها وهو الذي اكسب الباحثين خبرتهم في حفر الآبار

وقد شهد عام ١٨٠٦ حفر أول بئر للبترول في الولايات المتحدة على صفة بئر كيباوه عقاطمة فرجينيا مما بلغت الثروة فيها قدماً من القصور بدأت تخرج ثلاثة أطباق من البترول يومياً علاوة على ما كان يخرج من الماء الملح

فما جاء عام ١٨٢٠ حتى كانت صناعة حفر آبار البترول قد تقدمت تقدماً عكس اتجاهها من الوصول إلى عمق ألف قدم في باطن الأرض . وكانت أغلب الآبار قد حفرت على صفة بئر كيباوه للحصول على الملح ولكن البترول الناتج يعتبر من المواد الصارة فيطلق مع ماء البئر الذي سمي لذلك ( الزيتي ) Old Gristy

وعلى أثر الكشف عن البترول في الولايات المتحدة قامت نخارة لايشهان بها في البترول كصهر ينشئ كثيراً من الأملاك والحقب الآلام وكان أشهر الأصناف بروت سكا وريت كيرر الحصري وكان كيرر هذا مهندساً معزناً أدوية في تسرج بولاية بنسلفانيا وقد أقام مرجلاً لتقطير ما زاد على حاجته من البترول واستخلص منه المواد الخفيفة التي استعملها في الصناعة وقد تكونت أول شركة للبترول باسم شركة بنسلفانيا للبروت الصخرية عام ١٨٥٤ وحفرت أول آبارها عام ١٨٥٦ بئر تيتاسيل حيث سح ريت البترول من عمق ٥٨ قدماً وتدفع على السطح بقوة ثلاثة أطباق أو أربعة في اليوم فكان النجاح الذي أصابته هذه الشركة بشيراً بسرعة تقدم هذه الصناعة حتى بلغت شأواً بازاً في صناعة استخراج النفع الحصري في أوج عزمها . أما في منطقة باكو على بحر قزوين فقد حفرت البئر الأولى عام ١٨٨٩ هناك الخارج منها ما كان يتصوره العقل وقشداً وكان ما يباع عنها يقابل بالنك الكثير

وكان يحول دون تقدم العمل في حقول البترول ردانة وسائل النقل فكان ريت البترول في روسيا والولايات المتحدة ينقل من حقوله إلى محطات السكك الحديدية في رايميل بعمائها عربات تنجزها الدواب على أنه في عام ١٨٧٥ صُدِّقَ أول حط من الأنابيب لتوصيل حام البترول وبنسلفانيا من مابها إلى مدينة تسرج . ثم حدثت روسيا حذب أميركا على أن مطارسة أصحاب عربات النقل اضطرت الحكومة إلى حراسة خطوط الأنابيب وقشداً قوات كبيرة مدة طويلة كذلك قامت شركة بومل الروسية عام ١٨٧٩ بإنشاء أول باخرة خازنة لنقل البترول بالبحار وبذلك تمت وسائل نقل البترول براً وبحراً

وقامت منافسة شديدة بين روسيا وأميركا وهي وطنيها بين طويلة وظلت روسيا موطن كل جديد ومبتكر في هذه الصناعة حتى عام ١٩٠٢ وقد انتهت بعض آبارها انتاجاً هائلاً نذكر من بينها بئر دروينا التي تدفع البترول من موهتها في نافورة تخرق الفضاء إلى ارتفاع ثلثمائة قدم . وقدر انتاجها أد ذلك نحو سبعة آلاف طن يومياً . وقد استمر ضياع ذلك الانتاج الهائل نحو أربعة شهور . كذلك كانت الحال في نافورة ماركوف التي كان يتدفق الزيت

مها الى ارتفاع اربعائة قدم وبلغ انتاجها اليومي نحو اربعة عشر الف طن مثل هذه النافورات الهائلة جعلت محصول روسيا يبلغ عام ١٩٠١ اكثر من نصف محصول العالم بأسره وكان ذلك من مساحة لا تزيد عن عشرة اميال مربعة ولم تسق الولايات المتحدة روسيا الا عام ١٩٠٣ فصل ما اكتشف من حقول بترونية غنية في كاليفورنيا علاوة على ما كان معروفاً منها في ولايتي او كلاهوما وكساس . وبلغ انتاج حقول البترول بالولايات المتحدة الآن ما يزيد عن ثلثي انتاج العالم بأسره

﴿ اصل زيت البترول وغازاته ﴾ يوجد البترول الخام في باطن القشرة الارضية التي تتألف من صخور راسية واخرى طرية واخرى متحولة وبهنا من بينها في بعضها هذا النوع الاول الذي يرجع الى ما تكون من رواسب حلتها الانهار او الرياح او ما خلفتها الكائنات الحية في البحار وفي هذه الفصلة من الصخور دون غيرها يوجد حام البترول اما الصخور النارية كالجرانيت مثلاً فكانت في اول نشأتها مجتمعة مصهورة شديدة الحرارة ثم بردت فعملت ولما الصخور المتحولة فبعضها من اصل راسب والعم من اصل ناري وقد تأثرت بعوامل مختلفة من حرارة وضغط شديدين فلا أثر للبترول فيها

ونقسم نظريات المصنوع في تفسير نشأة البترول الى طائفتين الاولى تقرر ان اصل البترول مواد غير عضوية والاخرى تقرر ان نشأته من مواد عضوية واليك خلاصة كل من الرأيين : —  
﴿ نظريات المواد غير العضوية ﴾ بعض هذه النظريات مجرد استقفاط وتخمين لا يقوم على احساس علمي صحيح والبعض من على نتائج التعارب في المعامل الكيميائية فهو معقول مقبول وقد اقامه علماء الروسين والفرنسيين على اساس من التجربة

ومع ان هناك نظريات عديدة تدخل تحت هذا الباب فكنتي باراد اثنتين من بينها : —  
الاول : ان مادة البترول كانت بين الغازات التي احاطت بالكرة الارضية وقت نشأتها الاولى فلما ردت وتكثفت هذه الغازات تحولت هذه المادة الى سائل البترول الذي نسر الى جوف الارض

هذه هي النظرية الارلية وهي مجرد تخمين لم يقم اي رهان على صحتها  
الثانية : وهي نظرية العالم Mendeleef تقول بوجود كموريات بعض المعادن في جوف الارض وهذه تتأثر بما في باطن الارض من مياه فيتولد منها غاز الاستيلين المستعمل في الاصاغة ولحام المعادن . فاذا تعرض هذا الغاز في باطن الارض لضغط شديد وهو على درجة ملائمة من الحرارة تحول الى سائل البترول

واعلم الذين يقولون بهذه النظرية \* من الكيميائيين مع ان احد الجيولوجيين المعروفين Eugene Coste الكندي من انصار هذه النظريات ويدلل عليها بالاسباب الآتية : —

- (١) وجود المواد الايدروكربونية في بعض البيازك المتساقطة من السماء
  - (٢) وجود المواد الايدروكربونية في الكواكب والسجوم
  - (٣) الناح في عمل مواد ايدروكربونية في المعمل من مواد غير عضوية
  - (٤) وجود البترول السائل في بعض الصخور النارية والركانية
  - (٥) وجود مقادير ضئيلة من الحديد في الزهر
- وليس وجود البترول في الصخور النارية دليلاً كافياً على صحة هذه النظريات وربما كان قد تسرب اليها من صخور راسية ملاصقة لها

أن اعلم علماء الجيولوجيا لا يعترضون على إمكان الحصول على زيت البترول من مواد غير عضوية إلا أنهم متفقون على أن هذه الطريقة لا يمكن أن تؤدي إلى وجوده بمقادير كبيرة صالحة للاستغلال

نظريات المواد العضوية — ذهب العلماء مذاهب عديدة في تفسير نشأة البترول من مواد عضوية ولا تختلف بعضها عن بعض إلا في المواد التي تحولت إلى بترول وأهمها : —

- (١) الفحم الحجري والمواد المنتمية
  - (٢) بقايا النباتات المتراكمة
  - (٣) بقايا الحيوانات المتراكمة
  - (٤) بقايا الحيوانات أو السائلات الطيرية الحديثة
  - (٥) بقايا الحيوانات والنباتات محتلفة
- واقدم هذه النظريات ما يرجع أصل البترول إلى الفحم الحجري لوجود المادتين جنباً إلى جنب في بعض حقول الفحم الحجري القديمة علاوة على ما لوحظ من أن الغازات التي تخرج من طبقات الفحم الحجري تشبه في تركيبها الغازات التي تتصاعد مع البترول في حقوله . كذلك كان يعزو هذه النظرية إلى الفحم الحجري إذا عرّض لدرجة من الحرارة تحت ضغط معين يمكن تطهير روث وفجارات من النصف تميزها من الزيوت والغازات في بعض الحقول البترولية . كذلك لوحظ وجود البترول متصاعداً من طبقات الفحم في اسكتلندا وبعض مناطق فرنسا وفي جزيرة زيبيداد على أن الزهان قد ظم لحيراً على أنه لا اتصال بين الفحم والبترول في هذه الجهات وإن وجودها في صعيد واحد جاء لطريق الصدفة وعلى ذلك فقدت نظرية الفحم الحجري كمادة أصلية في تكوين البترول أغلب معضديها

أما النظرية القائلة على أساس أن البترول مستمد من بقايا النباتات فقط فلا يمكنها أن تفسر ارتفاع نسبة الكبريت والنروجين في بعض أنواع البترول . كذلك نجد ما يناقض أن بقايا الحيوانات وحدها هي أساس البترول لأن نسبة النروجين في البترول أقل كثيراً مما

يوجد في المادة الحيوانية موجد طام . ثم ان المواد الحيوية عادة لا تعدم من بين الحيوانات الحية ما ينتمى إليها

نقبت النظرية القائلة بأن البترول من اصل عصوي حليط من مواد سائلة وحيوانية وهذه يؤيدها أكثر علماء الطبولوجيا على اهم يقدرون نصيب الحيوان في هذه الحالة بأكثر من نصيب النبات . ولا شك في ان ما يتراكم من المواد الحيوية والسائلة في موطن الرسوب كاصفاق البحار والبحيرات لكاف لأن يصر المقادير الكبيرة من البترول التي في باطن الارض

وقد قدر بعضهم ان ما يصاد من صنف واحد من الاسماك في بحر الشمال في مدة ١٣٠٠ عام يكفي لتكوين ما انتجته منطقة غاليسيا من البترول حتى الآن . فاذا قدرنا ان ما يصاد من هذا الصنف ليس الا جانباً يسيراً جداً مما يوجد في البحر وان هذا الصنف هو واحد بين مئات بل آلاف الاصناف فلا يصعب ان تصور ان ما يلزم من المواد الحيوية لتكوين ما نعرفه في باطن الارض من مواد بتروية صئبل جداً اذا قيس بالمواد العسوية في الطبيعة

﴿ طرق حفر آبار البترول ﴾ انتشرت الطرق الحديثة لحفر آبار البترول عام ١٨٥٩ لدى اكتشاف البترول بولاية بنسلفانيا ومع انها تقدمت كثيراً من ذلك العهد الا انها لا تختلف في جوهرها عن احدى طريقتين : الحفر بالثقاق والحفر بالحمار الدائر ولكل من هاتين الطريقتين احوال تلاحها وهي لذلك تستعمل في مختلف الحقول

﴿ طريقة الحفر بالثقاق ﴾ ويسمى بها بالطريقة الاحاسية Standard او الطريقة الاميركية وهي عبارة عن الحفر باستعمال حربة ثقيلة الوزن حدةً منطقة في نهاية حبل من اللبف او السلك الصلب يدفع وتحرك بحركة منتظمة ويفتت لدى استدامه بالارض الصخر التي تقاها ويساعده على ذلك الماء الذي يُصب في الثقاب . كذلك ترال المواد المقتنة بالتوالي بأسوة ملازحة ( Bailer )

هذه الطريقة تلائم المناطق المكونة من طبقات صخرية صلبة متماسكة بحيث لا تنهار جدران الثقاب ويمكن حفره الى عمق كبير قبل الاصطدام الى تبطية بالمواسير لوقاية الطبقات المائية او لغرضها . كذلك تحصل هذه الطريقة في الآبار الاستكشافية او آبار التمارب في المناطق المجهولة اذ بها يتسنى لمن يقوم بالعمل تتبع حواس الطبقات واحدة واحدة وتحتجم له معلومات صحيحة تساعد في تمام حقيقة تركيب المنطقة . اما بعد حفر الثر الاولى عليس ما يجمع من انتاجات اية طريقة اخرى تلائم طبيعة التركيب الصخري للمنطقة

﴿ طريقة الحربة الدائرة Rotary ﴾ والادوات المستعملة في هذه الطريقة عبارة عن حربة

حادة (سكية) متصلة باسطوانات دقيقة محفورة من الصلب الى قعره تدبره آلة ميكانيكية او كهربائية. وتقتزن حركة دوران القرص والكر بحول تيار مستمر من الماء داخل الاسطوانات الى حرف السكين القاطع ثم تعود مع الموائد الممتدة الى السطح بين الاسطوانات وجدران الثقب. هذا التيار من الماء يساعد على اكساح المواد المفتة كما انه يبرد الآلة القاسية ويصنط على حواف الثقب فيحول دون انهيارها. ثم انه يذم مسام الطبقات الحاملة للياه التي يمر بها الثقب. وهي طريقة تلائم الحفر في المناطق المروعة التركيب والتي تتكون من طبقات قبيلة الصلابة ولكنها لا تصلح في المناطق التي يجري استكشافها نظراً لما قد يعوت الحفار من معلومات تصيده في محله

﴿ الحفارون Drillers ﴾ وهم فريق الاحصائيين في عملية حفر آبار التترول يحددون هذه المهمة بالمرأة تحت اشراف حمارين آخرين ومن ثم مبرائهم ان يكونوا ميكانيكيين مهرة مربحي الخاطر ذوي اقدام لانورم الحكمة في احتساب المخاطر وهم مسورون شديداً اليقظة ذوو ملاحظة قوية وهو ما تتطلبه طبيعة العمل. فالفاق يتعمق في باطن الارض الى آلاف اقدام والحفار الذي يراول العمل لا يمكنه ان يرى ما يقوم به الفاق بل يلغظه عن طريق الاستنتاج مما يشعر به من حركة السلك الذي تتدل منه الآلة القاطعة

وقبل البدء في عملية الحفر ضسها بحاقلة الميكل (Derrick) الحديدية الذي تعلّق من ساريت الآلات المختلفة. وادا عرفنا ان بعض هذه الآبار يبلغ عمقها آلاف اقدام قدّرنا ما يجب ان يكون عليه هذا الميكل من المثانة لحمل هذه الآلات الثقيلة من دقات ونارحات وانابيب تبطين وما اليها

هذا ولا يخفى ان الماء والتترول ما حصيان لا يتفقان ولذلك يجب عزل احدهما عن الآخر في عملية حفر الآبار وذلك بتبطين البئر بمواسير مختلفة الاقطار متداخلة الواحدة في الأخرى مع عزل الطبقة للمائية بالاسمنت

﴿ استساطر التترول من باطن الأرض ﴾ عندما يتم حفر البئر بوصولها الى الطبقة الصخرية الخازنة للتترول إما ان يتدفق السائل منها بحكم الضغط الداخلي الناتج من العارات المحسوسة فيه بدون حاجة الى عمليات خاصة واما ان لا يكون الضغط الداخلي كافياً لزمعه الى السطح وبذلك تتخذ لرفه احدى الوسائل الآتية :-

(١) انابيب المزج Bblers

(٢) للضخات للماسة الكاسية

(٣) الهواء او الغازات المضغوطة Air Lift

اما انطلاق التترول من باطن الارض الى فوهة البئر فقد يتخذ شكل نافورات شديدة



وذلك اذا توافر في الطبقة الغازية لتروول غازات مرتفعة الضغط ونقي مثل هذه السافورة ناشطة مازال الضغط الغازي عالياً حتى انه يزول تدريجياً مع تقدم الشر وقد ينتج بعض هذه البافورات عشرة الآلاف طن في اليوم الواحدواكثر مثل هذه الآبار يتعدى ضغط انتاجها في اول انتاجها فينفد حانب كبير من تروولها علاوة على ما قد يحدثه من الاصرار والتلف واكثر البافورات حتى الآن بافورة Petro de Linao المعروفة بالملكسيث وقد انتجت في اول امرها ما متوسطه خمسة وعشرين ألف طن في اليوم

مثل هذه البافورات اذا امكن مسط انتاجها وتوسيل موهبة الشر الى صمامات خاصة فقد يمكن استخراج تروولها تدريجياً مع بقائها مدة طويلة . على ان انتاجها شأن باقي الآبار يقل تدريجياً مع قلة ضغط الغازات المحبوسة . وأحياناً يمر التروول الناتج من هذه الآبار المتدفقة في آلات خاصة لفصل الغاز عن السائل قبل تخزينه الاخير في حرائقه الخاصة وفي هذه الحالة يستعمل الغاز بمختلف الطرق

اما اذا لم يتدفق التروول تدفقاً طبيعياً الى السطح فالطريقة الشائعة في رفع التروول هي استعمال المضخات المائية الكاسية وهذه توضع في باطن الشر وتتصل اسطواناتها باابيب ثابته تصل الى السطح يتحرك بداخلها كاس متصل بواسطة سيقان دقيقة من الصلب الى الآلة المحركة وكثيراً ما يستعمل الغاز او الهواء المضغوط لرفع السائل من باطن الارض الى موهبة شر وتغير هذه الطريقة النقط الآتية :-

(١) انها عملية اوماتيكية ومصنوعة

(٢) عدم وجود اجزاء قابلة للحطب

(٣) رحى النفقات

(٤) توحيد القوة المحركة وحملها في نقطة مركبة ومنها تتمتع الاابيب الموصلة

الى مختلف الآبار

هذه الطريقة يرسل الغاز المضغوط من باطن الآبار فيؤدي الى صعود السائل الى السطح كما لو كان تحت ضغط غازاته الطبيعية

اما في حالة وجود نسبة كبيرة من الزمال السائبة في الطبقة التي ينبع منها التروول فقد يصبح استعمال المضخات كثير التعقيد وفي هذه الحالة نستعمل آلات الريح والآلة منها اسطوانة طويلة ذات صمام بأسفلها يفتح ثم يغلق بحسب اتجاه الضغط الواقع عليه . فاذا دلبيها هذه الاسطوانة الى باطن الشر فان الصمام يفتح ويدخل السائل حتى يملأها . عند ذلك يقفل الصمام برفع الآلة الى السطح وهكذا تصل الى السطح عملاقة بازمت وعلى كل حال فهذه طريقة كبيرة التعقيد وان كان لا بد منها في بعض الاحيان

# اسرار السينما الناطقة

## سجل الاصوات في السينما

### طريقة الاسطوانات او الاقراص

\*\*\*\*\*

﴿ انتقال الصوت ﴾ لا بد لفهم الطريقة المستعمدة لتسجيل الصوت ، على الاسطوانة او على الفيلم ذاته ، من البحث في انتقال الصوت

اذا تأملنا طائفة من الاحسام التي تحدث الصوت وحدانها في حالة حركة : فوز العود بهتر ، بدليل أنه اذا وصعت عليه ورقة صغيرة على شكل الرقم ٨ قفرت بعيداً عنه ، والناقوس في حالة اهتزاز ، والدليل على ذلك أنه اذا امسك بالبد عند حافته ، امتنع صوته فوراً . والشوكة الرنانة اذا طرقت احدثت صوتاً نسب اهترزاها ، ولانبات هذا الاهتزاز يقرب طرفها من الاسار فيشعر الشخص بعدمة عبيمة ناتجة عن اهتزاز الشوكة ، او بفمض طرفها قليلاً في كأس به ماء ، فيبتدر الماء رشاشاً وبعيقاً ، لا يلبث أن يتلاشى ، وهذا ينتج تحريك الشوكة حركة اهتزازية في اناء احدائها للصوت

والجسم المحدث للصوت تتحرك بحرك الهواء حركة موحية . ويمكن تشبيه هذه الحركة بحركة الماء اذا لقينا به حجراً . من المشاهد أنه اذا التي حجر في ماء ساكن ، كاه بحجرة او مستقيم او حوص كبير ، احدث الحجر موجات على شكل حلقات مركزها النقطة التي سقط فيها الحجر ، وهذه الحلقات تآ - في الاتساع والانتشار شيئاً فشيئاً ، وتقل في نفس الوقت شدتها ، حتى يتلاشى تماماً

وهذا عين ما يحدث في انتقال الصوت فالجسم المحدث للصوت يولد في الهواء موجات تأخذ في الانتشار . اسوة بالموجات المائية . وهذه الموجات اذا دخلت صيوان لادن مثلاً حركت سلة الادن ومن ثم تنتقل هذه الحركة في عظيمات وقنوات خاصة حتى تصل الى اعصاب السمع الواصلة الى المخ

﴿ نظرية التصوير ﴾ ومن السهل بعد التمهيد السابق أن نفهم نظرية التصوير . يتألف التصوير من قرص ( وهو المسمى اسطوانة ) به خطوط متعرجة تجري فيها ارة من الصلب متصلة بقرص صغير من مادة كالزجاج اسمها الميكاف ( وقد يصنع القرص من الكربون ) وهذا القرص يؤلف غطاء علبة صغيرة اسطوانية الشكل اسمها السليخة متصلة بالبو

فإذا أدبرت الاسطوانة اهتزت الآلة بسبب اصطدامها بمراوح حطوطها ورتب على هذا الاهتزاز اهتزاز قرص المكافئ. واهتزاز هذا القرص يهز الهواء المحصور في السجاعة ، وتنقل هذه الاهتزازات أو الموجات عن طريق الشرق الذي يكرها الى الحواف من السماع ولما كانت درجة النغمة (أي حالتها من حث الحدة والعلط ) تتعلق عن عدد دندبات (أي اهتزازات) الجسم المحدث لها في الثانية . فانه اذا أدبر الفوغراف بسرعة ارتفعت النغمة (أو الطبقة في اصطلاح الموسيقيين ) . وبالعكس اذا أدبر الفوغراف ببطء كانت النغمة منخفضة (أي الطبقة واطئة) ، وساء على هذا في الممكن أن يحمل صوت عدد الزهاب أعلا طبقة من صوت أم كنوم زيادة سرعة الفوغراف . ولكن هذا لا يستعمل لان الغناء يكون مريماً والكلمات تتوالى بشكل غير طبيعي ، ويكون الصوت مسطحاً . ولسماع صوت المغني على حقيقته يدار الفوغراف بالسرعة التي أدبر بها آلة الالتقاط ، وهذه السرعة هي ٧٨ دورة في الدقيقة للاسطوانات العادية و ٣٣ دورة في الدقيقة لاسطوانات السببا وسبب في شرح السبب في هذا الاختلاف

طريقة حمل الاسطوانات القديمة كانت الاسطوانات القديمة اسطوانية الشكل (ولذا سميت اسطوانات) والمامه نطق عليها اسم «الكليات» وهذه لاسطوانات . . . سوعة من مادة شمعية

وفي تصميمها تستعمل سماعة ذات قرص من الميكافى وسطه إبرة قاطعة من الصلب أو نحوس فتوصع الآلة على أول الاسطوانة ، ويقرب المصمى فيه من الوق المتصل بالسجاعة ، وتدار الاسطوانة . فإذا غنى المغني اهتز قرص السجاعة والآلة ، فغرت على الاسطوانة خطاً حلزويناً داخليات مختلفة العمق نسباً لارتفاع الآلة وانخفاضها ، وفي أثناء دوران الاسطوانة تتحرك الآلة من أول الاسطوانة الى آخرها سطء ، بحيث يؤلف مسير الآلة خطاً حلزويناً يغطي سطح الاسطوانة

ولاستعادة الصوت تستخدم سماعات آلة غير عادة فإذا أدبرت الاسطوانة اصطدمت الآلة بالحفر فاهتزت السجاعة وولفت فيها موجات تنتقل في الوق الى الهواء فالأذن ولما كانت الحفر مسطرة للموجات الاسلانية للحدثة لها ، فان الموجات الجديدة تكون مشابهة لموجات الصوت الأصلي وكذلك يكون صوت المغني وصوت الفوغراف متشابهين والاسطوانات القديمة يسهل محوها وتميئتها في المنازل بالطريقة السائلة

الاسطوانات الحديثة في الاسطوانات الحديثة ، كما هو معلوم ، على هيئة أقراص وسميت اسطوانات رجعاً من أنها غير اسطوانية الشكل ، أساساً للتسمية الأولى . وتحتار الاسطوانات الحديثة على الاسطوانات القديمة بعدة أمور منها

- (١) صغر الصراع القوي تشغله اذ تشغل العثرون منها فراغاً أقل بكثير مما تشغله عشر من الاسطوانات القديمة
- (٢) الاسطوانات الحديثة مبنية من وجهيها اما القديمة فمبنية من مآهرها دون باسها
- (٣) الاسطوانات الحديثة أكثر سلاسة وأظهر صوتاً من الاسطوانات القديمة
- وتماز اوة الصوعراف الحديث بأنها غير ملتصقة بوسط قرص البيكا مباشرة ، اذ أنها متصلة رافعة طرفها ملتصق بوسط القرص . وهذا القرص مثبت في وضع رأسي ، ونتيجة هذا انه اذا اهتز القرص اهتزت الابر في مستواقي ( أي عمياً ويساراً ) . فاذا وضع قرص من الشمع تحت الارة وادبر : أحدثت الابر عليه خطاً منتظماً هو عبارة عن دائرة . أما اذا حركنا الاسطوانة في مستواقي فان الارة تحدث فيها خطاً حلزونياً منتظماً



هذا اذا كانت الارة غير مهترئة . فاذا تكلم إنسان أو غنى امام البوق اهتزت الارة وكان الخط الحلزوني الحادث غير منتظم بل كان منحرجاً تبعاً لاهتزاز الارة والاسطوانات الشمعية المحصورة بالطريقة السابقة تسمى « امهات » ونقل عنها الاسطوانات التي تباع كجمهور بواسطة الكهربية

« طبع الاسطوانات الكهربية » لما كان الشمع غير موصل للكهربائية ، فان الامهات تغطي بمسحوق الجرافيت والجرافيت هو المادة التي تصنع منها الاعلام المعروفة جداً بأقلام « الزمصاص » ومن مميزات هذه امهات موصل للكهربائية . ثم توضع الامهات بعد طبعها بالجرافيت في حوض الطلاء الكهربائي حتى تغطي تماماً بطبقة صلبة من النحاس او الألومنيوم وهذا يحصل على قرص من النحاس يمرق بالقالب يستخدم في صنع الاسطوانات التي تباع كجمهور بواسطة الصفد وفي القالب تحتفظ النصال بهذا القالب لعمل قوالب اخرى منه ، لان هذه القوالب تتلف أثناء عملية صبغ الاسطوانات ، وتدعو الحاجة الى عمل قوالب اخرى . بدلاً من الاحتفاظ بالامهات ( وهي سريعة التلف ككوكها من الشمع ) يحتفظون بالقالب الاول ، ويصنعون منه قوالب اخرى بالطلاء الكهربائي كما سبق . والاسطوانات القديمة تترك من :

حفص ذهنيك (ستياريك) ١٢ وظل

صودا كلوية ١ وظل

اكسيد الزمنيوم ١ لوقية

شمع البرافين ٢ وظل

وهذا التركيب لا يختلف كثيراً عن تركيب الامهات في الاسطوانات الحديثة اما الاسطوانات الحديثة ذاتها فتترك من الابريت وهي مادة تتركب من الكورتشوك والكبريت بالنسبة الآتية



التركيب سماعه النعنون ولكن فرصها متصل بارة قاطعة ، بحيث أنه اذا تذبذب قرص الساعة اهتزت الارة فأحدثت خطأ متعرجاً على سطح الاسطوانة الدائرة ، ولما كانت الاسطوانة ذاتها تتحرك ، فعلاً عن دورتها في مستوى افقي . جهة اليمين لو اليسار مثلاً ، فإن الخط لحادث يكون خطأ حزنوياً متعرجاً

﴿ نظام الدوران ﴾ : لاحظ ان الارة في الاسطوانات المعتادة تبدأ من المحيط الخارجي مقترنة من مركز الاسطوانة شيئاً فشيئاً

وهذا النظام خطأ من الوجهة الفنية ، لاسباب سيأتي شرحها ، ولكن هناك داعياً بحسنة وهو ان المعروف عند ما يشرح في الدوران يكون الزسلك ملتصقاً تمام الالتصاق وقوته كبيرة ، ولكنه لا يلت أن يسط شيئاً فشيئاً فصصف قوته ، ولهذا السبب تبدأ الارة من الخارج لان تأثير ثقلها على الاسطوانة وهذا التوسيع يكون أحكم ما يمكن ، وبأحدث تأثير هذا الثقل في الصعق حتى اذا قارت محور الاسطوانة ككل تأثيرها صعباً وفي هذه الحالة لا يضر الزسلك المرتخي عن دوارتها وهذه نظرية ثالثة في الميكانيكا ، ومؤداها ان تأثير القوة يرداد تداً لا يرداد بعداً من المحور الذي يتحرك حوله الجسم ، فالت مثلاً تستطيع إغلاق باب ثقيلاً بأصبع واحدة ، اذا وضعها قرب الحافة التي بها القفل . أما اذا حاولت إغلاقه بدفعه عند نقطة بعيدة من المفصل فانه لمحرك إغلاقه ولو دفعته مكلنا بديك

وبمن أمه اذا انتشرت الصور عرافات التي تدار بالكهرباء حملت الاسطوانات تحت تبدأ الارة من الداخل الى الخارج

وهذا هو الحال في اسطوانات السبب ، فانها تدور بالشكل السابق ، أي ان الارة تتحرك من الداخل حتى تبلغ محيطها الخارجي . ولذا كانت موجرات السبب تدار كلها بالكهرباء ، فلا حوز ادن من ضعف المحرك وبطء السرعة

أما السبب الذي من أحده يقفل ان تبدأ الارة من الداخل فهو هذا : بالنظر لصلابة الاسطوانة تنبى الارة شيئاً فشيئاً حتى اذا مرّت على الوجهين كانت غير صالحة للاستعمال ولما كان المحيط الخارجي أكثر من المحيط الداخلي ، كانت تعرجة كبيرة مثسعة . أما تعارج الاجزاء الداخلية فهي تكون صغيرة متقلوبة دقيقة

ولا يصح لهذه التعارج الدقيقة غير من رفع حدّها . ولهذا ينضم استعمال الارة قبل ان يبلى سببها في هذه الاجزاء الداخلية . اما في الطريقة الثالثة وهي البدء في الدوران من الخارج فإن الارة عندما تبلغ التعارج الداخلية الدقيقة يكون سببها قد تآكل فلا يندمج في قساة الصوت تماماً . ولهذا السبب يشاهد تلف الاجزاء الأخيرة من الاسطوانات

﴿ سرعة الدوران ﴾ : من الماشاق التي لا يشهان بها في السبب الناطقة ضبط سير الاسطوانة

مع الفلم لأن عدم الدقة في ذلك تؤدي الى نتائج سلبية أظهرها ان تسمع الصوت بينما يكون هم المكالم مقلداً ، وأن يصنع الممثل له دون أن نسمع شيئاً . وهذا الخطأ لاحظته كثيرون في الافلام المصرية الناطقة (وعما عن تسجيل الصوت في الفلم ) ولكن هذا الخطأ ناتج عن جهل العامل الذي يدير آلة العرض ، كما سنبينه عند الكلام على تسجيل الصوت على الفلم وتذليلاً لصعوبة ضبط الفلم والاسطوانة تعمل اسطوانة لكل فصل ( ٣٠٠ متر ) بحيث يصطغان معاً في البدء ثم ييران معاً ( اذ يحركهما محرك كهربائي واحد ) حتى نهاية الفصل . ويكون الفصل التالي واسطوانته في الآلة التالية ، حتى اذا انتهى الفصل الاول ، عرض الفصل الثاني بدون توقف

وسرعة الفلم الناطق ٢٤ إطار ( أو صورة ) في الثانية ، ومعنى هذا أنه في الدقيقة الواحدة يعرض ٢٧ متراً من الفلم . ويعتصم هذا الحساب بمتفرق الفصل الواحد نحو ١١ دقيقة . ولما كان وجه الاسطوانة المتتادة يستغرق نحو دقيقتين ونصف لمن الواضح أنه يتحتم عمل اسطوانات كبيرة جداً حتى يستغرق عرض الوجه منها ١١ دقيقة . وحيث ان الاسطوانات اذا كانت كبيرة جداً كانت أغلفتها واكثر عرصة فكسر فقد عملت قسمين اسطوانات اكبر قليلاً من الاسطوانات العادية ولكنها تدور ببطء ، إذ ان سرعه الاسطوانة العادية ٧٨ دورة في الدقيقة وسرعة اسطوانة السبيل ٣٣ دورة في الدقيقة

وفي الافلام ذات الاسطوانات توصع علامة في أول الفصل وعلامة عند مبدأ الاسطوانة ( من الداخل طبعاً ) وعند العرض توصع العلامة التي بالشرط في فتحة الآلة العارسة أمام العدسة ، وتوصع السباعية فوق علامة الاسطوانة ، ويدار المحرك الكهربائي فيدير آلة العرض والمؤخرات وبعد دقة وجيزة تظهر الصوت ، ويسمع الصوت . ويلاحظ أنه اذا قطع جزء من الفلم وصحت بدله قطعة من شريط أسود مثله في الطول حتى لا يتخلل توافق الصور والصوت (Synchronization)

﴿ انطاق الاعلام الصامتة ﴾ عندما انتشرت السبيل الناطقة رأيت بعض الشركات ادخال الصوت على أفلام صامتة سبق احوالها واتفق في سبيلها آلاف الجبهات بدلاً من اعادة تمثيلها ناطقة

وطريقة ذلك ان يعرض الفلم الصامت أمام الممثلين ( وليس من الضروري أن يكونوا من الاشخاص الذين ظهروا في الفلم ) في حجرة ظلماء وأمامهم الميكروفون ، فيتكلمون كلاماً مخفوناً بلاهم حركات الممثلين على الستار ، خصوصاً حركات الشفاه . وهذا العمل يتطلب بطبيعته تقريباً طويلاً شاقاً . ومن أهم شروط النجاح ضبط سير آلة التقاط الصوت مع سير آلة عرض الصور

وهناك صعوبات كأداء ، يكاد يكون من المستحيل التغلب عليها ، نذكر منها (١) العلم الناطق بسرعة ٢٤ صورة في الثانية - والعلم الصامت سرعته ١٦ صورة في الثانية . فإذا أدير العلم الذي أحد في المبدأ صامتاً بسرعة ٢٤ كانت حركات الممثلين وشفاهم سريعة بحيث أنه إذا أحد الصوت مطابقاً لحركات ( واحد أمر حوهرى ) كانت طهت سرعة سرعة غير طبيعيه . ويمكن نحاشي هذه العقبة إذا كان في الامكان ادارة الآلة العارضة عند اضافة الصوت وعند عرض العلم على الجمهور بسرعة ١٦ صورة في الثانية ( أو إعادة تصوير العلم صامتاً بسرعة ٢٤ صورة )

(٢) عند أحد العلم صامتاً لم يكن من المهم تحاطب الممثلين بالالفاظ المدونة في الساريو ( الرواية السينمائية ) ، فـ في الصعوبة تكمن أن تعرف بعد ذلك الالفاظ التي قبلت أثناء تصوير العلم صامتاً لاحادها معها عند اضافة الصوت . ويتغلب على هذه العقبة بأن يحتم على الممثلين التحاطب بالالفاظ الواردة في الساريو معها ( هذا اذا عمل العلم صامتاً بـدية اصابه الصوت اليه فيما بعد ، وهذه الطريقة متمعة أحياناً )

(٣) اذا سلكا حداً أن الالفاظ التي قبلت في أثناء التمثيل عرفت وإن الممثل حفظها أجود حفظ : فمن المحقق أن يتعذر عليه متابعة حركات الشخص الذي يبدو امامه على الساتر بحيث يطابق الكلام حركة الشفتين . ومما سبق يتضح ان اغلب الصعوبات السابقة من السهل التغلب عليها اذا راعى المخرج أثناء تصوير العلم صامتاً قد تدعو الضرورة فيما بعد الى اضافة الصوت اليه



ويلاحظ ان لدى الشركات السينمائية مجموعات من الاسطوانات والافلام المحتوية على الاصوات التي يحتمل الاحتياج اليها كساح الكلاب وصنير القطارات وثرير الوحوش ونحطيم الاواني الخ . وهذه الاسطوانات والافلام تقلل الاصوات معها الى الافلام الموحدة ذات الصور ، التي تورع للعرض في دور السينما . وقد تعمل من الاسطوانات اسطوانات اخرى لتدار في دور السينما . مع الافلام العامة فتحلها صوتية ( سوبر )



ولا نفل ان ساح الكلاب او حرير الماء او حفيف الشجر الذي تسمعه في السينما صادر حقيقة من الكلاب والماء والشجر بل ان هذه الاصوات محدثة بوسائل ميكانيكية وأدوات مستكرة كطرق لوح من الححاس أو دحرجة كرات من الزجاج أو هج تيار من الهواء . بيد ان بعض الشركات العبة تتكبد علة كبيراً وتتفق أمراً بالهظة في سبيل تسجل الاصوات الطبيعية للوحوش الكاسرة والاعاعي القاتلة الاسكندرية — محمود خليل راشد



## نبذة في تاريخ رسم المصاحف

كانت دوائر اسراف قد عينت الى المنور له حتى يك نامف تصحيح الاخطاء الاملاية التي وقعت في رسم المصنف بمرار عليه ، فقام بمراجعة المصنف واستدع نواخذ حصة بالاملاء الذي كتب به في حلاجه عثمان بن عفان . وقد صحح خطأ فله القواعد نحو مائتي فنية املائية ، ووضف المصنف احدى مائة مائتي من الخطأ . وقد وضع حتى يك كتاباً في نواخذ رسم المصنف . ولكنه لم يطبع بعد ، وكتب له مقدمة ثلاثة مرديها تاريخ رسم المصنف مرابطاً الى نشرها .

جاء في حديث عائشة وفاطمة رضي الله عنهما ان حبر بل عليه السلام كان يمارس النبي ( يقرأ والآخرة يقابل عليه ) صلى الله عليه وسلم القرآن في كل سنة في شهر رمضان مرة واحدة ، وفي السنة الاخيرة من حياته عارسه مرتين ، فأحرس النبي صلى الله عليه وسلم يدو احله . وقد كتبت القرآن بعد العرصة الاخيرة ريداً وثابت وأبي بن كعب وأبو الهرداء ومعاذ وغيرهم من اكار الصحابة رسول الله عليهم أجمعين . ولكن الوحي لم ينقطع حتى قدس عليه الصلاة والسلام ، فألحق الكائنون ما رل أخيراً بما عدهم .

ولما ولي أبو بكر الخلافة ارتد من ارتد من العرب ، وادعى مسيلة السوء في اليمامة وتمعه سو حبيبة ، فأرسل أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد لقتالهم مع عصاة من المسلمين فاستعمر القتل في القراء ومات منهم ٧٠٠ رجل . فخشى عمر رضي الله عنه أن يستعمر القتل في المواطن كلها وينهب الناس من القراء ، فذهب بندهم قرآن كثير ، فأشار على أبي بكر ان يأمر بمجمع القرآن كله في صحف لتكون مرجعاً للمسلمين .

فأرسل أبو بكر زيد بن ثابت . وقال له : انك رجل شاب عاقل لا تتهمك وقد كتبت فكتب الوحي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمع القرآن لتحصمه . قال زيد : جعلت اتبعم القرآن من صدور الرجال ومن الرفاع والاصلاخ ومن المسب ( قحوف السعف ) حتى جمته . قال ففقدت آية كنت أسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجد لها عند أحد فوجدتها عند رجل من الانصار : وهي : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » فألحقها في سورتها ، ثم فقدت آية اخرى فاستعصمت المهاجرين والانصار أسألهم ، فوجدتها عند حريجة بن ثابت : وهي : « لقد جاءكم رسول الى آخر السورة » فألحقها في آخر السورة ، ثم عرسته على نفسي عرصة ثالثة فلم أجد فيه شيئاً

ومعنى أنه لم يجد الآية أنه لم يجدها عنده مكتوبة في سق أن كتبه في حية أبي (ص) مع كونه يحفظها . « ومعنى وحدها عند الانصاري » أنه وحدها مكتوبة لأن ريداً كان يهيمه أن يصير على الكتابة لانه كان فيها علامته مخصوصة تبدل على أوجه القراءة التي دونها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرأها وفرد القائل من العرب من فك وإمام وإمالة وتفحيم واشتيم ومد وقصر وتلطيط وترقيق . قال عليه الصلاة والسلام : ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه . قيل لها لغات فريش وكسانة وأسد وهذيل وبني نعيم وصنة وفيس ، وفي الذين انتهت اليهم التفاحة وصلت لغاتهم من الدحل . وبذلك تم جمع القرآن كله في مصحف مشتملاً على الأحرف السبعة . وبقيت تلك المصحف عند أبي بكر حتى مات ، ثم كانت عند عمر حتى مات ، ثم كانت عند عثمان حفصة زوج النبي

وفي خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قدم عليه حذيفة بن اليمان فرعاً ، وكان قد سار مع جيش المسلمين للقتال على مرج أرمينية ، وقال : يا أمير المؤمنين إني سمعت الناس يحتفلوا في القراءة حتى والله إني لأخشى أن يصعب ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف ، فما كنت سمعاً . بدأ قبل هذه قراءة فلان وقراءة فلان كما سمع أهل الكتاب - فأنصحه الآن . وكان قد سمع الخليفة عثمان أن المصنف في المسجد يحتفلون في القراءة ويقول أحد في قراءة خير من قراءة فلان . وفي رواية قرائني عن فلان من النبي (ص) وينادون إلى حد لقائه ولا يسلم أحد في قراءة الآخر ، فجمع عثمان الناس وكانوا يومئذ اثني عشر ألفاً وقال لهم : يعني أن مصنفهم يقول قرائني خير من قرائنك ، وهذا يكاد يكون كفرأ . قالوا فما ترى ؟ قال : أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فيه غرقة واختلاف . قالوا نعم ما رأيت

فأرسل من موره إلى حفصة أن ترسل اليها المصحف عن نسخها في المصاحف ثم ردها اليك . فأرسلت إليه المصحف وأرسل من ريد من ثابت وسعيد بن العاصي وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن هشام . وقال لهم انسخوا هذه المصحف في مصحف واحد ، وقال للمقرئين . إن اختلفتم أنتم وريد من ثابت فاكثروا على لسان فريش فاعا رل مناسبتهم فعدوا بأمر الخليفة وانسخوا الناس أربعة مصاحف مكتوبة كلها بخط ريد وملاء القرشي . وليس فيها أي علامة من العلامات التي كانت في المصحف قبل . لتبدل على الأحرف السبعة ، فأرسل منها مصحفاً إلى الكوفة وآخر إلى البصرة وآخر إلى الشام وأمسك عند نفسه واحداً ، وأمر بتحريق كل المصحف والمصاحف التي كانت من قبل . وقد أقر على ذلك الصحابة رضوان الله عليهم ، حتى قال علي كرم الله وجهه : « لو وليت لصلواتي في المصحف ، الذي فعل عثمان » وقد أمر بعد ذلك بكتابة مصحف لأهل المدينة وآخر لأهل مكة وآخر لأهل الحرين

وآخر لأهل اليمن

وقد نقل الحميري عن أبي علي ، أن عثمان أمر رعد بن ثابت أن يقرئ بالمدينة . وبعث  
عنده من السائب مع المنكي والمغيرة بن شهاب ، الذي وأما عبد الرحمن السلمي . لكون  
وطاهر بن عبد قيس مع الحميري . ولم يعرف من مثله الجبى ولا البحراني . ولهذا نخصر  
الائمة الحقة في السمة الأمصار

قال الحميري . والاعتماد في نقل القرآن على الحفظ ولهذا ائتمروا بالاسلام للتعظيم .  
وحمل هذه المصاحف اصولاً نوافي حرصاً على الابداد ، ومن ثم ارسل الى كل اقليم المصحف  
الموافق لقراءة قارئه في الاكثر

ويهم من كلام الحميري ان بين المصاحف ستة شيئاً من الاختلاف في الرسم وهو  
صحيح . ولم يكن غرض عثمان رضي الله عنه مع الناس من قراءة القراءات المروية بالتواتر  
وحملهم على الافتتار على لغة قريش وتصديق ما وسعته الله على عباده من الاذن لبيته بأن  
يقرئهم على الاحرف السبعة تمهلاً لهم ورحمة بهم ، بل عرصة الصرب على أيدي من يشتت  
عنا وصل اليه ويحضر على الناس القراءة عما وصل اليهم ويقول قرائتي صواب وقراءة حميري  
خطأ ووصف حدثت لقبول الروايات ، فكل رواية لا تنطبق على مرسوم المصاحف العثمانية  
يصرب بها عرس الحائط ولا يجوز القراءة بها ، ولذلك قال ابو محمد منكي لقد سقط العمل  
بالقراءات التي تخالف حط المصحف فكانها مذبذبة بالاجماع على حط مصحف عثمان . اهـ  
ولو كان عثمان أمر بالتتابع حروف واحد لما حار لنا ان مخالفة ، كان حرفاً عنه أحدنا به وان لم  
نعرفه اقتضت قاعدة احتياج الخطر والاباحة عدم حواجز القراءة بأي حرف كان إذ لا حرف  
الآ وهو محتمل أن يكون غير مراده ، فهو محتمل للسبع

وما ظهرت هذه المصاحف الا وقد تقاطر الناس عليها لتسببها كما هي من غير تغيير في  
شيء حتى المروف العامة لاصول الرسم القياسي  
وكانت الكناية في ذلك العصر حلواً من نقط الابهام ومن الشكل بأي طريقة كانت ،  
فكانت مصاحف عثمان كذلك . وكان المرحه في القراءة الى المقرئين الذين اسندوا الى الامصار  
ومن تلقى منهم

واول من وضع الشكل أبو الاسود الدؤلي بطلب رجاى من حمية حامل معاوية . فوصفه  
تقطاً حراً فوق الحروف وتحتها وعلى يمينها

واول من وضع نقط الابهام لعمر بن حاصم الذي مستنداً ما سنده يحيى بن يعمر العدواني  
بطلب المحتاج حامل عبد الملك بن مروان

واول من غير النقط الحر الى الحروف الصغيرة الخليل بن احمد الفراهيدي بعد انقراض  
دولة الامويين

ومن هذا تعلم أن مصاحف عثمان كانت سالحة لأن تقرأ على أوجه شتى حسب ما يحتملها  
ومنها ، فكانت الرواية هي المخصصة لبعض هذه الأوجه دون بعض . ولست تعدد الروايات  
تعددت القراءات

وأجمع المصنفون من الصحابة والتابعين وعصاه الأمصار على أن كل رواية متواترة  
صححة السند ، يُقرأ بها متى كان لها وجه في العربية وكان رسم أي مصحف من المصاحف  
العثمانية يحتملها

ومن هذا يعلم أن المحافظة على رسوم المصاحف العثمانية أمر واجب لمعرفة القراءة المقبولة  
والمردودة لأن هذه الرسوم صارت أصلاً من أصول القراءة ودعامة من دعائم الدين الإسلامي  
وفي هذه المحافظة أيضاً احتياط شديد لتقاء القرآن على أصله لفظاً وكثافة فلا يفتح فيه  
باب الاستحسان لأنه إذا فتح الاستحسان في الرسم فقد لا يلتزم أن يفتح في اللفظ ، ويتطرق  
إليه التعبير والتعديل ، وسدوا هذا الباب ببقاء كل شيء على أصله حتى ما هو مخالف لألوف  
الرسم المعتاد وقد سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من المحاد فقال لا .  
إلا على الكيفية الأولى

وما ذهب إليه مالك ، ذهب إليه جميع الأئمة المجتهدين والمقدم عليه إجماع عصاه المسلمين  
في مشارق الأرض ومغاربها ، وأصبح من الأمور التي فرغ منها واشتغل الأمر بها  
ولا يعلم أن أحد أس العلماء تحكك في هذا الأمر إلا ابن خلدون في القرن الثامن وبعض  
رجال الأهر في القرن الرابع عشر . وليس أحد منهما اسماً مجتهداً ، والمحدث  
قال الأول ما معناه أن المصحف لم تكن استحككت فيه عادة صناعة الخط فأحطشوا في  
مواضع من رسم القرآن وتذهب على هذا الخطأ من بعد تركاً لأصحاب رسول الله وتكلموا  
لعلمهم هذا تميلات وحكا لم تحضر وبال الصناعة

وهنا الآخرون لو كتب القرآن بخط المستعمل الآن دون تلك المخالفة خرجنا من  
المهدة وقبلاً بالأمر أحسن القيام كن كل شيء فعل حكمة ، لا بك قد علمت أن الخط الحاضر  
أحسن مما كان عليه من الطريقة القديمة التي كانت ورسم الصناعة ١

وقد عملوا جميعاً على السنين الطوهرين الذين لاحقتهما انقضاء الأجيال ، وهما أن الرسم  
القديم وأحب المعرفة لقول ما يقبل من روايات القرآن وبعض ما يرفض منها وسد باب  
الاستحسان سالحة في التحفظ على القرآن ، فهم قد حفظوا شيئاً وعادت عنهم أشياء  
ولا يبعد إذا سلم كلام هؤلاء العلماء أن يذهب غيرهم إلى استحسان كتب المصاحف  
بالحروف اللاتينية وآخرون إلى احتضاره وآخرون إلى إرجاعه لغة العامية ليحم نعمة إلى غمد  
ذلك من الزخامات والخرقة . وماذا بعد الحق إلا الصلال ٢

# تجار الحرب

تجارة الاسلحة وموقف الحكومات منها

خطرها على السلام العام

من نحو عشرين سنة شرع وحملة عامة عرصها تقيد صناعة الاسلحة واحصاءها للسيطرة الاجتماعية . وكان من رعاة تلك الحملة المستر فيليب سودد ( اللورد سودد الآن ودير مالية اكثرا في وراثة المال والوراثة القومية الى حين عقد اتفاقات أونوي المركبة ) فوقف في مجلس النواب البريطاني اربعة اشهر قبل نشوب الحرب الكبرى وأعلن الصلة الوثيقة بين صناعة الاسلحة في بريطانيا ورجال الحكومة البريطانية أنفسهم . قال : « يتعذر ان أرمي حصراً على المقاعد المقاتلة من دون ان اصيب عصفواً من أعضاء المجلس لا يملك اسمها في احد هذه البيوتات » . ثم ذكر أسماء طائفة من أعضاء المجلس قال ان لهم مصلحة مالية في مصانع الاسلحة وادن عليهم مصلحة خاصة في نشوب الحروب . ثم وضع كاتب يدعي المستر بريس ( Parris ) كثنائاً قصيراً فيه بعض نواح من هذه المسألة وحمل عنوانه « تجار الحرب » وشرحت « لجنة اتحاد السيطرة الديمقراطية » ما وصلت اليه من النتائج في مجلة عنوانه « صناعة الحرب الدولية » ، وفي سنة ١٩١٥ انجندت « عصبة النساء الدولية للسلام والحرب » القرار الآتي : « ان هذا المؤتمر النسائي الدولي يرى في الارباح التي تجني من مصانع الاسلحة الكبيرة مائتاً كبيراً يحول دون انهاء الحرب »

فما كانت سنة ١٩١٩ واجتمع ممثلو الحداث في باريس لوسم معاهدة الصلح ، كانت الحركة لمقاومة تجارة الاسلحة الدولية قد بلغت من القوة مرتبة هائلة فإرغم أعضاء مؤتمر الصلح ان يدخلوا في دستور جمعية الأمم بدأ امرؤوا فيه عن توقعهم للوم الذي تصبغ تجارة الاسلحة خاصة رقانة دولية . ووفقاً لهذا البلد تشكلت لجنة في جمعية الأمم سنة ١٩٢١ للبحث في أعمال العصبة التي تنعمر بالاسلحة . ويسودنا ان اللجنة لم تشر الحقائق التي كشفتها ، وانما يكفي الآن انها شرحت النتائج التي وصلت اليها . وهي :

- ١ - ان شركات الاسلحة كانت عمالة في خلق اشاعات الحرب والتهويل بها وفي افناع البلاد التي انشئت فيها اتحاد حطط حرية لكي تعمي هذه الخطط الى ريادة التسليح . ٢ - ان اصحاب شركات الاسلحة حاولوا ان يرشوا موظفي الحكومات في البلدان التي فيها الشركات وفي البلدان الاخرى . ٣ - ان شركات الاسلحة قد ورعت بيانات خاطئة عن حالة التسليح الحربي والبحري في بلدان مختلفة لكي تحمل الحكومات على التنافس فتفرق في الاتفاق على التسليح . ٤ - ان شركات الاسلحة حاولت ان تؤثر في الرأي العام للسيطرة على الصحفيين مختلف البلدان .

٥- ان شركات الاسلحة في البلدان المختلفة قد اتحدت وشبه عصبة هما استشارة كل امة ضد الاخرى في المسابقة الى التسليح  
ما هي الحالة الآن ؟

لا تزال شركات الاسلحة تهول مشاطات الحروب ، وتحاول التمسك على الحكومات ، والتأثير في الرأي العام نغية أن يزيد المبيع من تصاعها في السوق الدولية ، ولا يزال لها ممثلون يحاولون ماساليب المداورة والمعوقة والاتصال الشعبي مع التقدم في أي سعي لتحصيص التسليح ولا تزال هذه الشركات تمتع بأسلحتها الى البلدان التي تطلبها لا تزهى الحكومات ولا ترجوها. فالتحارب الحربية كانت تتدفق على موليفيا وراحواي - في اميركا الجنوبية - رداً قبل نشوب الحرب بينهما وبلاد الارستين مارالت تستري الاسلحة من الولايات المتحدة الاميركية مثال قرصين سريين عقد في الولايات المتحدة الاميركية بين سبتي ( ١٩٢٣ - ١٩٢٦ ) وفي سنة ١٩٣٠ كان ٩٩ . من الاسلحة التي تصدرها شركات الاسلحة اليابانية يصدر الى الصين فاستعملت الجيوش لصيابة حاساً من هذه القنائر في قتال اليابانيين أنفسهم

ولم تكن بيونات مع الاسلحة الاوربية أقل نشاطاً من بولت اميركا واليابان . فمعص معامل فرنسا كان يصدر اسلحة لاهاء فرنسا وأحلافها على السواء . وليس نمة ما يدل على أن حكومة تعبها تريد أن تخل هذه العصبة الدولية الشريرة . فقد قرأنا في مجلة « الامة » الاميركية - وهي من أصدق المجلات وأشدّها حرية - ان المرحون سيمون والمسر تيل تسمربين - وهما وزير خارجية امكثرا ووزر ماليها - يملكان أسهماً في شركة اسكاجرية مشهورة تصنع مفرقات في عداد ما تصنعه من المستحضرات الكيميائية

وقد حاولت الجمعيات المؤيدة للسلام أن تبحث عن الحقائق المسترة في هذه التجارة فلفتت مداعب حجة تقترض سبيلها . حتى جمعية الام نفسها لم تفر الا سميت يسير من التسليح في محاولتها معرفة حالة تجارة الاسلحة على محضا . ومن اربع سنوات انشئت لجنة في جمعية الام لوضع اتفاق تقترض عوجه رقابة دولية على صناعة الاسلحة فتناقشت اللجنة في اول اجتماعها في موضوع « هل يصح أن يطلب من كل حكومة أن تنشر منشوراً دورياً عن صناعة الاسلحة في بلادها » . فاعتز من على ذلك مندوب بريطانيا . وقال :

« أولاً إن حكومته لا تملك هذه الاحبار . ثانياً . ان اصحاب المصانع وحدهم الذين يستطيعون أن يشرروا هذه الحقائق ولا شك يرفضون . ثالثاً . لا سلطة لنا لادعائهم على ذلك . رابعاً : نمة حكومات قليلة جداً تحرؤ على وضع نضريه يرغمهم على ذلك »

ومد ثلاث سنوات قامت سيدة سويدية عالية الهمة تنفي أن تحبه الجمعيات السلام النسانية ما حي من أساء شركات الاسلحة ونشازنا الدولية فراحعت الاحصاءات لطوعة والمحمولة في جمعية الام والحكومات المختلفة وحاطت موضوعي الحكومات ودعاة السلم وكل

من جهة الموصوع . ثم وصفت تقريرها . فلما هي تقول فيه : إن الحقائق المطوية على حذر لا تظهر قط في تقرير رسمي ، فكانت هذه الشركات ، عصيان لا تنبغ أمرها لأحد . ثم إن مبرائيات بعض البلدان تذكر في باب الاتفاق على التسليح رقماً أقل من الرقم الذي تنعته حقيقة وفي بلدان أخرى يجد الباحث في المسألة نقاشاً ومدورة في مسألة الصادر والوارد بحمل الحقيق من قيمة الأسلحة التي استوردتها البلاد متعدياً

حد مثلاً على ذلك بلاد السويد . فوثائقها تشير إلى أنها صدرت إلى بلاد الروميج أسلحة قيمتها ٤٩١٠٠٠ كرون . في حين أن بلاد الروميج لم تستورد في السنة نفسها — بحسب وثائقها العمومية — أسلحة من بلاد السويد بأكثر من ١٣٩٣٠٠ كرون

أو حد مثلاً آخر ، يؤخذ من احصاءات أمريكا سنة ١٩٢٥ أن ٣٢٢ في المائة من كل ما صدر من أمريكا من البارود أرسل إلى بولونيا ، في حين أنك لا تجد في أية وثيقة رسمية من وثائق بولونيا ما يشير إلى أنها اشترت باروداً من أمريكا في تلك السنة . وثمة ما يحصل هذه السبلة السويدية على الاعتقاد بأن جاباً كبيراً من الأسلحة يدخل البلاد التي تستوردها موسوماً باسم « ألعاب لعبة وصواريخ » أو « بياوت » أو « قطع آلات » أو ما شاكل ومن أعرب ما اكتشفت هذه السيدة أن معاهدة فرساي في مادتها ١٧٠ تمنع المايام من تصدير الأسلحة أو القنابل الحربية أو مواد الحرب أياً كانت وأن بعض دول الحلفاء الذين فرسوا هذه المادة على ألمانيا « همسهم من رباتها » بريطانيا وإيطاليا والساحك وحتى فرنسا نفسها اشترت ذخائر من عدوتهم السابقة . والمادة المذكورة في معاهدة فرساي تمنع كذلك ألمانيا من استيراد الأسلحة من الخارج ولكنها لم تمنع شركة مترو فكر ارمسترغ — التي يحكم رجالها حديثاً في روسيا — من الاعلان عن أحدث طراز من مدافعها الصعبة في مجلة رسمية بألمانيا وأعرب من ذلك أن البلدان التي تحيط بالحيط الهادي قد رادت ما اشترته من الأسلحة وفي مقدمتها الصين — وهذا مفهوم للحرب الأهلية فيها وحربها الأخيرة مع اليابان —

وكندا وأستراليا وجزائر الهند الشرقية التابعة لهولندا . والولايات المتحدة وحدها لم تستورد أسلحة من الخارج ولكن يجب أن يذكر أن الولايات المتحدة تكتفي نفسها بمسما من هذه الباحية في طليعة البلدان المنتهزة بالأسلحة بريطانيا وأمريكا من الأسلحة المصدرة في خلال سنة يطلع نحو ٣٥ في المائة من المجموع وقد أعلن وزير خارجيتها السير جون سيمون أن في اعطاء الرخص لتصدير الأسلحة لا تنظر الحكومة البريطانية إلا إلى أثر هذا التصدير في علاقتها الودية مع الأمم التي تصدر الأسلحة إليها . أي أنه صانع الأسلحة البريطانية تستطيع أن تصدر الأسلحة إلى أي بلاد ما رال هذا التصدير لا يتعارض والماسة الخارجية البريطانية

ثم إن جاباً كبيراً من الأسلحة المصدرة يصدر من ثم هرج وهو بالنسبة إلى تشيكوسلوفاكيا

مرفأ حراً، وفي تشكولوثا كما معامل «سكودا» المشهورة وهي حرة من اتحاد شنيدر وكرورو  
الترنسي وهذه المعامل رفضت مدبنة شهر الموافقة على بيع تصدير الأسلحة إلى اليابان والصين  
فكان ذلك «عناً على الماء القرار الذي اتخذته بريطانيا، ومعظم الأسلحة التي استعملت في حرب  
اليابان والصين الأخيرة صدر من هذه المصانع ولكن الأسلحة التي استعملتها اليابان في حربها  
الأخيرة لم تصدر كلها من معامل «سكودا» فمعامل بريطانيا نصيب فيها. ومصانع المانيا الكيميائية  
صدرت إليها مقادير كبيرة من الحوامع لصنع المفرقات. وثمة مصنع للسيارات في ديجون بفرنسا  
كان منهمكاً في صنع قنابل طارات بيوت اليابانيين ومصانع شنيدر وكرورو كانت مكنة على صنع  
الذبابات وكذلك مصانع اميركا لم تصب لا تعلم حقيقة

ومن أغرب ما حدث في الولايات المتحدة الأميركية ان لجنة مجلس النواب للثغورن  
الطارية قبلت ان تعقد جلسة لسماع بيانات عن تجارة الأسلحة ووجوب السيطرة عليها .  
فما ارف المبعوثون المصريون وحضر الشهود رجال الصحف التي الاحتجاج بحجة رسمية لانهم  
من يريدون عرقلة هذه المصانع ولكن الوايد ان عقد هذا الاحتجاج بحضور رجال الصحف  
يحمل الادعاء عنه امراً يخشاه الرجال الذين لهم مصلحة في هذا الصرب من التجارة . وقد قيل  
في اللجنة الرسمية ان «القنابل الحرة لا تنفع الآن الى الشرق الأقصى» وهذا في الواقع  
غير صحيح . والادلة على تصدير الأسلحة الى اليابان ليست نادرة ولا قليلة . ففي ١١ فبراير  
سنة ١٩٣٢ نشرت جريدة «النيويورك» ما ملخصه : ان اربع سفن خرجت من مدينة رنيسند  
من مصيف احدي شركات القنابل ووجهتها اليابان ثم نشر احد اعضاء مجلس النواب في  
جريدة «النيويورك» ما مؤداه ان ١٥ سفينة يابانية خرجت من المصيف نفسه حاملة المواد  
الاساسية لصنع المفرقات وكانت كلها الا سبعين متجهة الى مرفأ يابانية» ثم ان شركات  
الأسلحة رادت مما لها في الزمن الأخير . وهو دليل على زيادة ما تنتجه من الأسلحة . وبعد  
اجتماع عقد في مارس سنة ١٩٣٢ بين اصحاب شركة دي يون وهي من شركات القنابل الحرة  
الكبيرة في اميركا ومساعد وزير الخارجية ورئيس قسم الشرق الأقصى في وزارة الخارجية  
الاميركية ، اعلن ان سياسة الحكومة الاميركية في تصدير الأسلحة لن تتغير . ولا يعلم على  
ما دار البحث حينئذ ولكن سبل الأسلحة الاميركية الى اليابان لم ينقطع بعدها حتى عهد روزفلت  
ويحذر بنا ان نذكر هنا ان الدكتور صروف رحمه الله ، كان شديد التوجس من هذه  
الباحية ، قبل ان تظهر الحقائق التي ذكرناها ، وقد لسط ذلك في روايته «فتاة مصر» التي انشأها  
سنة ١٩٠٥ وطلالها فتاة مصرية وشاب انكليزي كان مكاتبا للمصمم في الحرب الروسية اليابانية  
التي كانت دائرة حينئذ ، والتصل الذي عقده لرواية ما دار بين رجال المال واصحاب مصانع  
الأسلحة على الحرب الروسية اليابانية أحاط به تألم المبدىء للتقدمة في قالب رواني جذاب



## صانعة الدموع

أما الرجلُ المشدُّوبُ القويُّ الذي لا يجتنبُ ،  
أما الرجلُ المشتهبُ كأنَّ روثه في بده إعصارٌ من النار ،  
أما الرجلُ العثَّيرُ الذي تنسجُ الأحداثُ عليه لثرياً ثمَّ تعذرُ ؟  
بل الرجلُ البركانيُّ الذي لا يعبُ ، فإنَّ عيبَ تنقُصُ باللا

\*\*\*

نفسِي كأنَّها قطعة من القدرِ فلا أسرُّها ولا تسوِّفها الأقدارُ ،  
بل كأنَّها سُنَّةٌ من الأسرِ ينوي في مرأتها الليلُ والبار ،  
بل كأنَّها بعضُ القليلِ الذي يجرِي فيه الشُّحومُ والأفارُ ،  
بل كأنِّي عالمٌ مشحُونٌ كُلُّهُ العارُ وكلُّهُ أسرُ لو

\*\*\*

أما ذلك الرجلُ ما أزالُ وتلك نفسي ما سرحتُ  
ولكني ما هذا التلا للجديد ؟  
ما هذا الله المشتهيرُ هل حدي طاراً أدبياً ؟  
لكنَّه من رشايش أمواج السحرِ في منحه ومزارته ؟  
وكأنَّه من مآثرات الحميمِ الفؤادة في لده وحرارة ،  
ولكن السحرُ بعيد ، وما في هذه الأرض حُجْمُ  
سكنى لثرياً المطرِ  
نل ليس به ، فالطر عذبٌ حصر  
وإني لأرى السماء سافرة ليس يحجبها سحابٌ  
ولو فدكان في السماء سحابٌ ، قلقت : عسى ولعل ...

\*\*\*

ما هذا البيرُ الخفيُّ بين حثي ؟  
إبه ليهزي كما أهرُ الدوحة بساعدي المقتول ،  
إبه ليمزق ضيلقلي بمثل سواد الليل ،  
ولقد عهدتني مرحاً طروباً ، فما هذا القنور ؟

لقد سمعت الناس قديماً يصونون في أنفسهم مثل هذا الطائف  
سمعت قائدهم يقول: ... هو المم،  
أجل إنه لم .. وإنه من غير لحبيب

\*\*\*

وما هذا؟ حديث، ما عهدته من قبل!  
.. إنها لتتحدث من ناولها وتناولها،  
وإنها لتتحدث من سر لربها فتزل من فتوقها أمثال أفعى القمر،  
لقد أهد الفتى يتدبر .... وما هذا القمر المحبيب؟  
ويحي ما هذا قرأ .. أنه ملك كريم،  
ويحي .. أنه وحده طيبة، وإني لأحد في نفسي أني أعرفه  
آه! أأنت؟ أأنت تلك الحصة التي رأيتها بالأمس؟

\*\*\*

أجل! أنا الحصة، والليلة الحديده ما هو إلا دموع حبيبك  
الليلة الحديده ... 17 دموع عبي 17 .. ما أنت!  
بل كيف استرقت أحاديث قلبي؟ ...  
إني قريبة منك وإن طارت لي البوى أو طوحي الفراق،  
إني لأراك، وأسمعك، وألح قلبك .. وإن جلتني بعيدة منك،  
وأنا ... أنا التي صنعت لك هذه الأحلام لأبدؤ في ريتها،  
وريتها هذه من نعن معاني

\*\*\*

إني لأحري منك مجرى الدم،  
وداك السر هو ما يتطار من دمك إذ أسح أنا فيه،  
وإن ما يتطير منه ليقيم على شجرة أفكارك الجردله ...  
بعد قليل ما تنفد أوراها حصرأ ثم تنعطر ثم تورق ثم تنلغ،  
وإذا شجرة أفكارك حصرأ وورقة الظلال  
وخلالها التي أي؟ أنا إليها تسميها - أنت - المم ..!  
لقد حار منك لسانيك .. ولكن سوف يصيبني منك شيء واحد ..  
سوف يصيبني منك أمك لي نفساني بعد اليوم وإن لم تلتق ..

وَأَنَا .. آه .. إني لن أراك .. إني أحتك

\*\*\*

وح عيري ! لقد أصبحت أمهم هذه اللمعة وكنت لا أفهمها !  
 إن لساني ليدلّق بها الآن كأنما كان يرتضعها من ثدي أم !  
 أحل ! لقد ارتضعت - صغيراً - من ثدي أمي هذه اللمعة ،  
 ولكي نبتها لما انتقلت فؤادي واستمرّ مروي ،  
 نبتها لما كبرت وأصبحت رجلاً ...  
 نبتها ... ولعلني نبتها وأنا أسارع الحياه وكانت زبد أن تضرعي  
 نبتها ... ولعلني نبتت أهباء كثيرة في المسدال  
 وهالك كلة لعلها مما نبتت في حومة الحياة ...  
 كلة مما سمعت ، ما فهمتها ، ودعيتي - يا جيتي - أمهما وحدي  
 ماهي الذمومع ... ؟

\*\*\*

ماهي الذمومع ... ؟

أهي عواطي ترسبها سحبات شعوي وأحراري ؟  
 أم هي أنفاسي الحارة التي كانت روح قلبي ... ؟  
 أنفاسي الحارة التي انمقدت لما دفعتها الحياة طالاً في حور اسما ...  
 أهي نفسي قبل على حدي حين ربتت عليها الحياة بأنفاسها ... ؟  
 أم هي إحلاصي وعمتي ووفائي تقطر من قلبي إذ تنصره الآلام ؟  
 هي كلمات حبي الذي لا يتكلم ؟  
 أم لغة آلامي التي لا تفهمها إلا لحظات عبيث ؟  
 آه : وما كنت طاحراً ولقد عجزت ألا أقول أنت ... ماهي الذمومع ؟

\*\*\*

أتصحكين .... ! أنك تهزئين مني .. عشت طالمة الحب ..  
 وبلي ! أراك احصعتي ، وكنت الرجل المشبوب الذي لا يجمع ،  
 وأطفاة ناري ، وكنت الرجل الملهب كان روحه في يده إعصار من النار ،  
 وصدت صغرتي ، وكانت الاحداث ترن عليها ثم تحدر ،  
 واغصنتي .. فالآن حذار ان يتفحّر الركاب بالسلام

ولكن .... ما أعجزني ، وما أعجز الركان !!

\*\*\*

وما لك الآن يا نفسي ؟ أنت كما كنت لا تترك ولا تسوقك الاقدار ؟  
أنت كما كنت ؟ سنة من الابد يتوي في مرآتك الليل والنهار ؟  
أنت كما كنت ؟ نعم الفلك الذي يحري فيه الشمس والأقمار ؟  
أنت كما كنت ؟ مالمأ كلُّه العذر وكلُّه أسرار ؟  
ثم أشعته عبيها تحمل من ساني أحجاراً على أحجار ؟

\*\*\*

أفصت - أيها الحبيب - ! أحرنت ... ! لا لا تفضب ولا تحزن  
إني ما صحت من سحر ولا استزلو  
صحت إذ صيرت من الصواب وقد ملكته ...  
لا تفضب ولا تحزن .. ألا تعرف ما هي الدموع .... !  
الدموع الرقيقة التي تدفها أنت لاما يسكنه الناس من محارم .  
هي . . . بل لا لا ... إنها سر صاعني لن أروح به . . .  
وبكفك من غفها أن تعرف أنني - أنا - التي أصمها لك ... ،  
أنا التي أصم دموعك وأحلامك ، وشعورك وآلامك . . .  
أنا التي أصم لك كل شيء ، . . .  
أنا التي تحملك . . . وأنا التي لن تنسك . . . .

\*\*\*

ما هذا ! أحتببت ؟ ظني لا أولك يا حبيبي . .  
ما هذا ؟ أين أنت يا صائفة دموعي وآلامي ؟  
أين أنت يا صائفة آمالي وأحلامي ؟  
أين أنت ؟ أين أنت ؟ إنك تسمعي . . لقد قلت ذلك  
إنك تسمعي هذا لا تخيب هذا ؟ لماذا ؟  
تعالني ، تعالني ! تعالني واصمني لي آلاماً ودموعاً أخرى ،  
تعالني ، تعالني ! تعالني واصمني لي آمالاً وأحلاماً جديدة  
أريد آلاماً ودموعاً ،  
أريد آمالاً وأحلاماً



# اللون الاحمر واللون الازرق

في الصحة والمرض



من المبادئ الطبيعية المعروفة ان أشعة الشمس متى سقطت موهوراً من الزجاج انحلت الى الالوان الاصلية التي يؤلف من مجموعها الصورة الابيض عظمت في شكل قوس قزح فاذا وضع امامها حجاب وقعت صورتها عليه وتعرف هذه الصورة بالطيف الشمسي . وهي مؤلفة من الالوان الآتية الاحمر اولاً ثم البرتقالي ثم الاصفر ثم الاحمر ثم الازرق ثم النيلي ثم البنفسجي . هذا ما يظهر من الطيف لمعين لكنه يريد من ذلك من طرفيه . هلو أدنياً منة ثم ممتراً حساساً مبتدئين بالمنطقة السفسجية وحدها المثلثة تزداد كلما اقتربنا من المنطقة الحمراء وتستمر الزيادة الى ما بعدها بقليل ثم تأخذ بالانحسار تدريجاً مما يدل على ان هناك أشعة غير الاشعة المرئية لا ترى بالعين لكن يشعر بحرارتها فقط ثم لو عرّسنا ورقاً فوتوغرافياً حساساً على أشعة الطيف الشمسي وحدها المنطقة التي بعد القوس السفسجي تؤثر في املاح الفضة كما تؤثر فيها الالوان التي بين البنفسجي والاحمر اي ان بعد القوس السفسجي منطقة لا تظهر لمعين لكنها تؤثر في الاملاح الفضية

فالطيف الشمسي اطول مما يظهر للعين ولا يرى منه الا الجزء المتوسط فقط والواحة تختلف في خواصها فاما كان منها بين الاحمر والسفسجي له خواص كهائية ويؤثر في املاح الفضة وما كان بين الاحمر والاحمر لا تأثير له من هذا الصبيل . ويظهر ايضاً ان اشعة الطيف تختلف ايضاً في تأثيرها في الخلايا الحية فقد علم من عهد نيسن ان للور الاحمر فائدة في معالجة الجينات المعاطية كالجلدي فكانوا يلصقون المحذور قيعاً احمر

\*\*\*

وقد اخذ بعض الاطباء في هذه الايام يهتمون بالمعالجة بالور فانهم يصمون المحذرين في غرف حمره يحسون فيها الاشعة السفسجية ولا سيما الاشعة التي وراء البنفسجي ويتجهون لذلك أشد الانشاء كما يشته المصور لحجب هذه الاشعة عن الانوار الفوتوغرافية . ويقوم ذلك بوضع الستار الحمر امام التوافذ فلا يدخل الغرفة الا الور الاحمر وتدار الغرفة ايضاً

مصباح يبروراً أحمر كالمصباح الذي يستعمله المصورون فإذ ذلك ينتج حسنة إلى العاية لا سيما في الحذري والحاسة . ولا يعرف تحليل لهذه الفائدة فقد قال بعضهم إنها ناتجة عن حصر الأشعة السكينة أي أن الأشعة الحمراء لا تأثر لها في شعاع هذه الأمراض بل منعها سلبية فقط وقيل إنها تترك الجهاز العصبي وتزيد الجسم مقاومة للمرض

\*\*\*

أما تأثير الأشعة الحمراء في الجهاز العصبي فغير لا ريب فيه فإنها تنهيج الأعصاب كثيراً كما يحدث للسور من رؤية الألوان الحمراء . وفي أسد المعامل حيث تسمع الألواح الفونوغرافية أصعب النمل تنهيج عصبي شديد كانت حافته وحيمه وذلك لأنهم يشتملون في السور الأحمر فقط واستمع ذلك بإبدال اللون الأحمر ، لا حصر لأن هذا كللون الأحمر لا يؤثر في املاح الفضة لكنه أقل منه تأثيراً في الأعصاب

والصورون يعرفون الفرق في تأثير هذه الألوان بالشعور يستعملون الألوان المفرحة والحرية حسنة تقتضيه الأحوال فكللون الأحمر دليل الشجاعة والمصعب والاصفر دليل الحزن والازرق دليل الهدوء والسكينة

ولمصر الأطباء يستعملون اللون الازرق مخدراً فاهم يصمون بوراً حوله راحة رقيقة على مساه ١٥ سببتمراً من عيني المريض ويصمون على وجهه وعلى أنور صديلاً من الحزير الازرق يحسون به سائر الأشعة ويبقى المريض فأنعماً عيبه يؤثر اللون الازرق في عصب العين ويسبب تخديراً في الفصع يحكمهم على ما قبل من احراء العصبية السلطة التي لا يستغرق عملها وقتاً طويلاً بغير ألم تخلع الاصراس وما أشبه وقد استسوا هذا التحدير إلى التوبيم المصطبهي لكن اسود الاحمر وثبور الاحمر لا يعملان ذلك ولا بد من تسير الازرق تأثيراً خاصاً في الأعصاب

ويمكن استعمال اللون الازرق في معالجة الأمراض العصبية المؤلمة كالنرجسيا وغيرها ولذلك جهاز خاص مؤلف من مصباح تنعكس اشعته على سطح شلعي امامه صاحب الازرق وبين الأشعة والمصاب اناء فيه ماء حار فلا يبعد من الأشعة سوى الأشعة الازرق والسفعية وما وراءها وكلها مسكنة للأعصاب ويستعمل بعضهم حماماً لهذه العاية وهو مؤلف من صندوق يوضع فيه المريض ويبقى رأسه خارجاً وبنار الصندوق يمسح عليها راحات أذرق وقد أشاروا على أصحاب الأمراض العصبية المصابين بالنرجسيا والازرق وما أشبه أن يفرشوا عرف النوم بالانثاء الازرق اللون ويصموا على النوافذ ستائر رقيقة ظن ذلك يريحهم كثيراً

# بَابُ شَوْقِ الْمَرْءِ إِلَى الْمَرْءِ وَتَبَيُّرِ الْمَرْءِ

قد ضمت هذا الباب لكل ما روج في كل ما هم امرته وفضل بيت معرفته  
من ربه الاولاد وتبذير الصحة والنفقة والفساد والشراب والسكن والزينة  
وسير شهرات النساء وسببهن وبحو ذلك مما يعود بالمنفعة على كل عائلة

## دور المرافقة

ونعمة الوالدین عیبه  
عامره الدكتور شعاعی

### مواطن الارشاد والآراء

هذا الارشاد يجب أن يُبدأ به في البيت . وإن تتولاه الام مع طفلها في فترات منتظمة  
تتحدث اليه فيها عن امثاله الخامة وعن وظائفها المختلفة وشأن تلك الوظائف . ولا تتوانى  
في تحذيره من اللعب بها والاشاءة اليها . وما هي الاضرار التي تولد به ان شاء التصرف بها .  
والفوائد التي يجنيها ان أحسن ذلك التصرف ويجب ان تشرح له مدى تلك الاضرار والفوائد  
على حسب استعداده لفهمها كما تشرح له الاضرار التي تلحق به ان لعب بعيداً عن القرب او غير  
ذلك من الاشياء التي تخاف عليه منها وهي كثيرة جداً . وقد لا تعادل اضرارها بمهتمة  
ذلك الضرر الذي يدمره بسبب جهله بميزات تلك الامعاء

وقد يعمل بعضهم عدم اطلاع الطفل على هذه الحقائق لانه — على رحمهم — لا يستطيع  
ان يفهمها قبل ان يدرك من الرشد — ولكن هذا الزم ان صرح لا يجمع اطلاعه عليها بحال  
بل قد يكون ادعى الى استيعاب هذه الحقائق وهو طفل من وهو شاب

وكما ان تعليم الاحداث وغرس القائل فيهم وترويضهم على الطاعة والنظام في المعيشة  
يكون دائماً أسهل وأحدى فائدة عليهم كذلك تكون نتيجة معرفتهم أسباب تلك التغيرات  
التي تصرا على ميولهم عظيمة جداً . لاسيما عنكم من صيانة أبدانهم وعقولهم من الملل  
والاسقام وتنفذ الاحيال من سيئاتها

وليس اهتمام الاطباء بالاحتياطات الصحية التي يتوصلون بها لمنع الاوشة عنهم باعظم  
فائدة منها فكما نحصى الطفل من مرض الجدري والفتريا والتبعية والوقوع المتتادة  
والامصال . كذلك يجب أن نصوره من هذه الممالك تعليمه وارشاده كيف يتجنب السقوط فيها  
ومن الغريب ان معظم الآباء لا يهتمون بترويض انفسهم على معرفة تلك الميول أو

يتركون تعليمهم إلى أن يملؤ روعهم ونفسو عوداً أو أن ينلغوا من الإدراك وطب عنهم أن ما تعرض له النفس في هذا السب من اضطراب و الأعصاب والافكار وتطور في الميول يحول دون تعلمها التعليم المظم . وقد تمكن تحويل مجرى الهر من مسعه حيث يكون حدوداً صغراً لا حول ولا قوة له ولكن ليس من قوة تستطيع أن تغير مجراه عند مصه حيث يتسع لطافه ويشدد تبارده . كذلك الحال مع الطفل فإن تحويله عن عادة سيئة وعرس فضيلة مكانها أسهل عليه منه وهو شاب وقد تأملت فيه الطباع والعادات . والطفل لا بد وأن يتعرف إلى هذه الميول ويعلم أن تكون طريقة تعرفه بها مشوهة أو فاسدة مما يمت فيه حب الاستطلاع ومعرفة ما يجده فيها . ولا يعد أن يساق إلى تكوين فكرة خاطئة عن سبل العلاقة الجنسية . وهذه المعرفة النافعة مع زرد الآب في محادثته عنها يريد أن يرغسته في الامعان وكشف الأستار . ولا يخفى ما يجره عليه هذا الامعان من الالايا — وقد يورطه في رديلة المغامرة وادمان المخدرات وغير المخدرات ويذهب بعصم أن تنظيم المعيشة على التعاليم الجنسية يكفي لإرشاد الطفل إلى ما يجب أن يعرفه عن العلاقة الجنسية . ولعل هذا يكون صالحاً لتدريبه على خلق الممارسات في الزيارات والمقالات أكثر منه لفهم تلك الحقائق الغامضة عليه كل العموم . ويعتقد بعصم أن الضغط على الطفل خير مرشد لتسديد خطواته في الحياة وهذا الاعتقاد على فساد لا يزال وبالأسف سائداً في الشرق بخلاف ما هو عليه في الغرب . فحظه فيه من الانتشار غير كبير

والترية الصحيحة لا تقوم على الصمط والاكراه — وإنما تقوم على المبادئ القويمة التي توجه إلى الغاية الشريفة من الحياة . أما التعويم والتهديد فأمرها صئيل غير محدد وليس منهما فائدة تذكر في جانب الإصرار التي تنشأ عنها

ويرغم بعصم أن الطفل لا يستطيع فهم هذه الشبكة إلا بعد أن يحوس مآرها ويكتوي سآرها وخطأ هذا الزعم واضح لا يحتاج إلى تمير ولا تعليق وقد رعا على فسادها فيما تقدم ويقول بعصم بعقد احتمات عامة للأطفال والقاء محاضرات في هذا الموضوع وتشجيعهم على المناقشة فيها وأي سؤال يوجهه طفل من المدعوين بحس مراتبه والإحاطة معه . والذي لا يهتم منهم فانداه وأبه في موضوع المحاضرة يطلب منه ذلك ونو على سبيل الاستفادة منه ويستحسن كثيراً أن يستدعى الأب بمكاشفة ابنه معلوماته عن هذه التطورات قبل أن يذهب به إلى المدرسة قليل . ويجب أن لا يكتم شيئاً عنه منها لئلا كلن أو حاراً — والمصارحة المطلقة واحدة بل ضرورية لأن هذه الفرائز ما وحدث في الإنسان إلا لفائده أولاً ولتأنيده الجنس ثانياً . وأن علاقة الفتى بالمتاة — والرجل بالمرأة — لا عيب فيها مادامت تم في حدودها المشروعة وفي نطاق الفرض الذي وحدث لتحقيقه . وحسب الأوطن وعهد الإنسانية





عليك الا ان تحضي على المؤثرات الرديئة المسته في كالمظاهر التي تقصد الاحلاق وتفسد الشهوة وان تحارب الامراض التناسلية وتستأنس حائضها واساسها . وان تشجع المواصل على تنظيم المعيشة كتهوية المنزل والعناية بالرياسة الجسدية والعقلية ومراقبة الملاهي ودور السباحة واصطفاة المعشر . كل هذه الوسائل تضمن للنساء التربية العقلية الصحيحة . وانت تعلم ان الوقاية من الرذيلة تعادل في حطورتها اوقاية من الامراض الوبائية

### الملاج الوافي

وكما تحتوي تذكرة الطبيب على ادوية مختلفة المرايا ومقرراتها لكنها متعددة القصد متجهة الى معاونة المريض في مجموعها . كذلك احتوت هذه الكلمة في معالجة الموضوع الذي بحثناه على آراء وطرق مختلفة اشد الاختلاف في زواياها ووسائلها ولكنها متعددة الغاية في جعلها على معاونة الاباء في احتياز دور المراهقة الذي هو اهم ادوار الحياة شأنًا من مصارحة الآباء المطلقة للاسائه عن الاعضاء الجنسية ووسائلها قبل بلوغهم من الرشد ودهابهم الى المدرسة الى ضرورة ادخال هذا الدور في رابع الدراسة العامة والماية بشرح اسباب التغيرات التي تظهر فيه والى محاربة الامراض الاجتماعية وانماء البناء الجسمي وتنظيم المعيشة والتحكم بالنسل ومير ذلك من الآراء والادوية التي تقدم وصفها وكلاها ناعمة بمردداتها ومجموعها . ومع هذا فاني اتقدم اليكم رأيي الجديد يملو نفائذته على ما افس عليها كلها — وهو ان يصح تشريعاً عربياً ، الزواج الاحادي — لا يمرض على القننى الزواج في سن معينة ومن يسلح تلك النس ولا يتزوج يفرم بدفع مبلغ من المال ويرفت من الوظيفة التي يشغلها . وادا قدم عدراً قبل ميعاد الزواج وقبل منه يعطى مهلة ستة اشهر او سنة ولا يوظف الا بعد الزواج . وادا مضت السنة ولم يتزوج يفرم بدفع مبلغ من المال ويحرم من الحقوق المدنية التي يتمتع بها ابناء الوطن ولا نماد له تلك الحقوق الا بعد انقضاء سنة أشهر على دواحه — وان مضى على حرمانه شرف الوطن سنة ولم يبرهن الكشف الطبي على ما يبرر امتناعه عن الزواج تجري له عملية الجرماء الكبرى دفماً لخطره ووقاية من شره

وهذا لتشريع . او الزواج الاحادي هو الدواء الوحيد الذي يقي الاساء من الثمرات ويصون المجتمع من الفساد المنتشر في جوانبه وهو يقتضي على البناء الجسمي وغير الجسمي ويحوى اثر الامراض التناسلية ويذهب بالمعدلات والمحكرات وسائر المخاري والمفاسد

فلو عرف ولهي وهو في سن دون العاشرة ما سوف يعرفه وهو في العشرين عن الميول الجنسية والاعضاء الخاصة وانه لا بد ان يتزوج من الفتاة التي يختارها فانه ولا شك يصاعف اجتهاده في الدراسة وتحصيل العلوم لكي يبال التوسط الاوفر منها كما وانه يحسن سلوكه وتطابق امكلاه الى التخصص الذي يفترضه

والى اشدكم الله ان تسرعوا في وضع هذا التشريع لكي امرح في تسيده في افراد كرام يمشون بيدها طليقين و٢ ينادون بصوتهم العاليه المنسوعة في الاحرام وغير الاحرام «زوج فضيلة ورحوة وكال خلق» - ولكم لا يزوجون ، بل يأمرزون الناس بالزواج ويسون أنفسهم ويكتسبون المقاتل الصاعية عن حسنة . أفلا يعقلون ؟ وأنكم عودج من اقوال صديقي الاديب الاستاد الصاوي في احرام الائمة الماضي هذا يصبا بالحرف :-

« وهو ما اريد ان اشير به على الشاب المصري المتزوج حديثاً لماذا لا يدعو امرأته يوماً في الاسبوع للعشاء خارج حدران البيت الائمة ، لماذا لا يستقل القطار مرة في الشهر الى اليوم مثلاً فيتمدى هناك على شاطئ ركة غروب ويقضي ساعة بمره ؟ ولماذا لا يقضي ليلة أيضاً في فندق صغير من تلك الفنادق التي تحتها مطعم ومقهى ؟ والزوجة ؟ لماذا لا تدخر من مصروف البيت اذا لم تكن عيلة - وتدعو زوجها في بدورها زوجه الدعوة الى الشاي او العشاء في مكان ما من حين الى حين خارج البيت ؟ ان هذه الدعوات المفاجئة تحدد الحياة . بل هو كائن يحب ان نجد في تحصيله . تسودوا سيده تقول زوجها «أما عازمك الليلة يا حبيبي ؟ - لماذا يشر ؟ أليس تسود المرافعة لولا .. وياه سيفتر مقرر خادمه المألوف ثانياً وان زوجته هي صاحبة الدعوة ثالثاً ؟ أليس في هذا ما يشره بان زوجته ليست زوجته فقط ولكنها أيضاً صديقه ؟ » ويذهب حصرته فيقول :

« اعتقد ان كل بيت في حاجة الى الحديد والآنجع عليه المكسوت حيوة ، اعتقد ان كل حب بحاجة الى العاية والخدمة باستمرار ، واذا صحك السحفاء والسفهاء من هذه المقترحات فذلك لحس حظاً والآ وحناءاً اماماً في تلك الدعوات الغامضة يسدون عليها مساند الطرق . تأملوا ايها السادة بهذه الاقوال التي اقل ما يقال فيها انها حكم وان لم نحن من نهكم واستعمال عقول سرحين من رجال وصيدات وقد كانت تكون حديرة ، وارشاد لو كانت صادرة من متزوج حبر وليس من عرب يعرف محالاً يعرف

قالواج الاحاري - فضلاً عن انه الحكم او القياس الذي تقبس به مبلغ ايمان اولئك الادياء بصدق ما يقولون ويكتبون فهو الدواء الوحيد - بل القيد الخفيف لكبح الشهوة الخائفة وصد الميول الزائفة وعصر المظاهر الخادعة وقتل الضواية الائمة - وحسنه ان يذهب بطائفة العرب ويسدل حائلهم بحال ويصن ثلامة والانسانية درية راقية في شموها - ويربل حصر حرة كبيراً في طريق عسده - وسناً فوقاً لكساد سوقه وقلة الافئال عليه

ولا اهم لماذا يبقى ذلك الاديب الباه او الكاتب الجيد او العالم الكبير او الطبيب النارع او المحامي الصليح او المثني للثلاث لماذا يبقى هؤلاء الامراء من غير رواج الآن ليس في البلد فتاة جميلة غلام موهوم وتروي ظاهراً ، لو يريدوا ان فهم انهم ملائكة الله على الارض

يعيشون كما يعيش ذلك الراهب في صومته ظاهر القيل في القلب مست الشعور والمحافظة لا يعني من الدين غير الصلاة وقائمة الشعائر الدينية ولكن حتى هذا الراهب اتقدم اليه بهذا السؤال وهو في حصة المبيع لماذا لا تزوج يا حصرة الاب المحترم وأي صرر تراه في الزواج ولا ترى اصحافه في العروة . . . أيها السادة :

ان ما تكلمه الامة من الامراض ونمانيه من المحدثات والمسكرات لهو كثير جداً يكاد يطغى على حساب هذه الحضارة ومقلها الى سيئات وحبيبة الأثر ولو عيت الانام بالمسائل التي عرست لها في سياق هذا البحث كتحدث الام والاب والمدرسة الى الطفل فخرحت عن الخطة المرسومة لهذا الموضوع ولما كنت وفيها حة بها من البحث في هذا اقال اولو شرحت مبلغ الخسائر التي تنجمها الامة من الامراض والمحدثات بسبب ريوع الميول الخسبة وانتشار سوق الفحارة لمزمت نفسي هذا الطبع المشمول به فكلم الآن وحسي ان اذكر للتدليل على صحة هذا الفرض ما جاء في تقرير رسل باشا عن معمول المحدثات وتطبيق صديقي الكاتب الكبير الاستاد داود ركات رئيس تحرير الاهرام عليه يقول يقول لمارس باشا حكمدار العاصمة ان المحدثات التي مضطوها في العام الماضي ١٩١٣ ككل حرام فكلم هي المحدثات التي لم يضطوها وقد دخلت البلاد ودخلت الاحياء فسمتها بل كم شعفاً هدمت وكم امرأة اهلكت وكم عبي افقرت وكم شاب وشابة اصابت وكم سلافة اصمعت وهكت وكم من الاحرار اكلت ومن الامراج بدلها اتراحاً . ان رسل باشا لا يستطيع ان يقول لنا كم هو عدد اولئك النساء الاشقياء الجاهل الصالحين الذين قدموا حياتهم وعظمتهم وسعادتهم محبة على هيكل الشقاء . واذا نظرت الى المسألة من الوجهة المالية حال الامر جداً . فقد قدر رسل باشا في العام الماضي المال الذي تدعمه مصر نمياً للمحدثات بنحو خمسة عشر مليوناً من الجنيهات فانسؤولون عن تربية الدشر يترمون كما تزوج محطورة هذا البحث الذي عرصه اليوم وانظروهم كرماء لسجاعة وعظماً عليه وانه في نظري من اكر المشاغل قيمة وأ كثرها تعقيداً وأعمرها مقاماً وهم متفقون على ضرورة الاهتمام به ونقاد الامة من اخطاره قال ان يتم لنا ذلك التشريع العظيم في الزواج الاحشائي وتحسير موارده واستقرار اموله ، اسألكم ان تجمعوا الرأي على مكانته الاسماء عن وظائف الاعضاء الخاصة وضرورة العناية بها والمطالبة بادخال دور المراهقة في رامج الدراسة العامة في كافة المدارس ومقاطعة اولئك المزاج حتى يبتدوا او يشوموا الى محبة الصواب . وشر العناية ضد الفحارة والتزيات لها وشر روح الفصيلة في العوس والبيئات . ولا اطيل عليكم في وصف القوائد التي تظهر من خلق هذا الجو الردي ، هو الفصيلة فانكم ادوي مي نتائجها الحسة في ربط اواصر الوحدة بين الافراد والجماعات واسمحوا لي ان احييكم واشكركم في الختام

# بَابُ الْمُرَاسِلَةِ وَالْمُنَاطَاةِ

قد رتب بعد الاشارة وجوب فتح هذا الباب احتجاءً ترتب في اشراف وانهاض اللهم وتستعد للاداء .  
ولكن انهدت فيه شرح فيه عن اصحابه من راء منه كذا . ولا يخرج ما خرج عن موضوع المخطوط .  
وراهي في الادراج وعنده ما في . (١) اماظر ونظرة مستطاف من اصل واحد فظنك بظنك (٢) انه  
المرص من نظره التوصل الى الحقائق . وهذا كل كلف الخلاه غيره عطياً كان المرف بأغلامه عظم  
(٣) عبر الكلام ما قل ودل . ونقالات الواجب مع الامجاد تحفل على المطولة

## الرسالة العذراء

### للأب انتاس الكرملي

#### كلمة في طبعها الثانية

وقع بيدي في هذه الايام «الرسالة العذراء» لاراهيم بن المدر ، مصححة ومشروحة  
مع مقدمة معصلة بالفرنسية عن فني الانشاء ومذاهب الكتاب في القرن الثالث بقلم الدكتور  
ركي مبارك ، موجدتها رسالة مديعة السبك ، مترجمة لمن الكتابة في المائة الثالثة للهجرة ،  
ونما رادها نمًا وتقديرًا ابن الدكتور ركي مبارك صحح ما دسسه النسخ من الاوهام ،  
واشار الى بعض ما ذكرها او مثبها في بعض المؤلفات . ولا سيما في المقدم الفريد . فهاك  
حقيقة غادة عذراء يقتخر بالوقوف على محاسنها كل من بهمة آداب العرب وأساليب  
كتابتهم وبدائع لغتهم

نعم . هبات في طبعها

كانت هذه الرسالة طبعت في القاهرة بصاية الاسناد محمد كردعي في سنة ١٩١٣ وفي مجموعة  
صحافها : رسائل النفاذ . وقمت في ٣٢٠ صفحة بقطع الثمن المنبر ، ووقعت الرسالة العذراء  
في الصفحة ١٧٦ الى ١٩٣ ولم يُرَ فيها هذا الوشي الذي رله فيها في الطبعة «المباركة» ، وفيها  
تلك الحواشي النفيسة ، والعصم بالشكل الكامل في بعض المواضع التي تحتاج اليه ، الى غير  
ذلك من المحاسن التي جاء بها علماء العصر الذين يعالجون مصنفات الاقدمين ليخرجوها الى  
المعاصرين المستفيدين منها قائمة طيبة

وقد عثرنا في مطاوي مطالعنا لهذه الطبعة على هومات مكشفت بها الدكتور المحقق ،  
لعله يصلحها في طبعة ثالثة او يصلح وهما ان كانا من المخطئين  
اننا لا نعرض هنا لبعض هومات الطبع التي لا تخفى على القاريء مثل هوجرونه (ص ٤)

وهو هر حره به او هور حرويه. وما ثلاث (ص ٢٢) وهي ماثلاث - وريادة صروية (حاشية ص ٣٢) وهي ريادة صرودية. فهذه واساطير مركبة على علائها، ومذكر فقط ما ينظر أنه من غير هذا نقل

١. فقد جاء في حاشية ص ٥: «لا حاجة إليها». والمعروف في مثل هذا المقام أن يقال: «لا حاجة لنا إليها»، أو «لا حاجة بنا إليها» (راجع في هذا الموضوع لغة العرب مجلتنا ٨: ١١١)

٢. وورد في ص ٨. «وإن شدوت من هذه المعلوم ما لا يشغلك محله و.....» فعلق على هذه العبارات. «لم يذكر الكاتب جواب الشرط». - ونحن نعلم أن «وإن» في هذا الكلام ليست للشرط، بل وردت بمعنى يقارب قولك: «ولو» وبالفرنسية quelque

٣. وسُـر الهازم في الحاشية ٦ من تلك الصفحة يقول: «جمع لخرمة وهو عظم يلتأ تحت الادر» - فقول «يلتأ» يعني أن هناك رماً لا تكون فيه الهزيمة أو الهازم. ولو قال في مكان ذلك. «عظم يلقى تحت الادر» لانتفى كل نفس.

٤. وقال المؤلف في ص ٩: «ولا يكون [الكاتب] مع ذلك مصفاً الخفة»، فقرأها المصحح «مصفاً الخفة» وهل في يد الكاتب أن يكون حسيباً أم صعباً؟ وهل من مانع يمنع الكاتب الحسيم أن يكون بارعاً؟ هذا فضلاً عن أن المعروف عن القصاص أنه من صفات المدبوسات، لا من صفات الاحسام أو الخفت. والذي يثبت ذلك كلام المصحح نفسه في حاشية من تلك الصفحة إذ نقل عن المحاضر. «أنهم كانوا يهتمون بتعريض «الخفة» و«تصويل الذيل»

٥. وجاء في الحاشية ٦ من تلك الصفحة ٩ قول المصحح: «وقد أعطانا ياقوت بعض التفاصيل... والتفاصيل التي أعطاها صاحب المقد...» ونحن نرى هذا التعبير غير عربي صرف، وإن كان صحيح التركيب ونفضل عليه قول من يقول: «وقد ذكر لنا ياقوت تفاصيل... والتفاصيل التي أوردها صاحب المقد...» أو ما يصحح هذا الكلام الذي لا يشع منه رائحة الانحامي

٦. وذكر في ص ١١ كلام المؤلف. «ومذاهب يجب عليك أن تراعيها في مراسلتك إليهم في كتبك» ونظر أن صحيح العبارة. «في مراسلتك إليهم» لأنه يقال: راسله لا راسل إليه

٧. وجاء في الحاشية ٥ من ص ١٢. «وروي عن حماد بن زيد أنه قال: أحسنها أن تادفه وقال الاصمعي. هي من دعاه الزنادقة. وقيل أصل يضل هذا، ويطلق الكاتب بها» فهذه الصارة لا معنى لها. وهي ترى كذلك في الأصل للطبوع من أدب الكتّاب. ونحن نرى

فيها نقصاً أو تصحيحاً أو حذفاً . ولعلّ الصواب : « وقال الصولي (أي للؤلؤ صاحب كتاب أدب (الكتاب) . يطل هذا ويطلق التكتاب بها »

٨ وفي من ١٣ : « لو رأى الكلب مائلاً في طريق . . » والذي أحفظه من هذا البيت « لو رأى الكلب مائلاً في طريق . . . »

٩ وذكر لي الأستاذ المحقق مصطفى حورل أن قول المؤلف في من ٢١ : « لما فرقة منهم » غير غائر « محرف والصواب « من »

١٠ وفي حاشية ٣ من تلك الصفحة : « ما في دراعيه أو في أحدهما بياض » . ولعلّ الصواب « أو في أحدهما » لأن القراع أنش

١١ وذكر الكرشف بالشين المعصية في الحاشية ٣ من من ٢٢ والمروفي هذا المعنى الكرشف بالسين المهمة

١٢ وقيل هناك « أن قولهم : ما لاقى المرأة عند روحها أي مالت بقلبه مأخوذة من لاقى الدواة » هو حديث حرافة . وما كان يحسن أن يثبت في هذا الكتاب ، ولا سيما على يد أحد مشاهير الأدباء مثل الدكتور دكي مبارك ، لأن القولة حديثة بالنسبة إلى لصوق المرأة بقلب زوجها

١٣ وفي من ٢٤ : « ولئن قيل : كأنه الزمخ الرديبي فقد قال الكاتب . . . » والصواب « . . . لقد . . . ليكون حروناً لث . وهذه القولة للاستاذ مصطفى حورل المدقق . وقد ذكر لي أيضاً أن في قول المؤلف في من ٢٨ . « وكذلك ماء الكثير أو الشاشنج » خطأ طاهراً . والصواب « ماء الكثيراء » « والكثيراء : صرب من الصمغ مشهور ، ويعرفه العراقيون بهذا الاسم إلى يومنا . واسمها بالفرنسية Gommo adragante ( راجع معردات ابن اليطار كلمة كثيراء ) ويعرفه هذه الكلمة والوقوف على معناها لا يبقى له حاجة إلى قوله في الحاشية : « الكثير : طنج السحل ، وهو في كتب اللغة « أكثر » بالفتح والتحريك »

١٤ وفي حاشية ٤ من تلك الصفحة : « الصمغ قائم على القراطيس » وللمشهور في التعبير : « قائم » إلى « القراطيس »

١٥ وفي حاشية ٨ من تلك الصفحة أيضاً : « الوشق : نوع من العشب » . والمروفي عبد الغويين والعراقيون أن الوشق لغة في الاشق كسكتر وهو صمغ نبات كالفناء شكلاً يترق به الذهب على الرق ( راجع القاموس واللسان والتاج ومعردات ابن اليطار )

١٦ وفي حاشية ٢ من الصفحة ٢٩ : « دهن صفار البيض » وهو منقول عن صبح الاعشى . ولو اصلحها « المارك » وقال . « دهن صمرة البيض ، أو دهن الملح » لكان

اصح. - وفي تلك الحاشية: «كلمة عن الكتابة». كلمة عن وضع الكتابة... والشهور في مثل هذا التفسير: «كلمة على».

١٧ وفي ص ٣٥: «فتى حاطت احداً تغير ما يشاكله. فقد احرثت الكلام غير عمراه وكشفته» هكذا وردت هذه الكلمة بالشيخ المعجمة. والصواب: «وكشفته» بالسين المهملة، اي حصته كما يكشف الله الشمس.

١٨ وفي تلك الصفحة: «البح الكلام ما لا يحتاج الى كلام، واحصه عالم يكن بالدوي» المنسوب، ولا القروي المحدث. وصطلت الكلمة الاحيرة كسلم وفئرها بالانصاف في الحاشية. قلنا: والصواب عندها: «المحدث» كمعظم بصيغة المفعول، لان كلام القروي - وهو ساكن القرية، والقرية المدببة الكري - محالوط بكلام آخر من لغات مختلفة. فالمحدث: المختلط لا غير. وهذا يؤيده سياق الكلام. رد على ذلك ان صطل المحدث على الفاعلية في هذا الموضع مخالف لما مره. وكان يجب ان يسط على المفعولية، اي بصيغة المجهول.

١٩ وما يحمل النظر الدقيق قول المؤلف في ص ٣٦: «وبرداد [الكلام] حساً على مر السنين تحلية الرواة، وتنقية المرأة» وصطلت هذه الكلمة بصم السين. والسرارة هذا الضبط جمع سائر. ونظر ان المصواب مع من يسطها بها بالفتح لتكون جمع سري، وهو الجيد من كل شيء والسيد الشريف.

٢٠ وورد في تلك الصفحة قوله: «لما هطلت شآبيب الكلام، وتداقت سيوله». قلنا: لا وجود لتداقت في كلامه. فضلاً عن ان المعنى يتطلبها التدفق ليدل على التسمب المتنازع. وجاء في متن ص ٣٧ قوله: «موجد طائراً يقال له «الشعابين». والذي رآه ان الصواب هو «الشعيب» لينسب مع قوله. «طائراً» وهو مفرد. اما الشعابين فجمع، وهذا لا يجمع قول دياك المتصح انه «شعاه من الابن»، كأنه يرعى ان الشعيب مسحوت من شعاه الابن. على انه لو قال قائل: ان الشعابين اقرب الى «شعاه الابن» فهذا صحيح، لكن لا توحيه له كالتوحيه الذي يجرر الحت والبحر معاً في فوق الشعيب.

٢٢ وما يسترعي الانتباه ما جاء في نص ص ٣٩ فقد قال صاحب الرسالة: «والمعاني كلها ممثلة والكلام مشعاً ولكن سياسته صعبة» قلنا: ولا معنى في قوله: «ولكن سياسته صعبة» والذي رآه في موصمه قوله: «ولكن سياسته» فيسجل المعنى ويتسق مع سابقه ولاحقه.

٢٣ ومن هذا القبيل ما جاء في تلك الصفحة نفسها اذ يقول ابن المذنب: «وهي كاللآلئ المنظومة في اسدافها». والذي يهده ان اللآلئ «مضودة» في الاسداف، اي مجموعة نصها فوق بعض بلا نظام، او «موسونة» اي مشببة نصها على بعض ومضودة فيها.



ولهذا يكون قوله « المنظومة » من مسح النسخ  
 ٢٤ « وعن الشارح في ص ٤٠ على قول المؤلف : « وأما اللسان فهي الآلة » ما هذا  
 صورة : « أنت الصمير مرأاه لبحر » قلنا : ولا حاجة في صدورنا إلى هذا التأويل .  
 والصواب أن اللسان مدكر ومؤنث فأتى الصمير ما عني رأي من يمتدح الإنسان انتهى  
 ٢٥ « وما نوحته إليه نظر الشارح المذبح ما جاء في ص ٤١ إذ يقول المؤلف « واللسان  
 وإن كان دلقاً فصيحاً لا يمدح سامعاً » فقلت « دلقاً » هاتك « دلقاً » بازاي ، فأقلب  
 المعنى ، لكن أي انقلاب ؟  
 ٢٦ « وما يستحق أن يدقق النظر فيه قول المؤلف : « وموضع ذلك لابن عمه » .  
 والمشهور عند النحاة في هذا الاستعمال أن يقال : « وموضع الأمر إلى ابن عمه » ولعل  
 له عدداً من باب التحصيف أي من باب ورود اللام عمى « إلى »  
 ٢٧ « وورد في ص ٤٥ : « ويكورد في قواه أي في قوى الساج » فصل لتصرف في كل طبقة  
 ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا يتبع الالتقاط كل ( التفتيح ، وبمعناها كل النصبة ،  
 ويهذبها غاية التهذيب » . وعدنا أن الصواب ما حذف « لا » السابقة ليدقق ويتبع وحيد  
 يتسق المعنى والمبنى مع سابقه ولا حقه

\*\*\*

واهتم نظراتي الطيفة شاكراً هذكتور ركي مبارك عنايته بأخراج هذه الطرفة  
 بأحسن حلية مادية وأدبية ، فقلت تهادى بين أيدي الأدباء كأنها العادة المحسنة ، بل الكثر  
 العفراء . وعسى أننا نرى من قريب الطبعة الثالثة نقية من كل شائبة وليس ذلك بمصر على  
 من وقف نفسه بخدمة اللغة والناطقين بها

الاب المستاس ماري الكرمي

بعداد في ٢٦ / ٤ / ١٩٣٣

## مؤلف مختار الصحاح

وفيه

إلى حصرة الاستاد الكريم محرر المقتطف ، قرأت في ص ١٣٦ من سنة ١٩٣٣ المقتطفكم  
 قول الشيخ عبد القادر المغربي :

« وقد ألف الرازي كتابه هذا أي مختار الصحاح ، سنة ٧٦٠ هجرية أي مئذنة  
 قرون » وأنا أرى هذا القول خطأ وأن الصواب « ٦٦٠ » « فمختار يكون قد مضى على

تأليفه قراب «سبعة أقرن» لا «سنة» أما دليلنا على قولنا هذا فهو ما ورد في كشف الظنون . فقد قال مؤلفه عن صاحب الجوهرى « واحتصره الشيخ الامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازى المتوفى بسنة ( ٦٦٠ ) وسماه مختار الصحاح وفي آخره : وافق فراعته عشية يوم الجمعة سنة ٧٦٠ »<sup>(١)</sup> فهذا التاريخ الأخير ، من رتبة قلم المؤلف أو الناسخ على ما يرى ، والاول هو الصحيح بأدلة :

أولها : أن صاحب كشف الظنون ذكر في باب «فريب القرآن» ومن ألف فيه ماصورة «والامام زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازى صاحب مختار الصحاح ، أوله : الحمد لله بجميع محامده الخ وفرغ من تأليفه في سنة ٦٦٨ »<sup>(٢)</sup> فكتابه هذا في الفريب ألفه بعد مختار الصحاح بـ «٨» سنوات

وثانيها : أن الكتب التي نقل عنها الرازى للاستدراك على الجوهرى أو لاتمام الفائدة لم يتجاوز تاريخ مؤلفيها سنة ٦٦٠ المهرية ، فقد ذكر «ديوان الادب» لاسحق بن ابراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ في مادة «عمل» و «كنى» و «شاء» و «حل» و «سجن» و «سحل» و «رعد» و «حون» و «حمر» و «حى» و «جر» و «أرب» وذكر الزمخشري في مادة «جند» و «نصر» والمروى في «ريص» و «فصر» و «سوى» و «نس» ومصادر السبكي في «نس» والمطرزى المتوفى سنة ٦١٠ هـ على رواية في «دلب» و «عمل» و «كور» و «طهر» والمهاج للاسرائيلى المتوفى سنة ٦٥٨ هـ في مادة «ورد»

وثالثها أن السيد السخاى عند الله مجلس ذكر في كرامته عن صاحب مختار الصحاح أنه كان من معاصري الصدر للفقوى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ

ورابعها : ان من العلماء المعاصرين لصاحب مختار الصحاح الولاد ذكر في آخر ورقة من الجزء التاسع من كتاب جامع الاسول المسجوع عمدة قوية ، رجل اسمه «قلشاه» كما ذكر عبد الله مجلس ، وأقول أنا : لقد ذكر ابن بطوطة في رحلته الى قوية سنة «٧٣٣» ما نصه « زلنا منها رواية قاصيها ويعرف بان قلشاه »<sup>(٣)</sup> فهو ابن قلشاه المذكور المعاصر للرازى وهذا يستدل أن قرن الرازى هو القرن السابع للهجرة ويستحيل معه بلوغه سنة «٧٦٠» هـ ، كيلا يكون عمره «١٥٠» سنة على أقل تقدير . بل ان الأدلة الساقطة تحيل هذا اشد الاحالة ، واحتمال الناس في تاريخ هذا العلامة من سوء حفظه فهو في صناع تاريخه مثل «محمد بن أبي زيد القرشى» صاحب جمهرة اشعار العرب الذي كان قد ادرك القرن الخامس للهجرة ، ولما يعرف احد من المعاصرين زمانه غيرنا ، وذلك بعد العيب الشديد مصطفى حواد

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْإِفْصَا

## صناعة الالبان بمصر

لمؤلفه مكفترز بكلمة اسبوط

٣

### امثيازات صناعة الالبان

شرحنا في مقال سابق ، حاجة مصر العظمى الى محصول تقدي مكل القطر . وبيننا انصاً ان تفوق محصول البرسيم والدي والحمازي ، كلف للمواشي السوة يشت بالبرهان القاطع ان صناعة الالبان هي المشروع الزراعي الذي يحل المشكلة ويد الحاحة على حسن حال وفعلاً مما ذكر ، هناك مراع اضافية تصعب صناعة الالبان حذيرة بالظر بذكر منها . ان هذه الصناعة تفسح ميدان العمل لصدر كبير من الالدي الماحلة وتدر ايراداً مسطماً . ثم انها من الصناعات التي تقل فيها مصاريف الاسواق الى حد الغدرة . علاوة على انها تحكس الارض من الاحتفاظ بمحصولها

ففي نظمت صناعة الالبان كما يجب ان تنظم ، تصعب عملاً مجدداً لعدد وافر من المزارعين طول السنة ، ولكن اذا اقتصر المزارع على الصناعة محصول زراعي لم يتعد عمله المجدي اصابع قليلة او بصع اشهر في السنة . وفي وقت البذر والحصاد يساق نصف ، ويكون عليه من الاعمال ما قد لا يستطيع القيام به كما يجب . ولكن بين هذين الفصلين مدداً طويلة يصرفها في الكسل والتراحي وهذا مما لا نحمد عقاه من الناحية الاخلاقية او من ناحية كفاية كعامل . ان النساء او الحمار التي لا يجد عملاً خلال نصف سنة ففما يقضي روة ، ولا يشربن بنية من جهة قوته او قوت مائلته . ان عليه ان يسقي في وقت الطاقة وفي وقت العمل ولا يتناول احد اجراً كاملاً اذا كان عمله يشمل نصف وقت العمل فقط . وهذا القانون الاقتصادي صحيح يسري على المزارع والاحير كما يسري على غيرها من العمال . اما العامل في صناعة الالبان فان عمله مورع على ايام السنة بطولها ولذا فاجرة مستمر ، يستطيع ان ينظم حطة معيشته بمقتضاه فيصرف بحكمة ولا يضطر الى الاستدانة

ثم ان صناعة الالبان اقل الصناعات الزراعية عرصة لمصاريف الاسواق وتقلبات الاعمال

فان منتجاتها اعمدة ضرورية يحتاج اليها الناس وتستعملها كل الطبقات وحتى في ازمة الصيق لا يستطيع احد الاستغناء عنها استغناء تاماً ولذا فان اثمان منتجاتها تتراوح تقلباتها بين حدين غير متباينين بدرجة وخصاً وذلك مما يجعل صناعة الالبان وسيلة مثلى لتفريج الارامات الاقتصادية وحتى شنت ذلك نوداه الانظار الى ما جاء في خطاب القاه حديثاً رئيس المجلس الوطني لصناعة الالبان بالولايات المتحدة الامريكية

قال : كان المستخرج من الزبدة في سنة ١٩٣٢ مساوياً لما استخرج في السنين ١٩٣١ و ٣٠ و ٢٩ ومع ذلك فقد استهلكتها ولم يتبق منها الا قدر يساوي المتوسط المتبقي في الخمس السوات الماضية ولا يريد الا قليلاً مما تبقى من السنة الماضية سنة ١٩٣١ وقد استهلكت هذه المقادير من الزبدة مع ما استجوز الآن مسبقاً مالياً ، ومجوراً في المقدرة الشرائية لم يثر منها في كل تاريخها . ثم قال : قد نقص ايراد الزراعة من كل الحاصل مما يقرب من ٠.٦٪ ما بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٣٩ ولكن ايراد اللبن في نفس المدة زاد ٠.٣٤٪ واذ انحسنا في سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣١ ، وهما من اشده السنين الزراعية عسراً عندنا ، وحدنا ان مجموع الدخل من كل المنتجات الزراعية غير اللبن قد رل من ٩٦١٥ مليوناً من الولايات الى ٥٣٢٩ مليوناً اي بنقص ٤٤٦٦ . عن منتجات سنة ١٩٢٩ . وقد رل ايراد منتجات الالبان من ٣٢٢٢ مليون ريال الى ١٦٦٦ مليون ريال اي بنقص ٣٠٦٤٪ ففي سنتي العسر الماضية كان انقص في دخل الالبان اقل من النقص في موارد الزراعة الاخرى بمقدار ١٤٦٢٪ .

وقال ايضاً : انه في سنة ١٩٢٥ كل دخل الالبان ١٤٦٥١٪ من مجموع دخل الزراعة وقد رادت هذه النسبة فانظم من سنة الى اخرى الى آخر السنة الماضية سنة ١٩٣١ حيث بلغت الرقم العالي ٢٣٣٣٦٪ وارجو ان نلاحظوا انه في اثناء سنتي العسر ٣٠ و ٣١ رادت نسبة المنتجه من منتجات الالبان زيادة اسرع منها في اي سنة اخرى عداسة ١٩٢٩ .

ثم استنتج ما يأتي : ان نقص الدخل من منتجات الالبان في اثناء سنتي ٣٠ و ٣١ بمقدار ٣٠٦٤٪ . اذ قول بنقص الدخل من كل الحاصل الزراعية الاخرى وهو ٤٤٦٦٪ . ظهر ان صناعة الالبان فيها قوة مقاومة واستقلال ذاتي يكافئان ارمات كالتي نحس فيها الآن كمحاحاً احدي من كمحاح كل عروغ الزراعة الاخرى .

كما تقدم يتضح ان صناعة الالبان اقل عرضة للتأثر بالازمات من اي الاعمال الزراعية الاخرى . وليس بخاف على احد ان رارح القطن معرض اكثر من غيره لتأثير الازمات . فاذا امكن ربط صناعة الالبان بزراعة الاقطان يبي عليهما بناء وطني اقتصادي اقوى وابق ومع ما للاعتبارات السابقة التي اوجعنا في شرحها من الشأن فان اهم منها جميعها ، على عمر اؤس ، علاقة صناعة الالبان باستمرار حصوة التربة . لان حصوة التربة اساس استمرار

الثروة الزراعية . على ان حصوة ثمة ارض مصر قد بقيت قوية عند المصور الحالية . ففي عهد الفراعنة كانت مصر بحر بالفلل بينا مراحي العالم الاخرى تقي بالهامات . وبعد ذلك بمئات السنين كانت مصر ترسل معها المحملة بالفلل اليروما — سيدة العالم — بينا كان الرومان يكافحون فقر ثرتهم عناء . وبالرغم من اجهاد الاراضي واستماد الملاحين والثورات والتقسيمات السياسية — بالرغم من كل ذلك — فقد خدث ثمة مصر في اسيانم تق ولم تصعب ان دبر لها رز الطيعة هو النيل الذي يكسو سطحها بطقة حصنة جديدة من التربة كل سنة فتحدد شيابها بدلاً من ان تهرم

الانه في السنوات القليلة الماضية قد عثرت مصر ذلك النظام الطبيعي الذي سار من تلقاء ذاته خوف السيى ، حرباً وراه استعمال الطرق الحديثة في الزراعة ، ولا رالت هناك تغيرات اخرى مستظرة من هذا القيل . وساء على ذلك لم يعد هناك متسع من الوقت للثمة لان تكسوها طبقات الطمي الحديثة ولا ان تسع ارمصة الراحة حتى تقع عليها الشمس فتعرق فيها قوى الامعاء بل على الصد من ذلك ينعه السمي الآن الى اجهاد الارض لتنتج محصولين او ثلاثة محاصيل في السنة فلاحى حاولوا التويم عن حصاره الطمي ولا حبا حساب اجهاد الثمة . وحيث اننا غيرنا النظام الطبيعي التقدم فالحكمة تقضي بان نحترس لثلا نصم كثر روتا . فالثمة مك لا نستطيع ان نصح من الى الامد بدون ابداع بدل لما يجب حتى يتوارى الحساب

ولا يكفي في موازنة حساب اجهاد الثمة ان نلحاً الى استعمال السمادات الكيماوية فان المادة العنصرية جوهرية كطعام للنباتات بل كطعام لحراثيم الثمة — تلك الملايين من الحيات التي تعمل ليل نهار لصنع الاروت السائي اللازم لاي محصول والذي بدوره يصبح الارض عقيمة نتائجاً



كثيراً ما نسمع ان زراعة القطن مصيبة للثمة ، والواقع ان القطن من أحف المحاصيل على الثمة اذا قسما مقدار الغذاء السائي الذي يستهلكه منها على انتاج مائة رطل قطن وييمها لا يستنفد أكثر من رطل واحد من الغذاء السائي المتركة من اروت وفصمور وبوتاس . وهذه خسارة لا يؤه لها لا سيما وان بذرة القطن غبة بهذه الجواهر اذ ان كل مائة رطل من بذرة القطن تحوي نحو ثلاثة ارطال من الاروت ورطل وربع رطل من الفصمور وقدر ذلك ايضاً من البوتاس اي ١٥ رطل في المجموع . وليس كل هذا الغذاء يحويه ريت البذرة بل ان معظمه في قفايا البذرة بعد عصر اروت منها . وما يؤسف له ان هذه القفايا تناع الآن رحيصة للاجانب من صانعي الالان القين ويحسون من اطعام هذه البقايا «الكسب» للسانم

ثم يصعدون الى ذلك ويجمعون من فصلات الهائم «الروث» التي تحوي كثيراً من هذه الاغذية باستعمالها كمهاد يبنون به تربة لوضعهم

قررنا ان القطن محصول لا يثمر التربة كثيراً الا انه من المعروف انه مواسلة انتاج القطن سنة بعد سنة في بقعة واحدة من الارض يهلك قواها ويكاد يقضي على انتاجها مما اكتشفه دراع القطن بالولايات المتحدة بعد مواسم القرمصة . ومنب ذلك لا يرجع الى كثرة ما يأخذه القطن بل الى قلة ما يتركه من المادة العضوية والتربة لتغذية حراشيمها لان حدوث القطن ضعيفة وقليلة ، اصف الى ذلك سرعة تآكل المواد المخلتات الثانية في ارض الاقاليم الحارة التي يزرعها تحدد المادة العضوية لتغذية المكنثريا التي اسلفنا الاشارة الى ضرورتها في الانتاج الزراعي

وهناك ساتات تمد التربة بقسط وافر من المادة العضوية لكثرة ما تخلف من المحذور ، منها الرسم وحصولاً «الاملفا» الرسم الحفاري الذي تكون حدوثه ، عادة ، أكثر تفرغاً واكثر حصصاً من السات الظاهر على سطح الارض . وعند ما تسحل هذه المحذور تجمع كل مادتها العضوية الى التربة . ومع ان ساتات الملف هذه تسهل من قوة التربة اكثر مما يستهلك قطن الا انه متى اكثرت الحيوانات فان معظم المادة الغذائية التي تكون في الظاهرة من النبات تعود الى التربة في شكل سماد . في كليهما — الجزء الحلي والجزء الظاهر — تستعيد التربة من نباتات الملف هذه

وغير ذلك هناك نوع اكبر يعود الى التربة من الرسم وغيره من التصيلة القليلة وهو ان مقدار كبيرة من الاروث ، تستخلصها مباشرة من الهواء ، واسطة مقدار صغيرة تكثر في حدوث هذه التصيلة ، ثم تصيقها توالاً للمواد العضوية التي تعدي التربة . فان الساتات لا تجدد الاروث خالفاً وان كان الاروث في شكل املاح او نترات من ازم اعدتها . والنترات هي الجزء الذي يمد التربة بغير نقص وهذا النقص يكف اسداداً كبر من ٢ ملايين حصية كل سنة لشراء هذا العنصر الجوهرى . ومع ذلك فان في الهواء الذي يحيط بنا هي من الاروث . فلم لا يوفر الفرصة لتكثيرها عصف مقداراً اوفر من هذا الاروث الجاني لربنا وهي في أشد الحاجة اليه ؟ لم نعط في أموالنا متى تحت راحة شيلي والنرويج بينما نحن ابداءً ودائماً لسبح في بحر من الاروث لا حولنا له ؟ حقاً ان العقل يقضي بان النظام الامثل للزراعة في مصر يجب ان يحوي الاكثر من انتاج التصيلة القليلة في توفيت محاصيلها

هذا من الجانب النظري ، فدا يمكن ان يقال عن الجانب العملي ؟؟ هالك تجربة : — لتقسم صعدة الالان نكله أسبوط ، وقد اسلفنا الاشارة اليه ، خمسة عشرة عدداً من ارض الحاصل قسمت الى ثلاثة اقسام تقريباً واتبع في زراعتها ملة الحرس السموات المامية نظام دوري ثلاثي وهذا النظام هو : في السنة الاولى مول يعقبة ادره او شامي ، والسنة الثانية ربيع حليط

من الرسم المسقوي والمحاري (ويحش اثنتي عشرة مرة أو يزيد في الزرع) ، والسنة الثالثة برسيم رطاه البهايم في الحقل يعقبه قطن

ولقد اتى على الأرض بعض الروث قليل زراعة الشامي ولعبة غطى به الرسم المحاري بعد حشة من الحشبات وفي هذه الفترة يلاحظ ان محصولاً جيداً يزرع كل سنة. وفي الوقت الحاضر يستعمل مقداراً من السماد الكيماوي اقل من السابق فقليل ما يرى للقول وقد موقوف ذلك عند ما يقدم المهد على التربة ، وقبل ايضاً يرى للقطن ان يكون صغيراً والطس ارد من ان يهيج البكتيريا للعمل

وإذا قسا النتيجة بال محصول وحدنا انها تستحق الاعتبار لاسباب وان الفترة حديثة العهد، اد انه مع قلة استعمال السماد الكيماوي وتوفر نعمة نبعاً لذلك ، فان المحصول يزيد نحو الثلث مما كان قبل الخمس السنوات الفائتة وبمارة اخرى إن ثلاثة ابدية الآن تلتج مولاً او شامياً او قطعاً قدر ما كانت تنتج اربعة ابدية سابقاً . مع العلم ان هذه الأرض لم تكن رديئة منذ البدء ولا كانت منهكة القوى بل من ارض الحياض الجيدة . وبعد استعمال هذه الفترة بضعة سنوات اخرى يرداد مقدار الاروث في التربة ولا يبعد ان يكون محصول عشرة ابدية مساوياً لمحصول خمسة عشر كلها قبل ذلك . وبمارة اخرى اذا صرفنا النظر عن اثنتي عشرة حشة من الرسم التي هي السد الاكبر لعمل الالمان ، زادت ثروة التربة زيادة كبيرة بهذه الفترة الثلاثية المنتظمة . نظام كهذا يحتفظ بخصوبة التربة بل ييسبها ويسمها باستمرار هو ضمان لاستمرار الثروة الزراعية

#### ٤ - مستلزمات النضج

قدما ان من أهم مزاي صاعدة الالمان انها تقدم عملاً متواصلًا وابدأ مستطاً وانها اقل عرصة من غيرها لتقلبات الاسواق وللأزمات وانها يسهل الاحتفاظ بخصب الأرض بل ريادة . وفي هذه الاعتبارات نجد القطن ضعيفاً اذا زرع منفرداً فانه لا يقدم عملاً متواصلًا على مدار السنة ولا ابدأ ثانياً فصلا على انه محصول لمرحلة لثبات السوق ويستفيد حصوة التربة بسرعة . حيث صاعده التي قد تضره القطن صعد ولذا فانه اصابع ما يمكن لتكثير زراعة القطن

وسمحاول الآن ان بين الشروط التي يجب توافرها حتى تنشأ صاعدة الالمان قوية ثالثة في مصر ومن الواضح انه فيما نذكر هذه الصاعدة الطير على مصر يجب ان توجد لها أسواق احببية ولا يكون ذلك الا بانتاج صنف في حوجة كالتى تتطلبها الاسواق الاجنبية . اما المنتجات الحاضرة فلانترعي عناية ما في اي من هذه الاسواق . فلاندر من انشاء نظام تفتيش

وتصنيف دقيقين ويظل هذا النظام مرغبا باستمرار ثم يجب نشر دعاية مقسمة النطاق لارشاد الساري في كل شيء من الحسائل بيع المنتجات الفنية وفي كل هذه الخطوات يجب تنفيذ أدق الشروط الصحية والنسبية على تحسين الصف . ولا يقل أحد ان المستقل مظلم والرجاء في كل ذلك ضعيف فان هذا ما كان على الصانع الاجبي ان يراعيه مد ثلاثين سنة ترك اصطبله المظلم غير الصحي بارصه الطيبة او الخشبية وما يرافقه من الروائح الكريهة لانه وحد ان اللبن المنتج في هذا الوسط لا يمكن بيعه . ولولا انه يخشى ريلات الفئس الكثيرة وغير المتوقعة لما واطب على تنظيف ارض اصطبله المرصوفة بالاسمنت . وما كان ليشتري أفضل انواع الاواني ويفلسها ويطهرها حيناً بعد كل مرة لتعمل فيها لولا انه يؤمل ان يرداد ايراده بسبب قلة البكتيريا التي توجد في اللبن عند الفحص . فتصبح النظافة والمحافظة على الشروط الصحية ضرورتين لتقدم العمل ورواجه

وليس المزارع هو الوحيد الذي يجب ان يدرّب تدريباً كافياً وينجع على انتاج اللبن الطيف ونقله بل ايضاً العامل في العمل يجب ان يكون حادفاً لصاعته وبكافاً لينجع فيأتي بأحسن ماعده . فانه من الواضح ان منتجات الالبان ذات الصف الجيد لا يمكن صنعها إلا في معامل خاصة وعقادر واهرة تسوع نوعاً من اصناف الحشائين واستعمال أحسن الآلات واحدها . ويمكن ان تتصارف المعامل المتنوعة معاً في توزيع منتجاتها وبيعها . ويجب وضع كل المنتجات الممنعة لتصدير تحت رقابة وتفتيش مفتش اما من قبل جمعية المعامل العمومية او من قبل الحكومة فتكون ملزمة الجمية او الممثل ضماناً لجودة الصف

ولاعداد هذا العدد من المفتشين ومن الاحصائيين ومديري المعامل يلزم ان يتنقأ قسم جديد للتدريب والتدريب وقد يمكن توجيه فكرة كثيرين من الشبان الساهين الذين يشمون دراساتهم الثانوية ثم يروون في قاعات ليل في أبواب العمل الى هذا الطائفة الجديد من الحياة الزراعية فيستمدون لهذه الصناعة

ويتوقف النجاح على امر آخر ضروري وذلك ان مصر يجب ان تربي او تنجب نوعاً أفضل من سهايم الالبان — بهائم لها قدرة على تدبير لبن أكثر ولها مزاج صالح لتلك فتندر لبها دون حاجة لاحصاء محوّلها تمنحها كل مرة تملأ فيها . فان ضرورة حفظ المعول معظم السنة لهذا الغرض عنة كأداء في سبل تقدم الصناعة . وربما يكون من التيسر انتقاء حواميس مصرية تتنثر بكثرة الادوار . ولكن ربما يقوم اعتراض في الاسواق الاجنبية على صنف المنتجات من اللبن الجاموسي

واستيراد مواش اصيلة اجنبية معروفة بكثرة الادوار لا يخلو من صعوبات . اذ من الواضح انه ليس في المستطاع استيراد عدد كاف من الانواع الاصيلة لطلب ما يلزم من اللبن لهذه



الصناعة لما في ذلك من ثقات ومخازن لا تسوغها التجارة . على أنه لا بد من استيراد عدد محدود من أصص وأحسن الأصناف حتى يكون توافرها سبباً لاستمرار الصف الأول . إلا أنه إذا أدخلت حلول أصناف مستوردة من مزرعة مصمومة يمكن تحسين النسل بها لدرجة فائقة وإذا استمر الحال ربما يمكن تكوين قطعتان قيمة الأصل وعظيمة الادوار . ولا يخفى ان استيراد أصناف أصيلة او توليدها مع الأصناف البلدية امر لا يمكن ان يتم في يوم وليلة . إذ ان مثل ذلك العمل يستلزم خطة رشيدة محدودة تتبع نصاية ودقة . ولذلك يحسن بالجمعية الزراعية الملكية او بالحكومة نفسها ان تدرأ هذه التعاريف وهناك أمور كثيرة يجب على المزارع المصري ان يضعها في توليد وتربية المواشي المذرة بل وفي العناية بالمواشي وطريقة اطعامها . فانه ، على وجه الاجمال ، لا يحدق العناية بالمواشي كما يحدق العناية بالحيوانات

واول ما يجب ان يعرفه المزارع هو ان القوة الكثرية الادوار حيوان اختصاصي في ذلك ويعمل بكده ولا حله ، وأنه اذا قسما ما يلزم من المجهود في هضم الطعام ونحوه الى لبن نجد أنه ينمو المجهود اللازم لحر المحراث . ولذلك فلا ينتظر منها حر المحراث او القيام بمثل من الاعمال بدون حسارة شيء من الكفاءة في ادوار الام

وثانياً على من ينمي الحاح في العناية بمواشي الام ان يعرف قيمة انواع الغذاء . فان مجرد ملء معدة الحيوان ليس تغذية بالمدى المعروف فان العلف لا يكفي ان يكون بحسب الاصول في المقادير التي يمكن هضمها بل ايضاً يجب ان تتوافر به النسبة الغذائية الواحدة . فالمزاج الاجبي ، عادة ، تتركه صمومة من هذا القبيل لان العلف القوي يزرعه بقصه المقدار اللازم من البروتين . وحتى بكل هذا النقص فان عليه ان يتنازع اطعمة عالية النش و لكن مع وفرة الرصم والاندما فان المزاج المصري يتمتع بامتياز كبير اذ ان نسبة البروتين في هذه المأكولات هي النسبة المطلوبة تماماً . كذلك الفيتامينات والمعادن الضرورية متوافرة فيها . وكلما زعم المزارع المصري ان يستعمل علماً آخر ككتن القبول او رعاير الشامي عليه ان يعرض عن نقص هذه في البروتين بالزيادة في مواد الطعام الاخرى

ان بقره الحليب لا تخلق شيئاً . هي ليست سوى معمل لتحويل المواد اطعام الى المادة الثامنة الصنع . فكل غذاء يظهر في اللبن يجب ان يكون في طعام البقرة بل يجب ان يطعم البقرة اكثر مما يلزم لبن لان حليباً منه تسهل كفي الاحتفاظ بحياتها هي ، وما تحولها لبناً هو الحليب القوي يزيد عن حاجتها في اطعام نفسها . ان المزاج المصري لا يملك الطعام بغير حساب بل ان عده نظريات خاصة من جهة الاقتصاد في اطعام مواشيه ويغلب على الظن ان اكبر درس يجب عليه تعلمه هو ان نجاحه يتوقف ليس على « ما هو اقل مقدار » بل « على ما هو اكبر مقدار » يمكن اطعامه للحيوانات المذرة بدون الخفاق للضرر بها . فلا يكون جل عمله

«أن يبقى على حيواناته حية» بل بالحري يعمل على زيادة مولدها الغذائية بحيث تملغ صغارهم الحد المأمور الكامل بسرعة وتواص كبارها على كثرة الادوار . فكل ربحه هو في زيادة الغذاء الذي يبقى بعد ان تستهلك النشأ ما تحتاج اليه لحياتها

سبق وقلنا ان الرسم طعام موروث كالف حيوانات الادوار . ولكن يجب التنبيه انه اذا كانت البقرة عظيمة الادوار فلا يكفينا الرسم وحده لانها لا تستطيع ان تلهم وتهمهم مقداراً منه كغذاء لبقائها صحبة والمقدار الزاخر من اللبن الذي تدره . لذلك يلزم ان تعطى مقادير اخرى من الحبوب المركزة القوي والتي تحوي عناصر الغذاء بوفرة ، مع الرسم . وبالجملة يلزم صدر عظيم وحرارة كافية لمن ينبغي التحمل في صناعة الالبان أكثر مما يلزم منها لمن ينبغي فلاحه الارض

حقاً هناك صعوبات في طريق التسليم بكرة صناعة الالبان ، صعوبات لا يمكن اغفالها او نقص خطورتها ولكنها صعوبات ليس . تتعبلاً التقل عليها بل انها في طبيعتها مسطحية ووقنية . ومن الوجهة الاخرى ان امتيازات صناعة الالبان في مصر وصعورتها الاساسية للنظام الاقتصادي — هذه الامتيازات — في طبيعتها : مهمة ومستديمة

منذ ٦٠ سنة . وحدث الدمارك نفسها تعاني صعوبات عظيمة — والدمارك بلد لا يريد في المساحة من الجزء الخلفى في مصر وكعصره في بلد الـ موارد ثروته الزراعة . خصوصية ارضها كانت تعطل بسبب تكرار انتاج الحظية منها وحطتها المحط فيها بسبب اعراق الاسواق بالحظية الواردة من سهول امريكا وروسيا لواسعة . واستمرت الدمارك تكافح مكافحة المغلوب على امره الى ان اتيج لها ان تنه نحو صناعة الالبان وعندئذ استعادت خصوصية ارضها فصار انتاجها ونظام اسواقها موضوع حشد تلك المهالك التي كانت السبب في احرارها من سوق الحظية . وعسى ان تكرر هاشتاً وهو خير لكم

ويما ان الجزء الاكبر من صادرات مصر يعصر في القطن صار الآن الجزء الاكبر من صادرات الدمارك محصراً في مستحركات الالبان والمطبخ على الكتاب الاقتصادي السنة Dentelman & Year book يجد موارد هامة يذكر منها ان صادرات الدمارك في سنة ١٩١٣ او سنة ١٩٢٦ افضل من ربحه في سنة ١٩٣١ سنة الاربع كانت على التوالي ٤٠ مليون جنيه ثم ٨٣ مليون ثم ٧٣ مليوناً . وكان ما يقابل ذلك في مصر ٣٢ مليون ثم ٤٤ مليوناً ثم ١٠٠ مليوناً . وكان نقص عجل صادرات الدمارك في سنة ١٩٣١ سنة في سنة الرخاء سنة ١٩٣٦ سنة ١٢ لا غير منها كان في مصر سنة ٣٤ .

ومع ذلك فالامتيازات الطبيعية لحرية إدخال صناعة الالبان في مصر تفوق تلك في الدمارك مراحل ولا يتبع ادخال هذه الصناعة في مصر ان تهجر زراعة القطن بـ راسها

تسيران معاً على أوفق سبل التعاون . فان حاجة العالم الى مستحركات الالبان ، حتى في سبي الازمة ، في ازدياد متواصل . فلا زال هناك منسج في سوقها ولمصر باب مفتوح واسع — باب يريد فهد الفلاح ، وبذر عملاً رائعاً مستديماً لنسائها الناهض ، ويؤدي الى اوان في ثروتها القومية ، هو باب زراعة أسمى وأبقى — اقتنح ل مصر هذا الباب ؟

## تمهين المطامية للذبيح

يقول الاستاد مكفتر في مقالته صناعة الالبان عفتطف مايو ان اقتراح زيادة اهتمام مصر بتربية الماشية حتى تتمكن من سد كل حاجتها ان الاحوم وربما يصدر بعضها الى الخارج يحملها على مسافة ارض ارحص حذاء من ارضها هي ارض المرابي الارحشيين وكندا اوستاليا — الى ان يقول — وبين كل هذه الاقتراحات التي يقصد بها تخفيف الضغط عن الزراعة بمصر لم تذكر صناعة الالبان سوى همساً وعلى ذلك فان الالبان وما يصنع منها هي موضوع اقتراحها الذي يزيد التوسية به كمستدر دخل لمصر مكل للقطن ؟

ومعلوم ان صناعة الالبان تقوم بتربية مواشي اللبن وهي كثرية مواشي اللحم تقوم على زراعة دروع العلف وما يحور على احد المثلثين يحور على الآخر واداً فترجيح الاستاد قائدة صناعة الالبان على انتاج اللحوم ترجيح بلا مرجح

المشاهد عملياً ان انتاج اللحوم صار الآن بعد رحص اثنان الحاصلات الزراعية ارمح من انتاجها هي فقد انحطت اقلها عما كانت عليه قبل هذا الرحص من ٦٠-٧٠ ٪ حالة ان نحن اللحوم لم يرخص الا بنسبة ٢٠-٢٥ ٪

في العام الماضي كانت تسعة تربة المعجول عند احد الزراع كما يلي ٢٧٠ قرشاً متوسط ثمن المعجول الواحد ١٥٠ قرشاً كلفته في ٦ شهور وكسور من مؤونة وحدمة . نتج منه ٥٥٠ د ٢٥ قرشاً وبيع المعجول ٥٥٠ قرشاً فالربح ١٥٥ قرشاً او ٥٧٥ ٪ من ثمنه

يريد على هذا الرمح (١) تصريفها حابياً من محصول ارضها وهو هذا الرسم والفريس تصريفها سهلاً وانبجاً (٢) تخصيب ارضها بزراعة الرسم والسماد الناتج من المعجول تخصيباً يشين او يقلل حاجتنا الى استيراد الاسمدة المعدنية من الخارج

ولا شبهة في انه مع الاكثر من تربة المعجول برحص ثمن اللحم فنقل نسبة الرمح عما ذكر ، آنفاً ولو قلت الى ٦ ٪ (سنة) لكنت اعيد مر سائر منتجاتنا الزراعية خصوصاً انها تكون مع تصريف المحصول وتخصيب الارض كما اثريا قليلاً وايضاً توفير اللحوم للجمهور بشمن رخيص فيكثر من استهلاكها والاستفادة بالتغذية منها احمد الانبي

# مكتبة المقتطف

## المرض عند عرب الجاهلية

L'Honneur chez les Arabes avant L'Islam  
1<sup>re</sup> édition Adrien Mamonneuve Paris.

بحث اجتماعي فلسفي — الدكتور نشرطوس

هذا الكتاب مؤلف فلسفي وبحث عربي معاً . جالغ فيه المؤلف عرب الجاهلية فخرج يبحث اجتماعي من الطبقة الأولى . في مقدمته يبين الطريقة التي اتخذها في تأليف الكتاب وهي طريقة البحث الاجتماعي ولكنه لم يجر على طريقة المقالة أي أنه لم يتجد موضوع المرض وقابل بين مظاهره وعناصره في مدييات مختلفة ، وأما اكتفى بأن يمحصر بحثه في عرب الجاهلية ، لأن لكل مدينة ، أو لكل لغة ، مبررات خاصة في أوضاعها الاجتماعية ، تتجلى فيها نفسياتها . ثم هو بعد ذلك عبس الشعب الذي يعالجه ، أي عرب الجاهلية ، في الزمان فبين ما هو عصرهم ، وفي المكان فسط ما هي البيئة المادية التي كانت تحيط بهم . ثم نحى عن المصادر التي استقى منها كل دبة في صحتها ، لأنها لا يصبها لا ينظر إليه المستشرقون نظر نقرة وناقش الدكتور طه حسين في قوله أنه لا يمكن الاستناد إلى الشعر الجاهلي في معرفة قوام الحياة الجاهلية ، فأثبت أنه يصح الاعتماد على معظم الشعر الجاهلي ، سواء الصحيح كان أم مستحلاً ، لأن الذين انتحلوا الشعر وصوغوا مقلدين الشعراء الجاهليين التقليد التام

أما الفصل الأول فيعرض فيه المؤلف لتعديد معنى المرض عند العرب ، معترفاً بين المرض وبين القروسية ، ثم يبين وبين المروءة . وبحث بعد ذلك في المفاهيم الخارجية التي ينصف بها المرض ، مستنداً إلى الأصول ، وخرج من بحثه بأن صفات المرض الخارجية هي القدم والمدح

وفي الفصل الثاني حلل عناصر المرض معتمداً على صفتيه الخارجيةتين اللتين ذكرنا . فكل ما يجلب المدح هو عنصر من عناصر المرض . وكل ما يبعث على القم هو عنصر من عناصر القمصة . وتندو عناصر المرض في الجماعة إذ تناحر بمدحها وشاعرها وحطيتها ، وفي الأسرة إذ تناهي بائنها وفي الفرد إذ يتناحر بالانقباض إلى جماعته . وقمة عناصر أخرى كالباه الضم والشحاعة والحريية والاحد بالنار وعفة المرأة والشفاه وغيرها ، وهي من عناصر المرض التي تفتك فيها الجماعة والأسرة والفرد جميعاً أو بعضها دون البعض الآخر

وفي الفصل الثالث على عاصر العرض كما بسطها . ولكي يتمكن من ذلك عي يدرس حياة العرب الاجتماعية ، قبل الاسلام ، والحرب من اظهر مظاهرها مخرج بالنتيجة التالية وهي ان كل محل من محلي الخبية في الحرب او كل مظهر من مظاهر الاستعداد ، ينزل العربي ويصعبه ، فالتدليل بقيس العزة ، لانه يتضمن معنى الصنف . واذن فالتدليل شرطية القصيدة ، حالة ان العزة ركني العرض . واذن فكل ما يمتزج باعنا من بواعث التدليل يصبح عصباً من عناصر القصيدة . وكل ما يتحد أساساً للمرة يحسب عصباً من عناصر العرض . والغلاصة ان عناصر العرض هي اركان العزة — المادية والمنسوبة — حالة ان عناصر القصيدة تقتفي في العزة وتوهنها . وبعد وصول المؤلف الى هذه النتيجة المدعومة بالأسانيد ، يسر عناصر العرض المتصلة بالعزة المنسوبة من ناحية والعزة المادية من القوة كحدد القبيلة وشدة ارتباطها الاجتماعي من ناحية اخرى

وبعد ان حلل المؤلف المرض هذا التحليل الدقيق ، وارحمه الى أصله ، بين وظيفته الاجتماعية . فهو في رأيه كان محلّ عند عرب الجاهلية محلّ الدين اديعت فيهم في فترات متعاقبة ، ذلك الاحساس القوي بالجابة الملية اذ تنسأ المواطن ويشتد الشعور . وهو يشت قبل ذلك ان الدين عند عرب الجاهلية محرم عن استنارة هذه الناحية من الحياة الاجتماعية . واحصى أسباب ذلك فالدين في رأيه — عند عرب الجاهلية — وبحسب النصوص التي اوردها كان حثيثاً للمرة ولا شأن له بالاجال ، في حين ان العرض كان مقدساً حيناً وفيه نتائج خطيرة الار في الحياة الاجتماعية . وعلى كل حال فالمرض لم يحل محلّ الدين الا في وظيفته الاجتماعية — اي ان المرض كان باعناً على اجتماع العرب حيناً بعد حين ، فيجبون تأثر تلك الحياة الاجتماعية الملية التي لم تعهد في الاجتماعات الدينية

وقد اثبت المؤلف في خاتمة الكتاب اموراً تحسب جديدة عن المستشرقين . فهو (اولاً) ان العرب ما كانوا يعيشون معيشة القوضى لانهم كانوا خاصين في حياتهم لمبدأ معنوي هو مبدأ المرض . وبين (ثانياً) ان العرب في حصوعهم للسدا للتقدم لم يكونوا شعناً مادياً . و(ثالثاً) انهم لم يكونوا شعباً فطرياً ، مع ان حضارتهم لم تتميز بادولها ومستسلطاتها ، بل تميزت في ناحية الاوضاع الاجتماعية . و (رابعاً) ان العرض ، كبدل معنوي ، كانت له آثار عظيمة ، فهو سرذ المفنات القهية والادبية التي انصفت بها العرب ، والاصول الاجتماعية مثل « العقود » و « الملك الخاص » و « احترام الحياة الانسانية »

هداهو موضوع الرسالة التي تقدم بها بشر طرس الى جامعة السوربون فهاذ ملقب دكتور في الآداب . وقد عمد في تأليفها الى مراجعة محو مائتي مجلد اكثرها من الاصول العربية نفسها ، في الشعر الجاهلي والنحوي والاحبار للتعلمة الجاهلية وصدر الاسلام والامثال

والقرآن الكريم والحديث والسير وكتب التاريخ والمعاجم ، ونصها للمستشرقين أو لعدد من الاحتماء . وإما المستشرقون فقد ذكرهم لكي يبين من منهم يتفق معه في الرأي ومن منهم يخالفه فيناقضه في الرأي وأسانيدهم

والرسالة حاملة بالأقوال والاحكام المتصلة بحياة العرب الاجتماعية في الجاهلية . وفي كثير منها مساطرات طريفة . فهو يافض ، والأسانيد في يدور ، آراء بعض المستشرقين الذين يقولون بالبرعة القديمة عند العرب ويقيم أركانها زعة التكاتف الاجتماعي . وثمة أكثر من مسألة واحدة لا يتفق فيها المؤلف مع المستشرقين . ولعلّ عالمة لا آراء الأب لا منس من أشهرها . فهو يافض أدلتهم القسعية ، ودروسه القوية ، وبعض آرائهم في العرب وبالخلاصة ان الدكتور نشر فارس قد احرص ، مؤلفاً جديداً للمحى في المباحث الشرقية لامة دعاه من باب علم الاحتماء . ويسرنا ان المؤلف يعنى الآن نقل كتابه الى العربية

### فن الصحة

الجزء الاول في الصحة العامة واسمها تأليف الطبيب العراقي احمد حدي الخطاط  
استاذ من الخرنج وعلم الصحة — في العهد الطبي العربي بدمشق

صحة الامة ، في المقام الاول بين مصادر زوتها الطبيعية والروحية . لان الامة التي تملك المساجم النفسية ، والسهول النفسية ، والانهار الطارية ، لا تستطيع ان تستغل هذه المواد إلا اذا صح اباؤها احساناً وعقولاً . فاذا كانت الامة مصابة بأمراض متوطنة في بلادها ، او اذا اعمت أبسط اسباب الماية بصحة الجسم ، استرعى ذلك من نشاط أسائها وسدد من عقولهم فلا هم يستطيعون استنباط الوسائل اللازمة لاستغلال زوة بلادهم ولا هم يستطيعون الصبر على تطابق الوسائل اذا تلووه عن غيرهم من الأمم

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان حضارة امة ما كنها عادت ، لان حرائم البرداء (الملاريا) زعمت في دماء أسائها زماناً طويلاً . ولو انها عرفت اسطر قواعد الصحة العامة لرحمت المستقمات التي يتولد فيها العرض الدليل لبرداء ، ولجنت من الوهن والاصمحلال

لذلك رجع بهذا الكتاب العصر الذي وضعه الطبيب احمد حدي الخطاط . وفصل فيه قواعد الصحة العامة البدنية انما تفصيل . فإرواه مسقة ، وفقراته منسقة المعاني موضحة الاغراض بالصور الكثيرة التي يشتمل عليها الكتاب . ثم ان اسلوبه العربي دقيق المنهج ، طبع العبارة ، قريب التداول ، محمد فيه المؤلف الى للمصطلحات الطبية العربية بدلاً من تعريب المصطلحات الغربية . فقد اطلق على « الفيتامينات » لفظ « المحرصات الحيوية » او « الحيوية » وعلى « النكتريولوجي » لفظ « الحراتيمي » وعلى « الديسطاريا » لفظ « الزحار

التحولي » واطلق « الحصون » على « المتون » . ولكن الالتفات القية التي من هذا القفل قبلة لأرهب الرجل — لو السيدة — الذي لم شفق وأصول الطب في خلال مطالعة الكتاب بل على الصد من ذلك تقول ان القارئ يستمتع في مطالعته عما يجده في فصوله من الارشادات العملية في شؤون حياته اليومية وهذا الجزء فصيح الأول للصححة العامة وهو يتناول الارض والهواء والماء والغذاء والمسكن والملبس والثاني للصححة البدنية ومداره صحة الاحيرة البدنية ، كصححة الجلد والظافة والاسنهم والملابس ، وصحة اعصاب الحركة وما يرتبط بذلك من الرياضة ، وصحة جهاز السمع — لأنف والحجرة والرقبة ، وصحة أجهزة الدوران والخصم والسنخ والاعصاب وجميعها

### في التربية والتطعيم

تأليف احمد هسي المصري بك — ٣١٨٠ قطع المختطف — ٤٠ م

الاستاذ احمد هسي المصري بك من اكبر رجال التربية الذين اعدوا هذه النهضة العلمية في مصر وهو من اشهر رجال وزارة المعارف في هذا العصر فقد تخرج من مدرسة المعلمين التوفيقية عام ١٨٩١ ومن ذلك التاريخ وهو يعمل في سلك المربين أامدرسا وأنا فاضلاً او مديراً ادارياً حتى هذا العام ١٩٣٣ ولا يحب اذا كانت آراؤه في التربية تعد من أسد الآراء التي يجدر بكل مرب ان يطالعها وأن يستعين بها . لذلك لا يسعنا الا إطلاعكم على هذه المعرفة على اهتمامها بحمد محاضرات الاستاذ المصري ورسائله واداعيتها في كتاب تقدمه لقرائها هدية مبنية على ماها الثاني . وقد توج هذا الكتاب بكلمة غالية من كلمات صاحب الحلالة الملك كما حلي رسمه خلالته ورسم ولي العهد وصورة وزير المعارف . وقد كتب صاحب المعرفة مقدمة لهذا الكتاب تلخص فيها ترجمة حياة المؤلف وفوه فيها بمصله تمويهاً بقره عليه كل منقوب ولا يكاد يسكره احد . وعدا هذه المقدمة المفيدة في الكتاب اربعة عشرة محاضرة في الموضوعات والاعراض التي يحتاج اليها المربون وقد درست أكثر هذه المحاضرات بالرسوم التي توصلت اعراسها وتساعد على فهمها مما حمل هذا الكتاب اقبه بالمتحف الجليل

### شرح تكميل لمخاتمة النسيب

نظم العلامة الجليل الشيخ محمد بن محمد بن احمد بن عبد العار بأكثر الحصري منظومة في فن الخط العربي ورسم الكلمات وجاء الاستاذ الجليل السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاوي المعوي معني حصر موت عوصم لها شرحاً وأما بين به طامسها ، واستدرك ما شذت فاستوفى بذلك اعراض الناظم وراى عنها

## الفلسفة في كل العصور

## وعلاسة الادهار

تأليف حنا حار — صفحات الأول ٣٠٠ صفحة — صفحات الثاني ١٠٠ صفحة

نشره في مكتطف بوبير فصلًا في ديكرات ، اقتبست فقراته من هديس الكتابين .  
ودكره الطريقة التي حرى عليها المؤلف في تأليف الكتاب ذلك انه احتار أشهر الكتب التي  
وصعت في تاريخ الفلسفة مثل مؤلفات لور ومارش وروجر ودرابر وتلي واردمس وغيرهم .  
واحتار من هذه المؤلفات الفقرات التي تدور حول موضوع واحد ومحلوه . وترجها او  
لخصها واسدها الى صاحبها . فكانه ، اذا كان النقل امياً والاحتيار صائلاً ، خلاصة طيبة  
لهذه المؤلفات النبسة . ونحن لا نملك كل هذه المؤلفات ، ولا الوقت لمراجعة ما نقل وكيف  
نقله . وانما نعلم ان طائفة من فقهاء المتكلمين بالفلسفة في مصر راجعوا أصول الكتاب  
وامدوا المؤلف بأرائهم ، وهذا حل ما يستطيع مؤلف لتأدية الامانة العلمية حقها  
والكتاب حرآن فالاول يقتل في قسمه الاول على تاريخ الفلسفة من بدء ظهورها الى نهاية  
المدرسة الفلسفة باثني عشر سنة ١٢٩٩ هـ م اما القسم الثاني فيناول الفلسفة في القرون  
الوسطى . والمرة الثاني افرد لتاريخ الفلسفة في العصور الحديثة .

ولهذا الكتاب ميزان ظاهر كان . الا ان عدم الدعوى . فالمؤلف يعترف في مقدمته بأن  
ليس له في هذا الكتاب الا الاعلاط . ولعصم يعمد الى هذه الحيلة ليجرد القارئ من سلاحه  
وليكسا يعلم حقاً ان المؤلف يعترف بأنه طالب علم ، فقوله المذكور في مقدمته صادر من  
صميم نفسه . والصحة الثانية انه مجرد في تصف كتابه عن الحرات القومية والجنسية  
والسياسة والدينية بل عن الحرات الفلسفية فانه لم يرجع رأياً ولم ينتسب الى مدرسة فلسفية  
بعضها . فالتدري ، يطالع افوال العلاسة وآراء أشهر مؤرخي الفلسفة فيها

وليس الكتاب راجح العلاسة بل تاريخ التفكير الفلسفية . فقد اوجر في سير العلاسة  
واسهب في شرح عداهم وآرائهم ، ولا سيما كبارهم القدي دعائم فلاسة الادهار بهم غاية صم  
اليهم فلبسوفين من فلاسة الاسلام هما ابن سينا وابن رشد ، وجمع ما كتبه عنهم في كتاب  
على حدة في نحو مائة صفحة

فالكتاب محاولة طيبة لوضع تاريخ لفلسفة طائفة العربية . وما رانا لا نجد من المتكلمين  
بالفلسفة من يتصدى لتأليف مثل هذا الكتاب وبسط المذاهب الفلسفية وتطورها وتلافعها  
فلعل خير سبيل الى القور بما يريد هو السبيل الذي سلكه الاستاذ حنا

فصن تحت الخاطئة من متأدبي العالم العربي على اقتناء هذا الكتاب العيس . فالفلسفة  
اساس لكل هضة فكرية صحيحة والامة — قال فولتير — متى بدأت تفكر فقد بدأت تحيا



## كتاب الفلاحة لابن العوام

وصح هذا الكتاب الشيخ الفاضل ابن زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الانشلي في القرن الثاني عشر عن مختلف المباحث الزراعية ( من زراعة وبناتين وحيوان ) ورسم قدمه فانه ما زال حجة في كثير من الامور وملح من تقدير العلماء له أن اهتمت الحكومة الاسبانية بطبعه على نفقة المكتبة الملكية بمadrid عام ١٨٥١ باللغة العربية مع ترجمته الاسبانية كما ترجم الى اللغة الفرنسية وطبع مع النص العربي سنة ١٨٦٤ ونشر له تلخيص بالامانية وقد جاء عن هذا الكتاب في قاموس لاروس الشهير ما ترجمته \* هذا الكتاب شيق عظيم المظهر ويحتوي على احسن المعلومات الزراعية المعروفة عن مختلف الشعوب في العصر القديم والقرون الوسطى وفيه اساليب أكثر من مائة كاتب يهودي ولايني وكلداني وفارسي ومغربي وعربي اساني \*

ويقع الكتاب المذكور في حرمين من المطبع الكبير وتبلغ صفحاته ١٤٥٤ صفحة بما فيها فهرست

ولما كان هذا الكتاب في الواقع ذخيرة تاريخية عظيمة القيمة فملا من قيمته من الوجهة العلمية خصوصاً من وجهة المصطلحات الفنية التي يتعصم الكثير في استنباطها من غيرها موجودة في مثل هذا الكتاب فان من واجب مصر بصحة كونها بلاداً زراعية وبحكم مركزها في راحة العالم العربي أن تعمل على إعادة طبع هذا الكتاب القيم النادر الوجود وقد أعدت جمعية حربي مدرسة الزراعة لطيرة على طاقها هذا العمل وعصمتها الجمعية الزراعية الملكية في مهمتها هذه فتبرعت لهذا الغرض بمبلغ مائة جنيه وان هذه المساعدة من الجمعية الزراعية وعلى رأسها سمو الامير الجليل عمر طوسون لتقبل قولي على مشاركتها في تصيد النقصات الزراعية لبلادنا كانت صاحبها. وان امانتها في طبع هذا الكتاب تقدير قيم للمباحث النفيسة التي احتواها وللكاتب العربي القدير الذي وصمه في عصره كان فيه العالم العربي ما زال مغفوراً في جهاته

وتود جمعية حربي مدرسة الزراعة الوقوف من حصرات الباحثين فيما ترك لنا السلف هل كان لهذا الكتاب نسخ حطية في مصر وهل ترجم الى لغات اخرى غير الاسبانية والى اى اللغات ترجم . وبهم الجمعية ايضاً استيعاب المعلومات الخاصة بمؤلف هذا الكتاب حتى يمكن الاشارة الى هذه الموصوفات في مقدمة الكتاب

والجمعية كبر الامل في ان يتوصل من كان عنده معلومات في هذا الموضوع بموافاتها بها او نشرها على صفحات المرائد حتى يمكن الرجوع اليها

## الورد الأبيض

مجموعة أقصوص بحرية وصور من من قصصى حديث ظلم محمد أمين حسونة  
٢٢٥ صفحة من لغة + ح

تفصل المدير باكتور الأستاذ بالجامعة المصرية فانتهيد لهذه المجموعة من الأقاصيص المصرية فاشاد في أول مقدمته الى أقصوصة « في الواحة » فكتاب أول ما أتجه نظري الى هذه القصة فقرأتها بشغف ولهذه لها في التواريخ قصة مصرية كاملة نظير ما على أوجه عديدة من الانقلاب التفكيرى الحديث في مصر . فسطعها عربي صميم تعلم في المحلثة وفنائه أمريكية ، بثأت في الدس الجديدة . وفي هذا فكرة مريفة في ان الشرق والغرب قد يلتقيان ان لم يكن في عالم العمل ، فعلى الأقل في عالم الأساية التي تذكرك أحاسيسها ومرامب المسية العليا التي لا يمكن ان يعرف بينهما اعتبار من الاعتبارات التي أقامها المربون بين الشرق والغرب في العصر الاستعماري الحديث خدمة لمآرب التجارة والسياسة الانشاحية

ولقد رأيت في هذه القصة زائناً بين حوادثها وتسلسلاً في فكرتها لم اشهد في قصة اخرى من قصص الكتاب . فالقصة الاولى « ورد الاسر » نحتاج الى كثير من حسن التحمل في مواقف كثيرة . فان القاري يشعر بكثير من التملل والامقال من حادثة الى اخرى ومن موقف الى آخر . كل من يمكن ان يافقه مؤلف قصص من الاسترسال في الرب او الاستمرار في التعبير عن الحالات النفسية التي تلبس ابطاله

اما الظاهرة العربية التي لحظتها في هذه القصص فمرام المؤلف مقتل نطلاته فترك كوز في قصة الورد الابيض في قراة الامام الشافعي وترك ماري في قصة « الواحة » دعية بين الرمال لا يعرف لها احد مقراً وترك « ميني » على فراش الموت وهو ليس اقل عراماً فقتل ابطاله فقتل منهم عدداً لا يستهان به . وكما شعرت بكثير من الاسف والاسى على مقتل ماري في قصة الواحة ، وكما كنت ارجو ان يعود عدنان من رحمة فيلتقيا ويميشا عيشة صعيدة تحت الحبل وى ظلال المس والخور . وبين غدران الواحة الطمسية . ولا اعلم لماذا يقتل الأستاذ حسونة هذه الفتاة العمة الالهة من غير ان يكون في ساحة الى قتالها . والحياة فيها كثير من حبة الامل ، وما كل حبة امن تقصى ان سد الحياة وصرم حبلها والا فأي ورن يقام لمناهي الزحولة والارادة والامل التي يسوسها فوق صحرة الحياة وحورها

ولو عني المؤلف قليلاً بأسلوبه لاصاب الى قصته روعة جديدة . فقوله مثلاً « واجدت دقات قلبه تنب في عصف وقوة » ص ١٩ . وقوله « وقد اخضعت في وجهها عياهب الكون كله » ص ٥٠ وقوله « يتبع كل منهم اتمان او اكثر من الخدم النوبيون » ص ٥٦ وغير ذلك ، يدل على افراط في عدم المسابة بالفتاوى القوية والحبوبة والسياسة ، كل من الممكن ان يتلافاه المؤلف

قليل من العناية

### الشعلة

مجموعه، صائمه الدكتور احمد ركي ابو شادي، مطبعه ١٩٣٦، حب ابولو - مع محمدا ومعه ٥ دروس  
ذكر الدكتور ابو شادي في تصدير طريقته في نظم الشعر قال ٥٠ : « وكل ما يعرفه ان  
العاظمه تحبش في نفسي ... لآثر او كائن بغالبه فلا البث بعد من سويل او قصير ان اردت  
صدي وقعه في قلبي سقمه من المنهات ارتجالاً او رويماً ، سرعه او بطوه ، حسب قصه  
وقوه ذلك المعنى . وربما كان الوقت الفاصل بين حامل التأثير وفرض الشعر من ارد ذلك الايجاه  
مديداً . وربما كان وحيداً ، وكذلك وقت النظم ذاته . وعندى انه لا يعنى التمس شيء من ذلك  
واعا يعبه فبهه الآثر القسي وحده الذي يخرجه القمان . واداكنت سريه النظم اعتياداً  
خالقه ان الزم الذي أصب فيه هذا الشعر قد يتفق او لا يتفق والزمن الذي يحق فيه شعر  
في نفسي ، وليس لي حول في صده بابه صورة من الصور ، فان زال العاطفه تلح نفسي ثم بلغ  
حتى امسرها والا استول على العبق والكبد . فهدى هي انفس وفلذات من صميم وحداني  
لا يجوز ان اسأل من صورته حلقها ولا عن ظروعه ، واعا افندتها في هيكل القس قرايين وصلواته  
والتواقي ان اطول في زولوت كل نصير في الانتاج في تأليف الروايات ، فأحد ذلك عليه . ولكن  
مذكر ان اربوله بنت ، وقد كان نافداً ادبياً حصيماً ، ال كويه روايت محمداً ، رضى عن بعد  
زولوت بما هو من قل قول أبي شادي « انه لا يعنى التمس شيء من ذلك واعا يعبه قيمة الآثر  
القي وحده » . ثم ان التعلل الذي اصافه أبو شادي محقول ، ادليس الوقت الذي يقصيه  
الشاعر في نظم قصيده هو كل الوقت الذي ينفقه عليها . فذهن الشاعر يختص المعاني والصور  
احتشاماً لاشعورياً (hushions) . فاداكنت الفرصه للنظم تسلسلت المعاني وتنامت الصور  
كأنها بنت ساعها . وليس الحال متسعاً لابراد الامثله من القصائد التي أجاد فيها الدكتور ابو شادي  
مكنني بذكر بعض ما احتاره الدكتور ناجي في ما كتبه من نقد وملاحظات على هذا الديوان  
قال استمع الى طند الجمال في هذا الشعر الحليل

وانا العبد الذي مجى الآله ورأى رؤيا عابر مسته

ورأى ألق دوح وعداب ورأى العمران من بعد الحساب

ورأى المعبد في رفعة ارض ورأى الخلة في لحة عمص

(على ان كلمة رؤيا تفيد ما يرى في المنام والصوره رؤيه ولكن اللون يختلف بها فهو قال  
مرأى عيان لصلح الشطر قطعاً وورداً)

وقال الدكتور ناجي

وان نفس الصاعه لمرآة لسكون وصورة للطبيعة حين يراها حائمه في يوم مطير يمشد

هذين البيتين الرائعين

فيا غمام أطلّ سحّاً على رمي الحس والنور بعض من حواضره  
 انت الحري بسكب الدمع في شحري فقد صحت فديماً غرس ساحره  
 وحاة يترك كل هذا لطرق ما آخر ، ليريك لوماً من الفلسفة العالية العميقة  
 حرام ان تعدّ الطرس فحراً وان تقرأ من ملك القريض  
 مقاييس الزمان قد استجالت فما أدنى الحبيب الى البغيض  
 حقاً ان كلمة «الشعلة» تجمع حياة ابي غادي في سعة حروف

### عنوان الارب

من نفا بالمملكة التونسية من عالم أدب

الطبعة الثانية — بيع سوق البلاد — مرة ٥٧ سوس

تقدمت ارحامُ البلاد العربية وما ليس بالقصير حتى استمضت آثار هذه البلاد ،  
 وانست شقة الخلاف في الرأي والمذهب بينها . وقد كان المهد الاول الى اواخر القرن  
 الحادي عشر شهيرة عهد اتصال ونواذر بين الامم العربية ، مع ما ألتها من طغيات الجبل ،  
 وسكرات الموت ، وانطعام نور نجوم الهدى من العلم والادب والساسة . وكانت السلة قائمة  
 بالرحمة من بلد الى بلد ، واستسماح كتب تراجم المعاني ، وتداولها في كل بلد من البلاد ،  
 فتعارف القوم وإن لم يتلاقوا ، وتسامح الناس بأسماء العلماء في بلد بينهم وبينه عرض المشرق  
 فتشوق العلماء بعضهم الى بعض وتراحلوا وأحار بعضهم بعضاً واستحكمت الصلة بين أمم العربية .  
 والتراحم ام ما بولند في النفس الحبيب الى معرفة آثار العلماء او لقاءهم او الاتصال بهم ، وهذا  
 الاتصال ينسرب في دماء الامم الاحساس بالقراءة العذبة والادبية والدينية ارفع ذلك ، وهناك  
 تكون الصلة حين يستشهد المظلوم والغصبة حين يعصب المتألم ، والدون حين تهرق الاعوان  
 وتونس بلد عربي قد صر عليه الاستعمار مضارب ، وقتل فيه من ابناء العربية طائفة عميرة  
 عليها كما رحوها لرب الزمان ، واستند بها استبداد الظلم العشوم المتفخم الذي لا يلتفت الى  
 الحق ، ولا يبالي بالعاقبة ، ولا يعرف يوماً تنقل عليه العوس والافذار وقد شعبت الاستعمار  
 علمائه وأديابه ، وصر بهم وجه الآفاق مطردس لا يحدون ملجأ الا العربية يحتمون بها ،  
 ويستظلون بظلها ، ومن بقي منهم شئ في مضموراً لا يستطيع ليعبر صرخاً ولا عدلاً  
 في هذا الكتاب « عولن الارب » الذي اصله جريس الاستاد العلامة الشيخ « محمد  
 البير » وجمع فيه تراجم أديبه تونس وعلمائها ، مجد رعة في انفسا تتحقق في اتصالها أخبار  
 علماء هذه البلاد وأديابه وشعرائه من اول عهده الى الآن . وروحاني يوفق الاستاد البير  
 الى كتابة تاريخ تونس كتابة مستقيمة تدفع يديهم العربية في وقت قد تداخت فيه الامور  
 الى التصارف والتناصر والتعارف من قريب وبعيد

## شاهنامه وبخت

## أو سهلوى ناه

منع عطمة المجلس البارز طهران ص ٢١٥ من المعجم الكبير وعدد دسومه ٣٠  
 اصدر الشاعر «ميرزا حبيب الله خان وبخت» ديواناً شعرياً بهذا الاسم يحتوي على تاريخ  
 ايران ابتداء من انقراض اسرة الملوك الساسانيين حتى بروز الكوكب النير السلطان رضا شاه  
 سهلوى شاهنشاه ايران وطلعت امات هذا الديوان الفمس ثلاثين ألف بيت من الشعر الفارسي  
 الحماسي الوطني وريئة ثلاثين رماً خيالياً  
 ولا يخفى ان الشاعر الفارسي الكبير الحكيم أبو القاسم حسن الفردوسي الطوسي «نظم»  
 ملحج ايران القديم - حتى ظهور الاسلام - في ستين ألف بيت من الشعر وذلك في عهد  
 السلطان محمود غزنوى احد ملوك الاسرة الغزنوية المتوفى سنة ٤٢١ هجرية وقد سبق  
 للمقتطف وغيره من الصحف الشرقية والغربية ان نشرت ببدأ من تاريخ الفردوسي مع  
 الاشارة الى ديوانه

ويقول الصاهون ان ديوانه الجديد الذي نحن نصدده وهو شاهنامه وبخت بجاري ديوان  
 الفردوسي في حسن سبك وقوة تعبيره ومثانة نظمه وهو يقع في ثلاثة مجلدات صدر منها  
 الجزء الاول غداً ثم وضع الجزءين الباقيين ملئت أبيات الاحزاء الثلاثة مائة ألف بيت .  
 وكان اكبر حافر للشاعر ومشجع له في السير في عمله الاذي ما رآه من تشجيع حضرة صاحب  
 الخلافة رضا شاه سهلوى للكتاب والمؤلفين والمؤرخين وقد رتب المؤلف صدر الكتاب بصورة  
 جلالة ومديانة في ما ذكره

## رحلة الى الثغرى

## الشعر والمسكلا

تألف الاستاذ السيد محمد حسن هاشمى عبد الرحمن طهري الحضري

مؤلف هذا الكتاب رحل من رجال العرب الناهضين الذين يشغفون اصلاح شؤون  
 امهم القاهلة عن القوة الظالمية التي تريد ان تحتاجهم من حيلها عدواناً وصغية ، وقد رحل  
 الى اليمن فر الثغرى العظيمين لتعاودة عمر الهدى وهما «الشعر» و «المسكلا» فطلب اليه ان  
 يلقي محاضرة عن رحلته فأتاها وطبعها ، وهي وصف جميل لبلاد من بلاد العربية يحمل  
 كثير من الناس . وذكر فيها كثيراً من طادات القوم هناك وما يعملون لهدمة على فقرهم  
 وقلة ذات يدهم ، وذكر حالة اجتماعهم ، واسلوب حكمهم وميائتهم ، وعدد بعض رجالهم ،  
 وعرف محبول ، ووضح مستفلقاً من امر هذه البلاد

## الرسالة والثقافة

بلاد العربية الآن حلي متمم ، فهي من آلام الوهم في حالات موسومة تحاسين الحياة ونهاويل الموت . وأهل العربية مثلها بين شباب الرأي وتورده وجهه ، وبين هرم الفكرة وكروحه ومحققها ، وبينهم « حي الحياه ميت غير مؤود » . وستبقى هذه البلاد المسكينة إلى أجل مسلوب الطليقة ، محرومة من الاستقرار ، خائفة تتوحش في ميدان من المحاة لا اطمئنان فيه ، وأرض من الزلزل والاضطراب لا استقرار عليها ، حتى يحين يومها الذي تصع فيه أمنها وهدوء كبدتها ، وتلقى معاً بأسباب آلامها وأوجاعها ، ومهاقتها ومرعها ، ثم تتمهده بالمدية حتى يشب متمكناً بحياة الشباب وضباب الحياة

وهذا العصر من بلاد العربية عمرة القوايل بتكفلوها وبمصوصها بالراحة والدواء في حبه ووقته . وكل عمل لا تكون هذه بيته فهو عمل أئد لا يبعد أن لم يستعمل المصرة وقد كان سمعتها . وصدرت « مجلة الرسالة » في مصر وتلتها « مجلة الثقافة » في دمشق فحملتا من أمرهما القيام على بعض شؤون هذه البلاد العربية في ثقافتها وأدبها . وعنى لانشك في أمر هاتين المجلتين فان القارئ عليهما رحال من حلة أدهم الامة العربية عرفوا بالفكر الحليل والادب الطر والخلق العظيم وهذه الثلاثة هي الرحلة الطريفة في عبر نهج ، السامية في عبر شمال ، الناهضة في غير مجمل . ونوفر هذه الثلاثة في مجلتي الرسالة والثقافة أس قوي لا ينهار ينشر بتعالى الساء وقوته على مر الأيام

القراءة العريضة حران

جمعة وشرح عربية شريف المشاشيبي مساعد ممتش المعارف في لواء الجنوب بياقا . وهو مختارات ادبية بين حكاية وادبة وقطعة شعر ، وتندرج مصحوة لياشي تقدم الطالب في فهم الاقلاط والمعارف . والكتاب تام الشكل . ومصحفات الطريبي مما ٢٢٥ صفحة قطع وسط

## بحث طريف في السل

للدكتور فيليب كيموري صاحبة طريفة في مرض السل . وقد عني بالمرض من اعراضه والتشخيص عن علاجه مدة طويلة يرجع مندوها الى عهد بعد . وانصل بنا انه يلقي بمحاضرات ويشرح نصايف في هذا الباب . وآخر مصنف له يبحث في كيفية تشخيص مرض السل

حريدة جهرة نماء

دخلت حريدة جهرة نماء القارسية الثراء في طامها الثلاثين سائرة على الخطبة الرشيدة التي رسمتها لنفسها مند لثائها وهي توثيق صلات المودة والآباء بين الفرس والشرقيين وحريدة جهرة نماء من ارقى المرائد القارسية التي تصدر في ايران وخارجها لما تنشره من المقالات النفيسة في العلم والادب والتاريخ والسياسة المرداة بالصور ولا عرو فصاحتها العلامة الحاج ميرزا عبد المحمد خان ابراهيم مؤدب السلطان ، وانما تنمي لها سعة الانتشار والطراد الرقي

# بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## مقارنات العلماء

وعد ما اكتشف لافران Laveran  
سب الملاريا وأثبت روناك روس طريقة انتقال  
عدواها بواسطة البعوض أولدت مدرسة  
لندن لأمراض البلاد الحارة أن تثبت حملها  
من هاتين الدعويين فتطوع ثمان من أعضائها  
وأحد المساعدين بالذهب إلى إحدى بقاع  
إيطاليا ( Campagna ) الموبوءة جداً بهذا  
المرض وفعلاً ذهب الثلاثة ونشوا كوحا في  
وسط البطان حتى لا يدخله البعوض ،  
وكانوا يأوون إلى هذا الكوخ قبل غروب  
الشمس ويخرجون للترفيه والاحتلاط  
مع الأهالي في النهار إذ المعلوم أن بعوض  
الملاريا لا يلسع الإنسان إلا ليلاً . ومع أهم  
مكثوا أكثر من ثلاثة أشهر فلم يصابوا  
إلا بإحالة أن التلحين المحيطين . كانوا  
عريسة لها . فلم يكفوا بذلك بل أرسلوا  
إلى لندن حيث لا توجد الملاريا طائفة من  
البعوض المأخوذ من هذه المنطقة وحين  
وصله إلى لندن طاع طبيب وهو المرحوم  
الدكتور مانسون H. Manson رئيس المدرسة وأحد  
المساعدين لكي يلمسهم هذا البعوض فأصيبا  
بالملاريا وكاد الطبيب أن يفقد حياته

في سنة ١٩٢١ حضر إلى القاهرة إثنان  
من أطباء معهد لستر في لندن لبحث عن

كنا في صحب من الأدباء والعلماء تحدث  
في الحماسة التي يدعم بها العالم الحقيقي إلى  
الكشف عن الحقيقة وأنه لا يصح محباته  
يدلها في هذه الدليل . وكان أحدنا طبيباً  
نكتريولوجياً بارعاً هو الدكتور جورج  
قصيري . فقص علينا الحوادث التالية من  
تاريخ البحث الطبي ، فرأينا أن نشتمها هنا  
لعد ما اكتشف كوخ صمات الكوليرا  
في سنة ١٨٨٣ حكت الجدول حولها بين  
الباحثين وهل هي حقيقة سب الكوليرا أو  
هي مبكروب لا صلة له بالمرض . ولبيان  
الحقيقة شرب بينكوفر Pautenkof وإريك  
Emmerich ماء ملوثاً بصمات الكوليرا فاصيب  
كلاهما إصابة حادة كادت تؤدي بحياة أحدهما  
وبعد ما انت ردت راسوا

أن التريابوروم هو سبب مرض اليوم الأفريقي  
وأن هذه الجراثيم توجد في دماء بعض حيوانات  
القصر على الأحمى في دماء الظباء والثيران  
والخنازير والعم كان الرأي السائد أن سبب  
هذه القمصة توجد كذلك في دماء الكلاب  
والغال والخيول . ولكن عارض بعض الباحثين  
هذا الرأي الأخير ولائحت صحة معتقدهم  
حقن ثوت Tautz ورملاؤه أنفسهم و١٢٩  
من الخنازين بدم مأخوذ من الكلاب والغال  
وحاول بهذه الجراثيم فلم يصب أحدهم بشيء

وهو شديد النقة بمائدة الامواج القصيرة ،  
الى تجربة التعارب بها

والحاجة شديدة الى معرفة كل ما يمكن  
أن يعرف عن الامواج القصيرة ، اذا أريد  
للتفكر ان ترتقي . فالامواج القصيرة لا تؤثر  
فيها العوامل الجوية الا قليلاً ولا تصاب بما  
يصعب ، وهي سائرة في الفضاء ( no. 33 )

ثم ان آلة اطلاقها صغيرة ورجعية والقوة  
الكهربائية اللازمة لارسالها في الفضاء قليلة جداً  
وقد فسر ماركوني استعمال الامواج

للالسلكية القصيرة فقال : ان الامواج  
لالسلكية — اي الكهربائية المعطية —

التي يقل طولها عن متر ، تعرف عادة  
بالامواج نصف الصوتية . ويطلق عليها

لا تصلح للمحاكاة بين اثنين الا اذا كانا على  
سرى النظر احدهما من الآخر ، واذن بمائدة

هذه الامواج بصورة محدودة

ولكن حربي الطويلة قد عني ان  
لا أصدق دائماً الحدود التي تفرضها المعرفة

النظية — لأن المعرفة النظرية مبنية في  
العالم على معرفة ناقصة ثم تستمر كل العوامل

التي لها دخل في الموضوع . ولنتك أجرب  
دائماً انتداع طرق جديدة للتجربة ولو قال

اصحاب المعرفة النظرية بعدم قائمتها

والواقع أنه لو اصفى ماركوني الى كل  
الطسمين سنة ١٩٠١ الذين ائتموا أن الامواج

لالسلكية لا تستطيع أن تحمي مع انحاء  
الارض بل تنطلق الى الفضاء في حدها من الارض

لما ائتم تجربته المشهورة التي أثبتت فيها إمكان نقل

اب التيفوس وهذا الباحثان هما المرحوم  
الدكتور باكت Baccot والدكتور لوكريت

Arkwright فكانا يجمعان القمل ( وهو  
الوسيلة لانتقال العدوى الى الانسان ) ويرياه

وبجربان تجاربهما بواسطة ومن حرص  
الدكتور باكت على هذا نقل كان يصبه في

عاءة ويضع هذه العلية تحت إبطه ليكمل له  
الحارة اللازمة . ويظهر أنه تسرب هذا

القمل اليهما فرسا بالتيفوس ومات المرحوم  
الدكتور باكت شهيد غيره على العلم ويقال

انه وهو في الرع الاحير كان شديد الميابة  
به بر مجموعة القمل التي جمعها ، فأوصى من

حوله خيراً بها

### الامواج القصيرة والراديو

ليست الامواج القصيرة — السك بائية  
المغناطيسية — بالشئ الجديد ، في ميدان

المواصلات الكهربائية . انها رتد الى العهد  
الذي كشف فيه عن الامواج الكهربائية ،

برأسية تلك التجربة العلمية العظيمة التي قام  
بها هرتز الألماني سنة ١٨٨٦ . ثم ان مركوني

نقسه استعمال امواجاً قصيرة جداً في تجاربه  
الاولى ، ولكنه كف عن التجربة بها ، لانه

تبين له ان التقدم في استعمال الامواج  
الاولية اسرع جداً ، اذا استعملت الآلات

التي كانت سائدة في العقد الاحير من القرن  
التاسع عشر . فلما تقدمت المواصلات

لالسلكية ، بالامواج الطويلة التعدم المشهود  
في سعة انتشار الراديو وآلامه ، عمد مركوني ،



## التحليق في الجو

يشتمل برنامج القسم العلمي في معرض شيكاغو على محاولة التحليق في الجو بيان خاص إلى أحد عشر ميلاً أو اثني عشر ميلاً فوق سطح الأرض وينتظر أن تتم هذه المحاولة في يوم راتن في أواخر يونيو أو أوائل يوليو أما الكرة التي يحسب فيها الزمان والعالم فقطرها سبع أقدام وهي مدلاة من كبري يحتوي عند ارتفاعه على ٦٠٠ ألف قدم مكعبه من الغاز. وسنظر أن يمين الكومستور مثل أحد طياري البحرية الأميركية في مسهب الزمان أما مسهب العالم فيرجح أن يختار له الأستاذ بكارفيس. وقد صمغ الأستاذ كومستن عدداً دقيقاً ليستعمله الأستاذ بيكار، أو أي عالم آخر يحمل محبته، في قياس الأشعة الكونية والمعدن الذي تصب منه الكرة، هو خليط خاص يعرف بالدومتل Downmeta -

أو معدن ذو لأن شركة ذو الأميركية صنعته - هو أخف من الألومنيوم نحو ١٠ في المائة. ولما كان الكيس الذي يحتوي على الغاز أكبر من كيس نرون الأستاذ بكار، فلو يصل إلى علو ١٢ ميلاً فوق سطح البحر مرشح أو هو محتمل. وقد تمت المعدات التي تمكن الطيارين من إرسال إشاراتهم من الجو دقيقة دقيقة إلى محطة لاسلكية على سطح الأرض ومنها نداء إلى المحطات اللاسلكية الكبرى فتعيد هذه إداعتها في انقطار المعصورة

الحرف من انكثرت إلى أميركا نقلاً لاسلكياً ولذلك شرع من نحو ١٨ شهراً في البحث المنظم في موضوع الأمواج القصيرة ليعرف حوامها وميزاتها، فاستدس أديب حديثة تولد أمواها طولها أقل من نصف متر، صمغ مقياساً جديدة لقياس طول الأمواج إلى أن يصمغ طولها مظهرتراً واحداً وبدأ تخاربه في الأحوال التي لا بد منها عند استعمال هذه الأمواج، وحمل مكان هذه التعاريف على شواطئ إيطاليا واستعمل حاكماً يعكس الأمواج اللاسلكية ويوجهها، كالمركب الذي يعكس الأمواج الصوتية ويوجهها فينبكون « السور الكشاف » المعروف

وكانت التجربة الأولى قصة ١٩٣١ بين مكانين على مقربة من حوى المسافة بينها ١٢ ميلاً وقد أسفرت التجربة عن نجاح عظيم فقررت السلطات العليا في الفاتيكان استعمال هذه الطريقة بين مدينة الفاتيكان وقصر البابا بيوس الحادي عشر على مقربة من روما وكان طول الموجة في محطات الفاتيكان متراً واحداً وفي يوليو الماضي خرج مركوبي على تحته « التزا » وحمل بعد عن محطة معبته على الشاطئ رويداً رويداً فصار على بعد ٢٩ ميلاً غلت رسائل المحطة تنتقم. مع أن مدى النظر بالنسبة إلى تحديد الأرض لا يريد على ٢٤ ميلاً. ثم حرب تجربة أخرى كانت مسافة بين المحطتين فيها ١٦٨ ميلاً فالتقطت الاشارات واضحة. والبحث ماضو الآن في هذا الميدان اللاسلكي الجديد



انثى نحلة اخرى ولها حناجر اريان



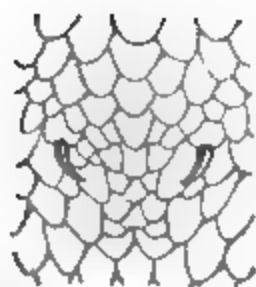
انثى نحلة ولها حناجر



الى اليمين : المبيض الابيض والقناة في الحمام . والى  
اليسار: المبيض الايسر والقناة اليسرى وهما صامران



اذن الانسان والمخطوطات  
المصلات الاولية فيها وحولها



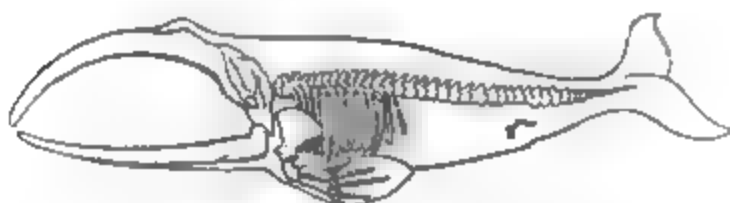
المظلمان على جانبي مؤخر الأصلة وهما بقايا قاعتيين حلقيتين



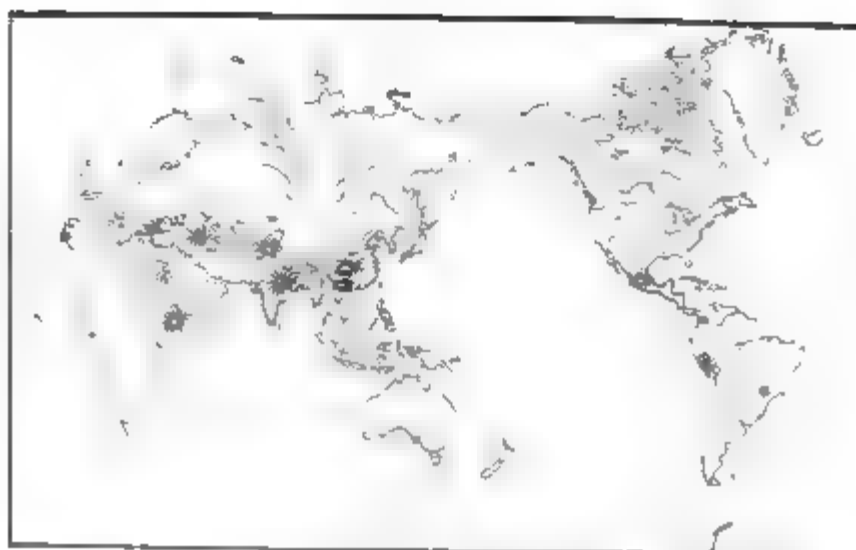
الواحدة الدودية في الاسنان



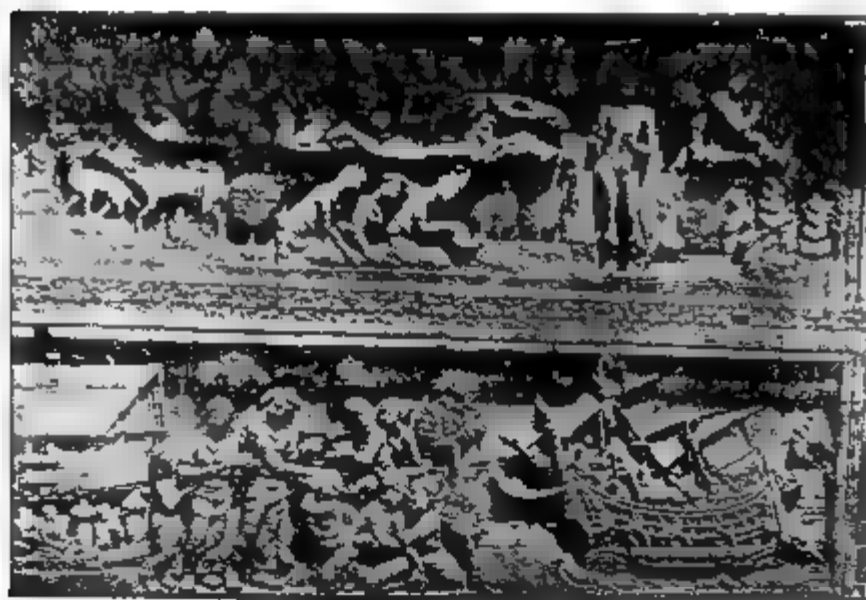
الواحدة الدودية في الاربع



الخط الاسود تحت السلسلة المقارية في  
مؤخر الحوت يمثل بقايا قاعتيي الحلقيتين



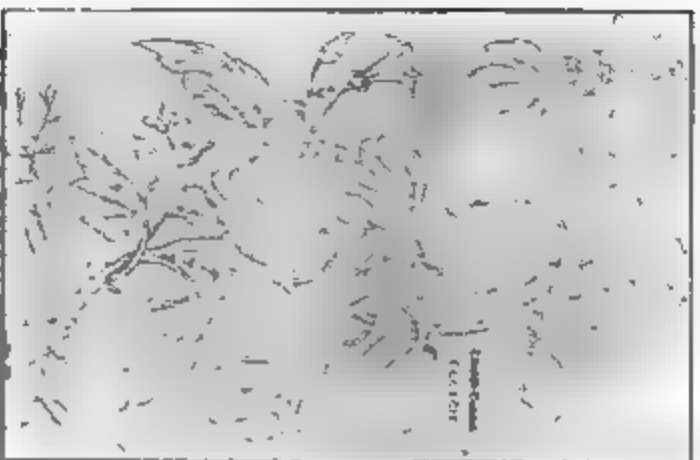
خريطة العالم تبين اللغات التي ظهرت فيها «اللسانات الأرامية»



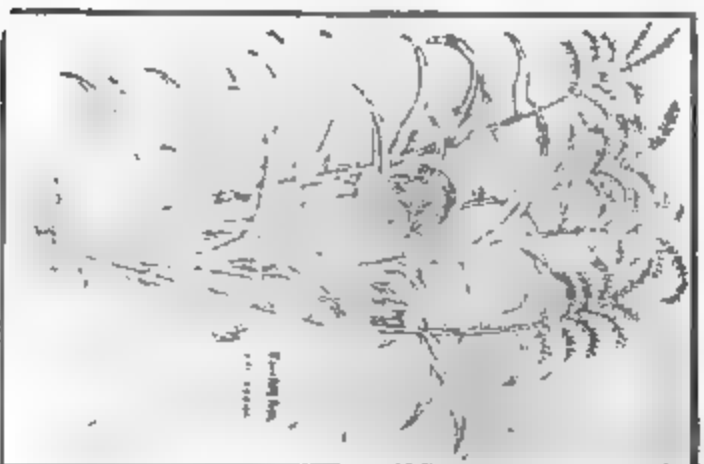
جانب من نقش بارز على جدران هيكل يودو بودودي جاوي يمثل نباتات مختلفة

لعام صفحة ١٧٣

مقتطف يوليو ١٩٣٣



الاول صورة ليعطين ظهرت في الكتب  
الاوربية في كتاب طبع سنة ١٥٤٣  
ودعي فيه «الحيار التركي»  
للمام صفحة ١٧٥



الاول صورة للمرة ظهرت في الكتب  
الاوربية في كتاب طبع سنة ١٥٤٣  
ودعي فيه «بالورة التركية»  
مقطب يوليو ١٩٢٣



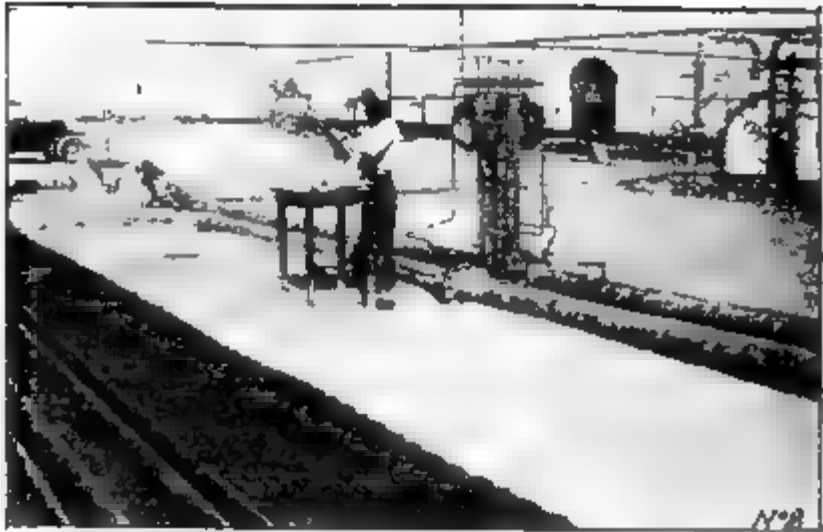
قطعة حرفية تمثل آله الذرة  
عند اهل بيرو في اميركا الجنوبية

امام صفحة ١٧٧



قطعة حرفية تمثل « الله »  
عند اهل بيرو في اميركا الجنوبية

مقتطف يوليو ١٩٣٣



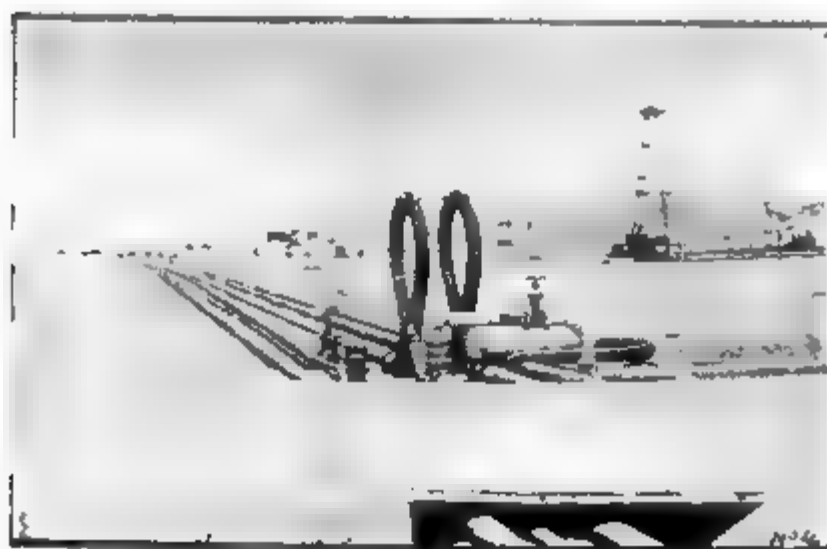
شاب مصري لم يتجاوز الخامسة عشرة يقيس الكثافة النوعية للشار الذي  
يشترح الحازولين منه ويستعمل لمد ذلك وقوداً



المحطة العمومية بمياه الفردفة وفيها المهابيج الحارة والمصحات التي تقوم  
بتفريغ ناقلات الترويل وشمعها



مظر عام لاجهزة فصل المياه عن البترول وفيها يعمل التيار الكهربائي العالي الضغط



مظر عام في حقل البترول بالفردفة ترى فيه الهياكل الحديدية القائمة فوق آبار البترول  
وكذلك الانابيب الموصلة بين الحقل ومياه الفردفة وفيها ينقل البترول لشعبه





المفقور له جلالة الملك فيصل

## الجزء الثاني من المجلد الثالث والثمانين

١٢٩	مصر العالم الاقتصادي (مصورة)
١٣٩	لامرئس في ربوع الشرق - لماريوس بك شميل
١٥٠	حرانبيلا - لجورج نيقولاوس
١٥٣	القضايا الاجتماعية الكبرى - الدكتور عبد الرحمن شمس
١٥٩	الاعضاء الاربعة (مصورة)
١٦٤	النس والأدب في مصر - للآمنة ع. مي - زيادة
١٧٠	نوع العرب في المنوم الرياضية - لقدري حامض طرطان
١٧٣	الحصاد والحاملات الزراعية (مصورة)
١٧٨	السماني - للاستاد سعدى حوزى
١٨٣	فكرة اللاهية - للدكتور علي مصطفى مشرفة
١٨٨	بنية من البترول (مصورة)
١٩٦	امراء السينا - لمحمود خليل راشد
٢٠٣	بدة في تاريخ رسم المصاحف - لمحمي بك ناصف
٢٠٧	نجاو الحرب
٢١١	صائفة القموح - لمحمود محمد حاكم
٢١٥	اللون الاحمر والقوقن الادرق



٢١٧	اب نديم يقول - دور امره - حاصرة - الدكتور شحاتري
٢٢٣	باب امراسة - منقحة - الرسالة - حارة - للامام اسلماس الكرمي - مؤلف مختار الصحاح
٢٢٩	باب امره ولاه - حارة - لا - في نظر مصري - للامام الكفتر - تعين لالة
	للشيخ لاجد الالقي
٢٣٨	مكتبة مقتطف - امره عبد عرب حارة - من امره في تربية والتعليم شرح التكميل
	حارة شميل - حارة في كل مصر - كتاب الصلاة لابن سواد - الورد الايمن - شقة
	عوان لارب - حارة - حارة الى التبريد - الفرادة المراد - جران تحت
	طريق في السلي - الرسالة والثقافة - حارة جيرة - حارة
٢٤٩	هذا الجار العلمية

# المكتاتف

حاشية مختارة

للسيرة النبوية

مدونة الأحكام الفقهية

AL MUKTATAF

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الطبعة الثالثة من المجلد الثالث والنهائي

١١ جاد الثاني سنة ١٣٥٢

١ أكتوبر سنة ١٩٣٣

## الايدروجين الثقيل

هل يكون سبيل المعاد الى اسرار الماء

بعد نحو ستة ونصف سنة كلف ثلاثة من علماء الاميركيين صراعاً جديداً من الايدروجين فاشتدت عناية الدوائر الكيماوية والطبيعية به ، بل انصرفت المعامل العلمية في خمس جامعات اميركية اوستة الى درس حواسمه واعدت احدى الشركات الصناعية المعدات اللازمة لاستمراجه . ولا يمكن ان ينسب لقاريء مكانة هذا الصنف الجديد من عنصر الايدروجين في علمي الكيمياء والطبيعة الحديثين ، الا اذا تعمقنا تقدم هذين العلمين من الناحية التاريخية اطلق على الصرب التقديم المعهود من الايدروجين اسم ايدروجين ، وعلى الصرب الجديد اسم ايدروجين . والرقن يشيران الى وزن الصريين ، او الى الوزن النسبي لثريتهما بالمقارنة مع وزن الاكسجين او وزن دترته . فمقتطفه المقتطف يصفون ان الايدروجين احمق المواد المعروفة على الاطلاق ، وان ثقله واحد ، اي اذا اخذنا الاكسجين اساساً للمقارنة ، وحمل وزنه القوي ١٦ هرون الايدروجين القوي على هذا القياس واحد . وهذا الايدروجين هو الصرب الاول المعروف الان بايدروجين . اما الايدروجين فثقله اثنان بالمقارنة مع ثقل الاكسجين . فاذا فرضنا ان ذرة الاكسجين ثقلها ١٦ فذرة الصرب الاول من الايدروجين ثقلها ١ وذرة الصرب الثاني ثقلها ٢ . وقد افترح المكتشفون اطلاق اسمين يونانيين على هذين الصريين من الايدروجين ، يمينيا ١ وهاروتيوم وديوتيريوم

لا يحمي ان المواد التي تحيط بها - اسرعة في اشكالها واورانها والوانها وروائحها وقساوتها وابيها - انما هي مركبة اصلاً من مواد اولية تدعى عناصر وعددها اثنان وتسعون عسراً. فالمصر في عرف الكيمياء هو المادة التي لا يستطيع ان يحللها بما يملكه من الوسائل الكيميائية من دون ان تفقد خواصها

وفي سنة ١٨٠٢ قال دلتون الكيميائي الاسكتلندي ان المادة مركبة من دقائق صغيرة دعامها ذرات Atom وكان المفروض في نظريته ان ذرات كل عنصر متشابهة حرمًا ووزنًا وتصرفًا كيميائيًا ثم كشف علماء الكيمياء وسائل تمكنهم من معرفة اوزان هذه الذرات بالمقارنة بينها وفي سنة ١٨١٥ بنى الطبيب بروت Proust الاسكتلندي ان الاوزان القوية ليست الا اصعافاً مختلفة لوزن ذرة الايدروجين فوزن الكلسيوم ٤٠ مثلاً وهو ٤٠ ضعف وزن الايدروجين ، فاذا سمينا بهذا القول وحسب ان تكون الاوزان القوية كلها اعداداً صحيحة ، لان وزن الايدروجين عدد صحيح وافترض حينئذ نظرية مجيدة مؤداها ان ذرات العناصر انما هي مركبة من ذرات ايدروجين محشوة معاً ولكن فهي وزن ذرات العناصر بالاساليب المعروفة ، تبين ان اوزان كثير منها ليس بالعدد الصحيح واداً فلا يمكن ان تكون اصعافاً لوزن ذرة الايدروجين . عصرف البصر عن مذهب بروت في اواخر القرن التاسع عشر ولكنه نصت من مرقده الآن . والقول بان ذرات العناصر مبنية من ذرات الايدروجين ، له صلة دقيقة بما للايدروجين الثقيل ( الايدروجين ) من المكانة عند علماء الكيمياء والطبيعة



لبنمت الآن الى ناحية اخرى من هذا البحث حذيرة بالاهتمام . في اواخر القرن التاسع عشر . كشف الباحثون عن ظواهر الاشعاع . فوجدوا ان هناك عناصر تتحول من تلقاء نفسها من عصر الى آخر . فالاديوم يتحول بعد زمن طويل ينقضي عليه الى رصاص وكانت النتيجة التي اسفر عنها البحث في تحول العناصر بعضها الى بعض ، ان بعض العناصر التي تنتهي اليها العناصر المشعة - كالرصاص مثلاً - تشبه عناصر اخرى في خواصها الكيميائية ولكنها تختلف عنها في وزنها الذري . فالرصاص الطبيعي يشبه الرصاص النقي من تحول الاديوم بالاشعاع ولكن احدهما يختلف عن الآخر في وزنه الذري . كذلك الاديوم والميرونوريوم لا يمكن ان يفصل احدهما عن الآخر من ناحية الخواص الكيميائية ، ولكن الاديوم يحتاج الى ١٨٠٠ سنة لكي يتحول الى عصر آخر ولما الميرونوريوم ، فحاج الى سبع سنوات فقط ليتحول لتتحول نفسه . ثم ان وزن الاديوم الذري ٢٢٦ ولما وزن الميرونوريوم ، الذري ٢٢٨ والذرات التي تنشأ من حيث خواصها الكيميائية ولكنها تختلف من حيث وزنها تعرف بالنظائر Isotopes وقد عثر بين العناصر المشعة على امثلة عديدة من النظائر

والخطوة التالية في تطور هذا البحث اعلمت لما ثبت ان العناصر العادية كالسيوم والكلور وغيرها مؤلفة من ذرات متشابهة في مظهر الكيمائية واعلمت في اوروبا ولعل أشهر ناخبين في هذا الموضوع هو الأستاذ ستيفن الاكسكيري الذي اثبت ان اكثر العناصر مؤلفة من نظائر. وقد افترض السائحون الاميركيون خطوات اخرى فافترضوا ان للاكسجين والبروجين والكلور نظائر كذلك. وقد ظهر ان اوران ذرات النظائر تكاد تكون اعداداً صحيحة مما يعيد الى القبح نظرية بروث، وهي ان ذرات العناصر مسببة من ذرات الايديروجين وقد حشكت معاً

وإذا كان هذا صحيحاً فيجب ان يعثر السائحون على ذرة مؤلفة من ذرتي ايديروجين فتكون ايسر الذرات المركبة بحسب نظرية بروث وحلقة بين ذرة الايديروجين وذرات العناصر الاخرى المركبة منها

وعني بدروس هذا الموضوع الأستاذ روج  $Prange$  احد اساتذة جامعة كاليفورنيا والدكتور ميرل Menze أحد علماء مرصد هارفرد فأقاما الأدلة على ان ايديروجين يوحدي الايديروجين العادي بنسبة ١ الى ٢٥٠٠. وإذا ثبت صحة احد النظائر هذه المرتبة (١ : ٢٥٠٠) تعدر الكشف عن الآ اذا امكن تركيزه لذلك عمد الدكتور ريكود Brickwedde الى تقطير الايديروجين السائل على درجة واحدة جداً من البرودة - ٢٦٦ كبريت فارسيث تحت درجة الجهد. وبذلك رادت نسبة ايديروجين الى ايديروجين حتى بلغت ١ : ١١٠٠٠ فتمكن الدكتور هارولد بوري Urey أحد أساتذة الكيمياء في جامعة كولومبيا ومعاونيه من كشفه بواسطة طيفه. ثم كشفت طرق اخرى لاستحصائه منها طريقة التحليل الكهربائي والمتوقع ان يكون هذا الصرب من الايديروجين مداراً لمباحث خطيرة في الكيمياء والطبيعة، لذلك يذكر في ما يلي أشهر ما يعرف عن خواصه وما قد يعطي اياه دراسة من النتائج الطلعة



لقد تضرع العلماء في درس مياه الذرات والمهد الحديث فوصلوا الى ان الفترة مسنة من حريش. أولاً من كتلة مركزية مشحونة شحنة كهربائية موجبة. وحولها دقائق من الكهربائية السالبة تعرف بالكهارب او الالكترونات فإذا تعيس لديها عند الالكترونات في ذرة من الذرات، تمسكت كذلك حواصها الكيميائية فإذا كان في الفترة الكترون واحد فهي ذرة ايديروجين. وإذا كان فيها الكترونان فهي ذرة هليوم. وإذا كان فيها ثلاثة الكترونات فهي ذرة ليثيوم. او اربعة فهي ذرة بريليوم. او خمسة فهي ذرة بورون. او ستة فهي ذرة كربون. او سبعة فهي ذرة نروجين. او ثمانية فهي ذرة اكسجين او اثنان وتسعون فهي

درة اورانيوم وهو آخر سلسلة العناصر والعناصر الباقية موسطة بين الأكسجين والاورانيوم تريد درة كل منها إلكترونات واحدة من درة العنصر السابق ولكن كتلة الذرة مركزة في النواة المركزية. ووربها يختلف باختلاف عدد الفاتق التي تتركب منها النواة. عنوة درة الأيديروجين أو البروتيوم تحوي على دققة واحدة، تعرف بالبروتون. أما درة الأيديروجين أو الديوتيريوم مؤلفة من روتون وبروتون والسيوترون دققة ورربا وزن الروتون ومتعادلة الكهربائيته - عذرة الأيديروجين الذي ورنة القدي ٢ هي بعد درة الأيديروجين. أسط الذرات المعروفة وإذا شاء العلماء ان يعمدوا ان سر تركب السوي في الذرات وحس عليهم ان يقعوا على ترتيب أسط القرات وأسط السوي ثم مايلها فابلي ذلك. ودرى وافي البروتيوم والديوتيريوم اعما هو خطوة اول في هذه الرحلة ثم ان الليثيوم الذي ورنة القدي ٣ يتعامل مع البروتيوم لتوليد الهليوم والليثيوم الذي ورنة القدي ٤ يتعامل مع الديوتيريوم لتوليد الهليوم كذلك. وهذا النوع من التعامل يعبر طاقة عظيمة تفوق مليون ضعف الطاقة التي نسرعها التفاعلات الكيميائية العادية هذا أم ما يقال عن البروتيوم والديوتيريوم من حيث مكانتهما في عمى الطبيعة والكيمياء

\*\*\*

أما من ناحية حواسهما الكيميائية فتوجد فروق بينهما. فعالم الكيمياء يهيم ان يعرف لماذا تنصرف العناصر الكيميائية تصرفها المعروفة. كيف يحترق الأيديروجين وكيف تحصل التفاعلات الكيميائية في أحسادنا ؟ ونحن نعلم ان الحواب الشاق عن هذه الاسئلة وأشاعها بتناول عوامل كثيرة متنوعة. ولكن اعلم كذلك ان لوزن الذرات في المواد التفاعلة شأنًا كبيرًا أو محسًا كأن ذلك يحس أن يكون. والظاهر ان احساسا هذا صعب التحقيق. فالعلماء يقولون ان وزن الذرات. اذا كان له أثر في التفاعلات الكيميائية فانه أثر لا يكاد يكشف بالكواشف المعروفة. وسكن الفرق الكيميائي بين تفاعل درة البروتيوم ودرة الديوتيريوم يسهل كشفه بسدتي اما ورنه اللزتين فالعلم الذي يصنع من الأيديروجين يختلف في درجة عليانيه عن لذه المصنوع من يديروجين. ثم ان تفاعلاً كيميائياً يدخل فيه أحد الصفيين يختلف مفعلة عن نفس التفاعل اذا ابدل فيه أحد الصفيين نظيره وقد يكون هناك فروق بيولوجية ناتجة عنها. فاللذان التي تحتوي على مواد يكثر فيها ايديروجين في تركيبها قد لا تستطيع الا ان تكون لطيفة او لا تستطيع ان تعيش قط فهو في جسمها غذاء السم بهذا الأيديروجين القليل فأكثر المكتشفات العلمية في استهلاكها لا يمكن ان يحكم عليه حتى يتمسك العلماء في درسه وكشف أسرارها وخواصه

## فيصل بن الحسين

آثار مبثورة تدل المقيم على القصر الشام

الملك الناصر محمد بن المنصور

دور خارجة في دمشق

رأى صديق لي في الاسكندرية في مساء الجمعة الواقع في اليوم الخامس من ايلول (سبتمبر) الماضي والجرجع أحمد مني مأخذه لبأ المفاجيء الذي انتشر في النفر يعني فيصل بن الحسين فأحد يعزبي قائلاً هو "ن" عليك قال ارحل سعرف الناس فصله بعد مماته ، ولكن كلامه هذا وما فيه من الاشارة الى الدمايات الباطلة التي كانت تثار على الراحل العظيم راد في حرصي وفي ألمي لاني اعتقد انها طعنة في صميم الرجل ألا يعرف الناس فصله الا بعد مماته ، ومن الطموح المني فقط على التقدير بعد الموت هو طموح مقعد وان صاحبه عي في القول كل في العمل نقصه الكياسة والحكمة والشجاعة ولكن فعلاً لم يكن من هذا النوع من الرجال فقد شق طريقه الى المجد في صحر من العداوات الخفية والدمايات الوهمية والمقدمات المستهينة حتى رأى نفسه على قمة فصة يكون لها في تاريخ العالم الحديث احطر الآثار . وما زال يملأ ويلبسط حتى اصبح الذين كانوا يملأون الصحف تنويد محبته يحمرون اطول المقالات في التنفي بلباض حية الباصح

هذا هو فيصل بن الحسين الذي نراه الناعون بسكنة قلبية في مدينة (رن) من سويسرا في الصباح المبكر من ذلك اليوم المشؤوم ، فكان لديهم هذا صدى يتراحه الله بين شواطئه المحيطين - المحيط الهندي والمحيط الاطلسي - ذلك لان في تلك الاصقاع المترامية الاطراف انما متعة تنظر اليه والى الاعداد من امثاله « نظر العرق الى الساحل » وليس في قصدي ان اتناول بالبحث حياته الواسعة فأحصرها في نصير صفحات لانه من الظلم الفاحش الذي تأباه الطماع الحرة ان يحصر المرء الاسد المصور في السجن اللصق ، وانما اريد ان اكتب عنه من الشدائد ما يلتقي نوراً على دجلته خصوصاً ما عرفته منها سمعي . والآثار الصحيحة ولو كانت قليلة ومبثورة تدل المقيم على الساء الشامخ الذي يشدونه بين الاقاص

تدمر لنا البيئة التي نشأ فيها معظم حصانه حير تفسير ، والدماوية التي قصي في احصائها شطراً من صخره تملل لنا الدسالة التي لارته من خندق الثورة حتى عرش الملك والتي كانت مثار الاعجاب به ، لان بساطة العثيم صرب من العظمة لما تنصحه من احتقار الدنيا . والذين



نقصهم المظنة الخفة يطلوها عادة في الامة والديانة. فقد ولد للمليك الراحل في مكة في سنة ١٨٨٣. وفي نحو السادسة من عمره اوسل الى قرية (رحاب) بالقرب من (الطائف) حيث قضى ست سنوات يتجلق بأحلاق البدو من شطط عش ومواجهة طبيعة ومقارعة انسان، وفي الثانية عشرة من عمره سافر الى (الاستانة) مع والده فاقبل هناك بالخلقات العظامية الزكية وتلقى العلوم على اساتذة خصوصيين، وخلال فيها الى ان رأى لعيبه الانقلاب العثماني في سنة ١٩٠٨ والحالة السوء المعرصة التي جعلها بعض فتيان الترك على لموظفين العرب في العهد العثماني ومن ثم ما نعى به ان تحبط بالروح التي كانت متحلبة في البيت الذي نزعرع فيه، لان لالفاظ التي يطلق بها الآباء في احاديثهم البيتية متى كانت صادرة عن عقيدة في النفس زكت اثرها في الامة مهما كانت طابعهم، وقد اتبع لي في الاشهر التي اعقبت الانقلاب العثماني ان اطلع بصورة خاصة على رعاة رب البيت الهاشمي الشريف حسين بن علي والده الفقيد، فقد كنت في البيئة المركزية لجمعية الاتحاد والترقي في سورية، وكان مما سمع من الاعضاء المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسفي امير الحج. مما حادنا بنظر من المراكز العام في سلايك نأالسة متجهة الى نقل الشريف حسين باشا من مجلس الشورى في الاستانة الى مكة ليكون شريفاً على الحجاز حمل الشرف ابوسمي عليه حملة مكورة فذكر طموحه الذي لا حد له، وبما قلله امي لاحسن اذا صار اليه الامر ان يسلخ الحجاز عن المملكة العثمانية وتصاب خلافة آل عثمان في القسم ودل الحوادث التي اعقبت هذا الكلام على شيء من هذا الطموح، وقد عثرت مع احد الموظفين السابقين في احدى الدول العربية على وثائق انكليزية سرية تشير الى هذا الامر ونشر حيازة سمو الامير عبد الله الى القاهرة قبل الحرب والاسباب الداعية الى هذه الزيارة وما جرى فيها من للاحاديث. فهو كل في الامكان ياترى ظهور هذا الطموح على مسارح السياسة العملية لولا تلك العدة الطورانية العسيرة التي ظهرت في الترك من بعد الانقلاب في سنة ١٩٠٨ ف لم يجد هذا الطموح من اصطهاد الترك بالقومية العربية مصبها وحافراً لما استطاع ان يجد الانصار الكفاين لثروته الى حيز الوجود، وقد ذكر الحسين بن علي في انشود الذي اعلن فيه الثورة العربية في حزيران (يونيه) من سنة ١٩١٦ ان في مقدمة الاسباب التي حملته على الانتقام المشايخ الغالية التي تصها جمال باشا في سورية - فطموح لبيت الهاشمي والمظالم الاتحادية نحلل لما الحو الذي نشأ فيه المليك الراحل

ثم لما اعلنت الحرب المالية عذها الاتحاديون فرصة سانحة لتطبيق مهاهم السياسي فكشروا عن باهم وهاجموا مهاجمة عسيرة في عقر دارنا مهتوا لها السبيل بالذمايات التي تجرور على اهل العقائد الوهمية. حيثئذ اتخذ الطموح في البيت الهاشمي وجهة قومية صريحة لاموارة فيها، وقد نجلت لي على اتم مظاهرها يوم قايلت المليك الفقيد في بيت المرحوم عطا باشا البكري

في دمشق انشام في صيف سنة ١٩١٥ ، ويجب ان نكون هذه المقدمة قد تمت عقب اول رسالة دارت بين الحبيب بن علي وبين النير هري مكاهون للاتفاق بين بريطانيا والعرب وتاريخها شهر تموز - يوليو - سنة ١٩١٥ . ودر الحديث ببساحول القضية العربية ومظالم الاتحاديين والملاج الشافي من تلك الاوصاف ، وقد تمت لجميع من احتلوا به من العمديين روح الثورة على وجهه ولكن الصمط يومئذ كان يتطلب منتهى الحذري لتكلمين والمستمعين لان اقل بادرة تدر من المرء تكفي لحرق الى المشقة ، وقد اشار الى هذه الاحتمالات في خطاب القاه في دمشق بعد عودته من مؤتمر الصالح بقوله فقام والذي سببه الثورة بعد ان امت الى سورية وواحت بعض الرجال وعلت من محني الى دمشق ان الافكار السورية بأجمعها متجهة نحو الاستقلال . هذه بدة مختصرة تدلنا كيف نشأت و - منه المبول انوريه وتدرحت تدرجاً محدثاً ، فنتساءل كيف استطاع ان ينجو منه من طاعة الاتحاديين احمد جمال باشا ويمثل احطر ادوار الثورة ولا سيما بعد ما جاءت التقارير الرسمية السورية من بصرى باشا حاكم ( المدينة ) وبها ايقاظ الحكومة من عملها وتنبيهها الى الطوارئ الخطيرة المتوقعة من الحجاز

وفي الجواب عن هذا السؤال ما يدل على ناحية اخرى من بواحي الفقيه وهي قدرته السياسية وحسنه وحرارة حيلته ، فقد اتفق مع والده على ان يجهز الى دمشق بمهمة طاهرها تقديم جيش من متطوعة الحجاز لمساعدة الجيش النمالي الرابع في هجومه الثاني على مصر وباطها درس الاحوال في سوريا عن كثب لاطلاع على خطط الحكومة الاتحادية نحو العرب والاتصال بالعاملين من اساء البلاد . فلما اشتدت المظالم الاتحادية واسحت لا تطبيقها الانفس الالية ابتكر طريقة للثقة من ايدي الطغاة فاقترح على جمال باشا ان يرسل وهداً لاستئصال الجيش الحجازي وان يكون هو - فيصل - على رأسه قبل الطاعة اقترحه ، فلما بلغ الوفد المدينة واتصل فيصل بالجيش الذي اوفده والده اليها اشار على الاعضاء الترك ان يعودوا الى جمال باشا لينتموا معه على طريقة نقل الجود الى سورية ، واتخذ هو هذه الفترة فرسل الى دمشق رجالاً من السوريين ليستقوا من بني فيها من اساءه الحجازيين واصدقائهم من الوطنيين . ( اما أنا فكنت وصديقي المرحوم توفيق الحلبي قد سبقنا الى معرفة الخطر المداوم فبهنا بانفسنا بطريق السادة الى العراق وقتياً حياً في مصر فلما اعلنت الثورة العربية في مكة والمدينة

احد الملك اثر احل على طائفة قيادة جيش الثورة الشامي عسار على ساحل البحر الاحمر وغادر ( المدينة ) محصورة بمحيطها احواء الملك علي والامير عبد الله ، وما زال يسير موقفاً بين القائل والمدن حتى دخل دمشق الشام في اليوم الاول من شهر أكتوبر - تشرين الاول - سنة ١٩١٨ ، وسبكون تاريخ هذا الجيش بدانة تنظيم النهضة العربية تنظيماً حديثاً لان محنه منسوخة عن مثولوا احطر الادوار في الافكار العربية الشمالية فيما بعد تدمروا على الثورة ويوحداثه

وعملوا تحت لواء قائده منهم حيدر باشا العسكري مثلاً فإن رواية النجاشية إلى الجيش العربي التي تم بحسب ما نرى من ترحيلها للبرية التي كانت تدعى بعض العاصميين إلى الطلوع - فقد حسم حيدر باشا الدولة العثمانية في طريقه - العرب رثته - أثر خدمته إلى أن وقع أميراً بيد الإنجليز على حدود الشام بسجن في قلعة محمد علي في القاهرة حيث حاول الفرار من السجدة لأجل العودة إلى شمال الأناضول سقط فأسر بعض أطرافه فقتل في مستشفى الإسرى في (المنادي) - هناك اتضح أن إرادته طامعة على حرائم أحد جمال باشا ورأبته وكف شق السجدة المستعنة من الرجال في اليوم السادس من ميسر سنة ١٩١٩ فتعول حمير باشا لهذه الأسماء طاعة واقسم بشرفه العسكري أن ينتقم لأحبابه الشهداء ومقدمهم سليم بك الحارثي، وقد رُبي بعبه وبعد حين كان بين القواد الدروس في الجيش العربي الشجالي في هذا الخبر الشخصي البسيط ما يكمل أهواء الذين قالوا أن الجيش انه في مجموعته أفراد من المرفوعة

وفي هذا الجيش وما لا يدعيه من الاختصاصات المتنوعة والمجاهات الشديدة إلى المراتب العامة تكاملت حصائل الرجال الكريمة واحتلت بواجبه فكان القائد البار الذي لم يفكر أحد في منافسته تفكيراً حديثاً، وإن حدثت شبه مدفة من هذا النوع فلا يؤنه لها، ويرجع إلى هذا الجيش الفصل الأكرى تحميم المظلم الاتحادية في سورية وإخراج جماعة الاتحاديين من تلك الأسماء وتطهيرها من رأبته وعمله - لا حرم أنه لما دخل الشام استقبله أهل البلاد استقبال المتقد وعدوه منحة من الماء جادت به عليه لتحقيق لمابهم القومية والانتقال منهم من صيق الترح إلى بحسوبة الترح

ولما عقد مؤتمر السلام في (أرماسي) انتدبه والده ليمثل المحاز في معاد سورية في أوائل سنة ١٩١٩ وانتهى هناك بأعظم الرجال وصبرت لهم مواهبه إذا كان يدافع عن حقوق العرب وإطبات بالعمود التي قطعها الخلفاء لوائهم - وقد مثل يومئذ عن رجال السياسة والأثر الذي تركوه في عصره فقال لهم مثل الصور الرائعة المنقوشة في الدهاليز يحب ألا يرى إلا من بعده، وكان الدكتور وليس وعقيدته بكرة أن من النظر إليه وكثيراً ما قال الدكتور أن طمعه نفسه طمعة المسيح

ولما عاد إلى سورية استقبل استقبالاً فخماً لم تعمد الشام مثله منذ زيارة الامبراطور عليم وكان مما فعله أن نشر بياناً في الصحف قال فيه أن مبدأ الاستقلال قد تقرر وأن لجنة دولية لاستفتاء الأتالي في مصر ستؤم البلاد، وفي شهر أكتوبر (تشرين الأول) من تلك السنة تلقى دعوة من الحكومة البريطانية للبحث معه في الشؤون السياسية التي استحدثت وذلك لأن الإنجليز والفرنسيين كانوا قد اتفقوا في منتصف شهر سبتمبر - أيلول - السابق على أن تنسحب بريطانيا من حيوشها من المنطقة الشرقية وتبقى الجيوش الفرنسية حيث هي في المنطقة الغربية

وعبر الجبال غورو يومئذ ملوكاً سامياً من لبنان وسورية وأنسير هربت سموتيل على فلسطين فركب العقيد بسافة بريطانية افلته إلى اوردن فأنحرف على الطريق لمعظم طراً عيباً قد نه معضل بقصد التأخير حتى اذا وصل إلى لندن يكون كل شيء من التفاوض قد تم بين الحليتين. وكذلك كان الامر لان الدلائل دلت على ان الفرنسيين والانكليز وحدوا طريقة لاقسام الاسلاب فلم يبق امامهم الا تسليم المهويين القرارات المتخذة بحقهم ، ويؤكد ذلك ما ذكره لي المستر تشارلس كرين رئيس اللجنة الاميركية التي آمنت سورية في صيف سنة ١٩١٩ لاستفتاء اهلياً في تقرير مصيرهم بقوله ( اننا نرحب من اوروبا في مهمتنا كما كنا آمالاً كداراً مما عدنا اليها كانت نفوسنا طامحة بانطية ، ذلك لاننا رأينا سورية قد بيعت في اثناء غيبنا بيع السلع — بيعت بآثار الموصل ) ، وهذه الصفقة تمت في مؤتمر ابول (سنتمبر) المذكور الذي قرر ان تكون الموصل في منطقة الانتداب البريطاني ، وقد باعها حكومة المسوكلمسو من غير ان تنسب الى الثروة التي تقبض من احتشائها فكان من نتيجة البيع الذي اصحابها تلك الحملة القاسية التي رلت بالمسيوكلمسو ورحاله

اهم الانكليز فيصلاً بصورة صريحة ان فرنسا اصغت الآن صاحبة الشأن في سورية فعليه ان يتفق معها مباشرة واهم لا يعمدون ان يكونوا وسطاء خير ، فها هو الى يابو حيث احتتم بالمسيوكلمسو ودخل معه في مباحثات لسط له فيها حرص الامة السورية على وحدتها واستقلالها فكان من نتيجة هذه المباحثات وصير اسس الاتفاق (في ٦ بايوسنة ١٩٢٠) الذي يطلق عليه اسم « اتفاق كلنسو — فيصل » وخلاصة هذا الاتفاق الوحدة الشاملة لثعلويين وحمل اللوز ، وحمل بيروت والاسكندرية مدينتين حرتين ، وصعب الجبوش الفرنسية من سورية الى كتيكيا فاذا اقتضى الامر استدعاء هذه الجبوش مرة ثانية فلا يكون ذلك الا بطسندئس الدولة السورية واتفاقه مع الموص السامي ، اما المستشارون الصيون فيوصعون تحت تصرف الحكومة السورية ومنها يتسلمون وطائفيهم وينشدون قوتهم التعبدية بحرب عقود وادا حدث بينهم وبين الحكومة خلاف فقد اصرر العقيد على ان يحل ذلك في مجلس الوزراء اسوري لاي مرسا كما اصرر المسيوكلمسو ، وتكون دمشق عاصمة البلاد وحلب مقر المدوب السامي والفة العربية لفة البلاد الرسمية



لقد اوردنا هذه الخلاصة لبيان الاسباب التي حلت الامير فيصلاً على قبول هذا الاتفاق واهمائه بالحروف الاولى من اسمه كما امضاء المسيوكلمسو وكيف كان راصياً به لكن دماية شبيغة نشت عليه عند عودته فتراجع من غير نظام لاه كان لايرال حديث عهد

بالشؤون السياسية والحلقات المدبرة بالزعيم من جهة تلك الاختارات المانعة التي مرت عليه . وبو أنه وقف موقفاً ثابتاً ودافع عن آرائه مثل انصرفه المدبرة الحادقة التي سلكها في العراق مما بعد نوحه من المعتدلين الصغار يؤيدونه ويقعون في وحه صاوبيه . ولا يدري أحداً ما عسى أن يكون سترج في ديار الشام لو تم هذا الاتفاق ونقي فيصل السياسي المختار مليكاً على سورية وما لا شك فيه مطلقاً أنه كان في نفسه راسياً عن هذا الاتفاق ولم يظهر لي ذلك منه في أمان ورونته فقط بل في تعداد أبصاً في سنة ١٩٢٦ فقد ذكره لي شيء من الأسف الصريح وراد أسفه للحالة المسكرة التي وصلت إليها سورية . وما قاله السيوكلمو لفيصل عند البحث في هذا الاتفاق « أب هذا الشر الثابت الذي زاده في شاري » وهو ذي قد أبصر من معاملة السياسة في هذه البلاد ، وأر لست أصحاري ولا اعتقد بالاستمرار . وأبى اعرض عليك معاهدة لن تجد سياسياً عربياً مسؤولاً من عمدي بعرض مثلها ، ففكر في الأمر ملياً وأنا أنتظر حوائك »

وفي عقدي أن هذه الحادثة واضراً من الحوادث التي حرت في سورية فتقت ذهن الدائمة الكبير ويقتطع مواضعه وذلك على الطريقة التي يستعين بها لتأييد مذهبهم ، والدائمة مثل الدليل الحادق يحتاج أن شيء من التجرب العملي قبل أن يصير رائد القوم لا حرم أن يقول اسم سورية من فيصل بن الحسين أنه درس في الاستانة وتخرج في الشام وطبق في العراق

وفي هذه الأثناء ارتأى بعض الوطنيين أن يراحوا مرساً بالأمر الواقع فاشادوا عليه أن يعمل استقلال البلاد تحت لونه وتأيد صولحاه فوافقهم على ذلك ، وفي اليوم السادس من آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ اتحد المؤتمرون السوري قراراً بعلان استقلال سورية بمحمودها الطبيعية ونسك الأمير فيصل عليها ، فاحتفلت الأمة في اليوم الذي في دار البلدية بمحشق احتفالاً عظيماً بعلان هذا القرار ومباينة حلالاته ، وإن السر لا أفسر وقفته على الدكة يصافح المايهين من « أهل الحل والعقد » واحداً واحداً ، ولولا كسوة الملك الرفافة على جسمه البهيف وهو أمام العرش لم تكن هيئته يومئذٍ لتختلف كثيراً عن هيئته لما رآه الكولونل نورانس لأول مرة في (وادي الصراف) على طريق المدينة فقال عنه متشاكاً : « وعلى الجانب الأبعد من ساحة الدار الداخلية . وقف شبح أبيس ينتظري بأهبة وشوق ، ولما وقعت عيني عليه شعرت بأنه الرجل الذي قدمت الحرية العربية في طلبه . شعرت بالزعيم الذي يستطيع توزيع الثورة العربية ما كلين الظفر . وظهر لي وهو مكسائه الحريري الأبيض وكوفيته المعقودة بعقال ذهبي قرمري لامع طويلاً جداً كالعمود ومحملاً ثقابه ، وكانت عيانه الدائتان ولحيته السود . ووجهه انشاح أشبه بالقناع مسدولاً على جسمه المنه انتباهاً ساكناً عجباً ، وكان متكئاً

وبداه على حجرة صالتي : هل أصبحت مكاناً مدياً ؟ وأجبت نعم ، إلا أنه بعيد عن دمشق الشام (١)

وفي اليوم الأول من مايو (أيار) سنة ١٩٢٠ ذهب للاستشارة في الوزارة لأتاسب فذهب ووراء الخارجية فيها فأتبع لي أن أرى حالته يمثل في أعص الأوقات وقد كان على السال تام علائق الدولة الخارجية الآخذة في النمو ، وذكر لها حالة تدل على ما تخشى به من الموهبة السياسية وكيف كان مسبقاً إلى رؤية الخطر المداهم ومحيطاً بالقواعد الأساسية التي تدير بموجبها الشؤون من غير أن يفرق في التفاصيل ويرتك بالشؤون الرسمية الثانوية مشغولاً بها عن الأمور الجوهرية الأولية فقد كسدت يوم في مجلس الوزراء لم ألتج مثلاً مع الرئيس كالمادة ونسعى بكل ما أوتينا لنفهم كارتهم عن البلاد ولم يكن في الأفق السياسي حدث جديد يدعو إلى الاضطراب فدخل علينا الملك وعنه علائم الاضطراب والتفكير كأنه يتوقع بلاء ثم قال إنني لاحظت أن تسير أمور الدولة من الآن فصاعداً في نوع وان تتكوى العتبات أمامنا ففقد ما الذي حدث فقال أن الفرنسيين عقدوا اليوم أسس اتفاق مع الترك وسيبرهون لمعالجة القضية السورية لأن اتفاقهم مع الترك يعني توفير جيوشهم في الشمال ههنا وفي الجنوب . وقد صدق طه وجاءت النتائج طبعاً ما توقع لأن الجبال عذرو حالاً حصل عن هذه الراحة في الحدود الشمالية تسمر وكثر عن يمينه ولو أنني الملك الخالد حراً على قدر نطقته وبعد نظره لتسكن من استعمال صف الفرنسيين لمصلحة سورية عند ما كان يصغرهم لترك عصراً يقطع الانفاس في جهات أورفة وماردين وعباد

ولما تمس الفرنسيون القضاء من بعد هذه الرحلة أسرعوا فارتدوا إلى المدائن مشهور الذي قدموه يوم عيد جمهوريتهم ، ومن المراتب الكبرى التي جلبهم عن هذه التمسح السياسي وما حزن لمعظم الأديبة من ضرر . اصفاً بن فصولاً عاملاً في الكبرياء وان يحوده في الشرق على رأس حكومة سورية هو احد نسيانته وبعيداً للسياسة الرشيدة ولكن الشيء الذي لم يروه ورأياه نعموما ولم يصوره ونسبه باليد به من بعد عودته من أوربا في المرة الثانية وحبته من حلفائه السابقين كان اقرب الى الكولونيل كوس والكولونيل طولا ثماني فرنسا في دمشق مه الى الكولونيل ايسنر ممثل بريطانيا . وكانت البقعة في نفسه وفي نفس كل واحد منا على انكثرت الامكلاها عهدوها المريحة في ساعة الشدة اصعاف ما كانت على فرنسا . والذي ظن الفرنسيون ان فصولاً هو وطني أولاً وسياسي ثانياً وقد اوضح هذا المعنى ايضاً

يم على ما في قلبه يوم كان محرر حريدة ( الامور ماسيون ) بتاريخ ١٢ شباط فبراير

سنة ١٩١٩ يجب ألا تكون الاماكن التي تناولتها من انكثرت المصادرة في جانبها والى جانبكم

حينه تتعد عليّ تفصلي في ندوة دسده الزكاهي      فكسكم ان تصبر حو عن رؤوس  
 الاشهاد بأني لا أعمل أن لا لاكبر ولا أن لا لا      ولله      ولله      ولله  
 وكان الملك شديد النرجس من عيه مسحة من الوطنية او يظن به من عهده الوصفي  
 المسمي الى ان حلت الكوارث آتية بعضها بقات نعم فتمرت على التفريق في الوصيات  
 بين الاصبي والمقلد والصحيح والنحن والداه والقار حتى اد صار ملكا على العراق كان  
 غمرة ياتمة من دروس تلك الايام العملية ان الخدال التي انطقه رسالة تاريخها ٢٧ نيسان  
 - ابريل - سنة ١٩٢٠ مدم الخلاء هم احتسموا في (سان ريمو) وقرروا اعطاء الفرنسيين  
 الوصاية على سورية والاكبر الوصاية على العراق باعتبارها دولتين مستقلتين وطلب فيها ان  
 الزاحل لكريم الخلاح الطهي الى اوردا لبشكن من لسط قصيته وقصية البلاد وحسوما  
 حقوق ملكيته لاهلا لا تقرر الا في مؤتمر الملح وكانت الفوصى بين الخلاء تقسم محالا  
 كبراً لظهور كياسته ومقدرته السياسية لو لسي الطلب من غير تردد لكن دعاية عبيدة بنت  
 عليه في المؤتمر السوري حالت دون افدائه في السر في الوقت الموافق ومضمون هذه الدعاية  
 ان الملك مساهم لتعيد معاهدة سرية بينه وبين فرنسا !



وليس في الحديث الزاحل قابلية الاستعداد الاوتوقراطي بل مبرنة الندرة هي كياسة  
 والسياسة وحس التخرج، ولولا هذه المبرنة ما استطاع العراق ان يسير الى الامام مثل هذه  
 السهولة ، والزاحل الا يزب من فاد ان الطولة في الزاحل هي صفة نسبية تتعلق بالزمان  
 والمكان ، فلو احاط الملك الزاحل بحس مسؤولي او احاطا بمسؤولي بحس لكات السعة  
 هلا كان محتما ، فمصل نطل في البشة التي تنطاب مروية ولناه ودهاء وهاندي نطل في البشة  
 التي تنطاب اندثاراً وروحاً وعداء ، ولو كان هاندي في سوريا او في مصر او في العراق واراد ان  
 يسحي هذه البلاد لطريقته الرومانية من سلاء واعتكاف وانظر وعدم المقاومة الايجابية  
 له ولا عناق المربع . والفيل على بعد انعقد يومئذ عن الاوتوقراطية الموقف القين الذي  
 وقية أمم هبته المرحوم يوسف بك العظمة وزير الحربة . فقد توترت العلاقات بينهما قليلا في  
 او اخر عهد الحكومة العربية لان يوسف بك كان يتوسل بالشدة والمليك كعادته كان يتوسل  
 بالكياسة خصوصا بعد ما تلقى من بعض الامراء العسكريين إحصاء السادق والمدافع والمتاد  
 في الجيش العربي دعشنا جميعاً للقسم الذي يدل عليه فعبا مدة مشعولين باصلاح ذات  
 لنس لبحول دون استقالة وزير الحربة لان استقلاله في تلك الايام العصبية تدل الاعاء على  
 عودتنا وموضع الصنف ما

وأخيراً فقصي الأمر ووقعت الحرب — ان مع أن ندعى حرباً — بين فلول جيشنا المشرح وبين الآلاف المؤلفة من الطووع السود ، السود التي جمعها قوروي بمثل أعظم دولة حرية لسحق أحدث دوله صنية ، وبعد ما حرقوا الطبقة حيث استشهد الطلوع يوسف بش العظمة في الدم الأول طوعاً واحتياراً ، وقتل القومندان ارايوس الاسرى العرب من مرفقة مروق بك التجبي في (ميسلون) ، دخلوا دمشق الشام في عصر الاحد الواقع في السادس والعشرين من شهر غور — يوليو — سنة ١٩٢٠ أما الملك فكان في اليوم السابق قد غادر دمشق على سيارته الى قرية قريبة تدعى الكسوة ونحو نساء البها في القطار ولم يحلف من الزوراء إلا واحد أو إثنا عود ما قارت الشمس أن تغيب هب نسيم عليل يحمل رائحة الشبح والعيسوم فأعاد ذكريات الثورة العربية للكرى في نفس الملك وكان مستعداً الى الاحجار السود فقام وركل الى حدق في الارض طبعي وصار يشر على سدقته كأنه حدي بسيط يستعد للطوارئ ولما اظلم الليل قسا الى المركبات التي أقفنا وكانت واقفة في المحطة فشاووا عشاءه من حبر وكحك وتفتح صفين ! — مظر غريب ملك ورجاله وحاشيته يبيتون على الطوى وهم على أميال من حاصصة منكمهم وحاصصة الدنان المرة ! أين تلك المهرجانات أين تلك الاعياد أين تلك الاحتمالات أين رمضان مباله واللاط بمعويه ، أين تلك الاحاريج والزواجر ، لنمنع معظم مقد سورية ؟ ومن حش حظ الملك أنه «ديمقراطي» حتى بين «الديمقراطيين» لتتري في نظره الوسائد والاحجار وقطع اللحم وكسر الخمر والركوب في السيارة والمشى على الاقدام ، وقد تمرد في الثورة شظف العيش والميت على الطوى لادراك آمال وتحقيق أحلام

\*\*\*

كانت في تلك الايام ثورة في العراق شعلت بال الاسكندر ودلهم على ان ادارتهم العسكرية القاسية في تلك الزرع مجموعتها لا حطار فقرروا ان يستفيدوا من المراحل العظيمة التي يشغل بها من أحرقتهم مرسلات أحسن البلاد له «الحديد والبر» فمرصوا عليه تاج العراق ، وكان الفصل الاكبر للمستشرق «الخان» أو المسمى «حرزود» في نوحه أنظار الاسكندر اليه فصار الى القطر الشقيق وزل على الرعب والسعة بين أهله وإخوانه . وإذا أردت ان توضح سلوكه في بلاد الزاغبين باعتبارهم ملكاً عربياً سياحياً بامناً فلو حذرنا الحجة الآتية : (لقد اتخذ فيصل على طاقه في بغداد ان يخدم القمية الوطنية بجمع قطع الحل بين الوطنيين والبريطانيين الى ان يسير العراق قادراً على الدفاع عن نفسه) وقد نصح في هذه النطقة نجاها آثار الاحباب ، ونظرة واحدة الى العراق وما حوله من الآفات الثقفة تكفي لجعل أمد الناس شكاً أفرهم الى الايمان . ولم يكن فيصل من الملوك الذين يتمتعون الى اكتسار المال او يملكون مجمع الثروة فصار ردت العراق في سنة ١٩٢٦ علت من المصادر الخاصة لذ راتبه وأفضله يبلغ يومئذ خمسة وسبعين ألف ربية



في الشهر يورج نحو نصفه على المختار من خير رعد ، ولما ذهب يوسف بك العظمى الى  
الطمة للتهادة في حبيب الوطن اسودح ذلك مصلاً لسهة اربعة قدم تحفيتها وللمباية  
بشؤونها الى ان استقلت في معبثها ، وكان ممدد من المراك الشرقين تقابلته للمحدد الصحيح  
والاحد مقتضيات النظريات الثلاثة ، وقد لشرقين وقاته حديثاً عن المرأة مرمياً تناقضه المصعب  
وكان مثار اعجاب الاحصائيين من النقاد الاجتماعيين

### آخر جلسة بنا وحتام جلساته في الشرق

وفي مساء الجمعة الواقع في اول اشهر المصفر (سبتمبر) ساولت بطافة من القسمة المراقبة  
في الاسكندرية تقول ان صاحب الحلالة الهاشمية قادم في قطار الليل من القاهرة متكرراً وهو في  
طريقه الى اوربا ويريد مقابلتك ، مما احتجما رأيت وجهة شاحاً وجسمه هازلاً فساورني  
القلق عليه لكن نوري باشا السعد وزير خارجية العراق احبني ان حلالته لم يم في الليلة  
السابقة سوى ثلاث ساعات وأنه حاله من متى الطائرة الى لقاهرة من عبر راحة مرك القطار الى  
الاسكندرية وأنه سينقل الطائرة ايضاً الى اوربا لعبد القهر مختلف هذا الحديث شيئاً من  
فدقي ورحوت ان يكون فيه التمثل الكافي فتمت السادي عن مجباه وان شعوب الظاهري لونه ،  
وفي الخلاصة الآتية للحديث الذي جرى بيننا وهو وبالاسف آخر احاديثنا ما يدل ايضاً على شيء  
من التدرج الحسري في التقيد وعلى قابليته للاحد ، عليه التعارب وتقتضيه سياسة الدولة  
جرى ذكر الفنة الاشورية الاحيرة وكيف ادكى نارها الذين يسوء من المحاورين ان يسير  
العراق الى الامم وكيف بقيت الخول الاستعمارية حتى السنين الاحيرة تعتمد على الاقليات  
الدينية والعرات لمذهبية لا تارة الفتن فقال ان مسألة تدعى لمسألة الاشورية لم نعد من مسائل  
العراق ، فقلت اريد ان احصل على جواب اطمئن به ، دمع عن مظالم الجيش العراقي فطري  
في لم يدع شكاً في نفسي حتى اذا حثت شيء من هذا القبول يكون قد جرى عن رعه ،  
ونقائيد العرب في هذا الشأن لا تزال مقدسة مرعه المطام ، ام الذين حملوا السلاح وهددوا  
سلامة الامة فقال لهم لا قوا حركاء ، ثم رأيت من وحي ان اريد الموقف وأظهر شعوري  
وضهور احواني عما يسعم جلالتهم قلت «ولش حاولا لاهل السفعة المياسية والتوسع الاقتصادي ان  
يتسلوا مثل هذه الوسائل الحماية — من تحريك الاقليات المديسة — لتحقيق غايلهم المادية  
من دواعي الحزن والاسى ان رضى لبعض تلك الاقليات ان تكون مطايا المنافع الاستعمارية  
المحقيرة ، ومن عادة اوربا ان تعترف بالامر الواقع متى كانت هناك قوة تدعمه ، وان جواب  
مصطفى كال باشا هوردي كرون في مؤتمر توران عن الاقلية اليونانية في الاناضول معروف لدى  
حالاتكم ولنا عرة بالغة من سيرة الملك اسب الله فهو مصلح ومجدد وطامح بالاحلام

ولكنه بدأ عمله معكوساً بدلاً من أن يبدأ بالقوة لتأثير الإصلاح ماثراً الإصلاح من غير قوة فاحقق احذافاً مريباً. ها استوقفي المليك العظيم قائلاً وتكاد كل عصوي وجهه يطلق « كن مطمئناً مصري حيشاي العام القفل مؤلفاً من أربع . . . (ودكر كلمة لم تنق في مالي) وهو على انه نظم واحسن عتاد واهل لتحقيق الغاية الكبري التي وصعها بمسحيوسا. وقد مر في هذا الحروب مه كثيراً لانه دلتي على ان هذه الاختبارات المدينة الأليمة افتمت ان القوة ولولم تستعمل هي شرط - في اكثر الأحيان جوهرية - لحاح السياسة والكياسة. ثم ذكر فلسطين فقال انها قلب البلدان العربية وموضع حرمتها واحلاطها و ذكر حورية شنهف شديد ثم بنت على وجهه انشامة شرحت لي ما في اعماق نفسه وقال « لقد اعطتنا عرساً بما تقدمت عليه في القصة الاثورية فرصة لفتح القصة السورية على مصرعها وسيسمع العالم في الشهر الحاضر حجة العراق في الدفاع عن مصالحه ومصالحها المشتركة هما فطران يتم الواحد منهما الآخر » فقلت بل العراق من غير سورية فصر بلا باب وسوريا من غير العراق باب بلا فصر

ولما انتصف الليل قنا وتصلها وكنا أمل ، ولم يدر في خلدي ان تلك الجلسة كانت آخر جلساتنا وختام جلساتي في الشرق

ومما لاشت فيه مطلقاً ان اطلقه القصة الاثورية بهذه السرعة وهذا الحزم راده مقاماً في أعين اهل العراق وسائر البلدان العربية وقوى الروابط بينه وبين رعيته فمارل به القضاة المرمكان بالفا ذروة المجد فلا محب ان تصق البلاد لعيه العاجي. وان يعد فقهه كارتة عربية قومية من الطنقة الأولى

ان آخر جملة لطق بها وهو يجود بسمه على عراش الموت قوله « أنا مرتاح . قمت بواجبي خدمت الامة بكل قواي، لبسرت الشعب بمدتي بقوة واتحاد » اما نحن هلنا مرتاحين لأننا دما في الاتحاد الذي نؤري فيه حلاً ذهبياً عطياً عشا على امل تحقيقه كل هذه السين الطوال



## قلبي !

كالجم في خفق وى ومض متفرداً موالم الدم  
 حيران يتبع حيرة الارض ومصارع الايام والامم  
 مستوحشاً في الافق مفرداً وكأنه في سائر الشهب  
 هذا الزحام حيله احتشداً هو عنه ناء بعد مقرب  
 مترعاً كالشارب اتس رب من بهج ومن حرب  
 شوان من لم ومن امل مستهزئاً بالكون والزمن  
 تلك السماء على جوانه بحر الحياة القاصر الزبد  
 كم راح ياتس الفرار به هياك بين شواطيء الابد  
 تنفو على الامواج صورته وشعاعه اللامع في السور  
 فذت الى الاعماق نظرتة ماذا الحياة جلية السر  
 وعمر بالاحداث متبا كالشمس حين تهب امم  
 زادته علماً بالقي عطا دنيا تنلح عندها الوم  
 بلغ الروائع من حقائقها فاذا السادة توأم الجبل  
 هتف المحدث في مشارقها ذهب النهار فريسة الليل  
 يا قلب : مثل للنجم في قلق والناس حولك لا يحسونا  
 لولا اختلاف اللور والنسق مروا بأفك لا يطلونا  
 فاصح اذا غطوك إدراكا واذكر قصور الاعمينا  
 اريدكم يا قلب املاكاً كلاً وما هم بالنعينا

هم عالم في غيري يمضي مستغرقاً في المطاة الدنيا  
 رلوا قرارة هذه الارض وسموت انت القمة العليا  
 عباد اوهم وما عبدوا إلا حقر مسى وغايات  
 ومناك ليس يحدها الابد ديا وراء اللانهايات  
 ولك الحياة دنى وأكون عزت مطارحها على الرقي  
 تحيا بها وتبدي اراما وشاها المتعدد الباقي  
 يا قلب : كم من رائع الخلاك انك في محرم الرعب  
 كم عذت منه قبة العلك وصرحت وحدك فيه يا قلبي  
 ومميت تصرب في عياحه وترد علك المائع الصمحا  
 ترقب الدق المطيف به وتبائل الانواء والسحا  
 وحفقت تحت دحاه من وجل كالطير تحت الخنجر الصلت  
 وعرفت بين اليأس والامل صحو الحياة وسكرة الموت  
 يا قلب : عندك اي اسرار مارلن في شر وفي عبي  
 يا ثورة مشوبة النار انفتحت حم الكائن الحي  
 حلتها العاء الذي فرقت منه الحال واشفقت رهبا  
 واثرت منه الروح فاطلقت نحو الجيم وتأكل الاله  
 وملأت سفر الهد من عم وحلقت اطلاقاً من العدم  
 وعلى حديثك في هم الحقب سمه الجود وشفقة القدم  
 كم من عجائب فيك للبشر احدهم منها العجاءات  
 متبشاً بالنيب والقدر وعجبة تلك الشووات

وعصت منث ومن ائنت في اسر اخل وورقة الحب  
وتلقث المتكة السب عن دلة المقهور في الحرب  
يا حرة كيف قلت شرعة وقتت منه براد مأسور  
آرت في الاعلال طلة وأيت مه فكاك مبحور  
هنا جفاك الماحر النسي وقسا عليك المشفق الحدب  
هانت بدمعك فورة الكاس وهمت بكفك وهي تطرب  
وفرعت للاحلام والذكر تكفي وتنشد رحمة الامس  
ووددت لو حكمت في القدر لتعيد سيرتها من الرمس  
وهمت ناراً ذات اياماض فسطت كمدك بحوها فرعا  
مرت بيبك لهة الماضي فوثت تمسك مارقاً لها  
ومحوت من وهم ومن جبل هدا حراحك كلن دم  
بلت عليك مرارة الفشل ومشي بحر وتبث الالم  
والارض منق فصاؤها الرح وحلت فلا اهل ولا سكن  
حال الهوى، وتفرق الصحب وبيت وحدك انت والزمن  
وصرخت حين اجثك الليل مترداً تحتاحك النار  
وبدا صراعك انت والعقل ولائها بحر ولعصار  
ما بين سلمكما وحريكما كون بين ويختي كون  
وبينما الدنيا وحكما دنيا يقيم نلها الثمن

# مصطلحات علم النفس

ومثكلة تعريبها وقلها الى العربية

الدكتور مظهر سعيد

استاد علم النفس في معهد العربية وكلية أصول الدين

## مقدمة في نشأة علم النفس ونظوره

لو نظر الانسان بعين الانصاف الى كل علم من العلوم الانسانية . من أحببت نشأته وتطوره وتقدمه في ميدانه . وما وصل اليه في حاضره وما يرجى له في مستقبله ثم سلّم أثره في الحياة وتقدم العلم . وقابل بينه وبين سائر العلوم . وحدد له قبضة النسيبة ليحلّه بينها محلّ اللائق لما وسعه الأثر ان ينظر الى علم النفس الحديث غير نظره اليها جيمها . فهو على حدّ ذاته عهد وصغر سه من احلّها شأنًا واقدّمها تاريخًا واعرفها اصلاً واسرعها سيراً نحو الرقي واهمقها ارأى في حياة الافراد والجماعات واكثرها انتاحاً — الأثره على الرغم مما وصل اليه في مادته وموسوماته ومساعدته من العفة والنظام فهو من حيث اساليبه وتراكيبه ومصطلحاته لا يزال اقلها دقةً ونظاماً ونحديداً للمعنى ورتباً فقط واصعبها في النقل ليس من اللغات الاحدية الى اللغات الشرقية — وخاصة العربية التي لم تعرف شيئاً من هذا العلم الحديث قبل القرن العشرين — لحسب بل ومن لغة احدية حية الى لغة احدية اخرى . حتى دعت الحال في اوربا الى عقد مؤتمر عام منذ سبعين فلان للظفر في تحديد مصطلحاته او وضع مصطلحات لاتينية تامة تعمم في كل اللغات اسوةً بالطلب وغيره من العلوم ذات المصطلحات الميسورة . ذلك لانه نشأ في بحر التاريخ مع الانسان الاول بين احصاء امه الفلاسفة . وقضى طفولته صامحاً في مماء الخيال مخترقاً حجاب المادة . فكان يحدّثنا عن الروح والنفس وملكانها والعقل ودرجاته والالهام والوحي والقطرة . وغير هذه من الامور التي شعلت عقول الفلاسفة وافهام حجارة المفكرين حباً من الدهر ثم تمت بطلانها وعفت آثارها ولم يبق لها شر واحد في لوض العلم الحديث . وظلّ في حدّ ذاته يتمع أثرها ايها سارت في ميدان الدين والاخلاق والمطق والجمال والمعرفة تارة . والطبيعة وما وراءها تارة اخرى . وكان طبيعياً ان يستخدّم في لغته التي يمر بها المشتغلون به من الاقدمين عن آرائهم نفس ما لهذه العلوم من اساليب تراكيب ومصطلحات . وان تبقى لهذه المصطلحات معانيها الفلسفية وصيغها القديمة ما دام حاضرآ في كسف الفلسفة .

وما وافى القرن التاسع عشر على نموه حتى كان قد بلغ أشده . وظهرت شخصيته وتحرر من يده  
 منه الفلسفة الكلاسيكية واتخذ لنفسه طريقاً خاصة للبحث . ووسائل للتقريب والتعجيل .  
 وسأول مصطلحاته القديمة ير التهذيب فاحتفظ بمذلولات بعضها ومعانيها وحول البعض  
 الآخر تحويلاً أحرحها عن معانيها القديمة . وأحد تنوياً مكاتته من العلوم الأخرى على مثل  
 في أسويه الجديد . وإذا به يضطر في القرن العشرين طرفة واحدة يراهم فيها الطبيعة والكيمياء  
 وعموم الحياة يأخذ منها مصعباً وحمازها وآلتها . ومن الرياضة طرقها وأساليبها وأقيسها  
 ومعدلاتها وامتنعت منه إلى التجارة والصناعة والفن والعلم والطب والادب والاحتجاج والتقدم  
 والاحتراع . وحلّ سبغاً على مرائدها يتغير من ألقائها ومصطلحاتها وأساليبها ما يوافقه  
 فيسجه إلى قاموسه وموسوعته . وكثر الباحثون وتعددت المدارس ونشئت نواحي البحث  
 وظهرت إلى عالم الوجود مظاهر جديدة لم تكن معروفة من قبل . فادر العلماء إلى وضع  
 مصطلحات جديدة لها لم توضع في قواميس اللغة بعد . حتى صار لكل عالم وكل مدرسة  
 مصطلحات جديدة لا يفهمها غير المدارس لمناحت هذه المدارس المتفتح لتتطور العلم .  
 وكذلك صارت لغة هذا العلم خليطاً غريباً من كل صنف من فلسفي قديم يوه تحت عظمة  
 محله وتاريخه القديم إلى دجيل من علوم أخرى لم ترد تاريخه بعد . إلى حديث لم يجف مداده  
 وعرضاً في المعالجة الآتية أن نعرض عن مداخل تخير لها من ألوف مصطلحات هذا العلم في اللغة  
 الاسكندنافية ومنها كثير في كل لغة من اللغات الأوروبية . يصعب تحديد معانيها بكلمة عربية  
 واحدة . ويشق نقلها وتعبيرها على المترجم الذي يعتمد على قواميس اللغة ومعاجمها والفاظها  
 المشتقة منها من غير أن يدرس كل عروج علم النفس دراسة محكمة مستنبذة ويتبع تطور  
 . مسطحاته . وأما مدين بالفصل كل الفصل لروحتي البينة نظلة الحكيم صعب في تحصيل هذه  
 البادح ووضع القاموس التي سنناول بعضاً منها في المقالات المقبلة إن شاء الله

### اللغة

١ - كلمات تعطيها قواميس اللغة معاني متعددة . ويستخدمها الكتاب والادباء وكذلك  
 علماء النفس بطريقة مضطربة غير محدودة تحمل معانيها وتحدد معانيها غير أعلى الطالب المتدبر  
 والقاري . العادي والمترجم حتى اضطرّ الكثير من العلماء المحدثين إلى اغفالها تارة في كتاباتهم  
 أو تحديد معانيها تحديداً يجعلها واضحة كل الوضوح إذا اضطرهم الضرورة لاستعمالها فكلمة  
 Feeling مثلاً تطلق على الاحساس ( النفسي وغيره ) والشعور الداخلي وما يتوقع حصوله  
 والتأثر والانفعال والاعتقاد . وقد قصرها المحدثون على الوحدات أو الشعور الباطن بالانفعال  
 ومع هذا التعديد يفسرون عليها كلمة affection

٢ - كلمات لها علاوة على معانيها القوي العام في علم النفس معنى آخر خاص بمدرسة

من المدارس فهم في جميع مباحثها ومؤلفاتها لا غير . فكلية insight تفيد على وجه العموم وفي معظم مؤلفات علم النفس التعليمي معنى التنصر في عواقب الأمور ( أو كما يقال التראה بين السطور ) والمعرفة عن طريق الالهام والوحي كترادف لكلمة intuition - وبعد النظر - ولكنها في مدرسة حشائات الاماية الحديثة وحدها تعهد ادراك العقل المعنى الموقف أو التشكيلة Pattern التي تواجه الانسان من عناصرها التي تتكون منها - وبمعارة اخرى انتراع المعنى النفسي من العناصر الشبثية حتى اصبحت هذه المدرسة تعرف باسم Insight School أو Gestalt

٣ - كلمات معناها المعنوي العام لا يدل على معناها السيكولوجي الخاص بوجه من الوجوه فكلية Complex معناها العام معقد أو مركب اما في علم النفس فتدل على مجموعة الافعالات المكسوة أو التعارب المؤلة والحوادث المنسبة التي تنعبر الى اللاشعور فتكون هناك عقدة نفسية خطيرة تهدد كيان التوازن العصبي

٤ - كلمات بين معناها العام والخاص وجه شبه ولكنها ضعيف جداً لا يكفي لتوضيح معناها في علم النفس فكلية Affection معناها العام مؤثر أو محال وتطلق بالمعنى الخاص على الامور الوجدانية ( التأثر بالوحدة )

٥ - كلمات لها في علم النفس معناها العام إذا ذكرت وحدها اما إذا ارتبطت بكلمة اخرى لها هي الأخرى معنى عام اصح لهم معنى خاص يدل على شيء معين بالذات فكلمتا Analytic تحببي و Scale مقياس معناهما محتملتين Analytic scale مقياس خاص من المقاييس المنقسمة في علم النفس لتحليل الخط والكتانة فقط

٦ - كلمات تعتبر مترادفات في فواميس اللغة ولكن لكل منها في علم النفس معنى خاصاً دقيقاً فكللمات Tendency و Disposition و Aptitude ومعناها كلها رغبة أو استعداد. اما في علم النفس فكل منها يدل على استعداد خاص لا يميزه عن باقي الاستعدادات

### ٢ - الفلسفة

٧ - كلمات انحدرت الى علم النفس من الفلسفة ثم تغير معناها بتغير وجهة نظر علم النفس في الشيء الذي كانت تطلق عليه سابقاً فكلية aboulia أو aboulia تفيد الآن معنى ضعف النفس أو نشبت الانهاء وكانت اصلاً في الفلسفة ضعف النفس وقت ان كان عصاء النفس لا يكرون وجود النفس

٨ - كلمات لها في علم النفس معناها الفلسفي واصيب اليها معنى آخر يكمل ما كشفت علم النفس من النفس في وجهة النظر الاولى فكلية aesthetic تعهد ان تغيرت وجهة النظر من الناحية الموضوعية او الشبثية في ادراك الأشياء الى الناحية النفسية التفاعلية على اعتبار ان



العقل لا الشيء ذاته هو الأصل في الإدراك أصبحت تعيد : التقدير النفساني للحال . او ما تراه النفس في الشيء من جمال تحسب تقديرها هي . لا جمال الشيء في ذاته بصرف النظر عن الساحة النفسية المتعينة كما هو الحال في الفلسفة وعلم الخيال

### ٣ - المنطق

٩ - كلمات أخذت أصلاً من المنطق واحتفظت بمعناها ثم استخدمت في معنى آخر جديد لا صلة له بالمعنى المنطقي Anomalous مصانها في المنطق : كل ما هو غير قياسي او خارج عن القاعدة او شاذ . ثم مررت بأحجية أخرى تطلق في علم النفس على الأشخاص الذين لا يتأثرون باللونين الأحمر والأخضر بالقدرة من مجموعة الألوان بسنة واحدة . وكذلك على نفس الألوان على اعتبار أنها عرصة لهذا النوع من الخطأ في التمييز

١٠ - كلمات تشير إلى عمليات عقلية لها في العصور على وجه العموم اعتبار واحد . ثم تعدلت في رأي مدرسة من المدارس السيكولوجية . فكلية Judgment كانت ولا تزال في معظم مدارس علم النفس نذل على الحكم بمعناه المنطقي (الثبات شيء لشيء او نفيه منه) ولكنها في تعاليم مدرسة ديوي الحديثة لا تطلق إلا على آخر مرحلة في التفكير او التعميل فلا يكون هناك حكم إلا إذا نصارت الآراء في مسألة وموصل بينها ثم احتبر اصلها . فكلية ( الشمس طالعة ) هي حكم في المنطق ولكنها لا تكون كذلك في رأي ديوي إلا إذا كان فيها خلاف ثم ثبت طلوعها

### ٤ - الطبيعة

١١ - كلمات احدثت من الطبيعة والعلوم الفيزيائية . ثم حددت مصانها لماسة حديثة او اعتبار لا تراعيه الطبيعة فكلنا audiometer , accountmeter نذلان في الطبيعة على جهاز قياس حدة الصوت او السمع على حد سواء . ولكن في علم النفس التحريبي يقصر الاول على حدة السمع والثاني على حدة الصوت للتمييز بينهما

### ٥ - الطب ووظائف الأعضاء

١٢ - كلمات احدثت من الطب ونحوها إلى معنى خاص ولا تزال تستخدم في الطب بالمعنى الاصلي الذي لا يحدد ما يقصده علم النفس الحديث . بل قد تتطور عنه من طريق آخر فيصبح لها معنى طبي جديد يخالف المعنى السيكولوجي . فكلية acatalepsi ومعناها الطبي الخاص acatalepsi يقصد بها حامة نقصان العقل او عدم الفهم والارتياب . ومعناها الطبي الخاص التردد في تشخيص المرض اما مصانها السيكولوجي فأسامة الفهم او تشويش الإدراك الذي يكون سببه الوطئ سوء الظن والتشكك وضعف الاستعداد لقبول القضاة على علائها والتسليم بالبداهات

١٣ - كلمات تدل على سمات عقلية أو بدنية . اغفل معناها الطبي المعصر العقلي منها ولم يغيره عن المعصر الفربولوجي أو التصوري مع عظم شأنه . ولما كشفت المباحث النفسية الحديثة عن طبيعتها وردتها إلى الظواهر العقلية أو طبيعة الاحساس العسية ( لا الموضوعية ) تغير معناها فأصبح محالفاً للمعنى الطبي . *Acrocinastognosis* يعصد بها الطب عدم تغير الأصوات ذاتها أي المؤثرات الصوتية الفيزيائية من الساحة الحسية العرفية . من حيث الأصوات ذاتها أو مسياتها . أما معناها الدقيق في علم النفس فهو عدم القدرة على تغير المدركات الصوتية مع سماتها وتغيرها بعضها عن بعض كعزود أصوات . أي أن الصوت يسمع ويغير ولكن لا يفهم معناه إن كان جملة أو كلمة فهو ضعف إدراك للمعنى لا ضعف إحساس بصوت

١٤ - أسماء الأمراض العسية التي تسببها أحوال البيئة والبدنية المتغيرة ويبقى معناها الطبي كما وصره أول مرة مثبثاً إلى سبب المرض كما شعبه وعرفه الأطباء قديماً . وكان هذا السبب مصححاً في ذاته أو كل هو السبب الوحيد وقتئذ ثم قلَّ اعتناء الأطباء في درسه وانتقل البحث إلى ميدان علم النفس فوجد علماءه من تطور أسباب هذا المرض أن السبب القديم قد زال وانقرض وحل محله سبب جديد من دواهي المدينة الحاضرة يستدعي تغييراً جوهرياً في رآجه أو نقله إلى العرية والرجوع منه إلى التفسير الطبي أو المكتب التي لم يدرس وأصمها علم النفس لا يعيد . فكلمة - *anaxaphobia* - معناها الأصلي عند هذه اشتقاقها ونحوها - الخوف من ركوب العربات ( ذات العجل مثلاً ) . أما الآن فتعبد الخوف من ركوب وسائل النقل الميكانيكية التي يخشى سائقها أن تقلت قيادة الآلة من يده لسبب ما يعرض نفسه للهلاك . أو إدارة الماكينات والآلات التي يكون الإنسان تحت رحمتها

١٥ - مأخوذة من علم وظائف الأعضاء وقد يقلل معناها العام كما هو ولكن يستحسن المحدثون أن يقصر معناها في علم النفس على حاجة خاصة . فكلمة *nesthesis* تطلق على جميع الاحساسات التي يقوم بها سطح الجلد . وتقتصر الآن على الاحساس التسي الصريف ( لا إحساس الحرارة والتقل والالام )

## ٦ - الكلمات الأجنبية

١٦ - كلمات من لغة احسية ( هي في الغالب الألمانية ) عم استعمالها في مدار الفئات الأوروبية لاسها تعبد معنى دقيقاً يراد الاحتفاظ به . فكلمة *anschauung* مثلاً استخدمها ستالورتي للدلالة على الإدراك الحسي المباشر أو معرفة الإنسان للامور بنفسه مباشرة وبهي عليه طريقته في التعليم المباشر ومثلها *Aussage* تطلق على شهادة الشهود وتقرير الوقائع والتجارب التي تجري فيها

١٧ - كلمة من لغة احدى لها مقابلتها في لغة اخرى ولكنها تدل على معنى أدق من وجهة النظر السيكولوجية فتستخدم الاحدة بدلاً من الاصلية فكلمة anxiety الانجليزية تستخدم عند الاشارة الى مجرد التناق النفسى او الحيرة لذا قصد التناق الشديد المشوب بالخوف او توقع الضرر والادى استخدمت كلمة الالمانية angst

١٨ - كلمات موجودة بذاتها في اكثر من لغة واحدة ولكنها لا تدل على نفس المعنى المحدود او تكون لها معاني مختلفة فكلمة Sentiment معناها القربة عاطفة وشعور ووحدان وميل واحساس . أما في الانجليزية فمعناها عاطفة لا عبر

## ٧ - علم النفس

١٩ - كلمات كانت اصيلة في علم النفس لها معانها القوي العام ولكنها الآن أصبحت في حكم المختصة على معنى خاص عرفت به او اصطلاح عليه او كثر استعمالها فيه فتدل عليه ولو ذكرت وحدها من دون تغيير . فكلمة achievement تعيد على وجه العموم : التحصيل او القيام بأي عمل تحصل منه نتيجة ويتحقق الغرض الذي قصد منه ولكنها أصبحت منذ زمن قصير وفقاً على التحصيل المدرسي او ما يسمونه التلمذ ويتلقاه في المدرسة من العلوم كمرادف لكلمة Scholastic attainment وكذلك الكثير من مركباتها تفهم منها الأمور المدرسية الخاصة ولو لم تذكر معها كلمة scholastic فمماثلة achievement tests يفهم منها اختبارات التحصيل المدرسي - لقياس مقدار ما حصله كل تلميذ في سن خاصة أو فترة دراسية من أساس المتوسط المقس المفرد لهذه الفترة او التلاميذ الذين يكومون في هذا السن - لا مطلق التحصيل . وكذلك كلمة Ednetron معناها العام انزع شيء من اشياء او استنباط رأي من مقدمات . ولكنها أصبحت الآن اذا ذكرت من غير تغيير تطبق على عملية استنباط العلاقات بين الاشياء والمواقف بناء على قوانين الملامة الانجليزية سيرمان في الادراك

٢٠ - كلمات نحتف المادوس السيكولوجية في تحديد معانها وماتشير اليه . وقد تختلف كل معانيها السيكولوجية من المعنى القوي العام فكلمة affection تعيد لغة الحب او العطف الذي هو مظهر من مظاهر عاطفة الحب . وعند المدارس القديمة كلها المظهر الوحيداني للوجود بكل حالاته من انفعال وعاطفة وتأثر وشعور داخلي وتفسير خارجي والمدارس الحديثة تهمرها على الشعور المبني الداخلي بالانفعال لا على المظهر الخارجي الذي يبدو على الانسان وهو متفاعل

٢١ - كلمات سيكولوجية لها مميان عام وخاص قد لا يكون بينهما وجه شبه كبير فكلمة Presentation بالمعنى العام تعيد مطلق وجود الاشياء او المؤثرات او إيجادها امام الانسان حتى يتعلق شعوره بها . وبالمعنى الخاص في عبارة Presentation Theory تدل على

نظرية الإدراك القائله بأن حصول المؤثرات امام العقل يدفعه الى ادراكها اي ان الوجود الشئى هو اساس الادراك — المعارضة لنظرية Descartes العسبية

٢٧ — كلمات سيكولوجية محنة ولكنها قليلة الاستعمال ولا توجد في قواميس اللغة ولذلك يحذر الانسان في فهم معانيها . ان لم يكن قد تنبها في السعوث الخاصة بها فكلمة Perseveration تدل على ظاهرة رجوع العادة القديمة وظهور أثرها فجأة وفي فترات متقطعة غير منتظمة في العادة الجديدة التي يكتسبها الانسان كوسيلة للمخروج من العادة الاولى . لأن الرتمات والعادات القديمة اذا نطل استعمالها تحاول ان تثبت وجودها في قرارة النفس . وهذا المعنى فيه وجه شبه ضعيف بينها وبين الكلمة العادية القوية منها وهي Perseverance أي المثابرة

٢٨ — كلمات متعددة وصفا معناه مختلفون في عصر واحد للدلالة على شيء موحد ولم يتفقوا بعد على تميم واحدة منها . فالعلامة فرويد يستخدم كلمة libido وبرجسون كلمة Alan y tal وما كسوجل كلمة horne للدلالة على النشاط الموي الحيوي الذي يدفع الانسان الى كافة التصرفات العربية وان كان فرويد قد بدأ يقصرها على المرائر الجنسية sexual

٢٩ — كلمات شائعة الاستعمال جداً في علم النفس والفلسفة والتربية ولكنها مع هذا ليس لها معنى واحدة ثابت يمكن نقله الى العربية في كلمة واحدة لأن كل مدرسة من مدارس علم النفس الحديث والتقديم على السواء تفسرها تفسيراً خاصاً قد لا يتفق مع الأصل الذي اشتقت منه الكلمة لو اريد استعماله عند الترجمة. فكلمة apperception استخدمها ليدنر مادي ذي يد للدلالة على الادراك الحسي الشعوري conscious perception وعسارة حري ادراك الحقائق الأولية والعسورية ( كذا ) والامكار قواسمجة في مجال الشعور — والفيلسوف كانت للدلالة على النشاط الذاتي او العسي الذي هو في رأيه اكر محدد لعمليات العقبة وحسباً لمحبة الادراك — وهربارت لتحديد الامور الشعورية المحصورة عن طريق الشعور ذاته ، والعوامل الكائنة بالمفعل التي تحدد ما يدخل الفهن من المواقف الجديدة — ووسط الالمانى يجمع بين الرأيين فيعتبرها العملية التي بمقتضاها توضح لنا مدركاتنا القديمة موافقاً المحصورة الجديدة — وستاوت الانكليزي يضيف الى ذلك تنظيم معلوماتنا القديمة في محووات تسيطر على كل اعمالنا العقلية — والمحدثون وعلى رأسهم ما كسوجل يطلقونها على تثبيت المدركات الجديدة بعد اعطائها معنى محدوداً بأدماغها عن طريق التمثيل assimilation فيما بمائلها او يمت اليها بصفة من احزاء مكتلة المدركات القديمة

٣٥ — كلمات لها في علم النفس عدة معان خاصة كل منها يخالف المعاني الاخرى واستعماله

صحح في كل حالة ويفهم معناه بما يشير اليه فكل كلمة induction تطلق في التفكير على الاستقرار، وفي الاحساس العصبي على امتصاص مناطق الالوان في العين كل لون الذي يخصها وطرد الباقي وفي الجهاز العصبي على توصيل الجوامع العصبية لبعض الرسائل، وفي المشاركة الوجدانية على انتقال الشعور من فرد لآخر بطريقة غير محسوسة

### ٨ - كلمات جديدة

٢٦ - كلمات وصفتها بعض المعاه حديثاً ولم تنت في القواميس بعد - ولا يفهم معناها مباشرة من أصولها اللاتينية او اليونانية التي اشتقت منها. فكل كلمة «aboucer» مثلاً وصفتها هولت بدلالة على الزعة انطبعة لتعصب ريادة التهج العصبي الى اكثر من الزعة المحتملة التي اذا تحطها الانسان احتل نظام اعصابه . ولا شأن لها بالكلمات abeyance او aboyance اللتين تعبدان حالة الانتظار او الايقاف والوقف والعمل للموقوف

٢٧ - كلمات مركبة تدل على معنى خاص لا يفهم من منطوقها العام او من ترجمة اجزائها فكل كلمة «ctograph» تدل على جهاز قياس النشاط الحيواني (لحيوان فقط وليس للانسان) - ولا تدل على تدوين الفعل او تسجيله كما يفهم من كلمتي «cto» و «graph» كل على حدة

٢٨ - كلمات جديدة اشتقت من كلمات قديمة معروفة باضافة مقطع اليها. وتركيبها لا يفهم من معناها الدقيق الذي وصفت الكلمة من أجله . فكل كلمة «abreaction» وصفتها فرويد للدلالة على عملية انطلاق الطاقة الانفعالية المكبوتة للتفيس عنها والتخلص من العناصر المصاحبة للتحررة المكبوتة السامة التي تسبب قلقاً عصبياً لا شعورياً. ولا يقصد بها التصرف الشعوري . أي يكون الغرض من الانتعاد من الموقف الحاضر كما يفهم من الكلمة الاصيلة «reaction» والمقطع الذي اضيف اليها «ab»

٢٩ - كلمات وصفت لتدل على طريقة خاصة او جهاز او تجربة وكان لا يفهم معناها من منطوقها وانما بدراسة موضوعها الخاص . فكل كلمة «Foot-Rule» تطلق على معادلة خاصة من معادلات سبيرمان الرياضية لقياس معامل الارتباط بين متغيرين . وكذلك كلمة «Affect» وصفتها العلامة الالمانى فط قدلالة على الانفعالات التي يصحبها تهيج بدني كبير واضطراب في العمليات العقلية

٣٠ - كلمات وصفت حديثاً نسبة الى علماء متخصصين لتدل على طرق خاصة بهم فلا يفهم معناها الا بدراسة هذه الطرق فكل كلمة «Freudian» نسبة الى Freud تدل على طريقة هذا العالم الخاصة في معالجة الاضطرابات العصبية بالتحليل النفسي

## أنشودة الفجر

لبشر طرس

أُذِنُ الدَيْكُ فُتِي بِأَحْيِي مِنْ رُقَاكِ  
وَاحْيِي بِأَلَكِ لِلْكُونِ رِ وَأُصْنِي مَوَادِكِ  
إِنَّ لِّلْكُونِ صَلَاةً لَمْ تَهَمْ عِنْدَ اعْتِقَادِكِ

\*\*\*

رُتِمُ الْجَدْوَلُ قَامَتْهُ مِ الْعَدَى حَتَّى حَيَايَكِ  
هَبَّتْ رِيحُ الصَّبَا نَمَّ تَوَارَتْ حَلْفُ بَابِكِ  
سَقَقَ الْمَصْفُورُ مَا تَقْسِقُ هَمًّا فِي وَسَادِكِ

\*\*\*

بَشَّتْ الزَّهْرُ شَدَاها فَاسْتَوَى طِي إِرَارِكِ  
ذَرَتْ الشَّمْسُ قَاغْضِي فَرْنَهَا دُونَ سِتَارِكِ<sup>(١)</sup>  
نُورُ الْوَادِي فُحِّلَ وَحْشَةً حَوْلَ اقْفَرَادِكِ

\*\*\*

أَوْمًا الْعَجْرُ أَتَى الْحَمْسُ اتَّعَى عِنْدَ دَلَالِكِ  
رَدَّدَ الْكُونُ صَلَاةً سَرَّهَا سَرَّ حِلَالِكِ  
يَا حَيِّي كُلُّ مَا فِي الْكُونِ مِنْ بَعْضِ عِبَادِكِ

(١) ذُرْتُ الشَّمْسُ ذُرُورًا : بَدَأَتْ قَرْنَهَا

## رسالة الأشعة الكونية

وهل هي ذرات أو لمزاج

قبل ان درس الاشعة الكونية متفرد في علم الطبيعة الحديث بدقة مشاهداته. وعظمة نتائجه فعليه الطسعة يعتقدون ان هذه الاشعة تنقل اليهم رسالة خطيرة . تكون حاملة في طياتها اساء نشوء العالم او استمراره المادة في نواة الذرة . مهم لذلك مصيرون الآن محل الزمور التي كنت بها هذه الرسالة الخطيرة

كيف يكشف عن الاشعة الكونية وكيف تقاس ؟ الطريقة الاولى هي قياس مقدرة الهواء على اقبال الكهربائية في التعارب التي يجرها الاستاد كطل - وعه لخصا هذا ابقار - تستعمل كرة من الصلب ، فطرها يصبح توصات يملأها غاز الارغون مضغوطاً صغفاً طالياً . فالاشعة الكونية اذ تخترق هذا الغاز تجمد قليلاً نفس الشيء لا يصال الكهربائية . والتيار الكهربائي الضئيل الذي يخترقه يقاس بالكرومتر electrometer شديد الاحساس ولكن الاشعة المطلقتة من الراديوم وميره من العناصر المشعة ، تعمل بالغاز قبل الاشعة الكونية لذلك تجمد كرة الصلب ، لعل كسيف من الرصاص لانه يجمع اشعة الراديوم واسماها اذا احدثت هذه الكرة ، يحيط بها غلاف رصاصي ، الى نفق صديق ، فالغاز الذي فيها لا يوصل الكهربائية قط . ولكن اذا طالت الكرة على سطح الارض ، لوحظ ان تياراً ضئيلاً يخترقه ، ويمكن قياس هذا التيار . وسبب ذلك الاشعة الكونية . فاذا نقلت الكرة كما هي في قبة حديد ، او رفعت في الهواء ، رزق الذي يخترق الغاز وهذا يثبت ان الاشعة الكونية التي تعمل بالغاز تتجعد قليلاً لا يصال الكهربائية اقوى في الجو منها على سطح الارض وفي شهر يوليو سنة ١٩٣٣ ذهب الاستاد كطل وأعوانه الى نلاد ييرو لان فيها سكة حديدية تخترق الجبال وبعد اعلى نقطة نلقها السكة الحديدية ، حفر نفق يخترق الجبل ويبلغ ارتفاعه ثلاثة اميال من سطح البحر فلما نقلت الكرة للمصوغة خاصة لقياس الاشعة الكونية بالطريقة المنقضة ، الى داخل النفق قاد ان الاشعة الكونية في غاز الارغون لا يدرك حتى مادي الآلات وأشدها احساساً . فلما حرجوا بها الى خارج النفق بدا ان الاشعة الكونية حلي في التيار الذي يخترق غاز الارغون

وثمة طريقة اخرى لكشف الاشعة الكونية تعرف بطريقة «ابوب الاحياء» . وهذا

الأسوب كذرحاجه - وقد تكون مستطيلة - علما عازلا يوصل الكهرباء في حالتها السوية،  
فادعت به الأشعة الكونية امسح موصلة من انكهربائي . ولكن بدلاً من ان يقاس  
التيار الذي يخترق العاز بالالكترومتر ، يقوى التيار ملون ملبون ضعف ثم يمر في مكبر  
للمصوت . فكما احترقت الأسوب شعاعاً من الأشعة الكونية سمعت مرة معينة في مكبر  
الصوت . والغالب انه اذا حررت هذه الطريقة في احد المعامل الطبيعية العادية ، كان عدد  
البركات التي تسمع في النوب تتباين من ١٠ بركات الى ١٥ مرة في الحقيقة الواحدة . واكثر  
هذه البركات سببها الأشعة الكونية ، القدمة اليها من خارج كرة الارض . بل ليس يعلم احد  
عدد سوي الضوء التي قطعها في احتيازها لرحاب الكون

ومن المصاعب التي تتصف بها هذه الأشعة العجيبة فترتها على نفوذ الأجسام .  
فمن علم ان الأشعة السينية ( اشعة اكس ) تستطيع احراق الاجسام المادية ، وتحترق كلف  
الاسنان او حصة ، ولا تخترق عظامه فيبدو المبطل العظمي في صورة للجسم صورت  
بالاشعة السينية . ولكن طبقة من الماء سمكها بوصة واحدة تحجب نصف شعاعاً من اشعة  
اكس . فلا تستطيع ان تخترق طبقة من الماء سمكها بوصة مثلاً . ثم ان طبقة من الماء سمكها  
قدم واحدة تستطيع ان تحجب نصف شعاعاً من اشعة غاما . ولكنا نحتاج الى طبقة من  
الماء سمكها عشرون قدماً لكي تحجب نصف شعاعاً من الأشعة الكونية . وهذه القدرة على  
نفوذ الاجسام المادية تحمكها من احتراق غلاف الارض الهوائي . وسقوف الداني وحدودها ،  
وتؤثر في الآلات المعدة لقياسها ، مع ان هذه الآلات معلمة باغشية كثيفة من الرصاص



وقد اتجهت انظار العلماء والعامه ، الى خطورة البحث في هذه الأشعة ، لما افرح الاستاد  
ملكين نظريته الخاطئة بتعليل اصلها ، من نحو سبع سنوات . فقد سى الاستاد مدكن على  
ان الازمة الكونية تشع او تتولد في رحاب الفضاء بين النجوم اذ تتكون درات - سر  
الثقيلة من درات العناصر الخفيفة . واتى بادلة تشير الى ان هذا التولد انما هو مرحلة واحدة  
من مراحل التكوين والقماء في الكون ، سائر في حلقة مفرقة  
فيحذر منا ان نقع هبة عند هذا الرأي ثم نتعطاه الى البحث في الآراء الاخرى التي  
اقتربت لتعليل نشأة هذه الأشعة

فقد سى ملكين نظريته على ان الأشعة الكونية هي اشعاعات كهربائية ، او فوتونات،  
من قيس الاشعة السينية واشعة غاما ، انما هي اقصر من هؤلاء امواحاً واشد نفوذاً للجسام  
وكان هذا الترمين طبعياً ، لشدة نفوذ الأشعة كما قلنا ثم عمد ملكين الى الرضا والطبيعة مما



فقد ان اشعة لها نفس قدرة النفوذ التي في اضعف الاشعة الكونية ، يمكن ان تتولد اذا اجتمعت اربع درات من الايدروجين واتحدت فتكون من اتحادها ذرة من الهليوم ، والطاقة التي تنطلق من هذا الفعل هي في قوتها ومعوذها من رتبة الاشعة الكونية لذلك اشار ملكس الى شعاعه من الاشعة الكونية بقوله - انها « صراخ ذرة عند ولادتها » في رحاب الفضاء وعلى هذا القياس ، قيل ان تؤكد درات العناصر التي تهوق الهليوم في وزنها الذري - كالاكسجين والسليكون والحديد - بشيء اشعة كونية من درجات متفاوتة في قدرتها على احتراق الاجسام المادية وان هذه الذرات ، بفعل قوى الجاذبية ، تتقارب فتكون منها السدم ثم السحوم ثم ان السدم والسحوم تنشر مادتها تتحولها الى ضوء وحرارة وتنطلق الطاقة الشائعة من السدم والسحوم في رحاب الفضاء ، فتتحول في حلال رحابها الطويلة ، الى رنونات والكترونات ومن هذه المراتب تتألف درات الايدروجين ، اذ لا يحى ان ذرة الايدروجين رونون واحد والكترون واحد وكذلك ترى ان تكون بحسب نظرية ملكس يشتد من حيث ينتهي فهو ازل اني



ولما اخرج الاستاد ملكس هذه النظرية ، قال السر جيمز جينر برأي يخالفها ، قال ان الاشعة الكونية ، رسائل تنبئ بقاء المادة وتلاشيها ، لا تتولد بها . واشار جينر في مساهمته الى انه اذا كانت الاشعة الكونية مؤلفة من فوتونات كالصو والاشعة السينية ، وحب ان تكون اشد الاشعة الكونية نفوذاً ، مقابلة للطاقة التي تنطلق من اتحاد الكترون بروتون لتوليد ذرة ايدروجين - ويذكر القاري ان حساب ملكس اشار ، الى ان اضعف الاشعة الكونية بحدود ابراق الطاقة التي تنطلق من اتحاد اربع درات الايدروجين لتوليد ذرة هليوم وهذا فرق كبير - حل حصر على ان يقول ويؤيد قوله بالحساب كذلك - بان اقوى الاشعة الكونية ، بحدوداً ، بمقابل الطاقة التي تنطلق عند فناء درات الايدروجين فيها وعلى ذلك اتخذ جينر هذا الرأي دليلاً على ان الكون يتدرج انحطاطاً في مقدار الطاقة التي فيه ، الى حيث لا وحي

ثم ان الطبيعي الفرنسي الشاب دوميليه Duvillier اقترح نظرية اخرى لتفسير اصل الاشعة الكونية - ولكن الاساس الذي تقوم عليه نظريته ، هو ان الاشعة الكونية ليست مؤلفة من فوتونات ، بل انها الكترونات تنطلق من الشمس نحو الارض - فطريته قريبة بعض الترس من نظرية ستورمر Stormer الذي يمثل بها الشفق القطبي بالكترونات تدخل حوز الارض من الفضاء خارجة . عدو قايه يرى ان مناطق شديدة الكهرطائية تنشأ على سطح الشمس صمطها الكهرطائي لوف الملايين من الفولتات - وهذه المناطق الشديدة الكهرطائية ، تنطلق

كهارب في كل النواحي . فيقترب بعضها من حوت الأرض ، فيؤثر في حوت الأرض المغناطيسي  
وبمحدث الاصواء القطبية الباهرة ، التي تتركز عادة حول القطبين المغناطيسيين  
ولكن أعجب الآراء التي اقترحتها العلماء لتعليل نشأة الأشعة الكونية ، هو رأي الأب  
ليجتر الطبيعي الشهير . فلا يخفى على قراء المقتطف ان الارصاد في مرصد جبل ولسن  
بأمريكا اثبتت ان السدم الأولية البعيدة ، تمتد عن الأرض ، وتبعد بعضها عن بعض بسرعات  
تبحث على الدهشة . فتناول الأب ليجتر هذه الحقيقة المشاهدة - اذ صرح القول ان الجيود  
نحو الأحمر في طبوف السدم لا يفسر إلا هذا التفسير - ولسج منها نظرية لتعليل الكون  
فقال ان الكون كان من أنوف الملايين من السنين ، مركزاً في حيز صيق ، ثم انفسح  
جأة ، فانتثرت منه السدم ، فحدثت تبعاً لبعضها عن بعض ، وما زالت تعد حتى الآن .  
ثم هو يقول ان الاحراء التي انتثرت من الكون عند انفجاره ، لم تكن سدماً ونجوماً فقط .  
بل كان منها دقائق صغيرة جداً ، ذرات وكهارب وموتونات وعندها ان هذه الدقائق المشابهة  
في الصغر ، التي ما زالت تجوب رحاب الفضاء من بداية الكون ، هي هي الأشعة الكونية

\*\*\*

وقبل ان نتكلم من اختيار اصلح هذه النظريات لتعليل أصل الأشعة الكونية نضع  
عليها ان نعلم ، هل الأشعة الكونية موتونات - من قبل الأشعة السينية واشعة غاما  
كما يقول ملكي وحيز ، او هي الكتروليتات كما يقول دوغلبيه او هي مريج من اشعة ودقائق  
مختلفة كما يقول ليجتر

فرس نحو خمس سنوات حرب العالمين الطبيعيين الالمانيان بوث Bothe وكولرستر K. K. K.  
نحرة بطريقة « اسوب الاحصاء » افقتهما نتائجها بان الأشعة الكونية هي دقائق مكهربة  
كهربائية سالبة . فاذ كانت هذه النجبة صحيحة ، وجب ان يحدث اختلافاً في قوة الأشعة  
الكونية في مناطق مختلفة على سطح الأرض . لان الأرض تفعل فعل مغناطيس كبير ، وهذا  
المغناطيس الكبير يجب ان يحرف الدقائق المكهربة اذ تنطلق نحو الأرض . فالانحراف يجب ان  
يكون من أقله في المناطق المحاورة لقطبين المغناطيسيين وعلى أكثره في المناطق البعيدة عنهما  
أي المناطق الاستوائية . وعلى ذلك ففوة الأشعة يجب ان تكون على أقلها في المناطق الاستوائية  
لان الدقائق تعرف نحو القطبين ، وعلى أشدها قرب القطبين . وقد وسعت لامتحان هذه  
المسألة تجارب مختلفة فاسفرت عن نتائج لا يصبغ السكوت عليها . فمعظم الباحثين لم يجد فروقا  
حيث يقتضي البحث النظري فروقا معينة . ولكن البهانة كلاي المولندي قال انه وجد  
مرفاً في قوة الأشعة بين هولندا وهاوي

وكأن من اللهم ان يعرف هل ثمة اختلاف في قوة الأشعة الكونية في مناطق الأرض  
المغناطيسية المختلفة . فاذ لم يوجد اختلاف ما ، فالنتيجة التي وصل اليها بوث وكولرستر

الامبيان ، تتعده حادثة ، ولكن اذا وُجد الاختلاف المتوقع ، دلّ ذلك على ان حاساً كبيراً من الاشعة الكونية على الأقل - مؤلف من دقائق مكهربة كهربائية سالبة

\*\*\*

هذا دخل الاستاد كمل الميدان - امدته معهد كارنجي للمال اللازم ، فانشأ هو واهوانه تسعة نموت في خلال الستين الماصتين ، رحلت الى مواقع مختلفة على سطح الكرة الارضية لقياس قوة الاشعة الكونية . وكانت هذه النموت نصم في ادوارها المختلفة نحو ستين مالاً من عماء الطسعة ، حاووا القارات جميعاً الا القارة المتصعدة الجنوبية ، وينظر ان يرحلوا اليها في الرحلات المعدة لما بقي من هذه السنة - فقد رحلوا الى المناطق الاستوائية والعالمين القديم والحديد وحدود افريقية وريلدا الجديدة . وفي رحلاتهم هذه توفوا قم الحمال العالية ، حمال الاندس في جنوب اميركا ، وحمالا ي اسيا ، وقفة مكلي في الاسكا ، حيث قتل الباحثان كارل وكوفر ، ولكنهما قبل مصرعهما كان قد حصلتا على الارصاد الخاصة بهذه الاشعة على اعلى جبل لطة الباحثون

فما جمعت الحقائق التي اسفرت عنها ساحت هذه النموت نموت ، ووجد ان قوة لاشعة الكونية قرب القطبين تزيد ١٠ في المائة عن قوتها في المناطق الاستوائية . ثم ثبت كذلك ان قوتها تختلف باختلاف خطوط العرض كما توقع القائلون بأنها دقائق مكهربة . فها نشرت هذه النتائج ، قال الاستاد ملك ان بعض ما فيها يختلف عن نتائج الارصاد التي قام بها هو واهوانه ولكنه عند اعادة النظر فيه ، سلم بأن ليس هناك فرق جوهري بين نتائج الفريقين

فيتمتع مما تقدم ، ان حاساً من الاشعة الكونية على الأقل ، مؤلف من دقائق مكهربة . ولكن بعض الاشعة الكونية ، لا يتأثر بفعل الأرض المصاطيسي . ثم ان مقاييس بيكار وجرمانتي قاما بها بواسطة بلوتسحق ثبت ان مرتفعات عالية جداً ، ومقاييس بوث وكوهرستر بواسطة « اسوب الاحياء » ، تحملنا على الاعتقاد بأن حاساً يسيراً جداً من الاشعة الكونية مؤلف من فوتونات ، او هو والصوء سواء . ولكن قد يكون حاب منها مؤلف من ذرات ونوى ذرات العناصر الخفيفة

هذه النتيجة التي وصل اليها الباحثون للمشاهدة والقياس الموصفي ، تتفق ونظرية الابلجتر وهي ان الاشعة مؤلفة من انواع مختلفة من الفائق والاشعاعات . ولكن ذلك لا يفرص علينا ان نسلم معه بأنه مازالت تحبب وحل القضاء من لزل الكون . وقد ذكر العالمان الاميركيان سوان وحي طرقاتاً نستطيع الشموس ان تولد بها هذه الفائق الاشعاعات . وعليه فالوقت لم يبق بعد لكي نسي نتائج علمية عامة على مقام هذه الاشعة في الكون ومعنى الرسالة التي تحملها

# الوراثة والمحيط

وأثرهما في العقل والخلق

لركنونة شريف محبره

لنستعرض الآن آراء المكريين في ما للاختبارات المأصلة من الأثر في عقلية المرأة وشخصيته  
يقول شكسبير « تكاد العادة تغير طابع الطبيعة » ويقول « كوني قولاً يشبه » ان المادة وحدها  
تغير الطبيعة وتخصها « اما بعض علماء السلوك الحديثين وفي طبيعتهم وطس يذهبون الى  
الاعتد من ذلك ويقولون ان كل الفروق العقلية والراحة ناشئة من اختلاف اختبارات الناس  
والفروق التي مرت بهم ويقبلون للتأثرات التي مرت بالطفل في الشهر الثامن عشر من عمره  
ورباً كبيراً في نشأته . وقد سوا اسسهم الهندسية على نظرية تأثر الفرد بالتأثرات الخارجية.  
فما هي التغيرات العقلية والخصائص والراحة التي تنوّه من اختبارات المرأة المأصلة بان نشأته  
الاول ؟ وهل من الممكن احداث عدة تغيرات سلبية من هذه الوجهة

ان حربه على الرأس فحبل الذكي الله احياناً . والمرض بصعب القوي ويساويه بأصعب  
الناس والعلل التي تصيب المقررات الداخلية لسبب كثرته او مرض نخط من همه الفرد ونعيره  
من حس الى سيء ومن سيء الى اسوأ . فهل يحدث المحيط تبدلات انجابية غير متولدة  
من مرض او طاعة او كثرته ؟ ولسهولة حل هذه المعضلة نقرض وجود جماعة من الناس متشابهين  
في عواملهم الوراثية متشابهة التوأمين وفي كل فرد منهم نفس الغرائز التي في الآخر (ومن الممكن  
وجود شبه كهده في الحيوانات السفلى فقط) فالتأثير المحيط في عقليتهم وشخصيتهم وطابعهم الخ ؟  
ليس الانسان اذنه محدودة بل هو شخصية بنة فيها قابليات وميول وفيها استعداد للملائمة  
المحيط وتأثر به فتأثر قسم من الجماعة التي افترضنا وجودها حالاً تأثراً دائماً وبمضها لا يتأثر فأنهما  
يتأثر به أنها لا يتأثر بتوقف على الصدق لان منه من يتعرض للمحيط فيتكيف وفقاً للتأثر  
ومنهم من لا يتعرض فبعلت من التأثير . فمختلف الافراد الذين يتعرضون للمحيط يتكيفون  
بتكيفه فكل ان صيرورة حرو الحدود حيواناً مثلاً او ارضاً يتوقف على الاحوال كذلك  
يتوقف تطور الفرد على المحيط الذي يعيش فيه . وينصدق حكم وطس على جماعة كهده فيها  
عوامل متشابهة . وهناك قوله : كل « الي » ترسة التي عشر طفلاً اصحاب الاحسام حصي التكوين  
وأوحد لي عالمي الخاص وأنا الكمبر ان انعهد أيضاً منهم دون تعمد اختياره واصبتره احصائياً  
كما اشاء طبيعياً او محامياً او صاناً او تاحراً او رعباً حتى متولداً او لصاً الخ »

ان كل فرد من افراد الجماعة التي تصورها يصدق عليه قول وطس لان عواملهم متشابهة

في كشف شخصيته تكشف المؤثرات وتتحقق نظرية وطس بهذه الحجة ان كل الفروق ناشئة من اختلاف المحيط لا اختلاف العوامل الوراثية ان بعض السلوكيين والمربين وعماء الدين والمصلحين يذهبون هذا المذهب ولكن هناك ما يضعف قيمة نظريتهم. فقد كان من الممكن ان يكون لها شأن لو ان البشر متشابهون في عواملهم الوراثية ولكن اختلاف العوامل يحل تأثير المحيط محتلهما كما يتبين. وقد شرحنا تأثير المحيط في التوائم واثبتنا انه لا يمكن الحزم في امور كهذه. فانه في الصفات التي تتأثر بالمحيط وما هو مدى تأثيرها ؟ تلك امور ترجع الى التسليم الذي على الاختلافات المحيطة يؤثر مثلاً في امرار العدد الصم والامراض يؤثر في صلاحيات المرء وسلكه مثل المحيط يولد اولاده العاق والبار ويشكل الاعتماد على النفس او روح الانكسار. يقول عنه « وراثته ان العوامل الوراثية هي منشأ هذه الفروق والسلوكيون ينسبونها الى المحيط مثل المحيط هو الذي يخلق الرياضي والموسيقي والاديب والقصان ؟ هذا ما حير العلماء . وما لا ريب فيه ان في بعض الاشخاص عوامل متنوعة فيها استعدادات رياضية والموسيقى والادب وغير ذلك فالتعرض منها للمحيط المتلائم لها يظهر اثرها في الشخص . وهناك فئة خالية من مثل هذه العوامل تتعرض من افرادها للمحيط لا يحددهم ماعداً فلا يخلق فيهم الرياضي والقصان والاديب رغبة عن وجودهم في محيط توافرت فيه هذه القوي . وتتساءل الآن هل مبرة الملاعبة للمحيط تنميها تحت تأثير المحيط اي هل اختلاف المحيط يحمل افراداً يتأثرون به وآخرون لا يتأثرون او من يتأثر قليلاً او من لا يتأثر على الاطلاق وهل هذا هو الصواب في ضرورة الفرد شيئاً حاملاً والفرق بين من يتعلم سريعاً تنميها حيداً ومن يتعلم ببطء ؟ نعملياً فانصاً وهل يحصل امور كهذه من اختلاف التهذيب والتدريب والاختصار ؟ وهل قول دوي Dwyer من الممكن للانسان انشاء تعلمه العادات ان يتعلم عادة التعلم ؟ صحيح ؟ لا شك ان البشر يختلفون في مقدرتهم على ملائمة المحيط والتكيف به باختلاف العوامل الكامنة فيهم غير ان ذلك لا يسي ان في بعضها قابلية التأثر بالمحيط ولا يستطيع ان تصدر حكماً جازماً في هذه القضية فمسكل من عوامل الوراثة والمحيط مقدار من التأثير ، سرعة التعلم وبطؤها ، والفرق بين الفكر والبدن والقابل للتكيف وغير القابل له توقف على اختلاف القوى الطبيعية الكامنة في المرء **اشترك العوامل والمحيط** تكلمنا فيما سبق عن اثر المحيط في جماعة عواملهم الوراثية متشابهة وورثته وغير قابلة للتأثر من البيئي ان يكون تأثير المحيط في جماعة كهذه اقل كثيراً منه في جماعة ارق منها . ان الشعوب البدنية هي التي تتأثر بالمحيط قليلاً وسلطة العوامل في مثل هؤلاء اقوى من سلطة المحيط . ولما كان عدم التأثر بالمحيط حلقة فيهم فتكون نتيجة مساعدات لتقويم اعوجاج فئة كهذه صعبة . يقول كلرليل « يحاول الآلهة انفسهم عناءاً تحسب اللذات » ويقول سليمان الحكيم « اذا سحبت الاحق في الهادن بمدقة فلا يمكنك ان تزال الحافة منه » ولكن يوجد لبعض انواع الثلاثة دواء يستطب به فالف السامع مثلاً عن

اعتلال العدة العرقية بدواى باستعمال خلاصة هذه العدة فيصير للعصاب جميعاً ذا موهبة سويرة وليس عمل خلاصة هذه العدة كعمل العوامل الطبيعية التي رقع هذا الخرق دون واسطة. فلو سألنا الخارحة تؤثر في الفرد مباشرة ولا تؤثر في سلة. ويستطيع ان يقول بوجه عام ان مختلف الكائنات تختلف اختلافاً كبيراً في تأثرها بالمحيط فعقل الفودة بتكيف تكيفاً محدود وفقاً للظروف التي تحيط به وعقل الطير الهندي اكثر تكيفاً منها. ويكيف الكلب والقطر تقسيما لا يعتقد اواع المحيط. وبما لا شئ فيه ان الانسان هو اقدر المخلوقات على هذا التكيف باختلاف اواعه ودرجاته فأكثر الحيوانات فهماً كالقرد والذئب والتمال والنمل والنحلة لا تجاري الانسان في هذه الموهبة موهبة اصماغ المحيط ولكن تختلف درجات هذا التكيف بين البشر انفسهم باختلاف عواملهم فالبلد من تكون فيه ملكة التكيف ضعيفة والعكس بالعكس فمن كانت عواملهم ضعيفة يقل فيهم تنوع الصفات والشخصيات بخلاف من كانت عواملهم متفوقة فيكثر تنوع صفاتهم وشخصياتهم فالهنوع المونود والعوامل الضعيفة بشئ من مذبذبة جامدة والعكس بالعكس. ان النوع البشري الخالص مخرج من هذه العوامل الجيدة الحساسة التي تتأثر سريعاً والرديئة التي تتأثر قليلاً ومن هذه الفروق نشأت اختلافات البشر ومظاهرهم الاجتماعية. وينطق المثال الذي ذكرناه سابقاً عن ثلوث النشانات الحرة والمضطر وفقاً للمحيط ومن الماء وعلاقتها بالمحيط، على مثل هؤلاء فلا حاجة الى التكرار يظهر لأول وهلة ان المعارف المتنوعة والرعاية في الفنون والحرف غير خاصة لهذا القانون ومع اننا نشتر لها كامور لا علاقة لها بالعوامل الوراثية والمحيط واسها تتوقف على التعليم والتدريب فان المحيط والعوامل الوراثية تأثيراً كبيراً فيها. ان مسائل الفرق بين شعبي احدهما يتكلم الالمانية مثلاً والآخر لا يتكلمها وبين فردين الواحد يجيد العرف على البيانو والآخر بحمله ناشئ عن التعليم والتدريب ولكن لو سألنا بين شعبي في التعليم والتدريب اياً عرفاً أعظياً في مقدرتهم. فهذا الفرق ناشئ عن اختلاف عواملهم الوراثية فالعوامل الكامنة ٢. الواحدة حركته الى الاستعانة من الاحتمالات وانحمار التي مرت به وعوامل الآخر لم تدر بهه المؤثرات فالفرق يسد حيزاً من انعم من الوراثة ان كثيراً من الفروق بين البشر الذين ينتمون ثقافة واحدة يعزى الى اختلاف هذه العوامل وهي المنسبي ووجود مختلف اواع المحيط والاحتمالات التي ينشأ منها تنوع الصفات اما الفرق في المعرفة والرعاية في الاشغال ان الذين ينتمون ثقافة مختلفة او في عصور تاريخية متعاقبة فيتوقف بوجه التقريب توقعاً كلياً على اختلاف المحيط فلا يستطيع احد ان يتكلم لغة الالمانية قبل وجودها ولا يستطيع العرف على البيانو قبل اكتشافه. ان الفروق الناشئة عن اختلاف اواع الثقافات الملمة التي يتعرض لها البشر كبيرة جداً وقد أعمل علماء التناسل شأنها الخطير. ان الفرق الكلي بين الناس في القرن العشرين بعد المسيح وبين اسلافهم في القرن العشرين قبله غير ناشئ حتماً من اختلاف عواملهم الالوية

اد لا دليل ان هذه العوامل نمت في النوع البشري فأحلاف مدسقا الحاضرة عن مدينة اسلافها قبل عشرة آلاف سنة سرائه أحب كان أو سيئا لم ينشأ عن اختلاف العوامل التنسدية من عن اختلاف المحيط وكل فرق كبير في الثقافة كالتفروق الموحودة بين مختلف الشعوب في العصر الحاضر منشؤه المحيط ومن الممكن تغييره دون ان تغير العوامل الوراثية ونفس الشيء ينطبق على التغيرات التي نشعر بها في مدينتنا وانظمتنا الاجتماعية . ان للبيئة عا فيها من علم واحتراف وتقاليده وليدة العوامل الوراثية والمحيط وقد نشأ في الماضي فروق عظيمة في الثقافة باختلاف هذه العوامل . واختلاف المحيط يولد فروقا عظيمة في الثقافة وستتغير نظمتنا المستقرة ايضاً لاها ليست وليدة العوامل الوراثية فقط بل وليدة الوراثة والمحيط . فلو احدا شعراً معروفاً بتاريخه وبلاده كالولايات المتحدة مثلاً فانا نجد اختلافات في درجات طبقات سكانها فهم يختلفون بمواهبهم وادواقهم وميولهم ورماتهم فالعوامل الوراثية في شعب كهذا لا تحسب من النوع العاقل وهي قابلة للتكيف بالظروف ونستطيع ان نطبق على شعب كهذا نظرية وطس بأن شيء منه الطبيب والمحامي والقسا والمخترع والزعيم الى غير ذلك ولا يناقض هذا المذهب علم البيولوجيا بل يتفق معه كل الاتقان ولكن وطس لا يستثنى من حكمه الذين ليس عندهم قابلية التكيف وعلم البيولوجيا لا ينفك عما موقف الجازم وحل ما يقرره اننا اذا تعمدها الشعوب السليم مد نشأته استطاع ان يصير طبيعياً او محامياً او حسابياً الخ ويختلف الحكم باختلاف الاشخاص فيها رى البعض في المؤخرة رى غيرهم في المقدمة فلو تعمدها جعل الشخص طبيعياً ومواهبه الطبيعية اميل الى التجارة فانا نعدم التجارة للآخرين واذا تعمدها جعل المحامي طبعاً فقد الأطباء المحادقين فعلينا ان رامي الاشخاص وترك لكل فرد ما خلق له . ولا يجب ان نرب كل شيء الى الوراثة فان لنا كل الصفات اليها أكثر صرراً من نسبتها الى المحيط . ويحمل الناس على ان يغلوا اهتمامهم بالترسة والعناية بالاشخاص لان الاحتكاك بالمحيط يظهر جوهر من فيهم عوامل جيدة فلهذا الصفات الى المحيط احف صرراً وأكثر رقماً لانها مشبعة للكثيرين ومثيرة لعرائهم وتضع الوالدين والمعلمين والمربين على التعامل بالترسة والتهديب

«درجة تأثير العوامل والمحيط» من أكثر التفروق العقلية والسلوكية مشتة من العوامل والمحيط . وهي وليدة التهديب والتفروق الاجتماعية من ثقافة وتقاليدها وعادات وغيرها مع اننا لا نستطيع ان نصدر حكماً تاماً لان الحكم يختلف باختلاف الاحوال باختلاف عقلية العائلة الواحدة وراحا يتوقع على العوامل التنسدية أكثر من على المحيط . وكذلك بين جماعة قليلة من الناس تحيط بها عوامل ثقافية واحدة كطلاب الكليات مثلاً . اما في الأمة الواحدة كالامة الاميركية فلهما عاملين تأثير يسي عامل الوراثة وعامل المحيط . والعامل الثاني أعز تأثيراً في الشعوب التي تختلف ثقافتها وتقاليدها لما التفروق بين عصر وعصر فالمحيط بما فيه من علم وثقافة وتقاليدها واحترافات اعظم فعلاً من العوامل الوراثية ان الصفات العقلية خاضعة لنظام الوراثة الفرد مزيج من شطر الام وشطر الاب وفي كلا الشطرين

عوامل صالحة وعاطلة فإذا اتحدت العوامل الجيدة حرج الفرد سلباً عقرياً وإذا اتحدت الرديئة نفساً مثلاً الله وقد يكون في الحجة دمع الرديء والمكسب والمكسب عشوه الفرد يتوقف على الصدق وفي كل امرئ سمات طالة وكلمة طالعالة هي الجيدة على الأغلب والكامنة هي العاطلة فقد يسع رجل من ابوين دون الوسط لاذق كل شطر من عوامل الجيد والعاطل ويتفق ان تتحد عوامل الام الجيدة تصورها من عوامل الالب فهذا الفرد عقرياً وهذا هو سر سوع بعض الشخصيات المحددة من عائلات متوسطة كلكتلى وشكيبير وغيرها وهذه الحقيقة تنمق مع النظام الوراثي فان حرج العاطلين من رابع الآباء والوالدين من الآباء العاطلين يؤيد مذهب الوراثة والسر في ان الاسماء يشابهون آباءهم اكثر من غيرهم والاقارب يشابه بعضهم بعضاً اكثر من الاباء ناشيء عن الحقيقة الآتية : وهي ان عواملهم الوراثة متقاربة اكثر من الغرباء ولهذا تنشأ صفاتهم العقلية والبرخهم وغيرها وفصلاً عن ذلك فانهم يمشون في محيط واحد . فالاسماء يشابهون آباءهم غالباً اكثر من السبعين عنهم لان عواملهم الوراثة المتشعبة اليهم من والديهم متشابهة والاحوة يشابهون اخوانهم اكثر مما يشابهون ابناء اسرة بعيدة عنهم لان عواملهم الوراثة متقاربة طوفاً تحمل تباذي الايام شبهاً بين الآباء والاسماء والاخوان والاهام الخ وقد ايدت ابحاث على Galton وبيرسون Pearson وترنس Ternan هذه الحقيقة وهي ان الشبه في الصفات العقلية والارحية متقارب بين العائلات التي يمت بعضها الى بعض . حسب اكثر من العائلات المتشعبة . ويطول بنا المقام اذا اردنا سرد الاحصاءات الكثيرة التي تؤيد هذا الرأي . ومن اراد التوسع في هذا الموضوع فليراجع كتاب غلتون السوع الوراثي Hereditary Genius وابحاث تيرمن وودس ويرمهول في الوراثة البشرية Human Heredit فيها الخبر البقي ورواه الغليل . ولا يغرب عن بالنا ان العوامل الوراثة متساوية بين العائلات ولكن المحيط يختلف فلكل عائلة تقاليدها وعاداتها وموئلتها وعمر ذلك من العوامل التي تكون لها محيطاً خاصاً ومما لا ريب فيه ان المحيط عامل فعال في امور كهذه فالمحيط يحسن ولكن العوامل الوراثة تنمق متشابهة وتحتفي احياناً بتأثير المحيط والاعتبار ولكن لا بد من ظهورها على مر الايام . فبتفق ان يخرج من الآباء المتفوقين بمزاجهم العقلية اولاد مسحطون والمكسب بالمكسب ولكن المتفوقين ينشطون تباذي الايام فلو احداً مثليون من المتفوقين ومثله من المسحطين فالاول يخرج عدداً من المتفوقين اكثر من الثاني ولما كان عدد الآباء المتوسطين بدرجةهم العقلية يعوق عدد المعقرين بمراتب يرى نسبة المعقرين المسحطين من الدرجة الوسطى اكثر من المسحطين من الآباء السانين لان عدد هؤلاء قليل نسبة الى اولئك . اما اذا احداً النسبة المئوية فيريد تفوق النسبة الاولى اي المتولدة من آباء عقريين فاذا انقطع نسل هذا العدد المتفوق فان نسبة المبررين تقل وتفس الشيء يصنق على صغاف المقول فكلاً زاد عددهم زاد انتشار صفاتهم وكلما قص نقص نسبهم في الجيل الثاني



# مصر في الأدب الألماني

## « الموت النومي »

- « في مثاب من القصص الألمانية ، صوب مصر صوراً كلها دهاء ومحوس . مصر »  
 « قارئها يوع من شعور طرقة اداء سر غير واضح . برامى له ماطر القصة كما برامى »  
 « له حلم من الاخلاء . وتاجع وقتها آباءه متحدة مشورة . أحمد ، هو اعطه « متلاعه »  
 « روحه حتى انواع التلاعب قصر . راب عبد الاله عبد البحر . ومع الوحي »  
 « ومداً لحال . شجب عليهم بها صبي ابله وليلة كبر مأخذ بهم كايون نومي »  
 « مع روح عبد القصر . فكل تفكرهم من مصر لا يخرج من حال ابله وليلة »  
 « وكل . مكتوبه بها . لا أعبره الا كهداً لهد القصص . وها أنا أهد روحه أول هذه »  
 « ان . رصها ابله مشاهد كتبهم المطاطل وينارد موسى Richard Voss »  
 « في كتابه اسمى قصص مصر « Agyptische Geschichten » « المترجم »

## ١

تحركت القافلة سطو نحتري الصعراء السوية على الحجاب اشترقي من الليل وسارت يحوطها  
 منظر الرمال تشكاه الذي لا يتبدل مد ومن طويل استغرق مسير عدة ايام . ذلك المنظر  
 الذي تخرج فيه رؤية قطع الصوان اللامعة البياض . والجرايت المحيرة الأرحابية اللون .  
 مع المحيط الأصفر الزاخر من الرمال الوعرة والبراح المسبح . تلك التي تتقد وتتهوج حتى  
 حدود البحر الأحمر مصكوة حبالاً رأسه الحواب . وقماً نية القباب تحملي في  
 فضاء التكون الرحيب

كان ذلك الفضاء فضاء محط . ولكنه محيط جلوس أية فطرة من فضرات تلك العناصر  
 الحية التي يحب الانسان بل تحب الحبال الشاهقة طملاً على اغراء الأحجار الأبدية اليوسمة من  
 الطموح رؤية يريق لمعان المياه . ولم يكن أبدي القصور من الساب بل كانت لديه أعشاه  
 الدكس التي تنمرها عفرة رمال الصحراء تحت تلك السماء العذبة الأمطار اللامعة عد ريق  
 الشمس الحامية الجهبية

ولم تكن السماء والارض غير لمعان ولهب . لمعان ولهب ثابتان لا يتغيران . وكان من

المستحيل وسعد هذا السحير المعنى امكان التفكير في ارتقاء سحابة خفيفة سحابة شعوفة ترسل ظلاً على هذا الآتون

وكانت تلك الصورة الأبدية الشديدة النساء هي لا تتبدل ولا تتغير فكأنما ريح الصحراء من هذا العالم اللامع قد حلت في ري شح . هب . أفصح الطريق وأدبل الزرع وأتلف ما قاله وبث فيه الموت الصوت

ولم تلح نقالة الصغيرة مدعده أيام في أثناء سيرها هذا وسعد الصحراء مع من معاني الحياة أو نسمة من نسائه . ولم تعد نبات آوى مرة أخرى من رحلتها التي قطعها فوق ذلك السطح اللامع بل كانت هناك آثار دقيقة فقط خطوط زركتها الأفعى أثناء رحلتها فوق فضاء الرمال الساكن كأنها خطوط وحرية دقيقة ذلك القيصان الذي لمت به ريح السموم ليلاً كل حفرة من حفراته بأعاصير اصمواصة مألوبة سريرة التحرك ، تحجب بلونها الأحمر المصفر وجه الشمس

وكانت القاعة مؤلفة من أربعة وعشرين حجلاً وأتى عشر راحلاً يصحبهم بعض البدو من قبيلة بحا . وكانت تبدو على الجميع دماً عدا واحداً فقط . سباه الرجال الذين يحاولون تدليل حجر الرمال الرهيب - لو صح وضعه كذلك - بسن الصحراء

ولم يكن من بينهم إلا هذا الفرد المختلف مهم . وهو شاب محتلى بدماء الطفولة معرط الحلال ذو قوام جذاب مائل الى البهوية ووجه قريب اللامع الى أوجه النساء ولو أن على له ونظراته معنى الثؤس والشظف الذي دافعا بكل قوة ومرارة . .

كان هذا الشاب صقلياً يسمى جيوردانو بالاتييو Thordano Palatino . وهو الابن الوحيد لايوبه المدفني الفقير ، الذين بأماه في سنة العاشرة لحاكم الكبريت - وفي حروف هذه الحفر العميقة اكتسب الشاب ملامح الشظف والثؤس على وجه والطمت في نظراته . وكان جيوردانو هذا بديماً وصديقاً لقائد هذه القاعة الذي كان في الوقت نفسه عبادة عن رئيس البعثة كلها . ولم يكن هذا الرئيس رجلاً عادياً بل كان رجلاً متنعماً متنعماً مائلاً بالحفريات محترماً . بل وكان خبيراً كذلك . . وكان فرنسي المولد يسمى غاستون لاتور Gaston Latour قال حظاً وافراً وصيناً هريصاً في عالم الآثار والعلوم وكانت صالته هي البحث عن مباحث ذهب طمرتها الصحراء منذ آلاف السنين . وأجبت معالها عن الوجود

ولم تكن رغبته في الحقيقة من وراء هذه البعثة الصحراوية الأمل في الاستحواذ على الذهب لنفسه بل كانت رغبته اكتشاف سدوح الذهب للبحث الانساني لعله يعرض عليه ثاباً من حديد أي ان كل لغة ما كانت تنحصر إلا في قيمة الفكرة الاستكشافية ليس إلا . .

ولقد اضطر بطبيعة الحال ان يلتجئ الى حاية مذبذبة تحت قوسول الى لبعته هذه . حتى

ان جميع من رافقته في هذه الرحلة، المحموفة بالاحطار لم يمتد العزم لأعلى البحث عن الذهب  
حول أي عزم آخر يفريه بحرقته . .

واسعرت الرغبة في الحصول على الذهب في نفس الشاب الصقلي واستعددت عنده فراح  
يجمعها بكل الطرق المستعدة . وكانت مكاتبة لدى العالم الفرنسي مكاتبة الاسي العرير . فلقد  
اتفق ان رأى هذا العالم في إحدى رحلاته الى ساحل الكبريت تصقلية ذلك الطفل الساعم  
في حالته المتساهية الرأس فأشراه لعه ورجاه وعصه وأخذه . الآن روح هذا الشاب لم تأثر  
بذكاه هذا العالم ولا بتعالجه الحدية . إذ كانت هذه الروح متسمة بهوم الحياة وويلاتها  
وبالنفس والكره لكل تشع . وبالطمع في الحصول والاستيلاء على ما يهيج الوجود

ولقد رفضت الحكومة بل أية مساعدة او اعانة لتحقيق فكرة ما حث الذهب الجبالية .  
ولو أنها في الوقت نفسه لم تصم أمامه أية عقبة من العقبات او صعوبة من الصعاب . فاشترى  
لعه بحاج كبير من ماله جمالاً وحياً وأطعمة وآلات للعمل حتى يتمكن بها من تحقيق غاية  
نفسه العربية . وتروبدعا عما يحتاج اليه . وأحضر فوق كل شيء مدحراً كافياً من الماء الذي  
هو اكسير الحياة في «صحراء» . وقبل البدو أنفسهم مرافقة القافلة في رحلتها . لا في  
الاماكن المظومة لديهم فقط بل وفي الاماكن التي يجهلونها كذلك على شريطة استيلائهم على  
جانب من الذهب المكتشف .

ولقد دمر حاسنون لا نور عند ما أدرك القوة العظيمة التي توحد في مجرد الفكرة الظاهرة  
للكثر المظمور

وكذلك صار الاثنا عشر اوروبياً من اسوان لا تحت قيادة فتى من اساء الصحراء . بل  
تحت قيادة اسان متمدين وعالم منق

### - ٢ -

لقد أسلم حتى اساء الصحراء أنفسهم زملا لمورم لقيادة الرجل الغريب بوجهه غاية في  
الجهد . وكيان معقود «عزم» وتكلم رعيهم بثقة قوية وتسمى تانت فقال « لسوف أصل الى  
هدهك . بل ولا يد لك واصل اليه . ان هو الأجداد وصال ما انت معلمه على الصحراء  
عدوة الانسية اللدودة . بل وعدوة كل مدينة وحضارة . انما يلزمك النبات في نصالك .  
حيث نود ان تستطلع . ونحاول ان نكتشف . وتريد ان تستحوذ على اعلى ما يملكه الحياة  
وأغنم ما تهته . . نعم أغنم ما تهته وأستفاه »

وحمل حاسنون لا نور يمتشي الاتجاهات والمزق كأنما قد شت وزرع بين أحضان تلك

الاقطار الوحشية . واستحود عليه ( لثقتة بوصوله الى بعثته ) نوع من التصوف . وحمل  
يحكم بقوة وريادة حصص لها البدو انفسهم بكل احترام واحلال .. الا روحاً واحدة لم يمتلك  
لسط قوته وحيلته عليها . وذلك كانت روح الشاب التي ودَّ لو أنه اقتطعها له من روحه القوية  
نفسها . اذ لم يحظر له مرة واحدة ولا جال تخليه أن ذلك الذي عناه من انياب البؤس وحلته  
من رائن القل ثم احبه بكل نفسه قد تخلصى عنه . وحسب نفسه بالمنة اليه غريباً كل الغرة  
واهتم العالم المشب ( الذي يكاد يشتعل في سبيل واجبه الخيالي اشتعالاً ) بكل صغيرة  
وكبيرة وأحد بسأل من كل شيء . ويقرر أماكن الراحة الجلية ورمى البدء في استئجاب  
السير كل صباح مكر . ومروع بنفسه الا كل والشرب . ويحرم بكل عناية - وسوخ خاص -  
توزيع الماء العريز . الذي حلسوه في صناديق كبيرة من المصباح المحكم الخلق . ولم يحظر على مال احد  
لطبيعة الحال فكرة تغاد المغفون لكثرة . فطوفوا بحتفرون الأرض للبحث عنه . ويجب  
ان يأمنوا في المنور عليه على حق معين . يصل اليه من ماء النيل نفسه او من ماء البحر  
الاحمر مرصعاً بين طبقات الرمال المدينة ..

وكذلك ساروا فوق الصحور والقمار وعلى لحج الرمال الحمراء الملتفة ونحت السماء العارية من  
كل سحابة ، الحائلة بكل ممى من معالي الرحمة والاشفاق المررفة بلون التمام واتعجبهم الخيف .  
متوعلين في اصق مجاهل الاياه الخالية من الحياة . وذلك هي المأساة المحزنة  
في رواية الخلق والانشاء . لم يقابلوا منذ أيام وجه عربي من الارباب المتأثرين فوق اساط  
الصحراء . انما ظهرت لهم الدنيا كأنها حلوم الحياة . وكأنها انطلق قد أبعد منها ونفذ ..  
ولم نبق الا هي الصحراء القاحلة الجرداء بعد هذا الخراب . مشودة بجهولة حتى من الموت  
الذي انقضى سكانها الاقدمين

وأخذت القشعريرة بأجساد هؤلاء المرك المقطعين وسرت بينهم رعدة رهبة عند ما  
مدا لهم خفاء أو من آثار الانسانية واصطدموا بعلامة من علامات الحياة . تلك التي ظلت  
هنا . وفي ذلك المكان ما يريد على أربعة آلاف من السير . وكانت عظيمة تبعث على الدهشة .  
تدل على مكانة الخلق والقوم الذين لم يسمع عنهم خبر من الاحبار منذ آلاف السير .  
كانت تلك نقوشاً هيرغليفية على صحور من الجرانيت . شاحنة الى العلاء فوق هضاب  
الوعر وبلح الرمال ..

وكانت في مكانة قائد البعثة قراءة هذه الاحرف كأنما يقرأ في كتاب مفتوح . ثم اوصى  
مخلصها الى قومه . الا أنه لم يجد فيها ضالته المبتودة من هدي لواحى الطريق . ودليل  
على وجود المسكن الذي يتعرق شوقاً اليه .. الا أنه بالرغم من ذلك لم يفقد ثقته في الوصول

اليه . ولم يجد قيد أغلقة من الاعتقاد في نجاح تأدية مهمة بعثته .. كذلك كل الآخرون الذين وتقوا به كل الثقة . وأثرت فيهم عريقته القوية كل التأثير . هؤلاء الطبيعيون الذين كانوا يعتقدون في الانسانية ولا الالهية

غير ان جاستون لانور نطق بكلمة واحدة فطت فيهم فعل الشعر . فقال « الذهب » . ولو انه قال - ماء الحياة - او الحظ والمرة - او دولة كل داء - او - مسيح البعثة - او - الموعود كل الخطايا والذنوب - او - اللقاء والابدية - او - القرب الابدى لله - لما كان لكل هذه المسارات التي تمثل أعلى رعدة لأمانيا الحيوية ، اقل تأثير يعادل هذه الكلمة الصغيرة . « الذهب » . الذهب . الذهب .

أن لغات الارض كلها لا تمك كلمة ثانية تساوي هذه الكلمة في القوة والتأثير . ليس الملوك ولا القباصة في الذين يتحكمون في الشعوب . ليست الصنوف ولا العلوم هي المهيمنة لاهتمام الانسانية . ليس الحب ولا الفرام ولا الصداقة ولا التضحية ولا الايتار والخير هي أدق وقفاً في احساس ان آدم . اما الطمع بالذهب والشراسة للاستحواذ عليه

ألا لو ان الله سبب السموات والارض وعد الناس بحبة من الذهب لكادت الارض اسعد الاكوان جميعاً ولو أن عيسى عليه السلام صاح من فوق صليبه يوم عذب فقال « ليست آلام موتى هي التي ستجيبكم من الشر وتخلفكم ولكني سأفتح لكم السماء يوم اصبث ثانياً واصب على رؤوسكم الذهب والنصارى .. اداً لنحب كل آدمي ظل الشر ونسحق صه جهده .. وكذلك سار العالم المتقف يحمل مثل هذا التمنش نحو الذهب فبحث في الصحراء السوية عن مردوسه المفقود - وكان اشد هؤلاء الجوع شراسة وطمعاً في طلب عبادة المعص الذهبي هو ذلك الطفل اللدن الابن ذو الوجه الناعم والملاحم الرقيقة . ولكنه ذو النظرات الخفية المرعبة الشرسة كذلك .. ذلك الذي اعتقد في طهارة روحه جاستون لانور اعتقاده في وجود الخير على الارض

### - ٣ -

وأصبح محبوس الجميع . الذين لم يبق الصنف في قلوبهم اية محبة حقيقية ولا احساس رقيق . والذين ما كانوا يمتلكون الأفكار واحدة ليس الا - متى نصل ؟ .. او اوه لو اسأل لصل غير ان الفلام الذي كانت له دائماً سبب الطفولة . تمكن من امتلاك هذه القلوب المحترقة لمحب الشوق الى امتلاك الذهب الخيالي يوماً من الايام .. وحتى للبدو أنفسهم اظهروا احتياجاً عظيماً به . كما هو انهم المحبوب .. . وكانما تقع عليهم تبعه حياتيه ، فأسبحوا بخثرونه ويحافظون عليه . وهذا أصبح أكثر عناية ورعاية واعظمهم مقاومة وتحمل . فلم يظهر

عليه تم أو كل . ولم يشعر بمجوع أو عطش ... وإذا ما تكاثر القوم في أماكن الراحة وراحهم  
بعضهم بعضاً عند توزيع الماء يفترقون منه كأنما يمتزقون من منابع الذهب ، وقتئذ  
عظم بسى شيئاً من التفرق . ويطل ريق الاحتقار من نظرات عبيد الزرقاوين كزرقفة الحديد  
والسنتين صلالة الفولاذ .

غير أنه حالما بينهم أحد بانتقاء أفضل عمل من أماكن الراحة الهبلية لذلك الملام الذي تدنو  
عليه سياء السمعة والهيبة . أو يقدم له أية مساعدة أو عناية . يتفجر بصحكة هائلة .  
ثم يفترق فيها

كانت محركاته محركات طفولة ساذجة محركات قلب عمره السرور وقطع منه . لا تنطق وتلك  
النظرات القريبة وكأنها هي صادرة من شخص يفارقه كل التنازع . ويخالفه كل الاختلاف . وكأنها  
كان صوت تلك المحركات في سكون ذلك القدر كعناء القبرة أو تغريد الطيور . أثرت فيهم  
جسماً على الأقل تأثير الترح الربيعي كلما صمموها . إذ كانوا يحسون في أنفسهم الحاجة إلى روح  
مرحة وشعور مبهج . يستحث فيهم الحمة والنشاط . ويمدحهم اليأس والفنور . في مثل  
أقاليم الموت هذه تنقر من الأصوات كلها وزول

واند استمع العالم إلى كل ضحكة من محركات الملام . ومرت على وجهه الحامد الحدي  
سعادة سعادة ولعبم كلما طرقت سمعه ظنمت لها بانته وهي زن ربيها المنصب لديه وتأخذ  
في الارتضاع والانتعاش . ولحق استطاع المرء ملاحظة الرجل في مثل هذه اللحظة رأى  
كيف أن محركات هذا الغلام لدى العالم السحابة العاروق في لجج وحدته والتائه في مسافة  
تذكيره . كأنها هي صوت الأمل والسعادة بل صوت الحياة نفسها والعبم

ساق حيوردانو لعيره إلى جانب نعيم مديقه الابوي ثم قال له بصوت مكسوح مسجوح  
« إن هذا اليوم هو الثاني عشر . لقد بدأ اليأس يدب في نفوس القوم . وبدأوا يشكون  
ها قد قصت الجمال أيضاً وسيبعد الماء عن قريب . ولكلك تظل هكذا هادئاً مطمئناً أو  
تبدو على الأقل كذلك

- ابي لكذلك ؟ — متى سبيل ؟ — قد يتم ذلك عدداً !  
— قد يتم ؟؟ وماذا يحدث إذا لم نصل مطلقاً أبداً ؟ — بل سبيل !  
— الا قل لي ماذا يحدث إذا ؟ — انا ؟؟؟ .

وهما تهديج صوت حيوردانو ولترتمش ثم صرح في وجه العالم يقول « أنا لا أود القضاء  
في مثل هذه الأرض المظلمة . ابي أود الحياة — الحياة — الحياة . وأود أن أفتح بجاني  
النبي يجب أن تبدأ من الآن  
— من الآن فقط ؟

وسدر هذا السؤال من العالم كأنما يحمل لكمة الاتهام الضيف والاثام الحائر المتردد.  
الآن ان العالم لم يحترمه ولم يهتمه على الاطلاق . اد احبته بمواظف مكبوحة يبدو الشعب  
في كيمها فقال « اي نعم الآن فقط ، والآن لا غير . حيث تود الاحتياط على الثروة . انه  
ليبدو منك حد تدبر . وحد خطا . بل وحد .. تحبيل واعتباط ادا لم تجعل نفسك عيبا  
فهل سبيل بالفعل . . . وسعد حقاً ؟ .. انك مطلق الحق في ذلك . والله الواحد عليك  
ان تأخذ لنفسك من الذهب اكر نصيب . وسوف لا يمتصك في ذلك اي معترض . حق  
ولا ضاع الذهب أنتهم

— واحي ؟ انك تعلم علم اليقين ما قيمة الذهب لدى

يجب عليك بالزخم من كل ذلك ان تأخذ . فلما لم يكن حق من احلك . فليكن من احلي  
— من احلك ؟ — نعم . اني اود ان اعيش . ان اعيش . ومن الآن فقط اود  
ان اعيش... انك تعلم... علم اليقين ماذا كانت حياتي من قبل . . . جوع وفاقة . اي نعم جوع  
 وفاقة . لقد تركي ابواي للحدوح لعلني اظل صغيراً وحقيقاً بقدر المستطاع من لقبات  
مناجم الكريت الضئيلة . اني لا اكره هدير الابوين . واني لا اُلهما احد اللغات . اني  
انفص كل من آلمني صغيراً . ونص علي طفواني ليرتق من حولي . اني لاقمت الخلق اجمعين  
— حق اما ؟ — « وحق انت — انك تعلم حقاً ثم تتحدث ؟ ولكن يجب  
ان نصل سريعاً . ويجب ان نجد سريعاً . والآ .. » ثم توقف لحظة من الكلام . — « والآ  
فانك تكرهني » . ثم انتم العالم عند تصوره اسكان بفض علامة المحبوب له وهو الذي  
يود من احله احد حبيب من الذهب يكون كثيراً بقدر المستطاع . اكراماً له فقط اد  
انه يود « الحياء — الحيلة — الحيلة »

— ٤ —

وساروا بعد ذلك وسط الاكوام واعالي الجبال والمحميات المتنوعة في بحر رمال الصحراء  
النوبية . وكان غرقى البحر الثالثة في وسط البحار العالية احسن منهم حالاً . حسناً لا يحتاج  
الى مقالة . اد اهم يحدون في ارتجاع الماء اليهم شبح الموت الرحيم اما راكبو الصحراء  
فكانوا على الصد من ذلك

وكانوا اد يسرون الساعات بعد الساعات بين امواج الجبال الحجر وبقصون الساعات  
بعد الساعات وسط اتير المياه الارسي التي تنهه ملكة السماء العتية الجبارة على القوم حتى  
عيل بسميرها المتنق الى الغروب تاركة ملكة قدماء المصريين في حلة ارجواية اللون . فبقعون  
على السير متعينين لياحدوا قسطنهم بعد ذلك من الراحة . ويخلصون سقمهم الحية من  
احمالها الثقيلة . ويضربون حياهم فوق الارض حيث تبدو فجأة كازهار فاصحة الياض جبلة

ألمية على قمة شديدة الاحمرار . إذ يضي كل هذا العالم الوحش ساعة الغروب طارفاً في الجمع من الظلام مستوراً بستر من السكون . وحيث لا يوجد على وجه الأرض كلب رهبة تعادل رهبة الصحراء صاحبة الأمرار والالغاز في فترة الظل وساعة المحجوع . وفي أحد الأيام وقد أجهد القوم أنفسهم تتبع المسير الحثيث تحت شمس تلهب الأرض مرسله لظاها الأرض من مياه مغطاة بنشأة أشبه . وصلت قافلة الباحثين عن الذهب إلى ميدانٍ فصيح الأرواح من تلك الميادين المكشوفة الواسعة . حيث شاهدوا فيه عن بعد مرتفعاً من صخر الجرانيت . وكان هذا المرتفع العالي الضعيف المدب القمة كأنه من المسلات الطبيعية يتوسط بحر القضاء كأنه مرشد أو دليل

واسترحى القوم الصقلي أول الأمر رجال القافلة قلبه وحاطب العالم موجه كأنه مصوب من الشمع ترك في نفسه أثراً لم يشعر به في حياته من قبل . فقال له منغلاً أشد الانفعال « إن ذلك الأثر الصعري لدليل من أحد أصدقائك المقيمين السابقين تركه ليكون علامة على موضع يلتظر فيه مدر من طويل . والآه فلسوف ست في أمراً وتحصل على العرير الحصول » وركب القوم بكل عجلة مستطاعة إلى هذا الأثر الواضح . وبني القائد وحده في النهاية يتنعم بسوا كأنما يلزمه كسب الوقت لأخذ ناز المباح . ولم تطلب منه القافلة أكثر من تركه لزامها ثمجد الخطى حيناً زبد

وكان على هذا الأثر الصعري صورة محفورة لأحد القراعة الأفنديين بشكل أكثر من الطبيعة بكثير . وحملت الصورة الحانية لوحة ملامح الملك الحارم . روحه واضعة العرض وعلى ركبته عصا ذات أهداب مسدلة طويلة طولاً غريباً ودقيقة كذلك وكانت الميدان بشكل لوري تحتهما شعتان مسحورتان سحاً جبل الصفة والانسجام . وكان الصدر الزمرد مرسوماً من الامام . إلا أن مقاييس الأعضاء كانت تندي بالعكس موقفاً يظهر فيه منظر الرأس يحمل التاج المزدوج . ولم يكن هناك غير قبض كثير التجمد والطي على جسم حلالة صاحب أرض النيل العليا والسفلى . .

وكانت هناك كتابة محفورة على الصخر فوق لوحة طويلة رقيقة بخوار رسم الملك . . . والتف القوم حول تمثال الملك محققين في الصورة والكتابة متوقفين دلالة عظمى مهمما . وصرخوا في القائد بكل قوة يدعوهم اليهم . حيث يجب أن يقرأ . ويجب أن يخرم . . . ومملك العالم كل شعوره وهو واقف أمام التمثال يتغرس فيه ويطل في عيبه يربق الصخر اللامع . ولو أنه لم يتأمل قيد شعرة ولم يخاطب صوته أي تهديج يفصح عنه شعوره الذي خالطه لأعظم حادث في تاريخ حياته . ولم يظهر عليه أنه أعما يقف أمام اللحظة التي هي فصل انعطاف في حياته المقبلة . . .



## - ألا مبقراً !! ألا ملتكم !!

ورؤى صوت الغلاء وهو سلق تلك المارة التي قالها وهو أبيض اللون . وقرأ جاسون لمور . في عهد الملك ميس Meues الحاكم الاكبر للاغليسي المتعدين اس آموى المحبوب ودلالة السيب . أمكن اكتشاف مناجم الذهب في البسة النابعة من حكم حالته لصحراء الكوش . ووصفت كمورها الرافعة تحت أقدام الآلهة . اعلاء لتاج ميس الابيض في المحبوب . واعلاء لتاج ميس الاحمر في الشمال . . .

عم أول لامر سكود رهيب أعقته حركة هياج كهياج الثورة . ونحاط الشكل هذا التمثال بوسوء شرسة وصراحت صخروية . باسط كل ذراعيه كأنه يحمل الصخر صورة رب مقدس أو اله مسود . المجل الذهبي في الصحراء . . . وكأعما يصلون له ويتنهون وهرت روح رحب الضاسسات خوف مريح من حديد . وكأعما كانت تعقته بقسوة وغلظة ونحاسه بدقة وتأييد « ألا ماذا أنت فاعله !! لقد أردت حلب الخير فما حلت ( كايبدو ) غير الشره مط . لقد أملت في استخلاص الشفاء - إذ يمكن استخلاصه من الذهب - ولكنك تمت هذه الأرواح عاليا ينس منه ولا يطلب . . . ألا ماذا أنت فاعله ؟ ثم نظر الى العلامة بقوة خارجة عن إرادته . ذلك الذي كان محباً إليه كل الحب . وذلك الذي وقف الآن فاقد الحركة كأنه شرب في مكانه أو صق . أسس الوجه كالأموات . ينظر رائفاً حاراً متردداً لا يستقر على قرار . وكأعما يرى رؤيا غير مظورة أو حلماً من الأحلام . . .

كان عقل حبه رداو قد ربح . ووحداه قد زرع . وشعر هو شقة معسر . وكأعما أصبح بأنه إنكر . يستعم في مكان حارف من الرقيق . . . وكأعما ما يطقو على روحه هو الذهب . الذهب . ثم أحسن نفسه وقد اندمج الى نباره اللامع المضيء . فسقط منه وركه . سجد بكل بواحي حسه وبضمره . ثم أحديت من ذلك المنصر الرقيق ريق شرر . وخرج منه كما يخرج الخمر الذهبية . . . شرب ثم شرب . وهل بكل شراهة وهذاعة وطبع . شرب وشرب . ولكنه لم يرتو ولم يشبع . . . انه في حاجة إليه احتياجاً حده فاقد الرشد كمن به غل من شراب أو كأعما حلت به روح من الأرواح . . .

## - جيورداو . . . !!

كان هذا هو سديقه الذي ناداه بصوت طاك كاه خوف . فلم يقدره هذا الأخير . إذ أن ما أحسن به العالم من الشعور المعاجى الأدهى من الاحتقار هو « الاستمقار » . . . وبدا كأعما من باديته يتغير من حلمه : وسأله غتل تلك اللطرة الجامدة جود الجرانيت الملقى منذ عدة آلاف من السنين رمراً حياً على حفاة ذهب صاحبه فقال :

— ماذا هناك !! لم تتأديني !! — أنك لترهبي

- لماذا ؟ — لا به بدولي حروحك عن انسانيتك ! — ماذا ؟  
 — الذهب ! — اسالم عتلكه بعد . . . لسوف تمتلكه ! !  
 — والآآن لماذا هناك ؟؟ — زو و حاول ألا تهلك نفسك . . .  
 — ماذا تعني بذلك ؟؟ — أعني أنك ترى و الذهب ألوهية حقيقية .

ولسوف نلزمي لن ألتص هذه الساعة ألب لعة  
 وخاطب جيوردانو صديقه قائلاً « ألوهية ؟؟ » ثم سكت برهة وحاد بقول « انه  
 لألوهية . وكان ألوهية منذ البدء . وسوف ينظر ألوهية الى النهاية . انه هو الألوهية الوحيدة  
 البتة . الألوهية الخالقة للأرواح ليس إلا . كما هجرت الآلهة أوكلت وميت . ظل  
 هذا الاله القادر الأبدى الذي لا يحتل عرشه السماء . ولكنه يحتكم بالأرض ألا فاحرني  
 ماذا تعبني علي من معرفتي بنفك القوة أيها الرجل الذي لاسهم بعد العلم »  
 وحاد العالم صموتاً من حيث جاء . . .

وسار رجال الثقافة من جديد . وكأنما كانت كتل الحرائب الصحرية من هذه الجبال  
 أشبه بالقوة التي بمنها حي الرغبة في نفوس قاطني البيد من هذه الصحراء . يتسمون دليلهم  
 كعيش حاقه العسر . يتنقب الى اقتطاف الخد وكسب الاكامل . غير انه يداعلي وحه  
 جاستون لاوور طامع لا ينم على شيء من الانتصار . كما انه رأى في هذه الساعة . [ التي  
 يسميها هو نفسه بالساعة الكبرى من حياته ] شيئاً جديداً لم يكن ملحق وحي ألوهية على الاطلاق  
 ووصل الجميع في الأيام التالية بعد ان رحلت صفوف الصحراء مفتقدتي الذهب .  
 بل مفتقدتي الاله . . .

### — ٥ —

كان جبل من الصوان يرتفع مالياً في المكان الذي يحتوي على كبر الصحراء من المعدن  
 الالهي . وفي وسط الضار الاقتم للتمالي كأنه المصباح يملو ريق أسمر كأنه البحر المتحجر  
 بصر ساحر قدير . وحيثما تحطم طسفة الصحراء سحرة من الجبل لتندف بها كأمود نخطه  
 من حل يبرق موضع القطع بريق البرد الأبيض في الشتاء . وتسلط عليه شمس البداء مار عليها  
 فتضربه وتتركه يتقد اتحاد الأنون . . . وساروا بعدنظر بأعذار رأسي . وتعددت المسطحات  
 والانتواءات في طريق الساحنين عن الذهب واحتفت الصحراء فجأة من كل ناحية . ولم يبدؤ  
 لهم غير منظر لثقبه السباوية بلونها الفيروزي واهواج الصوء الورياني المرتفع من البورات  
 البراقة التي تمكسها الشمس من حوائها المصقولة حتى لكأنها حبال المناس الخيالية القديمة . .  
 ألا ان العجائب لاحد لها . . . هذ ثلاثة آلاف واربعمائة سنة قبل المسيح حكم مصر الملك  
 مينو — وفي هذا الوقت اكتشفت ساحم الذهب في « لوش كوش » واستولى عليها ثم

احتفت عقب ذلك تقبل من أرض مصر ومن أفكار الخلق والشعوب كالو أها لم تكن قط.  
ثم هو ذا اليوم بعد ستة آلاف سنة تقريباً — من يعرف حرها ويمكها الألام بقسها  
في هذا المكان عاش الإنسان من قديم الزمان. وفي هذه النواحي قامت مدينة من المدن  
القديمة. هذا المكان. مكان عالم الموت الرهيب

وأمر حاستون لآثور بصرب الخيام في إحدى الأمكنة الضيقة. وارتفعت أكوام  
الرمال العالية كالعمد الحجر فوق درجات الصحور. المترامية هناك. تظهر محاطها هذه نبتة  
محمود عواصف السيل الالاف الارملة. وكأنها شملت الطسعة ان تندي حساتها وجهدها  
في سركرها وطره. غير انه كان هناك كثير من النواحي العارية في الاماكن الممتدة  
تحمل آثار التقيب والتكسیر... وكذلك وصل الجميع في النهاية

وكان اسم واحد عليهم قبل كل شيء لا البحث عن باب الآلهة القهي المطبور وفتح  
على البحث عن غير من عيون الماء فلان انه كان هناك عين يومذاك. ولابد من ان تكونها  
حتى اليوم. الا أنهم — بالرغم من عدم بقاء عبر القتل من مدبر الماء لبيهم — احسوا  
بالمطش القاتل نحو الذهب يلبث أفتدثهم ويحرق ارواحهم. فلم يذهب منهم مع العالم غير  
نفر قليل من الرجال للبحث عن الماء — وحمل الرجل نفسه الحرف في بيمه ليكون قدوة  
لهم وامنولة لبيهم. الا ان معظمهم جرى مسرعاً ينش الأرض بغير قائد أو مرشد نهضة  
حتى الموصول وحسن الرغبة في البحث عن الذهب المقدس وحوها الممبق. وكان (من هؤلاء  
الاحبرين) العلام ذو المسككات الوضحة الضبابية.. فبد تلك الساعة التي ابدى بها لصديقه  
(الذي انقذه من الذل واصنع عليه يسره ورحاه) أفكار اعتقاده الالهي وحده الشنيع.  
لم تفارق وجه العالم أمارات الحد والتكسیر الا ان محته للعلام المسكين كانت ما زال تلوح  
هائبة حسرة والحيدة..

ولقد كان الخط حلف رجال البئسة — اذ عثر الباحثون عن الماء بسرعة على نثر قديمة  
وكانت معطاة نقطع كبيرة من الصحور المحيرة التي دحرها ولا بد من رزال قديم يحميها من  
الزدم والانطار (نك ولا شك العجوبة) .. واذ رجت الصحور والملت بدا حمق اسود  
مستدير ينير المعجب من اهل هذا الزم من القبر رموه وسوروه كاسوتروا معاندهم وغورهم الاندية  
ورضي حاستون لآثور نفسه ان يربط بحبل ويدلى به الى القاع.. وبعد برهة طويلة  
رهيبة. زار من الذهب حول البئر رثير الاسود في القفلة وصاحوا معلين وجود الماء...  
واندفع من حوف صميم الأرض تهليل مبعوح شق سوء النهار يحمل معه لفظ «الذهب»..  
فلقد عثر الآخرون كذلك. وهما هم ينادون معلين الاسم الالهي. ولم يكن تهليلهم صراحاً  
فقط. بل كان مويلاً وساحاً. ورددت صدى لصواتهم العالية ارجاء الصحراء الصوثة. كأنها

أرادوا تلك ثمرة الصحور أو ذلك الحلال . أو كأنما وذكوا قذف صراحهم فوق المسط صير المطور حتى يصل كالأرعد إلى اللهاية غير المحدودة .. وكأولئك الذين من حين إلى حين قول « الذهب الذهب الذهب » وكانت تحتد عروق هذا المعدن الأسمر الضبوب امتداداً عريضاً وتظهر بوصوح وجلاء مائع سبعة الحياة وسعادتها أمام أعين السائحين عن الذهب الذين كانوا في استطاعتهم الاغتراف منه كيما يشاقون .. — ولقد عثر الآخرون أيضاً على الماء الذي يستطيع الإنسان الاستفادة به . وهل يستفيد به الإنسان حقاً ؟؟ عند ما يرى فيضان الذهب في صحور الصحراء أمام عبيده . أنه يستطيع التمكن في جوع أو عطش غير الجوع والعطش نحو الذهب . . . نعم لقد كان هناك جوع مؤلم ولكنه جوع لا يشبع وكان هناك عطش ولكنه عطش لا يروي على الإطلاق

ومن هذا الجوع والعطش تفكروا الأساسية في كل حين ولم يبق هناك احترام ولا اعتبار منذ أحدث الشؤون عليهم لرواحهم لجرده رؤية الذهب ولم يبق لديهم عطف أو وحدة . بل تفانى الكل في الانهاس بكل وحدانه بين تلح الخيال والذهول — ليس في العالم كله لغة تعادل لغة استعلاء هذا الكثر العربي من خوف ماضيه . وقد أرادوا تحصيل جاههم بقدر ما تستطيع . حتى ولو نفقت تلك الحيوانات القوية . ثم يحملون ثم أنفسهم بقدر كبير . وأصبحت قوام متضاعفة تصاعداً غرباً . وأصبحوا حاضرة عتاة لهم فوق ما لطافة البشر الآخرين . . وكان كل منهم حل الذهب وقته من وسط الصحراء النوبية حتى ولو كلفهم ذلك السير في كل معاورها ومخاوفها ومرصاتها . بل في طيب الشمس وهو أسف الزمان . في تهديد الموت ووعيد الهلاك البلى وأصابع طويلة . . أنهم في كساح مع الموت بدافقونه بكل قوام كأنما يحملون حرراً أو طلسماً ضده . .

وبما هم يقطعون بحر الزمان بحمية وشباط عثروا على نقايا عظام إنسان نشري . الأهم القواها جاساً بغير مبالاة . وأخذوا يحتفرون الأرض متوغلين في احتفائهم ألا كيف مات أولئك القوم الذين عاشوا هنا منذ آلاف السنين ؟ وماذا كان سبب موتهم ؟ ان الجحيم لا يودون غير الحياة — الحياة — الحياة . كما ينطلبها الغلام الملتهم بحسب الرضة للحصول عليها . .

ولقد رفع هذا بيده جمعية لحد الموتى الذين مضى عليهم ما يقرب من السنة آلاف من السير ووجه إليها حطائكم كله نهك وصعيرة ثم صاح أحيراً يقول

حسن وشيد نور  
مدرس

ألا فلتعيا الحياة . . . . . ألا فلتعيا الحياة

عمدسة النور التطبيقية بالجيزة

« لها تنمة »

# قيمة العجز

في المتولين والضعفاء

سيمسك هذا الموانيا القاري. كأنما ما كان نوع الثقافة التي تُثَقِّفها والهيبة الذي درجت فيه . فان كنت من الواقفين على النظريات الاقتصادية يتبادر الى ذهنك مقدار الخسارة التي تتسببها الامة في قوة الانتاج من جراء وجود هذه الثقة الماطلة التي بدل ان تريد تروء الامة تنقصها . وان كنت من رجال الامس تذكر ما لاقبته وما قصه عليك الرفاق من وقائع المتولين واخبارهم وما باتوا من ضروب الخيل وصروف المكر ليتحصوا مطاردتهم من رجال الامس الذين يحدون في تغييرهم من الشواذع وفودهم عن الامكة العامة لانهم يعتبرونهم قذري في عين المدينة يجب الانزاله اعين المارة . وان كنت من قراء الروايات يمحرك عدد من المؤامرات التي يحرك حبوطها في سواد القبل اناس رديو المنس قبيحو المظر يجولونهاراً مقومسي الظهور دامي الاعين مصنوي الرؤوس يستشون الاكف من احل بلغة من الطعام او نهلة من الشراب . وان كنت ممن يلد لهم حديث المحار تتذكر ما كانت تقعه عليك جدتك من احاديث الشطار من المتولين الذين يصرغون عصيتهم ليودعوها ما جمعه من القطع الذهبية ، او يضمنون الخرق النالية على ظهورهم لنظهر حدهاء وبذلك يستندون جود الناس ويلون عظمهم . وان كنت من قراء الصحف فيستادر الى ذهنك اسماء كثير من المتولين الذين كانوا يعيشون عبثة الماقة والتقدير ولكن حينما ماتوا وحلت وراثتهم بدر الاموال فكأنهم كانوا مصارف لتوفير يحشدون الاموال بكل حرص لتوزع كلها في النهاية على مستحقها . سوف تذكر هذا وغيره مما خلق بذهنك او وقع تحت شهودك من اخبار المتولين ووقائعهم ، ولكن على فرض ان ذلك صحيح لاشية طبع ولا ريب فيه ألا يبقى للمتولين والضعفاء ما يدفع لهم ويجعل لوجودهم معنى في الحياة ؟

\*\*\*

ات متوسط الحال او غني لها القاري. ولذا طأنت آمن على مستقبل ومستقل بيبك الى حد ما . ولكن لم يخطر لك يبال ان تقف يوماً وتسال الى اي حدة امت مدين لمتولين بفائك ورفاهك سؤال غريب ؟ ولكن ما كل غريب من الاسئلة يستحق الاهال لاود ان اناقشك في كيف حصلت هناك وفي المسالك سلكت حتى اُثريت ، ولا اود ان اذكرك بان كل

محمدة راد على حوائك قد يقاطها نفس في عدد المصاف على حوان غيرك ، وانك قد تكون سعدت سلم الثراء وملت ما ملت من توفيق على اشلاء الكثيرين عن دستهم في سيرك السريع كالخوف الذي يرهب سمته الفاحشة على التنفدي بصدار السك — لا اود ان اناقشك في هذا فان الله وحده يعلم ذلك وسيكون له معك شأن في اليوم الاخير . اما اود ان اسألك الى اي مدى انت مدين ، في الاستمتاع بثروتك الراحة — لا في جمعها ، الى الموردين وقارعي ضيات السيوف ؟



يعرف علماء الاقتصاد الثروة بأنها مجموعة من المنع والادائد . فلذا كان هذا معنى الثروة فهل يريدونها او يقصها الموزون والمنسولون ؟

الليل قرأ والمواصف ترعر في الخارج والريح تموي كأنها الذئاب روم طعاماً والمطر بهي والعود تعصف وامت جالس بين نيك امام موقفه مشوب فتصعد الناري ان لك مثل هذا الموقف ومثل ما يظن من مسكن ولكن يصرح ان تحيل حاله من ينزع من هذه الماصر الهوج كيف يكون الا انك ، وامت في هذا ، بطرق مملكت موله الكلب متطل وادا شبح في الظلام يماطه عليك من ناحية والريح من ناحية اخرى وكلاهما يود ان يكون له الحظ الاوفر مما انقته عليه الكلاب والريح والوس من بقية رداءه . زاه فاذا هو يقاتل قتال المستميت ليخلص رداءه من ديك الوحشين ، لانه يعلم ان بين تخليصه الراداصها او تسليمها الحياة والموت . ويتخطى متبة بينك دون استئذان ، لان شراسة الكلب وعنف الريح وقساوة البرد لم تدع له ليستأذن . هو داخل عليك فشت ام آيت

هوذا مقياس صحيح لشقاء ابها القوي يقف امامك لتقيس عليه مقدار سعادتك . هذه هي درجة الصفر فانظر الى اية درجة ترتفع انت عنها . هوذا جسم يرتفع او تنحدر الى السالية في مهب الريح — جسم حار يكسوه البرد الحرة كما تكسو النار وحره سبك الحرة ، ولكن ثمة فرق بين الحرتين . هوذا نفس مصطربة مشردة ترو اليك متوسلة صارعة فلما ان تعيدها الى قصة مطاردتها او ان ترأف فتدنيها من موقدك فهدأ اعصابها المرتعشة وتندوق لذة الاطمئنان بعد الاعتماد عن الخطر . انك لا تستطيع ان تتصور معنى المعنى تصوراً صحيحاً قوياً ولا تستطيع ان تتصور معنى الاطمئنان بالابتعاد عن مصادر الهلاك الا متى تنظر الى مخلوق كهذا تحدد جميع الماصر في ظلاله كان لها قاراً عنه . لو نقص عليه بعد هذا بقليل من عطفك وحملك ؟ انه دفع نفس فلك من جسمه وقسمه

ولا يصرح ابها القاريء — لذا شئت وكنت ممن يمهم وقع الحوادث اليومية ان ينفروا

الى غير تفرسهم — ان تحصر نفسك عى هذه الصورة من صور الشقاء العديدة  
 وقد نأل : هل هذا صحيح ؟ هل نحن نمطف — اويجب ان نمطف — عى الحرمان  
 والسحب لانهما يصحكان لنا قوتنا السبية ويرران لنا ما نحن متمتعون به من متع ولذات  
 ابراراً قوتنا ؟ هل نحن نمطف عى الخناج لانا شاع ونمطف عى المرضى لانا احماء ونمطف  
 عى العارفين لانا كاسين ونمطف عى الصغار لانا كبار ونمطف عى الحيوانات عديمة الأذى  
 لانا نستطيع ان نؤدى ونمطف عى مكفوفى البصر لانا مصرون ؟ هذه أسئلة نذير الرأس  
 حقاً اذا حاول المرء ان يجيب عنها اجابة زمرى جميع نواحي العقل وتمسك كل اعراض. ولكننا  
 نود ان نأل القارىء بدورها بصفة أسئلة وليجب هو نفسه عنها كما يشاء



لماذا لا نمطف السقيم عى السقيم نمطف الصحيح عى السقيم ؟ لماذا لا نمطف الاعرج عى  
 الاعرج نمطف السليم عى الاعرج ؟ لماذا نمطف عى اساقنا الصغار ويقل هذا النمطف كما  
 كروا وازدادوا قوة الى ان يجرى يوم يصح نظرا اليهم بنظر الدليل ؟ لماذا يلك لنا لغة  
 يخالفها شيء ؟ من النمطف والأسى ان نرى ذا القوة وذا الأذى ملوب وسائل القوة  
 والأذى ؟ لماذا نمسط اكفنا للتسول المصوت المكسر النظر أكثر مما نمسط للوسائل  
 الملصاح شديد الثبرات ؟

قد تقول ان فلسفتك هذه أيتها الكاتب — ان صح — ان ندعوها فلسفة — لا تصدق  
 إلا على لوساط الناس من تربى الامية فيهم على عواطف الايتار ، فهم حتى في ممارستهم للعصيلة  
 لا يظنون إلا الى تفهم انخاص سولك شعروا بذلك ام لم يشعروا . ولست احاول ان ارد  
 هذا الاعتراف فيكمي ان نعلم معي ان كلامي يطبق على لوساط الناس ( واولساط الناس هم  
 الاكثرية دائماً ) . ألا انى اود ان انهلك تنسبها يسيراً — وارحو ان لا يزعزع ايمانك —  
 وهو ان تنظر من الآن وصاعداً الى صفاتنا البشرية الزاهية نظراً غير الذي تعودت لا تنظر  
 الى الاب الذي يحرم نفسه لغة البشر ليرسل ابنه الى المدرسة كاتيب همه الا وحده تقع اية .  
 ان هذا الاب بالطبع يحب ابنه ولكنه يحب الخلود ايضاً ولا تنظر الى اعمال روكفر وامرأه  
 كاعمال لمر وحدهم البشرية المتأله فقط . ان روكفر — مثلك وعنى — يحب الذكر الحسن  
 مثل حبه للبشر . والحدي الذي يستقل شتر باسم وصدر رجب رصاص السادق وأطراف  
 الحراب ليس همه الوحيد خدمة الوطن والقب عن حبابه . انه يحب وطنه ولكنه يحب ان  
 يمر نفسه ايضاً لا يقل ان هذا الحدي لا يأمل شيئاً من الشهرة بالاستسقال لان ما يحدثه  
 من امواج صغيرة في سير المعركة يتلاشى في موجة النصر العام . ان حنديا يكفيه ان يراه

امان أو ثلاثة من رفاقه بين فكي الموت في مقدمة الصوف . لا تنظر الى هذه الامور نظراً  
 دينياً من فكر بما يكون ورائها من فوائد وامال قد تكون حافية حتى على أصحابها  
 والآن لست ادري اذا كنت اقتنعتك بقيمة الصمصاء للمعافين والمثلولين - معها صؤلت  
 هذه القيمة - من هذه الناحية - فاحية ارارهم ما نحن عليه من قوة وما نحن متممون  
 به من قوة ابراراً حليماً . انك لا تستطيع ان تتحمل قنعة الصحة كما لو مرصت او شاهدت ما يفعله  
 المرض في غيرك ومن يدري كيف تكون قنعة التمتع بالراحة - معها اوني من سعة الخيال -  
 اذا لم يدق ألم التعب او يشاهد آفاره على غيره ؟ ان الصد يظهر حسنه او قبحه الصد ومن  
 هنا قال الحكماء لا سعادة بدون شقاء



ولا نسي ما بعمله منظر الشقاء والمارة في الآخرين من الایحاء لنا بالقناعة واحساس  
 الرضى باحوالنا اراحة في سوات الجوع يشعر من يحصل على الكفاف بمقدار من السعادة  
 لا يشعر به متوسط الحال في سبي لرياء وما هذا الا لأن الناس لا يهتمهم في الغالب قيمة  
 ثروتهم المطلقة بل قيمتها النسبية - أي كم تزيد ثروتهم من ثروات غيرهم . وهذا في الغالب  
 يجعل الناس يقتنون أشياء لا حاجة لهم بها . انما يقتنوها ليمتروا بها عن غيرهم . فالتنافس  
 هو رائد الناس في حقدوم للأموال لا الحاجة . ومن هنا لا يشبع المترون من جمع الأموال  
 مما رادت من الحد الذي ييسر لهم التمتع بكل ما يشتهون

ولكن هل كل قيمة الصنف - ان سلمت معي ان لصنف قيمة - هي في هذه الناحية  
 الصيفية فقط ؟ اليس لو حود الصنفاء القهري يسا غير هذا الفع المادي الذي اذا حبسا ان  
 يحريهم عليه حردها فصيلة الراحة مما يميزها من حب الخير لاجل الخير ؟

قد تكون ايها القاريء من تلاميذ بنفشه ، ولقد فأت تمتد ان المظف على الضعيف  
 حريجة لا تفتنر . فلذا كنت من هذه القشة فلا شأن لنا معك من الآن ولك ان تطوي  
 الصحيفة حيث انت فلا تفت على نفسك . ولكي على عرض انك من القشة الاخرى التي لا تزال  
 تقبم وراً لتصيلة المرأة نسوق اليك حبة هذا الحديث الذي رغب ان يظهر فيه ما للصمصاء  
 من فصل في تفدية هذه العاطفة الشريفة



احتضنت نشأ ماد حديثاً من اميركا بعد ان قضى هناك سبعة عشر عاماً . فكان مما  
 حدثنا به موصوح الازمة التجارية وصيق الحال وركود الاعمال مدلاً على ذلك بأن عشرة  
 ملايين او تزيد من المال بلا عمل في الولايات المتحدة . ولكن ليس هذا المهم في حديثه فان  
 مثل هذا يحدث في كل بلد صناعي . انما المهم ان هذا الشاب كان يتكلم بصيغة قوية من الحزم



والتوكيد ان المرء قد يحجوع في اميركا ويصطر الى طرق الامواب ، ولكن قد يأتي على قاعة طويلة من اسماء القديسين والاولياء ويتوسل بكل الملائكة والانساء دون ان تناله ملعة من الطعام. وادا اعتاد الخيل ليال ما يبدى الرمي يصعد الى حيله يعرفها جيداً متشردو الاميركل وهي ان يتشاجر وأحد الناس في الشارع او يصرب بقصة يدعى زجاج أحد المحلات فلا يمتنع عندها ليلة او ليتين او اسوعاً. وان عظم القديس شهراً ، يقصها في السجن حيث يسال طعاماً لم يكن ليحصل عليه بغير هذه الطريقة

قص علي هذا الشاب ما قص ظلمي للشك في حديثه . فرحت اسأل غيره ممن عادوا حديثاً من اميركا . فكان محل كلامهم مطابقاً لكلامه على العموم . فلم يسعي عندها الا التذكير في منشأ هذه الظاهرة الغريبة . الشعب الاميركي القوي اشتهر بالبدل وعمت عطياه المشرق والمغرب يص على اسائه بما يقضي عنهم آلام الجوع ؟ ما معنى هذا التساقص ، قلت ان الشعب الاميركي شعب عملي بكرة ان يصبح اقل جهد على غير الانتاج. ولذا فالمسؤولون عندهم طقة مكروهة لا تنير عظمهم. ولكي ما كدت اطفر بهذا القليل حتى احدث تراجيحهم في الاعتراضات ، ووجدت احيراً انه تمبل سميث وان هالك وراحي اخرى لهذه المسألة لانهم له . فحببنا بفتح اكتاب لامة الاطفال الفقراء في روسيا او في الصين لا يحجم الاميركي ان يسط كفه للمساعدة . فهل يخرج الروس والصينيون من حد كوسهم مسترفدين بالحملة بينما المتسول الاميركي لا يستعطي الا مرفداً ؟

التحليل هو هذا ، وقد يطمع وقد لا يطمع



في اميركا مستشفيات كثيرة تصمم اليها المرضى ودور لايواء المعزة وملاحى محيرة للاطفال الفقراء . ولذا هؤلاء الناس الذين تقع عيودا عليهم في شوارعنا الشرقية — ذلك الذي سئلت رحلاه فاسطر الى الخوف على يديه ليدبو منك فيال نعم ما تجود به ، وتلك الام المكورة النظرات التي تحمل طقلاً قد عصر آخر نقطة من الحليب في صدرها ، وذلك الشبح الغافي يحمله بقية رحلين وعمماً اذا استعملها ليلوب الكلام بها عن نفسه تحمله رحلاه . فهو لذلك يعصل احياناً ان يدع الكلاب تنال منه من ان يعتمد على رحليه وحدها — هؤلاء وامثالهم تراهم في شوارعنا الشرقية . ولكهم لبسوا من الكثرة بحيث يصح مطرهم طادياً ليدوا فلا يعود تتأثر بمطر الرؤس والشفاء وقد لا تقع عليك على امثال هؤلاء مرة في الاسوع او في الشهر فيكون مطرهم باعاً في اذكاء ما كسبوا من رافة وحان . انك لا تستطيع ان تكون ربيعاً اذا لم تجد من ترأف به ولا تعرف معنى البدل اذا لم تجد من تبذل له المعاء . فابناء

الثور — مما يقدموه من ميوهم وتقوسهم على مدح البشرية العام — مدرسة تعلم فيها معنى الرأفة والعطف

وقد تهمني ايها القارئ العاطفية الشديدة وأني أحاول ان اصنع من الامر الصغير شيئاً كبيراً

لك ان تفعل ذلك ، ولكن أود منك ان تصور نفسك كيف يكون حال العالم فيما لو انزعجت من صدور الناس الاحساس بالتعاطف وللشعور بشقاء الغير . اذا كان حيالك بحيث لا يساعدك على ذلك فما عليك الا ان ترجع معركك الى سوات الحرب الكبرى لتري ماذا كان يعني نجرّد الناس من عاطفة الرحمة

ولك ان تعرض اعتراضاً آخر وهو : لماذا يشعر الاميركي بالعطف على الغير حينما يصله صدى صراخه ولا يشعر بصراخ الضعيف في بلاده ، ان جازاً من الرد على هذا الاعتراض قد تقدم وهو ان الضعيف والشقاء في اميركا يخيمان منذ المستطاع من عبون الناس في المستشفيات والملاحى ودور المعزة ، فلا يجد الاميركي ما يزرر نفسه بالالم ، وهو ليس له من الوقت ما يستعمل فيه حياته في استحصار صور الشقاء

اما الجانب الآخر من الرد على هذا الاعتراض هو — في معتقدي — ان الذين يقومون بجمع الاكتاتات يُحتارون في الغالب من النساء والخطباء اللباس الذين يستطيعون ان يتلاعبوا بسهولة بمواطف الجمهور تدممهم في ذلك الصحافة العامة . ولذا فالاميركي له ما يحمله يتصور الشقاء في البلدان الاحدية بوصح يساهو لا يجد ما يعبه على مثل ذلك في بلاده . ذلك اهم هناك يعالجون مشاكلهم معالجة محبة ، فلاتقام الحلات الخطاية العامة ولا تتواطأ الصحف على تعذية هذه الحلات الا في الحوادث الكبيرة التي تستدعي تصافر الامة جمعاء كما حدث لما فاض المسيبي منذ سنوات



هذه سوايح من الافكار املاها مطر الشقاء في الصحف والملتولين وغيرهم عن حدهم العالم والطبيعة عن نصيهم في الحياة

وأخيراً ارجو الا يتخامرك ايها القارئ اني استحسن وجود الصحف والشقاء لانهما يميزان لنا القوة والسعادة ولانهما يوحيان لنا باحساس الرضى والتساعة وبطماننا معنى التعاطف والرأفة اني اول من يتمنى ان لا يبق في العالم شئ واحد . ولكن مادام انشاء الصحف والشقاء يساهما وما دما طاحرين عن مداواة آلامهم فيخلق ما ان تعرف لهم قدرهم وقيمتهم في الحياة



في جزيرة العرب

## مناحي العمران الاجتماعية

نور محمد بك

رئيس كلية الحقوق (١)



ليس من شك في ان العادات المحلية تختلف باختلاف البيئات والمواضع التي اصطنع عليها اهل البادية وتعارفوا على انشاعه فديكون غير مؤلف مع حالة اهل الحواضر والامصار. وللبداوة عادات بعضها انتقل بالتسلسل من الآباء الى الاحفاد وحفوظ عليه كما لو كان شرعة لا يصح الاحلال لها ونمضا نأيا بحكم الضرورة القاهرة من شطط العيش وسبقه، وفساوة البادية ومراة المعاش فيها كما ان للحواضر عادات تستوجبها ضرورات الحياة الهائلة المرفهة من تتم في التأكل والشرب ونرج وربة في المأس والمظهر، ومن اضافة الآطام والقصور والاكتناز من الفرس والخرفني وتوسيع أساب الراحة المادية بكل ما توصل اليه الانسان الى الجحادر. ومع اما محسا استعمال نقطة عادات اهل الحاضرة على جميع السكان الحضر فانه من الواجب أن لا يند عن البان انه فوحد احتلالات موسمية واقلية عديدة بين مختلف الحواضر والبلدان. وكما أن هذا الاختلاف يشاهد على أنه بين المدن المختلفة فانه يشاهد ايضا في مختلف الطبقات في المدينة الواحدة. حدك مثلا : احدى مدن الاقطار المقدسة الحجازية فانك لا تستطيع ان تجد عادة او عرفا عاميا يطق على جميع أهل تلك المدينة بسبب اختلاف اطوارهم الناشء عن احتلاط اجناسهم ولثاسهم وعروقهم وعوائدهم. فكة المكومة تتألف من حليط غير متحاس من الشعوب والام الاسلامية التي وفدت اليها في أزمان وادوار متعددة وجا كل واحد بعادات بلاده وعصبات قومه فاكسب من محبطه شيئا جديدا لم يبع ما انفرس في قلبه من عادات ألغها ونشأ عليها هو وقومه في بلادهم الاصلية

ان احتلاط الوافدين الى الاقطار المقدسة من سائر انحاء العالم الاسلامي قد بدأه مرجع له الآن ميراث خاصة لا تشبه المزاج التي كانت هوافدين في بلادهم الاصلية ولا هي تشبه المزاج التي كانت لاهل الحجاز قبل محي. هؤلاء الناس اليهم. وقل أن يستطيع المرء في مكة المكرمة وحده ان يجد مائلات قديمة مل جل المائلات فيها من هاجر اليها واستوطنها مد زمان قد يطول ويقصر واحتلاط الدم الهندي والعربي والعربي والافريقي والياباني بالاسود

## المآكل

يتناول الطعام في الحواضر على ثلاث دفعات في اليوم الواحد وتسمى واحدتها (وحشة) الأولى في الصباح المكر وتسمى في نجد (الريوق) وفي الحجاز (مكوك الرقيق) والثانية في الصبح وتسمى (غداء) والثالثة بين العصر والمغرب أو بعد المغرب وتسمى (عشاء) أما في الوادي فالعمدة في عدد الوجبات وموافقتها على الظروف والتقدير ووجود الطعام وحالة الإنسان الشخصية . إلا أن الغالب أن يكون العشاء أهم الوجبات وأرفعها

ويتألف الريوق في نجد من اللبن الرائب والصلب والتمر والزبدية في الغالب وأما في الحجاز فيختلف عن ذلك وبعضهم يتناولون الطعام المطبوخ في الريوق أيضاً وأما الغداء في نجد فيتألف من الأرز المطبوخ باللحم أو الجريش وهو نوع من الرمحوش يطهى بالحليب والمرق أو من المرقوق وهو نوع من التريد أو من القرصان وهو نوع آخر من التريد أو الفولاء من اللحم

ويتألف طعام العشاء من نفس الأنواع إلا أنه يعتنى به أكثر من الغداء وقد يراعى على الأنواع الواردة في العشاء أنواع من الحلوى المعمولة بالشاء والحليب . وتوجد أنواع أخرى من الأطعمة الجيدة إلا أن ما ذكرناه هو أهمها وأكثرها شيوعاً واستعمالاً . ومن الضروري إضافة الحبيبة وهي نوع من عبيد التمر والتفريق والسلم المطبوخ معاً إلى المآكل الحدية الفاحرة وقد ينفذ أهل الحواضر الحدية في طهي أنواع أخرى من المآكل لا سيما القبول والخضر إلا أن الأصناف التي أوردناها هي عمدة المبيتة الرفهة . فطر والزر واللحم واللبن والتمر والسمن هي المواد الأساسية في المبيتة الحدية سواء منها مبيتة الحاضرة أو مبيتة البادية . وليس في مبيتة الأحيرة ما يستحق أن يذكر لعدم عناية البادية عآكلها من حبة ولعدم تمككها من الزيادة عن الكفاف المتبيل من العيش من حبة أخرى

ويختلف طراز المآكل في الحجاز عنه في نجد من حيث تنوعها والمائة لطيفها . ولا يوجد طراز مخصوص يمكن تمييزه بل هناك أنواع للمآكل العربية الأصل أو المستعارة من الطراز التركي أو الهندى أو الجاوى . ويمتد في الحجاز بالخضر أكثر مما يعتنى بها في نجد ولحم في طهي الخضر طرق عديدة وصنعة مثقنة

ويكثر استعمال الأفاويه والأبازير في الأطعمة الحدية والحجازية ، مثل الحبل والزعران والعصر والتلفل والأسود والكمون وغير ذلك من أنواع البهارات . ولكل أكلة حليلة مخصوصة بها تطلب من أعينها باهرة

وطعام أهل القرى الحجازية والبادية أسط كثيراً من أطعمة أهل المدن فقد شاهدت أشخاصاً ذكروا لي أنهم قبل وصولهم إلى المدن لم يشاهدوا الأرز ولم ينو قوه وما كملهم هي

في الأكثر من محصول درنهم وعوضاً عن دقق الر يستعملون دقق الدخن والذرة  
ويصنعون من ذلك أرغفة كبيرة تشوى على الحجر أو في الطابون<sup>(١)</sup> وتوضع بعد تصفيتها في  
بما وتخرج بالمثل والسمن وتؤكل على هذه البكيفة

### المشرب

المشروب الوطني في البلاد أجمعها هو القهوة العربية وتطبخ بعد حمص حبسها وسحقها  
في دلال من الحصى ويخرج بها صوع من الشاي المعروف بالخيل. ونعصم يستعمل القهوة  
الزعراني أو بالقرنفل. وعلى كل حالها لا تخرج بالسكر بل تستعمل سُرَّة وفي المقات الحبوبية  
من البلاد في المنطقة الجبارة ليس يستعمل الأهالي قشر القهوة مغلياً وممروحاً بالسكر كما  
أهم يحدون الزنجبل بالقهوة

وقد شاع في الأرملة المتأخرة استعمال الشاي شرباً عظيماً يكاد أن يكون عاماً في البادية  
والماضرة وإن دام الأمر على هذا السوال فقد لا يشرب أن يحل محلها. ولا توجد أوقات  
معية لاستعماله على نحو ما هو متبع في البلدان الاحبية، وأما حوت عادة أهل الحجاز أن  
يستعملوه بعد الطعام. وقد يستعملون النوع الاحمر منه بعد الطعام خاصة في الأوقات  
الاحرى يستعملون الشاي الاحمر المعتاد

ومما يكثر شرباً في البادية وفي نجد على الاحمر الحليب واللب. وحليب الابل  
من أهم مواد الغذاء الرئيسية في البادية. فالابل تشرب المياه التي تعافها نفس الانسان وتصفيتها  
في حوصها ثم يدرها للانسان حلياً لقبول الطعم كثير الغذاء ولا يستعمل حليب الابل الا  
للشرب مع انه قد يوجد بين الوادي من يخرج من دمه نوعاً من السمن يسمى الودك. وأما  
حليب النقر والماعز والمم فإنه يخرج ويستخرج منه السمن ويشرب الباقي منه دماً محبب او  
شيبته. وجميع السمن يستخرج من اللبن الرائب<sup>(٢)</sup> ولا يوجد من يستخرجه رأساً من الحليب.  
وأما اللبن عير مستعمل في نجد على الصد من الحجاز فان أكثر الحليب يترك في الآنية  
الى ان تتجمع على سطحه طبقة السمن فتؤخذ ثم يستعمل الحليب لاستخراج اللبن منه.  
ويوجد من يشرب حليب النقر والماعز والماعز قبل تخمره عموماً بالزنجبل واستعمال هذا  
يكثر في جهات غير. هذه هي المواد المستعملة للشرب غير الماء القراح

أما المياه فلها تختلف عذوة وملوحة وصفاء بالنسبة الى المواقع المختلفة. ومنها ما هو  
محمول الباسع والآبار ومنها ما هو من مياه الامطار او الآلات المقطرة. وماء الشرب في  
ينبع وجدة إنما هو من الماء المستقطر من مياه البحر الملح

(١) من بسيط معمول من تاء كبير من الحرف بحى حداً وتلحق الارضه على حدراة وسمى في  
بعض البلاد نريه باسم نور (٢) يسمى أهل نجد القين الخامس «زوما»

ويوضع الماء في المدن الحجازية في أواني حرجية يدعونها (أرطرا) لتصفيتها وتبريدها .  
وأما نجد والبادية فإن الماء فيها يوضع في القُرب على العال  
الملبس

مع أن الملابس المستعملة في أنحاء البلاد هي الملابس العربية ، فإنه من الصعب أن  
نحصر أشكالها في طراز واحد تام

فما من الرأس في نجد وفي البادية فأجمعها هو العُترة <sup>(١)</sup> والعقال . وفي الحجاز هو الهمة  
أو العترة فقط وتسمى في الحجاز صمادة . وتوضع العترة على العقال فوق طاقية صغيرة تعمل  
في نجد من قماش الصوف وتحتوى بقليل من القطن وفي الحجاز من قماش القطن الأبيض  
والعقال على أنواع . فله عقال الصوف الأسود أو الأبيض ومنه عقال الصوف المقضب أو  
الحرير المقضب وقد يستعمل البدوي قطعة من الحل أو الجهد المفتول بثانة العقال . ومشايخ  
البيس في نجد وكافة الأحياء يصمون العترة بدون عقال أو يصمون على العترة عصاة من قماش  
الشاش الرقيق . وأما في بادية الحجاز وعسير فإن العقال قليل الاستعمال وكذلك الطاقية  
وتستعمل العترة كعترة وعصاة في آن واحد . وفي مدن الحجاز تستعمل العترة بأن تلف فوق  
كوفية من قماش القطن المشوي . وأما الهمة الحجازية فإنها تتألف من قسم يشبه الطربوش  
بشكله إلا أنها تعمل إما من الخشب وإما من القماش المطرز بألوان زاهية من أحمر وأصفر  
واسود وأبيض وتغصب الهمة البيضاء فوق هذه الاسطوارة من أسفلها ويترك أعلاها بارزاً  
لتظهر الألوان وتكون العترة إما من الصوف وإما من قماش القطن الملون أو المرقط أو من  
قماش الحرير المطرز . ولباس الجسم عموماً يتألف من ثوب من قماش القطن وقد يكون الثوب  
داً أرداناً تنتشر من المرقق أو بدون الأردان كما أنه قد يكون الثوب طويلاً حتى كاحل الرجل  
أو قصيراً حتى الركبة أو دونها بقليل . وقد يستعمل حرام من القماش أو الجهد فوق متوسط  
الثوب كما هي الحالة بين بادية الحجاز وعسير أو بدون ذلك كما هي الحالة في نجد وبادية شمال الحجاز .  
واستعمال السراويل تحت الثوب محصور في طقة محصورة بين البادية وحواضر نجد . وفي  
ما عدا ذلك فالثوب يستعمل من دون السراويل

أما العمامة فإنها الشمار العربي البين ، وهي من قماش الصوف الرقيق أو المتين توضع على  
الساك فوق الأنواب . ومنها أنواع عديدة من حيث اللون والقماش والخفة والثقيل . وهي  
من المصنوعات المحلية لها أنواع ومخازن مختلفة ومنها شيء يجلب من خارج البلاد

ذكرنا أن الثوب هو اللباس العام وليس معنى هذا أنه لا يوجد ما يستعمل سواه . وإنما  
حصرناه بالذكر لأنه أعم أنواع الملابس استعمالاً بل يمكن القول أنه هو الأساس والأنواع

(١) قطعة من قماش مربعة مسوية على شكل مثلث قصته تكون في مقدمه الرأس فوق الخدين

الأخرى هي شعلة . وقد يلبس فوق الثوب نوع آخر من الملابس يسمى ربون<sup>(١)</sup> وقد يراد فوق كل ذلك وتحت المعاءة معطف صوفي أو حريري أو قطري

ويستعمل فوق الثوب في مدن الحجاز والمجا غير الزبون والمعطف نوع آخر هندي الاصل يسمى «شايبة» وهي مثل الزبون إلا أنها تختلف عنه بأنها أقصر من الزبون ولها ادرار فوق الصدر . ولا يغرتا اريد ذكر الجنس الحجازية أيضاً فلها تلبس فوق الشايبة عوصاً عن المعاءة . وتعمل الحب من جميع أنواع الأقدرة الصوفية والقطبية والحريرية الأبيض منها أو الملون . اما لباس الاقدام فهو الحال الوطنية المعمولة من الجلد المدبوغ في البلاد ماؤها مختلفة راحية ولا تدخل المسامير في سقمها بل تحاط بالحيطان أو التستوت . وأكثر البادية لا يستعمل الحال مطلقاً بل يسير البدوي حافي القدمين . وملابس النساء تختلف بالطبع عن ملابس الرجال بحسب أحوالهم مع ان الأساس في الاثنين واحد

#### الزينة والتزج

يطلق الرجال شعر الرأس كالنساء في أكثر أنحاء البلاد . ويصغر الشعر عندئذ تتدلى على المنكب والاكتاف وتُصَمَّح بالطوب المختلفة . ولما انتقمون في التمس من الرجال أو مشايخ الدين فاهم بقصون شعر الرأس وفي الحجاز يحلقونه أو يقصرونه كثيراً ، ولما النساء في الديهي اسهن بتمنظن شعرهن كما هو ، ولم تدخل بهن مادة قص الشعر ويطلق صوم السكان لحام ولا يحلقون منها إلا ما كان تحت الدق أو ما بنت من الشعر على كراسي الخدود . ولما الشاربان يتركب على حالها واما بقصران عملاً بالحديث المأثور « حلقوا الشاربين واطلقوا النحى »

ولا يلبس الرجال الخلي الذهبية ولا غيرها كما اهم لا يلبسون الملابس الحريرية إلا فيما ندر في بعض المدن الحجازية . ولما النساء فليس عليهن حرج في هذا الباب وعادة الاكتحال والتصمغ عادة فاشية عموماً بين النساء والرجال في نجد والبادية كلها . واحسن انواع الطيب عود الد وعطر الورد وعطر العود والزبل<sup>(٢)</sup> ولا توجد بين النساء عادة استعمال المساحيق . ويتجهن أكثر الرجال في نجد بخاتم مصي فمه من العقيق يحفر عليه اسم حامله ويلبس في حصر اليد النخبي

ويحمل الرجال بعض انواع الاسلحة كالخنجر أو السيف وقد شاهدنا ان كثيرين في البادية يحملون عوض الخنجرات مدني مادية يستعملونها في احتياحاتهم اليومية العادية . وأكثر البدو يحملون علاوة على ذلك متقاسماً مطلقاً شعراً وموسى صغيرة لاقتلاع الشوك من الايدي والارجل

(١) يسمى في الخارج قناراً (٢) عطر يستخرج من عدد من الحيوانات المائية

وعادات الاستيلاء عموماً من حدود شجر الاراك عادة عامة تقريباً وهي مستحبة  
قبيل السلافة مباشرة . والنساء يستعملن الحبيشة لطلاء اليدين والرجلين وتلوينها بها  
الأفراح والمآتم

أصبحت العادات المنسقة في الأفراح والمآتم خلاف ما كانت عليه قبل قيام الحكومة  
الحاضرة التي جعلت الناس على عدم الخروج عن حدود الشرع فيما يتعلق بذلك . فقد أطلت  
عادة إحياء الموالد وحفلات الذكر المشهورة في الأمصار . ولم يعد في الأمكان استعمال آلات  
الطرب التي كان استعمالها مباحاً من قبل . وحل ما يمكن السماح به استعمال القارة والحداء  
في حفلات الزفاف لا يتمدى الأمر اجتماع الناس للتهنئة وإحراء العقد وحضور الولية  
في مدن الحجاز . يسير العريس في الليل إلى منزل العروس بين المداعل وسط لخب من  
أقاربه وأصدقائه . ولا يكتب عقد الزواج بصك كما هي العادة في سائر الأمصار إلا في حالات  
قليلة جداً . وقد أبطلت عادات البدن على الموتى والعظم في الجناز . وأكرام الميت دفنه بعد  
ضله والصلاة عليه فوراً . ومن الحفلات التي كان لها أهمية كبيرة فيما سبق حفلات المختار  
وحفلات حتم القرآن . وبالنسبة إلى أهل مكة فإن حفلة السلام على من يعود من ريادة المدينة  
المسورة من أهمي الحفلات واجلها . وعلى ذكرنا المختار لا يرى بداً من ذكر عادة سبحة من  
أفصح عادات بدو الحجاز وعسير وهي عادة سلح الشاب المراهق في حفلة تتعلّق فيها كافة الوان  
الغطاظة والوحشية على ملا من الناس ومشهد من أرباب الملوحة وأقاربه . والويل والعار لكل  
شاب يظهر ألباً أو قتللاً بينما تعمل موسى السالح في حلقه وقد أبطلت هذه العادة القبيحة بعد  
أن كانت عامة بين كثير من قبائل الحجاز وعسير مثل هذيل وخامد ورجال ألع وفهم وغيرهم

### تربية الأطفال

وعناية البدو بأطفالهم قليلة جداً . فالطفل منذ ولادته رفيق والدته تحمله معها في أمهاتها  
اليومية أو تتركه في الخبيشة إن كان يحملها فيها . وحينما يصبح الولد قادراً على السير تستصعب  
أمه أو أخته معهم أثناء العناية بالأمم ورعيها . ولا يعتنى بالطفل من الوجهة الصحية  
والنظافة كما أنه لا يعتنى بتعليمه وتربيته . ومتى أصبح قادراً على رمي الحيوانات بمفرده كلف  
بها وعهد إليه بحراستها والعناية بأمرها . ولما في الخواصر فالحفلة تختلف بالطبع عما هي عليه في  
السانية . فترة الاطفال والعناية بهم من الوجهتين الصحية والدينية ثم تعليمهم امر من اواصر  
الدين التي يراعها الكثيرون . ولا يوجد حد معين لبقاء الطفل مع أمه وإنما الغالب أنه بمجرد  
صيرورته قادراً على تدبير شؤونه نفسه يتعلق بأبيه أو بأخوته ، وإذا راحق روج وبعد الزواج  
قد يبقى مع والديه ولكه في الغالب يفصل عنها

ومن الزواج ليس لها حد معين . وطادة تزويج القاصرين ما تزال جارية إلى يومنا هذا



## معاملة الابل

لا تقل عناية العرب بالابل عن عابئهم بالغنول ويريد حاجتهم اليها عن كل ما عداها، نظراً  
 لضرورة في انتقالهم وفي حروهم وغروهم ومن اجل حليها ولحمها ووبرها - وفي النادية  
 كثيرون لا يمكنون من حطام الدنيا الا ماقة نذر عليهم من خبرها فيقتاتون به في حياتهم القاسية  
 وتلك هذه البلاد اكر عدد من الجبال كما انها تلك احواد الانواع واحدا  
 ولا احواد الابل انساب تحمض ويمتنع بها مثل ما يمتنع بسبب الخيول الاصيلة وهذه  
 الاحاس ينمكن حصرها فيما يلي -

الابل الهابة وهي أسلس الانواع قياداً واكثرها راحة

الابل الحرة وهي اقوى من الهابة واكثر حلاًداً وصبراً

الابل الباطية وهي مثل الهابة

الابل الدربعة وهي مثل الهابة من حيث سهولة ركوبها ومثل الحرة من حيث قوتها

الابل الخوارة وهي سوية الركوب الا انها دون الاحاس الاخرى

الابل الجرمانية وهي ادنى اصناف الابل

ويحمل بها في هذا المقام ان يذكر الاسماء الاصطلاحية التي تطلق على الابل في نجد وهي : -  
 الجبل : تفيد النوع مطلقاً

الابل : تطلق على الابل التي لا ترك وهي التي تترك وزرع صغارها ولكنها لا تحلب

النافقة : واحدة من الابل سواء اكانت تحلب ام لا

المسح : الابل التي يستند عليها وهي غير التي يرصعها ولدها

الحيش : ابى الجبل التي تستعمل للركوب فقط

الذلول : واحدة من الحيش

الزومل : الذكور من الجبل اجالاً

البعير : لا يستعمل الا للذكور

المحبي : لا تستعمل في نجد ولكنها تسمى الذلول

ونسى الناقة الحلي الفتحاء والتي تخر وراها ولدها الخلفة والتي يصحبها ولدها لذي

لا يزيد عمره عن عشرة اشهر عشرة

ولصغار الابل أسماء مختلفة بحسب السن التي تبلغها فيقال للذي عمره اقل من سنة حوار

وتقام السنة معروفة ، وغام مقنن حققة ، وتقام ثلاث سنن لقبقة ، وتقام اربع سنن حادثة ،

وما فوق ذلك الى خمس سنن قبيقة ، وما فوق خمس سنن ربيع

والانثى من جميع هذه تسمى نكرة والذكر قمروداً

# الفيتامين

الدكتور حسن كمال

يطلق هذا الاسم على عدة مواد مجهولة التركيب توجد مادة ضمن المواد الغذائية في مقادير صغيرة وبشأ عن نقصها عدة حالات مرضية متباينة

وربما كان Lanin لوزان اول من احرى تجارب عديدة باطعام حيوانات اغذية لا فيتامين فيها وذلك عام ١٨٨١ . ثم اتضح بعد ذلك في بلاد الانكليز عام ١٩٠٦ - ١٩١٢ بواسطة هوبكنز Hopkins ان الحيوانات التي تطعم هذا الغذاء يقل ورسها ثم تموت ولكن اذا اضيف الى هذا الغذاء شيء من اللبن تحسنت صحتها وواد ورسها . وفي السنة الواقعة بين سنتي ١٩٠٩ و ١٩١٢ اثبت الاستاذ ستب Stepp صحة تجارب كل من لوزان وهوبكنس بأن الغذاء الحيواني يلزم له مواد حيوية تعرف بالفيتامين بخلاف مواده الاخرى كالزلاية والسكرية والنشوية

ثم فتت صحة هذه المساحة بعد ذلك على وجه قاطع في بلاد الانكليز والولايات المتحدة لكن لم يتوصل الباحثون الى معرفة هذه المواد حتى عام ١٩١٣ لما اثبت كل من مكلسم McCullum وداويس Davis ان بعض الاعدية المدبغة الفيتامين يمكن ان يُسند مجرها باضافة بعض مواد من البيض والزبدة المدانة في الاثير . لكن هذا المعبر لم يتيسر سده في كل غذاء وبقيت عدة اغذية اخرى ناقصة الفيتامين لم يتمكن القوم من معرفة السر في نقصها حتى عام ١٩١٥ لما تمكس كل من الاستاذين الاخيرين من حل هذه العقدة . هي تلك السنة اثبت ان هذه المواد تقسم الى نوعين نوع يدوب في الدهن واطلقوا عليه حرف ا - د ونوع يدوب في الماء واطلقوا عليه حرف ب - B

الامراض الناجمة عن نقص الاعدية (لكن قبل الزمن المذكور اعلاه اعتقد الناس ان هناك امراضاً تنشأ عن العدماء لبعض المواد في الاغذية وان هذه الامراض يمكن انتفاؤها باضافة هذه المواد الى الاغذية . فرض الري بري Bori-bori مثلاً كان معروفاً انه ناهم عن اكل الارز دون قشره الخارجي . وفي عام ١٨٩٧ اثبت الاستاذ ايبكمان Eijkman ان السمج الذي يعدى يمثل هذا الارز يصاب بالمرض ايضاً

وكانت نتيجة هذا الاكتشاف ان انتقل ميدان البحث في الفيتامين الى المعامل الكيماوية حيث صادف من السمح تيمباً كبيراً . واتضح وقتئذ ان هذا المرض المعروف باسم (ري بري) هو نتيجة فصل قشور الارز عن الغذاء وان السمج او الطير الذي يصاب بهذا المرض يشفى منه

اد غدي سببه القشور او تقوعها ثم امتد البحث العلمي بعد ذلك وتناول اوبخ الفيتامين الاخرى من حيث كسبها والمقادير اللازمة منها واثر ارتفاع الحرارة فيها وكذلك تأكسها واتخذ البحث في كسب مرض الاسقروط نفس السير الذي اتخذه في مرض الثرى بري وفي عام ١٩٠٧ اثبت كل من هولست Hout و فروبش Probauch ان حنازير الهد اذا عذبت بالطوب والماء فقط دون الكرب الحماوي للمواد المحصورة اصبحت بداء الاسقروط . وان هذه الحنازير تشفى من المرض اذا عذبت بالكرب الاحمر وبعض الفواكه ثم انصح بعد ذلك ان القردة تصاب بالمرض . وعكس الباحثون من معرفة نوع المواد الفيتامينية اللازمة للحياة من داء الاسقروط والمقدار اللازم منها

وفى الاستاذ فونك Frank عام ١٩١٢ واطلق اسم (فيتامين) على هذه المواد وازداد العلماء بحثاً فيها الى ان توصلوا الى معرفة عدة اواع منها اطلقوا عليها الاحرف الانجليزية وهي ١ - A ، B<sub>1</sub> ، B<sub>2</sub> ، C ، D و E فبعد الاذن الى شرح كل نوع على حدة: -  
الفيتامين A - ١ . - يكثر في كبد الحيوانات دوات الثديين والاسماك وفي بعض الاحيان ( كما هو الحال في كبد الحوت ) يوجد هذا الفيتامين مصحوناً بالفيتامين د ( D ) وفي الاخرى لا يوجد الا بمفرده ( كما هو الحال في كبد العنم والبقرة ) . ويوجد الفيتامين A ايضاً بكثرة في السائات المحصورة وان مقداره هناك يكثر كلما طال تعرض هذه السائات للشمس وهذه السائات هي السمك الذي نستخدمه من الاسماك والحيوانات دوات الثدي ما فيها من الفيتامين A . وهو قليل في الزبد والفواكه وبعض الخضروات ولا يتأثر هذا الفيتامين بسرعة اذا تعرض للهواء او ارتفاع الحرارة . وقد اثبت كل من جرين Green وملابي Mellaby ان هذه المادة تمنع الالتهاب وتقي الجسم من الامراض المعدية المصحوبة بالتهاب وتلف الاعشية المخاطية دون ان تزيد في حصانة الجسم العامة . واثبت التعارب ايضاً ان هذا الفيتامين لا تأثير له في سير الحرقن في الجسم او غيرهم من الامراض المعدية الا اذا اعطيت منه مقادير كبيرة . لكن ملابي Mellaby وجرين Green يتسا ان هذا الفيتامين يلطف كثيراً من حدة التسمم النفاسي من ويقلل من وعيائه واستتبع ملابي بعدئذ ان قلة فيتامين A - ١ بالجسم تساعد على اصابتها بالزلات الانفية الحلقية والروماتزم الحاد والحرن والزلات الشمسية والالتهابات الرئوية والتهاب الاذن الوسطى وتقرحات الفم والعين والاياف . لكن المساحات التي تفتد ذلك اثبتت ان تعامل فيتامين A - ١ لم يحدث حصانة ضد اراض الجهاز التنفسي والزلات الالهية في الاطفال والاصابة بالامراض المعدية عمومًا والتهابات الرئة . ويدعي اليسون Elms انهُ يمكن من قسمة نسبة الفويات الجسمية وصف فيتامين A - ١ ود - D لمصابين بها . وهو يقول كذلك ان هذا القصر هو نتيجة تحصيل الجسم ضد المصاعفات الرئوية القتالة

والثالث أن قلة فيتامين أ - A في الجسم يحدث فيه حالات مرضية مثل جناف المنحصة Xerophthalmia والعمى Night-blindness والربلات الرئوية . وقد ثبت أن افتقاراً كثيرة لا يتعاطى سكانها المقدار اللازم من فيتامين أ - A ومن هذه النقاغ بلاد الإنكلير والولايات المتحدة وهولاندا

وأوضح المستر دان W. J. Dunn أن الإطعام والانتاؤل مقداراً كافية من فيتامين أ - A في أرحام أمهاتها وفي الألسن التي تشربها . وإن الأكتار من تعاطي هذا الفيتامين وقت الطعام من أزم ما يكون قصصة . ويكثر فيتامين أ - A في دهن الحيوآن وزيوت الأسماك

❖ الفيتامين (ب<sup>١</sup>) أو (B<sup>١</sup>) ❖ أطلق الأستاذ ايبكان Fajkman هذا الاسم على الفيتامين الذي يقي جسم الإنسان من مرض البري بري ويشفيه منه كما يقي الحمام من مرض التهاب الأعصاب العام ويشفيه منه وهو قابل للذوبان في الماء ولا يتأثر إذا أُغلي هذا المحلول نصف ساعات لكنه يعدم بسرعة إذا كان هذا اللزليق تحت ضغط مترابيد ودرجة حرارة ١٢٠ سلتجراد

وقد توصل القوم إلى عزل الفيتامين ب<sup>١</sup> (B<sup>١</sup>) هذا وتمككوا من شفاه الحمام المصاب بالتهاب الأعصاب العام بإعطائه مقداراً يتراوح بين ١٠ إلى ٢٠ مللجرام يومياً

ومرض البري بري الذي يشفي بهذا الفيتامين يكثر في بلدان مختلطة

❖ الفيتامين (ب<sup>٢</sup>) (B<sup>٢</sup>) ❖ : إذا عذتي فأرٌ بفداء قليل مقدار الفيتامين ب<sup>٢</sup> امتنع جسمه عن النمو بدون أن يحذف أو يقل وزنه وبعد نضمة أسابيع تظهر على جسمه لطخ جلدية النهاية وأمرض مرض البلاحرا بشكل واضح . ومن ثم ثبت أن داء (البلاحرا) هو نتيجة قلة تعاطي الفيتامين ب<sup>٢</sup> في الغذاء

وفي عام ١٩٢٧ أثبت حورفجر (Goldberg) أن هذا الفيتامين يكثر في الخميرة (Yeast) واللحم اللينيف (Lean meat) ومقاديره متوسطة في اللبن والبيض والقمح والبطيخ

وأثبتت التعارب في الولايات المتحدة أن تعاطي مقادير كبيرة من فيتامين ب<sup>١</sup> وب<sup>٢</sup> يحدث في الإطعام زيادة في النمو والوزن بشكل واضح للغاية

❖ الفيتامين (ج) (C) ❖ هذا الفيتامين يقي الجسم من مرض الاحتروط ويكثر في أوراق الساقات المحصرة وعلى الأحمس الكركب وكذلك عصير الليمون والبرتقال والمب والبطيخ ونعنع الكنت . وهو قليل في اللحوم والألبان والبطاطس والخضروات والفواكه

وهذا الفيتامين يفقد فائده في الملاج بالتآكسد بسرعة وعلى الأحمس إذا ارتفعت درجة حرارته . وهذا هو السر في دوال مقادير كبيرة منه في الغذاء للطهي أو الخعف

والمعتاد الآن أن كل طعل يشدي فذلك لسبباً يعطى عصير الفواكه شراً ودق تعمد منه من الإصابة بأسقروطا الإطعام لأن لبن القتر قليل مقدار الفيتامين (ج) (C)

ولوحظ في بلاد الانكليز (مانشستر وحلاسكو ونيوكاسل عام ١٩١٧) ان الاسقربوط ظهر بين الاهالي هناك نتيجة عدم وجود مقادير كافية من البطاطس في اعديتهم وبمعدل نصف الاعضاء الاكثر من الخضراوات وانواع السلطة والفواكه. وقال بعضهم ان الانسان يحتاج الى كل خضراوات وهو اكله بمقدار ما يأكل من اللحم وان يتناول لسان بجا يعادل نفس القيمة ايضاً ( وهذا طعاماً جيداً يخلص بالاطفال والبالغين دون الرضع )

واظهر البحث ايضاً ان فلة تناول فيتامين (ج) (١) يمنع نمو الاسنان جيداً وتكون طبقاتها كالعتاد ولا يعد ان تكون فلة هذا الفيتامين سبباً من اسباب نخر الاسنان كما هي الحال ايضاً مع الفيتامين (د - D)

﴿ الفيتامين د - D ﴾ اكتشف الاستاذ هولدمسكي Holdsworth عام ١٩١٩ ان تعرض المصاب بالكساح للأشعة فوق البنفسجية الممتعة من نور الرئيق يشفيه من هذا الداء ثم اتى بعده كل من Hens وأوجر Unger عام ١٩٢١ واثبتا ان هذه الأشعة بعينها موحدة في ضوء الشمس وان التعرض لأشعة الشمس يسفر عن الشفاة نفسها

ثم اتى ستينبوك Steenbook وبلاك Black عام ١٩٢٤ واثبتا ان غذاء القبان اذا تعرض للأشعة فوق البنفسجية تولد فيه فيتامين د - D وهو الذي يمنع الإصابة بداء الكساح عند هذه الحيوانات ويشفيها منه ايضاً. ثم اتضح بعد ذلك ان الزبوت الساتية اذا تعرضت لمس الأشعة تولد فيها مقادير كبيرة من هذا الفيتامين ايضاً. وفي عام ١٩٢٤ اثبت الباحثون ان مادة الكولسترول Cholesterol التي في اغلب الزبوت الحيوانية وما يماثلها من المواد في الزبوت الساتية اذا تعرضت للأشعة فوق البنفسجية اقلت الى مادة قوية شافية للكساح

ومعنى العلماء بحثاً في الموضوع فاتضح ان المادة التي تتأثر بالأشعة ليست هي الكولسترول وانما هي مادة اخرى في الكولسترول تعرف باسم ارغوسترول ergosterol وهي تكثر في الحبة Yeast وفي «أرغوت» الجلودار ergot of rye. والظاهر ان تأثير الأشعة فوق البنفسجية في جسم الحيوان انما يتلخص في كثرة تكون فيتامين د - D في الحلة بفعل الأشعة المذكورة في مادة الارغوسترول التي في الحلة. ثم يمتص الدم هذا الفيتامين ويدخل الجسم كما يدخله عن طريق اقم والامعاء

ومن ثم يتضح ان الفيتامين د - D يمكن التداوي به عن طريق اقم او عن تعرض الجسم للأشعة. والكساح الادوي سرطان ما يشي تناول مقادير يتراوح بين ٢ و ٤ مليجرام من الارغوسترول للمرضى للأشعة

وفيتامين د - D قليل في الاغذية العادية انما يكثر في زيت كبد سمك الاسماك وزبوت الاسماك الاخرى. وهو قليل في اللبن والزبدة ولكن مقداره هناك يختلف بحسب القمول

أو لمادة أخرى بمقدار تتركس الحيوان لأغذية الشمس في تلك الاوقات  
وتوصل البعض الى انعدام الاقمار ريت كند الحوت ووجدوا أثر ذلك ان النان هذه الاقمار  
حوت مقادير كبيرة من فيتامين ا و د (D & A)<sup>(١)</sup>

❖ الفيتامين (هـ - ب) ❖ اكتشف كل من ايفانس Evans وسكوت Scott عام ١٩٢٢  
ان العقم في دكور الفيران واطنها انما هو نتيجة قلة تناول الفيتامين هـ الذي يذوب في الاثير  
ويمكن بهذه الطريقة استنساخه من الطحسروات

ويكثر هذا الفيتامين في القمح البات وأوراق الخس، ولكن مقاديره متوسطة في كل  
الحبوب وفي الزيوت المستخرجة منها، وفي الاوراق الطعس النباتية جافة كانت او رطبة وكذا  
في التواكه . وهو يوجد أيضاً في اللحوم والدم الحيواني وصفار البيض والاس . وهو  
يكاد يكون معدوماً في الخسيتين والكبد والكليتين والمجوريت كدالحوت والخبرة والذيق  
والارز المنقشور ولا يتأثر هذا الفيتامين بالطهي . وقد تمكّن القوم من استحصاء هذا  
الفيتامين بشكل مركز حتى ان تعاطي مقدار يسير منه يثبت على الحل

❖ الفيتامين والعداء ❖ ان تناول انواع الفيتامين في الغذاء امر ضروري لكل شخص  
وعلى الاحصاء الاطفال والنساء الحوامل والمرصعات لان قلة تعاطي الفيتامين في الرصاعة  
والطفولة يحدث تأثيراً سيئاً في دور البلوغ . فالاطفال الذين لا يتناولون المقادير الكافية من  
الفيتامين يتعرضون للاصابة بالاستقربوط والبريري والالاعرا والكساح وحفاف المتحصنة  
وتلف الاسنن الملح

ولما كان عداء الجين والرصيح هو عن طريق امه وحب عليها ان يكون غذاءها حاوياً  
لكل انواع الفيتامين بمقادير كافية . ولا يسد مطلقاً ان تكون هناك حالات مرضية اخرى  
لا تزال يحملها حاجة عن قلة تعاطي انواع اخرى من الفيتامين

ويرى الباحث في الجدول التالي بياناً بأنم مائع الفيتامين في الاغذية المعتادة . لكن مقادير  
هذه الانواع من الفيتامين غير ثابتة . ويتصح من الجدول أيضاً ضرورة تنوع الغذاء وعدم  
فصره على انواع مخصوصة فان الحلة الاولى تمكن الشخص من تناول انواع الفيتامين المتعددة  
بينما الحلة الثانية لا تمكنه الا من تناول بعض انواع الفيتامين فقط دون الانواع الاخرى

❖ طريقة تعامل الفيتامين في الجسم ❖ لا زال هذه الطريقة مبهمة ولكن ضرورة هذه  
المواد للجسم ونتيجة استعمالها بجملاها كثيرة الشبه معمرات العدد الصم كالادريالين . ويظهر  
ان جسم الانسان والحيوان في حاجة الى بعض العقاقير التي لا يمكنه ان يصنعها بواسطة احشائه  
وان من هذه العقاقير انواع الفيتامين المذكورة . والاعاث المقلدة كعيلة باظهار الحقيقة



# رافائيل

لألفونس دي لامرتين

تؤكد تكوّن روائه رافائيل لحظاً ما كانت به مريحة لاسمها بعدد لا بأس أودع بها كل  
مواضع قلبه وجوهر لم يؤده قد عسى وجدّه وكان عتقه ودفنه تشدّ اسمه الوحي التي  
لا نير ما حوّلها فقط بل تحلّى حواء عند مع الزمن مسجود به كل الله يصرفهم لأن تنجيه  
كان صمّاً . وحياته ظاهراً قبيحاً . وهذا الضرب من الحب هو لبّ القوامع السامية . وشقة  
تلبّ الروح ورعها كدسان شعور إلى السهائم التي هتكت منها وتوسّسها إلى الخلود الذي  
منه متداها وأبى مديها

ولما كانت هذه الرواية تحت الترجمة رأيتنا لفت تنقل من أوائلها بقية يصف بها لاسمها  
حيث جويها إلى مديها في القدر ولم تكن بعد قد سرف إليها ولا حاطها بكلمة قال .

كانت جالسة وعلى رأسها دكن من النمل ليقب رطوبة الليل ، وهي متهاككة على نفسها قد  
أمانت عتقها على كتفها اليسرى ، وأهممت عيبتها . فشبّ وجعها وتكررت أساربها ،  
وغامت في فكرة صامتة ، فبدت كأنها غمائل الموت يؤكس الموت الذي يحدّد ويعد النفس  
من مشاعر الآلام البشرية ، ويحملها إلى ربوع الصفاء ، تحت أشعة الحياة الحقيقية

وقد أحدثت قدميها صوتاً على أوراق الكرم اليابسة ، فتمتعت عيبتها التي كانت بلون  
البحر الصافي . وهما لوريتا الشكل ، دالتان من صنف الحقون . تحيط بهما أهداب حريرة  
سود طويلة الكحل الطبيعي . التي تعدّ الشرفيات إلى تقليده تكهيل عوسهين ،  
ليردن في شدة سحرها ، وليبصن فتورها قوة وذو لها مصداق

وكانت نظرات هائلي العينين كأنها مسعنة من مكان صديق ، لم أر لها مثلاً في عين  
إنسانية أخرى ، فتشبه تماماً بيران الكواكب التي تسمى اليك لتمسك في لباليك ، والتي  
تقبل من السهائم من بعد شامخ لا يبدوك له مذني

ويتوسط وجهها انف يوناني ، يتصل بخط لا إلزواء فيه مجبهة رقعة مكشفة كأنها مضغوطة  
بفكرة قوية ، وكانت شفتها رقيقتين محضتين قليلاً من طرفيها شبي ، تمرده عادة يد  
الحزن ، واساسها من عروق القوئل لا من العجاج ، غائل لسان غنيات الشواطئ البحرية الرطبة  
ووجعها ينضي قد تناولته الحزّال حول المصدّعين ونحت الهم ، فهو والحالة هذه ، أشبه  
بهيشة محسنة للمكره لا محباً لمخلوق بشري ، يمرّ عن دبول حبيب ، يتراوح بين فتور الالم  
وفتور الحميم ، فلا يتسنى للتظر أن يتعرف عنه ، دون أن يحمل صورته في صورته



وكانت هذه المخلوقة رؤية لداود نسي مُعَدَّر تحت مظهر اندع جمال حليم به السان  
دقيق المواقف دقيق الشعور

ألقيتُ عليها السلام باحترام كبير ثم واسعت الخطاة في المرة الممتدة امامها ، وكأن هيبتي  
الرزية وعيبي المطرفتين تسألها العمو والمفخرة ، لا راجعي اياها عن غير مُعَدَّر  
عما وقع نظرها عليّ ، ورأيتني مقترناً معها ، انصفت وحشاها الشاحبتان بلون احمر حفيف  
فدخلت عرفتني وقد امتدني رعدة لا اندري ماهيتها

وبعد دقائق قليلة نهبت من مكانها ، ودخلت العزل وهي تلتقي على باعدني نظرة لامسالة  
فيها ولا اكتراف. وفي الايام التالية كنت اشاهدها في الحديقة وفي الفناء ، وفي السهول والجبال  
والوديان وعلى صفحات البحيرة . لكن محادثتها لم تخطر لي سأل ، بل لم تدعني المرأة الى  
الاقصاء اليها بكلمة سوى السلام ، فكانت ترده اليّ بدعول محزون وتماود سيرها ، كما اداوم  
اما طريقتي بدون ان يكثر احدنا بالآخر

ومع ذلك كنت أشعر في مساء اليوم الذي لا ارها فيه ، مائي حار المس حرير القلب ،  
فكنت انحدر الى الحديقة دون قصد ولا غاية ، فأمكث فيها على الرغم من المطر وبرد الليل ،  
وهيائي معلقان ساعديها . وكان يثقب عليّ " ان امود الي غرفتني دون ان يكتصم باطري  
برؤية حياها بموج بين الشجر ، او ان تفسد اذني نغمة من التي توقعها على البيانو ، او  
ان اسمع رنة صوتها العذب المروج بلحور عرب سابر

وكانت الزفة التي تقضي فيها ساعات المساء ملاصقة لغرفتني ، لا يفصلها عنها سوى باب صمغ  
من حشب السوط مقفل بمرلاحين ، فكان ينسى لي سماع وقع اقدامها وخفيف ثوبها وحركة  
صفحات الكتاب التي تقلبها امامها ، وكان يجيبني اليّ في بعض الاحيان اني اسمع صوت تمسها  
وقد وصعت في عادي الامر ، الطاوقة التي كنت اكتب عليها بلصق ذلك الساب ،  
دون ان يكون لي مأرب من ذلك فشرعت بعدئذ مائي اقل وحيدة من ذي قبل ، لا سيما  
عندما طفقت انصت الى تلك الحركات الطمينة التي تكتنفي ، فكانت انصور اني اعيش برفقة  
عشير ، مع تلك الشخصية التي كانت غلاً اياي كلها من غير ان اشعر

وصموه سر . لقد كان لي كل افكار الحب ومشاعله ، ومصادراته واستدقائه . قل ان  
يخطر لي سأل اني حب مستهام ، فلم يكن العشق يدنو لي في اشارة معينة ، او في نظرة خاصة ،  
او في اقرار يسر ، او في طرف خارجي ، لينسى لي ولطافة هذه التوقي والتحرر ، بل كان  
شبيهاً تلك الاغرة الروائية غير المنظورة ، المتصاعدة من الآجام ، فتلا اقصاء الذي يحيط  
بي ، ونعم الصبا الذي يكتنفي ، والفصل المختصر التي احتاره ، وتنتشر في وحيدة حياتي ،  
وفي التفرب الخفي بيني وبين تلك الشخصية ، التي تبدو لي وحيدة ايضاً ، وفي تلك التجولات

الطويلة المدى ، التي لا تعدني عنها ، ألا لكي تحملي اشعر بشكل اوضح ، تلك الجاذبية  
الطائشة التي تقرمي بها ، وفي توسها الايص الذي كست ألحمة من بعد بين اشعار الجمال ،  
وفي شعرها الاسود الذي كان حواء الحيرة يشهره على حافة الزورق ، وفي وقع خطواتها على  
المرج ، وفي العياء المسكت من بافتها ، وفي أين أرضية عرفها الخشبية الخفيف عند ما تطأها  
اقدامها ، وفي حرير قفها على القرباس عند ما تكتب ، وفي سيكون ليالي الخريف الطويلة التي  
تحببها وجيدة القراءة او بالكتابة او بالتأمل ، وهي على قنب حطوات مي ، واحيرا في  
سحر ذلك الجدل الخيالي ، الذي تأملته طويلا دون ان اراد ، والذي استنبهه صد ما أحص  
عيني ، فيظهر لي من ورله الجدران مائلا أمامي كاه شفاف قد خرج من مادته ، ليندو  
لمصيري وباصري في آن واحد . ولم تكن هذه العاطفة التي أقصر بها لتخرج بمحلة محازفة ،  
ولا بمصول بحملي على احتراق سنن تلك المرأة ، وإزالة ذلك السد الواهي الذي يحول بيني  
وبينها ، فقد خاطبت نفسي قائلا : «ماذا يصيب من أمر هذه المرأة المريضة القلب او الجسم ،  
التي جعنتي بها الصدف في حال بلاد غريبة ؟»

وبعد ذلك اعتقدت على الاقل ، بأنني قدصت غبار قديمي ، لأنني لم أكن اريد ان ارتبط  
في الحياة بأدنى صلة للروح او للشعور ، لاسيا حيوج القلب واستسلامه ، فكان مقني للعب  
شديدا ، لأنني لم أعرف تحت هذا الاسم سوى قلبي وتلوه . وطفله وبرقه ، ودنسه  
وروحه ، ذلك اذا استنديت حبي لانطوين ، الذي لم يكن الا عاطفة أحاذة ، فائنة ، سريعة  
الزوال ، ودررة سقطت من غصنها قبل ان يتصوع أو يجنحها وينفوخ طينها  
ومع ذلك من تكون هذه المرأة ؟ هل هي كأن مثلي لم شهاب من الشهب الحياة التي  
تخترق مماء تصوراتنا ، دون ان نترك أو آسوي ما تخلصه في العين من الخطاف سريع النسر ؟  
وهل هي من وطني او من وطن ناه ، من احدى حرار الشرق او حط الاستواء ، حيث لا  
يمكني الحقاق بها ؟ ما كرون قد صعدنا اياما لا مكبها دواما ، وهل قلبها خال ليحبيب عن  
حفظان قلبي ؟ وهل بما يسلم به العقل ان هذا الجمال قد قطع مراحل الحياة ، ووصل الى هذا  
النصوج الذي يحس الاقول ، دون ان يصرم في طريقه نار الحب في قلبه وقمت عليه النظارة ؟  
وهل لها لب أو أم أو احوات او احوة ؟ وهل هي متروحة ؟ وهل لا يوجد في العالم رجل  
قد نأى عنها حامسا لاسباب قاصدة ، لكنه يحيا في مؤاذاها كما يحيا في مؤاذه ؟

كست اردد كل هذه الاسئلة على نفسي ، لأنني بعد عنها هذا الاستهواء القهري المنسط للعزيمة  
التي كست احدها قديدا ، فارفع عن الاحتساء عنها لأنني كنت اود نفسي عن استطلاع  
بذاع المير ، فكست احد أليق بي ان أترك روحي تهيم في المعهول ، لانها تستشعر من ذلك  
راحة وهناء القاهرة حورج بقول لاوس



# التوافق

أحلق نظريات النسبية وأفكها

Simultaneity

الحادثان المتزامن في وقت واحد بالنسبة إليك  
يبقى أحدهما الآخر بالنسبة إلى غيرك

تقرر المحرر



يراد بكلمة «التوافق» حدوث حادثين متتابعين في وقت واحد كقولك مات فلان في الهند وولد آخر في الصين في وقت واحد ، أي في نفس الثانية والدقيقة الخ . يقال ان هذين الحادثين متوافقتان . او كقولك ان التمر حنف في الحقيقة الغلابية لان حشوه حدث ووقوف عقرب الساعة عند الحقيقة المذكورة حادث آخر . فهما متوافقتان . فهل يمكن ان بعداً متوافقتين في نظر كل من الناس ام ان التوافق أمر نسبي يختلف باختلاف المراقبين المتتابعين أحدهما عن الآخر وعن الحوادث أنفسها ؟ لعكس نسبي القول ان حادثين معينين متتابعين يكونان بالنسبة الى ريد من الناس متوافقتين والنسبة الى عمرو أحدهما حدث قبل الآخر . ولكن التمثيل بمجولك حقيقة واضحة لم يكن ليعطى لها احد قبل اكتشاف ناموس النسبية ولعل قصة التوافق هذه أغرب قصايا النسبية وأجملها وأفكها

تقدم فهم القارئ من مقالتي السابقة ان نظرية النسبية لا شأن لها بالمادة المفردة من الحركة بل هأنذا حاص محركة المادة بأي حركة مادية (غير عقلية) مهما كان نوعها او مدتها او اتجاهها او تأثيرها تعد حادثاً . والنسبة « ناموس الحوادث » في المكان والزمان معاً ( لا ي أحدهما دون الآخر ) بالنسبة الى المراقبين المتتابعين مسافة . هذا كل مراقبان في مكان واحد شهدا معاً حادثين متوافقتين . ولكن اذا كان أحدهما بعيداً عن الآخر ومنعكاً بالنسبة الى الآخر اختلف وقت المشاهدة بينهما لان تاعدهما في المكان يستوجب تاعدهما في الزمان<sup>(١)</sup> وهذا وجه العراية . ولكن اذا عطين للقارئ الى ان خبر الحادث لا يصل الى المراقب الا

(١) من أبسط السواهد على ان تاعده المكان يستلزم تاعده الزمان ه لكست في نيويورك قرأت في إحدى الصحف الساعة السادسة عشر قبل الظهر كمرافاً شواء الى مكة اسديا ولدت صباحاً في الساعة الثانية بعد الظهر من ذلك النهار فكانت تحرت خبر الحادث قبل حدوث احداث منه

من طرفي نهره او مجمع واسطة امواج النور ( او الاشعاع المغناطيسي الكهربي ) الذي يعد  
النور من انواعه المديدة — كاللاسلكي ) او امواج الصوت الهوائية فهذا السبل الى فهم  
كيف ان تساعد المكايين يستوحى اختلاف الزمانين

ان النور الذي ينقل خبر الحادث المنظور الى بصرك يسير بسرعة ٣٠٠ الف كيلو متر في  
الثانية ( في الفراغ ) ، والصوت الذي ينقل خبر الحادث المسموع الى اذنيك يسير بسرعة ٣٣١  
متراً في الثانية . فسرعة النور نحو مليون مرة كسرعة الصوت تقريباً . ولذلك يرى المشاهد  
وممن الرق قل ان يسمع رعداً . كما انه يشاهد لهبة المدفع قل ان يسمع دويها ويسمع رجع  
الصدى بعد صدور الصوت بوقت طويل او قصير بحسب بعد المكان الذي يرجع الصدى .  
فحينئذ غير بسهولة استعراق الصوت للوقت . ويتعذر علينا ان نغير استغراق النور للوقت  
وطبعا بدأ بالتخيل على قضية التوافق عندل صوفي لكي تقرب النظرية لفهم القاريء ما يمكن .  
ونم ستقل الى التمثيل بالنور بالاية مما يؤاخي من انواع الاشعاع التي تنقل اخبار الحوادث  
واسطتها كاللاسلكي والراديو

### مرآتان



### التوافق الصوتي

لو كنت واقفاً امام حط سكة حديدية مستقيم عند ن مثلاً وامامك مرآتان ظهراهما  
متعامدان وهما مائلتان الى الخط كما ترى في الرسم بحيث ترى فيهما في وقت واحد لمعتين  
صادرتين من جانبي الخط م — م — م . ثم شاهدت المعتين . وبعد هبة سمعت طلقين مدمجين  
موجودين عند م . و . م في وقت واحد معاً . ماذا سألتك : هل اطلق المدعمان في وقت  
واحد معاً ، ماذا يجب ؟

قد تقول : لا ريب عندي انهما اطلقا معاً لاني سمعت الطلقين في نفس اللحظة  
قد يترأى هذا القول مقبلاً أو مقبلاً . ولكن لنفرض ان شخصاً آخر واقف من  
يسارك عند ع مثلاً وسأله فقال سمعت صوت المدفع م قبل صوت المدفع م . ولذلك  
اعتقد ان ذلك اطلق قبل هذا فهل تعرض حكمه ؟

لملك فتردد هاهنا برهة في الجواب ثم تقول . لا ينبغي عليك ان انتقل الصوت يستغرق  
نحو ٣٣١ متراً في الثانية . فإذا كان هو قد سمع م قبل م فلا فائدة اقرب الى ذلك منه الى هذا  
— حسن ادا للسافة فأنير في الوقت بين السامع ومصدر الصوت لان للسافة تساوي حاصل

السرعة مصرونة بالوقت . فلو فرضنا مرصاً آخر وهو أنك قست المسافة بينك وبين كل من المدعفين ووجدت ان موقفك كان اقرب قليلاً الى م منه الى م. عدد ن مثلاً . ولكن موقع م اكثر قرباً منك الى م . وهو معبر م قس م وانت سمعت الطلقتين معاً في وقت واحد فهل تحكم ان المدعفين اطلقا معاً ؟

لملك تجاوب على التمرينين : لا . لا بد ان يكون م قد اطلق قبل م بمقدار مسافة الفرق بين مسافتي لمدعي م المدعفين . وهذا الفرق في المسافة يستغرق مدة الفرق بين وقتي الطلقتين تماماً . ولذلك لمحت الطلقتان الي في وقت واحد

— حسن جداً . وهنا يترتب عليك ان تحدد لي ماذا تعني « بالتواتر » اي محدث الطلقتين في وقت واحد معاً بحيث تستطيع ان اطّقه على كل حادث . لانك في الفرض الاول حكمت ان المدعفين اطلقا في وقت واحد لانك سمعت طلقتيهما في وقت واحد . وفي الفرض الثاني حكمت ان م اطلق قبل م مع أنك سمعت الطلقتين في وقت واحد فطرف السمع هنا لم يتغير . فلماذا اختلف الحكمان ؟

تقول قول المنصر في المناقشة : ولكن طرف موقفي بالنسبة الى مسافتي المدعفين هي تغير في الفرض الثاني هو في الفرض الاول . فلا بد ان اختلف الحكمين

— حسن . وحسن . فإذا تعني ان « بالتواتر » اني ان سمعك لمدعفين في وقت واحد نصرف النظر عن وقت انطلاقهما يدعي توافقتاً ؟ ام ان انطلاقهما في وقت واحد نصرف النظر من سمعك لهما يدعي توافقتاً . انهلك . هل مترت الفرق بين السؤالين ؟

— مبتره جيداً . الاول صوتان بلغا الي معاً والثاني صدورها البعيدان عن حدثاً معاً — حسن . فلي الامرين تعني توافقتاً

— امي لطابق الامرين معاً اي يجب ان يكون للحدثان قد انطلقا في وقت واحد كما اني سمعتهما في وقت واحد فيكون هذا التوافق توافقتاً بكل معنى الكلمة . ولكن اذا سمعتهما في وقت واحد مع ان احدهما اطلق قبل الآخر كما فرضت في الفرض الثاني فلا يسمى هذا « توافقتاً » — كيف تعرف ان الانطلاق والسمع متطابقان في التواتر ؟ من كيف تعرف ان

المدعفين اطلقا في وقت واحد

وهنا وجهت وبعد قليل قلت : — اذا سمعت الطلقتين في وقت واحد افس المسافة بيني وبين كل من المدعفين فان وجدت المسافتين متساويتين اي اني في وسط المسافة بين المدعفين افهم انه لا بد ان تكون مدتا انتقال الصوتين متساويتين ايصاً وبالتالي لا بد ان يكون للحدثان قد انطلقا في وقت واحد . فذلك لحد ذلك معنى « التواتر » هكذا : اذا كان السامع في وسط المسافة بين مصدرين صوتيين فسمع الصوتين في وقت واحد فلا بد ان يكون انطلاق المدعفين

قد حدث في وقت واحد أيضاً . فإن لم يكن السمع في وسط المسافة فلا اعتبار لسماعه سواء كان متوافقاً أو مساوياً

حسن . فليس : هل هذا التعريف يدفع أن يُطلق على كل حادث ؟ إلى هنا فرصاً أنك ثابت عند الخط ، وإن المدعفين ثابتان أيضاً . وإن الهواء الذي تنتقل به أمواج الصوت ثابت أيضاً . كلكما ثابتون بالنسبة إلى الأرض ( ولكلكما لستم ثابتين بالنسبة إلى الشمس وسائر الأجرام . وبالأجمال لستم ثابتين بالنسبة إلى الفضاء المطلق )

فندفع الطرف عن تحريك الهواء والأرض والنظام الشمسي الخ ونقتصر على البصر إلى الحركة على خط السكة الحديدية فقط . ولنعرض أن قطاراً يسير على الخط الحديدية بسرعة ٣٣ مترًا في الثانية ( عشرين مرة الصوت ) من جهة م إلى جهة ن وإن ن موجود في القطار . ولنعرض أن ب واقف أمام الخط في منتصف المسافة بين م . و . ن وإن هذه جهات كهر بائية



يتمد منه سلكان إلى المدعفين بحيث أنه إذا ضغط على زر يطلق المدعمان . فالطبع يلتقي صوتا الطنقتين في أدبي في وقت واحد . ولنعرض أنه ضغط على الزر حين مر ن أمامه . فاقول القارئ : هل تكون الطنقتان متوافقتين لكل من ب . و . ن لأن كلا منهما كان في منتصف المسافة حين ضغط ب على الزر ؟

إذا فكر القارئ قليلاً يكتشف أن ب سمع الطنقتين في وقت واحد بلا شك . ولكن ن سمع م قبل أن يسمع م . لماذا ؟ لأنه لما وصل صوتا م و ن إلى موقف ب كان ن قد احتار ساعة ( قل ) ٣٣٠ مترًا في مدة عشر ثواني ( ١٠ + ٣٣ ) فبلغ إلى ن مستقبلاً صوت م قبل أن يدركه صوت ن . فبسمع ذلك قبل هذا في عشر ثواني

فترى مما تقدم أن وجود المراقبي في وسط المسافة بين مصدرَي الصوتين لا يضمن التوافق له إذا كان متحركاً بالنسبة إلى ب . ففي هذا المثل كان كل من ب . و . ن في منتصف المسافة بين المدعفين ومع ذلك توافقت الطنقتان للرقيب ب ولم تتوافقا للرقيب ن ولو توافقت الطنقتان للرقيب ن لاحت أحوالها الأخرى في مسمع ب

أدب لا بد من التلخيص نظرية النسبية وهي أن التوافق نسبي أيضاً . فما كان متوافقاً زيد لا يكون متوافقاً لغيره إذا كان الأثلاث متباعدين واحدهما متحركاً بالنسبة إلى الآخر

يلتح من ذلك أيضاً أن لكل جسم مسوب إليه كالخط الحديدية أو القطار أو من كان متجهاً عندها وقتاً الخاص مختلفاً عن وقت جسم آخر أو رقيب آخر إذا كان احدهما متحركاً بالنسبة إلى الآخر . وإذا لم يذكر جسم ( أو رقيب ) مسوب الحوادث إليه فلا معنى للقول

ان الحادث حدث في وقت كذا . فإذا قلنا ان الطلقتين صدرتا في وقت واحد او ان احدهما صدرت قبل الاخرى وجب ان نقول بالنسبة لمن كان وقت الحدوث هذا ، لان فلان سمع في الثانية الفلانية وفلاناً آخر سمع في ثمانية اخرى

قد نعرض قائلًا ان شرط التوافق كما علمنا آنفاً هو ان يكون للمرافق للطلقتين في وسط المسافة بين مصدريهما تماماً . وهذا الشرط لم يتم للشخص الذي في القطار لانه لما بلغت الطلقتان اليه لم يكن باقياً في منتصف المسافة المذكورة بل صار اقرب الى م منه الى م فذلك لم يسمع الطلقتين معاً . ادن لا يمكن للتوافق ان يكون الشخص في منتصف المسافة حين صدور الطلقتين كما حددت معنى «التوافق» سابقاً بل يجب ان يبقى في منتصفها حين يصل الصوتان اليه ايضاً . وادان بقي من عدد كذا في طرف واحد فكأنهما شععن واحد وكان التوافق هذا منحصراً في موقف واحد لا يختلف فيه السماع مهما تعدد الرشاء . فلا نسبة هنا . واما اذا كان من متحركاً وب ثباتاً صار التوافق لسبباً لكل منهما يختلف للواحد مع الآخر

### التوافقات النورية

ان هنا قصرنا التمثيل على الحوادث الصوتية التي التي تنتقل احبارها بواسطة الصوت ، لسبب اسان يستطيع ان يميز الفرق في المدة بين صوت وصوت اذا احتضنت مسافة مصدريهما . فإذا زمان مثل النور بدل الصوت ، اي اذا شئنا ان راقب لمعني المدفعين بدل صوتيهما وجب اما ان تكون لنا قوة احساس نظري تميز الفرق بين المعنيين في جزء من مليون من الثانية — والحس البصري لا يستطيع هذا التمييز — او ان تكون المسافة بين مصدرين للنور ملايين الكيلومترات . وهذا ما يتمدح حلياً قياسه كما تقبى المسافة بين المدفعين . واما تقاس هذه المسافات العظيمة بوسائل اخرى يعارضها علماء الطبيعة والفلك ولا محل لشرحها هنا . ولان هذه الوسائل يحصر احرازها في ارضنا فقط اي على حرم واحد من احرام الكون فهي نجعل نسبة التوافق امراً محتوماً لا مناص منه ، لاسا بحسب كل حركة من حركات الاحرام بالنسبة اليها فقط . وهي تختلف بالنسبة الى اي حرم آخر

ثم ان الفرق العظيم بين طبيعة النور وطبيعة الصوت تجعل «نسبة التوافق» اشد حتمية كما سنرى . الصوت ينتقل امواحاً هوائية والحواء لا يكون على وثيرة واحدة . فثارة يكون ساكناً راخرى متحركاً وقارة كثيفاً واخرى لطيفاً او طراداً او حاراً . وكل ذلك يجعل سرعة الصوت مختلفة باختلاف هذه الاعتبارات . اما النور ( وكل اشعاع كهربائي مضيئي ) له سرعه واحدة في الفضاء لا تتغير . ثم ان الصوت يكتسب مع سرعته سرعة الارض التي

يسير في هوائها . ولهذا تختلف سرعته بالنسبة الى الفضاء . فإذا كانت سرعته على الأرض ٣٣١ متراً مائة فهي في الفضاء بالنسبة الى الشمس ٣٠ كيلو متراً مع ٣٣٠ متراً في الثانية لأن الأرض تسير بهائيك السرعة . ولما النور فلا يكتسب سرعة الجسم الذي يصدر منه أو الذي يمر عليه . فأينما سار وإلى أي جهة اتجه تكون سرعته واحدة بالنسبة الى الفضاء وسرعته في الفضاء تعد « سرعة مطلقة » تنسب إليها سائر السرعات وتقاس بها . ادول ان سرعته مطلقة بالنسبة الى الفضاء على اعتبار ان الفضاء ساكن ولكن كيف نعلم ان كل الجير الفضائي الذي نحول فيه الاحرام ساكناً أو متحركاً فلا ماص من النسبية أدأ . ولقد سيري القاريء ان نسبة التوافق النوري ابدع غوراً وأعظم شأناً وأكثر تعقيداً من نسبة التوافق الصوتي وهي التي تتمشى مع ناموس النسبية

للتشبيك على نسبة التوافق النوري في الاعتماد الصحيحة اصرب مثلاً صرته الاستناد تبريع المساوي في كتابه « النسبية بلغة بسيطة »

في ٢١ فبراير سنة ١٩٠١ ظهر للفلكيين نجم حديد في كوكبة برساوس Perseus فسماه الفلكيون موقا برساي Nova Perseus أي حديد برساوس . هذا النجم الذي كان قديماً مظلماً أو خفياً نسب مجهول صاه بفتنة نسب مجهول أيضاً وأصبح مشهوراً ولا يخفى عليك ان سطوع هذا النجم استغرق وقتاً قبل ان ظهر للفلكيين فتأخر وصوله الى الأرض يساوي المدة التي قضاها النور في رحلته من النجم الى الأرض . وقد حسب الفلكيون مسافة بعده عما قد هي ثلاثون سنة بصرية أي ان النور يقضي ٣٠ سنة بعد صدوره عنه الى ان يصل اليها . وهذه المسافة تساوي نحو ٢٨ ٨٣٩ ٨١٦ ٨٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ كيلو متر = سرعة النور مضروبة بمدد ثواني الثلاثين سنة

ولذلك تساءل الفلكيون وعلماء النسبية منهم : أي تاريخ في اوصا يطابق اول سطوع لذلك النجم ؟ بحسب حساب الفلكيين لمد ذلك النجم ( ٣٠ سنة ) يكون اول سطوعه قد حدث في ٢١ فبراير سنة ١٨٧١ أي ان مولد ذلك النجم واليوم الحادي والعشرين من فبراير سنة ١٨٧١ يعتبران حادثين مترافين . فهل هذا الاعتار صحيح في نظر علماء النسبية ؟ بحسب رأي علماء الفلك الطبيعي الرياضي هذا الاعتار صحيح لأن ناموس سرعة النور لا يتغير في زمان ولا في مكان والزند دقيق ومصنوع والحساب مضبوط أيضاً ولكن العلماء النسبية رأياً آخر . لانهم ينظرون الى اعتبارات أخرى تجعل شكاً في هذا الاعتار . هؤلاء يملكون بحساب الفلكيين ولكن الفرق بين الفريقين ان الفلكيين اعتاروا النظام الشمسي ( الذي ارضنا صلح منه ) وذلك النجم ثابتين كلا في موقعه ، ولعل على الأقل ان المسافة بينهما ثابتة . وشاء على هذا الاعتار يوا حسابه . ولكن علماء النسبية اذا سلخوا أن المسافة بين



النجم والارض تاسة لا تتغير فلا يسمون ان حط هذه المسافة النات تطول لا بخلاف موقعه بالنسبة الى سائر الاحرام



لنقرض ان ر الارض (او النظام الشمسي) ون الحزم يوف رساي وع العبوق ، ولمرض ان حط المسافة بين د ع ن ثات (٣٠ سنة يورية) غير متغير اي ان الارض والحزم يسيران في اتجاه واحد وبسرعة واحدة بحيث تبقى المسافة بينهما كما هي ولكن حط المسافة هذا بالنسبة الى ع وغيره من الاحرام العديدة (التي انسا العبوق بها) متحرك او هي متحركة بالنسبة اليه او كلاهما متحركان الواحد بالنسبة الى الآخر حركات مختلفة السرعة والاتجاه ففي حين من الزمان يصبح الحزم ع هـ غ مثلاً ، فاذن كل من ر. و. ن. يتغير موضعه في الخير الكوني وان لم تقصر المسافة بينهما او تطول ولكن هذا التغير في وضعهما لا يؤثر شيئاً في مسير النور وسرعته

ففي صدر النور من النجم ن اصبح حراً في سرعته وانتشاده الى جميع الجهات. ولذلك يصل الى ر بعد ان يتم رحلته بمعدل ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية فكيف استغرقت رحلته ؟ هل استغرقت ٣٠ سنة ؟ هل اذا كان حط المسافة ر ع ن يسير في اتجاه السهم د من جهة ن الى ر بسرعة س (قل ١٠ كيلومتر ثالثة) فالنور الصادر من د يصل فل ٣٠ سنة بمدة تساوي س ، ثواني ٣٠ سنة تقريباً باعتبار ان ن تمر بسرعة النور . وان كان الخط المدهكور يسير في اتجاه السهم ل بسرعة س اي بعكس القوس الاول تأخر وصوله بذلك القدر لان الارض (مع النظام الشمسي) تقرب الى النور القادم اليها فتتصغر المسافة والمدة في القوس الاول وتنتج عنه في القوس الثاني فتطول المسافة والمدة

لو كان في الامكان ان مكتشف سرعة ذلك الخط (المسافة بين الارض والحزم) بالنسبة الى الخير النجمي لاستطعنا ان نعلم بالمسط المسافة التي قطعها النور بين الحرمين ولكن من يستطيع ان يكتشف هذا الاكتشاف المستحيل ؟ لانه ليس في الفضاء حرم ذات تنسب اليه مواقع الاحرام وحركاتها لنعلم كم ميل بعد ذلك الخط عن الجرم النات او يقرب اليه ، فاذا اكتشفنا سرعة هذا الخط بالنسبة الى ع العبوق او ع دقي جاهلين سرعته الحقيقية بالنسبة الى الفضاء المطلق . لان العبوق نفسه سائر ايضاً بسرعة خاصة. لقد عرف الفلكيون ان النظام

الشمسي يسير بسرعة ٢٠٠ الى ٤٠٠ ميل في الثانية بالنسبة الى مركز المجرة. ولكن المجرة نفسها غير ثابتة بل هي متحركة في الكون مع سائر مجراته المتحركة بسرعات مختلفة ، اذاً يستحيل ان نحرف سرعة تحرك الخط بين ر و ن بالنسبة الى الفضاء . ولذلك يستحيل ان نعرف في كم سنة يقضي النور رحلته بينهما . فلذا قال الفلكيون ان يساوي بين النجم القوي نحن بصدده ٣٠ سنة بورية فان هذا القول يصدق على المراقب الارضي فقط وفي حين الرصد فقط فلو امكن ان يلتقوا لنته الى ذلك النجم ويرصدوا الارض منه لاحتلفت نتيجة حسابهم اختلافًا كبيراً . فتقرير يوم مواد النجم اند كور انما هو نسبي ، اي بالنسبة الى الارض فقط

### التوافق المتحرك

ذلك على اعتراض ان المسافة بين النجم والارض ثقت واحدة مدة طويلة من الزمان او على الاقل لازال كما هي منذ سطع نور النجم الى ان وصل بوره الى الارض . ولكن هناك احتمالات اخرى تقصر مدة رحلة النور او تطيلها

اولاً . بمحتمل ان النجم والارض ( او الاخرى النظام الشمسي ) يتقاربان ميلاً واحداً ( او اكثر اذا شئت ) كل ثانية . وهذا الاحتمال يتضمن احتماليين آخرين : الاول ان النظام الشمسي يسير بسرعة (س) فذو ما شئت من الارض ( نحو النجم والنجم نفسه يسير في نفس الاتجاه ولكن بسرعة (س - ١) . وباختلاف هذا التقدير يختلف طول خط المسافة التي يقطعها النور لكي يبلغ الى الارض اذ يقصر في كل ثانية ميلاً . ولكن رحلة النور تقصر ليس بقدر هذه المسافة بل بقدر نسبة سرعة النظام الشمسي المطلقة في الفضاء الى سرعة النور لانه مقل على النور اي بقيمة  $\frac{1}{c}$  من الاممال كل ثانية . فلذا فرضنا ان سرعة النظام الشمسي في الفضاء ٣٠٠ كيلومتر في الثانية ( وهو فرض يستحيل تحقيقه او تستحيل معرفة السرعة المطلقة في الفضاء . واعمالنا فرضاً لعميل الحساب ) فتقصر رحلة النور بقيمة  $\frac{300}{300000} = \frac{1}{1000}$  من الميل كل ثانية . الاحتمال الثاني بالمعكس اي ان النجم يسير بسرعة (س - ١) فيتقاربان وتقصر خط المسافة بينهما كل ثانية ميلاً . ولكن رحلة النور تطول بنسبة سرعة النظام الشمسي المطلقة من الى سرعة النور . كما تقدم حسابها لان النظام الشمسي مستعد عن النور الوارد اليه من النجم . ولكن من يستطيع ان يكتشف قيمة س

ثانياً . يحتمل ايضاً ان النظام الشمسي وذلك النجم يتباعدان ( لا يتقاربان كما فرضنا سابقاً ) ولنعرض اليهما يتباعدان بسرعة ميل ( وان شئت فكثر ) . وهذا الاحتمال يتضمن احتماليين

آخرين أيضاً. الأول. قد يكون النجم والنظام الشمسي ساكنين في اتجاه واحد مما كس لانجهم نور النجم كأنجهم النجم د واما سرعة النجم تزيد على سرعة النظام الشمسي ميلاً (أو أكثر) في الثانية وبذلك تطول المسافة ميلاً كل ثانية. ولكن رحلة النور تقصر بقدر سرعة النظام الشمسي من نحوها (قدرها ما شئت). لأنه متى تركت لمعة النور النجم لا يبقى لسرعة النجم شأن فيها سواء كانت لطيفة أو سريعة وسواء كان النجم متجهاً إلى هنا أو هناك. الثاني قد يكون اتجاه سير النظام الشمسي والنجم كأنجهم النجم ل المايز لاتجاه النور واما سرعة النظام الشمسي تزيد على سرعة النجم ميلاً (أو أكثر) وفي هذه الحالة يتقاعد كل ثانية ميلاً واما رحلة نور النجم تطول لأن النظام الشمسي متجه امامها — تطول كصفة من ان ن (رغم سرعة



نرى مما تقدم ان مدة رحلة النور بين النجم والنظام الشمسي لا تتوقف على تطاول خط المسافة بينهما أو تقاصره بل على مقدار سرعة النظام الشمسي المطلقة في الفضاء ان كان مقللاً نحو نور النجم أو مدبراً عنه ولكن من يستطيع ان يعلم كم هي سرعة الشمس أو أي جرم في الفضاء المطلق؟ اذا استطعنا ان نكتشف سرعة الشمس بالنسبة الى سرعة النجم أو الى مركز المجرة فلا نستطيع ان نتحقق ان كانت هذه السرعة هي نفس سرعة الشمس المطلقة في الفضاء فقد تكون أكثر أو أقل. ولذا لا نستطيع ان نعلم ان النور قد قضى ٣٠ سنة في رحلته من النجم الى الأرض أو أكثر أو أقل، لأننا ما ندعنا بمجهل ان كان موقع النجم حين رحلت أول لمعة من النجم وابن كان موقع الأرض حينئذ وابن صار موقعاً وموقع الأرض حين وصلت اللعة إليها فيستحيل ان نستطيع تقرير المدة لرحلة مسافة النور والمسافة بين الجرمين. فاللعة التي حسبها العالم يكون رحلة النور بينهما إنما هي نسبة بحسب حساب سرعة النور على الأرض



ولعل النظرية نسبية لقاريه أكثر اذا صرنا المثل التالي: — تصور ان ملاكاً سمياً يستطيع الاحتجاج ما يروي لنا معلوماته. وتصور انه امتطي لمعة نور حين صدرت من النجم وسارت به بسرعة المعلومة الى ان وصل الى الأرض. سألته: كم قضيت من الوقت في رحلتك بحسب حساب الوقت الأرضي على فرض انه كان يحمل ساعة مضبوطة كما طائنا! ولغرض انه اجاب: قضيت ٣٠ سنة بالوسط وبحسبنا لسرعة النور فلم انه قطع نحو ٢٩ مليون مليون ميل واذا سألناه: هل تعتقد ان هذه المسافة هي نفس المسافة بيننا وبين النجم؟ يجيب لا ادري

— الحاد

— لأنني لم أعلم ابن كان موقع الأرض حين رحلت عن الجسم . ولا أدري الآن وقد وصلت إلى الأرض اين صار موقع الجسم . فها سأراق بسرعة لحبها ويستحيل علي أن أقيسها لذلك يصطّر ان نعلم بأن ما يدسه إلى أي حرم من بعد المسافة واتجاه الحركة وسرعتها وصدور أي ظاهرة فيه وبلوغ حرها اليها اما هو نسي إلى لوصنا فقط او بالأكثر إلى نظاما الشمسي . ولما كان النور الذي ينقل إلينا أحبار حركات الاحرام لا يتأثر في اتجاهه وسرعته بأي مؤثر . فلا نستطيع ان نقرر مدة حقيقة بين سطوع ومضة من نجم ووصولها اليها . واما نقرر ما نقرره بحسب ما يبتسأ به النور حال وصوله إلينا لا حال صدوره من مصدره . ونقرر ما نقرره من وقت صدوره اما هو بحسب وقتنا وبالنسبة اليها فقط

فالتواقت بين مولد ذلك الجسم والتاريخ المطابق له في حاسما اما هو نسي لنا يختلف عن التاريخ الذي يراه أهل ذلك الجسم لو كانوا في ظروف كظروما وظهرت لهم ومضغس نظاما الشمسي لا ريب ان الموضوع دقيق يحتاج إلى سعة التصور وعمق التفكير . ولا يمكن ان يسطر بأبسط مما تقدم . هذا كل المقادير شيء من الصبر على التصور والتفكير فلا بد ان يعطى له الموضوع جيدا

\*\*\*

وحاصل القول انك لا تستطيع ان تقول ان الحادث الفلاني وافق حادثا آخر أو تاريخا معينا إلا اذا قرنت قوله بالقول انه حدث بالنسبة إلى الموقع الفلاني . واما ان تقول على الإطلاق من غير ان تميز موقعا نسبه إليه فالقول لنقول لا معنى له . احل لا معنى للقول (على الإطلاق) ان حادثين حدثا في وقت واحد إلا اذا ذكر في هذا القول من قاله وابن هو يقيم لكي ينسب التواقت إليه

ليس لأي كائن على الأرض أو في المريخ أو في مواف رساي أو في السديم الاقرب أو الأبعد ان يقول ان حادثين حدثا معا في وقت واحد على الإطلاق إلا اذا كان هذا الكائن مستقلا عن الكون الاعظم ومشرفا على حوادثه ويرى كل حادث حين يحدث أو تغير واسطة النور . فكان كذا يستطيع ان يسطر تواريخ حوادث الكون المتباعدة المتنامية بالنسبة إلى نفسه ونسبة كل حادثة في حرم إلى حادثة في حرم آخر . واما اذا كان هذا الكائن لا يشعر بحدوث الكون إلا بواسطة النور فيكون قوله يتوافق حوادث الكون نسبيا كقولنا

قولنا الحداد

شبرا

# مصاد الزمان

لرهارولد بلينفر

هارولد بلينفر (Harold T T Poincaré) أحد شعراء أميركا المشهورين  
أول ديوان شعره الأخير «مصاد الزمان» (Harvest of Time) إلى صدقه  
امير الزيماني بالهجرة لأميركا. طبع القصيدة الأولى في طبعته من نظمه  
والقصيدة الثانية نشرت في المراجعة الأسبوعية النيويوركية The Saturday Review  
of Literature في العدد الأول من شهر نيسان (أبريل) سنة ١٩٣٣ وطلعت عدة  
صحف ومجلات أميركية وقد ترجم الزيماني القصيدة شعرًا متروكاً لجهة المقطاع.

إن الزمان ليبدو لي الجلال يريح السموم ،

مبني من بين حير الحبيبة البائس المقيم .

وسيجيء الغد بسائل للمعد ذهبة ،

تعود إلى الأرض البهية والبهاء ،

وترقع أصوات وحيدة لها صولات طلائع ،

وتسمع مرة أخرى الكلمات اللطيفة الخالقات .

غداً — وإن كان لا يعرف تصبرو أن .

غداً — وإن جهل الزرع ، وجهل المكان .

وقد تكون الأرض الزائفة حتى اليوم دُريرة .

فترفع إلى ذروة المهدامة مسيحة ،

وهي تلمس براعم الجلال في قلبها التدي ،

وقد زدهت غصنه يد خفية .

الجلال ! — كل ملك أثيل يزول ، والجلال يدوم ،

فمجهل مذري المقيم ، ومجهل يكشف القيوم .

# في هذا الشرق

للمبين الربيعاني

ايه انا العرب ، ان قواك القوي

ليبت في ارد جنالي المبور ،

وهو يسمع في الاودية ، حول عشية الصحري ،

سوقاً قديماً يناد ، صوت نخوز ،

ويرى في ظلال الثمان شفاهاً عقيمة ،

تنطق بالبعث ، وتبشر بمود الجمال .

اجل ، ستروغ غداً كما رعت احسن تلك «اليد الخفية» .

ولا زال التربة في الوادي القديم طيبة مدينة

لا في جنالي ٢ - في الهدى اذن او في القبر ،

في ارضه تختلج شوقاً تحت التلوج ، وتنتج املاً بين المروج ،

في ما وراء الكنج ، وفي اطي القندق -

جبر ، في هذا الشرق سيهتف كوكب الصباح :

هلموا اليوم السعيد ، حيوا على الفلاح .

لا ينكر ان لا يزال ها هنا شقائق وعدها ،

ولكن ها هنا كلكك مهد الاسباء .



## من القاهرة الى انقرة .

مشاهدت في تركيا البحرية



- ١ -

كنت اهل تركيا الجديدة ، وهي جارتنا ، فرأيت منها في الرحلة الاخيرة لمحات تستوقف  
السر . وكنت ارتاب في صحة ما يقال عنها حتى شهدت بعيني

\*\*\*

كانت الدولة العثمانية في عهدها الاخير ، امراطورية مفككة الاوصال خاصة لنفوذ الاجاب ،  
فيها مرئع لاصحاب المغامرة والرشاية ، طامحت من الحرب الكبرى محلوقة على امرها ،  
ونزل قواد الخلفاء على صفات البوسفور ، قبل ان « مريمس اوربا » قد قصي  
ولكن شرارة الحياة كانت كلمة في الموضع ، ورغم الرماد للكثيف الذي كان يغطيها —  
رماد الحمرمان والحدلان — كمت بقعة واحدة من روح تقدح الشرر ، وطنية وعزيمة  
ماسبة ، فتطأ الرماد ، ويدت الشرلوة ، وما لبثت ان اصبحت حمرة تتأجج  
فالاقلاب الخطير الذي انتقل تلك البلاد من الامراطورية العثمانية المريضة المشقة ،  
الى تركيا الجديدة التي تتقد حياة وزوعاً الى النلى ، هو من انقلابات التاريخ الخطيرة ، ولولا  
شدة قربنا اليه ، والقرب بحير النصر ، لندانا في كمال دوعته وحلله

ما نالك يقوم يكسرون نفلول حبيب مهروم ، حبشاً اوربياً مسطراً تؤيده جيوش  
الخدماء واساطيلهم ، بل ما نالك تقوم يتحدون الخلفاء ويخترقون مناطق الحياض التي عيها  
قواد الخلفاء على صفات الفردسل ، بل ما نالك تقوم يصعدون لكار رجال السياسة في لوران  
ولا يخرجون من هناك الا والمشيشة القومية التي اعرب عنها الميثاق القومي قد تحققت ،  
بل ما نالك تقوم يكسرون كل قيد ، ويدرسون كل حاحز يصيقهم عن التقدم ، فيسيرون ،  
رؤسهم مرفوعة ، وعيونهم شاحصة الى العلى

ليس لنا ان نحكم على هذه القيود والحوار — فهذا شأنهم — ولكن لنا ان نتفهم  
الروح العتيقة التي انطلقت من شعب منهوك محدود ، فأنت بالمعزات  
ان الذين يهمهم تحول الاحتماع ، فيدرسونه في الكتب ، عليهم زيارة تركيا ، فليس في

التاريخ ما هو ابعث على الصحة والاعجاب من هذا التحول السريع المتسق القائم على اساس . ان ما فعله بطرس الأكبر في روسيا ، وما أحدثه دعمه لثيابل الحديثة من التحول ، ليس الا خلافاً باهناً من ضلال الانقلاب الذي شمل الأمة التركية في كل ناحية من نواحي حياتها العامة وبخاصة بل ان الذين تخلصهم سير الرجال المدعين لمامهم سيرة الغاري يدونوها . انه بعد كل الوان النظر التي احتمت له ، عرف اين يقف . وهذا سر القسطنطين على وازع النفس واهوائها في تركيا ، آثار خالفة تفرض لنا مشاهد التاريخ الحافلة ، وعلى صعات اليوسفور جمائل وحدائق وحرار كأنها قطع من المانع . وفي حوار استانبول وقلب الاناضول مدن مياه تصلح للاستحمام . وريادة هذه الاماكن ، عهد السيل لاستئصال الصلة الوثيقة التي كانت تربطها بتركيا . غير اننا يجب الا ننكثي بريادة المتاحف والجمائل ومدن المياه ، بل علينا ان ندرس منشآت تركيا ، واتجاه روحها ، وان نجمع بلديتها وكتابتها . لان هذه الامور تحكم صلات التهم والتعاطف بين الشعبين



كان موعد سفر الباحرة التركية «بحجه» في الساعة الثالثة بعد ظهر الاثنين (١٤ أغسطس ١٩٣٣) طامحاً في الساعة الثانية والنصف ، فلما افراق كلهم هناك وكلهم طبيب نافع ومجهلي ايسر وعلى رأسهم الدكتور علي باشا ابراهيم . وكان اول ما استرعى نظري في الباحرة انها لا مرق من السن الاوروبية في شيء ، نظافة وادارة وحسن ترتيب وتنسيق . ثم حرصاً دققنا المتاهة في حفظ الموايد في التيام والوصول . رجال السمينة كلهم اراك ، غاية في الادب والطف ورعاية المسافرين . والقبطان سعيد ملك تركي ، وصابطه الاول تركي كذلك ، والباحرة في ايديها كلها في ايدي اربع الملاحين . رحم الله ايماناً كان يقال فيها ان ريان مدمرة تركية لم يستطع الوصول الى مرسى سعيد ، لانها لم تكن قد كتفت على الخريطة ١ اب اليوم في هذه السمينة ، التي تفضل كثيراً من السفن الاوروبية التي تمر ليم بين شواطئ البحر المتوسط ، محسرة في كل دقيقة من دقائق السفر ، ان الاكف التي تتولى مسيرها ومسيرها في هذا القباب الخضم ، اكف يصح الاعتماد عليها

بعد مسير نهار وبلتين من الاسكندرية ، وصلنا الى بيريه مرفأ اثينا طاصة اليونان . وليس في بيريه ما يستحق الذكر ، الا ما رأيناه من حقارة مقاهيها ، وكثرة الحفر في الشوارع التي مررنا بها ولا بدع فهي مرفأ صغير ، ومواردها قليلة ، وكل الحكومات تشكو شدة المائقة ، وحتى مرجيليا نفسها اكر مرفأ على بحر الروم ، لا تخرج في الحادي للشاطئ . مما تقدم الا ان شوارعها اوسع ومنايها ومستودعاتها اكبر . وأردنا استئجار سيارات نفقدا الى اثينا ونسير بها فيها الى حيث نشاء من المتاحف والآثار ثم تعودنا الى بيريه مساء فطلب



السائق ٦٠٠ دراجة ( وهي نحو حبه مصري ) ولكن الاستاذ رمزي ( مستظم الرحلة ) رفض التسليم بهذا السعر جداً في المسلومة بلوحة الأتراك الأسبانية، فتمكن بعد ربع ساعة او يزيد . من استئجار ثلاث سيارات بنماتة دراجه وركبا السيارات الثلاث الى اثينا ، فاكدهما تخرج من حي المرقا ويستدبر يريه حتى انفسحت اماما طريق رحبة واسعة مرصوفة أحسن رصف ، تقوم على جانبيها الأشجار الظليلة . فلما العاصمة في اقل من ثلث ساعة



هذه اثينا ام الحضارة الاوربية ، ومهد فنها ، وأدها ، وحكمتها ، وفلسفتها . هذه مدينة بركليس وسقراط وصولون واطلاطون وارسطوطاليس وفيدليس واسخيلس وصغوفليس اية مدينة في شرق الارض وعربها ، نستطيع ان نتلها بكوكبة ، من المقربين تصاهي هذه الكوكبة ؟ اية مدينة في قديم التاريخ وحديثه تستطيع ان تطاول اثينا في ما احرهه للعالم من اصول الفن ، ومبادئ العلوم ، ومذاهب الفلسفة ، وروائع الادب انك لا تكاد تنفيق من التأمل في ما توحيه اليك هذه الاسماء ، ومن الزوعة نستون عليك ادعس أن ارواحهم نطل عليك ، حتى تكون السيارة قد توقفت بك الى سمح الكة الاكروبول



الاكروبول ! انك في اثينا تقتل من أثر حاله الى آخر حاله ! هذا هيكل المشزي . وهذه فوس طريانوس . تراها الى بيليك وانت ذاهب من يريه الى اثينا . وهذه قة الاكروبول تطل منها على السهول التي تحيط بسفنها وتشراف على البحر القوي رأي في العصر القديم سمس الفرس تلنهم امام حرية سلاميس سمس اليونان . حفف الوطء ! ان كل قدم مرنة تدوسها أرض يقدسها الفرس والمصريه . أتذكر ما يقعه التاريخ كيف قضى اكنتيوس وميسكليس سم صوتا يشرفان على تشييد هيكل البارثون ، لتلق في جميع احزائه ، المهدم في كل حط من حطوطه . أتذكر كيف قضى فيدليس واعوانه سم صوتا يقشون تماثيل الاربر في الرخام ، غائب رجال لا يقع عليها نظر انسان الا وتسمو في نظره معاني الرحولة الحسدية . تماثيل آلهة تدوي حلالها ووقارها آبت فلا يصدق رايها ان آلهة الاقدمين كانت تقتل وتعدب . لقد نزل هذا الهيكل — البارثون — يتوج الكة الاكروبوليس فروناً عدة ، تلح ألوانه الزاهية في نور الشمس ، فلا يسمو اليه نظر حيل من الناس الا ويشمرون بان في هذا الهيكل تلح الرجال أعلى مراتب الابداع وروا الملت من عروش الآلهة فاذا بلت القمة ، رأيت نقابا من الزواق المعد ، كأنها تنتظر دلفة او مدقماً ليكل تدميرها . الف غطمة وقطعة من الحجر محفورة بالزباب تحت فلسيك !

أشجع نظرك عن هكل البارثون . هذه قايًا غزال قهررة . وهذه انقاض هيكل النصر غير المصح ( اشارة الى اثينا التي حلت اليونان مصرم وكانت ربة من دون احمدة ) . وعند المعذر الجسوفي الشرقي متحف صغير ، ولكنه يضم اربعة حربية في العال من نقش الاقرب . كل اوصاع الجسم الانساني ذكرًا وانثى في حالي اراسه والحركة ، تراها ممثلة أدق تمثيل ، منقوشة أربع نقش ، في هذه الحجارة الصم ، فتكاد ترمش وتتكلم

اما الاحياء الحديثة في اثينا فمحصنة واسعة الشوارع ، فيها عيادين وطب فاسح ، ولكنني لحظت في ريارتي الاولى لها ان على القوم الذين يسرون في الشوارع مسحة من الكآبة ، ولعلهم وهم وهمته ، لاني ذكرت من دون وهمي ، اساداهون في صياغة الامة التركية ، التي غشت اليونان ووطنهم من آسيا الصغرى وراقية الشرقية ، في دل وحدلان ، بعدما وعدهم معظم الحلفاء بالتأييد فتخلوا عنهم

والعيشة في اليونان رحيصة . فاطيه المصري يمدل نحو ٥٧٠ دراهمة . ذهنا وكساي الزك ، اربعة عشر شعماً ، الى مطعم من اكر للطعام في اثينا مشهور بطهيه الممتاز وطهقة القوم التي تؤمه وتناولنا الغداء هناك . وكانت زيارة الآثار والمتاحف قد ارضعت التقاليد فكلما نشبه اصنافاً مختلفة من الطعام والحلوى والتكاكية وشرب بعضنا الحمة او الباء المعدية فمما جمع حساب الزك طدا به ٦٥٠ دراهمة او اكثر من حبه واحد قليلاً ( وكان الحنيه يومها يمدل ٥٩٠ دراهمة ) . وفي عودتنا رونا اثينا ثانية وتنازلنا من ارستقراطية الحنيه المصري - بالمقابلة مع البراهمة - مركنا اوبيسا الى اثينا فكانت احرة القرد خمس درلمات واقل قليلاً من قرش صاخر وتقدينا في المطعم نفسه وهذا قطار للترو وهو من انظف ما رأيت من القطارات التي من قبله بالاحرة نفسها . وقد أيد المصطافون هناك من المصريين ما تقدم

— ٢ —

الحر رهو والحو معتدل والهواء طبل والسفينة نحر بنا بحر حررة والركب شديد الحاسة لان اعمباب النظارات منه تسيوا عبد الامق مآدى ليا صوفيا والسultan احمد . هودا وبان الساخرة سعيد بك والظارة بيده ينحه الى الامتداد رمزي قائلا : « فاري اسطولهم » اي ان الفاري في استانبول

لقد لمنا استانبول مدينة القيصرة احد عشر قرناً من قسطنطين الكبير الى قسطنطين بالبولوغوس وهو الذي قتل في حصارها الأخير . استانبول مدينة السلاطين من ايام محمد الفاتح الى وحيد الدين . مدينة الخلفاء من ايام سليمان القانوني الى عبد الحميد . هاهي دي تحييا تقابها الصخرة وما آخذها القادة القاهصة في الحوكاها صلات للؤمنين مرتفعة الى السماء . انذوعة موقعها الطبيعي تأخذ البصر فتنة والجمالياً . فيحر مرمره يغسل قدمها بجياهه اللاروردية

ومضيق السوسفور والقرن الذهبي بمطقان حقوبها نطاق من الزمرد او الياقوت الأورق تراها قائمة على اكاث متتالية فتدرك الحكمة في اطلاق اسم « روما الجديدة » عليها . وتذكر ماكلن لها من مكانة في شؤون التاريخ العالمي فتصمها مع اثينا وروما في مقام واحد . كانت مائة لعلاء البوكان وحلقة بين حصارتهم القديمة وحصارة القرون الوسطى التي نشأت منها المدينة الأوربية الحديثة وبيت عليها . تذكر كل ذلك فيحقق قلبك لا بك سوف تظاً شوارعها وتزور آثارها وأطلالها . ثم يندر دهرها انها كانت سيدة العالم ايام عر السلاطين تأتيها الشعوب من الشرق ومن الغرب خاصة خاصة . هنا الباب العالي وباب السعادة في طوب قو وسراي يلدر وقصر يلر ماي . انك تتحسر على هذا الماضي العجيد يكون مآله زول استانول من العرش وقيام انقرة مكانها ولكن استانول كانت حاسمة الامبراطورية العثمانية وأما انقرة معاصمة الجمهورية التركية . ولهذا حديث آخر

ثم تتعذر الشمس من كبد السماء ، ويخس النور المتوهج فتعود لا تتبين من استانول الألقاب والمآذن وقد دهبها الاصيل فتبدو عليها تلك الجلالة الصافية التي لا تبدو عند الغروب الا على العمارة القديسة . فتتصحب ان كل هذه المدينة دوراً وفصوراً (وما أقل قصورها) انما اندثت لتكون لهذه الجوامع ، امامه وجواري



السراي القديمة أو « طوب قو » واقعة على ربوة تشرف على السوسفور وهي في الغالب قصور السلاطين القدماء وفيها كورم وآثارهم وملابسهم المردكة بالجواهر . ولكسك لست نجد بينها قصراً واحداً يستوقف النظر في تقامة بناءه ، بل انك لتتعاكف رصي السلاطين ، وم أصحاب الحول والطول ، وثروة الامبراطورية العثمانية تحت مطلق تصرفهم ان يعيشوا في تلك القصور وهرن اشارتهم مهدسون شيدوا تلك الجوامع القصعة . ثم تردد حيرتك ودهشتك ان ترى هذه القصور المظلة على السوسفور مسكنة هه تفصل بينها وبينه اسوار متهدمة ومقعة من الارض بنبت فيها الحشائش والاعشاب وقامت في حوائبها اكواخ متداعية الجوانب ، بدلاً من ان تصلها بذلك الشاطئ الساحر ، حدائق خضراء تسبح على جمال الموقع الطبيعي الذي اغدقته راحة المدمع عليها ، جمال الأثر التي احرته يد صنع ماهر . وانك لتتس هذا الاحساس في معظم حي اسطنبول ويرا . روعة من الجمال اغدقها الطبيعة على استانول فامتعت يد الانسان من تمهدها بل انها في الخالب اسمعت في تشويه الصورة . فاقلب الأحياء المحاذية لبحر في اسطنبول ويرا - ما عدا المنطقة التي تحيط بقصر صولة بغمه وهو مقر النازي الصيني في النال - حقيرة تبعث في النفس القنم بدلاً من ان تكون قطعة من الجبان تدحل على النفس البهجة والريح

أما الآثار القديمة التي تحتوي عليها ماني السراي القديمة فيعبر القلم عن أدائها حقها من الوصف . في نواح منها من القاشاني القديم المصنوع في زهي المصور التي ازدهرت فيها تلك الصناعة ما لا يدرك قيمته الصحيحة الأرحال التي . وكان الدكتور علي بلغا ابراهيم وهو أخير بشؤونها يقف امامها وقفة الداهل المأحود بمجملها وقيمتها . فكما نقف معه ثم نأله رأيه فيها ، فلا نقور إلا بكلمات الإعجاب ، أو بسرود قصير دقيق لزيادها القيمة والتاريخية لهذا الخفا في السؤال من قيمتها ، ذكر للملايين وانتقل من تحفة إلى أخرى

وفي ناحية أخرى مجموعة مربعة من المصبي ، كان امراة الصين قد اهدوها في العال إلى السلطان عبد الحميد فظلت مدفونة في اقية القصر ، إلى أن اتبح لها في هذا العصر ، من عيها فاستقدها من غشائها وعلقها على الحدران فاكنتها من الأرض إلى السقف وانك لتنظر إلى قطعة الخرف وتعلم انها من القصر الثمين اسادر ثم تدير بصرك في نواحي « المتحف الخري » فتجد من صمما لمائة قطعة أو تزيد

وأذا تحولت إلى « الخريبة » حيث عرضت كسور آل عثمان هرك الماس والزمرد والياقوت الاحمر والازرق واللؤلؤ والثيرور وغيرها من الحجاره الكريمة ، عروش وصوف وحناجر وملاس ، كلها مرصعة بالحجارة الكريمة . فانك لا تكاد تجل البصر في ما احتوت عليه حراة او جزائتان منها ، حتى تمر بالماس والزمرد مرورك بالشيء المألوف

وأذا قلت ان هذا الحجاره الكريمة تخص بالآلاف فاني وايم الحق لا أبالغ . فلا يكاد الانسان يصدق ما يقال عنها حتى يراها بعينه

ومن الآثار التي في الخريبة ديوان ركي الصمة مصنع بالذهب ومرصع بالحجارة الكريمة تتدلى من عوفه رمدة كبيرة . وثمة الرود الذي ارماه السلطان مراد الرابع يوم افتتح بغداد سنة ١٦٣٨ م . وثمة كأس ذهب كبيرة مرصعة بسحوالي حجر من الماس المسطح وكأس أخرى مزلة بالفضة على الطريقة العربية تحمل اسم قابلي من سلاطين المماليك ( ١٤٨٦ - ١٤٩٦ ) بمصر . ومجموعات مادرة من العقود الرومانية والبرنطية والعربية والتركبة . وملاس السلاطين والامراء الرسمية وأدوات ريتهم

وفي ناحية أخرى من « السراي القديمة » بناء صغير أدنى يدهى كاشك بغداد بناء السلطان مراد الرابع فأخ بغداد على مثال كاشك في تلك المدينة وحدراته مغطاة من الداخل والخارج بألواح القاشاني الازرق وهو من اندر ألواح القاشاني واغلاها ثمنا

أما المتحف القومي فيحتوي على امانة مادرة من الآثار القديمة . تمجول في ردهاته يستوفيك هنا غمائل « الضاحك الباكي » وهو غمائل قتي روماني لدا نظرت إليه من اليسار

الثمينة كشيئاً حريماً واذ نظرت اليه من ليلتين رأيت ثمره يفتقر عن نسمة لطيفة . وهناك قطعة من الحجر تعرف بشاهد بيت المقدس وحدث سنة ١٨٧١ على مقربة من جامع الصحرة وعليها كتابة يونانية . وفي غرفة اخرى اسطوانة عليها كتابة تصف حصار بيت المقدس على يد سحاريب الملك الاشوري وقد وحدث هذه الاسطوانة في بيسوى ، وتقلت الى المتحف البريطاني ثم اهدتها الملكة فكتوريا الى متحف استامبول

وكان مرشدنا داهية ، عالماً بأسرار النفس ، فانه بعد ما سارنا من حجرة الى حجرة ، ومن ردهة الى ردهة ، وهو يصعد هذا الاثر وبين لنا محاسن ذلك الخيال ، اذا به هبط بنا الى جناح خاص من الدور الارضي ، وقد بدأنا على كثرة ما رأينا ، ودخل بنا غرفة ، وقفنا أمامها فيها مشدوهين وحسبنا على المقاعد الوثيرة التي وجدناها هناك محقق في ما أمامنا ولا نشع تخديقاً هنا نواويس هنر عليها في صيدنا ، منقوشة في الرخام الازهر ، وهي سليمة تكاد تحسبها خارحة من يد الصانع بالامس او كما قال شوقي

ونفوس كأنما تقص الصانع منها اليدين بالامس نفسها

وأتم هذه النواويس ناووسان : ناووس اللاديات في قطعة فردة من الرخام وحدوانه الاربعة مقسمة الى ١٨ لوحة على كل لوحة منها تمثال امرأة في موقف من مواقف الحزن والتفجع ، يختلف عن موقف جارنها وحارة جارنها والتمثال منقوش نقشاً بارزاً وعلى الامر مرشده صيد وعلى حافة العطاء مشهد حيازة . والمرجح انه صنع لستراتون ملك سبداة (نحو ٣٨٠ ق.م) واجل منه الناووس المنسوب الى اسكندر المقدوني . ويرجح البعض انه صنع لندى فيه ولكن برسي جاردو العالم الاثري يرى غير ذلك ، مع ان نقوشه تمثل معارك الاسكندر فعلى احد جوانب الناووس ترى الى اليسار الاسكندر رأساً طاعناً طرساً فارسياً وفي وسطه قائد وجود يونانيون ومكدونيون من المشاة يقابلون حدود الفرس . وفي يمينه تمثال بارميسو من قواد الاسكندر . وعلى الجانب المقابل صورة الاسكندر مع احد امراء الفرس في صيد الاسد . وعلى جاني المقدمة والمؤخرة نقوش اخرى من هذا القبيل فنقوش الواحدة تمثل معركة ونقوش الاخرى مشهد فقس وصيد . والواقع ان النقش في هذا الناووس من آخر وادمع ما رأيت من نقوشه جمعت بين الحقيقة والخيال والحقوق المبع ، جماعاً لا تفوقها فيه نقوش اخرى على ما اعلم . وصور الاسكندر أدنى صور عرفت له حتى الآن . ففي هذه النقوش من دقة القياس وسهولة التمثيل ومهارة الدلالة ، ما يدل على البصر وبهيج النفس ، بل ان في الوحيه من المعاني التي تأسر النفس في ساحات القتال ومبادئ الصيد ، مما يدل على ان نافسه كل عالماً نفسياً علاوة على كونه مثلاً طرعاً . وأنه ليسوا ان نافس الناووس لا يزال مجهول الاسم ولكن يرجح ان عهده يرجع الى منتصف القرن الاول قبل الهجرة

## - ٣ -

ليس في الاستقار ما هو اوقع في العرس من ان ترور المدن القديمة المتصلة باقدم حوادث التاريخ واجاده فتشاهد آثارها واطلالها مسترساً صمحات من تاريخها المجيد الحافل بمذكرات الحرب والنس ، والمحصارة مارالت في مهبها ، ثم تلتعت بحمة ويسرة فترى اهل تلك المدن يستوحون هذه المنشآت لكي تكون انجادهما حاراً لهم في بناء مجد جديد على اطلال المجد القديم ففي بورصة نجد آثاراً رزق في التاريخ الى عهد هيبال . وحامات تستعيد لك عهد طريابوس وامرطرة الرومان . وحوامع تشهد فيها صفحة من اجد الصفحات في تاريخ الفن التركي والعمارة الاسلامية . وفي يالوفا مياه حارة عرف الاقدمون كيف يستفيدون بها يقال ان حماماتها سبت في حكم قسطنطين الكبير ورهت في ايام يوستينيانوس وروجه تيبودورا . وفي ازمير او على مقربة منها حدوث يقال انه سر ميليس الذي ولد هوميروس على صعااته واسوار ومقابر رجع بها الى عهد استعمار الافريقيين في اخر حصارهم للمدينة

ولكنك الى حنب هذا كله ترى في ازمير مدرسة قصاصات يتعلم فيها فتبان الترك صايدى . المحاصرة الميكانيكية وأساليبها . هما يصنعون احراء الادوات الميكانيكية المختلفة في ورشها ويسون المولدات الكهربائية — نعم هم يدوسوا اي اهم يصنعون كل جزء من اجزائها ولا يكتفون باستحصار الاحراء وتركيبها . ويزي فيها داراً لعمليين فيها ردة يدعة للاقاء المحاضرات وحاضر للتدريس حسنة النوبة تكثر فيها المحارطات والصور ووسائل التحرة والامتحان لان الطابع التحريري العملي هو الطابع العالي على التعليم في تركيا الحديثة . وهذا كذلك مكتنة ليست بالنسبة ولكن فيها مئات من المجلدات التركية المطبوعة بالحروف اللاتينية في مختلف العلوم والفنون تدعى بالجهد العظيم الذي بذل من سنة ١٩٢٨ الى الآن في وضع المؤلفات بالحروف الحديثة وطبعها . وفيها كذلك نقال فلم قلاري في اكبر ميادينها راء بمحتطاً حواده ومثيراً بيده الى البحر . وعلى القاعدة نقش بلور في الرور يمثل مشاهد القتال في حرب الاستقلال وفي مقدمتها فتاة بالسراويلات التركية القديمة يقذف الشرر من عليها وفي يدها علم بمحقق

وعلى هذه القاعدة نقش كذلك الامر الذي اسد رحا العازي الى حدوده في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٢٢ يوم بدأ الزحف على الجيش اليوناني قال : امامكم البحر المتوسط اوقدوسر لنا والي ازمير كاطه ماشهدا الامر ، فقال ان المقصود به لا يحصر في طرد اليونان من آسيا الصغرى الى البحر ، بل يتعداه الى ان لترسكيا في البحر المتوسط مكانة يجب ان تحتلها . وفي ازمير كذلك رأينا اول لائل النهضة النسوية في تركيا ، فقد استقبلنا على الشجرة وعد في سنة مهدية ، طشاها روح رئيس البلدية ، الدكتور بهجت صالح ، ولكن لم نلت ان نعرف ما لها مستشار في البلدية ، ولها شأن في لجنة حزب الأمة التي تتولى شؤون الثقافة العامة . وفي محكمة الحاياب رأينا

سيدة غصاة الاحباب ، تتقلد مصعب عصو اليسار ، وهي مع حداثة سنها وهناء طلعتها ترى الكرامة والوقار في كل حركة من حركاتها ، وفي كل كلمة تقوله بها .  
وأرمير حاصة ولاية «آيذن» وهي اكبر مدينة في آسيا الصغرى ( بلغ سكانها في احصاء ١٩٢٧ نحو مائتي الف ) ومن أهم مزارع البلاد ، تصدر التبغ والحب والعص والحطب والسجاد والخزير . وكان الخلفاء قد قضوا هذه المنطقة لاطاليا ، في اتفاق سري لم يمنع لا اعتراض روسيا عليه فلما اجتمع مؤتمر الصلح في فرساي ، طلب فيريولس ان تمنح أرمير والمنطقة المجاورة لها لليونان . ولكن الابطاليون قد حرموا حردين من مؤتمر فرساي ، فاذن لليونان في احتلال المنطقة فحل فيها الجيش اليوناني في ١٥ مايو سنة ١٩١٩

فلما وصفت معاهدة سيفر ، لُص فيها على ان تظل مدينة ازمير والمنطقة التي تحيط بها في ادارة اليونان خمس سنوات ، أما باقي الحكاية فاشهر من ان يذكر . ذلك ان مصطفى كمال ، ما زال ينفذ في الشعب التركي من وطنيته وعمره الصلب حتى طرد اليونان من آسيا الصغرى ، فقلقت ارمير في الخاليل احوال الحريق والمدون والتدمير . ولكنك اليوم اد تطل عليها من البحر ، ترى الميناء الجديدة تحيك وكأنها تقول لك ، ان الجروح القديمة قد ادمنت وهانحن نقيم مدينة جديدة تتحل فيها الروح التركية الجديدة . والواقع ان روح تركيا الجديدة ، أشد جلاء في ازمير ، منها في أية مدينة اخرى رزهاها الا اقصره . ولا تخرو فوالها كالمم باشا من رفاق الغازي في الجهاد الوطني ، وهو رجل يأخذ بمجاميع قلبك اد ترى فوق وحه يقبض بنصرة الشباب ، تاج الذهب الوفور ويؤيده في أعمال الاصلاح رئيس البلدية الدكتور همت صالح ، وهو شاب لا أظنه نخطى الخامسة والثلاثين يتقد بشاطأ وحماة وقد مسماء بخطب مسعرا ، على حجلها بالغة للتركية ، مصاحته وحسن ادائه



اما بورصة فعاصمة ولاية بورصة . وهي واقعة على سفح سلسلة من الجبال تنطفيها حراج السنديان والدلب والصور ، أعلى قممها جبل يعرف باسم جبل أولموس الأسيوي والتركية « اولوداغ » أي الجبل الكبير وقد بني عند سمحه على ارتفاع ٢٠٥٠ متراً فسبق حديث للاسطيف . وليكون مثابة للذين يدرسون رحلة الشتاء على الثلج

وبورصة نعد نحو ساعة عن السمر في سكة الحديد او السبارة ، ومرهاها قرية مودانية التي عقدت فيها الهدنة بين الاتراك والخلفاء نمد ما طرد الاتراك الجيش اليوناني من آسيا الصغرى . ويقال ان قرعة القرمات التركية كانت قد تقدمت نحو صفوف الجيش البريطاني المرابط هناك فندفع عن مناطق الجهاد التي عيها الخلفاء على شاطئ الفردسل فسحقت فرسا واطاليا جنودهما منها وبقي الجيش الاسكيري واقفاً بالمرصد . وكان يكفي ان تطلق رصاصة

واحدة من أحد الحاسدين لكي يشتك الفريقان . ولكن الجبرال هر محنتي القائد الاسكندر  
أبدى من الحكمة والحزم والرغبة الاكيدة في الصلح ما مكنته من احتساب الاشتباك مع  
الازراك ، مما تأكد الحلفاء أن نصر الازراك في آسيا الصغرى قد تم ، دعيت حكومة اقرة  
الى مؤتمر لعقد الصلح على اساس استرداد تركيا لسيادتها التامة وتمهيداً بأن نحافظ في حلال  
المفاوضات على حرمة مناطق الجهاد حول القردليل والوسمور

وقد دلوا على البيت الذي عقدت فيه هذه مودانية . فاداءه صغير لا يجتاز شىء خاص  
من حيث المنظر الخلارجي ولكن لا بد أن يبقى علماً تاريخياً ، لأنه برز الى اليوم الذي اعترف  
فيه الحلفاء لتركيا الجديدة بمطالبها الوطنية ، وقد انزعجها انزعاجاً عموماً

وبورصة مدينة قديمة لها مكانة كبيرة في تاريخ آل عثمان ولولا قربها الى البحر اسكان  
الغاري احتارها عاصمة لتركيا الجديدة في هذه الحركة الوطنية في الغالب . طرح تأسيسها مجهول  
ولكن المؤرخ الروماني بليديوس يشير الى ان هيبال ، القائد القرطاجي العظيم أنشأها بعد  
خذلانه في معركة رما بالقرب من والتحاته الى ملك بروساس في هذه المنطقة . وقد بلغت المدينة  
أوج عروها في عهد الامبراطور طرياقوس الروماني ، وكان بليديوس الصغير حاكماً لها وله رسائل  
لعت . الى الامبراطور يشير فيها الى انشاء حمامات لان فيها ينابيع مياه حارة تصد في معالجة  
بعض الامراض . ثم تقلت عليها الفول والحكم الى ان حاصرها عثمان ارطغرل سنة ١٣٠٧ م .  
وبعد مدام الحصار عشر سنوات دخلها اورخان ابنه وأصبحت عاصمة للمعانيين . وقد ادخل  
اليها اورخان ساعة القاشاني ونسج الحرير وبنى فيها مراد الأول قصرًا فخماً وأنشأ حولها  
بازيد الأول المعروف بيلدرم (الصاعقة) اسواراً لما ارتقى عرش آل عثمان سنة ١٤٢٩ ثم فتحها  
تيمور لنت بعد ما هزم بازيد في معركة اقرة وهرب حوامعها ثم اشعل فيها النار . وظلت  
ككرة الصولجان بين ايدي القاشانيين والفرات الى ان استقر فيها ملك بني عثمان . وقد لجأ اليها  
الأمير عبد القادر الحراري سنة ١٨٥٢ - ١٨٥٥ ثم احتلها ابراهيم باشا نجل حريم مصر  
محمد علي باشا سنة ١٨٨٣ . ولكن الاحداث الطبيعية وما سببت به المدينة من مآر وهب  
حمت معالمها القديمة في الغالب

وحول المدينة الآن مزارع توت في فيها نود الحرير ، ومصانع حديثة لحل الحرير وبسعة  
وقد زرع احد هذه المعامل فاداً فيه نحو ٣٠٠ فنتة تحمل الحرير وتغله وتنسجه بالآلات الحديثة  
قشاً جيداً . وكل حول المدينة بطائح يزرع فيها الارز ، ولكنها خفت الآن فابيد داه  
الملاريا الذي كان فاشياً فيها

اما ينابيع المياه المعدنية فيها ضريرة وهي على وعين . مياه كبريتية ، ومياه حديدية ،  
وحرارتها في الغالب عند امجاسها من الارض نحو ٤٤ درجة بميران سفتنراد . وقد بني فيها



صدق على أحدث طراز ردها وغرها وحملات . وشيد كذلك الى جانبه حمام نظم ، مرسوم من داخله بالرخام وفيه حوض منمنع تطله قبة كبيرة ، وقد قال لنا الذين يمرقون اكس لسان انه شيد بمحميا . ويمنظر ان تفتح ابواب المنسق والحمام والرواق في السنة القادمة . اما الجامع الاحمر ، فس اندع ما تقع عليه عيبك من آثار المهارة الاسلامية . بي في عهد محمد الاول ( ١٤١٣ - ١٤٤٢ م ) ومن ما أصيب به من التلف بفعل الزلزال ، لا يزال عمارته وما يحيط بالمحراب من القاشاني الاحمر ، آية من آيات الفن الجميل . ويقال انه كانت له مائر ، غشيت كذلك هذا القاشاني اللديع النادر ، ولكن الزلزال هدمتها . ويحيط بمحدران الجامع من داخله ، منطقة عرسها نحو قدم ، على علو مترين او مترين ونصف متر ، كلها بالقاشاني وقد رسمت فيها آيات من القرآن الكريم بخط ثلث جميل ، وفي اعلى المنطقة كتابة بالحروف الكوفية ، تصب فراءها ، ولم نعلم هل هي نفس الآيات المكتوبة بالخط الثلث او آيات غيرها . وعلى مقربة من الجامع زينة محمد الاول باني الجامع الاحمر ، ونعرف بالترية المصمراء ، لتعلب القاشاني الاحمر على تقوسها ، وقد نزع معظم القاشاني الذي غطيت به المحدران من الخارج ، اما القاشاني الذي يغطي المحدران من الداخل فس النوع المعشق وهو من أندر انواعها وأغنها . وفي حوطة الترية نقايا من الواطج الملون



سقي مكان المقطم في استانبول الى وصف يلقاها ، وقد قالت فيها يستقي من اصابت بمرق النساء فآلمته ينفي ولا يص ، ما كنتي بأن اقول ان الحمامات التي ازدهرت في أيام قسطنطين ويوستنيانوس ثم طمت عليها الاجه ، قد وحت إليها عاية خاصة في هذا العهد ( بدئت العاية بها سنة ١٩٢٩ ) عشت للزل والجرامات على أحدث طراز مألوف في مدن الحمامات في اوربا ونشهدها المساء مارعون من الترك . وحرارة مياهها الكبريتية تلح ٦٦ درجة ميران سفتراد عند اسناقها من الارض والغازي ميا دار يؤمها في فصل الصيف احيانا وفيها كذلك دار لمصمت باشا . وقد حدثنا الدكتور سليمان عزمي مما حره من قائمتها في سيدة كانت مصابة بالزومازم ، عوصف لها القهل الى داكس نمرسا ، فذهبت وحادت ولم تصب من العلاج هناك الا قائمة يسيرة . وفي السنة التالية ذهبت الى استانبول ، لحديثها اسناقها اتفاقا عن مياه يلقاها فتعالجت بها ، ويشهد الدكتور عزمي - وهو الخبير الذي ير الكلام بميران المر - انها اصابت في يلقاها من المائتة ما لم تصبه في داكس وانها بعد علاج آخر في السنة التالية شفت مما آلم بها . والمسافة من استانبول الى يلقاها تستغرق نحو ساعتين ونصف ساعة من السفر بحرا وبحو ثلث ساعة بالسيارة . والطريق إليها من القرعة البحرية مهيد مرسوم

وهي واقعة في وادي يرتفع نحو مائة متر او يزيد عن سطح البحر ، تحيط بها الجبال وقد كسها الحراج كثافة سميكة بأحد البصر ، وسقت في جوانبها الحدائق ، ونبتت السلاسل لكي يسهل على زوارها الصعود من الوادي الى قمة الالفة التي هي عليها القديس الكبير وكان المنتظر ان نبيت فيها ليلتنا ، ولكن القديس الكبير والبرل الاخرى كانت مريحة بآوتار . فغادرناها بالسيارة الى بورصة

### — ٤ —

شاهدنا في استانبول نصاً قاعاً على ربوة تشرف على الينسوفور بمنزل فصال تركيا لاسترداد حريتها ، طلة رجل لعله في مقدمة رمضاء الامم في هذا العصر او هو مفهوم في المقدمة . وعلى الجهة الواحدة نرى العازي مرتدياً لباسه العسكري يقود اتعاه الى ساحة القتال . وعلى الجهة المائلة العازي كذلك والى يمينه عصمت باشا والى يساره غوري باشا ومن وراءهم رجال الحركة الوطنية وكلهم لباس السهرة الاوربي . هيا يلعب في عيني العازي نور البهجة لان الصر قد تم وها هو يقدم لشعب الحرية التي اترعها لهم وسهم من رأتين الاسد ثم ان كل صورة تراها للعازي حتى طوائف الريد تراه فيها مرتدياً ثياب السهرة الاوربية في الغالب . ولو ان الزائر بقي في استانبول لاحس ان كل ما قبل وردد من الانقلاب التركي انما يشير الى ثقل الارواء الاوربية هي الارواء الشرقية القديمة وبقتصر عليها . فكل رجال يدسون القمصان والفساء يسمون سوارم في الشوارع . أكل من الضروري ان تنار حرب دامية وبتقع انقلاب عظيم لتتحقق هذا ؟

والواقع انك اذا شئت ان تلحظ طرفاً من تركيا الجديدة يجب ان تزور انقره العاصمة . ان مشهدها امتت المشاهد على الانجاب والنعشة فهي تفسر لك كثيراً مما تراه من المتناقضات في حياة تركيا الجديدة . يصرُّ الاراك على ارتداء الملابس الاوربية ولكنهم ينفلون عاصمتهم من اوربا الى آسيا . لقد احرخوا الارمن والبولن من كل نواحي الجمهورية الا استانبول . ومع فوحهم من الاحسي الشئ من رغبتهم في استكمال عناصر استقلالهم التام في بدء الحركة الوطنية ، ترى المهندسين الالمان والنسويين يشيدون في انقره آخر طراز من «الفيلا» الاوربية ولكن انقره رمز الروح الجديدة . هي على ما قال لاندن في طويس جوت تنمسة . هي هيون سكانها شائناً وكهولاً رجالاً وسلا نرى ذلك الاثنى المنيء عن بقطة الروح . وفي حديثهم تدب ارادة الحياة حاضرة قاطعة كالسيف المصقول . هي رمز لتحرر تركيا من قيود الامتيازات ونفوذ الاجانب ودفقة الاستعباد لرؤوس الاموال الاحبية . هي رمز لتعلادين الامة التركية المتحدة والطبيعة الجافية حيث اقيمت معالم المدينة الجديدة

تبدأ الرحلة الى انقره باحتياز مفصل الينسوفور من حبر علطة الى حيدر باشا ساحرة

من السواحر الكثيرة التي تغل الناس بين استانبول وصواحبها الاسبوية في اشتقودار وحيدر باشا وحرار الاسراء . وتزل من السفينة فيستقلك ساء محطة نفحة تخترمه فادا امت امام ارضعة واسعة نظيفة وعلى الخط الحديدى قطار الحقت به ثلاث مركبات يوم . كانت الساعة السادسة لما قام القطار من حيدر باشا فخرقا سهول الاناضول الشرقى فاداهى من احصب البلدان التي رأيناها . حراج عصف وحدائق عناه تكثر فيها اشجار الانار وبوت لا ناس بها في الغالب . ولكك لست نجد فيها قصورا ريفة كالتى تنتظر ان تراه في مثل هذا الريف الحبيب وسار بنا القطار بقطع السهول والحل فتناولنا في عربة الاكل طعام المشاء وطعام الاقطار ومررنا باسكى شهر التي كان لها شأن خطير في حرب الاستقلال في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل . فلما اصبح الصباح كان القطار يحناز محدا علوه نحو الف متر من سطح البحر تدل زنته على انه شديد الغضب . ولكك احرر قاعل في الغالب لقله اليد العاملة . ولكن الاستاد رمزي كان يوجه انظارنا من حين الى حين الى الاشجار الكثيرة التي تفرس الآن باصر الغاري . والى المزارع المثالية التي تملأ لتكون ديوها الصغيرة المهيمنة الطبيعة التي استوفيت فيها شروط المعيشة الصحية عادي لتلاحي البلاد يسعون دالها . فلما مرر امام مزرعة المازي وهي على خمسة كيلو مترات من انقرة استرعى بصريا منطقة واسعة من الارض حصراء اللون لغطي اكة وسطحها والسهل الذي عند اقدامها . قل لنا ان هذه المنطقة كانت قفرا يابا قبل اصع سوات لا يزيد على العشر ولكها اليوم تحوي عشرة ملايين شجرة سنة ملايين منها اشجار هائلة وارنة ملايين اشجار رية . والعاري شديد الماية بتشجير النهد المحيط بانقرة لان انقرة في نظره وفي نظر الشبية التركية رمز القوز في حرب الاستقلال بل هي رمز ايضا كما قدمنا لقفور في الحرب التي تثيرها الامة التركية الآن على خفاء الطبيعة حول عاصمتها الحديدية وانقرة مسطقتان - القرية القديمة - وهي قائم على اكة صحيرية ترتفع نحو ٥٠٠ قدم فوق النهد الذي يحيط بها ، على الصفة اليسرى من نهر انكوري سو وهو احد روافد نهر سقاريا الشهير . وتبعد عن استانبول نحو ٥٧٠ كيلو مترا على خط السكة الحديدية . تتوج الاكة قلعة قديمة ، ولكن القرية نفسها حقيرة كل الحقيرة ، بيوت صغيرة متراكم بعضها فوق بعض مية بالطوب المحفف بالشمس ، وطرفات ضيقة مظلمة مرصوفة بالحجارة الكبيرة فيصعب المشي فيها ، بل ان احتياز السارات لها من المعائب . ونجد بين البيوت آثارا قديمة بعضها نغم ، لان انقرة تمت الى الحاضرات القديمة بصله متينة . فقد كانت في عهد الرومان عاصمة لاحدى ولايات الامراطورية الرومانية . وقد فتحها الفرس والعرب . ثم تماق عليها الترك السلافة فالسليبيون فالعثمانيون ومن أشهر الآثار الباقية فيها اقتاض هيكل لاوغسطس اما المدينة الجديدة فقاعة في النهد الذي تشرف عليه الاكة والقلعة . وهو كالح جاف كان

فيه مستنقعات يكثر فيها بعوض الافروليس الناقل للملاريا وكان السكان مصابين بها فأورثهم الضعف والقسمة . ولكن المستنقع جفف ، والبعض أيدى . وقد أكد لارخال الصحة ، انك لن ترى بعوضة واحدة في دائرة تبعد عن انقرة عشرين كيلو متراً من كل ناحية بل ان قطار استانبول لا يستطيع ان يصل الى محطة انقرة ويبرل منه المسافرون حتى يصعد اليورسال الصحة لبعيره . ترى المدينة ممتدة أمامك من سفح الالكة الى رحاب السعد ، كأنها تشوارعها الضيقة ويوتها البصرة صفوف حبش يعرو . وليس امامه الا الطبيعة الحافية يعروها . وليس له الا سلاح الارادة المناسبة والايام برطمة الغازي سلاح يعروها به . وأي سلاح أقوى من هذا السلاح هندورها العامة والخاصة ، منية على احداث طرلو . حتى قال احد الكتاب انه رأى في انقرة افضل امثلة على الحضارة الاوربية الحديثة . فلك اذا احدث أنظر احياء هليوبوليس وبسطته فوق متنوع من الأرض كانت لك صورة لانقرة عاصمة الجمهورية التركية

تخرج من المحطة في سيارات ( تاكسي ) كأنها لصحاتها ونظافتها سيارات خاصة منعزلة شارهاً مريضاً ترى على يمينه فندقاً حديثاً فخماً ، هو فندق انقرة بالاس ، وفيه يقيم الغازي بعض الحملات العامة خلال فصل الشتاء . وامام الفندق الى اليسار بناء عجيب الامة وامامه حديقة عامة غناء وامام الحديقة ميدان مسطح لارض الحبش . ثم تختار الشوارع الأخرى : ههناك ايضاً وهو مبني بالحجر السماقي أحسنه للغازي من نحو عشر سنوات وقد احتفل بانقضاء عشر سنوات عليه ونحن في انقرة يوم ٢٦ اغسطس . وهناك وزارة الصحة وهي بناء أبيض ووراءها مستشفى عودحي وعلى مقربة منها دار الهلال الاحمر وهناك ثكنة الحبش ومقر أركان الحرب ومدرسة التجارة . ثم تصعد في شارع يذيع الى الالكة المناوئة لالكة انقرة القديمة فتتم سفارات الدول وبيوت الورداء ، فلما وصلت الى القمة قانت امام « نشان كايا » وهو مقر الغازي ومنه ادار حرب الاستقلال . ههنا الساء القديم الذي كان يجلس فيها الغازي في الايام السود ، يذبح لقاعة من التسع اثلاثمائة ، واسماء السوء في بعض النشائي تأتيه تترى ولكن دور الامل في نفسه لا يخفى وابجانه بقوة الامة التركية لا يصفى وحده عزمه الماضي لا تفقد الاحداث قلبك اشار احد شعراء تركيا الصالح الى ذلك ، وقد غنل ظفر الامة التركية كأنه المطبخ الاعلى ، فقال : « ان الطريق الصاعد الى نشان كايا هو الطريق نحو السماء » . وعلى مقربة من الساء القديم اقيم ساء حديث للغازي بالحجر السماقي على طراز حديث يجمع بين النساطه وسلامة النوق أما مشآت انقرة الصحية والتهديبية والاحياءية فكثيرة ، وبها يساهي الاتراك وبها حرون

في معهد عصمت وهو ساء فخيم . نجد خمسمائة فتاة تتعلم صوب تفصيل الملابس وصنع القمصان والعناية بالاطفال ومبادئ التريض واصول الطبخ وصنع الخبز . ررناه فقلنا وكيانته ، وهي صلبة تركية سبية الظلمة دكه التلؤد شديدة الغيرة على حملها . قدمت ساء من

قسم الى قسم وهي تشرح لنا ومحى محس في سمنها وبرة كلامها معنى المساعدة بما يقوم به هذا المعهد وماله من اثر في تنقيف الفتاة التركية تنقيماً يمددها للحياة المصرية الخاطلة بالسمات . والتعلم في هذا المعهد من دون لقاء فلما سألتها كيف تختارين الطالبات قالت اسألا لا يختار بكل فتاة نطلب الانضمام اليه تقبل فيه . فقلت واذا ضاق الساء عن الاتساع لمن جمعاً ، فأشارت من الشرفة وفي اشارتها بلاغة وغر ، ادا وضع الساء وها هو حياح حديد يديه وثمة معهد آخر ، يدعى معهد الماري ، وهو دار للمصن ، شيدت على رهوة الى حبوب المدينة كاملة المعدات . فرفها واسعة حبة التهوية كثيرة الضوء . حدرانها نظيفة وابوابها نظيفة وارصها نظيفة . دخلنا معامل الطبيعة والكيمياء فلقيناهها جامعة لكل الادوات الحديثة التي لا د منها في تعليم هذين العلمين . ولقبنا استاد الادب التركي فيه ، عدلنا من شرفة المعهد ، على جبل قال ان فيه مدفن امرؤ القيس ، ولعله عيب الذي اشار امرؤ القيس اليه في بيتيه المشهورين

اجارتنا ان الخطوب نيب واني مقبم ما أقام عيب

اجارتنا اما غريباتي هاهنا وكل غريب لغريب لبيب

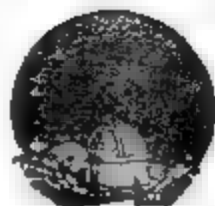
وثمة معهد للموسيقى : والتاري شديد العناية بالتمون ، فكلت بحث بطائفة من الشبان الى اوربا لدرس اصول الموسيقى حتى يعودوا الى بلادهم وينشروا فيها بالاساليب الاوربية موسيقى مطبوعة بالطابع التركي . والتعليم بالمعهد مجاني كذلك ولكن الطلاب يجب ان يجوروا امتحانات معينة لكي ينسحب منهم من فيه استعداد خاص فتتفرق في الموسيقى والمنشآت الصعبة كاللستوسمات والمستشفيات وملاجيء الفقراء كثيرة . والعناية بها كبيرة وقد بدت لادارتها والعمل فيها طائفة من حيرة الاراك رحالاً وفلاً . هانئذ من النساء المدة والمديرة والمرصة والطبيبة وطبيبة الاسنان . ولولا سبق المقام لتوسعت في وصفها ولكنني سوف اترد لها ولتعليم فصلاً خاصاً

والاحساس القوي تخرج به من زيارة هذه المعاهد جميعاً هو ان الشعب التركي يشعر الآن ان له كياناً وان له تشيئة الحكومة مائشئة . حالة ان الشعب كان في المصور الساحقة كاللهو ازاء الحاكم القرد . فتركيا رغم ما يعرف بالكتاتورية فيها وعدم قيام حزب امام حرب الشعب سائرة في طريق الديمقراطية الصحيحة . ولكن هذا الطريق عر وطويل ويحتاج الى عهد طويل من المراءة والتنقيف

اما مقام انقرة في حياة الجمهورية التركية فيلخص في قول الكاتب السبع روشان اشرف حيث يقول « لقد انقطرت قصي اذ تركت استاسول ولكن الطريق الى انقرة كانت طريق الكرامة »

# كلف زحل

ظاهرة فلكية تهم علماء الهيئة



في اليوم الثالث من شهر أغسطس الماضي ظهرت على زحل كلفٌ، كان للكشف عنها أثر في دوائر العلم . ولعلَّ جاساً كبيراً من العصابة لها سيدةٌ ان ممتلاً هرباً مشهوراً - وللهي - كان اوم من كشف عنها . ولكنها اذا تجاوزنا عتبة المصنف اليومية هذه الكلف، الى اهتمام الابدية العسية ، وحدنا ان ما يعرف عن زحل رب يسير ، مكلٌ ظاهرة جديدة ، قد تكون سبباً الى توسيع معارف المصنف هذا السبار القد ، هي تلك تسترعي انتباههم واهتمامهم . ولولا ظهور هذه الكلف على سطوح السيارات ، لظننت معرفة علماء الفلك بالاحوال الطبيعية عليها ، بسيرة وفامعة . فالكلف في نظر علماء الفلك اشارة شيء والكلمات المطروحة التي نتحول صعحات النظام الشمسي الى كتاب مرقوم

ويطلق لفظ «كلف» اصطلاحاً عامياً على ظاهرات طبيعية موعدة، اذا راقبها الفلكي عرف ان هي صفة دائمة من صفات السبار ، او هي ظاهرة تدو ثم تختفي . فالفق التي تدو على سطح المريخ صفات دائمة من صفات سطحه ، يراها الراصد كل يوم في نفس المكان ، وبها يستطيع ان يقيس طول اليوم على سطح المريخ ، قياساً دقيقاً . اما الكلف التي تظهر على وجه الشمس فتلت حياً من ارض ثم تزول وبها يتبدل الراصد على ان الشمس جسم غاري وان سرعة دورانها على محورها اكرعد محيطها الاستوائي منها عند القطبين اما المشتري وهو اصغر السيارات فكلفة ليست دائمة وتختلف حياً وشكلاً والراحح انها ليست على سطح المشتري بل في حواء . وقد دلت الارصاد الدقيقة ، ان المشتري كالشمس تختلف سرعة دورانه عند محيطه الاستوائي منها عند قطبيه وهذا يشير الى ان السبار ليس كلفة جامدة في الغالب . ثم ان الاضطراب في حركة بعض الكلف يدل على حدوث تيارات عيفة في حواء الجرم الذي تظهر الكلف عليه ولا يخفى ان الحركات التي تحيط بالسبار زحل محله هدأ بين السيارات ، بل بين الاحرام التي كشفت عنها المرصد لمين الانسان . ولكنها لفرانها قد تسترعي عناية الباحث فيصرف نظره بعض الشيء عن حرم السبار نفسه . والواقع ان حرم زحل لم يدل من العلماء ما هو حدير به من العناية فكرة زحل نفسه المشتري شهياً طاماً ، ولكنها اصغرمتة فعلاً ، ثم ان بعدها العظيم يحملها اقل وصوحاً في هيون مرادها . والكرة كثيرة التسطيح عند قطبيها وهذا يدل على ان دورانها على محورها سريع جداً . ثم انك تتحد على سطحها . كما نتحد على سطح

المشي . مساق متناوبة قائمة وهاهنا . موازبه لخط استوائه . اما سطح الكرة فمما كس فوري للصعود ، بل ان بعض مناطقها ابيض كالسبح او يكثر . يكون كذلك . فهذه الظواهر اذا اصبحت الى مشهد في التلسكوب . تحمل العناء على القول بأن كرة رجل يحيط بها جو قائم واداً ولا يستطيع الباحث ان يتوصل الى كشف كل ما يريد ان يكشفه من حالة سطح رجل ، فالرصد المباشر لأن الجو الغائم يحول بين السطح والرصد ، فيكتفى بالوقوف على ما يقع في سطح الجو من الحوادث . فالمشترى اقرب اليها من رجل وأكر حجباً . لذلك يستطيع الرصد ان يتبين بالتسكوب وغيره حركة الرياح والتيارات على سطحه ، ولكن مثل هذه الارصاد على سطح رجل ليس بالامر اليسير

ويحدث في فترات متعاقبة ان تظهر بقع او كلف في أماكن متباينة على سطح رجل . فادا حدث ذلك عي الفلكيون بتعيين الوقت الذي تمر فيه الكلفة امام خط معين في التلسكوب . وكل رصد من هذا القبيل معرض لخطأ بسبب بزال بتعدد الارصاد وأحد متوسط الوقت الذي تقتضيه البعثة بين مرور و مرور — أي مدة دوران كلفة رجل على محورها . ولو كانت البقع باقية في مكانها ، لكان وسط دوران رجل ميسوراً . ولكن هذا لا يمكن ان يقع لأن البقع على ما قلنا ظاهرات في حركه رجل لا غير . والظواهر التي الجو لاتقيم طويلاً . وقد ذات الارصاد التي تمت في حلال المائة والاربعين السنة الماضية ان سرعة دوران رجل عند خط الاستواء تبلغ عشر ساعات وربع ساعة وان السرعة ابطأ قليلاً عند خط العرض ٣٦ اذ تبلغ عشر ساعات و ٤٠ دقيقة . يقابل ذلك على سطح المشتري ٩ ساعات وخمسون دقيقة عند خط الاستواء وعشر ساعات عند خط العرض المقابل لخط ٣٦ على رجل . فالفرق بين سرعتين على رجل ٢٥ دقيقة ولكنه على سطح المشتري عشر دقائق فقط . واداً فالبواصت على حركات الرياح وتياراتها على رجل اعظم منها على المشتري



لم تظهر كلفة على سطح رجل منذ ما ظهرت كلفة عند خط العرض ٣٦ سنة ١٩٠٣ اما الكلفة التي كشفها المستر وول هاني في ٣ أغسطس الماضي فوافقة على خط الاستواء وآخر مرة ظهرت بقعة او علامة ما على خط الاستواء كانت سنة ١٨٧٦ فاستفتج منها ان مدة دوران السيار على محوره تبلغ عند خط الاستواء ١٠ ساعات و ١٤ دقيقة و ٢٤ ثانية . ولما علم ما السرعة التي يعصي اليها رصد البقعة التي ظهرت حديثاً ولكن الارصاد التي تمت حتى الآن تنبئ بأن مدة الدوران عند خط الاستواء قد تكون نحو ١٠ ساعات و ١٥ او ١٦ دقيقة أي انها اطول من المدة التي هيئت سنة ١٨٧٦ محو دقيقة الى دقيقتين . وبما يؤسف له ان الكلفة لم تختف بشكلها ، فقد استطاعت منذ كشفت الى الآن ، وهذا يجعل سبط الارصاد مستعزراً

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِفْتِصَا

## نَجْمَةُ اجْتِمَاعِيَّة غَطِيْرَة

تَجْمَعُ بَيْنَ اِثْنَيْ عَشَرَ : الْفَرْدِيَّة وَالسَّيْطَرَة الْعَامَة  
لَا تَعْلَاشُ الْحَيَاة الْاِقْتِصَادِيَّة الْاَمِيرِكِيَّة

بَرْتَابُ بَيْتِ الْمَكْرَبِي فِي مَحَاجِ الْمَشْرِوعِ الْفَنِيِّ وَصَحَّ الرَّئِيسُ رُوْرَقْلُو عَوَاة لَا تَعْلَاشُ بَعَاة  
الْاَمِيرِكِيَّة وَلَكِنْ بَيْتُ رَنَابُ اَحَدُ فِي اِتْعَاشِ الرُّوحِ الْاَمِيرِكِيَّةِ هَذَا الْاِتْعَاشُ هُوَ اَعْظَمُ اَمَّا تَرَاثِي  
تَذَكَّرُ بِسُكُوْنِهِ رُوْرَقْلُو فِي الْفَنِيِّ الْاَوَّلِ مِنْ حَيَاتِهَا مِنْ اِتْعَاشِ قَدَسِ الْاِتْعَاشِ  
الرُّوْحِيِّ هُوَ لَا يُوْرِدُ وَلَا قَاسِيَةً لَكِنْ لَا يَجِبُ اَحَدًا اَنْ يَكُوْنَهُ اِنْ اَلَّذِي يَكُوْنُ بِهِ الْقُوْمُ  
وَالْاَسَاسُ مَلُو وَجُوْهُ اِنْسَانِي اَحْمَدُ هُوَ رُوْرَقْلُو اِلَى الْوُجُوْهِ مَعَهَا اَلَّذِي هُوَ لَوْلُ  
وَالْاَتَّةُ بِالْاِتْعَاشِ هُوَ اَحَدُ اَيِّ اِقْتِلَابِ اَحَدِهِ رُوْرَقْلُو فِي الْاَمَةِ الْاَمِيرِكِيَّةِ فِي اِمْكَانِ مَعَارَضَةٍ  
مَأْنُوْا بِالْاِتْعَاشِ اَبَاقِ اَلَّذِي تَمَثَّلَ اِنْ اَلْحَقُّ اَلَّذِي اَتَمَّهَا لَمْ يَحْقُقْ كُلُّ مَا يَحْقُقُهَا مِنْ اَلْمَالِ وَكُنْ  
لَيْسَ فِي اِمْكَانِ الرُّوْحِيِّ اِنْ قَدَّرَ الرُّوْحُ اَحَدَهُ اَلَّذِي مَعَهَا فِي اَلْمَةِ لَامِيرِكِيَّةِ اِهْ حَبِ  
عَلَى اِتْعَاشِ بَعْدَ سَلْبَةٍ وَجُوْرُ ثَابِتَةِ اَلْمَشْهُورِ بِهَا هُوَ اَمَّا الْاِتْعَاشُ وَالْاِتْعَاشُ وَالْاِتْعَاشُ  
اَلْمُسْتَقْبَرُ رَيْسُهُ الْاِتْعَاشُ وَالسَّبْ اَلْمَامِيَّةِ مِنْ وَرَثَةِ اَلَّذِي هُوَ فِي مَعَارَضَةٍ مَعَهَا رُوْرَقْلُو اَلَّذِي لَا يَحْقُقُ  
قَادِمُ حَقْدًا مِنْ اَمْرِكَ اِنْ اَلْمَامِيَّةِ لَا يَرُدُّونَ اِنْ يَسْمُوْا اَلْمَامِيَّةِ اِهْ وَكُنْ اِنْ اَمِيرِكَ  
قَالَ رُوْرَقْلُو اَدَا تَجَمَّعَتْ قُلُوبُ اَعْظَمَ رَيْسِي اَتَمَّتْ هَذِهِ اَلْمَلَادُ وَاَدَا اَتَمَّتْ قُلُوبُ اَلْمَامِيَّةِ اَتَمَّتْ  
فَرَدَ الرَّئِيسُ عَلَيْهِ هُوَ اَلَّذِي اَتَمَّتْ كَبْ اَمْرُ الرُّوْمَانِ وَفِي ذَلِكَ اَسَدُهُ اَلَّذِي مَا قَدْ تَصَبَّرَ اِلَيْهِ  
شَوْوَنُ تَكُنْ اَلْمَلَادُ اَدَا اَتَمَّتْ مَعَارَضَةِ اَلْمَطِيَّةِ

كَانَ الْيَوْمَ ( ٤ مَارِسَ ١٩٣٣ ) اَلَّذِي قَدْ فُيِّدَ الْمَسْتَرُ فَرْمَنْ رُوْرَقْلُو مَصْبُ الرَّأْسَةِ الْاَمِيرِكِيَّةِ  
يَوْمًا حَاضِرًا عَصِيْبًا . وَاحْتَفَتَ فِيهِ اَلْمَلَادُ الْاَمِيرِكِيَّةُ اَرْمَةُ حَطِيْرَةٍ فِي مَدْيَانِهَا الْمَالِيَّةِ . فَمَشَرَعَ  
الرَّئِيسُ بِالْاِتْعَاشِ وَالْحَرَمِ وَمَالِجِ اَلْحَقَّةِ الطَّارِئَةِ حَتَّى سَكَنَتْ اَلْعَاصِمَةُ وَاطْمَأْنَنَتِ السُّمُوسُ قَلِيْلًا ،  
فَاقْبَلَ عَلَى اَصْلِ الشَّرِ يَمْلُحَةً وَفَقًّا لِمَادِيءِ الْخَرْبِ الْفَنِيِّ وَشَمْعُهُ وَابْتَدَأَ فِي الْاِتْعَاشِ ، وَبَعَارَاةِ  
لَا رَأْيَ مُسْتَقْبَرِيٍّ مِنْ عِلْمَاءِ الْاِقْتِصَادِ وَرَجَالِ السِّيَاسَةِ وَالْمَالِ . وَنَوَّاهُ سَأَلَ اِقْتِصَادِيَّ الْمَدْرَسَةِ  
اَلْحَرَّةِ رَأْيَهُمْ فِي الْاَمْرِ لَقَرَاةِ : — « لَنْتَظِرَ عَمَلِ الطَّبِيعَةِ وَنَحْمَسُ الْاَحْوَالِ وَاقْعَادِ الْاَرْمَةِ  
وَهَوْدَةِ حَيَاةِ الصَّاعَةِ وَالتَّحَارَةِ اِلَى مَحَارِبِهَا » وَلَكِنْ هَذَا الرَّأْيُ لَيْسَ رَأْيُ رُوْرَقْلُو ، وَلَا رَأْيُ  
الْاَسَاتِذَةِ الْفَنِيِّ يَمَاوِيُوْنَهُ قَالَ اَحَدُهُمْ « الْاِتْعَاشُ » وَهَرَكْتُهُ . ثُمَّ اَصَافَ : « اَتَنَا لَا يَسْتَطِيعُ  
اِنْ يَنْتَظِرُ . فَقَدْ بَلَغَ عَدَدُ اَلْمَالِ الْعَاطِلِيْنَ قَبْلَ نَحْمَسِ الْاَحْوَالِ مِثْلًا لَا تَقْلَعُ مَعَهَا اِيَّةُ مَحَاوَلَةٍ  
ثُمَّ اَنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَلْثَابِتِ اَنَّهُ اَدَا نَحْمَسُ الْاَحْوَالِ تَمَكَّنَتْ اَلْعَاصِمَاتُ مِنْ تَشْفِيْلِ كُلِّ اَلْمَالِ الْعَاطِلِيْنَ .  
وَسَوَاءُ اَلْمَحْطَاوِ اَلْمُ اَصَاوِي اِي تَفْكِيرٍ هَذَا هُمْ يَرُوْنَ اَنَّهُ لَا يَدُومُ اَلْعَمَلُ وَقَدْ اَقْدَمُوا عَلَيْهِ



وعرضهم تنظيم الصناعة وإعانة الفلاح والشروع في أعمال عامه واسعة النطاق كتشجير الحدائق وبناء المساني والطرق وما أشبه ذلك

وقد منح الكونغرس الأميركي، السنة دورفانت في خلال الشهور التي تلت ذلك اليوم التاريخي، سلطة واسعة النطاق، يقال أنه قلما منح مثلها رئيس أميركي، بموجب قوانين خاصة أقرها رجاله أولها خاص بموازنة للزيادة وحصر أموال المعاشات الحرب، وثانيها بمعالجة الحالة الزراعية، وثالثها بإعانة الديون الأصلية واستداع الوسائل لتعجيلها من كواهل الفلاحين ومصار الملاك وبوجه خاص ملاك البيوت والدور الصغيرة ورأبها بمنح الرئيس الحق في نقص مقدار الذهب في الريال الأميركي، إذا رأى أن ذلك لازم لرفع الأسعار بنقص قيمة النقد، وخمسها وهو نقل المقتد بواسطة المقتد، هو مشروع الأمانح الصناعي، والغرض منه إيجاد عمل للعاطلين من العمل وتبني الأعمال والأعمال بوجه عام

كان خروج الولايات المتحدة الأميركية من قاعدة الذهب، حدثاً دُ خان في تسيه الكيان الاقتصادي الأميركي لرفع أسعار العروس في أميركا. مهبط قيمة الدولار بالمقايضة مع الجنيه مثلاً، يعني زيادة قيمة الجنيه بالمقايضة مع الدولار. فطلب على ذلك اقتدر على شراء الصائغ الأميركية. وهذا يشجع الانكسار، ومن يجري مجرى مجرى من ناحية العملة والنقد، على زيادة ما يطبونه ويتناهنه من العروس والمصوغات الأميركية. فهذا يدفع بأسعار المسائيم الأميركية الصادرة منها إلى الارتفاع. ثم إن الصائغ التي تستوردها أميركا من الخارج قبل الارتفاع كذلك، فلتستورد الأميركي للصائغ الانكليزية مثلاً، بميل إلى رفع أسعارهم، لأنه يعلم أنه سوف يقضى من دونه الأميركيين دولارات ناقصة القيمة

فأخرج من قاعدة الذهب في أميركا، بميل بالأسعار إلى الارتفاع بوجه عام ولكن القاري، يسأل مما يحدث للصائغ التي تصنع وتباع في أميركا نفسها، إن هذه لا تتأثر بسعر الكسب وعلاقة الدولار بالجنيه والواقع أنه إذا غل الكساد سائداً السوق الأميركية أثّر هذا الكساد في ارتفاع أسعار الصائغ الصادرة والواردة رغم حصر سعر الدولار كما قدما. وتأيداً لذلك يذكر أن انكسار حرجت عن قاعدة الذهب في سبتمبر سنة ١٩٣١، فارتفعت الأسعار نحو ٦ في المائة في بضعة الشهور الأولى التي تلت الخروج من قاعدة الذهب. ولكن طادت الأسعار فستقطت بمقدار ما ارتفعت، لأن الحالة العامة لم تتحسن حينئذ

فكل ما يستطيعه حصر سعر العملة هو رفع الأسعار في ناحية واحدة من نواحي الحياة الاقتصادية الواسعة النطاق. ولكن الارتفاع العام في أسعار العروس يتوقف على عوامل متعددة. والغرض من مشروع رفع أسعار المحصولات الزراعية والأمانح الصناعي هو جمع هذه العوامل الباعثة على رفع الأسعار بوجه عام. لملي المشروع الأول - أي الزراعي - فقد توسلت

الحكومة الى رفع اسعار المحاصيل الزراعية لتفقد المصاحات المروعة ، وفرض صرية على مصاحات الاطعمة وهذه الصرية ينتظر ان يزيد اسعار الاطعمة للسهل ، فترفع اسعار المحاصيل الزراعية بوجه عام

اما مشروع الاعاق الصاعى Industrial Recovery Act فالعرض منه رفع الاسعار باراته الوسائل التي تتوسل بها البيوتات الصاعية للصناعة الحادة فيها بينها ، وريادة العمال العاملين ، وتوسيع نطاق المقدرة على الشراء في كتلة الشعب. اما ريادة العمال العاملين فينتظر ان تتم (اولاً) بواسطة مشروعات واسعة للاعمال العامة الطرق والمباني والاسطون - رصد لها مبلغ ٣٣٠٠ مليون ريال و (ثانياً) بحمل أصحاب المصاحات الكبرى على وضع أنظمة للصناعة العادلة وتسبب رامج الانتاج فيها ، حتى لا يريد الانتاج على الطلب

فإذا أدبنا الوسائل التي تتوسل بها المصاحات الصاعية للصناعة الحادة في حمص الاسعار وقضاء كل مصنع على مصنع راجع ، فتمكنت دور الصناعة والبيوتات التجارية من تحديد أدنى الاسعار التي يمكن أن تناع بها المروض من دون أن يخشى سقوطها الى ما هو دون ذلك الحد . وهذا ينشئ بدوره ثقة أو هو يبعدها ، ويضع أصحاب المصاحات على التوسع في أعمالهم ولكن هذا وحده لا يكفي لانه اذا اتفق أصحاب المصاحات على دستور للصناعة العادلة ، ووضعوا الحد الأدنى لاسعار المروض . وتجددت الثقة التجارية ، لم يستطيعوا أن يعمروا طويلاً في هذا الميدان إلا إذا رأوا إقبالاً من ناحية الجمهور على شراء ما ينتجون

وهذا الإقبال مرهون بتشغيل العمال من العمل حتى تتداول أيديهم النقود فينتهروا ما يحتاجون اليه . فشروع الاشغال العامة الذي رصد له نحو ٣٣٠٠ مليون ريال ، جزء منهم لمشروع تنظيم الصناعة والوسائل تدل على ان هذا الانتعاش سائر في طريقة الطبيعي ، فالعمال الذين تحولوا من البطالة الى العمل ، في بضعة الاشهر الاحيرة يريدون على مليوني عامل ، وأجور العمال آخذة في الارتفاع وكذلك ما تخرجهُ المصانع من البضائع آخذة في الزيادة شهراً إثر شهر حد مثلاً صناعة المسوحات القطبية وما يتصل بها . فقد وضع لها دستور وافق عليه أكثر أصحاب هذه الصناعة ومددو هيئات العمال ، وبمقتضاه غير الأحر الأدنى للعمال ١٢ ريالاً في الاسبوع في الولايات الحسوية و ١٣ ريالاً في الاسبوع في الولايات الشمالية ، وعملت مصاحات العمل ٤٠ ساعة في الاسبوع وحظر تشغيل الأحداث الذين دون السادسة عشرة من العمر وقد تعاون مددو أصحاب المصاحات ومددو هيئات العمال ، مع الجبران هيو ححص مدير مشروع العمال الصناعة على وضع هذا الدستور . وكان مددو العمال قد طلبوا ان يكون الأحر الأدنى ١٤ ريالاً في الجنوب و ١٦ ريالاً في الشمال وان تكون ساعات العمل ٣٠ ساعة في الاسبوع ، وان يحظر تشغيل الأحداث الذين دون السادسة عشرة من العمر

فأتى أن الدستور الذي تم الاتفاق عليه هو نسخة مساومة تنازل فيه العمال عن بعض مطالبهم لنوع الاتفاق المنشود بينهم وبين أصحاب الصناعة ويمثلي الحكومة . ولعل أصحاب الصناعات تنازلوا كذلك قليلاً عن مطالبهم بنية الاتفاق لأن المعروف أن أحور عمال المسوحات كانت أدنى من الأحور التي عيّنت في الدستور الجديد

وقد يقال أن حصل مقدار الأجر الأسبوعي الأدنى ١٢ ريالاً أو ١٣ ريالاً ليس بالعمل الذي يبيع قلوب العمال . والواقع أنه ليس شيئاً يذكر إذا قيس بالأحور التي كان يدفعها هورد حتى يصح سوائت حيث - وكانت ٦ ريالات في اليوم للعامل وهو يدفع الآن نحو ٤ ريالات في اليوم للعامل الواحد - ولكن يجب أن تذكر ، أن البلاد ما تزال تعاني أزمة عسيرة في صاعها ودرعتها ومشآئها المالية ، وأن هذا هو الحد الأدنى للأحور ، وأن متوسطها لا بد أن يكون فوق هذا المستوى . وأن الدستور الجديد إذا تم تصدده فصح الحال لعمو نصف مليون من العمال العاملين في هذه الصناعة وما تم في صناعة المسوحات القطبية ثم في صناعة الحديد والصلب ، وصناعة المسوحات الصوعية وغيرها

هذا من ناحية الصناعة . أما من ناحية الحكومة فقد رصدت مائة مليون حسب تنوعها الحكومة في وسطى على حكومات الولايات . ثم أنه وصمت خطة لارسال ٢٧٥ ألف شاب إلى المزارع وهم مخططون لتنظيم الحد ، ينلق كل منهم ريالاً في اليوم ويمنح السكن والغذاء مجاناً وعليه أن يمتد سنتي مرتبه إلى أهله . وغرضهم شق طرق واسعة في المزارع لتمكين رجال مكافحة الحرائق منها من التطلع عنها لأن حجارة أميركا السوية من هذه الحرائق حسبة جداً . ثم أن طلبهم أن يغرسوا ملايين من شائل الأشجار في الوهاد والبطائح والجبال الخرد . ثم عليهم أن يبنوا السجون لمنع حدوث التبعات التي تخسر بها أميركا كل سنة خسائر فادحة وكذلك يلتقي المهندسون ، جهد الصناعة الذي يقصد به رفع الأسعار وتشغيل حاسب من العمال العاملين ، وحشد الحكومة وأنه من جهة زيادة مقدرة أنشعب على الشراء والأمانات للصناعات بالخطوات المتقدمة

هذا من ناحية النظر الداخلية . فهل يصيب جهد الأميركيين على انماش الصناعة والتجارة داخل البلاد يتعارض والبرعة الهولية . أن النظرة المصلي تسفر عن القول أن الانماش الداخلي يتعارض عملاً مع التعاون الدولي لأنه إذا اطلع المشروع ورادت أحور العمال وتقلت الانتاج وارتفعت أسعار الصائغ اضطرت أميركا إلى زيادة تعريفتها الحركية لكي تنجح الصائغ الأوربية مثلاً من صناعة الصائغ الأميركية في أميركا ، لأن الأولى أرخص من الثانية . فإذا زعمت التعريفة الحركية اقضي ذلك من الناحية الاقتصادية إلى امكاش تحارة أميركا الخارجية ومن الناحية النفسية إلى رد فعل عيب تنسب دعة في أحد الثأر من أميركا فترفع التعريفات

الجمركية الأوروبية وزيادة الحوائث التي تعوق التبادل التجاري العالمي ، وكل ذلك قاصر عن زعجة التعاون الدولي . ولكن إذا دققنا النظر وجدنا أن هذا إذا وقع ، يكون ذا أثر سيء في اقتصاد أميركا نفسها . لأنه إذا تقلص مقدار التجارة الأميركية الخارجية ، ارتدت المصانع المصنوعة بقصد التصدير ، إلى السوق الأميركية فتفرقها ، وترجع بالأسعار إلى المستوى المحلي إذا تعارض مع القرض الذي من أجله أُنشئ مشروع الألباش . وهذا يصح بوجه خاص في صادرات النسيج والقطن والقمح والقطن وهي التي تعتمد إلى حد بعيد على تجارة المصدرة فإذا نقص ما تصدره ، انقضت هي بدورها ، من حيث مقدرتها على الشراء ، وكذلك يسري الداء من ناحية في كيان أميركا الاقتصادي إلى ناحية أخرى .

فينضم على أميركا ، لكي تفلح في تحقيق أغراض المشروع ، أن ترقب تغير حدة سبب الأسعار في البلدان الأخرى وأن لا تسمح لأسعار عروصها بالارتفاع ارتفاعاً كبيراً عن مستوى الأسعار في البلد الأخرى وعند ذلك لا يلزم قط ، أن نزعج التعمير الأميركية ، لصدد العروص الأوروبية الرخيصة ، وبزول المحدور ، الذي أشرنا إليه قليلاً .

بل إن هناك ما يبدل على أن اقتصاد أميركا ، يسير كما سار الإهياء فيها من دولة إلى دولة حتى يعم العالم . وإحصاءات المزارع الأميركية في العهد الأخير ، تدل على أن ما استوردته أميركا من المصانع — وهي خام في العال — زاد زيادة تذكر في الأسابيع الأخيرة .

فإذا مضى مشروع الألباش الأميركي في سبيله ، متدفقا في رفع الأسعار رويداً رويداً ، فلزاحم أن الزراعة القومية الاقتصادية في أميركا لن تتطرس مع التعاون الدولي .

والخلاصة التي نخرج بها من هذه التحرة أن الأمة الأميركية تتجه إلى نظام اجتماعي جديد ، ليس هو بالاشتراكية ولا بالاشتراكية ، وأى هو يستمد من النظامين أم مبادئهما . فقد كانت أميركا إلى عهد قريب تؤمن بمبدأ الفردية المنطوق بـ *Rugged Individualism* كما دعاه الرئيس هوفر وبمبدأ الاقتصاديين الأحرار القائمة على ترك الأمور تسير في أمثلها *laissez-faire* فكان أصحاب المصانع أحراراً في استنفاذ قوة البلاد وتثمين مواردها ، والتعاقد مع العمال تعاقداً تنب عليه صفة السيطرة الرأسمالية ، ويستعملون في منافع بعضهم بعضاً أساليب تعود على المنافس والمناقص والعمال والمجتمع بوجه عام بالفساد والاضطراب وقد اهتس النظام القائم على هذا الأساس ، لتبدل الأحوال ، ونشوء رغبة التماسك بين العمال — ومن يسكر عليهم حقوقهم الإنسانية — واتساع نطاق الصناعة وزيادة المنتج المتكثف ونشوء نوع الثورة التي أقدم روزفلت ورجاله على محاولة تنظيم الجهد الاقتصادي ، حتى يكون تنظيمياً ، لا نفور فيه ولا تناقض . وطريقهم في ذلك مدعة تحتفظ غرايا بمبدأ الفردية . ولكنها تخرج نوعاً من السيطرة الحكومية تجعل الكيان الاقتصادي متناسق الأحرار

# مكتبة المقتطف

تلخيص كتاب المقولات لابن رشد

( المطبعة الكاثوليكية بيروت )

عوتدنا الاب ( بويج ) ان يبرز مصنفات فلاسفة العرب ارباً لا عبار عليه . وها هو  
يذيع فيما « تلخيص كتاب المقولات » . وليس هذا الكتاب الا شرحاً لمصنف ارسطو الموسوم  
بكتاب المقولات المقول الى العربية بقلم اسحق بن حنين . ولقد راج ذلك التلخيص في العصور  
الوسطى ونقل الى اللاطينية ثم طبع بها غير مرة في القرن الخامس عشر والسادس عشر  
على انه قد حطر للاب ( بويج ) ان يشر في الحاشية كتاب المقولات نفسه ليعارسه القارئ .  
بشرح ابن رشد ، وقد اصاب فيما صنع لان تلخيص ابن رشد يهين على نفس ارسطو بل يلازمه  
ثم ان الاب ( بويج ) الف مقدمة لتلخيص عرض فيها لمباحث شتى منها : صحة الكتاب ،  
فاستدرك عليها بالاعتد الساطع والظاهر — وتدرج تأليفه ، فحطه حول شهر وجب ستة ثلاث  
وستين وخمسة استناداً الى ما نمره عن سيرة ابن رشد واحصاه مصنفاته — وعنوانه ، فبيّن  
كيف اراد ابن رشد الشرح الجمل بلفظ « التلخيص » . فحي اذ في تلك المقدمة تبيين المخطوطات  
التي عول عليها الاب ( بويج ) في ابرار الكتاب : فمخطوطات عربية في ( فلورانس ) من اعمال  
إيطاليا وليون والقاهرة ، واجر عربية مخرومة في دار الكتب الباريسية ، واجر لا طيبة مطبوعة  
بعضها في ليون وبعضها في السدقية غير ان الاب ( بويج ) لم ينجس همه على مخطوطات التلخيص  
في سبيل تحقيقه بل انصرف الى المصنفات التي اشارت اليه او بحث بحوه في المطلق  
هذا واني استأذ الاب ( بويج ) في ان أحده بتدوين . ذلك انه اتفق لي حين تقدمت  
« نهات النهات » في هذا المكان ان ارجع الى الاب الحليل الأليقمر عاوين الفصول المدرجة  
في اعلى كل صفحة على اللغة اللاطينية ثم رغبت اليه ان يثبت في جدول الاصطلاحات اللفظ  
الاخر نجي المرادف لفظ العربي . الا انه لم يصح شيئاً وها أنا ذا اقول في « التلخيص » ما قلته  
في « نهات النهات » . وما لا يخفى على احد ان تدوين عاوين الفصول باللغة العربية تفيد  
القارئ الذي يجمل اللاطينية ، ثم ان ساحة اليوم الى تحقيق اصطلاحات العرب الفلسمية  
ولا كلفة على الاب في اثبات ما يرددها من اصطلاحات الاخر نجي ذلك انه عالم بمسئلة العرب  
ومتضلع من فلسفة العرب

## مفاهيم الكتب

## حاضر العالم الاسلامي

تأليف «لوتروب ستودارد الاميري» ترجمة الاستاذ «صالح وجيه» وبعيد حواشي امير سان  
شكيب ارسلان مطبعة عيسى الدي الغلي سنة ١٣٥٢

او كس الام اليوم حظاً في التعارف والتآلف ، الامة الاسلامية التي ألف الله بين قلوبها  
والسنتها بالقرآن حين ارله على رسوله وأيده ونصره ، وجمع المؤمنين من بعده اطراف  
الارض بحجي البهم غراتها وارادتها ، وحملهم ائمة يهدون الى الحق وبه يحكمون . وانت اذا  
نظرت الى العالم الاسلامي اليوم ودرجت الى تاريخ هذا العالم فيما قصر من ايامه لوحدت  
تخالفات عظيماً بينا وبين اولئك السلف الذين هدام الله الى اسباب السعادة فاستمسكوا بها  
واعتصموا بحملها لجمعهم الله على قلب رجل واحد . فكان الرجل في اقصى الصين تمتد احرقته  
الى احيه المسلم فيما تطوح عنه من بلاد المغرب الاقصى ، فكان الصبي المسلم ينزل ابي امة  
من الامم التي تدن بالاسلام فلا يجد الجنسية تحصل بينه وبين العربي او المصري او الشامي  
او المغربي بل كانوا جميعاً احوالاً في الله وكانت الدولة في اي امة من امم الاسلام تتنق هؤلاء  
الناس وتقوم عليهم وتضع لهم كما تسمح لدين ربوا في ظلها ونشأوا في ارضها ، فكان  
المسلم من اهل الشام ينزل في بلاد مثل المغرب للتدريس والوزارة وكثيراً من مرافق الدولة او  
يقوم عليها . ولا يفرق بينه وبينهم هذه الامة السوداء التي ظهرت حديثاً — فتنة الجنسيات .  
وكانت احبار كل امة من الامم الاسلامية مرموقة عند حاراتها وغير حاراتها فيما تقادف من الارض  
هذا مع بطء المواصلات في ذلك العصر . وفلة اسباب الاتصال والتعارف ، اذا فبست بما في  
هذا العصر من برید وطاعة واطارات ورقبات سلكية ولاسلكية وغير ذلك من اسباب  
الاتصال التي جعلت العالم كله امة واحدة . اما اليوم فان الكثير من شباب العالم الاسلامي  
لا يكاد يعرف عن اقرب حاراته اليه الا تنقاً من الاحبار لا تنق عائدة ، ولا يجتمع من مجموعها  
ما يمكن ان يسمى علماء او مرمقة ، وليس ذلك من شيء الا هذه الدرامات الفردية التي مرفت  
العالم الاسلامي ، وهذه الجنسيات القبيصة التي قصت على الحياة السعيدة بين امم الشرق الاسلامي .  
وابك لترى كثيراً من شباب الشرق يعرف احبارهم نساوا وعجقرا والمبايا وامير كلو غير هاس بلاد لا  
يربطه بها دم ولا لغة ولا دين ، فاذا ذكرت الامم التي تربطها بهم وتحدثها اليها باللغة وعين  
به اليها الدين والمقيدة وقف من ذكرها موقف الغريب التي احبته المهتة وادهلته الحيرة  
والسبي هذا التدابر الصعب بعد الاتصال والاحاء — هو ما اشربا اليه من طهور فتنة  
الجنسيات ، ثم انصرف الشباب ما عن تنق احبار الامم الشرقية عامة والاسلامية خاصة ، ثم

قلة عناية الصحف بأخبار هذه الأمم ، ثم هذا الكسل الذي اعتري أهل الشرق مصرهم عن التراور ولعمرك ، هذا مع أن الرحلة هي أهم أصناف الحقبة بين الناس وأحسن طرق المعرفة وأجل الأعمال خطراً في بسط النفس والفكر والامتداد بها إلى طاب السعادة والخير والسعادة لي نعم ولا تقف عند الحدود الضيقة التي لصفتها الشهوات المادية



ظهر كتاب «حاصر العالم الإسلامي» للمرة الأولى سنة ١٣٤٣ من المحررة ، وكان الشاب يعني في دمج غلبان المرحل ، وكنت أحب أن أنسقط أخبار الأمم الإسلامية ما استطعت ، وكنت أوّل آمالاً كثيرة بمجدها حالاً وزينها أحلامي ، وكان يقوم على تهذيب نفسي وتثديب آتالي وأحلامي رجل أحب أن أعترف بعمله علي ، وهو الأستاذ «عبد الدين الخطيب» الذي طبع كتاب «حاصر العالم الإسلامي» بمطبعته للمرة الأولى . فكان هذا الأستاذ الحليل أول من هدني إلى قراءة هذا الكتاب ، وما علي من تعليقات شيوخ الكتاب الأمير شكيب أرسلان ، واستمدت من تعليقاته عليه أكثر مما استمدت من كل كتاب قرأته إلى هذا اليوم ، مما ظهرت هذه المطبوعة الثانية ورحمت إلى فرائده مرة أخرى انفسح لي مجال التفكير أكثر من ذي قبل وكأني ما قرأت منه حرفاً قبل هذه المرة وذلك لأن الأمير شكيب استوفى امره وحشد لها عملاً كثيراً لا يقوم به غيره ، ولا فرواً ، فإن هذا الرجل قد صلح من عمره خمسين عاماً أو يزيد في تنسيق الحركات السياسية والدينية والعلمية والأدبية والتهنؤية التي نشأت وترعرعت في العالم الإسلامي وث فيها قلعه روحاً عظيمة تركت آثاراً في كل بلد إسلامي . وهذا الكتاب الذي بين يدي هو - فيما اعتقد - أحل ما حمل الأمير وما ترك من أثر ، ولا زال في حاجة إلى قراءة وتدره والرجوع إليه إذ هو الكتاب الوحيد في العربية الذي جمع بين دفتيه أخبار العالم الإسلامي وما ألم به وعمل السياسة في أروافه وتحطيمه وتبريقه . وليس أحوج إلى قراءة هذا الكتاب من شباب العالم الإسلامي الذين الصرعوا عن دراسة شؤون الدول الإسلامية والثقافية ، ولم توأمهم الصحف بأخبار واقعية صحيحة عن هذا العالم وإن يكلفني هذه لا أمير بين مسلم ومسيحي ، فإن الإسلام قد أظلم النصرانية واليهودية في الشرق نظله الرطب رسماً طويلاً وكأوا جميعاً في أمر وعرة لا يلصقهم حيف ولا غمهم القلة وكان امن الإسلام اصهم وعرة عرم ، ولم يكن هناك استعبد يحمل الاقليات في بلاد الإسلام ولما سدفته التي يرمي بها الجامعة العربية الإسلامية أن التاريخ لا ينسى أن جيوش الإسلامية التي قاتلت الصليبيين من أهل العرب كانت تجمع تحت لوأها لمقاتلة من البصري واليهود وغيرهم ، وأن التاريخ لا يستطيع أن يذكرنا بشكوى كانت لبصري الشرق

من المسلمين واحكامهم، ألا وإن موقف الالفية المسيحية في سوريا خير مثل مصروب تلك العهد المعني بالعدل والمساواة والحق

ليس للعالم الاسلامي مطبعة (دائرة معارف) يوثق بها في هذا العصر إلا هذا الكتاب . ولم تأخذ على هذه المطبوعة شيئاً من النقص إلا أشياء قليلة ، فالمطبوعة الاولى من الكتاب كان التحالف فيها بين حروف الاصل المزجج وتعلقات الامير والصحف بئساً . اما في هذه المطبوعة فالاصل والتعليقات كلها من حرف واحد . وايضاً ، كان في المطبوعة الاولى فهرس دقيق للاعلام والمواضيع حلت مع هذه المطبوعة وكان صواب الرأي ان يكون الفهرس في هذه اولى مع في الاولى واوسع ، على ان هذا لا يقلل من قدر هذا الكتاب الذي لا يستغنى عنه شرقي يريد ان يشعر يوماً بالحرمة والكرامة والعلو في ظلال الحرية والاستقلال

### ذكرى الشاعرين

جمها ورنها « احمد عبد » صاحب المكنة العربية بدقيق — مطبعة التراثي دمشق ١٣٥٢

كان في عصور الحكومة العربية التي اقامها الاسلام في الشرق واطل بها ما زأى بين مشرق الشمس ومغربها من أم ألف بين فلوسها وألسنها وثقافتها وعلوها ، قوم قد اتخذوا الورق والكتب تجارة دلت عليهم ردفاً ساركا ، وصلى الناس هؤلاء القوم « الوراقين » . فكانت ذكاي هؤلاء الوراقين يجامع نصم سفره من العلماء والاشراء والمحدثين والفقهاء والنساجين والادباء لا يرون يردون عليها ، يصدرن منها ما بن طرق الهاري طلبها الكتب أو يبعها أو يسحبها . وكانت مجالس هؤلاء المنتمين في هذه الدكاكين لا تخلو من مسطرة أو مطارحة أو حديث أو ذكر حرة ، أو رواية حديث ، أو إظهار حكمة . فبئساً من بين هؤلاء الوراقين رجال من اهل العلم ألتموا وقصروا لدروس وقالوا الشعر الحيد وبدوا كثيراً من اهل العلوم التي مرغوا قلوبهم لها مع نجارتهم . والاديب « احمد عبد » هو حلف من اولئك السلف الذين جموا الى التجارة فالكاتب علم ما في هذه الكتب ، وله آثار جيدة وشعر طيب ولا يزال بطالما كل عام او عامين يكتتاب بما ألف أو جمع أو اختار

وأحر كنه « ذكرى الشاعرين » حافظ وشرقي ، جمع فيه اكثر ما كتب الادباء في مصر والنام والعراق والمغرب عن هذين الشاعرين قبل وفاتها وبمدها وجمع اكثر المراتبي التي قبلت فيها وأضاف الى ما في الكتاب مختاراً من شعر حافظ وشرقي اكثره لم يشتر . وفي هذا الكتاب ترى كيف اهتم العالم العربي لموت هذين العالين ، وكيف افاض الكتاب والشعر له في ذكر آثارها ومناقبها وكيف انطقت القريحة كل صامت وأوغت كل بلبع ولا يشك احد في انه لم يكن لوظة للشاعرين في جمع ما كتب عنهما وحسب ، بل لوظة في تنعيم ما أحدث في



الشعر العربي من جديد، وأقاما من ميلاد كان قد نهض في عصور الفكرة والسطة المربصة التي كانت لسان الشعر في القرون الاربعة قلمها، غير ان هذا العالم العربي قد انتل بالنقص في تاريخ دوله وآدابه، وبالكول عن الامراض السامية التي كان آباءهم يتبادرون اليها تبادر الجباد الكريمة في حلة الساق. ومع هذا فحسبنا للاخ «عبد» - الذي جمع ما كتب من هذين القطلين العظيمين - لا يقدّر اذا فليس بأسماء لهذا الصمت الذي عقب وفاتهما. وحمل الاخ «عبد» قد حملنا شعر بلات الامة العربية التي مزق الاستعمار أوصالها بتدسية المصنوعات من فرعونية واشورية وورية وفنية قد بقي فيها ذلك الوفا الذي امتارت به على تناول المصور. وأملنا ان يكون عمله هذا فاعله دراسة هذين الشاعرين دراسة وافية يقوم بها من يجد في نفسه القدرة على تنبيهنا لوسمها ووعها واظهار ما كان لهما من النفس على البيان والفكر والمقن.

### ماضي الحجاز وحاضره

الجزء الاول. تأليف «حسين بن محمد صيف» بحمد المحار مطبعة خصب

كان خبري احق بالكتابة من هذا الكتاب، فان للاخ «حسين» ووالده عدي لهما مشكورة ما بقيت، وان الصداقة التي سبى وبيته لتعمل بعض احداثي في نفسي عملة من الصواب. وكان كتابة هذا كتابا ايام ان كنت في الحجاز وقد عرسته عليّ وحال بيبي وبين تمام قرأته او التفتت عند النظر فيه حوائل جنة

وهذا الجزء من الكتاب وثيقة تاريخية عظيمة القدر في تاريخ الحجاز من ولاية الحسين بن علي بن محمد بن عون الرقيق في شوال سنة ١٣٢٦ إلى دخول عبد المبرر بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود (ملك الحجاز ونجد) حدة في صباح الخميس ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤، ويريد قدر هذا الكتاب حين يصل الى تاريخ المعركة التي كانت قائمة بين الامدين العربيين، والتي انتهت باهرام الحسين وحروجه من بلاده الى حيث طأطته فبينته رحمة الله وعنى عه ولولا هذا الكتاب الذي بين ايدينا اليوم لكان من الصعب على احد من اهل البلاد العربية البائية ان يصل الى احبار صحيفة عن الحرب الحجازية الاخيرة، أو أن يصل بين تاريخ الحجاز قبل عهد الحسين وتاريخه بعد حكم ابن سعود. وقد اتبع صاحب الكتاب طريقة جمع الوثائق التاريخية كلها - الا قليلا مما لم تصل اليه ليد أو ما طوته الضرورة - ولعل الطبعة الثانية لهذا الكتاب ستكون ان شاء الله أوفى وأتم وأوسع فان نقص القليل من وثائق التاريخ يلد خطأ كثيرا في التاريخ، وبخاصة في تاريخ الحجاز الذي لم نجد احدا من اهل دوت عن عصوره القريسة شيئا يعتمد عليه أو يرجع اليه مع انه ملأ آمال كثير من دعاة الجامعة العربية، وممثل

من موائيل الحرية ، ومشعر من مشاعر الله التي تصم اشتات الام واحياف الناس مؤلف بين  
 اندهم كما ألف الله بين قلوبهم والايمان  
 ونحن نقدر جميع الوثائق التاريخية تديراً اكر من غيرهم مما يكتب في التاريخ ، وذلك لان  
 نصرف المعاصرين لعهد من اليهود بروحه التاريخ الى وجود ملتوية اذ يكون العامل المؤثر  
 فيها هو الهوى والعصبة والمل الى فئة من الفئات . وهذا عمل غير صالح يصع الخلف في  
 مضطرب واسع لا يستطيعون فيه تحقيق التاريخ على وجه الصواب . ولذلك كان التاريخ العربي  
 القديم على كثرة الرواية فيه واسطرابها أحمل التواريخ بالمادة التي تهدي الى الحقيقة في تاريخ  
 عصر من عصوره . وليس يعتمد التاريخ على فصاحة المؤرخ وبلاغة وحس ادائه بل العدة  
 فيه المادة التي يحشد بها المؤرخ في ياته من عصر يؤرخه ، ثم قدرة هذا المؤرخ على حسن  
 الأداء ، ودقة الوصف التي يؤلف بها بين الروايات بعد تصحيح ما صغ منها وتزييف ما رُف  
 وما هي الحجاز وحاضره . سيكون مادة عظيمة للمؤرخ الذي يبرع الحجة يوماً ما لتاريخ  
 الجزيرة العربية في عصر الراح بين المسلمين وان سمود ، ذلك العصر الذي كان فاصلاً بين  
 شكلين من الحياة والتفكر ، لا يزل الناس في شك من زحبح احدهما على الآخر

### الوحي المحدث

تأليف الأستاذ المحلل السيد محمد رشيد رضا صاحب التار - مطبعة المارسته ١٣٥٢

من اهل السم التي انهم الله بها على الانسان نعمة العقل ، واحل ما يسم به على هذا العقل  
 لسلطة التفكير والروح فيه الى الحرية والانصاف والاعتدال والساحة ، واسوأ ما يعتري هذا  
 العقل من الادواء التي تزيد في شقاء الانسان ، هذا التعميد الذي يسمونه فلسفة تدليسا على  
 العقل نفسه . والحقيقة التي يجب على كل انسان ان يتقدها في نفسه وقوله ان التفكير البسيط  
 الواضح الهادي الى الجرى المنتهت هو اصل درجات الفلسفة وأشرف منازل الحكمة وكانت حكمة  
 الاولين وفلسفتهم تعتمد في مجموعها على هذه السلطة ، وذلك لصفاء القلوب وتفرغها لطلب  
 الحقيقة من ناحية ، ثم لثقة العلوم والاصحاب من ناحية اخرى . فلما اتسع العالم في الحضارة ونهض  
 العلم واستمر حتى وصل الى الحافة التي زارها اليوم ، اتسمت الشهوات وعلبت على القلوب  
 وشغلها عن طلب الحقيقة والتفرغ لها والتفكير بها في مسائل الملل والهي ، وصعب على  
 عامة الناس الاطاعة بالعلوم كلها . ثم لما ظهرت اشياء للمصحات في العلم الحديث استكثر الانسان  
 واحطاً الرأي في نسبة هذه المعائب الى قدرة العقل وحده دون توفيق الله ومشيتة ، مراغ  
 كثير من الناس وصلوا واستمتعوا أنواراً من الزندقة والجحود والشبهات قل ان يجدي في  
 اطلاقها جدال لو خصومة

وإذا نظرت إلى الأرض وحدثت الاضطراب والتقلقل والحيرة مقرونة بالتهتك والمحور والنفي ووجدت سلا من القتي يرأر ويخور في كل مكان ووجدت الناس من ههنا وههنا يجررون ويدتمون ويتلفسون كأن ليس معهم إلا لسان أو مسلوب أو محسوز. ونمود الله، فإن هذا بلاء عظيم لا يدري معه كيف يخرج ولا إلى الممر إلا وإن الأيدي موصوعة على معانج العلوم، وكلما أدير مفتاح في مأية ثم فتح الباب وندت المعائب لميون الناس حدثت هذه المعائب فيا رصعات وشبهوات تمنع القلوب من الاطمئنان والاستقرار وكيف يطمئن امرؤ لا يزال قلبه معلقاً في مدرجة الرياح الطوج ولا يزال تناديه تلك الرياح بالقوة الطاغية التي تمصب بالعالم ثمة فتتأ تدوي القنابل والرصاص والعود والبروق في كل زاوية من هذه الأرض التي يقولون عنها متمدنة حرة. إن العالم ليملى بشروعه وحسانه على كثرة الشرور وغلة الحسرات أمسك هذا حي على ظهر الأرض في إياها هذه؟ أبكر أحد أن على حافة ميدان قد حدثت له الامم والمقول من كل مكان؟ أو أبكر أحد أن هذا الميدان لا يحد بمحدود سياسية أو حرية؟ ألا وإن القتال قد وقع في كل مكان حتى البيوت التي هي موضع الأمن في عرف الانسانية، أو أبكر أحد أن العلم الحديث على حلاله قدره وعظم ما آلى من النعم لم يستطع أن يؤتي قلناً واحداً لراحة والاطمئنان؟

أحدثت الأرض زحمة وازدبت وظى أهلها أهم قادرون عليها فلم يبق بعد الآن إلا أن يعرف الانسان أنه - مع قدرته على الأرض ونصريف قواها واستخراج كسورها - غير قادر على أن يستعمل لقلبه ساعة من الأمن يرمى فيها عن نفسه وترضى نفسه عنه. ألا وإن أهل الأرض جميعاً في هذه الحيرة ليسطروا إلى الغيب نظرة اليأس القوي كان له أمل ثم قطع به، ولماذا قطع بهذا الأمل؟ ذلك لأن الناس حكموا في ملوهم كل شهوة من شهوات المال والنساء والغلبة والقور ولم يصطروها بشيء من صواب الحياة، فاصبحت الحياة كلها هدوان وثقائن وتبايد وشهوة، وليس للحق وحادونه بين الناس قدر تقف كل هذه الشهوات دونه، ثم هأنح ننقد الامام القوي يقود العالم إلى الخير والسعادة والراحة، ولا يستطيع أن يكون في كل عصر امام يقود الناس، فكان العقل أن يكون كل امرئ على نفسه اماماً يهتدي إلى الخيرات، وليس يوجد هذا في امرئ إلا أن يكون عنده كتاب يهتدي به، يستعجب لآمره، ويقف مع مواهبه، ويمشي مع أوامره. ويكون هذا الكتاب هو الحق المبين الذي ميز للانسانية حيرها وشرها وصرفها على قدر من الحكمة والصواب يقول بها إلى المحبة والصفا والحرية والسعادة والاطمئنان

وهنا يختلف للناس بين الكتاب الوصي الذي لا يعرف أول الرأي فيه من أمره، وذلك هو كتاب العقل الانسانية فلسفتها وحكمتها وصممها واختلافها، وبين الكتاب القوي يقول

عنه من يؤمن به انه وحي من رب العالمين يدعو ال دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم . وليس يقع هذا الخلاف الا من غرض اصر هذا الوحي ال نشر من الناس تلقى اليه من د كلمات يابها للناس حتى يكووا مؤمنين . ولا يصح هذا الخلاف بين الناس الا ان يستقر في القلوب صدق الوحي وصدق دقوسه الى اختيار من بين البشر ليكون نبيا او رسولا يهدي الى الحق ويدعو الى صراط مستقيم . ولعل هذا قام الاحتاد الجليل الشيخ محمد رشيد رضا هاجر للناس كتابه هذا الذي بين ايدينا عن الوحي ، وعن الوحي الذي نزل على « محمد » رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اثبت ان الوحي صدق لا يشك فيه وان القرآن حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

واحب ان اثنى القلم من يدي لان الاسر سال في قد هذا الكتاب واعبار حسانه وتعب بعض كتابه التي سبق بها قلم المؤلف تفري بالاضحة حتى يبلغ ما مكتب عنه مثل الكتاب الذي امامنا ، وان لم ينظر لكل من يطلب الحقيقة ان يدرس الوحي في هذا الكتاب علمه محمد الحق فيقع به ويتعلق بآياته

### جبران حيا وميتا

مجموعه تشمل على مختارات من كتاب جبران ورسومه وما يحمل به  
جها وشرها سيب محمود — ساي مارلو يرارل — مصفا ٥٦٧ ونحو ٤ دولارات  
في العالم الذي تقرب الشمس عن افقا المشرق في افقه المبعد يمين شعب شرقي مهاجر لم تلع مادية الحياة على روحانيته ولم تقطع الايام بينه وبين آمجاد ماضيه في الشرق العظيم وكأنا نحيا للموت ويمش للادب فهو رسالة القديم الى الحديدي ولكنه فن وأدب يتمايزان بطابع العالم الذي يعيش فيه هذا الشعب المهاجر

وكأنا نحمل اليه الشمس في هودجها الذهبي كل صباح ما يهفو مخاطرته ويلطق بناظره من أرض الميلاذ قلعه صممه مهاجر حرير ماء السبع المسحور على المسحور وأفرودة الشعور في أعالي السديانة ورفرة المصفور بين هرائش الكروم وملء عبه رسوم الحضارات الاولى من حرائش بملك وممان الطبيعة بين للاء والسحاب فالتلج للؤلؤ تلج على دؤاة الحبل وطلال الار الساجية في عجاني الوادي تحت خلائل الشفق الوردية ومن صفحات هذا الكتاب الخاله استمد المألوف وحران وأبو ماضي ومخاض نصبة والقمروي وغيرهم من اجباء المبحر إلهام فبهم ووحى أدبهم وهي ذكريلت كلما هرت قوسهم اليها تاريج الحبيب أمتعا منها بأهل رسالة وأسمى منال من النثر والشعر والتصوير وكلها ميراث حاله من تلج القلب والعقل زاد به هؤلاء الأقداد أمجاد العربية فدوا من رواقها ووسعوا من آفاقها ونحدوا مسطى الانساني عابها جودها والمير بها نعقم العاطفة وسقم التفكير

ولعلي مبادرك - وقد خلعت اليك من هذه الكلمة - بالتحديث عن شاعر ( بشري )  
وكاتبها وقاصها . وبين يدينا كتاب عن ( حبران حياً وميتاً ) يجمع في دفتيه صوراً  
متعددة من آثار قلعه وربشته وحسب هذه العنقودية ان يجمع بين فنون ثلاثة النثر والشعر  
والتصوير ثم تصل فيها جميعاً الى شأو بعد وثوق غير محدود

ولقد قال القس كاتبة في آثار ريشته على لسان النبال الفرنسي الاشهر ( اوغست رودان )  
حيث قال . . ان العالم لينظر كثيراً من هذا اللامعة اللساني فهو وليم بلابلق القرن العشرين  
أما كلمة القس في نثره وشعره حسنة أنه شق فيها طريقاً لم يسبقه اليه أديب عربي قط  
ولا يضير حبران ان اشرح بالانجليزية بعض قصصه وكلماته فقد ربحنا من ذلك وقوف القريبين  
على صور صادقة من روحانية الشرق وصفحات رائعة من اديبه ومنه لم يتوهمها حمل الباقين  
وحبران كاتب وشاعر يرسل نثره في الفلسفة والاحتجاج والادب وقصصه تجمع بين  
التفكرات المالية نتيجة الاطلاع الواسع في ادب العرب وبين الخيال الشرقي الملحق ولقد مال في  
آخر ايامه الى القصص الديني فأخرج لنا يسوع بن الانسان والنبي وغيرها . كل ذلك في نثر  
في خالص من شوائب الصاغة والتقليد كل له (أره في النجفة العربية في الوقت الذي لم تكن  
قد زابلتها فيه طريقة المقامات والاسجاع المصولة

أما روحه النائرة المتعددة على الظلم والفساد الباكية على الشرق ولسان فتقرأ لها في كتابه  
( نحن وانتم ) ( لكم لسانكم ولي لسان ) وغيرها من الكلمات التي احدثت في حبيها دويماً هائلاً  
في الشرق العربي وكانت مثاراً للحملة عليه حتى قال كتبه المأثورة ( أما اقول كتبي واسكت فأركاً  
الناس ليقولوا هي ما يريدون ان لو احبب علي هو ان اقول الحق باخلاص رضي الناس ام غضوا )  
وحبران من شعراء المساني وشعره مرجح من العاطفة والمقل كما ان له كثيراً من عبادج  
الشعر الزمري ولعل ادوها المراكز والبلاد المحصورة . وقصيدته في ( اشودة الليل ) مثال  
واقو بما يجب ان يكون عليه الشعر الضافي في الشرق

ويتأيز شعره بالموسيقى المالية واللفظ الرقيق  
والذين يقرأون لحبران يشعرون تلك الكتابة التي تظلل روحه دائماً شاعراً ومصوراً وفناً  
ولعلها نتيجة حزنه واهتمامه بولته المعبد كما قرأ ذلك في كتبه ( مات اهلي ) او في كلمة  
( نحن وانتم ) التي بدأها قوله ( نحن اساء الكتابة . . ) ولعلها قبل ذلك رجع الى طفولته كما  
ذكر الاستاذ حبيب محمود في مقدمة الكتاب الذي بين يدينا عنه

وأرى ان هذا الكتاب حدير بأن يقتنى وأن يكون موضع الاهتمام والصاية من الشعراء  
والكاتبين عامة وخاصة المتقنين من لحنه الشرق العربي

رحم الله حبراناً والمعلوف وأمد لنا في حياة الباقي من اديبه المهجر علي محمود طه

## « ناز موسى وقصائد أخرى »

مجموعة من شعر عبد القلط النشار مدة بالطبعة الثالثة من ديوانه « حنة فرعون »  
 في ١٢٨ صفحة متوسطة وبها مقدمات لحليل وصديق شيوس — طبع المطبعة المصرية بالإسكندرية  
 حوت على الشعر العربي منذ حظه أذواراً مختلفة من الصفح طوراً والقوة طوراً آخر ،  
 من الصحة قوة والسقم قوة أخرى ، من البور مرة والطفلة مرة ، من التعبير حياً  
 والتقليد حياً آخر

وكان أن سرّ عبه دور انحطّ فيه في مصر وبلغ غاية انحطاطه في عصر الاحتلال الفرنسي  
 فأصبح لا معنى فيه ولا اعط جيل حتى قبض الله له البارودي فأعاد إليه جلالته وقوة سكه ،  
 وتأسست من بعده مدرسة نبي بالاعط والموسيقى ، حتى نهض في العصر الحديث نهضته  
 الجديدة واستيقظ على أشعة عهد حي . غير أن مقاييس النقد المعكوسة في مصر وفيهم  
 الناقدين للشعر فيها لم يختلف باختلاف نظرة الشعر كانا صديقين قوين في اتحاد الحيرة في نفوس  
 بعض الشعراء فوقفوا يرتفعون كالسكارى يريدون أن يستندوا إلى قاذية فاليهتدون

وحد هؤلاء الخارون الشعراء المحافظين ترين رؤوسهم أكاليل الفخر يصمرها لهم تقاد  
 الشعر لأنهم منساوون معهم في النظرة وفي الذي تراهي إلى مداه تلك النظرة . وحد هؤلاء  
 الشعراء تلك المظاهر فراحوا يتممون نظرة المحافظين ليظفروا بما ظفروا به

ثم رملتفون عيرون المحدثين نهضت الآفاق لتربياتهم ، ونهضت الاحيال الجديدة  
 بهم حياً سرهم ذلك الانحباب فيبتغون حظهم ويخطون ورائهم

وسطر نحن إلى آثارهم بين حيرتهم فلا يرى إلا صوراً محضة غمار عدها ولعبت من أن  
 هذه الصور لشاعر واحد ، ونصجب من ذلك الصدى للحنانة المتأبئة أنغامه والتي لا تؤلف  
 بينها وحدة ولا تنظمها روح

وتقد قرأت في ديوان الشاعر عبد القلط النشار « ناز موسى » المديل بديوانه « حنة  
 فرعون » فوجدت صوراً قديمة في تشبيهاً ومعايها مثله :

يا غصن بلبل نهدي في حائله	وروضة انما في الروضة الأثير
حلفت بالله اني في محبتكم	وايد واني أحشى الله في حلق
وقوله : والنصي والليل ليلاً وصحى	أقسم الله نعمان بهما
ما وداعاً كل ما كلب قلى	سدى الله البقي القما

ووجدت إلى جانب هذه الصور صوراً معبرة عن نفس شاعرة تخفق في جسمها المادي  
 فتعلو ثم تتلاشى في أنغام وأصداء ، ونسمع شاعراً يهتف ما من حيث خلق في قصيدته  
 « جاح الشباب » :

حرارة حي الناصي أبدي      الى قلبي تباريح التصاني  
ولح مشاهري المهتاج من لي      ولو بلوت في هذا لعباب  
وحوت تخلاقي اعصف بمسي      وتقلها على قلل السحاب  
وفي قصيدته «حرس الجنة» :

يحسي القرايس وضوان وزرة      من اي مقتحم رسوان تحميا ؟  
شاكي السلاح على ابواب جنته      وليس في غيرها شر ولا فها  
الاضعاقا مدنيا لا اتصال لها      بحمة الخلد الا في غمها  
عمر البسطة حصر دون موعدها      وسكرة الموت من ادنى امانها  
وفي الميوس من الاحداث آملها      وميم يخشى على الجات راحها

بين الصور العاصمة التي لا تمر من شيء والتي ليس فيها نعمة من الشعر وبين هذه الصور الناطقة التي تفوح منها النعمة الشعرية نرى تأثير الخبرة الادبية في شعر ادا خلص من اهمه العميق ورغته في ارضاء بعض النقاد والمجاهير كان الفشار ونرا من اوتار القيثارة الجميلة التي يعرف عليها الشعر العربي الحديث اجل انماه ، ولما في ديوانه المقل امل ورغبة قوية في ان يكون اكثر حرية ووسع نظرة واسى ديباجة واوضح معنى حسن كامل الصبري

باريس

احمد الصاوي محمد

لا اظن انه يوجد شرقي لا يحسن ان يريس او لا يصبر لزيارتها . فقد كانت ثمانية الشرق منذ بزوغ فجر مصته الحالية فرنسية . ومن تعلم لغة احب اهلها . فاذا كان اصحاب هذه اللغة امثال الفرنسيين الذين بلغوا من الرقي والحضارة ما جعلهم في طليعة ام الارض اصبح ذلك الحب مزدوجا . وهذا ما يدل الزواج العظيم الذي فاته كتاب باريس لجامعه وطامعه الكاتب الاديب احمد الصاوي محمد ولاغرو مقدم ثغلات افلام تخترق حاله الاحب الذين راوا باريس او درسوا فيها فشاهدوا معالمها ورأوا اسماها ودرواها وتبصروا ما فيها من شعر وقوة وجمال ، فبر الكتاب اسمه ساقفة من الارهاق المختلفة الانواع المتعددة الاشكال وهي منسقة تمسقا بديما يستهوي القلوب ويأخذ بمجامع الالاب

قرأه بلذة لان فيه تفكير اعظم كتاسا الذين اودعوا فيه تأثيراتهم وعواظهم وزرعات قوسهم . فبدا قطعة مجلوة من الشعور النفس والبيان العاطفي . وكما تنتظر ان يكون الكتاب حامعا بن الوصف الادبي الجمالي ، والبحث العمرائي ولكنه اقتصر على الباحة الاولى في الغالب بغابت الكلمات التي استدلت عليها قطعاً فنية شعرية لا مثيل لها . لكنها تسكاد تكون

خالية من وصف ما تحتوي عليه مدينة عظيمة من آثار تاريخية ومشاهد عمرية وورق اجتماعي وإحلاق ومادات ولبيال وزمات

القاريء لا يفور عطالة الكتاب إلا بالدر اليسير من هذا وهو مبثوثها وهالكين طيات المقالات التي يوجد في بعضها ما لا يمت إلى باريس شيء. فأين عطلة حاسمة الرئيس المائلة في فصولها التاريخية وصروحها الأثرية ؟ وأين القوقر العظيم ومنحه الذي يصم من الآثار الفنية ما لا مثيل له في العالم أجمع ؟ وأين اللاتيون مثوى العظماء والشعراء والادباء الذي ترتفع قفته ثمانين متراً في السماء . ونجلي حدرانه من الداخل رسوم آية في الابداع وتماثيل هي معجرات الفن ؟ وأين قصر فرساي — ولو أنه في ضاحية باريس — وما يحويه من تحف ورسوم وتماثيل هي سلسلة متصلة الحلقات لتاريخ فرنسا العجيد ؟ وأين المكتبة الاهلية وهي تضم فقط من الكتب العربية والنصوص الاسلامية ما ليس له نظير في مكتبتها الملكية ؟ وأين ؟ وأين ؟ سائر الآثار الناطقة بجلال الامم ؟ بل ابن زات باريس الذي خلعه السلف ؟ اين نظام المجتمع عندها ؟ وأين قوى باريس المالية والصناعية والتجارية ؟

هذا غيبس من غيبس عما كنا نشتر ان يردان في الكتاب ليصبح تاماً من جميع الوجوه . لكن نقسه هذا لا يقطع من قيمته التي لها أرها ولها مكانتها. فهو مؤلف نفيس حم الفائدة عظيم النفع . وأمر حاله اشتركت فيه قرائح كل ادبائنا البارزين . ولعل الاستاذ الصاوي بعد جراً ثانياً غامساً بالناحية العمرانية فيصدق عليه قول الشاعر «لعل له حدرأ وانت نلوم» وقد نهج الصاوي في طبع هذا الكتاب نهجاً جديداً فإنه إلى ان يطميه لطابع ، لما يصيب المؤلف من اصعاف الطابع . فان هذا يعرض عليه يصعب مثبات من النسخ قد يوزعها على اصحابه هدايا ويفوز من النسيمة بأنه مؤلف الكتاب . فتمرد الصاوي على هذا النظام ، وحرى على طريقة الاشتراك قبل النشر ، فأخرج كتابه من حيث الطبع والصور والورق والاقافة الغلاف كأنه ما يمكن ان يخرج كتاب عربي . فربما بوعده لمحتركه وهار برمح لا بأس به ، وألقى على طابقي الكتب درساً ، لعلمهم بعمق

### الحياة النسائية في المزاب

La Vie féminine au Mزاب, 2 vol. Editions Gauthier, Paris

ان «المزاب» تلك القرية المكاثرة في صحراء المغرب مما يحير المقلوب ، ذلك ان أهلها من سلالة الأمازيغين ولق لهم عادات غاذة . واغرب ما فيهم ما بين عيشة الرجال وعيشة النساء من التباين كأن كلتيهما تجري في عالم منفرد بنفسه . وكان العربيون قد فسطوا الى غرائب عادات هذه القرية فبحنوا عنها والقوا فيها . إلا ان لعل المزاب لا يبرزون فساهم لرجال فترى ابحاث الفرنسيين ناقصة من جراء ذلك . ولكن سيده عريبة ( Mrs. Gorchon )



تداركت الامر فرحلت الى «الزبا» وأقامت فيها واستأجلت النساء هناك واستقصت أخبارهن فوجدت على حلالها وبناتها. وأما تمرد لنا كل ما يتعلق المرأة فتفحص عن مركزها في الحياة الاجتماعية وعن واجباتها وعن زوجها فربما تهم عن حلالها وما يلحق به من المظاهر ثم عن تديرها للفرل وعن ملابسها ثم عن أعمالها ثم عن حرمها وسرورها وعن تقواها وورعها. ولولا صيق المقام استقامت لها كثيراً من تلك العادات. على انا نقول ان حلالها قائم على العقلية الفطرية تلك العملية التي تعتمد على السحر وتقيم له وزناً عظيماً

وما اكثر ما تعتمد المرأة المراية الى اساليب الرقية وصرب السحر حتى تنفع من زوجها وتتوقى الطلاق وتحافظ على ابنها وتحمي من الموت. وأما الذين يلقون على حاسب عظيم من الشأن. والمرأة مضطرة على ان تعيش بعيدة وروح وان تكون بعيدة آسلي وتصوم وتتصدق ونحو مقامات الاولياء

على انه كان الاولى صاحبة الكتاب ان تسمى بجهة المرأة المزاية اكثر مما عيت بها. فاما ندون الحين بعد الحين القاطن اقراوح بين العربية والمراية. ولكنها لم تحلل المهمة التحليل الدقيق وربما اجهزها من ذلك ما في تلك المهمة من رطانة البرر. وعلى كل فان صاحبة هذا الكتاب لم تصف رسالة في المهمة وانما في العادات والاحوال ولقد انتس هذه الساحة بشيء حسن

### رسالة الغفران

Le Menage du Pardon. Edition, Geuthner, Paris

بعد ما برزت رسالة الغفران منذ ثلاثين سنة اقبل المستشرقون عليها في ولع. والسبب في ذلك اهم اصابعها ادباً جديداً عذوه اقرب الى التأليف الاخرنجي منه الى التأليف العربي. وقد رادهم ولعاً بالرسالة اهتم عطوا الى ما وصل منها الى ملحة «داني» المعروفة بالصحة الاطية. وبالجملة فان رسالة الغفران رقيقة المكان عند المستشرقين ويقول بعضهم ان محاسن الرسالة لم تبرد نكبتها حتى اليوم ولن فيها من موقن التراعى في التأليف والتعبير ما سوف تشير اليه بعد القراءة المتواصلة

هذا وان واحداً من يشتمل باللغة العربية في الجزائر H. S. Meis. قد صرف همه الى ترجمة (رسالة الغفران) وقد اعمل الابحاث المعوية مراراً من التحذلق والتطويل. وقد تصفنا هذه الترجمة فأوقفنا فيها عدة فصول فالتساها بالأصل العربي فوجدناها صحيحة مع مع شيء من الانجبار الحين بعد الحين. الا ان ترجمة مثل هذه الرسالة تدل على علم واسع

بإسرار اللغة العربية وبمقدرة على النقل منها إلى اللغة الفرنسية. وبما يذكر أن اشعار الرسالة قد ترجمت في دفعة واحدة وأمر بها هذه الدقة من حيث أن الشعر العربي القديم إذا نقل إلى لغة أجنبية أصبح روعته لأحلاف أسلوبه من أسلوب شعر الترجمة  
الأ. س. لايسما الأ. ر. بحسن القول في ترجمة هذا الكتاب ولا جبا أن صاحبها اداع في قراءه اللغة الفرنسية معصماً عربياً يبدأ على ذكاء العصر العربي وسوغه

### العروبة في الميزان

لم يثر كتاب في العراق بعد كتاب امير النصولي «معاوية» ما اثيره كتاب العروبة في الميزان من صحیح فأنه ما كاد ينتشر في الايدي حتى فاوردت الاحتجاجات عليه فتدخلت الحكومة على الأثر وأحالت مؤلفه إلى القضاء لحاكم امام محكمة بغداد وحكم عليه بالحبس لمدة أربعة اشهر وغرامة ٥٠ جيباً او حبس ستة اشهر في مقابلها وصنفت المحكمة العليا الحكم لما رفع اليها عصاراً برماً. والي المؤلف في غياهب السجن  
والكتاب في ١١٦ صفحة من القطع المتوسط ومؤلفه شاب عراقي اسمه عبد الرزاق الحصان وموضوعه البحث في تاريخ العراق السياسي وهو مقدم الى «فني العراق» ومصدر بكلمة مأثورة للنبي بن حارثة الديلمي قالها يوماً وهو يتعهد جيوش العرب «اني لارحو ان لا نوافي العرب اليوم من قسكم». والله ما يسري اليوم لنفسه شيء الا وهو يسري لعامةكم. وقد انتهى المؤلف في كتابه ناحية حدود هذا البحث واداره حول انتقاد رجال العهد الحاضر فوسفهم بعدم الوفاء للقومية العربية. انظر ما قاله في الصفحة الخامسة «قامت دولتنا القنبية بعد ان مر على العراق ادوار ودعنا عصبة الامم لكي تتخلص من دور الانتداب المفقوت ولكي تقيم عمداً حديداً لحته الاستقلال وسداه العروبة ولكن هل قبا بواحسا كما تقصيه الجهود وهل عملنا قوميتاً كما يتطله سمياً الحثيث  
«اننا لا نزال نرى تأخرآ في الاعمال والخطط في الاخلاق وحروراً في العزائم وفنودراً في الحميم ويمكن ان نلخص رأينا فيما يأتي :

١ - عدم قيام معظم الموظفين وواجبهم كوظائف يرون السعادة بقضاء الواجب

٢ - تدهور الآداب العامة

٣ - فتور في الروح القومية التي كانت تتأجج في الصدور زمن الاحتلال والانتداب»

ويلوح لنا ان لجنة المؤلف على الاعام صفة الصحة التي تارت عليه فقد جاء في الصفحة الثامنة ما نصه «اصبح العرب عمومآ والعراق خصوصاً تسلب الامام عليه في مامضى وكسبهم للنفوذ بالقوة والوراثية في حالة برنى لما من الافكار السقيمة والامحطاط في الذوق

والذي زاد الطين بلة القصر العظيم في رية القاعين بالنهضة العربية حتى كأننا فيه غير عرب  
وكان غيرنا في العراق وكأننا لم ندخل عصبة الامم.

ولقد كنا نقصص ان بهي كتب العراق وفصلاؤه لتصيد ما فيه من آراء وأقوال  
يروون أنها صارة ويدخسون الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان بدلاً من الالتجاء الى هذا الاسلوب  
من مناهضة حرية الرأي ونحاف ان يؤدي الاستمرار فيه الى القضاء على الروح الحرة - لاسيا  
والعراق في مستهل نهضة علمية قومية - او الى قطع الطريق على الباحثين المعكرين فتحرم  
البلاد من ثمار قرائهم

فطريقة محاكمة المؤلفين وسجنهم من نقايا المصور القديمة وقد عدلت عنها الشعوب الحرة  
وحيداً لو اخذ العراق وغيره بها فلا تشوب بهتة لمتال هذه الشوائب

### على طريق الهند

كتاب احره لناس الاستاد جيل عبد الوهاب الحامي في بغداد وطبعة في مطبعة الاهالي  
المعددية وعدد صفحاته ١٧٦ بالقطع المتوسط وورقة جيدة وله ملحقان الاول للمصادر  
التي استمد منها والثاني لاسماء الاعلام الواردة فيه ومكانها ومدايره البحث في صياغة انكثرا  
في العراق وتحليلها وبيان تاريخها ومكانها

وهو في اربعة امواب : الباب الاول خاص بالكلام عن الخلع الفارسي : والباب الثاني  
يتناول مطامع المانيا الاستعمارية في الشرق الادنى : والثالث بحث مصالح انكثرا الاقتصادية  
في العراق : والرابع يعالج حالة الشرقين الادنى والوسط بعد الحرب

والكتاب من الكتب النافعة التي تصح ان تكون مرجعاً للشتغلين بالشؤون السياسية  
وما يحتاج اليه العرب في ههناهم الخاصة . ولوعي مؤلفه باتقان لغته ، وتقاء من الاغلاط  
البحوية والصرفة والخفية - وهي غير قليلة - كما عني شيوبي واثقاً بطبعه وانتقاء ورقه  
لجاء انقش واكمل في الضروري ان زاعى اصول الحق وقواعدها في تأليف الكتب العلمية  
النافعة لاسيما باقية وبجمال التدقيق متسع لاصحابها فلا يستطيعون ان يعتدوا بصبق الوقت .  
وانتقاداً هذا لا يجرد من مزاياه الاخرى فهو جمع التوائد غرر المادة طافح بالابحاث التاريخية  
المفيدة ولعل مؤلفه يستدرك ملاحظاتنا في الطبعة الثانية ان شاء الله فباني كتابه مستوفياً  
لجميع اشروط المطالبة وواقعياً بالعرض سواء من جهة الشكل او من جهة الموضوع كما يقول  
الحامون في تمبيرم

# بَابُ الْإِخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## أطلال العراق

عثرنا بمئة المعهد الشرقي الأميركي على آثار تقيسة في العراق في مكان يدعى « النتل الأصفر » يقع بين نهر دجلة وفرعها الفيلال عند سفح الجبال الإيرانية . واثم هذه الآثار دور يحسبها المقبولون جدرة بالعناية لأنهم لم يثروا قبل ذلك على دور خاصة في العراق ، يرتد تاريخها إلى نحو ٢٢٠٠ سنة قبل المسيح . بل ليس بالأمر اليسير العثور على مثل هذه الدور . لأنها مبنية بالطوب الجفف بالشمس ، فهدمت وتفتت الطوب . وقد نجد أحيانا مصفا أو حماما كان مبنيا بالطوب للشوي شيئا كملأه لو بعض شهر فبقيت منه آثار ومعلم ولكن بعض الدور ما يزال محفوظا في حالة لا بأس بها ، ففي أحدها كانت اقاص الجدران ترتفع إلى علو أربع أقدام . يدخلها الإنسان من الفاراج إلى فحة صغيرة ، تفضي من اليسار إلى مساكن الخدم . ومن اليمين إلى ردهة صغيرة فيها موقد . هنا نجد بابا يفتح إلى الغرفة الوسطى . وفي حدار الردهة هناك سليم ، وهو أول هباك عثر عليه في حفريات بابلية . مساحته صغيرة لا تزيد على قدم مربعة ، ويرتفع عن مستوى أرض الغرفة نحو ست أقدام ، ولما كان مستوى أرض الغرفة يعلو نحو قدم عن مستوى الفاراج خروج الدور

الشباك يعلو عن مستوى الشارع سبع أقدام . والذي يريد أن يطل منه إلى الداخل لا يستطيع أن يفعل ذلك من دون أن ينقب على شيء يعلو قدما أو يزيد . ثم إن ارتفاعه سبع أقدام عن مستوى الشارع يمنع المرحل خارج الدار من أن يسدد إلى عهد من الداخل سهما أو حسيما لو أية أداة حادة لما العرفة الوسطى ، متحتوي على مقعد يواجه الباب . وفي وسطها موقد وجد فيه وماد قديم ، وفي العرفة الوسطى توجد ثلاثة أبواب مقطرة ، وقناطرها محمولة صليحة إلى الآن ، تفصي إلى العرفة المحيطة بها . أما الباب الذي قرب المقعد ، فيؤدي إلى غرفة فيها قوطن لصنع الخبز يشبهان امران اليوم والقناطر التي في هذه الدار حديرة بالمعابة ومن الظاهر للباحث أنها بنيت من دون « صقعة » حثية ، ووجود القناطر في هذا العصر حقيقة حديثة ، نسيها هذه المباحث إلى التاريخ ، فأكثرت بها واكتذاو الشباك من الأمور التي لم يتوقعها المحققون ومن أثبت المكتشفات على الفحة في اقاص هذه المدينة التدبيرات الصحية المتخذة في مساكن النساء ووجه خاص ، وفي البلدة نفسها ووجه عام . فقد عثروا على

## تعاون النبات والحيوان

الخصام والوثام فاموسا تخضع لها  
 الاحياء فتراها تراحم وتتعاظم يسلب بعضها  
 بعضاً ويميش بعضها بقتل البعض الآخر .  
 لو قد تتآلف وتتصالح ويعاون بعضها بعضاً  
 على مبدأ الاحد والمطاء والاشراك والمنفعة .  
 وقد ينشأ لاول وهلة انه ان كل في الطبيعة  
 هجوم ودفاع واقتناص واقتناس فهو بين  
 طوائف الحيوان . واما النبات فلا  
 يعتدى عليه ولا يعتدى على احد ، وليس له  
 معيشة الا من عناصر التراب التي لا تفسد  
 بالأم ولا تشكو من مصاب . لكن هذا الحكم  
 لا يؤخذ على اطلاقه . فقد بين دارون ان  
 بعض انواع النبات ينصب الشباك للحيوانات  
 ويصطادها ويبتدي بها . وديهي انه لا  
 يحاول اقتناص الوحوش بل الحشرات الصغيرة  
 لكن من النبات ابواً اصغر من كل صغير ،  
 لا تراها العين ، وتعرف بالكثيرا وهي التي  
 تسمي الطاعون والهلولة الاصفر والسل وغيرها  
 وتفتك بالآلاف من الناس والبهائم كل عام  
 ثم ان العقل يدهش من رؤية مات كبير  
 يسطر اوراقه كأنها بسط وثيرة موشاة بالديباج  
 حتى اذا لمسها دبابة مجنوبة اليها بحمال منظرها  
 انطقت الاوراق عليها وضيق حناها الى ان  
 تميتها ثم تمتص دمها وتقتدي بلحمها ، او من  
 رؤية زهرة مديمة المطر تنشر شداها الطيب  
 او ريحها الخبيث حتى تراها الحشرات وتقرى  
 بمطرها او تنسج رانها وتتحدع بها وتظن  
 فيها لرباً طيباً لو لحق منها فتقع عليها ولا تعود

مراحيض مديمة الطوب المشوي ، ولها مصروف  
 تتصل كلها ببعضها ببعض حتى تصل الى البئر  
 الكبيرة وهي ماء صخيم علوه متر وطوله ٥٠  
 متراً . اما ماء الحمامات فتصل كذلك بهذه  
 المصارف ، وفي كل مراحض تقريباً إلهاء لئلا  
 ميني في أرض المراحض

اما في غرفة الاستقبال فتعد دكة واطية  
 فيها حرة تستعمل كمصرف او كإلهاء للماء الذي  
 تفصل به ايدي الصيوف قبل تناول الطعام .  
 وقد عثر تحت ارض العرفة على حرة للجواهر  
 فيها قرص قطره خمس وصات ، مصنوع من  
 الفضة المخرمة ، ومجموعة كبيرة من حرز العقيق  
 واللازورد والخزع . ثم هناك مجموعة من  
 اقراص الفضة والاقراص تشبه في صنعها  
 القرص الكبير ولكنها اصغر منه . وطوق  
 لعنق كلب ، مصنوع من الفضة واللازورد .  
 ومجموعة من التملينات في أشكال حيوانات  
 صغيرة مصنوعة من اللازورد ووروسها من  
 الفضة وقد عثر أحد التمل ، اتصالاً ، على حرة  
 من الخرف تحتوي ٦٠ إله من النحاس مختلفة  
 الاشكال ، وزجاجتين ، واربعة مصابيح .  
 واربعة مصاف واربعة حناجر ، وانبواً مجيياً  
 من النحاس ، طوله ٢٨ بوصة وقطره نصف  
 بوصة ، وفيه ثقوب كثيرة في احد طرفيه ،  
 والظاهر انه كان يستعمل لحسو شراب شمري  
 ( نسبة الى أهل شمير ) يظن المقبول انه البرا  
 او صرب منها ، وتأيداً لذلك وجد على بعض  
 الاحتمام الاسطوانية الشعرية القديمة صور تمثل  
 الناس يحسسون هذا الشراب بالاطيب المذكورة

الخبثية. وفيتامين ب<sub>٦</sub> يوجد في اللحم والسمك والبن (الحليب) والكبد وقشر الرز الخارجي والخميرة وسويداء حبة القمح. وقد يفقد الانسان للعصر اللازم لحضم هذا الفيتامين في عصارته المعدية، من دون ان يحس تألم أو أي اذار آخر، فننشأ عن ذلك الاصابة بالانيميا الخبيثة. وهذا العنصر الضروري لحضم فيتامين ب<sub>٦</sub> ليس من خواص العصارة المعدية ولا من عازرها وفقدته لا يمكن ان يدرك الا بكرواشف بيولوجية دقيقة. وقد تفقد العصارة المعدية عناصرها الهامة العادية، ولكن هذا العصر الخاص يبقى، فيهمص فيتامين ب<sub>٦</sub> ولا يصاب صاحبه بالانيميا الخبيثة

فإذا كان هذا العصر مفقوداً من العصارة المعدية، فأكل الاطعمة الغنية بالفيتامين ب<sub>٦</sub> لا يجدي همأ في مع الانيميا الخبيثة، ولكن اذا شرب المصاب اوقيتين أو ثلاث اواقي من عصارة معدية سوية، بعد ما يأكل الاطعمة الغنية بفيتامين ب<sub>٦</sub> يشفى من اصابته

\*\*\*

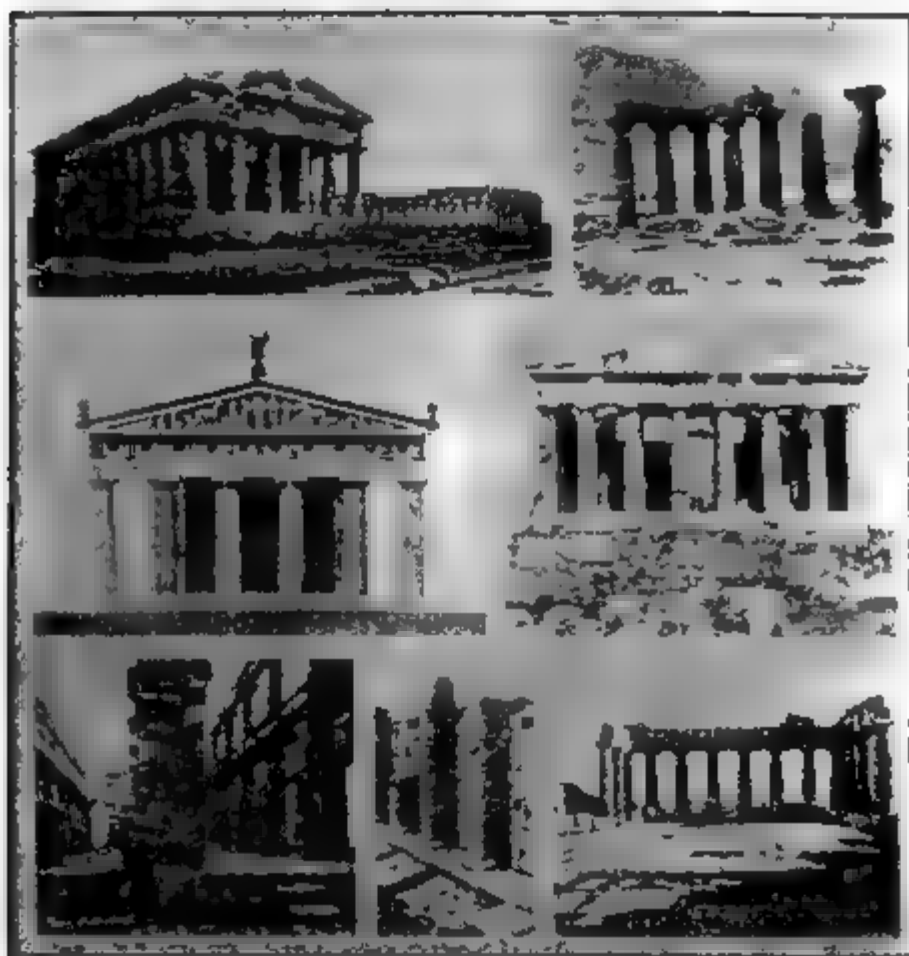
اما المرأة فتفقد هذا العصر من عصارتها المعدية في الثالب في حلال الحمل. فتصاب بانيميا الحمل. وتعود العصارة المعدية الى حالتها السوية بعد الولادة فتشفى من اصابتها ثم هناك نساء يرغبن في الاحتفاظ برشاقة القدر حلال الحمل فيمتصن من أكل الاطعمة الغنية بفيتامين ب<sub>٦</sub> فتمصن بالانيميا ولو حككات العصارة المعدية سوية

تقوم بل تسكر سكرة الموت ويمسي الاكل اكلاً والمفترس فريسة

وظاهر الامر ان كل الساتات التي تصطاد الحشرات انما تصطادها لمنفعتها لكي تقتدي بها لا لغرض آخر. ولكن من السات ما يعمل ذلك مسحراً للحيوان أي انه يصطاد الحشرات لا لكي يقتدي بها هو بل لكي يقتدي بها الحيوان. مثال ذلك نبات صغير يمت في بلاد الرأس في جنوب افريقية وهو يملأ راح اقدام وله اوراق دقيقة متشعبة مغطاة بهلب عليه مادة لزجة اذا وقع القباب عليها التعلق بها فيستعمله الاهالي حاك لمسك الدنان ولا يرى نباتاً منه الا والحشرات الصغيرة تمس البعوض ونحوهم لاصقة باوراقه. وهناك نوع من الساتك ابطل لسبح السيوت واعتاش مهاده السات حاسماً انه نشأ لاحه. والمادة اللدقة التي تلتصق بها الحشرات لا تلتصق بها هذه العناكب فتبني لها أعشاشاً صغيرة بين اوراق النبات تبض فيها وزفي سفارها وتآوي اليها فتصفر اشها كأن اوراق النبات خيوط السيوت التي تنصها السمكوت مصائد للذبان حتى اذا ساق ذبابة حتمتها الى الوقوع على هذه الاوراق فلصقت بها عجمت السمكوت عليها واقتربتها خنيفة باردة

### الفيتامين والانيميا الخبيثة

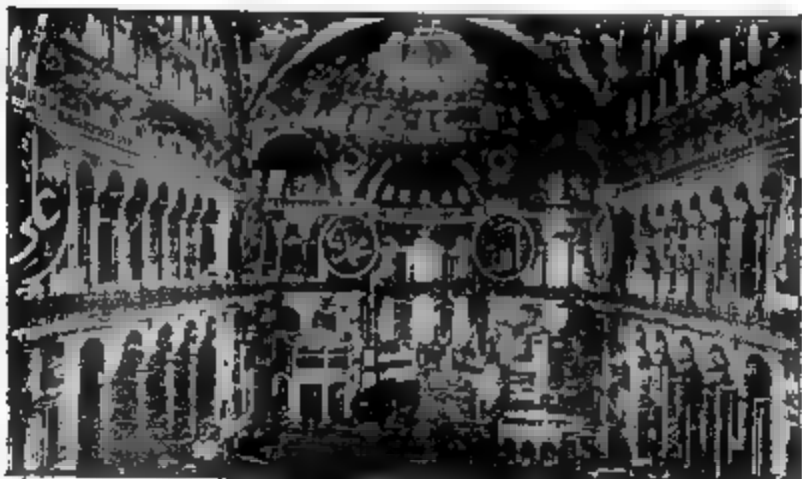
يؤخذ من المباحث الطبية الحديثة ان فيتامين ب<sub>٦</sub> قد يكون في المعدة، ولكن يحجزها عن حضمه ينفضي الى الاصابة بالانيميا



أمثلة على عمارة الميائل اليونانية



استانبول نحييك قياها وما آدها



داخل مسجد آيا صوفيا

امام سقمة ٣٣٩

مقتطف اكتوبر ١٩٣٣





جامع آياصوفيا



جامع السلطان احمد وامانة السيدة المصرية

امام صفحة ٢٤٠

مقتطف اكتوبر ١٩٣٣



جامع السلطان سليم بإدرنة



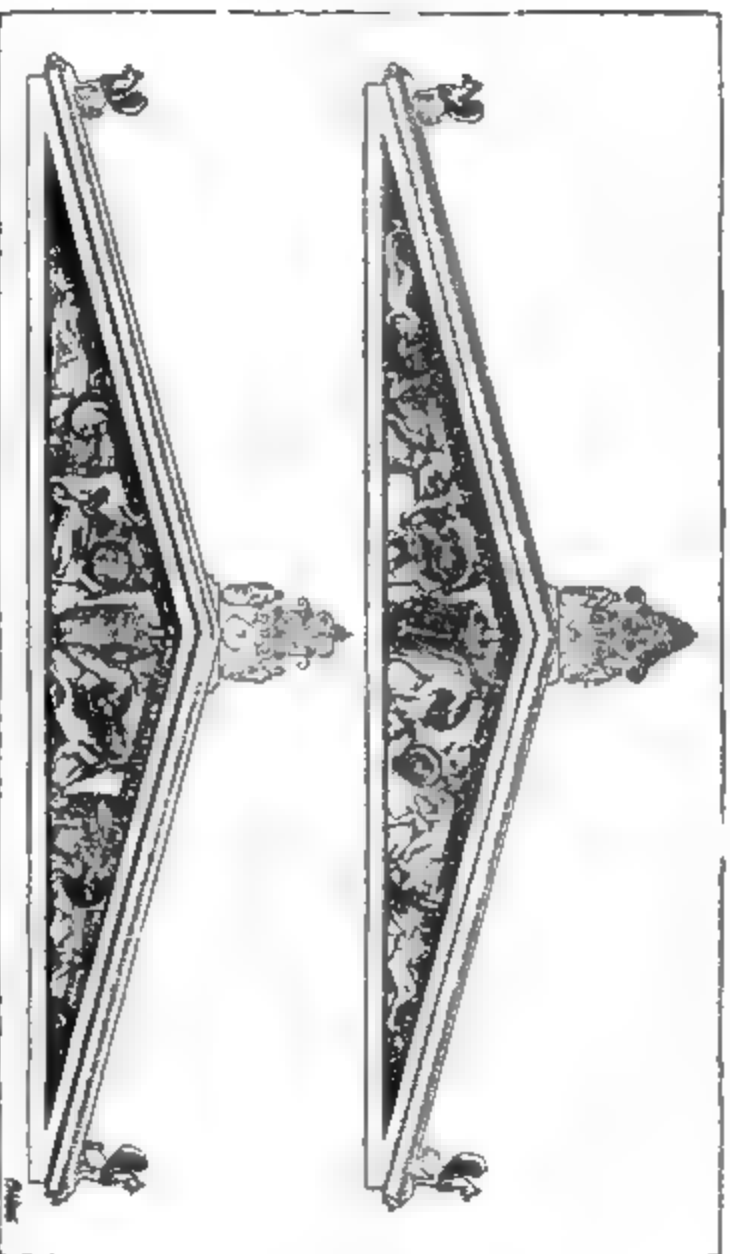
جامع بي و الهدي



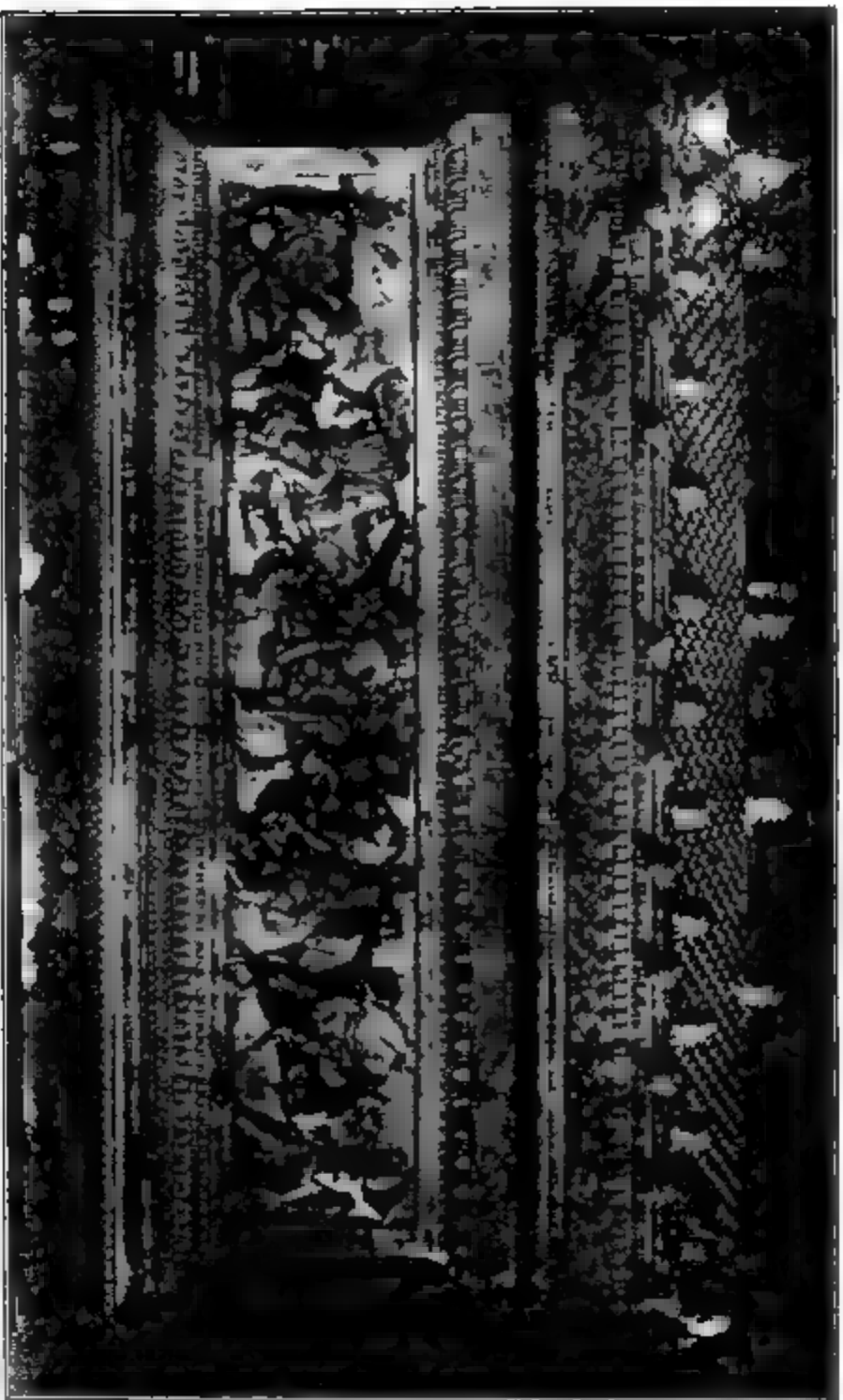
مقنطف أكتوبر ١٩٣٣

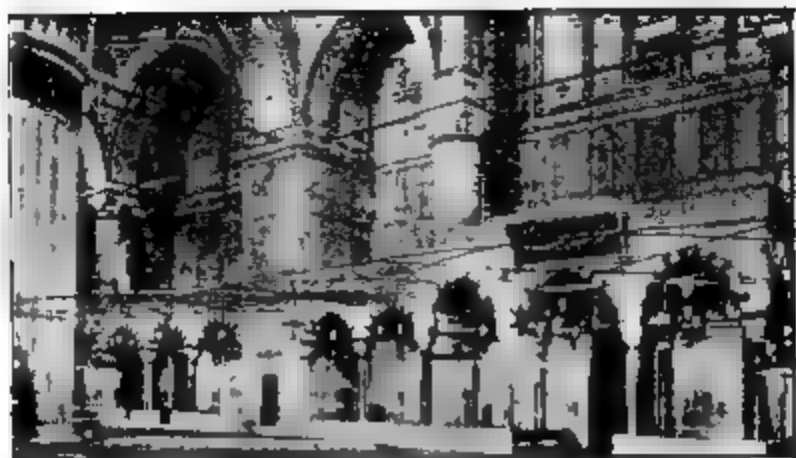
لوحتان من تل نمرود على غور الاسكندر

الام مقنطف ٣١٧



كل أوضاع الجسم البشري في حالة الحركة والسكون



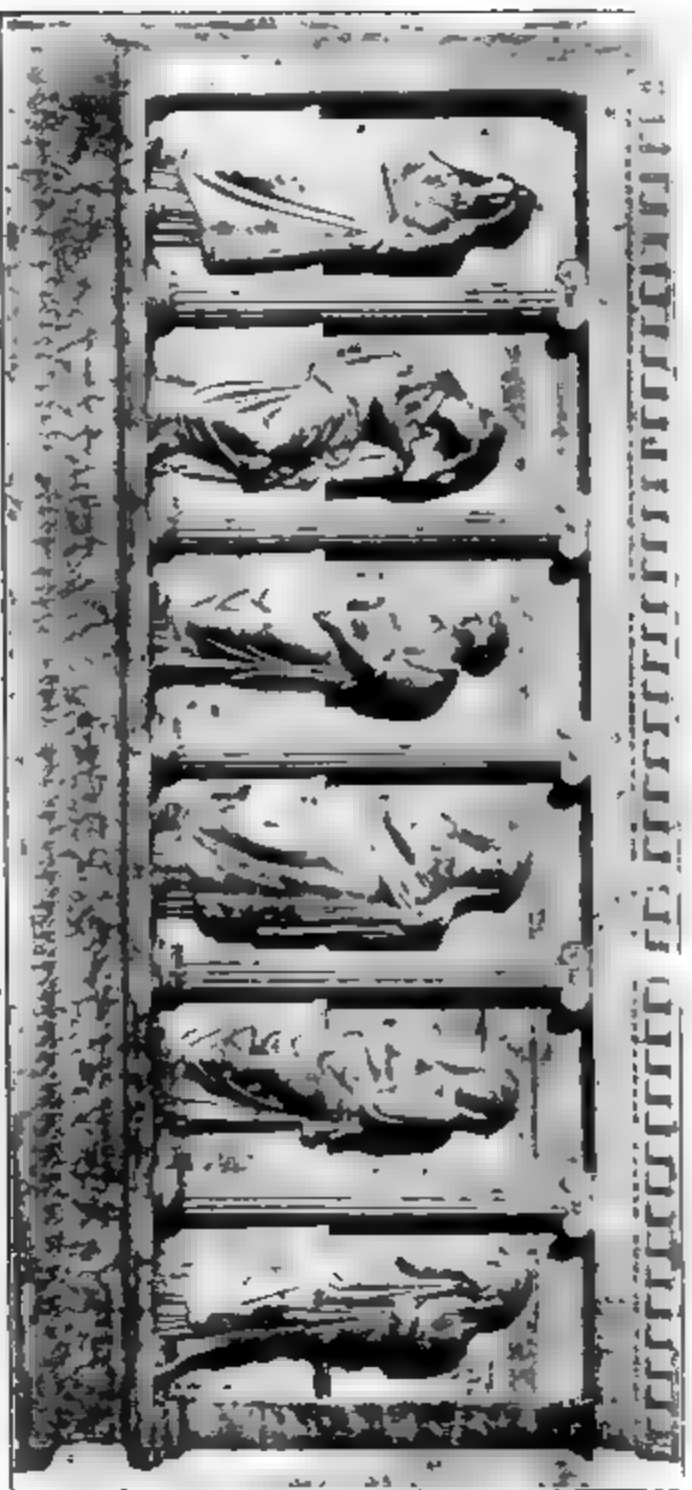


مدخل جامع السلطان احمد



المحراب والمقبة في جامع السليمانية

مقتطف أكتوبر ١٩٣٣



ناروس اللدیه



معقل القرنة - اللوحة الاولى





# المكتاتف

حاشية مختارة

للسيرة النبوية

مدونة الأحكام الفقهية

AL MUKTATAF

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية  
الجزء الرابع من المجلد الثالث والثمانين

١٣ رجب سنة ١٣٥٢

١ نوفمبر سنة ١٩٣٣

## معقل الذرة

العلم بمرءة الطبيعة فنحن عنده

ما هي العناصر التي تدخل في بناء الذرة ( Atom ) ؟ وكيف تفتطم في هذا البناء ؟ وما هي القوى التي تربط بينها ؟ وما هو مقدار الطاقة في الذرة ؟ وإلى موقعة منها ؟ أنها أسئلة خطيرة في نظر من يهتم بالمورد إلى أسرار الكون المادي ، وعلماء الطبيعة في انكلترا والمانيا وفرنسا وأميركا وغيرها ، مكثبون على البحث يحاولون الإجابة عنها

الذرة في نظرم كالمعقل المسبح ، ومع حدود الجيش المهاجم وقواده ، يخون أن يمتنعوه صوة . حلوا على القلاع الخارجية ( الالكترونات ) لخطموها ونفثوا افدامهم في ميدانها . وهائم اليوم يجمعون مدافعهم المصممة ، وقد اتهم التكتكة لخدمة على قلب الحصن ( الواء ) حيث تستقر الكود التي يستنون عنها . لقد اطلقوا قداتهم فأحدثوا ثغرات في الجدار . ولكنهم لا يكون عن الاستعداد بمدافع جديدة ووسائل متكررة للحرب . وليس في إمكان احد ان يمتس اليوم التي يظهر فيه الجيش ، ويدخل الحصن صوة . ولكن سواء اطالت الحرب عشر سنوات او مائة سنة فلا بد أن يمتص الجيش في حصاره حتى يجرر النصر فالعلم لا يحسب حساباً للثقة ، ولا يحسب عن بدل اي ثمن في سبيل التور

من نحو ٢٥٠٠ سنة عرض طاليس ، اول عالم حقيقي انحنته ملاد اليونان ، لحل اللغز الذي يدور حول ماء الكون المادي ، وقد مضى عليه مائة حيل الآن ، والفز لا يزال لغزاً عن ديموقريطس واتباعه انهم وجدوا الحل المطلوب . علوا ان كل شيء في انكون المادي

مسي من حواهر فردة فقالوا «حقاً هناك حواهر فردة وعراف» فطُحال والحمار والاشجار والناس . بل والحياة نفسها . مسة . و رأيهم من حواهر وعراف . ولكن مقراط واعلاخون عجزا لهم ولم يسلما بجواهرهم . فقالوا ان التسلم بها يجرد الانسان من «محصيته» ويدك لاسس التي يقوم عليها ادب العصر . هناك في اثنا ثامت المعركة الاولى بين العلم والدين . فانتصر ايتقوروس ولقریطوس فمحورين . ولكن افلاطون به بالصبر . فأحسدل ستار النسان على القول بطواهر القردة حتى عهد الاحياء . ومع ان نظريتنا القربة الحديثة قائمة على اركان ارسخ من الاركان التي قام عليها مذهب ديموقريطس ومريدوه ، فلا ريب في ان اصول نظريتنا رند اليه ، بحولة على احدة الرواية والنسوس خلال العصور

### طريقة الفرقة الثامنة

اذا ذهبت في رجة حلوية واقت في مصر على سماع حل او سلسلة من الحبال استرحت نظرك ظاهرة طليبه محسة . ذلك ان الهواء الدائق على السهول يرد اذ يرتفع ، فيشع بالوطنة فيتقلص الحمار على دقائق الهباء المنور في الهواء فتكون الغيوم والراح ان الاستاد ولس ( C T R ) الاسكليزي كان يشاهد مثل هذه الظاهرة في بلاده اسكتلندا ، اذ حطرت استمط وسيلة طلية قائمة على مبدأ تكون الغيم ليستعملها في صاحت الطسعة الجديدة . فأحد اسطوانة من الزجاج يستطيع ان يرى ما يجري داخلها . ووضع فيها هواء ثم صغته وتركه مضغوطاً حتى تشع بالوطنة من ماء محاور ثم رفع الضغط فتمدد الهواء فرد في اناء متعدد . فتكونت حبة في داخل الاسطوانة ذلك انه في اناء تكون الحبة في الطبيعة لا بد من حمار المائي في الهواء من ان يتقلص على دقائق النار او الهباء في الهواء . فلما سقط المطر ، سقطت قطرات الماء مع الدقائق التي تكونت عليها ، رأيت الهواء بعد انظر صاماً كل الصفاء . ولكن متى سقطت دقائق الحمار فعلى ماذا يتقلص الحمار ؟ انما يجد في الهواء دائماً قطعاً من درات وحزبئات تعرف بالايونات تحدثها اشعة منطلقة من مواد مشعة او من مصادر اخرى . كذلك احتار المستر ولسن ان يصع في اسطوانته دقيقة من الراديوم في احد طرفي الاسطوانة ليرى اي نوع من الغيوم يتكون فيها . فوجد خطوطاً صماً تشع من المكان الذي فيه دقيقة الراديوم . ذلك ان الاشعة المنطلقة من الراديوم تفرق درات العناصر الهوائية فتترك في مسارها ايونات يتقلص عليها الحمار الذي في الهواء . فكل حط اسم شاع من دقيقة الراديوم هو في الواقع غيبة واداً فلا مشاحة في ان دربرات ما تنطلق من دقيقة الراديوم تفرق درات العناصر الهوائية ، فها هي هذه التبررات ؟

إذا صورنا ما هو حادث داخل الاسوب استطعنا ان نتبينه . فالصورة رقم ١ في اللوحة الاولى تمثل جدران الاسطوانة ( الخطان المسهين ) ودققت الراديوم تشيع منها الخطوط اليسرى . وهذه الخطوط كما ذكرنا هي عبور وفي الواقع سلسلة من قطرات الماء المتقلص على الايونات التي تركتها مقذوفات الراديوم في طريقها

ثم هي هذه المقذوفات المطلقة من دقيقة الراديوم ؟ لنسعى دقائق القاذق لا يكون الاسم دليلاً على اية صفة من صفاتها لابد ان نعلم عن صفاتها شيئاً ما . فذا نظرت بها القارئ الى الصورة رقم ٢ في اللوحة الاولى وجدت الخطوط اليسرى نفسها وهي احلى لنا منها في الصورة السابقة . وكل منها يمثل مسار دقيقة من دقائق القاذق . وقد كان اللورد ردفورد ( السرارست ردفورد سابقاً ) اول من جمع كمية من هذه الدقائق لكي يدرس خواصها . فاحد « البنتون » وهو غاز مشع اقوى من الراديوم بخو مائة الف مرة . وحفظ مقداراً من هذا الغاز في اسوب زجاجي ، رفيق الجدران ، بحيث تخترقها دقائق القاذق . وبعد بضعة ايام ، اُخذ الغاز المتصاعد خارج الاسوب ، في اسوب آخر يحيط به ، فذا لم يبق فيه شاردة من كهربائية رأى بالة الحزن الطبي ( السكتسكوب ) طمعاً كالطبيب انما يلعن المعلوم

### الرييوم ودقائق القاذق

اذاً هذه الدقائق — دقائق القاذق — المطلقة من الراديوم او البنتون هي ذرات المعلوم وقادريه المتقنطف يذكر هذا القاذق وكيف كشف في الشمس قبل كسفه على الارض . لاحظت اولاً السرور من لكثير في طيف الشمس ، وعلمت بمهولة على الارض الى ان دقق رآله وورمي الانكليزيان في دراسة كثافة التروحين الموائية فوجداهما مختلف عن كثافة التروحين المصنوع في العمل . فبحثنا عن سبب الفرق وقادها محضها الى المنور على حصة غازات في الهواء كانت بمهولة من قبل ، اُخذها غاز المعلوم . هذه الغازات هي غازات الارعون الذي تملأ به المصابيح الكهربائية ليريد تألقها ، وغاز السون المستعمل في اعداد الاعلانات الكهربائية الجرا ، وغاز المعلوم الذي تملأ به اكياس البونات غفنة وعدم قاطنة للالتهاب ، وغازان آخران هما الكرمون والريون ولهما شأن كبير في التعارب المصيبة

وفي امكان الباحث ان يحصي عدد هذه الدقائق . فقد تحصي الخطوط اليسرى لان كل خط انما هو مسار دقيقة منها . وقد تحصي بطريقة كهربائية دقيقة اذ نحصل كل دقيقة على تدوين أثره على فلم متحرك . والصورة الثالثة في اللوحة الاولى تبين ذلك . فكل تمرير في الطحين المصورين هناك يمثل دقيقة أو واحدة من دقائق القاذق

ولنعرض الآن انما احصينا كل دقائق القاذق التي اخترقت جدار الاسوب المحتوي على غاز



ولكن ما هي دقائق بيتا هذه ؟ لها تحمل شحنة كهربائية . انظر الصورة الأولى في  
الرجلة الثانية تر ماراتها مستديرة ولولبية ، وذلك جعل مضاطب من قرب من الآلة التي  
وأثبتت فيها . ولو لم تكن حاملة لشحنة كهربائية لما فعل المضاطب بها هذا القمل .  
وقد فصي الأستاذ ملكن لصنع سموات يحاول ان يقبس الشحنة الكهربائية التي تحملها  
كل دقيقة من هذه الدقائق ( راجع وصف التجربة في مقتطف يناير سنة ١٩٣٢ الصفحة ٩ )  
فوجد ان شحنات كل الدقائق متساوية وان الشحنة على البقعة الواحدة تعمل الشحنة التي  
يحملها ايون الايدروجين او سحابة الماء الى ايدروجين واكسجين ممرات تيار كهربائي فيه ولما كانت  
دقيقة بيتا تحمل هذه الشحنة الكهربائية التي لا تتعرق على ما تعلم ذهبت إلكترونات ، فاشهرت  
به ، وقد ترجمه المقتطف « كهرباء » ومعنى الآن يستعمل اللغتين متبادلين

وقد ورن الالكترونات فوجد ان ورنه صغير جداً ، فذا قيس ورن ذرة الايدروجين  
وهي احدى الذرات المادية المروفة ، كانت نسبة الواحد الى الآخر كنسبة ١ : ١٨٤٥ واداً  
فالجزء الذي حزمناه ان دقيقة بيتا هي اسغر من دقيقة الماء ، مطابق الواقع  
والحقيقة ان الالكترونات هو احد الاحراء التي تسجل في سماء القدرة . بل ان الماء يستطيعون  
ان يمحسوا عدد الالكترونات التي تحيط بقلب كل ذرة بمجرة الايدروجين لها الكترون واحد  
وذرة « الهليوم » لها الكترونات والبيثيوم ثلاثة الكترونات والأكسجين ثمانية والحديد ستة  
وعشرون والاورانيوم اقل العناصر ورناً اثنان وتسعون الكترونات

### الذرات والكترونات

ولكن فصة الالكترونات ليست الا نصف فصة القدرة . فالالكترونات انما هي دقائق  
الكهربائية السالبة . على ان كهربائية القدرة متعادلة ، فلا هي سالبة ولا هي موجبة بل السالب  
فيها يعادل الموجب واداً فيجب ان يكون فيها دقائق كهربائية موجبة تعادل دقائق الكهرباء  
السالبة — اي الالكترونات وقد اثبت رذرفورد واستر Aston في جامعة كيردج ، ودمستر  
في جامعة شيكاغو وغيرهم ، ان الكهرباء الموجبة مركزة في نواة صغيرة جداً في قلب الذرة .  
وان النواة مع صغر حجمها فيها كل ورن القدرة تقريباً

ثم ان انحراب استر ودمستر اثبت ان ورن الذرة في ذرات عناصر مختلفة ، كما ان  
الاكسجين والتروحيين والمصوديوم وغيرها ، انما هي اصناف كاملة من ورن نواة الايدروجين .  
وهذا حملهم على الاعتقاد بان الشحنة الكهربائية التي على نواة كل ذرة انما هي مضاعف تام للشحنة  
التي تحملها نواة ذرة الايدروجين

وقد حاول الباحثون محاولات مختلفة لصنع عنصر ما من عنصر آخر ، اي لتحويل

العناصر بعضها لبعض . والواقع ان هذه المشكلة هي مشكلة الكيماويين الاقدمين الذين حاولوا صنع الذهب من الرصاص . وكان اول من عجز عن هذا التحول ردمفورد ولكنه لم يصنع الذهب من الرصاص وانما استخرج الايدروجين من التروحين ومن الالومسيوم ومن غيرها من العناصر

وقد استعملت دقائق الفا في اطلاقها على قوى القزرات من العناصر المختلفة ، فكان يخرج منها دقائق غامض الالكترونات في تشابها . وكانت كلها مثل حبات ذرة الايدروجين فمرهاها من المسامات الاساسية في ساء المادة . ودعيت بالبروتونات فن الالكترونات والبروتونات تسمى العناصر الاثنان والنسبون

### بنار القزرة

كان بطليموس يعلم ان في السماء شمسا وقرآ وارصا وسيارات ولكنه لم يكن يعرف ماهو النظام الشمسي فلما اثبت كوبرنيكوس وغاليليو ان هناك شمسا تدور حولها السيارات في افلاك محدودة ، احس الناس ما هم اصحوا يعرفون شيئا من عالمهم . ونحن كذلك ، قد كشفنا الالكترونات والبروتونات التي منها تبنى القزرات . ولكنا لانعلم حقيقة القزرة الا اذا عرفنا كيف تنظم الالكترونات والبروتونات في ساء القزرات . ولعل افضل الوسائل للامام بأمر هي مشاهدته . فاذا كان كداعة اليد ، كانت المشاهدة ميسورة . واما اذا كان كخلايا المسح العصلي وحده ان نطرق اليه بالمكروسكوب . ولكن من الاحتمال ما لا يرى بالمكروسكوب فتستعمل طريقة التصوير بالاشعة التي فوق البنفسجية . وهي اقصر امواجا من اشعة الضوء . كذلك تظهر الطرائيم المعروفة بانشاس الطي التيمودية ولكن القزرات اصغر من كل هؤلاء . فلا المكروسكوب يظهرها ولا التصوير بالاشعة التي فوق البنفسجية

سد ان الاشعة السينية (اكس) قصيرة الامواج جدا . فوحدها اقصر نحو عشرة آلاف مرة من موجة الضوء فاذا استعملت في مكروسكوب امكن ان نرى القزرات بها <sup>(١)</sup> ولكنا لا نستطيع ان نسمع عدسات تكسر اشعة اكس لقصرها ، ولا عيوب احاسه بها حتى اذا انعكست عن جسم دقيق لم نستطيع ان نراها وعلى ذلك يبدو لنا كما ان شمس من رؤية القزرات على الاطلاق

ولكن العلماء كشفوا عن طرق تمكنهم من الحصول على الحقائق التي يسعونها كما هم شاهنوا القزرات مشاهدة العين

(١) لرؤية جسم ما يجب ان يسكن عن سطح امواج الضوء فاذا كان اصغر منها لم يسكنه ولم تكن رؤيته . ولذلك كلما صغر الجسم اراد رؤيته استعملت امواج قصيرة



قال الأستاذ كطبي<sup>(١)</sup> انه كان يقضي عطلة الصيف في شمال ولاية مشيغن ، فلاحظ في ذات ليلة حالة شعثاء حول القمر . وبعد نصف ساعة لاحظ ان الهالة قد صغرت . وبعد نصف ساعة اخرى سقط المطر . وتعليل ذلك ان اشعة القمر تكسرت على قطرات الماء التي في السماء ، وكانت قد بدأت تتحول الى غيمة . فقطر الهالة يتوقف على اقطار القطرات . فاذا كانت القطرات صغيرة كانت الهالة كبيرة . واذا كانت القطرات كبيرة كانت الهالة صغيرة . لذلك لما بدأت الهالة تصغر ، عرف الأستاذ كطبي ان القطرات آخذة في الكبر ، وان المطر لا يدأ سافق بعد قليل . وقد ايد القواعد ظنه

طريقة السماء في درس القذرات شبيهة بالطريقة المستعملة لمعرفة حجم قطرات الماء في حبة من الصوم . فبذل القمر يستعمل اسلوب الاشعة السببية . وبذل قطرات الماء في الغيمة نستعمل ذرات عاصر الهواء او ذرات الهليوم . لان النسبة بين موجة الاشعة السببية وحجم ذرة الهليوم ، كالنسبة بين موجة الصوت وحجم القطرات في الغيمة . فاذا وقعت الاشعة السببية على ذرة الهليوم مرفقا فتتكون هالة حولها كما تعمل قطرة الماء بأشعة القمر . فالهالة حول ذرة الهليوم تماثل الهالة حول القمر . فاذا قسا قطر الهالة ، امكس ان يستنتج قطرات الماء ، او قطر ذرات الهليوم

والمصورة الثالثة من اللوحة الثمانية صورة تمثل شكل القذرة كما نرى اذا شوهدت بمكسكوب . تستعمل فيه الاشعة السببية . والمصورة سببية على المعلومات التي جمعها العلماء من درس القذرة الهالة . وهي لا شك مكبرة كثيراً — نحو ألف مليون مرة . وعلى هذا القياس نصمغ حبة الخمس ككرة الارض

فهي قلب هذه الكرة الشعثاء بواة القذرة ، المنصوية على الروتونات . والحوّ الاشعث حولها صند الكترولونات . وذرة الهليوم لها الكترولون . فيقول الفيزيائي هيجز ، كيف يمكن ان يولد الكترولونان دقيقان جداً هذا الحوّ الاشعث حول هذه الكرة . والواقع انك اذا احدثت شمعالاً بيدك وادرتة رأيت الوافق امامك هالة تامة من الضوء . والالكترولونات تدور حول البواة دوراناً مريباً ونحن لا نستطيع ان نرى الالكترولونات محدة دلتها ، او نمس مواقعها ، حتى ولو تمكنا من مشاهدة القذرة

وقد ذهب العلماء نحو ٥٧ مدهاً في شكل القذرة وطريقة سائها . فلورد كلنس حسبها شبيهة بحلقة من السماء والسر حورف طمس بكرة من الهلام . ورددورود بالنظام الشمسي وحدد دور وسمرهله بالحساب الرياضي افلاك الالكترولونات حول البواة واعتبر من لوس ولنمبيور

(١) الكتاب السببي لسميد استموني سنة ١٩٣١ صفحة ٢٩٣ وهذه المقالة ملخص تصرف قليل

الأمريكيين على ذلك فقالوا إن القذرة سالمة مكشبة . وقال لند Lande بل إنها حتم لة أربعة سطوح مثلثة Tetrahedron وقال شرويدنفر إنها حوت اشعث من الكهرباء حول نواة مركزية وقال هيرسج من حرارتها الكترويات تشير آتاه وأتاه هاتك من دوس صانط كل نظرية من هذه النظريات لقت من التأيد بقدر ما علقته من خواص الذرات الطبيعية والكيميائية والطبيعة . وكل نظرية لاحقة كانت تفوق النظرية السابقة ، لأنها كانت تعامل كل ما تعلمه سابقها وعلاوة على ذلك تعامل ظواهر جديدة لم تعالجها النظرية السابقة وقد يكون شديد التناؤل اذا قلنا ان أحدث هذه النظريات - نظرية هيرسج - هي النظرية البهائية ولكنها على كل حال تجمع ما رآه نصوص الاشعة السينية كما نسطاه فهل يعني ما تقدم اننا حللنا مشكلة ماء القذرة ؟ كلاً ، اسالنا لم الأ شيئاً طاهياً من الجو الكهربي الذي يحيط بنواتها اما النواة فما هو بناؤها ؟

وقد يقول القاريء : ولماذا تقيمون ورناً كبيراً لقوة الصغيرة ؟ والجواب على ذلك ان دقائق الماء تطلق من نواة ذرة الراديوم . فهل خطر لك ان طاقة هذه الدقائق عظيمة جداً ؟ ان طاقتها تفوق مليون مرة الطاقة التي تطلق من انفجار حربي من المادة المرفقة المعروفة ( T N T ) ونحن لا نحس بهذه الطاقة العظيمة ، لأن الدقائق تطلق من النواة ، واحدة بعد أخرى ، بل ان حرارة النجوم ، والطاقة العظيمة التي تطلقها ، يسدها الماء الى هذه الطاقة المخزونة في قوى الذرات

هنا يستطيع الانسان ان يطلق الطاقة من هذين النوى ؟ ليس الحكم الآن بالأمر اليسور وإنما نعم ان هناك طاقة عظيمة وان الأدلة تشير الى انطلاقها في الشمس والنجوم ، في أحوال خاصة من الحرارة والضغط ، قد لا نستطيع تحقيقها على سطح الأرض . وعلى كل حال ان المساء الواقع على كواهل علماء الطبيعة هو ان يكتشفوا لنا هل في الامكان استعمال هذه الطاقة ، وكيف يمكن ذلك . فإذا شاء علماء الطبيعة ان يعرفوا الأحوال التي يمكن فيها ، اطلاق الطاقة من نوى الذرات وحسب ان يزيدوا علماً بماء النوى نفسها لان الطاقة مخزونة فيها



لقد استمرت المداوك الاولى حول معقل القذرة من تحطيم الحصون المخارية . فالعلماء يعرفون الآن على وجه من الدقة ما نهيمهم معرفته من الجو الكهروني الذي يحيط بالقذرة ، وبناؤه وخواصه . وقد تمكنوا من معرفة شيء يسير جداً عن النواة . ولكن حصنها ما يزال ميبهاً واحده عورة ، هو غرض الجملة التي ينظمها علماء الفسفة في اتجاه العالم

## المعجم

لعمركم مصطفى صادق الرافعي

أَتَدْعِي حَيَاةَ الْإِنْسَانِ بِمِ شَاعَتِهِ مُتَدَانٍ مِنْ حَيَاةِ  
الْمَاضِي إِلَى حَيَاةِ الْمُسْتَقْبَلِ . . . أَتَدْعِي شَاعَتَهُ مِنْ الْإِنْسَانِ  
وَالْأُخْرَى شَاعَتَهُ مِنْ رُوحِهِ إِنَّهُ وَبَيْنَهُمَا تَجْرِي الْخِيَاءُ إِلَى طَائِفَةٍ  
مُتَغَيِّرَةٍ مُتَحَدِّثَةٍ مُتَدَاخِلَةٍ لَا تَلْتَمِزُ قَطْرَةً مِنْهَا عَلَى مَطَرَةٍ . عَنِ  
كُلِّ لَاحِظٍ نَظَرٌ فِي خِلْفِ حَرْفٍ أَوْ لَمْ يَلْمِ بِهِ مِنْ أَكْثَادِ  
الْخِيَاءِ إِنَّهَا هِيَ مِنْ سَبَابِ الْمَاءِ وَإِنْ هَذِهِ الْأَكْثَادُ بِحُلِيِّهَا  
الْهَرَمِ عَنْهَا فَيُحْمَلُ ]

رَأَى الْهَرَمُ يَنْسَلِفُ مِنْ شَاعَتِهِ      لِبُحْرَتِهِ الْفَائِزَةِ الْمُسْتَقَرَّةُ  
كَذَا يَتَدَاخَلُ بِحَرِّ الْحَيَاةِ      فَاتٌ لَهُ رُوحَةُ اللَّهِ بِرُوحِهِ  
لَا أَمْنٌ يَا رَبِّهَ مِثْلَ الصَّغِيرِ      وَرَأَى الْوُجُودَ أَوْدَى الْأَرْضِ  
نَفْسُهُ مِنَ الْمَمِّ فِي زَحْمِنَا      وَلَكِنَّهُ هُوَ مَنَا يَنْفِرُ  
وَمِنْذَارَ رَأَى فِي السَّمَاءِ الْغَيُومَ      تَقِيمُ بِهَا أَبَدًا لَا تَقْرُ

\*\*\*

وَهَلْ فِي الْوُجُودِ سَوَى سَائِرِ      تَدَاخَلُ شَيْءٌ لَشَيْءٍ بِحَرِّهِ  
لَنْ حَرْفَ الْكَوْنِ عَرَفَانُهُ      فَنِي كُلِّ حَالٍ لَهُ مَا يَسْرُ  
نَعِيشُ عَلَى الْأَرْضِ جُرْفَانَهَا      فَكَيْفَ نَعِيشُ فِي الْأَرْضِ حَرِّهَا  
لَعَمْرُكَ مَا تَسْتَقِرُّ الْمَعْمُومُ      عَلَى مُؤْمِنٍ رُوحُهُ فِيهِ حُرُّ  
وَمِنْذَارَ رَأَى فِي السَّمَاءِ الْغَيُومَ      تَقِيمُ بِهَا أَبَدًا لَا تَقْرُ

وفي الدهر يسر وفي الدهر صبر  
وفي العمر حلو وفي العمر مر  
ولكنها حركات الحداثة  
منها الحداثة لنا تستمر  
وبقي الشتاء أغراً كالحداثة  
لأن الربيع هو مستمر  
ملا دام في جمع نافع  
ولا دام في ضرة ما يصبر  
ومدا رأى في السماء الغيوم  
تقيم بها انداء لا تمر ؟

فكن مرحاً لا تقرأ الأمل  
فعلامة كل امرئ ما يُقرأ  
وما سر حظه إلا لديك  
بل مرح القلب للحظة يسر  
نعود الحبة هلاكاً لمن  
لراد الحبة على ما يُصبر  
لقدما حصي إن تكن من حصي  
ودراً اذا كان في الحظ دد  
ومدا رأى في السماء الغيوم  
تقيم بها انداء لا تمر ؟

ولا نرد الشر في وجهه  
بوجهك ، دانك شر وشر  
خفاف السحاب تطير الدوق  
ورمي الصوايق إدا تكفهر  
وهدي المعوم كمثل النساء  
يصاعنهن حبال بشر  
حصاة ويتقل بالقلب من  
توهمها حبل مستمصر  
ومندأ رأى في السماء الغيوم  
تقيم بها انداء لا تمر ؟

# السلاح والحرب والعمران

تحت صافى في موسوع برع سلاح

بعد الحرب الكبرى

وعود وعهود

اشتكى دول الأرض في الفترة بين سني ١٩١٤ و ١٩١٨ في حرب قبلها سوف تكون القاسية على الحرب . ونمهدت كل أمة لأهلها ما لهم لدا سلموا معها وحاربوا حتى تقود بالظفر ، كان ظفرها اذا أحرقت ، مخرراً لعالم من حروب أخرى ، يتهدم في حياتهم وادراهم وقد قطع مثل هذا العهد في الغالب ، في دول الحلفاء على ان يمتد في حالة انتصارهم على ألمانيا وحلفائها . ذلك ان دول الحلفاء ادعت انها ترمي الى عقد صانع خال من أثر المصالحة الخاصة ، وانها لن تدخر وسعاً في اتخاذ كل الوسائل اللازمة لتوطيد أو اصر الصداقة والتعاون بين كل الأمم على السواء . فنداة النصر العظيم ، قدّمت جمعية الأمم ، هدية للعالم ، على انها الوسيلة التي تحقق العهود التي قطعوها . ومن السعرة ان نرى في معاهدات الصلح المبنية على عود تطوي على الاقتصاص من الدول المقهورة وتوقع الجراء عليها ، سوداً أخرى يتعهد فيها الحلفاء بنقص السلاح او التنازل في عالم ، قد انقضى من خطر الحرب ! وفي الوقت فيه فرص تخصيص السلاح — في القنار والرجال — تحميصاً كبيراً على الدول المقهورة . في معاهدات الصلح وسر على تمديد تمديداً دقيقاً على ان الحلفاء المنصرين لمهدوا برع سلاحهم رعاة سريماً وكان من الامور المقهورة والمصرف بها . ان فرص تحميم السلاح على ألمانيا وحلفائها ، يجب ألا يصمها في مقام لا يوي دائم ازاء الدول الظاهرة في شؤرك التسلح بل يجب ان يكون خطوة أولى ، او توطئة لبرع السلاح العام الناشئ على صهاط السلام كما هي بمنذ في جمعية الامم



وقد ادعى بعضهم ، ان نزع السلاح الذي فرصته معاهدات الصلح على ألمانيا وحلفائها السابقين ، له اساس شرعي . ولكن عهود الامم الظاهرة قطعوها من تلقاء ذاتهم لم يرعهم أحد عليها ، وكانت قائمة على شروط يجب ان تتم قبل ان تسد اي ان عهود الحلفاء ليس لها اساس

شرعي قانوني يوجب تمهدها وادن فلا يمكن ان نتعد الوسائل لاداءه الحدا على تمهدها ثم انه يشترط في تمهدها تحقيق امور اخرى لابد من تحقيقها لضمان السلام . فبحسب رأي هؤلاء ان جمعية الامم ، رغم عن معاهدات عدم الاعتداء التي عقدت سنة ١٩١٩ الى الآن ، لا تكفي لتحقيق الشروط التي لابد من تحقيقها قبل ان يقدم الحدا الطائرون على رفع السلاح بحسب ما نعهدوا في معاهدات السلاح

وهذا مسطرة ومداورة مما يريد ان يتملص من اليهود التي دعمها على نفسه ذلك ان سود معاهدات السبع وفسر جمعية الامم لا تحس مثل هذا التأويل . فقد كان المقصود المفهوم عند الرئيس ولس سنة ١٩١٩ وعدد شعوب العالم — وبوجه خاص عدد شعوب الدول المركزية ، اي لمايا واحلافها حينئذ — ان دول الحدا ، مرض نزع السلاح في الحال على الدول المقهورة . انما كانت تقطع عهداً حشواً ، بما تقدم على رفع السلاح في بلدانها . وكل تأويل غير هذا التأويل ، يحمل النظام الذي بي او اقترح ساؤه لضمان السلام ، كانه قائم على رمل السحافة المسهل . لانك اذا حملت صيان السلامة أساساً لرفع السلاح ، فقد نافقت نفسك نفسك ، لانه ما زالت الامم كلها شاكية السلاح ، فمن يستطيع ان يضمن سلامته ؟ وإبد في وجهة الصرورة التاريخية ، كان يجب على دول الحدا ان ترفع سلاحها رويداً رويداً حتى تقضي في الحال في الهاء ان المساواة بالذبا ونحن نفهم ان العملين يجب ان يسيرا حياً الى حب ، و به في الوقت الذي تنوسل فيه الامم بكل الوسائل لنقص سلاحها ، يجب ان تنوسل كذلك بكل الوسائل لساء نظام من التعاون وضمان السلامة المتبادلة ، من حاجتها الابحامة والسلية ، والاتفاق على التعاون في حرب ضد دولة معنذية من ناحية ، والاتفاق على ازالة كل بواش التصادم من ناحية اخرى ولكن القول بوجوب تقديم صيان السلامة على رفع السلاح . قول لا يقوم على اساس وتعلبه في الهابة ، كان سب الخوط الذي مي به مؤتمر رفع السلاح

### ارقام وامضاءات

وقد تمت الآن خمس عشرة سنة على هاية الحرب الكبرى . وفي خلال هذه السنين كلها ، كانت الدول تداقش ، ونبدور في مناقشاتها في جمعية الامم والمؤتمرات الدولية ، حول موضوعي السلامة ورفع السلاح ، ودوران المحار حول التوتة . وفي سنة ١٩٢٠ انشأت جمعية الامم لجنة استشارية دائمة للبحث في موضوع رفع السلاح . واجتمعت دولة السوفييت مع دول التطبيق في مؤتمر خاص بها لبحث في الموضوع سنة ١٩٢٢ ثم عقدت معاهدة وشنطن البحرية في السنة نفسها بين الولايات المتحدة الامير كة والامم الطورية البريطانية وفرنسا

وايطاليا واليابان . وكان العرض منها ان يكون الخطوة الاولى في برنامج واسع النطاق لرفع السلاح البحري في العالم قاطبه . ثم عيبت الدفعة التمهيدية للبحث في شؤون رفع السلاح قوتها لعدم مؤثره



نماهي حالة الجيوش والأسلحة العالمية الآن ؟ لسدأ يذكر بعض الحقائق الظاهرة ، المرتبطة بهذا الموضوع

قدرت اللجنة الخاصة في جمعية الأمم ان ، انقضى الفول سنة ١٩٢٤ على التسليح ، بلغ نحو ٣٥٠٠ مليون ريال ( نحو ٧٠٠ مليون جنيه ) واصلت سنة ١٩٣٠ - ٤١٢٨ مليون ريال أي أكثر من ٨٠٠ مليون جنيه . وقد وصلت اللجنة الى هذه الأرقام ، تجمع صفات التسليح المصنوع عليها في مبرانيات ٦٢ دولة واللجنة لا تدعي في تقديرها انها بلغت حداً دقيقاً ولكن التقدير قريب من الواقع قريباً يصور لمطلع عليه ، مدى الاستعداد الحربي في تلك الدول . وهذا يدل على ان الأمم رغم من كل المؤتمرات التي عقدت ، والجهود التي قطعت ، والتصرحات التي نشرت ، لم تتقدم كثيراً نحو تحقيق الهدف الذي تصفه امام ميوسا في معاهدات التسليح ، أي نحو رفع السلاح العالمي او بقية . ذلك ان صفات صنع الأسلحة ، كانت سنة ١٩٣٠ أعلى منها في سنة ١٩١٣ ، ولكنها كانت أقل منها في سنة ١٩٢٥ ، فالزيادة في مجموع ما أنفق على التسليح سنة ١٩٣٠ بالمقابلة مع سنة ١٩٢٥ كانت في الواقع أكثر من الفرق الذي بطالته به الرقابة . وليست المقابلة بين صفات التسليح في سنة ١٩٣٠ و ١٩١٣ مستطاعة الآن وبما المستطاع المقابلة بينهم فيما يخص بعض الدول الكبرى . فمن ادا أحدنا سنة ١٩١٣ أساساً للمقابلة ، - وكانت صفات التسليح عالية جداً ، لاستعداد الدول الكبرى للحرب ، وتوقعهم لها - وجدنا أن ثلاث دول من الدول الكبرى أي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا - انقضى في سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ نحو ٩٠٠ مليون ريال في حين أن هذه الدول نفسها ، أنقضى سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ رغم ظفرها التام في الحرب الكبرى نحو ١٢٥٠ مليون ريال ، وهي زيادة تقدر بنحو ٤٠ في المائة

ثم ان الولايات المتحدة الأميركية أنقضى ٢٤٥ مليون ريال على التسليح سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ فزادت هذه الصفات في سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ الى ٧٢٨ مليون ريال والزيادة تنبع نحو ٢٠٠ في المائة

أما اليابان فزادت نفقاتها من ٩٦ مليون ريال الى ٣٣٢ مليوناً وهي زيادة نحو ١٥٠ في المائة . وزادت دولة السوفييت نفقاتها من ٤٤٨ مليون ريال الى ٥٧٩ مليوناً أي نحو ٣٠ في المائة . يقال ذلك أن ارتفاع اسعار القود يجعل الزيادة أقل قليلاً مما تبدو في الارقام

أما ألمانيا ، التي عرض عليها زرع السلاح ، في معاهدة الصلح فقد تقصت بنقلها من ٤٦٣ مليون ريال سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ إلى ١٧٠ مليون سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ ولتخصر المقتضى في الاعتراف على التسليح في الجدول التالي :

نصفات التسليح	نصفات التسليح	النسبة المئوية
١٩١٣ - ١٩١٤	١٩٣٠ - ١٩٣١	زيادة او نقصاً
٩٠٠ مليون ريال	١٢٥٠	٤٠ ٪ زيادة
٢٤٥	٧٢٨	٣٠٠ ٪ زيادة
٩٦	٢٣٢	١٥٠ ٪ زيادة
٤٤٨	٥٧٩	٣٠ ٪ زيادة
٤٦٣	١٧٠	٦٢ ٪ نقصاً

أو أنظر الى المسألة من ناحية أخرى. كانت ألمانيا تعق سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ نحو ٥٠ في المائة فقط من ميراثيتها على التسليح ، فحصل ما عرض عليها من زرع السلاح في معاهدة الصلح . أما نفقات بريطانيا فكانت في السنة نفسها ١٤ في المائة من ميراثيتها والولايات المتحدة ١٧ في المائة وفرنسا ٢٢ في المائة وإيطاليا ٢٤ في المائة وإذا ورجعت نفقات التسليح ، على عدد السكان في كل دولة نلح ما أنفق سنة ١٩٣٠ في فرنسا ١٣ ريالاً لكل نسمة من السكان ، وفي بريطانيا ١١ ريالاً لكل نسمة من السكان ، وفي إيطاليا ٨ ريالاً لكل نسمة من السكان ، وفي هولندا ٨ ريالاً لكل نسمة من السكان ، وفي الولايات المتحدة الأميركية ٧ ريالاً لكل نسمة من السكان ، وفي روسيا ٤ ريالاً ، وفي ألمانيا ٣ ريالاً . وفي النمسا ريالين ، وفي المجر ريالين ، وفي بلغاريا ريالاً واحداً

### ميراثي ديماسيل

وقد تكون مقالة النفقات ماعناً على الصلال في فهم موضوع زرع السلاح لأنه بهما ان نعلم نوع الاسلحة ، التي أُنفقت هذه الاموال الطائلة عليها . ونفقات تسليح بحري مثلاً أعلى بالمقابلة من نفقات التسليح الحربي ، ومستوى المعيشة والاسعار يحمل المقابلة بين متاع المال المعقنة على التسليح مسخرة ولو تساوت المبالغ . فذا كانت دولتان تنفقان مبلغاً واحداً من المال على تسليحهما ، وكان مستوى المعيشة في لحداهما أعلى من مستوى المعيشة في الأخرى ، كان مدى تسليح الأولى أقل من مدى تسليح الثانية ، ولو كان المبلغ المفقق واحداً وإذاً يجب ألا نتمتع في المقابلة على الاموال التي تنفقها الدول على التسليح بل يجب ان نحاول بين القوى للسلطة نفسها



نشر الجيرال السير هردريك موريس في ديسمبر سنة ١٩٢٩ مقالاً في مجلة جمعية الامم (هندواي Handway) فيه هذه المقابلة مبنية على الوثائق والنشرات التي اذاعتها جمعية الامم. والاحصاءات التي ذكرها تبين لنا ان الامم في غرب اوربا لم تتقدم نحو زرع السلاح خطوة واحدة، من نبادا استنسيا بريطانيا، وحدنا زيادة او نقصاً قليلاً في قوات معظم الدول. فقبل الحرب كان جيشا السلام في فرنسا واطاليا يبلغان مليوناً وخمسين ألفاً، يقابلها في سنة ١٩٢٩ أقل من مليوني قتالاً، وهذا النقص اليسير لا يحتمل على الافتتاح بأن الدول سائرة سيراً جديداً نحو نقص للأسلحة، بعد انقضاء عشر سنوات على الحرب التي اثبتت للقضاء على الحرب واداً احدنا اوربا مجلة واحدة، وحدنا انه ربما من زرع السلاح في ألمانيا وأحلامها السقي لم تنقص حبوش اوربا الا مليوناً واحداً من نحو ٣,٥٧٠,٠٠٠ قبل الحرب (١٩١٣) فقد كان في اوربا سنة ١٩٢٩ نحو ثلاثة ملايين رجل تحت السلاح عدا قوى السلاح البحري وهذه القوى رادت في سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ واليك جدولاً يبين تفاصيل القوى البرية المسلحة في اوربا سنة ١٩٣١

البلاد	الجيش النظامي	المجندمة	قوى مسلحة أخرى
فرنسا	٤٧٠,٠٠٠ (٦٠٣,٠٠٠) اسماء مجند المستعمرات	٣٧٠,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠
روسيا	٥٦٢,٠٠٠	—	٢٢
اطاليا	٤٩١,٠٠٠	٩٠,٠٠٠	—
بولونيا	٢٦٦,٠٠٠	—	٦٤,٠٠٠
رومانيا	٢٥٠,٠٠٠	—	٦٣,٠٠٠
تشكوسلوفاكيا	١٣٩,٠٠٠	—	١٣,٠٠٠
بريطانيا	١٣٧,٠٠٠	—	١٥٣,٠٠٠
ألمانيا	١٠٠,٠٠٠	—	٢٢

أما الاساطيل في يناير سنة ١٩٣٢ فكانت كمايلي  
 طريطايا ١٥ مارحة و٥٣ طراداً و٧ طرادات في دور الساء و١٣٤ مدمرة وقارب طوربيد  
 و٢٠ مدمرة وقارب طوربيد في دور الساء و٥٢ غواصة وعشر غواصات في دور الساء و١٠٧  
 قطع أخرى مختلفة و١٣ قطعة مختلفة في دور الساء  
 يقابل ذلك في أميركا ١٥ مارحة و١٩ طراداً و٧ طرادات في دور الساء و٢٥١ مدمرة

وقارب طوربيد ٥ مدمرات وقوارب طوربيد في دور البقاء ٨١ غواصة و ٣ قوارصات في دور البقاء و ٦٧ قطعة أخرى

أما الألمان فقد هاء ١٠ موارج و ٣١ طراداً و ٧ طرادات في دور البقاء و ١١٠ مدمرات وقوارب طوربيد و ١٠ مدمرات وقوارب طوربيد ٣ دور البقاء و ٦٧ غواصة و ٥ قوارصات في دور البقاء و ٣١ قطعة أخرى

وأستول فرنسا مؤلف من ٩ موارج و ٢٢ طراداً و خمس طرادات في دور البقاء و ٦٥ مدمرة وقارب طوربيد و ٦٥ غواصة و ٤٥ غواصة في دور البقاء و ١٤٩ قطعة أخرى مدمرة أو في دور البقاء

وأستول إيطاليا مؤلف من ٤ موارج و ١٧ طراداً و ٩ طرادات في دور البقاء و ٩٩ مدمرة وقارب طوربيد و ١١ مدمرة وقارب طوربيد في دور البقاء و ٤٦ غواصة و ٢٩ غواصة في دور البقاء و ١٤٢ قطعة أخرى



والاساطيل البحرية تقتضي ثقلات طائلة لا تستطيع بدلا إلا الامم الغنية ولكن كل بلاد كبيرة لها معد على البحر رزمي الى انشاء اسطول قوي . ومع ان المعاهدات البحرية التي عقدت في وشنط سنة ١٩٢٢ وفي لندن سنة ١٩٣٠ حددت نسبة اساطيل الدول البحرية الكبرى بعضها الى بعض ، لا تزال المنافسة بينها شديدة ووجه خاص في القسم التي لم تشملها المعاهدتان المذكورتان — كالفوآسات مثلاً — والمعاهدتان المذكورتان عشتا الحدود التي يجب ألا تتعداها الدول البحرية الكبرى — بريطانيا واميركا واليابان — في التسليح البحري ولكنها لم تقص قوى الاساطيل ولا سمحت استبدال القسم القديمة فيها بسفن جديدة

ويقال ان اليابان تستعد الآن لطلب المساواة بريطانيا واميركا في سنة ١٩٣٥ اد تنقص مدة معاهدة لندن . يضاف الى ذلك ان المنافسة البحرية بين فرنسا وايطاليا شديدة ، لم يمت ذكرها إلا ندم ، اضطرت الحلفاء في اوروبا الوسطى وتقررت حرب قليلاً من ايطاليا لاسيما تقاوسان مما محاولة ألمانيا بسط مبردها على النمسا وبلدان الدانوب . وايطاليا تقول انها ترضى بأي مشروع لتحديد لاساطيل البحرية اذا سمح لها بان تهي اسطولاً من قوة اسطول فرنسا او اذا سلم لها هذا المبدأ على الأقل . وعلى صخرة هذا الطلب تحطم المؤتمر البحري الذي عقد سنة ١٩٢٧ ولولاه لما اقتضت معاهدة لندن البحرية (١٩٣٠) على بريطانيا واميركا واليابان . والارقام التي ذكرناها من اساطيل الدول الحالية تبين ان ربع السلاح البحري لم يتقدم في خلال الفترة التي انقضت على معاهدة فرساي تقدماً يذكر

ثم ان الجيوش والاساطيل الحديثة لا تستغني عن الطائرات في الاستكشاف والقضاء القابل

على المراكز الصناعية - كراكز صنع الأسلحة والمفرقات - التي تحبس ثمنائة الاعضاء الرئيسية في جسم الامة الحاربة . وقد اصححت اساطيل الدول الجوية كبيرة جداً ، والباعث على العناية بها انها سريعة وفعالة ورجعة اذا عشت تفقاتها معقات الاساطيل البحرية . ثم ان الطائرات المتحاربة يمكن في ساعة الحاجة اليها ان تحوّل ان سيارات حربية . وبما لا ريب فيه ان اكثر شركات الطيران التجاري لا تستطيع المضي في عملها لولا اعتمادها على المساعدة المالية التي تصيبها من حكوماتها . ولو لم تكن الحكومات تتوقع ان تستعملها في الحرب ، اذا اقتضت الحاجة ، لما كانت في اراحح تمدها بالمال . والى القارئ احكاماً تقريبياً لاساطيل الطائرات الحربية في اوروبا واميركا واليابان في سنة ١٩٣٢

طائرات حربية لاصلاح للحرب الآن	عدد الطائرات	البلاد
٥٩٩	٢٣٧٥	فرنسا
١٢٢	١٧٥٢	الولايات المتحدة
	١٤٣٤	بريطانيا
	١٦٣٩	اليابان
٧٥٠	٢٩٩	رومانيا
	٧٥٠	روسيا
٢٦٣	٧٠٠	بولونيا
١٤١	٦٢٧	يوغوسلافيا
١٨٧	٥٤٩	تشكوسلوفاكيا
	٤٦٢	اسبانيا
	٣٢١	هولندا
	٣٠٠	سويسرا

اما الدول الناقية فاساطيلها الجوية دون ذلك

### مؤتمر نزع السلاح

بعد سنوات من الاستعداد لعقد مؤتمر نزع السلاح، التأم المؤتمر في ٢ فبراير سنة ١٩٣٢

رئاسة المستر آرثر هيدرسن ، وزير خارجية بريطانيا في وزارة الهال ، وكان المؤتمر قد عرض عليه الرئاسة بصفتها الشخصية ، فلم يصرفه ، ان وزارة الهال كانت قد سقطت لمّا دُخل المؤتمر بالاعتقاد ، وأنه خاب في الانتعاب البريطاني الذي حُرِيَ في سبتمبر سنة ١٩٣١ ولم يظل المطالب بعد اجتراح المؤتمر ، حتى تمت ان يبين آراء الدول احتلافاً بل تناقضاً في الموضوع ، رغم المباحث الطويلة والحقيقة التي قامت بها اللجنة التمهيدية لتقريب وجهات النظر بعضها من بعض

ومع ان الدول الصغيرة ، التي كانت تتكلم بلسان الدكتور بنس وزير خارجية تشكوسلوفاكيا ومقرر المؤتمر ، اشتركت في المؤتمر ، وكل ما نصب كبير في مساهماته احياناً ، الا ان اعمائة انجحت من المدة ، الى التنازع الكائن بين آراء الدول الكبرى — بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الاميركية والمانسا وروسيا — ومحاولة التوفيق بينها . وكان المالك ان تصير كل دولة منها ، على نزع ذلك النوع من السلاح ، الذي يتفوق فيه خصمها ، او تحديده . فبريطانيا مثلاً تطلب الماء القواصم لان فرنسا متفوقة بها . وغير بريطانيا يطلب الماء السمات لان بريطانيا متفوقة فيها . ولكن الاختلاف لم يقتصر على ذلك ، بل تناول النظرة الخاصة الى افضل وسائل النزع او التهديد وعلاقة نزع السلاح بصالح السلامة وما الى ذلك من المسائل الاساسية

### روسيا

في الناحية الواحدة كانت روسيا التي اقترحت نزع السلاح برعاً تاماً شاملاً . وفقد قبل ان روسيا اقترحت هذا الاقتراح لاسيما لم تعلم انه لا توجد دولة ما مستعدة للاحد به ، وانها به تستطيع ان تستميل دعاء السلام الى تأييده ، فيكون اقتراحها من قبيل الدعاية ، يمكنها من توثيق صلاتها بالامم ، بعد ما كانت مسودة من محامها بعد الحرب الكبرى . ولكن الامر الذي لا يداحله الرب ، ان روسيا ، مهما ان يستتب السلام ، وان يتفرع رجال الحكم فيها الى انشاء النظام الاشتراكي التام . وهم لا يستطيعون ذلك ، اذا كلف شبح الحرب يهددهم واذن فلا يستطيعون ان يرتاب في رغبة روسيا الحقيقية في ان تدير الى اقصى مدى من نزع السلاح يمكن الاتفاق عليه اتفاقاً طاماً . ثم انها مستعدة لالتقاء اصناف معينة من الاسلحة الغلاتاماً

يضاف الى ذلك ان روسيا ، كانت رعية الدول التي طالبت المؤتمر ، تهديد حلي دقيق ، لمعنى لفظة الاعتداء « Aggression » لاسيما لم تعلم انه اذا حدد هذا اللفظ ، صار لعهاد Pact عدم الاعتداء معنى حقيقي في تنظيم السلاح الدولي . ثم انها في صيف ١٩٣٣ عقدت سلسلة من عهده عدم الاعتداء مع طرائها دول اللطيق وبولونيا ودول الاتاق الصغير ، وتركيا وغيرها

## الولايات المتحدة والأميركية

فلسفر لأن في موقف الولايات المتحدة الأميركية. وهما لسا مجد دليلاً واحداً يست في العصر اترية في صحة عريضة هذه البلاد على نوع مدى روع السلاح، وعدم الاكتفاء بتعديده بسيط يترك الامم المسلحة حيث هي الآن، بل عكسها متى شاهدت ان زبد أسلحتها الى اي حد يريد. لذلك اقترح الرئيس هوفر ان يقص سلاح الدول بمقدار الثلث في كل اصدافه وقشاته، الا في بعض الاحوال حيث السلاح قليل وتقع الى الثلثين يترك البلاد غير قادرة على القيام باعمالها من امن. فكان هذا الاقتراح يطوي على حلوص البية من جهة اميركا وارورار الغير له في المؤتمر، ووجهه خاص من ناحية الوفد البريطاني، كان من اكر الصربات التي مي بها المؤتمر. ثم ان الاميركيين كانوا متحمدين ان يقسموا في سبل الاتفاق، فقد كانوا مثلاً، لا يسهون على الاطلاق محمل الطريقة لتعديد السلاح قائمة على تحديد المقات المرصودة في مجربات الدول لان تكاليف صنع الأسلحة في اميركا أعلى منها في البلاد الاخرى وادن فالتعديد المالي يخفف مخاوفهم من هذا القفل. ومع ذلك فقد ابدوا رعتهم بعد بحث في قبول مبدأ التعديد في معقات المبرانية، حساً الى حسب مع تحديد الأسلحة وعدد الجيش على موان ما اقترحه الرئيس هوفر. ثم ان الاميركيين كانوا راغبين عن التسليم عندا الرقابة الدولية المسيرة على صناعة الاسلحة ثم سقوا به وحشوا ويطالبوا على التسليم به كذلك. فلاربت في اهم كانوا يبدلون وسعهم فوصول بالمؤتمر الى نتيجة تبثت على الرضا

## ايطاليا

كانت ايطاليا، بعد روسيا، الدولة التي اقترحت أشد الاقتراحات تطرفاً في مؤتمر روع السلاح. فقد كانت ايطاليا مستعدة، بحسب افوال ممثلها، ان تذهب في ناحية روع السلاح، الى اقصى مدى نذهب الدول الاخرى سواء أكان التعديد مقداراً او نوعاً. ولكنها كانت تشترط شرطاً واحداً، لم تصرح به وانما كلل مضمناً في اذوال مندوبيها، وهذا الشرط هو ان روع سلاح فرنسا يجب ان يسبق روع سلاح ايطاليا. وان يكون اسرع منه ووجه خاص في الماء الاسلحة التي تفوق فيها فرنسا على ايطاليا. فثلاً كانت ايطاليا مستعدة ان تلقي الوارح، لانه اذا امت كل من فرنسا وايطاليا بوارحها، عكست ايطاليا بما عندها من السفن الحربية الأخرى. ان تقترب من مرسة المساواة البحرية بفرنسا، التي تشدها - وعلى سحرتها تحطم مؤتمر روع السلاح البحري سنة ١٩٢٧ - قد صرعا الطر عن هذه الناحية من الفكر، كان لا بد ان يعترف برعة ايطاليا المصححة في روع السلاح او حقمه او تحديده. ذلك ان عبء الاتفاق على التسليح البري والبحري. كان - ولا يزال - يتقل كاهلها

## بريطانيا

كانت بريطانيا ، في الظاهر ، وفي الساطع الى حد بعيد ، الامة التي تقاوم كل مشروع تخفيض السلاح حصصاً كبيراً طامناً وحيحة بمنزلة بريطانيا في ذلك ، ان بريطانيا نفسها قد رعت سلاحها ، وانها في حاجتي الجيش للبري ، والسلاح الجوي ، لا تنكح الا ما يكفيها - ومنهم رجالها يقولون انه لا يمكن على الاطلاق - المحافظة على سلامة المواصلات الامبراطورية ، وانها مستعدة ان تنحصر في حديد زرع السلاح ، الى حد معين ، على شريطة ان تمنح الدول الاخرى سلاحها ، وان لا يطلب منها هي ان تسلم سلاحها ، مما نحس ضرورة لما احدثته على نفسها في وياحي الامبراطورية - ثم انها كانت مستعدة كذلك ، لتسليم اسطولها في ناحية الوداج ، ولكنها قبلت ، بسبب الامبراطورية ايضا ، الى عدم التساهل في ما يتعلق بالاصناف الاخرى من السفن الحربية . وقد كان بمنزلة بريطانيا في كل آن ، ان يرهقوا على ان بريطانيا ليست دولة شاكبة للسلاح ، وانها مطالبة هذه ، يجب ان ينظر اليها نظراً خاصاً عند بحث اي مشروع شامل كمشروع الرئيس هوفر القاسمي نقص الاسلحة نقصاً طامناً بمقدار ٣٣ في المائة ، لانه اذا نقص ما عدها من السلاح الآن ، البحري والبري والجوي ، بمقدار الثلث اصححت لا تنكح من الاسلحة ما يكفيها للاعراض المتقدمة

ولكن هذا الموقف لم يكن وحده القاسمي بوقوع اختلاف في مساحات ربح السلاح . انما اشتركت كذلك ، مع ايطاليا والمانيا والولايات المتحدة الاميركية بالمطالبة بالغاء العورسات ولكنها - أي بريطانيا - لم تكن مستعدة ، من حاجتها ان تسلم بالغاء الطائرات القديمة للقبائل ، مقابل ذلك اذا هي ارادت ان تحتفظ بحق استعمال هذه الطائرات في البلدان الحدية النائية في المستعمرات ، ثم ان ايطاليا وروسيا والمانيا والولايات المتحدة الاميركية طالبت بالغاء الدبابات ، فرفضت بريطانيا قبول الاقتراح ، الا اذا سمح لها الاحتفاظ بالدبابات ، حتى يحرم معبرين ولدى البحث تبين ان المحرم المقترح ، يشمل جميع الدبابات التي تملكها . ثم ان بمنزلة بريطانيا كانوا يصرون على وجوب حماية الاهلين من وسائل الحرب كالقبائل ، والمواد الكيميائية لمهلكة ولذلك ظلوا يوحرون حصر السلاح على قدر الامكان في اسلحة الدفاع والغاء الاسلحة التي تستعمل في الغالب الهجوم . فمما جاءت الدول لتحديد معنى الدفاع والمحرم اصححت كل دولة تحدد السلاح الذي تتفوق فيه بانه سلاح دفاع ، والسلاح الذي تتفوق فيه حاربها ، او يتفوق فيه حصصها سلاح هجوم . فالفرنسيون يحسبون العورسات سلاح دفاع عن شواطئهم والبريطانيون يحسبون سلاح هجوم على شواطئهم . وبريطانيا تحسب القذائف سلاح دفاع وغيرها يحسبها سلاح هجوم والمبدأ نفسه يطبق على مطالبة بريطانيا بوجوب نقص الاسلحة البحرية ، مع تردها هي في نقص الاسلحة البحرية

## موقف ألمانيا

ان موقف ألمانيا نحو ربح السلاح كان وسط اولاً في المؤتمر وأخيراً في مذكرتها التي بعثت بها الى إيطاليا وبريطانيا يدور حول مبدأ المساواة في التسلح . فستقتضي معاهدات الصلح تقصت الاسلحة الألمانية قصصاً كبيراً ومعت المبادئ استعمل اصناف معينة من السلاح كالطائرات والمدافع الصعبة والطائرات الحربية . وفرضت رقابة شديدة على الطيران المدني فيه، وصناعة المواد التي يمكن ان تحول الى اسلحة ودخار . وربع منها اسطولها الحربي، وفيد حقها في ساء سمن حربية حديثة تقبوع دقيقة تتعلق بعدد السمن وحجمها وحركاتها ونظر مدافعها ولكن الألمان يريدون التخلص من وصمة عدم المساواة التي وصفتهم بها هذه القيود فقالوا انهم مستعدون ان يسلموا بقاء بعض القيود، اذا عهد الحلفاء ان تعيد لهم ما تقتضيه معاهدة الصلح من المهور التي قطعها ، بتقييد تسليحهم وقصم في بعض النواحي . اي أن الألمان لا يصرون على اعادة التسلح بالاسلحة المصنوعة ، اذا ألغيت هذه الاسلحة تقتضي اتفاق دوبي . ولكن اذا كانت الدول الأخرى تنوي ان تحمي في صنع تلك الاسلحة المحرمة على ألمانيا ، واستعمالها ، فالألمان يدعون ان لهم الحق في ان يفعلوا الشيء نفسه — فلهذا رفض اقرار هذا الحق لهم السحب الوفد الألماني من مؤتمر ربح السلاح في أحد ادوارها (سبتمبر ١٩٣٢) وظلت هذه الازمة الناشئة عن انسحاب الوفد الألماني مستعكة ، حتى دقت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأميركية ، مع حكومة المستشار فون شليشر في ديسمبر سنة ١٩٣٢ ، وفي الاتفاق سلمت هذه الدول مبدأ المساواة ، على ان لا يطبق بمحاذير دومة واحدة ، بل في مراتب او مراحل . وفيل حينئذ ان القيود التي قيدت في المادة في معاهدة الصلح لا تلغى وانما تقرر رويداً على الحلفاء بموجب اتفاق دولي يعقد في مؤتمر ربح السلاح ، وبذلك نسحو ألمانيا من وصمة التقييد بقيود معينة دون غيرها من الدول الكبرى

وهذا طفر الألمان بهذا التسليم ، طادوا الى المؤتمر

ولكن حكومة المستشار فون شليشر لم تلت طويلاً في منصب المنصب فذهب، وحلت محلها حكومة النازي برئاسة هتلر ، والحال ظهرت فقلت جديدة في سبيل المؤتمر . وليس امام الحلفاء من يلمونه ، على العقبات الجديدة الا انفسهم ، لانهم لو رزوا قليلاً في التسليم لألمانيا مبدأ المساواة ، لكان من الحائر ، ان يصعدوا تيار الحركة النازية ، ولكان الاتفاق مع ألمانيا أسهل منه الآن . وليس الفرص من هذه العسيرة الاحيرة ان النازي يفترون المصاعب احتراعاً ويصمون الترافيق امام المؤتمر ، لانهم فعلاً سلموا بالمقترحات التي كانت حكومة فون شليشر قد سلمت بها . ولكن الطامع الحربي الهمي تتنازع به حركة النازي ، يجعل

الخدمة وبوجه خاص . يجعل فرنسا تتوحش من كل اتفاق . لا تصح لها فيه سلامتها على ما تشتهي

### خطة فرنسا

تختلف خطة فرنسا . اختلافاً أساسياً عن قصد سائر الدول الكبرى وموقعها نحو مشاكل برع السلاح . فقد أصرت فرنسا في خلال المفاوضات والمحادثات التي دارت حول الموضوع على وجوب ربط برع السلاح بصالح السلامة رصداً محكماً . فهي تسلم بأن برع من سلاحها ، ما تطل برعه مسووعاً بشيء وسيلة أخرى . ضمن لها الدفاع عن بلادها وشعبها . يضاف الى ذلك ان نظرتها الى برع السلاح لا تقتصر على نقص الاسلحة والذخائر وعدد الرجال المحاربين . وانما يجب ان تشمل في رأيها ، انشاء قوة مسلحة دولية يلقى رعايتها ارجعة الامم ، فتستعمل اداة فعالة في حفظ سلام العالم . وانما ترى هذا المبدأ - مبدأ القوة المسلحة الدولية - يظهر في اشكال مختلفة . في مشروع تلرديو وغيره من المشروعات التي اقترحتها فرنسا على مؤتمر نزع السلاح

وبلخص المشروع الذي عرضته فرنسا في اواخر السنة الماضية في ان المعهود المقطوعة صد الحرب ، في عهدة كلوج ريان ودستور جامعة الأمم ، يجب ان تمرر وتؤيد لصالحات فعالة تستعمل ضد الدولة المعتدية . ويذهب الفرنسيون . الى ان اي نكث للمعهود المقطوعة في عهدة كلوج ، او دستور جمعية الامم ، او أية معاهدة أخرى يجب ان يعصي الى قطع الصلات المالية والاقتصادية التي تربط موقعي هذه المعهود ، بالدولة المعتدية . وأضافوا الى كل ذلك انه يجب انشاء عهدة بين الدول الأوروبية . ضمن نظام جمعية الامم ، تحدّد فيها الاحوال التي يحق لدولة من الدول ان تنال من بقية موقعي المعهدة ، اسباب التأييد الحربي والاقتصادي . وكل الدول التي تضم ان هذه المعهدة الأوروبية ، تنال لانفاق الدولي لبرع السلاح ، والصالحات التي تمنع عليها المعهدة يجب ان تعد عمرد وفروع الاعتداء على إحدى الدول الموقعة

واقترحت فرنسا ، اساساً لهذه الفكرة ، انشاء جيش اوروبي ، يكون المر في تجميعه الى تمرير قوى الدفاع بدلاً من قوى الهجوم . اما الاسلحة والذخائر المستعملة للهجوم ، فقد اقترح الفرنسيون ، وصمها في محاور في كل بلاد من بلاد المعهدة ، ولا تفتح او يستعمل ما فيها الا بأمر من جمعية الامم . ثم اقترحوا مبدأ الرقابة الدولية على صناعة الاسلحة ، ولكل دولة ان تقرر قوة عسكرية خاصة على استعمال اسلحة الهجوم ، وتكون هذه القوة تحت تصرف جمعية الامم . لتستعملها ضد المعتدي . واقترحوا كذلك انشاء قضاة القضاة من الطائرات



والقاء الطائرات قاذفات القنابل كذالك ولكن هذا لا يمسد الا اذ انشئت رقابة دولية صارمة على الطيران المدني ، حتى لا تتحول وحداته في الحرب الى طائرات قاذفة للقنابل  
 اما فيما يتعلق بالسلاح البحري فقد ابرحت فرنسا عقد هدنة بين الدول البحرية الكبيرة في البحر الاسود ، تقضي بمقتضاها الاسلحة البحرية ، مع الاحتفاظ بالنسبة الكائنة الآن بين الدول البحرية في هذا البحر ، ومآل هذا ان فرنسا رفضت طلب ايطاليا ، بأن تساويها في قوتها البحرية . يضاف الى ذلك ان كل الدول البحرية بحسب — بمقتضى الخطة الفرنسية — ان تضع حاسماً من قوتها البحرية تحت تصرف حماية الامم لكي تستعملها ضد الدولة المعتدية على نحو ما افترحت في م. يندلق بالسلطة المجهوم النرية



هذه الخطة الفرنسية المقدمة . التي يظن من صانعي السلامة وزرع السلاح ، سميت على اصول تختلف من الاصول التي بنيت عليها مشروعات الدول الاخرى فانك لست تجد في مشروعات الدول الاخرى ، ما يدلك على ان احداها فكرت في انشاء قوة دولية مسلحة او حزن انواع مصيبة من الاسلحة ، او انشاء صفوف خاصة من الجند ، لا تستعمل الا بادن وأمر من جمعية الامم في المطاع من امة اعتدي عليها  
 ولما كانت الدول الاخرى غير مستعدة للتسليم بهاتين الفكرتين ، فالاتفاق على اساس المشروع الفرنسي كلف متعذراً . يقابل ذلك ان الفرنسيين لم يسلحوا تخفيض السلاح حصصاً كبيراً — مع انهم سلحوا نشيء من ذلك في عهد هربو ودالاديه — مالم تقم الدول الاخرى بالمحافظة على السلام ، عن طريقة معاهدات صيانة السلامة تفقد لهذا الغرض وتطوي على تخفيف استعمال القوة المسلحة ضد أية دولة معتدية



واذن ، ترى ان الموقف بين الدول الكبرى . طلع مأزقاً لا يخرج منه ، ولكن المعاديات ظلت حارية والمساومات بين فرنسا وبريطانيا ، وبينها وبين المانيا ، الخ فتسكروا من احكام هذا الاختلاف الكبير بين وجهه النظر الاساسية وفي آحرسة ١٩٣٣ ثبت انه رغماً عن رجوع الالمان الى حظيرة المؤنرخ وروال الحائل الاساسي دون الاتفاق ، لم يكن الواقفون على واطن الأمور يتوقعون عقد اتفاق يكون فيه حصص السلاح إلا شبعاً مما كان يفنظره دعاة السلام . وكل ما كان يتوقع حينئذ انما كان الاتفاق على تحديد او خفض او الماء لبعض اصناف من الاسلحة ، كالكفاء قاذفات القنابل في احوال خاصة ، والاعمال الخائقة والحرب الكيميائية وتحديد كل ما يتعلق بتدفع القنابل من الطائرات  
 ولكن الامر القوي لا زال رطب فيه ، هو ، هل تحافظ الدول على اتفاق من هذا القبيل ،

يعمل الطائرات والمقاتلات والمواد الكيميائية اذا نشبت حرب ، ورأت ان الكفة لا تميل نحوها الا اذا عمدت ان هذه الاسلحة ؟ وقد أدرك المؤتمر في حلال سنة ١٩٣٣ بحزمه عن الوصول الى اتفاق عام شامل ، لحصر جهده في خفض السلاح النوعي ، وأقام لذلك لجنة خاصة ، لتسعى لتقريب وحل النظر المختلفة بعضها من بعض اذ يكون المؤتمر غير ملتزم



في حلال جلسات المؤتمر ، كل مندوب الدول الصغيرة ، مترجمين باستثناء الدول الكبرى باسائنات الخطيرة ، فقد اجلت جلسات المؤتمر مرة ، ليتمكن مندوب الدول الكبيرة من التباحث في وحده الخلاف ، بقصد التوفيق بينها ، وبما راد الطين بلة ، أهمل إيطاليا ، ضد المناقشة في موضوع طلب ألمانيا لمبدأ المساواة . اذ اعصر هذا البحث في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة كانت إيطاليا مستعمدة من البدء ان تسلم لألمانيا مبدأ المساواة ، وفرنسا كانت معارضة ، وبريطانيا محيرة بين الاثنتين لا تريد ان تسير في طريق الأ اذا كانت فرنسا معها فيه . فكان من الطبيعي ان تقتصر المناقشات حول هذا الموضوع على فرنسا وبريطانيا أولاً - ولكن أهمل إيطاليا ، كاد يقضي الى توحيد الجهة بين إيطاليا وألمانيا ، لولا زيارة مكندولد الطائرة الى روما في اوائل هذا العام ، التي نشأت منها المائدة الرابعة المعروفة بمائدة موسوليني - بين إيطاليا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وقد ظلت المناقشات دائرة في حلال سبتمبر والجانب الاول من اكتوبر فأسفرت عن الاتفاق تقريباً بين الحلفاء على ان تعمير أولاً فترة مداها اربع سواب توافق فيها ألمانيا مراقبة دقيقة فادامت حسن بينها ، فمعدنر يبدأ في تعيد المشروع المشروع لمعها المساواة تدريجاً . وهذا رفضت ألمانيا وحرحت من مؤتمر ربح السلاح في ١٤ اكتوبر الماضي وصرها لجمعية الامم فأسسحت الامم الاخرى في مآرق . فاما ان تشهر عليها حرماً دعاها بعض الفرنسيين بالحرب الواقعة فسطش بها قبل ان يشتد ساعدها ويتم تسليحها . وهذا من شأنه تأجيل حل المشكلة ، عشرين سنة اخرى ، لانه لا بد لألمانيا من ان تنهض بعد ذلك وهي اشد مرارة واظلم ظنار وإما ان تتغلب الحكمة على رجال السياسة وهو المشاهد في حلال الاسوع الذي انقضى على خروج ألمانيا - فبصاعفون السمي لا يحد حل رسمي ولا بخل ، فتتمكن ألمانيا من العودة الى حظيرة المؤتمر ، وجمعية الامم ، وتستأنف عمل التعاون مع الدول الاخرى . وقد حرحت من قبل أمم من مؤتمرات عالمية وعادت اليها . وهزرت أمم اخرى جمعية الامم ثم طادت فالصوت تحت لوائها . فالحكمة هي ملاد اسلم في هذه الحال الحقيقة

# تقسيم الزمن

في عهد الفراعنة

السنة الى الساعات - احوال التوقيت

للكاتب محمد كمال

يرجع تقسيم الزمن الى اصول فلسفية عديدة منها ان الانسال منذ نشأته في هذا العالم وشعوره بالوجود وتقدمه في السن ووفاته وميراثه بدأ يكثر في الوقت ويشككس بحقيقة الزمن ويشهد قريحته في حساب الكون حوله. فوحه حياته اولاً الى المكان ومساحة الاراضي وتغيرتها . ثم تعدى ذلك الى الزمن وأعيد قريحته في إيجاد وسيلة لقياس هذا الشيء المعوي فوجد ان اسهل وسيلة لذلك هي قياسه بمحادث منظم التكرار وعثر على صالته في الليل والنهار ثم لتبسط اوجه القمر ثم علاقة الشمس بالارض من حيث قربها وبعدتها ثم تغير مواضع النجوم وغير ذلك

ويرجع كثير من الفصل في معرفة قياس الزمن الى جهود قدماء المصريين واهتمامهم بالكائنات وشغفهم بالفلاحة . هي سنة ٤٢٤١ ق م . استعمل المصريون السنة الشمسية واحدة في توقيتهم وقسموها الى ٣٦٥ يوماً لكنهم لم يتمكنوا من معرفة ان هذا المدة بقصة ربع يوم او ايامة اخرى انه يجب اضافة يوم لكل سنة دائمة كي تعبر ٣٦٦ يوماً وهي المعروفة عندنا بالسنة الكبيسة . وهذا التقصير في الادراك مكس المؤرخين كثيراً من معرفة عدة عصور هامة في المهد التاريخي كانت معرفتها متقدمة من دونه . هذا الخطأ الصغير يصحح بتكرار السنين سنة شمسية كل ١٤٦٠ سنة من ذلك يتصح انه لو ذكرت عصور توافق فيها شروق نجم الشعرى اليبانية مع شروق الشمس امكسا معرفة تاريخ تلك المصور بالرجوع الى الطرق الفلكية بدقة لا يتعدى خطأها الاربع سواب . ويحس ما ان يذكر القاري هنا بان يوليوس قيصر هو اول من ادخل التوقيت المصري في الامبراطورية الرومانية

والمنظرون ان سكان الوجه البحري الاقدمين في الذين تسهوا الى ان السنة الشمسية تتكون من ٣٦٥ يوماً وبدأوا توقيتهم بالسنة المذكورة في الوقت الذي توافق فيه ظهور نجم الشعرى اليبانية في الافق مع الشمس . والشعرى اليبانية شأن خاص عند المصريين خصوصاً لان ظهورها

عندما كان يدلّ على قرب فصل القمصان إلى وعلى ذلك اعتبرت أساساً للتقويم ولا بدع في ذلك غليل هو مصر ومصر هي النيل ويقال للنجم الشعري البانية المصرية القديمة (سُتت) والبولابية Sothis ويعرف الآن باسم Sirius ولما كان ظهور هذا النجم يشير إلى قرب فيضان النيل وكانت مصر دائماً زراعية صمدتها النيل كان لرصد هذا النجم في مرصد (مف) شأن كبير في البلاد كل سنة



واهتمام المصريين بالعلم كان ثابته العملية فقط . ولم تَنسَقْ أنفسهم إلى دراسة اصول الطبيعة والكون إلا إذا اضطرتهم الضرورة إلى ذلك . وهذا أمر طبيعي في من لا يعيل إلى السحت في الحقائق العامة . لذلك لم تتقدم معارفهم إلا فيما يتعلق بمعيشتهم وأعمالهم المتعددة كل يوم . وكانت معلوماتهم الفلكية بالرغم من ذلك كثيرة عكس أحوالهم بها من توفيت ذمهم بالسيف قبل عهد المملكة القديمة نحو ١٣٠٠ سنة . وقد رسموا السماء وعرفوا اسم نجومها واستدعوا آلات تعرفهم مراكز النجوم . لكنهم لم يهتموا بالتفكير في اصل هذه النجوم لعدم ثابته في نظرم فلم يكلفوا أنفسهم مؤونة الأحناء . ومع ذلك فقد فسّحوا السماء إلى عدة بروج . وبكاد يكون مؤكداً أن رسوم النجوم الموسوعة بشكل مناظر منفردة حطبت بها سقفوف قدي رمسيس السادس (١١٥٧ - ١١٥٢ ق . م .) ورمسيس التاسع (١١٤٢ - ١١٣٣ ق . م .) كان المقصود منها الاستدلال على معرفة ساعات الليل . وبجد الباحث هناك مناظر لمواقع النجوم لكل خمسة عشر يوماً على طول السنة الشمسية . وكل منظر يتلخص في رسم شخص حالى وحوله النجوم الهامة مرسومة في مواقعها المناسبة . وهذا الشخص يمثل احد شخصين يجلسان متقابلين على طرفي حط مستقيم متجه شمالاً وجنوباً فوق سطح احد المعابد . واحد هذين الشخصين يقوم بعملية المراقب لحركات النجوم ومواقعها بالنسبة إلى وضع الشخص المقابل له . والآخر جوع إلى مواضع هذه النجوم المدونة في رسوم مشابهة للمرسومة على سقفوف القريين السابقين يمكن المراقب أن يعرف ساعات الليل ويساوي بها ساعة ساعة وقت حلولها . وهذه الطريقة لقياس ساعات الليل اشتهت كثيراً بطريقة قياس ساعات النهار بواسطة المراويل من حيث عدم الدقة . لأن الليل والنهار في اختلاف مستمر من حيث الزمن على طول السنة . فكانوا يقوم كانوا يستعملون وحدات صغيرة متشابهة لتحترق وحدات كبيرة متغيرة أيضاً . فيسهم من ذلك أن تقسيم قدماء المصريين ليل والنهار إلى ساعات متساوية كان تقسيماً نسبياً . فذلك بقيت معصية لتحترق الزمن إلى ساعات متساوية بلا حلّ على طول العهد الفرعوني . واسم مرصد المعهد الفرعوني كان في طيبة (الأقصر) ودندرة وصف (سقارة) وعين شمس

وبالرجوع الى النصوص والرسوم المصرية القديمة التي وصلت اليها وحفظها من وجوها التاريخية والعلمية والفنية امكنا ان نعلم ان قدماء المصريين لم يكتفوا انفسهم بقوة البحث في معرفة كنه النجوم واحكامها ولا اسباب حركتها . ولم يرد فيها حكمة ل هؤلاء القوم ما يشير الى اهم فهموا اوجه الشبه بين الشمس والقمر . لكنهم كانوا كثيراً ما يشيدون مدائهم متوافقة مع القطب الاصلية الاربع مستقيم في ذلك بالحكمة القطبية وفشدر ويظهر ان نبات هذا النجم الاحير استرعى نظرهم اليه كما ان مواضع بعض النجوم بالنسبة الى النجم الاحير وعدم افولها استدرج ادراكهم نحوها فسموها « النجوم التي لا تأفل »

ولعل القاريء بعد ذلك يدرك مقدار العجوة التي جازهاها القوم اذ ارادوا تقسيم اوقاتهم . والوحدة العظمى لقياس كانت السنة الشمسية . في ذلك الشهر القمري ثم اليوم . ولو ان السنة الشمسية في عهدهم هي أقصر ربع يوم من الحقيقة لأن سنة الشهور القمرية للسنة الشمسية وعدم تناسب طول الليل والنهار في فصول السنة حسب لهم مصاعب حقة . ويظهر ان قدماء المصريين كانوا يستعملون السنة القمرية في قياس اوقاتهم في السنة . ثم انصح لهم ان السنة الشمسية اوفق لهم بالسنة لمعيشتهم الزراعية والاقتصادية . اما السبب الذي جعلنا نعتقد ان هؤلاء القوم بدأوا توقيتهم بالسنة القمرية فهو كنهانهم « الشهر » بسم القمر وكذلك كثرة اعيادهم الخاصة في اوائل الاشهر القمرية والاضافا

ولما رأى القوم ان الاشهر القمرية لا يمكن اتخاذها وحدة لتقسيم السنة الشمسية اتفقوا عرفاً على ان يكون الشهر مكوناً من ثلاثين يوماً وان يضاف آخر كل اثنى عشر شهراً خمسة أيام كي تكمل السنة — ثلاث مائة وخمسة وستون يوماً . ثم قسموا السنة الى ثلاثة فصول هي في الحقيقة زراعية أكثر منها مبقانية واطلقوا عليها الاوصاف الآتية « فصل الفيضان » و « فصل البذر » و « فصل الشتاء » و « فصل الحصاد » و « فصل فصل الصيف »



ويستنتج من النصوص القديمة التي في اهرام الاسرة الخامسة والسادسة ان اصافة الايام الخمسة الى آخر الشهر الثاني عشر كانت مستعملة وفشدر

ولم يستعمل المصريون وحدة لقياس الزمن أكثر من السنة الشمسية . وعلى ذلك فلم يكن في حسابهم شيء مثل الحيل والقرن كما هي الحال في عصرنا هذا ، اما التواريخ فكانت تذكر قياساً الى حادثة مهمة كواقعة حربية او احصاء الاملاك كالبهاشم ( وهذا الاحير كان أكثر استعمالاً في عهد الأمرتين الخامسة والسادسة ) ثم في العهد التالي ففك بدأ القوم يسبون تواريخ حوادثهم الى سنة نولي ملكهم عرش النيل فكانوا يقولون مثلاً « في السنة الخامسة من عهد حلاله للملك . . . » « في السنة الحادية عشرة من حكم حلاله الملك . . . »

ولم نلحظ حتى الآن على أسماء الأشهر ، كل الآثار المصرية القديمة . وكل ما وجد هو نسبة الشهر المدنية للعمل السوي مثال ذلك « الشهر الثاني من فصل الفيضان البيي » وأيضاً « الشهر الأول من فصل الحصاد — أي الصيف » . فلما أتى العهد الفارسي ( القرن السادس ق م ) بدأت تظهر أسماء الشهر مسبوقة إلى بعض الأعياد التي كانت تقع في ذلك الوقت . ولا يبعد أن يكون القوم قد أطلقوا هذه الأسماء على الأشهر قبل ذلك العصر بزمان لكنهم على أي حال لم يدنووا تلك الأسماء إلا في العهد المذكور . ولا زال مجهول الشيء الكثير عن أصل بعض هذه الأسماء بالذمة

أما الأسبوع واستعمله وحدة لقياس الزمن فلم يكن معروفاً البتة في العصور القديمة في العهد الفرعوني . والراعي التي أوردناها نصهم لأننا استعملنا الأسبوع في العصور الأخيرة غير مقنعة ولا فاعلة

وقسم القوم كلاً من الليل والنهار إلى اثنتي عشرة ساعة . ولكن لما كان القوم يعثرون النهار أحياناً من شروق الشمس إلى غروبها وطوراً من العصر حتى روال الشفق كان الليل والنهار في تعبير مستمر طول السنة . وعلى ذلك لا يمكن أن يقال إن قدماء المصريين حددوا الساعة الزمنية واستعملوها كوحدة في التوقيت



وسذكر تقاريره فيما يلي ببياناً موجزاً للآلات التي كانت تستعمل في التوقيت

« آلات رصد الحجوم وطريقة ذلك » كان القوم يرصدون الحجوم بواسطة منظار صغير يقال له ( مرحت ) وفي متحف رلين الآن منظار يرجع تاريخه إلى الأسرة الثامنة والعشرين وهو المرمود إليه بشكل رقم ١ هـ والآلة عبارة عن قضيب حثبي من سمع الحبل مشقوق في الوسط ضد طرفة المستعرض وممرش عليه ما معناه « آلة لمعرفة مبدأ العيد وحساب مواعيد اشتغال المأكل وجعل كل منهم يقوم بعمله في وقته . . . » وكان الناظر أو الراسد يمسك بهذه الآلة ويضع الشق الصغير نسب عنه محرواً إياه نماء حيط مشدود شدراً رأسياً منتقل ومنته في نهاية قضيب حثبي آخر محادياً لحظ رأسي فيه أيضاً . وهذه الآلة الاحيرة ذات الحائط وانتقل هي المصورة في الشكلى رقم ٢ . ٣ . ويشاهد على قصبتها من هيرعلي ترجمته « أما اعلم حركة الشمس والقمر والحجوم كلاً بحسب موقعه »

وكان الراسد يجلس ( ومعه المنظار ) قنالة زميل له ( ومعه الآلة الحيطية المذكورة أعلاه ) في طرفي حط منته شمالاً وجنوباً على سطح أحد المعابد شكل ٤ . ويتعرفان ساعات الليل تتحاور الحجوم للحط الحيطي العمودي لو عركها قياساً إلى القلب والعين اليمنى واليسرى ، الكتف وأجزاء الحطم الباقية في الشحص المنقلد للراسد . وتكتب هذه الملاحظات

في شكل مقسم الى مرتعات صغيرة مرسوم فيها الشخص المساعد المراد وحوله النجوم كما يتصح المرصد حد مثلاً ما جاء ببعض هذه الرسوم والنجم (سارت) يقع أعلى العين اليسرى اما النجم الذي يلي الشرى الجاية يقع اعلى الرمق الايسر. اما نجوم السماء فمركزها على القلب» (راجع شكل ٥)

وقد عثر على عدة رسوم من هذا القبيل في مقابر ملوك الأسرة العشرين كما سبق ان ذكرنا وهذه الرسوم تبين مواقع النجوم في اثناء الاثني عشرة ساعة لليلية لمدة خمسة عشر يوماً. أما الساعات فكانت تعرف بواسطة الساعات المائية وهذه سأتى بيانها فيما بعد.

﴿آلات الظل. المارول﴾ احتشد قدماء المصريين في تقسيم النهار الى ساعات بواسطة الظل فلاحظوا ان طول الظل يختلف باستمرار في اوقات النهار على مدى الفصول لكن لم يشتل لآل ان المصريين علموا ما يخطوط المرص من الشان وقت استعمالهم آلات الظل. وأسط آلة لظل هي الواردة في الشكل رقم ١ وهي عبارة من قضيب حدي يلمتي في احد طرفيه بكتلة خشبية ومدون على القضيب خطوط واسماء الساعات. اما طريقة استعمالها فهو وضعها في خط شرقي غربي بحيث تكون الكتلة الخشبية في الشرق صباحاً وفي الغرب مساءً وتعرف الساعة بسقوط ظل الكتلة على تقاسيم القضيب

ولما كان ظل المساح المسكر والمساء المتأخر طويلين كثيراً ابتكر القوم في اواخر العهد الفرعوني طريقة جديدة لذلك فاستعملوا من القضيب الطويل الآف الذكر بأحر حبيك مائل السطح نحو الكتلة وقسموا السطح المائل الى عدة خطوط شهرية ذات تقاسيم متنوعة تناسب مع تغير الظل في تلك الاوقات. ويتشاهد هذا الجزء ذو السطح المائل في الشكليات رقم ٨٧ و٨٨ وفي المتحف المصري عودح لساعة ظل (شعبية) طولها ١٥ بوصة يظهر انها مركبة من ثلاثة انواع من الساعات (شكل ١٠٩ و ١١٠). النوع الاول وهو الكتلة الصغيرة التي يسقط ظلها على تقاسيم المجهتين والنوع الثاني وهو كيفية سقوط الظل على الدرجات والنوع الثالث ويتلخص في سقوط الظل على السطح المائل او المنحني. هذا باختصار هو بيان موجز للادوات التي كانت تستعمل في العهد الفرعوني لقياس ساعات النهار واساس العمل فيها هو ثابت طول الظل فقط في اوقات النهار المختلفة

وهناك نوع آخر من الساعات الشمسية لسببه تغير اتجاه الظل في اوقات النهار وعلاقته بالزمن. وهذا النوع يشير الى تقدم كبير في الفكر والواسطة وهذه الساعات اسهل استعمالاً اذا وضعت في الموضع الموافق لها لاسيما في هذا الموضع يمكن تقسيمها الى تقاسيم متساوية

حسباً للنوع السابق المختلف واقدّم مثالاً لقسم الثاني عثر عليه في مدينة عزة بفلسطين وهو ساعة مصرية تحمل اسم القرعون مفتوح ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وبلاحظ القارئ في الشكل رقم ١٢ مروحة محفورة الآن بدار التحف ببرلين يرجع تاريخها إلى العهد الروماني والروماني كانت تنبت على حائط أو عمود والنقوب الموحدة بها كان مشتبهاً بركب بحوي حيطاً ينتهي بنقل وهذا الحيط هو الذي يسقط ظلّه على التقاسيم المرسومة . وهذه التقاسيم تمثل ساعات النهار . ومنه يتضح أن ظل الحيط يسقط على الخط الأوسط وقت القبولة وهذا النوع من الساعات تمّ أوربا الغربية بسرعة

﴿ الساعات المائية ﴾ أقدم ساعة مائية معروفة للآن هي المرسومة في الشكل رقم ١٣ ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر ق. م مصوغة من الرصاص على شكل زهرة بالغة ارتفاعها حوالي ١٤ بوصة وكان المنور عليها بالكرنك بالأقصر وهي الآن بدار تحف القاهرة . مرسوم عليها من الخارج النجوم والروح وغير ذلك . ومثل هذا النوع كان يستعمل لمعرفة ساعات الليل حيث ورد على حرمها الصارة الآتية « كل رسم هو في الأصل الموافق لساعته... كي يثبت بذلك ميعاد ساعات الليل ... » وكان الراسدون بمساعدة هذه الرسوم والتقسيم يعرفون ( كما يظن ) مواعيد ساعات الليل . وكان هذا الاناء عملاً ماء إلى حافته وبواسطة ثقب صغير في قعره كان الماء يتسرب تدريجياً فيسحب سطحه إلى تقاسيم الساعات المنقوشة بالداخل ولما كانت التقاسيم الداخلية متساوية المسافات وكان قعر الاناء أقل كثيراً من فتحته العليا من حيث المساحة كانت مقادير المياه المتسربة في كل ساعة غير متساوية . لأن الماء في أول الأمر يتدفق بسرعة لعلو سطحه وفتشه ثم تدرجاً إلى النهاية لانخفاضه ساعتين . إلا أنه ثبت بالمقارنة بساعات الحديثة أن هذا التكاثر غير متناسب وعليه فسات المصيرين الأقدمين المائية لم تكن متساوية في الزمن . وجملة القول أن مدة الساعات الأولى بهذه الآلة أطول من الواقع كما أن الساعات الأخيرة أقصر كثيراً أما ساعات الوسط فكانت قريبة جداً من الصواب . وهناك نوع آخر من الساعات المائية تمّ استعماله في العصور الأخيرة بثلثين في أسطوانة مدرجة من الداخل يقطر فيها الماء من الماء آخر أعلى منها . وكان كلما ارتفع سطح الماء داخلها ووصل إلى علامة من العلامات المذكورة دلّ ذلك على حلول ساعة معينة



وقد انتشر استعمال الساعة المائية المصرية في كل أوربا في العصور الأخيرة حتى أطلق عليها اليونانيون وقتشهيرة « الشمس المائية » وكانت تستعمل حينذاك لقياس الزمن ليلاً ونهاراً





# استدراك على معجم الحيوان

بقلم الدكتور معلوف بلخا



في عهد انقال عطق طلي لموي الدكتور معلوف  
بلخا في مجلة انباء الجباء والجري والصور والصور  
والسابق وغيرها من الاسماء

بعد نشر معجم الحيوان في المقتطف سنة ١٩٠٨ وما يليها ثم على حدة في السنة الماضية علمت ان عالماً فرنسياً نشر كتاباً في سمك الشام سألت صديقي الامير مصطفى الشهابي ان يبحث عن الكتاب فتفصل ويبحث الى نسخة منه فلما فيه شيء كثير من انواع السمك في مياه الشام العذبة وفي البحر الملح مما يلي ساحله والكتاب لعالم فرنسي معروف هو المسيو غريفل<sup>(١)</sup> من اساتذة متحف التارخ الطبيعى بخرسة فقلت عنه بعض انواع السمك التي وردت فيه وتقلت اسماءها الفرنسية والعربية واحضت اليها الاسماء الانكليزية وحملت ذلك تسمية لما ذكرته قبلاً او استدراكاً عليه

ثم اني بحثي في المقتطف لم يكن في شكل معجم ولم يكن الغرض منه تأليف معجم حاو لانواع الحيوان بل كانت الغاية تحقيق اسماء بعض الحيوانات مما ورد في كلام العرب او المولدين في مؤلفاتهم او ما وصفه المحدثون الذين يؤخذ بقولهم لما عرفت المقالة الاولى على استاذنا الدكتور صرّوف رحمه الله أحد القلم وكتب عنوانها «معجم الحيوان» فلما اعدت نشر المقالات في كتاب على حدة اقيمت اسمها كما كان على ما ذكرت في المقدمة

ثم كتبت هذا الاستدراك عن المسيو غريفل ولرحو ان يكون فيه فائدة للادباء الذين يعنون بمثل هذه الامور وكتب المسيو غريفل فريد في ما به وان الاسماء العلمية التي اوردها لا شبهة في انها آخر ما وصل اليه العلم في عصرها . في الاسماك التي ذكرها ما يأتي

الاشلاق Sélaciens ou Elasmobranches. E. Selachu or Elasmobranchu

جمع شلق وشلق اسماء غصروفية الهيكل منها القروش اي الكوسج والمنشار واور

(١) Les États de Syrie. Richesse marine et fluviale. Par A. Gravel, Professeur au Muséum d'Histoire Naturelle. Paris 1931

مطرقة وابو مهازر والملاك والنبية والبلشق على ما حققه الاب انتاس والحلبي على ما حققه كاتب هذه السطور والشلق افصح لانها واردة في كلام العرب والجلبي اعجمية  
 ما لفظه اشلاق فلم يذكرها المؤلف بهذا اللفظ العربي وانما ذكرها نقلاً عن معجم الحيوان  
 ص ٢٢٢ اصباحاً لما سبرد من انواع الاشلاق في الشام

القروش او الكواسج واحدها قرش وكوسج Squales ou Requas. E. Sharks  
 قال المؤلف : لم تكن القروش الحقيقية معروفة في مياه الشام قبل فتح زعة السويس  
 وكان المعروف منها الانواع الصغيرة اي كلاب البحر وقد رأينا منها الانواع الآتية  
 La Roussette, E. Dogfish (Soyllium) كلب البحر

ذكر منه نوعين كلب البحر الكبير و كلب البحر المرقط و كلب البحر الصغير او كلب  
 البحر المفلطح وقال ان الصيادين يسمونه بالعربية كلب البحر  
 L'Emasole, E. Hound or houndfish كلب البحر

ذكر منه نوعين ولم يذكر لها اسماً عربياً ولفظه كلب البحر كالذي تقدم  
 ثم ذكر انواعاً اخرى من الاشلاق منها الانواع الآتية : ابو مهازر وابو مطرفة والملاك  
 او ملاك البحر ولم يذكر لها اسماً عربية معروفة في الشام  
 ثم ذكر انواعاً من القبياء الآتي ذكره وقال ان لعل البحر في سواحل الشام يسمونه بـ Baers  
 ولعله يريد به وهي عند العامة حلد السلحفاة ونحوها وربما كانت من اصل زكي فادا  
 اريد بها حلد السلحفاة فمصححها اللؤلؤ واذا اريد بها حلد الياهدا فمصححها السفن كما سيأتي  
 Raie, E. Ray or Skate القبياء

شدق مفلطح يتعد من حلد السفّس وهو لحاس وانواع كثيرة  
 قلت و المقتطف ٣٩ : ٣٤٠ ان القبياء غير هذا اي انه نوع من السمك اسمه بالانكليزية  
 Porbeagle ولا شبهة اني كنت غلطاً فهذا النوع من الاشلاق او القروش حاس بالسطر  
 الشمالية فلا يمكن ان يكون من سمك حزره تيس على ما قلت عن معجم البلدان وأثار البلاد  
 والقبياء هو المسمى Ray بالانكليزية وقد ذكرت في ص ٢٠١ من معجم الحيوان وذكرت له  
 اسماً كثيرة ولكني لم اذكر القبياء وهذا افسحها لانه افسحها  
 وهناك بعض ما جاء من القبياء في المؤلفات العربية . القاموس : القبياء ككساء ممككة تتخذ  
 منها الترسعة الجيدة  
 وفي حياة الحيوان : القبياء ممككة في البحر يتعد من حلدها الترسعة فلا يحبك فيه شيء

من السلاح ولا يقطع . وفي تاج العروس شيء مثل هذا . وقد ورد ذكر البياه في وصف جزيرة قنيس كما تقدم

أما حلد البياه فمفصحة البياه قال في تاج العروس : « النفس بحر كحة حلد حشن غليظ كالود التامسيع يجعل على قوائم السيوف كما في المصباح والتهذيب إلى أن قال « وفطمة حشاه من حلد صب أو سمكة يُسحق بها القدر حتى تذهب عنه آثار البزاة وفيه هو حلد السمك الذي تحكه به السباط والقنجان والسهام والمصاعف ويكون على قائم السيف » ثم اشد بيتاً لمعدي بن زيد وآخر للأعشى وكلاهما جاهلي إلى أن قال « وفل النفس حلد الاطوم وهي سمكة تسوي قوائم السيوف من جلدها »

فالنفس لفظ عربي فصيح سمى به فورسكال في سواحل البحر الأحمر فسمى به نوعاً من البياه كما سيجيء . وسمى نوعاً آخر اللسا وسمى كلورنجر النوع الاول النفس اي كما سماه به فورسكال وسمى هذا النوع الثاني النفس واللسا ومن مؤلف آخر اللسا وسباني ذكر هذين النوعين

ثم إن الاسكندر يسمون هذا السمك وجليه بهذا الاسم اي Sphen عن العربية كما في كتب اللغة عديم كذلك الفرنسيون فاهم يسمون حلد هذا السمك Galuchat باسم الرجل الذي حشّن دنافته كذلك هذا النوع من السمك فاهم يسمونه بهذا الاسم . وفي سواحل الشام يسمونه باعه كما تقدم فاهم بالعربية يقابل اللفظ الانكليزي واللفظ الفرنسي الذي تقدم ذكرها ويقابل ايضاً ما نسبته العامة في مصر بالصفرة والعامة في الشام بورق الزمان او ورق السمادج

سَفَس Galuchat. E. Sphen (Trygon (hypolephus) Sphen) Forsk

قال المؤلف اي المسيو غريجل ان حله يصح منه لدوات قريبة مثل اغشية الصاديق واحسان السيوف ونحو ذلك اي ان الاسكندر والفرنسيين يطلقون الاسمين الذين تقدم ذكرهما على هذا النوع من السمك وعلى جليته . قلت وقد ذكرت في المختطف ان هذا النوع اسمه السعن والسفن والسيف والصواب النفس فاهمظان الاخيران خطأ

لَسَا وَلَسَا سَفَس Taeniura (Trygon) Lymna. Forsk.

ذكر فورسكال من اسمائه لَسَا وذكر كلوزنجر انها من فورسكال وتقل اللسا عن مؤلف آخر وقال اسمه له نفس كالتي تقدم وقال حمروى ان اسمه لوطواطة في الاسكندرية على ما ذكرت في معجم الحبول من ٢٠٢

Trygon narnak, Forsk.

التورنك عن غورسكال كما ذكرت في المقتطف

وفي معجم الحيوان ص ٢٠٢

ويتصحح مما تقدم ان الياه هو الاسمى Raze باللاتينية وRaze بالفرنسية وRay بالانكليزية وله اسماء مامية كثيرة في البلاد العربية ولكن الياه اقصمها . فهل هذه اللفظة معرب لميا اليونانية كما ذكر الاب الستاس في محلة المشرق او انها اصلية بالعربية وانما يقابلها باللاتينية بشبهها كل الشبه جعلت الراه لأمًا بالعربية او جعلت اللام راء باللاتينية فهذا ما لا اعده واما أعلم ان الراه واللام يتبادلان واعلم ان الياه بالعربية هو هذا السمك وانما اصلح اسمائه ورعا كان اللفظ قديماً جداً في البحر المتوسط معناه العرب الياه وسماه اللاتين رابا أي ان المعطين من اصل واحد والله اعلم

ثم ان المسومريفل ذكر فصيلة اخرى من السمك في مياه الشام وهي ما يأتي وقد ذكرها في ص ٢٢٨ من معجم الحيوان وهي من الاسماك العظمية وليست فخرافية الهيكل كالاسلاق ولما كان في بعضها شيء من الطول كالشلق التنس امرها على بعضهم وهي فصيلة الساور الآتي ذكره

فصيلة السيلور Siluridae ou Poissons-chats E. Siluridae or Catfishes

او السيلوريات . فصيلة من سمك المياه العذبة خالصة من القوس أي الخراشف لكل منها شاربان او أكثر حول فمها ولحمها شوك ناعم في رءفها الظهرية او الصدرية . ومن أمثلتها السيلور والجري والذبال والياس والذقيق والقرموط والذلة والفشرة والزيمير . ذكرت هذه الفصيلة في ص ٢٢٨ من معجم الحيوان وذكر المسومريفل من انواعها ما يأتي وذلك في ص ٣٠٧ من كتابه

Genre : Clarias

السيلور قال هو كثير في بحيرة الطائفة وسقي العاصي Clarias Oronas, Gunth والاهلون يسمونه السيلور

السيلور Clarias macrocephalus, Gunth

السيلور

قال هو كثير في طبرية والحولة والاهلون يسمونه السيلور

قلت ذكرت هذا الجنس أي Clarias في ص ٦٥ من معجم الحيوان وذكرت منه نوعين القرموط والبرمود وفاتي قرموط العاصي أي السيلور ثم ذكر المسومريفل النوع الآتي من الفصيلة عينها .

S. latus glanis, L.

الجرى قال هو كثير في الفرات ويسمونه الجري

قلت وقد ذكرت في معجم الحيوان وذكر من اسمائه السيلور والجري والصواب الجري فقط أي كما أورده المسيو غريغل . فاعتدتم صحة الاسماء العلمية لسيلور والجري والسيلور والقلموط ولا يخفى ان هذه الاسماء تتبادل في بعض النواحي ولكنها جميعاً من فصيلة السلور التي تقدم وصفها

\*\*\*

أما الجري في الفرات والدانوب فسموه بالاسكبرية Sheatfish وبالفرنسية Silure ولكن هذين الاسمين قد يطلقان على انواع اخرى من هذه الفصيلة

ثم اني قلت في المقتطف ٣٩ : ٦٨ ما يأتي : —

الزيمير نوع من السمك له شوكة خفية وسط ظهره وله صلب وقت صيد الصياد اياه وقصه عليه واكثر ما يصاد في الالواح واسول الاشجار في المياه العذبة ( ناج العروس ) ثم قلت ان هذا الوصف يوافق وصف السمك المسمى Gastrosteus or Stickleback عند علماء الحيوان وذكرت في معجم الحيوان من ٢٣٥ اني قرأت مقالة في لغة العرب للسيد محمد مهدي المازني قال فيها الزمير محرم أكله عند الشيعة الامامية الى آخر ما جاء في معجم الحيوان في الصفحة المشار اليها . ثم كتبت الى طالم كبير من علماء الشيعة في حل حامل فاجاب عليّ ان اكتب الى العراق . ثم جاني كتاب من صديقي مصطفى جواد الاديب العراقي المعروف قال فيه ما يأتي :

« الزمير ويسمى في العراق اليوم او الزمير يخرج الاولاد عند ما يسحبون ويضطرب كثيراً عند ما يصاد ( كما وصفه صاحب الناج ) وله شاربان طويلان وشوكة حادة على ظهره » فقلته له شاربان طويلان دليل قاطع على انه من السلوريات وليس هذا السمك الذي ذكرته في المقتطف لان هذا السمك الذي ذكرته لا شلور له فالزمير بحسب قول الصديق المحقق وقول الاب انتاس على ما ذكرت في «معجم الحيوان» من ٢٣٥ وما بعدها نوع من السيلوريات كما تقدم فهو إما الكرمش Auchenoglanis او الشال Synodontis او ما يشبههما وقد اورد بولنج في وصف سمك النيل اسمين قال يسمى بهما الكرمش وهما من رتبة الكرمش والشال يوافق وصفهما ما جاء في ناج العروس تمام الموافقة ولكل منهما شاربان طويلان وشوكة حادة على ظهرهما كما ذكر الصديق المحقق في كتابه وانما لا يمكن البتة في صحة الاسم العلمي للزمير ما لم تعرف الاسماء العلمية لانواع السمك في درجة والفرات ولكنه ليس هذا النوع الذي ذكرته في المقتطف للاسباب التي يتسنى في ما تقدم

# عجائب حياة النبات

نبات يزرع ويورق ويزهر ويثمر بلا تربة

مباحث طريقة

من لا أمور المشهورة بين الباحثين وقرّاء المجلات العلمية ان النباتات تنمو عموماً طبيعياً اذا اشتمل غذاؤها على العناصر الأساسية . واكثر هذه العناصر توجد في الهواء والماء والاممعة التي يستعملها الملاحون والنباتيون وغيرهم من المشتغلين بالزراعة. فبشكل من هؤلاء يعرف ان التراب والفضلات والسلفات وغيرها تحتوي على عناصر لا بد منها في تغذية النبات وكثيرون يظنّون على أسسها في الاعلانات التي تنشر عن تركيب الاممعة الطبيعية والصناعية. يقابل ذلك في اغذية الحيوانات المواد الازلاية كاللص والنشوية كالسكر والنهنية كالزيت والادهاض والاملاح على اختلافها. ولكن الباحثين في العصر الأخير كشفوا عن حقيقة جديدة كبيرة الشأن في علم الاعتناء حلاصتها ان الانسان لا يمشي بأعطر وحده وان غذاء الحيوان الكامل يجب ان يشمل شيئاً آخر عدا الازلايات والنشويات والادهاض والاملاح والماء وقرّاء المقتطف يعرفون ان هذه المواد الاصطناعية هي المواد المعروفة بالميتامينات بل قد كشف الباحثون كذلك عن أثر المعمرات التي تفرزها البعوض الصماء في تمثيل الغذاء الذي تأكله اي في استعماله في بناء الاعضاء . فقد كشفوا مثلاً عن وجود عنصر اليود في مفررات الغدة الشرقية وعرفوا أثره في البناء والنمو فتلا ذلك صنع مادة تشتمل على هذا الامراز الحاوي لليود يدهى ثيروكسين ( وهذا الاسم منسوب الى اسم الغدة الشرقية باللغة الانكليزية Thyroid )

وهذا المثل الأخير بين لقارئه ان مقداراً ضئيلاً جداً من بعض المواد الكيماوية في عو الخس عموماً صحيحاً . وكان من أثر الكشف عنه في حياة الحيوان ان علماء النبات تسبّحوا ان ورد البحث بحثاً علمياً مدققاً في مسألة اعتناء النباتات وهل هو يعتمد فقط على العناصر الأساسية المعروفة او يجب ان يشتمل كذلك على مقادير ضئيلة جداً من بعض المواد الكيماوية لكي يكون عو النباتات عموماً صحيحاً ؟ وما هي تلك المواد ؟

لقد كشف التحليل الكيماوي عن قلعة طويلة من العناصر تدخل في تركيب اجسام النباتات ولكن وجود هذه العناصر فيها لا يؤخذ دليلاً على ان كلاً منها حتمي في غذاؤها لا يستغنى عنه . فاما الطريقة الى التمييز بين العناصر التي يستغنى عنها والعناصر التي لا مدوحة عنها. الطريقة العلمية المظنية لمعرفة ذلك هي زرع نبتة معينة في تربة خالية من هذا العنصر

المعين ومراقبة نموها . ثم اضافة العصر الى تربتها ومراقبة نموها كذلك ثم الموازنة بين نموها أولاً ونموها ثانياً

على ان التربة كثيراً ما تحتوي على مقادير ضئيلة جداً من عناصر ومركبات كيميائية تنعمر ازالها بل يتعذر الكشف عن امعها بالكواشف الكيميائية . ولما كان الفرض من هذه التجربة ازالة كل اثر - معها يكفى مثيلاً - لهذه المواد لكي لا يلتبس اثرها عليها بأثر العصر الذي تحت البحث فالتربة لا نصلح وسطاً لهذه التجربة

فعمد العلماء عندئذ الى ذرع التربة في ماء مقطر لصيغت اليه المواد اللازمة لنموها اي مركبات العناصر الاساسية مثل نترات المودا وسلفات المغنسيوم وسلفات البشادر وغيرها فيستطيعون كذلك السيطرة على التجربة باضافة العناصر التي يريدونها بالمقادير اللازمة وازالة العناصر التي يريدونها كذلك ويضاف الى كل لتر من السائل ستمتر محسب من محلول طرطبرات الحديد قوة نصف في المائة كل يوم ما زالت التربة صغيرة حتى تبقى حصراء فتنبعث جذورها من المحلول الفدائي للعناصر التي فيه وتتناول من اكسيد الكروم الثاني في الهواء ومن الماء عناصر الاكسجين والهيدروجين والكربون



من نحو ثلاثمائة سنة حرب يرهان فانيسا مون هلمست نجمة بحرية في روكسل وصعها بحارياً : « احدثت اصيباً حزيناً ووصعت فيه مائتي رطل من التربة المحفمة في قرون ثم تلبست التربة بقليل من ماء المطر وقرنت فيهما حرعوكاً من الصفصاف وربة حصة ارطال . وبعد خمس سنوات بلغ ورد للشجرة التي بدأت سنة ١٦٩ رطلاً وثلاث اوقيات . ولكن الاصبص لم يوصع فيه في حلال تلك المدة شيء الا ماء المطر ، او ماء مقطر لبل التربة اذ يقتضي جفافها ذلك . وظل الاصبص ملائماً بالتربة محدوكة فيه . وحتى لا يسقط عليه غبار من الحو غطى بلوح من الحديد ممتشي بالقصدير ، وبه تقوب كثيرة ولكن لم اذن الاوراق التي سقطت في الحريف . واحيراً احدثت التربة وحفظها وورثها فاداً ورثها ٢٠٠ رطل بقصها اوقبتان فقط واذن فائتة والاربع والستون اوقية من حشب الشجرة ولحائها وحنورها نشأت من الماء لا غير »

التحرة بسيطة كل البساطة ، والفة التي وصفت بها خالية من كل تعقيد . ولكن ذلك لا يمنع ان النتيجة التي وصل اليها مون هلمست خاطئة . ذلك ان حشب الشجرة ولحائها وحنورها لم تنشأ من الماء وحده . فلو انه احدث الشجرة وحفظها ، طارداً بذلك الماء منها ، لقمع ورثها من ٤٠ الى ٥٠ في المائة ولو انه بعد ذلك حرق الحشب الجفف ، لما بلغ الرماد ، الباقي من الشجرة الا جراً يسيراً جداً من وزنها الاصيلي

ذلك ان نصف وزن النبات النضج ، مردّه الى الماء الذي تحتويه الخلايا والسُّجج الساتبة اما النصف الآخر فتولّف في الغالب من مواد عضوية يمكن حرقها فتتحول الى ثاني اكسيد الكربون ، وهو احد غازات الطّواء . فذا كان نحو نصف وزن الشجرة ، يرتدّ الى الطّواء = من المقول ان نحسب ان هذه الغازات امتصتها الشجرة من الطّواء وحلال عمّوها ، واذن فقد ثبت ان وزن همت ، اعمل الطّواء في النتيجة التي خرج بها من تجربته ، كمصدر كبير من المصادر التي يستمد منها النبات غذاءه . وقد كشف العلماء في القرون الثلاثة التي كرت على تجربة وزن همت ، ان النباتات تمتص ثاني اكسيد الكربون ، فيتحد بالماء فيها ، ويتحولان بفعل طاقة الشمس الى سكر ولباء . وهذا العمل الطبيعي يعرف بعمل « الترسيب الضوئي » *Photosynthesis* ومن السكر والنشاء تنب الساتات المواد الاخرى التي تستعملها في نموها وتناسلها ثم انما يجب ألا نصرف النظر عن الرماد الذي يبقى بعد ما يطرد الماء من النبات بالتحفيف وتحول المادة العضوية الى غاز يذهب في الطّواء ومع ان مقدار الرماد ضئيل جداً ، اذا قيس بأقدار المواد الاخرى ، فانه يحتوي على عناصر لا غنى عنها في عمّ النبات ولبائه . وأشهر هذه العناصر ، هي الكالسيوم والفوسفور والبوتاسيوم والمغنسيوم والكبريت وهذه هي العناصر التي تشتمل عليها اصناف الاسمدة الطبيعية والصناعية بل قد وجد العلماء ، كثير من ثلاثين عنصرآ في رماد النبات ، ومقادير بعضها ، كالكلور والصوديوم والليكيون والبود تقارب نسبياً كثيراً في اصناف مختلفة من النبات بل قد عثر على آثار الفلورسبي (الزئبق) والقصدير والرصاص والفضة والنحاس ، في الرماد والعلاء الآن لا يعلمون هل هذه العناصر كلها لازمة لنمو النبات ، ولكهم وجدوا ، ان مقادير ضئيلة جداً من بعض العناصر ، كالبور والمغنيس والفارصبي لازمة لهبات لزوم العناصر التي تحتويها الاسمدة بوجه عام

كان الناس يعتقدون حوالي القرن السادس قبل المسيح ، ان النبات يستمد كل غذائه من الماء . ولكن النبات اذ يمتص الماء بواسطة جذوره ، يمتص معه المعادن المحالولة به . حتى في هذا العصر ترى بعض الناس لا يصدقون ان النبات لا يستطيع ان يتناول دقائق الاسمدة بواسطة جذورها . لان هذا المواد الصلبة يجب ان تنحل في الماء أولاً قبل ان تستطيع ان تخترق الاغشية النباتية في الجذور . واذن تستطيع ان تحيط الجذور بمحلول مائي ، وتستطيع هذه الجذور ان تستمد منه كل العناصر اللازمة للنمو . واذن فالترية - من الناحية النظرية غير ضرورية لنمو النبات . واما نجد هذه الحقيقة سهلة الفهم ولكنها لم تكنشف قبل سنة ١٦٩٩ اذ زرعت نباتات في الماء لأول مرة في التاريخ ، على ما علم من المدونات ، فقد زرعت «دودورد» نوعاً من الشعاع ، والبطاطس ، في ماء من قناة وفي ماء سهر وماء مع وماء مقطر .



وكان غرضه ان يعرف هل الماء يحتوي على مواد محمولة فيه ، تكفي غذاء النبات . وخرج بأن الماء يحمل «المادة الارضية اللزجة» لغذاء النبات

وكانت الخطوة التالية ، ان يصيف الانسان الى الماء المقطر العناصر المختلفة - المواد الارضية - حتى يبين العناصر التي يحتاج اليها النبات والعناصر التي يستغني عنها . وقلت ذلك سلسلة من التجارب قام بها علماء النبات وغرضهم تحديد المقادير المختلفة من العناصر التي تقضي ان النمو على وجهه الاكتمال . وكانت نظرية الزراعة العملية ، قد علمت الانسان ان النباتات تحتاج الى الترات والصفات والمواد في التربة . وكانوا قد عزموا بالاحتياط ، ان مقادير معينة من مواد معينة افضل من مقادير اخرى من المواد نفسها . والعلم الآن ، يحدد بطريقة عديدة اصناف المقادير من العناصر المختلفة للنبات المختلفة بحرياً على طريقة غرس النبات في الماء المقطر واسافة العناصر المختلفة بمقادير مختلفة لمعرفة اثره في نمو النبات على وجه التدقيق

في اي شكل من الاشكال يستطيع ان تقدم هذه العناصر حتى يستطيع النبات ان يستفيد بها ؟ او بالحري ما هي المركبات الكيميائية التي تصلح غذاء النباتات

اشهر الاملاح التي من هذا القمل هي ترات الكلسيوم ، وسلفات المنيوم ، واول صفات البوتاسيوم وترات البوتاسيوم وسلفات ( كبريتات ) النشادر . اما الحديد فيمكن ان تستعمل طرطرته او ستراتة او فسفاتة او سلفاتة ( كبريتات ) ، ثم يجب ان يضاف قليل من الحامض السوريك وعصر المشمش ان كانت المواد الاخرى بقية قلوة كيميائية . ولا ريب في ان بعض النباتات تحتاج الى قدر من بعض العناصر يعوق القدر الذي تحتاج اليه من العناصر الاخرى . بل ان البتة الواحدة تحتاج الى مقادير مختلفة من عنصر واحد وفي اذهار مختلفة من نموها

كل باحث مبتكر في غذاء النبات ، يكاد يكون له محلول خاص به . وهي تختلف بداهة من حيث فائدتها في تغذية النبات والفرض من هذه المحلولات تجهيز النبات بالعناصر التي يسج اليها ويتناولها من الترات والماء والهواء في شكل محلول سهل الامتصاص . والعناصر التي يتناولها من التربة في مقادير كبيرة هي النتروجين والفوسفور والبوتاسيوم والكلسيوم والمنيوم . وقد صنعت محلولات مغذية للنبات ، فيها مقادير متباينة من هذه العناصر . وكان محلول «ساكن» Sachs المحلول الاول الذي دعي بالمحلول القياسي ولكن اشهرها وأكثرها استعمالاً محلول بوب Knop وهو مؤلف من ٢ اجزاء من ترات الكلسيوم وجزء من ترات البوتاسيوم وجزء من كبريتات المنيوم وجزء من اول فسفات البوتاسيوم او ثاني فسفات البوتاسيوم ، وقليل من الحديد . ثم ادخل عليه وتوسعهم بعض التحسين لاحتماله في تغذية نبات الحنطة .

ثم بسطه « شيف » الى محلول يحتوي على فصقات البوتاسيوم ونترات الكلسيوم و كبريتات  
المغنسيوم وقليل من فصقات الحديد . و اذا استعمل الماء المقطر لحل هذه المركبات وحب  
إضافة مقادير يسيرة من عناصر أخرى

\*\*\*

ولكن المباحث الحديثة في تغذية النباتات ، تشير الى وجوب استعمال محلولات أكثر تعقيداً  
من محلول بوب او توتنهام او شيف وقد وجد المستر حوستن الباحث في المعهد السنشوي  
الاميركي - وعنه ملخص هذا المقال - ان المحلول المحتوي على العناصر الآتية يصلح لنمو  
نبات الطماطم

عدد الايونات في مليون جزء من	المصر	عدد الايونات في مليون جزء من الماء	المصر
٧٤	الفصقات	٢٠٠	الكلسيوم
١	المغنيس	٦٠	المغنسيوم
١	النور	٧٨	البوتاسيوم
( ما يكفي لحفظ النبات احمر )	الحديد	٦٢٠	النترات ( نترات الصوديوم )
		٢٩٠	السلفات

وكل ايون من هذه الايونات له أثر فعال في تغذية نبات الطماطم ونماؤه . فاذا عقيد ظهر  
على النبات عارض خاص . حتى نستطيع ان نعرف المصدر الناقص من المحلول من مجرد رؤية  
النبات . فاذا كان المحلول ينقص البوتاسيوم اصمرت الأوراق ثم نلونها بقع بنية اللون .  
واذا كان النقص في الفوسفور ناقصاً ثم احمرار الأوراق ، واصبحت سطوحها السفلى فرمية احياءاً ،  
وصمرت الساق . واذا كان الكلسيوم ناقصاً ، جفت الأطراف النامية في الساق ثم تذوي وتموت

\*\*\*

والطريقة العادية لاستنبات الباقات في المحلولات الكيماية من دون استعمال أية تربة هي  
ان تؤخذ البرود وتوضع بين ورقتين مملوئتين من الورق الشفاف ، بعد وضعها في طبق  
من الزجاج والخرف وتغطيتها للاحتفاظ بالرطوبة . فاذا أفرحت البرود وبلغ طول الجذور نصف  
بوصة او ثلاثة ارباع البوصة نقل القرح الى حاوية مملوءة بحفية ماء الشرب او الغسيل ، ويكون  
فوق الوعاء شكتان احداهما فوق الأخرى ونموها قليلاً فيوضع القرح بينهما بحيث تلمس  
حدوده في الماء . فاذا بلغ علو البنت بوصة او نحوها ينقل الى المحلول المغذي وطريقة وضعها  
في المحلول ان يعطى الاصبع الذي يحتوي على المحلول قطعة من القطن مشاة بالشع ، وفيها  
ثقبون فاذا وضع ساق القرح في الثقب لحيط قليل من القطن لوقيته . واذا كان الاصبع من الزجاج  
وحب ان يعطى بورق كشاف يحجب ضوء الشمس عن الجذور ، فيجمع تولد الفعاريات الصغيرة

# رجال المال والأعمال

لمؤلفه عباس محمود العقاد

في جريدة الجهاد

كتب السير والتراجم من أنفع الكتب وأمنها وأحقها بالتداول والدراسة ، وعناية «المقتطف» بهذا الباب من التأليف قديمة ملحوظة في كتاب «سر النجاح» وكتاب «الرواد» وفي هذا الكتاب الجديد الذي جعله المقتطف هدية العام الى مشتركيه

ومن اسباب العناية بتأليف هذا الكتاب ان التراجم العربية القديمة مقصورة كما يقول محرر المقتطف العاقل على الفقهاء والشعراء والادباء والامراء والسعاة وهو يسأل : «اهؤلاء قوام الامة لا غيرهم وهم عوائل مجدها وغيرهم هل هم ؟ ان قال بذلك أساء العصر الذي كان فيه ان جعلهم قواماً يقول هو أساء عصرنا هذا ونحن نرى أرباب الزراعة والصناعة والتجارة ملكوا الخافقين ؟ ترى الملوكة يقتنون للزراع والمعلمون يشاركون الشركات التجارية في اعمالها ؟ ترى مبادئ الثروة تنهل على ابناء الصناع والتجار . ترى قصورهم وسجونهم ومناجمهم وسمائهم خاصة بكل علق فاجر نعيم ، ونحن نسل الامراء والفقهاء والشعراء والادباء ما كفون على التناحر بالعظم الرميم وتفسير الآيات والاحاديث ونظم المدائح والمراني ومن حين ينش اولادنا لا يرون امامهم مثالا يقتفونه وبخيمكون على مساواة الا ما يقرأونه في كتب السير عن فلان الفقيه وعلان الشاعر وعلان المحدث . . . . . والاستناد للفاصل بحق في ملاحظته مصيب في توجيه العناية الى تراجم رجال الاعمال لانهم في كل عصر — لا في العصر الحاضر وحده — عنصر قوي في حياة الامم ومعرض مزدحم بصوف الدراسة النسبية والاحتياطة ، ولهم من الحق في التاريخ مثل ما بحق لجميع السليبين من رجال الادب والحرب والسياسة

وقد احسن الاستاذ اختيار الامثلة من عطاء الامم العرصة المختلفة لجمع في كتابه صمماً وعشرين ترجمة منها تراجم للانكليز والالمان والامريكيين والروس وغيرهم ، وكلها تقرأ كما تقرأ القصص وتحميد كما تصيد كتب العلوم ، وحيدوا اضيف الى الكتاب في طبعاته المقتلة طرف من تراجم الشرقيين الذين رددوا في ميدان العمل والمال في البيئات الشرقية المتفرجة او المحافظة على عاداتها الموروثة ، فهذه التراجم أتمتع لنا واصلح لهدايتنا لاسها من جهة اقرب اليها ومن جهة ادل على القدرة والبراعة لما فيها من ابتكار شعبي قد لا ينافي في الامم التي انتظمت فيها اساليب التجارة والصناعة حتى أصبحت كالقواعد الحربية في صومعها والبرادها ، ولأن تراجم الشرقيين من جهة ثالثة تعط مختلفي الموضوع فهو نكتة مألوفة لا غلط التراجم العربية المبثورة في الكتاب

ومن راحع هذه التراجم السبع والمشرى خرج منها بحقيقة واحدة لا اختلاف فيها مع اختلاف البلدان والازمان والمقاصد ، وهي ان النجاح في الحياة العملية لا يتم بغير « قدرة وحياة » او بغير مزيج غريب من صفتين متناقضتين في الظاهر متقاربتين في ملكات الساجدين من رجال المال والعمل ، ونعمي بهاتين الصفتين القدرة على موافقة البيئة والقدرة على مخالفتها في وقت واحد ، واوضح من هذا ان لديها القدرة على المسابرة والمجازاة والقدرة على التفرّد والابتكار .

مسكل رجل من رجال العمل والمال خلا من هذا المزيج الغريب لا يفلح ولا يبلغ القمة في سباق الحياة الصعب . والفارق بين عظمة الفكر والروح وعظمة العمل والمال في كفاءة النجاح واستحقاق الثواب او موافقة البيئة شرط لا بد منه في حياة الاحيرين بقونهم فيمشلون وان غنوا بصفات الكمال الراحمة ، ويتيسر لهم مسحون وان كان عظم قليلا من الصفات الانسانية العالية وسمات الاربعية والايثار . أما عظمة الفكر والروح فلا بد لهم من السعيا التي تراد لصالح الانسانية في جميع العصور ولا تراد لصالح مصر واحد او انسان واحد .

ومن هنا تبانت الطريق وتعرفت المطالب فلو ان الناحيتين من عظمة العمل والمال طلبوا النجاح بوسائلهم وزيادتهم في معادى الفكر والروح ففسدوا ولم تكن عنهم تلك الوسائل والمزايا ، ولا مناص من التنبه الى ذلك لكي لا يقع في نفس الاوهام ان العمليين جموا أسباب النجاح كلها وطاروا في مبداهم لاسهم اقدر من التفكير والروحيين على الاطلاق ، إذ الحقيقة ان المطالب تختلف فتختلف الوسائل ، ولو استمدت العمليون بعنهم وحدها في صراع العظمة الفكرية أو الروحية لأحققوا كما اسلمنا أشد احقاق . كذلك لا مناص من التنبيه الى استمرارية آخر على الكتاب لتترك فيه كتب كثيرة من هذا القيل

فالذي يقرأ هذه التراجم لا يرى أمامه من وسائل النجاح الا كل وسيلة شريفة تقرها الآداب والقوانين ، ولا يحس ان احداً من رجال العمل والمال ممد الى وسيلة تشبه او يستحي من اعلاها من نفسه ، وليست هذه هي الحقيقة التي يعرفها كل من مارس الحياة وتند الى حقايا الصراع العملي في الحاضرة الحديثة وفي الحضارات التاريخية المذكورة .

فقد يطلع القارئ على رجة رجل من مؤسسي المصانع غلب المراهقين له في صاعته واصططهم آخر الامر الى اندماج اصحابهم في عمله ، فيحيل اليه لهذه الصفقات تتم أبداً بوسائل الحد والمراحة وللمراحة الشريفة ، ويبنى ان نمس هذه الصفقات لا يتم الا بحيل ودسائس تلغ حد الحياة في بعض الاحايين

فدبر المصنع او الشركة التي يعلب مراحبه كثيراً ما يلجأ الى اداعة الاشاعات الكاذبة من أسهم المصانع والشركات الاخرى ، أو يعمد الى شراء القطار ورشوة المظلمين على اسرار البيع والشراء في مكاتب مزاجيه ليحقق الخسائر بأسهمهم ومشروعاتهم ويصارعهم وهو عالم

منهم بالمحبوب والمقاتل، ومن الذين جاءت لهم سيرة في كتاب «المقطب» من لجأ إلى هذه الأساليب واستعان بها على هزيمة المراجعين فأصاب السخاح

أن تقرير هذه الوقائع واجب على المؤلف لأنها حقيقة تعرف وتنع : ولاها من الخطأ الآخر تكشف عن عبوب الحضارة أو عبوب المجتمع في ناحية من نواحيه فتبين على الإصلاح وتدعو إلى احتباب الأصرار . وما دام المقصد من سرد التراحم العرة والقنوة فالكوث عن ذكر الحقائق كلها بمحبب العر ، ولا ينسج للمقندي أن يمرر سبيله على هداها ، ولا يعرض لنا الصورة الكاملة لسكل ما يجري في الحياة

في كتاب هـ . ج ولز « العمل والثروة والسعادة بين بني الإنسان » اجمل ترجمة بسيل رخاروف والترد كروب المشهورين في عالم المال والصناعة فوحى فيه الالمام والابناء دور الافصاح والافاضة فأرانا كيف يستعمل الرجل أن يبيع السلاح الواحد لاساء وطه وحصوم وطه وكيف يخبرني الدماء وتشتعل الحروب في سبيل الأرباح والمعقات . وقال عن بسيل رخاروف : « ولا ريب أن هذا الرجل قصي شطراً كبيراً من حياته في اعداد الجازر البشرية وترويضها ، ولكن من الظلم والخطأ أن يلام على ذلك ، إذ ليس أسهل ولا أقرب من سحق المسالمين العاطفين عليه ، ولئسنا جميعاً منضمون في تلك القنوة التي دعت به إلى الثروة وعليها تدب من التسعة التي تقع عليه ، فإن دواعي ضرورية لاطافة له معها هي التي عسدت له سبيل حياته . وكل ما في الأمر أنه كان من التواضع بحيث أني أن يصب نفسه حكماً على أساليب الدب المحيطة به . وقد نأب لاحظها أمياً في ملاحظتها دكباً في مهبطها ، وواضح أنه كان يستوغ أعماله أسماً بما تؤدي إليه من كسب للمال وهو — أي كسب المال — مما ينبغي أن يكون ذليلاً على الخدمة الاجتماعية ، فإن لم نخبر الأمور على هذا الأساس فخطأً أولاً إنما هو خطأ النظام السياسي والعملية ثم يأتي بعد ذلك خطأ الأفراد الذين يحممون المال

« أن تدبير القتل كان في فراءة أساليبنا الفكرية . وهذا الاعتراف في الاصولي الفارق في تروته المردان بأرفع الانقلاب المشرفة التي تستطيع فرنسا وبريطانيا العظمى واكسفورد أن تصمها عليه ، واللاه في أحراريات ليامه قصر فاحر يديره للمفكرة ، إذا نظرت إليه ووراءه ظاهرة من الملايين التي لا تحصى مشغولين معذنين مجروحين مجملين ساع لك أن تتخذ منالاً صحيحاً لموروثنا السياسية ولم يكن ذلك على وجه من الترحم لاداة له شخصية ، فإن الملايين من اساء عصره ليودون أن يصموا أصيحه لو فكروا فيه وقدروا عليه ، إذ ليس في أشعاصهم ما يحول بينهم وبين هذا الصنيع ، وإنما تورد على المؤثرات التعليمية والاحوال السياسية والاقتصادية والمالية التي حرصت أولئك الاشخاص » . وما يقال عن رخاروف قد يقال عن كثيرين غيره ، ويجب أن يقال لنسجلي الحقيقة ونتم المرة ونحس القنوة

# مصاييح علاء الدين العصرية

العين الكهربائية ومعمراتها العلمية الصاعية

احتشد حديثاً في مصنع باحدى الولايات الامريكبة قرو من الناس لمشاهدة مكس  
صمغ لسحق الفولاذ نذره الكهربائية ، يبلغ ارتفاعه ٢٥ قدماً وتقله يعادل ثقل اربع  
قاملرات بخارية، وانبايه الصمغة تسحق ألواح الفولاذ كأنها مصنوعة من الورق  
وبما كان الحشد يرقب دوران ذلك المكس ، ورحرح العامل القوي المشرف عليه ، يده  
قيد بصع عقد (بوصات) تجاوزت خط الأمان ودخلت منطقة الخطر ، اي دائرة الأبياب  
الساحقة ، فالت ذلك المكس الصمغ ان وقف معلقاً في الجو ، فغر القم ، كأنه مسحور ،  
علما ربح العامل كعفة استأنف المكس دوراه قواً

ثم تكرر العامل القوي مداعة المكس امام الحضور على العظ السالف الذي ذكر انني حضر  
مرة فتكررت الممجة من دون ادنى تغيير . اي اء متى استهدفت كعفا العامل القوي تلحطر ،  
يطل دوران المكس بطلاناً كعفا حتى ترتفع كف العامل فيمك عقاه

والسر في ذلك ، عين حمية مصنوعة من رجاج منقش لطقة معدنية من المعادن الارضية  
البادرة، ترتقب ذلك العامل القوي وهي بطارية كهربائية حساسة بالصوء يسلط عليها شعاع من  
البور فتعين خط الخطر ، فان قطع امرؤ ذلك الخط بكفه ، اعترض الشعاع ، فحجب الصوء  
المسلط على البطارية ، فيقف دوران المكس لسرعة البرق

بهذه معجرة واحدة من ألوف المعجزات العلمية التي تقوم بها العين الكهربائية .  
ويتراوح حجمها بين حبة القول السوداني وحجم اليقطينة

\*\*\*

والبطاريات الكهربائية الحساسة بالنور اي للميون الكهربائية العصرية ، صافع موعة  
جدة فتقوم بأهون الاعمال وأعصرها كتصنيف القوبا ، وغر الأزارر، واضعال المصاييح  
الكهربائية ، وفتح الابواب المعلقة ، واستدعاه رجال المطاوع ، وتوقيت المسابقات ، ووقف  
المصاعد ، وقبيل للكواك الخفية التي تصدر رؤيتها بالعيون المردة

وقد استند مدأ المين الكهربائية «وعملها يشبه السحر» عرساً كأول من المستبطات من ردها اربعين سنة . وذلك ان هيرتز *Heinrich Hertz* العالم الالماني الطبيعي . وهو أول من اعنى وجود الامواج الاثيرية رأى مصاحاً كهربائياً قوسياً ينبعث منه نور اقوى من نوره المعتاد حيناً يتعرض للأشعة فوق البنفسجية التي تنول من مصباح كهربائي آخر من نوعه

ثم عقبه عالم الماني آخر وهو الدكتور *Hallwachs* فشرح الرأى المتقدم بقوله : ان المصباح القوسي الاول حيناً يسطع بوره على المصباح الثاني يؤثر فيه فترى قصياً من قصيي الصمم في الأخير يشتمل سريعاً فتتأثر منه درات كهربائية - فكان ذلك أساس اختراع البطارية الكهربائية الحساسة بالنور التي صارت في السنين العشر الغارة تأتي بالمحركات في عالم الصناعة



واسعد شكل للبطارية الكهربائية الحساسة بالنور يشبه أسطواناً صغيراً من انابيب الراديو يتراوح ثمنه بين سبعة ريالات وثمان ريال وعشرين ريالاً ، ويتوسط الاسوب حلقة إما من السلاتين وإما من البكل ، ويحيط بالاسوب إما من خارجه . وإما من باطنه ، حلقة من معدن يؤثر فيه النور كالسوتاسوم او السزبوم ، فاذا انزل ذلك الاسوب بدائرة كهربائية اسمعت الحلقة التي في وسطه قطباً كهربائياً موجباً والطبقة المعدنية المبطنة للاسوب قطباً كهربائياً سالباً ، وصار التفراغ الذي بينهما في باطن الاسوب بمثابة طول يمنع مرور التيار الكهربائي ، فاذا احترق النور ذلك الاسوب أحدث الطبقة المعدنية المفتش بها الاسوب نطاق درات من الكهرباء الحلية فتتحلل ذلك التفراغ فينبأ منها معبر من الكهارب يستعمل للتيار الكهربائي احترق الاسوب بأسره

وقد يختلف حجم ذلك الممر كما يختلف قوة التيار الذي يجتازه وذلك نسبة تعبر النور الذي يخرق البطارية وهذه الوسيلة تقطع المين الكهربائية الدائرة الكهربائية ونسأها بحس الانوار والظلال التي تستهلف لها

ثم ان التيارات الكهربائية الحلية التي في البطاريات الحساسة بالنور تتقوى بالاحجرة المحددة للتيارات ملايين المرات فحسب طبع تأدية بعض الاحمال الشاقة التي تقوم بها العيون الكهربائية الآتي عالم الصناعة . ولذلك رى للمرة في منجم من مساحم الفحم في منسلانيا أروناً ضخمة فتفتح على مصاريها عدد ذو مركة نقل الفحم ثم تنلق نفسها عند ارتحائها . والذي يقوم بذلك ضخاعة من النور . وفي ولاية من الولايات الواقعة في غرب المسييبي بورن الفحم بمجهاز

اومانيكي عنابة ميران دي دواغ وكمتين ، فاذا اعترض الفرع شعاعة من الدور في النقطة المرموعة وقف جريلان التمع

وفي مصنع من مصانع الفولاذ في ولاية لوهيو ترى الصائك المعدنية التي يبلغ ثقلها عشرة اطنان تدفع وتضطرب بحسب مشقة الصانع على اسطوانات معدنية صلبة تتحرك بتأثير الظلال التي تلقبها هي نفسها على العير الكهربائية

ومن عهد قريب نخرج موقف شركة نحرارية تدير متحراً كبيراً مواجهاً لصرح (امبرستيت) في بيوروك اد طرأت عليها مشكلة لم يسق لها من قبل وذلك لان مدحة مصنع تلك الشركة كانت في حار الزمن قبل تشييد الصروح الحالية في أركانها ، تقذف دحها من عل يفوق ارتفاع كل ما جاورها من المباني . اما الآن وقد حاورها الصرح آف الذكر الذي يسطح السحاب ، وهو أعلى من أي عالم ، أصبحت مدحها عند اعتدال الربيع ، تقذف دحها مباشرة على بوابده وازاء ذلك لم يسع سكان الصرح السابق الذكر الا ان يرسوا الاحتجاجات ترى الى حلة مكافحة دحان المصانع ، فقامت هذه اللجنة بإصدار لوجب المصنع ، فوفروا في حينهم بعض اد لا مندوحة لهم من اثبات حسن نيتهم نحو المتضررين وهذا أمر عظيم ، والآن ثبت عليهم سوء النية واستندوا بالخطر . فآزر كبار موظفي الشركة أن يستشيروا جماعة من المهندسين الكهربائيين وجاء انقادهم من ذلك المأرق فتولوا تلك المهندسون دراسة المسألة فأسفرت عن قيامهم بتركيب دغيب صناعي يرفق سير الدخان ويؤلف ذلك الرقيب الميكانيكي من شعاعة نور تمر في المدحة حتى تخترق نظارة حامية بالنور ، ومضى تكاثف الدخان في المدحة تكاثفاً يعلو الحد الذي يبيحه القانون ، رأيت الشعاعة الواقعة على تلك النظارة قد صولت ، وصممت ذلك الرقيب الاومانيكي يفرع حرصاً منها موصوعاً في حجرة المرحل ، ويدير مصباحاً كهربائياً في غرفة رئيس مهندسي المصنع ، ويسهل في الوقت نفسه عدة النقاط التي يقذف فيها الدخان كثيفاً من تلك المدحة فأقصى تركيب ذلك الجهاز الذي يقوم بالتحذير الفاحل الى تمكين الموظفين من تنظيم أفران الآلات فانقطعت الشكوى

وعلى النعمد السالف الذكر توفى الواحر من الحرائق في المصدر اد نوصح لطاريات الحساسة بالنور في عمار الواحر حيث تمر في لاشعة الدور ، فان شب حريق في اي مكان بالاحرة ولشأ عنه دحان فأحد يحدث اي تتم في أشعة الدور المارة بالطارية ، انطلقت صافير الاحرة مذنرة بالخطر وقد استعدمت آلات منبهة من هذا الطراز في الدور والمتاحر لتنبه القرم تواتر عند شوب الحريق

وقد اخترع ميران خاص محتوي على عين كهربائية تحدد كثافة الدخان وتبطل الاحتراق وتعين قوة الافران . وأنبج من عهد قريب مجهاز من ذلك النوع لمصلحة الصعة العامة في



الولايات المتحدة تسجيل قوة الأشعة التي فوق السطحية التي تتحلل الهواء المشع بالسخان فوق المدن الكبرى

وإذا ما رُكِّبَت مرشحات خاصة في البطاريات الحساسة بالبور سارت لا نحس إلا دواعٍ معينة من أشعة النور - إذن سيصبح من المهمات الهيات تقدير نسبة الأشعة التي تحت الأحمر والأشعة التي فوق السطحية التي تتحلل الهواء في أي وقت من الأوقات، وسيضاف عاجلاً مهراً حديداً إلى جداول الأرصاد الجوية التي تصدرها يومياً مصلحة الطبقيات في الولايات المتحدة . وقد أخذ العلماء في القيام بتجارب يراد بها تقدير قوة الأضواء التي تصدر من الشمس على سطح الأرض كل يوم . وكذلك تعيين مقدار نور القمر الذي يسقط على كل ليلة وشم على وشك احتراق عين كهربائية خاصة لذلك الغرض



ومن زمن قريب أُنشئت أحد المختبرين في مدينة نيويورك لتحرة حرماً أمام الجمهور ، طريقة استخدام بطارية من الأشعاع الميكانيكية تتحكم فيها العين الكهربائية في القبض على اللص الذي يشرع ليلاً في كسر حرائق حديدية حيث رأى الجمهور ( بعد اعتراض جماعة حمية من الأشعة التي فوق السطحية ومنها من المود إلى واحدة الخرائق ) تلك الأشعاع الميكانيكية تتحرك في طرفة عين مبرح أحدها مستقبلاً للقبض على اللص ، والثاني يعمل مصباحاً كهربائياً صغيراً متألق النور ، والثالث يفتح آلة تصوير متلقط صورة اللص المعتدي على حين يطلق الشخص الرابع مقداراً من النار المسبل للدموع فيصيب الجانبين بعضى وقتي يجهله يتسكع في مكانه حتى يوايه الشرطى فيكده

ومن فوائد العين الكهربائية الاستمارة بها على كشف حفايا الزور - ولذلك حملت إحدى مطابع السكوت في أميركا تستخدم طائفة من تلك البطاريات الحساسة بالبور لكي تبين أدنى اختلاف في لون الورق المزيج طبعه سكوتاً ليكون جميع السكوت بعد طبعه من لون واحد فيصبح اظهار الورق المقلد اسهل مما كان . والواقع ان كل درجة من درجات الألوان تعكس مقداراً من النور يختلف عن سواها وهذا هو أساس الاستفادة من المبون الكهربائي في ميادين الصناعات المختلفة

وفي مدينة ديترويت يستخدم ارباب مصانع السيارات البطاريات الكهربائية الحساسة بالبور لتحديد درجات صهر المعادن، فإذا صهر قصيب من الفولاذ إلى درجة معينة في الآخر ان الكهرباء أثرت في عين كهربائية تأثيراً ينشأ عنه نقل ذلك القصيب من الكور إلى مكان التجهيف

وقد شرعت فئة من علماء الانكليز تستعين بالميون الكهربائية على البحث عن اروع حديدية من العولاذ وذلك في جامعة شغل لان تلك الميون تسهل درجات الحرارة عند ارتفاعها وانخفاضها في افراش التحارب الكهربائية وتبين بالسطح تغيرات المعادن بالالوان



ولما كانت القاعدة المتبعة في مصانع السجائر القاهرة، حمل الطقة العليا في كل علبة محتوية على سيجار من لون واحد، وحسب اختيار الورق النع من لون واحد. ونتم ذلك بالبطاريات الكهربائية الحساسة بالنور لاسها لسرع من البشر واتقن صملاً وتقوم الميون الكهربائية ايضاً بعملية توصيق درجات اللون الاقشنة الدقيقة والصعسات بعضها مع بعض. وقد اخترع من عهد قريب مقياس يبين احدى فرق مما لا يستطيع تمييزه اروع الخمر. ومن هذا القبيل ان احد اطباء لندن اخترع آلة مديعة قوامها العين الكهربائية تغير درجات الالوان بعضها من بعض فتفرز الفهان (البوية) او الصفة بحسب درجات الوانها الاصلية وتبين النسب الصحيحة لكل منها. وعلى هذا الاسلوب ينسج الحصول على منيل لا يتغير درجة من درجات الصفات او الادهان المحبولة في اي وقت من دون اتفاق تفقات كبيرة في التحارب

ثم ان المبحر حاورين اي المادة الملونة تقدم تقدر في المستشفيات بالمين الكهربائية. وفي ادارة احدى الحرائد بمدينة نيويورك جهاز عجيب يحمل لنافظه (كأنه مخروط) يقوم بحمر الصور وتلوينها بثلاثة الوان وذلك في جزء من الوقت الذي كانت تستغرقه الطريقة القديمة اي الحمر بالاحماص. وقوام ذلك الجهاز البطاريات الكهربائية الحساسة بالنور - ويوفر اصحاب الحريضة كل اسبوع هذه الوسيلة ألف ريال. واحرة حمر البوصلة المرنة (المخروطة الكهربائية الحساسة بالنور) في لوائح الصور التي تطبع في الحرائد - المكونة من نقط بيض وسود -  $\frac{3}{4}$  سنت



وللميون الكهربائية مواقع اخرى في اسدار الحرائد اليومية في احدى الولايات الامريكية ترى المطاعم مركناً فيها اجهزة اتوماتيكية تقف المطبعة حالاً اذا انفكت لمة ورق الطبع، وذلك ان النور (الموجه من اسفل مستودع الورق الذي تتخذى منه المطبعة الى اعلاه) يخترق البطارية الكهربائية الحساسة بالنور اذا انفك شريط الورق فيقوم بذلك مقدار كبير من الورق والوقت

وفي مدينة نيويورك صحيفة يومية يستخدم اصحابها مقياساً ركبت فيه عين كهربائية

لتقدير مبلغ شغوف ثقات الورق المزمع استعماله لطبخ الجريدنة وبلغ ما يفضعه ذلك المقاييس في اليوم الواحد ٥٠٠ مثال من ورق الطبخ لكي يستقي منها فصلها للفشر اراحة لعيون القراء ومنذ نصة اشهر حلت المين الكهربائية معضلة اخرى من المعضلات الفنية في منافع النفط بولاية تكساس بامريكا وذلك ان السرين حين تقطره يجب جعله كله دالون واحد لان السرين الذي يكون لونه اقم من الفرحة القباصة يكون محتويًا على مقدار كبير من الكربون - ولذلك لا بد من تعيين رقياه خصوصين في مصايح التقطير ليراقبوا عن كسب الانابيب الغاز التي يمر بها السرين - ولما كانت الميون النشوية حرة لتتب فانها كثيراً ما يحدث التعبر في لون السرين دون شعور الرقيب ولذلك استبدل الرقاه النشويون بالميون الكهربائية الحساسة بالنور لانها لا يمتزجها التتب وذلك لان اشعة النور تخترق الانابيب فتصل الى الميون الكهربائية فاذا كان في لون السرين اذى تغير احدث تغيراً في مقدار النور المتصل بالبطاريات فتحدث صوتاً منها

وتستخدم الميون الكهربائية في الصور المتحركة الناطقة وفي النفرة وفي ارسال الصور بالتلفراف وفي الراديو وذلك لان معدن السزيوم المطلى لوحات المين الكهربائية يتأثر بالاشعة الحمر التي يعلب وحدها في النور الصادر من المصايح الكهربائية العادية التي تستعمل في دور السينما الناطقة والتلفزة



وفي المصانع التي تصنع فيها الميون للكهربائية ترى الصناع يفعرون حبيبات السزيوم في مواطن الانابيب الزجاجية منتشرة فيها انتقار الامتصاص على واجهات البوت المرمع تليها من الغاراج . ويحدث اصغار تلك الحبيبات السزومية من الحرارة التي تتولد من امواج لاسلكية تسقط على الانابيب بعد تبريدها من الهواء . ومع ذلك فان جميع المعادن تتأثر بالنور بدرجات مختلفة حتى الحديد . وقد حرم المفعرون تبطين انابيب الميون الكهربائية بالزئبق فتعقروا ان افضل المعادن لتلك الغاية هي المعادن النادرة وهي السريوم والتاليوم والربيدوم لانها اشد تأثراً بالصياء من غيرها

وحدث في ذات ليلة منذ بضعة اسابيع في مطار لوهيو ان ارمعت طيارة ضخمة الزنول في ميدان الطيران اذ كلن الظلام حالكا . وما مدت الطيارة من الارض حتى برر نفثة سهم من نور ابصر استق من مصباح صغير كشاف مركب في مؤخرها فأحدث ذلك الضوء بتفحص ميدان الطيران حتى احترقت شمعاته بطارية كهربائية حاسبة بالنور كانت موضوعة بخوار مستودعات الطيارات فأشعلت البطارية نواً مصايح الميدان الكهربائية استعداداً لرون الطيارة . وقد اخترع جهاز انوماتيكي يتمكن به ربات الطيارة وهو معلق في الجو من اشغال

مصايح مدائن الطير ان ، فتنت نحاحه . واحترع جهاز آخر شبيه له يتيح للطيار اطفاء مصايح المطار عند طيرانه وذلك لشعاعه يطلقها من الجوز عند رحيله

\*\*\*

وفي دار الكتب العامة في نيويورك نظرية كهربائية حساسة بالصوت تمثّل رأي تلك المكتبة ليلاً ونهاراً . وتشتمل عشرون مصفاً كهربائية لاجتماع جميع السيارات التي تختار قسطة «السيرة» الكائنة بين مدينتي ديترويت على بحيرة ميشيغان ومدينة ونديور في كندا وفي الارضية الخرسانية في تقف هوليد للمتمدن تحت نهر هدسون الموصل بين مدينتي نيويورك وحرسي عمون كهربائية تحمي عدد السيارات التي تحتازده . وهذا تقاطع شارع ترنتون بشارع ليكون الملكي في مدينة ويسكنسج ولاية بنسلفانيا يرى المرء بوراً اخضر دائماً لارشاد حركة النقل والانتقال ولكن اذا دنت سيارة من زاوية امرير الشارع حيث تقل حركة النقل والانتقال بالنسبة لباقي الشارع ترى ذلك النور قد تغير فصار احمر حتى يمر السيارة فينبسط احمر كما كان كأنه مسحور ، وذلك متى دنت السيارة من ذلك المكان ويحدث هذا التغير من بطاريات كهربائية حساسة للصوت الممتد على طرقة الطريق من تلقاء نفسها

ومن امحال النظارات الكهربائية الحساسة بالنور ما يأتي : فتتح حنفيات الشرب العامة اذا دنا منها المرء مسجناً ليروي ظاهراً واغلاق ابواب مستودعات السيارات عند الرحيل منها . وقطع القصاصان الفولاذية عند خروجها من الكور ساحة متساوية الاطوال بمعدل ١٥ ميلاً في الساعة والكشف عن بقع الصدأ والتقوُّب والمواضع الرقيقة في الواح المعادن ومرور وتصنيف الرقاع في اصايرها في كثير من دوائر الاعمال بحسب الحروف الانجليزية التي تحمر في الورق المقوى . ووب سائل يسأل وماذا ينتظر ايضاً من معمرات البطاريات الحساسة بالنور؟ نقول: بقيت معمرة المعمرات ونعمي بها تحويل ضوء الشمس تياراً كهربائياً كما يمتد كثير من العلماء . ولهذا الغاية يقوم حول علماء الطبيعة في انحاء شتى من العالم بمباحث في المواد الحساسة بالنور ومهم الدكتور روثنيج في الماسا الذي يستخدم شطائر كهوابة يتسكن بها من توليد نور كهربائي مستمر أثناء الليل والطرقت النهار بتيار مقتبس من الشمس (وقد فصلت هذا المبحث في باب الاحمار العلمية في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٣١) ومع ان جميع الاجهزة التي اخترعت حتى اليوم لظفر بهذه الامنية ما زال غير صالحة للاستعمال التجاري بيد ان كثير من الخبراء موقنون بأن المباحث التي اثبتت بالاعمال المدهشة التي تؤديها البطاريات الحساسة بالنور، التي تعد المجودة عالم الصناعة المعصرة، لا بد ان تصل يوماً من الايام الى وسيلة ممكنة لاقتباس القوة من نور الشمس

## الحساء الصياء

يا ويح حكيمٍ قلمي نكراه  
مست مية جاهلها نفا وهل  
ومحت بفافتها وغفت بالاسى  
وكت معارفها المهورم وجلت  
فدر عير قد دهى الحسنة في  
مأقها دون الحيلة وذادها  
جوراً وألزمها على فرخ الصبا  
وأحال عيشها دجى موصولة

\*\*\*

نحيان لو مُنبحا الصياء كالتقا  
طُففاً فلا مُدرك لنورهما ال  
هاجا من الاشجان بي ما لم يكن  
فامرورقت لها الجفون بدمع  
ليت السنى من مقلتي وإن يكن  
كان القدى لها فلتسعد روحها  
— لو رُدَّ حكم الطبيعة جائر  
فترى الحيلة كما تشاء وما بها  
من فرط حسن او غريب ذكاه  
يوم الطعام الانجم الزهراء  
ليهبج لحظ العين النجلاء  
قد بات في الاحزان طوع نداني  
لم يبق منه اليوم غير فداء  
من بحد طول المهمل والبرحاء  
بحريل نذل لو جليل فداء—  
من منظر حسن ومن نعماء

وترق حالي لها الحنياء كما رقت لكل طليعة حسنة

\*\*\*

يا ربّة الحسن الأسيف أسمعك  
هل تمّ من ليل بفتح سماعه  
ماذا لقيت من القلوب وحالها  
هل تمّ من خيلتي ودود مخلص  
او تمّ صبّ في هوائك متيم  
لو سرب القلعة زاحم بصحبا  
اسيت النظر لا ارى من يحتمي  
قد عبت عن بل القوي منسية  
فارص بذاك فاحالك غيره  
يكلمك من وذ القوي ان تأمي  
ما في قلوب العالمين مودة  
لا تبغني ودا لهم واحفدي  
شر البلية ما لوت بك حاجة  
والموت اشهى للاني النفس من

\*\*\*

يا ربة القلب الحزين همونا  
قلبي يكابد كل يوم ما لوى  
وتحني قد عنت صحبة صي  
لو تملين سؤي وذاك دائي  
في صبياحك من امي وعناء  
لا يُستطب لك يدواه  
فخرى ابو السمور

# عناق العلم والفلسفة

على ذكر كتاب « الفلسفة في كل المصور »

تقرؤه مرة

الله اعلم في اي دور من ادوار الحياة العقلية شرع الانسان بتفلسف على ان الراجع انه منذ بدأ بلا حظ ظاهرات الطبيعة اخذ يحاول تفسيرها بمقابلة بعضها بعض في مختلف المكان والزمان وموازية تأثيراتها . ولكنه يحتمل ان تكون الفلسفة قد نشأت مع العلم ، اذ لم نجرؤ على القول انها نشأت قبله

ولا مشاحة ان الفلسفة نشأت منذ نصبت في العقل الانساني قوى الاستدلال والاستنتاج والتعميد *Abstraction* . ولا ريب انها بدأت تصبغ قبل العلم لأن اساس العلم الاختراع عن طريق الحواس ، ثم الامتحان والتحرمة . والحواس وان استطاعت نقل التأثيرات الخارجية الى المراكز العقلية في الدماغ فلا تستطيع دائما ان تنقل كنه حقائق المؤثرات ، اي حقائق الاشياء المادية التي تصدر تلك التأثيرات . فقد بترأى الشيء بواسطة تأثيراته خلاف حقيقته التي تظهر بعد التحقيق من كنهه

لذلك عكسا ان زعم ان الفلسفة والعلم حريا في فضاءات التاريخ مستحسن او مرمي رهان . بل يمكننا ان نقول انهما معا بمنزلة امدأ طويلا قبل ان صار مفهوماً الفاصل بينهما والغالب انه بعد ان تمايزا كانت الفلسفة اصعب من العلم لان آلتها المطلق وهو قائم في العقل نفسه . وآلة العلم الاختراع والامتحان وهما خارجان عن العقل فلم يتيسرا بسهولة للفلسفة والعلماء القدماء كما هما يتيسران الآن

وقبل ان نهادي في معاشاة العلم والفلسفة منذ عهد تمايزها يجب ان نمرقهما او ان نذكر الفروق الرئيسية بينهما على الاقل

\*\*\*

العلم يجمع المعلومات الناجمة من الملاحظات والاختبارات والامتحانات السلبية . والفلسفة تقابل تلك المعلومات بعضها بعض لتكشف ما بينها من صلات وروابط عسى ان تكشف من ورائها ناموساً طبعياً ( او عقلياً ) او مبدأً عاماً هو وسيلة الارتباط العلم يبحث في الكون وفي المادة الخ وفي دقائقها وفي تأثيراتها - يبحث لا عن شيء

معين بل عن كل مجهول . فإيجده في أثناء بحثه يقول : هذا ما وجدناه . وأما الفلسفة فتصنع نصب عليها عرساً معيماً تبحث عنه في العلات والارتباطات التي بين تلك المعلومات التي وحدها العلم فالعلم شبه بشخص يتقب في الأرض ليستخرج ما فيها وهو لا يدري ما فيها مما له قيمة كذهب أو لحم أو صدف الخ . فإيجده يمرسه على الطريق لكي يفرر كل صعب يصنعه . والفلسفة شبه لشخص ينتهي شيئاً معيماً - ذهباً أو قصة أو أي شيء بعينه . وقد استند على وجوده في الأحافير التي احترها ذلك المقب . فحعل يمرر تلك الأحافير لكي يستخرج منها الذهب أو الشيء الذي ينتعه . فالعلم يقدم المدهاء الفلسفة

كثيراً ما يقرر العلم معلومات محاللة للحقيقة وهو يجهل خطأه . ولا يندر أن تكتشف الفلسفة خطأه قبل أن يكتشفه هو بالاحتمار والامتناع . مثال ذلك : كان العلماء الاقدمون يعتقدون أن الأرض جسم مسطح ثابت فوقه سبع سموات ممتدة متحركة فوقه حركات متماوتة ومستندة على ذلك من تحرك السيارات التي لاحظوها . ولكن ميناغورس ونطامبوس لم يرتاحا لهذه النظرية . وبما لحما من النظر الفلسفي فالأ كروية الأرض ووجودها في مركز تجويف الكرات السماوية . وبعد نحو نصفة عشر قرناً قال كوريبكوس مركزية الشمس ودوران الأرض كسائر السيارات حولها . لم يقل ذلك عن احتار وتحقق محلي بل عن تفلسف نظري . فهاه كسر ومن بعده وأنشأوا بالاحتمار العملي والرياضي صحة هذه الفلسفة

وكان الفلاسفة الاقدمون يتكهنون بأن المادة لا بد أن تكون مؤلفة من ذرات دقيقة جداً لا تقلل الانقسام . فلما أصبح علم الكيمياء اكتشف الجوهر الفرد مؤيداً نظرية الفلسفة . ثم أصبح علم الكهرباء عقل نظرية الفلسفة من الجوهر الفرد الى بوته وكهره . ويحتمل جداً أن تنقص الفلسفة تلك النظرية القائلة بمنهم إمكان انقسام الفردية القصوى وتقيم بدلها نظرية إمكان الانقسام الى ما لا نهاية له ، على اعتبار أن كل جسم ، مهما كان صغيراً ، لا بد أن يكون ذا طول وعرض وحق والأ فهو عدم . وما له هذه الأبعاد يحتمل التحركة الى احراء لها هذه الأبعاد وكان العلم في القريب الاحيرين يقرر نظرية الاتصال أي أن احراء المادة ملازمة لبعضها ناصاً محجة أن الحركة لا تنتقل من ذرة الى ذرة إلا لهما متلاستان . ولكن الفلسفة كانت أحياناً تقول أن نظرية الاتصال تجمل تفسير لبعض الظواهر مستحيلاً بالمفط او الانصعاط والتحول والتقلص والبروءة الخ . فلهذا قالت بالاتصال واحترعت الاثير وسيلة لانتقال الحركة من ذرة الى ذرة بعيدة عنها

\*\*\*

وكما أن العلم يحتمل أن يخطيء في تقرير معلوماته كحقائق والفلسفة أيضاً يحتمل أن تخطيء في تقرير نظرياتها . بل هي أكثر عرضة للخطأ من العلم لانها لا تستند إلا الى المطلق وهو



محصور في قفس العقل. مثال ذلك كانت فلسفة سبسر المسببة على ماموس التطور الدارويني (التركيبي) وعلى ناموس الجاذبية النيوتوني تقول ان الاحرام السماوية تتجمع رويداً بفعل الجاذبية الى ان يهبط بعضها على بعض وتتصادم تصادماً عبيماً جداً وتلتهب تامة وتتمدد بقوة حرارتها المستعدة الى سدم وتشتأف حياتها ثانية. ولكن اكتشاف قوة الدافقية (الكهربية) Сопротивление من خبراء صااحت هبل ودي ست وأرصادها اظهر تغير فلسفة سبسر اي ان الاحرام تنفثت في الفضاء ولا تتجمع، وبحسب تقررات العلم الحديث تدوب تشعياً الفلسفة خلقت الاثير لتعلل انتقال الامواج الوردية ولكن الاثير لم يثبت امام تحقيقات العلم الحديث بل حلع عن عرشه كحاكم لم يبق له روم. وصبقى محلوفاً الى ان يصادف العلم عقبة لا يمكن تحطيمها الا بواسطة الاثير فبعاد هذا الى عرشه

وبعد اكتشاف داروين تسلسل الاحياء وتنوعها نشأت فلسفة « تنازع البقاء » وه بقاء الانسب « حاول كثير من المنطسفين ان يطبقوا هذه النظرية على كل صروب من صروب الحياة حتى الحياة الاجتماعية، فسرت في اواخر القرن التاسع عشر نظرية السورمان (الانسان الاعلى او الامثل) ونظرية ان الحرب سنة طبيعية فكانت تلك هذه النظرية صروح العظم الاجتماعية الى الحميم. ولكن ما لث الطلبة الاجتماعيون ان تدلوكوا هذا الطظر المهند المجتمع الانساني بتفسير اوسع لناموس تنازع البقاء بمعنى ان هذا الناموس ليس حرماً محباً او بالآخرى ليس تنازاعاً لبقاء اهمى بجزى الجماعات، بل هو غرة للانواع والجماعات وفرد لتساياتها بعضها من بعض توطئة لتجمع المثل مع المثل وتأليف مجتمع من الجماعات اكر ومع ان داروين لم يدع الفلسفة فقد كان في كثير من مباحثه جليوفاً صائب الرأي وفي بعضها كان مخطئاً. فقد تقلب في مسألة تليل كعب ان المولود يقتسر من والديه مزايهما او معظم حواصها الحسدية فرغم ان حرثوميتها (الذكر والانثى) تأخذ من كل عضو من اعضائها ذببرات سماها Gemules وكل ذبرة منها تنشئ في كل عضو من الحين مثل ملامح النمور الذي احببتمه من والديه. ولكن علم السولوجيا الحديث اثبت صداد هذه النظرية بما اكتشفه من ذببرات الكروموسوم في الحرثومة الاولى ومن طائماها المختلفة التي نمند للحين الانحاء الذي تنجه اليه في تكوير الاعضاء مماثلة لما رايا والصمات لصفات الوالدين



اذن، كلا العلم والفلسفة عرصة للصلال. ولكن العلم القديم كان اصل سلسلاً من الفلسفة لقرره في وسائل الاختار والامتحان والتدقيق في المشاهدة والمراقبة. فكانت الفلسفة تدرسه الى الصواب ما استطاعت قوة المطلق والاستدلال والاستنتاج اما اليوم فقد اصبح العلم اقل صلاحاً حداً من قبل لانه استخدم من الآلات والعدد

ما يصاعف مدى حواسه ولا سيما بصره وسمعه وشعوره بالحرارة والمقاومة . واستطاع ان يدحر بواسطة تلك الآلات الى اعماق المادة وان يصل الى بعد ما يمكن من انصافها . فاصبح بقود الفلسة ورءاه او يتألفها لكي يستعينا حينما تلتس عليه الحقائق او تختلط ويطمس بعضها بعضاً وحاصل ما تقدم ان العلم نشأ الى حب الفلسة او هي نشأت الى حبها . ثم صار صانعاً منها في هذه الصرح العقل النشوي ثم انضلاً وغاراً همراً طويلاً نحو ٢٠ قرناً ثم تصحتم العلم جداً وانطوت الفلسفة تحت لوائه كستار له في الارمات . ذلك ان تقول ان الفلسفة اصححت كهدية من حجة عند العلم وآلاته . وقد تندغم في المستقبل بالعلم وقد تتلاشى فيه عني ان كل عالم ميصع فيسوقاً في حبه بل يجب ان يكون فيلسوفاً لكي يستطيع الاستمرار في تحريه . وان بقي محض للفيلسوف المستقل من العلم فهو الصدوف الذي يمكنه ان يحيط علماً بكل دقائق العلوم والفنون لكي يستخرج منها مبادئ علمية عامة وليس يسير الى عصر المعريات ان يصحب فلسفه كهذا يكونون اعظم من الفلسفة للتقدمين



لكل علم وكل من فلسفته الخاصة . ولكل فيلسوف بل لكل عالم نظريات خاصة في فلسفته او علمه . فلاصل الوجود والعادة فلسفة بل فلسفات وكذلك لكل من الحياة والعقل والآداب والاحلاق والاجتماع والسياسة والاقتصاد والفنون والافقة الخ . فلا يمكن ان نحصر الفلسفة في بحث عام شامل . بل يتمدد على عتري واحد اليوم ان يتملف في كل شيء من غير ان يصل السبل في بعض الاشياء او يتعلب وهمه على الحقيقة وعموه عليها في مقدماته ونتائجها . ولذلك تعددت نظريات الفلاسفة كثيراً وتصارفت وتمايشت ونصاغت في مواقف كثيرة حتى صار يتمدد على دارس الفلسفة ان يستوعب طسعة كل فيلسوف ويوازن بين الفلسفات العديدة ويستخرج منها حكماً اقرب الى الصواب . فلذلك قلص درس الفلسفة اليوم الى ان المحصر في درس تاريخها ، وهو درس تطور الفهم النشوي في التعلف منذ القديم الى اليوم في حلال درس حلالة الفلسفات للتسوة والمتعاقبة

وهذا ما اقدم عليه صديقي الاستاذ حنا حنا في تأليفه اثره الفلسفية منذ تقديمي اليوم في كتابه « الفلسفة في كل المصور » في ثلاثة محلدات ظهر منها اولها حديثاً مشتملاً على الفلاسفة منذ القديم حتى القرن التاسع عشر

ولابد ان يسمر القاريء اقدم المؤلف بل حرأته على هذا العمل العظيم الذي نبهه رابع العلم والفلسفة في غير الشرق . ولكن لوانع للشرق اقدماً يدهش العربيين كاقدام النافذة بطرس البستاني على انشاء « دائرة المعارف » ثم اقدم العلامة محمد فريد وحدي على انشاء دائرة اخرى بعده واقدام افراد آخرين على اصمال اخرى لا يقوم بها في الغرب الا جماعات.

ولكن مؤلف «الفلسفة في كل العصور» حلياً ومشاررة في العرس والتفكير يجري ثانياً على الاقدام على هذا العمل الخطير . ومع ذلك فهو حاد ان يصوغ مواد كتابه صوغاً شخصياً مادام للصلال ، بل انتقى مواد كتابه انتقاءً دقيقاً من مؤلفات أساطير المعاصرين الحديثين الذين كتبوا في الفلسفة وتاريخها

\*\*\*

فاذا درست هذا الكتاب ارتسمت في ذهنك سلسلة طويلة متعددة الحلقات ومتوالية من تدرج الفلسفة منذ نشوئها الى اليوم . ومنها تتكون في بريقك كيفية تطور الفهم البشري في تحليل الوجود وظواهره المختلفة ورد الفروع الى اصولها . ورعا حرج القاري من مطالعة هذا الكتاب بالملامسة التالية : يمكن ان تنوِّب الفلسفات هكذا :-

- ١ - فلسفة الوجود او الكون - كيف وحد وكيف يتصرف
- ٢ - فلسفة المادة الشاغرة الجبر الكوني
- ٣ - فلسفة الحياة
- ٤ - فلسفة العقل ، والمطلق والرمزيات
- ٥ - فلسفة الاحتمال } ويدخل تحتهما فلسفة الشرائع والحكومات
- ٦ - فلسفة الاخلاق والآداب } وفلسفة الاقتصاد
- ٧ - فلسفة الفن

هذه الفلسفات نمت مما يصاحب بعضها بمعنى سلم الرقي في العصور الاولى حتى عصر سقراط وافلاطون وارسطو حيث اندمجت الفلسفات الثلاث الاخيرة - الاحتمال والاخلاق والفنون - اندماجاً عظيماً ساقية احوانها شوطاً بعيداً ، وفلسفة العقل تجري ورائها سرعة اقلم سرعتها . واما الفلسفات الاخرى الثلاث الاولى فبقيت تنمى الطويلاً حتى القرن الرابع عشر لاذ حملت نير سيراً حثيثاً . وكانت كلما تقدمت اسرعت حتى ابدت في القرن الاخير صانعاتها ثم تجاوزتها جامعة املمها ومحرزة نصب السق تنفوق عظيم

ومعنى هذا الترتيب في الساق ان فلسفة الاحتمال والاخلاق كانت متصصة حدياً في النور الثاني الذي يصمم سقراط وافلاطون وارسطو حتى كادت تطلع للنيل الاعلى . وبعد ذلك العصر لم تتقدم كثيراً ، على انها لا تزال الى الآن المورد العذب الذي يستقي منه علماء العصر وفلاسفته ، ولا تزال موضوع تعبد لهم ابصاً

واما فلسفة الوجود والمادة والحياة فلا ينتظر ان تكون في اوائل عمرها الطهي الا سئيلة بل سحبة ملائ من الاوهام والمخاطات والتحرصات التي صار العقل الحديث يستهين بجوارها في العقل القديم . في النور الاول كل طاليس يحسب العصر الاول الماء مستنداً

الى مشاهدة ما لعاء من حطوة الشأن عند الحيوان والنبات والاتصال بين القارات (المعروفة حينئذ) وكون الأرض مائلة فيه . وهيرقليس حسب النار للعصر الاول  
واعرب ما في سماعات الفلسفة القديمة ان الصناعات حسوا الاعداد اصل الاشياء  
لأنها اصل العلوم الطبيعية ولأن النغم الموسيقي مرتبط بالنسبة العددية وان بعض الاعداد  
تتكرر في ظاهرات طبيعة حجة وان شئت ان تستقصى السبب لحسابهم الاعداد اصل الاشياء  
وحده صحيحاً جداً . فقد حسبوها جوهر الممدودات . وقيلوا لولس فسرهما فان الاعداد في نظر  
الفيلسوفين اشياء ذاتية لا رموز . ولا متسع لها لشرح التفسير واعمالا لا عراة في سمعهم  
الاعداد هذه القيمة يجعلها اصل الاشياء لان الرياضيات كانت لمصر ارق علومهم بل كانت في  
فأيه الرقي حتى بالقياس الى عصرها الحاضر . واداً لم يكن من غارها الا اكتشاف فيثاغوراس  
قضية المثلث القائم الزاوية ( مربع وتره يساوي مجموع مربعي ضلعيه ) فكيف لم ينحرفوا وكفى  
هذا الاكتشاف ان يعظم شأن الاعداد عدم . لأن هذه القضية وسعت دائرة الحساب  
الرياضي والتملكي وصارت اساساً لعلم حساب المثلثات الذي عليها وهي الملصق في اكثر القضايا  
الرياضية حتى قضايا نسبية الفطحي

كذلك عبروا عن السيكولوجيا بالاعداد . فالتعلل عدم واحد والمعرفة اثنان واربعة  
ثلاثة والخمس اربعة ومجموعها عشرة . وهي منهي الاعداد الاولى الاسمية  
ثم جاءت فلسفة ريسون فعلت بالعناصر الاربعة الاسمية الماء والهواء والنار والتراب  
وبقيت هذه الفلسفة عدة قرون اساس الاصول

ومن الاوهام غير المعقولة في فلسفة هيرقليطس ان « النار هي اصل الجسد والنفس . فاذا  
فارتفت النفس الجسد صار بارداً قتيماً . النفس هيئة محفوظة في اقدس صورة وكلما راد الجسد  
جسداً رادت النفس حكمة فاذا اطفأها الشهوة تلف العقل . بالنار تنفد وتدخلها النار بالنفس »  
ولا متسع لسرد الأمثلة على نظريات اولئك الفلاسفة في اصل الوجود . فهي كثيرة  
ومختلفة ومعظمها تذهب هيئة امام علم العصر الحديث وفلسفته . ولا غرو ان تكون كذلك  
لانه لم يكن لا أولئك العباقرة سند غير التفكير العقلي بل كانوا فقراء جداً بالوسائل الاحتشائية  
مع ذلك نجد في نظرياتهم كثيراً من جراثيم الحقائق التي اتتها العلم اليوم وهي شواهد  
ناطقة على صحة مداركهم وعمق تصوراتهم وعلى عقربتهم التي لا تحوقها عبقرية

في ذلك قولهم بتأليف المادة من دوائر متعاقبة ، واختلاف ترتيبها بسبب اختلاف صور  
المادة . فطرسطو يقول : اذا قلنا ان الصورة تغيرت عينا ان المادة ظلت بصورة اخرى . ومن  
ذلك قوله : ان التغير في الكون موسمي في علاقة الفترات . ويرى ان المادة ساكنة مفعلة .  
والفضاء هو المساحة بين كل جسمين . وكل غير محدود بالجسم ليس فضاء وحيث لا أجسام

فلا عصاء ( ولا يخفى على المطلع ما في هذا القول من المطابقة لنظريات العلم اليوم ) . فالكون محدود وهو غير متحرك . لكن بعض أقسامه يتحرك . ويعني بالحركة نوعاً من التنغير . ومع تقدم الفلسفة القديمة في التفلسف العقلي فقد كانت تشوبها أوهام كثيرة كقول أرسطو : « مركز الشعور العام القلب حيث تتجمع الشعورات الواردة من الحواس فيحصل ادراك الشيء ونعرف أوصافه كالمتدد والمجموع والشكل والحركة والسكون . وفيه قوة الذمكو واثناف التفكير . ونسب القدرة والالم الى الحواس . . ولا يخفى ان سب هذا العلم جعل القدماء الطهار المعسي برمتيه ولو انتهوا اليه وغصوه لعنلوا في التعليل عن القلب الى الدماغ ومن عريب اقوال الروافين جلعاء سقراط وحلفائه قولهم . بما ان الاحسام فاعلة ومفعلة فالمادة والقوة شيء واحد وكلاهما مادي ( وهو ما بقوله جلعاء اليوم من وحدانية المادة والقوة ) ثم يقولون ان القوة مادة لطيفة والمادة هيول لا صورية ( صورتها القوة ) فالكون باجمعه هيولي بما فيه النفس والله . حتى ان الصمعات نفسها هيولية مؤلفة من درات مادية وهوائية - فانظر ما يبطوي عليه هذا الصحف من حرائيم الحقائق التي رحعت في هذا المصمر

على ان جميع الفلاسفة انتهوا في سلسة التعليل لو تسلسل المثل Causality الى وحوب وجود الله لانهم في منتهى البحث يملفون الى علة لا علة لها - وهي حررة تختار احد وجهين بلا سبب . فلاند من افتراض ارادة لها . ولكن حقيقة الله تختلف بين فلسفة واخرى اختلافاً بيا ولا منسح لاراد الامثلة والنفواهد على ما في فلسفات القدماء من حرائيم الحقائق الناصعة المحصورة في فنون الاوهام والصحافات . على ان كتاب « الفلسفة في كل العصور » مستوفى في بسط عمل كل فلففة من الفلاسفة القدماء والحديثين وعبي تقع لعله الراف في مطالعة تاريخ الفلسفة ومذاهب الفلاسفة

وعمل ما اود ان افوله ها ان فلسفة الاقدمين فاصرة حددا في تفسير الظواهر المادية واستكناه كنه الوجود والمادة والحياة وارتق فلفلا في استكناه قوى العقل ولكها ناصجة حددا في تفسير ظاهرات الاحتماع والاحلاق والآداب والسياسة والفنون الجبلية اما من المصمر الاحير فلك ان تقول ان ذلك التصمم الذي كان لفلسفات الاحتماعية وما اليها بما ذكرته آنفاً اصبح قرماً ماراء تصمم الفلفسات المادية والجبوية والعقلية ايضاً في هذا المصمر على ان فلسفة الاحلاق والآداب لم تترق كثيراً في المصمر الاحير كان شوطها انتهى في عصر بطاركة الفلسة الثلاثة - سقراط وافلاطون وارسطو . ولا بدع في ذلك لان العالم الشرقي اصبح في حاجة الى الصليات اكثر منه الى النظريات . وفي نظريات الفلفسات الاحتماعية والادبية والاحلاقية ما يكفيه الآن لتطبيق العمل عليه . هذا كان العالم يسير بموجب تلك النظريات تتصاعف سعادتة اصفاً

# الحيرة

لحسن فضل الصبر في

يا عالمي أذا سار في شطاب دحى يلهو بنبابة رُوحى لبثلة الصاي

كأنني أنا نأز صل متتملاً بين الوحدويين المُبتهِم الحاي

وكُلِّما شاهدت ميسبي في أفقي دأنا نَحَقِّقُهَا طيفاً طيف

كأنني والامامي في جائفة أفتق تظوب به اسدلا عتاف

حُتِرْتُ في عالمي تطفئ عجائفة على رؤاه ، وحاب نورهُ الصاي

ما أصبغ الشور في قوم يحترم برهم وكون حليم ظرا

# من القاهرة الى انقرة

مشاهدات في تركيا الجديدة

الزراعة والصناعة - الصحة والتعليم - معطى كمال

- ١ -

تركيا بلاد زراعية عبة اتم حاصلاتها القمح والقمح والشعير والكتان والقطن والتبغ والتبغ والقطن على انواعها والسمسم واليانسون والصب والبن وديت الزيتون . وهي كذلك غنية بالمعادن معيها الذهب والفضة والرماس والنحاس والحديد والقصم والزئبق والبورق والكروم والزرنيخ والبتروك . وبما اشتهرت به قبل الحرب انها كانت تصدر من المعادن ما قيمته نحو مليوني جنيه على صنف وسائلها الصناعية الحديثة . فقد كانت تصدر نحو ٨ في المائة من من الكروم المستهلك في العالم وكانت الاماسول وحدها تصدر نحو ٣ في المائة مما يستهلك في العالم من الزئبق ثم ان تركيا اشتهرت بصناعات دقيقة كمصاعة السجاد والصنوع الصببية التي عرفت بها كوقاية وغزل الحرير في بورسه وما جاورها واستقطار عطر الورد في وادي سمر المريج في تركيا الاوردية . فاهو مقام الصناعة والزراعة في تركيا الجديدة ؟

خذ كتاب الاحصاء الرسمي الذي تصدره الحكومة للتركية وقلب صفحاته تقف على ارقام واحصاءات تدل على ان البلاد ليست مقصرة في تنمير زروعها الزراعية والمدنية على صنف وسائلها وقلة اليد العاملة واستحكام الارمة العامة

فالمساحة المزروعة فيها حطة تبلغ نحو ٢٢ مليون دم (الدم نحو خمس فدان) وحاصلاتها ١٥١ر٣٣٣ر١ طبا . ويأتي بعدها الشعير والأرد وقطرة من الحبوب . وبمجموع الارض المزروعة حبوباً تبلغ ٣٩ مليون دم وبحصولها ٢١٣ر٢٤٠ر٢ طبا . ثم أنهم يصون برود المحصولات فتري مثلاً ان ١١ الف دم تزرع بازلاً و ٢٧٤ الف دم تزرع فاصوليا و ١٠٤ آلاف دم تزرع عسلاً و هم حراً بمجموع الاراضي المزروعة حصراوات ١٤٧٠٠٠ر١ طبا وحاصلاتها تبلغ ٢٢٤ر٧٠٠ طبا . ثم ان الماشية سوله ا كانت للحرث او للدبح والاكل تنال نصيباً كبيراً من اهتمام الحكومة والامة فيقدر عدد الثيران فيها نحو مليونين ونصف مليون ثور والحمائم نحو ربع مليون جاموس وربع مليون جاموسة والبقر مليونين وثلث مليون بقرة والاعان نحو عشرة ملايين سان والخيول نحو مائة واربعة وثمانين ألفاً وثلث مليون

أما المئات الصناعية فكثيرة كذلك . فالنمر الذي يصنع منه السكر في تركيا يزرع في اطار  
 يبلغ مجموع مساحتها ٨٦ ألف دم ومحصولها ١٦٠ ألف طن . والقطر يزرع في نحو ٩٩٠  
 ألف دم ومحصوله ٣٨ ألف طن . والتبغ في ٧٩٠ ألف دم ومحصوله ٤٧٥٠٠ طن  
 مجموع المساحات المروعة في تركيا - مساحات الحبوب او الخضراوات او السات  
 الصناعية - يبلغ ٧٢٧ و ٦٣٧ و ٤٣ ر٢٢٢٢ ، ومحصولها جيداً رز ٤٣١ و ٢٦٦١ ر٢٢٢٢  
 يضاف الى ذلك ان المراج في تركيا تكسو شرق الاملول ، جنالاً وسهولاً ووهاداً  
 ومنها ما يصلح للشاء ومنها ما يصلح للتعميم . اما الخشب الذي يصلح للشاء فيه الدلب وقد  
 كان المقطوع منه سنة ١٩٣٠ نحو ٢١٧ ألف متر مكعب والسديان وكان المقطوع منه في  
 السنة نفسها نحو ٢٣ ألف متر مكعب والقطران والمقطوع السوري منه ٣٩ ألف متر مكعب  
 والصنوبر والمقطوع السوري منه نحو ٥٩ ألف متر مكعب والكتناء والمقطوع منه ١٩ ألف  
 متر مكعب . اما الخشب الذي يقطع للتعميم فيبلغ متوسط المقطوع منه سنوياً ما وزنه نحو  
 مليوني قطار شامي تحول الى نحو ٦٦٠ ألف قطار من غم الخشب



### أما الصناعة فاليك شيئاً عنها :

يبلغ عدد المنشآت الصناعية المشتغلة بالاستعلام والاستقطار كالسكر والكحول والزيت  
 ٥٥٦٠ يشتغل بها ١٩ ألف عامل والغامة بالصاعات الزراعية وتربية الحيوانات والصيد  
 ٢٨٤٣٩ يشتغل بها ١١٠ آلاف عامل والغامة بالمصنوعات ٩٣٥٣ يشتغل بها ٢٤ ألف عامل  
 والغامة بقطع الخشب واعداده ٧٨٩٦ يشتغل بها ٢٤ ألف عامل والغامة بصنع الورق والورق  
 المقوى ( الكرتون ) ٣٤٨ يشتغل بها ٢٧٩٢ عاملاً والغامة بالتعدين وما يتصل به ١٤٧٠٢  
 يشتغل بها ٣٤ ألف عامل والغامة بالناء ٢٨٠٧ يشتغل بها ١٢٣٤٥ عاملاً والصاعات الكيميائية  
 ٦٩٧ يشتغل بها ٣١٠٠ عامل وهناك منشآت صناعية مختلفة فيبلغ مجموع المنشآت الصناعية  
 في تركيا ٦٥ ألفاً وعدد اشتغليها ٢٥٦ ألفاً

وهذا ولا شك عدد قليل في امة يبلغ عددها نحو ١٦ مليوناً ولكن المهم انه يتناول اهم  
 وجوه الحياة الصناعية من تعدين الفحم الى الصاعات الكيميائية الدقيقة  
 ثم اذا دققنا النظر قليلاً وحدها نحو ٢٩٠٠ من هذه المنشآت الصناعية تستعمل المحركات  
 على انواعها من محركات تير بقوة البخار او بقوة غاز الاستصاح او بقوة الكهربائية او بقوة  
 الزيت او البنزول ومجموع المحركات كلها نحو ٥٠٠ محرك وتولد قوة ١٦٣ حصان  
 وبهذا كذلك ان تعلم من يشرف على هذه المنشآت كلها ومن يعمل فيها من حيث هم اراك  
 او اجاب في المنشآت الخاصة بالصاعات النسيج ١٦٧٩ مشرقاً منهم ١٥٧٠ مشرقاً من الاراك



و ١٠٩ مشرفين من الاجاب ومجموع المشرفين في كل المنشآت الصناعية ١٠٧٨٦ مشرفاً منهم ١٠١٨٢ من الاراك و ٦ من الاحاب . وفي بعض المنشآت الصناعية مشرفات يبلغ مجموعهن ١٥٥ مشرفاً منهم ١٣٥ مشرفة تركية و ٢٠ مشرفة احدية

اما الاحاب بين الموظفين والعمال فاقلية بسيرة جداً لا تكاد تبلغ واحد في المائة . اما الموظفات في المنشآت الصناعية فبحسب ١٦٠٠ امرأة والعمالات ٨٠٠٠ فتاة ( دون الرابعة عشر من العمر ) و ٢٩ فوق الرابعة عشرة من العمر

ولأخذ صناعة واحدة كصناعة السكر وندكر شيئاً من التفاصيل الخاصة بها لتكون مثالاً يوضح لنا من اجملاء . فالستخرج من السكر في مصنعين من مصانع يبلغ ٢٣ الف طن من السكر مستخلص من نحو ١٦٠ الف طن من السجر ( ١٩٣١ ) وتقدر قيمة السني فيهما بحسب مليوني ليرة تركية ( ١٩٣١ ) وقيمة الآلات بحسب ثلاثة ملايين ليرة تركية أي نحو ٧٠٠ الف حبة مصري وعدد العمال والموظفين فيهما الف وقد يزيدون الى الف وخمسة مائة ممل في أحدها ١٦ حيراً أجبياً وتبلغ مساحة الأرض التي تزرع شحراً لها ١٣٠ الف دم . ويخرج منها عدا السكر كحول ودس وغيرها

أما الماحر فتخرج في السنة ( ١٩٣١ ) ٧٧٧٥ طناً من حم النحيث و ٨٤٥ طناً من النحاس ( ١٩٢٦ ) و ٦٠٠٠ طن في المتوسط من السلاج ( الصفرة ) و ٢٧٦٧ طناً من الرصاص و ٤٣ طناً من اللتبمون واللب طن من المنغنيس و ٢٥٣٨٢ طناً من الكروم ( وهو معدن لازم لصناعة اصناف خاصة شديدة المقاومة من الصلب ) و ٢٣٣٩ طناً من الزئبق و ١٢٧٦ من الزنك و ١٠٠٠٠٠ من البسفت

هذه حقائق أولية نبي لك الى ان وصلت للصناعة التركية فيهما الآن ان نظر في حطة الحكومة الاقتصادية التي تحاول تحقيقها ان تدير زراعة البلاد وصناعاتها الى العرض الذي يرمقه الماضي ورجاله



بما لا ريب فيه ان الحطة السياسية التي جرى عليها للماضي كان لها حتى الآن اثر سيء في البلاد من حيث الانتعاش الاقتصادي . ولا ريب ان الاقدار لم تكن في جانب في هذا الجهاد كما كانت تواليه في مبادئ الحرب والسياسة . فالحرب الكبرى وحرب الاستقلال رمت نشأة البلاد . واستمرت مواردها ثم جاءت الثورة الكردية ، ونلتها مواسم غلب فيها القحط والاهمال على حسب الثروة وعن البلاد الطبيعي . فلما استفصل امر الامة الاقتصادية العالمية كان لها في تركيا ابلغ الاثر

ان حطة الحكومة تقوم على مبدئين جمل تركيا امة منسجمة ، وتحررها من السيطرة

الاحدية . فتحقيقاً لمدين الفرصين طرد اليونان من شرق الاناضول وأيد الارمن او كادوا . فكانت النتيجة ان المصائر التي كانت عروق الامة تخري فيها دماء الحياة الاقتصادية زالت منها ، وكان الارراك في يده هذا العهد يستقدون ، كما كان الرومان يستقدون ، ان التجارة والصناعة اعزل حلقة بالشعوب المحكومة . فلم يستطيعوا في البدء سد النقص . وسمح للارمن واليونان ان يقيموا في استاسول ويراولوا الاعمال التي يريدون مزاولتها ، ولكن على شريطة ان يتحسروا بالجنسية التركية ، ومعنى هذا التحلي عن لغتهم وثقافتهم القومية وهذا قد يكون متعمداً بوجه الاجمال فيما يخص الارمن واليونان . لها اليهود ما كثر مروءة وقد قال احد زملائهم لعصمت باشا : « اذا لم نصبح اراكاً بعد عشر سنوات فلنطردونا من البلاد »

وقد عيبت الحكومة جهدها بمساعدة الترك على تسلم ازمة التجارة في البلاد . ونحس على « رأيا » في مروع بكاشيش في الاسكندرية وازمير واقراء نشهد انهم اسابوا قسطاً كبيراً من السباح . فقد قصت الحكومة على ان كل المحلات التجارية يجب ان تكون بظاها باللغة التركية وان تستخدم الترك ، حتى لا يلقوا فيها عن حسين في المائة من موفقيتها

والشركات الاجبية التي تريد ان تستثمر مودعاً من موارد البلاد يجب ان يكون ٥١ في المائة من الاقل من حصة اسهمها اراكاً . والحكومة نوالي الحماية بالمطبخ والصحف لكي تحمل اهل البلاد على استئصال مصوغاتها دون المصوغات الاجبية التي فرصت عليها ضرائب جريئة طلية جداً

والسعي الى حفظ تركيا حرة من نفوذ الرأسمالية الاوربية او الاميركية أخطر حتى الآن ، تحديد حياة تركيا الاقتصادية . لانه من المتصور ان تثمر روعة البلاد الطبيعية من دون رأس مال وهذا يقتضي ضمانات بحسبها الفازي فيوداً تقيد بها الحرية القومية . فقد سمحت بعض الامتيازات لطائفة من الاحباب السويديين لنشاء حكم الحديد والبلجيكيين لصناعة عيبدان القناب والبولويير لصناعة الكحول ولكن معظم هذه الامتيازات لم يلق السباح المنتظر . ويقال ان سبب ذلك شدة تفعل الحكومة التركية في امثالهم تفعلها قائماً على سوء الظن في أصحاب الرأسمالية الدولية

ولكن مصطفي كمال واعوانه تمكنوا من مد السكك الحديدية اللازمة عال أوسع لها في ميرانية الحكومة . وقد عيبت الحكومة كذلك بمد الطرق لتسهيل سبل المواصلات ونشجيع بعض الصناعات القومية

كل هذا أقصى الى قيام طائفة من الاقتصاديين النشاز ، يذهبون الى فلسفة اقتصادية جديدة . وقد فصيت مع احد « دهان آصف » نحو ساعتين في اقراء بالاس اتحدث معه في هذه الفلسفة وهو شديد الحماسة لها ، ولا يرى للامة التركية مخرجاً الا بها

قال - وكان على مقربة مما على شرفة اقصره بالاس حراء اميركيون - ان الظاهر يصحون ان بأن سبي امة زراعية ولكن البلاد من دور روعة لا يمكن ان يطبق فيها العلم ، واذا لم يطبق العلم فلا فائدة منه . والعلم نفسه يعلم الدقة ، واداً ظالمها المصيبة لا تحدي الا اذا فتح المجال في البلاد لتطبيق العلم . واداً فلا بد من الصناعة

هذا من الجهة الثقافية . ثم ان التركي الآن لا يستطيع ان ينافس الاوربي والاميركي بفعل الرأسمالية الدولية . فالتركي فاجر بسيط لا يستطيع ان ينافس الشركات العظيمة التي تمتع بمصوماتها ووكلائها الى قلب الاموال مثلاً . واداً شيئاً ان يمكنه من منافستها وحب ان نحميه بمخاير جريئة مائة . وهذه الطريقة ليست بالطريقة المثلى . بل انها ليست بالطريقة الطبيعية . ولا بد في النهاية من تفوق الصناعة القوية رغم كل انواع الحماية

وفد كانت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر تحتل صناعة قومية تكفيها منتجاتها المتنوعة فقد كانت تصنع حتى الحديد والصلب والآلات . وكانت تستبدل منتجاتها بما تحتاج اليه من منتجات البلدان الاخرى وكان التبادل ممتعاً لا قائماً على اسس طبيعية واقتصادية

فما بدأت الصناعة الآتية ، وحيد عليها ساء الرأسمالية الدولية ، صنعت الصناعة التركية ، واضطرت بان تسلم بالتبادل غير المعقول الذي فرضته الرأسمالية الدولية على كل البلدان - اي انها كانت تأخذ المواد الخام من البلدان المختلفة ، وتصنعها ثم تبيعها الى البلاد التي احدثت منها فتنيتها هناك . وليس هذا بالامر الطبيعي . بل الطبيعي ان لا ينفق على المواد الخام احمور النقل دهاناً وايماناً ، وتنفقات اخرى ، تصاف الى سعرها النهائي ، وانما المعقول ان تصنع المواد الخام حيث تستهلك نوعياً للاحق وترجى للنس . وأمثله ذلك كثيرة تراها في فقس مصر وصوف طرازون مثلاً

فلما دخلت اميركا واليابان ميدان الصناعة الدولية فقدت اوربا عملها ، وهو جمع المواد وصنعها وتجهيز العالم بها ، فاوربا بعد اليوم لن تكون « منتج » العالم ، والرايح ان كل بلاد تكتفي بعد الآن ، بالصناعات الكبيرة - اي التي تصنع من مواد البلاد ويكون ما يستهلك منها كثيراً في البلاد نفسها . وقد تختمر كل بلاد بعد ذلك لصناعات اكثر من الصناعة الدقيقة يكون فيها مجال التبادل الدولي فوسيرنا نختم مثلاً بالسلطة والمانيا بالاصابع

فالنورة التركية في نظر هؤلاء النشال ليست الماء السلطة والخلابة وانشاء الجمهورية وتحرير المرأة . والنورة التركية لا يمكن ان تكون قد تحققت الا اذا امكن تحديد الاستقلال التركي بمقتضى القوانين الاقتصادية والاجتماعية السائدة في هذا القرن اد لا يخلو ان الاستقلال الآن غيره في القرن التاسع عشر

وتركيا لا تستطيع ان تنشئ الصناعات الكبيرة وهي عصر اسلامي من عاصر الاستقلال

في القرن العشرين حال الاحاب لانه يمتدع بيع البلاد . ولكن الافراد والجماعات التركية لا تملك رؤوس اموال تمكهم من ذلك ولا هم يستطيعون ان يجمعوا رؤوس اموال من التجارة الخارجية لان كل بلاد غيل في العال الى الاكتفاء بمحتاجها الآن . ثم اهم لا يستطيعون ان يجمعوها من التجارة الداخلية كما هو معروف . لذلك ترى رهان آصف ومعه يدعون امرأة الى ان تدخل البوابة الميدان ، ميدان الصاعات الكبيرة — اي الصاعات التي موادها الخيام من البلاد واستهلاكها في البلاد نفسها واسع الطاق — كصاعات النسيج والاطعمة والديانة وما اشبه . فاذ قلت لهم هذه اشترائية او شيوعية فقولوا لك ليست هذه ولا تلك وانما هي دراسة اقتصادية لاسل لنا الآ بها وادنا بحيث فتنطمح كل البلدان الشرقية التي كانت خاصة للراشمالية البولية الاحدسها والسير عليها . والحكومة التركية لم تأخذ حتى الآن الا بحساب من هذه الفلسة ، فقد انشأت في قصرية مصفاً حكومياً للفول ، ولعلها تحاول امتحان الفكرة من فاحتها العملية أولاً قبل الاقدام على تطبيقها عند افرها

— ٦ —

صحة الامة في المقام الأول بين مصادر ترونها الطبيعية والروحية لان الامة التي تملك الماسح الفنية والسهول الخصبة والانهار الحارية لا تستطيع ان تستعمل هذه المرافق الا اذا صبح أساؤها أجساماً وعقولا . فذا كانت الامة مصابة بأمراض متوطنة في بلادها أو اذا أهملت أسس اسباب العناية بصحة الجسم استترف ذلك من نشاط أسائها وأضعف من مصاء عقولهم فلا هم يستطيعون اسنساط الوسائل اللازمة لاستغلال روة بلادهم ولا هم يستطيعون الصبر على تطبيق الوسائل اذا تقوها من غيرهم من الامم

وقد ذهب ببعض المؤرخين الى ان حصار روما تهمقرت وبادت لان حرايم البرداء (الملاريا) رنمت في دماء أسائها رما طويلاً ولو أنها عرفت أسس قواعد الصحة العامة — وما كان ذلك ممكناً وقتها — لرحمت للمستعصبات التي يتوفد فيها البعوض الناقل للبرداء ولنجت من الوهن والاستعلال

والتعليم هو وسيلة المجتمع لكشف المواهب وتدريب المللكات وتوجيهها . وقد أصبح في هذا العصر لا بدعة عه للمرد او للامة لان الصراع في ميدان الاعمال عيب والامة كاتبة ما كانت ترونها الطبيعية وصحة أسائها لا تستطيع ان تحقق ما رتمقه من آمال كبار الا اذا كان غرض التعليم في نظامها الاحتماعي واصحاً لا يشوه اهمام يوافق حاجتها ، ووسائله منسقة وافية



ولقد بهرنا ما رأينا في تركيا الجديدة من العناية بهاتين الجانبين من حياة الشعب . عناية

لا أستطيع ان أصممها يا كثر من قولي ان بمقات الحكومة المركزية عليهما نفع محوسته  
ملايين من الطبقات وهو يكاد يكون ربع المراه أو يريد

\*\*\*

وحملت حكومة تركيا الجديدة عناية خاصة الى شؤون الصحة العامة . فأنشأت لها وزارة  
خاصة أقامت عليها وريراً طبياً ووكيلاً طبياً . وقد رده وزارة الصحة في أقره نادا حرم  
في بناء حديد غم . حداثه يمس وأبنائه يمس وسلاله يمس لانكاد تصح أراً لقمة على  
كل هذا البياض الناصع ووردا المعامل فأعجب بها أطاؤنا ونحن نسلم شهادة الاطباء . ودخل  
العرف الخاصة بالعناية الصحية مرأيا فيها مثاث للوائح التي تفسر للعامة بالصور الملونة  
والكلام القليل ما يجب عليهم من الوسائل الصحية لمكافحة الأمراض المختلفة . كالملاريا  
والتراحوما والزهرى والسيل وغيرها

وررنا كذلك في الجزيرة الثانية من حرار الامراء ، وقد فاني بمهما الآن مستوصفاً للسبل  
فأثما على روبة تشرف على بحر حرمة من جهاتها الثلاث ، ونحيط بها قاعة من اختصار الصور ،  
مرأياها حماماً لكل وسائل الراحة والملاح ، الأمامه البكتريولوجية فأنها لا تني بالحاجة  
ولكن الحكومة التركية مع صحف وسائلها المالية استطاعت ان تصيف الى المستوصف ساءين  
حديثين وقد حصص حاتم من أحدهما للعمل البكتريولوجي . ووقف الساء الآخر على  
طهي الطعام بأحدث الوسائل ولواها . والخدمة في هذا للمستوصف من درجة واحدة لكل  
المرضى . الاعياء والفقراء منهم على السواء

والمنشعبات في انحاء كثيرة ، في استاسول وارصروم وديار بكر وحبواس والمير  
وانقرة وازمير — ومنها ما هو خاص بالامراض العقلية والعصبية ( استاسول ) والامراض  
المعدية ( حيدر باشا وازمير ) والتوليد وامراض الاطفال ( انقرة وقوبه وارصروم واده  
وقارس وملانيا وغيرها ) وغمة مستشفى خاص بامراض الاطفال في استاسول ومعاهد لمعالجة  
الكاب في استاسول وحبواس وديار بكر

وقد اسدرت الحكومة قانوناً سنة ١٩٢٢ تلزم به المقلين على الزواج بالتقدم للكشف  
الطبي قبل ذلك . وقانوناً آخر يجعل علاج الامراض الزهرية اجبارياً ومن دون مقابل للجميع

\*\*\*

وقد تحمى نشاط وزارة الصحة التركية في تحميس الصحة العامة في مكافحة الملاريا . فقد  
جمعت من المستنقعات في خلال سبع سنوات ( ١٩٢٥ - ١٩٣١ ) مامساحتها نحو ١٧٣ الف  
دغم أو نحو ٣٥ ألف فدان في انقرة ومرسين وقوبه وروسا وشمسون وغيرها . ومن الافسه  
التي يتولد منها البعوض الناقل للملاريا ما طوله نحو ٢٠٠ ألف متر

وقد تمت تقفات الحكومة على المنشآت الصحية العامة التابعة لوزارة الصحة من مستشفيات ومستوصفات نحو مائة ألف حبة سنة ١٩٣١ ونحو مليون حبة في خلال سبع سنوات (١٩٢٥ - ١٩٣١) أما ما انفقته على مكافحة الملاريا سنة ١٩٣٠ فبلغ نحو ١٤٠ ألف حبة وعلى الزحري ٣٥ ألف حبة وعلى الزحاروما ١١ ألف حبة ومجموع ما انفقته على مكافحة هذه الامراض الثلاثة في سبع سنوات نحو مليون حبة . وبلغ عدد المشتغلين بالصحة العامة التابعين لوزارة الصحة ومحكومات المحلية للبلديات سنة ١٩٣٠ نحو ٢٠٠ طبيب و ١١٣ صيدلاني و ١٢١٤ مفتشاً صحياً و ٤٣١ قاطلة و ٢٢١ ممرضة و ١٥٠ موظفاً آخر . والقائمون بأعمال هذه المنشآت كلها من اطباء وقاطلات اراك تلقوا علومهم في الغالب في تركيا وبعضهم في اوربا أو اميركا . فالطبيبة في ملحأ الاطفال درست في جامعة بوسطن ومدير المعمل البكتريولوجي في مستوصف السل درس في ألمانيا . وتبلغ ميزانية وزارة الصحة نحو اربعة ملايين حبة والى جانب المنشآت الحكومية على احتلامها نجد جمعية الهلال الاحمر ولها في تركيا نحو ٥٠٠ فرع وجمعية رعاية الاطفال<sup>(١)</sup> ولها نحو ٤٠٠ فرع وقد ذكر لنا الدكتور خليل بك عدد الخلق انه علم من وزارة الصحة ان القاتلات يقمن بعمل التوليد محاناً في المنازل على حساب البلديات

\*\*\*

بلغ عدد معاهد التعليم في تركيا في السنة الدراسية التي انتهت في صيف ١٩٣١ نحو سبعة آلاف معهد - وعدد التدقيق ٦٧٩٦ معهداً ، منها ٦٦٢٩ للتعليم الاولي و ١٤٨ للتعليم الثانوي و ١٩ للتعليم العالي

اما عدد المدرسين والمعلمات في المدارس الاولية فبلغ ١١٤٤٣ معماً و ٤٨٩٢ معلمة وفي المدارس الثانوية ١٩٢٧ معماً و ٤٨٤ معلمة وفي المعاهد العالية ٥١٥ معماً واما عدد الطلاب والطالبات في المدارس الاولية فبلغ نحو نصف مليون ( النسبة بين البنات والبنين ٢: ١ ) وفي المدارس الثانوية نحو ٣٣ ألفاً ( النسبة بين البنات والبنين نحو ١ : ٣ ) وفي التعليم العالي ٣٧٠٥ طلاب و ٧٢٤ طالبة

ولما كان يهمي ان اعلم الى اي مدى تقل الفتيات التركيات على التعليم العالي سألت مدير الجامعة الجديد - في ماددة العشاء التي اقامها لنا والي استامبول في يرا بالاس - فقال لي ان عددهن في كلية العلوم كل سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ تسعين طالبة ، وفي كلية الطب ١١ طالبة وفي كلية الحقوق ٧٢ طالبة ، وفي كلية الآداب ١٥٥ طالبة وفي مدرسة الصيدلة ٧ طالبات وفي

(١) بلغ عدد لاضفال الذين تلقوا مساعدة من جمعية و ٥٠ الاطفال في مروعها المملوكة في خلال السنوات من ١٩٢٣ - ١٩٣٣ ٦ آلاف طفل وقد وزع الذين يحتاجون على ٧٢٤٧٥ طفلاً ووزعت الاعانة على ١٧٤١٤٩ طفلاً ودارت امصاره على ١٤٩١٣٧ طفلاً وحصلوا واحدات القمصان ل ٧٣٨٠ طفلاً واشترت ثيابات المدارس ل ١٤٣٠٣ طفل الخ

مدرسة طب الاسنان ٢٧ طالبة وفي مدرسة القناتلات ١٤٥ طالبة وفي المعهد الخاص باعداد موظفين للحكومة ٢ طالبات وفي معهد السنون الحيلة ٧٣ طالبة وفي مدرسة المعلمين العليا ٣٩ طالبة وفي مدرسة المعلمين المتوسطة ٨ طالبات . ثم عرفت ان عددهم في مدرسة التجارة العليا باقنوة ١٠٤ طالبات — وقد اطمعنا شوكت سورنيا بك مدير المدرسة على الرسائل التي اعدتها الطالبات في موضوعات اقتصادية مرأيا فيها من آثار البحث والتنظيم ما اعجبنا به اشد الاعجاب — وفي مدرسة الحقوق العليا في اقنوة ٢٢ طالبة وفي معهد الغازي ١٠٠ طالبة هذا من حيث التعليم العالي ، أما التعليم المساهمي فتعدد اقبال الفتيات عليه كدرا . ففي مدرسة المساحات ٤٢٣ طالبة ازاء ١٢٨٦ طالباً



وانتشار التعليم على جلافة شاءه لا يعيد قلباً ولا كثيراً اذا كانت روح التعليم لا تتمتع وحاجة البلاد . فلما هي روح التعليم في تركيا  
الترعة الوطنية — التاريخ في نظر للغازي مقدس . هو المحكة العليا التي تقول في آثار الانسان وامماله الكلمة القاصلة . وقد كانت المدارس الاحنية في تركيا في ايام السلاطين تعلم التاريخ على هواها ولكن تركيا السكالية ، نمت بفقدانها الى هذه المدارس الآن ، فاذا وجد الممتش في المدرسة خريطة قديمة وقد رسمت فيها ارمير على انها يونانية ، والولايات الشرقية على انها ارمسية ، قال الممتش بمنعاً ان هذه المقاطعات لم تكن قط يونانية ولا ارمسية ولي تكون . ومن عودته يصدر الأمر باغلاق المدرسة ويحري ما هو من قبل هذا في كتب التاريخ . فاذا وجد الممتش خطأ واحداً ضد الترعة القومية التركية يجرح الركب في كرامتهم صدر الأمر باغلاق المدرسة التي تدرس ذلك الكتاب . وقد وصفت عبارة يجب على كل طالب ان يرددها كل صباح ، هي بمثابة العقيدة الوطنية التي تقرر مع وترجمتها : — « انا تركي امين بمعتقد . يقضي علي واجبي بحماية من كل اسف مني ، واحترام من هم اكرم مني . وصحة بلادتي باحلاس . مطمحي ان اربي نفسي وان ادوم السير على طريق التقدم . اني اهب كيان ليكيان تركيا »

ولكن ترون هذه الترعة الوطنية ، وضع وتلمج لتعليم التاريخ الدولي وتدریس المسادی الاقتصادية والاحتمالية السائدة في مختلف البلدان . وفي تدریس تاريخ الحركة الوطنية تذكر الحقيقة مجردة ، هناك يقرأ الطالب اسباب المحطات الدولة العثمانية واسباب هبوط تركيا الجديدة ، وانتصارها وما يطلب من اسائها فسيرها الى مطمحها الأعلى  
الترعة العمالية — بدأت حركة التعليم الجديدة كما يبدأ كل شيء جديد في تركيا ، بخطة

وأمر من القاري . فأتخذ الولاية كلمة ( المعلم واحد وطني ) شعاراً لهم في حث الشعب على طلب العلم ، وقد عني واصموا برامج التعلم - ساء على رغبة القاري - بأن يكون التعليم ، مما يربي الملكات ، لا بما يحشو العقل . فيؤخذ الطلاب في جولات حلوة ، ويعطى كل منهم شيئاً يشربون به ، دهرة أو حمراً حريباً أو قطعة خبز أو ورقة سات . ويطلب منهم ان يسحبوا من ناربحه وان يصوروه . ثم تختار أ كثر الرسوم احياناً وتطلق على حذران المدرسة وتفتح حواراً للفتوقين . وفي كل المدارس نجد مجموعة من المحاضرة المختلفة ، وهياكل الطبوانات والطبورات المصرية ، والازهار الجمجمة . حتى يكون التعليم مقروناً بالمشاهدة . وفي المدارس التي رزماها - دار المعلمين في ارمير ، ودار المعلمين في اقرة - شهدنا معامل الطسعة والكيمياء مجهزة بأحدث الآلات حتى يكون تعليم هذين المعلمين مقروناً بالثعرة والامتحان . وفي مدرسة التجارة العليا عرفنا ان التعليم منحه الى الوجهة العلمية العملية ، فبعض الطالب موصوفاً عليه ان يحقق اموره نفسه في البلاد . وليس امامه مرجع يرجع اليه او يقل منه . فقد اطلعنا على رسالة لأحد الطلاب في نظام ادارة السكك الحديدية ومحطاتها ، واخرى في موضوع القطن التركي زراعة وصناعة وتجارة . وهذه الدرعة تفسر لك كثرة المدارس الفنية والصاعبة التابعة لوزارة المعارف لوزارات الاخرى ، كمدارس الزراعة التابعة لوزارة الزراعة ومدارس الاشغال العامة ومدارس سكك الحديد ومدارس صناعة الحرير ومدارس مفتشي الصحة

يضاف الى ذلك انك تجد في المعلمين رغبة في كشف مواهب التلميذ ونوحيه في الوجهة التي تبيده . ولعل ذلك طشء من امر اسدرة القاري خرم به جلد التلاميذ الرعة العلمية - روث كاتبة اكاديمية انها كانت مسافرة من قونية الى اده فلتقت مفتشاً من مفتشي المعارف عدار بينهما حديث ، سأله في حلاله . ولكن ما هي عقيدتك فقال : اؤمن بالعلم والقاري ومستقبل بلادي واثق بنفسى . فقالت دهشة ولكن . ولكن . الله . ثم شيئاً من الله . هناك العلم . وقولنا الخير والشر . أما عن الباقي فلا تعلم شيئاً ما ولعل هذا المفتش كان يعرب عن صميم جيله . الجبل الذي يقلب نظره في احوال العالم فلا يرى الفور الا للصناعة القوية والاسحة القوية القائمة على العلم . الجبل الذي شهد كيف استعمل الدين لأفراض سياسية . وما ماته تركيا من حراء ذلك من دول تدعى انها حامية الدين المسيحي . ألم يقل لهم القاري في خطاب ألقاه : « علوا الحق وبرهوا عليه بالعلم . علوا طلائكم الموصوبات التي تقيدهم في الحياة . علوا النظام والترتيب والملاحظة علوا الفرق بين الخير والشر ، بين الخطأ والصواب . علوا ان يعرفوا انفسهم وان يتقوا بأنفسهم وان يعتمدوا على انفسهم »



اهم يؤمنون بالعمل، ومن يؤمن بالعمل، لا يجد متسعاً من الوقت، في رؤيتهم، للصلاة والعيام  
فهم يشعرون عند التقدم المصافي<sup>(١)</sup>، فاذا قلت لهم ان الدين حامي الفرد والمسطر على مسائل  
الحنس والشهوة . فلولاك الدولة هي حامة الفرد ، والمرأة هي المسيطرة على مسائل الحنس  
والشهوة . والمرأة تامل بالاحترام الذي يليق بها ، حتى في ايام الحريم كما محرم المرأة التي  
تحترم نفسها . وعندما ان التعليم الأدبي ، وغرس مبادئ الفصيلة ، حذر من مجرد الاعتقاد  
وعدم تطبيقه . واذا أشرفت الى كثرة حوادث الانتحار ، وصلتها بالخلال العقيدة ، فلولاك  
ان لحمة من الاطباء العلماء تناولت البحث في هذا الموضوع ووجدت ان عواث الانتحار  
سببها اضطراب الاحوال العامة التي تلت الحرب الكبري في العالم

وعندي ان هذا الانحياز ناشئ عن تطرفهم في احترام القوة والصناعة اللتين لا بد من  
لأمة فتية تحاول ان تدرك ما قلنا من اسباب الرقي المادي . وانه اذا استتب لها ذلك ارتدت  
الى دحيلة نفوسها وعندئذ ترى ان الايمان بالملم لا يشبع كل حاجات النفس  
بصاف الى ذلك ان القاري يملق بالرياضة البدنية شأناً كبيراً ، من الوجهة الخلقية علاوة  
على الوجهة الصحية فهي تعلم الانصاف والتعاون في ألعاب الكرة ، وترى في الكشافة خلق  
السعادة والشهوة . ولذلك زله يعرفها ما يستطيع الى ذلك سبيلاً

— ٧ —

عرف القاري من الفصول المتقدمة انه ليس في وسع الكاتب ان يخطط سطرأ واحداً من  
تركيا الجديدة من دون ان يشير الى القاري مصطفي كمال ، مجدد معالمها ، ومقتصب استقلالها  
بمجد السيف ، ومظم حكومتها الجمهورية ، ونافع روح الحياة في شيوخها وشبابها ، في نسائها  
ورحاطها على السواء . انك تجد طابعة الشخصي ، في كل مجمع وكل مدرسة وكل ملحاً وكل  
مستشفى تؤمه . بل انك تجد في كل مرزعة حديثة ترى فيها مسائل الاشجار لتعرج المجد  
القاحل في قلب الاناصول . فانت لا تستطيع ان تتعلم من هذه الصورة المعجبة التي تمثل  
امام عينك ممتدة من استانبول الى اقتره ، الى ما وراء اقتره ، ومن ممسكون وطرازون الى  
ياقوتى وازمير ومرسين ، من دون ان تتوق الى ان ترى معرفة تلك القاصد المبدع الذي وشهاها  
فأولها ونفع فيها من روحه ، لسة الحياة

(١) المؤلف نحو المدارس الأجنبية ل تركيا ، صريح لا يسر في فهم هؤلاء ان تركيا تؤمن بالمدى  
المصافي كادرس للارتقاء في هذا العصر . وان كل مدارجهم يجري عليه . وانهم كذلك يرحبون بالمدارس  
الأجنبية في البلاد ، وانما يشعرون عليها ان يحترموها عند ذلك منها ، والأليح ان نقل ابو بها  
وقد كسب بوسى يادي في جهورت فقال : ان اصحاب المدارس الأجنبية حاولوا ان يسلكوا المذهبين  
أما ان يحضروا الذي او ان يرسوا . ونحن نطلب اليهم ان يحضروا في البلاد ، وان يحضروا لقوا في البلاد  
وتقايدهم ، وان يحضروا في علمهم . واما بوجه هذا المطلب خاصة الى كلية دوبرت وكلية الفنون الاميركية  
في استانبول

ومهما يكن المصير ، الذي خُفَّاه له الاقدار ، فلا ريب عندي في انه أصبح من رجال  
النارخ عظام . وقد راده ظهوراً بين قومه ان ليس بينهم من يدانيه في قواه العقلية او في  
مقدرته على تسيير سمية الدولة في بحر السياسة الصعاج كل من مثل لتركيا في مؤثر دولي ، يجب  
ان يمثل امام الغاري قبل سفره . يبعد عليه التهمة التي بدافع عنها فسافسه الغاري فيها مسافسة  
مطله عارف سواطين الامور ، قائم لمعاتها ومغازيها ، وبمرض لجيج وحوه المسألة كما راها ، حتى  
لا يعاجل المدبوث في المؤثر مفاجأة تأخذ عليه باب الكلام ، او توهم من موقفه القومي .  
كذلك فعل مع عصمت باشا لما ذهب الى لوران . وكذلك فعل مع توميق رشدي بك لما كتب  
الى حبيب ولا يبعد ان يكون قد جرى على الخطه نفسها مع اسعد بك فهد سافر الى  
لاهاي للدفاع عن تركيا في قضية التوتس المشهورة

\*\*\*

كان لمساوي الحكم في عهد السلطان صمد الجيد اثر عظيم في نفسه منذ حدائنه . فكان  
وهو صبي يافع يتذهب غيرة على وطنه . ويظهر انه ورث الروح العسكرية من اسلافه فسبح في  
علومها ، وتفوق في الناحية الرياضية منها ، واقسم من حدائنه ليدخل كل مال في سبيل وطنه .  
وكان ذلك اثم ما يعيش في صدره وهو في غض الالهات فكان يلشع وهو يافع في المدرسة  
صحيفة يكتبها بخط يده ويشرح فيها ما يراه من مساوي الحكومة في ذلك العهد

ومع ان القادير قد اوصلته الى اهل المراتب بين قومه ، الا انه لم يبد كل البعد عن المطامع  
الدينية . ولو حبس اليه ان مصلحة الدولة تقتضي بقاء السلطان على عرش آل عثمان لما تأخر  
عن ذلك . بل انه في فترة من فترات الجهاد الوطني ، رحا السلطان رحا ان ينقذ الصفوف ،  
وتقودها فتدك السلطان ، فلم يبق منه من السير من دونه . فلما عرض الترك على الغاري ان  
ينقلد منصب السلطان والولاية معاً ان ذلك كل الاله . ولو فعل ذلك لاصح المقد القومي  
معامراً سياسياً ، لانه مصلحة البلاد بقدر ما نهج مصلحة الخاصة

لذلك يصل ان يعرف بأنه احد انشاء الجمهورية التركية - لا أكثر ولا أقل - وقد  
قال لمن حاول ان يقابل بينه وبين سوليون والاسكندر ، اسمي «مصطفى كمال» ماذا شئت ان  
تكرمني ادعي مصطفى كمال . ولكنه يسمح لقومه بأن يلقوه بالغاري

\*\*\*

بعد عشر سنوات من الحكم ، ترى الغاري وحيداً وعلى وحدته مسحة من كآبة العزلة .  
فكانه على قبة جبل ، رغم محبة الشعب له وتعلقه به . انك تجد صورته في كل مكان ، في الباحة  
التي سامرها عليها ، وفي المنزل الذي اقام فيه ، وفي المعاهد التي رزناها على اختلافها . بل انك  
لا تكاد تطلع على صحيفة من الصحف اليومية - وأكثرها مصور - الا وتجد صورة للغاري

في موقف من المواقف. المحدث تتلوى في اهداء النور اليه ، في لزيم قبلنا هذا بيت الغازي  
 اهدته اليه المدينة ، وروسة بيت العاري كذلك وفي يالوي بيت الغازي . بل هي تتلوى كذلك  
 في اقامة التماثيل له ، حتى انك لترى في انقره وحدها ثلاثة تماثيل له على الاقل في الميادين المسمومة  
 ولكن الرجل الحديدي ذا الوجه المحمد والمييس الرماديين القارئين تقعدان الشمر ،  
 والجهة لعالية يتوحيها شمر ذهبي ، يكثر قليلاً قليلاً بعد ما من كل ما يراه لاوماً لتركيا  
 من القوانين . واسباء وطبه يشعرون بذلك ويحسون بشيء من الكآبة . انهم يعلمون ان مرض  
 الكلبيتين التي عليه يده الثقبلة وأقدمه غير مرة . وهم يعلمون انه لم يتدبر نفسه في طول حياته  
 فندها سعيداً ، في اللهو وفي المهام . هو في انقره بين قومه يحيط به رطله في الجهاد ، واساؤه  
 في الرعة والاعان ، ولكن القوم في استانبول ، يلقون الى الشائعات آذانهم . فلما لم يستطيعوا  
 ان يروه رأي العين ، تقولوا لنسبهم الاقاويل ، حتى يبرز لهم الغازي من شرفة نطل على اسوسور  
 فيشر عليهم عددٌ حاسي الخطيب الذي يؤيد افعاله كل كلمة يفوه بها ويقول لهم : — لقد  
 غلبنا ما نكسدهم من المشقة في محبتكم ال ها . لا تظنوا انه لا مدحة عن التطلع الى وجهي .  
 لا مفسر في نظري ان تسعوا الى فهم افكاري ومشاركتي فيها . ان صوبكم تفبشكم اني صحيح  
 معاني . اما الهمة التي رطلتي بكم على تصف . وان قوتي تقاومة على تلك الهمة ، وعلى  
 محبتكم لي . ان هذه البلاد ، في ظل هذا النظام ، سوف تصبح احدر الامم بالاحترام . واني  
 لن اموت قبل ان تتحقق كلاني :

\*\*\*

كان السلطان العثماني خليفة للمسلمين . فكانت الدولة العثمانية بين رعتين ، الرعة القومية  
 التركية ، والرعة العثمانية الاسلامية . وكانت الرعة العثمانية هي السائدة في الغالب . خففت  
 قصور السلاطين في الاستانة تخليط من يمثل شعوب الدولة من اساني ويوناني وارمن وكرد  
 وعرب وتتار وصقالية . فلما كانت حركة تركيا الفتاة والثورة التي ضموها بها الدستور العثماني من  
 السلطان عبد الحميد حملوا الدولة العثمانية يدمروها لثقلتها ، المناصرة في امزجتها ومطعمها ، مبدأنا  
 لمركبتهم ، بدلاً من يوجهوا النظر الى الشطر التركي ، وفيه من التحانس بين السكان ، أصلاً  
 ولغةً وطناً ، ما يمكنهم من تحقيق الاصلاح الذي ينفذون . وعلى ذلك رأى ان الرعة  
 القومية التي دعا اليها رجال تركيا الفتاة ، وراموا تطبيقها على الدولة العثمانية من السلقان الى  
 ما وراء الهرين ، ومن القوقاز الى المحيط الهندي ، كانت باعثاً على نشوء الترمات القومية بين  
 الاكراد والعرب والارمن وغيرهم من الشعوب التي تتألف من مجموعها الدولة العثمانية



وحرر مبادئها واصولها - تقع على رور كل الانقلابات التي تمت في تركيا على يديه وتعاونه رجاله الاصفياء

هناك في الاناصول انشا حكومة وطنية ونحدي العالم !

نحدي السلطان ورجال حكومته فلم يستطع هؤلاء ان يألوه بسوء . ولكن اليونانيين ، الذين ورثوا من الخلفاء قطعة من الاناصول ، واحتلوا ازمر امام الخلفاء ، سبوا وحشهم على انقرة العاصم الجديدة ، وهي قرية قديمة حقيرة كانت حازها المسيرة المليون الخلفاء ، مقر الودراء تركا الجديدة ولا ركان حرمها . وسار الجيش اليوناني يكتسح امامه كل شيء ، حتى بلغ سهر سقاريا . هناك اعد له معطى كمال المدة ، عندما عقد مع مرسا اتفاقا احل له الوفا من الجيود الانراك المرابطين على حدود سوريا ، وعهد الى الحطة ، فاعل ان هجومه سوف يبدأ في يوم مبيت ، ولكنه لم يبدأ . وفي ليلة ليلاء ، اعد في ثنائ كايا مرفصا قاحرا وامر الناس بالقصف واليهو ، واسل هو الى صفوف الجيش ، واصدر امره التاريخي : « امامكم اسعر المتوسط » واطبق على الجيش اليوناني ، وعيون فؤادهم متجهة الى مرفص انقرة ، فزاحع اولاً ثم اصبح الزاحع هرجة لم تنته حتى دخل الغاري مدينة ازمر . وسار حتى امسح على بصره اميال من استانبول ، فلما السلطان الى بارحه ريطانية

وفي ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢٣ اعلنت الجمهورية التركية . وانتخب مصطفى كمال ، الفازي ، رئيس المجلس الوطني الكبير ، رئيسا لها



كان الظفر في حرب الاستقلال فائحة لا نهاية . عند ذلك انقلب الزعيم الحربي والقائد الوطني منظم سياسيا واداريا واجتماعيا ، في الطبقة الاولى بين رجال مصر . البس هو القائل ، « ان القائد الحازم يجب ان يكون مشترعا حازما . ولا يصدق الحكم على القائد الحربي الا » وقد اثبت ان في وسعه تحويل رحاله من جيش قتال الى جيش سلام !

كان عرصه ان يشفى من تركيا دولة تتمتع باستقلالها السياسي والاقتصادي . بحريتها التي انتاعب بأعلى الاثمان . الحربة - ! وما كان مصطفى كمال من الذين يهرون ، بما في تلك الكلمة الرنانة ، فيقادون الى الوهم والصلال كان بهم انك لا تستطيع ان تترك الحربة ، كره تنقادها تيارات السياسة الحزبية ، بخلفها رجال ، تفنهم للمعارات المسقة ، ثم يتعلم تلك التيارات في درودورها . وكان نظره صائما اذ صرح في خطبة له في بدء الحركة الوطنية « ان المشروعات الكبيرة تقتضي رعبا »

بعد الظفر في الحرب مدت له عظمة العمل التي امامه ، وما يطوي عليه من المهادي والمخاطر . ولكنه لم يعطل نفسه لفترة من السلام ، بعد النصر ، يستعجب فيها القوى ، ويأخذ

الامة . لمعالجة المشكلات التي توجب معالجتها . ألا يقول العلم الحديث ، بأن الحياة راع لا يسهي ؟ ألم يشت داروين وعلماء الحياة بأن القوي في الراع يبور . وأن الضعيف يهوى الى الحميص ؟ لقد اثبت مصطلح كمال ، في ساحات التنظيم القومي ، وفي ميادين القتال ، انه ليس من الاوكاس ايداع السلام يعلنه في ساعة الظفر الحربي ؟

كانت المشكلة للكبرى التي تواجهه ، التوفيق بين الحرية والنظام . وهو الاساس الذي تقوم عليه كل حكومة

لوشاء الفارزي حينئذ ، لسلك الطريق السهل ، واعى دكتاتورية حرية ، ولما التي حينئذ مقاومة ما ؟ أليس هو الفارزي ، طارد الاحاب من البلاد ؟ ألا تنفق الدكتاتورية مع تقاليد الاثراك الحربية ؟ ولكن الدكتاتورية الحربية ، كانت صافعة لطسعة السياسة ، القائمة على ركبي من « ارادة الامة » و « امتناع الجيش عن التدخل في شؤون الحكم » . فمصل ان يمشى حراً سياسياً ، وبواسطته يسطر سيطرة على مجلس الامة

وكأن صريحاً في اعلان رأيه . قال ان الظفر الحربي لا يمكن لصالح المستقل . والمستقل لا يضمن الا تنظيم الامة تنظيمياً ادارياً وسياسياً . وادى فلا بد من رطب اصلاح قائم على الاسس العلمية . وحرب الشعب الذي أسسه ، ورثته يجمع بين الحرب الثأري من حيث غنجه لرعة الامة ، والحرب الشعبي في روسيا ، من حيث سيطرته على شؤون الحكومة وسلطانة قائم على تأييد هذا الحرب له . وهو لوشاء لا على معاً دكتاتوراً مدى الحياة ، ولكنه يوصل في سبيل تقبيل للشعب ، ان يحدد انتحاة رئيساً للجمهورية ، في كل برلمان حديد ، مرة كل اربع سنوات

وكان حصوة في البدء اشدها ، وحاولوا ان يهاجموه من ناحية معاهدة الصلح ، لأن المناقشة في مؤتمر لوران طالت ، ولم تقصر الى نتيجة ، فقالوا ان عصمت مفاوض ضعيف ، مفترط وحقوق البلاد ، وانه لا بد ان يمود بمعاهدة جديدة كعاهدة سيفر المقوتة . فما يش كردون من حمل عصمت على الاتفاق ، عاد خاصاً الى لندن ، فكان ذلك ابذاناً بانقصار روح العمل للاجانب في مجلس الامة في انقره ، فاعتم الفارزي الفرصة ووقف في المجلس ، وعصمت الى حبه وقال . ان تركيا تطلب السلام وانها مستعدة لتعكم صلات المودة<sup>(١)</sup> مع كل الامم . ولكن تركيا مستعدة للحرب اذا اقتضت الحال ذلك ، لأن الحياة من دون الاستقلال لا نطاق . وانها لا بد ان تقوم ما رالت معتمدة على قوتها الحقيقية ، المستمدة من ميثاقها القومي ودستورها الجديد اللذين انبأ سيادة الفرد واعلاء سيادة الامة

(١) يروي الشتر شرل وزير امه كالق في انقره - عنه وصوله الى مقر عصمت الذي ارسل الحكومة وغيت في ريلوة ميادين الحرب مع اليونان سنة ١٩٢٠ من حمزة قكاي « اناريد بن بحري على حظه حديثه مع اليونان ولا يريد ان يتباهى » امام العالم اتفق بالصر الذي امره به عليهم »

وماد عسيت الى لوران ، هواز بالمعاهدة التي رضى تركيا  
ونولا الظفر الحربي ، لما استطاع مصطفى كمال ان يحمي في الانقلاب التركي الى نهايته .  
النقى السلطة والخلافة في تركيا ، لانه اراد ان يرفع من شأن العزة الوطنية الديمقراطية ،  
ونقل القانون السويسري المدني مخداهه ، لانه اقرب الى احوال مصر ، وحرر المرأة لانها  
يجب ان تشترك مع الرجل في بناء الدولة وتهذيب الاحياء المقلدة ، وغير لباس الرجل  
ليكون التغير ماحقاً للفروق بين الأتراك والاوربيين ، واستبدل الحروف العربية بحروف  
لاتينية وحصل الكتكئة ها من اليسار الى اليمين ، لان الكتكئة العربية لاتصلح في رأيه لنشر مثل  
الحضارة العلمية . وقد كان في كل ذلك مقدمات لا يخفى . ولكن اقدامه كان اقدام رجل  
مهد الطريق . واحتار الفرصة الصالحة ولما سألت اورياً كبيراً في استاسول عن ما ينصف  
به مصطفى كمال قال « الحكمة العملية » ، لانه من السهل ان تمد على الورق برهناً طويلاً  
عريضاً للاصلاح ، ولكن السر كل السر في احراجه الى حيز العمل في الوقت الصالح والفرصة  
المناسبة . مصطفى كمال رجل لا يرتجل الاصلاح لارتجالاً

وكذلك أصبحت تركيا ، ذات يوم ، وهي المقهورة في الحرب الكبرى ، فدا هي أحسن  
حالاً من كل البلدان المقهورة ، بل من بعض البلدان التي كانت في جانب الخلفاء المستعصرين



يحمد بعضهم وحمياً في الشبه بين همة المانيا الحديثة برطمة هنر ، وهمة تركيا برطمة  
مصطفى كمال . ولكن الفرق بين الهنسين يتعدى الظواهر الى الاصول . بدأت الهمة الهنرية  
في الداخل فأحييت الروح الالمانية وهي منجبة الى الخارج ، الى تحقيق الحلم المانيا الكبرى  
التي نصح جميع الامماد في اوربا - في النساء وتشكروا كيا وغيرها - . واما الهمة الكمانية  
فبدأت في الخارج ، اذ طردت الاجاب ، وعينت حدود البلاد ، ثم انجحت الى الداخل تحاول  
ايقاظ الشعب وبنت معنى جديد من معاني الرقي في نفسه . فالاولى تنحط من فتح روحي الى  
فتح مادي . والثانية تنحط الى الفتح الروحي ، بعد الظفر في الفتح المادي

فد كان في استطاعة مصطفى كمال ، في ساعة الظفر ، ان يرمو سطره ، الى ما وراء تركيا ،  
فيحد حدودها ، ويبسط قنودها ، ولكنه احتار هذه الفرصة ليضد السيف ، وبوقف الحرب  
ويخلع الدلة العسكرية . انها والله لعظيمة من هذا الرجل القوي وله عسكرياً ، وذاق حلاوة  
الظفر العسكري . كان اسهل الامور عليه ، ان يحمي ، وهو النمل بحجرة الظفر ، فأنما غريباً  
ولكنه فصل ان يستدير حياة القاتحين ، ليستقل حياة المصلحين المحموفة بالمصاعب .  
وليس هذا بكثير على من يستطيع ان يلقي عليك عفواً فقرات كلمة من كتاب « وز » في

# ابن خلدون وسينسر

مقالة بين فلسفتيهما

هـ حلف اب احمد مراد المقتطف لشيخه مدرس فلسفه بن خلدون ان يمد  
بشر العمل الذي قدّمه المرحوم الدكتور صروف في المقالة بين فلسفه بن خلدون  
والفلسفه هربرت سينسر. فلقدنا اطلب بعد ما جدنا مقدمه الفصل وكاتب حموي على  
الدكتور في تاريخ الترجمة وسيرتهما

## ﴿المدأ الاول﴾ وجوب تمحيص الاحبار قبل اثباتها في كتب التاريخ

قال ابن خلدون ان من التاريخ محتاج الى ما أحد متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر  
وثبتت يقيناً لصاحبها الى الحق ويمكن به من المرات والمغالط. لان الاحبار اذا اعتمد  
عيا على مجرد النقل ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة الممران والاحوال في  
الاجتماع الانساني ولا فبس الثقات منها بالمشاهد والمناظر بالماض فرعا لم يؤمن فيها النور  
ومرلة القدم والجذب من حادة الصدق. وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين واجهة النقل من  
المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادها فيها على مجرد النقل عنّا وسبباً ولم يعرضوها على اسوئها  
ولا قاسوها باشاهها ولا سورها بمعار الحكمة والوقوف على طائع الكائنات وتحكيم النظر  
والبصيرة في الاحبار فصلوا عن الحق وقاهاوا في بيدها الوهم والمغلط. وقدّم شواهد كثيرة  
على ذلك وفي جملتها قصة مفاخرة الخليفة هرون الرشيد للحميرة التي اقصت الى نكة اليرامكة  
واثمت فسادها بالمأثور من حال الرشيد وتدبيره وما كان عليه من محبة العلماء والاحبار. وذكر  
قصة حبريل بن مخنيشوع الطبيب حين احصر له الملك على مائدته وهي حصة قاطعة على ان  
الرشيد كان يحبب الخمر وان ذلك كان معروفاً عند نظائره واهل مائدته. ثم بيّن اسباب  
تطرق الكذب الى الاحبار فقال ان منها التشيعات للآراء والمذاهب فان النفس اذا كانت  
على حال الاعتدال في قول الخمر اعطته حقه من التمهيم والنظر حتى تتبين صدقته من كذبه  
واذا غلبها تشييع رأي او محلة قبلت ما يوافقها من الاحبار لاول وهلة وكان ذلك الميل  
والتشيع غطلا على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع في قول الكذب وتقله. ومن  
الاسباب المتقصية لذلك ايضاً الثقة في الباقين والتمحول عن المقاصد والمهل تنطق الاحوال  
على الوقائع

وهذا المدأ غاية في الاسبابة ولكن ابن خلدون لم يراع دائماً ولا اسباب في تطبيقه كل



الاصابة لان الاحمار التي انشأها لا تخلو بعضها من مظنة الشك والتي جعلها في مظنة الشك بل قطع فسادها هي غير مسندة كما ذكره والأدلة التي أقامها على فسادها واحدة ونصها متقوض . وسنحاج من تقريره بالكمال

ومهما يكن من عدم أصابته في التنطق ظليداً صحيح ثابت ويجب اتباعه دائماً وقد ذكره هربرت سبنسر في مواضع كثيرة من كتبه وبسبب أصابته . قال في الفصل الأول من كتابه في علم السبولوجيا ( أي علم العمران ) في عرض الكلام على الشواهد التي يستشهد بها رجال السياسة من التواريخ والمجرائد والحالات اثباتاً لصحة نظام ريدون وصحة أو سبته يقتضون سببها أنهم يقولون الاحمار على عواصمها غير ملتفتين الى امراض القائلين بها او ان امواهم وانماهم الديمقراطية الوعبرة والسياسية والدينية وامباظم الطبيعية واسلوب التهذيب الذي هذبوا به كل ذلك يتغلب عليهم ويحرفهم عن حادة الحق ومثل على ذلك بالسبب الذي في الماء فلما لا يرى في المكان الذي هي فيه سبب اسكسار الدور ويزداد انحرافها عن موقعها الحقيقي بل يزيد انحرافها الباطن اليها . وقال في الفصل الخامس من هذا الكتاب ان من عوائق من السبولوجيا فساد الاحمار التي يتناقضها الناس وان الاحمار المنحولة شائعة الآن كما كانت شائعة في الازمنة الغائرة . وذكر أمثلة فذلك منها ان بعضهم وصف اهالي زيلندا الجديدة بأنهم اهل بباقة وشجاعة وقسوة . وبعضهم وصفهم بأنهم صغاه حياء والوصمان على طريي تقيصن وهما في شعب واحد . ثم قال انه انتشرت من ربه وحبرة في اسواق مدينة لندن صورة عصفور اذ رأسان وبدن واحد وقال ان واحداً رأى هذا العصفور واحداً في مثل صورته تماماً . ثم جاء وصفه في حريدة اللاتس الطبية فلما هو عصفور فلان كملان لم يملك ورأسان ولا نصال بينهما الا من ظهر بهما فكان همه الاستغراب فتود الناس من غير قصد منهم الى تقرير الامور على غير حقيقتها . واطال الكلام في هذا الموضوع وافرد له فصلاً كثيرة بسبب فيها تأثير التشيع المذهبي والسياسي والتعليمي . والظاهر انه هو ايضاً لم يسلم مما نهى عبده عن الوقوع فيه فقد ذكر في مقدمة «السن السياسية» ان بلاد المكسيك كل فيها مدن وسبعة فيها مائة وثمانون الف بيت . وهذا من المسألة ممكن ولا حبا لانه يريد كثيراً مما قرره كثيرون من المؤرخين فقد قال روارو الذي رار المكسيك سنة ١٧٣٦ ان فيها مئتين الف ساكن وهذا قول واحد من اشاع كورز ايضاً . ولكن الذي يطالع كتب سبنسر ويرى ما فيها من الشواهد التي تعد بالآلوف الكثيرة لا يصعب من وقوع الخطأ القليل فيها ولا سيما لان الشواهد يجمعها له المساعدون من كتب القوم وهو يتولى تنسيقها وتحريرها الكليات من حزبياتها

«المبدأ الثاني» ان التعاون على المنافع والقطع هو من لول اسلب الاحتياج الانساني ودمائهم قال ابن خلدون في الفصل الاول من الكتاب الاول «ان قدرة الواحد من النشر قاصرة

عن تحصيل حاجته من القضاء غير موفية له بمادة حياته من فلا بد من اجتماع الكثير من  
اسام حمله ليحصل الثبوت له ولهم التعاون قدر الكفاية وكذلك يحتاج كل واحد منهم في النطاق  
عن نفسه الى الاستعانة بما عنده واداك كل التعاون حصل له الثبوت للعداء والسلاح لمداومة  
فاداً هذا الاجتماع ضروري لنوع الانساني والآن لم يكمل وجودهم وقال في فصل آخر ان  
اختلاف الاحبال في احوالهم انما هو باختلاف محلهم في المعاش فان اجتماعهم انما هو للتعاون  
على تحصيله والابتداء انما هو ضروري منه ونشيط قبل الحاجي والسكالي

وقال هربرت سفسر في هذا المعنى ان التعاون لا يتم بغير الاجتماع والاجتماع لا يدوم الا  
بالتعاون والآن اعملت عرائه وتفرق الناس ايدي سا وقد يكون العرض من التعاون تحصيل  
ما لا يمكن الفرد الواحد تحصيله من المعاش او ما يضر عليه تحصيله اذا انفرد وحده او ما لا  
يستطيعه وحده من مدافعة الاعداء والمقاتل ان يكون الفرص من مجموع هذه الاعراض كلها.  
ثم افصح في شرح تقسيم الاعمال والتعاون عليها وعلى الاعداء وتأثير ذلك الاجتماع الانساني  
وبين تدرج الناس فيه من اوطأ اطوار التوحش الى اسمى درجات التقدم وذكر امثلة لكل  
ذلك من بين اهل هذا العصر لان فيهم كل درجات البداءة والمصاراة التي تقلب فيها البشر  
المبدأ الثالث ان المعصية دامة اخرى من دعائم الاجتماع الانساني

قال ابن خلدون ان اجابة البدو يزج بعضهم عن بعض مشايخهم وكراؤم بما وفر في نفوس  
الكافة لهم من الوفاء والتعانة وحالهم يسودعهم من خارج حامية التي من المجاهدون فتساقط المعروفين  
بالشجاعة فيهم ولا يصدق دعامهم وديدارم الا اذا كانوا معصية واهل لب واحد لانهم بذلك  
تشدت شوكتهم ويخشى جانبهم اذ لمرة كل واحد على لسه ومعصيته اجم. واما المعردون في  
انسابهم فقل ان تصيب احدا منهم لمرة على صاحبه. فاذا اظلم الخوا بالشر يوم الحرب تسئل  
كل واحد منهم ينفي البعثة لنفسه خيفة واصبحاها من التضائل وقال في فصل آخر ان الملك  
والنبوة العامة انما يحصلان بالتبيل والمعصية لان المبالغة والمبالغة انما تكون بالمعصية لما فيها  
من الدرة والتداسر. ثم ان الملك منصب شريف فيقع فيه التنافس غالباً وقل ان يسلط احد  
اصحبه الا اذا غلب عليه فتقع المداورة وتقصي الى الحرب والقتال والمبالغة وشي لا منها  
لا يقع الا بالمعصية. ثم بين ان المعصية انما اذا استقرت النبوة وتهددت فقد تستفي  
عن المعصية كما هو مشاهد في كثير من الملوك

وقال هربرت سفسر ان الاجتماع يقتضي اختلاف الطوائف وهذا يستلزم وجود المعصية  
وهي تقوى بالوراثة وتتمكن في المجلس كله. واستشهد على ذلك بشواهد كثيرة لا محل  
لاستيفائها هنا وقال ان ذلك كل معروفاً من قديم الزمان فان هيرودوتس ذكر الاسباب الرابطة  
للشعب اليهودي فقال انها اولاً انهم تلياً اللغة ثانياً المذهب رابعاً العادات والاحلاق. ثم بين

ان عدم العصبية هو الذي حل بعن المهلك القديمة وهو الذي آل الى تقوض اركان غير هامة  
المهلك التي لم تزل قائمة الى يومنا هذا وتشاءم بالصلاح سلطة الحمد عن الحكومة الانكليزية  
يوماً ما لاسها غير مرتبطة بها تعرى للعصبة

﴿البدء الرابع﴾ ان الداوة اقرب الى الخير من الحصار

قال ابن حلدون وسننبر ذلك ان النسر اذا كانت على القطرة الاولى كانت منهكة لفسول  
ما برد عليها وبسطع فيها من حبر او شر واهل الحصر لكثرة ما يعانون من غنوث الملائد وعوائد  
الترف والافعال على الدنيا والمعكوف على شهواتهم منها قد توتت انفسهم بكثير من مدمومات  
الخلق ونعدت عليهم طرق الخير وسالكه واهل اللغو وان كانوا مقلين على الدنيا مثلهم الا  
انه في المقدار الصوري لا في الترف ولا في شيء من اسباب الشهوات والذوات ودواعيها  
فهو اندم في معاملاتهم على لستها وما يحملهم من مذاهب السوء ومدمومات الخلق بالنسبة  
الى اهل الحصر اقل بكثير فهم اقرب الى القطرة الاولى والندم مما يبطح في النسر من سوء  
المهلكات لكثرة العوائد المدمومة وقبحها

وقال هريوت سننبر ان بين المتوحشين اماماً نصبح مقابلتهم بالفضل المتعدين . وبعض  
الشعوب الشرقية القديمة التي لم تزل في حال الداوة لا تحرف فيها حجة الكذب فهم اصدق  
من اصدق الاوربيين . ولما ذكر شواهد كثيرة على ان الداوة قد تكون اقرب الى  
الخير من الحصار قال ابن احمالي دمارا القديس يقال لهم حالون من الشفقة لانهم صهكروا عبد ما  
رأوا واحداً منهم قد افترسه حيوان مفترس ليسوا باقل شفقة من الرومانيين الذين كانوا  
يقبضون المشاهد المظلمة ليردوا فيها هجوم الاسود على الاسرى ولا من كرا كلاً الذي قتل  
عشرين الفاً من اصدقاء احده ثم احمر حدوده المجلس العالي على ان يصعب في مصاف الآلهة وبعد  
ان افاض في هذا الموضوع قال ابن اخير لا ينفع العبران دائماً بل ان درجات العبران الاولى  
اقتضت التساوة والبطش لان احد الناس قساوة وطفلاً ثم القين تغلبوا على غيرهم في اول الامر  
ووطدوا دعائم الاحتياج الانساني . ثم استفتح ان كل الحروب القديمة وما اظهره البشر من مظاهر  
القساوة والمتوكان ضرورياً لمجوع الانسان وتقرينه وانه لولا ذلك لكان سكان الأرض  
يأوون الآن الكهوف والقباس كاصعب المخلوقات . وفيه در القائل

حب السلامة يشي هم صاحبه عن للعالي ويغري المرء بالكسل

فلن حببت اليه فانغذت ثقفا في الارض او سلفاً في الجور واعزل

وقد اتفق رأي ابن حلدون وهريوت سننبر على ان الداوة اقرب الى الخير من الحصار  
ولو كان مراد ابن حلدون من ضرور الحصار غير مراد هريوت سننبر كما رأيت

﴿البدء الخامس﴾ ان آفة الملك الترف

قال ابن خلدون ان الدولة تكون في اولها بسوية فتكون لذلك قليلة الخجالات لعدم الترف وعوائده ويكون حرجها وانفاقها قليلاً فيكون في الحماية حينئذ وقلاً فأريد منها ثم لا تلبث ان تأخذ بدين الحصار في الترف فيكثر لذلك حرج اهلبا ويكثر حرج السلطان كثرة بالغة يستقر في حاسته وكثرة عطائه فتحتاج الدولة الى الزيادة في الحماية فيستعبد صاحب الدولة انواعاً من الحماية يصرها على البيعات وربما يرد ذلك في اواخر الدولة زيادة بالغة فتكسبه الاسواق بفساد الاموال ولا يزال ذلك تزايد الى ان تفصل الدولة . وقال في مكان آخر ان العدوان على الناس في اموالهم ذاهب تاملم في تحصيلها واكتسابها لما يرويه حينئذ من ان حاجتها ومصيرها انتهت من ايديهم . وذا ذهب تاملم في اكتسابها وتحصيلها انقصت ايديهم عن السعي في ذلك . وعنى بسر الاعتداء ونسبته يكون انقراض الرعايا عن السعي في الاكتساب فاذ كان الاعتداء كثيراً طامساً جميع انواع المعاش كان القعود عن الكسب كذلك لنهايه بالآمال جملة فكسدت اسواق العمران وانقصت الاحوال وابتدع الناس في الآفاق في طلب الرق خف ساكني القطر وحلت دياره وحرث امصاره واحتل ماحتلته حال الدولة والباطان لما بها صورة للعمران ففسد مصاد مملكتها ضرورة . واستأنف الكلام في هذا الموضوع مراراً كثيرة وبشئ فيه ان زحف الدولة يكثر مطالبها ويفسد حال رعايتها ويسرع باضمحلالها وقدّم على ذلك شواهد كثيرة من الممالك التي حرث في ايامه او قبلها

وقال هيربث سينسر ان التعاون يفرض الى وجود النظام السياسي ولهذا النظام مافع ومصار وقد تريد مصاره على منافعهم لانه يوجب الحماية على الرعية فقامت الملك وبلطانيته وحاميته وقد يزيد حور الحكم ونزعمهم فيريدون الحماية زيادة فاحشة حتى ترثي مصارهم على منافعهم ومثل على ذلك سلال مصر في يوم الروم . فان دولة رومية وصمت عليها حينئذ انقل الحماية وانتزعت حرياتها منها فكانت تقوم بنفقة ولانها وحاميها وسفقات الحدود الرومانية حيث حلت . وكانت الاموال التي يتبرع بها الشعب المصري لاطابة الدولة الرومانية لا تلبث طويلاً حتى تصير ضرائب تؤخذ منهم حراً حتى عكس الفلاح والاكثار وصارت الاراضي الخصبة فقاراً قاحلة وعلا صوت السياط الى السماء وملا صراخ الناس القصاص فأتوا هموموا شبيهم من شدة الفقر والعناء واجبر الاحياء على دفع الضرائب التي كان يدفعها الاموات والسعيد من ساعدته التقادير على العراء من ملاده الى ملاد الاعداء واستشهد ايضاً بملكه عربا التي لم يلبث ملكها ان اضعع الامراء والتي مظالمهم الكثيرة حتى رك مراك الدخ والترب وصرب على الرعايا ضرائب ثقيلة فترابنت الحماية من احد عشر مليوناً الى ثمانية واحد عشر مليوناً فعممت الفاقة ومات الناس جوعاً او هجروا او طلمهم وهاموا على وحورهم وما زالت الخطوب تتعاقب حتى انحلت عن النوبة الفرنسية مكل اهوالها

# الاشعاع والتطور

منحة تقدم حظير في علم حياء  
من الناحيتين العلمية والعملية

طباطبائي جبريل

في مستنبت خاص من مستنبتات جامعة اموي الاميركية ، دفع الزائر المعني بشؤون السات على مستنبت من سات الطباطبائي ، تسترعيان النظر ، لان محرد وجودها ، اقارة الى انقلاب حظير في علم الزراعة العملية ولو انه اتبع لقادرون ان يرجع الى الحطة مدة اربع وعشرين ساعة فقط ، لكاف في الراجح يطلب ان يرى هاتين المستنبتين قبل اني شيء آخر لاسيما لو كان حديدان من الطباطبائي لم يشاهدا من قبل بين انواع الطباطبائي البرية او الاليفة

نعم ، انما يشاهد الى حشها ، البساتن التي نشأ منها وهي مثل كل سات الطباطبائي حدوداً وسوقاً وورقاً وثمرات ، ولكن لو ان احداً أتى ، هاتين المستنبتين من محافل الدرازين ، ورأها ستي رد دنيقة واحدة . بعد مقارنتها ما راجع انطباعهم "ارودة" من الحكم . دار حديدان ، وهما يحتلمان في علو سابقهما وفي ورقهما وفي ثمرهما عن سات الطباطبائي المعروف . ثم انهم اية اسلان تاسلاً صريحاً ، أي ان النسل يأتي شيئاً مالايل في كل ما تقدم ، أي ان هذه السمات تنقل بالورقة من حين الى حين . ومع ان الأستاذ لندستروم Lindstrom اندأها بوسائل الخاصة من سات الطباطبائي المعروف ، لأن هناك ما يشير الى ان علامة تجري على الوسائل نفسها في استحداث انواع جديدة من الانواع القديمة

وطريقة لندستروم تلخص في تعريف برور الطباطبائي او افرح الطباطبائي للأشعة المنطلقة من الراديوم او للأشعة المسببة ( اكس ) كما يعمل علماء الطبيعة في درس الذرة ( راجع للمقال الاول في هذا الجزء ) . والتحرمة الاولى من هذا القبيل حثرتها الدكتور مولي ( H. J. Muller ) الأستاذ في جامعة تكساس سنة ١٩٢٦

\*\*\*

لنذكر قبلاً الى ايام دارون سنة ١٨٥٩ كتابه "اصل الانواع" فأحدث

انقلاباً خطيراً في علم الحياة . بل وفي التفكير الخديب في هذا الكتاب اعترف دارون بحيله  
اد قال : لقد اشرت حتى الآن الى التعابير كانه وليد الصدفة . وهذا نظر حاسي ، ولكنه  
يكفي للاعتراف بحيلها بكل تعابير حاسي . . . ان حيلها سواميس التعابير جهل عميق . وكان  
دارون قد سلم بالتعابير على انه حقيقة لا تحتاج الى رهان . ولكنها مجهولة الاسباب ثم حاول  
ان يبتسئ اثر قوة طبيعية في هذا المسير الى تعابير السلس الاصل وكيف يحدث الانتخاب الطبيعي ،  
كما ينتج مربي الجيوان والنبات الاصالح من نتائج الجيوان او النبات ، اتضحاً صاعياً

### من منزل الى منزل

وعلى حيلها سواميس التعابير ، خلال سبع وستين سنة ، عميقاً كحيل دارون بها .  
ولكن علماء الحياة اكتشفوا في خلال هذا السبعين ما مكثهم من رؤية الصورة كاملة واضحة . هي  
الهاء المدة التي كان فيها دارون مكسباً على وضع « اصل الاوابع » كان راجع عسوي يدعى حربمحور  
مدبل يتناسى بتصرفات السلسلة واحياء التعابير الجديدة التي يراها في النسل ، فتوصل  
الى ماموس بسيط قل السطاسة ، يبتسئ ان الطبيعة لا تخري امتصاصاً في احدات وحده التعيير  
في النبات والجيوان ، بل على قاعدة رياضية مصوطة . ولكن احداتاً لم يُعبر مساحتها شأناً ماء  
عطويت حتى كدتها احد الباحثين في سنة ١٩٠٠ بعد وفاة مدبل

وفي اثناء ذلك كان العالم الهولندي هوغو ده دفرير راجع طائفة من نبات زهر الزيمري  
مصطفة من الارض في هولندا ، فلاحظ ، انه في القبة بعد القصة ، تظهر ستة تختلف عن  
النباتات الاخرى التي منمت من طائفة واحدة من الزهور . وعهد التدقيق في البحث وحد ان  
هذه الستة المختلفة عن احوائها ، هي في الواقع نوع جديد عندما هذا الفعل بالتحول الفحائي  
Mutation وانت ان انواعاً جديدة كانت تظهر ظهوراً مستظلاً بمدبل التحول الفحائي من  
الاصل الذي ترجع اليه . ثم ثبت ان هذه الاوابع الجديدة صريحة للناسل بحسب قواعد مدبل  
اي ان سماتها الجديدة ، تنتقل بالوراثة الى الخلف الاول فال الخلف الثاني الخ

فكان هذا الاكتشاف نقصاً لقول دارون ان الاحياء في تطورهما « لا تقهر قعراً » وان  
الانواع الجديدة اما تنشأ من تجمع تعابير صغيرة متوالية لا تلبث ان تصبح صفة جديدة  
يختلف بها الخلف عن السلف

وفي سنة ١٩٠٠ كشفت حقيقة ثالثة من مقام الحقيقتين اللتين مر ذكرهما ، كشفها برفيري  
Bovery لدى فحصه حلايا الاحياء طلكر سكوب ، اد وحد ان في مائة كل حليقة ، احكاماً  
دقيقة يسهل صفها — عندها بالكر وموسومات اي الاحكام التي تتلوه — وتتصرف  
نصراً خاصاً . فقال في صده لا بد ان يكون لها شأن في الوراثة والتعابير . ثم اتسب الباحثون

الذين تلقوا توفيري ، ان هذه الاحام هي نتيجة الوراثية المبدئية ، ولا بد ان تحتوي على اسرار الوراثة والتمايز بل وجميع التطور نفسه

\*\*\*

وجاء بعد ذلك توماس هنت مورغن الاميركي . فاكثرت هواجسه على درس الكروموسومات في ديان خاص يعرف بديان الفاكهة *Drosophila* فأتتوا بعد بحث قليل ان التحولات الفعائية اكثر مما يظن ، وانما اكثرها دقة لا يشاهد بالعين المجردة . فقد وحدوا في ديان الدورسوفيليا تحولات فجائية كثيرة ، تناول لون السور وشكل الاضعة وغير ذلك . ووجدوا كذلك ان كل تحول منها يورث . وقد تناول عنده نحو عشرين مليون ديانة موحدا نحو ٤٠٠ تحول طائي كلها تورث تورثاً حريجاً اي ينقل الى الاجيال التالية . وتمسكوا بعد ذلك من تعيين موقع كل تحول في الكروموسوم نفسه فاقبلت سنة ١٩١٥ حتى كان مورغن قد عين مواقع ثلاثين او اكثر من هذه العوامل — التي تسبب اليها التحولات الفعائية — في كروموسوم واحد . فقد عرفوا مثلاً ان نقطة معينة من كروموسوم معين ، العامل الذي يجعل بيون القبانة من لون خاص

ولكن البحث في الدورسوفيليا كان نصفاً . لانه كان مرموماً بسرعة تناسبها . وهبوط التحولات الفعائية في الفصل . وما كان احد يعلم ، لماذا يظهر تحول جنسي شديد ، ولا متى يظهر . حاولوا ان يستطوعوا طريقة لاسراع حدوث التحولات الفعائية ، فمرسوا عوامل الوراثة في الكروموسومات للعوامل الطبيعية من برد وحرارة ، ونحفيف وبلر ، وتعمدية ونجويح ، وحرق وسمم ، صاؤا بالاحماق ، لاسهم وحدوا ان هذه التواعل لا تؤثر مطلقاً في عوامل الوراثة

وفي سنة ١٩٢٦ ( راجع مقتطف ارييل ١٩٢٨ صمعه ٣٩٨ ) حظر للاستاذ مر ان يستعمل وسيلة جديدة . ذلك انه رأى الملاء يستعملون الاشعة السينية والمغدووت المطلقه من الراديو في محاولتهم تحطيم القشرة فقال في نفسه ولماذا لا تطلق الاشعة السينية على عوامل الوراثة

### التحول والاشعة السينية

فاخذ الرفا من ديان الدورسوفيليا وعرضها للاشعة السينية . واحتار الدنان الذي درست عوامله الوراثة ومواقعها من الكروموسومات . حتى اذا ظهرت سمات تختلف عن السمات المعهودة فيها ، اسند ذلك الى اثر الاشعة السينية . وقال في نفسه ، اذا كان توفيقاً في تجربتنا من نوع توفيق علماء الطبيعة ، صدمت بعض الاشعة السينية عوامل الوراثة ، فتطرق منها حدة او تعيب اليها دقة ، فيتغير ساؤها الكياني . فاذا كانت عوامل الوراثة ، هي المسيطرة

على الوراثة فعلاً كما يقال ، وحسب عدد آخر . ان تقدير الصفات التي تورثها هذه العوامل بعد تمثيل بناتها بعمل الاشعة السلبية . وكان علماء الوراثة يسمون ، ما يجب ان يكون عليه لون العمود في نسل هذا البنان وشكل الاصلحة وغيرها من الصفات الوراثية بعد عمل الحساب لحدوث ٤٠٠ تحول جاني في كل ٢٠ مليون دناة

وبعد ما عرف من هذا الدليل للاشعة ، ترك لكي يتعامل فكانت النتيجة ان دناة بعد التعرض للاشعة كان اقل منه من التعرض لها واداً فلا بد ان تكون الاشعة قد اثلقت في بعض البنان الجراثيم التناسلية . ثم صيرت صفات بدلت على ارب الاشعة قصمت بعض الكروموسومات . ولكن الظاهرة التي استمرت اثناء هذا البحث ، هو غيره من بعده ، ان عدد التحولات الصفائية زاد من نسبة ٤٠٠ تحول في ٢٠ مليون دناة الى ٦٠٠٠٠ تحول في العدد نفسه . فكان هذا دليلاً على ان الاشعة اصابت العوامل الوراثية وهيرت في سنها ، زاد عدد التحولات الصفائية واداً فصيلة التطور يمكن ان يزيد الانسلاسل سرعتها وسيلة يسيطر عليها

### كشف خطير

هذا الاكتشاف يجب ان يحسب من اخطر المكتشفات في علوم الحياة الحديثة ، لانه اثبت في الناحية الواحدة وجود عوامل لوراثية ( genes ) وعددها في الكروموسومات في دنان البروسوفيليا اكثر من ١٤ الف عامل من هذه العوامل ، لا بدعة منها حياة الدناة ومهمتها وازاحة احد هذه العوامل من محله او الملاءة يكفي لكي تولد النجاة ، لا تقدر او بلا غير او بلا رأس ، او غير قادرة على الحياة مدى حياة القبانة المجهود . ولما كلف حجم الكروموسوم معروف ، وعدد العوامل الوراثية في الكروموسوم الواحد معروفاً في الامكان تقدر حجم العامل الواحد من عوامل الوراثة فهو نحو  $1 \times 10^8$  -  $10^9$  من السنتيمتر المكعب وكل حامل يحوي على ١٨ خلية من البروتين . وكل خلية يحوي على نحو ٨ آلاف دناة . وعلى ذلك فسر الوراثة ، اصح شيئاً يكاد يكون مضمواً ، بعد ما تمكن العلماء من تعيين عدد العوامل التي تحددتها ، ومكانها وحجمها

هذا في الناحية الواحدة . ولكن الناحية الأخرى هي مما تقدم . ذلك ان هذا الاكتشاف اثبت ان قوة قد كشفت تستطيع ان تؤثر في الاحسام الحية فتحدث فيها تغيرات تنتقل بالوراثة من جيل الى جيل

### الخبر من التهور

ولكن يجب ان نتخذ الحذر رائداً في الوصول الى النتائج المبينة على هذا الاكتشاف الخطير فمسألة من اطلاق الاشعة ينفق العوامل الوراثية او يصنعها فقط ؟ لانه اذا كان هذا



هو الآخر الوحيد فيها ، فالنسل الذي اتلفت بعض عوامله ، واصبحت لامد ان نشأ مريضاً صعباً ، واداً فلاشعاع لا يمكن ان يكون سبب التطور . لان التحولات الفجائية التي تقوم عليها التطور ، انما هي تحولات تمسح البنى صمات جديدة تمسكه من التعوق على غيره في صفة او أكثر من الواحي . والتحولات التي تقوم عليها التطور يجب ان تصمد شيئاً ان صمات البنى لا ان تكتفي بسلبه انشاء

ففي ديان الفروسوفيل نحو ١٤٠٠٠ عامل من عوامل الوراثة يجب ان تعمل عملاً متصفاً متسقاً لكي تتمكن الحياة من الحياة حياة سوية . واهل تحول في هذا الاثر ان الحق يقضي الى الموت . وقد ثبت انه اذا احداثا مائة من التحولات الفجائية في القدار المرض للاشعة السنوية ، وجد ٨٧ تحولاً منها مما يموت ١٣ تحولاً فقط يمكن النسل ونسله من بعده ، من الحياة حياة سوية . فهل في هذه التحولات الثلاثة عشر ، اي صمات جديدة تمسح هذا النسل تنمو على سلفه ؟

من المتندر الجواب عن هذا الآن

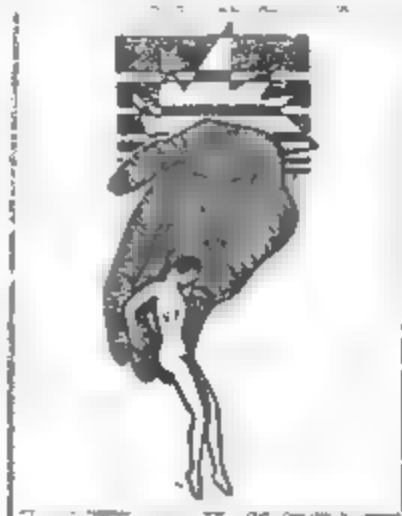
فلنعد قليلاً الى سات الطهايم من مستمت الاستاد لندترم . فالمبحث فيها يربا ان كل الصمات الجديدة في الانواع الجديدة هي صفات تأخر لا صفات تقدم . فست من السمات الجديدة نشأت حالية من الكلوروفيل ( المادة الخضراء ) فهي لا تستطيع ان تعيش في الطبيعة . واثنتان صعبتان مريضتان ، وليس فيها اي صمات اخرى لتعوضها من هذا الصعف وتاسعة عقيم . وما يصدق على الطهايم يصدق على سات الشعر ، والنسج ، وغيرها من السات والحيوان الذي حرمت فيه هذه التحرة . ولكن الحال في ديان الفروسوفيل : يختلف قليلاً عما تقدم . لانه اذا تحولت دابة شكل حاحها كالرقم ٨ الى دابة شكل حاحها كالرقم ٤ - بعد نزعها للاشعة - وكان هذا التحول تأخراً ، فكمالة التي شكل حاحها كالرقم ٤ اذ تتحول الى دابة شكل حاحها كالرقم ٨ يكون هذا التحول فيها تقدماً . وهذا واقع فعلاً . واذن فالراجع ان بعض التحولات التي يحدثها التعرض للاشعة السبسة ، يمسح النسل الذي تحدث فيه صفات جديدة من قبيل الصمات التي يقوم بها التطور الى الامام

### الاشعاع والتغير الطبيعي

فلذا كان الاشعاع في معمل البحث يحدث تحولات فجائية في الاحياء ، ألا نستطيع ان نبحث عن سر التغير الطبيعي . في هذه الناحية من عواحي القوى الطبيعية ؟ فلاشعة التي تصيب الارض مختلفة ، وبمسماها قوي الفود كالاشعة الكونية . املا نعد في هذه الاشعة الجواب عن السؤال الذي وجهه دارون الى نفسه وركه من دون جواب ؟ ألا يمكن ان تصيب

الاشعة الكونية وغيرها من الاشعة التي تقع على الاحياء ، عوامل الوراثة فيها فتحدث التغيرات المتوالية ، ثم تعمل قوى الانتخاب الطبيعي منها لتغيرات تنفثها الانواع الجديدة ؟ ولكي نستطيع الاجابة عن هذه الاشئلة

يجب ان نعرف مقدار الاشعة السببية اللازمة لاجداث عدد معين من التحولات في الدروسوفلا . وقوته وعلى هذا القياس ، يجب ان تكون الاشعة التي تقع على الارض اقوى ألف مرة منها الآن ، لتحدث في الاحياء تحولات طافية من رتبة ما يحدث في



الذيان المعرض للاشعة السببية . ولذلك لا نستطيع ان نحدد التغير الطبيعي الى صدواجه هو الاشعاع . بل نقول ان الاشعاع احد اسباب التغير . وقد اتقت التغيرات الحديثة في إيطاليا ان الاشعة الكونية لها اثر فعال لاجداثها فيه وانما يجب ان يبحث عن اسباب

المسببة . لانها تمكن الفلاح والنستاني من استعمال هذه الطريقة لاجداث بعض التحولات المرغوب فيها في عمل الانتخاب الصناعي ، في الحيوان والنبات ، بعد ما يتقدم للبحث العلمي والعمل في هذه الساحة تقدماً كافياً



# مصر في الادب الالماني

« الموت الذهبي »

٦

وبدأوا بسرعة ساعدتهم ، وحملوا يحتملون وينشون ويحرقون من صلب  
الغرق المتناقص في ام كن صيقه ووسط حوله خاني - وما كان في استطاعة المستنحت صرحت  
صباط رؤسائه وم اتسبب من قديم الزمان ان نابوا من العمل غتل ما أتى به هؤلاء القوم  
بل لقد كانت اعظم الاعمال تمأ ومشقة ألفتها في توسعهم على القدة والمسة

وفتحوا لهم في الواقع المسئلة تمحروا عهداً للذهب وتركوه يندفق . ثم دعوا رؤسهم  
المتلائي من معبد العسق الى بور شمس الصحراء الامريقيه بين التليل ، والتكثير . وكانوا  
كل استراحوا تكلموا حول موضوع واحد ليس الا موضوع له عديم الشأن كل الشأن .  
ذلك هو الذهب وكانوا كما رؤسهم لا يشغلها موضوع آخر غيره ... وأحاط بمصرهم نوع من  
الكابوس كأنه روح شريرة ، و شيطان من الشياطين . فكلمها راح السائحون من الذهب في اوراق  
بومهم مبهوكي القوى يهدمهم التنب والعمل المضي ، رحت هذا الكابوس عليهم كأنه وحش  
من وحوش الليل . واحد يتقلب ويشخرج فوق قلوبهم . ويحتصم بأدرة كالملك .  
ويحتقم ويصيق عليهم الاناس . ألا هم كانوا هم ذلك يسعون صباح من يصارع الموت  
هاتفين باسم « الذهب - الذهب - الذهب » . وأحسوا رغم هذه الاحلام المرعبة بالسعادة  
والسرور لهذا الفنى المناجى . ولو انه التي في سمبر متقدما ترددوا لحظة عن الترامي عليه  
والقاء انفسهم بعده في هذا الهيب الذهبي ليحدثوا بحواره اسعد المبتات والعمها

ألا ان هناك شيئاً لم يستطيعوا بعد ادراك كسبه لو فهم حقيقته . ولم يتوصلوا رغم  
لحقتهم ويمنهم الى كشف سره . ذلك هو كلف غرت شمس كاشي المحرم الاولين ، الذين  
راح حرقهم ملي السبيان والقناه . ولم يحاول انسان بعد ذلك البحث عنهم او استقراء احبارهم .  
وظهر العرق الذهبي ، كأنه هو يتشعب في سقم الصحور ويتفرع مما يدل على عدم امكان امانه  
والاثبات على آخره . ولكنه ترك مازع من كل ذلك واهمل ونسى

وحمل القائد يكار منه ويخطئها بشكل غريب ذلك القدي كانت له القيادة عليهم فيما قبل .  
قلم يصح له اليوم امر او ماعة . اد تعصوا صده وعصوه كلما طلبهم طلباً او رغب اليهم  
في حاجة . بما حرم يحس حاجة لسعادة اكتشافه العظيم

وعلى قدر ما سمعت حالة الرجل ، حسفت حال رفاقه  
وفي اليوم الثالث من أيام وصولهم الى المكان شعروا بشدة الحاجة اليه وضرورة الصعود  
عنده وتقدم رجاء ورغبة غير ان معظمهم لم يشأ هذا الرجاء في البدء حتى الغلام حذر دأبو  
نفسه . . الآن الآخرون تكلموا من دفاع احوالهم فمن الاتفاق في النهاية على ارسال الذي  
العقبي كرسوله من قبل الجميع .

— ووجد هذا صديقه ملقى بطوله فوق الرمال ذلك الرجل القوي العريضة الجوار  
الارادة يسو وقد اخذ حذاء بمعل سحر عجيب مرفد فاقد القوة تحت ميراث الشمس كأنما فقد  
رشده وتقدم الغلام اليه ثم قال له ملعة قومه ووطئ ( تلك اللمعة التي يحملها تليس في فيه  
كأما شاء وترق رقه الموسى الحيلة الحديثة ) « انك لرجل عريب . هانت ذا ترقد هنا ونطصيح  
كأما بك مرض من الامراض معاً لم يلم بك اقل صير . . الا اية ليلومك الاحتفاء والبشر بدل  
الاكتفاء والافتقار . لقدقت باكتشاف عظيم . وادبت مهنتك التي القبتها انت نفسك على  
كاهلك أجل اداء . فلسوف تصيح رجلاً تغمزه الشهرة العالمية . وتصيح فوق ذلك من ذوي  
الملايين . كن مستريحاً فانا اعلم علم اليقين ان ذلك كله ما كان من احلك . بل من احلي . .  
غير انك تدمي هكذا تحت الارض احفر واشش وحدي كأني ما رلت في مساحم الكبريت  
التي انقذتني انت منها وبجيتي . هانت تسمي انا الذي لا اسى بك على الاطلاق » .

— لكنت افضل الف مرة . لو انك مارلت تكدي مساحم كبريتك ونشتمل فلا  
أخلصك منها ولا انجيك . ولا يبقى لك اليوم شيء مما تحاول الآ نفسه  
— شكراً لامانيك الاحوية . ان حالي كما هو وأنة فالحق لأحب الي . ثم صحك  
ضحكته الواحة الصياحه وأعقب قائلاً

— تتركني وحيداً كأما اشتعل وأكد واشق لترقدات هان ونحل احلامك الخيالية  
غير منهم شيء على الاطلاق — لا أهم بعدلثان من شؤونك ؟

— انك مارلت تحب لي الخير كما كنت على الدوام ولست في حاجة الى بيان ذلك فيك ؟  
— أوقلت لك ذلك ؟ — كتأيب وانهم

— كلاً ما كنت أود ذلك قط — والآن خساً . ألا كن طيب القلب وانهم  
ونعالهم يذهب ولكن احباء — الى اين ؟ — الى اسفل — نفسي تدمي ذلك  
تداع الذهب ؟ — — تعاف كل شيء — خساً . انك حالي

— ولم ابي مارلت لرحوك ان تقسمي — ماذا يود هؤلاء القوم مني ؟  
— لقد اكتشفوا مد رة كتابة من الكتابات الحفرية — في المسح ؟  
— على حواء احد الحذران . اني اعرف انك ستذهب معي طالما تسمع ذلك . لا اشعاه

مرصاة حلت في ولا اكراماً لهؤلاء القوم . ان انتقاء مرصاه حاك لهوك . . أتني امرئك .  
ومن داعري يمرئك او يسطع مرصئت ؟ ألا نرى تعالى صبي .

\*\*\*

مدا اصاب الرجل ؟ لقد تمكن في صوة المسمم الارضي المضطرب من قراءة الكتابة  
المهمرة على الجدار . واستطاع بكل جهد حل ألغازها التي دهش لها وتركته عديم الكلام .  
لقد تمكن كذلك من قراءة كل حرف ورمز في الصحراء من الكلمات المبروهلية التي ترشد  
او الطريق . إلا أنه وقف أمام هذه الحروف حابط العيب لا يملأ وجهه ريق النصر بل الخوف  
المرب القتل . ولم يتمكن كل من رآه في موقفه المرج من طلب القراءة والكلام وانكس  
شيء من الخوف والهدى الذي ملأ نظرات جاشون لانور على القوم الذين خاطوه ومع أنه  
لم يلاحظ النقص شيئاً من ذلك إلا أنهم احسوا بمواجهة مكروه حي . ثم سمعوا بعد ذلك . .  
اذا كانت الكتابة لغة تتلخص في الآتي : -

على كل من يصل الى مكانا الملقون هذا ان يسرع في الهرب . وكل من يلت بعد قراءة هذه  
الحروف قد فاقداً . ان ماء هذا المكان مسموم . فكل من شربه شرب الموت الزؤام .  
لقد كما يود نحن عدم الترحح عشرين ومت . الصنوا اليها القانون لا تشربوا . .  
أنجوا بأنفسكم . . أهربوا

٧

جمع جاشون لانور القوم في المصرب . وشرح لهم مرة اخرى ما تضمنته تلك الكلمات  
امثلة امامهم . وطلب منهم سرعة الرحيل والهرب  
أجب عليهم ترك ما هم ذهب الصحراء حاة ؟ أجب ان يصرفوا عنها وهم يربحون في  
ان ملأ ان أقصى مدى الاستغلال ؟ أبتعنم عليهم ان يصرفوا عن حجر الذهب بقدر ما تحمله  
ثم . . . . .  
حتى في ذلك اليوم اذا أمكن ؟ وقد وصل بهم ذلك الى الحد الذي يحتاج مصرحوا في رجة الرجل  
الذي يطلب منهم المستحيل . ولما أدى أحدهم حاة لاتصدقوه انه يكتب يريد ان رجل  
ليود وحده فيما بعد . انه يكتب . . . . .  
وكذلك يرى الاعتقاد بأنه . . . . .  
لنفسه . كان الرجل كاداً ذلك التي اتهموه وصدقوه . . . . .

ومع الجميع متفرقين . ثم تراخوا على المسمم ملقين بأنفسهم فيه . هالك حيث الجدار  
المنح للرمز المقصد به تقرير شيء مرعب مخيف . ونظر الكل الى هذه الحروف  
المبروهلية صائمي الفكر فاذا الصواب ثم مصرحوا . وعادوا . وهرخوا . وهنروا . .

وامتلك حصصه الوسواس طام واستمر التأس والعسر طهر لا حروب دمدم  
الفتى السقي للحاتمين منهم وحاطهم ودفعه انفعاله الوحشي ان يسكنهم كالتحوم عن صدوقه  
وصاحب القصر عيهم فيما بعد . . ولم يقل عنه انه كاذب او منافق . بل طلب من القوم افعال  
قائمه بالنقاء وذلك لانه الكتابة هي الكادية .

وأفادت هذه الكلمات في مادة الهدوء فكانت الحال المسطر : هذا كذب الأثريات  
أنفسهم . وتقدم جاسون لانور في الليل ان مصر العلام الذي أصبح منه كروا من عيسى  
عليه السلام . وألتي نجم سمته الجيوب صدمه الساعت من بين ثيابا حذار الخفاء المنفوخ على وجه  
النائم الذي لا يمكن لقتل ان يها مثل هدوء بومته وسعادته . ولكنه كان يقدر هذه  
السكينة بحس الرعب والفرع لاقترب اي انك منه . فهم مدعوا من بومه بعد ان  
أعلنت آهة طالبة من بين أسنانه . وفتح عييه ثم صرح قائلا

ماذا تريد مني ؟ - نبي لم اوظفك ! - أنك نود انهمى الجحود والكران  
- أبي ما عالت احدا تشكر في يوم من الأيام بعد ما عالت . . . حتى ولا أنت على  
الاف . من أحب شعفا كانت غيبته النقة . لا الشكر والجد فهو سبب لا مكانه  
حه . - أبي أعلم أنك شريف وجيد وأوقى أبي رديء ومؤيد ان هي لا طليعتي  
التي لم عكك أنت نفيها . حتى ولا بكل حيك وتعايبك .

- ولا بكل حي ؟ انه يحب علي الآن بكل حد الحب ان أدبه . عك وأهيك من  
فك . . - أنزمني بالرحيل من هنا . ؟ . - هذا ما يحب عليك .  
- وهل ينق الآخرون . . ؟ - انه لا يمكنني انقادم . وأنت . ؟  
- سأنى بجوارح . وسعود نصحة أحد الدو

انت تنق . اعنى مع هؤلاء القوم ؟ وما ذلك الا لاعتقادك كذب هذه الاسطر ؟  
- أبي لحفقه لمقدسة - ولكي لا أورد الذهب  
- أنود النقاء رولا على رعة الذهب ؟؟ أي نعم . أي نعم .

ثم سر واقفا وصرح قائلا : ألا ان ذلك كله لمسهى الجحون . ومنه أسسهم جميعا أحد  
محولين . وأنت اشتدنا حلا . لقد مضى علينا اليوم ثلاثة أيام ونحن نشرب من  
الماء الذي لا يد انه قد سمم عادة ما من المواد المهلكة منذ آلاف السنين . كما هو مدون  
هناك . وربما كان ذلك منذ قديم الزمان . غير اننا شربنا اليوم من السم ولم يبد له أثر .  
بل ظلنا أصحاء . ألا يدل ذلك على عدم وجود سم بعده ؟ دعنا نبحث عن ماء غيره  
اد لا . من وجود غيره هناك . انك رجل عالم . وأنه الحزمك انحر بذك . ان معنا  
ضيا بونا كذلك . انه يعرف هذه البلاد يعرفها احسن منك كذلك وقد صرح

ان ذلك شخص كذب واحتلاق قال انه لم يبق الغداء والحق ان جن من هاهنا وهرب اني ارجوك بحق حثك لي ان تساعد جميعاً . وان لا تستسلم كل الاستسلام ان اذكرك مصر على اللقاء ؟ — وهل تود ان احرم من موال القبح لتأخذني معك ؟ اني اعرفك — ليس من اجل هذا الذهب الملعون . انك لتعرفني حقاً — اني سأبقى !

## ٨

وكان الماء الذي يجب ان يجلب الموت سائلاً دالون بي كالطين كسكل مياه آبار الصحراء مع انه كان يسع من طبقات كثيفة من الصخور والرمال والحصى وعروق الاحجار المختلفة الابرار التي لم تكتشف بعد في هذه الانحاء . كان هذا الماء رغم التكبر او النقص المطلق فيه افضل نعمة للسان والحنوان من نبع الصحراء فهو يهب الحياة ويحييها . اما الموت فكان حيث لا وجود له . واصبح الطبيب العربي كما ذكر منقذ في هذه الساحة . فتناول الماء وحفصه وكان الرجل قد سبق له استصحاب بعض قوافل في الصحراء . فاستطاع احد ان يقول بعد تحليل ماء الآبار انه مسمم فقط . وكذلك اعتقد الطبيب نفسه صحة هذه « الاكذوبة » التي تحملها الكتانة المقدسة . والتي افشرت بين القوم منذ زمن قليل وامكن لهذا الرجل الثاني من جميع حفات القبح ان يشفي هذه العلة التي كانت لها خطر الحيات الاخرى كذلك واصبح القوم حذرين — رغم نصر حفات الطبيب — فتكروا الجمال تشرب البير الواجب وحضروا الا في اقل مقدور كما انه امكن لحاسنون لاور حص المدو على الحفر للبحث عن ماء آخر . وكان الندو فقط . و دون غيرهم ليس الا لان الغلام حيوردادو قد هدد واستعطف . وأمر ورعا

وحمل رجال الصحراء من قبيلة عمار يبحرون هاهنا وهناك يحفرون حتى آخر عمق مستطاع الا انهم لم يجدوا ماء قط . فتوقفوا عن البحث . ولم يشتك الباحثون عن الذهب بعد من اي راء . واحدا يتناولون لسه هذا الخوف الذي اساهم . ثم اتفقوا على تحريم الخوم في الحديث عن هذا السم الوهمي واحمدا انهم في نساء هذه القصة المرعة حتى امكهم بالفضل نسبها . وعما الغصن في انفسهم نحو ذلك الرجل الذي ايقظهم بكل غنظة وفسوة من حصم الذهبي . ثم ادخلوا تلك النقوش الكادئة الخادعة بالتمشاق وأصوامها لها . ونم لهم ذلك بكل اغتباط وحقق . فانهم يفتقمون من عدو دموي ويرهقون روحه الملعونة ولكنهم ما زالوا حتى اليوم اصحاء اقوياء . رغم استشعار هذا او ذاك تماماً فحاشا في الجسم مع الم في الرأس وتقر في الاعضاء والامراض . فليد كل ذلك ما خلق نشعة ما يقومون به من جهد وتعب فوق طاقة البشر في مثل هذه الاقاليم الحارة والا ما كن الصبغة والاحواء الخائفة . تتنازعهم الانفعالات العسة في هذا الزمن الاحير . في لبيب شمس الصحراء

تقدّات بالطعم هي الشمس «القدسة» ولكنها كانت في لُحسها الايدي واشعها الكاوية  
 للعدو والروح «الموت الذهبي» كذلك  
 «الموت الذهبي». كلمة هاربة القراءة والمعب

\*\*\*

وعلم الجميع انهم مصابون بحمى الذهب - كان ذلك شرّاً متوقع الحدوث كما كانوا  
 يملكون دوائه النادر كذلك  
 الذهب - الذهب - الذهب

كانوا مصابين بهذا المرض . كما كان في استطاعتهم مداواته بدوائه الذي يمتلكونه بوفرة  
 وكانت ومرتة حذرة بأن تشي المرضي . وان تحيي حتى الاموات كذلك  
 وكذلك حفروا وسقوا وسقوا . ونقروا الكبر الكذب الى ضوء الشمس ثم  
 استراحوا موفى واستسبحوه معهم . عند يومهم محتجبه بحرارة وحشية ورجة لا يملوها  
 حتى مع احب الناس واقربهم الى الروح  
 ونال كل نصيبه . فلما ما كان لاحد نصيب اقل من نصيب غيره - هذا هذا الشخص  
 رمزاً له بال نصيباً اوامر من نصيبه . واذا ما كانا من قتل صديقين اصبحا عدوين بعد ذلك  
 لقد كانت هناك الوعية بحجة تلك التي يتقربون اليها جهداً والروح والقلب حتى اصبحوا  
 يمتقدون ان كل الله لا بد مرعب حار . وان الحديث القاتل موجود الله عادل رحيم ما هو  
 الا محض حرافة لا تدل على حقيقة بها

وعثر احد على اكتشاف عجيب . فلقد تمكن هذا الشخص من الوصول الى عمق  
 البعد من عمق رملاته في صميم الجبل الصحري . ثم استطاع بعدد محبرة حجرية . وحديد  
 جدرانها مقداراً كبيراً من آلات العمل فدعه اليوم حدثاً . وهناك محارها كانت اكوام  
 عظيمة من الذهب المتعلقين مراثة محلة . كما كانت محارها اكوام من الرم والمطام  
 البشرية مبثثة بشكل موميات قديمة تأثرت بامل جماف حواء الصحراء . وكانت تلك الهياكل  
 البشرية ما راها بلباسها الكسبية وقد نطقت بالذهب فلما تود التصريح برغبتها في ملاقة  
 اشد انواع عذاب الموت دون فقدائها اليه - وقد تحدثت الرجل (الذي استطاع الوصول  
 الى العار المني مد آلاف السنين) الى احد البدو فوعده بحساب من هذه الثروة لو انه اعانه  
 على الحرب بها

وكذلك اترع الرجل تلك الجثث من بين اكديس الذهب وأبعدها عنه ثم اتيا  
 بسفيهما عليه وخاصة فيه ونميا لوانها استطاعا التقلب والفرغ والتدحرج فوقه . كما يفعل  
 كل انسان يدخل الموت حلبة القتال



## ٩

صاع الذهب . لقد سرقه لص ساهل عليه لمة الله والملائكة  
سرقه البدو . حلوه فوق أحسن الخال التي مارالت محتفظة بقوتها بعد . ثم احتفوا بالذهب  
سراً في الليل حتى الرجال الذين كانوا يأمرون فوق دهمهم استلوموا لاه وهم يرددون انقاس  
الحياة . هؤلاء السود الشاطين الماكيد . أنهم ولا بدّ دسوا في طعام البصر [ الذين  
يعتبروهم كفرة وبناري ] أحد ادوينهم المحيرة وعقافيرهم السرية بالليل . اذ انه لا يعقل  
ارتكاب مثل هذه السرقة الغريبة الا تحت تأثير وطأة المخدر . الذي يستلب النظر والسمع  
والاحساس والشعور — غير انهم لم يسوا ذهب فرد واحد فقط . ألا وهو الفتى المحبوب  
لدى القاطلة ماجعها . وبذلك تمكّن جيورداو ملاينو من الاحتفاظ بذهبه . .  
أما الكنوز الخفية التي كانت مصانة مخالصة الذهب وحنث الاموات في مقبرة الصحراء .  
فقد فقدت كذلك — سرقته هي الاخرى عن آخرها . .  
وحالما اكتشف النصب تلك السرقة أهول وبكى كما يعول الحيوان الوحشي اصابه النار .  
فاخذ الرشد تأثير النصب . وأسرع بود نفق المصوص السفلة في الصحراء . .  
غير انه عاد ثانياً من جديد . . إذ أن الحال قد عثقت كذلك . يقصها أكثر من عشرة  
ولم يسرق منها الا ثلثها واقواها . ولم يبق غير تلك التي أصابها الحرال لقة الماء وتماهة  
الطعام . . — وظهر المرض فجأة على النصب بها  
وأمرت جامتون لانور فقوم من صرودة عدم اليأس والانسلاخ لمقدور وأعلن  
رفضه في سرقة اقتلاع المصرب ومحاداة الزحوم تلك الحال المريضة والسجاة بها . .  
وأمل الآن منهم الاصفاء الى قصصه . واتباع قوله وطاعته  
ولكن أنشد ان يسرق دهمهم ؟ — حظهم ومصادتهم ؟ — بل حياتهم كلها يمكنهم اتباع  
قوله . . كلاً . وحتى الآن فانهم لا يطيعوه ! . أنهم يودون الاحتفار من حديد . حتى  
يمكنهم استرداد كرم المصروق . بعد ان يقر به لصوص الصحراء  
وأحدوا يهدون الرحل الذي يجرؤ على مطالبتهم بترك المكان أ بالموت اذا ما حاول  
حتى ولو مرة واحدة اخرى طلب الطاعة منهم . — ولكن مادانهم هو حياته ؟ ألا أنهم  
لا يودون قتله كما يقتنون الكلب الكلب بل يودون قتل الملام الصغير الذي يحبه ارحس  
أكثر من نفسه ذاتها . . — وهذا الملام ما يزال يحتفظ بعد بكل ذهبه حيث يمكنه الذهاب  
به والطرب بكل ما يملكه قيادة قائم الأسبق .  
والآن فعليه حماية نفسه . حيث لم نصح الحال الراقية ملكاً لصديقه . بل ملكاً حلالاً  
لمن وقعت عليهم السرقة وأصابع شرها . .

وكذلك أصبح هؤلاء يحدون الخيال ويحرسونها بكل عناية . وأصبح حاستون لاودركا أصبح العلام الصقلي أسيرين دليلين لديهم . . . ومن لم يكن دور الحراسة عليه . وجب ان يذهب ليحضر في المحرم .

وحملوا يشتملون حتى اناء اقل كما يشتمل الارقة والمبد . ويتادلون الحراسة حتى يتمكن كل منهم من الحفر والبحث . .

وما كانوا عرصى . وما كان لئله سدا لعلمهم ولكن ماذا كان بهم حتى أحسوا الصنف بأنفسهم . وكان هذا الصنف يرداد ساعة ساعة بعث فيهم الارتماد ولا رتماش مع أنهم أحوح ما يكون الى قوتهم ومع ذلك فكانوا يحسبون في أطرافهم تنقل الرصاص ويحسبون بالأم الوحرا الرحمة المحقة في رؤوسهم وحماهم ولبس الحرارة الآكلة في أمسانهم وكانوا ينساقون عن سب استصعابهم لطبيب ذلك الذي أحمر له الحفر معهم والبحث عن الذهب مثلهم وأزم ان يكون في هذه الساعة فقط . طبيبهم المداوي . وأزم ان يسلمهم ويداويهم وينقدم . واعطاء الامراتي من مواده وعقائيره ما امكأ اعطاه لهم . ولكن ذلك لم يسفهم او يداوهم .

دعا ( وقد أصبح ذلك حقا على النفي الخبي ) . دما وضع لهم الرجل السم في دوائه ليقتلهم ثم يأخذ ذهبهم كله ذلك الذهب الذي استخلصوه سقايا قواهم الاخيرة . . وهكذا طلوا السوء بالرجل . واتهموه وشكروا به . . . لقد كان امرايسا وكفى ما ناظم من الاعراب الذين كانوا ليسهم شاطين الانس رجال الشعب الخائن . . . وارداد بهم المرض يوماً بعد يوم . . قد برجع ذلك الى تناولهم مقدار واحد من الدواء القاتل الذي يقدمه لهم القمين . . . وبذلك اسحقوا مسمومين . وسيسون أمواتاً بعد ذلك . أمواتاً ! . وقادتهم قرانهم المريضة الى شروق عدة حتى تمكن أحدهم من اطلاق النار على الطبيب فقتله . ودفنوا حنثاً بعد ذلك كيفما اتفق ثم اقتسموا فيها بينهم ذهب المقتول الذي جمعه من قتل . . وان كان قليلاً نوعاً ما . . وغنوا لو انه كان في استطاعتهم الاستيلاء على ذهب الصقلي . الذي كان يحسبهم يوماً من الايام . الا انه كان مخفوراً منهم . محروساً احسن حراسة . بالرم من احتفاظهم به وبصديقه حتى لا يستطيعا الحرب معهم مستعدين الذهب معهم ليكونوا به اغنى الجميع . .

١٠

ماذا تريد هذه الطيور المرعبة ؟ التي لم يرها الانسان من قبل . بل كانت الصحراء عدمة الحياة تقدر ما يستطيع الموت نفسه . اما الآن . فقحاة - قحاة ظهر اسراب النور . - وطامت الطيور الكبيرة الصحمة حول المصرب . . ودارت عدة دورات حول المكان وبسطت احشائها المريضة القوية اللينة . تلك التي تنبع في ضوء الشمس لمان « الذهب »

وتعود هذه الكلمة مرة ثانية . . . وتعود دائماً ابتداءً من حديد في كل مناسبة وحين . . .  
حقاً لقد كانت هناك النور . . .

وأخاطبتهم في الجو . . . وحشت فوق أعالي المسحور . وافتقرت منهم كل الاقتراب .  
لأنهم ولا تفرح ولا تطير . . .

واراد الرجال أفرار تلك الطيور السبعة الوضعة . عصرحوافها . ورموها بالمحارة .  
واطلقوا عليها الرصاص دون أن يمكنهم إصابة الهدف بأدعهم الكليّة التمتع . فلم تفرح الطيور  
التي . بل اخاطبتهم وقتعت ألعلمهم . كأنها تخفرون وتنتظرون . . . ولكن لماذا ؟؟ وأخيراً  
استطاعوا علم ذلك . . . كانت النور من اكلة الزم . ولقد دعوا احد الموتى مد قليل فهل  
تود التهامه ؟ ثم رحل بعد ذلك ؟؟

الآن اخاطبتهم ووقفت املهم تخفرون وتنتظرون . . .

وكان يزعمهم بعض الاحيان صوت صراخ معاجيء . . صراخ مصرع عال يتعاقب صداه  
في سكون مقبرة الصحراء الهادئة . . ثم تردّد صدى صرخات تلك النور كصعك سخرية  
احد الحرف في سبحة



المرض والموت . . مرض الانسان وموته . ومرض الحيوان وموته . وقد كان صراخ  
موت الحيوان أشدّ ألماً مما يقاسيه الانسان . .

وكعبها جاسنون لانور شر ذلك فأخلق عليها النار . ولو أنه ارغم على توفير طلائع  
الرحمة . فأبقى اثنين منها . . .

ونوقفوا عن متابعة الحفر . وألقوا بأنفسهم فوق الزمان الحرف ونحت اشعة الشمس  
الذهبية بسمّ تحريم الترمسي لم يشر لمكانه

وكانوا اصغافاً حتى من النض مساكين ثرساء . لا يمكنهم الشعور بالحس حتى ولا لآلهم  
الذهبي . لو أن في استطاعتهم النقاء احباء . . لاسهم يودون الآن الحياة - الحياة - والحياة فقط  
وامضى الفلام حيوردانو اليهم هذه الكلمات . كأنها كانت الحياة لا تزال امامه فسيحة ولو  
ان نحقق كلماته هذه لا بدّ لها من المعجزات . فقد كان غلاماً غريراً مرحاً جداً يحب الحياة  
حسّاً حاراً . . وكان من المستحيل وجوب موته في رباعته هذا . . كان يالماً ، من المحارة موته . .

وقد هو نفسه بذلك . ورآه رأي العين . وقتل بعضهم نفسه . ملقياً بها من فوق المسحور  
او قاطعاً أوردته بأسيانه وفقد البعض الآخر وعيه وادراكه . فصدّم بجبهته الجدران البيض  
من حبال الصوان في خيل وجون . . ونخل غيرهم نفسه فوق حبال الالب ايام الشتاء وفصل

الانزلاق لغري في الصحراء وألقى معه فوق صدره القاذبة الملتهم . .  
ولم تمسح السور في حاجة بعد ذلك لن تحيط بهم وتقع أمامهم . ولا لن تخفهم وتنتظرم

## ١١

ولم تحدث معصرة لاحد الاثني الباقيين . . ولم تمر قاذبة مفقودة بمضرب الموت . وكذلك  
لم يساعدنا أي آله . .

ومدد حاستون لاتور علامه على مرائش الموت . وكله كما يتكلم القسيس . غير ان الميت  
لم يبدأ الانصات اليه . إذ أنه يريد الحياة . . وقال له صديقه التعرية الاحيرة على الأرض من  
الحكمة القديمة المقدسة « من أحسن الآلهة أماتته صخير السن » . ولكن الميت أحسن  
نفسه مغموماً لدى الآلهة . فلمها ولعن لرحل الذي نمه ليحصل معه على ذهب الحياة . .  
وعند ما تمعدت وراحت اليد القديمة القوة بطراوة أشبه بما في يد الأم أصبحت جبهة  
الميت ( الرطبة متأثر الجوى ) بلذعة . فقد صدمها الاغما .

والآن لم يبق هناك أمل . . حيث دافع شباب الفلام جنباً بقوة عارفة عن النفس  
المسكين ضد الموت

وعند ما غرق المصوم في لجة نوم عميقة . بدأ حاستون لاتور مسدساً نكلا المطلقين  
الباقين . وكان في يده الحائرة قوة كافية لتحقيق خدمته الحبية الأخيرة



وحطت السور سفلى فأسفل في هول هذا التكوين الفصيح الذي لا يزججه أي صوت  
آدمي . ووجد الهم منها ( الذي لا يزال يبحث عن مريسة ) قتيلاً واحداً فقط . صريع  
طلق ناري . . وكان ملقى فوق سطح مطوري من جبل صوان صخري بدمه . . وكان بجانب  
الميت ونحت أقدام القبة المتلازمة فوق رمال الصحراء الجراء قرناً لا يزال جديد التكوين .  
تحميه من السور قمة صوداء لامعة تعلو عن سطح الأرض علو التكرم والاهراز . ولم تكن  
من صخر الصحراء وحجارتها . بل كانت من قطع الذهب والسياتك المأخوذة من الكثر  
الفرعوني

وألقت شمس الصيف القارئة وراء الافق للتقد يردائها الارحواني على قبر الصحراء  
الذهبي . وعلى هذا الميت الوحيد المجهود الذي كان ينتزع نمرتهم قلبه من صدره

حسن رشيد فود

مدرس مدرسة الفنون التطبيقية بالجيزة

# بَابُ الرَّاعِي وَالْاِقْصَا

## نهضة اليابان الصناعية

لقولنا جنتاني

لقد وجدت اليابان في مركز طبيعي مهم في أقصى الشرق ، يجتاز بإشرافه على المحيط الكبير الهادي وبامتلاكه ناصية للحرر القريبة . وكان ان انكسار في الغرب تقف موقفاً متبرراً للدول الأوروبية ، مسيطرة على الطرق التجارية بأساطيلها ، كذلك اليابان تقف بالمرصاد ، محاصرة بحرها الكثيرة شواطئ آسيا الشرقية

ان امة كالـيابان، او انكسار مثلاً ، كثيرة السكان قليلة الاراضي لمي في حاجة قصوى الى مستعمرات تعدها بكل ما تحتاج اليه من ضرور المعادن والخشب والفلل الزراعية . واسا يرى ان الجدد والحركة ، والنشاط والاحتياط ، من طبيعة أهلها ، مما سمحت بحولهم شمس المحاصرة وتفتحت فيهم المدنية الحديثة روحاً قوية . وتفتحت ادعاهم بالعلوم والمعارف ، وحدوا ان اقربهم امة قوية ( الصين ) كثيرة السكان ، تجمع بالملايين من الناس ، ولكنها ضعيفة وروابطها الاخلاقية ونظمها الاخلاقية . وكان على اليابان قبل كل شيء ، ان تسرع باقتباس نور المدنية الغرب قبل ان تصائر في حارتها ، فتطعم عليها وتقصي عليها فصلاً مبرماً . وهذا ما دعا اليابان الى انفسه لأمرها ، فتطلعت ، واداهاك كوريا Korea تلك البلاد الغنية بمخبراتها ومواردها الطبيعية ، وكانت التوصل صاعدة لطامها في تلك الزرع - تيمش في عهد اقطاعي مظلم - القوي فيها بأكل الضعيف ، والفقير يموت جوعاً تحت رحمة الغني . فحدثت اليابان يدها . فاداهي فصل اليها بكل سهولة . وترى نفسها تادرة على مصمها اليها ، كما فصل دول الغرب . فحاربت الصين من اطلس سنة ١٨٩٤ ، وبعد عشر سنوات حاربت روسيا ايضاً من اجل هذا . وكانت اليابان في سنة ١٩١٠ هي المالكة لمقاييد الامور في جميع شؤون كوريا الملكية الحديثة المصنعة الى انما اليابان !

وكان غرض اليابان الحقيقي من هذا القتح بل من هذا الصم - كما يقول (هاينهارا)<sup>(١)</sup>

(١) M. Hanyara, in "These Eventful Years" vol. I, p. 861 (١) لا هم سيرا لان في الولايات

المتحدة ، واثبت دور الشؤون الخارجية ، واستندوا الى ما في مؤتمر واشنطن

الياباني المصمم ، وسفير دولته في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة ، مبرراً عمل اليابان في ضم كوريا - « لاصلاح كوريا وبث حيوية قوية وروح جديدة في جسم كوريا السياسي لتجعلها سداً بينها وبين جيرانها الخيرين . فلو كانت كوريا امة هوية نشطة ، ودولة حاملة قادرة على رد غارات الصين والروس لما حاربت اليابان الصين سنة ١٨٩٤ ولا روسيا في عام ١٩٠٤ . وقد ألحقت كوريا باليابان في اعطس (آب) سنة ١٩١٠ بصورة سلمية وليس بالقوة »<sup>(١)</sup> ولما دخلت اليابان كوريا مُدَّتْ الخطوط الحديدية ، وأُنشِئت المحاكم ، ودرست الصرائل الانقطاعية التي كانت تؤحد بالقوة والارهاب ، وحلت محلها صرائل مشروعة مقبولة . ثم انشئت الطرق الحديثة الممعدة ، والمؤسسات العامة كاحواض المياه ، وانيرت المدن بالكهربائية ومدت الاسلاك التلفونية في المدن الكبيرة ، ونظمت مصلحة البريد ، وشجعت الصناعة والزراعة بحسب الطرق الفنية الحديثة ، واعنتي بتعريب الاراضي والجمال ، وتأسست المعارف وبيوت المال<sup>(٢)</sup>



وعما لا شك فيه ان من أهم الساعات لليابان على التوسع والاستثمار هو ازدياد السكان ازدياداً مطرداً . فقد جاء في احدى الصحف الفرنسية الاسبوعية<sup>(٣)</sup> بعنوان (الولادة) ان عدد المواليد في اليابان سنة ١٩٣٠ بلغ ( ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ ) . وقد اقيمت اميركا واستراليا أروابها في وحوه مهاجري اليابان ، فلم يبق اقليم هؤلاء الا ان يؤثروا وحوهم شطر كوريا ومنشوريا . ولهذا استهدفت اليابان لمحادنة دولتين عظيمتين : الصين وروسية . « وما كادت تفتحي الحرب اليابانية الروسية ، حتى ظهرت اليابان بمظهر دولة كبرى من الدرجة الاولى . طامعة الى السيطرة على شرقي آسيا ، منارعة اميركا سيادة المحيط الهادي ، وهذا ما حصل سياسة اميركا الخارجية اكثر تعقيداً فكان الباعث لها على حوض السياسة العالمية<sup>(٤)</sup> »

فلما صار لليابان موطئ قدم في منشوريا واستولت على سكك الحديد هناك ، رأيناها تعد نظرها الى ابعد من ذلك ، الى منشوريا ، وظلت تعمل بمجد وقوة وعنف حتى وصلت الى اواب ( بكين ) العاصمة في ربيع هذه السنة ، ولا تزال هضبة هناك

ان غاية اليابان من هذا التوسع ، هي الحصول على المواد الاولية والمعادن التي تكتفي في منشوريا ، وهذا ما يحدثنا عنه المستر ( جورج لشي شو<sup>(٥)</sup> ) الذي قصي اثنين وعشرين عاماً

(١) هاجارا ، مجلد ١ ص (٦٦٢) (٢) (الاحد المصور) Dimanche عدد ٣٠ تموز سنة ١٩٣٣  
 John H. Latane (٣) هو اسناد اتاريخ الامريكي في حصة جون هوكينز "These Eventful" n  
 "Lease" vol 1 p. 320 (٤) راجع مقال (استقلال منشوريا) صحفه (٢٩٣) عدد (دسمبر ١٩٣٨) من  
 (Fortnightly Review) "The Future of Manchuria" by George Leshé Shaw

في ( انتونغ ) Antung منشوريا واطلع على حقيقة الحالة هناك . وعلى مطاعم اليابان في البلاد ، قال : —

« ان اليابان تدير سياستها الخارجية مدفوعة بمحاجتها الشديدة الى المواد ولتقل بصراحة ان اكثر ما تحتاج اليه اليابان ، ليس هو محرراً لما صدها من ريادة في السكان . فان لليابان في بلادها امكدة واسعة . ولكن الحقيقة هي ان اليابان في حاجة شديدة الى المواد الخام ، وحاجتها اليها شديدة في صاالتها — لهذه المواد هي علة وجود اليابان ! — فليزها الفحم الحجري ، والحديد ، والافروات الحيوية . واليابان تعرف منشوريا وزوتها ، وتعرف مساحتها وهي اكثر من ( ٣٣٠٠٠٠٠ ) ميل مربع ، قال منشوريا يمكنها ان ترسل ما يريد صدها من السكان . وهناك المحاصيل الزراعية والافروات الضرورية لسكان البلاد الذين يتكاثرون تكاثراً يبعث على القهقهة . ومنشوريا القبة بالمعادن تنتظر من اليابان ان تستثمرها لتستغل ( اي اليابان ) من كل ما يرد لها من الخارج »

عند ما وصلت كوريا الى اليابان ، كانت منشوريا قليلة السكان جداً ، وخصوصاً في الشمال والغرب . ولكن ما كادت تنتهي الحرب الروسية اليابانية حتى رأيا اليابان تسطر على جنوب منشوريا ، واداهي صدة ( بورت آرثر ) والمالكة لجميع الاراضي والاملاك والامتيازات التي ربحتها روسيا ، سواء أقالمتها كان ذلك أو بالمعاهدات ، ومكلمة واحدة ان اليابان على اثر انتهاء هذه الحرب ، ربحت ثلث ماضي روسيا واتعاهلها في خلال ربع قرن » (١)



﴿ المهمة الصعبة ﴾ اذا نظرنا الى اليابان في وقتنا الحاضر رأيناها تسعى سعياً حثيثاً لاغراق الاسواق التجارية بصاالتها المختلفة ومزاحة تجارة القبول الاوربية مزاحة شديدة . فابنما ذهب الانسان رأى الصاالة اليابانية مائة الاسواق والمخازن . وقد صنعت اليابان في السنة الاحيرة سيارات رخيصة جداً ترسلها الى جميع الانحاء ، خلقت القبول مائة هذه المراحة الشديدة ، حتى ان اسكتلرا صنت مؤخرأ دحول هذه السيارات الى فلسطين ، وكذلك فعلت فرنسا في سوريا فبعت هي ايضاً دحول هذه السيارات الرخيصة . ولكن كيف يسهل على اليابان مزاحة تصائع جميع القبول للكبرى ؟ . ان ذلك راجع ولا شك الى دحصر احرة العامل ، وهناك سبب ثان وهو ان الصنائع اليابانية ليست جيدة كايام ، بل هي رخيصة جداً ، وهذا ما يفري الناس بالاقبال عليها خصوصاً في الوقت الحاضر والارمة على احدها — وبصرف النظر عن الجودة واللتانة

وقد تقدمت اليابان تقدماً عظيماً ، وإن امة شرقية كالـيابان تناهض كبرى الامم الصناعية وراحها مراحة شديده . لما بجير العقول ويشير الاعجاب ككتبت ( مجلة اليابان )<sup>(١)</sup> الصادرة في ( توكيو ) في عدد يوليو ( غور ) سنة ١٩٢٦ فصلاً تناولت فيه تطور اليابان في الخمس عشرة سنة الاخيرة ، وظهورها كأمة صناعية من الدرجة الاولى ، قالت : -

« ارتفع مقياس المعيشة خلال هذه السنة ، كما هو الحال في بقية البلدان ، و زاد السكان نسبة عشرين في المائة . وهؤلاء يحتاحون الى مخرج في الاعمال الصناعية ، ولهذا السبب زاد عدد العمال في اثناء هذه الخمس عشرة سنة من ( ٣٢٢٠٠٠ ) الى ( ٨٧٠٠٠ ) معمل وراحت المنتجات الصناعية اصحافاً حتى بلغت قيمتها ( ٧٠٠ ) في المائة ! ! . وهذا التقدم الباهر في الصناعة يرجع الى ما قبل الحرب اليابانية - الروسية ، وقد وصفت أسسه اذ ذلك ، ولكن ذلك التراجع لم يتحقق ولم يردهر الأ تأثير الحرب الكبرى »

ومثال صعب يدل على نجاح اليابان وتقدمها في الصناعة ، ذلك ان تجارة اليابان الخارجية ( الصادرات والواردات ) في سنة ١٩٠٠ بلغت ( ٥٢٣ ) مليون ( بـ ٢٥ ) لكنها بلغت في سنة ١٩٢٠ ( ٤١٩ ) مليون بـ ما عدا تجارة كوريا وفورمورا

« المعامل - المال - ساعات العمل » لعل اعظم مظاهر رقي الصناعة اليابانية كثرة اشاء المعامل ، حتى ان اليابان تعد الآن في مقدمة الامم الصناعية . فقد اُنشأت خلال الحرب العالمية ( ٢٥٠ ) معملآ لسك الحديد Foundries . وفي اليابان ( ٦٠٠٠ ) معمل لتشتغل تصنع الآلات والادوات الميكانيكية<sup>(٢)</sup> »

« وجاء في الاحصاء الرسمي لسنة ١٩٢٥ ان عدد المعامل بلغ ( ٤٩١٦١ ) يعمل فيها ( ١٨٠٣٨١ ) عاملاً ( ٨٥٢٥٥٤ ) من الذكور و ( ٩٥٠٨٢٧ ) من النساء وانه ليدعشاً حقاً ان تعلم ان معامل الحياكة والنسيج وحدها ، استحدثت في تلك السنة ( ٩٧٢٦٣١ ) عاملاً ، اما معامل الماكينات والآلات المعدنية فقد استحدثت ( ٢٢٤١٧٧ ) عاملاً<sup>(٣)</sup> »

\*\*\*

ولما كانت اسواق اليابان التجارية هي حالاً في الشرق الاقصى ، وغريبة من اليابان ، والأيدي العاملة كثيرة ، واحة العمل رحيمة ، ومقدرة العمل الصناعية ومهارتهم خصوصاً في المنسوجات والصناعات القطنية كثيرة ، فل هذا ساعد اليابان كثيراً على ان تراحم الصناعات الاوربية مراحة شديده ، فحلت حركتها التجارية . ولكن احره العمل ابصاراً رادت شيئاً فشيئاً الى ان

(١) مجلة اليابان ( توكيو ) Japan Magazine Tokyo July 1926

(٢) رسم المجلد ( ٦ ) ص ( ٣٦٣٢ ) من "The World Book Encyclopaedia" (1931)

(٣) راجع دائرة المعارف البريطانية في الزراعة عشرة مجلد (١٢) ص (٩٩)



تضاعفت في المدة الأخيرة بالقياس لما كانت عليه في ابتداء هذا العصر . في سنة ١٨٩٠ كان معدل احره العامل البسيط في اليوم ستة ساعات ، وفي سنة ١٩٠٠ أرت على الثلثين . وفي سنة ١٩٢١ بلغت ثلثاً وعشر ساعات الى ان وصلت سنة ١٩٢٦ الى ٢٥ ساعة وثلاث ساعات! وأكثر المهال وخصوصاً في معامل المنسوجات القطنية من النساء وهؤلاء يتناولن احره اقل كثيراً من اجرة العامل<sup>(١)</sup>

ان تحديد ساعات العمل في اليابان يعود في الحقيقة الى اتحاد ماقرره مؤتمر واشنطن سنة ١٩١٩ حيث احرر العمل ان لا يستغل اكثر من (٥٧) ساعة في الاسبوع ، او ستين ساعة في ساعة مواد الحرير الخام ، وذلك اذا وافقت اليابان على مقررات المؤتمر المذكور ، ولكنها لم تفعل ذلك ونظراً لساعات العمل طارئة التوايين التي سنها الحكومة هو تشريع ٢٩ مارس ( آذار ) سنة ١٩٢٣ التي تنص عوجه ( قانون العمل ) لسنة ١٩١١ ، وقد حددت ساعات العمل بالنظر لتشريع ١٩٢٣ ، النساء والاولاد الذين هم دون السادسة عشرة ، باحدى عشرة ساعة عمل في اليوم . وسمح كذلك بزيادة ساعتين في اليوم ، اذا اقتضت الحاجة

ولما كان العمل (١١) ساعة في اليوم متعباً شاقاً وخصوصاً للنساء فقد أمكن التوفيق . في بعض الاحيان ، بين اصحاب المصانع والعمل تطارلت ساعات العمل في بعض المصانع . وذكر في التقرير الشهري لفرقة تجارة ( اوراكا ) ان ساعات العمل في سنة ١٩٢٧ تراوحت بين (٨) و(١٢) ساعة في ( اوراكا ) او بمعدل (١٠) ساعات في اليوم<sup>(٢)</sup> وبلغ عدد الاعضاء اليابانيين المتسبين الى ( اتحاد العمل الدولية الحرة ) R. L. L. C ثمانية آلاف عضو ، وذلك في سنة ١٩٢٨ حيث عقد المؤتمر الرابع لاتحاد العمل الدولية الحرة . وقد حضره (٤٢١) مندوباً من (٤٩) دولة مختلفة<sup>(٣)</sup>

« المنسوجات القطنية والحريرية » تقلبت ساعة القطن في الاربعين سنة الأخيرة تقدماً عظيماً ، وراحت التجارة البريطانية مزدهرة قوية . وقد عهد ( رئاسة نقابة غزل القطن ) في انكارا الى المستر ( ارنو بيرس<sup>(٤)</sup> ) ان يدرس عن كثب تقدم صناعة غزل القطن وحياكة المنسوجات القطنية في الشرق الاقصى ، مرار هاتيك الاقطار وقدم تقريراً بكتاب عنوانه

(١) راجع دائرة المعارف البريطانية الطبعة الحادية عشرة : مجلد (١٢) من (٩٠٩)

(٢) راجع مقال امست Warren B. Cathu استاد العلوم الاقتصادية وعلم الاحصاء في جامعة ( يودن )

(دائرة المعارف البريطانية : مجلد (١١) من . (٨٠٦)

(٣) ارثر غرينوود Arthur Greenwood وزير الصحة في انكلترا سنة ١٩٢٦ والخاص في علم الاقتصاد

في جامعة ( لندن ) ( دائرة المعارف البريطانية ) مجلد (٢٢) من (٣٨٩)

(٤) "The Cotton Industry of China and Japan" by Arno S. Pearse

١ صناعة القطن في الصين واليابان). وقد كنت (محنة جمعية الاحصاء المبركية<sup>(١)</sup>) فضلاً من هذا الكتاب جاء في ما يلي : —

« ان الصلعة في اليابان تقدمت في حلال حبل واحد تقدماً عظيماً وان المقدرة الفائقة التي يبدىها العامل الوطني وسيره سيراً حثيثاً ملائماً للطور في الصناعة، مما يدل على تقدم اكثر في سرعة الانتاج ومراجعة التجارة الانكليزية



وفد بين الكاتب المذكور سرعة نمو الصناعة في اليابان بمجداول تتناول الحين سنة الاخيرة . فقد كان اليابان في سنة ١٨٨١ اسعة معامل و (١٦٢٢٠٤) مغازل . و زاد عدد المعامل سنة ١٨٩١ الى (٣٦) والمغازل الى (٣٥٣٦٩٨٠) فكان الانتاج (١٤٤٦٩٨٠) باقة . وان في سنة ١٩٢٨ فقد بلغ عدد المغازل اكثر من (٦٥٠٠٠٠٠٠) و زاد الانتاج الى مليون ونصف مليون باقة

ويعزو المستر (بيرس) تقدم اليابان ومكانتها المالية في الصناعة ، اولاً الى روح الجماعة الكائنة في الشعب الياباني ، هذه الروح التي تصحي بالمصلح الفحشية في سبيل المصلحة الوطنية العامة ، ثانياً بسبب الازدياد المتراكم منذ الحرب الكرى واستعمالها بالطرق المشروعة المفيدة . وثالثاً لتنظيم الصناعة تنظيمًا تاماً لاستغلال المزارع والاستفادة منها استفادة تامة « اما المصوغات القطنية فلها الشأن الاكبر في الصناعة اليابانية . ولقد كانت تحتاج اليابان سويًا من القطن الخام الى ما يزيد قيمته على (٣٦٣) مليون دولار . وما بقي في العروة الثانية بعد القطن غزل الحرير وحباكته . ولابد من ذكر مهارة المرأة اليابانية في هذه الصناعة ، فلها نعمت اليابان شهرتها التي تمتنع بها في عالم الصناعة . واليابان تقدم ٦٠٪ من الحرير الخام مما يحتاج اليه العالم باجمعه . فلقيمة ما تصدره الى الولايات المتحدة فقط يزيد في السنة على (٣٥٠) مليون دولار<sup>(٢)</sup> » وبلغ انتاج الحرير الياباني سنة ١٩٢٦ ستة ملايين ونصف مليون ليبرة ، ولقارود ثلاثة ملايين ونصف ، اي ثلث المستهلك بلغ عشرة ملايين ليبرة<sup>(٣)</sup>

« لبحث تامة »

(١) "Journal of the Royal Statistical Society" Part I. 1933

(٢) The World Book Encyclopaedia. vol 16. p. 3632 (٣) راجع مقال (الحرير ساني)

في دائرة المعارف البريطانية ، الطبعة الرابعة عشر . مجلد ٢٠ ص ٦٦٤ ، لارول موكس J Charles Fox من محل Cross & Bevan لندن استخلص في الكيمياء التطبيقية ، و دساحا استاد لكيمياء الطبيعية في المعهد الملكي العلوم في مدينة يورماي

مكتبة المقتطف

## النوم في مسالكها

## The Stars in Their Courses

نائب وزير جامعة بغداد والاكاديمي الدكتور احمد عبد السلام الكروبي

مؤلف الكتاب عالم مشهور من علماء الرياضيات والفلك وكتابه هذا من مؤلفاته التي نالت شهرة كبيرة لسهولة عبارتها وحسن أسلوبها وقد لسط فيه خلاصة ما وصل إليه علم الفلك من وصف القبة الزرقاء والنظام الشمسي وما فيه من الساعات ونوامها ودورات الأذنان والشهب واليازك والرحم ثم تكلم على صور السماء والنجوم وأحوالها والحرارة والبرد ومولد الجيوم ونشوتها وسعة الكون وحرر العالم إلى غير ذلك من المباحث الممتعة المفيدة وجميع ذلك كما تقدم بمسارسة سهلة الفهم خالية من التعقيد لا يمل الفارئ تلاوتها ومن أمثلة ما جاء في الكتاب وصف سياحة تخيلها المؤلف في الفضاء قال :

ولا نستطيع أن ننسى أن مذهب لنكسيف مما تركب منه الشمس والقمر والنجوم لكن مراقبا الصحة تفرها اليها على وجه ما ودوت غناة دهاها اليها وهذه الوسيلة يكون انقضاء كله مباحا لنا فنعلمه كيف نشاء ولو الى ان نعترضا مواد حادة لانستطيع المراقب ان يمد الى ما ورأها . بل في هذه الحالات ايضا نستطيع الحسابات الرياضية ان تتولى تكميل القصة الشاوية لنا وقد تمت في السنين الحديثة مثلا أعمال كثيرة تتعلق بسحت بواطن النجوم ، فالارصاد المرفقة والنظريات الرياضية يهتد فيها بينهما ما هو بمثابة صاروخ سحري يحملنا الى اى مكان نشاءه من الفضاء .

ثم وصف سياحة في هذا الصاروخ في اعماق الفضاء موصفا القمر احسن وصف ثم سار الى الزهرة فمطارده الى ان بلغ الشمس موصفا ظاهرها وباطنها احسن وصف ثم وصف تحطم النترات وانفلات الكهارب لشدة الحرارة في بلعها . قال في تحطم النترات :

وقد رأيت أن ما يبلع حتى الآلاف القليلة من درجات الحرارة يكفي لإحالة كل المواد العاديه إلى بخار وليس أثر ذلك مقصوداً على صهر الحد إلى الماء أو تحويل الماء إلى بخار وإنما يتعداه إلى فك مفصل حبيبات البجار الصغيرة السعلة فتحلل الواحدة منها إلى الثلاث المكونة لها اثنتين من الأيدروجين وواحدة من الأكسجين كل ذلك نعره قبل أن يبدأ

صباحنا لأن سببت الاطيان لديها كانت ابدأنا بأكل صوره الشمس وانجوم تقريباً سمعت من حريثت قد انحلت الى القدرات المكونة لها . ولا نجد الا في عدد قليل من اورد النجوم عدداً قليلاً من حريثات غير مسجلة وتلك الحريثات من اواع ممتازة لشدة تماسكها . الى ان قال في وصف القرة : هذا ما هو كل ما تذكر منه ليرة : نواة واحدة وعدة كهارب الى آخر ما قاله في تحطم القرات ثم وصف امرة الشمس وهي مؤلفة من الشمس والسيارات ونواهدا والمدسات والشهب والبارك والنجيمات

ونبحث في النوات والحادية وورد انجوم واقدارها - وهو يريد بالاقدار النجوم او الاحرام - وانواعها والمهرة والدم وعدد النجوم ومولدها ونشوتها الى غير ذلك من المباحث التي لها علاقة يعلم القاص ذلك نضارة تنهوي القاري في طلاوتها وترجمة الكتاب حسنة جداً واعا يؤخذ على المترجم تقييد نفسه في بعض المواضع بترجمة كل لفظة وعندها انه لو تعرف في الترجمة لكان ذلك اسهل له والقاري . والكتاب اصله محاصرات بسيطة اذيت بالادب فالتصرف فيه بحكمة تصرفاً يسيراً ليس اصراً اذاً . وما يؤخذ على حصر المترجم ما يأتي .

Betelgeox مكب الجوزاء صواب أما انطالجوزاء فخطا وهي ليست سوى تضعيف يد الجوزاء فكانهم قرأوا الباء المنشأة التحتية بـ هـ موحدة فحتم

Argo النجمة وهي صواب أما احراؤها فلا موافقة على ترجمتها وهي ما يأتي . -

Carina حريثا بالقريبة ونظن الصواب الجفح في السمية والطائر

Maia سماه الخبيث ونظن الصواب الدقل والصاري والصارية والسارية

Puppis سماه مؤخر النجمة ولا بأس بها واصح من ذلك الكوئل

Vela الشراع ونظفه صواباً ورواد منه القلاء جده فله واعا الاقطة الانكليزية جده .

انه يحسن ان يترك ترجمته

Aster قال في ترجمتها الطائر ولش الصواب البسر الطائر

Apus قال في ترجمتها المصمور الحنة ونظن الصواب طائر الحنة او طائر الفردوس فاللفظة

الانكليزية التي ترجمها المصمور حنة ترجمتها الطائر فالمصمور العربية طائر صغير يبيع وهو الذي يألف السيوت ثم اطلق على جميع الطيور الصغيرة ثم ان مصمور الحنة عند العامة هو السمور لذلك يرى ان ترجمته نطائر الحنة كما فعل الدكتور فنديك اصلح كثيراً او طائر الفردوس كما فعله انه

Grus صوابه الكوكبي على ما نظر كما سماه فنديك لا البعثة

Hydra سماه للشجاع وهو صواب ولا يرى رأيه في تسميته بالامني

Hydrus لا بأس بتسمية هذا الماقي لانه اسم كوكبة مولفة لم يعرفها العرب أما الشعاع فعرفه العرب بهذا الاسم ولا يرى من الصور اندال اسم قديم  
Columba حمام البومة وري ان الحمامة أو حمامة نوح كما سماها فاندريك أصلح كثير أولسن  
حصرة المترجم طي ان القمطة الانكليزية لا تترجم بالحمامة فنقول ان حمامة نوح أشهر من ان تذكر  
Columba Boreuices سماها ذات الشمور وشعر برنس وتفصل تسميتها بشعر رقيقة أو  
الطلبة أو القذوة أو القوائف أو الحزمة وجميع ما تقدم وارد في كتب الفلك العربية ما عدا  
شعر رقيقة فهذا تعريب الاسم الانكليزي أو البخري اليوناني

Lacerta حمام الورل ونظير القمطة أصلح  
Sextans, Octans نظير النخس والسدس كما سماها فاندريك أصلح من الاسماء التي ذكرها  
Cruz حمام الصليب الجنوبي وهو ترجمة اسم الانكليزي ونظير لو سماه لبعياً مستر كان  
أصلح من ذلك وهو الاسم الذي سمى المشرق فلي من عرب نجد  
Magnitude حمام المرتبة ولا نظير انه جاء ناسب كناية لحد يعدل مما قاله علماء الفلك  
من العرب قديماً فقد قلوا القدر والعظم والعظمة كذلك علماء هذه الايام في مصر واشام  
Size حمام القدر ونظير الحجم أصلح وحيثه في عدم استعمال الحجم انه شاع في كتب  
الطبليات لمعى آخر فليكن ادا الجرم وهو يؤدي معنى الحجم فاما لاري من المواضع المدول  
عن الفاظ سبق غيرها الى استعمالها سواها

سمى بر فطورس القفا فطورس وهو حصار بالعربية ذكره القروبي وغيره ومن سماه  
وحل فطورس  
Mira مرتبة باليرة وتفصل تسميته بالاهجرة او المحوكة فبطس كما سماه السيد عبد الجيد  
البكري اي انه ترجمة ذلك

Toucan مرتبة بالتوقان وتفصل تعريب احد فارس اي الطوقان وقد تابعه في ذلك فاندريك  
وكثيرون غيره

وبعد فقد كما محتاج الى كتاب حديث في العربية يتناول آخر ما بلغه علم الفلك من  
الحقائق والمذاهب وصله بتقديم الطبيعة وعلمها اوترجاع على ادراك المقتطف ان تعيد طبع كتاب  
الدكتور صروف « بسانط علم الفلك » بعد ان نصيب اليه المباحث الحديثة لما اكتسب  
« النجوم في مسالكها » ، بطلاوته وحسن بيانه وبسطه لمسائل الفلك المرمومة ، وفي  
الطرائف العربية فراغاً كبيراً . فعن لشكر لحصرة المترجمه التفاصيل عاينه بترجمته ، وللمحة  
الترجمة والتأليف والنشر عاينها بطوله ، مطبوعة دار الاكثبات طبعاً متقناً ، ونشره على الناس  
بشمن معقول

## مقايير الكتب

## ١- ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم

ألف ابن محمد سيد مطعة عبدو الثاني الخفي وتركه بالمدينة - ١٣٥٢

«ملوك المسلمين» . . . لا اكاد اسمع هذه الكلمة حتى تتطوح بي الذكر الى الايام السوالف من عصور الهدد والقوة والحضارة والعلم والادب ، وانتقل بين درجات التاريخ حتى أسل ان عهد السعادة والرحمة والاحوة والعدل بين الناس ، يوم كان المسلمون امة واحدة تسير بها كلمة الحق في كل وجه - ظاهرة ظاهرة - الى - ميل الهدى والرشاد ، ثم ارتد عن عقبي الى ما آل اليه الامر من ذرقة في الجماعة وانقسام في الرأي واختلاف في الحق حتى وصفت فيها وحوش الاستعمار انيابها ومخالبها عميقة ما بقي من جسم قد اكلته النار وذهب به الهاء ونخر في عظمه السوس ، حتى لم يبق من اعضاء هذا الجسم ما يقول هاأنذا سليم فانظروني . . . دمع هذا ، وعد الى ما نحن فيه

يفتلي المسلمون الآن رقعة فرحة من الارض لعبدة الاطراف مقسمة في أم كثيرة ولكل شعب مسلم من هذه الامم ملك أو إمام أو سلطان أو والي تعود اليه امورها ، وبما يؤسف له ان اكثر هذه الشعوب يجهل بعضها بعضاً على ان الاصل الذي وضع عليه دينها هو التعارف والمودة والاحوة والصرة والتعاون ، أجل ، ان بين ملوك هذه الشعوب وولائها من المعاهدات والعصبات ما نشته الوثائق إلا ان هذا لا يبني ان جعل هذه الشعوب مأخوذات جاراتها كائن لا سبيل الى المرافقة ، من من شاك هذه الامم يلم بأخبار ما تراه من بلاد الاسلام او ما دأ وبقي ما يقع فيها من الاحداث العظيمة ويكون على بيبة من امرها حافظاً لاخوارها متصلاً بنفسها في ادبها وعمها شاعراً بشعورها في آلامها واحراقها . ان الحوادث تثبت لنا كل يوم ان الامم الاسلامية متدائرة متقاطعة الأقللاً منهم - فمن الاحسان الى انفسنا واطنانا ودينا وعنده ان يقوم بعض اهل الخبرة والمعرفة بتقريب ما ناعد بين هذه الامم بنشر الكتب التي تصح امام قارئها سورة من هذه الامم جميعها ليلم قارئ كل أمة بما عليه احوالها وما هي فيه . وبلاسن القريب ظهر كتاب «حاضر العالم الاسلامي» للامير شكيب ارسلان ، فقام يفرص من اعظم القروص ، والقوم يظهر هذا الكتاب فيتعم كتاب الامير في ناحية من نواحيه . ونحن نشكر له مؤلف ما اتصل به على قراء الامم الاسلامية ، وما بدل من جهد في الترجمة للملك هذه الامم في هذا العصر وما طاق في جمع المعاهدات والوثائق التي تربط بعضها ببعض والتي تربطها عنوك الانا نحن من دول يوربا وغيرها . وقد سلك المؤلف

مسلماً حسناً في ترجمة هؤلاء الملوك فهو يقدم لكل امة دعوة موحدة في موقفها الجفرائي وحكمها السياسي وتعداد سكانها عن اختلاف احاسيم ومظلم ثم يدؤ في ترجمة الملك من الملوك او الامير من الامراء فيذكر مولفه ونشأه وعلمه وتاريخ السياسة فيه ونظام حكمه وما عقد من المعاهدات ذاكرة لموصفاً ، وكان في عمله هذا سابقاً مشكوراً

هذا ، ولا مدوحة في من ان أنظر في الكتاب نظرة الثري الذي يحب ان يجمع نفسه وقومه ، ألا وان حذاع النفس من أباطيل الحياة وأدواتها التي نهت البدن وتذهب بالشباب والقوة والحسد . نعم المؤلف كتبته الى قسمين اولهما : الدول الاسلامية المستقلة ، وذكر مصر والعراق وبلاد العرب واليمن وتركيا وايران وأندلس والاثاني : « الدول الاسلامية المحمية » وذكر سوريا وشرق الاردن وحيدر آباد واسبانيا والمغرب الاقصى وتونس ولنج وحضرموت ومسقط والكويت والبحرين . وأما لا أدري لماذا يجمع المرء نفسه فيعمد الى بلاد بأكل الاستعمار مالها واسماها ويقتل أنفسها ويريق دماءها ويبتك فيها بما ملكت يدها من أساليب السياسة فيعدها في حريدة البلاد المستقلة وهي لا تبلى ان تكون دولة قد رعت على سارها اعلام « الحماية » . ان البلاد التي وقعت لمزية الحماية تشهر دائماً أنها فريسة مقسمة الى الخلاص جهدها ونوجه كل قوة فيها الى ذلك فدا حشي الاستعمار غام يقطنها واستفحال قوتها حدها عن نفسها بالاستقلال المقيد بقيود ثقيلة من الذهب فيسفلها بقبودها الذهبية عن أمالها وأماسها . ثم تأتي نحن فمجمع أنفسنا بأن نعددها مستقلة . . . اللهم ان هذه الامم مخدوعة من ناحيتين من ناحية العدو ومن ناحية أنفسها . او كان المؤلف يمدح حيلة الخلاص من هذا ؟ أ كان يصير شيئاً ان يترك الكتاب على نظامه هذا غير مقسم ذاكرة تلك الحقيقة بأي أسلوب شاء ، وان كسا يؤر التنصريح ، ولا يرى غيره رأياً

## ٢ - ابن عبدربه وعهده

أليف : حراثيل سنيان حور - د مفرسي الادب العربي بجامعة بيروت - لاميركية

الطبعة الكاتوليكية بيروت سنة ١٩٣٣

كان شيخنا سيد بن عبي المرصني رحمه الله يستحذ كتب العقيد الفريد لابن عبدربه ويعده في احل كتب الادب العربي بولا ادري كيف حصي في الزمن ولم أسأله عن هذا الكتاب سواء السالب الذي يريد ان يوقفه شيخه على عيون الكتب ، ويبدل على اسرارها ، إلا اني سمعت مرة - وقد ذكر هذا الكتاب - يشكو من كثرة الخطأ والتحرص والخلط الذي وقع فيه من النساخ . ورحلت عن مصر ان أحتار في اول سنة ١٣٤٧ وعقدت السنة على قرلة هذا

الكتاب لتصحيحه وصطلحه ولم اوفق في لأقراءته للمرة الثانية دون ان اجمعه او اصطلحه  
ولكني كنت احد المشقة في فراءته لكثرة الخطأ الواقع في نصوصه ، وانس ان كل من قرأ  
هذا الكتاب وحده من مثل الذي وحدث

فما ظهر هذا الكتاب واني عند ربه وعقدته عدت الى قراءة ما ينس منه لاكون على  
بينة مما يكتب المؤلف فوحدت فيه كثيراً من الخطأ مما قاني في القراءة السابقة  
فتميزت كما نعى الاستاذ في كتابه هذا ان تقوم جماعة من الادباء بجميع اصول هذا الكتاب  
ومقابلة بعضها بعض لتصحيح العقد الذي يوضع بين ايدي الادباء بعد طبعه طبعاً متقناً  
جيد التصحيح

وان عذر به لم يعرف الا بمقدمه هذا حتى اصبح هذا الكتاب مما لا يستغنى عنه اديب  
عربي لا يجازه وحسن ترتيبه وجمال اختياره ، ومع هذا فانك لا تجد لابن عديده ترجمة في  
كتاب من الكتب التي بين ايدينا قد استوفت حياة هذا الرجل حتى اشترى الاستاذ «جبور»  
واخذ يجمع تراجم ابن عديده من كتب التراجم ما طبع منها وما لم يطبع ، وطفق بتسقط احصائه  
في سطور من الكتب حتى احتجم لديه مادة عظيمة ، ثم ارسل فيها رسالاً من ذكائه حتى ضم  
اثنائها وألف لها على اسلوب جديد في ترجمة مثال ابن عديده فقسم كتابه الى خمسة اقسام  
[ الاول : في المصادر التي احدها منها . والثاني : في ترجمة حياته . والثالث : وهو اكرها - :  
في الكلام عن العقد ، والرابع : في نثره ، والخامس : في شعره ] ويدور هذا الكتاب على  
التعريف بالعقد اكثر مما يدور على ترجمة ابن عديده فقد نقل فيه طائفة من العقد في اكثر  
ابوابه مما يعرف القاري به ويصوره له . وقد بث في حلالها آراء جيدة ، واخرى مما يعتري  
كل مؤلف من التطروح او الخطأ وكان المهد يبي وبين رئيس التحرير ان استوفى هذا  
الكتاب نقداً ونحماً الا اني رأيت بعد ذلك ان اقتصر هذا المهد لما فيه من المشقة وما  
يستفد من الجهد وما يتناول بالكثافة . هذا ولان الكتاب في مجموعه جيد متقن ، ولعل  
مؤلفه سوف يستدرك فيه بعد ما فاته الا ان فقد قال في مقدمته انه لم يستغن «البحث في  
درس ابن عديده كما يريدون كما يجب ان يكون» وقال «وكل ما في درسي هذا انه محاولة ، ان لم  
اكن قد وفقت في كل نتائجها ، فاني ارجو ان اكون قد وفقت في الطريق او المسجع الذي  
سلكته فيها» وليس ما وقع فيه الاستاذ مما يشق على مثله ان يتداركه إذا تبين له وجه الصواب  
وان ما يلزمنا ان ننه اليه هو حزمه الشده التي لاحصر لها فيها يشهد له مثال ذلك انه  
حين تكلم عن تشيع ابن عديده لآل البيت رضوان الله عليهم قال ص ٦١

( ولم تكن هذه النزعة ) يعني التشيع ( عند ابن عديده من القوة لولا الشدة بحيث تظهر لاول  
وهو في عقده إذ قد تقرأ الفصول المذمومة من المقدمة دون ان تشر بها - الى ان قال - غير



انا اذا قرأنا العقد وانعمنا البكر في هذه المواقف التي يذكر فيها عبداً وأولاده وآله نرى ان هذه النعمة عنده — ونذكر ان يذكر عبداً دون ان ينحى الاسم « رضى الله عنه » . وهذا استدلال ضعيف ، فاما من مسلم يذكر عبداً او غير علي من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم الا قال « رضى الله عنه » الا طائفة قليلة ممن حرجوا على اجماع الامة الاسلامية في تقديم الصعابة وخاصة النفر الاربعة من ولاية الحق و: الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم . وبما ان ابن عسكرو ليس من هذه الطائفة فلا وجه للاستدلال على تشييعه بهذه الحجة الواهية . ورحموا ان يرجع الاستاد الى حجة التي اوردها في هذا الباب فان اكثرها مما لا يصح ان يتحده مثله حجة على تشييع ابن عسكرو . والحق في الفعل الذي عقده لتشييع ابن عسكرو وصحابه في آخره « التشيع الحسن » ان ابن عسكرو كان كسائر المسلمين الذين يحسون برسولهم صلى الله عليه وسلم ومن تبع سبيل الحق من أهل بيته وبوقرور الخلفاء الاربعة الراشدين ويعلمونهم ويحبونهم ويترضون عنهم

بقي بعد هذا ان نسأل الاستاد ألا يحمل في تشييع عبداً اذا قلنا — مع تقديرنا لكتابه هذا — انه تمحل فلم يكن باختيار الالفاظ والتركيب النصيح العبارة ، ولا يحب ان نوقمه على شيء منها فاقول ان صواب الرأي فيها بعيد عنه « ومن ربة الحساء لباها »

### ٣ — رحله الى بلاد المهجد المفقود

ألف مصطفى مروح والصورة رتبة مطبعة نكاس ١٣٥٢

الادليس .... كلمة واحدة توقظ في دم كل عربي تاريخاً من المهجد والجمال والعلم والأدب وتوقظ فيه يدياً من الألم والغيظ والعمق والحسرة . كلمة واحدة تراها صاحبة باكية في التاريخ ، كلمة واحدة تراها حاملة راية النصر والتماء نسل على حواسها وتحت اقدامها ، كلمة واحدة تحمل اسباب الحياة الى العالم فتحمل فيه أثواناً من العذاب والنظم والفنك والاعتداء كلمة واحدة مرّت على التاريخ كما يمرّ الحلم الهديد الفرح المغموف بالجمال والشباب وروائع الخيال ثم توقظ التاريخ من حبه تلك الجملة الاربعة العارية التي أتت بها دواوين التحقيق في أنشع الصور وأفصح المطالب وأظنح الوعود . فك الله أيتها الأرض العريضة التي صمت دور النتائج العربي وتقايس الارث الاسلامي وروائع الجمال الانساني فك الله يا أرض الامجاد من بني مروان هكذا تدول الدول ويتحطم المهجد ويخسو الشعاع لتقوم في كل قلب دولة من الدكرى ويسبى في كل فتاد نبيان من الحسرة وتشتمل في كل مهجة فار من الألم ، ويرحل الراحلون ليقفوا على بقايا الاطلال ودارسات الرسوم ليسمنوا في القلوب الدكرى ومعدنوا في الافئدة ببيان الحسرة ويورثوا المهجد نيران الام

احلت قراة • الرحلة الى بلاد المجد المفقود • ظناً مني بأنها كالكتب التي تصدر عن الرحلات في صحتها وقلة روايتها وذهاب ملتها ، فلما قرأتها عدت على نفسي بالملامة ان لم تكن بادت الى قراعتها من أول يوم فقد احتشم للاستاد « فروح » في هذا الكتاب معرفة الوصف ورعة الكاء على اطلال المجد العربي وصحة النظر الاجتماعي والاحاطة بكثير من تاريخ البلاد التي رحل اليها — الاندلس — ولطافة الملاحظة ، عدمته كثير من الرحلات التي قرأتها وكانت أشبه بحريضة الاحياء او سجل الوفيات والمواليد . ولولا ما يشوب بعض جنبها من ضعف التركيب لكانت من أغنى الندر في كتب الرحلات التي يراد بها ايقاظ الاحساس الدليل في نفوس اصحاب المجد العبر وارهاب الشعور السامي في قلوب طلاب المجد ومحدثي حضارة العرب من ابناء هذه الامة العريقة

بقي ان نلوم الاستاد « فروح » على امتهائه بتاريخ ما يذكره من الحوادث والتاريخ العربي المحجري ذلك لانه اذا قلنا اصحاب الفتنة على ما يقتضونه من رحرقة القول في الاقتصاد على التاريخ الميلادي في تاريخنا لاحتلط على شباب التاريخ ، وما ظنك بألف وثلثمائة سنة كتبت كل كتب التاريخ العربي فيها التاريخ المحجري أبسط ان يقب التاريخ المحجري في الكتب العربية ان تاريخ ميلادي ؟ على شبابنا ان يعود سمحه ونصره وذاكرته على التاريخ العربي ولا يصح بمنزلة أدنى مما نزل المذكر المحبلة من قلبه ، وعلى شبابنا ان يحترم رمزاً للمجد العربي يكاد يكون هو الباقي في حياتنا من الحياة العربية . هذا . ولو ان الاستاد فروح اتخذ تاريخه التاريخ الميلادي لكان ذلك هيناً ، ولكنه خلط في الكلمة الواحدة بين التاريخ الميلادي والتاريخ المحجري وفي ذلك من وضع المئات في طريق القارئ ما فيه . اما ما في الكتاب من الخطأ التاريخي الذي نتم له بعض الكتب وذلك ما رجو الاستاد ان يرى كتابه منه في الطبعات التالية

تمت • الاسـ • • • • • الى اطلال المجد العربي ويخرج لنا النور الذي ملأني عليها تراب النسيان ، وستر جمال كبد الكائدين وعت المصتين فالام العربية الآن تحتاج إلى من يدكرها بمجد اسلامها وعمرتها وحضارة ابدانها لتعبد في نفسها مضى الحضرة وفي الحضرة الأثم وفي الأثم الشعور وفي الشعور الحياة والطموح والشوق الى القوز والقلعة

### ٢ - تنبيهات اليارحي على محيط البستاني

جمها وحسن رمورها « المذكر من شعور » و « حدان الحس » مطبع صلاح الدين في مكنترية سنة ١٩٣٢  
كان الشيخ ارهيم اليارحي عالماً من اعلام الادب العربي ، ولا تزال آثاره وكتبه من ادق الكتب وأحسنها ترتيباً وتحقيقاً ، ويظهر من كثير من كتبه انه كان من اكابر ادكياه عصره وبناهم ومحققهم في اللغة والادب حتى اصبح في مقدمة الذين احبوا الادب العربي وحددوا

روائعهم وأمدوهم صاحب النهضة الحداثة . وقد كان جلد الاستدراك على احطاء معاصريه حتى  
 عند من تقابل تقادد الله . الا اننا ما استدركه على كتب الله التي آلت في العصر  
 الاحمر لم يظهر منها الا القليل . ولعل ذلك يرجع الى انه لم يقدّمه بالكتابة كما ان الاستاد  
 « حبران نحاس » في مقدمه هذا الكتاب قال « ولكنه كان انما مطالعته اذا سوفف نظره  
 لعظم اشار اليه نقطة على الهامش وهو في الغالب يرسم خطاً تحت ذلك القسط . وربما عن له  
 شيء مما فات المصنف (بمعني المستاني صاحب محط المحيط) فاستدركه ، ولكنه لم يتكلف مثل  
 هذا الاستدراك الا في ما بدر »

وكما بود ان تقول رأينا في « محيط المحيط » الذي جمعت نسيبات الباربي عيو في هذا  
 الكتاب ، الا ان هذا المجال يصيق مما يتكلف له وفي نسيبات الباربي كفاية للطلع والارامع  
 محمد الاستاد حبران السحاس والدكتور شمعون في كتابهما الى الاشارات التي وضعها الباربي  
 على نسخة من « محيط المحيط » طاولا ان ينصراً . وضع القداو الاستدراك الذي اراده  
 الباربي وقد وفقنا الى كثير من المواب لولا الاطالة فيما لا تحدي الاطالة فيه وقشنت البحث  
 في بعض المواضع ، ولما هي سيستدركان ذلك في بقية الاحراء التي ستصدر تشبه لهذا الجزء -  
 وقد استوفينا فيه حرف الالف وحسب . ورحو ان يصحهما التوفيق في عمل بمحمدان في  
 كل خطوة منه عقبات يرل لها الخلد القوي  
 محمود محمد شاكر

### الاعاصير

مجموعه من شعر الزملاو نظم رشيد سليم الخوري الشاعر القروي (١٩١١) من القطع المتوسط

— مجلد واحد — حجم معه مجلد غريب (عالم يوم) (اراب)

تمت الطبعة في دار ابي بكر في ١٠ تشرين الثاني

اشتهر الاستاد رشيد سليم الخوري باق الشاعر القروي ، وكان جديراً بهذا القاب ففي  
 شعره ساطعة الطبيعة تلك البساطة التي تحمي ورامد . هو اعمق من العظمة الخوفاه . ولعل  
 قراء المقتطف ما يزالون يذكرون قصيدته « الربيع الاحير » احدى بدائع الادب الحديث ،  
 وفيها نرى القروي صافي الروح ، هادئ النفس ، ودع القلب ، نسمة تمت اصداه الخلود...  
 لهذا جمعت عدد ما قرأت ديوانه « الاعاصير » الذي فصره على شعره الوطني وحاولت ان المس  
 فيه هدوء القروي ووداعته فما وجدت الا تائراً بحري في عروقه دم الاياه ، ويخفق قلبه  
 حفة العظم الذي تصطرم بين حبيبه بار المحد . وعجبت اكثر من ذلك لابي اعرف ان روح  
 الشاعر تحيط العالم دائماً بحبها ، وترى في كل بقعة من الارض وطناً يستحق الحنان والولاء

والكسي وحذب في هذا الديوان دعوة الى الجهاد والكفاح لتحرير لسان من رقة الاستعمار  
 وحدث الشاعر يدافع في مقدمة ديوانه عن ثورته وجرأته عن حدود عالميته الى قومية ملتزمة  
 فهو يقول : « اما والله لو كنت شاهراً افرسيّاً او اذكابريّاً لحذت النفس على التشهير بالسلام  
 وروعت القدر على الدعوة الى الرأفة والحد لان الرأفة والحد ربة الاقوياء . اما وانا سوري ،  
 ومن لسان ، فانه لا عرض لي في الحياة اشرف من دعوة شعبي الى بعض الشعوب ، ولا مثل  
 عذري اقل من استنهاض امتي لمهارة الامم ، وانه لبعض اممي من الحب ، واما الحرب اقدس  
 من السلم ! لا دما شيداً صعداء فدعوتنا العالم الى السلام ليست من التفصيلة في شيء اكثر  
 من فصيلة الغزو بغير افتدار ، حجة القليل للثيم فلمصافح السيوف هذا تحررنا فلمصافح  
 الاعداء ! نحن محب اوربا ولكنك يجب ان نغضبها اولاً ! نغضبها لنحاربها ، ومحاربها لتحرر  
 منها ، وتحرر منها لنستطيع خدمتها بأحسن مما نخدم نفسها . . . » لهذا عرفت مقدار الثورة  
 التي يحملها الشاعر القروي - المنعني بالطبيعة - في قلبه على مجد لسان الذي تحاول يد  
 الاستعمار ان تهد من شموحه وتقوس من دماغه ، وادركت ان وراء الحمسات التي نسمعها  
 من رشيد الخوري رارات وان وراء النسخة العديدة امامير تائرة

ولاحواب شعراء العربية المهاجرين في ربيع العالم الحديدي حرارة في الوطنية والحرارة  
 اكثر اتقاداً منها في قلوبنا جميعاً ذلك انهم يعيشون في احواء عربية تعرف الحرية طليقة نقية  
 لم تندسها ربح الاستعداد ، فليستع الى الشاعر القروي وهو يحكي الاندلس في شعص الشاعر  
 الاساسي الكبير فيلا سنباً فعزى شاعرنا كيف يتأثر باللاهيين عن كرامتهم المائمة فيقول :

حربنا كيف تقربك السلام طيب العشر كاتفاض الخواهي ١٩  
 والشذى لطيفي بسوريا المظانما عاذر الدام وبروت وهاما  
 في بلاد حرة لم نحن هاما وأبوف لم يقتلن الرغاما  
 خبرنا كيف تقربك السلام ١٩

أمن « المباس » حيث الطعج رافع راية حمراء تحمينا المدافع ؟  
 أم من الشام ، وطرف الشام دافع ؟ أم من الارز ، وليث الارز خاصع ؟  
 أم من الاردن والاردن صارع خاضع الرأس دليلاً يتراعى

أمن العبدان رصين سلاما ١١

ثم يحاول ان يصور عداوة العرب الذي يشيخ الاله الوطني والعرف القومية في الربيع الشرقية  
 فيربا من حلال احتار القرون الماضية عيوناً من قصر الحمراء تنظر شرراً صارحة « من ربيع  
 القل لا ارضي سلاماً » ولتستع الى اعداء الدم الحار في نفس ترى حياة الوطن فوق نعيم الحياة  
 فهو يهتف بالوطني المتحررين في قصيدته « فقط الحال » :

ويا داعي مدلّ القبور      ويا سادة في هوى العبيد  
أمن أهل تقبيل راحل العبيد      وبري الدفون لفرط السجود  
خدتكم بشعب وبتمّ وطن ؟  
ألا رارة مثل قصف الزعود      يصح بها الأرء مهد الأ سود  
ونهر منها عظام الجودود      مرددة من وراء الحدود  
ليحي ، ليحي ، ليحي الوطن !  
السدن أبي أسود الرحال ؟      ألا نهر واحد للرجال ؟  
ألا كرم آخر في الشمال ؟      إلهي ثلثا فقط الرجال  
أنا من فتاة لهذا الوطن ؟

ولقد عرفت الشاعر الحوادث ان الحق لا يطلب بالعلم ، وان الحكمة ه أجواءه مصم  
بعضاً أصبحت لا تنفع الناس فهو يقول في مرارة .

إذا حاولت رفع الصم فاصرت      نصف محمد واهجر يسوا  
( أحمرا بمصكم بعضاً ) وعظما      بها ذئبا فأنجحت قطعا !  
( يا حملا وديماً ) لم يخاف      سوانا في الثرى حملاً وديماً  
فصت فذات طوذي حين بيعت      ولم تنصب لقميك حين بيعا !  
وأني لأرى رشيداً من حلال فصدته التي قدّم بها الديوان وقد وقف ساحباً ربه وهو  
ينظر الى لبائه الشامخ فلا يرى حوله إلا رؤوساً مطأطئة فيقول :

إلهي ردّ مالك من أيّام      على وطني ، وردّ له الأياد  
حلت على رباه الحسن عدداً      وألست القطين به الحدادا  
وما شرف الحلال لساكنها      وشمّ إلهها حبيعت وهادا  
وأراه وهو بثلث في دموع وطنه لبيعت عن يهدي إله ديوانه فلا يجد من هو أحق  
بذلك من شهداء الوطنية فيساجها :

يا رفاتاً تحت الرمال دهباً      معبداً ، عاطل الرموس ، لبياً  
لك أهندي هذا الكتّاب لأنني      لم أجد في البلاد عرك حيث  
على أنا نجد بين هذه الأعمير التي تحاها الشاعر في ديوان مفرر لمصروف في حوز  
وحدها ، نجد بين هذه الخواطر الجامحة والأفكار النائرة ألواناً فتاة وأنما عدة نجيش  
نفس القروي الوديمة كقوله :

وإذا دنّ بها عود السديم      مرّحفاً بالحلب أعصاب الحورم  
ومثلاً نوعاً القيس النورم      ومسيراً شامخ الحجر مدام

وكذلك نجد في قصيدته مكنى اشهر الى عرس فيها نغم عذبة العنسي ونس فيها افتراء  
من مملته ، مجد قوله :

حربٌ محمَّاتٌ ما تخطي إليها الورى قد خدمت سباحا  
حرار كالقلوب محضات وكس لها سرورا وانهاجا  
بحوم أمتحت بالعكف نحي وقيل اليهم عرت أن تساحي

وبعد هذه الاعاصير احبي الشعر القوي وأندله بدويان آخر يجمع أنقاسه العطرة فان  
جو الأدب الحديث لمشوق الى هذه الاعاصير حسن كامل الصيرفي

### كتاب مدرسي في الفلسفة

Manuel de Philosophie, Éditionne Poux Alcan. Paris

ان النظريات الفلسفية ما تسلك تتلاحق فيهدم بعضها بعضاً فيرس فغير ، فيبأس صفة  
الجامعات ان يقفوا على اغراضها وان حاولوا ان ينظروا فيها ليقابلو بينها عيظمتوا الى واحدة  
مها حاولوا أمراً يكاد يكون من وراء الطاعة ، لان مسائلها — ونحابة المستهدفة — منتشرة  
في عدة تأليف . ولربما اضطر الطالب الى قراءة عدد متاخر من مجلة فلسفية لكي يهيء مادة  
من مواد الامتحان وقد ظهر منذ عهد قريب مؤلف صمم في علم النفس والمنطق والاحلاقيات  
وما وراء الطبيعة ، جامد كذات اموائد ، قريب المسال ، اعادته عرض المسائل من دون تشييع  
لها ولا طعن فيها حشية ان تصطب في ذهن الطالب فما يدري بأنها بأحد

ثم ان هذا المؤلف يصمم بين فتنه في اكتشافات والنظريات اليوم في المنطق وعلم النفس  
ذلك ان المنطق في تحول دائم لسبب تطرق قواعد الحبر على أصاليب التفكير . واما علم النفس  
فما هو يدور في طور حديد من حيث ان جانباً عظيماً منه أمسى بين يدي علم وظائف الاعضاء هي  
حيث ان الجانب الآخر يحمل يدق في علم الجماعة هذا ولما ما وراء الطبيعة والاحلاقيات وهي في  
هذا الكتاب على ما كانا عليه لعشر سنوات حلت ، الا لعرض اشياء والسبب في ذلك ان  
اصحاب هذين العلمين قد ذهب الى جابه يكاد لا يكون وراءها مطلب لطال

غير ان هذا الكتاب موضوع لتلاميذ المدارس الثانوية في اوربا . وعليه فانه مقصور  
على برنامج تلك المدارس . وهييات ان يكفي صلب جامعة اوربية . ولكنه حدير بأن يرسم  
له حطة انعم ويعد له السبل لمحت ، ولربما دبط له مطلقاً اشكل عليه او دفع اليه المفتاح  
الذي به يدور في مسئلة مقفلة

هذا وانني لا يبغي علي ادطال انقصقة في الجامعة المصرية لا يكاد يتقدم — في العلم —  
من يأخذ الفلسفة في المدارس الاوردية . فلعله يستمتع بهذا الكتاب فوق ما ينتظر به طالب  
الفلسفة في الجامعات الاوردية

بشر طرس

دكتور في الآداب من السوربون

## حكايات الاطفال - التربية بالقصص

حكايات الاطفال سلسلة من القصص التي ينشئها الادب كامل كيلا في تكون في يد الاطفال يتعمقون بها القراءة العربية وقد قال في مقدمته « وليس هذا الكتاب وما يليه الا متممًا للمكرة التي احدا انفسا تتعقبها . وقد وادنا الايام افتناعاً بها واعاناً مخطرها بعد ان رأينا اكثر رجال التربية يشركوننا في رأينا ان التكرار اصبح اسلوب يلائم الطفل ، في اول عهده بالقراءة لانه يشغله عليها ويغلا نفسه ثقة بقدرته على المعالجة »

وهذه الحكايات مطبوعة طبعاً متقناً جداً بالمطبعة المصرية لصاحبها الياس اطون الياس ، وفيها رسوم وصور تقريباً بالمطالعة . تم ان العديد القوان الحمر تهيج قلبه . وكانت هذه الكلمة يذكر انه وهو طفل كان لا يرى شيئاً اسج من الوصول الى صفحة معينة من كتاب انكليزي تحتوي على اشياء ملونة فكان يجهد في درس ما فيها حتى يتاح له درس تلك الصفحة المعبسة اما التربية بالقصص فالمهندس الاديب حامد القصبي . وهي مكتوبة كلها خطاً جيداً وصنعت منها اكليشيات طبع على الورق بحبر أسود ، تتعقها صور ورسوم مطبوعة بالحبر الاحمر . والغرض من هذه القصص البسطة تعذيب العقل استعمال هذه القصص البسطة ( راجع رسم العلم المصري صفحة ٨ وحدا الحال في كانت ارقام القسط اوضح قليلاً مما هي ) وطبعه بالطابع الوصي المستير . والحق يقال ان العناية بالاطفال من هذه الناحية ينشر بهمة فكرية عظيمة ، لانه اذا تعلم الاطفال اصول القراءة ، رجعهم ، اطلقت اسم المكير مبادئ الابداع لان التمرن في اللغة قيد يرفع فيه الفكر

## علم طبقات الارض

تأليف الدكتور محمد محرم — استاذ التاريخ الطبيعي — في عهد الطب بدمشق

الحقائق العلمية التي يحتوي عليها الكتاب لا غبار عليها في الغالب ، الا ما ذكره صفحة ٣ من ان نظرية لا بلان هي « النظرية الاحيرة المعتبرة الآن » . ولا يخفى ان نظرية لا بلان في نفوس النظام الشمسي قد نددت من زمن طويل ، وحلت محلها نظرية قائمة على مباحث ثنمرلين ومولن وجير وجعفر ( راجع مقال نفوس النظام الشمسي في مقتطف نوفمبر وديسمبر ١٩٣١ ) وما اشار اليه صفحة ٤ بقوله . « وليست الحلقة الاولى التي اتفصلت عنها الا بتون » وهذا يعني ان بتون هو ابعد السيارات المعروفة . فان السيار بلوتو الذي كشف في ١٣ مارس ١٩٣٠ وقد رأينا في صفحات الكتاب العاطف حرية عمية معربة او مترجمة مع ان قليلاً من التنقيب كان يكفي للاهتمام الى اللفظ العربي المصمم او السار المتفق عليه فقد دسكروا جبال روتشوز الاوسيديان بلغة الاعجمي وهو المستج بحسب وصف التيفاشي له . وذكر جبال روتشوز معرباً لفظ Rochesuses العربي . وكان يجب ان يقال الجبال الصخرية لان « روتشوز » ليس عملاً لهذه الجبال بل هو مترجم Rocky وهو الاسم الذي تعرف به هذه الجبال في اميركا

فلذا شاء التعريف بغير رب الامم الاسمي المعروف في اميركا وقال صفحة ٥٣٤ خاطرة المنتشرة من الشمس يدحرها الهولاء ويكون من حول الارض منطقة حامية ودافئة في هذا المقام اصلح من حامية

### مفكرة القس اسعد منصور

دخل القس النوع اسعد منصور وروحه الى بلاد الانكليز في يونيو سنة ١٩٣٠ وعاد بها في سبتمبر مرارا انكليترا واسكتلندا وقد دون القس اسعد في مفكرته اليومية ما شاهدها من آثار العمران في تلك البلاد المعينة وتاريخ المشاهد والاشخاص فيها وصف قصر وهذا تاريخ معهد وهناك سرور رجل وهناك بيان مظهر من مظاهر الحياة الخاصة او العامة . قال « ذهبا وناصرتنا مفتوحة كسرنا وعقلنا مهيء لاستيعاب ما يمر بنا وما يمر به . كما يدرس تاريخ المشاهد والاشخاص . كما نتأمل ونبحث ونقبس ونستنتج ثم ادون ما يحده القاري في هذه المفكرة . فتحمل المفكرة اتفاقاً عند الصفحة ١٠٣ رأياً المارة البالبة وفيها اجمال لما اشتهر من الملك هنري الثامن من تعدد زوجاته قال - بعد ان فعل ذلك استصدر أمراً من البرلمان بالغاء زواجه غير الشرعي بكاترين ( كاترين الارغوية ) وزوج حنة بولين وسنة ١٥٣٦ ماتت كاترين واعيدت حنة بولين نعمة الحياة الزوجية وزوج حنة سيمور التي ماتت بعد ان ولدت له ادورد السادس وزوج حنة كليفس ولم يطل الوقت حتى كرهها ثم طلقها ( عشاً من ذلك حلاله مع كراغر رئيس اساقفة كنزيري اوزوج كاترين هورد وبعد سنتين اطلقها نعمة بولين فاعيد لها نعمة الحياة الزوجية وزوج كاترين بر . وهي الوحيدة التي ماتت بعده . فزوجاته ست ثلاث كاتريبات وثلاث حنات . وقال صفحة ٤ في وصف لندن يوم الاحد - « افترأت عن عظم الاردحام وشدة الحركة كل ذلك يقف وقوفاً تاماً يوم الاحد ويختلف نظر الناس الى هذا الوقوف بحسب احوالهم فالعالم يصف لندن في يوم الاحد بالمقبرة .. اما اهل الدين فيقولون هكذا يجب ان تكون الامم المسيحية وبلداتها »

والكتاب في ١٢٩ صفحة من قطع المقتطف وقد طبع عطمة دار الايتام بالقدس

### الصفحة التساسلي

تأليف الدكتور بخري - طبع مطبعة الصرخة - ٢٣٨ صفحة قطع المقتطف  
قال الدكتور بخري في مقدمته « دعني حلوا اللغة العربية من مؤلف عمي حديث عن امراض الصفح التساسلي المتعددة لان اقدم لفراء العربية كتابي هذا . ولعل الاطباء الذين لا يجدون من وقتهم مفعماً للاطلاع بأسباب على هذه الامراض واحدون بعض الفائدة من تسمح هذه الابحاث .. واسمي ان يجد طلاب الطب في كتابي هذا ما ينير اذهانهم عن مجموعة هذه الامراض . والصفح التساسلي يتخذ اشكالا مختلفة في النساء والرجال ولكن الدكتور بخري عمد ان التقسيم العمي فمصل امواته تمصلاً طبياً وصحياً وافياً



## مطبوعات جديدة

الطبيعية والحياة الاقتصادية والسياسية طبع  
عطمة الترقى بدمشق

«حيفا» رواية غنائية احلافة بقلم  
نبيل النستاني وطبعها مكتبة صادر بيروت  
ونحيا» مراكات

«الحبل» رواية غنائية هزلية تأليف  
الكاتب الفرنسي الشهير موليير نقلها الى العربية  
الأديب الشاعر الباس أبو شبكة وأخرجتها  
مكتبة صادر بيروت

«دررات القلوب» وضعه بإملاء لجبة  
التمثال الخوري المؤرخ عيسى اسعد ويحموي  
ترجمة وإملاء لجبة للمطران انطانيوس عطا الله  
من روايات حمص وقوامها ثلثون الفروم الارثوذكس  
وما قبل في وفاة من مظلوم ومنور وفي  
حيلة رفع الستار من غمالة طبع عطمة  
للسلامة بمحمص

«القراءة القريبة» سلسلة كتب للدارس  
الابتدائية عني بمحمصا وشرحها الأستاذ  
شريف الشناشي مساعد مفتش المعارف في  
لواء الجنوب يافا ظهر منها ثلاثة أجزاء نحو  
على الكثير من مشور الكلام والشعر والمواعظ  
الليبية والأمثال الطبيعية مع قصص قصيرة  
جامعة . طبع عطمة المعارف بشارع التفاحة  
- - - - - سورة : تأليف مازيد حسن

طنطاوي سليم ويحتوي على شعر قصصي عربي  
وحكم وأمثال ومراسل طبع عطمة العلوم  
وغنة قرشاني

«سلم السار في الصرف والنحو والبيان»  
المرحة الخامسة - كتاب تقيس الله العالم  
النفوي حرحس شاهين عطية وافرغه في قال  
يحبب الى الطالب دراسة هذا العلم ، فقواعده  
مبسوطة بأسلوب واضح حلي - طبعته مكتبة  
صادر بيروت ونحو ١١ مراكا ونصف خالص  
أحره الريد

«تهذيب النحو» الجزء الثاني - تأليف  
الأستاذ مصطفى محمد ابراهيم وصحة لسة  
الثالثة الابتدائية ويحتوي على القواعد البحرية  
وأدبية مبينة على أمثلة واضحة ومبسوطة بالشكل  
الكامل وفي آخر الكتاب مجموعة طمة من  
أسئلة امتحانات المدارس الابتدائية طبع  
بالمطبعة الحديثة بشارع حيرت ونحو ٤ فروس  
«المور» تأليف الأستاذ مصطفى الزبدي  
كتاب يرجع اليه في شؤون زراعة هذه  
الفاكهة ويشمل كل ما يمتد من رعايتها من  
المسائل والعقبات وكيفية معالجتها او تلافيتها  
وهو نتيجة ما أكتنسه المؤلف من دراساته  
واحتجاراته لهذه الفاكهة سواء في الهند التي  
هي اصل موطن المور او في مصر طبع عطمة  
مصر بشارع فويار

«حرفاية سوريا» الجزء الاول تأليف  
الأستاذة كامل مصري وحدهون نسكيا  
وحاله عني - يحتوي على احوال سوريا  
الطبيعية من موقعها وحدودها وطبقاتها  
وجوها . . . وهي لطيفة للشرية والمناطق

# بَابُ الْأَجْزَاءِ الْعِلْمِيَّةِ

## القضاء بين النجوم

## غاز الهليوم في المعادن

من المعادن الكريمة حجر يدمى أو برجد Beryl فذا كان صافياً عذ في الجواهر. وهو يحتوي على مقادير من غاز الهليوم تختلف باختلاف الطبقة الصخرية التي اقتطع منها. وغاز الهليوم يبدأ من تحوّل العناصر الطلي في الصخور فقدره دليل على عمر الصخر، أي ان غاز الهليوم قد يستعمل أحياناً لمعرفة عمر صخر من الصخور، كما يستعمل الراديوم والرصاص الذي يبدأ منه بعد عدد أشعاعه.

وقد كتب الاورد رالي العالم الطبيعي البريطاني. الى مجلة فاينشر يقول انه عي تحليل مقادير غاز الهليوم الذي في حمادة الزرحد المختلفة وبعد المقابلة بسرعة انطلاق دقائق الفا (اودرات الهليوم) من عصر البريليوم، قدّر ان مقادير غاز الهليوم في الزرحد تقتضي مدة تتراوح من خمسين انف مليون سنة الى مائة الف مليون سنة لتجمعها في هذا الحجر.

ولا يحى ان هذه المدة هي اطول كثيراً من المدة التي قدرت لتجمع الرصاص الباشيء من الراديوم في الصخور، وهي على الأكثر نحو التي مليون سنة واداً فسه اختلاف كبير بين الحاسنين، لا يجلوه الا التصق في البحث

كان المثل العلمي يصرب في الفراغ، بالقضاء بين النجوم، ولكن هذا القول كطائفة كبيرة من الاقوال العمية، يحتاج الآن الى تنقيح، اذا احذنا بالمباحث التي قام بها علماء مرصد بركبيير الاميركي، التي تدل على ان القضاء في رحاب المهرّة وبين مجموعها ليس غرافاً، بل بجلاء صاب لطيف حدّا قد يحسب للطاقتيه مراعاً تاماً، اذا قول بالذراع الذي يستطيع عبده الطبيعة ان يحدوه في الانابيب او يفرقوها من الهواء.

\*\*\*

ودليلهم على ان هذه الرحاب ليست فارغة وراها تاماً احرار الدور القادم من النجوم البعيدة، بعد احراقه للقضاء. وقد أثبت الدكتور طرير Frunpler ان الدور القادم من النجوم البعيدة اكثر ملاء الى الاحرار من النور القادم من النجوم القريبة. وهذا يؤيد دليلاً على ان ما في الفضاء له أثر في ضوء النجوم، كأثر انقار في ضوء الشمس اذا تكون عند الافق. فزور أشعة الشمس في الهواء وهي عند الافق، ينشئ من المدة المنشرة الاطيفه الشفق القرمزي الذي يتمتع به محبو الطبيعة ضد الغروب.

## الاشعة اللاسلكية القصيرة

لقد ظهر ماركوني ثانية في تخيير العلماء .  
ادّعت ان الاشعة اللاسلكية القصيرة تخترق  
الحبال وتصحى مع انحاء الارض فتلقاها محطات  
الاستقبال التي وراء الافق . فالنارنج بعيد  
نفسه . ذلك ان بوانكاره العلامة الرياضي  
الفرنسي اثبت سنة ١٩٠١ بالحساب الرياضي  
ان المحطات اللاسلكية لا يمكن ان تعدى  
محطتين المسافة بينهما اكثر من ١٦٠ ميلاً لأن  
الامواج اللاسلكية لا تصحب بانعكاس الارض  
بل تنطلق في الفضاء في خطٍّ مباشرٍ لكرتها .  
ولكن في تلك السنة نفسها تمكن ماركوني  
من النقاط لشاردة لاسلكية مرحلة من اجلتها  
في جزيرة بيوفونديند على الساحل الاميركي  
والمسافة بينها نحو ١٩٠٠ ميل .

كذلك في العهد الحديث . قال علماء الطبيعة  
النظرية ان الاشعة اللاسلكية القصيرة يجب  
ان تنصرف كاشعة الضوء الملتقة من مصباح  
كثاف ، فسير في خطٍّ مستقيم ولا يمكن  
ان تنقطعها محطة مستقبلية وراء الافق . ولكن  
ماركوني تمكن من ارسال امواج لاسلكية  
قصيرة ، طول الموجة منها قدمك ، مسافة  
٩٤ ميلاً وهي ثلاثة اضعاف المسافة التي عبثها  
العلماء . ارسل الاشارة من بحته « اقترأ »  
في عرض البحر فالتقطتها محطة مستقبلية في  
داخلية إيطاليا

حتى اذا اقتصر استعمال الامواج  
اللاسلكية للقصيرة على محطات لا تعدى  
مائة او اكثر قليلاً من الاميال كانت قائدة

استعمالها كبيرة . فقصرها يمكن استعمالها  
من فوجيها بواسطة عواكس مقعرة من  
السلك على نحو ما نوحته اشعة النور مرآيا  
مقعرة الواجهة مقعرة . واداً متبادل الرسائل  
اللاسلكية بهذه الامواج يمكن ان يكون  
مكتوماً بعض الكيان اذ لا تستطيع محطة  
غير قائمة في خط انحاء الاشعة من النقاط  
الاشارة اللاسلكية التي تحملها . وحينئذ  
لا بد من معرفة طول الموجة حتى نصطب  
الآلة للنقطة

## الاورون في الطبقة الطنظرورية

اعلنت احاطة من علماء سويسرا و بريطانيا  
ان مقدار الاوزون في الجو على اكبره في  
الطبقة الطنظرورية ( الستراتوسفير ) على نحو  
غاية اميال فوق سطح البحر . والاورون  
يوجد من الاكسجين في كل حري مئة ثلاث ذرات  
من الاكسجين دلاً من حريش كما هي الحالة  
في الاكسجين النقي لاند منه لصحية .  
والاورون رائحة قوية حادقة تتولد من مرور  
الشرر الكهربائي في الهواء . ويقال ان المهندسين  
الذين يجرّون التناوب بالتيارات الكهربائية  
العالية الضخمة يصابون بصداخ فري ،  
يسد الى كثرة الاوزون في الهواء . ولكن  
قليلاً مئة في الهواء مطهر لدم لان حريته  
غير مستقر فتتولد مئة ذرة من الاكسجين ،  
وهي شديدة القمور لاسهات عمل في الحال الى الانحداد  
بنوة اخرى لتوليد حريه اكسجين عادي  
مستقر . وفي ميلها هذا تؤكد بعض المواد  
التي في الدم ، تعد نفسها فتتغير

فاج القطر ولكن الذبذبات التي يبت منها  
القطر وحذوره الغريبة خالية منه ، وهذا  
الحساب هما مراسيموس ( Mernaus )  
وكليثوميب ( Clytoeybe )

### رأي جديد في السرطان

شرت المس مود سلاي Sign الباحثة في  
معهد سيراج للسرطان في شيكاغو ، نتائج  
مباحثها خلال ٢٣ سنة في السرطان في المحلة  
الاميركية السرطان فقالت انها شرحت ١١٦  
الف حارة مصابة بالسرطان عثت لها ان في  
احد الكروموسومات حاملاً خاصاً يورث  
القابلية للاصابة بالسرطان. وان عدم القابلية  
للاصابة به صفة متغلبة. وان القابلية للاصابة  
به صفة مغلوقة. ومعنى هذا انه اذا تزوج رجل  
فيه عدم القابلية للاصابة بالسرطان بسبب حامل  
الوراثة الخاص ، ولمرأة فيها قابلية للاصابة به جاء  
نسلها غير قابل للاصابة . واما نسل النسل  
فيكون رابعاً قابلاً للاصابة وثلاثة ارباعه  
غير قابل بحسب قواعد مندل في الوراثة

الوراثة ليست سبب الاصابة بالسرطان  
في رايها. ولكن اذا تضافرت عوامل خارجية  
كالاحتكاك مع عوامل داخلية كتعسر خاص  
في الغدد الصم ، في شخص ورث قابلية  
الاصابة بالسرطان اصيب به . وهذا يذكرنا  
بقول استاد الطبعة في انكلترا قبل ان احد  
الطلاب سألته ما هي الحمادية فقال لا ادري  
فقال الطالب لو لكان كتب الطبيعة تذكر هذا  
فقال الاحتاذ وذلك الحد غطاء لجهدنا فقط

محائب الاشعة التي فوق النفسجي

لا ريب ان للاشعة التي فوق النفسجي  
اثراً فعالاً في توليد فيتامين (د) المقاوم للكساح  
وقد عمدت بعض المصانع الى اخراج الطعمه  
قبل ان تعرض لهدد الاشعة فمحصرا رادت  
فيته الغذائية ونمما نقصت لسوءالتريص.  
ولكن جاء من الولايات المتحدة الاميركية  
انه اذا عرض حله نطس القرة لهدد الاشعة  
امتصها الحله فتصلت القرة لساً غيباً هذا  
الفيتامين . ثم ان بعض محطات التحارب  
الوراعية نجحت ان تمتص اى هذه الاشعة  
في الساعات فتعرض لها البرود والامرح ثم  
ترافق نتائج هذا التحريص ومعلوم ان  
بعض النار ينجف في الشمس لعمقه من دون  
ان يصاب اليه سكر او ملح او اية مادة  
حافظة اخرى. ومن هذا التيسل السب والتين  
والرطب (البليح). ولكن تمت الآن ان الاشعة  
التي فوق النفسجي اعمل في حفظ الاغار  
على هذا السؤال من مور الشمس. والمخر  
الذي يمرض لها بعد ثقب بورق شفاف  
يحفظ سلباً من الشمس مدة عشرة ايام على  
الاقل . ويستعملها كشاف للجراثيم في صح  
المزورين والقتلة وغيرهم

### الحامض الابدروسيائيك السام

هذا الحامض سمٌ رطاف . وقد كشف  
الاستاد ميراند افرنسي حنمين من القطر  
(عيش الراب mushroom) يحتويان عليه في

وتحتاته ووضع على مائدتين بينهما حلاء مرفف عليه ثلاثة رجال فاحمى قلباً تحت ورسم ولم يسكسر ثم لما زلوا عنه عاد الى شكله المسطح وهو رجاس حقيقي. اي ليس عادة غروية مقساة ولا برحاج مؤلف من طبقات رقيقة كلوحاج القوي يصنع السيارات الحديثة فادا صدم انكسر ولكن لم ينشظ

### لقاح جديد للجذري

حاء في مجلة اللانست الطبية ان الكولوس ستيمس والدكتور بطر ( G. G. Butler ) لباحثين في معهد اللما التابع للحكومة البريطانية، اكتشفا طريقة حصراً بها اللقاح ضد الجدري من يمس الدجاج. بدلاً من تحضيره بمخمن البحول، كما بمصر عادة وقد استخرجوا من ٢٨ بيضة مادة تكفي لتلقيح سبعة آلاف شخص. وقد خلقت اللانست على ذلك بان هذا اللقاح معقم، لا نشوة الكيتريا، وان طريقة تحضيره سهلة وقليلة النفقة

### النارون في السمك

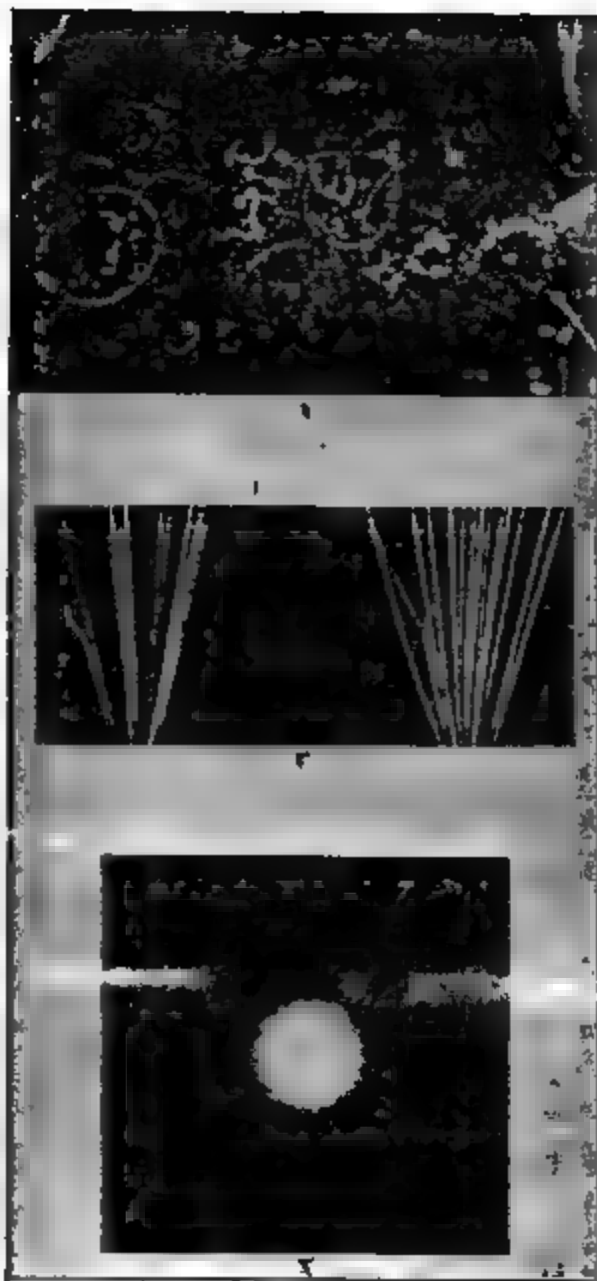
كان علماء الأسمك يعمون ان بعض اصناف السمك تملك مقدرة الجراء في ثوبها، قبض الاصنام الملوثة في حلقها او تحديدها. ولكن الدكتور هرنيس صمد، احد علماء معهد سكريس للاوقيانوغرافية اثبت انه اذا طالت اتمبال بعض اصناف السمك بيثقة جديدة تقضي لونها خاصاً ولدت الاصنام الملوثة اللازمة لو تخلص من الاجسام التي في حلقها غير الموافقة ليثبت الجديدة

### الكيتريا والاشعة التي فوق البنفسجي

من المقرر سوجو هام ان نوحه الاشعة التي فوق البنفسجي الى مردعات الكيتريا يثبت الكيتريا فلا تتكاثر في المردع، ولكن الدكتور جايتس ( Gates ) الاستاذ محامه هادفرد اثبت ان هذه الاشعة لا تحت كل الكيتريا، وانما تحمل بمصها على الهواء عوا شاداً. فقد وحته الى مردع من باشلس المقولون اشعة تحت امها لا تؤاني عو هذه المكروبات. فقتل بمصها في الحال. وظل بمصها حباً يسمو ويتكاثر غير متأثر بالاشعة. وبين الطائفتين كانت طائفة تالفة تصرفت بعد نوحه الاشعة الى المردع تصرفاً شاداً. فمصها استطال من دون ان ينقسم حتى اصبح جيوماً خبيثة بالمكروية على قول الدكتور جايتس. وبمصها نخب حتى اصبح قطره ثلاثه اصناف قطر السمس العادي. وتسللت التي تصرف هذا التصرف الشاد كانت تتحرك كالديدان او الحيات او تخرق لها طريقاً في السائل المحيط بها كالمقنب ( حرامه ) حي فادا نفست عليها ثلاث حبات او اربع حالت degenerated فتقطع قطعاً وهذه القطر بدورها تحول وتصل

### زجاج عيب

في اسم المانيا ان مصانع هرزوغيرات Herzogenrat قرب آكن احرحت زجاجاً مرناً يحمي ولا يسكسر. وقد احدث لوحه محم لوج الزجاج الذي في مقدم السيارة



معقل القرّة — اللوحة الثانية

امام الصفحة ٣٨١

مقتطف نوفمبر ١٩٣٣

## النسر العربي<sup>(١)</sup>

حلق النسر في الفضاء بعيداً ،  
 وجع النسر في الفضاء شهيداً ، —  
 شهيداً يكفه الصحاب ،  
 شهيداً تقيمه الأجرام ،  
 شهيداً لغته خمس الضحى ،  
 شهيداً حلقه أكناف السماء ،  
 فكان علياً ، وكان وحيداً .

\*\*\*

نسر العروبة مدرجة الطعاه ، ومشهد حماه حالُ الرسول .  
 نسر العروبة حسبُ الحرم ، وربُّ الروادي  
 أن البداية مرصعته ، والطيام ، آواه ، والرحال فراشه وهلمب صلاه  
 نسر العروبة في حمى الحريّة —  
 طليقٌ حريّاً ، وديعٌ أني ، أيسنّ وي .  
 نسر العروبة في ظلالٍ قدسية —  
 شفيقٌ كريم ، طيرٌ حلِيمٌ ، قويٌّ نقي .  
 تبارك الحمى ، وتباركت المرائع والرمال  
 تبارك الارث ، وتباركت السجيا .  
 فمن حمل النور بوردته ، ومن المصابون شعوره .

١١ نليت في خلال الاربعين شهيداً نسر وكه هم اهلك فصل آتي اقيمت في بغداد ودمشق والقدس

من قم الهندي<sup>(١)</sup> شمسة ، ومن ربيع الطائف رهورد .

\*\*\*

وقد كنت له المحرة لبتم<sup>\*</sup> الله حلقه فيه .  
 مكان من العرب ، وكان من المرأة  
 بل كان في الصروح الفضة مثله في بيوت الور  
 وكان في المحاسن المهيبة مثله في مسبح المرأة .  
 فن بساين يلذ سوسن ميسمه ،  
 ومن مياه آسية<sup>(٢)</sup> حلو شمائله ،  
 ومن بلوج النحر على صفاق السفور سهلا طلائعه  
 ومن ذهب الشفق على حواشي حريرة ذهب نطقه .  
 ومن غلال السرو في جوار ايوب تلك الوداعة فيه وتلك السكينة .

\*\*\*

نسر المروية ربيب العاصمتين ، عاصمة الرسول ، وعاصمة الخلافة .  
 عاصمة الحق والهدى ، وعاصمة السياسة والدعاه  
 فرجت يد الاقدار شرابه ، وفتحت لسوق ابرائه .  
 ثم همست في اذن النسر تقول :  
 ان ورائك ثلاثمائة والاف سنة من السُّل ، ولما ملك ابدية من الآمال .  
 ان ورائك امة الكهف وقد هجعت ستمائة سنة ، ولما ملك اعلام اليقظة والجهاد .  
 سمع النسر ووعى ، وراح يغدي الاماني ، ويستنهض الهمم .  
 ثم نادى الى وطنه ، ليجاهد في سبيل قومه  
 فامتشق الحسام باسم الله ، وباسم العرب .  
 ونادى المادي : التنورة ، التنورة  
 فهب في الولادي رباح السموم .  
 وفزع الى فيصل البهو والحضر ،

(١) جبل الهندي قرب الطائف

(٢) اشارة الى الينايع التي تعني مياه آسية الملوثة في بحر حريرة



وهللت للحسين ابيه المدن والولعات .  
وكان الجهاد ، وكلني النصر ، وكلني الفتح الجديد

\*\*\*

امة الكهف — هاكها ، بعد سبعة سة ، ندهش المستيقظين .  
وهاك فيصلها ، وقد كتبت لاعلامه القور المبين .  
هاكها بحيشه الظاهر في العاصمة الاموية ،  
بل في قلبها ، وقلب اناسها ، عرباً كريماً .  
هو العبد .

واجل ما به صمق نفرد الاغليد .  
هوذا المُنك العربي الجديد ،  
وهي دية التاريخ نبيه بالعت والخلود .  
ولكن هياك ، على صفا التيسر . شهواً يندبون .  
وهياك ، على صفا السبي ، المحصوم .  
راح فيصل يستأنف الجهاد في بلاد المهجرين على مقدوات الام .  
فوقف في باريس ، في مجلس المنهريين ، وطلق بالحق المبين .  
فكان كالحمل بين النسر والاسد<sup>(١)</sup>  
بل كان ، والحق حليمه ، كالاسد المتمد بين الثعالب والذئاب .  
عماد وحليمه الوحيد يقول : الاستقلال يؤخذ ولا يعطى .  
فبسطت الامة ، واحدت حقها .  
فكان الاستقلال ، وكان الناج ، وكانت ميلون .  
خلق للنسر في القماء بعيدا .  
روح للنسر في القماء شبيها .

ليس في حقائق الوجود كلها الصع من حقيقة البعث والخلود .  
ليس في مظاهر السكون جماء اروع من مظهر الاستمرار والتحدد .  
تهمس الطبيعة في قلب الصين فتحيي في قصوها الراحلة املاً ابدياً .

يضع الله في حقيقة الرشح المودع حصة من بذوره الخالدة  
يكمن الله الشتاء الراحل بكمن من الثلج المنطى بالازهار السائمة حول القصور .  
يمر سرب القطار راحلاً راحماً بين فمالي القسوط والرحاء .  
تفرد القسرة على غصنها الطري وتذهب ، ثم تعود الى التفريد .  
رحلة يتبعها أوة ، وأوة يتلوها راحيل .

ومثل الربيع ، ومثل الأقيصره ، ومثل عواصف الشتاء ، ما لث العسر أن عاد الى الجهاد

ماد فيصل يشد في المراقى الامل الامل — امل الامة المسكونة بالانتدابات  
وبالجهل<sup>(١)</sup> — املاً ضلع وما اضمحل .

ماد يشد على صفات الراعدين ملكاً عربياً حديثاً .  
ماد يحمّد في حاصمة الرشيد والمأمون عصر العلم والهدى ، عصر المدنية والتملايح ،  
عصر الثقافة والنور .

ولقد شيد ، الملك وجاهد اثنتي عشرة سنة ليوطد لوكانه .  
وما جاهد هامها سيفه ، بل عاهو امصى وأعر وأغى .  
جاهد بعقله ، جاهد نقله — وجاد بعد ذلك بروحه .

جاهد بكل ما استطاع ان يحمّد ويظم من حبس السلم والولاء —  
من العلم والحكمة ، من الحلم والكنيسة ، من ثبات يمدد اليقين ، من دهاو يبرره الحق  
المعلوب ، ومن حزم تتناوبه الصلاة والابن .

وكانت محبته واحدة في كل حال من احواله — واحدة طبعة بارره ، لا تغيرها  
الاحداث ، ولا تحول دوسها قوى الميطرين .

وحدة المراقى وحرية المراقى واستقلاله ، تلك هي الصفحة العليا .  
وكانت الطريق اليها كدرب الصليب الى المخلصه .

فه انت يا فيصل العرب ويارب الوثام ، يا سليل بيت الرسول ويا سي المسيح .  
مقد حملت صليب المراقى والاكابر اثنتي عشرة سنة كاملة .

وقد احترت المراحل المصنعة الخيرية كلها ، وانت تبتم وتكظم وتغشي —  
تمشي سامد الرأس ، عالي الحين ، شديد اليقين ، وطيد الامل .

قلت : تمشي ، وما قلت : نظير  
 فكلمة طوت لأمراسك العالية وأمعنت .  
 كم مرة تحديت ، على محول جسمك ، العواصف والأنواء .  
 لقد كنت حقاً نسر المرونة بين العاصمتين ، عاصمة الرشيد وعاصمة إسماعيل  
 الصامت أولي الوجوه المشرفة والقلوب المنقطة .  
 وقلت إنه حمل الصليب اثنتي عشرة سنة وهو ينسم ويكظم على الدوام .  
 غفولك أيها الروح الزكية ، إذا ما قلت الحقيقة كلها .  
 فقد بكى فيصل ، أيها الناس ، بدم بكي . وما رأيت الأمة ، عين قلبي الدامعة . وما  
 سمعت جهمي قلبه الأليم .

خلق النفس في القصاص بعيداً .

رجع النفس في القصاص شهيداً .



سيدي فيصل ، قد درجت نستاناً في العراق ، ورحلت قبل أن ترأه منيراً .  
 قد درجت بدوراً في البلاد العربية ، ورحلت قبل أن تراها في ازدهار .  
 دارع يروع ، وحادث يحمّد ، وقدر يسحر ولا يستقيم .  
 ولكنك اليوم وغداً رسم هذه الأمة وشعارها ، وقلوبها وعقلها ومسارها .  
 وإن في نور هدايتك ليبيك السالكون والمجاهدون .  
 وإن فرح النفس لي مقدمة المجاهدين .

هو الغازي ، وهو العهد ضمين

ولما كنت عليه الخلف الكرم

عقدت في الحرب فيملاً فاصلاً ، وفي السلم الوديع الجريء الصفي .

كنت في السباحة عينا الناصره ، ومبرأها السوي .

كنت في الكفاية طلعها الساحرة ، وطقها النهمي .

كنت في الحق عوانه ، وفي الحرم برهانه ، وفي الشدة واللين المثل العلي .

كنت في البهاء معاوية ، وفي النصر والاباء الشريف الرضي .

كنت في الحلم مستور الرسول ، وكنت في الوداعة أبا الناصري .

لقد انارت قلوب المهيمين هناك على صفاء التيمس والشمس .

فصاروا يرون ما تراء حقا، ويكفون جهادك في سبيله .  
 ولكنكم اعداء امسهم ، فلا يرحمون ولا يعدلون .  
 بل هم عيذ للسل ، وعشبة هم مسيرون .  
 اما محبون لاحوائنا هناك ، فمرید لهم الخلاص من العمل .  
 يريد لقوتهم شيئا من الحق ، ولا يريدون لحقا شيئا من القوة  
 وهم مع ذلك يسمون ويجهلون .  
 اولو الوجوه المشرقة والقلوب المعلقة اهم المبللون  
 او هي الاقدار الباسمة الساحرة  
 تفرش قيعل الرمال الذهبية في مدينة الصباب ،<sup>(١)</sup> وتغتر بامة فيصل يوم  
 تكريمه واحلاله -

تظنها ، يوم عيده ، في الصميم .  
 عاد فيصل طائراً مؤاميا .  
 صمد فيصل جروح الامة ، وامن قلبها .  
 ثم عاد المؤاسي يمشد في حال الالاب ملجأ لقلبه ، صرهما لخروجه .  
 طار مجاهداً - طار مستشفياً - طار مستشهداً - عاد بروحه .

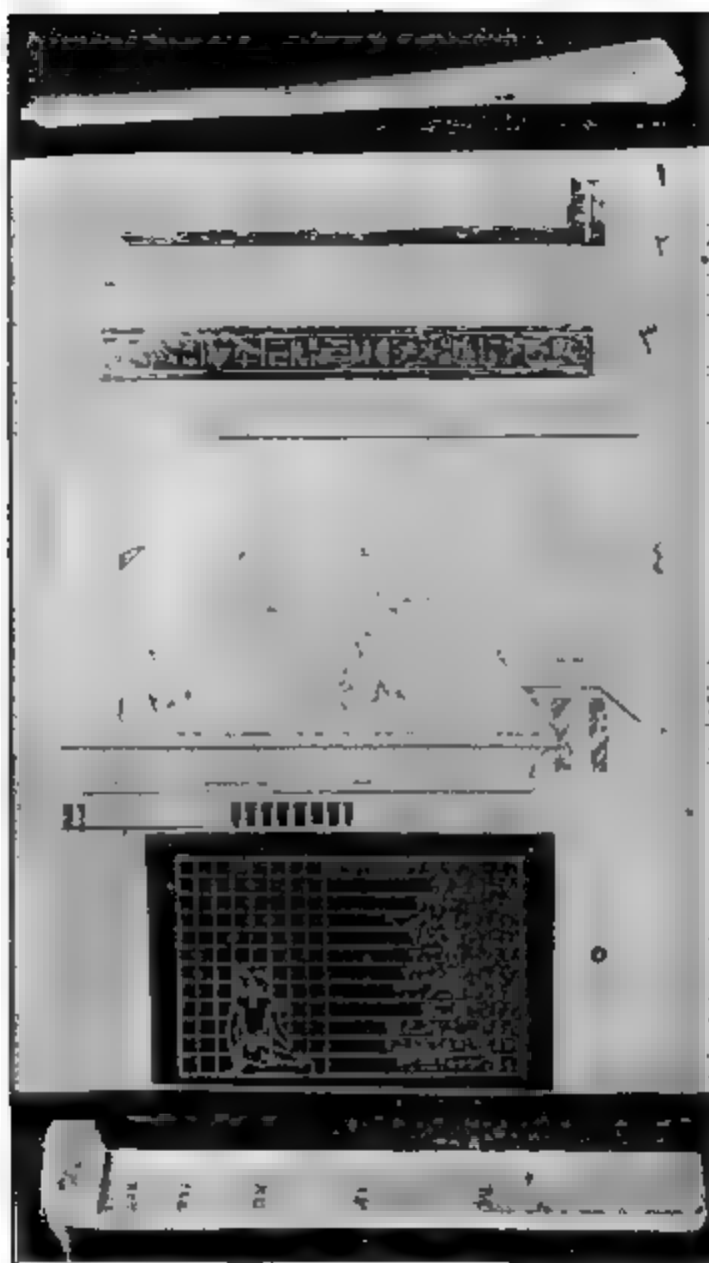


خلق النسر في الفضاء بعيدا  
 رجع النسر في الفضاء شهيدا -  
 شهيدا يكتمه السحاب ،  
 شهيدا تشبه النجوم  
 شهيدا لمتة خمس الصبح ،  
 شهيدا حملته اكف السماء ،  
 فكان علياء وكلان وحيدا .

امين الرب مجاني

الفريكة لبنان في ٢٠ (سبتمبر) سنة ١٩٣٣

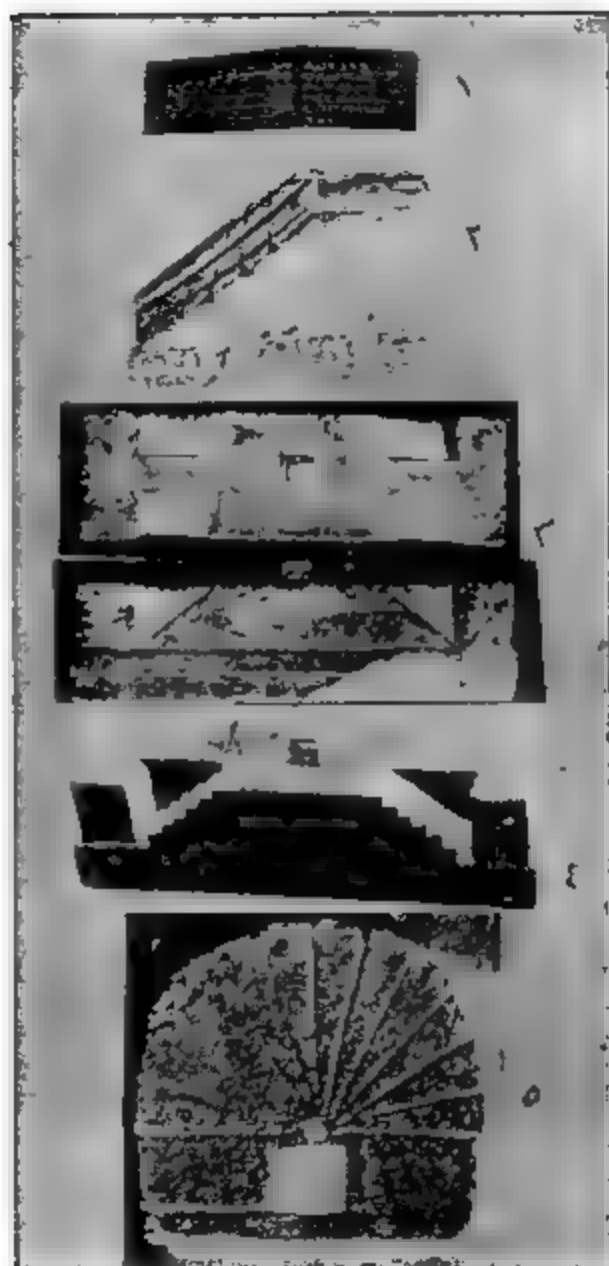
(١) عندما وصل الملك فيصل الى لندن في ريجته الاخيرة ، عرضت له الطريق من المظلة الى  
 القصر بالمرل الاحمر رمزاً للبلاد العربية واكرام الملك العربي اسطفا



(١) منظر من عهد الأسرة الثالثة عشرة (٢) و(٣) راحه وصفها في صفحة ٤٩٤ من ٢٠-٢٥ (٤) حلو الراسد على سطح المعد (٥) رسم لمعرفة مواقع النجوم بالقياس الى اعضاء الراسد الخالس (٦) ساعة شمسية في دار متحف برلين تحت رقم ١٩٧٤٣ . من مجلة الماديات المصرية  
 مقتطف وشر ١٩٣٣  
 العلم من ٤٠٩



ساعة مائة من الكرمك يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . مقنوش  
عليها من الخارج رسوم فلكية مشابهة تمثل النجوم والبروج وغير ذلك  
مقتطف من دفتر ١٩٣٣ من مجلة الماديات للصرى امام من ٤٠٣



(١) مرولة ذات السطح المهي (عن تزي) (٢) ساعة شمسية ذات  
السطح المهي بجامعة لندن (عن تزي) (٣) ساعتان ظلّ (مرولتان)  
محفوظتان بمتحف القاهرة تحت رقم ١٠١٣٤٠ (٤) مرولة أخرى في متحف  
القاهرة (٥) مرولة من الأقصر محفوظة في متحف برلين من عهد نابليون  
مقتطف نوفمبر ١٩٣٣  
إمام من ٤٠٥



مباني اقرة

( فوق ) معهد الفارابي : دار المعلمين ( وسط ) دار مجلس الامة

( تحت ) فندق اقرة بالاس





مبنى الزراعة

مبنى الزراعة (أعلى) معهد عصمت لتعليم السيدات الاقتصاد العملي  
(أسفل) مقرّ أوكلان الحروب

أمام من ٤٤٥

مقتطف نوفمبر ١٩٣٣



الغازي مصطفى كمال

امام الصفحة ٤٤٩

مقتطف نوفمبر ١٩٣٣



المسود لزوريس من العهد الصاوي  
محفوظ في دار تحف القاهرة تصوير الدكتور حسن كمال

## الجزء الرابع من المجلد الثالث والثمانين

منه	
٣٧٧	ممثل القردة ( مصورة )
٣٨٥	المهموم ( قصيدة ) لمصطفى صادق الرافعي
٣٨٧	السلاح والحرب والاميران
٤٠١	تقسيم الزمن . للدكتور حسن كمال ( مصورة )
٤٠٧	استدراك على معجم الحيوان . للدكتور معلوف باشا
٤١٢	مهاجرات حياة النبات ( مصورة )
٤١٧	رجال المال والاعمال لمراس محمد العقاد
٤٢٠	مصاييح علاء الدين المصرية . لموص حندي
٤٢٧	الحساء الممياء ( قصيدة ) لقصري ابو السعود
٤٢٩	فناق العلم والفلسفة لقولا الحداد
٤٣٦	الحيرة ( قصيدة ) . لحسن كامل القصيري
٤٣٧	من القاهرة الى اقرة . لفيؤاد صرؤف ( مصورة )
٤٥٤	ابن حليون وسيفر
٤٥٩	الاشماع والتطور
٤٦٥	مصر في الادب الالماني . لحسن رشيد مور
	نقطة
٤٧٥	باب الزراعة والاقتصاد * شبهه اليان الصايح
٤٨١	مكتبة المقتطف
٣٩٥	من الامعار الطبية
	ملحق : الفهرس العربي . لامين لرشحاني

# المكتاتف

حاشية مختارة

للسيرة النبوية

مدونة الأحكام الفقهية

AL MUKTATAF

المقتطف

مَجْدِ عَلَمِيَّتِهِ صِنَاعِيَّتِهِ زُرَاعِيَّتِهِ

الجزء الخامس من العهد الثالث واليدين

۱۳۵۷ شماره ۱۲۵۷

[illegible]

السرا ألفر لدج

Sir Oliver Lodge

مباحنة الطلبة - الصبا والكهرمانة والاسماكية - فذلك من زوجة

مبوءة غنى جسد الآخر من أسهل إلى العسفة والاعتقاد في مخاطبة الأرواح

المرألة لرج من أجمع الشخصيات التي تشغل مقاماً عالياً في عالم الفكر الحديث . عالم طبيعي في العتبة الأولى بين علماء الطبيعة فهو صاحب مباحث طريفة في صلة الكهرباء بالعصب وفي الوفاة من المواقف ، وركن من الأركان التي قامت عليها المباحث والمستنطات اللاسلكية . أنه بذهراً ومهد السبيل للمركوبي . ثم هو يجمع بين العلم والفلسفة . لا يكتفي بالتجربة والملاحظة ، وإنما يسي على التحمرة والملاحظة نظرات فلسفية ، تدور حول الأثير ومكانه في الكون والحياة . كان من لوائيل العلماء الذين رحبوا بالفتوحات الجديدة في علم الطبيعة بدراسة الألكترونات ومستنطات الراديوم وظواهر الأشعاع . ومع ذلك ما يزال السر الأثير لرج ، من العلماء القلائل ، الذين لم يفسدوا الأثير ، بعد ما أثبت مذهب النسبية أن لا حاجة بالعلم اليه . فهو ما يزال يقول أن الأثير ضروري لتفسير بعض الظواهر الأساسية في الطبيعة والحياة والعقل هذا الرجل الذي اكتشف واستنط وعلم وألف عشرات الكتب ، أقبل من طريق بحثه في الأثير ، إلى العالم الكأ من وراء الحس . فأمم مقام الشخصية بعد الموت . وبإمكان مخاطبة الأرواح . وبأفضل حال روح ابنه ريموند الذي قتل في الحرب الكبرى ووصف في ذلك محلاً صحياً . وما يزال حتى الساعة مرجحاً لقائهم في مباحة الأرواح ولكنه مرة عما ينسب إلى أكثرهم من خداع ، أن لم يترد مما يرمون به جميعاً من الخداع

— ١ —

نحن في يوم من ايام ديسمبر سنة ١٩٠٤ والصاب في مدينة برمنهم الانكليزية مبتدئ لا سكاك ترى يدك اذا مدتها . في محن الجامعة وقف رجل مديد القامة ، وفور الطلبة ، ينعصر اسلاكاً من صنف معين . ثم سمعت لعلمة على مقربة من الرجل ، كانت ايذاناً بقعر شرارة كهربائية من قطب الى قطب . واذا بالصاب الكتيف تقل كثافته . وليس هناك ريح تدفعه امامها . واذا عما في الجامعة تدور في الصاب اللطيف كالاشباح تحلي رويداً رويداً ، على لوحة موقرارة في حوض التحميس . تحول الصاب الى غيم ، والغيم الى سحب . واذا لطوئ في محن الجامعة صاب حال من الشوائب ، يحيط به الصاب من كل جانب ثم وصل الصاك الذي احدث الشرر الكهربائي ، هذا الذي انزل الى الصحن ، كانه جيش يمد بكرة على مقعر أحد مئة عدوة . ولكنه ينفي ان يحتلّه ثانية

بعد ذلك بأيام ، اعيدت التجربة نفسها في مدينة لفربول ، فتمكن السر السر لادج ، مدير جامعة برمنهم من ان يبتدئ نشره الكهربائي الضباب الكتيف من قعر طولها نحو ستين قدماً وعرضها نحو ستين قدماً وعلوها نحو ستين قدماً

\*\*\*

كان الصاب ولا يزال من احدى عدة الانسل في السفر ، برّاً وبحراً . والصاب اذا تكاثف في مدينة مفستر وصراحيها ، شلت حركة المواصلات ، لان القطارات والتراموايت تعصر عن السير خوفاً من الاصطدام . او اذا هي سارت رخت رختاً . والبواحر اذا اكتسها الصاب خفت مرحة سيرها ونمعت بصاراتها تنسباً لبواحر التي لا تستطيع رؤيتها مع قربها منها ولمذهب طيارة وكهراج مارون ضخمة الصاب الكتيف ، اصطداماً بجمل قريب لم ير ، او برج عالٍ او شاية شاهقة . فذلك على العلماء بدرس هذه الظاهرة الجوية والبحث في الاسباب الواوية لمساكتها والتحكم عصب . واوسش عملية تصعب في الغالب من المساحات النظرية . في سنة ١٨٧٠ امان الاستاد نيدل العالم الانكليزي ان الجو الذي يحيط بقصيب حام من الحديد يكون غالباً من انصار قطبي اولاً ان حرارة القصيب تحرق دقائق المبار في الهواء الملاصق له . وقبل كذلك ان تيارات الهواء الساخنة المنطلقة من جوار القصيب تطرد النار . ولكن لادج اثبت سنة ١٨٨٣ ان هذه المظاهر لا تنشر باحد التفسيرين المتقدمين . بل يمكن تفسيرها بعمل كهربائي ولازمة الدليل العملي على صدق نظره قام بالتحريز لثاني تقدم وضعها ، فاثبت انك اذا كهربت صائناً رست الدقائق التي تكون سطحها قطرات الماء الى الارض وتبتدئ الصباب كان لادج من ايام الدراسة قد وجه عناية خاصة الى الظواهر الجوية ، ووجه خاص ما كان متصلاً بها بالكهربائية وكتب سنة ١٨٩٢ كتاباً في الموضوع جعل عنوانه مواصلات

البرق وواقبائه». كل التعصيب الواقى من الصواعق، المعروف، تعصيب الصاعقة قد اقيم اولاً في اميركا. امتدته ستيايم فرسكل العالم والسياسي الاميركي، سنة ١٧٥٢ وقصبت الصاعقة يصنع عادة من حديد و نحاس، محدد الرأس، ومتصل بلوح مسددي بالارض الرطبة. فاذا افترت من الباء الذي اقيم عليه التعصيب، عيمة مشعورة كهربائية استعد التعصيب المحدد كهربائيتها رويداً رويداً فاذا نذر ذلك واطلاق الشرر الكهربائي من عيمة مشعورة كهربائية موجبة الى عيمة مشعورة كهربائية سالبة، تلقى للتعصيب الشرر دون الباء، ووصله الى الارض فيوق الساق كذلك صرر الصاعقة وداع استعمال قصيب الصاعقة على ابراج الكنائس ومداحي المعامل وغيرها من المباني العالية. طمأنينة بقي هذه المباني وقاية فامة من الصواعق ولكن الوقاية لم تكن فامة. لان الصواعق انقضت على بعض المباني رغم قصبان الصواعق التي اقيمت عليها. فانقلب رأي الناس في فائدة قصيب الصاعقة، وعبدئ بدأ السر اويشر لدرج يصلح الموضوع. ولما كان الموضوع لا يهما كثيراً في هذه البلاد، رأيت ان اکتني بالاشارة اليه. وقد كان من اثر مباحث لدرج ان حسن قصيب الصاعقة حتى بقي بالمرس منه وقاية فامة، وحت ادارة البريد البريطاني من مباحث هذه ونجاريه. فائدة كبيرة في وقاية فامة التلفراف والتلفون واسلاكهما

### — ٢ —

كانت مباحثه في البرق والصواعق والوقاية منها، مما استرعى نظره للبحث في الامواج اللاسلكية. ولعل القول بان السر اثر لدرج من الاركان الذين قامت على مباحثهم المستندات اللاسلكية الحديثة، ينير من بعض القراء الفحشة. وقد شهد له بذلك هرز قال: —  
بحث الاستاد اليشر لدرج والفربول نظرية موصلات الدوق. فقام في هذا الصدد بتعارف في تفريع مكثفات صغيرة فادته الى مشاهدة اهتزازات وامواج مترددة. ولما كان لدرج يسم بأراه مكسول ويسعى لاثباتها او نفيها، فليس فمة اي ريسر في افني لو لم اسقه لكان في امكانه الحصول على امواج في الهواء وفي فائمة الفليل على انتقال القوة الكهربائية  
وقد قال السر الفربول فمة في هذا الصدد ما يلي. بعد ما اشار الى نظرية مكسول ارياصية الخاصة بطبيعة الصوت الكهربائية المناطيسية ولان امواج الكهربائية تسير بسرعة الصوت: —  
هذا الاكتشاف العظيم حركه فيما نحن، الذين كما في مستقبل العمر شوقاً شديداً الى البحث والتحري واتدكر ابي ناحنت فيه مع من نخرمه كلها الآن جيمس فلفنج وذلك سنة ١٨٧١ و ١٨٧٢ وكما تلقى العلم معاً. وبعد سنة او سنتين دوست كتاب مكسول في هيدارج وعمرت من فمة الوقت على توليد الامواج الكهربائية التي قال عنها مكسول وعلى إيجاد طريقة لتدويرها (وهذا نسبة الارسل والانقطاطي اللاسلكي الحديث) ... وتكلمت



أنا في هذا الموضوع في المجمع البريطاني سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ وفي جمعية دلس الملكية سنة ١٨٨٢ وكان رأي فترجالد (وهو من اعلم اهل زمانه حينئذ) «ان توليد الاضطرابات الموجية في الاثير بواسطة القوى الكهربائية غير ممكن». ثم اصلى فترجالد خطاً وحدف كلمة «غير» من عبارته المتقدمة. وفس سنة ١٨٨٣ كيف يمكن ان تولد هذه الامواج... ولو استطعنا حينئذ ان نصنع آلة نلتقط الامواج الكهربائية لوصلنا الى التلغراف اللاسلكي» وتفضل صاحبني في هذه الساحة والوسائل التي اقتضاها ونشرها في الموضوع يحتاج الى اسباب لا يتسع له هذا الفصل. وانما لابد من الاشارة الى ان لدج هو الذي اكتشف الرابط Cohere وهو حراً كان لابد منه في آلة الالتقاط اللاسلكية. فقد لاحظ لدج سنة ١٨٨٩ التماثل الكهربائي او تجسها بفعل الكهربائية. وانه اذا انقطع للتيار تفرقت الدقائق. وكان رائد الفرنسي قد لاحظ هذه الظاهرة وصنع آلة دعيت «رابطاً» او «مجتماً» Cohere. ولكنه لم يفلح الى قائلتها. فاستعملها لدج سنة ١٨٩١ وتفس الامواج اللاسلكية المطلقة في الفضاء من ار هذه الامواج في رادة الرابطة، بعد ما حست حتى يصير ادق احساساً مما كان. وبعد ذلك سنة نجح ماركوني في تجاربه اللاسلكية الاولى، وتعاون مع لدج في تحسين بعض الاجهزة اللاسلكية. ولما خطب لدج مبعثاً طرفاً من نصيبه في المباحث اللاسلكية الاولى قال: - ودعاً لكل مظنة اصرح انه لولا همة السليور ماركوني ومقدرته واجتهاده ما صار التلغراف اللاسلكي وسيلة من الوسائل التجارية ولا كانت محطاته قد انتشرت في كل الكرة الارضية ولا كان له الشأن الذي له الآن. وقال في الخطة نفسها: - لما تمكن السليور ماركوني من نقل حرف S متلغراف مورس من اولندا الى اميركا، نصب علماء في تاريخ النشر يصلح ان يحمل مبدأ تاريخياً لما فيه من العراية والابداع

- ٣ -

ولد لدج في ١٢ يونيو سنة ١٨٥١ فهو اليوم في الثالثة والثمانين من عمره حافل بالآثر. وقد كتب اكثر من عشرة كتب بعد ما بلغ السبعين من عمره. كان ابوه حراً فبعث به الى مدرسة بيوروت فظل فيها حتى الرابعة عشرة من العمر ثم ضمه اليه في عمل الخرف وكان على وشك ان يصحح جزأاً لما وقع في يديه صدقه لدج من مجلة انكليزية تدعى «الميكانيكي القديم»، ففتحت له باب عالم جديد فسار في الطريق، غير هيب. وظل مع امه سبع سنوات قبلما ادرك هذا ان انه بائعة علم. فبعث به الى لندن ليصغي الى محاضرات الاستاذ تيدل في كلية لندن الجامعة ويتلقى اصول العلم فيها على ايدى ابيه. وكان لا يملك الشاب ثقتاً وطمحاً ان يعطي دروساً عامة ليتمكن من مواصلة الدراسة. وانت تستطيع ان تدرك مبلغ محبة اذا عرفت انه في حلال جس سروراته بعد الا لتظام في ذلك المهد نال لقب

دكتور في العلوم وزوج ولما كان في الثلاثين ، أي تسع سنوات بعد هجره لصناعة الحرف ، عين استاذاً للطبيعة في جامعة لفريرل ومنح مدالية رمرد ، لباحته في الكهرباء ، فلما عيسى مستشاراً لاحدى الشركات الكهربائية ، عثى مباحته النظرية تطبيقاً تحت ملة الشركة فائدة كبيرة . ثم عيسى مديراً لحاممة برسمها الجديدة سنة ١٩٠٠ فظل في منصبه حتى سنة ١٩٢٠ وهناك قام بالتحرة التي وصفاها في مطلع هذا الفصل ، ومن سرها العام اصبح ليج ، قوة فعالة في نشر العلوم الحديثة ، والفروس التي كان يلقيها والمقالات والكتب التي كان يؤلفها . وفي سنة ١٩٠٢ منعه الملك ادورد السابع رتبة فارس ولتسمه وانتخب عضواً في الجمعية الملكية واختير بمد ذلك رئيساً لجمع تقدم العلوم البريطاني (١٩١٣) ، ورئيساً للجمعية الطبيعية ورئيساً لجمعية المباحث النفسية ورئيساً لجمعية رتجن

#### — ٤ —

فلما في صدر الكلام ، ان ليج مفكر يجمع بين العلم والفلسفة . وقد كان الاثير الحسر الذي عر عليه من العلم الى الفلسفة ، ثم خلق في عالم الارواح ماداً بطلا الفناء . وماداً يربط بين الذموس في رحاب الكون . وبين القرات واجرام القرات ؟ العلوم متعبة الآن الى ان كل شيء مؤلف من اجرام مفصلة بعضها عن بعض . انظر الى القبة الزرقاء في ليلة صافية الاديم نر النجوم منورة في بواحيها . تفصل بينها رحاب شاسعة اذا اطلقت صاروخاً في الفضاء كل احتمال اصابتك احد الكواكب به تسداً جذاً . وهو مثل احتمال اصابتك طائراً اذا اطلقت بيدفنتك عنواً لو احتياطاً في الهواء . فاحباب التي تفصل بين النجوم والسدم مظلمة جداً

ولكن ما قولك في خضم هذه المائدة . وزحاج هذا المصالح . وقضى هذا الطربوش ؟ ليس الخشب والزحاج والقماش مواد متصلة الاحزله ؟ كلاً انها ليست متصلة الاجزاء . فهي في تركيبها الاساسي مؤلفة من ذرات العناصر وذرات العناصر مركبة من كهارب ورتونات . والكهارب والبروتونات . شععات كهربائية دقيقة كل الدقة . وبسة تحد الكهروب من بواته قد يقابل بسة بعد احد السيارات عن الشمس فقرة معظمها مراغ وفي هذا الفراغ الفسيح نرة من الكهربائية ها ونرة هالك . عالا فصال آية الطبيعة في الاجسام المادية كبرها وصعيرها على السواء

فلو لم يكن في الكون الا المادة . لما وجد رابط يربط بين هذه الاجزاء المنتشرة . وانما لكان الكون حواء (Chaos) ثلماً

ولكسا تعلم ان الحوم ليست مستقلة احداها عن الاخرى . فهي تتنظم بحمومات شمسية ها وبحمومات ثائية هالك . وعنايد حمية هالك . فتمة رابط يربط بينها . يدهى

المادية ولو لم نعلم ما هو هذا الراسخ على حقيقته. وأذا فاقصاه بينها لا يمكن ان يكون فراصاً وما يصح على المحور ورحاب الفضاء يصح على الاحسام المادية فالحريثات والقدرات . والالكترونات والبروتونات تتجمع وتلاصق . فتلحم الجامدة لحجم معين وشكل معين . فاداك ان لمرة رأينا في تسبق سطوحها جمالا ونظاما . ومهما تبلغ الفضاءات بين الحريثات والقدرات لا بد ان تكون مملوءة بشيء يربط بين دقائق المادة . ويجب ان يكون هذا الشيء متصلا قد يختلف في الاسم الذي يطلق عليه . صدوره آتيا لاثير . وآتيا بالفضاء المطلق . وآتيا بالخير الكوني ازمي المستمر Space-time Continuum كما يدعى في مذهب المذهب السببية . ولكن لا ريب في اننا نحتاج الى شيء يتصف بهذه الصفة الاحاسية التي لا نعرف من دونها سبيلا الى فهم الكون الطبيعي فهنا منسقا كذلك بقول لخب

واللاثير صفات اخرى اهمها انه لا يرى ولا يشم ولا يسمع ولا يلمس . وانما نستطاع تمويهه ، والانسان يستطيع ان يحس بعض تموجاته . فهو ناقل للصور لا يصبغه من المرور كما نبيغة المادة . فوظيفة الاولى اذا ان يكون رابطا بين دقائق المادة . وظيفته الثانية ان يكون وسطا لنقل امواج الطاقة الى اختلافها من الاشعة الكونية النافذة حدا متناهيا من القصر ، الى الاشعة اللاسلكية التي تبلغ موحنا احيانا عشرين كيلو مترا او تزيد ثم ان الاثير لا يتحول ، ولا يسل ، شديد الصلابة ولكن المادة تتحرك فيه ولا نجد أقل معاوضة من فرك او روعة فاللاثير ليس مادة بالذات لكنه ملدي

وهو اداة الاتصال الكبرى وقد يكون اكثر من ذلك لان بدونه لا يكون للعالم المادي وجود . وهما تكن الحال فلا شية في زوجه للاتصال لانه يشغل كل المسافات التي بين دقائق المادة ويوصل بينها ودائن في الامكان وجود الماد من دونه فتكون احرا متفرقة . هو الصلة بين العوالم والدقائق . ومع ذلك فقد يكر الناس وجوده لانهم لا يشعرون به بحاسة من حواسهم ، إلا بالصر اذا يتعوج

— ٥ —

اذا حرجا من ميدان البحث العلمي البحت ، جالسا السؤال الآتي : هل لللاثير صلة بالحياة ؟ نحن نعلم ان المادة لها شكلان شكل جامد خالي من الحياة . كالخزارد والسوائل والغازات والكهارب والبروتونات . وشكل آخر يعرف بالشكل العموي وهي فيه حريثات كبيرة معقدة التركيب تعرف بالبروتونيلازم . والبروتونيلازم هو آلة الحياة فبعض اشكال المادة حي والحياة لمر لم يبعد الى مره بعد . فليس لا نعلم ما الحياة . وانما نشاهد ما تتعد الحياة . انها

تؤثر في المادة ، وتتعد اشكالا مختلفة من المادة وتنتقل من السلف الى الخلف . فالحياة قد تتعد شجرة البلوط شكلا تنأبر به . وحياة شجرة البلوط تنتقل الى شجرة اخرى من البلوط . او قد تتعد الحياة المصفور شكلا تظهر فيه ، او سمكة او دودة واشكال الاحياء كثيرة لا تحصى ففي مرحلة معينة من مراحل الحياة يستقل العقل في هذه المادة الحية التي بدعوها الروتويلازم وادأ بالعقل والحياة قد أثرا في المادة . انا لانعرف ماها واما ندروس مظاهرها . انهما يستعملان للمادة مدة ثم يختفيان . يقول ليج بختنيان لا يتلاشان قصدا انهما يرولان من حيثز معرفتنا نحن ولكن من يستطيع ان يقول انهما يرولان من الوجود حقا . وكل ما نستطيع ان نقوله انهما يؤثران في المادة تأثيرا وقتيا

ولكن هل تؤثر الحياة ، والعقل في المادة فقط ، دون الاثير الذي يربط بين دقائقها ؟ هل تؤثر الحياة في الاثير كما تؤثر في المادة ؟ انا لا نعلم كيف تؤثر الحياة في المادة . واما نعلم ان تؤثر ولكننا لا نستطيع ان نشأ انهما تؤثر في الاثير . واما نحن موجه هذا السؤال الى الباحثين . ثم هاك سؤال اعم من هذا واكثر اشكالا . في الانسان صفات العقل والشعور والذاكرة والهمة وهي صفات لا يستطيع ان يقول بفقدائها في الحيوانات العليا . واما نعلم انهما تتحل في الانسان فهل نحتاج هذه الصفات العليا الى اداة تتحل فيها في العالم المادي ؟ انا نتيب هذه الصفات اد تدور في المادة . فنعمل بالمادة ، نقاها ونغير اشكلها وتبدل من ترتيبها ونتمتع فيها احيانا معنى من المعاني . انما تتعد من دقائق المادة محل لها . فمن لا نتيبها الا اذا ظهرت بهذا المظهر المادي ، لانحواسا مادية

ولكن لا ند من سؤال آخر . هل هذه الصفات النفسية ، تفعل بالمادة فعلا مباشرا او غير مباشر . هذه مسألة يجب ان نخصص للاهتمام والتعمرة . لا ند في هذا الفعل من الاتصال . انا نعلمك محضر وبقته من مكان الى آخر . ولكن القدرات لا تتصل قط بل بينها فراع . فاذا افترت دقيقتان ماديتان ، احداهما من الاخرى ، تولت قوى الدفع القصر بينهما . فالكهرب لا يستطيع ان يمس الكبر . لانهما متدافعتان . فهل يستطيع الكبر ان يمس البروتون ؟ لا نعلم ولكن اذا لمسة ، انطلقت شرارة تدل على انها احداهما في الآخر والواقع انا اذ نعلم حسا من الاحسام انما نعلم الاثير فهو الشيء الذي يملأ كل المسافات بين الاجسام . ولكن اذا كان لمسا لا يتعدى الاثير ، لا يستطيع ان يحدث ارا يمس به صاحبا او حارفا او محدثا لان حواس الناس لا تستطيع ان تدرك الاثير الا اذا غوج . وادأ فالحياة اد تفعل بالمادة تفعل بالاثير اولاً فعلاً مباشراً ، وبالمادة ثانياً فعلاً غير مباشر ولتلك ينهب السر اول لفتح ، الى ان ادلة الحياة والعقل ليست للمادة ، بل الاثير يقول علماء الحياة انه لا بد للحياة والعقل من جسم مادي يحملها . وهذا مسلم به .

ولكن هذا الحابل قد لا يلزم ان يكون مادة في شكل من اشكالها المعروفة . بل قد يكون ايسر من المواد المعروفة . فقد يكون شيئاً ، اضافةً صورة محسوسة من صورته . والاثير عند السر اولثر لدج جسم متحسس فاذا تنوعت كانت المادة

الحياة والمقر قد يكونان متصلان فالاثير اتصالاً لا يتركه محواسنا . واداً فلا يحق للعلم ان يعبه نصاً معتقاً . فالتفكير ليس من شؤون العلم . وانما شأنه الاثبات . والتي القاصح اصعب من الاثبات ، لانه يقتضي علماً واسعاً محيطاً بكل شيء شاملاً لكل شيء . ونحن نعلم ان فرعاً من العلم قد يعمل شيئاً . ويمتني به فرع آخر . فالفرع الاول لا يستطيع ان يبي وجود هذا الشيء بقطعاً . فالكهويون يصفون الاثير وعماه الطبيعة يصفون الاحياء . وعماه الحياة يصفون في جنبه المقتل والفسد . وعماه المكرس كور لا يلتفتون الى الكواكب فهل يصح ان تترك كل هذه الاشياء لان علماء من العلوم لا يلتفت اليها ؟ وما احسن ما قيل من ان التشك في كل شيء والتعديق بكل شيء محل يلبس اليه الدين لا يريدون ان يشغلوا عقولهم

فاذا قام العلماء ونهوا وجود ما يخرجونه من نطاق مخمهم بطبيعة هذا البحث ، وحب ان لا نفس قولهم . ان قواها محدودة وحواسنا تألف الاثبات التي ندر بها . ولا شيء غيرها نستطيع ادراكه . ان عملنا واعصاها صالحة لتحريك المادة في الحياة التي نختارها . هذا هو جهازنا لحياتنا الارضية وما تدرج الاسان الا احداً ما فعله هذه القوى الطبيعية التي اعطينا

بالمادة يعرف كل ما يوجد الآخر بها تتعاطب مع الدين افكاره تفبه افكارها ، اما بحركات تموجية كما بالسكلام والماء او بتدريج دقائق للمادة كما في الكتانة والتمسور . فتعاطب كذلك وتتفهم . وقد الفنا هذه الوسائل حتى صرنا نحسها هي وامثلها الوسائل الطبيعية الوحيدة لتعاطب والتفهم وان كل وسيلة غيرها يعمل بها المراد من عقل الى عقل مباشرة خرقا لحرمة العلم

— ٦ —

من هنا ترى الاساس الذي يقوم عليه اعتقاد فح في بقاء الشخصية ومخاطبة الارواح . فهو يقول ان الحياة وعقل يحتاجان الى أداة . يظهر ان بها . او يتجيان فيها . ولكن هذه الاداة لا يجب ان تكون مادة . بل قد تكون الاثير شئاً . واداً فتقوؤها بعد انحلال الجسم المادي محتمل . وان كما لا يستطيع ادراكه محواسنا ولكن بمماسها من ادهمت حواسهم يستطيعون ان يتبينوا اثر الشخصية في الاثير . فنلقون من الاشخاص القاهين ، الذين خرجوا من دائرة الوجود المادي الوسائل والاساء

كل هذا مرض جميل وكل انسان اذا تخطى عهد الشباب والقوة يتوق اذا كان عمره يكثر في حفايا الحياة والسكون الى ان يعرف ما وراء الموت ويتوق كذلك الى الايمان بمقاء الشخصية وفي هذا المرض من الناحية الفلسفية ما يبكي

ولكن موضوع غلطية الأرواح الذي حاطه السر اوفر فوج معالجة عملية ليس له بالفرض الفلسفي الأصل ضعيفة . وهو منار لاختلاف الرأي بين النقاد . وقد حدثت العناية في العهد الأخير في هذه البلاد بعد ما نشره بعض الكتب من المقالات في الموضوع والواقع ان هذه الخاصة تختلط بكثير من الخداع والاعتداع

ويكفي ان استشهد بالحادثة التالية لكي اتس ان الخرم في هذه الموضوعات من اصعب الامور من نحو غمفي صوت . عرضت مجلة السيسك امريكان حائرة مالبه كبيرة ، لاي وسيط او وسيطة . يقوم بظاهرة نفسية ، تنبت على الامتحان امام لجنة مؤلفة من عالمين طبيعيين وعالم نفسي ومشهور وسكرتير . وقد تقدم الى هذه اللجنة دليل هذه الحائرة نحو عشرة وسطاء اثبت البحث لنفسة منهم خادعون ، وصهرت طرق خداعهم . وان الوسيط اعاشر وكان وسيطة تدعى مارجرى ، فصترت الظاهرات التي نجت في أفعالها تفسيراً ، فيه مطاً لبعض النظريات النفسية ولا يقع طالب الحقيقة من هذه الناحية او من تلك وما رالت الجائرة في . ان المحلة لم تنجح لأحد

واذن فمن امام امرى . الأول ان حلقات الوسطاء حاملة بالخداعين فيجب ألا تستسم لأول صوت نسمة فتعبل صوت من ريد غمطته . والثاني ان هناك ظاهرات محبة تخير العقل ولا يمكن تمثيلها بما غلكته الآن من الحقائق والوسائل

فالموقف المقول يقضي علينا بالترام الحذر في الحكم فكثير من الحقائق العلمية اكثرت في اول عهدنا ثم نبتت سميتها . وغمة طائفة اخرى من الحقائق النفسية ، لم يستطع كدماها إلا بعد كشف وسيلة علمية جديدة كالكرسكوب او التلسكوب او الاشعة السينية . ومن يدري ما يأتي به العلم في غير من الوسائل الجديدة . فالاشعة الكونية مثلاً اقوى تقوداً من اشعة اكس واشد فعلاً وقد تسعير عدداً او بعد غير فتكشف لنا من هوالم كانت خافية صا لاننا لم نملك الوسائل اللازمة لتبينها

ثم ان اساليب البحث الطبيعي ليست كل الاساليب التي يمكن الوصول بها الى الحقائق فاداشت ان تكتفي بما تشتهه الوسائل العلمية المعروفة . والامتحانات والتمارين التي قام بها رجال منزهون عن الهوى . استطعت ان تقول ان معالجة الارواح لم تثبت بعد . ولكن ليس في العلم ما ينهها . لان العلم لا يستطيع ان يني . إلا اذا احاط بكل شيء . واستقرأ استقراراً شاملاً واداشت ان نطرح نظراً فلسفياً فلك لن نمتقد مع السر انقر فوج انه رغم الخداع والاعتداع الذي يحاطان اعمال الوسطاء بقضي اتساق النظرة العلمية الفلسفية التي بسطها بناء الشخصية بعد انحلال الجسم المادي ودوام تأثيرها في الاثير للمال . لرحاب للكون

فؤاد صروروف

# القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي

للأستاذ الدكتور محمد بن شبيب

## مرض المذاهب السياسية

الفاشية والنازية والكمالية

في وصف «الفاشية» الإيطالية ما يعني الفاريء عن ذكر «النازية» الألمانية لأن هذه نسخة منقولة عن تلك تشبه من التصرف تقنصه ذهبية الألمان وزيبتهم والأحوال التي طرأت على بلادهم ، في ذلك مثلا أن ( هتلر ) رجع النازي مع كل ما أقدم عليه من الضغط على حصومه والنهزم في حربتهم الشخصية خصوصا الشيوعيين منهم كان بالأجل أبعد من العنف واتحاد الشدة من رمية ( موسوليني ) دعم الأناشقي الأ مع اليهود ، وهذه الشدة معهم ناشئة من اعتقاد الرطبيين الألمان الزاسح بأن اليهود كانوا اصل بلانهم في الحرب العالمية ومصدر مكنة ألمانيا في أوصابها الحاصرة قوسمت تفسح اسانها من حراء انتشار العقائد اللاوطنية اليهودية بينهم كالماركسيه وغيرها وإن الاحتمار دنهم في بلادهم وفي غيرها على أن اليهودي يهودي قبل كل شيء مما تمررت الأحوال ونشأت الأوضاع

ثم هناك فرق جوهري في التطبيق وهو أن الفاشية تطلق في بلاد غالية تتمتع بحريتها الزامة، فموسوليني رجع مطلق التصرف منزل رمية مصطلى كمال ، في حين تحاط النازية بالدول العالمية التي تهددها بالتدخل في شؤونها في كل حين لاعذار محتمة فتصيف المصم حصوم (هتلر) الداخليين مصم العداوة الخارجية الثقيل ، لكن النشاط الذي أبداه (هتلر) في الداخل والحرم الذي تدرج به في الخارج قادا عليه باحتياج كلمة الألمان حوله وزاسح الدول الغالية من حطتها التهديدية لادلال اناسا ، فمد ذلك النصح والخصوع والرضى بالمعاهدات الجارة قامت ألمانيا النازية تسال بحقتها في الحياة والحلوس على المائدة الدولية على مستوى الدول المنظمة الأخرى

● الفاشية : لقد خرجت إيطاليا من الحرب العالمية مثل سائر الدول المحاربة منهكة القوى تهددها الثورات وتقت في ساعدها الانتقامات الحربية واعظم خطر احاق بها خطر الشيوعية

حتى ان الشيوعيين حاولوا في تلك الايام نصيب المباح الشيوعي : (بولسما) احدى مقاطعاتهم. وفي شهر تموز - يوليو - من سنة ١٩٢٠ حتى - سيبور (حيواني) من السيبور (نفي) ١٩. رئاسة الوزارة فقام بشيخ من التعارب اذ شترأكه و املكه واكن ذلك لم يحمي من حساسة الشيوعيين بل رادهم لها فقاموا بنورات عيفة في سنة ١٩٢١ في انحاء البلاد مما احدث رد فعل شديد في العناصر الوطنية التي نشأت على احترام (مارينالدي) و (كافور) وغيرها من مؤسسي إيطاليا الحديثة ووجدتها الوطنية السياسية ، ولا سيما من الطبقات اراستقراطية التي تحترم قاعدة الملك الخاص وتمدها الباعث على الانعاش والارتقاء . فتألف من هؤلاء جمعية باسم « الفاشستي » زمرها ارتداء القمصان السوداء وديها الوطنية وديها مصارعة الاشراركة فسلكت سبيل العنف والشدة مع الخصوم ورواها حير رغم اسيد وغانا السيبور (مدنو موسوليم) الصحفي الراديكالي سابقاً فولته قيادها فسافها الى الامم بحرم وعزم ومهارة مادرة حتى قصى على الشيوعيين وعلى العمال المديسة - ولو مؤقتاً - بسرعة فائقة وقص على الاحرار المهاجرين من رجاء وكدمات والفاء في عاهل السجن وتمكن من انقاد البلاد من الفوضى التي كانت صاردة اطمئناها ورواها في محبة المديسة الزعماء الاشنة اكيون من السحافات الصنيابية والتفقد المعب والجنس القوي هيك قوامه ومن الصرق المستفاه البرسكها في بسكات المشددين ومصايفتهم تليهم حرمات كثيرة من ريت الطرود وصار القتل والصرب والتعديب وحرق الاملاك الخاصة كما قال (نشي جي دز) من الوسائل الادارية في إيطاليا لكبح جماح الاحرار والقضاء على مذهبهم «دوال شمع» الشيوعية وحل محل حكم السلايين النهائي»<sup>(١)</sup> ولما اشتدت شوكة الفاشستين وتأييد سلطانهم وصار لهم جيش نظامي يعتمد عليه رحلوا في شهر اكتوبر من سنة ١٩٢٢ على دومة لاحتلالها فترعت الوزارة (وزارة السيبور فاكتنا) لملقاتهم في الميدان واعلمت الاحكام العربية وعرضت على الملك المخطط التي تدرعت بها ولكن ذلك بدلاً من اقرارها على ذلك دعاه اليه (موسوليني) لتولي زمام الامر فتولاه وقصى سد من حديد على شعور الدولة ومرافقها ومصادر قوتها حتى دان له الشعب ، دما معه في هذا الباب انه قصى على حرية الصحافة وحل الانتحاب لمجلس النواب بحيلة تشبه مهرة المجلس الوطني الكبير في اقره «ومضى» ياتي حصومه السياسيين في انماق السجون ويأخذهم بالشدة ويقامهم بالهول حتى قصى عليهم قصة ماما واصبح الامر الباهي في طول البلاد وعرضها . وكلمة «الدنشي» - وهي القنب القوي يطلق عليه - نفي في معجم السياسة الحاكمة الجبار القاهر

وما نحس الاشارة اليه ان «لدنشي» قد تم على دست الوزارة حتى احتقر البرلمان وحل



على النظم الديمقراطية ولم يذكر الجمهورية التي كان ينشئ بها كلمة واحدة . ومما جاء في إحدى خطبه يومئذ قوله : « ان جميع امثا كل المسئلة فالحلة الابطالة قد وحدها الحل على الورق ولكن الحرم اللازم لوصفها موضع التشديد كفن مفقوداً فعلى الحكومة الفاشستية ان تتخذ هذا الحرم وهذه الارادة التي لا مرد لها . وفرواح ان تكون القواعد الكبرى في سياستنا الداخلية الاقتصاد والعمل والتدريس » (١)

وقد أتى ظهور الفاشستية في إيطاليا والنازية في ألمانيا (والكفالية في تركيا) برهانا آخر على صحة مذهب اوسطو من ان القومى تؤدي الى الحكم القاهر . فالقومى التي منبت بها إيطاليا عقب الحرب العالمية حلفت موسوليني وحملت روح الساعة خصوصاً لأن رمها الاشتراكيين الطليان على ذلك العهد كانوا أثرى — يكثر من الكلام ولا يكادون يملكون شيئاً ، وكل حرب تجعل حمة المدم بمعاول النقد المهرّد من الاعمال الابجائية السالبة يستطيع ان يفل يد الحكومة ولكنه طار من الخوس على مصتها وهذا ما يعهد السبل الى يد القاهر الحارمة التي نقد الموقوف . وكان الاشتراكيون في حينهم لم يرسوا بالطريقة القديمة من جهة ولكهم مع معظمهم الشديد على روسيا لم يجرؤوا على اعلان الشيوعية من جهة اخرى ، فادّعى هذا الثقيل في موقفهم الى الامتياز العام وان احقاق الطريقة الرلماية وما فيها من احد ورد على غير طائل والرفه الثقة من الاشتراكية ومن اذمها ومن الحرب الكاثوليكي وعوانه مما عتد الطريق امام (النفثي) وحيشه الحصص الى حال النافين وفتح ابواب رومية لابيد القادة والادارة الحازمة . ولم يضر ومن طويل حتى انعم الملك نفسه اليها ودخل تحت لوائها . سنة في سياسة الامم حكم بها الدهر لبيد القادة مد بطر التاريخ ولن تحد لهذه السنة تمديلاً لتترك الفاشستية الابطالية وممها النازية الالمانية — والكفالية الى مدى بعيد — من جهة والشيوعية الروسية من جهة اخرى في الشؤون الآتية :

(اولاً) اصرارها كليهما على ان الوطنية الصحيحة هي عمل ايجابي لا اهل سدي ، فوقف المتفرحين غير المائلين موقف لا يلبق بالحقنم السليم ولا سيطرة الجماعة المسؤولة ، وانبت الذي لا يكثر ث اهل لترنسه ونظامه بيت محكوم عليه بالقومى والاسهام

(ثانياً) الشد بخناق جميع العناصر المدنية والآراء الخفافة والسعي في حرمانها من الاشتراك في ادارة الدولة وسد المناصر دون اصحابها عن آرائها وث دمايتها

(ثالثاً) دعمهما كليهما في صم جميع المتحدات الاحيائية الحرة وسائر انواع الحياة المشتركة تحت لواء الدولة السامي

(رابعاً) عزمهم على تحويل الاشتراكية الوطنية في إيطاليا وألمانيا وتركيا والاشتراكية

الشيوعية في روسيا الد المليا في تسمى السياسة اتواحدة الاتباع كائنا ما كان أصحابها  
ولكن ثنائيت الشيوعية والفاشية في الطرائق الموصلة هذا التباين الشديد فالغايات مختلفة  
كل الاختلاف ، ذلك لان الاساس الذي سى عليه العمل في الشيوعية الماركسية هو الطبقة  
عمل الطبقة وما فيها من قوة حاضرة وما لها من مصلحة ملحة يجب ان يبنى المجتمع الجديد  
واما في الفاشية واصرارها فقطب الذائرة هو الامة ، وان غاية السياسة جعل الامة عظمية  
متمتعة بحقوقها راهلة بحمل السعادة ، وابتعاد الناس السياسي او الاداة السياسية التي تعرض  
الحياة الوطنية كاملة ، وهكذا نجد الطريقتين الاعتراكية الماركسية والاشتراكية الوطنية  
على طرفي تقبص ، ويريد في هذا التباين وما يحجر اليه من تنازع جوهري ان الوطنية في نظر  
الفاشيستي لم تعد شيئاً يظفر به الوطنيون بالانتماء على عدو احصي ظالم بل هي شيء راهن  
حاصل في البلد شكلاً ولكنه يحتاج الى من يصح به روحاً ويكسوه لحمًا ويحميه من مجازر  
الاشتراكية وفارقت « الدولة »

ولم تكن الفاشية في اول عهدها نظرية علمية او مباحثاً سياسياً بقدر ما كانت دعوة الى  
العمل وسعيًا لا تقاذ الوطن من التفتت والاحلال ، ويمكن وضع ترميم لها نرد ما انضمت  
من الكلمات او المصطلحات الدالة على الكرامة والتمسك اكثر مما فيها من التعامل والآراء  
التيهم " الا ما دعت اليه من وطنية محترمة وانها رسالة حضارة لغش الحديث وانها التفتت الى  
العمل واعتدت به واعلمت شأن النظر : وقد انفتت الشيوعية ونفرت من « الدولة » هي  
اشكالتها ومن الحروب بين الطبقات وحملت على الطريقة النازمانية حملة شعواء وحكمت عليها  
بانها سبب الخسة وسوء الادارة في ايطاليا - يفاطرها هذا الرأي كل من تنزع سير الغرائز  
في جميع البلدان التي لم يستعد اهليها للحكم الديموقراطي ، بل ان هذا الشكل في الحكم يلاقي  
خصوصاً الذاء حتى في ارق البلدان

وتقوم الفاشية من الاساس على فكرة ان الامة هي الوجود الاخلاقي الذي ما بعده  
وجود ، وان الواجب على الجميع ان يخضعوا لها ويلتحقوا بها ويسعوا الى تحقيق دائهم وما  
تتطلبه نفوسهم صحتها وبواسطتها ، وعلى الناس نحو الامة واحسات ولكن ليس على الامة من  
واجب ، وقد تتصل بالام الاخرى بمعاملات ملحة حية او حرية عداية ولكنها لا تعترف  
بتعوق احد عليها او تخضعها للاسرة الدولية التي هي عضون من اعضائها ، وتسعى روح تحاكي  
روح ( فردريخ نيتشه ) النمسوف الالمانى بغير القوة الى التوسع والاساط والتعالي بحيث  
لا يكون السلم العالمي العام متوقفاً على شيء يمارض طموحها - فالامة عند القائلين بهذا المذهب  
هي الوجود الشامل والسياسة هي تحقيق المطالب الوطنية - وقصارى القول انما في شرح  
الفاشية والاشارة الى زميلتها النارية والكمالية شعر كأننا نشرح نظرية ( هيجل ) في

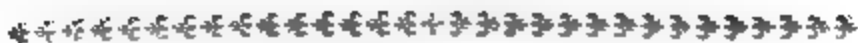


الحاصر يجب ان يزود ذهنيات منظمة تصحيح عن حاجات المثل ومطالبها العادلة، وما لم يعترف بهذه الحاجات وسلم تحتها، فلها متعدد شكلاً معادياً لمصالح الذين يريدون القضاء عليها. وفي الحق ان الفاشستية ما كانت لتستطيع الثبات وهي تخارب الاشتراكية هذه الطغاة القاسية لو لم تلتمت الى مصالح المثل الاساسية وتحول دون تدفق تلك الاحوار الباهظة او الارباح الغزيرة الى جيوب نعر الطفيليات في المجتمع الابيطالي.

لاحرم ان الفاشستية تقصصها على طقة المثل في ايطاليا احدث في احلال نظام حديد محلي على الشكل الفاشستي، بدلاً من الاتحادات التجارية الاشتراكية قامت متعددات فاشستية يدبرها الانصار المقرون ولا يدعها احد من اهل الخبز والصد. وحولت هذه المتحدات قوة عظيمة منها الحق في صرب الامانات على الاعضاء وغير الاعضاء وان سلوم هي وحدها المفهومين وان تصمم الى جميعاتهم فيتألف من المجموع - الخادمين والمخدومين - نقابة رسمية للاشراف على كل حرفة وكل صناعة رمتها، وان تحمل هذه المتحدات الفاشستية دوائر انتحائية بدلاً من الدوائر الجغرافية القديمة فيستأب منها الاعضاء لتتخلص التشرعبي الفاشستي الجديد.

وقد ادى القول ان الفاشستية بنت لكل جمعية حرة اساساً فاشستياً تقوم عليه وحملتها اداة حكومية وحرمات على ان تكون ادارتها بيد الحزب الفاشستي وانصارها، وليس من السهل ابدأ ان يعرف مقدار استبدالها على طقة المثل الايطاليين ودرجة استبدالهم ان جاسا ذلك لان الفاشستية ورمستها السارية والكمالية هي مثل الشيوعية الحراء تحكم افراد المعارضين ولا تسمح لاحد بالبدع بما يخالفها، لكنها على كل حال لقد سمحت حتى الآن وحالت دون تجديد الاتصال بين المثل الايطاليين وبين حركة المثل المنظمة في الاقطار الاخرى وساعدها على ذلك معاملتها الناحية لبعض ضرور الاعمال فتوخمسها وطأ البطالة التي تنشأ منها الفول الاخرى ولا تعد الدولة الفاشستية دولة مؤلفة من افراد بقدر ما هي مؤلفة من نقابات متنوعة

تختلف باختلاف العمل الذي تقوم به ويتصل الفرد منها بالدولة بواسطة النقابة التي ينتمي اليها، فالحكومة هذا المعنى هي الرأس والنقابات - لا الافراد - هي الاعضاء، ويطلق على هذا الوضع السياسي الحديث اسم «الحكومة النقابية او الدولة المدسجة Corporate»، وبختلف في الفاشستية عنه في غيرها ان النقابة فيها خاضعة للدولة ومسمرة لاغراضها لتسعيماً اسمى، ذلك لأن الوطن الايطالي هو «العمل الاعلى» في حين تسمح النقابات في المناهج الاشتراكية استقلالاً كما هو الحال في المتحدات التي تدعى (جبلد) و (صديكا) وغيرها من الانظمة التي تهتم بالحربة اكثر من اهتمامها بالمصنوع والانتقاد. اما الفاشستية فتسير على مذهب (هيجل) مؤسس الامراطورية الحزمية من حيث اهتمامها بالطاعة وتحويلها النظام والتدريب، وهي تدعو افراد الرعية ان يحققوا حريتهم في حربة الدولة اكثر مما يحققونها في فرديتهم او في مجتمعهم الثقافي



# عدلي يكن باشا

قيد ثابت بك

رئيس تحرير المظفر



في موقف جليل كهذا الموقف بحار الكاتب احتبار ما يستلزم به قوله والخواطر نراهم  
والعواطف تندفع فلا يرى أوجه من أن يبدأ الكلام بشبهة مصر عن حسانتها فقد قطب  
كبير وحسارة أبي كريم وأنهب ركن متين فذا كان التقيد قد أتم ما فيص له القضاء من عمر  
في هذه الدنيا وذهب الى لقاء رب يحمل بيديه سر احواله مطلقاً بمحامده فان مصر الشكلي  
تروح الراحل وتلكي الفقد وقد كان من الذين تاهي بهم والذين تمدم لمحدثها اذ تمقدت  
الامور ونشمت المعصلات

وقد يسهل على القدر ألقوا الكتابة عن الاحياء والاموات أن يصيغوا عبارات لثابتين من  
مشود ومظوم ويصفوا من يؤسرون تحتهم ألقاهم وما نوحه عواطفهم وشعورهم ولكن  
في ذكرى عظامه الزحال ما يسمو هذا لم يهمن المرة السابعة والستة الثالثة واعطاه كل ذي حق  
حقه من عرقل الفصل وتقدير الجليل وتعيين مدى المهر عن الواجب ولا سيما الواجب القومي  
فقد حاصر عدلي باشا همة مصر الحديثة وكشفي سر هذه الهمة صفحات عبدة نخيد  
اسمه وذكره وتصلح لان تكون مثلاً يحتذى وقدوة يقتدي بها الذين يمحسون عما كان هذا  
المصري العظيم متمسكاً به وما يقرنه به الصاية

\*\*\*

حاصر عدلي باشا هذه الهمة وشب معها الى ان اتمته مواهبة ومسانبة الى مقام القابض  
على الدفة فكان شعاره واحداً في جميع الحالات ومقدسه لا يتغير وكان له من اخلاقه وسعائه  
ما يساعده وما يعينه على سلوك الطريق الذي سلكه الى ان صار الرجل الذي يشار اليه بالناس  
والزدير الذي يمهّد اليه في حلائل الامور ومعالجة الارامات  
كان شيم عدلي يكن متعلّياً في هيئته ومظهره ومشيتته ووقوفه وجلسه ولكن هذا في  
الواقع ما كان سوى مظهر للروح التي كانت وراء حجاب الصلوح

وہمہ سعہ عرف بہا التفقید واشتہرت مہ وکان لما اعظم تأثیر فی حیاتہ الاداریہ و حیاتہ السیاسیہ وسیعہ لاستقلال بلادہ عثمانہ و فیلما تم بحسابہ لما کان فی الوزارة الرعدیہ ومباحثاتہ ومفاوضاتہ فی لندن فی اثناء وراثتہ ثم فی ما عقب ذلك من اقسام و وثام وشقاق و وفاق و ہوض بسہ القصیہ المصریہ فی الحین الذی دجا فیہ الجواء السیاسی وتلبدت فیہ مصعب الحیرۃ

وہذا القسم یحلی فیہ و ہر موظف صغیر ولازمۃ و ہر ممدیر و محافظ مقروناً بعیانہ بالعمل و رعایتہ للعاملین ورغبتہ فی التمدل وحب الانصاف وقد کان من نتائجہ ان اعترفت فیہ الزاہۃ السیاسیہ والزاہۃ الاداریہ فقصی محرراً طویلاً بتقلب فی اللباس حتی بلغ ارفعہا ولم یسمع عنہ الا کل ما یرین الفقی ویناہی بہ الموظف والسیاسی و ہر مع ذلك یقت الظہور الا بما تقضي بہ الواجبات ومقنصی البیاقہ و رعایا کان فی وفورہ عند ہذا الحد وعدم میلہ النمطی الی مجاورتہ ما حال دون نہوہ بمہمۃ الزامۃ الحربیہ وقد تراءى ہا ثم تحلی عبا حتی قیمت لہ فعالہ وصدیق خدمہ ان نکلہ الزامۃ الشمسیہ بلحتام القلوب حولہ وشبوع النفاۃ بہ حتی حمت جمیع الاحزاب فسکات فی ساعات الشدۃ تربو الیہ ابصارہا وترى فیہ ابن یجبتہا



وبعد الذی أوردتہ هنا لا یحتاج الکاتب الی کذلک النہر ولا یحتاج القاری الی حصر الفکر فی استعراض المبرۃ الذی یحس استراحا من حیاۃ ملقحت بأعمال عظیمۃ القدر و فی حقبة من سہی هذا العصر الذی طرأ علیہ من التحول علی العالم ومصر فی جلتہ ما لم یسقی لہ منیل فی اضلاعہا من قبل

ولا انعی فی هذا المقام حرم المباحث النفسیہ لتسلیل ما تسلی سیرۃ هذا السید المصری الکریم — وهذا أقرب تمییز لما یریدہ الامکانز ملقطة جتلمان — فلست من المولعین بہذہ المباحث النفسیہ ولا أرى من یظفر فی سیرۃ عدلی یکن فی حاجۃ الیہا . فقد کانت حیاتہ متفصۃ حلۃ اتاحت لہ العیایۃ ان یخط فیہا سطوراً من الاممال النافسۃ المہیئۃ معروف من مور تشہد لکاتبہا ما لہ عرف معنی الوطنیۃ الحق وانہ اطمح إطاماً صحیحاً وانہ وفق الی کثیر مما أراد فی خدمۃ قومہ ونزلک لہم أمراداً وجاہات ذکرى حافۃ ما ینفع فی مواصلة الجہاد

ولیسکر اذا کان ما رآہ معظم الناس من فقید مصر مرتبطاً بالعمل السیاسی والخدمۃ الاداریۃ فقد کان فی سیرتہ وجمہان آخران لما دلتہما فی بیان سہایہ ومراجہ وما یؤیدان ما یحلی فی اصحاب العلمۃ

فقد كان عدي باشا شديد الوفاء لاجوانه وأصدقائه وكبير العطف على مرؤوسيه مع اقتضاء صدق الخدمة منهم والتدقيق في تتبع امثالهم وسعة الصدر في ممدح شكرهم والصاية بالصفهم



والذين ماثروه في الابدية والمجتمعات وفي أحوال خاصة يمسر فيها صبط النفس وحسن العواطف كانوا يمحون أعمى شديداً برأته وولاه وكيف انهما ما كانا يفارقاه مهما تنوعت الظروف . وقد ظل لنا غير واحد منهم ان عدي في جميع تلك المواقف كان كالطود الراسخ . وهذا الوصف يطابق ما كان يبدو في عدي باشا في أثناء الازمات والشدائد وهذا ما أنصفه لما صمى ميرميه المرحوم رشدي باشا لخدمة مصر سعيًا قال رشدي باشا في وصفه انه لو عرفه الاسكندر في حبه لشقوه ( اي رشدي باشا ) والذين يعرفون تلك الحوادث يسمون ان مصير عدي ما كان ليختلف عن مصير رشدي من هذا القبل لو افترض الامر قبل اوانه وربما كان من أسمى صحائف هذا الرجل العظيم ما تمته الله به في أحرى أيامه برؤية ذريته ولدي كريمته المأسوف عليها فقد كان عدي باشا يمجد السرور كله وبهجة الحياة جميعها في ما يقصبه من الوقت مع بنت وصي لا يزالان في سن الطفولة يلاعبهما كما يلاعب الصغار في هذه السن ويحيي من المسرة ما يشرح صدره ويحقق له قلبه حبًا وحنانًا وله في ذلك اقوال مأثورة يناديها اسدقوه وعشراؤه



هذا بعض ما تقوله نحن الذين ماثروه وعرفوه واطلموا على شيء من سابقه ومواجهه وسعائيه وفعاله ونحن لا نزال قريبين منه ولم ننتمده ما يكفي للاحاطة بالشيء كله كما يحيط به التاريخ بعد ما يقصم ما يلزم من الزمان لاذاعة ما لم يدع بحكمي الاعتبارات السياسية وينقش التبار الذي تثيره الخلاطات الحزبية في احوال البلدان وبعد ما محمد المواسف ويزول الاعمال فنسكون الاحكام اقرب الى الصواب بزيادة للمعلومات والبيانات وسلامة البحث من مؤثرات تعصب عليه وليس لما صفة حقيقية به

سبقول التاريخ كلته وستجبه مطابقة لما يؤمن به أبناء هذا العصر وهو ان مصر فقدت لعدي باشا ابًا من اكرم اسائها حلقًا وأشرفهم طبعًا ومن أصدقهم وطيةً ومن أكثرهم خدمةً صحيحةً لعرش والامة والوطن  
رحمة الله عليه وثمننا بفعله وخدمته وقبولته

# انسان المستقبل

صفاته البيولوجية كما يراها اساطين العلم الحديث

المرجح ان انسان المستقبل سوف يكون امدً طمّةً ، وادكى عقلاً . واشدّ صاعة صدّ  
الامراض من انسان اليوم . والمختل ان يضيف لصنع سنواته الى مدى حياته بل قد يتمكن  
من ان يشعك في مواليد من سين وسات

\*\*\*

هذه العنايات البسيطة بلحس بحث طائفة من اشهر علماء الحياة في هذا العصر، الذين  
البتوا متعارب نظري على راعة واداع ، ان الشكل واللون والحجم والساء والطائع والمزايا  
الشقية (Box) في بعض الحيوانات يمكن تغييرها ، بل يمكن ان يقلب انجهاها قلناً تاماً . وقد  
تحكّموا في افعال لطاة الاساسية في عالم الحيوان ، حتى لصبوا اقدوس من ناحية سيطرتهم  
على افعال الوراثة ومرايا البيئة ان يحولوا السمندر Salamander من حيوان مائي الى حيوان  
رّي ، وان يصاغفوا حرم القتران والجردان والسادل ، وان يدشثوا ضرباً من دباب الناكهة  
لا احصه له ، وصمّموا السمك لا مبرن له ، ويمسكوا الثقب في الطيور والصفاذع  
— اي يحولوا الذكر الى انثى والانثى الى ذكر —

فعالم الحياة مكوافيه الدقية ، ومكرسكوباتو ، وحداوله ، يملك تحويل المنقش .  
ان تحارة قد اسفرت عن حقائق حيوية غرمة عن افعال الحياة الاساسية ، مردّها القول  
بالعداء والتراع بين الوراثة والبيئة ، واتمت ان الكائن الحي قبيحة التفاعل بين الاثنين

\*\*\*

يمترف بعض البيولوجيين ان طبيعة الانسان ومصيره يتغيران باحداث تحويل في عوامل  
الوراثة ، او انقلاب كبير في احوال البيئة . ولكن الامل الكبير في اماكن السيطرة على حصائص  
الانسان ، من الناحية البيولوجية ، يقوم بالسطرة على احوال معسة في حلال تكرره  
وعوّم . فالمشكلة التي امامهم هي الكشف عن العوامل والوسائل التي تمكنهم من تطبيق ما  
هرموا من الحيوان ، على حياة الانسان

فقد ثبت لهم ان المادة الحية شديدة المرونة . وانها تمنو لهم امل التي ترحبها اليها اذا  
عرها هذه العوامل وخصائصها معرفة دقيقة وعليه فالتقدم التشري لا يكون بعد الحصول



على علم المعرفة - عرصة لتصاريف الاقدار ، بل ان انسان المستقبل ، سوف يكون اشبه شيء  
بشئال باربع ، يدنى في الحياة على المثال الذي يراه بالتحكم في اعراض الحياة ومسيرها

\*\*\*

في هذا العلم الباهر لا بد ان يكون الهرمونات (عمروات الغدد الصم) مقام وامي مقام  
فعي تسيطر على حرم الجسم ، هل يكون اسوية او اقزماً او مبددة بل هي تسيطر على  
طوائفها ، هل يكون شديدي النشاط او شديدي الكسل ، وهل تحول احكامها العلم الذي  
ناكدة او لا تحوكة ، هل يكون من ازماء في جماعتنا او من الانباع ، وهل تتصف عقولنا بصنات  
الرجل الاجتماعي الامثل او يكون من الهرمين

وقد استعمل بعض الاطباء خلاصة العدة الفرقية في حقن اناس ولحقوا ونشأوا اصغار الحنة  
قصار القامة فكان من اثر هذه الخلاصة التي حقنوا بها ان اصبحوا مديدي القامة  
وقد صرح الدكتور ريدل رئيس « جمعية درس المقررات الداخلية » ان هرمون الغدة  
النخامية قد يستفرد مثل هرمون العدة الفرقية قريباً او قد تقصي سنوات قبل استفراده  
ولكنه اذا استفرد وعرفنا كل ما يجب ان نعرفه عنه لممكن استعماله في خلال ادوار الطفولة  
في المواليد الذين ثبت ان عدم النخامية صامرة ويتلظر ان ينشأوا اقزماً فيحصل الحقة  
بخلاصتها دون ذلك

ثم ان التقدم في درس الماء ، ووسائنها ، يسهل بمحاول يوم ، يستطيع فيه الاطباء من  
تحسين الطفل ضد امراض الطفولة ، وتحرير الكبار من قيود الادوية التي تصيب الجسم  
والمقول فاداً ثم للانسان ذلك تقدم الى غزو الطبيعة تقدم فائتة وعريضة لا تعرف التردد والخوف

\*\*\*

ولما سئل الدكتور ريدل عن مستقبل الذكاء الانساني ، قال من المتعذر ان نشأ بها  
قد يبلغه الذكاء الانساني من التقدم ، بالسر في الحقائق انسلّم بها الآن . ولكن عقل الانسان  
مرتبط بنائه جسمه ، ويستحيل علينا ان ننظر الى العقل والجسم ، كأنهما وحدتان منفصلتان  
فإذا تمكن الانسان من ان يسيطر على غمّة الجسماني ، فلا يمكن ان يصرف العناية عن محاولة  
درس الاحوال والوراثة التي تمكنه من التأثير وقواه العقلية والوراثة ان يوجه الباحثون  
في المستقبل عابثهم الى درس العوامل التي تجعل من الانسان الواحد ، مياميناً خطيراً ، او  
ماليّاً كبيراً ، او عالمّاً نابغاً ، او طاملاً بسيطاً ، والمحتمل ان يتسكوا بمد ذلك من السيطرة  
بعض السيطرة عليها

هذه الافوال المعجبة مبنية على احتمالات علمية أسفر عنها التقدم العظيم الذي تم في علوم  
الحياة في خلال نصف القرن الماضي . ونحتملها متوقف الى مدى على السيطرة التي يستطيع

الإنسان ان يسيطر في البيئة الطبيعية والاجتماعية . وعلى استعمال العدد الصم وممرزاتها .  
وتطبيق القواعد التي كسبها البحث في الوراثة وارتقاء العلوم الطبيعية على اختلافها

\*\*\*

ان كروموسومات الخلية اشبه شيء بمصفي . او حبيبات دقيقة منظومة في عقود .  
والكروموسومات مؤلفة من عوامل الوراثة ، والى هذه العوامل ترتد الصفات الانسانية  
الاساسية . هل الشخص ذكر او انثى . هل هو ارق العبير او اشلها . هل في تركيب  
جهازه العصبي حاسة الموسيقى المرحفة . ان الفرق بين بيتوقس العظيم ، والرجل الاله ، ليس  
الافرق في انتظام عوامل الوراثة في الكروموسومات . فاذا تغير انتظام هذه العوامل في  
الخلايا ، ظهر في النسل نمو في السمات الوراثية . حتى ولو لم تتغير احوال البيئة التي يعيش  
فيها ذلك الكائن . وقد يكون التحول غير متطير على الاطلاق ، في شق الكائن ( ذكر او  
انثى ) او لون شعره ، او لون عينيه ، او مقدرة العقلية

خذ مثلاً على ذلك دماغ الفأكة الاميركية المروعة والهروسوميل . انلون العين الاحمر  
في هذه القبان يرجع في الغالب الى انتظام خمس روحاً من عوامل الوراثة ، انتظاماً  
معيّناً فاذا اختلف عامل واحد من هذه العوامل المائة كانت النتيجة اربع الخلف لا تكون  
حمراء بل تكون بلا لون على الاطلاق . وكذلك ترى ان عامل وراثياً واحداً ، بحول سفة  
معية ، اذا كان ناقصاً او اذا كان غير سوي . ولكن املك خمس روحاً من العوامل ،  
تتجمع كلها لاحداث سمة لاحطر خاص لها في حبة القبان . هو لون العين . واذا فالطرق  
امامك متعددة لاحداث تغيير في لون عينا

وكذلك في النسل الانساني . عوامل الوراثة عديدة لا تحصى ، واحتمالات انتظامها في  
اشكال متباينة عديدة كذلك . واذا فالنسل يختلف عن الابوين ، ويختلف امراده بعضهم عن  
بعض . وهذا يمل لنا فحوب ، حقري عظيم ، كشكسير ، او لكس ، او بيتوقس ، من والدين  
لم يمتازا شيء من دلائل الصقرية . وهو يمل لك كذلك ، ان اولاد بوليون وجوته لم يكونوا  
عباقرة مثل والديهما

\*\*\*

فاذا كما نستطيع ان نسيطر على تفاعل هذه العوامل الوراثية في انتظامها ، فسطمها نحن  
كما نفاء ، ولا نترك انتظامها للمصادفة العمياء ، فله الدلائل نل على اننا نستطيع ان نحقق  
الانسان الامثل ، بل نستطيع ان نعين الناحية التي يتفوق فيها هذا الانسان ، ايكون عالماً ،  
ام رياضياً ، ام مهندساً ، ام رجلاً سياسياً ، ام قطباً من اقطاب المال والاعمال  
فا هو احتمال بلوغ الانسان هذا للنسب من السيطرة على عوامل الوراثة ؟ يقول الاستاذ

هلدين (J. B. S. Haldane) لأن أمام علماء الحياة طريقتين يسلكونهما ، لتفسير عامل واحد من عوامل الوراثة ، في أحد الكروموسومات ، من دون أن يؤثر في العوامل الوراثية الأخرى . أما الطريقة الأولى فاستداع أو اكتشاف مادة كيميائية تؤثر في عامل واحد دون العوامل الأخرى . وأما الطريقة الثانية ، فبأساطير صعبة يستطيع بها الباحث أن يوضح الأشعة التي فوق البنفسجية إلى جزء صغير جداً من الكروموسوم من دون أن يثقل الخلية نفسها . ويقول الدكتور ردل : أما لا تعلم الآن كيف يجب أن تنظم عوامل الوراثة العشرية ، حتى يخرج من انتظامها الإنسان الأمثل . ولكن أمامنا طريق علينا أن نسلكه وهو أن ندرس أثر تحويل عناصر البيئة في الكائنات الحية نفسها . ولكي نحدث تغييراً في الكائنات الحية ، يجب أن نحدث تغييراً في أحوال خاصة في مراتب الهواء الأول . فليست الآن ما فعله علماء الحياة في أحداث هذا التغيير في الأحوال الخاصة ، وما أثره في السيطرة على أحرار الكائنات ، وشقها ، وغيرها من وظائف أعصابها .



فقد يتسبب بعض علماء الألائ أن يصعب الصفادح واحتسبها ، إذا عرضت لحرارة أعلى من الحرارة العادية التي تتعرض لها ، تحولت الإناث ذكوراً . واثبت الدكتور كتي بونس استاذة علم الحيوانات التحريفي في جامعة حيف أنها تمكنت من تحويل عدد غير يسير من ذكور الصفادح إلى إناث ، ثم رجعت هذه الإناث بذكور سوقة ، لحملت وولدت والظاهر من محاضرة لها أنها أرائت أولاً الغدة الجنسية من الذكور البالغين فتشع ذلك نحو عضو صغير ماص في الصدر ، ولدى فحصه ، ثبت أنه يحتوي على بيوض حاضرة للتلقح . ولم تفر الذكور من هذه الإناث بل اقتلت عليها . وما يحير العقل أن نسل الإناث المحولة من ذكور ، كان قلته ذكوراً . ثم أن الدكتور ديم Domme الأستاذ بجامعة شيكاغو تمكّن من تحويل بعض ذكور الطيور أنثىاً وبعض الإناث ذكوراً ، فأنه أزال المبيض الأيسر من إناث المصافير وهو المبيض الوحيد فيها ، لأن المبيض الأيمن يصير ويهرل . فلما أزيل المبيض الأيسر اشتدّ المبيض الأيمن ولكنه تحول حصية بدلاً من أن يبقى مبيصاً . أي أن هذا المبيض الذي أصله غدة تناسلية أنثوية ، تحول بعد إزالة المبيض الأيسر إلى غدة حفية ذكورية . وقد افترت هذه العدد لطفاً للتلاقح . ومن الأمور المشهورة أن انقلاب جنس الحيوان لا يلبى فقد غدته بغير الطبيعة من دون وساطة الإنسان . فالحيو أن المعروف بالسمل الذكر إذا حاح بضعة شهر متوالية ، ضمرت غدة الجنسية . فإذا وجد طعاماً بعد ذلك عادت إلى النمو ولكنها تقلب غدة أنثوية . والدياح يقع له ما هو شبيه بذلك إذا أصيب بالتدخين

ومن غرائب ما يذكر في هذا الصدد ان الصفات التناسلية في مناة تموت من صفات ثانوية الى صفات ذكرية على اثر مهور حرجاج جعل مقرولات عددها الصمم أكثر مما هي عادة . وكان الدكتور آبل العلامة الاميري وأحد اساتذة جامعة حوز هبكر بإيطاليا تشهد بأن كل صفة الجسمية الثانوية الجسمية والنفسية كانت صفات ذكور . وقد عادت الى انوثتها على اثر صمية استؤصل فيها الحرجاج ولو نددت الغدد الى حالتها الموروثة



من الحيوانات التي تجرب بها هذه التعارب حيوان السمندل وهو في موطنه الاصلي حيوان مائي يقفص بحياض ويتصف في خلال ادوار حياته جميعها بصفات الحيوانات البحرية ولكفة اذا نقل الى موائل اخرى معينة ، او اذا قصي عليه في دور معين من قوته ان يمشي في الهواء او اذا غدي قطعة من سيج القعدة الدرقية ، تحول الحيوان المائي الى حيوان بري . ثم اذا غدي بقطعة من اللحم الخلفي في القعدة السحامية صحت حشته حتى ليصبح جرمها صعب حرمها الاصلي اذ يقتصر في غذائه على طعامه المألوف . وقد وصل الباحثون الى النتيجة نفسها في الجرذان اذ حقنت بخلاصة القعدة السحامية



ويستطيع الباحث العلمي ان يري محكة ذات عين واحدة مع أنها في الطبيعة ذات عيين بإضافة احد المخدرات او احد املاح المصيريوم الى الماء الذي يقفص فيه يمس السمك بل يستطيع الانسان ان يتدخل في دور معين من ادوار حياة دودة من الديدن وتغيير احوال البيئة بقرّر اي طرف من طرفي الدود يكون رأسها واي طرف يكون ذنبها . ولا تقل عجائبهم في تغيير لوان الحيوانات مما تقدم . فالبحاج الابيض الرنث يحول الى دجاج اسود الرنث



من المتعذر الآن تطبيق هذه الحقائق على النوع الانساني وحسراً فيما يرتبط بالتناسل لان تجربة التعارب التناسلية بالامكان امر تماه قوساً ولكن اذا تقدم البحث في الوسائل الاخرى القائمة على احداث تغيير في الكائن الحي بتغيير احوال بيئته في ادوار معينة من عتو وبعده خاص فيما يتعلق بالقد الصمم فلا يبعد ان يصبح علم الحياة عاملاً من عوامل الطبيعة في انشاء الانسان على أعلى مثال يتصورونه

## الرواحة المنسية

لحسن كامل الصيرفي

في ديمة الفجر أخلال تصبغ ، وفي  
 نجرع الألم الهامي طولة  
 يستقي العذاب ويسقي الناس أكثوسهم  
 مدامع الأبحم الجبرى تشاركة  
 وضلة الليل تستوحى كآتة  
 ومطلع القمر يستوحى امتانة  
 أماتة من طمان القمر صادرة  
 قصيد الجذوع كغشاء وبسرة  
 فيه معاني ابتسام وهي سحرية  
 يعيش في الأرض مأخوذاً بمانو  
 يبدو حلال ظلام الناس مؤثلقاً  
 كواحة الزهرت في القفر تائهة  
 في ديمة الفجر ما رددته امداء  
 طنى عليه ضيبح القوم فانطمست  
 أصدائها رقص من قلب فتار  
 الى تراتيم عفتان والحان  
 صفوا من السور في ظلام أشجان  
 تسئل الدرع في أحقاد حيران  
 تهمس السكون بأفصاح وتبكي  
 مور الملائك في إشراق إنسان  
 وحُرُوحه من شطيا العالم الحاني  
 مواصير من ناي النمر عتار  
 بعالم دأر في صكف شيطان  
 ويهجر الأرض هياناً بأكران  
 مور الثور هذا الكوكب القاني  
 من الحصاد في اكشاف نسيان  
 مصاع لحي سدى في حور مكران  
 أصدائه وفؤادي ملي ألحاني

# فلسفة التحليل النفسي<sup>(١)</sup>

الذفس لنز والتحليل النفسي مفتاحه

اخرج العلامة فرويد نظرية التحليل النفسي Psycho-analysis وطريقة تطبيقها من نحو ثلاثين سنة . واقترح علاجاً نفسياً لطائفة من الامراض العصبية . ولكن هذه النظرية على ما فتحت من ابواب الامل في تمهيد صلل جديدة لكشف حمايا النفس ، حيثت نظر البقاد الذين بحق لهم ان يحكموا في موضوعها ، وهي الدوء معرضة للاهال نهية انها افتراض نظري ليس له أساس علمي سليم يستد ايه . بل يقولون انها تجربة عطرة كل الخطر ، وان الشفاء الذي تم بواسطة التحليل النفسي في الامراض العصبية ، لم يحقق من الوجهة الاحصائية ولا من وجهة الدليل السريري Clinical على انه قد تم حقيقة ولا ما هي نسبة ما تم منه الى ما لم يتم . يضاف الى ذلك ان متعرجي مدرسة فرويد في التحليل النفسي الذين احروا الشهادة التي تخو لهم ممارسة يعورم التعليم الطبي والمرأة ، اهدان بحكاسهم من مهم الاضطرابات العصبية ، دمع منك تشخيصها ومعالجتها . ثم ان السباح رجال لم يتعلموا التعليم الطبي ، في معالجة الادواء الحسدية والعقلية ، عرصة للمساويء والمفاسد والتدجيل ، وهو خطر على الصحة العامة . وكثير من الاطباء الذين منحوا في حسابات التحليل النفسي وامتنعوا عنها يرون ان ما يدعيه رجال هذه المدرسة النفسية ، مغال فيه شديد المغالاة

ان مناع النظرية الفرويدية هو ان الاضطرابات النفسية — من عقلية وعاطفية — والاضطرابات الحسدية كذلك ، تنشأ في كثير الاحوال ، من اسباب نفسية لا من اسباب جدية . فقد كشف فرويد وهو يمشي بحجرب التحارب بالتزويم المغناطيسي في عيادة الدكتور شاركو Charcot بباريس ان المرضى المصابين بالهستيريا ، اذا قاموا بعمل التزويم المغناطيسي ، كشفوا احياناً من تلقاء ذومهم ، عن طسعة لسانهم واساسها . ولما كان فرويد نفسه غير بارع في شؤون التزويم المغناطيسي . شرع يحاول ان يكشف عن طرق ووسائل اخرى ، ليستد بها الى العقل الباطن . وكان يعتقد انه يستطيع ان يشفي مصاباً من هذا القليل بنقل سبب العلة من العقل غير الواعي الى العقل الواعي ، لانه اذا ادرك المصاب طبيعة احاسيه واساسها ، زال اولاً حومة وقلة واضطرابه ، فبرول الرراع بين الذات الواعية ، والذات غير الواعية وتقتصر الاولى على الثانية فتم احساسا نعمة الشفاء . وقد اطلق على مجموعة الاعسار المشتركة التي تسبب الداء او الاضطراب ، علكركب لو العقدة . وهما لفظان فهما معنى من معاني

(١) للدكتور موكسى عى اليفتاك اميركان بعرفم ظيل

اللفظ الاصلي: Complez . وبعد تحت تجريبي في مصايين بالهستيريا، وشديدي توتر الاعصاب، صرح ان المركبات، الباعثة على هذه الامراض العصبية سببها، رغائب حسية غير نامة الصوح، مكونة لا تبدو في مظهرها الطبيعي، وان هذه الرغائب انتملت عن تيار الوعي، ظلمت شخصية او ذاتاً مستقلة عن ذات الانسان العامة، وان هذه الذات المستقلة في حالة ثورة عنيمة عن الذات العادية. وفرويد يعلق شأنًا خطيراً بكافة الرغائب الحسية ويذهب الى ان الرعة الجنسية التي يدعوها «Libido» هي اساس لكل مطامح الانسان ثم هو يدعي ان هذه الحالة - اي حالة الرع بين الذات المستقلة والذات العامة - يمكن ان تفسر، بربط الذات الثائرة بالذات العامة، ثم اكفاء الرغائب غير الواعية، بتحويلها الى ناحية جديدة. ويعرف هذا العمل بالتحويل Transference فاداءت عبثة، تحول دون تحويل الرغائب، الى ناحية جديدة كانت القيمة بمثابة المقاومة في علم الكهرباء، وكان لابد من المثارة والمحاولة والمداورة في محاولة تخطيطها او التغلب عليها

يفتح التحليل طريقين الى درس العقل الباطن او التفسير الواعية، طريق مجموعة الافكار المشتركة اشتراكاً حرًا، وطريق تفسير الاحلام

والتفسير عن الرغائب المكونة بطريقة اشتراك الافكار يعرف باسم «كاثاريس» Catharsis اي التطهير او التنظيف من اللفظ اليوناني كاثاروس اي نظف . والمقصود باشتراك الافكار الحر، ما يأتي . ان تداعي الافكار Association of ideas حمل من أعمال الذاكرة. فانت لا تستطيع ان تذكر شيئاً الا وترتبه بشيء آخر او تقارنه به . ومعرفة كل انسان هي كل الحقائق التي يستطيع ان يذكرها معاً اليها الحقائق التي نسيها لو لا يستطيع ان يتذكرها . فاداء حاول الانسان ان يجعل تداعي افكاره ، شعورياً اي خاصاً لاولدته ، حاول ان يتذكر حقيقة مخزونة في الذاكرة ، يربطها بحقيقة اخرى يسهل تذكرها . وفي هذا اللون من التفكير، يكون توجيه الفكر ، شعورياً ومقصوداً ومسيطرأ عليه

ونحن نعلم ان الافكار والصور النفسية واحلام اليقظة، تقطو احياناً على تيار الوعي او الشعور ، من دون ان يبدل اي جهد خاص في ذلك . فلذا استوقفنا هذه الافكار والصور الشاردة ، لحظة من الزمان ، اكتشفنا ان كل فكر وكل صورة ذهنية، طفت على تيار الوعي من دون قصدٍ ما ، هو في نفسه، او هي في نفسها، ممسكة الى محض من خبايا العقل الباطن، فهي اذاً تلقى ضوءاً كشافاً على النواحي المظلمة من ذهن الانسان ، المستعصية عن الذاكرة ، او المجهولة من الذات الشاعرة. وهذا هو المقصود، في مدرسة فرويد، باشتراك الافكار اشتراكاً حرًا Free association ذلك ان غرضه استكشاف العقل الباطن بواسطة سلسلة حلقاتها الافكار الطافية على تيار الشعور ، ومعرفة سبلها تخفياً العقل الباطن

وتحليل النفس عمل لا يتعلمه الانسان تلقاً ، لانه عمل ذهني طبيعي . فيشرع الانسان في استكشاف نفسه في مراحل سهلة الاحتياز ، فبدون الحقائق المتفرقة التي يكسبها ثم يربط بينها ثم يشهد بها صورة متسجمة الاعزاء ، تبين له نشأة احواله العاطفية وتاريخها . فالافكار الشاردة والصور الخفية الطافية من دون ارادة او قصد على تيار الوعي ، واحلام البقطة ، هي كلها كاحلام النوم ، فيض العقل الباطن الذي يعرف عن رغبة كامنة في الباطن او شعور او اضطراب داخلي . وكل صورة منها ، ككل حرو من الاحلام ، انما هي لفظ من اللغة الرمزية التي يتكلم بها العقل الباطن . وهي تختلف عن لغة العقل الواعي . فالشعور بالبرد ، يوقظ في العقل الواعي انواتاً من الفكر ، تأتلف وهذا الشعور بمثل «وصل السنة» و«الملابس» و«الاماكي الباردة» و«الوسائل اللازمة لاقبال البرد» . اما في الحلم — حلم النوم — فالحلم يحكيه . اولاً ثم يليه الشعور بالبرد . فخذ مثلاً على ذلك ، رجلاً يؤدي الى سريره في غرفة باردة ، ومراش غير دافئ ، فيعلم انه منقطع عن العالم على جبل من جبال الجليد . والشعور بالخطر يوقظ النائم ، فيعلمه شعوره بالبرد ، على البحث عن دثار يندثر به ليدفأ . واكمل انسان لمتة الرمية انماصة به . ولا يتشابه اثنان . فمحاولة تفسير احلام الواحد ومورد الآخر ، عمل لا بد ان يهدي الى الخطأ . من هنا نرى ان محاولة رجل ان يقوم بتحليل نفسي دقيق لرجل آخر ، عمل متعذر . فالحتم في التحليل النفسي يستطيع ان يرشد لافضل . انه لا يستطيع ان يهضم اكل غيره . ولا ان يحلل نفس غيره . وثمة طرائق عديدة لتحليل النفس وكلها تبدأ بترك العقل الباطن فيفيض عما يحتلج فيه من المشاعر والافكار ، ويلي ذلك توجيه محبة الشخص الجنسية الى شخص مميث . وهذه الناحية من التحليل النفسي ، هي الناحية التي يبدد بها رجال الدين وجماعة المدافعين عن آداب النفس ، لان المحللين النفسيين ، يوجهون هذه المحبة في الغالب الى اشخاصهم . والامر الذي لم يفهم بعد على محته ، هو هل يتم الشفاء باستكشاف العقل الباطن ، او باشباع المحبة الجنسية في شخص المحلل النفسي ، او بكليهما ؟

واذن يرى القارئ ان هذه المعاولي ، ليست على جانب من الحق العلمية ، او الاخلاص ، او الادب . اذا كان التحليل النفسي يعني ، فكيف يعني ؟ اننا نعلم ان المواقف للمطرية تحدث اضطراباً وقلقاً في وظائف الجسم والعقل ، وان معظم هذه الاضطرابات ينشأ في العقل غير الواعي . والاعراض فامعة ، معظمها من نوع المضاويف الموهومة ، والبراع الذاتية ، وكنت الشعور . وشدة الاحساس ، والرغبات الدابة ، والحب ، والحمل في العائلات الاجتماعية والمحز عن سبب الفكر وتوجيه الى موضوع واحد

والنصاب يكون في الغالب ، كثير الاضطراب والحلم ، لا يستطيع ان يصعد للصدمات التي تنتهه ولا ان يحتل ما في الحياة من احذر ودر ، ومدى وحرر . فهو كشيء دائماً متجه



الى نفسه ، أقل شيء يثيره ويقلقه . فإذا كانت الحادثة حادة ، أصيب بالارق وصعب الشهية وانخفاض ضغط الدم وحمقان القلب واضطراب الغدد والغشيرية والمخ الجانبي والتوق الى تناول المحدرات وصعب الطلق او اضطرابه وغيرها من الاعراض التي يسفر عنها اضطراب الجهاز العصبي . واسباب هذه الاضطرابات او معنوياتها مكمونة او محسوسة في العقل الباطن ، تنشأ زاعاً او تاحراً بين اجزاء الشخصية الواحدة . اي ان الذات الباطنة تكون في حالة ثورقة متفتكة وحدة الذات العقلية والجسدية ، في آن واحد .

والشعاع من هذه الحالة ، الساعية الى النفس والشعاع ، مشكلة صعبة شديدة التعقيد ويجب الاقبال على حلها في هودة وحذر . والفرض من كل علاج من هذا القبيل ، يجب ان يكون القصبة على التناحر الداخلي ، واطلاق المواظف المحسوسة المكبوتة ، واستنطاق الوسائل لتهدئة الرغبات غير المشبعة او تحويلها او تسكينها . وقد ذكرنا ان « المرح » النفسي هو في العقل الباطن . وإذا يجب ان يمد رواق العقل الواعي الى ما وراء حدوده المادية ، حتى يسم تلك الاحزاء التي كانت مستقلة في العقل الباطن بدمجها في وحدته الشاعرة . وهذه الخطوة هي الاولى نحو العلاج ، ويمكن حلها بواسطة النوم المصاطيسي : واشترائك الافكار بالمعنى المقصود في مدرسة التحليل النفسي ، او حل رموز اللغة التي تتكلم بها النفس غير الواعية في البقطة او في النوم . فإذا اكتشف المصاب الباعث الاساسي في حالته ، وفهم طبيعة الاضطرابات التي أصيب بها ، ووح ذلك عنه ، وحد من الشك الملام للحاوية ، فيعود الى جانب من ايمانه وثقته بنفسه . ويستيقظ الامل في صدره وما يسير مع الامل من حماسة تمكنه من السير نحو الشعاع النام بفصل الاستهواء القذافي . وإذا بشرع المصاب في معالجة نفسه ، يجب ان يشرن على تحليل النفس ، بتدوين المواظف والمخاوف والرغائب والنواهي والكواخ ، وما يحب وما يكره ، التي تطفو على تبار وعيه . ويحصل ان يختار غرفة هادئة حيث لا يقظة مقلقة ، فيدون في ورقة امامه الاعراض والمخاوف والرغبات . فيأخذ مثلاً رعة من الرغبات ، ويرى ما يتصل بها من الصور الذهنية ، المتسلسلة في نفسه تسلسلاً حراً ، فيدون كل حلقة من حلقاتها . وقد يلتقي تتابع هذه الصور احياناً ما يبعثه وما يقطع بلفظة او صورة او فكرة . فليدون ذلك وليصح تحتها خطاً احمر . لان ما يقطع تسلسل الصور الذهنية ، يشير الى المواضع او الكواخ في الحياة العقلية ، اي ما يكرج النفس او يجمعها من الاستسلام الى رغبة من رغباتها . فإذا والى المصاب ذلك ساعة كل يوم مدة ثلاثة اسابيع احتضمت لديه الحقائق الاساسية عن عمق تلك الذات الباطنة والتي بينها وبين الذات العامة راع او تناحر هو منشأ الاضطراب . فإذا اتسعت معرفته تلك الذات الخفية ، عادت الى تقه في نفسه ، الشاعرة عن المعرفة ، والشفقة تحير في أثرها القوية والسيطرة على النفس . وهذه اول مرتبة من مراتب الشعاع



# مصطلحات علم النفس

ومشكلة تعريفها

للدكتور محمد مظهر سعيد

استاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين



- ٢ -

استعرضت في المقال السابق<sup>(١)</sup> بعض نماذج هامة لمصطلحات علم النفس الانكليزية تبين للقارىء باطل وصوح مبلغ ما يجده الاساتذة المصريون من الصعوبة في نقل هذه المصطلحات الى العربية اذا اعتمدوا على الاستعمال العادي وقواميس اللغة وموسوماتها ، وكيف انهُ أصبح يعتمد وضع الفاظ لها تؤدي المعنى العلمي المقصود وتحدده تحديدا لا لبس فيه ولا غموض اذا لم تنتفع المعاني المختلفة التي خلعت على كل مصطلح في مختلف ادواره الفلسفية والسيكولوجية وآراء العلماء الذين وضعوها ان كانت حديثة والمذاهب التي تذهب اليها المدارس السيكولوجية المختلفة في تفسيرها واستعمالها . ولا يستطيع ان يفعل حيرا من ان اذكر ما قاله احد اساتذة علم النفس الاحلاء عد وصفا اول كتاب علمي في هذا اللوصوح « والله وحده يعلم ما كادته من المشاق والاعتاب في تأليف هذا الكتاب ونحصيل معانيه . فانه من اللغة الاجنبية وتارات من الاسفار العربية والنقاط الفاظه كلمة كلمة من كتب شتى . وما بذلته من الجهد في وضع عباراته وسبكها بقدر ما في الامكان على اسط صورة الخ » ( كتاب علم النفس للمرحوم الشيخ محمد شريف سليم سنة ١٩١١ : من مقدمة ) وفي ص ١٠ « هذا وقد اعتبرنا في توصيح معاني هذه الكلمات معانيها العامة الجارية على ألسنة العالم » وتواضع الاستاذان علي الحارم ومصطفى امين فقالا في مقدمة كتابهما ( علم النفس وآثاره في التربية والتعليم ) « وقد حافظنا على ما وصفت رجال العربية قديما من اصطلاحات العلم واوصاعه . اعتزافا بسبقهم وحفا في اتصال عملنا باعمالهم ولكيلا يصبح الغلاف اللغوي شيئا من وقت الباحث لو يكون حفا في اختلاط الامر عليه » . وعلى الرغم من ضيق دائرة علم النفس الذي يدرس في مصر واقتضاره على علم النفس التعليمي لطلة المعلمين والمعلمات وسهولة مصطلحات هذا الفرع وانتشارها فقد شعر الاساتذة الاحلاء المرحوم الشيخ شريف والاستاذ علي الحارم ومصطفى امين وامين مرسي قنديل الذين يرجع اليهم كل الفصل في ادخال علم النفس في مصر ونقله الى العربية وبذل الجهد

لحارة في سبيل كشف مغلقه ونشره بين الناس ومن قفى على أثرهم أمثال الأستاذة حسين عبد الرزاق وحامد عبد القادر وعطية الاراشي وكاتب هذه السطور في مصر وغيرهم في الشام والعراق كل هؤلاء لا نعلمهم الا شعري بشدة حاجة المشتغلين بهذا العمل الى مصطلحات ومصطلحاته وتعميمها قبل ان يترى سيل مروع علم النفس الاخرى عن طريق معهد التربية وكلية الحقوق وتشعب المصطلحات ويتمتع الاتفاق

وسأذكر للقاريء بعض عيادج الترححات العربية لأهم مصطلحات علم النفس التعليمي وأكثرها استعمالاً تخيرتها من الكتب العربية الآتية التي مارالت تستخدم كمرامح وكتب مدرسة في مدارس المعلمين والمعلمات وكليات الازهر ومعهد التربية

- (١) علم النفس للرحوم الشيخ محمد شرف سليم
- (٢) علم النفس وأثره في التربية والتعليم للاستاذين علي الجارم ومصطفى امين
- (٣) اصول علم النفس للاستاد امين مرسي قدسبل — حرران
- (٤) في علم النفس — الجزء الاول — للأستاذة حامد عبد القادر وعطية الاراشي ومظهر سعيد
- (٥) — — — — — الثاني — للاستاذين — — — — —

وسأناول علم النفس موضوعاً موضوعاً متدرجاً من الشعور ومظاهره الى الاحساس والادراك واسواعه فالعمليات العقلية والفرار

#### موضوع الشعور

أول مظهر من مظاهر الحياة العقلية وأقوى دليل على وجودها شعور الكائن بذاته ونفسه وما حوالية من اشياء وما يقوم به من اعمال او على حد قول فلاسفة المسلمين « شعور الانسان بذاته وما يصدر عن هذه القات وما هو خارج عنها » وبساعة اخرى لادراكه لنفسه وما يظهر في دهبه وما يشعر به في داخله وما يحيط به واقعه التي يرمي بها الى غرض خاص وغير ذلك مما يحقق قول الفيلسوف ديكارت المأثور (أنا ادرك او افكر فانا موجود Cogito ergo sum) وقد يتدرج هذا الشعور من مجرد شعور الانسان بشي يؤثر في حالة من حواسه شعوراً خاصاً غير محدود يدرك به ان هناك شيئاً ولكن لا يستطيع ان يميزه ، الى شعور كامل بذلك الشيء وادراك لمكوناته وظروفه وأحواله يصل الى ما يسميه الفيلسوف الالماني ( كانت ) بالمعرفة ، والنقط التي تتضمن كل هذا المعنى هو بالانكليزية *Consciousness* ومثله بالترسية *Conscience* . وقد اتفق المؤلفون على ترجمته بالشعور ولم يشذ عن هذا غير الاستاد الاراشي فقد سماه في بعض الاحوال بالوعي ( ص ٣١ ) والبقطة اي الشعور ) ولكنهم اختلفوا في تعريفهم له فقد مرره المرحوم الشيخ شريف ( ص ٨١ ) تعريف النفس على نفسها وهي متلدة بحال من أحوالها فهو الادراك العام للنفس وهو بذلك اخرج ادراك النفس

لغيرها وما تقوم به من افعال ليست في ذاتها حالات النفس وقال الاستاذ الجارم (ص ٤١) معرفة الانسان ما يجري في نفسه من الوجدان والفكر والارادة

واتفقوا كذلك على ترجمة Focus ( النقطة التي يتجمع او يتركز فيها الشعور ) بالنقطة و Margin ( ما يخرج عن المركز ولكنه في مجال الشعور على كل حال ) بالهامش معاً عن علم الصوء والشعور الناقص او الهامش Subconsciousness يشبه الشعور ما عدا الاستاذ عبد الرزاق ( ص ٢ ) فقد سماه الشعور الضعيف وهذه الترجمة في الواقع لا غبار عليها لولا انها تختلط عموماً Anostic consciousness وهي كلمة جديدة لم ترد بعد في الكتب العربية وصعبها العلامة الاسكيري ستاوت للدلالة على الشعور الناقص الضعيف غير المحدود

وترجموا الشعور الباطن ( Unconsciousness ) الذي هو مظهر الحياة العقلية للباطن في النوم والسكران باللاشعور وكما ترجموا ان لا تترجم هذه الكلمة حرفياً حتى نصلح عيب الكلمة الاوروبية التي يفهم منها الطلاب والمستحدثون حالة عدم الشعور او فقدانه ( non-consciousness ) في حالة الموت والتخدير والامحاء اما الاراشي فقد ترجمها باللاوعي قياساً على ترجمته الشعور بالوعي

والشعور مظاهر سماها الاقدمون cognition, affection, knowing او Wil فترجمها من نقل منهم بالمعرفة او الفكر والوجدان والارادة ( الجارم ٤١ )

ورأى المحدثون ما في التسمية من خطأ فطرحوا ليس كل ادراك معرفة او فكر وليس كل عمل يقوم به الانسان بأرادة سموها cognition و affection و emotion فترجمها من نقل عنهم الادراك والوجدان والذوق ( ما عدا عبد الرزاق فقد احتفظ للادراك بلفظه القديم وهو المعرفة وذكره كذلك هكذا ص ٢٨ - مظهر المعرفة Cognition ) وترجمها الشيخ شريف قارة معرفة وادراكاً وثلاثة علماء ففي ص ٤٢ مثلاً يقول ( المرار يمدح بها الطفل بطبيعته من غير علم ولا شعور فهي غير مشعور بها ) والعلم فوق الادراك والمعرفة غير اهل

وفي حين ان بعضهم احدث باللفظة الحديثة Affection الا لهم ادخلوا تحت مظهر الوجدان ما لم يقل به المحدثون فادخل الجارم ( ص ٤٧ ) الجوع والعطش وما أقران عصويان فيولوجيان وعرف الاستاذ فنديل بالوجدان ( ص ٥٠ ) بما تجده في نفسك من لذة وألم من غير ان يفرق بين اللذة والألم الممنونين وما آخر مراتب الارتياح وعدم الارتياح والهناء والألم الماديين وما عضويان

### موضوع الاحساس

كلمة Sensation الانكليزية والفرنسية بلعلمي السيكلولوجي المحدود ومشتقاتها يقصد بها العملية الفيزيائية الفسيولوجية التي تستقبل بها الحواس آثار المؤثرات الخارجية كما هي وترسلها

عن طريق الاعصاب المرسلة او المصدرة الى المناطق الخاصة بالتصرف فيها في مراكز الحواس العصبية. ولا شيء غير هذا المعنى مطلقاً وقد اهتموا على ترجيحها بالاحساس ولكنهم عند تفسير معناها ادخلوا تحتها عمليات عقلية ومظاهر شعورية ليست من الاحساس في شيء حتى انه ليصعب على الطالب والقارئ ان يفهم المعنى المحدود والنفرد بين الاحساس وبين العمليات العقلية والحالات النفسية الاخرى . فالشيخ شريف يقول ( ص ٤٦ ) الاحساس قوة طبيعية اودعها الله في العنصر نعمة هائلة وآلاء في اشياء ( وهذا هو الوجدان ) وفي ( ص ٤٩ ) الاحساسات اُتربة تظهر آثارها على وجه الانسان ( وهذه ايضاً وجدانات ) وفي ( ص ٥٠ ) القوة الحسية هي الاحساس الذي تسبب من حصول ظاهرة من ظواهر القوة الطبيعية كالم الحورج - وفي ( ص ٣٣ ) الظواهر الاتعمالية تدخل تحت القوة الاحساسية. والسرور والخوف المعنويان القوة الوجدانية وهي لرقى قوى الاحساس . فكانه مرّيق بين الاحساس والوجدان ولكن اعتبرها مراتب للاحساس . وسبب هذا الخلط ما وقع فيه علماء الغرب انفسهم في القرن الماضي من الخلط في الخلط بين كلمتي Sensation و Feeling . لما الاستاذ قد بديل فقد ادخل في الاحساس عناصر الادراك الحسي ووصفه كلمة الحس ( ولا يعرف لها مقابلاً في الارمنية قدلالة على كتلة مدركاتنا الحسية وحرارتنا الساقية ( Apperceiving mass ) فيقول فيه ( ص ٧ الجزء الثاني ) الاحساس والادراك الحسي بكونهما معاً كل حرارتنا الحسية او الحس

ونظرة واحدة الى تقسيم الاستاذ Watt لمظاهر الشعور في كتابه<sup>(١)</sup> وهو حجة في موضوع الاحساس تبين لنا وجوب فصل الاحساس والمظاهر الادراكية الحسية عن المظاهر الوجدانية

I Sensory-Cognitive System includes all Sensations

II Emotive System includes all non sensory feelings, pleasure, displeasure & all emotions.

اما في تقسيم الحواس والاحساسات وترجيحها فقد اتموا اساساً لا يتفق الى حد ما مع الاحساس المعمول به الآن في علم النفس الحديث والذي يجب ان يكون في ذاته دليلاً لترجمة الاحساسات تنقسم الى اربعة اقسام رئيسية هي

I Exteroceptive (outer)

وتشمل الالم العصوي والحرارة كنوتر خارجي

II Preperceptive (inner)

كالطوق والاحساس العملي

III Interoceptive (inner)

كالاحاس الحورج والعطش

IV Exteroceptive complex

كالسمع والبصر

(1) H. J. Watt "The Sensory Basis or Structure of Knowledge"

(2) Sir Percival "The Psychology of Perception"

(3) Haliburton "A Handbook of Phynology"

المراجع

وقد اقتصر معظم المؤلفين على ذكر الحواس الخمس الرئيسية السمع والبصر الخ واصاف الاستاذ حامد عبد القادر (ص ٤٩ الجزء الثاني) المعلقة فقال (عدد الحواس عند القدماء خمسة ... واصاف المحدثون المدة) وذكر (ص ٤٨) الحس الخارجي (للاحساسات الجلدية) والباطني (للام والسرور) والموسمي والحركي وذكرها الاستاذ قنديل (ص ١٢ الجزء الثاني) كما يأتي

احساسات عضوية كالشمس والهبوة الدموية (ومنها الحسوية كالقلب والرئتين) ثم الحركية الجلدية فالتشمية والسمعية الخ

اما الاشياء المحسوسة داتها فقد سميت تارة بالمحسوسات (شريف ص ٢٧) وتارة بالمحسوسات (شريف ص ٥٥) وهذه على كل حال ليس لها مقابل بالانكليزية بكل مجموعة Percept (للدرك الحسي) و Concept (للدرك العقلي) ولذلك اذرحا ان تضاف كلمة Senept (للمحسوس) اما كلمة Stout الجديدة Senseum التي تدل على أربع الآتات الحسية التي تحمل في العقل محل المأثر الاصلي فيدركه العقل على مقتضاه، فلم ترد بعد في المؤلفات العربية

### موضوع الادراك الحسي

ذكرنا ان العقل في مرتبة الاحساس يستقبل الآثار الصادرة عن المؤثرات الخارجية ولكن لا يكون لهذه الآثار قيمة عقلية او شأن في الحياة العقلية الا اذا اعطاه العقل معنى محدوداً يرتبط هذا الموقف الحاضر بمراتب سابقة عن طريق التداعي والتذكر والاسترجاع والتعرف وغير ذلك من العمليات التي تساعد على ادراك المواقف الخارجية اي انه (كما يقول سانديفورد) يقوم بعملية التعبير عن الاحساسات وزجها بطريقة نشرةنا بوجود المحسوسات التي هي مصدر هذه الاحساسات (راجع كتاب علم النفس - النظري والتشبيهي لكتاب هذه السطور) وهذه العملية تعرف في الامريجية بكلمة Perception وجمهرة الاساندة تميل الى ترجمة هذا المصطلح بـ «الادراك الحسي» ولكنهم في مواطن كثيرة استعملوا له مرادفات تحمل المعنى فامعاً بعض النصوص . فالشيخ شرف سماه الادراك الذهني (ص ٣) والحسي (ص ٢٥) والاساني (ص ٦٩) وكذلك ذكر له مراتب لا يجد لها مثيلاً في الامريجية الحديثة الى ادراك اولي (ص ٧٥) وهو ادراك الموجودات الخارجية والتميز بينها وهذا بدوره ينقسم الى ادراك اولي حسي (ص ٩٣) وهو معرفة الاشياء بمجرد الحس بها وادراك اولي وحداني (ص ٩٣) وهو معرفة الاشياء بمجرد وحدانيها (كذا) ثم ادراك اولي عقلي (ص ١١١) وهو معرفة المعاني العامة الصروديه البالغة الغاية في الوضوح ومن ناحية اخرى فسحه (ص ٩٨) الى ادراك طبيعي من طبيعة الحواس نفسها وكسي بعد تخمين الحواس واشراك بعضها مع بعض وفي بعض المواضع اعتبر الادراك من عمل الحواس

فقال (ص ٢٥) قلنظر ان يدرك كنه الاشياء . واشياء يستحيل ادراكها بالحس . والحارم (ص ٢٩) ذكر ولوع الطفل بحساس الشيء ( اي ادراكه ادراكاً حسيّاً )

ولا ينبغي في الادراك الحسي ان يعرف الانسان حقيقة ما يحس به ولو أنه يدركه ومن باب اولي لا يعلم به حلاً تاماً فكثيراً ما يخطئ الادراك ونجدد الحواس ومع هذا يقول الاستاذ حامد ( ص ٧٠ ح ٢ ) الادراك الحسي يتضمن العلم بوجود شيء وفي ( ص ٧٩ ) وسبعة الادراك الحسي هي ان تكون على علم تام بما هو واقع فهو العلم بالواقع وفي موضع آخر يشير الى بعض الادراكات الحسية ( ص ١٣٦ ح ٢ ) بأنها لا يشعر بهذه الاحساسات شعوراً محدوداً وانما وفي ( ص ١٣٧ ) ومنها يمكن من أمر هذه الاحساسات بأنها ظاهرة يشعر بها عنصر واحد في يتجس على العنصر الادراكي وهذا ماقص لتعريف الذي يحس على تمام العلم بالواقع عند الادراك الحسي . وأما أرى ان ترجمة Perception بالادراك الحسي يحس الحس صفة للادراك في حين ان التصور هو ادراك العقل لما يحس به فالحس صفة للمدركات وليس للادراك ولذلك ارتفع الى ترجمتها «مدركات المحسوسات» . أما المدركات ذاتها Percepts فأفصل ترجمة لها المدركات الحسية تعبراً لها عن المحسوسات التي لم تدرك بعد . ومنها حامد ( ص ١٣٦ - ٢ ) بالادراكات الحسية ولعل يقصد انواع الادراك من حيث تعدد المدركات ( ص ١٠٠ - ٢ ) يقول تقسم الادراكات الى عليا ودنيا . فالعليا هي الابصار والسمع واللمح والمعنى فأمس على كل حال لان السمع والابصار ليس ادراكات ولا مدركات وانما هما احساس وبعد ادراك المحسوسات ترتبط هذه المعلومات الجديدة بما يماثلها في كتلة معلوماتنا القديمة حتى تعبر عنها وتسمى هذه العملية Apperception ولم يشر اليها واحد من المؤلفين إلا الاستاذ حامد ( ص ١٩٨ - ٢ ) فقد ترجمها الترابط وترجم Corrulation وهي عملية ادراك العلاقات بين المواقف ( على حد رأي العلامة الامكازي Spearman ) بالرابط وهما عمليتان مختلفتان ولكنه حاد مترجم Apperceiving mass بالكتل الربطية ( يقصد الترابطية ) وأنا أميل الى ترجمة عملية Apperception بتثبيت المدركات الحسية للاسباب التي ذكرتها في المقال السابق فاذا اردادت للمدركات الحسية المتشابهة في الفهم عند العقل الى الاقتصاد في عمليات الادراكية فيجهد هذه المدركات من صلتها العنصرية ويميزها الحسية وينزع الصفات الجوهرية ويصبح منها معنى كلياً يسمى على كل انواع هذه للمدركات المتشابهة او الترابطية وتعرف هذه العملية في علم النفس والمطلق بكلمة Conception والمدرك الكلي Concept وقد ترجموها بادرار الكليات وتارة المعقولات والمفاهيم واصاف حامد ( ص ٢٥ - ٢ ) ادراك الكلي المعنوي وكذلك اصاف الى عمليات الادراك الثلاث السابقة او مستويات الادراك ما سماه ( ص ٢٥ - ٢ ) المستوى التلغني

## الكتب والكتاب والقراء

## في جمهوريات روسيا

ما تفسره المصطلح وما يطالع القرء.

هل تصف لنا القارئ الكريم اد منه في روسيا في سنة ١٩٤١ وج  
كل مؤلف سلامة دارون فيه ما في خلال سنة واحدة والى مجده  
وس سنة آلاف نسخة من مطبوعتين حدث في سنة ١٩٤١ وان مجرى  
الشيخ التي تمت في سنة ١٩٤٢ في جمهورية روسيا وحدها من الكتب  
والتي احدثت مع هذه الدول سنة ١٩٤٢ في ما قوله للورد  
سنة (سنة ١٩٤٢) وهو من احدى الكتب على نوحى احفظه وايداه

كان لين يرى ان الكتب والرسائل والمجلات ، ناجية حظيرة الثأن ، من بيثة الانسان  
الاجتماعية . فبحسب ان لا تترك للصدفة تصريف فيها ، ولا لشركات المتهولين يستغلونها  
انائدتهم الخاصة ، ويصلون بما يشرونه من المؤلفات اذهان الشعوب السوفيتية . لذلك حمل  
الحكومة السوفيتية المشرفة العليا على كل ما يطبع وينشر في روسيا من الكتب والرسائل وحمل دور  
النشر ملكاً للامة كغيرها من المرافق العامة ، يصاب ما تنحيه من الربح في نحرها الى ريع الدولة  
وقد حطت الحكومة في هذه الناحية خطوات الجارية ، في خلال ١٣ سنة من يوم  
انشئت دار النشر الخاصة بالدولة في موسكو (أوتوب والاوحيص Ogiz) سنة ١٩١٩ الى آخر  
السنة الماضية . ففي سنة ١٩١٤ كان مجموع النسخ التي تناع في روسيا من الكتب والرسائل  
الجديدة لا يزيد على ١٣٠ مليون نسخة . وظل التقدم بطيئاً خلال السنوات العشر الاولى  
بعد الانقلاب (١٩١٧ - ١٩٢٨) ولكنه زاد ريادة كبيرة جداً في خلال السنوات الاربع  
الاحيرة ففي سنة ١٩٣٢ بيع من هذه النسخ ثلاثة اضعاف ما بيع سنة ١٩٢٨ ويقدر ما يقتظر  
بيعه هذه السنة ثمانية اضعاف ما بيع سنة ١٩٢٨ وقد ذكر الهورد باسميل في مقالة له في مجلة  
الناريج الجاري (مارس ١٩٣٣ ص ٧٩٧) ان دور النشر والنشر في جمهورية روسيا (دون غيرها من  
الجمهوريات السوفيتية كاذقربا ، التي يتألف منها اتحاد الجمهوريات السوفيتية) احرحت وامت في  
سنة ١٩٣٢ أكثر من ٦٠٠ مليون نسخة من الكتب والرسائل الجديدة البالغ عددها نحو  
٤٠ ألفاً وان متوسط عدد الملائم (المزمنة ١٦ صفحة) في كل نسخة منها بلغ خمس ملازم



أي أن مجموع الصفحات التي اشتملت عليها الكتب والرسائل الجديدة بلغ ٤٨٠٠٠٠٠٠٠٠ صفحة . وأن مجموع الكتب والرسائل الجديدة التي اشترت في اتحاد الجمهوريات السوفيتية بلغ ٥٠ ألفاً وعُقد ما سبغ منها من النسخ ٩٠ مليون . يضاف إلى ذلك أن في هذا الاتحاد نحو ستة آلاف جريدة ومجلة ومجموع النسخ التي تُوزع منها ( يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً ) أربعين مليون نسخة . حركة النشر في اتحاد الجمهوريات السوفيتية تزداد بحسب تقدير الموردين باستمرار ما يقابلها في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا والمسا معاً

والحكومة الروسية تحمي من عملها هذا ربحاً حريزاً فقد بلغ دخل دار النشر في موسكو ( أوجيس ) سنة ١٩٣٢ أكثر من ٢٥٠ مليون روبل ( ٢٥ مليون جنيه ذهب ) ولكن هذا المبلغ يشمل ما سبغ في فروع الدار من ورق وادوات الكتابة ومطبوعات الدور الأخرى كذلك . وأما من ما يبيع من مطبوعات الدار نفسها فهو نصف ذلك . وبلغ الربح الصافي الذي جنته الحكومة الروسية من هذه الدار في السنة الماضية نحو ثلاثة ملايين جنيه

على أن سعة انتشار الكتب ، ووفرة ربح الحكومة ، لا يهتماننا في هذا المقام ، بقدر ما نهتمنا معرفة الموضوعات التي تعالجها هذه الكتب ، وكيف يعامل كتابها بموسائل طبعها ونشرها ومرافقتها فإذا صرفنا النظر عن الصحف الدورية ، وجدنا أن الكتب والرسائل التي تخرجها مطابع السوفيت تفاجئ من كراس صمير ، لا يريد على أربع صفحات ، ويحتوي على حطة للرقيق ستالين ( يطبع من كراس كد إعادة نحو مليوني نسخة ) إلى ترجمة كاملة لكل مؤلفات دارون التي طبعتم ونشرت سنة ١٩٣١ في ثمانية مجلدات . وقد طبع منها ١٠ آلاف نسخة كاملة فزادت كلها قبل مايو سنة ١٩٣٢ . ثم أعيد طبعها في عشرة مجلدات وعشرة آلاف نسخة ولا يعد أن تعد قرماً . ولا ديب في أن الجانب الأكبر من المطبوعات الجديدة مؤلف من رسائل مضرة . ليس هذا . بل خاص . ولكلك نجد كذلك مجلدات ضخمة مطبوعة على ورق من أحود أصناف الورق تحتوي على صور ملونة لأشهر الأتار المتعلقة في دور السوفيت القمية ، بل أن كثيراً من المطبوعات في المقام الأول من ناحية للفن والمناجمة . والكتب تطبع في نحو خمسين لغة مختلفة من اللغات المستعملة في طول الاتحاد الروسي وعرضه من الهند إلى شواطئ المحيط المتجمد الشمالي إلى مصيق بيرنج الفاصل بين آسيا وأميركا الشمالية

ونجد إلى حسب مؤلفات الكتاب الروسيين والأوكرانيين ، مؤلفات الألمان والإنجليز والفرنسيين والإيطاليين والأسبان والسويديين والنشكيين ، ومؤلفات الأجانب في الغالب علمية أو صناعية . ولا تخلو من روايات وشعر وتاريخ . أما المطبوعات الموسيقية فكثيرة جداً ولا تقتصر على مؤلفات أمة دون أخرى

وليس بالأمر اليسير معرفة مقام المؤلفات الأدبية معرفة مضبوطة ولكنها إذا قيست بغير

المطبوعات لا تقل نسبتها الآن عنها في أيام الحكومات القيصريّة فهي غاية اصعاف ما كانت عليه قبل الثورة . متعدي في قائمة المطبوعات الأدبية آثار الروائيين الروس القدماء والمحدثين على السواء محاذية لآثار الروائيين الإنكليز والأميركيين والألمان والفرنسيين وقد رجت كلها وطبع منها الوفيل عشرات الآلاف من النسخ . وقد أعلن عن إحراج جميع مؤلفات فلوير وبلاك الفرنسيين في سنة ١٩٣٣ فليس من الصواب أن يقال إن الأدب الروسي أو الأدب المطبوع في روسيا كله أدب دعاية للنظام السوفيتي

ولعل الأمر الذي يدهش في آثار عدد النسخ التي طبع من كل كتاب فيستدعي نظره أولاً عدد الرسائل الصغيرة التي يطبع منها عشرات الآلاف فيحسب أن الرقم ٦٠٠ ألف نسخة — وهو عدد النسخ التي يبعث من الكتب والرسائل الجديدة من دار موسكوف — رقم مضلل لأن معظم ما يباع اعما هو هذه الرسائل القصيرة . ولكن إذا حسبنا أن عدد النسخ التي يبعث ٦٠٠ مليون نسخة فيها نحو ٣٠٠٠ مليون مزمعة — وأن الرسائل الصغيرة تتراوح بين نصف مزمعة أو ربع مزمعة ومزمتين — ادركنا أن لا بد أن يكون بين هذه الكتب مجلدات ضخمة . والواقع أن مؤلفات ملوكس وحوته ودلرون ولين ، طبع وتشر في مجموعات كل مجموعة منها تختلف من غاية مجلدات أو عشرة إلى عشرين مجلداً . ومتوسط الطبعة الأولى من كل المطبوعات الجديدة في سنة ١٩٢٩ سواء أكانت كتباً أو رسائل أو مجموعات كتب ، كان ١٠٧٠٠ نسخة فيبلغ سنة ١٩٣١ خمسة وعشرين ألف نسخة . فادافرقاً بين مؤلفات العامة — كالرسائل والأحرار وكتب الأطفال — ومؤلفات الخاصة ، وجدنا أن متوسط الطبعة الأولى من الطائفة الأولى كانت ١٦٥٠٠ نسخة سنة ١٩٢٩ فبلغت ٥٤٠٠٠ نسخة سنة ١٩٣١ أما مؤلفات الخاصة فكان متوسط طبعها الأولى سنة ١٩٢٩ نحو ٤٠٠٠ نسخة فبلغت ١١٦٠٠ نسخة سنة ١٩٣١ وأما كتب الأطفال فليس من النادر أن تكون الطبعة الأولى ٢٠٠ ألف نسخة

وكل كتاب ، كتبه ملوكس أو لين ، قديماً كان أو جديداً ، مطبوعاً من قبل أو مخطوئاً يطبع منه ١٠٠ ألف نسخة في البدء . وقد بهم علماء الاقتصاد في مصر ، بل في دول الغرب ، أن يعلموا أن كتباً في الاقتصاد لعالم اقتصادي روسي غير مشهور في أوروبا وأميركا ، طبع منه في سنة ١٩٣٢ مائة ألف نسخة وأن رسالة علمية عريضة أحرحت في طبعة من خمسة آلاف نسخة ، وأن العالم يفتخرف لما أخرج كتابه الجديد في « الأعمال المكية الموهوبة » طبع منه في دار موسكوف عشرين ألف نسخة وحمل منه نحو ٧٠ ألفاً فقدت الطبعة كلها في الحال

بل هناك ما هو أغرب من ذلك وأبعث على الدهشة . ففي سنة ١٩٣٢ أخرج أول جزء من دائرة معارف الفيلسوف هيجل ، وهو كتاب عريض في المصطن وكان المطبوع منه ٥٠٠٠ نسخة فنقدت في خلال خمسة أيام ، وطبع منه ثمانية عشرة آلاف نسخة فنقدت في شهر فطبع

سنة ثالثة ١٥ ألف نسخة وبعد ثلاثة اشهر من صدورهما جاءت الاسماء بأد الطلب عسيما ما يرال متوالياً . والراجح انها تنفذ قبل نهاية السنة

والظاهر مما تقدم ان ما يطبع من هذه الكتب على كثرتة لا يكفي لسد الطلب فلما قبل لدار «الاوحيث» في ذلك قال مديرها انه لا يستطيع الحصول على المقدار الكافي من الورق مع ان المصانع الروسية تخرج مقادير كبيرة منه . فصار طلب الى النسخة التي تدير مشروع السنوات الخمس ان يزيد مقدار الورق الممنوع قالت انها لا تستطيع الا ان تزيد عدد العمال في مصانع الورق لانها تحتاج اليهم في الأعمال الأخرى التي لا بد من انتاجها للتصدير تسديداً للخص وردات لا ندعة روسيا منها

اما توزيع هذا العدد الكبير من الكتب والرسائل فقد اصبح عملاً دقيقاً واسع النطاق ودار النشر في موسكو التي تخرج نحو ثلاثة ارباع الكتب التي تنشر وناع في جمهورية روسيا لها الآن نحو سبعة آلاف فرع في طول البلاد وعرضا ، يديرها رجال وساء يتناولون مرتباً معيناً مع مبلغ اضافي يختلف باختلاف المكتبات التي يسعونها من الكتب . وتكاد الدار لا تنشر اي اعلان من كتبها مكتوبة بالاربعينات التي تنشرها للمصحف . ولكنها تنشر قوائم تحتوي على عناوين المطبوعات وتضميلات من حجمها ونوعها وترسلها الى المكتبات والادوية في موسكو وحوارها . ثم ان كتاب « تحارة الكتب السوفيتية » وهو عبارة عن كاتالوج وسائل للمطبوعات الجديدة يصدر مرة كل ١٥ يوماً ويطبع منه نحو ١٥ ألف نسخة ترسل الى الذين تعرف بهم رغبتهم في شراء الكتب . وهذا هو النظام الذي تجري عليه دور النشر في الجمهوريات السوفيتية الأخرى . وما يبحث على الدفعة مرة نقاد الكتب الغالية والمؤيدة من دور اعلان عنها وتعليق ذلك اقبال الجامعات المنظمة على شرائها . كالمكتبات والمعاهد العلمية والادوية والنفقات . فكل من هذه المنشآت تحلك مجموعة من الكتب ولا تغفل إضافة مؤلفات جديدة . ولا يبرر يصير ذكر مقتنياته في اساميه التي توزعها دار النشر حتى تهال الطلبات عليه من هذه الجامعات المنظمة . وهذا يعمل لك سرعة نقاد مجموعات الكتب المؤيدة او الغالية ، كمجموعة مؤلفات دارون . او مجموعة مؤلفات بلزاك . ويشكو الاساتذة في جامعة كيف انهم اذا تأخروا اليماً في طلب كتاب جديد ، في موضوعهم الخاص ، تندر عليهم اقتناؤه . يضاف الى ذلك نحو ١٠ آلاف استاذ ومحاضر في الجامعات والمعاهد التعليم العالي ، ونحو ٥٠٠ ألف من المدرسين وملايين من الطلاب ، كلهم عطاش ظمأ للعلم . ومن وراء هؤلاء الصناع والعمال والفلاحون المنظمون في دروس ليلية يطلون على الكتب الجديدة التي تصلهم اقبال الظهور على عذب الماء والاقتصاد في توزيع الكتب يفسر لك كثرة الطلب عليها ورحم نعمها . يضاف الى ذلك

اتجار الرغبة في المطالعة في نفوس الروسين. فللجانب الأكبر من خمسين أو ستين مليوناً من السكان، ليس تباين اعمارهم من ١٠ سنوات الى خمسين سنة قد احسوا الحاجة برغبة شديدة في المطالعة ولست نجد في التاريخ ما هو شبيه بذلك

وقد بهم اشتغليين بصناعة القلم، ان يعملوا ان صناعة المؤلف في روسيا، هي احدى الاعمال من الناحية المالية. ويقال ان مؤلفاً في روسيا يجني من مؤلفاته نحو سبعة آلاف حبة كل سنة. والمالب ان يتعاقد للمؤلف مع دار النشر على مبلغ معين يدفع لقاء طبع عدد معين من النسخ من كتابه. ويعبر هذا المبلغ بالاتفاق مع المؤلف بعد النظر في مقامه وشهرته، ومقدار العمل الذي اقتضاه تأليف الكتاب، وعدد النسخ التي يتفق على طبعها منه. فاذا ريدت النسخ المطبوعة من العدد المقرر في العقد، او اذا ارادت دار النشر ارجاع طبعة جديدة منه، زيدت المكافأة التي يالها المؤلف. فاذا اقتضت الطبعة الجديدة جاساً كبيراً من التمديل والتفيع، عومل المؤلف كأنه يقدم كتاباً جديداً لطبع. واقل ما يدفع للمؤلف، على ما قيل لورد باسفيلد ٣٠ حبة للمزعة الواحدة من رواية او كتاب مدرسي ابتدائي، وسبعة حبات الى عشرة حبات من كل مزعة من كتاب اجسي زجة ونصيحاً وثلاثين حبة الى ٤٠ حبة من كل مزعة من كتاب علمي

اما مؤلفو الروايات الخيالية فدخلهم اكر من دخل المؤلفين لانهم يتقاضون لصيهم من دار النشر ومن السراح التي تفل فيها رواياتهم

تقدم الكتب الجديدة على اختلاف موضوعاتها الى دور النشر قبل نصحها ويهمل البعض الآخر، فاذا قل احدها دعي المؤلف الى التعاقد مع الدار. وقالاً ما تختار الدار بعض الكتاب المهورلين، فتشجعهم على العمل وتعهدهم في وضع كتب معينة، وتدفع لهم مقدماً ٢٥ في المائة من الاتمام، وعند تقديم الكتاب يدفع للمؤلف ٤٠ في المائة من المبلغ المتفق عليه انما يشترط عليه ان يصحح الكتاب وينقحه في حلال الطبع وعند نشره يدفع له الباقي والمطبوعات كلها حاصصة لرقابة الحكومة. فلجنة المرافعة في موسكو (جلانتي) لها

ممثل في دار من دور النشر، هو في الغالب مدير الدار. وعليه ان يمنع طبع اي كتاب او رسالة قبل ان تال القور بموافقة لجنة المرافعة فاذا سألت عن الكتب التي يحظرها لجنة المرافعة قبل تلك الكتب الفاسدة، والتي تحتوي على فحش في الالباس، او تدعو الى اضطهاد الاقليات الشعبية والدينية، او ما تشتمه راحة المقاومة لنظام الموقيت. فاذا رفض طبع الكتاب مرة كان ذلك في الغالب قاصياً عليه، ولكن قد يستطيع المؤلف ان يسترعي العناية له لاعادة النظر فيه بواسطة نقاشه او بطلب يقدم الى ولاء الامر ولا يندر ان تستمر اعادة النظر من اقرار الكتاب وطبعه



## تخطيط القسطنطين<sup>(١)</sup>

بزوغ نجم الممارة الإسلامية بمصر



كان عمرو بن العاص إدارياً حازماً ومياسياً عنكاً قد برز ما كان قائداً حربيّاً . وكانت له بمصر صلة تجارية مكنته من درس أحوالها درساً سياسياً وحربيّاً واقتصادياً قبل قدومه إليها بحيشة لغزوها وانزاعها من أيدي « الأبريق أو البيزنطيين » الذين يقال لهم « الرومان » خطأً هذا ولا يعرف بالتعقيب ابن باحث الأمير عمرو بن العاص أمير المؤمنين « الفاروق » في أمر إعداد حملة على مصر بل ولا تاريخ هذه المفاوضة . غير أن الظنون أن هذه المباحثة حدثت في فترة حصار « قيسارية » حيث كان الأمير عمرو مشتركاً في هذا الحصار بينما كان أمير المؤمنين « الفاروق » مقبياً في معسكره بالقرب من دمشق وكبهما كانت الحال فقد اسعرت للمفاوضة بينهما من الاتفاق مبدئياً على فتح مصر بعد ما بسط ذلك الأمير الداهية لسيده أسباب الحاجة إلى هذا الفتح وضرورة الاستيلاء على مصر أعلاء لشوكة الإسلام ونشراً لرايته

وفد كان من أكبر الأسباب التي حلت عمرو على الأسراع في العمل والرحف على مصر أن « ارطابيون » حاكم اورشليم الأرميني الذي ترك بيت المقدس قبل أن يصبق المسلمون الحصار عليه هرب إلى مصر فأخذ يلم شعث حبشها ويظمه حتى يستطيع النشأت في وجه الجيش العربي أن حدثته نفسه بالرحف على مصر



سار عمرو على رأس جيش مكون من ٤٠٠٠ جندي حتى بلغ رفح ومجبلته المعروفة بطاول رسول أمير المؤمنين حتى بلغ العريش واحتاز حدود مصر إلى أن بلغ « الفرما » ومنها سار إلى القنطرة وواصل السير حتى بلغ الصالحية فلبس فاحتلها

شخص عمرو ببصره فلاحته ( هليوبوليس ) أو ( عين شمس ) بمد مسيرة يوم كامل وسط المارادع والحقول لكنه كان يرنو إلى نقطة أخرى على البيل هي قرية ( أم دين ) التي كانت شمالي مدينة مابون حاسمة مصر في ذلك العهد والتي يكاد يكون موضعها اليوم على التقريب بمسوراً بين شارع كلوت بك شرقاً وحيوياً وبين شارع قنطرة الدكة غرباً وشارع أولاد عسان

(١) من محاضرة القاها الأستاذ محمود أحمد مديرتهم الآثار العربية بوزارة الأوقاف في نادي رابطة الأدب الجديد بمصر

ومبار باشا شمالاً. فقد كانت (ام دين) مملكة نهرية هاماً وموقعاً حربيّاً حصيناً وحط دفاع قوي عن ذلك الحصن المنيح المروى بحصن (طريانوس) والذي نسميه اليوم (قصر الصنع) القائمة فوقه الآن (الكيسة المعلقة) القبية عن الذكر

لذلك كان لا بدّ لجيش العربي لكي يستولي على عاصمة مصر حينذاك وعلى حصنها - من الاستيلاء أولاً على (ام دين) وكان لا بدّ للاروام لكي يحافظوا على العاصمة وحصنها من الاحتفاظ بام دين وعدم تمكين العرب من الاستيلاء عليها. فدافعوا عنها دفاعاً شديداً اوقف حيش عمرو عن التقدم نحو بابلون فترة غير قصيرة. وحمل مصر المركة معلقاً في ميران القدر لا يعلم اي الفريقين يكون النصر في جابه يدلّ على ذلك قول المقرري\* -

ان القتال اشتدّ عند ام دين حتى تأخر النصر وقول الي الحاسن حي وطيس الحرب الى درجة جعلت معرفة اي الفريقين ينتصر مفكوكاً فيها

واخيراً وبمخدة حربية قامت بها القيادة العربية بعد ما وصلتها امداد كافية تحت قيادة الامير الزبير بن العوام ثم بمهل (ثيودور) قائد لجيش الرومي بمخدة عمرو الحربية، انهزم الروم هزيمة تهاوت الى كلّة حيث ابد حيشهم عن نكرة ابيه الا ٣٠٠ جندي تهاوتوا الى حصن بابلون فوجدوا ابوابه مغلقة استمعداداً من حاميته للدفاع عنه

لكن الاحبار التي تسرعت الى حامية الحصن حاسة تشدة هول الدمال ونشدة مأس العرب حملت قلوب جانب من حاة الحصن فلتحوا الى الفرار بطريق النيل الى مختلف الجهات

وكذلك ادت نتيجة معركة ام دين بقرب روال الحكم البيزنطي ووضع اول حجر في اساس الحكم العربي



نحمن الاروام داخل حصن بابلون واحاطوه بمخندق محيق نشروا في قاعه حاك الحديد (الحديد الشائك) . لكن القدر كان قد بت في مصير هذا الحصن فان انتصار العرب في ام دين كان له تأثير عظيم ومزاي لا تحدر. فان بابلون او (مصر) التي كان يحميها الجيش الرومي المرابط في هذه العاصمة. اصحت تحت رحمة عمرو الذي ملكها بغير قتال ثم سيطر على شاطئ النيل شمالي الحصن وحويبه بعد ما قتل معسكره من هليوبوليس وحشد جيشة شمالي الحصن في قضاء من الارض تمتد على التقريب اليوم من جامع عمرو جنوباً الى بحري الميون فم الخليج شمالاً اطلق عليه الاروام اسم (قسطنطوم) اي (المصر) ومناه العرب بعد ذلك (القسطنط) وفيه انشأ العرب بعد سقوط حصن بابلون في ايديهم تلك السايبت الساحة التي كان قوامها الطين والابن والتي تكونت من مجموعها حي من احياء العاصمة كان على باباطنه مقر الحكم

ودار الامارة . اما ما ذكره المؤرخون غير ذلك من اسباب تسمية القسطنطينية فلا سند له ولا يصح الركون اليه

عنت القسطنطينية واتسمت عاماً بعد عام ولادجت فيها بالليون العاصمة القديمة فتنازلت لها هذه عن السيادة الى الآن ورسيت مرعبة بمحو اسم ( بالليون ) من عالم الوجود الا انها احتفظت باسمها الثاني اسمها الخالد وهو ( مصر ) فان القسطنطينية مع سطوتها لم تستطع محوه بل ولا احماقه حرصت على مشاركته وصارت قسطنطينية محروقة تعرف ( بالقسطنطينية و بفسطاط مصر ) و ( مصر ) فقط وما انشئت القاهرة ونقل مركز الحكم اليها فقلب اسم ( مصر ) على القسطنطينية فتنازلت القسطنطينية كثيراً وما نحن اليوم ساديا باسم ( مصر العتيقة ) وذلك على الرغم من ان هذا الحلي الذي ناديه الآن بذلك الاسم كانت ارضه وقت انشاء القسطنطينية حرماً من مجرى النيل مغشوراً بما لم يسحر عنها الا في اواخر القرن الرابع الهجري ولم تنشأ فيها انية الا بعد ذلك التاريخ وما رى الفرصة سانحة للجهر بحقيقة يتمين عليها اثباتها خدمة للحق والتاريخ وهي ان القسطنطينية دثرت ودوسنت معلماً من نحو خمسة قرون ودفنت انقاضها وآثارها واسمها تحت تلك الاطلال الممتدة من عين الصيرة جنوباً الى حي البهجة واس طولون شمالاً الى ان كانت سنة ١٩١٨ حيث بعت اسمها من مرقده الآري المؤرج المرحوم « علي بك بهجت » مدير الآثار العربية الاسبق وبذل جهد الجارة حتى دفع التلال من حزه من موقعها ثم عهد الي في اعادة تخطيطه على امسه واصلاح ما امكن من بيوت ومصانه التي ابقى الفجر على كثير من معالمها . وقد تفصل بعد ذلك حلقة ملكها المظلم فشرعها بزيارة الكرمية وما هي اليوم يؤمها التفصلا والمظلماء من رجال الآثار ولا تزال تنادي ابناؤها الهندسين المصريين ان تعملوا واعثوا ونقصوا في آثارهم من مواد البناء ومونه وطرق تخطيطه ما انهم بحاجة شديدة الى درسه وتفهمه ولوقوف على مكنون سره مما يساعدكم على النهوض باعناء أعمالكم الحاضرة وفي بيوتهم من النظام والترتيب ما يهديكم الى الطراز لللائم لماخ بلادكم وحداثتها وما يجعلكم توفقون حقاً ان تلك المدارس الاسلامية المتنامدة اما احتفظها المهابيك على مثال ذلك البيت التقديم المصري البديع



نمود الى حصن بالليون قفراه على الرغم من هروب بعض حاميته قوياً منبعاً يمز على المهاجم اقتناعه خصوصاً بعد ما تمزقت حاميته بالعدوات القوية التي جمعها قواد الروم من انحاء الوجه البحري ووضعوها تحت تصرف ( سيروس ) الذي سماه العرب ( المقوقس ) حاكم مصر ونائب الامبراطور ( هرقل ) كذلك نرى جيش عمرو محدماً بالحمس من جهتي البحيرة والشرقية فقط بخلاف الجهاتين

الغربية والجنوبية فقد كانتا مشرفتين على الليل ثم رى القتال يستأف بين الطرفين من آن الى آن بغير حدود بلحرب لومرة معدت الحرب عد الروم وقتلها عدد اعدائهم، ودامت الحال على هذا الموال محور ثمانية شهور ساور القلق امير المؤمنين (الغاروقى) في حلالها على حياوش المسلمين التي رأى قوادها ان الحيلة اجدى من القوة فصعدوا اليها، وكان الامير « الزبير بن العوام » رئيس اركان حرب عمرو هو الممد لها . فانه حدى الحامية وعاملها وتركها في احدى القبائل تام هادئة مطمئنة الى ان ادى النصف الأول من الليل ثم آتى بسلح صعد عليه حتى بلغ قمة سور الحصن وخلق به النقص من اتساعه ومن القمة انحدروا الى احد ابواب الحصن<sup>(١)</sup> فقتلوا حراسه ثم فتحوه فتدفقت منه بقية الجيش وتعلمت في داخل الحصن واعملت سبوعها في رقب الحامية التي احدثت على غرة فتسابق رجالها الى الفرار ووطد العرب اقدامهم فلم تكن الا هزيمة حتى علا التكبير والتهليل ولدى نشر العرب ( نصر من الله وفتح قريب ) لم يكن المتقوس حاصراً تلك المفاجأة التي اعقبها المريعة الساحقة . بل كان قبليها قد نقل مركزه الى جزيرة الروسة هرباً من تلك الكارثة التي كان قد توقع حدوثها فاستعد من قبل لها فركب سبعة افئدة من داخل الحصن الى الجزيرة محتازة ذلك الباب التاريخي المعروف بالباب الحديد والذي تملو برحيه الكنيسة المعلقة حالياً<sup>(٢)</sup>



ودارت مسطرة طريقة بين المتقوس وبين رئيس الوفد العربي الذي اوسله عمرو بن العاص الى الاول احانة لطلعه للمداومة في الصلح وذلك قبل سقوط الحصن وقد دل احتياط اعضاء الوفد ورئيسه على علو كعب في السياسة من جانب عمرو بقدر ما دلت لحة « عبادة بن الصامت » رئيس الوفد في مخاطبة المتقوس على مبلغ علو النفس والاعتداد بها .  
رك عبادة - وكان طوله عشرة اشبار - السنن الى المتقوس ودخل عليه مع اصحابه فهابه المتقوس لسواده فقال « تحشوا عي هذا الاسود وقد تموا غيره يكلمني » فقالوا « ان هذا

(١) عدد ( ابن دقاق ) و ( المقرري ) وغيرهما من المؤرخين على اختلاف احسانهم ابواب الحصن وقرو بعضهم ان العرب دخلوا الحصن من باب الجنوبي الذي قرب المتقوس منه والذي تقوم الآن على رحيه الكنيسة المطلقة وذلك وفقاً عن ان مومنه من الليل يحول دون السور منه والرجح المنطوق جيداً ان العرب دخلوا الحصن من باب رئيسي متروح في حداره الشرقي كشت آتاه حله حط الآثار العربية سنة ١٩٢٥ م وهذا الباب لم يصد احد من المؤرخين من ابواب الحصن المروسة مع تهم ذكرها امتله جل سا اب يستخرج من هذا ان ابن دقاق والمقرري كانا يصدان في جنوب مؤلفتهما على القل دون اعادة هذا ما تدل قرائن احواله لان هذا الباب الشرقي اصبحم كان كثيره من ابواب الحصن ظاهراً كصان في عهد المقرري (٢) هذا ما اصبح عليه المؤرخون غير اني ارجح ان خروج المتقوس كان من الباب العربي للحصن الثاني هيكل برحه الجنوبي الى الآن اما برحه الشمالي فطوله الاربع مائة متر جرحى



الاسود انصلا رأياً وعلماً وهو سيدنا وحبرنا والمقدم علينا ترجع جميعاً الى رأيه وقوله وقد رأسه الامير عليا وحرنا ان لا يخالف رأيه وقوله « فقال المتوقس لمادة «تقدم يا اسود كلي رفق» فتقدم بحره عادة فقال ما ملخصه : -

قد سمعت مقالتك وان عيس تركت من اصحابي الف رجل اسود كلهم اشد سواداً مني وانقطع منظرأ ولو رأيتهم لكنت ارفع لهم منك لي وانا وقد وليت وادر شياي ومع ذلك فاني حمد الله ما احاب مائة رجل من اعدائي لو استقبوني جميعاً وكذلك اصحابي وذلك لأن رغبتنا في الجهاد في سبيل الله لا رغبة في الدنيا وما يبالي احداً اكن له قطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهماً لأن طابة احداً من الدنيا اكلة يد بها حرمه ليله ونهاره وقلة يلتحفها لان نعيم الدنيا ليس سعيماً وانما النعيم والرخاء بالآخرة

فما سمع المتوقس ذلك قال لاصحابه «هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لا هبت عدي من منظره» ثم اقبل المتوقس على عبادة بن الصامت فقال له «ايها الرجل السالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت منك وعن اصحابك واخبرك انه قدم اليك لقتالك جيش من الروم لا يحصى عدد رجاله معروفون بالسعدة والشدة لا يبالي أحدكم من لقي ومن يقاتل وانا لعلم انكم لن تقدرُوا عليهم ولن تطبقوا لسمعكم وقتلكم وقد اقمتم بين اظهركم شهوراً وانتم في سبق وشدة من معاشكم وحالك ونحس نمط عليك لقله ما يديكم وتطيب امسا ان يصلحك على ان اعطي كل رجل منكم دينارين واميركم مائة دينار وتخليعتكم الف دينار فتقصوها وتصرفون الى بلادكم قبل ان يفشاكم مالا طافة لكم به»

فقال عبادة بن الصامت : - «يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من كثرة عدد الروم وشدةهم وانا لا نعوي عليهم فلم يري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يشيأ مما نحن فيه . وان كان ما قلتم حقا فعدت والله رغب ما يكون بيني وبينكم لان ديت اعدونا ضد ربنا اذا اقدموا عليه فان قتلنا عن آخرنا كان ذلك امكس لنا في رسوايه وحسنه وسكون مسكنهم حينئذ على احدي المسلمين اما ان نعظم لنا بذلك غيبة الدنيا لان ظفركم بهم ، اوفضية الآخرة ان ظفركم بنا وانما لا أحب الخصلتين اليها بعد الاحياء منا والله عز وجل قال لاني كتابه : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) . وما ما رجل الا وهو يدعو به صاحبا ومسا ان يروق الشهادة وان لا يرداه الى طله ولا الى ارضه ولا الى اهله وليس لأحد منا فيها حلفه وقد اسودع كل واحد منا ربه اهله وولده وما هما الا ما اماننا

«وأما قولك اننا في سبق وشدة من معاشنا وحالك بعض في لوسع السعة . ولو كانت الدنيا كلها لما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر فيما تريد فليس بيننا وبينك

الأخضعة من ثلاث فاحترابها شئت . ولا قطع منك في الساطل . بذلك امرني الأمير وبها امره أمير المؤمنين وهو عهد المنطلي على الله عليه وسلم من قبل اليا . اما ان اجتمعت فالسلام او الجرية فلن ايتنم فليس يساويكم إلا لهماكة بالسيف حتى غوت عن آخرنا او نصيب ما نريد منكم فانظروا لانفسكم »

ولمعد حوار طويل بين مائة من الصامت وبين المنوقس من ناحية ثم بين هذا الاخويين انشاعه من ناحية اخرى قطعت المعاوضة واستؤنف القتال القتي انتهى بسقوط الحصن كما اسلفنا . وما حان صفر من سنة ٢٠ هـ ( ٢٠ يناير سنة ٦١١ م ) حتى أعلن الأمير عمرو ابن العاص فتح مصر فكان هذا الاعلان ايداناً بصاع آخر وأتم دولة في حين الامراطورية البيزنطية . وادا كان امبراطورهم عند ما طرده العرب من سوريا قال وهو ينظر اليها من فوق ظهر سميلته السلام عليك يا سوريا سلاماً لا احتياج بعده فانا لا ندري ماذا قال فواده عند ما هارقوا الحصن بادعين على ملك افرطوا في التبريط به

\*\*\*

كان اول ما عني به عمرو لما اصبح أمير مصر ان سبيل حكمة ثم ورع ما حولهم الارض على الجماعات من القسائل المتنوعة التي تالفحها حبشه فاحتطت كل قبيلة فيما احتضت به حططاً تألف من مجموعها اول عاصمة اسلامية للديار المصرية وأول رواة العبارة الاسلامية بها وفي الجهة البحرية من الجامع بنى عمرو داراً له وأخرى عربيها لانه عند الله حرمت بالدار المصرية . فميزاً لها عن دار ابيه التي عرفت بالدار الكبرى . كذلك بنى الزبير بن العوام داراً له بجوار دار عند الله وظل عمرو حاكماً لمصر الى ان عزل عنها سنة ٢٣ هـ ( ٦٤٤ م ) ثم عاد اليها سنة ٣٨ هـ ( ٦٥٨ م ) وبني حاكماً عليها الى ان توفي سنة ٤٣ هـ ( ٦٦٣ م )

\*\*\*

اتسمت هذه المدينة رويداً رويداً وارتقت على عهد الخلفاء من بني امية وصارت مقراً لولاة من قبلهم وبها انتهى عبد العزيز بن مروان أمير مصر من قبل اخيه الخليفة عبد الملك الاموي ( دار الامارة ) ثم تولى قبة مدهنة شأن الامويين في جميع سياهم حتى نزلت السبايات البيزنطية التي خلفها الروم وراهم في الافطار التي اترعها العرب منهم ولعل دار الامارة هذه كانت اول بناية اسلامية كبيرة في مصر وصل اليها بيا زحرفتها . وفي آخر لحظة من حياة الدولة الاموية قدم مصر مروان آخر خلفائها فاراً امام جيوش العباسيين التي كانت تتبعه حتى وصلت مصر فدخل القاتلان صالح بن علي وأبو عون بمسكهما في الشمال



بستين غزو القسطنطينية فصار إليها حتى بلغ بركة الحبش بعد ما استولى على بلبيس  
وفي ذلك الوقت كان أكثر السكرك والمطابخ حاليًا من السكن بخلاف القسطنطينية وان لم  
تكن على عهدنا الاول من القوة الا ان سكانها كانوا غير قليلين . ولما لم يسمع شاور النطاع  
عنها امر باحلالها وحرقها . وهذا نصح المقرري يتكلم يقول : —

( فسادى شاور بمصر الا يقم بها احد وارفع الناس في النقل منها فتركوا امواظهم ونهبوا  
بانفسهم واولادهم وقد ماخ الناس واصطربوا كأنهم خرجوا من قنطرة الى البحر لا يعبأ والى  
بولته . ولا يلتفت اخ الى اخيه . ولمع كراه الهامة من مصر الى القاهرة بصمة عشر دياراً . وكراه الجبل  
الى ثلاثين دياراً . وروا بالقاهرة في المساحد والحمامات والارقة وعلى الطرقات قماروا مطروحين  
بعيالهم واولادهم وقد سلخوا سائر امواظهم . ( الى ان قال ) وبث شاور الى مصر بعشرين  
الف قارورة نطق وعشرة آلاف مشعل نار فرق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق الى  
السماء فصار منظرًا مهولاً فتمتدحت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين  
من صفر لثمان اربعة وخمسين يوماً . ومن ثم تحولت مصر القسطنطينية الى تلك الاطلال المعروفة  
الآن بكيلان مصر

وبعد ان اوفد شاور النار في القسطنطينية التحال القاهرة . ولم يتمكن اموري من الاستيلاء  
على مصر لان صلاح الدين كان قد ظهر في عالم الوجود وانضمي سيد مصر واستولى على الشام

\*\*\*

وفي القرن التاسع الهجري غمر القلندي الحس التي زلت بالقسطنطينية ( الى ان قال ) : —  
( وبعد حريق شاور زايد الخراب وكثر الغلو ولم يزل الأمر على ذلك في تدهور أمره  
( القسطنطينية ) الى ان كانت دولة الظاهر يبرس أحد ملوك الترك بالجزيرة المصرية فصرف الناس  
مهمتهم الى هدم ما حلا من احطاطه والنساء باقتضائه بساحل النيل بالقسطنطينية والقاهرة وتزايد  
الهدم فيه ( القسطنطينية ) واستمر الى الآن حتى لم يبق من عماراته الا ما بساحل النيل وماجاوره  
الى مايلي الجامع العتيق ( جامع عمرو ) وما داني ذلك ودرت أكثر الخطط القديمة ومعنى رسمها  
واضح ما بقي منها وتميرت مماثلة

واليوم ونحن في منتصف القرن الرابع عشر الهجري - لم يبق من القسطنطينية الاصلية إلا  
كلياتها القائمة فيما بين النيل والمقطم وما نسميه اليوم مصر القديمة لا يمكن اعتباره من بقاياها  
لان المنطقة المحصورة بين خط سكة حديد حلوان شرقاً وصفاً النيل الشرقية غرباً لم تظهر  
الى عالم الوجود الا في اواخر القرن الرابع الهجري بعد ما تحول النيل من مجراه الأصلي  
شرقاً الى مجراه الحالي غرباً . وسنحكي من لا يتحول ١١

# أدب الصومعة وأدب الحياة

مقدمة "مصححة" (١)

بين دالّة أبي الملاء (غير محدد) ، و (رماعات) الزهاوي ، و (مواك) حبران ، و (مصححة) الريشي يسوعرق متين فهي على الحلة شرط من العيش ، وملل من السعي ، وتصاحك بالناس فكان هذا الفرع من الأدب العربي شيء على حدة ، لاصلة بينه وبين الآخرين ، ويتلاقى على الفرع الحديد شعراء من كل صوب صرب من صفاق (دجلة) ومرب من مشارق (المهر) يصف إليهم شعراء ، بحرارة رعب الحواصل . فلم يمتلوا الجوب بعد ، ولا تجاوزت الجهات أصواتهم . بل تسبح لهم بين الفترة والفترة هتافات تجمي بها الرجع وتذهب وإنك لتعصب حين تدري أن ذلك الفرع العربي القوي بنت - أو كأنه بنت - على جواب (الروميات) لم يستقم سافه في الماء ، ولا خرج شطؤه على طاعة الشجر ، فهو غراس حبيب ، طلع في (المرّة) ، واورق في (ميسور) فكانت بنت في (دهليز) أبي الملاء ، ومال على (بساط) الخيام والظل والأزهر ! فقل في ذلك الفرع الأعوج : غراس لدقه الماء مريئاً ، فبخرج الأزهر فارسيّاً . كاحدى الشجرات في حقلك ، على الحد ، هما عليك ، وظلها على حارك . .

\*\*\*

وذلك الفرع لم يتبدّل على الارصة . فهو منذ مامد الخيام بساطه الى يومك الحاضر شبيمة واحدة . شفت قناس كما رأيت ، وهرؤ الخيام ، وإطلاق النفس على الهوى ، وتواعد من المترك حتى لتعصب لأن الدنيا خلقت لواحد ا فبدأ أنت من يومك حيث تعج الدنيا العريضة "تذاري" من . "رحم أنفأك المناكب" ، اد الواحد من الجماعة ياديك من بعيد وهو في مثل كوة الصومعة . فتدعش قلبك المتخلف من ركب الحياة ، تسائل نفسك ما شأنه ، وما تخلفه في آخر الخلائق ، وما يصح بمره ، ويستمتع به ١١ فتعبد صاحباً بعيد الصومعة ، بحلول العزيمة . همّه من الدنيا بساط عشق ، وكأنم حجر ، وساعة من حبيب - وعلى كل شيء بعد ذلك المعاء ١ ولعمرك كيف يتبدّل (أدب الصومعة) هذا ، وبعد حاقه على محبوبة ، ومحاله أصبح من قيد الشر ١ ! فهو أشبه ما يكون بمحيلة (ماه) على قول (رولا) :

— (ماه) عصفور صغير ، على عصف صغير ، في ربيع عمره خمس دقائق ...

وهكذا (أدب الصومعة) لفت ودورن على غرض أيسر من أن يحسب في المهوم فلا غرض على النفس، ولا تطلع إلى محسب من وجوه الحياة، ولا كدح في صعيد الفكر وراء الحق والجمال. فلذا جاد حبيب نساء، وامتلات كأس راح، واحصر مطرح أمشب، قامت الدنيا في نظر الجماعة، واستراحوا حيث تنعب العقول !

ولقد أشرعت الدنيا على آخرها. و (أدب الصومعة) في موضعه لا يتحول. فلا مندأدأ بعد (الغيام)، ولا أطرح عيباً، ولا سرح أصيباً، فلقمة الشاعر الفرنسي بعد أن جاب فكره الأرض والسماوات، وأوى على الأبر، برح به الكد، فطلق في وجه الحياة رباعية حري، عذره بها عذر الضرة التي تم لنفس بعض الأحياء ثم تسلي. فتعلق أولئك على الرباعية (الورداء) وحسوا أن تلك اللقمة حاية الرجل من القسمة، وجماع رأيه. ومعاد (أبي القنح) صبر، وهو نادرة فلس في الحكمة والطبيعية والفقه والتكليف والتأريج وعلوم المهوم أن يقصر الميش على هبوط الطمع، واتكلس القصر !

أ. ل. ب. مستمر عليه تلك البنية الثابتة. تتحول المقائد، وتتراى الأخراس، وتنفس شقة الفكر النشوي، وهو الملق في مكانه !

\*\*\*

و (أدب الصومعة) أدب الحب والطبيعة، في رعم أهل. فلذا جئهم نأل لساناً واحداً يسمت الحب والطبيعة، كأن يذكر لك مثلاً علاقة الطبع بالحاسة، أو رابطة النفس بالطبيعة في شبة من شيم الخلفة فأنك تطلب ريشة المنقاء !

الجماعة كسداى (المهوس) بمحسون الحر بالظر، وينشقون الزهر بأطراف الأصابع !

\*\*\*

إن الأدب الحق غير ذلك !

هذا (شكسير) وهو نادرة الأرملة، تكاد الميون اليوم تتفاخر على أوجه. ويكاد المتشددون يهون بالقول أن «الشكسيرية» على شفا. فسقطها اقرب مما في الحسان. ذلك أن الأدب «الطست» الذي لا يفسد في معصان الحياة حتى الزكتين، أصبح مرؤل القدم في جيل «التنسط» من هذا. وموارد «الشعبوية» الأدبية الجديدة ما ترى في الأدب الفرنسي مثلاً من تكسب الغرب، حتى ليستطيع امس كان ناشى «كلورين» أن يضحك على أنف «كوردنابل» فيقول فيه «صم القصائل الأكه»، ولا تقوم القيامة...

وكما يقال في الأدب يقال في الموسيقى، وفي التصوير، وفي التمثيل، وفي مختلف الفنون «فونه» آية الجليل المولي عند الفرنسيين، لا سكا يذكر بشقة في جر «الكيزيم» العالط. ويكاد «وغر» يخفت صيته في ضعة «الانطلاق» التي يثيرها «غاذولنس»

و « وبالسوءى » فقد اعقب سبق الدقائق في الرسم نسق الجملة ، واعقب التسط في الموسيقى الثاسك . ومكلمة اخرى ، فالقوف اليوم تنزل من ذرى التأله الى مستوى الناس ..  
فأذا جاز ان يقال هكذا في « شكسبير » و « كورديل » و « اصرامها من اصحاب المتهتمات في مهرس الفكر الدشري فكيف يحاز - « الله عليك - ان يقال في رمة « الخياميين » الماكين »

•••

قال « يول فاليري » يوم رعت القصة على قبر الحدي المجهول في باريس  
« نلى اصحابنا - يعني اهل الادب - ان يتبطلوا ! فبقر الحدي المجهول قصيدة  
نحرمها الحياة على اتم ما يكون ، دون ان تعثر البيا فتتلاق تحت القصة دلوب القرفسوين من  
كل حذب . ترغ على البلاطة . ونحوهم بملايين الافراض المتفرقة . من العداشاعر الى يابها  
فاذ الطاقات الحياة تخرج للناس في غيبة الادب وتهميره امثال هذه القديائد الواعبة ، لما  
حاجتهم الى الشعراء ! ! »

فعلى الادب ان يزل الميدان . عليه ان يفتش الحياة ، ويدخل من الابواب ومن البوابات  
ومن شقوق الخائط !

ان الادب مرآة الحياة محالها محال . واطارها اطاره . شكل ادب لا يترافى فيه وجه  
الحياة على تمامه ، فهو مرآة فانصة ، طرحها اخلق من الانقاء عسها . وكما ان الحياة قسوة  
واعبات ونصعيد ونصبوب ، كذلك يجب للادب . فيكون عليه صبار الكد . فمن المحصل ان  
المصولة لا تقذف القوئل ، ولا تنفق الاصبع حباب اليم . ومن المثل ان لا يجعل الادب  
في تقليد الحياة ، حذوك الشيء بالشيء . فمظان « اوسكار ويلد » لبث في رآه ، وبلي ممة  
قوله « الحياة تقلد الادب ، والادب لا يقلد الحياة »

والادب تأدية رسالة . عهد في الله . الحق والجمال . في العهد ان ترددي الرسالة وهي تنظر  
بدم القلب اكد على الحق . حذو شمتة بامن المتحفة من الالهات . وهوى للجمال سنى  
تفتق قصة القلم من قوله ! !

هذا هو الادب . وذلك شأنه في الميدان . لما أن يظل المتشفي على الخافة ، في رباعيات  
( الخياميين ) وخاسياتهم وسداسياتهم الى آخر الحساب ، ينظر من بعيد ولا يلتقي قدماً ،  
فالحياة راحة

•••

ذلك ، فضلاً عن ان « ادب الصومعة » غريب في عقر داره . فهو ينهالك في التباعد عما ،  
قرباً الى دوق القوس القدماء من حبل الخيام تراهم يطعمون ادواقهم على القارسية المتيقة .  
يتحدون لها المقاطع مقطعة من كل وزن ، ويبلش الصحيفة صمراوات رحبية بين البيت

والبيت . حتى لقد كاد ياعة الورق يدعون اسم اصناف ادبها ، محتجين بذلك عليها .  
وترام يخرحون النواويس في طائفة من السور ، تقليدًا « لاجل الخياميين » فقد اجمع  
مترجموه « الرباعيات » على انها وجدت في صور ترمز اليها . وترام يزرون الاوصاع ، ويمشون  
بالتقليد الكرم ، شأن الخيام ، وقد ازرى بالممارسة وحث بتقليدها يوم الرباعيات  
ان شرط الادب قبل اي شيء ، ان يكون ، في الاول ، من نصيب الامة . نبي الى  
كلمة مرموعة وسيد محمد . وان يبدو صورة صحبحة في ثوبها ومشاعرها وعقائدها  
وشرط الصديق في الادب ان يصدر واحدا من ذات نفسه ، وعن بيئته ، فلا يكون  
منا ، ولسانه مثلاً يلعلع عليها من حال (الرباعيات) الاحتبة ا  
وشرط التلاقي بين الادب والفن على صانع واحد ، ان تكون الريشة في دورها والقلم في  
دوره . لا ان تطف الريشة على القلم . فيقصر الادب ، ويقوم الفن بالدورين . اد الادب ادب  
لا يزيد الفن شيئاً على الملمك ، ولو تولاها (ليونارد دى فنسي) نفسه بالف (هوكوبسا) ؟  
وشرط الاحادة ان ترمي الاوصاع عن النتائج . فلا يقطع الواحد حمل الابد ، ويطلق  
على رأسه . ففي الادب سباق هو الحس على كل حيل . شرط المصارع فيه ان تذهب الجياد في  
شوط واحد . لا ان يند الجواد عن موحه ، وبمرط التسابق !

\*\*\*

هذا من جهة الفرس . واما من جهة الصناعة ، عيسا وبين الخياميين ، خلاف يسادي به  
على السطوح ا فنقول عن المخطر الناتج ، في الصبح الفني ، من المسهل الى المقطع . حتى  
تعدو القصيدة « قطعة » واحدة ملهمة الاطراف . لا افراط بها ولا تفريط . وبالمعنى الذي  
يسكن المني . فيصمب الماء في دوفما ملء الاناء . معنى واحد في مبي واحد ، لا الف اناء  
لقطرة ماء .

ونقول بالاداء السري فالتباحة شرط مقدم . اد ان الصنيع الفني يهمن لصاحبه  
المدنى من جانب ، والمنى من جانب . والادب بيان . فكيف يصلح الأصمها ظاهر البهجة  
مدقق الرقيق . حتى لقد تشدد نفر من اصحابنا « فاحصوا » انتفاضة الحياة في اللمظة الواحدة  
- ولنعم التشدد !

ونقول بالميسم المطبوع . فيكون على الصمد الفني نفس صاحبه يكاد القاري ينسب  
من الراحة . . . فسلم الاعراض في الادب ، ووسع لكل بيت من نبات الافكار والد  
دفع رأينا في الصناعة . واما رأي الخياميين ، فتقطيع الاوصال في « الوحدة » الفنية .  
وكيل الالفاظ في المعنى . والمثل المسمى والتقليد في البهجة حتى ليقبل واحد ، على رشاش  
من ريق القائل . . . وعما الله من الباقي !



# الزراعة المصرية القديمة

لنظرة اجمالية

للكنوز من كمال

توطن قدماء المصريين وادي النيل منذ آلاف السنين . ومن ذلك الوقت والبلاد كانت  
معرضة لغزو الاجانب وقتح الفايحين ولما توثقت عرى التعامل مع اللذيان المحاوره زاد الاحتلاط  
وكثرت المهرجه بين الاقطار المتاحه والملكه المصريه على التوالي الاحياء . لكن بالرغم من  
ذلك حافظ المصري على حصانه وماداته واحلافه . ولما كانت مصر « هديه النيل » جاز لنا ان  
نستنتج ان تأثير هذا النهر العظيم والحبيبه في واديه كانا مصريين قويين في محافظه سكان تلك  
النعمه على « ساءهم » بل وفي صبح كل من يقطعها بنفس الصفة من حيث العيشه والطعام والمعاملة  
او بصارة اوحز من حيث « التخصر » . ولما لم يرف فطراً في هذا العالم يعتمد في معيشته على  
نهر واحد الا القطر المصري كذلك لا يوجد نهر في العالم له حراس وادوار طبيعيه مستظمة مثل  
النيل . فاداءت ذلك نعم ردهه غصاً وتعبصاً اتصح لك ان سكان القطر المصري لابد ان  
يكونوا محافظين على مصريتهم حتى المحافظه كما حافظ بيدهم على نظامه وحافظت تربهم على طبيعتها  
لذلك كان هذا التراث في طابع القوم واحلافهم ومعاملاتهم فخره وادي النيل وتربته .  
والمعروف ان كل عصر احدي اساطير القطر المصري في الارسة الفارة تأثر تدريجاً بالمؤثرات  
المصريه حتى غصّر ال حدّ بميد . وليس هذا الامر بالمستغرب لان المعروف في اقطار العالم  
ان الطلائع الخاصة لسكان العموره هي ولبنه الاقليم والتربة . وان مصر تمثل هذه الحقيقه  
اوضح تمثيل فهي بعزلها شمالاً بواسطة البحر الابيض المتوسط وشرقاً وغرباً وحنوياً  
بالصحارى جالت رهاناً ساطعاً على سدق هذا الرأي

ومن الطابع المصري الفريزيه ولع المصريين بالزراعة وفروعها المتباينه حتى جرى ذلك  
في نفوسهم حريان الدم في الجسد . فيجد الباحث في تاريخ مصر القديم ان اهليها كانوا عزازعين  
من اقدم الارسة وان حريتهم في الفلاحة داعت وصيتهم في طرق الري والمساحة علا وارتفع .  
فتمكّنوا بمرور الزمن من التغلب على العتات الباجه من فضان النيل وطسعة الارض .  
وحصر القوم رراعتهم في حاجاتهم الاقتصاديه . فانكروا اولاً طريقه قياس الزمن وتغيرته  
بما يتفق مع رراعتهم فأدخلوا قصة الشمسيه ذات الثلاثمائة والحسة والستين يوماً في حسابهم

وكان ذلك عام ٤٣٤١ قبل الميلاد . ثم قسموا السنة الى ثلاثة فصول زراعية هي فصل النيل وفصل الحصاد وفصل الفيضان النيل . ثم حركوا كل فصل بعد ذلك ان اربعة اشهر فصارت منهم مقسمة الى اثني عشر شهراً كما هي الحال عندنا الآن . ثم تغلبوا على صعوبة اختلاف ارتفاع الاراضي بان قسموها الى عدة حياض وذلك بقامة الحسور وحصر الترع . ثم مرصوا الصرائب قياساً الى المساحة المرروعة وذلك بعمرة الحد الاقصى لفيضان النيل السوي . لان هذا الاخير يعطيهم فكرة عامة مما يمكن ان يكون عليه مقدار المحصول السوي وقتئذ . وتقسوا في طرق الري فسادوا حزاناً باليوم وذلك في عهد الاسرة الثانية عشرة ( ٢٠٠٠

١٧٩٠ ق م ) . وكان هذا الخزان يحصر مقداراً من الماء يكفي ري الدلتا بعد هبوط النيل ووردت روايات كثيرة من المؤرخين عن مجرى النيل اهمها حكاية هيردوتس الذي قال ان مينا اول ملك مصر مجتعة (حوالي عام ٣٢٠٠ ق م ) حفر مجرى آخر للنيل فباله منف وحوّل هذا النهر العظيم الى مجراه الجديد (وهو الحالي) فخرج بذلك منطقة كبرى شاد عليها مدينة منف عاصمته الجديدة وقتئذ .

ومنذ ما بدأ اهتمام المصريين بالشؤون الزراعية يرمو ويكر ( وهذا الاهتمام يرجع تاريخه الى اقدم العصور المعروفة ) احدث مصر تقدم في مروع الزراعة على اختلاف انواعها نفس الخطوات التي خطتها في مدينتها واشكالاتها حتى صارت في النهاية مملكة زراعية صناعية من الطلقة الاولى واشتهرت بصالحها بين الامم فصار الكنان المصري الرتبة الاولى في الاسواق . كذلك مصنوعات الخمرية والزاجحة والمخشبة

ولا يحصر المسب في تقدم الزراعة المصرية في حسب التربة وحسب وما احدثه ذلك في نفوس الاهالي بل يشتمل ايضاً على اثر هذا التقدم في اخلاق القوم ومعلوماتهم الفنية لشكل لا يقل وضوحاً عن الحلة الاولى . كذا خصائص النيل الطبيعية وتناجح فيضانه السوي يرجع الى اكثر من الفيضان في مدة الفيضان . انما هي الحلة الاولى . الحلة الاولى . الحلة الاولى .

هيردوتس وافلاطون وديودوروس واسترابون اصل علم الهندسة الى التغيرات الطبيعية التي تقع اثر الفيضان النيل والى ضرورة ارجاع حدود الاراضي الى نصابها بعد الفيضان كما كانت عليه قبله . وهذا كله مما يعزى القول بان علم الهندسة ولد بالقطر المصري وترعرع فيه . وليس هذا الامر بالمستغرب فان روال الفيضان كان تصحبه مبارات ومشاحرات بين اصحاب الاراضي اسدين . اولها : ان حدود الاراضي لم تكن ثابتة ثباتاً كاملاً في كل الاحوال . وثانيها : ان حدود النيل كانت عرضة في بعض الاحيان لقلب نتيجة ارتفاع النيل فيعتبر كثير من معالم الارض الواقعة على شاطئ النيل . لذلك أصبح ضرورياً وضع نظام ثابت لمساحة الاراضي لمنع هذه المخاضات وايضاً لمنع الاموال الاميرية . ولا يعلم بالضبط تاريخ ظهور

علم المساحة بالقطر لمصري والثالث انه قديم العهد جداً  
عُثِل هذه الطرق وصوابها فتمكنت الحكمة وقتئذ من الاثر ان ياتي كل راءه فقط  
وتقدمها فصح عن ذلك زيادة عدد السكان لكن هناك عوامل اخرى ساعدت على تقدم  
الزراعة في وادي النيل خلاف حصص الترتيب عظم فيضان النيل وانبساط المحر لمصري وعدم  
تغير الطقس وقلة المطر وعمره الوادي . هذه الاحوال كلها هيأت مصر لان تكون مركزه عالم  
القديم تصدر حاصلاتها الى سوريا وحبوب اودها في مقادير كانت تعدي بها روماني  
العصور الاخيرة

والرسوم الزراعية المعينة المقترحة على الآثار المصرية تظهر وصوح عظيم اهتمام  
المصريين بالعلاحة . ويستدل بها ان محاصيل القطر وقتذاك لم تختلف كثيراً عن محاصيله  
الحالية . اما جيزم فكان يصنع غالباً من القمح . وقد عثر في المنابر على مقادير كثيرة من القمح  
البرعوني كما عثر أيضاً على مقادير لا بأس بها من الخمر ويوجد الباحث الآن كثيراً من هذه  
الاحدية في جميع ساحل العالم تقريباً . ولا حاجة بنا الى ان نذكر هنا ان القمح المذكور لا يمكن  
اساقه الآن لان جبين الحنة لا يعيش طويلاً ، وعلى ذلك فكل ما قيل عن امكان اساقه لا يدل  
الأى ان بعضاً من القمح الحديث تسرب الى القديم وان ما ثبت هو الحديث

وصنع القوم الحنة المدة ( الوطة ) من الشعير والبيد من العنب الذي كان كثير النمو  
في القطر واشتهر اقليم مربوط والواحات بالعنب والبيد اما الفري فكاوا يستعملون منه مقادير  
واحدة . واما اشجار التحليل فكانت كثيرة . ولهم القوم بتربية العنق حتى لقنوا ملبكهم  
بالحلبة . وعلى ذلك فكان الشهد كثير الاستعمال اما قصب السكر فلم يكن معروفاً

اما الحيوانات الداجنة والوحشية فكانت واحدة وامرة بالقطر من الفريق الاول الخيل والثيران  
والعص والمامر والخنزير والكلاب والحرر والاور والبط . وكلها هناك نوع من القمح له  
قرون حلزونية اقلية اقترض منه عهد الاسرة الثامنة عشرة ( ١٥٥٥ - ١٣٥٠ ق . م . )  
لكنه بقي في الحياة القديمة بمرور الى المصود (حوم) . اما الكمش ذو القرنين الحلاليين فكان  
يرمر به الى المصود آمون . واستأنس القوم الكلاب والحرر والاور والبط . وكلها هناك نوع من القمح له  
امساب واما الخمر فيوان مصري قديم اعتبره القوم وقتئذ رمزاً للمصودة (مقت) وادخلت  
الخيل القطر المصري مع الهيكسوس او ملوك الرعاة الذين حكموا مصر من سنة ١٧٨٠ الى سنة  
١٥٥٥ ق . م . تقريباً وحضرت معها وقتئذ المعجلات الحربية . ما النجاج فلم يدخر مصر  
الأى في زمن الاسرة الثامنة عشرة ( ١٥٥٥ - ١٣٥٠ ق . م . ) ولم يقدس المصريون الخيل  
ولا النجاج . وامتازت الخيل المصرية بمحودة نوعها حتى ورد ذكرها في التوراة وذلك في الاصحاح  
العاشر في الملوك الاول آية ٢٨ وهي «وكان مخرب الخيل التي لسليمان من مصر » . ولم يخصص



وتأصلت المديشة الزراعية في حكومة البلاد فسقوا اسم الملك رسم فرع البردي (وهو رمز الوجه القبيح) ورسم الحلة (وهو رمز الوجه البحري) إشارة إلى أن هذين القطرين قد خصصا له. ويصحب هذه الرسوم غالباً رمزاً آخران هما العقاب (وهو رمز «نخست» معمودة بمدينة الكاب حاصلة الوجه القبلي) والعلل (وهو رمز «نوت» معمودة حاصلة الوجه البحري المسماة نوتو أيضاً). وي شاهد النسر على رؤوس التماثيل الملكية ليعلمهم من الأدنى كما هو الحال في تمثال الملك (حفرع) المحفوظ بدار تحف القاهرة.

كل هذه المعلومات تظهر تفادى شأن الزراعة المصرية القديمة وكيف تدرجت من أقدم العصور إلى رسماً هذا. ولاستقصاء ذلك يجب الرجوع إلى ما كتبه المؤرخون مثل هيرودوتوس وبلينيوس وإلى الرسوم الزراعية الواردة على الآثار وإلى الأوراق البردية وإلى البيانات والزهور التي وصلت إليها محفوظة مع أدوات الموتى وموميائهم وإلى الحيوانات المخططة.

لما أقم النقوش الزراعية القديمة فهي الواردة في مقارن أكار القوم. وهذه توجد عادة في مختلف جهات القطر بحسب عصرها. فمقارن المملكة القديمة (٢٩٠٠ - ٢٤٧٥ ق. م.) تكثر في منطقة الأهرام كأنني صبر وسقارة ومبدوم والحيرة. ونقوش هذه المقابر متقنة الصنع عادة ونحوي مناظر هامة لطرق المديشة الزراعية وقتشفر. وكان رائد الحفار حينذاك اثبات الحقائق لحادث رسومه فريية جداً من الحقيقة. ولما دخلت مصر في عهد الاطفاح (٢٤٧٥ - ٢٠٠٠ ق. م.) تفرقت المراحح الزراعية إلى عدة جهات بالقطر مثل بني حسن ودير الجراوي واسبوط ومر. لكن يلاحظ أن الحفار في تلك العصور كان رائده اثبات ما يمكن أن يؤثر في نفوس الزاخرى دون توحى الحقيقة بقدر الامكان. أما مقابر اسوان التي يرجع تاريخها إلى هذا العهد فتكاد تكون معدومة النقوش اللهم إلا القليل منها وذلك حول مدخلها الخارجي. ومقابر عصر المملكة الوسطى (٢٠٠٠ - ١٧٨٨ ق. م.) ليست دائماً كاملة بالنقوش ولما جاء عهد الأسرة المصرية (١٧٨٨ - ١٣٠٠ ق. م.) كان ثم انقوم اثبات ما كان بهم المملكة القديمة اثباته وذلك بقصد الزخرفة والزينة في معظم الاحوال.

ولقد ساعدتنا رسوم المقابر المذكورة على فهم الشيء الكثير من الحياة الزراعية والريفية بالقطر المصري لأن العرض من اثباتها في المقابر كان يقصد به انقلابها بصورة حقيقية في الدار الآخرة كي يجد الميت في احراره ما كان يتمناه في دنياه. وكثيراً ما يشاهد منقوشاً على الواح المقابر القديمة دعوات طارة «لاعصاه استوفى آلافاً من اربعة الخبز وقوارير الخمة والثيران والاور واقشة السكان وكل الاشياء المحبلة البقية بكميات لا تحصى ...»

وزيادة في اثبات رغبتهم في الحصول على الغذاء في الدار الآخرة اهتم القوم بنقش كل الاحراءات التي تعمل في الدار للحصول على الخبز وذلك على حدران مقابرهم فحشوا طرق



الآن بذلك فكان مرصعة لكثير من التمير . فنزوع النيل بلغ عددها في أكثر الأزمنة سبعة وكانت تعرف وقتئذ بالاشاتم وهذه كانت تسمى بالأقاليم التي كانت تخرج بها فكان يطلق عليها مثلاً « البواري والتيسبي والمديسي والسمودي والكابوني الخ » . أما الآن فلم يبق منها إلا فرما دمياط ورشيد

وكانت مصر مقسمة قديماً إلى قسمين الوجه القبلي واشداؤه من اسوان إلى دهشور وناج ملكة ابيض والوجه البحري ويندئ من دهشور إلى البحر الابيض المتوسط وناج ملكة بحر . فلما صم هذان القسمان ملك واحد سمى هذا الملك سيد القطرين . ومن مجموع هذين القسمين تكونت مملكة القراعنة . فحق حكم ملك على مصر قاطنة حار له ان يجلس على كرسي مرسوم عليه الردي والوطس حول إشارة ذلك على احتياج الوجه البحري والقبلي معاً . ثم انقسمت مصر بعد ذلك إلى ثلاثة أقسام . الاول مصر العليا أي الصعيد الأعلى وهو المحصور بين سلسلتين من الجبال غير مرتفعتين يمتد من اسوان جنوباً إلى العراة المدفونة ( قرب النيا ) شمالاً . والثاني مصر الوسطى ويسمى عند اليونان تبايد يمتد من العراة المدفونة إلى القاهرة . والثالث الوجه البحري ويقال له باليوبانية الدنيا لشبه هذا الحرف عندم ويمتد من القاهرة جنوباً إلى البحر الابيض المتوسط شمالاً . وكان هذا القسم مد حوالي سبعة آلاف سنة بحيرة من الماء تمتد إلى بحيرة موريس حدة اليوم نحوها النيل إلى ارض حصنة . اما اقسام مصر القديمة ( وهي اشبه كثيراً بمديريتنا ) فكان عددها يختلف باختلاف الدول وكانت اهمها ثارة في الزيادة وثارة في النقص في العهد الفرعوني والبطلي والروماني والاسلامي حتى انتهى الأمر بتقسيمها الحالي . فالاثار ومؤرخو اليونان أنشروا انقسامها ثارة إلى ٣٦ قسمًا وثارة إلى ٤٠ لو إلى ٤٤ وطوراً إلى خمسين قسمًا . والسبب في ذلك ما كان من النزاع بين الأسر والأمراء المالكين للأقسام أو من الحروب الأهلية أو الزواج أو الفتوحات أو غيرها مما يستوجب انتقال الملكية من يد إلى أخرى وقد تفتت اسماء الأقسام في معبد كلانشة والكرنك وديرة والمرارة المدفونة ورسمت لها صور على حيطان المعابد بهيئة صور النيل تقدم لملك الحاكم محصولات الأرض . ثم حددت هذه الأقسام ( وكان يقال لكل منها حصن ) بأحجار مكنونة وكان كل قسم يحوي قلعة ( وتسمى بويت ) وندر ومركز المدينة ومركز البيانة واداضي الزراعة واداضي المستنقعات التي كانت تستعمل مرعى ووراعة الردي والوطس وصيد الطيور ثم التزم الحارحة من النيل لري الأراضي وللملاحة . وكان يعين لكل قسم حاكم من بيت الملك يقال له ( حق ) وعلى سكان كل قسم ان يدفعوا للملك الاتاوات المقررة عليهم من محصول الأرض حسب الايراد كما كان عليهم ان يوردوا رجال العسكرية والسحرة لاجبار الاعمال للضرورة للسائق العمومية مثل اصلاح معبد أو بناء قلعة أو جسر أو مد طريق أو حق ترعة

## نافذة

احب ان يكون لي نافذة تطل على البحر  
حيث تمطر النفس منتحبة الى اقاصي الارض لو مائدة منها  
حيث الأشعة المنتعجة ودخان النواحر تقير الي  
بأن اترك غرفتي للبحث في تيه الاشكال الدائمة التغير  
تدعها الشمس والعبود والرياح والأمواج  
وتدعوني الاحواء القصبة الى المقامرة في بلدان اجهلها

احب ان يكون لي نافذة تطل على البحر  
حيث استطبح ان اقف : فأراقب العاصفة المحتاجة  
واشهر برعد الموج مصطدماً بالبانة  
واحس في الليلة الهادئة بالمدى مرتعماً تحت النجوم  
واسمع في همس الماء الرمل ، الصوت الدئيل الهادي  
صوت من في كهف المحيطات

يا ليت لي نافذة تطل منها نفسي على البحر  
فتتعرف معنى الانشياء التي من وراء النور الانساني  
تلك الدجائب التي قد نغربي في ظنروج من غرفتي الارضية  
للبحث في تيه الله الخافل بالاسرار  
فأذهب معامراً في عوالم لا يعرفها انسان  
احب ان يكون لي نافذة تطل على البحر



## ٢ - استدراك على معجم الحيوان

للفريق الدكتور امين بشا المعروف

اوردت في الجزء الماضي من المقتطف بعض انواع السمك التي ذكرها المسيو غريفيل وفي ما يلي انواع غيرها ذكرها في كتابه

Sphyrénidés. E. Sphyrénidae

عصبة الاسمري

قال ليس منها في سواحل الشام الا النوع الآتي

Le Spet ou Sphyrène Spet. E. Spet or Barracuda. (Sphyræna Spet, Lacép. =

B. vulgaris. ٧٧ V.)

الاسميري

قال هو كثير في سواحل الشام والاهلوان<sup>(١)</sup> بسمونه الاسمري . قلت ذكرته في ص ٢٩  
وص ٢٣٣ من معجم الحيوان وانما لم اذكر اسمه اللغوي وهو على ما اوردته المسيو غريفيل كما تقدم

مصلحة الصير او المانوي Menidés. Les Menides ou Mendoles ou Picarés. E. Maenidus

سمك سفار دمار لا يزيد الواحدة منها على ١٥ او ٢٠ سنتيمتراً قال مېترنا مورين منها

Picarel vulgaire (Smaera vulgaris, C. V.)

السمار المعروف

Picarel martin-necheur (Smaera alcedo, C. V.)

سمكس القيرلى او صياد السمك

لم يذكر المسيو غريفيل اسماً عربياً لعصبة المتقدمة ولا لحدس النوعين وانما ذكرت

السمار في المقتطف ٣٩ : ٣١٢ ولاني ذكره في معجم المايوان . اما المانوي فذكره لتكثير في

المادة ٢٠٧٥ من مرددات ابن البطار والذهلة لا تتبعه من اصل يداني . واما الصير فمن

ده سامي كما ذكرت في المقتطف وفي معجم الحيوان ص ١٠

Sparidés. E. Sparidae

عصبة الاسور او الاسوريات

قال هي كثيرة في سواحل الشام وذكر انواعاً منها ما يأتي

Sar ou Sargue. E. Sargo (Sargus Rondeletti, C. V.)

سرغوس

قال هو كثير في البحر المتوسط لاسيما في اسواق الاسكندرية وصورت صيد وية وت

والاهلوان بسمونه السرغوس قلت ذكرت هذا النوع من السمك في المقتطف ٣٨ : ٤٥٩

وفي معجم الحيوان ص ٨٤ وص ٢١٢ اما الاسم المحلي الذي اعتمدته المسيو غريفيل فكما تقدم

La Bogue saupe ou Saupe. E. Bogue or Bogue

or Bogue saupe (Box Salpa, Cuv)

السر

لم يذكر له المسيو غريفيل اسماً عربياً وانما ذكرته في المقتطف ٣٨ : ٤٥٩ وفي معجم

الحيوان ص ٦٣ وكلاهما باسم علي غير هذا والمراب ما ذكره المسيو غريفيل

(١) رجع القاصد الى اسمها اسبو عربيل اي Indigènes الكلمة المتقدمة اي الاهلوان ولم اقل  
« الوصون » ذكرت اودو احتب اسبو عربيل . البحر حواض لسور . اسماء هذه اللغات وهي  
« اذ عاد الى سور » وكسبها وهي السر . يقولون « السور » كما اتمته الامم اكبر ارحلوا عن العرب  
Natives والى البعث . قد علمني لا بحث سياسي ورسم كعب في ذلك مقالة في جرس يومية

La Bogue Commun. E. Common bocce or Bogue  
(Box vulgaris, C. V = Box hoops, L.)

العربي المموف

أما في شركة المصايف فهو سمك موسى ولكن سمك موسى سمك مشهور هو غير هذا  
ولعل السرب الذي ذكره ده ساسي على ما قلت في المقطع هو هذا والذي قبله فإنه سمع  
لقطة شرب بالمعجمة عن حفروي وكلاهما ثقة بمرسل عليه . أما لقطة شرب التي قال جفروي  
أما اسم هذا السمك في الاسكندرية ولقطة للسرب على ما جاء في كتاب الاقادة والاعتبار  
واللقطة اللاتينية المتقدمة من اصل واحد قديم في البحر المتوسط

Le Pagre vulgaire. E. Red porgy, Branc  
or Becker (*Pagrus vulgaris*, Cuv.)

قَصَبَاج ، مَجَار ، دَحَاجِ البَحَر

ذكرته في المختطف ٣٨ : ٤٥٩ وفي معجم الحيوان ص ١٨١ و٢٣٢ وقلت من اسمائه ما تقدم .  
وذكر المسبو غريفل الفصاح اي ان اهل بيروت يقولون كما يقول اهل دمياط . ثم ان ارسطو  
ذكر هذا النوع من السمك وقال مترجم كتاب ارسطو في حاشية له انه نقل عن البتوليديس  
ان اسمه مرجان في استانبول اي يسموه باسم القريني المعروف بالمرحان في الاسكندرية  
وسياتي ذكره اي ان المرحان يطلق على هذا النوع من السمك وعلى القريني

Le Pageau ou Pagel Commun. (*Pagellus erythrinus*, L.) مريدي في سواحل الشام

مرجاني الاسكندرية. فالتربدي من السيو غريفيل والمرجاني مما اعرفه في مصر والاسكندرية  
حمر مبدئي في سواحل الشام. Le Rousseau (Pagellus centrodonatus, Delar)

كلاء و الاسكدرية . الجريدي من المسو غريميل والكلاء هما عرفة في الاسكدرية  
حمار مسمار  
Le Mormyre (Pagellus mormyrus, L.)

ذكرته في ص ٦٣ من معجم الحيوان باسم علي آخر والصواب هو هذا . ولم يذكر المصنف  
غرضل الحفار وقد احدثه عن فورسكال وكورنجر . واما المرام عن حموي

ثم ان اسم الجنس في هذه الاوضاع الثلاثة يوناني الاصل اي تصغير Pagros وهو اسم القعاج الذي تقدم ذكره. اما الاسم النوعي الفريدي او المرحاض فمعناه الآخر . ثم ان هذا الجنس اي Pareilus متعمر في سواحل لسان وهو كثير في المعاملتين من اهل كسروان ولكنني لا اعلم اي نوع منه هل هو الفريدي اي الاول او الجريدي اي الثاني او الحمار اي الثالث وارحم انه الثالث اي الحمار

La Daurade vulgaire ou Dorée. E. Gilthead (*Chrysophrys aurata*, C.V. شجره حان)

أو مرجان ذهبي الرأس : لم يذكر له اسماً عربياً ولا أعرف له اسماً غير المرجان ولعلّ أصله اسم  
له هو المرجان المنسوب إلى المرجان الذهبي الرأس . أما اسمه الحسنى فمعناه الذهبي الطاهر

**Le Denté** (Dentex vulgaris, Cuv.)

تفاریق

لم يذكر له اسماً عربياً اما النصارى والقسوس كلونهم فقد ذكر انواعاً كثيرة من هذا الجنس وصفاها يهدي الاصحى وما امر وطن في البحر الاجر

# ابن خلدون والنقد الحديث

مؤلفه محمد خير الله عتاه

من كتابه « ابن خلدون : حياته و تراثه الفكرى »



ابن خلدون كما تصورده ورسمه جبران خليل جبران

يرتفع النقد الغربى نترات ابن خلدون الى اسمى مكانة . وقد عرف التفكير الغربى قبل ابن خلدون طائفة كبيرة من المفكرين المسلمين لم يرتفع كثير منهم الى مكانته ، وحرف قبله كثيراً من المؤرخين المسلمين ، لا لأنهم احدر بالبحث والتعريف ، ولكن لأنهم ظهروا في عصور الاسلام الفتية الزاهرة أو لأنهم تناولوا واحداً من عيها التفكير الغربى <sup>(١)</sup> . ولكن ابن خلدون ظهر في عصر سرى فيه الاحتلال الى صولة الاسلام ومبادئه ، واسمعه التفكير الاسلامى ، فلم يكن احدر المصور بالتعريف والبحث . ولدت نرات ابن خلدون مقبورا في

(١) عرف العرب مؤرخين مثل اسودى وابى بغدادى والسرى وابى حليكان وابى عريشاء قبل ابن خلدون بمصور طويلة ، وترجمت بسى مؤلفاتهم الى ثلاثة . وشير تاريخ ابن السرى وغاربه ابن عرب . ( تاريخ يرمورا ) لي اسكترا سمها الغربى منذ منتصف القرن السابع عشر

الشرق والغرب مدى قرون ، يكاد الشرق يحجب - ولا يعرف الغرب شيئاً عنه . وفي سنة ١٦٩٧ م ظهرت عنه في موسوعة « درلو » الشرقية اول ترجمة عربية . وهي ترجمة موجزة فياسة بالخط . ومعنى بعد ذلك اكثر من قرن قبل ان يعنى التفكير الغربي بشأنه ، حتى نشر المستشرق الفرنسي سلفستردى سامي سنة ١٨٠٦ ترجمة ابن خلدون مع ترجمة فرنسية لقررات من المقدمة في قاموسه *Chrestomathie Arabe* ثم نشر بعد ذلك ما عوام ترجمة مقتطفات اخرى من المقدمة . وعاد عشر سنة ١٨١٦ ترجمة اولى لابن خلدون في قاموس التراجم العام *Biographie Universelle* المعروف صنف مسهب لمقدمة ابن خلدون . وفي نفس الوقت نشر المستشرق المصري فون هامار رسالة بالالمانية عن « استعلال الاسلام بعد القرون الثلاثة الاولى للهجرة » ، تعرض فيها لبعض نظريات ابن خلدون في التحلل الدول ، ووصفه بأنه « مونتسكيو العرب » . ونشر بعد ذلك ترجمة المانية لبعض مقتطفات من المقدمة ، ثم نشر وصفاً لبعض احراء المقدمة في « المجلة الاسبوعية »<sup>(١)</sup> . واستمر دي سامي ولعنه وملائه المستشرقين على نشر مقتطفات مترجمة من مقدمته ابن خلدون او تاريخه ، والبحث الغربي بها بين ذلك يرددها اهتماماً بابن خلدون وتراثه ، وإيجاً بقوة تفكيره وطرافته ، حتى نشر كارمير مقدمة ابن خلدون كاملة بنسخها العربي سنة ١٨٥٨ ، ونشر دي صلان بعد ذلك بنسخه أعوام ترجمة فرنسية كاملة لمقدمة ، وعندئذ ظهر ابن خلدون للتفكير الغربي في روعة ابتكاره ، وظهرت قيمة ذلك التراث الباهر الذي غمره النسيان مدى عصوره

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر يعنى النقد الغربي بابن خلدون ونظرياته الاجتماعية غاية حاسة . كان وقوف الغرب على تراث ابن خلدون اكتشافاً عبقياً حقاً ، وكان ايجب ما في هذا الاكتشاف أن يظفر العرب في تراث المفكر المسلم ، بكثير من النظريات الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية التي لم يطررها البحث الغربي الا بعد ابن خلدون بصورة طويلة . احل اكتشاف النقد الغربي لدهشته واعجابه في تراث ابن خلدون كثيراً من رده مكيافيلي لعدة قرون ، وما رده فيكو ومونتسكيو ، وآدم سميث ، واوجست كوت<sup>(٢)</sup> بده قرون . وكان للمعتقد ان البحث الغربي اول من اعتدى الى فلسفه التاريخ ، ومبادئ الاحتجاج ، واصول الاقتصاد السياسي ، فاداب ابن خلدون يسبقه بصورة ويعرّو في مقدمته هذه المبادئ ويعرض كثير

(١) « المقتطف » — على من جاء معرفة المراء التي اعتمد عليها المؤلف ان راسها في كتابه  
(٢) مكافلي مؤرخ وسياسي ايطالي ( ١٤٦٩ — ١٥٢٧ ) وفيكو مؤرخ وفيلسوف ايطالي ( ١٦٦٩ — ١٧٤٤ ) ومونتسكيو مؤرخ وفيلسوف واجتماعي فرنسي ( ١٦٦٩ — ١٧٥٥ ) وآدم سميث اقتصادي انكليزي ( ١٧٢٣ — ١٧٩٠ ) واوجست كوت فيلسوف فرنسي وهو واضع اصول الفلسفة الوصية ( ١٧٩٨ — ١٨٥٧ )

من نواحيها ونظرياتها قوة وبراعة. ومن ثم "فما نرى النقد الغربي، بعد ان اكتشفه ودرسه، يرتفع نترأه الى اسمى مكانة، ويظمه في سلك العلامه ومؤرخي الحضارة وعلماء الاحتماع والاقتصاد السياسي، بل ويترف له بفعل السق في هذه الميادين

- ١ -

كانت الناحية التاريخية الفلسفية في تفكير ابن خلدون اول ما عني النقد الغربي مدرسه، ولكن الناحية الاجتماعية ما لبثت ان لمت انتظار طائفة من علماء الاحتماع، واحدت تنفوق على ما عداها من نواحي تفكيره. وبعد أواخر القرن التاسع عشر رى نظريات ابن خلدون الاجتماعية تشغل فراغاً كبيراً في النقد المعاصر، ويتناوطا حتى يومنا طائفة من القدة الاجتماعية بالدرس والتحليل المقارن

وكان في مقدمة من درس تراث ابن خلدون، من الناحية التاريخية الفلسفية المستشرق النمساوي الكبير البرونفون كرمير، فكانت هذه بالامانية رسالته الشهيرة «ابن خلدون وتاريخه لحضارة الدول الاسلامية» وقسمها لأكاديمية العلوم بباريس سنة ١٨٧٩. ويعتبر فون كرمير ابن خلدون مؤرخاً لحضارة Kulturhistoriker يؤرخ حضارة الشعوب الاسلامية، لانه من بين المؤرخين المسلمين اول من حمى معولاً صافية لم يتحدث عن الظلم السياسية وابعاء الحكم، والخطط العامة كالنماء والشرطة والادارة وتطورها في الدول الاسلامية، وعن الظلم الاقتصادي والتجارة والمكوس والضرائب، وعن المهن والحرف والصنائع ووجوه الكسب والمعاش، ثم عن العلوم والفنون والآداب واصنافها واحوالها وتطورها في العالم الاسلامي وهو اعتد صديق من بعض الروحه فقط لان ابن خلدون لا يدالج هذه المسائل مستقلة او لدائها وانما يمالجها كصور فقط من هذا العمران الذي هو موضوع بحثه ودوره. ومراحل الحضارة مقياس لمراحل الد

.....

ويعتبر دي بوير (المارلسي) ابن خلدون فيلسوفاً، ويصنفه في ثبت العلامه المسلمين الى جانب ابن سينا والغزالي وابن رشد وابن الصقل، ويؤلفه بقيمة المطلق في صوغ نظرياته ويصنفه بانه مفكر منزه، فهو بكر غمرة الكيمياء والعرافة بحق، وكثيراً ما يعارض مبادئ الفلسفة العقلية، بعباده الاسلام البسيطة سواء عن اعتقاد شخصي او لاعتبار سياسي. بيد ان الدين لم يؤثر في آرائه العمية بقدر ما اثرت الارسطوطالية الافلاطونية. وقد اثيرت في تكوينه ذهنيته جمهورية افلاطون وفلسفة قشعورس الافلاطونية، وكذلك المؤلفات التاريخية لاسلامه المشاركة ولاسيما المسمودي، بما تأثير. وقد حاول ابن خلدون ان يؤسس نظاماً ميساً حديثاً لم يحل مدهي ارسطو، وان يجعل من التاريخ نظاماً فلسفياً، وهو يقول لنا

ان هذا النظام انما هو الحياة الاجتماعية ، ومادة المجتمع كلها وثقافته الفكرية . ومهمة التاريخ هي أن يبين كيف يصل الناس وكيف يحصلون اقواتهم ، وماذا يقاتلون بسببهم ، وكيف يهتممون في جماعات كبيرة في ظل امس الزعماء ، وكيف يسلمون احداً في ظل حياة الحصار . رغبة الضحية بالقصور والعمرة الرديئة ، وكيف تتقدم الحصار من البدايه لحشة الى الترف السام وتزدهر ، ثم تصحل وغوت . ثم يقول دي بوير ان ابن حلدون هو بلا ريب اول من حاول ان يشرح بوضوح تطور المجتمع وتقدمه لاسباب وعمل معينة ، وان يدرس ظروف الجنس والاقليم ووسائل الانتاج وما اليها ، وأثرها في تكوين دهن الانسان وعاطفته وفي تكوين المجتمع . وهو يرى في سير الحضارة تناسقاً داخلها مطلقاً . ويحتمل دي بوير حديثه عن ابن حلدون في يأتي : « لقد سار اهل ابن حلدون في ابن بحناء من يته بحنه في سبيل التحقيق ، ولكن في غير الاسلام ، فكما انه كان دون سلف ، فكذلك بنى دون خلف »

- ٧ -

بعد ان التفت الفرقي كان اكثر اهتماماً بفلسفة ابن حلدون الاجتماعية . ولقد لقي ابن حلدون من هذه الناحية دروة الاعجاب والتقدير ، وعي كثير من علماء الاجتماع المعاصرين بتجليل نظرياته الاجتماعية ومقارنتها بنظريات اقطاب المحدثين

ومن هؤلاء القادة العلامة الاجتماعي لمفح جملوقتش ، فهو يخصص لابن حلدون في مساحته الاجتماعية فصلاً كبيراً ، ويصفه بأنه اجتماعي او من علماء الاجتماع . ويتناول طائفة من آرائه الاجتماعية والتحليل والمقارنة ، وسين انه قد سبق في كثير من هذه الآراء اقطاب الاجتماع المحدثين ، فهو مثلاً قد احدث الى نظرية الاحبال الثلاثة الخاصة بموضع الامر والاعلان . بل ان يدرصها ، ويؤكد لورنر في اواخر القرن التاسع عشر . ويقول جملوقتش ان ابن حلدون رتب الى دروة البحث الاجتماعي حينما يعرض ملاحظاته من تفاعل الجماعات الاجتماعية ، وكيف ان هذه الجماعات تحسب انما هي ثمرة للوسط ، وآثاره في هذا المقام من الاحساس القابلة في منهي الخطر . وفي افوله عن الوسط ومؤثراته ما يدل على انه عرف « قانون التشبه بالوسط » قبل ان يعرفه داروين بحجة دارون ، وما يقوله من تشبيه الانسان بالحيوان في الخوض لقوانين الاجتماعية اتمامه ما يدل على انه عرف مبدأ « وحدة المادة » قبل ان يعرفه هيكل (١) . ومن المدهش ان يرى كم تتفق الاجراءات التي ينصح ابن حلدون بانماذجها للعاشير للظواهر لكي يؤيدوا سلطانهم ، مع النظم الحربية التي اثبتت البحث التاريخي الحديث ان مؤسسي الدول الاوربية في المصور الوسطى قد اتخذوها ، بل ان فصل الحق رجع بحق الى العلامة الاجتماعي العربي ( ابن حلدون ) فيما يتعلق بهذه الدلائل التي

(١) ارست هيكل علامه بيولوجي وبيسي اناي ( ١٨٣٤ — ١٩١٦ )

أسداها مكيا قبلي بعد ذلك نثرني إلى الحكماء في كتابه « الأمير ». وحتى في هذه الطريقة الجافة لبحث المسائل وفي مسعها الوعبة الخشنة ، كان من المستطاع أن يكون ابن خلدون غمودحاً للإيطالي المارغ الذي لم يعرفه بلا ريب. هذا وقد استطاع ابن خلدون أن يقرر مدح خمسة قرون أصل السلطين الزوجية والزمنية ، كما يقررها اساذة القانون الديامي والقانون الكسبي واحيداً يقول جلوقتش : « لقد أردنا أن نذكر على أنه قبل اوجست كوت ، بل قبل فيكو الذي أراد لايصليون أن يجهلوا مع اول اجتماعي اوري ، جاء مسلم تقي ودرس الطواهر الاجتماعية نعلن منور ، وأتى في هذا الموضع بأراء عميقة ، وما كنهه هو .» نسميه اليوم : علم الاجتماع »

وفي نفس الوقت الذي أدلى فيه جلوقتش بهذه الآراء تناول تفكير ابن خلدون باحث اجتماعي إيطالي هو مريروفايد وصف جلوقتش لابن خلدون بأنه « اجتماعي » ووه بطرافة ابن خلدون وسقه في هذا المبدئ . وبواقفهما في ذلك الكاتب الاجتماعي الروسي ليثين فيعتبر ابن خلدون فيلسوفاً « اجتماعياً »

ودرس مسيو موبيه اسنادنا السابق تكلية الحفوق : ابن خلدون من الباحثين الاقتصادية والاجتماعية في بحثين قريين ، تناول في اولها آراء ابن خلدون الاقتصادية وفي الثاني آرائه الاجتماعية ، ويثبره فيلسوفاً واقتصادياً واجتماعياً معاً ويصف مقدمته وتكثيره بما يأتي : « انها مريج عظيم من القوانين الكونية ، وموسوعة لطوم العصر ، وتحتوي على احزاء متمرفة لبحث كامل في علم الاجتماع . وطريقها بالاخص بديمة تدل على ذهن عمي حق . واذا كانت آراء ابن خلدون لاندفع من مثل وصفي أعلى ، فهي مع ذلك تقوم على الملاحظة التجليية المعادات ، وهي مرآة الواقع . وليست فلسفته سوى شرح وتعليل لتاريخه ، وشروحه تفيد بدهشة صاعداً كالقار .» من اسنة ما عده « ثم محلا منه مدافعة فظلمت ان خلدون الاجتماعية ويقسمها إلى قسمين هما : القوانين العامة للحياة الاجتماعية ، وقوانين التطور الاجتماعية . ويصنفها بقوله : « وانا فان فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ينشأها على ما يظهر استنتاج بالغ التناؤم . فالتنوع ليس الأصل . في مري الاشياء الكونية ، وهو يصي كما يفنى كل شيء . والحياة كالآروي ، وكل تغير يقتضي عكسة ، وكل ارتفاع يقبته سقوط . . . ولكن تشؤم ابن خلدون تشؤم مستسلم غير مكثرت ، فهو لا يتحكم وانما يشاهد . وهو بذلك يدل على ذهنية علمية حقة ، وهذا يجب أن يفسح له مكان في تاريخ الاجتماع الوصفي »

وبوه معظم مدحة ابن خلدون بهذا التناؤم الذي يطبع فلسفته . ويقول لنا فون كرمير ان ابن خلدون يذهب في تشؤمه إلى حدود بعيدة ، في مقارنة ذلك بأبي الملاء المعري . ويمتقد ان مصدر هذه العاطفة هو الحفظ الفول والحضارة الاسلامية في العصر الذي كتب فيه ابن

خلدون ، ولكن هرب ورحلها الى ظروف الحياة الصعبة العاصفة التي تغلب فيها ابن خلدون وما شئت ونفسه من مرارة وحياة أمل . على ان كثيراً من الناحية الوقفية لتلصق ابن خلدون برجح الى هذه العاطفة ، ولم يكن نشأته روعة شخصية كاملة في اخلاقه ، ولكنه صفة لتذكيره فقط . ونتيجة للبحث والفرس . اما ابن خلدون نفسه ، فكان كما نزل حوادث حياته أكثر ميلاً الى الثقة والانتهاج والتماؤل

ويدرس الكاتب الألماني مون فستدريك نظريات ابن خلدون في نشوء الدول وانحلالها ويرى فيه دهاء وافر الابتكار ، ومثلاً اعلى في التفكير العربي وآخر حجم سطح في أمق التفكير الاسلامي الحر . ويمتدحه مثل مون كريبم مؤرخاً للحضارة (Kulturhistoriker) ، ويرى فيه بحق إماماً للمدرسة مكياجيلي وفيكو ، ويحاول ان يطبق نظرياته في سقوط الدول والاسر على الامبراطورية الألمانية والبول الاوربية فيقول : « وقد يلوح للألماني في الوقت الحاضر ان هذه الآراء القياسية بالتشاؤم ليست من ابتكار مفكر احصي ، فان الامبراطورية الألمانية لم تعمر طويلاً ثم دوى نفسها غصاً الى عالم القماء بسرعة حارقة ، مهل يحب ان نبحث لنلك للأساس من اسباب غير تلك التي اوردتها الكاتب العربي عن سقوط المرانطين والموحدين ؟ ان نظريات ابن خلدون تقدم الى المتأمل فرصة صادقة . يقف مؤرخ الحضارة المسلم الكبير وحيداً في المشرق ، لم يعثمه حلف ولم يسلج على مواله تسليج ويطبق ما كان يشعر به او يدعو اليه من اوروبا في القرن التاسع عشر أصبح تطبيق واقع وتؤدي مبول المفكر والسياسي الاوروبي في معتزله الحوادث معها كانت وحدها دويماً يتردد صداه في عالم افكار عصره »

- ٣ -

درس الاستاذ استفانو كلوريو ابن خلدون من ناحية اخرى هي الناحية الاقتصادية ويرى كلوريو يادى يده « ان ابن خلدون من حيث الجفص القدي المحدث منه ، والبلد الذي ولد فيه ، والحضارة التي ينتمي اليها ، يمكن ان يوصف في صف عظماء الرجال الذين يقبوا أو في التاريخ أسمى مكانة » . وقد اكتشف ابن خلدون آفاقاً جديدة في ميدان العلوم الاجتماعية . ولكنه لا يحاري مكياجيلي كثرورج ، لانه لم يعرف او لم يرد ان يطبق المبادئ التي عرستها في مقدمته لشرح اسباب الحوادث التي يقصها في طرحه . ومع ذلك فقد سبق مكياجيلي ومونتسكو وفيكو . الى وضع أصول علم جديد هو الفرص القدي لتاريخ . وتلك حقيقة نوه بها أمدي المستشرق والمؤرخ الايطالي الكبير فل كلوريو موصيه ابن خلدون بأنه أول كاتب في العالم طالع موضوع « فلسفة التاريخ » ثم يحلل كلوريو نظرية ابن خلدون في « الحر الاجتماعي » ويرى انها موحودة في تلك المسارة التي يستل بها ابن خلدون حديثه عن احياء البدو والحضر وهي : « ان اختلاف الاجيال في احوالهم اعاد باختلاف محلهم من المعاش »



على ابن خلدون يدور بالاحصاء نظريات ابن خلدون الاقتصادية ، فيقول لنا ان المؤرخ العربي العظيم استطاع في العصور الوسطى ان يكتشف مبادئ العدالة الاجتماعية والاقتصاد السياسي قبل كرسيدران وماركس وبوركس<sup>(١)</sup> ثم يحلل آراء ابن خلدون عن عمل الدولة من الناحية الاقتصادية وآثاره السيئة ، وعن القوى السياسية والطوائف الاجتماعية ، وعن طرق الملك وانواع الملكية ، وعن مهمة العمل الاجتماعية ، وتقسيم العمل الى حر ومأجور ، وكون العمل الحر مصدراً لبرق المعاش ثم عن قانون الثمن والطلب ويرى خلدون في ذلك كله ان ابن خلدون كان اقتصادياً مستكراً يعرف مبادئ الاقتصاد السياسي ويطبقها بذكاء وبراعة قبل ان يعرفها البحث العربي بمصور طويلة ، ويختتم بحثه عما يأتي : « اذا كانت نظريات ابن خلدون من حلة المحتسب المعقدة تصح في مقدمة فلاسفة التاريخ فان فهمه للسور الذي يؤديه العمل والملكية والاحوار يسهل في مقدمة علماء الاقتصاد المحدثين

- ٤ -

ومن احدث البحوث النقدية في دراسة ابن خلدون وسأله الاستاذ تانابيل شميت الاستاذ بجامعة كورنيل في أمريكا ، درس فيها ابن خلدون كخورج وفيلسوف واجتماعي . ويرى الاستاذ شميت ان ابن خلدون كخورج يمكن ان يوصف في صف مؤرخين عالميين مثل ديودور الصقلي ، وتولادوس التدمقي ، وروجر بومس من ممن كتبوا في اقرن الاول الميلادي ، او مؤرخين من كتاب القرن الثامن عشر مثل جانير وشيلفسر ، وهذا مع كونه شوق عليهم سواء في الانتماع بالمصادر القديمة او في الرواية الاصلية ، ولو ان ابن خلدون لم يخلط لنا سوى تاريخه السياسي ، لكان أثره يبعث من قوة لا تعد ، وعراقته لمصادر ، وحكمه صديد ، ولكن الفلسفة له من العصور مصدراً قديماً لرحوع ، بل لكان في عدوله عن طريقة الحوليات ما يفهمه كثير من مستوى رجال مثل البخاري والمسلماني والطبري<sup>(٢)</sup> الا ان ابن خلدون في انشده الخالدة لا يرجع الى تاريخ بل يرجع الى ذلك الاثر سبب في كنهه مقدمة لتاريخه ، فهو نموذج عقريته في روعة سائها ، وهما يثر مدين مدينتي ثمرات تأملاته الناصحة عن سير التاريخ البشري وأما من حيث قلعة التاريخ فيرى الاستاذ شميت ان ابن خلدون هو الذي اكتشف ميدان التاريخ الحقيقي وطبيعته ، وهو بلا ريب صادق حين يقول ان احداً من المفكرين المسلمين قبله لم يترك موضوعه ، واذا كانت معرفتنا بعلوم القدماء اعظم وأعمق ، فما مع ذلك نستطيع اليوم ان نقول ان ابن خلدون كان بحق اول كاتب استطاع ان يعرف موضوع التاريخ

(١) كرسيدران اشتراكي مرسى له عدة مؤلفات في الاشتراكية (١٨٠٨ - ١٨٩٣) وماركس اشتراكي ألماني كرسيدران الاشتراكية المتطرفة ومؤلف اعظم كتاب في الاشتراكية (رأس المال) (١٨٦٨ - ١٨٨٣) . وماركس اشتراكي واقتصادي روسي ومؤسس مبدأ الاشتراكية (١٨٦٩ - ١٨٨٣)

هذه الصورة ، وإن ينظر إلى التاريخ كعلم خاص يبحث في الحقائق التي تتم في دائرته . بل لم يقل أحد غير ابن خلدون أن التاريخ علم خاص به صوغه بحث جميع الظواهر الاجتماعية في حياة الإنسان . فإذا كان يحد من شأنه في توسيع فهم التاريخ إلى هذا الحد ، وإذا كان التاريخ علماً ، فإن التولسي العظيم الذي أشكر هذا الرأي وداده عنه ليس له سلف فيما يظهر . ومن حقّه أن يمتدحه إلى المكتشف . وهذا ملازم لزعم اشتكائه واكثرها طرافة ، وإن كان دمه الساعد قد شق طرقاً جديدة في نواح كثيرة . وقد لاحظ ابن خلدون في دراسة الدول وقسامها وسقوطها أن أسباب هذه التطورات لا ترجع فقط إلى الساعات والأصعب ، وإلى الأغراض والغايات ، وإلى قوة الإرادة ، وقوة النفس لدى الأفراد ، بل لاحظ أن تأثير هذه العوامل لا يحد فقط لخواص الجماعات التي تنتمي إليها ، ولكنها تخضع أيضاً لظروف الاجتماعية العامة وقدحه ذلك على أن يبحث العوامل التي تؤثر في هذه الظروف الاجتماعية وتكبتها ، وانتهى إلى أنها ترجع إلى خواص قومية وحسبية . ولكنه لاحظ أيضاً أن هذه الخواص نفسها ترجع إلى مؤثرات الوسط الطبيعية كالإقليم ، والماء ، والأرض ، والموقع ، والغذاء . وإذا فن الضروري لكي نفهم التطور السامي ، أن ندرس كل مظاهر الحياة الاجتماعية ، ولكي نفهم هذه يجب أن نحسب حساباً للعوامل الطبيعية ، ومن ثم كان اتساع نطاق التاريخ ، واتساع مهمة المؤرخ إذ يعدو التاريخ علم المجتمع الإنساني ، وإذا فهو علم الاجتماع . ثم يقول الاستاذ شيبث أن ابن خلدون رغم طامحه الإسلامي إنما هو فيلسوف مثل أوجست كوت ، ونوماس سكيل ، وهربرت سبنسر . وفلسفته التاريخية ليست كمنهج هيجل<sup>(١)</sup> تحديلاً للقضاء والقدر ، وإذا كان يذكر حلول محنة كثيراً من آيات القرآن ، فليس قد كرها علاقة حرة بتدليله ، ولعله يذكرها فقط ليعدل قارئه على الاعتقاد بأنه في محنة متفق مع نصوص القرآن

وأما عن الناحية الاجتماعية . فإن الاستاذ شيبث يرى مع معظم النقاد أن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع ، ويرى فالاحص مع جيلوفتش أن الاجتماع وحد قبل أوجست كوت بعصور طويلة ، وإن ابن خلدون ذهب في تفكيره إلى حدود لم يذهب إليها كوت ، وأنه فيما طالع من خواص المادة والإقليم ، والأرض ، والغذاء ، قد سبق مونتكيبو وسكيل وسبنسر وغيرهم . ويقول الاستاذ شيبث أيضاً هذه الكلمة عن العلامة الإسبانية التاميرا : « كفى أنه في القرن الرابع عشر ، حين كانت دراسة التاريخ الأوروبية في منتهى النقص ومنتهى البعد من آراء كاثي يعرضها ابن خلدون ويدافع عنها ، قد كتبت كتاباً كالمقدمة درست فيه وعرضت كل المسائل ، التي غدت فيما بعد ، أهم مهام المؤرخين الحديثين »

(١) روماس سكيل كاتب ومؤرخ إسباني إسباني ، وله مؤلف شهير في تاريخ الحضارة الانكليزية (١٨٢١ — ١٨٦٢) . ديسبر فيلسوف إسباني ومؤسس فلسفة هيجل (١٨٢٠ — ١٩٠٣) . وهيجل فيلسوف ألماني كبير . هوس نفسه الحق والروحانيات واللاهيات (١٧٧٠ — ١٨٣١)



## المعجم المحرر

في جامع للمعاني والمعجم



حَقَّقَ اللهُ الأَمْرَ المَشْهُودَ فَأَسْدَرَهُ حَبَّ الجَلَالَةِ أَحْمَدُ مُؤَادُ مَلِكٍ مِصْرَ المَعْظَمِ أَيْدَهُ اللهُ  
أَمْرَهُ المَطَاعَ تَأَلَّفَ هـ بِجَمْعِ التَّكْفَةِ المَرْمَةِ لِلْمَلِكِي هـ لِي بِإِثْنَاءِ مِصْرٍ مَحْصَحَ الوَضْعِ يَأْتِي عَلَى مِثْلِ  
مَوَادِّ اللُّغَةِ مِنَ المَعْنَى وَالمَعْنَى مَعْبُودُ المَرْوَعِ إِلَى أَصْلِهَا هـ لَا يَأْتِي بِصَبْحِ المَجْرُوعِ وَلَا مَفْرَدٍ لَهَا  
كَأَنَّ وَرَدِي القَامُوسَ وَالمَعْنَى الَّتِي تَقَاتُ عَنْهُ وَلَا تَصْبِحُ المَفْرَدُ وَلَا جَمْعُهَا أَوْ يَغْيِرُ اسْتِغْنَاءَ  
صَبْحِ جَمْعِهَا وَيُزِيلُ مَا فِي المَعْنَى مِنَ التَّغْلِيلِ وَيَكْشِفُ التَّنْقِيلَ عَنْ وَحْوِمٍ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا لِمَوْصِيهَا  
وَيَقِفُ مَوْصِيهَا الحُسْكَ المَدْلُ فِي القَضَايَا الَّتِي حَلَّتْ بِعَوْنِ المَعْنَى مِتَارَعةً هـ هَذَا المِثْلُ  
الشَّائِئُ لَا غَيْرَ لَهُ مِنَ الِاسْتِغْنَاءِ بِعِلْمِ المَعْنَى وَالتَّحْرِيجِ ثَمَّ المَعْنَى وَمَا التَّحْرِيجُ

### المعاني

يُورِدُ التَّصْرِيفَ لِلْفِعْلِ التَّلَافِي سِتَّةَ أَرْوَاحٍ عَنْ تَمَيُّنِكَ عَنِ الفِعْلِ بِالتَّشْعِ وَالضَّمِّ وَالتَّكْسِيرِ  
مَاضِيًا مَعْلُومًا وَمَصَارِعًا ثُمَّ يَصْرِفُ إِلَى الأَمْرِ فَأَسْدَرُ طَلْسَتَاتٍ فَأَرِيدُ تَشْتَقَاتِهَا فَلَا أَعْلَلُ  
فَالْأَدَامُ ثَمَّ إِلَى عَمَّاكَ مِنْ دَمَةٍ وَقَدْ نَبِرَ وَمَنْعَى وَجَمْعُ  
مَآئِي المَعْنَى وَيُظَرُّ الأَوْدَانُ السِتَّةُ ثُمَّ يَوْرِيهِ كَالِ وَرْدٍ طَوَائِفَ وَهَذِهِ الطَّوَائِفُ مِثْلُهَا  
أَسْوَلُ وَمِنْهَا مَلْحَقَاتٌ وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ مَصَادِرُهَا وَمَشْتَقَاتُهَا عَلَى كُلِّ طَائِفَةٍ مَعْنَى خَاصٌّ لَهُ مَعْنَى  
خَاصٌّ فَذَا احْتَلَفَتِ المَعْنَى احْتَلَفَتِ المَعْنَى وَإِذَا تَعَدَّدَتِ المَعْنَى تَعَدَّدَتِ الطَّوَائِفُ . فَيَكُونُ  
لِلْمَعْنَى الواحدُ مَعْنَى مُتَعَدِّدَةً فَيَأْتِي كُلُّ مَعْنَى مِنْ طَائِفَةٍ وَكُلُّ طَائِفَةٍ تُعْرَدُ إِلَى وَرْدٍ  
وَهَذَا كَلَامٌ يَحْمِلُ لَا يَحْمِلُ مِنْ حَوْضٍ فَأَوْصَحَ بِالتَّمَثُّلِ هَكَذَا بِلَا حَاكِ فِي مَادَّةٍ « كَمَل »  
فِي أَحَدِ المَعْنَى « كَمَلْ يَكْمُلُ وَكَيْلٌ يَكْمُلُ وَكَمْثَلٌ يَكْمُلُ كَالَا وَكَمْثَلٌ لَا مِنْ بَابِ  
لَمْ وَهِيَ أَفْصَحُ وَمِنْ بَابِ عِلْمٍ وَهِيَ أَرْوَاهُ وَمِنْ بَابِ كُتْمٍ أَوْ التَّكْمَالِ مِمَّنْ تَمَّ »  
فَصَدُورُ هَذَا القَوْلِ أَوْ مَدَّةً « كَمَل » وَرَدَّتْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْرَاقٍ وَثَمَادٍ وَاحِدٍ وَالاتِّفَاقِ  
وَاقِعٌ عَلَى أَنَّ المَصْدَرُ هُوَ الكَمُولُ وَأَمَّا التَّكْمَالُ فَخْتَلَفَ فِيهِ بَيْنُ أَنَّهُ مُبْدَرٍ أَوْ اسْمٌ مُصَدَّرٌ  
وَلَيْسَ هَذَا النَّسَبُ لَنَا مَا يَأْتِي

١ - للآية مدحان في المصدر والفعل المسمى فذهب بأسالة المصدر وعيى الفعل عنه ومدح بأسالة مصدر عيى المصدر عنه فان كان الفعل الأصل فيها ثلاثة اوراق لها مصدر على قول او مصدران على قول آخر . فهل كل ورن له المصدران او لكسبيل مصدر ولكسبيل مصدر وان كان المصدر الأصل فكيف حلت الاعمال الثلاثة لمصدر او مصدر واحد .  
ب - ما الدليل على أن كسولاً اعرق من كمال في المصدرية ولماذا يتمتع ان يكون كمال اعرق من كسول ولماذا وقع الخلاف في كمال بين أنه مصدر او اسم مصدر وابن الفليل على أنه اسم او مصدر . ولماذا تعدر التثنية في حقيقة كمال

ت - لم تعدد الاوران في « ك م ل » الا من تعدد للمعاني في هذه المادة فكسبيل معنى لا يؤذيه كس ولا كميل . وكل واحد معناه الخاص بها هي المعنى وما سواها ليس فصيحاً فالتقول عنها اسمها « ارداها » ليس له مستند ولا دليل بل الدليل يقتضيه  
ث - لغير بين معاني كذل وكيل وكمل او رد قول الشاعر

مضى كنت أحلافه غير انه حواد فلا يسقي على المال باقيا

واسأل هكذا ما الفرق بين صسط كل بالفتح او بالكسر او بالضم وأي منها يظهر ان الشاعر أراده ثانياً « حرم على الشيء حرمناً (كسر وسكون المصدر) من باني علم وضرب معنى حشم » فكيف جاء للورين مصدر واحد . وكيف فصط قول الشاعر

إحرم من على الشريم التي كومت آثارها في الأعصر الأول

وقول الآخر

إحرم من عى تشب تخممة بالهمز او ما أورث الورث

أمن ورن واحد ما او من ورتين وأي الصبط بكسر الزاء لا بالفتح او بالفتح لا بالكسر فان الصرف ومن اللفظة بوردان حرم من وحرم من

ثالثاً - جاءت الآية « وبأبى الله الأاد يتم بوره » ما الفرق في المسمى بين صسط يأتي كبري مصدر رمى وبأبى كبرضى مضارع رمى وأي المسمى اولى بالآية

\*\*\*

هذه النقائق لمعلم المعاني ولا يقتصر عليها فهو يبحث المصادر والمشتقات والمجوع . فقد ورد في جمع فاعل فعمل وفعل كصفت لصاحبه وحج حاج وورث لوالد فعلام جاء صعب بالفتح لا بالضم وحج بالضم لا بالكسر وولد بالكسر لا بالفتح وجاء في غائر فاذون وعزو وغزاة وعزري (فتح مكسر) وغزري (بضم مكسر)

وعُزِّي (نعم فشدّة فألف مقصورة) أمراء (نعم فشدّة فألف معدودة مهمزة) ولم تأت هذه  
 العيغ إلا عن تفاوت في مدائها وليس في التصريف ولا من القنة حلاه عن هذا التفاوت  
 وذكرت المعجم شدّ فهو أشبج شبت وشبّ وشبّ وشبّ وروى معجم البلدان  
 في مادة مسكن قتلت به من حي عهد بن مائل . ثلثين منهم ناشقون وأشيب  
 في صبط اشيب . أفتح الياء على أنه مترر أو فالمص على أنه جمع لو هو تحريف عن شبيب  
 وما شأن اشبيب لو ثبت أنه جمع . وما الفرق بين شبيب وشبيب وشبيب . وهو من جوع  
 القبل مبيضة فمثل فتاتي لعل ولغيره أو لفاء دون سوله كجهد ودود ومود وإن  
 حرّداً طاردة لا غريدة هذه شقرون بعضها علم المساني فهو من التحريف كالماني من السحو  
 وقد اهتدى إليه المرحوم ظاهر حير الله والذي ولم ينس له شره فهو مطوي في أوراقه

### التفريع

هو من المساني كالاعراب من السحو وكما يجمع لك أن تعرب ورديد حجة فهو نائب ماض  
 مفعول مطلق تقول في صحاب أنه جمع صاحب كقيام جمع قائم أو جمع صاحب مثل رفاق  
 جمع رفيق وكما يجمع في السحو مذهب على مذهب يجمع في المباني أيضاً  
 فن التفريع الفرق بين حُدود بصمتين وحُدود نعم ففتح في جمع حديد وكيف جاء  
 شجاع بكسر الاول في جوع شجاع لغة الاول وسري في جمع سري . وكيف يحل  
 الخلاف في كلمة كاه هو أو جمع كهي وإن مرارة جمع لار لا اسم جمع اسري . وقد  
 اوردت في كتابي الرأي الخامس قد صيغ جمع - واربعة فلب وهي أسورة وأساور  
 وأسورة وسؤور وسؤور فاستغرق القيد ١٠ صفحات . وأنت إن المعجم أعمل ثلاث  
 صيغ جمع واقول إن فيما لا يحصى على أفعال بل على مماثل مثل شمال وشمال وإقال وإقال  
 وعيال وعيائل (وقبل عدل) ومماثل يحتمل على أهمل كالألس وأدرج وأشهب في لسان  
 وذراع وشهباء ونجس أهمل على أفعال كارهض (جمع رهط) على أراهط وأطرق (جمع  
 طرق) على أطرق إن سوار يحتمل على أسور لم ترد في القاموس) وجمع أساور فقد أهمل  
 القاموس صيغة جمع ولم يحسن الصط . أحل القياس

هذه الكلمة الوحيدة يبدو لها في المساني والتفريع من الفائدة في إنشاء المعجم فإذا رأيت  
 ودارة المعارف المصرية الحليّة الاستعانة من انش من عمره فصح في استقرارها صسته الى  
 ذلك المعجم الحليل واحدد الفرقة من حيث وحدت

## اصل الحياة

لصطفى جبراه

ما لمرّ الحياة ظلّ مُسمّى بين هدي العلوم ذات الصفاء؟  
أزانا من الطبيعة أمّ ما ذا زانا من نسل هذا الهباء؟  
ما الذي كان للطبيعة أمّا كيف صار الحياة ذا إحياء؟

قال لي بلبل على الفصن يشدو في جمال الربيع سرّ الحياة  
بسمه الزهر لللاحظ تندو عشوه الحياة قل المات<sup>(١)</sup>  
أنّ هذا الربيع جاءك بعدو فتشعّ فأتّ مثل السات

بلبل الروم، اتّ سكران من آل حوان دهر أريجته موحّاح  
اني ما عشت الخائل اسأل لا ولا شافني بها القدّاح<sup>(٢)</sup>  
اتّ زحور دمع الفتاه ودرأ آل حزون من حبيبك الامواح

قال علا شغلات عن بحث سرّ لعناء الحياة يا اسلب<sup>١</sup>  
تتمدّ العقل بين دزني وجبر واصطراب يشير البرهان<sup>٢</sup>  
يا بني آدم شغفتم بأمر كل ما فيه انه حيران

قلت للزهرقة المقيمة حساً من أسال الحياة في الاشعار؟  
من كسا هذه الوريقات لونا مستمداً من ريعك السيل؟  
ولماذا نصوّحين أحزماً ام بحكم من دهرك القهار؟

قلت الزهرة المحوّل: حياتي وعماتي سران مكوّنات  
أنغدي من الثرى والزفت ونبش المولود أقصي زماني

(١) هذه هي التكررة الفلسفة (٢) القدّاح نور الساب قبل غلغله ويطلق في العراق على نور الليمون والنارج وتوصيها .

أرغوي مثلكم عما تأتي بجمال بحسب فتنان

قلت يا دهره الحديقه طيبى ان امر الزهور جد قصير  
وأظني من فوق غصن رطب وامسحيا الأريج قل المصير  
ان سر الحياة حقد عريس فاعني واركي غريب الامور

\*\*\*

صاقت في المال حتى صرته مبتدما  
هي الحقيقة تحيي فتسني  
أريد بالفس حيرا غير ان لها  
يفور فكري بحر الشك مضطرا  
قد أجهز العالم الأدهان فاندعت  
كل الامور على حشر تدل فلا  
الموت والتقر والافساد بارحة  
وحاجة الحي للاغذاء مبرية  
«بعد العنول اعتراضات ولاعة»<sup>(١)</sup>  
وفد تشعبت الأدیان واحتلفت  
كل بقوله أنا الماشي على سنن

\*\*\*

وسألت المباءة في الروض تجري  
قلت يا مباءة انت كاشف أمري  
سواء الحياة هل أنت تدري  
هل نشوة الحياة من ذا الجناد؟

قال لي الملاء كل حي وليدي  
ونشوة الحياة بالتوحيد  
هل وجدت الحياة دون وحدتي  
أم وجدت الهواء من تلك غالي؟  
مر شيخ مقوس ذو أمان  
تخذ الدهر ظهره قوس وعظ

قلت يا شيخ م اصل الحياة ؟ لقد كنت في الملاحة أمسي  
أت دو حرقه قريب المات كيف فكرت ؟ قال اني لا أقضي

\*\*\*

قد جبر الكون لدهان الورى جتما  
معتقد مد رأى الانسان صورته  
شمس وبار وبتد على دابر  
ما الجذب ما اللعنه ما الدنيا وخالقها  
هذا يقول وهذا مسكر أبدا  
أما الدليل فلا عين ولا أثر  
إن قلت ماذا يرى الانسان مسحة  
ما الدين يا قوم ان الدين مكنت  
والعلم والدين في التحليل ما اتفقا  
ليس الحياة سوى مسرر تكشفه  
والدين يصر عن تباب مشها

فان تفكر دو عقل به حرما  
من ذا رأى القمر السيار اذ طلعا  
النار تحرق والسيار قد دفعا  
أصحي الجوار على الانسان ممثما  
حرما فلسا رى الا امرأ حرما  
وكل حرب بما قد ناله قما  
من الهدى قيل : ان الدين قد ورما  
وطلماس حدالات الحمى ارتدما  
والفس والعقل في المقصود ما اجتمعا  
مفائق العيب لم تكشف ولا سمعنا  
والعقل ساهر الى التبيان ما رجعا

\*\*\*

قلت يا شيخ قد فكرت فكفر  
إعما الدين من حياة كة يخبر  
ذاك شيء ثم الموه قد فكرت

من خطابك واتم الرحمان  
كل شيء من المياه استننا  
ان ذكراك تنفع الأديانا

قال ما زلت في اللال أهم  
ان ارضا قد طان فيها الطمحين  
ان كور الحياة فيها قديم

كيف صلو الاميب حيا صوتا ؟  
كيف تحيا الحياة فيها مليا  
وكذا النار أنشئت كي يوت

قلت يا شيخ ذاك بكري قس لي  
هذه الأرض حية قبل كل  
كيف هدي الحياة كانت فقل لي

بصير يدبع هذا المفا  
في اشتغال فهل نجيب سؤال ؟  
فلقد صار كل أمرى صلا ؟



# القوى الروحية في الصين

من محاضرة لـكلود فلير

لأحد مدّاس الاعتراف عما أشعر به من التزدّد في معالجة مسألة لم يستطع ذكاء العربيين سبيلاً إلى حلّها خلافاً كبريأ وهي : ماهي الصين ومن هم الصيديون ؟

لقد درست هذه المسألة طوال ثلاثين سنة إن لم أقل طوال حياتي كلها ، فقد عشت في الصين مدة طويلة ليس في المدن الكسرة حسب بل في القرى النائية التي لم يقدر لرحل من البيض أن وطئها قبلي ، فتعرّفت إلى الصيديين في حياتهم الخاصة وفي بيوتهم اصدقاء احترمتهم وأعجبهم ولا أنسى أن عثة من الطلاب الصغار صالتني مرة أن اصير رواية عن بلادها ، على أني زدّدت في إجابة الطلب قائلاً : هل أجد وصع هذه الرواية قائم شيوخ مسنون ، وما أنا بالنسبة إليكم سوى ولد صغير ؟

فأخذوا هذا الجواب خروفاً من ضروب الأدب واللباقة فالصيديون يرتاحون كثيراً إلى من يفرق في مصاعمة أعمارهم وأبلغ عبارة تستطيع أن تمدح بها ميدة صيدية هي أن تقول لها إنها طاعة في السن . وبالْحَقِيقَة أن قولي لطلاب الصيديين إنهم شيوخ مسنون إنما هو قول حقّ . سواب . فأعمارها نحن الفرنسيين لا تتجاوز خمسة عشر قرناً أو عشرين على الأكثر ، فالعاليون لم يكونوا عرسيين ، ولم يكن للشعب الفرنسي من أر قبل القبرص الكبير ، في حين الصيديين هم صيديون منذ ثمانين قرناً على الأقل .

﴿ أقدم حضارة بشرية ﴾ لم تكن آسيا الوسطى ، من عهد النسر . سوى قاعدة من الأرض تمتدّ من يقال إلى بحر الهند ، فطراً عليها نصوص عظيم نشأت عن حضارة جلالي والكوبولون والتيانشان والباشان والالائي ، ثم انحلت القاعدة المستمدة من العرب إلى الشرق وإذا بالبناء تتجمع في ذلك الوادي المزدوج المروء بالخواص هو واليانغ تسي ، ثم أحد هذان النهران يلغطان موادها وإذا بالترمة الصغراء تنشأ رويداً رويداً وهي أحصن ترمة أوجدتها الطبيعة فد لا تعدلها ترمة أميركا الشمالية ولا ترمة روسيا السوداء

وهبطت قبائل رحالة مسندرة من التركستان إلى النهر الأصفر فكشفت الأرض الصغراء واستندرجها الخصب . بل استملأها فاستوطنتها ، ومنذ ذلك الحين نشأ الصيديون

ولا مشاحة في أن السلالة الصيدية مردودة إلى مستهل التاريخ البشري ، ويكفيها لتستوفق من ذلك أن رمي نظرة إلى الاسطورة الصينية . فقد جاء في ميتولوجيا أبناء السجاء أنه كان في

الهند « أسرة الجبل السامية » ثم « أسرة الارض السامية » ثم « أسرة الانسانية السامية » وأن هذه الاسر جميعها قد دامت خمسمائة واربعين قرناً . ثم جاء الامراء المزهرون عن التوبيخ وعندهم سبعة وثلاثون اميراً منهم اثنان او ثلاثة اطلق عليهم هذا القلق : « بدأوا يدسون العشاش » وهذه العشاش كانت قرى مائية اتي منبئة على سمات البحيرات . ومنهم من اطلق عليهم : « افركوا قطعيتين من الحطب لتشتعل » ولا ريب بان هذا القلق يرمز الى اعتماد البار . وأطلق على احد هؤلاء الامراء لقب « الدائرة والوسط » وهذا القلق يرمز الى اختراع الدورات والمحلة . أما المهرات فلم يكن قد اخترع بعد

يتمتع لما مما تقدم أن حصاره قديمة كهذه بسفي أن تكون كثيرة التوغل في طاعة الماضي وأن ثمانين قرناً إجماعه عند صليل إذا فقس نمر هذه الحصاره

﴿ الصيبيون يخترعون المكتبات ﴾ جاء في أساطير الصين أن امبراطوراً يسمى « فوهي » كان مالكا رمام الامبراطورية الساموية في نحو القرن الخامس والاربعين قبل المسيح ، وأن هذا الامبراطور كان اول من دهن المشية ومن شرعة الزواج وأعطى شمس المهرات الاصلي ونجّل أحرف المكتبات ، وهذه الاحرف لم تكن سوى ثمانى علامات رمزية

ولكن في نحو القرن السابع والعشرين بعد العرش امبراطور آخر يدعى « هوانغ - تي » واقبى « الاصفر المعظم » بعد أن افسى العذاب التي كانت تنكاري ذلك الحين ، ورتب امتيازات السخرة بقوانين ، ونظم اليومية القمرية ، وأمر برفع القرايين الى كل قوة غير منظورة عمد الى إصلاح الاحرف المكتوبة فكلها

إذن فالصينيون قد عرفوا المكتبات ألي حة قبلنا وقبل احدثنا الروجين اليونان والفيلبيين ، وإذن فذههم قد ارتاض قبل دها سرعة ، وفي هذا ما يدهو الى التأمل والتفكير على أن هناك ما هو اعجب من كل هذا . فالتاريخ - الامبراطور « ككل الاحرف المكتوبة ولم يستطعها ، فالكثافة الصيبيه هي كثافة رمزية تصور الفكر دون الصوت ، وكل كلمة صيبيه يعتبرها على الورق رسم صغير ينقل الى دماغ القارئ التأثير الموافق . أما كتابتها نحن - وهي كثافة صوتية - فلها تنقل الى دماغ القارئ تأثيراً رسائياً يستخرج منه الدماغ التأثير النهائي المتعلق بالشيء المطلوب وهذا المعري جهد دماغي يختلف عن الاول اختلافاً يسيراً . ولا شك في أن حسنين من أحناس البشر يستلح عن هذا الاختلاف البعيد وفي هذا دليل على أن الصينيين لا يشاهوننا في شيء ، وانهم اقدم منا قرون عديدة . ولهذا السبب لم يكن بين ثقافتنا وثقافتهم أقل علاقة

﴿ القتيات البشعات ملية وعلة ﴾ والآن أريدون أن نجوب معاً حيرت التاريخ الصيبي منذ القرن السابع والمشرق قبل المسيح - وهو عصر الامبراطور هوانغ - تي - الى قربنا هذا

إند فيستغرق مسير بامسة خمسة آلاف سنة لا يصعب علينا ان نختصرها في فترة خمس دقائق بعد ان تولي الامبراطور هواي - ي - تعاقب على العرش ثلاثة من امراطرة الاساطير هياو ، وشون ، ويو ، فالاول نظم مجاري الماء ، والثاني انشا قانون الحيات الاول ونظم يومية شمسية ارضى بها المرارعين ، والثالث حل شعبه من شواطئ النهر الاصفر الى شواطئ النهر الازرق واستطاع بهذه طريقة ان يخلق اول دولة حقيقية

على ان هؤلاء الامراطرة لم يسودوا الا على نصف جيم ونصفه قطعان ، فقد كانوا بطارقة بسطاء لا كثير ولا اقل ، فالاسرة الصينية قديمة جدا يرجع تاريخها الى اربعة آلاف سنة او خمسة آلاف سنة قبل المسيح ، وهي اسرة جيلة ، صلدة ، سلسة ، حصنة ، تقبل المصاراة بالطلد وتقبل ايضاً عدا الزوجات الشرعيات زوجات غير شرعيات ، ولكن في اشراف القانون أما الآساء منحور ولا تنهم بكثرة من غير ان يطوح احداً منهم خارج المحجر العائلي بشرط ان يكونوا غلماناً لان الفتيات الكثيرات تلبه ومالة على اهلهم لا سيما اذا لم يكن منوطات في الجمال ، وللشريعة الصينية لا نخبير اللايا

﴿ الفلاسفة الصينيون الثلاثة ﴾ في العام ٢٢٠٥ قبل المسيح ظهرت السلالة الصينية الوراثية الاولى وهي سلالة « هاء » التي رمت على العرش ثم عقبتها سلالة شينج ، فسلالة إن ، فسلالة تشيو التي سادت ألف سنة ، اي ال عهد هينال طاليا حكوا من العام ٢٢٠٥ الى ١٧٦٧ ، والشينج والآن من العام ١٧٦٦ الى ١١٢٢ ، والنشيو من العام ١١٢٢ الى ٢٥٥ ، وفي عهد هذه السلالة الاخيرة عاش الفلاسفة الصينيون الثلاثة وهم لاوتسو الذي ولد في العام ٦٠٤ قبل المسيح ، وكونغ تسو الذي ولد في العام ٥٥١ ومات في العام ٤٧٩ ( ١ ) ، وماتس تسو ، تعبد هذا الاخيرة ( ٣٧٣ - ٢٨٩ ) ولست بحاجة الى القول ان كونغ تسو هو نفسه الفيلسوف المعروف بكونفوشيوس . والآن من عهد هؤلاء الفلاسفة الثلاثة ؟

يسهل عليّ التكلم عن كونغ تسو وماتس تسو ، مهذان الرجلان العظيمان كانا حكيمة اكثر منهما عالمة من علماء النظريات ، فلم يتحدث لاحدهما ان طالع القضايا الكبرى المتعلقة بالقضاء الشرعي . وقد قال كونغ تسو : « لا اعرف ما هي الحياة ، فكيف اهتم بمعرفة ما هو الموت ؟ » وكونغ تسو هذا املى حكمه اجتماعية ، منطقية وأساليب حكومية عديدة وهذه الاساليب الحكومية المجموعة في كتاب عنوانه « الفرس الكسر » نستحق ان يتأمل فيها جميع زعماء الدول حتى الحاليون منهم

ما لاوتسو فيختلف عن هذين الفيلسوفين ، فهو عالم نظري . ونظريته في العالم ، تلك النظرية القائمة تقرب من نظريتي شنغوراس وهيراقليطوس على ان لاوتسو لم يخلق ليعيش في الشرق الأقصى ، فالشرق الأقصى لم ينعمه . ولم يستطع الصينيون ان يستقروا من تعالجه

الأمريجيا من الطرافات العربية وهذا المريج من الطرافات يعرف بالطاو ، وهو مفعم بالسكر ، وعبادة النار والكوكب . وغير ذلك من المراث والبهيمات . إلا أن حسن الخط شاء أن يولد كونج تسو بعد لاوتسو مصنف قرون فأنج له أن يصنع بعض النظام في تلك الطرافات المشوشة ثم جاء مانج تسو مصاعف ما أصلحه كونج تسو حتى أصبحت الطرافات الضعيفة مدهماً وتقاريد واليكم مثلاً من «الليكي» وهو كتاب رتب الديانة عند الصينيين القدماء

« في الشهر الأول من الصيف قبل أن يأتي الصيف ثلاثة أيام ، اعلمه المقوم الكبير لابن السماء ، فتظهر ابن السماء بأزهد ، وفي منهل أيام الصيف خرج لاستقبال هذا الأخير في مركته الجراء التي تجرها حياض صهبا ذات أدياب سود . لقد خرج بعلمه القرمزي مرتدياً لباسه الأحمر وعلى قممته وحزامه اليواقيت الحجر ، ينعمه ثلاثة من كبار وزراء الدولة ونسمة من الوزراء الآخرين وجميع كبار الرؤساء ، مرحب بالصينيين الجبهة القبلية من العاصمة لما قفل راحماً ورع الحمد والشم بمدله الكبير » . واليكم هذا المقال الآخر :

« إن ابن السماء يرفع القرائين أو التعصيمات إلى السماء والأرض ، إلى أرواح الطرافات الأربعة ، إلى أرواح الجبال ومحاري المياه وإلى الحمة الأرواح من الآلهة الأربعة »

فإنما الأول هو ولا ريب من كونج تسو . والثاني الآخر من لاوتسو ، وهذا الثالثان هما عمودان من مريج يؤلف الديانة الصينية الأولى ، أو بالأحرى النظام الاجتماعي في الصين فالصين مدحمة وعشيرة قرياً كانت وكماً من العميال يذره أمير بطريق

« أمير بطور بحرق الاسفار القديمة » كذلك كانت الصين في عهد التشو بعد أن حازت

عهد الإين والتشع والهايا ، ولكن عندما أهارت سلافة التشيو حدث انقلاب عظيم قتل عندما أهارت سلافة التشيو . . ولكن كيف أهارت هذه السلافة وكيف أهارت قبلها سلاطات الإين والتشع والهايا ؟ - لقد أهارت هذه السلاطات جميعها كما ستأمر السلاطات التي ستمتقها ، فبعد هؤلاء الأمراء المؤسسين ، الأمراء الحكماء الأديكاه المتعصبين حل أمراء وارثون بملقون على العرش أكثر مما يملقون على الجوهر ، والشعب الصيني كثير الشبه بقطيع الأغنام ، فهو سهل الانقياد على أن لا يطلب منه ما ليس في حسانه أو ما هو صعب عليه . فلقد سقطت سلاطة الهايا لأن حظية آخر أمير من أمرائها صور لها أن تصرم النار حين لم يكن من دمع لاصرارها ، ولقد شامت هذا السيدة الفتاة أن ترى ما يحدث بعد ذلك ، ولكن الذي حدث هو أن الصينيين قطعوها قطعاً واستطوا عشيقها عن العرش ولبعد الآن إلى الاعام ، هذا أصبحت سلافة التشيو وذلك في العام ٢٢٥ قبل المسيح قامت الصين ثلاثاً وثلاثين سنة من القوضى والاضطرابات . ثم ابتقى رجل عظيم من مقاسمة شالسي وذلك قبل أن يرحل شيبويون الأمريقي معركة راما بعشرين سنة ، وهذا الرجل العظيم

هو الأمير تسن المعروف فنان تشع

قلت ان فنان تشع هذا نخب من مقاطعة شانسي القائمة على كتف البحر الأصفر ، فلما قبض على زمام الصين بأسرها — بعد ان أباد جميع المشايخ — صمى نفسه تس شو هوانغ — في أي الامراتور الاول لسلافة تس . وأول ما بدأ به هو ان انشا من الصين أمة متحدة كان هذا الامراتور يقتل لصيحة أي كان . ولكن بعد ما كان يرى الصيحة سيئة كان يحرق الناصح حيناً او يعلبه على البار . وكان الكتاب يواجمونه دائماً بالشرائع القديمة ليقعوه عند حده ويمعوه من العمل على هواء حرق جميع الاسفار القديمة وأعلى أجلاء جميع الذين كانوا يقرأون أي كتاب كان . فعصب الصيبيون على تس شو هوانغ — في وأحدوا يظرون اليه نظرتهم الى ملك دجال . على ان تس شو هوانغ — في كان قد شيد أمة حقيقية تدعى الصين ، وهذه الأمة لم تصمحل الا بموت هذا الامراتور في العام ٢٠٦ على انها لم تصمحل الا لتستع فيما بعد ، والذين عملوا على بعث هذه الأمة هم الهان — السلافة السماوية الحقبة — الذين صاروا مدة اربعمائة سنة او أكثر ولم يسودوا طم الا عند المدة الا أنهم عرفوا احتياري قوادهم الذين كثيراً ما جددوا الوحدة للصيبي . ولم تصمحل سلافة الهان الا في السنة ١٨٤ للمسيح (الصين في عهد الاستيلاء الاحمي) كل القرن الخامس للمسيح عهد الفرواات البربرية ان في الصين وان في الغرب الأقصى ، في العام ٤١٠ استولى «الاريك» على روما ، وفي ذلك العهد أيضاً احتل ليونسيوس ، ملك «اللون» ، المواسم الصيبي وأسرا امراتورين جعل أحدهما خادماً له . ومنذ ذلك الحين بدأ الفروا يحكمون الصين ، بعد ان حلا «اللون» من الصين خلفهم «التوبا» وقد اعتنوا الى الدين البوذي ، فعلموا سلطانهم من غير أن يتعدوا لهم لقب امراتور ، على ان سلانين من المعول انبثقا من دمهم هما السوي والتانغ . ولقد بقي الفروا يحكمون في الصين مدة خمسمائة سنة متتالية فانشأوا أمة عظيمة أداروها بشراسة ولكن بحذق وبشاط ولا ريب بأن احتكاك هؤلاء الامراتورة بالصين — ذلك الاحتكاك الطويل — جعلهم صينيين على ان الصين ، في عهد الاستيلاء الاحمي هذا ، نهضت في أحوال لم تخطر في بال كونفوشيوس نفسه ، فبين القرن السادس والعاشر وقت في المملكة السماوية ازمئان او ثلاث ازمات دينية ، على ان هذه الازمات لم تلت ان تلاشت ، فلما سقط التانغ في العام ٩٠٧ وعقدت سقوطهم فرضى دامت نحواً من ستين سنة انقسمت الصين الى دويلات مختلفة حتى ظهر فيها قائد ظاهر او متشرد أخذ من حواها اذا شتم فأفسد السلافة الوطنية الوحيدة التي عرفتها الصين منذ عهد اللون والتشيو وهي سلافة سونغ

سوى ان هذه السلافة الصيبي لم تتصرف تصرفاً حسناً لأن مؤسسها كان حديثاً حادفاً أكثر منه محارباً ، ولقد شبهه القرنسيون بهري الرابع . على ان الجدير بالذكر هو ان الصينيين

كانوا سعداء في عهد السويج الذين اهارت سلاطنتهم في العام ١٧٢٩ بعد ان اهار كل شيء من حولهم ، ولقد شرح لنا ماركو بولو لماذا كان الصينيون سعداء في عهد السويج ولماذا استسلموا لاول فاتح هبط عليهم . قال ماركو بولو :

لو كان شعب مازي ( اسم ملك ) من الشعوب المحررة لافتح العالم . ولكن شعب مازي لم يكن شعباً محارباً بل كان ناعراً أو صانعاً ولقد صرف همه على النساء . وكان ملكه اميل ما يكون الى النساء والى العطف على الفقراء والاحسان اليهم »

ولستألف الآن الكلام عن آخر الامبراطرة الصينية فنقول : ان سلاطة « مينغ » الصينية حلفت للمول الرباء وتوارثت الملك الى العام ١٦٤٤ ، ثم عفتها سلاطة « قانغ » لحكت من العام ١٦٤٤ الى العام ١٩١٢ أي الى عهد العروى الحالية التي لم ندم الا احدى وعشرين سنة ، والاحدى والعشرون سنة ليست بالمدى الطويلة متى كان الأمر متعلقاً بقوى صينية « الصينيون عيال لا أمة » انني جعلتكم سمون سمعكم تلك الحقيقة التاريخية وهي ان الذين لم تكن صينياً حقيقة الا تحت سيطرة القانحين للرباء . وهذه الحقيقة التاريخية نجعلها نذهب الى ان العروى الحالية في الصين لن يوضع لها حد الا اذا دخل الرباء في الامر ولكن فم لم ير الصينيين الذين هم ولا رب اكثر تجار الكرة الارضية حداً وحكمة وأشد الفلاحين صراً وسلاطة ، والذين عرفوا اكثر مما عرف سمون ان يقوموا اراحمهم المعبي الى الجهود الشاقة ويصور اليهم انهم اقرب الجنس البشري الى السكال ، فم لم يرم صاروا الى تلك النتيجة البسيطة اني كثيراً ما صارت اليها سلاطات هي دونهم عراجل نميلة وهي حكم المس بالفس ؟ فم لم تكن للصين صينياً حقيقة الا تحت سيطرة قانحين غرباء تحت سيطرة كثيراً ما كانت غائلة شرسة . ذلك لان الصينيين الذين عرفوا في الدم ان يؤسسوا عيلة صينية متينة اضطرتهم الحاجة في الكثير الغالب الى ان يمزجوا عيالهم بعضها ببعض ويجعلوا منها تائيل لا أمة ، فالصينيون يؤمنون بالعيلة ، وبالعيلة دون سواها

« لا يخلق الامة الا الزواج المختلط » لم تخلق الامم ان في آسيا ولن في اوربا الا منذ الوقت الذي احتلط فيه الزواج من عيلة الى عيلة او من قبيلة الى قبيلة . والامم القوية التي اُسِّرت بالنشوء كالامة الفرنسية والامكارية والاسبانية والايطالية ، لم تستمد قوتها الا من امتزاجها ببعضها ببعض ، فالامة الفرنسية مثلاً هي مزيج من السلط واللاتين والفرنج والبروغنديين والنورمانديين ، والامة الاسكارية هي مزيج من البريطان والاسكوا والسكسون والدانوا والنورمانديين والعائيل ا

وحلاصة القول يجب ان يتزوج الشعوب والاربع ليكون هناك امة حقيقة على ان

الصينيين لم يكونوا إلا صبيين، فالصبيون لا يسمحون بالتأرجح، والتأرجح وحده يخلق الالم  
يبلغ عدد سكان الصين اربعة وخمسين مليوناً ما يعادل ثلث سكان الكرة الارضية .  
سوى ان هذا العدد لم يزد منذ اكثر من مئة سنة . واد استتبنا شعوب كندا واليابان  
ومولوا رأينا انه ما من سلافة بشرية تكاثر بسرعة السلافة الصينية

على ان الصينيين . وهم شعب يخترع احتقاراً شديداً كل ما هو في نطاق الصحة ، يموتون  
بالملايين . وقد لا نستطيع ان نحصى عدد هؤلاء الشريرين الذين يموتون كل سنة بالاوشة المختلفة  
وقد لا نحصى ايضاً ادا قلنا انه منذ اليوم الذي بهم فيه الصينيون تربية ابناءهم بحسب القوايين  
الصحية . يصح عددهم تسعائة مليون بدلاً من اربعمائة وخمسين مليوناً ويصبح الشعب الاصغر  
وهو يعد بالمباراة لاثلاث ملايين وعدده لا يبق لنا - نحن وأساتنا - إلا أن نختبئ :  
في الصين في الوقت الحاضر . ولكن ملنا وهذه المألة الخفية ، فلتلق في الحاضر  
ولسعر حديثنا في هؤلاء الصينيين المساكين من طراز ١٩٣٣ الذين يقتتلون اليوم مدطلين  
في القومى العمياء التي لا يعرفون الخروج منها .

قد تقولون لي ان رجلاً واحداً يكفي لانقاذ شعب ، وقد رأيت حقيقة ذلك في فرنسا ،  
على أن فرنسا تعد اربعين مليوناً أو أقل . اما الصين فتعد اربعمائة وخمسين مليوناً ، وهذا  
الشعب العظيم يحتاج لانقاذه الى رجل عظيم ، والمعلماء لا يخلقون كل يوم

وفي الصين ، بين مكين وكاتون ، عشرون حكومة مختلفة لا تكف عن التناحر بكل ما في  
الوحشية من الممى ، وهذه الحكومات لا تفماً بمواقف ناعرها فهي تكتفي بقتل الحيايين  
اي بقتل الشعب ، فالصينيون يقتلون الصينيين بالسهولة التي راها نحن في قولنا : اسعدت صباحاً  
ثم ان هذه الحكومات وعلى رأس كل منها رعيم متشدد او لص ، يماوض بمصها موسكو  
وبمصها نوكيو ، والعمى الآخر واضطون ، ولدن أيضاً . ولكن لدع السياسة جانباً  
فمنع في الصين ولسق فيها . نحن في بلاد تسة ، في أشقى البلدان جميعاً . قد تقولون ان شقاء  
هذه البلاد يرجع الى احطائها هي . حساً ، ولكن لفرقتنا ، بين السينغال والكفرو ،  
ومر اكش بأسرها كانت في الماضي مبادين مصوفة بالهم ، حتى جاء بيدرب وارشمبار ومنجس  
وليوناي فاشتمقوا على هذه الشعوب المتناحرة ومنحوها السلام الفرنسي . فمن تراه يشفق على  
الصين المسكينة فيصحبها السلام أي سلام كان ويجعل منها ام حقيقية ولو أكلت الأرض ؟  
أني لأتمني ان يحس أحد ، منشورياً كان ام مولياً ام باباباً ، ان فقد الصين لا مدله ان  
يصبح صيباً بما ان جميع الذين امتنحو الصين لم يمر عليهم حيل واحد حتى اصبحوا صينيين .  
وهذا سر غريب يصعب الى اسرار آسيا المقصوى هذه ، الى اسرار تلك الأرض السحية التي  
احترعت البيان - نحن المرأيا البشرية - والتي تعمل الصينيين بسرعة تدهش العقول

# العطور واستخراجها

بين الطبيعة والملم

ان حاسة الشم من الحواس التي لم ترتق بارقاء الانسان . بل على العبد من ذلك صنعت .  
فالكلب ، يميز بين الصديق والعدو بالشم ويستطيع ان يقرر ان انسان اد شم رائحة ملاس .  
وهذا ما يعلمه رجال الشرطة في اقتناء آثار للمجرمين احيانا اما الانسان فقد فقد دقة حاسة  
الشم او كذا . انه يستطيع ان يميز الروائح الطيبة من الروائح الكريهة ولكن اللمة نفسها اقوى  
دليل على ضعف هذه الحاسة فيه . فليس يحتاج احد الى بلاغة عذرة لكي يصف حسما من  
الاحدام وصفاً يحكىك من معرفته اذا رأته . فالاعشى يستطيع ان يصف حيواناً غريباً  
راه بالفاظ تحكىك من معرفة هذا الحيوان اذا رأته ، فنقول هذا هو الحيوان الذي وصفه  
فلان . ولكن ذلك متعذر في وصف الروائح الى حد بعيد . حاول ان تدف رائحة ممبسة  
ولقل انها رائحة الورد من دون ان تستعمل لفظ الورد في وصفها ، بطريقة تحكى صاحبك  
من معرفة الرائحة التي قصدتها . ان اللمة في الغالب تقصر دون مرادك ولو كنت من النفاة  
والعطور محولات من ربوت ممبسة او مواد عطرية ، في كحول مخفف . لما عطور  
القدماء فكانت المواد العطرية تدها غيرة محولة في كحول او اية مادة اخرى

والربوت العطرية تستخرج من مذاد نباتية ، من الازهار والاوراق والسوق والجذور  
ماساليب دقيقة كل اللقمة ، وقد عرفت الربوت ، لانها في الغالب مواد ذهبية او رقيقة ، احف  
من الماء وتطفو على سطحه من دون ان تخرج بو وهي تشبه الربوت الاخرى ، كزيت الزيتون  
وريت بز الكتان ، في انها تحدث قعمة ذهبية . اذا وضعت قطرة منها على الورق . ولكنها  
تختلف عن الربوت العادية ، في ان هذه اللقمة الذهبية على الورق ، تزول بالتشهر بعد ما  
تمسكت قليلاً ، واما نفع الربوت العادية على الورق فتمسكت ولا تزول

عطر التربة والقرنفل والخزامى والتشوم او رقيب الشمس والسط والباصين  
والدارنج والورد والبنفسج يستخرج من ازهارها . وعطر الخزامى وكلل الحبل والصناع  
والبنفسج يؤخذ من ازهارها واوراقها . وعطر العنبر والدارسيني يؤخذ من اوراقها  
وسوقها . وعطر الدارسيني والتربة يؤخذ من لحائها . وعطر العرعر والسدر من حبيباتها  
وعطر حشيشة الملك ( angelica ) والسافرس من جذورها . وعطر الرجوت والليمون  
والليم والبرتقال يؤخذ من اغمارها . وعطر الورد المر واليانسون وحوز الطيب يؤخذ من



برورها . وعطر لوز وسهم يبرد والمبيحة يؤخذ من أصلها  
وثمة طيور يستخرج من الحيوانات وهي اعلى الطهور واندرها . فالعبر يستخرج  
من حيوان بحري ، فتقده الخيتان المربصة ونحمله الامواج الى الشاطئ . والمسك يستخرج  
من احد الاياتر ، الذي كاد يقرض الآن ، لحدة الناس في صيدهم . والياد طيب يادر يستخرج  
من ستور زياد بالاسباب كادت تقرض حد الحوان

اما الاساليب التي يستعمل لاستخراج العطر من الازهار فصعبها قديم كالتقطير والتنعيم  
في الأدهان والكحول ، ولعنها حديث كاستعمال بخار البترول ويسر ان يكتبني الآن بأسلوب  
واحد في استخراج عطر زهر من الازهار . بل يعتمد الى غير اسلوب واحد حتى يثبت ان كل  
المطر الذي في الزهر قد استخرج

في طريقة التقطير نوصح الازهار في ادنى كبير ونغمر بالاه مبدءاً محل التقطير المعروف  
المستعمل في تقطير ماء الزهر من زهر النارج و ماء الورد من زهر الورد

اما طريقة القيم و المواد الذهبية فيمعد فيها الى وصية الازهار فيها حتى تنهرأ وتصب  
كالمروحة ، والمالب ان يوضع عدد معين من الازهار فيدهن في او زيت زيتون في ثم يوضع  
الالة في ادم آخر فيه ماء غالي ، وبعد وقت مبين يخرج الازهار ويوضع غيرها عليها حتى  
يتشبع الدهن او الزيت من عطرها . ثم تفرغ الازهار التي تفتت ونصف في مكاس مائة حتى  
يمصر منها كل ما تنقى فيها من العطر . ويؤخذ المروحة ويضل مراراً بالكحول فيذيب الكحول  
العطر الذي فيه ويغتمه فيصنع بعد التنقية والتبريد حلالة زهر النارج اذا كان الزهر من  
النارج او البرتقال ، وعطر الورد اذا كان الزهر ورداً

وقد تستخرج المادة العطرية باستعمال بخار البترول التي وهو أحدث الاساليب واصحابها  
وطريقته ان تفرغ الازهار اولاً فتشترق الفند الزينية التي تحتوي على المادة العطرية وتصل  
هذه المادة بخار البترول وتنفق الازهار المبرودة على هذه الحال ٤٨ ساعة . ثم يبرد البخار  
ويستقر فينبى منه مادة شمعية ذات رائحة عطرية ، ويعاد عمل الاستقطار مراراً فتعصر المادة  
الشمعية حلالة العطر الحامدة التي تباع في الاسواق

يسهل استعمال هذه الاساليب للازهار التي تستخرج رائحتها بسهولة اذا مرثت ، ولا  
تزول رائحتها اذا مضى عليها وقت طويل بعد حسيها . ولكن ما كان من الازهار كالياسمين  
والزنبق ، لا يستخرج عطرها الأصلية لان مقدار العطر قبل - فقد لا يستخرج من طين من  
الزهر الا اوفية او اوقيتان من العطر - لا يصلح التقطير لاستخراجها ولا يستخرج بالقمع  
ولا بخار البترول لثلاث تناف الازهار . ولذلك يستخرج عطرها باستعمال الدهن البارد . وآية ذلك  
ان الازهار المصفاة توضع في انطاق مسطحة بالدهن ، وتعد هذه الانطاق بعضها فوق بعض ،

وتبدل الازهار القادوية بغيرها مرة كل ٤٨ ساعة. عند ان يجتمس الدهن عطرها ويسبح كالزجاج المذكور آنفاً . ثم يفصل هذا المزيج بالكحول كما تقدم

وقد تتابع خلاصات المطور الا لتساعها وبختلف سعر الاوقية الواحدة من نحو حبة الى عشرات الجنيهات. ونحن نمصها بنوق وردة دعماً وهؤلاء يرحسونهم بمخلونها في الكحول ويبيعونها في زجاجات انيقة ، لا يحتوي المحلول الذي فيها على اكثر من ١٠ في المائة عطرأ و ٩٠ في المائة كحولاً

وسر صناعة المطور هو في مرج الغلاصات الرقيقة قبل حلها ، وهو من دقيق ، توارثت سره بعض الاسر التي اشتهرت بهذه الصناعة فلا الكولونيا الالمانى ، لا يباح سره ساعتاً ، حتى للملاء . وكان الكياوي الالمانى «بيس» Pies قد صنع لمطور سلباً شبيهاً بالسلم الموسيقي في اسفله المطور الشرقية القوية مثل عطر حنط الصندل وفي أعلاه المطور الطيارة الخفيفة مثل عطر شجرة البهام Heliotropo . على هذا السلم المطري يستطيع التعبير السارح ان يخرج المطور كما يؤلف بين الانغام فيخرج منها عطوراً مركبة منسجمة . فاذا كان غير حير ، وقع تناقض بين الاحراء التي يصنع منها المطر المركب كما يقع التناقض في الانغام فخرج المطور المختلفة لاجراج عطر جديد يستطبة الناس ويقبلون عليه ، من دقيق يحتاج الى حسر مرهف ، والراجح ان اكتسابه ممكن بالاحتسار وطول المراته

فصنع المطور ميدان لبراعة الكياوي . ولولاه لظلت المطور فالية النض حرارة المال الا على الازياء . حد مثلاً عطر البنفسج فهو من اشر المطور واغلاها غمماً فاذا زدت مدناً نبات البنفسج ، لم نستطع ان نستخرج من ازهاره ، الا يصنع قطرات من عطر البنفسج الرقي . ومن اشر الأمور جمعة . لانه طيار فلما حلل الكياوي هذا المطر وجد ان صصره الاساسي مادة تدعى ابون . فاذا استردت هذه المادة قبة من الشوائب علم من هو رخصها بها بش حاسة اشم ، فلا يستطيع الانسان ان يبينها رائحة ما . فعند الكياوي الى محاولة تركيب هذه المادة تركيباً صاعياً في المصل . وقد افلح في ما حاول . والمطور المحتوية على خلاصة عطر البنفسج اصمحت رحيصة ، حتى لينحدر عليك في المالبان فتتاع عطر البنفسج الطبيعي ، لانه لا يستطيع ان ينافس العطر الصناعي ، فلا يصنع لانه لا يبي سغات استخراج الطائفة . ومن هذا القليل فور الكياوي يصنع المواد الاساسية في المطور والطوب المختلفة كالمسك وعطر الورد وعطر الليمون وغيرها

ولكن المطور التي يصنعها الكياوي لا تسبح . وحدها . الا تصنع المطور الرحيمة . ولذلك تخرج بعض المطور الطبيعية في صنع المطور المركبة ، لان المصنوع الحس الدقيق يستطيعون ان يمزجوا العطر الصناعي بالبحث

# بول بانليقه

Paul Painlevé

كتب العالم البريطاني توماس هيريود في مجلة «اينشتاين» لما ذهبت الى لقاء المليونير فيل وفاته كان مهكاً في إعدام الحرة الثاني من محاصرته المشهورة في «ميكانيكية السوائل» بقي القاهها حديثاً في السوربون، مرأيت «الرئيس» (كما يدعوه اسدقاؤه) وهو في شفق حياته، مشغولاً بالمساحات التي شغفتها، قبلها لشيء مداء الوطن وخاض ميادين الخدمة العامة. وكان حشد ناقماً من علة أصابته وأقعدته من العمل والدرس، وكان يأمل ان يتاح له اعداد خطبته الافتتاحية ليتلوها في «معهد الفنون والصنائع» الذي دعى باسمه، اعترافاً بعمله وسرعته. ولكن القدر لم يحله، فوضع نعشه في ردهة ذلك المعهد. قبل حمله الى الساتليون (مقر وفات الفرنسيين المظاه)، فقرنا حسرت بوفاته اسماً من أكرم اسماها، والعالم روسياً وسياسياً من اعظم رياضيين وصاحبه



فما يتاح لرجل من المشتغلين بالشؤون العامة ان يحمد من الحكمة العلمية والمقام السياسي في أعلى مراتبهما. ولكن المليونير بانليقه كان من هؤلاء. ولد في باريس سنة ١٨٦٣ وتلقى العلم في دار المعلمين العليا (الايكول نورمال سويريور) واحرق لقب دكتور في علوم الرياضة ثم اثبت عمليته انه رياضي من الطلقة الاولى، فعين اساتذاً في السوربون وانتخب عضواً في مجمع العلوم ومنذ ما قامت في فرنسا قضية دريفوس الشهيرة بدأ بوجه عاينه الى السياسة، ففي سنة ١٩٠٦ انتخب نائباً لاشتراكها مستقلاً عن باريس، ووجه عاينه خاصة الى شؤون الجيش والاسطول والسلاح الجوي. ولكنه لم يشغل منصباً سياسياً كبراً قبل الحرب الكبري. وفي سنة ١٩١٥ ألف برهان وراة واختار بانليقه ليكون وزير المعارف فيها. ولكنه احتلف مع رئيسه في طريقة مواصلة الحرب، فلما اُعيد برهان نائبه وراة هده في ديسمبر سنة ١٩١٦ خرج بانليقه منها

وفي مارس سنة ١٩١٧ ألف الودير ريس وراة واختار بانليقه لورادة الحرة، فاقدم في الحال على تعيين الجبرال بنان قائداً عاماً للجيش الفرنسي بدلاً من الجبرال بقل. فلما استقال

ريمو دمي بانيق لتأليف التوراة الجديدة وكان ذلك في سبتمبر سنة ١٩١٧ . وكان يود أن يشرك الاشتراكيين في هذه التوراة ولكمهم تشددوا وغالوا في مطالبهم ، فألف التوراة من دونهم ، واستق لعمه منصب وزير الخارجية علاوة على الرئاسة . وفي أكتوبر بعد تأليف التوراة بشهر واحد ، أحس بعد افتراءهم في المجلس ، أن الاكثية الموالية له ليست كافية للسير بشؤون الدولة فاستقال ، وأعاد تأليف التوراة فأخرج منها ريمو وضع بارتو ورياً للشؤون الخارجية فلما لمي لايطالون بعد ذلك بهرمته الشيعة في كاپورتو اسرع الى رايانو فاجتمع هناك بويو جورج رئيس وزراء إيطاليا ، وأورلندو رئيس وزراء إيطاليا ، فاسفرت محادثاتهم عن إنشاء مجلس الوحدة الاعلى في مرساي ، واختير الجنرال موش . ليكون الممثل الفرنسي الاول في هذا المجلس . وفي ١٣ نوفمبر دهم مجلس النواب الفرنسي تأجيل البت في مسألة الحماية الى وقف الحرب ( Defeat ) وهي المسألة التي حوكم فيها للوزير السابق جورج كايو وحكم عليه ) فاستقال بانيق ودعي كلسو الى تأليف التوراة التي حاكمت كايو ، وسار بفرنسا الى مصر العظيم



وفصى بانيق بعد ذلك بصع سنوات معينة عن ميدان السياسة العامة ، ولكنه عاد فألف مع هريو كتبة من احزاب اليسار. عرفت هذه الكتبة في انتخاب ١١ مايو سنة ١٩٢٤ فألف هريو التوراة وانتخب بانيق رئيساً لمجلس النواب . ولكن الاحزاب المتطرفة اصررت من تقلد المناصب التوراة الا اذا ذهب ملران - وهو رئيس الجمهورية - من منصة الرئاسة فذهب . ويقال ان بانيق حاول حينئذ ان ينتخب مكانه رئيساً للجمهورية فحقق في سعيه وانتخب المسيو جاستون دومرج

فلما سقطت وزارة هريو سنة ١٩٢٥ للاحتلاف على بعض المسائل المالية ، حاقه بانيق في الرئاسة وحده على منته وزارة بحرية - واندم على - بحرية - مع امه وزير - من - للحكوم عليه ، جورج كايو ، ورياً لمالية

في تلك السنة اشتدت الحال في مراكش على اثر الحرب التي شنها الامير عبد الكريم ، فطار اليها ، فسطر في الحافة ، وحاد فبين المارشال يتان لكي ينظم قوى المقاومة والمحموم على الامير عبد الكريم وحوده . وفي يوليو من تلك السنة تمت له ان لا يستطيع ان يستمر في الحكم من غير تأييد بعض فرق المعارضة ، لان الاشتراكيين رفضوا ان يؤيدوا كايو في حطته المالية . وفي ٢١ نوفمبر تحولت اكثرية الى اقلية فاستقال

تخلعه بريان في رئاسة التوراة . واشترك هو مع ريان ورياً للحرية . وكذلك شغل هذا المنصب نفسه في ودارتي وانكاره اللتين طالتا من يوليو سنة ١٩٢٦ الى نوفمبر سنة ١٩٢٨

وقد انتخب بانليقه في حياته عضواً في مجامع العلوم في فرنسا وولوزا ( إيطاليا )  
ولستوكهلم ( السويد ) وروما ومن مؤلفاته « دروس في تفكير » و « دروس في تحليل معادلات  
الاختلاف » وهو فرع من الرياضيات العالية



كان شغف بانليقه بالرياضة أساساً لظفره الفاسية الى الطبيعة . وفي رسالته « اوليات  
الديكابكا » عرض لبحث ماديء الميكانيكيات القديمة ، وفكرة العلة وتلومول ، واسول انسية ،  
واتقال ، صوء . وقد كان في البدء حذراً في الايمان بنظرية ايشتين ، بل انه وجه اليها في  
مجمع العلوم الفرنسي تقدماً محكماً . فلما اصبحت ماطرة عامة في السوربون سنة ١٩٢٠ في  
موضوع النسبية ، ادخل بانليقه الحضور ، كثره الاحتمالات التي عرضها لتعمل " محس  
« اوليات ايشتين » . وكان اليوم مطيرا فلما خرج الجمع المنتشد ، مشى الاستاد لايحضان  
— وهو ماطر بانليقه — مع حريوود فقال لايحضان ، اني واثق بان بانليقه ، يغير رأيه  
بعد عشاء شهير . فلما رجع حريوود محاصر ان ادلت في السنة سنة (١٩٢٤) كتب له بانليقه  
مقدمة اهتمر بها بالمائدة الضمة الجليدة التي تحي من « الصورة الكونية الجديدة » المسية على  
نظرية النسبية . ومما لا يُرْتَاب فيه ان قد بانليقه لنظرية النسبية ، كان من البواعث الفعالة  
على استحكال نقائصها ، ونصيح بعض تفصيلاتها ، ونوصيح مقنمياها الفلسفية

كان بانليقه فصير القديمة ، طيب القلب ، تحمل اسارده ، ثمار الصاء العقلي الذي يكابده في  
اشغاله العقلية وامماله الادارية . فقد كانت حياته ، حياة لصاعة وجهاد . وكل ينشد في  
الحجار كل امماله سمع . وهذا لا يفتح لاسار الا اذا كان مانداً في قدرته من جه افكاره ونوحبها  
الى الموضوع الذي يريد . وقد ذكر حريوود انه كان في مكتبه يوماً يناقشه في موضوع  
الاتحانات وبدا حرس التلغون يقرع ، وكان محاطة زميلاً في السوربون ، يستوحه في  
مسألة علمية ، فأفاض بانليقه في لسط علاقتها بالمعادلات الضمة في حساب التمام والتفاضل  
فلما انتهى التفت لزاره معتدراً ، واستأنف البحث في الاتحانات

ومن عجائب العقل الانساني ، ان يشهر هذا الرجل ضرود القمح كدك . فيروي عنه انه كان  
يخرج احياناً من مجلس النواب ، فيستقل سيارة احرة الى دره ، وسيارته الخاصة تنتظر .  
ويقال انه كان احياناً يذكر رقم تليغونه لسائق سيارة ، اذا سأله عن عنوانه ، بل اغرب من  
ذلك انه خرج من داره يوماً ، وكان يسطر صديفاً . فكنت كلمة مؤداها « بانليقه يعود حالا »  
وعلقها بالباب . ثم عاد على محي صديقه . مرأى الورقة معلقة ، فوقف بانليقه ينتظر  
عودة بانليقه !

# داود بركات

## صورة وحياة

ورثت الصحابة الشريفة بوجه عام ، والمصر بوجه خاص ، عقد داود بركات  
رئيس تحرير الاهرام ، وقد كان رجلاً برهلاً ودعواً ، مخلصاً لوطيه سنال  
ومصر ، فاصطوت بموته سلطة من سلطات الظلم الجديدة في الشرق . وقد رغبنا  
الى صدقه الاسناد بولس فلم في كتابة يصل منه ، فالتفتنا بالصورة القليلة الباقية :

### ١ - صورة من حياته

كهل ربعة القامة واصح الجبين مشرقاً ، واسع الجنتين حاذي النصر فافقه في حياته ، حاضر  
الانتماء مريح الجواب ، يسير مطوق الرأس طذي التفكير مهمل الشعر والباس في عصا  
لا تحمله بل يحملها هو ، ملقاة على عنقه وبده الاخرى لا تخرج من جيبه الا لتمر على جيبه  
او لتلقي بغطاء رأسه الى الوراء — تلك صورة لداود بركات وهو داهب من منزله بالتمساح  
الى جريدة الاهرام

يألف ركوب السيارات ويؤثر عليها التمرينات إما بحفاضة على قدميه وهو الحافظ على دينه  
ومبادئه . وأما لما يأخذ من راحة على الخوذين الذين نصبت موارد رزقهم بعد ان الف الناس  
ركوب السيارات . ذلك ما حدثني به داود في صورة اخرى . معبرة لذلك القدر القليل  
بالراحة والحفاظ

فأذا بلغ منزله الثاني في دار الاهرام — ذلك المنزل الذي فيه فتاته وعروسه وامراهه  
والآله ودكرات شبابه وحبي يديه التي بعماء وغطاء رأسه في غير ما عساه ولا اكرث  
واحتق بالكثير من الزوار الراقبين قدموه وتلفظ معهم بالحديث واكرمهم وغادتهم واحدي  
مطالعة اكداس الرسائل الواردة بصاية لا يتوهمها محدثه وهو يسائل عن اموره الخاصة بل  
وعما احدث يكذب احدى مقالاته التي لو طالعناها في القعدة لظننه قد كتبها في هدوء الليل  
وصفاء القهر والمخاطر

فأذا بلغ الليل وهنه وحل به النعاس حرج محي الظهر متناظلاً في مشيته الى مقهى اللواء  
مجلس الى قبة مختارة من اصدقائه ودملائه بأسط هذا ويتبادل النكات مع داك حتى اذا

حدث الخدم وحرث المحدث الى امرهم قطب صاحبه واستوى على مقدمه واحد يحشمهم باحدث التارخ وكأنه يقرأ من كتاب او باحثهم في سياسة اليوم حريصاً في كلامه عيفاً في انتقاده صادق النظر في حكمه

فادا طاب لهم طعام او شراب رأيتهم وقد أومأ الى الدل مهول مبرحاً يحصر هذا كاساً من الشراب ولذلك سمى من الطعام فدا جاء وقت الخسب اعتذر اليك الدل باستيفائه للقيمة من داود تلك هي صورة معصرة من داود : أهرامه ومن داود بين المحامه ومنه في كرمه وسعاه فادا نعت الساعة للوحدة صاحباً عاد الى مكتبه واحد يتفقد ثوب مروضه الأهرام محوياً وشمساً حتى اذا كانت الساعة الثانية ركب سارة مستعجباً سديقاً او محرراً وذهب الى المطبخة في بولاق فالتى النظرة الاحيرة على صفة يديه . ثم يصرف الى مرله مطبخاً فالتى ما عليه من ثياب العمل واحد يقلب كتب التارخ والمصنف والرسائل الى ان ينقلب سلطان الكرى فلا يستيقظ الا حوالى الظهيرة ليقاوم القليل من الطعام ثم يعود الى عمله

كذلك صرف داود بركات سفيه الاربع والثلاثين مقبلاً الى الاهرام مصرفاً عن الاهرام ظاهراً واما احداثك عن داود رجلاً غلاماً لي ان اكشف لك ناحية من جوانب حياته يحملها الكثير من الناس حتى اقرب اصداقته اليه . تلك حياته في منزله بين اهله وذويه

كان داود اذا أوى الى مرله وانصرف عنه وأثروه وانصرف بمحيطته الى اخوته واخواته وفيهم الأيم ومنهن الفتاة ويحتمو على اسنهن وماتهن فيسقط هذا ويداهب تلك قطعاً مرحاً سادجاً لا تظن اذا رأيتهم بينهم وبينهم ذلك الكاتب المبغري المحرر الذي يخشى مأساة العظماء ويرتلف اليه ارباب المناصب وكبار لادباء

وربما طاب لداود — وكثيراً ما كان يطيب له — ان يدعو الى مرله رهطاً من اصداقته واحصائه وليس منهم الا كل أديب فيسدل لهم الحديث العذب والحبس الباش قبل الطعام والشراب ويجمع لهم في مرله دواحي الانس من ضاء وطرب واصباب لحوير وسمير وكان أحب شيء اليه ان يكون المجلس خفلاً بالاحداث والاطفال كان هذا الكبير بكل شيء كان في سداحة الاطفال والرمضان في طيبة قلبه وصفاء نفسه وورعي حلقه وقدعياً كانت الشعور البيض تحتمو على الشعور السود

وقدما كانت تحلوا دار داود — ولطف نفسي ان تصبح اليوم وحشاً — من طالبي المحامات وسائلي الحسرات ، يطرقون بانه ليلاً وفي النهار في ساع الطعام والقبولة فيستقبلهم هاشماً باشاً او صميم ويصلبهم ويتوحد لآلامهم وشكايتهم ويعدم بقضاء حاجتهم وقد طالما قضى الساعات وأحاث المنهويين ونصر طلاب العلم والعمل بوجاهته ووساطته وماله على شدة حاجته الى المال وكان اذا وحده متمسكاً من الوقت امرع الفكرة الى الجمعية الخيرية المارونية التي تحت نفصل

عباته ونشرفت فيها بعد برآسته ليداً وجالها بأرائه الصالحة ويظهر في حاجة فقرائها ولم تكن شوغله الكثيرة واحلاسه لوطيه الثاني - مصر التي اظنه سعادتها ودواها نيتها وألمه حوتها وآباء اسودها واحديده عضوها - لم يكن كل ذلك ليدسه وطه الاول لبسان بل ظل امياً على ولانه محاداً له في حبه غلباً لنفسه عاملاً على اعلاء شأنه وهو الذي كانت له اليد الطولى في تأسيس «جمعية الاتحاد الانساني» التي أسست قبل الحرب ومنها وسهها، احل الخدمات لسان وساعدته على بيل استقلاله . ولو صدق وعد الواعدين لكان هذا الاستقلال أتم وأكمل

وقد كان الوفاء اظهر صفات الفقيد رحمه الله فقد كان وفياً كل الوفاء لوالديه ولأخوته ولاقربائه واسدائهم وللأهرام وصاحبها ولوطيه العزيزين مصر ولسان ربّ بوالديه فاقام لهم في مسقط رأسه بمحشوش صرباً فخماً وبني لله كدابة عن نبيهم معبداً لاقامة الصلاة وبرّ باخوته قرباناً للترية الحسة العالية وميه نفسه عن الزواج ليتمكن من الاتفاق على اخوته واحوانه وبرّ باصدقائه خاصاً على واحد منهم بمساعدة او مرآرة او مشاطرة في مرقح او حرن او تفرج كرمه او بلاء

وبرّ بالأهرام وصاحبها امداً لله بمره باختمنه صغيراً وبذل له من حياته وأدبه وعمه وكان كالجسد على ساحة الوعي قصي وقمه بيده . وروى لوطيه حقهما عداب الدفاع عن مصر ولسان وقضى حياته يعمل الخير مصر ويواصل عن حقوق مصر ويجاهد في حبل مصر باخلاص وبقيس وصمة اطلاق وحسن عقيدة وروح واثمة وقلم سبيل وهدى وفتاته التي جارت المرحوم مدطلي كامل ومقاتلاته «مصر والسودان» و«نملوا الى كلمة سواء ظان الحق احق ان يتبع» اصدق شاهد في حسن ثلاثه وصدق جهاده

وكان يصل الجهد المستطاع على التأليف بين وطنيه وقد طالما تمتنى على الله جميعاً في وطن واحد وهذه مقالاته تاريخ «اراهيم باشا والامير بدير الشهابي» و«اني اخاف على السديانة ان تقطع» اوفى دليل وصدق شاهد على اخلاسه ووفائه

## ٢ - صرصة من ارميه

كان داود بركات رحمه الله صحافياً واديباً وقلّ من تجتمع هاتان الصفتان في كاتب كان فيه من الصحافي حسن الكفاية ومعرفة الخاطر ووده استخراج الالحاح من الحوادث اليومية وبعد النظري استعلاء النتائج المعبدة للحوادث الواقعة وكان فيه ميرة قلّ ان يجدها في صحافي غيره وهي تلك القدرة على الاشارة الى مرام حقبة وامراض خاصة مقصورة بأسلوب واضح ولكنك غير صريح على ولكنك مهم لا يخفى على غير الرقيب وهو مع ذلك لا يترص كاتبه لقيمة حاكم او لانتقاد مستفتر او غصبة غاصب ولعلنا نرى في وصف هذا الاسلوب اذا



اصطلاحاً على تسميته « بالبيان والكفاية أو التوربة والاهام » فقد كان يقرأ مقالة داود في صدر امر لا يمحى التصريح به أكثر من قارئه وكان كل من قرأه هذه المقالة يفهم منها ما يجب ان يفهمه او يريد ان يفهم بحيث كان يتمكن داود من الخوض في كل موضوع ولو امتنع الخوض فيه دون ان يقع تحت طائل او ملامة، وكذلك تمكنت الاهرام ولا سيما بيان الحرب العالمية ان تطلع قراءها على كل حقي ممنوع نشره دون ان تتعرض الى اي قاف او تعطيل . وكان فيه من الاديب دقة التصور وجمل الخيال وحسن الدباجة ووحدة الوصف والشعور بما يكتبه الناس مما يشير العواطف او يؤلم الناس

فكان اذا رآني تبتت شاعراً لا نازراً في شعوره واسلوه ولو قرأت رثاءه لنتك السيدة السيدة ذات الايدي البيضاء على داود والاهرام - مدام قفلاً باشا - لداك منها طائفة الشاعر وبيان الشاعر وحلاص الوفي . وكان اذا وصف انتقل بك الى اسمى مدارج الخيال وعرف كيف يكسر موسوقاته اجل الصور وامدقها بحيث تلمس ما يصعب ونحس به بارداً في شكل محسوس رائع

وكان داود بركات تاريخاً حياً صادقاً لمصر وحواشيها وهوراء المصريين الذين قولوا الحكم مند المصف الاخير للقرن التاسع عشر وكان فوق ذلك حافطاً لاسباب المصريين وامرهم وحياتهم رجالهم ومذاهبهم السياسية ورجلهم الفكرية بحيث كان اذا شاء ان يكتب عن حدث او واقعة تاريخية او معاهدة سياسية او مسألة حزبية لا يرجع ان يكتب ولا الى تاريخ بل يملئ كل ذلك من دمه وذاكرته وتلك قوة لم يؤتها الا داود رحمه الله

وكان في عقيدته السياسية على مبدأ الحزب الوطني محمداً كل الاحلاس لهذه العقيدة فكنت اذا ذكرت على مسمع من اقطاب هذا الحزب وعلى رأسهم المرحوم مصطفى كامل امتلاء صدره حماسة وفض لسانه في بيان عقل مصطفى عن مصر والمصريين بما شفي صدور النشء من روح الوطنية والتصحية والاقدام

فاذا اجتمعت اليوم كلمة الصحافة في الشرق على اطراف داود بركات والثناء على مقدرته الصحافية وحلقه الشين وادبه العالي وعفة لسانه . وجمال لسانه ووفائه لاهله واهرامه واخواته فلا تكون فيها مكتبة مبالغة او مبالاة . فقد كان - برده الله - من برح الصحافيين في الشرق وأعظم قلماً واقلهم عنفاً في الخصومة واغزرهم بياناً ومعرفة واحفظهم للحوادث التاريخية وأكثرهم المأماً واتباعاً للنهضة المصرية والحركة الفكرية ولا شك ان وفاته قد نحت صورة جيلة تاريخية من سور الصحافة والادب والخلق والوفاء . وان الشرق قد لا يتبهاً له قل اقضاء نصف حيل من الزمن ان يكون من النشء الجديد محمداً له من المقدرة وطول الباع والكفاية ما كان لمرحوم المنفرد به داود بركات

# البحيرة

## لأقونى دي لامرين

نظم لامرين هذه القصيدة بعد وفاة حبيبته حوليا التي خطب ذكرها في رواية المساء « رافايل » وهي من درر قصائده - وقد نزلت من قلوب القراء منزها في قلب ناظمها نفسه . فلفتت مراراً واستمرت الموعج تكرر أولاً عندما فاحت بها اولئك الخاني ، ولا غرو فالحقيقة انشد اساساً واعظم شاعرة من الحيات ، لان الشاعر الاكبر كما يقول لامرين هي الطبيعة لا الانسان . وهذه ترجمة تكاد تكون حرفية لها

هكذا ، نحن دائماً مدفوعون الى شواطئ حديدة ، يذهب بنا الليل الايدي ،  
بلا عود ولا رجعة ، هل لا يتسنى لنا يوماً ما ، ان نلبي بمحباتنا في بحر الحياة ؟

ايها الصغيرة ! ما كاد العالم يلفظ أنفاسه ، حتى عذتُ وحيداً اليك ،  
فانظري ، بالقرب من امواجك المعبودة ، التي كان يجب ان تراها ثانية ، اجلس  
مفرداً على هذه الصحرة ، التي ابصرتها تنقعدُ عليها

لقد كنت تهدين هكذا نحت هذه المصغور العميقة ، وكنت تتكسرين على  
حُسُوبها الممزقة ، كما تمطين الآن ، وكان الريح ثلثي يزبد امواجك على قدميها  
المعبودتين ، كما هي الحال في هذه البرهة

أتذكرين عذبة كنا سائرين على سفحائك المائدة ، ونحن سكوت ، ولا يُسمع  
في الأفق ، على الماء ، وتحت الماء ، سوى حركة المجدفين ، الذين يضربون بورد  
مناسق ، لجعلك المسجبة

فارتفعت فحاةً للفاط، لا عهد للأرض بها، فردد الساحل المأحود بسحرها،  
صداءها المطرب، فامتدت الأمواج، وأثنا ذلك الصوت العزيب لذي يلتقي  
هذه الكلمات :

« ايها الزمن ، وقف عن طيرائك ، وانت ايها الساعات المائة لحاشا ، إقطعني  
عن سيرك ، ودعينا تتدوَّق لقائد اسعد ابنا ، للسريرة الزوال »

كثير من الناصين في هذه الحياة ، يفرعون اليك أيها الزمن ، قسر ، قسر ، قسر  
لاحلم ، واصرم بالصرام ايامهم ، حل شقايم التي ينش افئدتهم ، وأنس السعداء

ولكني صنتا ألتس ، ظومان صين بهيمات وجيزة ، والوقت ينلت مي  
ويهرب فاستل إلى الليل ان يشد ، ولكن الصحر ما عتَم ان بدد غياهب الظلام

فلنحلب أذن ، لتعذب سراعاً ، ولنسم على مهل ، بالساعة المولوية ، فليس  
للإنسان في حياته مراً <sup>أ</sup> يسد فيه ، لا الوقت ساحل يلصق إليه ، فأوس يسري ساء  
ومحن نمر مسرحين

ايها الزمن الحسود ، هل في شرعة الانصاف ، لن نمر أوقات الفشوة ، التي  
يساقبها الحب كؤوس المساء مترعة ، بنفس السرعة التي تدبر بها أيام الدقاه ؟

والحف نفسي ! أليس عقدتتا ان متي حتى على (رها ؟ مهل وأت إلى الابد ؟  
وهل ساعت كاملة دون امل ولا رجاء ، وهذا الزمن الذي حاد بها ، هو ذاته الذي  
القاه في غياهب المدم ، ألا يبعدها اليما ثانية ؟

ايتها الارلئة ، ايتها العذم ، ايتها اللامي ، لأنهم هوات ممتعة ، ماذا تفعلون  
بالايام التي تبثفونها ؟ تكلموا : هل تردون الينا ذلك الانشغال الروحي ، وفلك  
الافتئات الساية التي تسلوها لياها ؟

ايتها البحيرة ! ايتها الصحور العمم ! ايتها المغاور ايتها الغابة المظلمة ! اني  
اللافي يقي عليك الرمس ، ويتمنى له اعادة رجوع الصبا اليكن ، احتفظ من هذه  
الليلة ، احتفظي ايتها الطبيعة الجميلة على الاقل بذكرها

أأشيدك الله ايتها البحيرة الجميلة ، ان ترددي ، سواء كان يسكون مياحك  
وهدوئها ، او باسطحاب امواحك ونورائها ، لو غنظر سواحلك النضرة الضاحكة ،  
او بأشجار الصور السود التي على حوافلك ، او بصخورك المرحفة ، المعلقة  
فوق مياحك . . .

رددي ، سواء كان نفسيك المضطرب الساري ، او بدوي ضيفتيك المنقل  
من شاطئ الى آخر ، او بالكوكب دي الجهة الليلية الذي يُنير صفعاتك  
بضيائه الساحرة . . .

رددي ، سواء برياحك المستعجة ، او بزغرات اعشامك وورودك ، او بصيرك  
المطر فضاءك ، لو بكل ما تسمعه الأذن ، ونراه العين ، ويستشفقه الهم ، رددي  
هذه الكلمة ، التي هي غرفة القلب الهادي ، ونحب الروح الحار :

حورج ليتولاوس

لقد نحائنا ، لقد نحائنا

# اكتشاف أثري عظيم الشأن

في جبل الكرمل قرب حيفا

آثار رجال عاشوا هناك منذ ٣٠ ألف سنة

لما اكتشف مدقق توت عسخ امون سنة ١٩٢٣ كانت المعطف المصرية تدقق وسعه عن حريدة التمس. واليوم نقل الى قرانيا عن حريدة الغابلي مايل بأ ا اكتشاف أثري عظيم الشأن وهو اكتشاف آثار انسان عاش في فلسطين منذ ٣٠ ألف سنة اي قبل عصر التاريخ وارسلت آثاره الى لندن. قالت الغابلي مايل : واداهمت الى الطبقة السلي من كلية الجراحين الملكية في لندن وحدث رجالاً ولساً يعملون في الواح كبيرة من الحجر الكلسي لاستخراج آثار بشر عاشوا منذ ٣٠ ألف سنة . فقد وجد تحة هياكل من امة لم تعرف قلا . ومتى حررت من قيودها واخرجت من المحور الكلية التي صنعت فيها حينئذها السر اثر كيث العالم الانثروبولوجي المشهور . ويقتظر ان يكون هذا الاكتشاف صفقة جديدة في قصة الانسان وجدت هذه الآثار في كهف على سد من اساد جبل الكرمل . والذين وجدوها هم رجال بعثة مؤلفة من مدرسة الآثار والادابات البريطانية في القدس والمدرسة الاميركية لدروس ما قبل التاريخ . وقد سميت وقتئذ هذه الامة التي وجدت آثارها «رجال فلسطين» واحتمت في احد اقبة البناء بلستر نيودور «مك كاؤن» الذي اكتشف الهياكل العظيمة لارائها فاذا عظامها محفوظة حفظاً غريباً وقال لي : «اسعدنا الخط بالعثور على مقبرة عمرها ٣٠ ألف سنة او نحو ذلك . وموقع هذه المقبرة فيها يسمى اليوم «مارة الجديان» (صغار المعري) . وهذه المغارة على علو ٣٠ قدماً في سد جبل قريب من حيفا

وأول ما عثرنا عليه جمجمة مقل ثم سائر الهيكل العظمي . وما دلنا نحفر ونقب بصمة اشهر حتى وجدنا ثمانية هياكل عظمية اخرى في صف واحد . ويظهر من تراجم الواحد الى حاف الآخر ان ذلك كان عملاً مقصوداً لتشكل لمسبق ما يمكن من المكان . وفي رأينا انها ربطت ربطاً جيد في ذلك الزمن الطويل . وفي خلال ذلك تكومت اغلفة كلسية حول الهياكل حفظت من السلي عن مرمسور . ومن هذه الهياكل ما حفظت ثم حط

ويكاد يكون من المؤكد ان درجل فلسطين «قريب من رجل باندريال الذي وجد في اوربا ومعاصر له ولكن هناك بعض فروق كبيرة تبين لنا انهما يقتضيان الى امتين مستقلتين الواحدة من الاخرى . وقد اشترك معي في هذا الاكتشاف المس دوروثي جارود من اشهر علماء الآثار عندنا وقد عادت الآن الى فلسطين وفهمت انها اكتشفت احيراً ثلاثة هياكل اخرى ويقول السر لثر كيث ان هذه الهياكل اعظم اكتشاف اكتشف من الانسان المعروف

باسم «رجل العصر المتوسط الحية»

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِفْتِصَاءِ

## نهضة اليابان الصناعية

لفؤاد عيقتاي

﴿ قوى المياه المستعملة في الاعمال الكهربائية ﴾ ان اليابان تناهز الآن على اتباع خطط الغرب واسالسه في الاعمال الصناعية ولها احيرة لتوليد القوى الكهربائية تريد على مليون كيلوات ونصف المليون . يكلفها ذلك سويًا ما لا يقل عن ٢١ مليون حيه استرليني<sup>(١)</sup> اما المياه المستعملة لتوليد الكهرباء فقد بلغت منذ سنة ١٩١٦ قوة مليون ومائتي الف حصان ، وبقدرة ٥ اربو له . حسب<sup>(٢)</sup> اعداد الهندسة في جامعة فكتوريا بمسهر ، ان الماء الطمسة التي في اليابان يمكنها ان تولد قوى كهربائية قدرها ستة ملايين واربعمائة الف حصان ، ولكن المستعمل منها الآن لا يتجاوز قوة ( ١٦٠٠٠٠٠ ) حصان

﴿ المناجم والمعادن ﴾ لما كانت اليابان امة صناعية فهي بحاجة كبيرة الى المعادن والزيوت والفحم ولكن اليابان تكاد تكون خالية من المعادن ، فتستورده من الخارج ، وما يستخرج فيها من الحديد يسير لا يكاد يذكر ، في ان الممدل السوي فحديد الذي يستخرج من المناجم اليابانية لا يزيد على ( ٣٧٥٠٠ ) طن ، واليابان تستورد مقادير كبيرة من الحديد والفولاذ من الخارج وذلك لكثرة الاحتياج اليه في المصانع والمعامل ، لصنع السفن وحمل الاسلحة . اما الكميات فيستخرج من رواسب الراكيز . والبترول يوجد في اكثر الجزر ولكن مقدوره قليلة ، ولذا يؤتى به من الخارج لكثرة الطلب عليه ، والموجود منه في البلاد ينافس مقداره سنة بعد سنة ، فقد استخرج في سنة ١٩٢٢ اكثر من ( ٧١ ) مليون غالون من البترول ، ولكنه نقص في سنة ١٩٢٦ الى خمسين مليون غالون

وبلغ عدد المناجم الى نهاية سنة ١٩٢٦ ( ١٩٩٥ ) منجماً ، ثلثها للفحم والبترول ، وبلغ عدد العمال الذين يشتغلون فيها ( ٢٩٣٠٥٦٢ ) وقسمه المعادن المستخرجة ( ٤٣ ) مليون حيه استرليني<sup>(٣)</sup> وهناك كثير من المعادن توجد منها مقادير قليلة في اليابان ، كالذهب ، والتصدير ، والرماس ، والنفضة ، والمنغنيس الى غير ذلك . وقد بلغت قيمة المعادن المستخرجة سنة ١٩٠٦

(١) R. Garcke مدير الشركة الانكليزية لمار القوة الكهربائية

Arnold Hardy Gibson ١٣

(٣) دائرة الماطوف البريطانية المجلد (٤٢) ص (٩٠٨)

(٣٠ ر ١٠٧٤٠) حيه ولكن في سنة ١٩٢٦ زاد المحصول الى (٨٥٧٦ ر ١١١٤٨٥) حبه استرلي

الاسماك وصيدها الياباني مشهور منذ التقدم بكونه صياداً ماهراً في صاعته، وذلك لموقع بلاده الطبيعي، فلا غرابة ان نأدا رأينا المتنقلين في اليابان بصيد الاسماك وبمها وتجارها يقادرون المليونى دنة ومحصول السمك يرسل اكثره الى الصين، وكذلك ريت السمك فانه محصول مهم جداً الى اليابان وترسل اليابان من (السردين) المحفوظة في التلب Canned crabs الى الولايات المتحدة فقط، ما يزيد قيمته عن خمسة ملايين دولار في السنة والاسماك كثيرة جداً هناك، حتى انهم يستعملونها كأسمدة في الزراعة، وذلك مما يتبقى منها بعد استخراج ريت السمك<sup>(١)</sup>

الصادرات الياباني كانت صادرات اليابان في اشداء العصر الحاضر، ما عدا الشاي والاولاني الخرافية والحبر، قليلة جداً، وكذلك كانت مستورداتها قليلة لا تذكر، وهي عبارة عن الامتعة والمواد المصنوعة، وفي هذه المدة كانت اكثر صادراتها للولايات المتحدة، ولكن اليابان تمكنت في اثناء الحرب الكبرى من نشر مصنوعاتهما، وترويج بصلتها في امريكا وحرار الاراضى الحدودي وقد احتكرت تقريباً تجارة الشرق الاقصى بأجمعها<sup>(٢)</sup>

ولم يكن في اليابان شيء يذكر من الشركات في سنة ١٨٧٠، فلم يمر على الثلاثين سنة حتى بلغت الشركات التجارية والصناعية في سنة ١٨٩٦ (٤٥٩٥) شركة رأسمال قدره (٤٠) مليون جنيه استرلي، ويوجد الآن في اليابان (٣٤٠٠٠) شركة برأسمال (١١٥) مليون جنيه استرلي وانما لى واحداً حلياً تأثير على تجارتها الخارجية وتزدهارها، عند ما يعرف انه لم يكن لديها في سنة ١٨٧٠، تصدره للخارج من المصنوعات. وبلغت قيمة البصائع المصدرة الى الخارج سنة ١٩٠١ ثمانية ملايين جنيه، وراحت قيمة تجارتها في سنة ١٩٢٥ الى (٢٣٠) مليون جنيه. منها (٤١) اصناف فله الصنع، و (٥٠٪) بصائع غير فله الصنع

وقد حرقت بعض الدول ان تقلد البصائع اليابانية فقامت في ذلك واحفقت في سعيها، ولم تتمكن من تقليدها معج ندم. وحدهم ازرق الياباني المصنوع من ورق التوت، والمشمعل لتغطية الحواجر والجدران، ورحاج النوافذ، وكذا الماديل المصنوعة من الورق واذا شمس هذا الورق امكن استعماله كشمع، والشمع يجمع تقود الماء<sup>(٣)</sup> وانما صادرات اليابان، الحبر والمصنوعات القطنية والمنسوجات والشاي والكافور والادز

(١) "The World Book Encyclopaedia" vol. 6. p. 363.

(٢) راجع مقال التجارة الصناعية لـ (Julius Klein) في المجلد الثاني من كتاب (These Eventful

The World Book Encyclopaedia vol. 6. p. 3632 (٣) (Years

والحاصلات البحرية وغير ذلك. وفي الجدول الآتي يرى القارئ قيمة الصائغ المهمة والمواد المصنوعة المصدرة الى الخارج في سنة ١٩٢٦<sup>(١)</sup>

حبيبة امريكي	حاصلات بحرية
٢٣١٤٩١٢٤	مسكرات وحلويات وزيوت
٣٧٧٣١٩٢٨	مشروبات ومأكولات
٤٠٣٣٧٠٥	ادوية ومواد كيميائية وغيرها
٤٧٨٧٨٠٠	مبسوحات حريرة وعسل وغيرها
٩٠٨٣١٥٩٤	مبسوحات قطية وعسل وغيرها
٥٠٩٩٣٩٠٣	اواني خزفية وورجانية
٤٨٤٤٢٩٤٣	ملابس
٦٩٥٣٧٣٦٥	

١٦٨٠٧٣٣٧٣

المجموع

وفيما يلي جدول<sup>(٢)</sup> آخر يبين نسبة صادرات اليابان في سني ١٩٠٧ و ١٩١٣ و ١٩٢٧ ومقدار ذلك بالمئة اليابانية ( ين ) Yen ( يساوي الين شلن ونمسا ونمسا )  
الصادرات

١٩٢٧	١٩١٣	١٩٠٧	
يس	يس	يس	الاطعمة والمشروبات والتبغ
١٥٤١٦٥٠٠٠	٢٤١٦٥٥٠٠	١١٢١١١٠٠٠	( ١ ) خام
٩١٣٩٧٠٠٠	٣٧٤٨٨٠٠٠	١٣٧٥٨٤٠٠٠	( ٢ ) مصنوعة تماماً ومزجت
١٣٧٣٣٤٠٠٠	٥١٣٤٠٠٠٠	٤٣٦٩٠٠٠	المواد الأولية «مواد خام»
٨٥٢١٨٣٠٠٠	٣٢٨٠٠٨٤٠٠٠	١٩٨٩٢٩٠٠٠	مواد مصنوعة تشتمل في
٨٣١٢٢١٠٠٠	١٨٤٩١٤٠٠٠	١٤٢٣٥٤٠٠٠	الصناعات الخفيفة
٢٦٠١٢٠٠٠	٥٩٧٩٠٠٠	٢٨٤٥٠٠٠	مواد قامة للصنع
١٩٩٩٢٣٠٢٠٠٠	٦٣٢٤٦٠٠٠	٤٣٢٤١٣٠٠٠	مبسوحات و مواد مختلفة
			المجموع

(١) دائرة المصارف البريطانية مجلد (١٢) ص (٩٠٩)

(٢) راجع ما كتبه هيربرت كرافت (Herbert Craft) من غرضه التجارة بلندن في دائرة المصارف

البريطانية المجلد (٨) ص (٩٩٨)



﴿الواردات﴾ كانت اليابان في سنة ١٨٧٠ تستورد القيقق، والسكر، والجلود، والاصماغ، والادوية، والملابس، والادوات الحديدية، وصارت الآن تصدر هذه المواد الى البلاد الاجبية، وكانت قبل ثلاثين سنة تستهلك مقادير عظيمة من مصنوعات لشكشير القطعية، صارت الآن ترأحم هذه الصادرات في البلاد الصينية، ومصنوعاتها القطعية اسواق الهند نفسها. ومع ان تصامع اليابان احف نوعاً وادى حساً من بضائع اوربا واميركا، فبها تجهد اسواقاً رائجة ورؤساً كثيرين، وذلك بسبب رحمة تصامعها الذي يخلع اليها الرؤس الذين يفصلون الرخص على مروج الصناعة وحوادثها. ومع ذلك فلا ننس ان الازمة الاقتصادية الحاضرة قد اثرت ايضاً في الاسواق اليابانية فمرت صادراتها بمقدار لا يستهان به. واما اجم وارداتها فالتقليل والمنسوجات، والحديد، والتمولاد، والسكر، والارز، والتزول.

وفيما يلي بعض ما جاء في التقرير الذي اعدته السفارة البريطانية في (توكيو) عن تقدم التجارة اليابانية (١):

« ان الظروف الحاضرة في اليابان، واحوالها الخارجية، وطبيعة شعبها الطموح، احرر اليابان على توحيد الجهود لتحقيق ما سمت وتسمى اليه من تقدم في الصناعة، ومهنتها الاقتصادية في عقود قليلة، فيما صرفت غيرها من الامم احياناً بمرتبها لقيام هذه المشروعات، واما في عملها هذا قد استنفذت كثيراً من مخارج غيرها من الدول المزاحة لها التي قصت سبل طويلاً للاستفادة من تجارتها واحطائها »

وفي الجدول الآتي بيان تجارة الدول المختلفة مع اليابان وفيها الصادرات والواردات في سنة ١٩٢٦ بالمليين الاسترليني :-

الواردات	الصادرات	
٦٩,٤٣٦,٠٠٠	٨٧,٨٨٠,٠٠٠	الولايات المتحدة
٢٤,٤٤٠,٠٠٠	٤٣,٠٦٠,٠٠٠	الصين
٣٩,٩٢٨,٠٠٠	١٥,٩٢٠,٠٠٠	الهند
١٠,٥٢٢,٠٠٠	٧,٦٣٠,٠٠٠	الهند الهولندية
١٧,٣٨٢,٠٠٠	٦,٠٧٣,٠٠٠	بريطانيا
١٠٤,٠٠٠	٥,٤٠٧,٠٠٠	هونغ كونغ
١٤,٨٢٤,٠٠٠	٨٣٠,٠٠٠	ألمانيا

(١) دائرة المعارف البريطانية، مجلد (٦٢) ص ٩١١  
 (٢) دائرة المعارف البريطانية، مجلد (٦٢) ص ٩١٢

الواردات	الصادرات	
١٣١٠٧٠٠٠	٥٢٦٨٠٠٠	لوستراليا
٢٥٩٤٠٠٠	٤٣٢٩٠٠٠	فرنسا
٤٠٧٠٠٠	٤٢٣٦٠٠٠	مستعمرات المصائق
٦٥٣٢٠٠٠	٢٥٣٦٠٠٠	كندا
٣٢٦٢٠٠٠	٢٣٥٨٠٠٠	مصر
٢٠٦٢٠١٠٠٠	١٨٥٥١٧٠٠٠	المجموع

ولمدينة (كوبه) Kobé الآ والمقام الاول في التجارة الخارجية، ومدينة (اوراكا) في المقام الثاني، و(يوكوهاما) في المقام الثالث. وقد بلغ مجموع تفريغ البواخر التي دخلت المرفأ اليابانية سنة ١٩٢٦ (٢٩٠١٨٦٠٠٢٩) طناتها (٣١٨٧٣٠٥٢٣) طناً تفريغ السفن اليابانية ثم تأتي بعدها في المرحلة الثانية انكلترا، وبحمول بواحرها (٩٣٦٣٢٤٥) طناً. والبواخر الاميركية وبحمولها (٣٩٦٠٣٤٢) طناً.

طرق المواصلات \* لم يكن في اليابان سنة ١٨٧٢ سوى خط حديدي طوله (١٤) ميلاً يوصل مدينة توكيو بيوكوهاما، ولكن منذ ذلك التاريخ بدأت اليابان ببناء الخطوط الحديدية لربط اجزاء البلاد ببعضها بعضاً. ففتحت حتى الآن (١٣٠٠٠) ميل من الخطوط الحديدية، والحكومة تملك وتدير ثلاثة ارباعها، ومن ذلك الخطوط الحديدية في منشوريا ومنغوليا ومجموعها (٦٩٤) ميلاً. وقد صحت المين حق نتائجها في اليابان. وفي المدة الاخيرة بديء بمشروع عظيم وهو تسير القطار بالسكك الحديدية. لما عرض الخط الحديدي ثلاث اقدم وست بوصات<sup>(١)</sup>

صناعة بناء السفن \* لما كانت اليابان امه صناعية، تجارية، فهي تحتاج الى سفن كثيرة لنقل بضائعها واستيراد المواد التي هي بحاجة اليها، وهي لصيانة حقوقها في البحر تحتاج كذلك الى اسطول حربي قوي يحفظ لها مكانتها بين الدول، ويمون حقوقها في البحر، ويؤمن لها سير تجارتها الى البلدان التي تتجر معها. ولذلك ترى اليابان اساطيل قوية سواء تجارية او حربية، ولا تمكث قطع بواحرها عن مرفأ الخط الحديدي (الباسيفيك)

وقد كانت اليابان في سنة ١٩٠٠ تملك مائة وخمسين باخرة يريد بحمول الواحدة على الف طن. ولما في سنة ١٩٢٠ فبلغت سفنها التجارية (٧٢٧) بحمولها جميعاً (٢٣٥٦٤٧٧) طناً. وفي ابتداء هذا العصر لم تكن صناعة بناء السفن شيئاً يذكر. ولكن الآن ان الاحواض اليابانية

تشي انجم السفن التجارية واعظمها ، وادوى البواخر الحربية واسرعها ، لها وللدول  
الأجنبية أيضاً

وفي مدة ست سنوات نهايتها (١٩٠٢) أصيبت (٨٣٥) سفينة الى اسطول اليابان التجاري  
محوطاً (٤٥٥٠٠٠ طن) ، وقد كانت حربية الدولة تدفع سويلاً مبلغ (٦٠٠٠٠٠٠) حبه  
استرلينى لتشجيع الملاحة وصناعة السفن ، وسعت هذه الصناعة نموّاً عظيماً ، فأحواس مياه  
السفن بنت سنة ١٨٧٠ بحرين محوطهما معاً (٥٧) طناً فقط ، ولكن الأحواس الحديثة  
بنت سنة ١٩٠٠ (٥٣) باخرة عمومح تفرغها (٣٨٠٠) طناً و (١٩٣) سفينة شراعية تفرغها  
(١٧٨٧٣) طناً ، واما في سنة ١٩٠٧ فقد كان لليابان (٢١٦) زساعة لبناء السفن  
Shipyards و ٤٢ حوضاً Docks خاصاً ، وبها كانت الاحواض النائمة للحكومة مهمكة  
في بناء البواخر الحربية واقواها ، كانت الاحواض الخاصة (النائمة للأفراد او للشركات)  
تشي بواخر تجارية لا يقل محمول الواحد عن (٩٠٠٠) طن

وقد بنت اليابان في اثناء الحرب الكبرى (٩٣) سفينة للولايات المتحدة واسكتلندا  
والبروج وروسيا ومرسا وشيلي ونيكارك واساسيا والصين ، وفي سنة ١٩١١ فقط ، انتهت  
المعامل اليابانية صيغ (١٣٤) باخرة محمول الواحد اكثر من ألف طن ، ومجموع تفرغها  
(١٦٩٥٥٨) طناً <sup>(١)</sup> وريحت تجارة اليابان البحرية ارباحاً طائلة في الحرب الكبرى ، وبلغ  
مجموع تفرغها باخرها التجارية سنة ١٩٢٧ ، ما يزيد على الثلاثة ملايين طن وسفنها الشراعية  
اكثر من مليون طن

اما تجارة السفن التجارية فقد ملء عدد في سنة ١٩٢٥ (١٦٥٠٠٠٠) بحاراً من  
ذلك (٣٤٩٦٠٠٠) بحاراً يعملون في البواخر و (٨٨٣٥٤٩) بحاراً في السفن الشراعية ،  
و د الصايط البحارة في السفن التجارية (٥٦٨١٣) صايطاً <sup>(٢)</sup>



هذا وقد اتت التاريخ ان الشرقيين لا يقلون ذكاً وفطنة ومقدرة على العمل من احواسهم  
في الحرب . ولكن اذا ما رالت هذه العشاة عن عيونهم والقوارء الخمول والكسل والجمل  
عن عوانتهم ، فحينئذ بشرهم بمستقبل لامع سيقنهم اليه اميرطورية الشمس المشرقة ، فتسوّت  
مركزها اللائق بها واستوت على عرش من القوة والاحلام والعلم منير . . .

M. Hanishara, in "These Eventful Years" vol I, p. 672 (١)

(٢) دائرة المصارف البريطانية ملحق (١٢) ص (٩٠٤)

# مكتبة المقتطف

## آداب الطب

دفع اليّ رئيس تحرير المقتطف بهذا الكتاب لأرى رأيي فيه فأذعنني في ورطة لا ادري كيف اخلص منها لان القدر في الشرق ليس بالامر المستحسن وسيرى القاريء كيف اخرج من هذا المشكل لا هلي ولا لي

والكتاب هو : آداب الطب وحياة الطبيب بقلم الدكتور فؤاد غصن خبير المحاكم وامتناد الطب الشرعي في الجامعة الاميركية في بيروت وصاحب المحلة الطبية العلمية وعمود المعهد الملكي للصحة العامة في لندن طبع في بيروت

هو كتاب حليل الفائدة جمعه مؤلفه على ما جاء في دباحته « من معلوماته الخاصة واحترائه العديدة ومن معلومات الاصدقاء الغربيين واحترائهم لبعضه في مؤلفاتهم » . اما معلوماته الخاصة واحترائه العديدة فلا شبهة في كثرتها لانه طبيب قديم حيدر مدارس الطب سنوات عديدة وهو فضلاً عن ذلك يشغل منصب امين الطب الشرعي في الجامعة الاميركية في بيروت وينشئ بالعربية مجلة هي من لائق المجلات الطبية والعلمية فلا محذور اذا جاء كتابه هذا شاملاً لما رصم له ولا الخالي اذا كانت اية فريضة في يده لم ينسج على سبيله بالعربية في ما اعلم . ثم ان المؤلف قد احسن في عرض فصوله من حيث زملانه فشرها تباعاً في محله واثبت بنسخة منه بعد انجازه وقبل نشره الى سعادة الدكتور رضا بك سعيد رئيس الجامعة السورية في دمشق ومدير المعهد الطبي فيها والدكتور رضا بك طبيب مشهور له من سمع الاطلاع والخبرة ما يحيل رأيي شأناً في ما يكتبه

قرأت هذا الكتاب من اوله الى آخره ولكنه يتعذر عليّ ان اؤقتك حقته من اللقد لان ذلك يقتضي البحث في مصوله فصلاً فصلاً وانما سأشير الى بعض فصوله ومحتوياتها استهل المؤلف كتابه في فصل سماه الدعوة الى تعلم الطب ثم ذكر الصفات الصورية ليعير الطالب طبيباً . منها ان الطالب ينبغي ان يكون ذا ثقافة عالية فإل فيها قسطاً وامراً من العلوم واللغات الحديثة والتقدمية مما له علاقة بتعلم الطب . فهذا الفصل وما يليه ينبغي على كل طالب او ولي امره ان يقرأه لكي لا يخرج من المدارس اطباء هم دون المستوى الذي يريد

ثم يلي ذلك بحث في السبل الى المدرسة الطبية وشروط النجاح وحسن التصرف او سوءه والمرضى والزيارات الاولى وغير ذلك من الامور المتعلقة بالاطباء

وبله فصل في كلام الطبيب لما قال فيه : « ليأذن لي زملائي الاطباء ان اكتب لغيرهم اني امر اراء من الاهمية بمكان وهو ان على الواحد منهم ان يرن كلامه ليل نهار فيرن بين مرضاه وفي جملة وبين اصحابه وعلى مائدته حتى وفي جلوته الزوجية فلا يزوج بشيء من الامرار التي يسترها ابيه مرضاه » ولم يفسر مصابغة الناس للطبيب المسكين فقال بهما يكون الواحد مباحا في الحملات او المتزهات او الفطار او غير ذلك فاصباً انه طبيب مستريح البال يرى نفسه مرغوا على ان يتكلم على الطب . ومن محاسن الاتفاق ان كانت هذه السطور دخل لايلام معيت على حلاقة فلم يكذب يجلس على الكرسي حتى يادبه صاحبا قوله ان فعلا مصاب محصاة في مائدته فارأيت مصعبك واحرحت له كتاب الدكتور عص من محفظي وقد كنت اقرأه في ذلك اليوم وأرئته العارة المنقمة ورويت له قصة وقعت بين الطبيب والمفتي في احدى مدن فلسطين وهي ان طبياً كان كلما رآه المفتي يشكو له شيئاً ، اما رأيه او صدره او طهره او غير ذلك فلقبه يوماً في السوق وكانت السوق ضيقة ومزدحمة بالناس فقال له عدي بواسير يا حكيم قال له اكشف لاراها قال هما في السوق قال انت ظلت ذلك في السوق فشي المفتي بعد ذلك من جميع عله

ومن فصول الكتاب الامثلة ففصل في رواج الطبيب قال فيه : « ومن أهم ما يجب على روعة الطبيب ألا تكون عرواً والألا كان الزواج مثل جهنم - وقد روي لي ان روعة احد الاطباء كانت شديدة الميرة عليه حتى انها لم تمسط نفسها من الهيء الى غمرة الفحم ودحوها اليها طاعة دون تلبس عند ما يكون احداً معصم مريضة فتاة » على ان المؤلف لم يخبرنا شيئاً عن هذا الطبيب فهل كان ذرياً غيباً أو فتحوماً دميماً او من الذين يتظاهرون بالتقوى والورع والمسكة فالفاء احمر نارواهم فلمل لها عذراً وحس بلومها ، فالحادثة تفحصها صعب

ثم فصل في طائفة الطب قال فيه ليس من انصرودي ان تكون المرأة الطبية شبيبة فت والعباد الله . ثم لو فرض انها شابة نازرة رصونة وروحها عبور مثل روعة الطبيب التي ذكرها في ما تقدم وكاره صاها من الفراهيد الفياسون الأ يكون ازواج في هذه الحالة كالزواج السابق ثم فصل في التشخيص والابزار وغيره في المعالجة وفصول غيرها مما يجب على الاطباء معرفته او مما له علاقة بالاطباء ومرضاهم

ومن حير الفصول في هذا الكتاب فصل في شرف المهنة ويحتم في التحصيل وقد ميّر بوعين منه فقال « كل شحمر يتعاطى الطب بعير صفة قانونية يجب ان تقاومة الجماعات الطبية باسم جميع الاطباء لانه خطر على الشعب » . اما النوع الثاني فقال عنه « ولكن الذي يعرض جسمنا الطبي للخطر هو التحصيل المدعوم بالشهادة وهو كثير الانواع غير محدودها وهو

لسوء الحظ على درجات مختلفة في جميع الطبقات ، أي ان النوع الاول من التدهيل خطر على الجمهور والنوع الثاني خطر على الأطباء وهو في نظري اصعب انتشاراً . وقد رأى المؤلف انتقال هذا الشر ان تبدأ في البلاد الشرقية تقابلت طسه افراداً مناً خاصاً في آخر انكشاف وانما يتعدى ذلك في البلاد الشرقية ما زال فيها احتلال وانتداب ومعاهدات وثقة وامشيازات احسية معجس بالأطباء الشرقيين ان يعيروا هذا الامر اهتمامهم وفقاً لثأهم بين الامم والكتاب كما قدّم حسن حدّا قد سُدّ مراعاة في اللغة العربية وهو مكتوب بأسلوب سهل العبارة معيها وكاه خال من التصح فاهى الزميل لا رازة هذا الكتاب الميسر واشير على طالبي الطب والأطباء وكذلك جمهور الادباء على مطالعته لان لمجيه بأسر علافة بالعب والأطباء وبما قلناه يأتي : فقد قامت في سنة ١٩١٠ كل جهات الطب واصمدلة في باريس على اسق التعليم وحلت العودة الى اسعالم القديم أي يعني على الأطباء ان يكونوا علماء لا محترفين واني اشير على كل طالب طب او كل والد يريد ان ياحل اسه في مدرسة صبيه ان يقرأ المصنول التي عقدها المؤلف وهذا الباب مثل الدعوة الى دلم الطب والصمات الضرورية الكافية ليكون الرجل طبيباً والاستعداد للدروس الطبية وادب الطلاب وشروط السعاع وحسن التصرف ونحو ذلك أي ان الطبيب يجب ان يكون عالماً

ولما كان للمنفذ ان يجد ولو عيباً واحداً في انكشاف فاني كنت اود لو اجنب المؤلف استعمال الزيون « بمعنى المريض الذي يهد نفسه الى عاية احدهم » ولو قل ناريس وحده كما فعل في مواطن كثيرة لما احتل المعنى مقولنا الزيون يحمل الطبيب بمنزلة السائح والمريض بمنزلة المشتري . ثم ان للزيون معاني كثيرة قد توفع في مشاكل نسائية احبائنا

امين المعلوف

### اسماعيل للمقري عليه

Ismail The Malignant Khedive  
by Pierre Crabitès Routledge, London 12s. 6d.

كان عصر اسماعيل عصرآ حافلاً بالحوادث الخطيرة

ففي سنة ١٨٦٦ فاز من السلطان بحق توريث اسائه العرش في خطر مستقيم وفي سنة ١٨٦٧ اتحد لقب حديو وفي سنة ١٨٧٣ اعترفت الاستانة لمصر باستقلالها مع نقاء الجزية . ثم ان اسماعيل وحّه عايته الى تنظيم الحكومة والادارة والجارك وأتناً مصلحة البريد المصرية ( ١٨٦٥ ) واصلح المدارس الحربية وشجّر نشر التعليم ومدّ السكك الحديدية وحطوط التلغراف ونش المائر ومرقا السويس وحاجر الامواج في ميناء الاسكندرية وشقّ الترع وشيد الكباري وحارب تجارة الرقيق وادت محملة الى السودان لاستكشاف قلب القارة

السوداء . وفي عهده احتفل بافتتاح ترعة السويس ( ١٨٦٩ ) وانضمت الحاكم المختلطة ( ١٨٧٦ )  
ولو ان ملكاً أو اميراً ترك نصف هذه المائتي في بلاد اخرى ، لاصيف لقب « العظيم »  
الى اسمه . ولكن من يترك لقب : ان اسماعيل كان في حاجته الى المال ، لقيام بكل هذه الاعمال  
العظيمة ، يعامل طائفة من المراهين الدليلين ، لا يعرفون الا الجشع مدناً ومعاداً . وهذه  
مصر طعمة سائغة لهم ، لان اميرها ، يريد ان يخرجها من الظلمة الى النور فليجوروا عليه ،  
ما مكنتهم من ذلك صلحان المال ، وليقرصوه القروض عوائد عالية وليعطوه نحو ٢٤ مليون  
حبيه لقاء سندات قدورها اربعون مايوناً او تزيد ، وليستعدوا بوزارات الخاوية يكون  
عق مصر بالاعلان السياسية ، صيانة لاموالهم ، ثم ليعمد رجالهم الى التاريخ بشوهونه ،  
ممدداً او جهلاً ، فيرموا هذا الامير العظيم بكل قبيحة ترونها لقمطنهم . ألم يقل مركبر زتلند  
في ترجمته لاورد كرومر ان توبق باش « اثبت انه بالمقابلة مع سلفه الفصح كان حاكماً لا بأس به  
لم يكن سفاكاً ولا مبدراً ولا لغباً » وقال لورد ملتر : « ان اسماعيل جمع في نفسه كل صفات  
طيبة وسيئة ، لاند منها لحظه مبدراً امثل . كان مترفاً . شوابياً ، طمأحاً ، يحب مظاهر  
الاجبة ، ومجرداً من المدا ، وكان في الوقت نفسه يقيم بالمشروعات العظيمة لتحسين حالة بلاده  
المادية » . وقال لورد كرومر : « ويقال بوجه عام ان اسماعيل باشا اضاف مائتة و ٧ ملايين حبيه  
الى دين مصر كل سنة مدة ثلاث عشرة سنة . وقد نذر كل المال المقترض الا ١٦ مليون حبيه  
انفق على ترعة السويس »

هل يرضى التاريخ بهذا الحكم على اسماعيل ؟

هل كان حقيقة مبدراً للمال لقص في ملكة تدبير المال ؟ هل كان حقيقة طالب لذة  
يقدمها على شؤون الدولة ؟ أليس له من الخصال ومن الآثر ما يرد عنه هذه الوصفات امام  
محكمة التاريخ العليا ؟



أسئلة تدور في الصميم من تاريخ مصر الحديث . وقد اثبت القاضي كرايتس في كتابه  
الذي ظهر حديثاً باللغة الانكليزية بعنوان « اسماعيل : الخديو المقترى عليه » ان هذه  
الاقوال تنطوي على حور وافتراف وتشويه للحقيقة . قال في مقدمة كتابه : « ان هذه السمات  
تحدد لتلقيق تاريخي . انها ترفض ان تنسب الى الخديوة التي يتوعدا ملر وكلف وكرومر ،  
علا تتفق معهم على ان اسماعيل باشا كان مبدراً او طالب لذة او لغباً ... لقد انقصت خمسون  
سنة من اسماعيل المقترى عليه . فقد آن الاوان للبحث عن حقيقة ولايته في الوثائق  
المعاصرة التي لا يسعى في صحتها ، ولو كان هذا الكتاب كتابي بالمعنى المتيق ، لكان يقب  
رأيي فقط اراء آراء جيش من المؤرخين الكبار .. ولكن الادلة التي اوردها تحدد لاقوال مؤلفين

قوي مكاة عالية . ابي ارفع ان اقل اقوالهم واستحاجهم واني اقدم مستندات من الوثائق المعاصرة ردًا ما حوّا به عن بية حسنة، ولكن من دون ان يتفعلوا في صميم الموضوع . والمطلع على كتاب القاضي كراينس يلمس في كل صفحة من صفحاته انه تعلق ان صميم الموضوع فانه استخلص اليه التوارد في كتابه ورتلده وكروم واصرارهم ولكنه لم يفعل ما ينافس اقوالهم في كتب ادوين ده ليون الذي كان فصلاً حراً للولايات المتحدة الاميركية في ذلك العهد وظل مقبلاً ومصر بعد لفرانك ليمه في ممي . وما كان ، وقد كان صحافياً بريطانياً وغيرهما . بل انه لم يكتف بالكتب المطبوعة والمشفرة ، فبعد بلد خاص من حكومات الولايات المتحدة الاميركية ، جدل عليه بواسطة وزير مصر المفروض في وقت حلي ، الى سجلات ودارة الخارجية الاميركية للحصول على صور الرسائل التي تلقها الوردية في ذلك العهد من قاصليها في مصر . يضاف الى ذلك ان جلالة الملك ، اسد اسره الكرم ، كان تاح له سجلات مكتبة عابدين الملكية لاستخراج الحقائق من الرسائل المحفوظة فيها



وقد خرج القاضي كراينس من كل ذلك بصورة منسجمة متسقة النواحي للعديد اسماعيل كان اسماعيل في الثالثة والثلاثين من عمره لما دعي الى تقلد المنصب السامي في هذه البلاد . ورحل في الثالثة والثلاثين . لبس دعي بتقلب مع كل ريج . ثم انه كان راجعاً نصيراً بشؤون الارض والفلاحين . وازرع بحافظ ا المال . وما اشتهر به من العناية باملاكه وتحميها ورعاية فلاحيه . وحينه عند ارضه الارمكة الى شؤون البلاد . وقد وصفت ده ليون الفصل الاميركي بانه كان نشيطاً في عمله الى اقصى حدود النشاط . قال : لما كان من مقصبات الحكم المطلق ان يطلع الرئيس على كل التفاصيل الدقيقة ، فكان محتوماً ( على اسماعيل ) ان يمس باكرآ في الصباح ، وقبل على العمل الذي يحق - وهو تسيير اداة الدولة - ويظل الى ساعات متأخرة من الليل . . . اما ما كان الصحافي البريطاني فيؤيد قول الفصل الاميركي . فانه يلخص خلق الحديبو من هذه الناحية بقوله « الدولة هي الحديبو » ثم يعمد الى التفاصيل فيقول بعد الاشارة الى اجتماعات الورداء - « من المماوصه في معاهدة او قرص الى المرافقة على عقد لشراء خم او آلات ، انه يعرف كل تفصيل من تفصيلات الادارة ولا شيء يفوته من الاعمال المصلحية الا ما كان عادياً يسير من تلقاء نفسه . ونكلمة من الاسكندرية الى وادي حلفا . . . لا يكتفي سموه بالحوس على الارمكة بل يحكم كذلك »

بل ان الفصل الاميركي قال في تقرير مرعي تحت يده الى ودارة الخارجية الاميركية . ارتقى اسماعيل باشا الارمكة في ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ ، فظهر في قيامه باعماله فيها مدراً لرجال الاعمال . وقمرة ادلرية فما عرفت في امراء الشرق . ومن ساعة ارتقائه الارمكة ، وقف



نفسه، ونداطه الذي لا يفقه، على تقدم مصر الداخلي \* وتاريخ هذا الكتاب ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٣ أي عشر سنوات بعد تقصد اسماعيل لمصر العالي  
 دهل : قل ان يكون هذا الرجل ، رجلان ، الرجل الذي يقول عنه ملتر ورملاؤه ، انه  
 كان طالب لغة ، مدبر ، يحب الالهة ، والرجل الذي يقول عنه ده لوف وماكون انه كان  
 يدلل لشاطه الذي لا يعتر : مدلل تقدمه مصر ، وتدير شؤونها ، نحو ١٤ ساعة كل يوم  
 و ٣٠٠ يوم كل سنة ؟

ينهم اسماعيل ، انه راد دين مصر ، نحو ٩٠ مليون حبه ، وان هذا المال - الأ ١٦  
 مدون حبه منها انفتت على قتال السويس - بدر تديراً  
 هذه هي المشكلة التي يمرض لها القاضي كرايتس بكل تفصيل ، ويخرج منها بان ولاية  
 اسماعيل . لها ميراييتن اما الاول قالية . واما الثانية فأدية

وقد اثبت اولاً تصارب الافوال في مقدار الدين الذي اصابه اسماعيل الى دين مصر .  
 وفتح في ناحية من الواحي افعال المرائين الدوليين الذين كانوا يعقدون له قرصاً بملغ مبرس ،  
 ومائة عالية ، وكب حتم على الولي اسدوار السندات اللازمة ، ثم لم يدعوا له ، الأ  
 حراً من مداع الفرض في الصفحة ٢٩٤ من كتاب القاضي كرايتس بين ان الخديوي اسماعيل  
 انة من من المذليين من ٨٧٠ - ١٨٧٩ مبلغ ٢٣٠٠٠٠٠٠ ر ٢٣ حبه اسطر ان يصدرها سندات  
 بقيمة ٤٠٥٠٠٠٠٠ حبه . وينهم اسماعيل بانه لاسرافه اسطر ان يبع اصبه في شركة  
 ترعة السويس . ولكن يسمى من ثبته بذلك انه احتفظ ، من موم ، بحصة مصر في ارباح  
 الشركة وهي ١٥ في المائة ، وقد بلغت قيمة هذه الحصة سنة ١٩٣٢ ما يريد على مليون حبه  
 وان هذه الحصة تمت بعد تارله وخروجه من البلاد . ثم يسمى كذلك ان اسماعيل استرد ما  
 كان قد منح للشركة من اراضي مصر ( نحو ٦٠ الف هكتار ) بقدر ثمنها باسماء ذلك المبلغ  
 ( ٢٠٠٠٠٠٠ ر حبه ) الذي اسطر الى دعمه تمويصاً رولاً على تحكيم بوليون الثالث

اما الميراييه لاديه فيجب ان يذكر فيما يتعلق بالترعة انه المي السخرة في حفرها، وكان  
 معتمد الشركة عليها في دس في عقد الامتياز الذي منح لاديس ومع الشركة من احتلال  
 منطقة من ارض مصر واختيار واليا السابق ثم انه فتح السودان لاجباً بالفرق والفتح، ورسائله  
 الى مايكرو ووردن اشهد بذلك ، بل رغبة ومحاره بحارة الرقيق ، واستكشاف محافل القارة  
 السوداء ، وتوسيع آفاق العلم . وعلم لمصر لقساً مبرراً لواليا ، واستقلالاً فمما لها لولا الحزبة  
 للباب العالي . ولو انه اراد ان يعتم ذلك محرم لا تبق في الحرب اضعاف ما اتفق في السلم ،  
 اذا صدقنا النظر عن دمه الرجال التي حقها . وكل هذه اعمال لا تستطيع ان تقدرها بالمال فلا  
 يمكن ان تظهر في موازنة مالية

أما نقد القاضي كرايتس لتقرير كايف ، وبيان ما فيه من الاضطراب ، وإقامة الدليل على ان الفجة التي وصفتها لم تفهم حالة البلاد فهماً صحيحاً حيث ذكر في ادل فصول الكتاب على ما تارة المؤلف من مشاق البحث

والخلاصة ان كرايتس لا يسكو ان اسماعيل اتفق مالا ، ولكنه يسكو بشدة انه بذره تديراً بل يقيم الدليل على ان اسماعيل لشدة غفلة كل يرى انما يرى معاصروه ولكن الامر الذي لا ريب فيه ان اسماعيل باشا اتفق مالا اقترعه من المرائين النوليين وانه اتفق على ما اثبت المؤلف في سبيل اصلاح البلاد وترقيتها واستقلالها عن الدولة العثمانية ولكن هذه القروض كانت سبيلاً سلمة انما همون الى تكبيل مصر بالاهلال السياسي التي تحمل اقلها الآن

### صناعة الرياشي

اخره الاول : انشيد الارواح ، بقلم فلان الرياشي ، كتب مقدمته الاستاذ امين الخط — ٨٥ صفحة من القطع الكبير — طبع مطبعة الكشاف بمصر على رسوم ومزينة من ورشة مصطفى غروب

نعم بين دالية أبي العلاء ورياضات الزهاوي ومواكب جبران وصناعة الرياشي — كما يقول الاستاذ امين الخط — نسب وعريق متين ، وان كل ذلك غراس مهبس طلع في المعرفة وأورق في نيسابور فكانما بنت في دهليز أبي العلاء ومال على بساط الخيام بالظل والزهر ... ولكن ما أحسن ابو العلاء في الحياة ، وما لسه الخيام منها ، وما عرفه جبران والزهاوي ، وما شربه فوري المملوف ، ولغة الرياشي ان هو الا احساس ذاتي يطعم على النفس فديتها رارة ويحرقها السم ويكوئها بالنار فيضطر الى ترميد نارها بأعاصيرها فتنبف من الامعان تلك الصبغات الانسانية الموحية ، ولكل صيغة ححررتها ، ولكل حجرة اوتارها ، وتصدر الانغام المختلفة وان كانت القوحة الم تترها متشابهة الفصل

على ان هناك تشابهاً عظيماً تلمس في هذه عند المصادرة على صناعة الرياشي ييب رين ملحمة المرحوم فوري المملوف « على بساط الريح » ... نعم هناك تشابه عظيم في كثير من الآراء والافكار والغاية حدا بالذعر الرياشي الى ان يتمشى في حدود القناعة الى اقصاها حتى بلغ طريقة نظام الطبع والرسوم الرائزة الى فكرة القصيدة

وقل ان الرياشي ، وان كستلتم اقرا له في الصناعة شيئاً ، ألهة من حلال اماعده التي يصعبها على صناعته شاعراً اناسياً يحاول الوصول الى أمد آفاق الحياة ، بل يريد ان يتجاوز هذه الآفاق الى ما وراءها الا أن اشياء تحول بينه وبين ذلك ، وانما انه لو توفر على استكمالها حتى تتوافر لديه لفاز عما يؤمل ، فهو قليل الاهتمام بالصياغة والورد الشعري ، يحاول الاحتذاء ، وحده انه ان يهتم بوزنه وصياغته وان يترك شاعريته في أفاق ليس فيه مزايا تعكس على شعره

وجوه آخرين ، ولا يلبس شاعريته أثواباً لشاعريات آخرين

من سقطاته في الوزن - وفي الصراحة من ذلك كثير - قوله :

وبعد قليل أتى كاهنٌ - بقيت الشموعُ - ويديكي الجحورا

ويبدو الصلاة على نعله وهو جاثٍ يناجي الإله الغفورا

وقوله : وما كان في حلمه شعٌ ولا كان قتل الصبيح اضطرارا

وقوله : نظرت رثات الجبان إليه يفتق بجهاً ويحيدُ

وكان يصيحُ أن تكون كلمة «حنو» بدل «وهو جاثٍ» وكلمة «مشع» بدلاً من «شع»

و «رثة» عوضاً عن «رثات» ليستقيم له الوزن ، ولعل هذه وما يشابهها أخطاء مطبعية

يتداركها الشاعر في طعنة ثانية

ولاحظتُ في الصراحة في قصيدة «دمر الأمومة» تفككاً بين المطلع والقصيدة وإن

لا رابطة بينهما وكان يجب أن يربط الشاعر بينهما بما فعل في غير هذا الموضع ، ولاحظت تفككاً

في حيال الشاعر يجعل الصورة غير متعقة الألوان ، متاعدة الظلال ، جاسئة لمراء متسافرة

مثل قوله في هذه القصيدة أيضاً :

فأنا (انسمت) أمُّهُ لولاد وأوت عليه نهرُ السريرا

ونوسعه قسلاً حلوة تسيل حناناً وحساً طهورا

ونمله فوق عذب الخليل من (السبات) شراباً غيرا

فكذب لا ينتمى الأم وهي تبسم ١١ وقوله في قصيدة «الشاعر والراة» :

آدم جاء من زان ولكن حشيت من لحمه أودم مسوك

ثم قوله بعد ذلك في نفس القصيدة :

أنت من طينة الملائك كومت وفي كرت عرقاً أنثلا

فإنه رغم احتلال الوزن في البيت الأول فإن في هذين البيتين تناقضاً وإلا فكيف لا

تكون المرأة مخلوقة من التراب كآدم في البيت الأول وهي مخلوقة في البيت الثاني من طينة

الملائكة وكلن أجدر به أن يقول - «أنت من عصير الملائك كومت» أما الشرطة الثانية فإن

معناها غير لائق !

على أنني أعجب في الرياضي روحه وأعجب تخياله ، وأعجب أكثر من ذلك برغبته في التحرر

ولكنني أدهش قبل أن يتوغل في أفاق الحربة إلى أن يروِّد كثيراً حتى لا تدعوه قلة الزاد

أن السقوط من عرشه ! ولعله في الجزء الثاني من مساحته لا يدعو إلى مطاوعة الاستاد

أمين نخه في الاكتفاء بما في الصراحة بهذا المعطش الميمون حتى إذا طرح أريق الختام دون

رعي حاد اليأس بما في البياض من عنوة وبما في المحاقها من اسرار حسن كامل الصبر في

## الاسلام والقبائل في مستعمرة نيجاريا

L'Islam et les Tribus dans la Colonie du Niger

Éditions Geuthner, Paris.

اذ الفصل في الاطلاع على حفرافية نيجاريا راجع الى رواد الافرنج الذين دخلوا اليها منذ بداية القرن التاسع عشر ، لأن ما سمعته العرب عنها مات مجهولاً او كاد وقد دخل الاسلام تلك البلاد عن طريق السودان على يد الشريف محمد عبد الكريم المادلي او على ايدي تابعيه ومريديه ، وعن طريق المغرب مباشرة بواسطة تجار طرابلس . وبعد ذلك تملكت السوسية الى تلك البقعة في نهاية القرن التاسع عشر على ان الاسلام لا يقتضيه جميع اهل نيجاريا . ففهم طائفة كبيرة تدين بالتيشيتية ومنها من يخالط المسلمين ويصاهرهم ومنها من يقصر عنهم ويقاطعهم . والمسلمون يبلغ عددهم ٧١٨٠٠٠ والتيشيتيون ٢١٢٠٠٠ . واحد المسلمين تحسب الطوارق الملتصقون ، ولكن تقوام اقرب الى الظاهر . وعما يجزم ان يقول هذا ان الانكيار لهذين تلك البقعة لا يجازون الاسلام بل يعرّضونه . ويقال ان كبار الانكيار يشتركون مع المسلمين في بعض عاداتهم ، ومن ذلك ان المدوب السامي في ( سوكونر ) يصاحب ادم المسلمين الى مقام هداك يدهي مقام عيلان فوديه حيث تقام الصلاة

والسيو مارتى Marty صاحب هذا الكتاب يذكر ذلك كله ثم يحدد ملاد النيجاريا ويبحث في كل من افساحها مع سرد خصائصها وذكر اعيانها وعرض مظاهرها الدينية بين حوامع ومقلمات ومدارس ومكاتب

## ترجمة حديثة للقرآن

Le Coran. Editions Geuthner, Paris

قام بهذه الترجمة اثنان من يُعهد اليهم في الترجمة الرسمية في بلاد المغرب . وقد تصفحت هذه الترجمة فوجدتها غير وافية على نحو غيرها من التراجم الافرنجية وانها ليعرض جانباً منها للطلاوة والامانة في النقل والحقة والراعة في التعبير وعلى هذا فلا اضل القرآن ينقل الى اللغات الانعمية واحداً او اثنان . وانما لا يتقوى على النهوض بنزجته الا فريق من اللغويين واثقفاء والشعراء والكتّاب طغوي يدعى باللائط والتركيب ويظهر معها الصحيح بين حقني ومجازي ، وفقهه يقول اللفظ ويشرح التركيب مستنداً في ذلك الى التماسير القويمة ، وشاعر يعطى الى ما ينتشر في آيات القرآن من صود جلابة وتشابه حلالة ، وكاتب يحكم العربية ويحذف اللمعة المقول اليها فبنزغ الآيات في قالب

رائع واسلوب سليم . على أنه لا يترك أحد أنه مما صبح اولئك القوم فلم يصلوا الى شيء من اعجاز القرآن . ولكمهم يستطيعون ان يتلوه الى الكلمات الالهية في شكل مقبول لا اعوجاج فيه من حيث المدنى ولا احتلال من حيث المدنى وما لا يحى على أحد ان مسألة ترجمة القرآن وقد اثلت صجة في مصر لبضعة شهور مصت . فقال بمصم بها وطن غيرم فيها فاستد « القاش » بين فضيلة الشيخ التتمنازاني والاستاد فريد وجدي . وليس هنا مجال هذا البحث . ب . ف .

### سيرة حياتي

كتاب القه الادب توميق صمون صاحب مجلة الدليل في ساسولو البراريل . يتضمن هذا الكتاب ام ما جرى مؤلفه من الحوادث في سورية ومصر والسودان وسواها من البلدان في قالب روائي مكافئ ، نشره مؤلفه هـ بلوغه الحدين من العمر ( لانه ولد سنة ١٨٨٧ في سورية ) قرأت هذا الكتاب على اثر مطالعتي اربعة كتب من نوعه . الاول مذكرات جمال باشا . والثاني مذكرات هـ مبرح . والثالث مذكرات لودندورف . والرابع مذكرات مسز اسكويث . طبعاً ان وقع الكتاب في النفس يتوقف على امرين اولهما خطر حوادثه وثانيها حسن تأليفه . واذا كان هناك سبب ثالث فهو علاقته بالمؤلف . امتاز كتاب صمون هذا بالعامل الثالث ، مع ان الثاني لا بأس به . عرفت هذا المؤلف في سابولو وأؤكد انه ليس الربيكة ، حسب الطوية ، متواسع ، هـ هـ هـ . فذلك كانت مطالعتي كتابه مقرونة بشيء من التاحي . فكاه الى حائي بمحدثي

اما عدا ذلك فالكاتب رشيق المارة ، ويطوي على قصص ونوادير شائقة ، مقرونة بكتات مستعصنة في بعض الاحيان . وهو هـ هـ هـ من رواية مختلفة لمبتدئة من الابداع ، او من ترجمة رجل عاش في غير عصرنا ومصرنا . وقد تكون مطالعة هذا الكتاب لذيذة بسبب خاص لذين عاشروا توميق صمون اكثر مني لانه اتى فيه على ذكر حوادث تتعلق بهم ، او اهم عرفوها من قبل . وعلى كل حال فهذا الكتاب يصح امام القاري .

اولاً : صورة شاب عاش في اواخر القرن التاسع عشر واولئل هذا القرن في البلاد العربية والمهجر ثانياً : صورة للعائلة الروحية في سورية ومصر والسودان

ثالثاً : يكشف عن الاخلاق واحوال الهيئة الاجتماعية في ميدان واسع النطاق رابعاً : يعلم للعلام نفس ادب جميلة فهو سفر تقيس حذر بالمطالعة . ومطبوع طبعاً حسناً في نحو ٤٠٠ صفحة ، متين الغلاف ، حسن الترتيب . فأنني على حضرة المؤلف وأحبيه تحية الآخاء

## مقابر الكتب

## ١ - أنتم الشعراء

نأيد أمين الرحمان - مكتبة الكتاب ومعهما - في رت سنة ١٩٣٣

يقول الشاعر المهيد لشارة الخوري

المهوى والشباب والامل المشهود نوحى فتعت الشعر حياً  
والمهوى والشباب والامل المشهود صامت جميعها من يدنيا  
يشرب الكأس دو الحما وبقي احدي في قرارة الكأس شيئاً  
لم يكن لي غداً فأمرغت كاسي ثم حطمتها على شفتيها  
ايها الخافي الممدب يا قلبي زحت الدموع من مقلتيها  
أحسنت علي إرسال دمي كلما لاح برق في محيا  
يا حبيبي لأخل عيبك ما ألتقى وما أول الوفاة عليها  
أنا "مناشق الوحيد لثقل تعت المهوى على صكتيها"

تتكون هذه الايات الرقيقة سبباً في اثرة الرحمان على الشعراء المعاصرين الذين يحسون شعراً على النكاه والحب والحسرة والالم وإظهار الصعب من تحمل المهوى . ويكثر الجدل بين الادباء عن هذا الشعر الساكني الصعب ويتقسمون الرأي بين راض ومستكر . ويسخر الرحمان في كتابه هذا من الشعر الذي يحسه أهله على الصنف والتجس والتكاه والتقليد ويهيب بالشعراء الى القوة والقوة والرحولة والتجديد

و نحن من قلنا لا يجب ان نحادل فيما لا يلدل الجدل فيه الا المساد والكبرياء والتعصب لارأي او لذهوى ولا بدلي ان يقول الناس أصداً او أخطاءاً الا ان يكون ميران الصواب والخطأ المدل والحق والاحلام والقصط الذي لا يرجح بالناقص ولا يشل بالزاي

الشعراء المخلص الذين لا يطلبون شعراً شهرة ولا صيتاً ولا دعوى مستطبة ثم ناس من النشر لهم ما لهم وعليهم ما عليهم الا اهم من الامم عملة مقياس الحرارة ( الترمومتر ) الذي يؤثر فيه ثقل الجو تأثيراً ظاهراً يتسا بقنه العدد فلا موضع فيه للجدل الا ان يكون هذا المقياس في ذاته محلاً فاسداً لا يلدل على حقيقة الجو الذي يحيط به وبذلك يصح مقياساً لنفسه لا لغيره . والحقيقة لا تعرف الا من المقياس الصحيح الذي لا حيل فيه فالناس جميعاً مفتقرون اليه ، اما المقياس الفاسد فلا يرجح له حيل الا ان يحطم او يهمل وما مأخذ اليه حاحة وهذا مثل الشعراء في كل أمة من الامم

و نحن من قلنا أيضاً لا نستكر على شاعر ان يرق ثم يرق حتى يصعب ويصبي ويش ويتوسع من آلام المهوى وتاريخ العياة ما كان ذلك الشاعر صادقاً لا يتباكي حباً لا يتصنع

لأن الشاعر - كما سلف - رجل من الناس وبما كان له من اسباب الهوى ما يذقه ويكبه ، وهذه الاسباب تكون له حواً يحيط به خاصة فهو يتأثر به على كل حال . ألا أن هذا الشاعر نفسه رجل من أمة يكون لها من اسباب القوة والسيطرة والعزة ما يكون لها أو رجل من أمة بها من الضعف والفتور والقلل والاستعداد للهانة ما تصرف به الصربات الشداد معاول الظلم والجبرية والمدون والشر الاستبدادي التسخ الفتيه . فلا بد لشاعر من هذه الأمة ان يكون لسان الأمة الذي يتكلم بأوصاعها وآلامها وان يكون من جهة اخرى قائداً من انقراض يقف في قلب طموح المسكينه حطياً تمتد كلمته الى القلوب لتحركها وتحشها وتري فيها بالحياة والشباب والنشاط وبذل النفس وعلة الرأي على الشهوات والاهواء . وان لا يكل ساعة عن الجهاد والدعوة الى الطريق السوي . هذا حال الشاعر قليلاً قليلاً الى نفسه وغلبته الحياة الفردية والاهوال الخفية فليقل ما شاء بمقدار لا يلبس منه ولا يضم من قوى جده ، وليستحم نفسه بما يجده أفرد على الجهاد حين يعود الى الميدان بين المتألمين والمعظمين والاكين مما يصيبهم من وحوش الاستبداد والعدوان التي توسمهم شهراً وعريقاً وافتراساً هذه سبيل الشعر لأمتنا العربية في أرواحها من أيامها هذه . أما ان يأخذ احداً شعر الشاعر العربي فلا يجد فيه إلا الضعف والتخلف والكآه والقله والصراعة والحب المريض . ذلك امر لا تقبله النفوس المزينة التي تستشعر العزة والحرمة والمرومة ، وأما الفتنة التي فتت بها الناس من قولهم الشعر العالي والشعر الانساني والشعر ... اللهم اني اعوذ بك من سوء المقلب ... فهذا كلام لا معنى له في حياة الأمم الضعيفة المظلومة التي لا قائد لها ولا امم .. أبعثني العصور الصعير لتنبأ التناك ليسرهم بالحاج ونعريده . ألا انظم العصور أشهى الى النمان من لحية ... وما في ذلك إلا سوء التقدير وأمن الرأي وقلة الحيلة

ان الارض العربية تطالب شعرائها وأدبائها وكتئابها وأصحاب الرأي فيها ان يتخذوا ألفاظهم في شعرهم وأدبهم وكتابتهم وآرائهم من النار والحديد والبراكين والهوى والرعود المجلجلة فمسي ان يهب هؤلاء النوام من صباتهم وان يرجعوا من غفلتهم ويعلموا ان الامر حد وان الحياة صراع وان عدة هذا الصراع هو الايمان والصبر وبذل النفس وكبح الشهوات واطراح الجلب والخور فاذا حرجا من الميدان بالنصر والظفر فليطلب نفع الانسانية في كل بقعة من تقيم الارض ولحم آثار المظالم والعدول والفقور والبنين ولنفس ما وسعنا الالخان وما ابتنا الأخرى

وسعود قريباً الى التوسع في هذا القول حين سندي - بمون الله - كلاماً عن الشعر الوطني في هذه المجلة يوم نحد من شعرائنا اقوالاً على لسان شعرهم الوطني كما أمسنا ذلك في النشرة التي كتبناها في اول مقتطف نوفمبر الماضي والله المستعان

## ٢ - تاريخ مصر الإسلامية

تأليف الياس الايوبي - مطبع الرقاب بالقاهرة - ١٣٥٢

ظهر هذا الكتاب ، وكثير الحديث عنه فثارت الحجة لمراته والنظر فيه وبخاصة لأنه تاريخ أممصور التي مرت بمصر وذلك لصياح أكثر الكتب المؤلفة في هذا التاريخ الواقع ما بين سنة ٢٠ من الهجرة الى سنة ٢٥٤ منها . واختلف ما درجت عليه في الكتابة . وأقول إنني أحدث هذا الكتاب قرأته أحسنه شيئاً فإذا هو ليس بشيء ، وأقول هذه الكلمة وأنا أهل أورلوا واتقال وما يشاء القاريء من أوزار واتقال . فإنا - يا سيدي القاريء - لم أقرأ هذا الكتاب إلا وقد عقدت الية على أنه تاريخ مصر من أيام الفتح العربي إلى أول عهد الدولة الطولوبية لا على أنه أوهم في تاريخ مصر من الفتح العربي إلى عهد الدولة الطولوبية .

وقل إن سداً ينبغي لنا أن نعرف ما هو التاريخ وكيف يكتب ؟

يعتمد مؤرخ كل أمة من الأمم على دعائمين ، أحدهما العقل والآخر الذاكرة والرواية . والرواية هي مادة التاريخ الذي لا يمكن أن يسمى تاريخاً إلا إذا جاءها وحشدها . والعقل هو المصنع الذي تنق فيه هذه المادة ويحول ويؤلف بين المنقارب ويفرق بين المتباين من أجزائها وعناصرها . فإذا اعتمد المؤرخ على الرواية دون العقل كان ما يكتبه تاريخاً إلا أنه تاريخ اعرج فإذا اعتمد على العقل دون الرواية لم يكن ما يكتبه تاريخاً فإن اعتمد على العقل وقيل من الرواية كان ما يكتبه نوعاً من الكلام لا يسمى تاريخاً بل يسمى أوهاماً في التاريخ ولا يخرج التاريخ الصحيح إلا من مصانيد العقل القوي المشرق الذي اعتمدت عليه المادة التاريخية المشهورة المصنعة . ولا اظن أن مؤرخاً مهما بلغ من قوة العقل واشراقه يستطيع أن يؤلف لك من الروايات المسبوبة إلى التاريخ تاريخ أمة قد ملأت الأرض علماء وحكماء . . . . . هذا . . . . . فإذا اعتمد المؤرخ على الهوى دون العقل مع قلة الرواية وصغفها وتهالكها فكيف يكون تاريخه ؟ إذا أردت أن تعرف ذلك فاقراء هذا الكتاب المسمى « تاريخ مصر الإسلامية » وتأويل ذلك

تقول مقدمة الكتاب « وكنت كلما تصور تمكثي (كذا) من انجاز مكثفي ، وانجيز مهني إمامي تاماً : فإني اصححت أول مؤرخ مصري حدير بهذا الاسم (كذا) وأراني قد انشأت ، حقيقة ، في أحضان قومي وروحاً مصرية محنة - لا عربية ولا تركية ، لا مسيحية ولا يهودية ولا إسلامية - وروحاً مصرية متشعبة بالمبادئ القومية المصرية ، ومتقنة بالثقافة المصرية الحقة التي تستمد منها الحضارة المصرية قوتها وجمالها . . . . . الخ » وذكر كلاماً روى به مؤرخي العرب جميعاً بالجهل والتدليس وغلبة الهوى حين كتبوا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال « حملوا فيما كتبوه من سير لثني العلة الحرافة على الحقيقة ، مقبلين في



ذلك المقدمين من مؤلفي المصريين والكلاسيين واليونان والرومان (تأمل) الذين رووا حوادث تأسيس الدولة المصرية والكهنة واليومية والرواية... الخ واستعنت القاريء في نفس هذه الجملة أيضاً: «وإني إذا كنت - على عكس ذلك - رأيت نفسي مضطراً أحياناً إلى حرق ما قد قدسته رماً طويلاً فيما مضى، فذلك لاني إنما رعبت بكتابي إلى أحياء الشعوب القومي المصري البحث في نفوس فراني، كما قدمت... لا لاني أرغب في حرح شعور أحد أو احساس أحد أو فكر أحد» ولعله قد سقط من الأصل «بل أريد أن أحرح شعور التاريخ و احساس التاريخ وفكر التاريخ»

لا بدري القاريء ماذا أقام من الألم المرح في نقد هذا الكتاب وما ذكك إلا لاني إذا كتبت عنه فإني أكتب عن مؤلفه وقد أصبح من مادة التاريخ فأب لي المزل من لا يدافع عن نفسه، ولأن الكتاب في أكثره فساداً للتاريخ وتدليس عليه ولأن مواضع النقد فيه كثيرة لا ادري ماذا أحد منها أو أدمع في هذه الوردات ولكي أضمن الله على ما ألقى من الألم في الكتابة عن هذا المؤلف

لم يعتمد كاتبها في تاريخه إلا على كتب فلائيل ليست شيئاً في المكتبة العربية الزاهرة بكتب التاريخ، وهي كتاب المقرري وابن أبيس وابن وصف شاه وتاريخ الفتن الاسلامي ريدان والسكدي وابن الشعبة في روضة الناظر وقليل غير ذلك من كتب الادب. هذا هو ملرت الى كتاب (فتح العرب لمصر) الذي ألفه الاممي الدكتور (نيلز) الاسكندري لوحده يعتمد في تاريخه جيفسة من الزمن لا تبلغ خمس سنوات على عشرين ومائة كتاب في التاريخ كلها من كتب التاريخ العربي والبقية من كتب الامم في التاريخ. فلو ان (نيلز) اراد ان يكتب تاريخ مصر الاسلامية من سنة ٢٠ لسنة ٢٥٤ لا يعتمد على اصناف هذا من كتب التاريخ. وذلك لان التاريخ لا يكون شيئاً إلا إذا حشدت له المادة المطبوعة ونظرت فيها بالظر الصائب ورب كلمة شاردة في ديل ورقة تفصح للمؤرخ باناً من المهم يجعل الغامض واضحاً ببساً والمتابع دافياً وتصل بين حافتي هو في التاريخ فتسكن المؤرخ من اختيارها

هذا امر المادة التاريخية نفسها، فليست هذا فعل المؤرخ المادة التاريخية القليلة التي احتجعت له حين ألف كتابه. فحسد المؤلف ان هذه المادة القليلة التي لا يستقيم بها تاريخ فقرأها وأراد ان يتفهمها فأخطأ في كثير وأساء في قليل وقر ذلك في نفسه ثم أول بعض هذه المادة تأويلاً لا يقبله عقل ولا تاريخ حتى يستطيع - كما يقول - ان يدعى حقيقة - في احسان قوم روحاً مصرية محنة - لا عربية ولا تركية، لا يهودية ولا مسيحية ولا اسلامية - فليذلك سحر بالعرب وساق الرواية العربية القوية في اسلوب من السحر بالعرب والاراء عليهم والعص منهم ومن اداد رجال المتبحر. وأت إذا قرأت الفصل الذي

معنا «کیف فتح العرب مصر» لم تجد فيه حقيقة غير هذه فيذكر «عبادة والصامس» رضي الله عنه حين بعثه عمرو بن لؤي إلى القوقس فيقدم عبادة وكان عبادة أسود صحباً من الرجال فهابه القوقس لسواده وقال: «خشوا عني هذا الأسود وقدموا غيره بكلمتي» فقالوا جميعاً: إنه أفضلنا رأياً وعلماً وخبرنا والمقدم علينا وأما رجع جميعاً إلى قوله ورأيه فيقول المؤلف تعقياً على هذا

«ولسا ندري من ابن أبي عبادة بن الصامت العلم ۱۱۱»... ونحن والله لا ندري بـ... ولا نعلم إلا ممن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له من الرأي ما أحسنه به قومه، بل وإنه رجل من أفداد الأمة التي اشرفت سورها على الأرض فأخرجت الناس من الظلمات إلى النور. ولسا ندري لماذا بكر صاحب العلم على عبادة، ولم لم يقولوا إنه أعلم العالمين بل قالوا هو أعلمنا رأياً وعلماً ولم لدرى بأنفسهم مناسبا وقد كانوا رحمهم الله يتدبرون أنفسهم قدرها فيقدم الرجل الشريف الصدوق الحنفي العالم على نفسه وأهله، وما كان فيهم من يتصدر ليقول من نفسه إنه أكبر عالم أو أتق رجل أو أفضل مخلوق أو أول مؤرخ لمصر حذر بهذا الاسم. وقد اطلت لبعلم القاري كيف يطمس الهوى على قلوب الناس إذا عرفوا العلم أو التاريخ بأهله، والهوى كما قال ابن عباس رضي الله عنه — إله معبود... والكتاب كله على هذا الخط من الآراء على العرب والعلم بالاسلام، وما يريد المؤلف من كل هذا إلا إنشاء روح مصرية لا عربية ولا اسلامية كما يزعم لا تقرير الحقيقة التي يحسب كل انسان ان يطبقها متى كانت، والمؤلف نفسه في حيرة من العرب والاسلام ونفسه كل منهما في مصر فتراه أحياناً يدور حول نفسه يربح المحرج ولا يخرج حتى أنه لم يستطع ان يعمد ذكر الاسلام — والعرب — فيما مضى في كتابه فالتفت عليه هذا العنوان الذي ينبرأ بما تحته... «تاريخ مصر الاسلامية»

ولفتح في الكتاب أي صفحة يكون من نصيبها الفريق، بسم الله مهدد ص ۱۸۰ يقول المؤلف في رأسها ان ابن عباس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم «أناصل» من كان قبلكم بالكتابة» وأطال الكلام بعد ذلك على هذا الحديث الذي لا شك في وصحه حتى قال «وأما هو — يعني العرب — تدوين كل ما جاءت به قرائنهم في ما في القصر والمطاعة دأبهم لتفصيلهم الحديث على التدوين، بل اعملوا تدوين العلم الانساني البحث عنه — على قلته — (كذا وتأمل) وقصو قرضهم الاول وبعض الثاني (كذا قال المؤلف) ولم يتأفوا به بالتقليد، ولم يلبثوا القرآن نفسه بعد ان احجم ابو بكر مدة عن ذلك قائلاً «كيف فعل امرأ لم يفعل رسول الله، ولم يعهد اليها فيه عهداً»... إلا لما عاينوا ان تذهب الحروب والفتوحات لمحافظة فيصيح» انتهى ولا ندري هل يعلم المؤلف أن من الصحابة قسماً يسمون «كتاب الوحي» كانوا يكتبون

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوحى من القرآن وإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قاضى أمرى يوم بدر فكان شرط من لامال عنده أن يمتم عشرة من الغلمان انكساة قالوا فبومئذ نعلم الكتابه ريد بن ثابت كاتب الوحي وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر عبد الله بن مسعود بن العاص أن يطم الناس الكتابة بالمدينة وأنه قد ورد في الاستيعاب لابن عبد البر والأصانة لابن حجر أن الشعراء أم سليمان بن أبي حنمة - عمت حمزة (وهي روحه) الكتابة وقال لها « معي حقة رقية الممة كاعلمتها الكتابة » . وإن القرآن كان مكتوباً جمعة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كنهه له كتاب الوحي وكنته لعمه من كان يحسن يكتب من الصحابة وهم كثير ، وإن قول أبي بكر « أعمل امرأ لم يفعله رسول الله » إنما هو عن جمعه بين دفتين أمي في كتاب أو مجلة كما يقولون وليس ذلك لأن أب بكر كان يضاف الكتابة والتدوين . وثأويل ذلك أن أب بكر لما عمت نفسه ما قال به من جمع القرآن دعا ريد بن ثابت وقال له ( رويه من حديث ريد بن ثابت ) « أن هذا - يعني عمر - قد دعاني إلى امر فأبيت عليه وأنت كاتب الوحي فإن تكلمت معه اتبعتكما وإن تواقعتي لا أعمل فاقترع » أبو بكر قول عمر وعمر ساكت ، فسمعت من ذلك وقت بعمل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قال عمر كلمة : وما عليكما لو فعلنا ذلك ؟ عندهما نظرهما في شيء والله ما علي في ذلك شيء . قال ريد فأمر أبو بكر فكتبته من قطع الآدم وكسر الأكتاف وأعجب « وهل يعلم المؤلف أن هناك مصاحف تكتب إلى أصحابها من الصحابة كابن مسعود ومصحف أبي ومصحف ريد كانت مكتوبة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعرضها أصحابها المرمصة الأخيرة عليه فل أن يلحق بالرفق الأمل صلى الله عليه وسلم

هذه صفحة لم تعتمد البها من الكتاب وهما أنت زاه كيف مؤتمت شر محرق ودرمت قطعها في الهواء . وهذه المجلة لا تنفع في هذا الباب لأن أكثر من هذا ولكن ليس القارىء على يقين من أن كل ورقة من هذا الكتاب هي هذه الورقة المرفقة . والله الأمر من قل ومن بعد

### ٣ - آلاء الرحمن في تفسير القرآن

تأليف محمد جواد السلاحي الحلي - الجزء الأول - مطبعة المردان بيضاء - سنة ١٣٥٢  
كان القرآن الكريم ولا يزال مادة البلاغة العربية بل مادة العقل العربي بل مادة الحياة الأساسية العالية بأدابها وعلومها وفقهاها وأحكامها ودولتها . رول به الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم فجمع الأمة بعد شقائها واقتراقها على كلمة واحدة في قلب رجل واحد أيما سارت صنعت لها العروش ودانت لها الملوك وحصنت لها الرقاب واستقبلتها القلوب وانفادت لها النفوس وعلاها الحق وأصابها الوجود حتى إذا تمت لها المعجزة في اخمصاص العالم للحق

واحراره من ظلمات الباطل الى نهار الحق بدأت طبيعة الحياة تفعل فعلها وتفتن عينيها فبدأت الشبهات أعاقها ، وصهر الخلاف بين الناس إلا ان الشبهات كانت لأول عهدها خفية قليلة وكان الخلاف صعباً متقارماً ثم بدأ الحدل والاحتجاج والعماد الانساني النعيص حتى استحكمت الشبهة وكثر الخلاف واتسع ما بين أصحاب الرأيين ونعيب هذا وتطع ذاك فخرحت الفرق المتعاديه والصل المتحاسنة وبقي كل فريق يطلب النصر رأيه لا الحق وبذلك اضطرب الحبل وفسدت الامور واستحل القتال وصغفت القوة وهذه صورة يتكرر ظهورها في التاريخ ومن يتتبع أحوال الفرق وأسباب نشأتها وطوار عوتها وضعفها يعلم ان الخلاف او الشبهة التي ينشأ عنها المذهب ليست إلا كجوة عقل واحد في رحل من أصحاب الرأي انشاق في آثارها وجر ورثته أمة من الناس فمصبواة ، فأكبروا معة . ولا بأس ان نقل ها كلمة للمحافظ عن ابراهيم النظام رأس الفرقة المشهورة من المعتزلة النظامية قال في كتابه الجبوان ج ٢ ص ٨٣ « وكان ابراهيم مأمون اللسان قليل الزلل والزيغ في باب الصدق والكذب ..... واعا كان عبه الذي لا يعارقه سوء ظنه وحودة قياسه على العارض والمخاطر والسائق الذي لا يوثق بمثله فلو كان بدل نصحيه القياس التمس تصحيح الاصل الذي فاس عليه ، كان امره على الخلاص ، ولكنه كان يظن الغش ثم يقيس عليه ، وينسى ازيد امره كان ظناً ، فلذا اتقى ذلك وابتنى حزم عليه وحكاه من صاحبه حكاية المستصر في محبة معناه ، ولكنه كان لا يقول سمعت ولا رأيت » اه . وهذه صفة رؤوس الفرق جميعاً في كل عصر وفي كل علم

قدمنا هذه الكلمة بين يدي هذا الكتاب ، لان مؤلفه من علماء الامامية ، وم فرقة من اهل الاسلام افرقت بها بعد ال فرق كثيرة واصل عقيدتها امامة علي رضي الله عنه ونشروها في عتب وتكلام على الامية وسبيل مذهبها يقول طويلة ليس هذا موضع ذكرها والتي يهمنا ان هذه الفرقة كان لها في الاسلام شأن عظيم والتم في الرد على مذاهب اهلها من الكتب شيء كثير . وقد قرأنا عنها مذهب عجيبة لا يفرها عقل ولم يصل الى ايديهم من كتبهم إلا ما قرأناه من النصوص الموقوفة من كتبهم في الرد عليهم فسرني كثيراً ان ارى بين يدي تفسيراً لعالم من علماء هذه الفرقة ، وان احد هذا التفسير قد قرب مسافة الخلف بين ما قرأته من الامامية وبين عقيدتي وعقيدة اكثر المسلمين . وهذا لا يحد بداً من الاشارة الى ان اهل الفرق والمذاهب لا يرقون في غطيق عن الحياة . فهم يتقسمون امرهم بينهم والعدو من ورائهم وامامهم وعن ايمانهم وعن شنائهم بعد العدة وينوب لفريسة القافلة ولا يخرج فخرج بعد اليوم إلا ان يرحموا الى حكم الله اذ يقول يا أيها الذين آمنوا اذا قُيِّمَ قُتة فاتبوا وادكروا الله كثيراً لعنكم مملعون . . . . . واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واسبروا ان الله مع الصابرين . ولا بد ايضاً من ان

### ابن حلدون سيرته وراثته الفكرية

نشرنا في مقالات هذا الجزء الخاب  
الأكبر من عمل متبع في « ابن حلدون  
والفكر الحديث » من كتاب الأستاذ محمد عبد  
الله عمار ، وقد صاغ هذا الجزء من بحث  
جدير بما جاءه المؤلف من مناقح البحث في  
« لعب هذا السفر العيس

يرجعوا الى كتابهم وصلة رسولهم مخلصين  
لا يؤولون ولا يجرعون الكلام من بعد مواسمه  
وان يتركوا وراءهم ظهوراً اقرب الى رؤوس الفرق  
وأعنتها فاهم أصل السلام وملة الشر ، ولا  
حياة لامة على الامر الذي لا يحوى الخلاف  
فيه الا العزة والغصومة والشان والعداوة  
المتوارفة وسأل الله ان يحسن آخر امر المسلمين  
والناس جميعاً كآله ألفه ورتباً وصفاً  
وعملاً خالصاً له لا للشهوات والاهواء  
محمد محمد شاكر

### كتب جريدة في التربية

#### انظمة التعليم

وصح الأستاذ محمد سامع الحادي مدير الكلية العربية وستاذ التربية بها  
آخره الاول - ١٦٠ صحيفة بالقطع الكبير - مطبعة بيت القدس

دراسة نظم التعليم في البلاد الناهضة كالوردا وأميركا ليس الغرض منها اثبات نجاحها ، فظم  
التعليم كالحياة نفسها صائرة متغيرة ، واداء يحج نظام تعليمي في بلد فليس معناه امكان نجاحه  
في بلد آخر وهذا ما يؤكد المؤلف في مقدمة كتابه ، فتراه يحمد المدرس العربي بقوله « فاحمد  
وانت تنقل هذه ( الفرصات ) الى ملادك واذكر ان ماء الاردن غير ماء التبتس ومناخ رلين  
غير مناخ فلسطين »

ومباحث الكتاب يحكر تقسيمها الى فصلين ( اولاً ) نظم التعليم في المانيا وعرسا وتركيا  
( ثانياً ) نظم التعليم التناوي في اوردا وأميركا ومحس لا ندرى الحكمة في هذا التقسيم ، إذ كان  
اقرب الى تنظيم العمل ان يخصص الأستاذ نظامي هذا الجزء من كتابه لدراسة نظم التعليم  
المتقدمة بعيداً من مقارنة نظم التعليم التناوي كان عليه ان يتم دراسة نظم التعليم في اسكلترا  
وسويسرا والدنمارك وأميركا ويعرج على الشرق ويدرس مصر وغيرها . وعندئذ تليسر  
المقابلة بين هذه النظم

وعند دراسة نظام تعليم الالماني يحمل الأستاذ دراسة نظام رياض الاطفال Kindergarten  
وبيوت معمار الاطفال وهي ما تتميز به التربية الالمانية وقد استطاع اقتباسه مباشرة في الشرق  
بلا قيد ولا شرط ، كما كان يحذر مؤلف ان يربط دراسة النما بالمانيا وببسط لنا طرفاً من

نظم تعليم ذوي المعاهات والشواذ ، والتعليم العسكري الألماني في هذه المدارس ولو ان الأستاذ وصح كتابه شيء من الصور التي تغزل الحياة الاجتماعية لكان أكثر تأكيداً لكلامه كما اننا نأخذ من الأستاذ المؤلف تدريب كثير من المصطلحات اللاتينية كما هي كاستخدام لفظ (أكاديمي البداغوجيا) بدلاً من «معهد التربية» مع سهولة هذه وتأديتها الفرس ومع ذلك فالكتاب قد ملأ فراغاً في التأليف العربي ، وحدير بكل مشغل بشؤون التعليم أن يدرسه بامعان لا أن يقتنيه فقط

### محاضرات ومقالات في التربية والتعليم

كتابان مستقلان — ٧٤ ، ١٠٤ صفيه ، ناقض المتوسط — منه الكتاب بيروت

يشتمل الكتاب الاول (محاضرات في التربية والتعليم) على ثلاثة محو ، في تدريس اللغة ، وقواعد اللغة ، وتنظيم المدرسة ذات المعلم الواحد كما يشتمل الكتاب الثاني (مقالات في التربية والتأليم) على محو خاصة بتدريس اللغة العربية واخرى مترجمة او مقتناة وعناية الأستاذ بارودي احد معشقي المعارف في لبنان بطرق تدريس اللغة العربية امر مشكور ، لان النقل والاقتباس من الغرب يقصر عند هذا الحد ، فان كما نأخذ من الغرب الطرق العامة في التدريس ، فان طرق تدريس المواد ولا سيما اللغة لا تد ، وان نعتمد في اختيارها او ابتكارها على انفسنا ، فكل لغة لها سماتها وخصائصها . واللغة العربية لا يمكن بحال من الاحوال ان تقارن بامانة لغة اوروبية . فلو ان الأستاذ قد جمع كتابه او احدهما على الاقل لدراسة طرق تدريس اللغة العربية بكل فروعها لكان ذلك اكثر فائدة ، ولو انه قد أكثر من الأمثلة التي يقدمها في تنفيذ على المدارس البسيطة (كالصاحب التي يلاقيها المصون او التلاميذ في دروس اللغة) لكات بمحوه اقرب فمما . والصعوبات التي تعترض تدريس اللغة العربية كثيرة اورد بعضها المؤلف ومثال ذلك «تدريس المعاهد ، تشكيل الحروف ، قواعد اللغة ، التعديد في تدريس الانشاء ، الخط» مما يعرفه المشتغلون بتدريس اللغة العربية وحيداً لو نتج المشتغلون بالتعليم من معشقين ونظار ومعلمين نهج الأستاذ واصف بارودي في تدوين ملاحظاتهم وتحريرهم خاصة شجرة . به فب كونه ذلك المرجع الذي يعتمد عليه المعلمون الباحثون والباحثون في مشاكل التعليم في البلاد العربية احمد عطية الله

ذكرى الدكتور محمد بن ابي شنب

قلم الاديب عبد الرحمن الجبالي ويحتوي على رسب صاحب الفكرى ونشأته وعلمه واحلافه وآثاره ومنشأته — ويطلب من المكتبة الادبية للجزائر ونعمة ١٠ فرنكات

## الفلاح الاقتصادي

بجة ورأيه اقتصادية — لنسب ذات ذات — مطع المقطع وورج حاداً  
لثالث اعدي ذات ، منشئ هذه المجلة ورئيس تحريرها . عناية خاصة بالموضوعات  
الاقتصادية والزراعية تشهد بذلك مقالاته المفيدة في المتنطف التي يودعها كل سنة رتبة مشاهداته  
في بلدان اوربا وحوارها الاقتصادية والعمرية . وله علاوة على ذلك اهتمام عملي خاص بشؤون  
مصر الزراعية ، وهو الذي ما برح يخاطب الفلاح المصري من عشرين سنة او يزيد ، فدرس  
احواله وتقدم الى رعايته وآماله . فرأى ان ينشئ هذه المجلة لتكون مرشداً ومؤازراً للفلاح  
في هذا البلد الذي نميت بحجره ونشارك في مرآته وصراجه . والمساهمة في ارشاده لخاصته  
وعامته الى الطرق الحديثة التي تؤول الى تحسين تربته واعماله زراعته وصناعته وزيادة انتاجه  
بالوسائل التي عمدت اليها شعوب وبلدان اخرى فأصابت بها او غر فسطر من ركاه الرخ من  
الزراعة والرحمة . والمعيب في امر هذه المجلة ، ان منشئها قد عمد الى توزيعها من دون لقاء  
ريادة في نشر الفوائد التي تحي من صاحبها — وكل بحث يطوي على فائدة خاصة  
وقد حملت اجوابها خاصة بالزراعة والصناعة ، والمال والتجارة ، وفي كل باب منها مساحت  
فررة المادة مليئة بالاسلوب حجة القائدة . ومخالفا لا يكون سالتين اذا قلنا ان رجال الزراعة  
والاعمال في القطر يحسون صمماً باحتناء فوائدها مطالعة وحفظ اعدادها لتتكون لهم  
مرجعاً ومعدداً

وقد حل العدد الاول منها بقصيدة الشاعر الكبير حبيب مطران نظمها لما افتتحت حكمة  
حصرة صاحب الجلالة مولانا الملك ابدى الله له لذي يشترى لحصرة صاحب السموات الامير فاروق  
ولي عهدنا تحتيتش المطامعة بالصعيد من شركة السكر فأصبح سموه بذلك بعد جلالة والده في  
طليعة رراع القطر قال الشاعر منها

ليست مشاركة الامير لصيغة      منعة وما المهد للنبيل بصائع  
ان التصلاحة والتفلاح تسلسلا      لفظاً ومعنى من تجلله جامع  
وقال في وصف جلالة الملك

لحظ الرمال القاحلات مصرت      واذا زينت بخاريس ومزارع  
لحظ المدائن والقري فتعملت      وتكملت عماريس ومصانع  
لحظ انقفاة للعقول فأحرمت      ما طاب من ثمر العقول البائع  
لحظ الرياسة لحدوم هيئات      نشأ حديد عرائس ووزائع  
لحظ العلوم فما رى من روضة      الا ظله الطير حول مشارع  
لحظ السموات فساد مؤتمناً بها      ما كان من فضل قديم يراع

# بَابُ الْإِخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## العيون الكهربائية أيضاً بها المعنى يقرأون الكتب مباشرة

الأميركي العالمي مدينة شيكاغو . والمعروف  
عبد عماد الملك ان السالك الرابع بعد عما  
مسافة تقدر بأحدى وأربعين سنة بوردية .  
وقد حارب مرقب مرصد مركز الكاسر  
الذي فطر عذسته لربموني روضة لمرصد ذلك  
الكوكب طبعوا في قاعدة المرقب الطارية  
كهرنورية (بصاصة) حتى اذا مر طيف  
الكوكب امام عدسه المرقب المنتهي بالطارية  
آتفة الذكر التقطت بوره حالاً فيولد فيها  
تباراً كهربائياً بقوى ثم ينقل بالاسلاك  
الأرضية الى مدينة شيكاغو حيث يستعمل  
لفتح باب المرض واصادة المصاحح الكهربائية  
التي عيه

وحدثنا اليوم يدور حول (الغز اعراف)  
وهي معجزة حديثة للصناعة الكهربائية  
يستفيد بها العميان واليك وصفها  
لقد اتبع لعميل لاول مرة في تاريخ  
الانسان ، قراءة اي كتاب مطبوع ، وذلك  
بالعيون الكهربائية المُنْبَتَة في آلة اخترعت  
حديثاً تسمى « غز اعراف » تُمَوِّضُ الأكمة  
ما حرمته الطبعة اليه من حاسة الإبصار ،  
فتجعل من الحروف العادية المطبوعة في اي

يسوع لنا لعوباً ان نطلق على العين  
الكهربائية لفظ (البصاصة) لانه مرادف  
للمعين في معاصم اللغة . ولا سيما ان العامة في  
القاهرة وغير هامن مدن القطر تسمى البوليس  
السري « البصاصة » فنقول ان البصاصة  
الكهربائية شأنها عظيماً في ميادين الاعمال  
ومرافق الحياة صرحاً في اوربا واميركا ومن  
ادلة ذلك ما يبناه في المقال الصافي المشهور في  
مقنطط فوفير الماضي . ثم ما حدث عند  
افتتاح معرض شيكاغو الحالي اذ سحرت  
البصاصة الكهربائية لآلة طاط بورنجم السالك  
الرابع وتقويته بالكهرباء حتى استطاعوا ان  
يفتحوا به ابواب ذلك المعرض العالمي ، الذي  
لم يسبق له نظير ، بما حواه من مستغنيات  
علمية . وما دنا في معرض مناطق البصاصة  
الكهربائية فلا مبدوحة لساعن امادة ما  
نشرناه في حزة ملوس سنة ١٩٣٢ من المقنطط  
في باب الاخبار العلمية : —

السالك الرابع نجم اصفر من القدر الاول  
في كوكبة العواء وهي من الدور الشمالية .  
وقد رأى علماء الكهربائية في الولايات  
المتحدة تسخير شعاع من بوره لفتح المعرض



حتى يصنع فيملى حتى يعود الى اصله فيتمنى  
استعماله مرة اخرى عند الحاجة

والتي اغراف مؤلفة من حرين وهما الناقل  
والطابع . فالناقل يقرأ الكتابة المطبوعة في  
الكتاب ثم ينقلها الى الطابع نضات كهربائية  
فيقوم الاحبر بتدوينها نقطاً وشرطاً على  
شريط الاليومسيوم

ويتم ذلك الحديث باستخدام ست شعاعات  
صغيرة مرتبة ترتيباً عمودياً . على طول الخط  
المطبوع من ناحية النقل . وكل شعاعة تمر  
أداة حادة كدائرة خاصة بتقصيب واحد  
من القصبات الستة المؤلف منها الطابع ، والتقصيب  
الاسفل منها يتولى تصفح ادباب الحروف  
الامريكية مثل P و G . فاداسات شعاعة  
كشعاعة الجمر الاسود من الحرف حركت  
التقصيب الطابع الخاص به فيقوم بطبع النقطة  
والشرط على شريط الاليومسيوم

\*\*\*

وقد يستطيع الصبر تنظيم وصح الكتاب  
المزمع قراءته . وكذلك يمكنه نقل الحامل  
المحتوي على النماذج الكهربائية من سطح الى  
آخر - وقد استغرق المحترق في اختراع  
التي اغراف اربع سنين لم يأل فيها جهداً حتى  
حضرها الى الدرجة التي هي عليها الآن  
وسيجعلها تقرأ المحلات والرسائل التي تكتب  
بالتيريت ( الآلة الكاتبة ) في القريب العاجل .  
لانه ذل المقادير الكاداة التي اعترضته في بدء  
الامر وهي توسط الصالح لتدوين الحروف  
حتى عثر على صالته في شريط الاليومسيوم

كتاب حروفاً بارزة صعبة تمهل قراءتها  
لنسان في هبة من الزمان  
ومخترع التير اغراف هو المستر روبرت  
بومبرج من ولاية ماسوشوسس من اعمال  
الولايات المتحدة الاميركية وقد عرسها حديثاً  
في مدينة بيبورك . وهي على عاكلة منصبة  
من مصادر الكتابة التي توسع في مكاتب  
الاشغال ودوائر الاعمال فاداً ادخلت في الآلة  
كتاباً مطبوعاً وأدونها فتحت عيبها الكهربائية  
للتسكة في حامل اسطواني من النحاس  
الاصفر فاحذت تمجول في الصفحة المروضة  
من الكتاب المراد قراءته من اليسار الى اليمين  
حتى تم تصفحها . وكل ما زاه تلك العين  
الكهربائية يسخ في الحاد حروفاً بارزة ، وذلك  
على شريط رقيق ملفوف من الاليومسيوم  
مركب على عجين الآلة

وقد جرب المحترق التير اغراف امام الجمهور  
لجاء بسيدة شابة ضريرة كان قد درجها ٣٠ يوماً  
فقط على استخدام التير اغراف والقراءة بها  
لحقات تقرأ من فورها امام الحضور الكلمات  
التي تملها بأنها مؤلفة من الحروف البارزة  
التي تصدر من التير اغراف واحداً فواحداً  
فأعجب بها النظارة ايما اعجاب

وإذا ما فرغ الصبر من قراءة الحروف  
البارزة مطبوعة على شريط الاليومسيوم ، لنسأ  
بسانه امكنة الاحتفاظ بالشريط عينة حتى  
تمس الحاجة الى قراءته مرة اخرى والآلة تستفي  
عنه فيتمس معاملته ، وذلك بمحصره بين  
اسطوانتين ، يشبهان عمارة الملابس المنسوجة

الاستاذ في إحدى جامعات فيينا بالهنا  
جهازاً كثير الشبه بالجهاز آفف الذكر لقل  
الصوت بالصوة

يبدى الطريقة العلامة بلاي مازالت وليدة  
في هذه المختبرات العلمية ولما تعلم فوائدها .  
ومع ذلك يرغم المخبرون بأنها ستستعمل في  
نقل الرسائل السرية الى الجهات القريبة في  
مبادي القتال وذلك بين مراكز حلائل الجيوش  
وغربها في الميدان

\*\*\*

ولما كانت اجهزة الراديو الحساسة جداً  
لا تبين امواج الصوت السريعة التدوير ،  
فاذا استعملت الاشعة التي وراء الاحمر او  
غيرها من الاشعة التي لا تستطيع العين  
البشرية رؤيتها ، تمكنت الشعاع ( ذات  
الور الخفي ) من نقل الرسائل دون ان تراها  
عيون رقاها الاعداء ولا تسمعها آذانهم

ولما سمح كون الامواج اللاسلكية تدور  
حول الكرة الارضية ولا تنتع في سيرها خطياً  
مستقيماً فهو بحسب رأي الخبراء وجود طبقة  
خفية تسمى في حرفهم ( السطح اللاسلكي )  
تحول دون انغاذ الامواج اللاسلكية بحري  
مستقيماً . واما كون اشعة النور تخترق هاتيك  
الطبقة فيتحل لنا من حقيقة ان القمر ينعكس  
نوره على الارض ويؤخذ مما تقدم انه اذا  
تحققت في اي وقت احلام العلماء الذين  
يمتقدون بان كان التراسل مع سكان الكواكب .  
كان وصولهم اليها حينئذ امواج النور

موض جندى

وقد عرض الاستاذ «جون بلاي» كابلور  
المهندس المستشار لدى شركة الكهرباء العامة  
بأميركا أمام اعضاء المجمع العلمي الاميريكي الجهاز  
الذي اخترعه لجعل الصوت منظوراً والصوة  
مسموعة . فنصب لهذا الغرض هدفاً زجاجياً  
صغيراً بمثابة مرآة ذات شكل قطع مكافئ وذلك  
في غرفة الرقص المظلمة في فندق استور عدية  
نيويورك . ثبت ان الصوة المنقولة من الجهاز  
المشار اليه متى مس تلك المرآة تولدت منه  
موسيقى . وانه اذا اعترض اي شعاع الشعاع  
المعكسة من المرآة ، انقطعت الموسيقى . وانه  
اذا بسط احرؤ اصابعه تجاه النور فخلل النور  
الاصابع فنعمت الموسيقى ، واذا اطلق اصابعه  
اطباقاً طفيفاً لمعالت الانغام الموسيقية

\*\*\*

ويستفاد من هذه التحرية ان الجهاز  
السابق الذكر يحول الصوت الصادر من اسطوانة  
الغونوغراف نبضات كهربائية فتتحول هذه  
نفسها امواجاً فورية

وبيان ذلك ان في الجهاز المستقل بصامة  
كهربائية تلتقط الصوة فتحول قوة كهربائية  
محركة ثم تتحول هذه القوة صوتاً ينتقل من  
المرآة العاكسة للشعاع الى الجهاز المستقبل  
وذلك على امواج الصوة

ويسمى الاستاذ كابلور طريقته العلمية  
هذه narrowcasting اي الاذاعة المحصورة  
تقريباً لها عن الاذاعة الواسعة النطاق المسماة  
broadcasting

وقد استنبط الدكتور هانس تيرنج

## اشعة اكس مكمل الراديوم

الراديوم اعلى الماصر المعروفة بل صبح ان يقال ان اقل الجواهر ارفع من بكثير اذا اعتبر الوزن . وقد اكتشف في اواخر القرن الماضي وما زال صد عهد اكتشافه على الزيادة استعماله لمعالجة بعض الامراض والسعال في مقدمتها وذلك لان اشعته اقوى كثيراً من اشعة اكس وانجح في بعض الامراض المذكورة

وقد عرف العلماء منذ زمان طويل انه اذا امسك الحاصل على اشعة من اشعة اكس تكون «قاسية» وفسيرة الى حد محدود فان معها يكون كغسل اشعة الراديوم والظاهر ان هذا ما توصلا اليه الآن في بعض معامل امريكا الطبية التابعة لاحدى الشركات الكهربائية فقد صنعت اسوة من اشعة اكس قوتها وامواجها مساوية للاشعة لمطلقة من مقدار هائل من الراديوم

\*\*\*

وقد قدروا انه اذا لريد اعداد جهاز كامل من الراديوم للاستعمال في مستشفى من المستشفيات فان نفقاته لا تقل عن مائة الف جنيه ولكن جهازاً من اشعة اكس لا يكلف اكثر من ٢٠ الف جنيه

وفي العالم الآن ٥٠٠ جرام من الراديوم انصرف وغن الجرام ١٥ الف جنيه . ومعلوم ان اول من اكتشفه مدام كوري «العالمة» الفرنسية اوملة الاستاذ كوري العالم الفرنسي

الذي قتل منذ سنين في احد شوارع باريس بسدسة سيارة حموية . اكتشفته مدام كوري سنة ١٨٩٨ وهو يستخرج من اكسيد الاورانيوم وهذا يوجد في الاكثر في رواسب المعدن المعروف باسم البنتسلد واعظم مساجه في وحبيا وهناك مساجم اصغر منها في كندا والبرتغال ومدعسكر ويكاد يوجد في كل تربة ولكن على قدر صغير وسبب خلاشه صعبة استخراج

اما انبوبة اشعة اكس المقار اليها تستعمل الآن للمعالجة في المستشفى الذكاري بمدينة نيويورك وقد عولجت بها جميع الامراض التي تعالج بالراديوم فحالت بمثل نتائج الراديوم وبلغ عدد الذين عرلجوا بها مئات ولكن اعظم امتحان لها هو في معالجة السرطان ويقال ان الاشعة قوية حتى انها تخترق الحبل الى مدى من بوصة والحديد الى مدى أربع ومئات ثم تصور بها صورة فوتوغرافية وقد قال احد الخبيرين بالراديوم في انكلترا انه عرف منذ زمان طويل ان بعض اصناف اشعة اكس المعروفة باسم الاشعة «القاسية» تنجح في علاج الامراض مثل الراديوم بنفسه اقل وقد تحمل محله في المستقل

\*\*\*

وقال احد العلماء المشهورين المختصين باشعة اكس في انكلترا انه يولد منها عادة ٤٠٠ الف مولد للامعال الصناعية التي يواد بها احتراق التولاد الصلب واحزاء الطائرات لاكتشاف ما قد يوجد فيها من الشقوق الصغيرة

## حوايز نوبل الطبية

منحت جائزة نوبل الطبية من سنة ١٩٣٣ لعالم الاميكي الاساد نوماس هت مورغان صاحب منهج «العوارس الوراثية» Gave Theory في الوراثة (راجع مقالات اسس الوراثة للدكتور شريف عيران في مقتطف يناير وفبراير سنة ١٩٣٢) ومنحت جائزة نوبل الطبية من سنة ١٩٣٢ لعالم الالمانى المشهور فريديريك لايتارد هاجمه استرغ، وهو من اساطين علم الطبيعة الحديث القائم على نظرية ابشتين ونظرية الكم Quantum او المقدار وصاحب مبدأ عدم التثت Principal of Uncertainty . وفست جائزة نوبل الطبية من سنة ١٩٣٣ بين الاستاد ديرك الاسكاري والاستاد شرويد فسر الالمانى ، لمباحثهما في نظرية الكم. اما الاول فاستاد في جامعة كمر دج . ولما الثاني فكان استادا في جامعة زوريج ثم في جامعة برلين وهو الآن في كلية مجدين بجامعة اكسفر د حسارة معهد باستور

في ٢٩ أكتوبر الماضي نوبل الدكتور كالت معاون مدير معهد باستور وصاحب المساحت المشهورة في السل وكان همزه مبعير سنة . وفي ٣ نوفمبر فقد ذلك المعهد مديره الدكتور اسيل رو الذي اشهر بمباحثه البكتيريولوجية ، بالاشتراك مع باستور وسهرم هما من اعلام هذا العلم و نشاته وكان يوم وفاته في الثمانين من العمر

## فقيدا الطيران المصري

في الثامن عشر من شهر نوفمبر الماضي طار سرب الطيارات المصرية الحربية من مطار «لمد» «انكلترا» بقيادة الكباش كوتوبيل «تايت لك» بعد ماودهما دور مصر المدوض في لندن وكثير من كبار الانكليز احسن وداع وعبر السرب - وهو مؤلف من عشر طيارات - بحر المانش بسلام واحتاروا الحدود الفرنسية هادام يسيرون وصاحب كنيش شطر الطيارات شطري فقلت ثلاث منها الطريق ولم تستطع اولاهما متابعة السير فسقطت لطيارها وعطلت ثم اصلحت واصيب راكباها بلسات خفيفة وسقطت الاخرى الى الحصدتا وجماراكا احدهما واحترق راكبا الثالثة وقد حكاهم الامم مصرين هما المرحومان الملازم الاول فؤاد حجاج قائد الطائرة وشهيد دوس ميكايكيا

اما الطيارات الباقية مواصت سيرها حتى وصلت الى مطار «ليورجيه» سالمة محمد الله وقلت الحثان الى باريس وصلى على احدهما في مسجد باريس وشيئا في موك حاص الى محطة ليون لا يصلها الى مرسلها ومنها ارسلنا بالبحرة «مريت ماشا» ر الاسكندرية فوصلتا يوم الثلاثاء ٢٨ نوفمبر وشيئا في اليوم التالي باحتفال عظيم مهيب ساربه ودر الحرية وجه وحدات الحش بملابسهم العسكرية وتقابة الحامين وطللة الجامعة والمدارس وحقى الطبقات

## الجزء الخامس من المجلد الثالث والثمانين

٥٠٠	السر البشري - تمؤاد صروف
٥٠١	مهرس المذهب السياسية - الدكتور عبد الرحمن شهبندر
٥١٦	عدي يكن باشا ، خليل بك ثات ( مصورة )
٥١٩	انسان المستقبل
٥٢٤	الواحة النفسية ( قصيدة ) . لحسن كامل الصيري
٥٢٥	فلسفة التحليل النفسي
٥٢٩	مصطلحات علم النفس . الدكتور محمد مظهر سعيد
٥٣٥	الكتب والكتائب والقرآن
٥٠٠	تخطيط القسطاط . للاستاد محمود احمد
٤٨	آدب المومعه وآدب الحياة . للاستاد امين نخله
٥٥٢	الزراعة المعصرية القديمة . الدكتور حسن كمال ( مصورة )
٥٥٩	نائمة ( قصيدة )
٥٦٠	استدراك على معجم الحيوان - الدكتور مطلوب باشا
٥٦٢	اس حليمون والنقد الحديث . للاستاد محمد عبدالله عنان ( مصورة )
٥٧٠	المعجم المهرور . لأمين طاهر حيراث
٥٧٣	اصل الحياة ( قصيدة ) . لمصطفى حواد
٥٧٦	القوى الروحية في الصين . لسلوود ماربر
٥٨٣	المطور واستراحها
٥٨٦	بول بانيلفه
٥٨٩	داود بركات . لولس فاتم ( مصورة )
٥٩٣	السيرة ( قصيدة لاملوتين ) . لجورج نبقولاوس
٥٩٦	اكتشاف أوري عظيم الشأن
٥٩٧	باب الزراعة والاقتصاد * تهبة الدان الصناعية
٦٠٣	مكنه المقتطف * آدب الحب اساهيل اسرى عليه . صاعة الرياني . الاعلام والقبائل في مشمرة يعاريا رجمة حده لقرآن سيرة حياتي آثم الشعراء تاريخ مصر الاسلامية آلاء الرحمن في سيرة القرآن اطه التسم بحاصرات ومقالات في التعليم ذكرى الدكتور محمد امين شب الفلاح الاقتصادي
٦٢٣	باب الاحار الطليه ويه * مد

# فهرس المجلد الثالث والثمانين

وجه	وجه	(١) وجه
• الحصاره والحاصلات	٢٥٣ الأبد وحيث التتبع	٤٥٤ ابن حلدون وسنفر
١٧٣ الزرعية	١٢٤ ابشتين في مرسا	• ابن حلدون والنقد
٢٥ الحصاره مصيرها	( ب )	الحديث ٥٩٢
٥٧٣ الحياة اسلمها (قصيدة)	٦٢٧ باستور حصاره مهده	الانبر ووجوده ١٢٥
٤٣٦ الحيرة قصيدة	٥٨٩ بانليقه بول	الاجتياح في بلاد العرب ٣٠٨
( د )	٥٩٣ البحيرة ( قصيدة )	ادب الصومعة وأدب الحياة ٥٤٨
٩١ ديكرات الفيلسوف	١٨٨ • النورل بيده عه	الادز الى الروفي ٨٢
( د )	الرد والاتصال الكهربي ١٢٦	الارمة والعلم ١٢٥
٣٧٧ • النيرة معقلا	٥٨٩ • ركلت داود	الاشترائية والولعية ١٥٣
( ر )	٤٩٩ البكتيريا والاشعة	الاشعاع والتطور ٤٥٩
٣٢١ رالحايل	( ت )	اشعة اكس والراديوم ٦٢٦
٢٢٣ الرسالة المدراء مقدما	٥٢٥ التحليل النفسي فليسته	الاشعة فوق السمعية
٣٥٣ دورقلى نجرته	٣٣٦ • تركيا الحديثة : رحمة	مجانها ٤٩٨
٥٣٥ روحيا حياتها الفكرية	٤٣٧ و	الاشعة الكونية ١٢٥
( ز )	٦٤ التعليم التجاري مؤخراته	الاشعة الكونية رسائلها ٢٨٠
٤٩٩ رجاج عجب	٣٢٤ التوافق	الاشعة اللاسلكية والحبوب ٣١
٣٥١ زحل كلفه	( ج )	الاشعة اللاسلكية القصيرة ٤٩٧
• الزرعة المصرية القديمة ٥٥٢	٤٩٩ لجري لقاح حديد	• الامعاء الأثرية ١٥٩
• الرص تقسيمه من قديماء	١٥١ حراريزلا	• افرست الطير ان غوفة ٥٤
٤٠١ المصريين	٢٥١ الجو التحليق فيه	اكتشاف اريبي فلسطين ٥٩٦
١٢٦ رورج عيد جامعها	( ح )	الالبان صاعنها في مصر ١٠٨
( س )	الخامض الايدوسيانك	٢٢٩ و
٤٩٨ السرطان رأي حديد	٤٩٨ السام	الامواج القصيرة والراديو ٢٥٠
١٧٨ و٤٧ السفياني	٢٠٧ الحرب تملها	الانسان المستقبل ٥١٩
٣٨٧ السلاح والحرب والعمران	٤٢٧ الحسلة العمياء	انشودة القمر (قصيدة) ٢٧٩
٤٩٩ السمك للتلقين فيه	٣٣٤ حماد الزمان	الاوزون في الطبقة المحررة ٤٩٧

فهرس المجلد الثالث والثمانين

وجه	(ف)	وجه
السيما الناطقة اسرارها ١٩٦	القساط تخطيطها ٥٤٠	الراحة دورها
السيارات اقصى سرعتها ١٢٤	الفاشستية والنازية ٥١٠	وخصائصها ١٠ و ٢١٧
(ش)	النساء بين النجوم ٤٩٦	مشاهدات روحانية ٧٤
الشاعر والزمان ٤٦	التمس والادب في مصر ١٦٤ و ٨	المصاحف تاريخ رحمتها ٢٠٣
(ص)	المتامين ٣٦٥	معهم الحيوان استندالك ٤٠٧
صانعة المدوع (قصيدة) ٢١١	التيامين والايبيما الخبيثة ٣٧٥	و ٥٦٠
الصين قواها الروحية ٥٧٦	* فيصل بن الحسين ٢٥٧	المعجم الحرر ٥٧٠
(ط)	في هذا الفرق ٣٣٥	للوت النحوي (قصة) ٢٩٠ و ٤٦٥
* الطير عقله ١	(ق)	(د)
الطيران المصري مقيده ٦٢٧	قلبي (قصيدة) ٢٦٨	نافذة (قصيدة) ٥٥٩
(ظ)	للقوة والحق (قصيدة) ٧٣	النازية والفاشستية ٥١٠
الظلام (قصيدة) ٧٧	(ك)	البيات عجائب حياته ٤١٢
(ع)	كتاب رجال المللو الاعمال ٤١٧	النجوم الواسها وحرارتها ٨٨
* العالم مصيره الاقتصادي ١٢٩	كتب حديدية ١١٢ - ١٢٢	النجوم صومها وورثها ١٢٤
المراق آثارها ٣٧٣	و ٢٣٨ - ٢٤٨ و ٣٥٨ - ٣٧٢	السرانثري (ملحق) ٣٨٤
المربت نواعهم في العلوم	و ٤٨١ - ٤٩٥ و ٦٠٣ - ٦٢٢	نصال بين زخمتين ٩٧
المرايصة ٦١ و ١٧٠	* كوري سماجيل ١٥	نوبل جوائز العلية ٦٢٧
المعجز قببته ٣٠٢	الكون خواؤه ١٢٣	(هـ)
المطور استعراجها ٥٨٣	الكون غماره المظلم ١٢٤	المليوم في المعادن ٤٩٦
العلم والامراطورية ١٢٧	(ل)	المسوم (قصيدة) ٣٨٥
العلم والفلسفة عناقهما ٤٢٩	لبح السر القم ٥٠١	(و)
العلم منحنه ٤٢	للون والصحة ٢١٥	لراحة المنسبة (قصيدة) ٥٢٤
المعلمه مغاراتهم ٢٤٩	(م)	لوراة والمحيط ٢٨٥
علم النفس مصطلحاته	المنسبة قديح تميمها ٢٢٧	(لا)
العربية ٢٧١ و ٥٢٩	للمجمع العلة والافوة ٣٣	لامرتين في الشرق ١٣٩
العناء اليهود اخطبا دم ١٢٦	للمحرات الكرى ١٢٣	اللاهاية فكرتها ١٨٣
العواطف المركبة ٥٦	مجم تقدم العلوم ١٢٦	(ي)
البحالكهربائية عجائتها ٤٢٠ و ٦٢٣	مختار المصاحف تاريخ مؤلفه ٢٢٧	اليانظهمتها الصامدة ٤٧٥ و ٩٧٠
عيون الاطفال لونها ١٢٧	المذاهب السياسية معرضها ١٥٣	* يكن عدلي باشا ٥١٦

# مجلة المجلات

بيان الى قراء المقتطف ومريديه

رى القارىء في هذا العدد مثلاً قطعة الجديدة التي وضعها فلم تحرر المقتطف  
هذه السنة . ونأمل ان تجعل المقتطف ربيعاً لا يستغني عنه شوقي منقوب او شرفية  
منقبة . وعلاوة على ريادة جميع القصة نحو ثلاثة اسطر اصفنا الاموات الآتية :  
﴿ مملكة المرأة ﴾ فالعالم العربي تنقصه الآن مجلة نسائية تكون للمرأة حليماً أليفاً  
ومرشداً امياً وقصصاً رانياً ان يخصص جانباً من مقتطف كل شهر لهذه المجلة على ان  
نتوسع فيها اكثر مما كانت تسمح لنا صمغيات باب « شؤون المرأة » وقد ير المقلد ، في  
هذا الباب نجد المرأة كل شهر مقالات في الصحة والحمل ، في التريبة ونفسية الاطفال ،  
سير النساء العاملات ، وتقدم الحركة النسوية في العالم ، في ترتيب الدار وشؤون المنزل العملية  
﴿ سير الزمان ﴾ ثم ان شؤون العالم تسير سراعاً في الحياة الاقتصادية بحوليات  
لا يدري مدى اثرها في الاحتجاج البشري الآن . وفي الحياة السياسية ، نظم جديدة  
ومذاهب جديدة . كالشيوعية والفاشية ونجربة رودفنت . وفي علاقات الدول  
والام بعضها ببعض تحول سريع في ما يتعلق بالسلاح والحرب والديون الدولية والتعاون  
والثقة والمواصلات . فلهذا قررنا ان نفتح في المقتطف باباً ندعوه « سير الزمان » بشر  
فيه كل شهر مقالين او ثلاثاً ، نمسك المطالع من متابعة التطور الحديث في شؤون الام  
﴿ حديقة المقتطف ﴾ وللادب حق علينا . الادب العربي والادب الغربي . وفي  
باب « حديقة المقتطف » الجديد يجد القارىء كل شهر قطعة او اكثر من روائع  
الادب العربي . كما يختارها كلوا الأدياء . ومستحضرات ترجمة من الادب الغربي  
لتكون بمثابة القفاح للجيل العربي والبيان العربي

فإذا أسفت هذه الأبواب ، الى ما اشتهر به المقتطف في خلال حياة طويلة  
حافلة ، من رعاية التقدم العلمي والادبي في الشرق والغرب ، عرفت ان المقتطف  
( في سنة ١٩٣٤ ) مجلة عربية في روحها واسلوبها ، طامية في اتساع افقها وتمدد صاحبها

- مشترك في المقتطف الجديد —
- المقتطف مجلة لا يستغني عنها —
- وادكره أمام أصدقائك —
- بيت شوقي يقدر الثقافة حق قدرها —



## الى الشعراء

اعلى الشعر وأصدق ما يتعطر به الشعور الانساني البيل ، وأسل ما يتعطر به الشعور ، ذلك الماء الدافق الذي تتطهر به الاوطان لتخرج الى الحياة تقية ناضرة قوية مشوبة ، وذلك هو « شعر الوطن »

وقد كان هذا الشعر في العصر الاحيرطهور الحركات الوطنية وغداهها وحافرها وموجد القوة في عملاتها التي طال على سكونها الامد ، بيد ان ما يؤسف له ان اكثر ذلك الشعر الخبي قد طوى مع تلك الحركات لاسباب كثيرة عصار مصبعا بين سائر الشعر ،... وهو الذي غير القلوب وبدل الانفس وبث في الامم حياة تنزى لتنب ، ثم ها هو ملقى في راوية من التاريخ والأدب مع انه هو اناشيد الوطن وأغاني الشعب . . وأصدق المواطف التي منحها الشعراء انهم مهين ومنزى وموقظين ومصلحين . وقد رأينا رأي حرر المقتطف ان تنفث في هذا الشعر روح الحياة لبسته ، ثم لنوقف قلوب الشعراء حتى نغدا بأيات مه تتلوها الشعور العربية لتستعمر العزة والكرامة والاباء

وأخيراً دعيت ادارة المقتطف قبلاً ما عرض عليها للام العربية وللشعر العربي ان تترع المهمة لدراسة هذا الشعر وتقدمه وتقميل انفراسه واظهار دوائمه للناس ليكون تراساً في هذه الظلمات التي ارحت سدوها على العالم العربي . ورجاء المقتطف ورجاؤنا ... ان يترع شعراؤنا — في مصر والسودان والغانم والعراق وجزيرة العرب وبلاد المغرب والمهر — همتهم في ارسال ما طوي من شعر الوطن والحرية والاستقلال ، وان لا يجعل شاعر بلرسال شعره او ديوانه مع ذكر الطرف الذي قيل فيه ، والاشارة الى مواضع هذا الشعر من الديوان ان كان مطبوعاً... واملنا ان لا تكون شعر شاعر او قدرته بما لعت من ان يرسل اليها شعره ، فان الذي حملنا انفسا على الشبه والاصطلاح به امر عظيم له ما يمدد

ان الاوطان العربية المسكية تنادي شعرائها ليوقظوا فيها روح الحاسة والطموح والحرية والشرف والمجد والاستقلال «عليستعب الشعراء»

نرجو انه تكونه المراسلات الخاصة بهذا الموضوع

باسم محمود محمد شاكر «ادارة المقتطف بمصر»



علي يكن باشا



البقرة المقدسة « حاحمور » من العهد الصاوي  
دار تحف القاهرة تصوير الدكتور حسن كمال



المعبود ازوريس من العهد الماوي  
دار تحف القاهرة تصوير الدكتور حسن كمال



التور المقدس أبيض  
 دفر خلف القاهرة تصوير الدكتور حسن كمال

لحام صفحة ٥٥٧

مقتطف دمج ١٩٠٣



داود برکات